وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا واهل العدل وابناء الحمد بجمل معانيها وماهية اغراضهم فيها وهي احدى وخمسون
رسالة في فنون العلم وغرايب الحكم وطرايف الاداب وحقايق المعاني وهي مقسومة على اربعة اقسام فمنها رياضية
تعليمية ومنها جسمانية طبيعية ومنها نفسانية عقلية ومنها ناموسية الهية فالرسائل الرياضية التعليمية ثلث عشر
رسالة الاولى منها رسالة في العدد وماهيته وكميته وكيفية خواصه والغرض منها هو رياضة المتعلمين للفلسفة الذين
يريدون حقايق الاشياء الباحثين عن علل الموجودات باسرها وفيه بيان ان صورة العدد في النفوس مطابق لصور
الموجودات في الهيولى وهي انموذج من العالم الاعلى وبمعرفته يتدرج المتعلم الى ساير الرياضيات والطبيعيات
وما فوق الطبيعيات وان علم العدد هو جذر العلوم وعنصر الحكمة ومبدء المعارف واسطقس المعاني ب رسالة
في الهندسة وبيان ماهيتها وكمية انواعها وكيفية موضوعاتها والغرض منها هو التهدي للنفوس من المحسوسات
الى المعقولات ومن الجسمانيات الى الروحانيات ومن ذوات الهيولى الى الجواهر وكيفية رتبة البسايط التي
لا تتكثر ولا تزداد وتتفرد بالاتحاد ولا تفتقر بعدد ولا انفصال ولا انقطاع كالصورة المجردة المعراة من المواد
البراة من الهيولى والجواهر المحضة الروحانية والذوات المتفردة العلوية التي لا تدرك بالعيان ولا يحويها الزمان والمكان
وكيفية الاتصال بها والاطلاع عليها والترقي بالنفس اليها ج رسالة في النجوم وهي المدخل الى معرفة تركيب الا
الافلاك وصفة البروج وسير الكواكب ومعرفة تاثيراتها في هذا العالم وكيفية انفعال الامهات والمواليد منها
بالنحوس والسعود والكون والفساد والغرض منها هو تشويق النفوس الصافية الى الصعود الى عالم الافلاك
واطباق السموات منازل الروحانيين والملائكة المقربين والملأ الاعلى والجواهر العليا والوصول الى القدس
وروح الامين د رسالة في الموسيقى وهو المدخل الى علم صناعة التاليف والبيان بان النغم والالحان
الموزونة لها تاثيرات في نفوس المستمعين كتاثير الادوية والاشربة والترياقات في الاجسام الحيوانية وان
للافلاك في حركاتها ودورانها واحتكاك بعضها ببعض نغمات مطربة ملهية والحانا لذيذة معجبة كنغمة
اوتار العيدان والطنابير والحان المزامير والغرض هو التشويق للنفوس الناطقة الانسانية الملكية الصعود
الى هناك بعد مفارقتها الاجساد الذي يسمى الموت لانه الى هناك يعرج بارواح النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين المحققين المستبصرين كما قيل في قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون ه رسالة
في جغرافيا في صورة الارض والاقاليم والبيان بان الارض كروية الشكل بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبراري
والانهار والمدن والقرى وانها محيط بجلها صورة حيوان تام على ان الله جميع اعضائها واجزائها وظاهرها وباطنها

وكيفية

وكيفية تخطيطها وتقديرها ومساحتها والغرض منها هو التنبيه على علة ورود النفس الى هذا العالم وكيفية
اتخاذها وعلة اربابها الصنايع وغرضها واستعمالها الخواص واستبدالها العوام والتنبيه على خلاصها والحث على النظر و
التفكر بما يشبه تامل الدلالات وادراك الايات التي في الافاق وفي الانفس وفي ملكوت السموات والارض
حتى يتبين للناظر انه الحق فيسارع بر ورد لعاقبته وتوكل في احواله عليه فيستعد للرحلة والتزود الى دار
الاخرة قبل الممات وفناء العمر وتقارب الاجل وفوت الامل والحسرة والندامة و رسالة في النسب العددية
الهندسية والتاليفية وكمية انواعها وكيفية تركيبها والغرض منها الهداية لنفوس العقلاء الى اسرار العلوم
وحقايقها وبواطن الحكم ومعانيها والوقوف على ان الموجودات الخارجة القوى المباينة الصور المتنافرة
الطبايع اذا جمع بينها على النسبة المعادلة ائتلفت وصحت وبقيت ودامت واذا كانت على غير النسبة المعادلة اضطربت
وتنافرت واضمحلت وفنيت وما اعتدلت ولا استقام شئ الا بالنسب المناسبة وصحة الائتلاف ومعرفة كمية
ذلك وكيفيته يكون الحذق والمهارة بالصنايع كلها والتبريز فيها ز رسالة في الصنايع العلمية النظرية وكمية
اقسامها وكيفية مراتبها وايضاح طرايقها ومذاهبها والغرض منها تعديد اجناس العلوم وانواع الحكم وبيان اغراضها
وحقايقها والتنبيه لطلاب العلوم والحكم والتوفيق عليها وكيفية الطريق اليها وبيان معرفتها ح رسالة في الصنايع
العملية والمهنية وتعديد اجناس الصنايع العملية او الحرف والغرض منها هو تنبيه نفوس الغافلين على معرفة جواهرها
التي هي الفاعلة على الحقيقة التي هي المستنبطة للصنايع كلها المستعملة لاجسامهم المتخذة لابدانهم ادوات في
الصنايع كالالات للنفوس والادوات لها تستعملها لتبلغ بها اغراضها على اختلاف مقاصدها وفنون حاجاتها
ط رسالة في بيان اختلاف الناس والغرض منها هو تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق ى رسالة
في ايساغوجي وهي الالفاظ الستة التي تستعملها الفلاسفة في المنطق وفي جميع اقاويلها ومخاطباتها وكتبها والغرض
منها هو الفرق بين المنطق اللغوي والمنطق الفلسفي وما حقيقة كل واحد منها يا رسالة في معنى قاطيغورياس
وهي البيان عن المقولات العشر التي تسمى كل واحد منها جنس الاجناس داخلة فيها وكيف انقسام الاجناس الى الانواع
والانواع الى الاشخاص فانها بساتين النفوس ونزهة الارواح وروضة العلوم يب منها رسالة في معنى باري ارمينياس
وانولوطيقا والغرض منها هو بيان كمية القياسات التي تستعملها الفلاسفة والمنطقيون والحكماء والمتكلمون
في احتجاجاتهم والدعاوي والبينات والمناظرات في الاراء والديانات والمذاهب وانه الميزان التي وضعت الفلاسفة
ان يعرف به الصدق من الكذب والخطا من الصواب والحق من الباطل والخير من الشر ومن اي شئ يكون وكيف يكون
يج منها رسالة في معنى انولوطيقا والغرض منها هو البيان والكشف عن كيفية القياس الصحيح الذي لا خطا فيه
ولا زلل وهو المسمى بالبرهان وهو ميزان الحكماء الذي يعرفون به الصواب من الخطاء والكذب من الصدق والحق
من الباطل ومن الرسائل الجسمانية الطبيعية سبعة عشر رسالة الا منها رسالة في الهيولى والصورة وماهيتها والزمان والمكان
والحركة واختلاف اقاويل الحكماء في حقايقها وكيفياتها والغرض منها هو تعريف ماهية الجسم وحقيقته وما يخصه
من الاعراض بالملازمة والمزايلة والصورة المقومة والمتممة وهي هذه الرسالة السماع الطبيعي ب منها رسالة في السماء
والعالم وبيان كمية اطباق السموات وكيفية تركيب الافلاك وما هو العرش وما هو الكرسي الواسع والغرض
منها هو البيان عن كيفية حركات الافلاك وتسييرات الكواكب وان المحرك لها هي النفس الكلية الفلكية باذن باريها
ج منها رسالة في الكون والفساد والغرض منها هو البيان عن ماهية الصورة المقومة لكل واحد من الاركان
الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وانها هي الامهات الكاينة منها المعادن والنبات والحيوان وكيفية
استحالة بعضها الى بعض بدوران الافلاك حولها ومطارح شعاعات الكواكب عليها وان الطبيعة الفاعلة لها
هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية د منها رسالة في الاثار العلوية والغرض منها هو البيان عن كيفية حوادث الجو
وتغيرات الهواء من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح من البحار والدخانات الصاعدة في الهواء من الجبال
والانهار وما يكون فيها من الغيوم والضباب والطل والانداء والامطار والرعود والبروق والثلوج والبرد والهالة

وتقوس قوس قزح والشهاب وذوات الاذناب وما شاكلها م منها رسالة في تكوين المعادن وكيفية الجواهر المعدنية
وعلة اختلاف جواهرها وكيفية تكونها في باطن الارض والغرض منها هو البيان بانها اول معلولات الطبيعة
التي دون فلك القمر التي هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية ومنها تبتدي الانفس الجزئية بالرقي من اسفل
السافلين مركز الارض الى اعلى عليين محيط الافلاك وهذا اول معراج يجوز عليه الانفس الجزئية ثم النبات ثم
الحيوان ثم الانسان ثم الدخول في زمرة الملائكة سكان الافلاك والملأ الاعلى الذين هم اهل السموات و رسالة
في ماهية الطبيعة وكيفية افعالها في الاركان الاربعة ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن والغرض
منها هو تنبيه الغافلين عن افعال النفس وجوهرها والبيان عن اجناس الملائكة التي تسميها الفلاسفة روحانيات
الكواكب ز منها رسالة في اجناس النبات وبيان كيفية تكونها ونشوها واسباب اختلاف انواعها من الاشكال
والالوان والطعوم والروايح في اوراقها وازهارها وثمارها وحبوبها وبذورها وصموغها ولحائها وعروقها
ومنافعها ومضارها من المنافع وان اول مرتبة المعادن وآخر مرتبتها متصل باول مرتبة الحيوان ح منها رسالة في
اصناف الحيوانات وعجائب هياكلها وغرائب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات وكيفية اوايلها
واختلاف صورها وطباعها واخلاقها وكيفية تكونها وتناسلها وتوالدها وتربيتها لاولادها وان اول مرتبة
الحيوان متصل باخر مرتبة النبات وآخرها متصل باول مرتبة الانسان وآخر مرتبة الانسانية متصل باول
مرتبة الملائكة الذين هم سكان الهواء والافلاك وطباق السموات وان نفوس بعض الحيوانات ملائكة مع
النفس الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه ونفوس بعض الحيوانات شياطين عصاة معذبة في جهنم عالم
الكون والفساد وان الانسان اذا كان خيرا فاضلا فهو ملك كريم خير البرية واذا كان شريرا فاسدا فهو شيطان
رجيم شر البرية ط منها رسالة في تركيب الجسد والبيان بان الانسان عالم صغير وان بنيته هيكل بنيته مدينة
فاضلة وان نفسه تشبه ملكا في تلك المدينة والغرض منها هو معرفة الانسان جسده وان بنيته هيكل
مختصرة من العالم الذي هو اللوح المحفوظ وانه الصراط الممدود بين الجنة والنار وانه الميزان القسط الذي نصبه
الله تعالى بين خلقه وهو الكتاب الذي كتبه الله بيده وان النفس الانسانية هو خليفة الله تعالى في ارضه وان
الانسان اذا عرف نفسه فقد عرف ربه وامكنه الوصول اليه والزلفى لديه ى منها رسالة في الحاس والمحسوس
والغرض منها هو البيان عن كيفية ادراك الحواس وايصالها الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ
ليوصلها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ ليميزها ويعرف حقايقها ويوصلها الى القوة الحافظة
التي مجراها مؤخر الدماغ لتمسكها وتحفظها الى وقت التذكار ثم يؤدي بها الى القوة الناطقة التي مجراها
على اللسان لتعبر عنها بالالفاظ الدالة للمخاطبين على المعاني التي تخرج من النفس والى القوة الصانعة التي
مجراها اليدان لتحفظ بالاقلام في بطون الطوامير ليبقى العلوم الى يوم يبعثون يا منها رسالة في مسقط النطفة
وكيفية رباط النفس بها عند تقلب حالاتها شهرا بعد شهر وتاثيرات افعال الكواكب في احكام بنية الجسد من التركيب
والتركيب اربعة اشهر فيه من الشمس ثلث الفلك واستعمالها الطبايع الاربع الترابية والمائية والهوائية والنارية
ثم كيفية تاثيراتها واضافتها في احكام امر النفس اربعة اشهر اخر وما يطبع فيها من التهيؤ لقبول الاخلاق والاعمال
والعلوم والاداب والاراء في مستقبل العمر بعد الولادة في شهر التاسع ودخول الشمس في بيت التاسع من
موضعها يوم مسقط النطفة والغرض منها هو الاخبار عن النفس البسيطة قبل تشخصها واتصالها بالاجسام الجزئية
وان المكث في الرحم هذه المدة لتتميم البنية وتكميل الصورة ورباط النفس بالهيكل وتمكنها من الجثة يب منها رسالة
في معنى قول الحكماء الانسان عالم صغير بان صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير الجسماني وان احوال نفسه
وسريان قواها في بنية هيكله مماثلة لاحوال الخلايق الروحانيات من الملائكة والجن والشياطين وارواح
الحيوانات اجمعين وان الانسان مختصر من العالمين الروحاني والجسماني جميعا والغرض منها ان يعرف الانسان
حقيقته وانه مجموع فيه معاني الموجودات كلها فينتبه لها ويعقل ويدري ما الصواب بفضله وطلبه والله

يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يج منها رسالة في كيفية نشوء الانفس الجزئية في الاجساد البشرية والغرض منها
هو البيان عن بلوغ رتبة الانسان مرتبة الملائكة بعد الموت وقبله يد منها رسالة في بيان طاقة الانسان
في المعارف الى اي حد هو ومبلغه في العلوم الى اي حد ينتهي والى اي غاية يرتقي والغرض منها هو التنبيه
على معرفة باريه عز وجل وتعظيمه وتمجيده ولغايته يه منها رسالة في ماهية حكمة الموت والحياة والحكمة
في وجودهما في عالم الكون والفساد والغرض منها هو بيان علة رباط الانفس الناطقة بالاجساد البشرية
الى وقت الموت والاستهانة بالموت وازالة الخوف منه واليقين ببقائها بعد الموت الذي هو مفارقة
الجسد والولادة الروحانية يو منها رسالة في ماهية اللذات والالام الجسمانية والروحانية وعلة كراهية
الحيوانات الموت وكيفية الالام واللذات التي تنالها النفوس مع الاجساد وتنال بمجردها اذا فارقت الجسد
وكيف تنفرد بلذاتها ونعيمها وكيف يكون لذات اهل الجنان والام اهل النيران والغرض منها هو التصور ان عذاب
اهل جهنم كيف يكون مع الشياطين ونعيم اهل الجنان كيف يكون مع الملائكة وان جهنم عالم الكون والفساد
وان الجنان في عالم الافلاك وسعة السموات يز منها رسالة في معرفة علل اختلاف اللغات والغرض منها
هو تنبيه النفس على معرفتها ومن الرسائل النفسانية العقلية عشر رسائل ا منها رسالة في المبادي العقلية على راي فيثاغورس
والغرض منها هو البيان بان الباري عز اسمه لما ابدع الموجودات واخترع الكاينات المخلوقات رتبها ونظمها
كمراتب الاعداد المتفرعة عن الواحد الذي قبل الاثنين وجعل كل جنس منها ذا الاعلى عدد مخصوص مطابقا
لبعض اذ كان ذلك اتقن واحكم ب منها رسالة في المبادي العقلية على راي اخوان الصفا والغرض منها هو
الاخبار عن علة حدوث العالم وبقاء الموجودات واسباب الكاينات الكليات والجزئيات جميعا وانها مرتبة في
الوجود من الباري جل جلاله كترتيب العدد المتفرع من الواحد الذي قبل الاثنين ج منها رسالة في المبادي العقلية
على معنى قول الحكماء العالم انسان كبير وان له نفس وروح في عالم طائع لربه خلقه الباري وخلقه تاما
كاملا وان كل الخلايق ما دخل فيه وهو جملتهم ليس خارج العالم شي ولا خلاء ولا ملاء الا كل في فلك يسبحون د منها
رسالة في العقل والمعقول والغرض منها هو معرفة جوهر النفس بحقيقتها وكيفية اجتماع صور المعلومات في العقل
الفعال ه منها رسالة في الادوار والاكوار والغرض منها هو البيان عن كيفية حدوث العالم ومبدا امره وكيفية
خرابه وفنائه و منها رسالة في ماهية العشق ومحبة النفس والغرض الالهي وما اصطفى من ابن سبب ذلك
والغرض منها هو بيان المعشوق الحقيقي هو الله عز وجل وان الخلايق كلهم مشتاقون اليه ز منها رسالة في ماهية البعث
والقيامة وكيفية المعراج وعلتها وهو الغرض الاقصى من رسائلنا كلها وانها النهي والغاية القصوى من كلها
واليه اشار بقوله جل وعلا تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ح منها رسالة
في كمية اجناس الحركات وكيفية اختلافها ومباديها وغاياتها وما الغرض المقصود منها والغرض منها هو البيان
عن كيفية وجود العالم عن الباري جل ثناؤه وكيف يكون سيرحان العالم الجسماني ط منها رسالة في العلل والمعلولات
وكيف يحكي واحدها او اجلها وكيف يرجع اخرها الى اولها والغرض منها هو معرفة اصول العلم وقوانينها وترتيبها
ى منها رسالة في الحدود والرسوم والغرض المقصود منها هو معرفة حقايق الاشياء البسيطة والمركبة
جميعا ومن الرسائل الناموسية الالهية الشرعية احدى عشر رسالة ا منها رسالة في الاراء والمذاهب والديانات النبوية الشرعية والمذاهب
الفلسفية وبيان اختلاف العقلاء في فنون اقاويلهم وما ادى اليه اجتهادهم من البحث والنظر والكشف عن
الحقائق والصواب وكرهم المقالات والاسباب والعلل التي من اجلها كان اختلافهم ومن المحق منهم ومن المبطل
والغرض من هذه كلها هو بيان ان المذاهب والديانات كلها وضعت لطلب النفوس السعادة ووصف طريق
الاخرة ووصف طريق الاخرة وكيفية النجاة من جهنم عالم الكون والفساد والوصول الى الجنان عالم الافلاك
وسعة السموات وان اكثر اهل الديانات خلطوا وضلوا عن طريق النجاة وبعدوا عن المنهج سبيل الرشاد فضلوا
واضلوا ب منها رسالة في ماهية الطريق الى الله وكيفية الوصول اليه والغرض منها هو الحث على تهذيب النفوس واصلاح

الاطلاق والتنبيه للنفوس الساهية على ما بعد الموت في المعاد من احوال القيمة في البعث والنشر والحشر والحساب
والميزان والصراط والجواز على جهنم وما حقيقة معانيها ح منها رسالة في بيان اعتقاد اخوان الصفاء
ومذهب الربانيين والغرض منها هو وضوح الحجة على بقاء النفس بعد مفارقتها البدن بحكم الموت بطريق منتج لا طريق
البرهان د منها رسالة في كيفية عشرة اخوان الصفاء وتعاون بعضهم بعضا بصدق المودة والشفقة وا
لمحبة والرحمة والغرض منها هو بيان التعاون في التعاضد في امور الدين والدنيا جميعا م منها رسالة في
ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين والغرض منها هو معرفة الالهام والوسوسة اذ كان هذا الباب
علما غامضا دقيقا لطيفا و منها رسالة في ماهية الناموس الالهي وشرائط النبوة وكيفية خصالهم ومذاهب
الربانيين والغرض منها هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامي رموزها الموضوعة الرعية والهدى اليها كيفية
الكشف عن الامام المنتظر ز منها رسالة في كيفية الدعوة الى الله عز وجل والى صفوة الاخوة وصدق المحبة
وخطاب طبقات المدعوين الى ذلك والغرض منها هو البيان بان دولة الحق واهل الخير يبتديها ولا
من قوم اخيار فضلاء يجتمعون ويتفقون على راي واحد ومذهب واحد ودين لا يتخاذل ولا تقاعد ح منها رسالة
في كيفية افعال الروحانيين والغرض منها بيان ان في العالم فاعلين غير جسمانيين ط منها رسالة في كيفية انواع
السياسات وكميتها ومراتب السائسين وصفات المدبرين لها في العالم والغرض منها هو بيان ان مدبر
الجسم بالكل هو الله تبارك وتعالى جل جلاله وان من شأنه كان احسن سياسة واحكم تدبيرا واكمل كان عند الله اعظم
منزلة واقرب مرتبة ى منها رسالة في كيفية نضد العالم بأسره وترتيب الموجودات ونظام الكائنات وان
اجرامها منتظمة على ولائها من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وانها كلها عالم واحد كمدينة واحدة او حيوان
واحد او كانسان واحد والغرض منها هو الوقوف على معرفة حقائق الاشياء على ايقانها وبيان انها ثابتة بالاسباب ولا ريب وان
مبداها كلها من الله عز وجل ومرجعها اليه تعالى علوا كبيرا قال الله عز وجل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين يا منها رسالة في ماهية السحر والعزائم والعين والكهانة والفال والزجر والرقى وكيفية اعمال
الطلسمات وما هي عالم الارض وما الجن والشياطين وما الملائكة وكيف افعالهم وتاثير بعضهم في بعض والغرض
منها ان في العالم فاعلين من غير مرئيين ولا محسوسين يسمون الروحانيين اعلم ايدك الله وايانا بروح منه
ان مثل صاحب هذه الرسائل مع طالبي العلم كمثل رجل غني حكيم جواد كريم بنى لرب بستان فيه من كل الثمرات والفواكه
رطبا ويابسا فنادى في الناس هلموا وادخلوا هذا البستان وكلوا ما شئتم من كل الثمرات فلم يجبه احد منهم
صدقوه في قوله هذا فرأى من الرأي هذا الحكيم ان وقف على باب البستان فكل من مر به شهاه في البستان واطعمه
ما يشتهيه الى ان علم على انقيادهم وقد وصف عليهم جميع ما في البستان ثم قال لهم عند ذلك ادخلوا البستان فكلوا منه
ما شئتم رغدا وهكذا ينبغي لمن حصلت عنده هذه الرسائل ان لا يعرضها الا على طالبي العلوم كيف كان
ومحبي الحكمة فاذا وجد من يرشد رفع اليه الكل واحدة بعد واحدة بقرب من فهمه من محبي ذلك ويطالعها ولا فائق لا على الترتيب
والنظام المبين واحدا واحدا على الولاء حتى اذا تمكنت الحكمة من نفسه طلب عند ذلك الكل بحرص وشوق ورغبة و
ارادة وعمل بها على الولاء كما رتبت في الفهرست فيكون بذلك طلبه القربة الى الله عز اسمه وما عنده من جزيل
الثواب لبيان ذلك في العالم والتعلم وذلك بعقولهم قوام الدنيا باربعة عالم يستعمل في علمه وجاهل لا يستنكف
ان يتعلم وغني لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه واستنكف الجاهل ان يتعلم وبخل الغني
بمعروفه وباع الفقير اخرته بدنياه فالويل لهم سبعين مرة ولعلك وجماعة الاخوان حيث كانوا في البلاد ان
يكونوا بهذه الاوصاف في حال الافادة والاستفادة والتعليم والتعلم بل طلب الآخرة ورضاء الله والانقطاع
لوجه الله فان الدنيا دار فناء وعناء وفقك الله وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد على الجد
مثل فانها دار الخلاص من غرور هذه الدار الفانية والفوز في الدار الباقية امين يا رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الاولى من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا في العدد

الحمد لله الذي لا يحسن الاشياء الا ان يكون بدوها احد وكل ما خلق وسائر ما صنع هو عدد الذي اهب الالباب مثله وذلك لعقول اهل العلم والمعرفة عند مشاهدة من عجيب صنعه وصلى الله على المنتخب من خلقه وخيرته محمد النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين من امته اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياناً بروح منه انه لما كان من مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله النظر في جميع العلوم الموجودات التي في العالم من الجواهر والاعراض والبسائط والمركبات والبحث عن مباديها وعن كمية اجناسها وانواعها وخواصها وعن ترتيب نظامها على ما هي عليه الان وعن كيفية نشوها وحدوثها عن علة واحدة ومبدأ واحد ويستشهدون على بيانها ودلائلها بامثال الاعداد وبراهين هندسية مثل ما كان يفعله الحكماء الفيثاغوريون احتجنا الى ان نقدم هذه الرسالة على رسائلنا كلها ونذكر فيها طرفاً من علم العدد وخواصه التي تسمى الارثماطيقي شبه المدخل والمقدمات لكيما يسهل الطريق على المتعلمين الى طلب الحكمة التي تسمى الفلسفة ويقرب الطريق للمبتدي بالنظر في العلوم الرياضية اللطيفة التي اولها معرفة العلوم واوسطها معرفة الحقائق الموجودات بحسب الطاقة الانسانية واخرها القول والعمل بما يوافق العلم **فصل** العلوم الفلسفية اربعة انواع اولها الرياضيات والثاني المنطقيات والثالث الطبيعيات والرابع الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقي والثاني الجومطريا والثالث الاسطرنوميا والرابع الموسيقي فالموسيقي هو معرفة التأليف وبه استخراج اصول الالحان والاسطرنوميا علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي والارثماطيقي هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس ونيقوماخس فاول ما ينبغي ان نبتدئ به من هذه العلوم الفلسفية الرياضيات واول الرياضيات هو معرفة خواص العدد لانه اقرب العلوم تناولاً ثم الهندسة ثم التنجيم ثم التأليف ثم المنطقيات ثم الطبيعيات ثم الالهيات واول ما نقول في علم العدد شبه المدخل والمقدمات ان الالفاظ تدل على المعاني والمعاني هي تحت الالفاظ هي الاسماء واعم الالفاظ قولنا الشيء والشيء اما ان يكون واحداً او اكثر من واحد فالواحد يقال على وجهين اما بالحقيقة واما بالمجاز فالواحد بالمجاز هو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة والف واحد والواحد بالحقيقة هو الذي لا جزء له ولا ينقسم وكل ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التي لا ينقسم بها والواحد حد الواحد احد بالوحدة كما ان الاسود اسود بالسواد والوحدة صفة

صفة للواحد كما ان السواد صفة للاسود واما الكثرة فهي جملة الاحاد واول الكثرة الاثنان ثم الثلثة ثم الاربعة ثم الخمسة وما زاد على ذلك والكثرة نوعان اما عدد واما معدود والفرق بينهما ان العدد انما هو كمية صور الاشياء في نفس العاد واما المعدود فهي الاشياء انفسها واما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه والعدد نوعان صحيح وكسور والواحد الذي هو قبل الاثنين اصل العدد ومبداه ومنه ينشو العدد كله صحيحه وكسوره واليه ينحل راجعاً اما نشو الصحيح فبالتزايد واما الكسور فبالتجزي والمثال في ذلك ما اقول في نشو الصحيح انه اذا اضيف الى الواحد واحد اخر يقال لهما اثنان واذا اضيف اليهما واحد اخر يقال للجملة ثلاثة واذا اضيف اليها واحد اخر لها اربعة واذا اضيف اليها واحد اخر يقال لها خمسة وعلى هذا القياس ينشو العدد الصحيح بالتزايد واحداً واحداً بالغاً ما بلغ وهذه صورتها ١٢٣٤٥٦٧٨٩ واما تحليل العدد الى الواحد فهو على هذا المثال الذي اقول انه اذا اخذ من العشرة واحد بقي تسعة واذا القي من التسعة واحد بقي ثمانية واذا القي من الثمانية واحد بقي سبعة وعلى هذا القياس يلقى واحد واحد والواحد لا يمكن ان يلقى منه شيء لانه لا جزء له فقد تبين كيف ينشو العدد الصحيح من الواحد وكيف ينحل اليه **فصل** واما نشو العدد الكسور من الواحد فعلى هذا المثال الذي اقول انه اذا رتب العدد الصحيح على نظم الطبيعي الذي هو واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة ثم اشير الى الواحد من كل جملة فانه يتبين كيف يكون نشوء من الواحد واما تحليل الكسور فذلك انه اذا اشير الى الواحد من الاثنين يقال للواحد عند ذلك النصف واذا اشير الى الواحد من جملة الثلاثة فيقال له الثلث واذا اشير اليه من جملة الاربعة يقال له الربع واذا اشير اليه من جملة الخمسة يقال له الخمس وكذا السدس والسبع والثمن والتسع والعشر وايضاً اذا اشير الى الواحد من جملة الاربعة يقال له الربع واذا اشير اليه من جملة الخمسة يقال له الخمس وكذلك السدس والسبع والثمن والتسع والعشر وايضاً اذا اشير الى الواحد من جملة الاحد عشر يقال له جزء من احد عشر ومن اثني عشر نصف السدس ومن ثلثة عشر جزء من ثلثة عشر ومن اربعة عشر نصف السبع ومن خمسة عشر ثلث الخمس وعلى هذا القياس والمثال يعتبر سائر الكسور فقد تبين نشو العدد من الواحد الصحيح منها والكسور جميعاً وكيف هو الاصل لها وهذه صورتها ا ب ج د ه و ز ح ط ى يا يب يج يد يه يو يز

واعلم يا اخي ان العدد الصحيح يترتب اربع مراتب احاد وعشرات ومئات والوف فالاحاد من الواحد الى التسعة والعشرات من العشرة الى التسعين والمئات من المائة الى تسعمائة والالوف من الالف الى تسعة الاف ويشملها كلها اثنا عشر لفظة بسيطة وذلك ان من واحد الى عشرة عشر الفاظ ولفظة مائة ولفظة الف فصار الجميع اثنا عشر لفظاً واما سائر الالفاظ فمشتقة منها او مركبة او مكررة فالمشتقة كالعشرين من العشرة والثلثين من الثلاثة والاربعين من الاربعة والخمسين من الخمسة واما ذلك والمركبة كالمائتين وثلثمائة واربعمائة وخمسمائة فانها مركبة من لفظة الف مع سائر الالفاظ من الاحاد والعشرات والمئات والمكررة كما يقال خمسة الاف وعشرين الفا ومائة الف وسائر ذلك اما الاحاد ا ب ج د ه و ز ح ط واما العشرات ى ك ل م ن س ع ف ص واما المئات ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ واما الالوف غ بغ جغ دغ هغ وغ زغ حغ طغ واعلم ايها الاخ بان يكون العدد على اربع مراتب التي هي الاحاد والعشرات والمئات والالوف ليس هذا امر ضروري لازم لطبيعة العدد مثل كونه ازواجاً وافراداً وصحاحاً وكسوراً بعضها تحت بعض تالية بعضاً لكنه امر وضعي رتبه الحكماء باختيار منهم وانما فعلوا ذلك لكي تكون الامور العددية مطابقة لمراتب الامور الطبيعية وذلك لان الامور الطبيعية اكثرها مربعات مثل الطبائع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان ومثل الازمان الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربع التي هي فوق واسفل ويمين ويسار ومثل الرياح الاربع والاوتاد الاربع والمكونات الاربع التي المعادن والنبات والحيوان والانسان وعلى هذا المثال وجد اكثر الامور الطبيعية مربعات **فصل** واعلم يا اخي

ابدانا فقوا ايانا بروح منه ان الامور الطبيعية انما صارت مربعات بعناية من الباري جل ثناؤه واقتضاء حكمته لتكون مراتب
الامور الطبيعية مطابقة للامور الروحانية التي هي فوق الطبيعة وذلك ان الاشياء التي بعد الطبيعة على اربع مراتب
اولها الباري جل ثناؤه ثم دونه العقل الكلي الفعال ثم دونه النفس الكلية الفلكية ثم دونها الهيولى وكل هذه ليست باجسام

فصل واعلم يا اخي بان نسبة الله جل جلاله من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة
الاثنين من العدد ونسبة النفس كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة الهيولى كنسبة الاربعة من العدد فاصلها
كلها من واحد الى اربعة

فصل واعلم يا اخي ان العدد كله احاد وعشرات ومئات والوف وما زاد بالغا ما بلغ
فاصلها كلها من واحد الى اربعة وهي ١ ٢ ٣ ٤ وذلك ان سائر الاعداد كلها من هذه تركيبها
ينشو على اصل الحساب بيان ذلك انه اذا اضيف واحد الى اربعة كانت ٥ وان اضيف ٢ الى ٤ كانت ٦ واذا
اضيف ثلاثة الى اربعة كانت سبعة فاصلها كلها من واحد الى اربعة وان اضيف واحد وثلاثة الى اربعة
كانت ثمانية وان اضيف اثنين وثلاثة الى اربعة كانت تسعة وان اضيف واحد واثنين وثلاثة الى اربعة صارت
عشرة وعلى هذا المثال حكم سائر الاعداد من العشرات والمئات والالوف وما زاد بالغا ما بلغ فاعتبرها فانك تجد
ما قلنا حقا صحيحا ومن يريد ان يعرف كيف اخترع الباري جل ثناؤه الاشياء في العقل وكيف اوجدها في النفس
وكيف صورها في الهيولى فليتفكر بما ذكرناه في هذا الفصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان
الباري جل ثناؤه اول شيء اخترعه وابدعه من نور وحدانيته بسيط وهو العقل الفعال كما انشا الاثنين
من الواحد بالتكرار ثم انشا النفس الكلية الفلكية من نور العقل كما انشا الثلاثة بزيادة الواحد على الاثنين
ثم انشا الهيولى من حركة النفس كما انشا الاربعة بزيادة الواحد على الثلاثة ثم انشا سائر الخلائق من الهيولى
ورتبها بتوسط العقل والنفس كما انشا سائر العدد من الاربعة باضافة ما قبلها اليها كما مثلنا قبل

فصل واعلم يا اخي ايدك الله بانك اذا تاملت ما ذكرنا من تركيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين وانه كان منه
تصور وجود العدد وتركيبه كما بينا قبل فهو لم يتغير عما كان عليه ولم يتجزا وكذلك الله عز وجل وان
كان هو الذي اخترع الاشياء من نور وحدانيته وابدعها وانشاها وهو مبقيها وممسكها ومتممها ومكملها فهو
لم يتغير عما كان عليه من الوحدانية قبل اختراعه لها وابداعها كما بينا في رسالة المبادئ العقلية وقد بينا
لك بما ذكرنا ان نسبة الباري جل ثناؤه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد وكما ان الواحد اصل العدد
ومنشاه واوله واخره ومنه يبتدئ الحكم كذلك الله عز وجل فهو علة الاشياء وخالقها واولها واخرها وكما ان
الواحد لا جزء له ولا مثل له في العدد كذلك الله عز وجل لا مثل له من خلقه ولا شبه وكما ان الواحد محيط بالعدد
كله ويعده كذلك الله جل ثناؤه عالم بالاشياء وماهياتها

فصل واعلم يا اخي بان العدد
المكسور مراتبه كثيرة لانه ما من عدد صحيح الا وله جزء او جزآن او عدة اجزاء كالاثني عشر فان له نصفا وثلثا وربعا
وسدسا ونصف سدس وكذلك الثمانية والعشرون وغيرها من الاعداد الا ان عدد المكسور وان كثرت
مراتبه واجزاؤه فهي مرتبة بعضها تحت بعض ويشملها كلها عشرة الفاظ لفظة عامة مبهمة وتسعة مخصوصة
معلومة فمن التسعة لفظة موضوعة هي النصف وثمانية مشتقة وهي الثلث من الثلاثة والربع من الاربعة
والخمس من الخمسة والسدس من الستة والسبع من السبعة والثمن من الثمانية والتسع من التسعة والعشر من العشرة
واما اللفظة العامة المبهمة فهو الجزء لان الواحد من احد عشر يقال له جزء من احد عشر وكذلك من ثلثة عشر
وسبعة عشر وما شاكل ذلك فاما باقي الفاظ الكسور فمضافة الى هذه العشرة الالفاظ كما يقال الواحد من
اثني عشر نصف السدس والواحد من خمسة عشر ثلث الخمس والواحد من العشرين نصف العشر وعلى هذا المثال
تبنى سائر معاني الكسور باضافة بعضها الى بعض واعلم يا اخي بان كلا نوعي العدد يذهب الى التكثير
بلا نهاية غير ان العدد الصحيح يبتدئ من اقل الكمية وهو اثنان ويذهب في التزايد بلا نهاية واما الكسور فيبتدئ
من اكثر الكمية وهو النصف ويذهب في التجزي بلا نهاية وكلاهما من حيث الابتداء ذو نهاية ومن حيث الانتهاء

عز

عز في نهاية

فصل اعلم انه ما من عدد الا وله خاصية او عدة خواص ومعنى الخاصية انها الصفة المخصوصة
للموصوف التي لا يشاركه غيره فيها فخاصية الواحد انه اصل العدد ومنشاه كما بينا قبل وهو يعد العدد كله
الافراد والازواج جميعا ومن خاصية الاثنين انه اول العدد مطلقا وهو يعد نصف العدد الازواج دون
الافراد ومن خاصية الثلاثة انها اول الافراد وهي تعد ثلث العدد تارة الافراد وتارة الازواج ومن
خاصية الاربعة انها اول عدد مجذور ومن خاصية الخمسة انها اول عدد دائر ويقال كري ومن خاصية الستة
انها اول عدد تام ومن خاصية السبعة انها اول عدد كامل ومن خاصية الثمانية انها اول عدد مكعب ومن
خاصية التسعة انها اول عدد فرد مجذور وانها اخر مرتبة الاحاد ومن خاصية العشرة انها اول مرتبة ا
لعشرات ومن خاصية الاحد عشر انها اول عدد اصم ومن خاصية الاثني عشر انها اول عدد زائد وبالجملة
ان من خاصية كل عدد انه نصف حاشيتيه مجموعين فاذا جمع حاشيتاه يكونان مثله مرتين ومثال ذلك
خمسة فان احدى حاشيتيها اربعة والاخرى ستة ومجموعهما عشرة وهو مثلي خمسة وخمسة نصفها وعلى هذا
القياس يوجد سائر الاعداد العجز اذا اعتبرت واما الواحد فليس له الا حاشية واحدة وهي الاثنان والواحد نصفها
وهو مثله مرتين واما قولنا الواحد اصل العدد ومنشاه فهو ان الواحد اذا رفعته من الوجود وان الاثنين اول
العدد كثرة واول الكثرة الاثنان واما قولنا الثلاثة اول الافراد فكذلك لان الاثنين اول الاعداد وهو
زوج وبعده ثلاثة وهي فرد واما قولنا انها تعد ثلث العدد تارة للافراد وتارة الازواج فان الخمسة
ثلث الخمسة عشر وهي فرد والاربعة ثلث الاثني عشر وهي زوج فلان الفرد ما زاد على الزوج واحد او نقص
منه واحد واما قولنا ان الاربعة اول عدد مجذور فلانها من ضرب الاثنين في نفسه وكل عدد اذا
ضرب في نفسه سمي جذرا والمجتمع من ذلك مجذورا واما قيل ان الخمسة هي اول دائر فمعناه انها اذا ضربت في نفسها
رجعت الى ذاتها وان ضرب ذلك العدد المجتمع من ضربها في نفسها رجعت الى ذاتها وان ضرب ذلك العدد
المجتمع من ضربه في نفسه رجع الى ذاتها ابدا وهكذا دائما مثال ذلك خمسة في خمسة خمسة وعشرون واذا ضرب
هذا العدد ايضا في نفسه خرج عدد اخر وهو ستمائة وخمسة وعشرون وان ضرب هذا العدد في نفسه
خرج ثلثمائة الف وتسعون الفا وستمائة وخمسة وعشرون فقد ظهرت الخمسة الى الابد فان الخمسة كيف
تحفظ نفسها وما يتولد منها دائما الى الابد واما الستة فان فيها ايضا ما للخمسة في هذا المعنى لكنها ليست ملازمة
لها كلزوم الخمسة وذلك ان ستة في ستة ستة وثلاثون فالستة رجعت الى ذاتها وظهرت ثلاثون واذا ضربت
ستة وثلاثون في نفسها خرج الف ومائتان وستة وتسعون فظهرت الستة ولم تظهر الثلاثون فقد بان
ان الستة تحفظ نفسها ولا تحفظ ما يتولد منها واما الخمسة فانها تحفظ نفسها وما يتولد منها ابدا دائما و
اما ما قيل في الستة انها اول عدد تام فمعناه ان كل عدد اذا جمعت اجزاؤه وكانت مثله سواء سمي ذلك
العدد تاما فالستة اولها وذلك ان لها نصفا وهو ثلثة وثلثا وهو اثنان وسدسا وهو واحد فاذا جمعت
هذه الاجزاء كانت ستة لا غير وليس هذه الخاصية لعدد قبلها ولكن لما بعدها كالثمانية والعشرين ولاربعمائة
وستة وتسعين وثمانية الالف ومائة وثمانية وعشرين واما ما قيل ان السبعة اول عدد كامل فمعناه ان
السبعة قد جمعت معاني العدد كله وذلك ان العدد كله ازواج وافراد والازواج منها اول وثان وكذلك
الافراد والاثنان اول الازواج والاربعة زوج ثان والثلاثة اول الافراد والخمسة فرد ثان واذا جمعت الفرد
الاول الى الزوج الثاني او الزوج الاول الى الفرد الثاني كانت منهما سبعة مثال ذلك انك اذا جمعت
الاثنين الذي هو اول الازواج الى الخمسة التي هي فرد ثان كانت منهما سبعة وكذلك اذا جمعت الثلاثة التي
هي فرد اول الى الاربعة التي هي الزوج الثاني كان منهما سبعة وكذلك اذا اخذ الواحد الذي هو اصل العدد
مع الستة التي هي عدد تام يكون منهما هي عدد كامل وهذه كتابته ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ وهذه الخاصية
لا توجد لعدد قبل السبعة ولها خواص اخر سنذكرها عند ذكرنا ان المعتبرات بحسب طبيعة العدد واما ما قيل

ان الثمانية اول مكعب فمعناه ان كل عدد اذا ضرب في نفسه سمي جذرا والمجتمع منه مجذورا كما بينا من قبل
واذا ضرب الجذر في مجذوره سمي المجتمع من ذلك مكعبا ومثال ذلك ان الاثنين اول العدد واذا ضرب في
نفسه كان المجتمع منه اربعة وهي اول عدد مجذور ثم ضرب الجذر في مجذوره الذي هو اثنان يخرج
من ذلك ثمانية فالثمانية اول عدد مكعب وهذه صورته واما ما قيل انها اول عدد مجسم فلان الجسم
لا يكون الا من سطوح متراكمة والسطح لا يكون الا من خطوط متجاورة والخط لا يكون الا من نقط منتظمة
كما بينا في رسالة الهندسة فاقل خط من جزئين واصغر سطح من خطين واصغر جسم من سطحين فينتج من هذه
المقدمات ان اصغر جسم من ثمانية اجزاء احدها الخط وهو جزءان واذا ضرب الخط في نفسه كان منه
السطح في احد طوليه كان منه العمق فيصير جملة ذلك ثمانية اجزاء طول اثنين في عرض اثنين في عمق اثنين
واما ما قيل ان التسعة اول فرد مجذور فلان الثلاثة في ثلاثة تسعة وليس بين السبعة والثلاثة شيء
مجذور واما ما قيل ان العشرة اول عدد العشرات فهو بين كان الواحد اول مرتبة الاحاد وهذا
بين لا يحتاج الى الشرح ولها خاصية اخرى وهي تشبه خاصية الواحد وذلك انه ليس لها من حاشيتها
الاطراف واحد وهو العشرون وهو نصفها كما بينا للواحد انه نصف الاثنين واما ما قيل ان الاحد عشر هو
اول عدد اصم فلانه ليس له جزء ينطق به ولكن يقال واحد من احد عشر واثنان منه وكل عدد هذه صفته
يسمى اصم مثل ثلاثة عشر وسبعة عشر وما شاكل ذلك وهذه صورتها [illegible]
واما ما قيل ان الاثني عشر اول عدد زائد فلان كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت اكثر منه يسمى عددا
زائدا والاثنا عشر اولها وذلك ان لها نصفا وهو ستة ولها ثلثا وهو اربعة وربعا وهو ثلاثة ولها
سدسا وهو اثنان ولها نصف سدس وهو واحد فاذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستة عشر وهو اكثر
من اثني عشر بزيادة اربعة وهذه صورتها [illegible] جميعا [illegible] والجملة ما من عدد الا وله خاصية
بها دون غيره تركنا ذكرها مخافة التطويل فصل واعلم يا اخي ان العدد ينقسم قسمين زوج وفرد كما بينا من قبل
فالزوج ينقسم قسمين ازواجا وافرادا فالزوج كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين والفرد هو كل عدد يزيد
على الزوج واحدا او ينقص عن الزوج واحدا كما نشؤ العدد الزوج فيبتدى من الاثنين بالتكرار دايما
ب د و ح ي يب يد يو يح ك فاما نشؤ الافراد فيبتدى من الواحد اذا اضيف اليه اثنين واضيف
الى ذلك الاثنين اثنين دايما بالغا ما بلغ مثل [illegible] فالزوج ينقسم ثلثة اقسام زوج
الزوج وزوج الفرد وزوج الزوج والفرد فزوج الزوج هو كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين متساويين
ونصفه بنصفين دايما الى ان ينتهي القسمة الى الواحد مثال ذلك اربعة وستون فانه زوج الزوج وذلك
ان نصفها اثنان وثلثون ونصفه ستة عشر ونصفه ثمانية ونصفه اربعة ونصفه اثنان ونصفه
واحد ونشؤ هذا العدد يبتدى من الاثنين اذا ضرب في الاثنين ثم ضرب المجتمع في اثنين دايما بلا نهاية
ومن يريد ان يبين هذا العدد فيستقصي فليضعف بيوت الشطرنج فانه لا يخرج الا من هذا العدد اعني
زوج الزوج ولهذا العدد خواص ذكرها نيقوماخس في كتابه بشرح طويل ونحن نذكر منها طرفا فاقول ان هذا
العدد اذا رتب على نظم الطبيعي وهو واحد اثنين اربعة ثمانية ستة عشر اثنين وثلثين اربعة وستين وعلى
هذا القياس بالغا ما بلغ فان من خاصيته ان ضرب الطرفين احدهما في الاخر يكون مساويا لضرب الواسطة
في نفسها ان كان له واسطة واحدة وان كان له واسطتان فمثل ضرب احديهما في الاخرى مثال ذلك اربعة و
ستون فان الطرف الاخر والواحد الطرف الاول له واسطة واحدة وهي ثمانية واقول ان ضرب الواحد في
اربعة وستين والاثنين في اثنين وثلثين او الاربعة في ستة عشر مساو لضرب الثمانية في نفسها وهذه صورتها
ا ب د ح يو لب سد فان زيد فيه مرتبة اخرى حتى يصير له واسطتان فاقول ان ضرب الطرفين احدهما
في الاخر فيكون مساويا لضرب الواسطتين احدهما في الاخرى مثال ذلك مائة وثمانية وعشرون اذا ضرب في

الواحد

في الواحد او اربعة وستين في اثنين او اثنين وثلثين في اربعة يكون مساويا لضرب ستة عشر في ثمانية
وهذه صورتها [illegible] ولهذا العدد خاصية اخرى انه اذا جمع من واحد الى حيث
ما بلغ يكون اقل من تلك العدد الذي ينتهي اليه بواحد مثال ذلك اذا اخذت واحد واثنان واربعة يكون جملتها اقل من
ثمانية بواحد وان زيد الثمانية يكون الجملة اقل من ستة عشر بواحد وان زيد الستة عشر عليها تكون الجملة اقل من
اثنين وثلثين بواحد وعلى هذا القياس يوجد مراتب هذا العدد بالغا ما بلغ واما زوج الفرد فهو كل عدد
ينقسم بنصفين مرة واحدة ولا ينتهي في القسمة الى الواحد مثل ستة وعشرة واربعة عشر وثمانية عشر واثنين و
عشرين وستة وعشرين وثلثين فان كل واحد من هذه واشكالها من العدد ينقسم بنصفين مرة واحدة
ولا ينتهي الى الواحد ونشؤ هذا العدد من ضرب كل عدد فرد في اثنين وهذه صورتها واما
زوج الزوج والفرد فهو كل عدد ينقسم بنصفين اكثر من مرة واحدة ولا ينتهي في القسمة الى الواحد مثال
ذلك اثني عشر وعشرين واربعة وعشرين وثمانية وعشرين واشكالها من العدد ونشؤ هذا العدد من
ضرب زوج الفرد في اثنين مرة او مرارا كثيرة ولها خواص تركنا ذكرها مخافة التطويل واما العدد الفرد
فانه يتنوع نوعين فرد اول وفرد مركب فالفرد المركب نوعان مشترك ومتباين وتفصيل ذلك اما الفرد
الاول فهو كل عدد لا يعده غير الواحد عدد اخر مثال ذلك ثلثة خمسة سبعة احد عشر ثلثة عشر سبعة
عشر تسعة عشر ثلثة وعشرين تسعة وعشرين واشباه ذلك من العدد وخاصية هذا العدد انه ليس له
جزء سوى المسمى له وذلك ان الثلثة ليس لها الا الثلث والخمسة ليس لها الا الخمس والسبعة ليس لها الا
السبع وكذلك التسعة ليس لها الا التسع وكذلك الاحد عشر والثلثة عشر والتسعة عشر وبالجملة جميع الاعداد
الصم ما يعده الا الواحد فان اسم جزئها مشتق منها واما الفرد المركب فهو كل عدد يعده غير الواحد عدد اخر
مثل تسعة وخمسة وعشرين وتسعة واربعين واحد وثمانين واشكالها من العدد وهذه صورتها ط كه مط فا
قكا قسط واما العدد الفرد المشترك فهو كل عددين يعدهما غير الواحد عدد اخر مثل تسعة
وخمسة عشر واحدى وعشرين فان الثلثة تعد كلها وكذلك خمسة عشر وخمسة وعشرين وخمسة
وثلثين فان الخمسة تعد كلها وهذه الاعداد واشكالها يسمى مشتركا في العدد الذي يعدها وهذه صورتها
[illegible] واما الاعداد المتباينة فهو كل عددين يعدهما عددان اخران غير الواحد ولكن
الذي يعد احدهما لا يعد الاخر مثل تسعة والخمسة والعشرين فان الثلثة تعد التسعة ولا تعد الخمسة والعشرين
والخمسة تعد الخمسة والعشرين ولا تعد التسعة فهذه الاعداد واشكالها يقال لها المتباينة واعلم يا اخي
بان من خاصية كل عدد فرد انه اذا قسم بقسمين كيف ما يكون فانه يكون احد القسمين زوجا والاخر فردا وكل
عدد زوج فانه يكون كل قسمة اما زوجا او فردا وهذه صورتها زوج [illegible]
[illegible] واعلم يا اخي ان العدد ينقسم من جهة اخرى ثلثة انواع اما تاما واما زايدا و
اما ناقصا وان لكل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت الجملة مثله سواء مثل ستة وثمانية وعشرين واربعمائة وستة وتسعين
وسبعة الاف ومائة وثمانية وعشرين فان كل عدد من هذه الاعداد اذا جمعت اجزاؤه كانت الجملة مثله سواء
ولا يوجد من هذه العدد الا في كل مرتبة من مراتب العدد واحد كالستة في الاحاد وثمانية وعشرين في العشرات
واربعمائة وستة وتسعين في المئات وسبعة الاف ومائة وثمانية وعشرين في الالوف وهذه صورتها
٦ ٢٨ ٤٩٦ ٧١٢٨ فاما العدد الزايد فهو الذي اذا جمعت اجزاؤه كانت اكثر منه مثل الاثني عشر والعشرين
والستين واشكالها من العدد وذلك ان الاثني عشر نصفها ستة وثلثها اربعة وربعها ثلثة وسدسها اثنان و
نصف سدسها واحد فجملة الاجزاء ستة عشر وهي اكثر من اثني عشر فاما العدد الناقص فهو كل عدد اذا جمعت اجزاؤه
كانت اقل منه مثل الاربعة وثمانية وعشرة فان لها نصفا وخمسا وعشرا وجملتها ثمانية واما الثمانية فذلك
ان الثمانية نصفها اربعة وربعها اثنان وثمنها واحد وجملتها سبعة وهي اقل من ثمانية وعلى هذا القياس حكم سائر

الاعداد الناقصة واعلم يا اخي ان العدد من جهة اخرى ينقسم قسمين احدهما يقال له العدد الزائد وهو كل عدد
احدهما زائد والاخر ناقص فاذا جمعت اجزاء العدد الزائد كانت مساوية لجملة العدد الناقص واذا جمعت اجزاء
العدد الناقص كانت مساوية لجملة العدد الزائد مثال ذلك مائتان وعشرون وهو عدد زائد ومائتان
واربعة وثمانون وهو عدد ناقص فاذا جمعت اجزاء مائتين وعشرين كانت مساوية لمائتين واربعة وثمانين فاذا
جمعت اجزاء هذا العدد يكون جملتها مائتين وعشرين وهذه الاعداد واما التامة فهي متحابة وهي قليلة الوجود
واعلم ان من خاصية العدد التام انه يقبل التضعيف والزيادة بلا نهاية ويكون ذلك على خمسة انواع فمنها
على النظم الطبيعي بالغا ما بلغ ومنها على نظم الازواج مثل هذا ب د و ح ي ومنها على نظم الافراد
بالغا ما بلغ كهذا ا ج ه ز ط يا ومنها بالطرح كيف ما اتفق كما يوجد في سائر الحسابات ومنها بالقرب
كما سنبين بعد واعلم ان لكل نوع من هذه الانواع عدة خواص وذكر ذلك في كتاب الارثماطيقي يشرح
طويل ولكن نذكر منها في هذا الفصل طرفا فنقول ان من خاصية النظم الطبيعي انه اذا اخذ من واحد الى حيث
ما بلغ يكون المجموع مساويا لضرب ذلك العدد والاخر بزيادة واحد عليه في نصفه مثال ذلك اذا قيل كم من
واحد الى عشرة مجموعا على النظم الطبيعي فقياسه ان يزاد على العشرة واحد ثم يضرب في نصف العشرة فيكون خمسة
وخمسين وذلك بابه فقس عليه واما نظم الازواج فمثل اثنين اربعة ستة ثمانية عشرة اثنا عشر وعلى هذا
المثال بالغا ما بلغ ومن خاصية هذا النظام ان يكون المجموع ابدا زوجا ومن خاصيته ايضا انه اذا جمع على نظمه
الطبيعي من واحد الى حيث ما بلغ فان المجموع يكون مساويا لضرب نصف ذلك العدد في النصف الاخر بزيادة واحد
ثم زاد على الجملة واحد مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى عشرة مجموعا على نظم الازواج فقياسه ان تاخذ نصف
العشرة ويزيد عليه واحدا ثم يضربه في النصف الاخر ثم يزيد على الجملة واحدا فذلك احد وثلثون وعلى هذا
القياس سائر الاعداد واما نظم الافراد فمثل واحد ثلثة خمسة سبعة تسعة احد عشر بالغا ما بلغ ومن خاصية
هذا انه اذا جمع على نظمه الطبيعي يكون المجموعات واحد واحد والاخر فردا ويتلو بعضها بعضا بالغا ما بلغ ويكون
كلها مجذورات ومن خاصيته ايضا انه اذا جمع على نظمه الطبيعي من واحد الى حيث ما بلغ فان المجموع يكون
مساويا لضرب نصفه مجبورا في نفسه مجذورا مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى احد عشر على نظم الافراد
اخذت نصفه مجبورا وضربته في نفسه فيكون ستة وثلثين وذلك بابه فقس عليه فصل واعلم ان
معنى الضرب تضعيف احد العددين بعدد ما في الاخر من الآحاد مثال ذلك اذا قيل كم ثلاثة في اربعة فمعناه
كم جملة ثلاثة اربع مرات واعلم ان العدد نوعان صحيح ومكسور كما بينا قبل فصار ايضا ضرب العدد بعضها
في بعض نوعين مفرد ومركب واما المفرد فثلاثة انواع الصحيح في الصحيح مثل اثنين في ثلاثة وثلاثة في اربعة
وما شاكله ومنها الكسور في الكسور مثل نصف في ثلث او ثلث في ربع وما شاكله ومنها الصحيح في الكسور مثل
اثنين في ثلث او ثلث في اربعة ومنها الكسور في الكسور مثل نصف في ثلث او ثلث في ربع وما شاكله ومنها
الصحيح في الكسور مثل اثنين في ثلث او ثلث في اربعة وما شاكل ذلك واما المركب فهو ايضا ثلاثة انواع فمنها
الصحيح والكسور في الصحيح والكسور مثل اثنين وثلث في ثلاثة وربع وما شاكله ومنها الكسور والصحيح في الصحيح
مثل اثنين وثلث في خمسة وما شاكلها ومنها الصحيح والكسور في الكسور مثل اثنين وثلث في سبع وما شاكل
ذلك فصل اعلم ان ضرب العدد الصحيح على اربعة انواع وجملتها عشرة ابواب وهي الآحاد والعشرات والمئات والالوف
والآحاد في الآحاد واحدها واحد وعشرها عشرة والآحاد في العشرات واحدها عشرة وعشرها مائة والآحاد
في المئات واحدها مائة وعشرها الف والآحاد في الالوف واحدها الف وعشرها عشرة الاف فهذه
اربعة ابواب واما العشرات في العشرات فواحدها مائة وعشرها الف والآحاد في الالوف والعشرات في المئات
واحدها الف وعشرها عشرة الاف والعشرات في الالوف واحدها عشرة الاف وعشرها مائة الف فهذه
ثلثة ابواب واما المئات في المئات فواحدها عشرة الاف وعشرها مائة الف والمئين في الالوف فواحدها مائة

الف وعشرها الف الف وهذان بابان واما الالوف في الالوف فواحدها الف الف وعشرها عشرة الف الف وهذا
باب واحد فصار الجميع عشرة ابواب فصل في الضرب والجذور والمكعبات وما يستعمله الجبريون والهندسيون
من الالفاظ ومعانيها كل عدد يضرب في عدد مثله كما ضرب احدهما في الاخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا وان كان
العددان متساويين فالمجتمع من ضربهما يسمى عددا مربعا مجذورا والعددان يسميان جذري ذلك العدد مثال
ذلك انا اذا ضربنا اثنين في اثنين يكون اربعة وثلاثة في ثلاثة تسعة واربعة في اربعة ستة عشر فالاربعة و
التسعة والستة عشر واشباهها من العدد يسمى كل واحد منها مربعا مجذورا والاثنان والثلاثة والاربعة يسمى
جذورا لان الاثنين هو جذر الاربعة والثلاثة جذر التسعة والاربعة جذر ستة عشر وعلى هذا القياس
يعتبر سائر المربعات المجذورات وجذورها [illegible] وكل عددين مختلفين اي عددين كانا ضرب
احدهما في الاخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا ولكن مستطيلا غير مجذور لان المجذور يكون متساوي الاضلاع
والعددان المختلفان يسميان ضلعين لذلك المربع وهي من الفاظ المهندسين مثال ذلك اثنان في ثلاثة او
ثلاثة في اربعة او اربعة في خمسة واشباه ذلك فان المجتمع من مثل هذه الاعداد المضروب بعضها في بعض تسمى
مربعات غير مجذورات ٣٢ ٢٢ ٥ كل عدد مربع اي مربع كان مجذورا كان او غير مجذور ضرب في عدد اخر
اي عدد كان فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مجسما فان كان العدد المربع مجذورا وضرب في جذره يسمى
المجتمع من ذلك عددا مجسما مكعبا مثال ذلك الاربعة فانه عدد مربع مجذور ضرب في الاثنين الذي هو جذره
يخرج منه ثمانية وكذلك ايضا التسعة وهو ايضا عدد مربع مجذور ضرب في الثلاثة الذي هو جذره كان
منه سبعة وعشرين وكذلك ستة عشر فانه عدد مجذور ضرب في اربعة التي هي جذره يخرج منه اربعة
وستين فالثمانية والسبعة والعشرين والاربعة والستين واشباهها من العدد يسمى عددا مجسما مكعبا والمكعب
جسم طوله وعرضه وعمقه متساو وله ستة سطوح مربعات متساويات الاضلاع قائمة الزوايا وله اثنا عشر ضلعا
متساوية كل اربعة منها متوازية وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وان ضرب العدد المربع المجذور
في عدد اقل من جذره يسمى المجتمع من ضربه عددا مجسما لبنيا والجسم اللبني هو الذي طوله وعرضه متساويان
وسمكه اقل منهما وله ست سطوح مربعات لكن سطحان متقابلان مربعان متساويا الاضلاع قائما الزوايا وله
اربعة سطوح مستطيلات وله اثنا عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون متساوي
الاضلاع قائم الزوايا مسطحة وان ضرب المربع المجذور في اكثر من جذره سمي المجتمع منه عددا مجسما بيريا مثال ذلك
اربعة فانها عدد مجذور واذا ضرب في ثلاثة التي هي اكثر من جذرها فكان منه اثنا عشر وكذلك التسعة اذا
ضربت في اربعة التي هي اكثر من جذرها خرج منها ستة وثلثون فالاثنا عشر والستة والثلثون واشباهها
من العدد يسمى مجسما بيريا والجسم البيري هو الذي سمكه اكثر من طوله وعرضه وله ستة سطوح مربعات اثنان منها
متقابلان متساويا الاضلاع وطوله مثل عرضه قائما الزوايا واربعة منها مستطيلة متوازية الاضلاع قائمة الزوايا
وله اثنا عشر ضلعا اربعة منها طوال متساوية متوازية وثمانية قصار متوازية وكل اثنين منها متوازيان
متساويان وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وكل عدد مربع غير مجذور ضرب في ضلعه
الاصغر فان المجتمع منه يسمى عددا مجسما لبنيا وان ضرب في ضلعه الاطول سمي المجتمع منه مجسما بيريا وان
ضرب في عدد اقل منهما او اكثر منهما فان المجتمع منه يسمى مجسما لوحيا مثال ذلك الاثنا عشر فانه عدد غير مجذور
احد ضلعيه ثلاثة والاخر اربعة فان ضرب الاثنا عشر في ثلثة خرج ستة وثلاثين عددا مجسما لبنيا وان ضرب
في اربعة خرج ثمانية واربعين فهو مجسم بيري وان ضرب في اقل من ثلاثة او اكثر من الاربعة يسمى مجسما لوحيا و
الجسم اللوحي هو الذي طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه وله ست سطوح كل اثنين منها متساويان
متوازيان وله اثنا عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة
مربعات اثنان منها طويلان متقابلان واخران طويلان واسعان واخران قصيران ضيقان خواص الاعداد

المجذورات كل عدد مجذور اذا زيد عليه جذره وواحد كان المجتمع من ذلك مجذوراً مثال ذلك التسعة وهو عدد
مجذور زيد عليه جذره وهو ثلثة وواحد كان المجموع منه ستة عشر وهو عدد مجذور وكل عدد مجذور
نقص منه جذره الا واحد يكون الباقي مجذوراً وكل عددين مجذورين على التوالي ضرب جذر احدهما في
جذر الآخر وزيد على الجملة الربع يكون الجملة مجذوراً مثال ذلك اربعة وتسعة ضرب جذر اربعة في جذر تسعة
وهما اثنين في ثلثة يكون ستة زيد عليه ربع يكون ستة وربع جذرها اثنان ونصف فاذا ضرب اثنان و
نصف في مثله يكون ستة وربعا وكل عددين مجذورين على التوالي ضرب جذر احدهما في جذر الآخر يخرج بينهما
عدد وسط يكون نسبتهما في نسبة واحدة مثال ذلك اربعة وتسعة فانهما عددان مجذوران وجذراهما
اثنان وثلثة وضرب اثنين في ثلثة ستة فنسبة الاربعة الى الستة كنسبة الستة الى التسعة وعلى هذا القياس
يعتبر سائرها مسائل من لطائف [illegible] المسئلة الاولى كل عدد ينقسم بقسمين احدهما باقسام كم كانت فان ضرب
احدهما في الآخر مساو لضرب الذي لم ينقسم في جميع اقسام العدد المقسوم قسما قسما مثال ذلك عشرة وخمسة عشر
وقسم الخمسة عشر ثلثة اقسام سبعة وثلثة وخمسة فنقول ان ضرب العشرة في خمسة عشر مساو لضرب العشرة في
سبعة وفي ثلثة وفي خمسة المسئلة الثانية كل عدد قسم باقسام كم كانت فان ضرب ذلك العدد في مثله مساو
لضربه في جميع اقسامه كيف كانت مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلثة فاقول ان ضرب العشرة في نفسها
مساو لضربها في سبعة وفي ثلثة المسئلة الثالثة كل عدد قسم بقسمين فنقول ان ضرب ذلك العدد في احد
قسميه مساو لضرب ذلك القسم في نفسه وفي القسم الآخر مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين ثلثة وسبعة
فاقول ان ضرب العشرة في ثلثة مساو لضرب الثلثة في نفسها وفي سبعة المسئلة الرابعة كل عدد يقسم بقسمين
فاقول ان ضرب ذلك العدد في نفسه مساو لضرب كل قسم في نفسه واحدهما في الآخر مرتين مثال ذلك عشرة
قسمت سبعة وثلثة فاقول ان ضرب عشرة في نفسها مساو لضرب سبعة في نفسها وثلثة في نفسها وسبعة في ثلثة
مرتين المسئلة الخامسة كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان ضرب احد المختلفين في الآخر وضرب التفاوت في
نفسه مساو لضرب نصف ذلك العدد في نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثة
وسبعة فنقول ان ضرب السبعة في ثلثة والتفاوت في نفسه وهو اثنان مجموعا مساو لضرب الخمسة في نفسها
السادسة كل عدد قسم بنصفين ثم زاد فيه زيادة ما فاقول ان ضرب ذلك العدد مع الزيادة في تلك الزيادة
ونصف العدد في نفسه مجموعا يكون مساو لضرب نصف ذلك العدد مع الزيادة في نفسه مثال ذلك عشرة
قسمت بنصفين ثم زيد عليها اثنان فنقول ان ضرب الاثنا عشر في الاثنين وخمسة في نفسها مجموعا مساو لضرب
الاثنين وخمسة مجموعا في نفسه السابعة كل عدد قسم بقسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد في نفسه وضرب
احد القسمين في نفسه مجموعا مساو لضرب ذلك العدد في ذلك القسم مرتين وضرب القسم الآخر في نفسه مجموعا
مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلثة فاقول ان ضرب العشرة في نفسها وسبعة في نفسها مجموعا
مساو لضرب العشرة في سبعة مرتين وثلثة في نفسها مجموعا الثامنة كل عدد قسم بقسمين وزيد عليه
مثل احد القسمين فنقول ان الذي يكون من ضرب جميع ذلك في نفسه مساو لضرب ذلك العدد في تلك
الزيادة اربع مرات وضرب القسم الآخر في نفسه مرة واحدة مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين
سبعة وثلثة وزيدت عليه ثلثة فنقول ان ضرب الثلثة عشر في نفسها مساو لضرب العشرة في ثلثة اربع
مرات وضرب سبعة في نفسها مرة واحدة التاسعة كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان الذي يكون
من ضرب القسمين المختلفين كل واحد منهما في نفسه مجموعا مثلا ما يكون من ضرب نصف ذلك في نفسه و
ضرب تفاوت ما بين العددين في نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثة وسبعة
فاقول ان الذي يكون من ضرب سبعة في نفسها وثلثة في نفسها مجموعا مثلا ما يكون من ضرب الخمسة في نفسها
ومن ضرب الاثنين الذي هو تفاوت ما بين القسمين في نفسه مجموعا المسئلة العاشرة كل عدد قسم بنصفين ثم

زيد

زيد فيه زيادة ما فان الذي يكون من ضرب ذلك العدد مع الزيادة في نفسه ومن ضرب الزيادة في نفسها مجموعا
مثلا ما يحصل من ضرب نصف العدد الاول مع الزيادة في نفسه ونصف العدد الاول بلا زيادة في نفسه
مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم زيد عليها اثنان فاقول ان ضرب الاثني عشر في نفسه والاثنين في نفسه مجموعا مثلا
ما من ضرب سبعة في نفسها وخمسة في نفسها مجموعا فصل اعلم ان الحكماء انما قدموا النظر في علم العدد
على النظر في سائر العلوم الرياضية لان هذا العلم مركوز في كل نفس بالقوة وانما يحتاج الانسان الى التأمل
بالقوة الفكرية حسب من غير ان ياخذ لها مثالا من علم آخر بل منه يؤخذ المثال على كل علم ومعلوم وانما
اشرنا اليه بالمثالات التي بالخطوط في هذه الرسالة فانما عملنا ذلك للمتعلمين المبتدئين الذين قوة افكارهم ضعيفة
فاما من كان منهم ذكيا فغير محتاج اليها واعلم ان احد اغراضنا في هذه الرسالة ما بيناه في اولها واما الغرض الآخر
فهو التنبيه على علم اليقين والحث على معرفة جوهرها وذلك ان العاقل الذكي اذا نظر في علم العدد وفكر في كمية
اجناسه وتفاصيل انواعه وخواص تلك الانواع علم انها كلها اعراض وجودها [illegible] بالنفس والنفس اذا جوهر
لان العرض لا يكون قوامه الا بالجوهر ولا يوجد الا فيه فصل اعلم ان غرض الفلاسفة الحكماء من النظر
في العلوم الرياضية وتخريجهم تلاميذهم بها انما هو السلوك والتطرق منها الى علم الطبيعيات واما غرضهم من
النظر في الطبيعيات فهو الصعود منها والترقي الى العلوم الالهية التي هي اقصى غرض الحكماء والنهاية التي اليها
الترقي في المعارف الحقيقية ولما كان اول درجة من النظر في العلوم الالهية هي معرفة جوهر النفس والبحث
عن مبدئها من اين كانت قبل تعلقها بالجسد والفحص عن معادها الى اين يكون بعد مفارقة الجسد الذي يسمى الموت
وعن كيفية ثواب المحسنين كيف يكون في عالم الارواح وعن جزاء المسيئين كيف يكون في دار الآخرة وخصلة
اخرى ايضا ان [illegible] الانسان مندوبا الى معرفة ربه ولم يكن له طريق الا بعد معرفة النفس كما قيل من عرف
نفسه عرف ربه وقد قيل اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وجب على كل عاقل طلب علم النفس ومعرفة جوهرها
والتهذيب بها وقد قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها [illegible] لا يجوز ان يكون النفس الزكية عرضا
وقال يوسف الصديق ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال يا ايتها النفس المطمئنة ا[رجعي]
وقال سبحانه وتعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وآيات كثيرة في القرآن دالات على وجود النفس بعد مفارقتها
الاجساد وعلى بقائها [illegible] وهي حجة على الجاحدين المنكرين امر النفس ووجدانها واما اوائل الحكماء الذين
كانوا يتكلمون في علم النفس قبل نزول القرآن والانجيل والتورية فانهم لما بحثوا عن علم النفس بقرائح عقولهم
واستخرجوا معرفة جوهرها بنتائج عقولهم دعاهم ذلك الى تصنيف الكتب الفلسفية التي تقدم ذكرها
في اول هذه الرسالة ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ونقلوها من لغة الى لغة من لم يكن له فهم معانيها ولا
يعرف اغراض مؤلفيها انغلق على الناظرين اغراض مصنفيها في تلك الكتب وشق عليهم فهم معانيها ولا يعرف
اغراضه وثقل على الباحثين اغراض مصنفيها فنحن اخذنا لب معانيها واقصى اغراض واضعيها واوردناها
باوجز ما امكن من الاختصار في احدى وخمسين رسالة اولها هذه ثم يتلوها اخواتها على الولاء كترتيب
العدد اذا طلبتها وجدتها انشاء الله تعالى تمت الرسالة الملقبة بالارثماطيقي ويتلوها رسالة في الجومطريا والحمد لله
وحده وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

الرسالة الثانية في الهندسة بالبيان الموضح اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم التي كانت القدماء
يتخرجون بها اولادهم ويرضونهم بها ثلاثة اجناس اولها الرياضيات ثم المنطقيات ثم الطبيعيات ثم
الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقي وهو معرفة العدد وكمية اجناسه وانواعه وخواص
تلك الانواع ومبدأ هذا العلم من الواحد الذي قبل الاثنين والثاني الجومطريا يعني الهندسة وهي معرفة
المقادير ذي الابعاد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع ومبدأ هذا العلم من النقطة التي هي راس الخط والثالث
الاسطرنوميا يعني علم النجوم وهو معرفة تركيب الافلاك وتخطيط البروج وعدد الكواكب وطبايعها ودلالتها
على الاشياء والكاينات في هذا العالم ومبدأ هذا العلم من الشمس وحركاتها والرابع الموسيقي وهو معرفة
الائتلاف والنسب بين الاشياء المختلفة الجواهر المتضادة القوى ومبدأ هذا العلم من نسبة المساواة وهي نسبة
الكثرة الى الشي كنسبة الاثنين الى الاربعة واما المنطقيات فهي معرفة معاني الاشياء الموجودة التي هي
مصورة في افكار النفوس ومبداها من الجوهر واما الطبيعيات فهي معرفة جواهر الاجسام وما يعرض فيها من الاعراض
ومبدء هذا العلم من الحركة والسكون واما علم الالهيات فهي معرفة الصور المجردة المفارقة للهيولى كا
للاكثر والنفوس والشياطين وان الجن عندهم ارواح بلا اجسام وان الاجسام عندهم ذو ابعاد ثلثة ومبدأ
هذا العلم من معرفة جوهر النفس وقد عملنا في كل نوع من هذه العلوم رسالة شبه المدخل والمقدمات فاولها رسالة
في العدد وقبل هذه وقد بينا فيها طرفا من خواص العدد وكمية انواعه وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين
ونريد ان نذكر ونبين في هذه الرسالة اصل الهندسة التي هي معرفة المقادير الثلاثة وكمية انواعها وخواص تلك
الانواع وكيفية نشوها من النقطة التي هي راس الخط وانها في صناعة الهندسة مثل الواحد في صناعة العدد ف
اعلم ان الهندسة يقال على نوعين عقلية وحسية فالحسية هي معرفة المقادير وما يعرض فيها من المعاني اذا
اضيف بعضها الى بعض وهي ما يرى بالبصر ويدرك باللمس والعقلي بضد ذلك وهو ما يعرف والذي يرى
بالبصر هو الخط والسطح والجسم ذوي الابعاد وما يعرض فيها كما ان النقل في العمل الا بعد ما لا يقع العقل والنقل
عن العقل والمقادير ثلثة انواع خطوط وسطوح واجسام وهذه الهندسة يدخل في الصنايع كلها وذلك ان
كل صانع اذا قدر في صناعته قبل العمل فهو ضرب من الهندسة واما الهندسة العقلية فهي معرفة الابعاد وما
يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض وهي يتصوره النفس بالفكر وهي تنقسم ثلثة اقسام الطول والعرض
والعمق وهذه الابعاد العقلية صفات لثلثة المقادير الحسية وذلك ان الخط هو احد المقادير وله صفة
واحدة وهو الطول واما السطح فهو مقدار ثان وله صفتان وهما الطول والعرض واما الجسم فهو مقدار ثالث
وله ثلث صفات وهي الطول والعرض والعمق والنظر في هذه الابعاد مجردة عن الاجسام من صناعة المتفلسف
فنبدأ اولا بوصف الهندسة الحسية لانها اقرب الى فهم المتعلمين فنقول ان الخط الحسي الذي هو احد المقادير اصله
النقطة كما بينا في رسالة العدد ان الواحد اصل العدد وذلك ان النقطة الحسية اذا انتظمت ظهر الخط لحاسة
البصر مثل هذا   ولسنا نقول ان هذه النقطة هي شي لا جزء له لكن النقطة العقلية هي التي لا جزء
لها ونقول ايضا ان الخط الحسي اصل السطح كما ان النقطة اصل الخط وكما ان الواحد اصل الاثنين والاثنين
اصل العدد الزوج كما بينا قبل وذلك ان الخطوط اذا تجاورت على استقامة ظهر السطح لحاسة البصر مثل هذا
ونقول ايضا ان السطح اصل الجسم كما ان الخط اصل السطح والنقطة اصل الخط كما ان
الواحد اصل الاثنين والاثنين والواحد اصلان للعدد الفرد كما بينا وذلك ان السطوح اذا تراكبت بعضها فوق
بعض ظهر عمق الجسم لحاسة البصر مثل هذا   ونقول ان الخطوط ثلاثة انواع
اولها الخط المستقيم وهو مثل الخط الذي يخط بالمسطرة مثل هذا   الخط المستقيم   والثاني
المقوس مثل الذي يخط بالبركار وهو مثل هذا   الخط المقوس   والثالث المنحني وهو المركب
منهما مثل هذا   الخط المنحني   **فصل** في القاب الخطوط المستقيمة الخطوط المستقيمة

اذا اضيف بعضها الى بعض اما ان يكون متساوية او متوازية او متلاقية او متماسة او متقاطعة فالمتساوية هي التي
طولها واحد مثل هذا   والمتوازية هي التي اذا كانت في سطح واحد واخرجت من كلتي الجهتين
اخراجا دائما لا يلتقيان ابدا مثل هذا   والمتلاقية هي التي يلتقي احدى الجهتين ويحيط بزاوية
واحدة مثل هذا   والمتماسة هي التي يماس احدهما الاخر ويحدث زاويتين او زاوية
مثل هذا   والمتقاطعة هي التي يحدث من تقاطعها اربع زوايا متقابلات مثل هذا
فصل في اسماء الخطوط المستقيمة اذا قام خط مستقيم على خط مستقيم قياما مستويا
يقال عند ذلك للخط القائم العمود وللقائم عليه القاعدة مثل هذا   واذا التقى
الخطان الى زاوية يقال لهما ساقان لتلك الزاوية مثل هذا   كل خط يقابل زاوية ما يقال له وتر
تلك الزاوية التي يقابلها مثل هذا   **فصل** الخطوط اذا اضيفت الى سطح ما يقال
لها اضلاع ذلك السطح مثل هذا   كل خط يخرج من زاوية وينتهي الى زاوية اخرى على استقا
مة المربع يقال له قطر ذلك المربع مثل هذا   خط يخرج من زاوية المثلث ينتهي الى
الضلع المقابل لها ويقوم على الخط المقابل على زوايا قائمة فانه يقال لذلك الخط مسقط الحجر ويقال له العمود ايضا
ويقال للخط الذي وقع عليه مسقط الحجر القاعدة مثل هذا   **فصل** انواع الزوايا
على نوعين مسطحة ومجسمة فالمسطحة هي التي يحيط بها خطان على غير استقامة مثل هذا
والمجسمة هي التي يحيط بها ثلاث خطوط في زاوية كل اثنين على غير استقامة مثل هذا
فصل في انواع الزوايا المسطحة ان الزوايا المسطحة يتنوع من جهة الخطوط ثلاثة انواع اما من خطين مستقيمين
مثل هذا   او خطين مقوسين مثل هذا   او احدهما مستقيم والاخر مقوس
مثل هذا   **فصل** والزوايا التي يحيط بها خطوط مستقيمة يتنوع من جهة الكمية ثلاثة
انواع قائمة ومنفرجة وحادة فالقائمة هي التي اذا قام خط مستقيم على خط اخر مستقيم قياما مستويا احدث من
جنبيه زاويتان متساويتان كل واحدة منهما يقال لها زاوية قائمة مثل هذا   واذا قام
هذا الخط قياما غير مستو على خط مستقيم حدث عن جنبيه زاويتان مختلفتان احدهما اكبر من قائمة يقال
لها منفرجة والاخرى اصغر من قائمة يقال لها حادة مثل هذا   ومجموعهما مساو لزاويتين
قائمتين لان نقصان الزاوية الحادة التي تنقص عن القائمة بقدر زيادة المنفرجة على القائمة مثل هذا
الخطوط المقوسة اربعة انواع منها محيط الدائرة مثل هذا   ومنها
نصف الدائرة مثل هذا   ومنها القوس الاقل من نصف الدائرة مثل هذا   ومنها الاكثر
من نصف الدائرة مثل هذا   ومركز الدائرة هي النقطة التي في وسط الدائرة وكان كل الخطوط
المستقيمة الخارجة منها الى المحيط متساوية مثل هذا   وقطر الدائرة وهو الخط المستقيم الذي يقطع
الدائرة بنصفين ويمر على المركز مثل هذا   الوتر هو الخط المستقيم الذي يصل من طرفي الخط
القوس مثل هذا   السهم هو الخط المستقيم الذي يفصل الوتر والقوس كل واحد منهما
بنصفين مثل هذا   السهم اذا اضيف الى نصف القوس يقال له عند ذلك الجيب المعكوس
مثل هذا   واذا اضيف نصف الوتر الى نصف القوس يقال له عند ذلك الجيب المستوي مثل
هذا   الخطوط المقوسة المتقاطعة هي التي مراكزها مختلفة مثل هذا
الخطوط المقوسة المتوازية مراكزها واحد مثل هذا   الخطوط المقوسة المتماسة هي التي يماس
بعضها بعضا اما من داخل واما من خارج ولا تتقاطع فيهما مثل هذا   اما
الخطوط المنحنية فتركت ذكرها لانها غير مستعملة **فصل** في ذكر السطوح الشكل هو سطح يحيط به خط واحد او خطوط
الدائرة شكل يحيط به خط واحد مثل هذا   نصف الدائرة شكل يحيط به خطان احدهما مقوس

والاخر مستقيم مثل هذا **فصل** في انواع الاشكال المستقيمة الخطوط فنقول الاشكال التي يحيط بها
خطوط مستقيمة اولها الشكل المثلث وهو الذي يحيط به ثلاثة خطوط وله ثلث زوايا مثل هذا
وبعده المربع وهو شكل يحيط به اربعة خطوط واربع زوايا وبعده المخمس وهو الذي يحيط به
خمسة خطوط مستقيمة وخمس زوايا وبعده المسدس وهو الذي يحيط به ستة خطوط مستقيمة وست
زوايا وبعده المسبع وهو الذي يحيط به سبع خطوط وله سبع زوايا مثل هذا
ومثله المسبع وعلى هذا القياس تتزايد الاشكال كتزايد العدد **فصل** وقد بينا ان الخط يظهر طوله بحاسة
البصر عن النقط اذا انتظمت واقصر خط من نقطتين مثل هذا .. ثم من ثلثة مثل هذا ... ثم من اربعة مثل
هذا .... ثم من خمسة مثل هذا ..... تتزايد واحد واحد كتزايد العدد وعلى النظم الطبيعي ثم نقول ان اصغر شكل
المثلث من ثلثة اجزاء مثل هذا ∴ وبعده من ستة اجزاء مثل هذا وبعده من عشر اجزاء مثل هذا
وبعده من خمسة عشر اجزاء مثل هذا وعلى هذا القياس تتزايد دائما كتزايد جميع العدد على
النظم الطبيعي ثم نقول اما الاشكال المربعات فاولها يظهر من اربعة اجزاء كما ترى ∷ وبعده من تسعة اجزاء
كما ترى وبعده من ستة عشر جزءا كما ترى وبعده من خمسة وعشرين جزءا مثل هذا
وعلى هذا القياس تتزايد المربعات دائما كتزايد جميع وعلى النظم الطبيعي للافراد ويكون كلها عدد ورات كما قد ترى
فصل في بيان ان شكل المثلث اصل لجميع الاشكال المستقيمة الخطوط كما ان الواحد اصل لجميع الاعداد و
النقطة اصل لجميع الخطوط والخط اصل لجميع السطوح والسطح اصل لجميع الاجسام وذلك انه اذا اضيف شكل
مثلث الى شكل اخر مثله حدث من جملتهما شكل مربع مثل هذا واذا اضيف اليهما مثلث اخر حدث
شكل مخمس مثل هذا وان اضيف اليهما مثلث اخر حدث منه شكل مسدس مثل هذا
واذا اضيف اليها مثلث اخر حدث منه شكل مسبع مثل هذا وعلى هذا القياس يحدث الاشكال
المستقيمة الخطوط الكثيرة الزوايا من الشكل المثلث اذا انضم بعضها الى بعض وتزايد دائما بلا نهاية كتزايد العدد
من الاحاد اذا انضم بعضها الى بعض دائما بلا نهاية كما بينا قبل فقد تبين ان من شكل المثلث تركيب الاشكال
المستقيمة الخطوط وان من السطوح تركيب الاجسام وان من الخطوط تركيب السطوح وان من النقط تركيب الخطوط
كما ان من الواحد تركيب العدد وان النقطة في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد وكما ان الواحد
لا جزء له كذلك النقطة العقلية لا جزء لها وعلى هذا برهان قاطع بينها سبليقوس في كتابه الموسوم بالاسطقسات
واما السطوح من جهة الكيفية ثلاثة انواع سطح ومقعر ومقبب فالسطح كوجوه الالواح والمقعر كقعر الاواني
والمقبب كظهر القباب ثم من الاشكال ما يسمى الشكل البيضي ومنها الهلالي مثل هذا ومنها
مخروطي صنوبري مثل هذا ومنها اهليلجي مثل هذا ومنها مخابي مثل هذا
ومنها طبلي مثل هذا ومنها دبوقي **فصل** في ذكر الاجسام ان السطوح
هي نهايات الاجسام ونهايات السطوح هي الخطوط ونهايات الخطوط هي النقط وذلك ان كل خط لابد ان
يبتدى من نقطة وينتهي الى اخرى وكل سطح ينتهي الى خط او خطوط وكل جسم فلابد من ان ينتهي الى سطح او سطحين
او سطوح فمن الاجسام ما يحيط به سطح واحد وهي الكرة ومنها ما يحيط به سطحان وهو نصف الكرة وذلك ان
سطحا منه مقبب والاخر منه مدور والاخر سطح ومن الاجسام ما يحيط به ثلثة سطوح وهو ربع الكرة ومنها ما
يحيط به اربع سطوح مثلثات وهو الشكل الناري ومنها ما يحيط به خمس سطوح ومنها ما يحيط به ستة سطوح
مربعات ومنها المكعب ومنها اللبني ومنها اللوحي فالجسم المكعب هو الذي طوله مثل عرضه وعرضه مثل سمكه وله
سطوح مربعات متساوي الاضلاع قائمة الزوايا وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة واثنا عشر
ضلعا متساوية كل اربعة منها متوازية واما الجسم اللبني فهو الذي طوله مثل عرضه وسمكه اقل منهما وله ست سطوح
مربعات اثنان منها واسعان متقابلان متساويا الاضلاع قائمة الزوايا وله اثنا عشر ضلعا اربعة منها

قصار متساوية كل اربعة منها متوازية وله ثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة واما الجسم البئري فهو الذي
طوله مثل عرضه وسمكه اكثر منهما وله ست سطوح مربعات اثنان منها واسعان متقابلان متساويا الاضلاع
قائمة الزوايا واربعة منها مستطيلات ضيقات متساوية الاضلاع قائمة الزوايا وله اثنا عشر ضلعا اربعة
منها طوال متساوية متوازية وثمانية منها قصار متساوية وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية
مسطحة واما الجسم اللوحي فهو الذي طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه وله ستة سطوح مربعات
اثنان منها طويلان متقابلان متساويان كل ضلعين متقابلين قائمة الزوايا وسطحان اخران طويلان ضيقان
متساويا الاضلاع قائمة الزوايا وسطحان اخران قصيران ضيقان متساوي الاضلاع قائمة الزوايا وله اثنا
عشر ضلعا اربعة منها طوال واربعة منها قصار واربعة اقصر من ذلك وله ثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون
زاوية مسطحة كما بين في كتاب اوقليدس واما الجسم الكري فهو الذي يحيط به سطح واحد وفي داخله نقطة
كل الخطوط الخارجة المستقيمة من تلك النقطة الى سطح الكرة متساوية ويقال لتلك النقطة مركز الكرة واذا
دارت الكرة يكون في سطحها نقطتان متقابلتان ساكنتان يقال لهما قطبا الكرة واذا وصل بينهما بخط مستقيم
جاز ذلك الخط على مركز الكرة يقال له محور الكرة **فصل** واذ قد ذكرنا طرفا من اصل علم الهندسة الحسية
شبه المدخل والمقدمات وقلنا ان هذا العلم يحتاج اليه اكثر الصنائع وهو التقدير قبل العمل لان كل
صانع يؤلف الاجسام بعضها الى بعض ويركبها فلابد له من ان يقدر اولا المكان باي موضع يعملها
والزمان في اي وقت يعملها ويبتدى به والامكان هل يقدر عليه ام لا وباي اداة والا يعملها وكيف
يؤلف اجزاءها هل يتم بهذه هي الهندسة التي يدخل في اكثر الصنائع التي هي تأليف الاجسام بعضها الى
بعض واعلم ان كثيرا من الحيوانات يعمل صنائع بالطبع فانه جبل عليه بلا تعليم كالنحل في ايجاد البيوت وذلك
انها تبني بيوتا طبقات مسندة بركن الشكل كالتراس بعضها فوق بعض وتجعل ثقب البيوت كلها مسدسات
متساوية الاضلاع والزوايا لما في ذلك في اتقان الحكمة لان من خاصية هذا الشكل انه اوسع الاشكال من
المربع والمخمس وانه يكيف تلك الثقب حتى لا يكون بينها خلل فيدخل الهواء العسل فيعفن وهكذا العنكبوت تنسج
شبكها في زوايا البيوت والحيطان بنفقه عليها من طريق الرياح لها واما كيفية نسجها فهو ان تمد سداها
على الاستقامة وخيوط لحمتها على الاستدارة لما فيه من سهولة العمل ومن الناس من اخرج صناعته بقريحته
وذكاء فطنته لم يسبق اليها واما اكثر الصنائع فانهم يأخذونها من الاستاذين تعليما **فصل** اعلم بان اكثر
علم الهندسة يدخل في الصنائع كلها وخاصة المساحة وهي صناعة يحتاج اليها العمال والدهاقين والكتاب
واصحاب الضياع والعقار في معاملاتهم من مساحة الخراج وحفر الانهار وعمل البريدات ومساحتها واعلم ان
المقادير التي يمسح بها الاراضي العراقي هي خمسة مقادير الاشل والباب والذراع والقبضة والاصبع واعلم
ان الاصبع الواحد غلظها ست شعيرات مصفوفة والقبضة الواحدة اربع اصابع والذراع الواحد ثمان
قبضات وهي اثنان وثلثون اصبعا والباب قصبة طولها ستة اذرع وهي ثمان واربعون قبضة وهي مائة
واثنان وتسعون اصبعا والاشل حبل طوله عشرة ابواب هي ستون ذراعا وهو اربعمائة وثمان قبضة والف
وتسعمائة وعشرون اصبعا واعلم بانه اذا ضرب هذه المقادير بعضها في بعض فالذي يخرج منها يسمى
تكسيرا فالجيب يكون جريان وقفزان وعشران واما حسابها فهو ان القبضة الواحدة في مثلها يكون ستة
عشر اصبعا والذراع الواحد في مثله يكون اربعة وستين قبضة مكسرة والف وعشرون اصبعا وهو ربع
عشر الجريب والباب الواحد في مثله يكون ستة وثلاثين ذراعا مكسرة وهو ٢٨٨ قبضة وهو ١٢٧٥٢
اصبعا والاشل في مثله يكون جريبا وهو عشرة اقفزة وهو مائة عشر وهو ٣٦٠٠ ذراعا مكسرة وهو
٢٣٣٠٠ قبضة مكسرة وهو ٣٢٨٨٢ اصبعا مكسرة واما القفيز فهو عشرة اعشار وهو عشرة ابواب
مكسرة وهو من ضرب تسعة عشر ذراعا الا شيئا يسيرا مثله واما العشر فهو من ضرب باب واحد مثله وهو ستة

ستة وثلثون ذراعا مكسرة وهو ٢٢ ٢ ٢٢ فقبضه مكسرة وهو ٣٢٢٢ اصبعا مكسرة الاشول لكن
الاشول واحد ها جريب عشر تساعشر الجريب الاشول في الابواب واحد ها قفيز جريب الاشول في الاذرع
واحدها عشر وثلثا عشر وستها قفيز الاشول في الاصابع كل واحد منها ثلث ثمن عشر كل عشر منها ربع تسع
عشر وكل ثمانين تسع عشر وهو ذراعان ونصف مكسرة وكل اربعة عشر وخمسين منها يكون عشرا وكل عشرين
منها ربع تسع عشر وكل ثمانين تسع عشر وستها عشر الابواب في الابواب واحد ها عشر وعشرها قفيز
الابواب في الاذرع واحد ها سدس عشر الابواب في القبضات كل ثمانية واربعين منها ربع تسع عشر
الابواب في الاصابع كل خمسة وثمانين منها ثلث تسع عشر بالتقريب الاذرع في الاذرع واحد ها ربع تسع عشر
وكل اربعة منها تسع عشر وكل مائة منها عشران وثلثا عشر هذا شرح مساحة العرض في الطول واما مساحة
العمق فهو ان تضرب الطول في العرض ثم ما اجتمع من ذلك فيضرب في العمق وما يجتمع فهو تكسير الجسم الحاصل
الى هذا العلم عند حفر الانهار والابار والقنى وعمل الرياض والسد واساسات البنيان وما
شاكل ذلك **فصل** واعلم يا اخي بانه قد يدخل الشبهة في كل صناعة على من يتعاطاها وليس من اهلها
او كان ناقصا فيها او ساهيا عنها مثال ذلك ما ذكر لي ان رجلا ابتاع من رجل قطعة ارض الف ذراع على ان
طولها مائة ذراع ثم قال له خذ مني عوضا عنها قطعتين طول كل واحد منها خمسون ذراعا وعرضها خمسون
ذراعا وتوهم ان ذلك حقه فتحاكما الى حاكم غير مهندس فقضى بمثل ذلك خطاء ثم تحاكما الى حاكم من اهل
صناعة الهندسة فحكم بان ذلك نصف حقه وهكذا ايضا ذكر ان رجلا استاجر رجلا على ان يحفر له بركة طولها
اربعة اذرع في عرض اربعة في عمق اربعة بثمانية دراهم فحفر له بئرا طولها ذراعين وعرضها ذراعين
فطالبه باربعة دراهم وهي نصف الاجرة فتنازعا وتحاكما عند مفت غير مهندس فحكم بان ذلك حقه
ثم تحاكما الى واحد من اهل الصناعة فحكم له بدرهم واحد وهو حقه ومثل الرجل الجاهل بالحساب ولم يكن من
اهله كم نسبة الف الف الى الف الف الف فقال الثلثان وقال اهل الصناعة انه عشر عشر العشر فعلى هذا المثال
يدخل الشبهة على كل من يتعاطى صناعة وليس من اهلها ومن اجل هذا قيل استعينوا على كل صناعة باهلها
واعلم يا اخي بان الانسان الواحد لا يقدر على ان يعيش وحده الا عيشا نكدا لانه محتاج في طيب العيش الى
احكام صنائع شتى ولا يمكن الانسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير والصنائع كثيرة فمن اجل هذا اجتمع
في كل مدينة او قرية اناس كثير لمعاونة بعضهم لبعض وقد اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان يشتغل
جماعة منهم باحكام الصنائع وجماعة منهم بالتجارات وجماعة منهم باحكام البناءات وجماعة منهم بتدبير السياسات
وجماعة منهم باحكام العلوم وتعليمها وجماعة بالخدمة للجميع والسعي في حوائجهم لان مثلهم في ذلك كمثل اخوة من
اب واحد في منزل واحد متعاونين في امر معيشتهم فاما ما اصطلحوا عليه من الكيل والوزن والثمن والاجرة
فان ذلك حكمة وسياسة ليكون حثا لهم على الاجتهاد في اعمالهم وصنائعهم ومعلوما لهم حتى يجازى كل انسان
الاجر بحسب اجتهاده في العمل ونشاطه في الصناعة واعلم يا اخي انه ينبغي لك ان تتيقن انك لا تقدر ان تنجو
وحدك مما وقعت فيه من محنة هذه الدنيا وآفاتها بالجناية التي من ابينا آدم عليه السلام لانك محتاج في سلامتك
ونجاتك من هذه الدنيا التي هي عالم الكون والفساد ومن عذاب نار جهنم وجوار الشياطين وجنود ابليس
اجمعين والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات مسكن العليين وجوار ملائكة الله المقربين الى معاونة
اخوان لك ناصحين واخلاء متحابين مستبصرين بامر الدين علماء بحقائق الامور ليعرفوك الطريق الى الجنة وكيفية
الوصول اليها والنجاة من الورطة التي وقعنا فيها كلنا بجناية ابينا آدم واعتبر بحديث الحمامة المطوقة المذكورة في
كتاب كليلة ودمنة كيف نجت من الشبكة لتعلم حقيقة ما قلنا واعلم ان الحكماء اذا ضربوا مثلا الامور الدنيا
فانما غرضهم فيه امور الآخرة والاشارة اليها بضرب الامثال لحسب ما تحتمل عقول الناس في كل مكان وزمان
فصل واذ قد ذكرنا طرفا من الهندسة الحسية شبه المدخل والمقدمات فنريد ان نذكر طرفا من الهندسة

العقلية

العقلية اذ كانت هي احد اغراض الحكماء الراسخين في العلوم الالهية المرتاضين بالرياضيات الفلسفية وذلك ان غرضهم من
تقديم الهندسة بعد علم العدد هو تخريج المتعلمين من المحسوسات الى المعقولات وترقيتهم تلامذتهم واولادهم
من الامور الجسمانية الى الامور الروحانية واعلم ان النظر في الهندسة الحسية يؤدي الى الحذق في الصنائع
العملية كلها والنظر في الهندسة العقلية يؤدي الى الحذق في الصنائع العلمية لان هذا العلم احد الابواب التي
تؤدي الى معرفة جوهر النفس التي هي جذر العلوم وعنصر الحكمة واصل الصنائع العلمية والعملية جميعا اعني معرفة
جوهر النفس **فصل** الخط العقلي لا يرى مجردا الا بين السطحين وهو مثل الفصل المشترك الذي هو بين
الشمس والظل واذا لم يكن شمس ولا في لم ير خط والسطح العقلي ايضا لا يرى مجردا الا بين الجسمين وهو مثل
الفصل المشترك الذي بين الماء والدهن والنقطة العقلية لا ترى ايضا مجردة الا حيث ينقسم الخط بنصفين
بالوهم اي موضع وقعت الاشارة اليه فهناك واعلم انك اذا توهمت حركة هذه النقطة على سمت واحد حدث
في فكرك خط مستقيم واذا توهمت حركة هذا الخط في غير الجهة التي تحركت اليها النقطة حدث في فكرك سطح
مربع وهي واذا توهمت حركة هذا السطح في غير الجهة التي تحرك اليها الخط حدث في فكرك جسم ذو ست
سطوح مربعات وثمان زوايا قائمات فان كان مسافة حركة السطح اقل من مسافة حركة الخط حدث من
ذلك جسم لبني وان كانت حركة السطح اكثر حدث من ذلك جسم بيري وان كانت متساوية حدث جسم
مكعب واعلم بان كل خط مستقيم معروض في الوهم فلا بد له من نهايتين وهما اثنان وهما نقطتان وحيز
واذا توهمت انه تحركت احدى النقطتين وسكنت الاخرى حتى رجعت الى حيث ابتدأت بالحركة حدث في
فكرك من ذلك سطح وهي مدور ويكون النقطة الساكنة مركز الدائرة والنقطة المتحركة قد حدث في
حركتها محيط الدائرة واعلم ان اول سطح يحدث من حركتها المثلث ثم ربع الدائرة ثم نصف الدائرة ثم الدائرة نفسها
واذا توهمت ان الخط المقوس الذي هو نصف محيط الدائرة سكن راسه جميعا وتحرك الخط نفسه
حتى رجع الى حيث ابتداء بالحركة حدث في فكرك من حركته جسم كرى **فصل** فقد بان بما ذكرنا ان
الهندسة العقلية هي النظر في الابعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق خلوا من الاجسام الطبيعية
وذلك ان الناظرين في الهندسة الحسية التي تقدم ذكرها اذا ارتاضوا بها وقويت افكارهم بالنظر
فيها انتزعوا هذه الابعاد الثلاثة من المقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم وصوروها في نفوسهم
ونظروا اليها خلوا من الهيولى فيكون عند ذلك جوهر نفوسهم لتلك الابعاد المصورة فيها كالهيولى
فيها كالصورة ويسمونها مقادير ومساحة ويستغنون بها عن النظر الى المقادير الحسية ثم يتكلمون عليها ويخبرون
عن اجناسها وانواعها وخواصها وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض فيقولون الخط هو
مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم هو مقدار ذو ثلاثة ابعاد والخط المستقيم اقصر خط
وصل بين نقطتين والنقطة هي راس الخط والخط المقوس هو الذي لا يمكن ان يعرض عليه ثلاث نقط على
سمت واحد والزاوية هي تماس خطين على غير استقامة والشكل ما احاط به خط واحد او خطوط والدائرة شكل
يحيط به خط واحد وفي داخله نقطة كل الخطوط الخارجة منها اليها متساوية والمثلث شكل يحيط به ثلاثة
خطوط وله ثلاث زوايا والمربع شكل يحيط به اربعة خطوط وله اربع زوايا وعلى هذا القياس والمثال سائر ما ذكر
ويتكلمون في اشكال الهندسة من غير اشارة الى جسم من الاجسام الطبيعية **فصل** واعلم ان كثيرا من الناس
الناظرين في علوم الهندسة يظنون ان هذه الابعاد الثلاثة اعني الطول والعرض والعمق موجودات بذواتها
وقوامها ولا بد ان تلك الوجود انما هو في جوهر الجسم وفي جوهر النفس وهي لها كالهيولى وهو فيها كا
الصورة اذا انتزعتها القوة المفكرة من المحسوسات ولو علموا ان الغرض الاقصى من النظر في العلوم الرياضية
انما هو لتخرج النفس المتعلمين بان يأخذ صورة المحسوسات من طريق القوى الحساسة وتصورها في ذاتها
بالقوة المفكرة حتى اذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس بقيت تلك الرسوم التي ادت القوة الحاسة

الى القوة المتخيلة والمتخيلة الى القوة المفكرة والمفكرة ادت الى القوة الحافظة مصورة فى جوهر النفس واستغنت عند ذلك النفس من استخدامها القوى الحساسة فى ادراك المعلومات عند نظرها الى ذاتها ووجدانها صور المعلومات كلها فى جوهرها فعند ذلك استغنت عن الجسد وزهدت فى الكون معه وانتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة ونهضت بقوتها واستقلت بذاتها وفارقت الاجسام وخرجت من بحر الهيولى ونجت من اسر الطبيعة واعتقت من عبودية الشهوات الجسمانية وتخلصت من حرقة الاشتياق الى اللذات الجسمانية وشاهدت عالم الارواح وارتقت الى هناك حيث قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اراد به النفس الزكية وجوزيت باحسن الجزاء وهذا هو الغرض الاقصى من النظر فى العلوم الرياضية التى كانوا يخرجون بها اولاد الفلاسفة وتلامذة الحكماء وهكذا ممن يحب اخواننا الابرار الحكماء الرحماء ايدهم الله واياًنا بروح منه حيث كانوا فى البلاد فصل اعلم يا اخى ايدك الله بان للاشكال الهندسية خواص كما ان للاعداد خواص ولمجموعاتها خواص ايضا كما ان لمفرداتها خواص قد بينا فى رسالة الارثماطيقى طرفا من خواص العدد فنريد ان نذكر فى هذا الفصل طرفا من خواص الاشكال الهندسية ليكون تنبيها للناظرين فى هذين العلمين وعلى الغرض فيهما ويكون ايضا ارشادا للطالبين خواص الاشياء وكيفية المسلك فيها ونبتدئ اولا بذكر المثلثات اذ كانت هى اول الاشكال الهندسية كما بينا فنقول الان ان الشكل المثلث هو الذى له ثلاثة اضلاع وثلث زوايا وهو سبعة انواع اولها المتساوى الاضلاع الحاد الزوايا

الحاد الزوايا المتساوى الضلعين الحاد الزوايا المختلف الاضلاع المتساوى الضلعين

القائم الزاوية القائم الزاوية المختلف الاضلاع المنفرج الزاوية المتساوى الضلعين

المنفرج الزاوية المختلف الاضلاع واعلم ان لكل واحد من هذه المثلثات خاصية ليست لاخرى قد تبين ذلك فى كتاب اوقليدس فى المقالة الاولى ببراهينها ولكن نذكر الخاصية التى تشملها كلها وذلك ان من خاصية كل مثلث اى مثلث كان فانه لا بد من ان يكون فيه زاويتان حادتان فاما الزاوية الثالثة فيمكن ان يكون حادة او قائمة او منفرجة ومن خاصيتها ايضا ان يكون كل ثلث زوايا من مثلث مجموعا مساويا لزاويتين قائمتين ومن خاصيتها ايضا ان الضلع الاطول من كل مثلث يوتر الزاوية العظمى ومن خاصيتها ان كل ضلعين مجموعين فى كل مثلث اطول من الضلع الثالث ومن خاصيتها انه اذا اخرج كل ضلع من اضلاعه على استقامة فانه يحدث زاوية خارجة من المثلث ويكون هى اكبر من كل زاوية تقابلها ويكون مساوية للداخلتين المقابلتين وتسمى خارجة لها ومن خاصيتها ايضا ان ضرب مسقط الحجر من كل مثلث فى نصف القاعدة هو مساحة ذلك المثلث فصل واما خاصية المثلث القائم الزاوية ان مربع وتر الزاوية القائمة مساو للمربعين الكائنين من الضلعين ومن خاصية المثلث الحاد الزاوية ان مربع الوتر اقل من مربع الضلعين الباقيين بمقدار مربع الضلع الذى وقع عليه العمود بما بين مسقط العمود والزاوية مرتين ومن خاصية المثلث المنفرج الزاوية ان مربع الوتر اكثر من مربع الضلعين بمقدار مربع احد الضلعين بما هو خارج منه الى مسقط العمود مرتين فاما الشكل المربع فهو الذى له اربعة اضلاع واربع زوايا وهو خمسة انواع اولها المتساوى الاضلاع القائم الزوايا الثانى المستطيل القائم الزوايا المتساوى كل ضلعين متقابلين الثالث المعين وهو المتساوى الاضلاع المختلف الزوايا الرابع الشبيه بالمعين وهو المتساوى كل ضلعين متقابلين الخامس المختلف الاضلاع المتشابهة والزوايا واعلم ان لكل واحد من هذه الاشكال خواص يطول شرحها ولكن نذكر الخاصية التى تشملها كلها وهى ان كل مربع اى مربع كان فان زواياه الاربع مجموعا مساوية لاربع زوايا قائمة وان كل مربع يمكن ان ينقسم بمثلثين اذا زيد عليه مثلث خرج مخمسا واما الشكل المخمس فهو الذى يحيط به خمسة اضلاع وله خمس زوايا وهو اول الاشكال الكثيرة الزوايا المتساوى الاضلاع انه يمكن ان يحيط بكل واحد منها دائرة ويمكن ان يحيط هو ايضا

بدائرة وان كل شكل منها هو اكثر زوايا فهو اكبر واوسع مساحة من الذى هو اقل منه اذا كان المحيط بها مقدارا واحدا وان ضرب عمود واحد من تلك المثلثات فى نصف قواعدها فهو مساحة ذلك الشكل الكثير الزوايا وهذا مثاله ومن خاصية الشكل المسدس المتساوى الاضلاع ان كل ضلع من اضلاعه مساو لنصف قطر الدائرة التى يحيط به وبالجملة ما من شكل الا وله خاصية او عدة خواص تركنا ذكرها مخافة التطويل واما خواص الشكل المسدس فقد ذكرها اوقليدس فى المقالة الثالثة من كتابه فى الاسطقسات ولكن نذكر منها طرفا فنقول ان الشكل المستدير هو سطح يحيط به خط واحد وان مركزه فى وسطه وان اقطاره كلها متساوية وانه اوسع من كل شكل كثير الزوايا اذا كان الذى يحيط به مقدارا واحدا وان كل الاشكال موجودة فيه بالقوة واما الشكل الكرى فهو جسم يحيط به سطح واحد وهو يشارك الدائرة فى خواصها ونسبته من سائر الاجسام كنسبة الدائرة من سائر السطوح وقد تبين خواص هذا الشكل فى المقالة الاخيرة من كتاب اوقليدس شرح براهين وقول بالجملة انك لو تاملت عرض ما فى كتاب اوقليدس من البيان وعلم ما فى سائر الكتب الهندسية لوجدت كلها انما هو البحث عن خواص المقادير ومعرفة حقائقها التى هى الخطوط والسطوح والاجسام وما يعرض فيها من الابعاد والزوايا والمناسبات التى بين بعضها وبعض وقد بينا طرفا من خواص الاشكال فى هذه الرسالة وبينا طرفا من خواص العدد فى رسالة الارثماطيقى فنريد ان نذكر طرفا من خواص مجموعها وذلك انه اذا جمع بين بعض الاعداد وبين بعض اشكال الهندسية ظهر منها خواص لم تكن فى كل واحد منها بمجرده مثال ذلك انه اذا كتبت التسعة الاحاد فى الشكل المتسع على هذه الصورة

فان من خاصيته انه كيف ما عد كانت الجملة خمسة عشر وهكذا التسعة

عشر اذا كتبت فى الشكل ذى الستة عشر بيتا على هذه الصورة

فان من خاصيتها التركيب ما عد كانت الجملة اربعة وثلثين وهكذا الخمسة والعشرون

اذا كتبت فى الشكل ذى الخمسة والعشرين بيتا فان من خاصيته انه كيفما عد كانت

الجملة خمسة وستين وعلى هذا المثال سائر الاعداد والاشكال اذا جمعت بينها المهندس ظهرت لها

خواص واما منافعها والفائدة منها فقد ذكرنا فى رسالة الطلسمات والعزائم طرفا منها ولكن نذكر

فى هذا الفصل مثالا واحدا ليكون دلالة على صحة ما قلنا ونقول من ذلك ان من خواص هذا

المتسع ومنفعته تسهيل الولادة اذا كتب على خرقتين لم يصبهما الماء وعلقتهما على المراة التى ضربها الطلق فى الشهر التاسع وفى الساعة التاسعة من احد الابتداءات من الليل او النهار او من ساعة الطلق وان اتفق ان يكون القمر فى التاسع او متصلا برب التاسع سهل الولادة او برب بيت من التاسع وما شاكل ذلك من المنافع على هذا الطريق سلكت اصحاب الطلسمات فى نفعها وذلك انه ما من شىء من الموجودات الربانية او الطبيعية او الالهية الا وله خاصية ليست لشىء اخر من الموجودات ولمجموعاتها خواص ليست لمفرداتها من الاعداد والاشكال والصور والمكان والزمان والعقاقير والطعوم والالوان والروائح والاصوات والكلمات والحروف والافعال والحركات فاذا جمعت بينها على نسبة تاليفية ظهرت خواصها وافعالها والدليل على صحة ما قلنا افعال الترياقات والمراهم والشراب والحان الموسيقى وتاثيراتها فى الاجساد والنفوس جميعا ما لا يخفى على كل ذى لب حكيم فيلسوف كما بينا طرفا من ذلك فى رسالة الموسيقى فصل اعلم يا اخى ان النظر فى علم الهندسة الحسية يعين على الحذق فى الصنائع والنظر فى الهندسة العقلية ومعرفة خواص العدد والاشكال يعين على فهم كيفية تاثيرات الاشخاص الفلكية فى الاشخاص السفلية الطبيعية وعلى فهم تاثيرات كيفية اصوات الموسيقار فى نفوس المستمعين والنظر فى كيفيات تاثيرات هذين العلمين فى منفعتهما يعين على فهم كيفية تاثيرات النفوس المفارقة فى النفوس المتجسدة فى عالم الكون والفساد

الرسالة الثالثة من الرياضيات من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا وهي رسالة في علم النجوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون قد عملنا قبل هذه الرسالة رسالة الثانية في الهندسة
شبه المدخل وقبلها في العدد اخرى مثلها ونريد ان نذكر في هذه الرسالة ايضا من علم النجوم مثل ما ذكرنا في تلك
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان علم النجوم ينقسم ثلاثة انواع نوع منها هو معرفة تركيب الافلاك وكمية الكواكب
واقسام البروج وابعادها وعظمها وحركاتها وما يتبعها من هذا الفن ويسمى هذا القسم علم الهيئة ونوع منها
هو معرفة حل الزيجات وعمل التقاويم واستخراج التواريخ وما شاكل ذلك ونوع منها هو معرفة كيفية الا
لاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب على الكائنات قبل كونها تحت فلك القمر ويسمى
هذا النوع علم الاحكام ونريد ان نذكر في هذه الرسالة من كل نوع طرفا شبه المدخل كيما يسهل الطريق
على المتعلمين ويقرب تناوله للمبتدئين فنقول اصل علم النجوم هو معرفة ثلاثة اشياء وهي الكواكب والافلاك
والبروج فالكواكب اجسام كريات مستديرات مضيئات وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا كبارا التي ادركت
بالرصد سبعة منها يقال لها السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والباقية
يقال لها الثابتة ولكل كوكب من السبعة من السيارة فلك يخصه والافلاك هي اجسام كريات مشفات
مجوفات وهي تسعة افلاك مركبة بعضها في جوف بعض كحلقة البصل فادناها الينا فلك القمر وهو
محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشرة البيضة ببياضها والارض في جوف الهواء كالمحة في بياضها ومن
وراء فلك القمر فلك عطارد ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس
ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ ومن وراء فلك المريخ فلك المشتري ومن وراء فلك المشتري فلك زحل
ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة ومن وراء فلك الكواكب الثابتة الفلك المحيط وهذا الفلك
المحيط دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت
الارض في كل يوم وليلة دورة واحدة ويدير سائر الكواكب والافلاك والكواكب معه كما قال تعالى كل في
فلك يسبحون والفلك المحيط مقسوم باثني عشر قسما كخرز البطيخة كل قسم منها يسمى برجا وهذه اسماؤها الحمل
الثور الجوزاء السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت وكل برج منها ثلثون
درجة جملتها ثلثمائة وستون درجة وكل درجة ستون جزءا كل جزء يقال له دقيقة جملتها احد وعشرون
الفا وستمائة دقيقة وكل دقيقة ستون جزءا كل جزء يسمى ثانية وكل ثانية ستون ثالثة وهكذا الى الروابع
والخوامس وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ وهذه البروج توصف باوصاف شتى من جهات عدة وقبل ذلك
نحتاج ان نذكر اشياء لا بد من ذكرها منها ان الزمان اربعة اقسام وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء
والجهات اربع وهي المشرق والمغرب والجنوب والشمال والاركان اربعة وهي النار والهواء والماء والارض
والطبائع اربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاخلاط اربعة الدم والصفراء والسوداء
والبلغم والرياح اربع الصبا والدبور والشمال والجنوب **فصل** في صفة البروج ستة منها شمالية وستة
جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة ذكور وستة اناث وستة ليلية وستة
نهارية وستة تحت الارض وستة فوق الارض وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل وستة صاعدة وستة
هابطة وستة يمنة وستة يسرة وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر بعضها الستة الشمالية الحمل الثور و
الجوزاء السرطان الاسد السنبلة واذا كانت الشمس في واحد منها يكون الليل اقصر والنهار اطول والستة الجنوبية
الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت واذا كانت الشمس في واحد منها يكون الليل اطول والنهار اقصر و
المستقيمة الطلوع السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس كل واحد منها يطلع في اكثر من ساعتين واذا
كانت الشمس في واحد منها يكون هابطة في الشمال الى الجنوب من الاوج الى الحضيض والليل اخذ من النهار و

والمعوجة الطلوع الجدي الدلو الحوت الحمل الثور الجوزاء وكل واحد منها يطلع في اقل من ساعتين واذا كانت
الشمس في واحد منها يكون صاعدة من الجنوب الى الشمال ومن الحضيض الى الاوج والنهار اخذ من الليل والستة
الذكور النهارية الحمل الجوزاء الاسد الميزان القوس الدلو والستة الاناث الليلية الثور السرطان السنبلة
العقرب الجدي الحوت والستة التي تطلع بالنهار هي من البرج الذي فيه الشمس الى البرج السابع منه
والستة التي تطلع بالليل هي من السابع الى البرج الذي فيه الشمس والستة التي من حيز الشمس هي من برج
الاسد الى برج الجدي والستة التي من حيز القمر هي من برج الدلو الى برج السرطان ومن وجه اخر هذه البروج
تنقسم باربعة اقسام منها ثلاثة ربيعية صاعدة في الشمال زائدة النهار على الليل وهي الحمل والثور والجوزاء
وثلاثة صيفية هابطة من الشمال اخذ الليل من النهار وهي السرطان والاسد والسنبلة وثلاثة خريفية هابطة
في الجنوب زائدة الليل على النهار وهي الميزان والعقرب والقوس وثلاثة شتوية صاعدة في الجنوب
اخذة النهار من الليل وهي الجدي والدلو والحوت وتنقسم هذه البروج من جهة اخرى باربعة
اقسام ثلاثة منها مثلثات ناريات حارات يابسات شرقيات على طبيعة واحدة وهي الحمل والاسد والقوس
وثلاثة منها مثلثات ترابيات باردات يابسات جنوبيات على طبيعة واحدة وهي الثور والسنبلة والجدي
وثلاثة منها مثلثات هوائيات حارات رطبات غربيات على طبيعة واحدة وهي الجوزاء والميزان والدلو
وثلاثة منها مثلثات مائيات باردات رطبات شماليات على طبيعة واحدة وهي السرطان والعقرب و
الحوت وينقسم من جهة اخرى هذه البروج ثلاثة اثلاث اربعة منها منقلبة الزمان وهي الحمل والسرطان
والميزان والجدي واربعة منها ثابتة الزمان وهي الثور والاسد والعقرب والدلو واربعة منها ذوات جسدين
وهي الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت فقد بان بهذا الوصف في هذا الشكل ان لو كانت البروج اكثر
من اثني عشر او اقل من ذلك لما استمرت هذه الاقسام على هذه الوجوه التي ذكرنا فاذا اوجبت الحكمة كانت
اثني عشر لان البارئ تعالى لا يفعل شيئا الا الاحكم والاتقن من اجل هذا جعل الافلاك كلها كرية الشكل لان
هذا الشكل افضل الاشكال وذلك لانه اوسعها واعبدها من الافات واسرعها حركة ومركزه في وسطه و
اقطاره متساوية ويحيط به سطح واحد ولا يماس غيره الا على نقطة ولا يوجد في شكل غيره هذه الاوصاف وجعل
ايضا حركته مستديرة لانها افضل الحركات وهذه البروج الاثنا عشر تقسم بين هذه الكواكب السبعة السيارة
من عدة وجوه ولها فيها اقسام وحظوظ ووجوه شتى فمنها البيت والوبال ومنها الاوج والحضيض ومنها الشرف
والهبوط ومنها الجوزهر يعني الراس والذنب ولها ربوبية المثلثات ومنها ربوبية الحدود ومنها ربوبية
الوجوه ومنها ربوبية النوبهرات ومنها ربوبية الاثناعشريات ومنها ربوبية مواضع السهام وغير ذلك
وان هذه الكواكب السيارة كالارواح والبروج لها كالاجساد **ذكر البيوت والوبال** الاسد بيت
الشمس السرطان بيت القمر الجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والثور والميزان بيتا الزهرة الحمل والعقرب بيتا
المريخ القوس والحوت بيتا المشتري الجدي والدلو بيتا زحل ولكل واحد من هذه الكواكب بيت من حيز الشمس وبيت
من حيز القمر ووبال كل كوكب في مقابلة بيته وهذه الكواكب لبعضها في بيوت بعض مواضع مخصوصة فمنها
الشرف والهبوط ومنها الاوج والحضيض ومنها الجوزهر يعني ذلك الشرف هو اعز موضع للكوكب في الفلك
والهبوط ضده والاوج هو اعلا موضع للكوكب في الفلك والحضيض ضده فشرف الشمس في الحمل وهبوطها في الميزان
واوجها في الجوزاء بيت عطارد وشرف زحل في الميزان بيت الزهرة واوجه في القوس بيت المشتري و
جوزهره في السرطان بيت القمر ومعنى الجوزهر هو تقاطع طريق الكواكب لطريق الشمس مرتين في البروج فيسمى
صفين
احد راسي الجوزهر والاخر ذنب الجوزهر بيان ذلك ان زحل اذا سار في البرج يكون بعده في ستة ابراج
عن يمنة طريق الشمس ثم يعبر الجانب الاخر ويسير ستة ابراج عن يسرة طريق الشمس فيحدث لطريقهما تقاطع
في موضعين احدهما يقال له الراس والاخر الذنب ولكل كوكب من هذه الخمسة السيارة جوزهر مثل ما

لزحل مذكور ذلك في الزيجات واما المذكور في المناوبه فهو الذي للقمر يقال لهما العقدتان وانما
ذكرهما في المناوبه لانهما ينتقلان في البروج والدرج ولهما سير كسير الكواكب ولهما دلالات كدلالات الكواكب
واذا اجتمع الشمس والقمر في وقت من الاوقات عند احدهما في برج واحد وعند درجة واحدة انكسفت الشمس
ولا يكون ذلك الا في اخر الشهر لان القمر يصير محاذيا بالموضع الشمس من البرج والدرجة فيمنع نور الشمس
عن ابصارنا فنراها منكسفة مثل ما يمنع قطعة غيم عن ابصارنا نور الشمس اذا مرت محاذية لابصارنا وعين
الشمس واذا كانت الشمس عند احدهما وبلغ القمر الى العقدة الاخرى انكسف القمر ولا يكون كسوف القمر الا في نصف
الشهر لان القمر في نصف الشهر يكون في البرج المقابل للبرج الذي فيه الشمس ويكون الارض في
الوسط فيمنع نور الشمس عن اشراقه على القمر فيرى القمر منكسفا لانه ليس له نور من ذاته وانما يكتسب النور من
الشمس وشرف المشتري في السرطان واوجه في السنبلة وجوزهره في الجوزا وشرف المريخ في الجدي و
اوجه في الاسد وجوزهره في الحمل وشرف القمر في الثور واوجه في البروج سيرا سريعا كانه وجوزهره الرا
المذكورة في التقاويم والزيج وجملة ان القمر اذا قارن الشمس فهو عند الاوج او قابلها فهو عند الاوج وفي
مقابلة شرف كل كوكب هبوطه في البرج السابع وفي مقابلة الاوج الحضيض مثال ذلك وفي مقابلة راس
الجوزهر موضع الذنب من البرج السابع مثله **ذكر ربوبية المثلثات والوجوه والحدود** اعلم ان هذه الكواكب
السيارة لبعضها في بيوت بعض مراكز تسمى ربوبية المثلثات ولها ايضا اقسام تسمى الوجوه ولها ايضا خطوط
تسمى الحدود وتفصيل ذلك ان كل ثلثة ابراج على الجسد واحد تسمى المثلثات كما بين من قبل وتدبيرها
الى ثلثة كواكب تسمى ارباب المثلثات فيستدل بها على اثلاث اعمار المواليد فارباب المثلثات النارية
لنهار الشمس ثم المشتري وبالليل المشتري ثم الشمس وشريكهما بالليل والنهار زحل وارباب المثلثات الترابية
بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار المريخ وارباب المثلثات الهوائية
بالنهار زحل ثم عطارد وبالليل عطارد ثم زحل وشريكهما بالليل والنهار المشتري وارباب المثلثات المائية
بالنهار الزهرة ثم المريخ وبالليل المريخ ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار القمر **ذكر ارباب الوجوه** اعلم ان كل
برج من هذه البروج ينقسم ثلثة اقسام والاثلاث كل واحد عشر درجة تسمى وجها منسوب ذلك الى كوكب من
السيارة يقال له رب الوجه يستدل به على صورة المولود وعلى ظواهر الامور فعشر درجات الاولة من برج
الحمل وجه المريخ وعشر درجات الثانية وجه الشمس وعشر درجات الاخر وجه الزهرة وعشر درجات الا
ول من برج الثور وجه عطارد والثانية للقمر والثالثة لزحل وعشر درجات من الجوزا وجه المشتري وال
ثانية للمريخ والثالثة للشمس وعشر درجات الاولة من السرطان وجه الزهرة والثانية لعطارد والثالثة
للقمر على هذا القياس الى اخر الحوت كل عشر درجات وجه لكوكب واحد على توالي الافلاك والبروج **ذكر
الحدود وارباها** ان كل برج من هذه البروج ينقسم خمسة اقسام مختلفة التدريج اقل جزء منها درجتان واكثرها
اثنا عشر درجة كل جزء منها يسمى حدا منسوبا ذلك الحد الى كوكب من الخمسة السيارة يقال له رب الحد يستدل به
على اخلاق المولود وليس للشمس ولا للقمر فيها نصيب وقد صور الحساب دائرة بها مكتوب حرفان الحرف
الاول من اسم صاحب الحد والحرف الثاني كميته درج الحد وكذلك حساب الوجه حرف من اسم صاحب الوجه
وكمية درج الوجه هذه اسماؤها كما رسمنا في الدائرة كما ترى ز زحل م المشتري خ المريخ ش الشمس
ق القمر ه الزهرة ع عطارد واما الدائرة الوسطى حساب الوجوه مثل ذلك
فانظر هذه التسهيلات بدقة النظر واعلم انه تصل الى ما لم يصل غيرك
ذكر صفة الكواكب السبعة السيارة اثنان منها نيران وهما الشمس والقمر واثنان
منها سعدان وهما المشتري والزهرة واثنان منها نحسان وهما زحل والمريخ
وواحد ممتزج وهو عطارد وعقدتان هما الراس والذنب **ذكر طبايعها**

الشمس

الشمس ذكر نهاري سعد حار يابس زحل بارد ذكر نهاري نحس المشتري حار رطب ذكر نهاري سعد المريخ حار
يابس انثى ليلي نحس الزهرة باردة رطبة مؤنثة ليلية سعد عطارد الطبع ممتزج القمر بارد رطب انثى ليلي سعد
الراس مثل المشتري الذنب مثل زحل **ذكر انوارها** نور الشمس خمسة عشر درجة قدامها ومثل ذلك خلفها
نور القمر اثنا عشر درجة قدامه ومثل ذلك خلفه نور زحل والمشتري كل واحد تسع درجات قدامهما ومثل
ذلك خلفهما نور المريخ ثمان درجات قدامه ومثل ذلك خلفه نور الزهرة وعطارد كل واحد منهما سبع درجات
قدامهما ومثل ذلك خلفهما **ذكر الهمات الايام والليالي** ان الليل والنهار وساعاتهما مقسومة بين الكواكب السيارة
واول ساعة من يوم الاحد ومن ليلة الخميس للشمس واول ساعة من يوم الاثنين وليلة الجمعة للقمر واول ساعة
من يوم الثلثا وليلة السبت للمريخ واول ساعة من يوم الاربعا وليلة الاحد لعطارد واول ساعة من يوم
الخميس وليلة الاثنين للمشتري واول ساعة من يوم الجمعة وليلة الثلثا للزهرة واول ساعة من يوم
السبت وليلة الاربعا لزحل واما سائر ساعات الليل والنهار فمقسوم بين هذه الكواكب على توالي
افلاكها مثال ذلك ان الساعة الثانية من يوم الاحد للزهرة التي فلكها دون فلك الشمس والساعة
الثالثة لعطارد الذي فلكه دون فلك الزهرة والساعة الرابعة للقمر الذي فلكه دون فلك عطارد والساعة
الخامسة لزحل والسادسة للمشتري والسابعة والثامنة للشمس والتاسعة للزهرة والعاشرة لعطارد والحادي
عشر للقمر والثانية عشر لزحل وعلى هذا الحساب سائر ساعات الايام والليالي يبتدئ من رب الساعة
الاولى على توالي افلاكها كما بينا **ذكر ادوار الكواكب ومددها** ان هذه الكواكب السيارة لكل واحد منها دلالة على
اعداد معلومة من السنين والشهور والايام والساعات يستدل بها اكثر اعمار المواليد وعلى طول بقاء
الكائنات في عالم الكون والفساد فيها سها

ذكر دوران الفلك وتنقل ابراجه الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض
ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فيكون ابدا في دائم الاوقات في جميع المواضع نصف الفلك ستة ابراج لمائة وثمانين
درجة فوق الارض وهي بعينه والنصف الاخر ستة ابراج لمائة وثمانين درجة تحت الارض وفي كل برج يطلع
طلعت درجة من افق المشرق غابت نظيرتها من افق المغرب من البرج السابع منه فيكون في دائم الاوقات ستة
ابراج طلوعها بالنهار وستة طلوعها بالليل ويكون في دائم الاوقات درجة في افق المشرق ودرجة اخرى نظيرتها
في افق المغرب ودرجة اخرى في كبد السماء وهي وتد العاشر واخرى نظيرتها تحت الارض وهي وتد
الرابع فيكون الفلك في دائم الاوقات منقسما باربعة ارباع كل ربع منها تسعون درجة يقال له الربع الجنوبي
الهابط ومن وتد المغرب الى وتد الارض تسعون درجة يقال له الربع الغربي الهابط في الظلمة ومن وتد
الارض الى وتد المشرق تسعون درجة يقال له الربع الشمالي الصاعد من الظلمة **ذكر دوران الشمس في البروج وتغير ارباع السنة**
الشمس تدور في البروج الاثني عشر في كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع دورة واحدة فهي
في كل برج ثلثين يوما وكسرا وفي كل درجة يوما وليلة وكما انها تكون بالنهار فوق الارض وبالليل تحت الارض
فيكون في الصيف في البروج الشمالية وترتفع في الهواء وتقرب من سمت رؤوسنا وفي الشتاء تكون في البروج
الجنوبية وتنحط في الهواء وتبعد عن سمت رؤوسنا وفي الاوج ترتفع في الفلك وتبعد عن الارض وفي الحضيض

تحت فلك القمر وتقرب من الارض ذكر نزول الشمس ارباع الفلك وتغيرات الازمان والاهوية اذا نزلت الشمس اول دقيقة من برج الحمل
استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت
الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلألأ الزهر واورق الشجر
وتفتح النور واخضر وجه الارض ونتجت البهائم ودرت الضروع وتكونت الحيوانات وانتشرت على وجه الارض و
اخرجت زخرفها وازينت وفرح الناس واستبشروا وصارت الدنيا كأنها صبية شابة بكر تزينت وتجلت للناظرين
ذكر دخول الصيف واذا بلغت الشمس آخر الجوزاء واول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل واخذ النهار
في النقصان وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمي الهواء وهبت السموم ونقصت المياه ويبس العشب
واستحكم الحب وادرك الحصاد ونضجت الثمار وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان واخصبت الارض وكثر الريع
ودرت اخلاف النعم وبطر الانسان وصارت الدنيا كأنها عروس غنية منعمة ذكر دخول الخريف واذا بلغت
الشمس آخر السنبلة واول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى واخذ الليل في الزيادة وانصرف الصيف ودخل
الخريف وبرد الهواء وهبت ريح الشمال وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الاشجار و
صرمت الاثمار وديست البيادر واحرز الحب وفني العشب واغبر وجه الارض وهزلت البهائم وماتت الهوام وانصرفت
الطير والوحش تطلب البلدان الدفيئة واخذ الناس يحرزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها كهلة مدبرة
قد تولت عنها ايام الشباب ذكر دخول الشتاء واذا بلغت الشمس آخر القوس واول الجدي تناهى طول الليل
وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق
الشجر ومات اكثر الهوام والحيوان وانجحرت في باطن الارض وضعفت قوة الابدان وعري وجه الارض من زينته ونبات
العشب وكثرت الانداء واظلم الهواء وكلح وجه الارض وهرم الزمان ومنع الناس عن التصرف فصارت الدنيا
كأنها عجوز هرمة قد دنا منها الموت واذا بلغت الشمس آخر الحوت واول الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه
ذلك تقدير العزيز العليم ذكر دوران زحل في البروج وقرانه مع الشمس زحل يدور في البروج في كل ثلثين
سنة بالتقريب دورة واحدة يقيم في كل برج سنتين ونصفا في كل درجة شهرا في كل دقيقة اثنى عشر ساعة ويقابل
الشمس في كل سنة مرة واحدة اذا صارت في السابع منه ويربعها مرتين مرة يمنة ومرة يسرة ويقارنها في كل سنة مرة
اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس ويظهر زحل بعد عشرين يوما من المشرق بالغدوات
قبل طلوع الشمس ويسير زحل من وقت مقارنة الشمس الى ان يقارنها مرة اخرى ثلثمائة واحد وثمانين
يوما من ذلك مائة وثلثة وعشرين يوما مستقيما ومائة واربعة وثلثين يوما راجعا ومائة واربعة وعشرين
يوما مستقيما مع زيادة ذلك وذلك دأبه في كل سنة ذكر دوران المشتري في البروج واحواله مع الشمس المشتري يدور في البروج في
اثنى عشر سنة بالتقريب مرة واحدة يقيم في كل برج سنة في كل درجتين ونصف شهرا في كل خمس دقائق يوما
وليلة ويقابل الشمس في كل سنة مرة اذا صارت في البرج السابع منه ويربعها مرتين مرة يمنة ومرة يسرة ويقارنها
في كل سنة مرة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم يجاوزه الشمس ويظهر المشتري بعد عشرين
يوما من المشرق قبل طلوعها بالغدوات ويسير المشتري من وقت مقارنتها الى وقت مقارنتها مرة اخرى ثلث
مائة وتسعة وتسعين يوما من ذلك مائة واربعة واربعين يوما مستقيما ومائة واحد وعشرين يوما راجعا
ومائة واربعين يوما مستقيما مع زيادة ذلك وذلك دأبه ذكر دوران المريخ في الفلك واحواله مع الشمس المريخ يدور
في الفلك في مدة سنتين الا شهرا واحدا بالتقريب يقيم في كل برج خمسة واربعين يوما مقدار يوم وليلة او
ليلتين ويوم بالتقريب في كل درجة فاذا رجع في برج اقام به ستة اشهر يزيد وينقص ويقابل الشمس في
هذه المدة مرة واحدة عند رجوعه من البرج السابع منه ويربعها مرة يمنة ومرة يسرة ويقارنها في هذه المدة كل
سنة مرة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس ويسير المريخ تحت شعاع الشمس مقدار
شهرين ثم يظهر بالغدوات من المشرق قبل طلوع الشمس ويسير المريخ من وقت مقارنة الشمس الى ان يقارنها مرة اخرى

سبعمائة وثمانية وثمانين يوما من ذلك ثلثمائة وعشرين يوما مستقيما وثمانية وثمانين يوما راجعا واربعمائة يوم
مستقيما مع زيادة ذلك وذلك دأبه في كل سنة ذكر دوران الزهرة في الفلك واحوالها مع الشمس الزهرة تدور في البروج
مثل دوران الشمس غير انها تسرع السير تارة وتسبق الشمس فتتقدمها وتارة تبطئ السير فترجع وتصير خلفها فتقارنها
مرة وهي راجعة ومرة اخرى وهي مستقيمة فاذا قارنتها وهي راجعة ظهرت بعد خمسة ايام طالعة من المشرق بالغدوات
قبل طلوع الشمس وترى ثمانية اشهر تطلع في آخر الليل فيقال لها مشرقية ثم تسرع السير وتلحق بالشمس
وتسير تحت شعاعها ثلثة اشهر لا ترى ثم تظهر بالعشيات في المغرب بعد غروب الشمس فترى ثمانية اشهر تغيب في
اول الليل وتسمى مغربية فمن وقت مقارنتها وهي مستقيمة يكون خمسمائة وثمانين وسبعين يوما من ذلك يكون
خمسين يوما راجعا والباقي يكون مستقيما واكثر ما تبعد من الشمس سبعة واربعين درجة قدامها ومثل ذلك
خلفها وذلك دأبها في كل سنة ذكر دوران عطارد في الفلك واحواله مع الشمس اما عطارد فحاله مع الشمس مثل حال
الزهرة معها غير ان عطارد من وقت مقارنته للشمس وهو مستقيم السير الى ان يقارنها مرة اخرى على تلك الحال يكون
مائة وخمسة وعشرين يوما من ذلك احد وعشرون يوما راجعا والباقي مستقيما واكثر ما يبعد من الشمس سبعة وعشرين
درجة قدامها ومثل ذلك خلفها ويرجع في كل سنة ثلث مرات ويحترق ست مرات ويشرق ثلث مرات ويغرب ثلث
مرات وذلك دأبه في كل سنة ذكر دوران القمر في الفلك واحواله مع الشمس القمر يدور في البروج في كل سنة قمرية اثنا
عشر مرة يقيم في كل برج يومين وثلثا في كل ثلث درج يوما وليلة في كل درجة ساعتين بالتقريب ويقابل الشمس في كل
شهر مرة ويربعها مرتين مرة يمنة ومرة يسرة ويقارنها في كل شهر مرة فلا يرى يومين ثم يظهر في المغرب بعد غروب
الشمس هلالا ثم يزيد في كل ليلة في نوره نصف سبع الى ان يستكمل ويمتلئ نورا ليلة البدر الرابع عشر من كل شهر
ثم يأخذ في النقصان ينقص كل ليلة نصف سبع الى ان يمحق في آخر الشهر وللقمر في البروج ثمانية وعشرين منزلا كما
قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وفي كل ثلثة ابراج منها سبع منازل في كل برج منزلتين
وثلث وهذه اسماؤها الشرطين والبطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع وهذه منازل الربيع النثرة الطرف
الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك وهذه منازل الصيف الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة وهذه
منازل الخريف سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر بطن الحوت و
هذه منازل الشتاء فصل وهذه الكواكب السيارة تتنقل في هذه البروج الاثنى عشر بحركاتها المختلفة كما بينا
فربما اجتمع منها اثنان في برج واحد او ثلثة او اربعة او خمسة او ستة او كلها واذا اجتمع منها اثنان في درجة
واحدة من البروج فيقال انهما مقترنان واما في اكثر الاوقات فانها تكون متفرقة في البروج ويعرف مواضعها في البروج
والدرج كيف كانت متفرقة او مجتمعة من التقويم والزيج ذكر البيوت الاثنى عشر اذا ولد مولود او حدث امر من
الامور فلا بد ان يكون في تلك اللحظة درجة طالعة من افق المشرق فمن تلك الدرجة الى تمام ثلثين درجة ما يتلوها
ما يتلوها يسمى الطالع بيت الحيوة سواء ان يكون تلك الدرجة من برج واحد او من برجين ومن تمام ثلثين درجة الى تمام
ستين درجة يسمى الثاني بيت المال والى تمام تسعين درجة يسمى الثالث بيت الاخوة والى تمام مائة وعشرين درجة
يسمى الرابع بيت الآباء والى تمام مائة وخمسين درجة الخامس بيت الاولاد والى تمام مائة وثمانين درجة السادس بيت
الامراض والى مائتين وعشرة درجات السابع بيت الازواج والى مائتين واربعين درجة الثامن بيت الموت والى
مائتين وسبعين درجة التاسع بيت الاسفار والى تمام ثلثمائة درجة العاشر بيت السلطان والى تمام ثلثمائة وثلثين
درجة الحادي عشر بيت الرجاء والى تمام ثلثمائة وستين درجة الثاني عشر بيت الاعداء وكل بيت من هذه البيوت يدل
على اشياء كثيرة تركنا ذكرها لانها مذكورة في كتب الاحكام شرحها فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله
وايانا بروح منه ان العاقل الفهم اذا نظر في علم النجوم وفكر في سعة هذه الافلاك وسرعة دورانها وعظم هذه
الكواكب وعجيب حركاتها واقسام هذه البروج وغرائب اوصافها كما وصفنا تشوقت نفسه الى الصعود الى
الفلك والنظر الى ما هناك معاينة لكن لا يمكن الصعود الى هناك بهذا الجسد الثقيل بل النفس اذا فارقت هذه

هذه الجثة ولم يبق فيها شيء من سوء اخلاقها وفساد آرائها وتراكم جهالاتها ورداءة اعمالها فهي هناك طرفة عين بلا زمان لانه ليس هناك حجاب يحجبها كما تكون نفس العاشق حيث معشوقه فاذا كان منتهاها الكون مع هذا الجسد ومشوقها هذه اللذات المحسوسة المموهة الجرمانية وشهواتها هذه الزينة الجسمانية فهي لا تبرح من ههنا ولا تشتاق الى الصعود الى عالم الافلاك ولا تفتح لها ابواب السموات ولا تدخل الجنة مع زمرة الملائكة بل تبقى تحت فلك القمر سائحة في قعر هذه الاجسام المستحيلة المتضادة تارة من الكون الى الفساد وتارة من الفساد الى الكون كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب لابثين فيها احقابا ما دامت السموات والارض لا يذوقون فيها برد عالم الارواح الذي هو الروح والريحان ولا يجدون لذة شراب الجنان المذكورة في القرآن ويروى عن رسول الله صلعم ان الجنة في السماء وجهنم في الارض ويحكى في الحكمة القديمة ان هرمس قد خلع جسده ورفض حواسه وسكن وسواسه وصعد الى الفلك وجوزي هناك باحسن الجزاء ويقال ان بطليموس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكشف سلما صعد به الى الفلك فنظم الافلاك وابعادها والكواكب واعظامها ثم دونه في المجسطي وانما كان ذلك الصعود بالنفس لا بالجسد وهكذا يحكى عن هرمس المثلث بالحكمة وهو ادريس النبي عم انه صعد الى فلك زحل ودار معه ثلاثين سنة حتى شاهد جميع احوال الفلك ثم نزل الى الارض فخبر الناس بعلم النجوم وقال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقال ارسطاطاليس في كتاب اثولوجيا شبه الرمز اني ربما خلوت بنفسي وخلعت بدني وصرت كاني جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا في ذاتي خارجا من جميع الاشياء فارى في ذاتي من الحسن والبهاء ما ابقى له متعجبا باهتا فاعلم اني جزء من اجزاء العالم الاعلى الفاضل الشريف وقال فيثاغورس في الوصية الذهبية اذا فعلت ما قلت لك يا ديوجانس وفارقت هذا البدن حتى تصير مطلقا في الجو فتكون حينئذ سابحا غير عائد الى الانسانية ولا قابلا للموت وقال المسيح عم للحواريين في وصية له اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهواء عن يمين عرش ربي وانا معكم حيث ذهبتم فلا تخالفوني حتى تكونوا معي في ملكوت السماء وقال رسول الله صلعم لاصحابه في خطبة له طويلة انا واقف لكم على الصراط وانكم واردون علي الحوض غدا فارتكم مني قرب لا يوم القيمة من خرج من الدنيا على هيئة ما تركته الا لا تغيروا واسعدى الا لا تبدلوا بعدي فهذه الحكايات كلها دليل على بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وان الانسان العاقل اذا استعمل نفسه في هذه الدنيا وصفت عن درن الشهوات والمآثم وزهدت في الكون ههنا فانها عند مفارقة الجسد لا يعوقها شيء عن الصعود الى السماء ودخول الجنة والكون هناك مع الملائكة وفي مثل هذه النفوس قيل وما كان الا كوكبا كان بيننا فرد عنا حادث معاصده رأى المسكن العلوي اولى بمثله فعاد الى انجم اشكال النجوم وقيل بالفارسية خواهي تا مرگ نيابدت راه خواهي كز مرگ بيابي امان زين زبر زين حيز بهمش بجوى بس بغلت برشوى بزدبان وقيل ايضا خنك آفتاب ورنج وماه كه باشد جاودانه ماه هم برايت نهادى خونش روند كه نكردند هر كز از بلت راه دات كوى ستاركان ملكند جشم آفتاب شاهنشاه بجوبند محور مشغول باشد بجوب وكين وسيله روستا نيد پيش رو بازوى ليك بيكر هر كه نتد نكاه وقال الالان في هذه السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره وقال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين وانما ذكرنا هذه المعاني لان اكثر اهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكون في امر الاخرة متحيرون في احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون للبعث والحساب فيه للناس على بحثا امور الدين من صناعتهم واحتجاجا عليهم من علمهم ليكون ادعى لهم الى فهمهم واوضح لبيانهم واعلم يا اخي ان علة كون الافلاك تسع طبقات والبروج اثنا عشر والكواكب السيارة سبعة ومنازل القمر ثمانية وعشرين وانقصا وما على هذه الاعداد فيه حكمة جليلة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون تنبيها للنفوس الراغبين بالنظر في خواص العدد ومطابقة الموجودات لخواص العدد وطبيعته على راي الحكماء الفيثاغوريين وذلك ان هؤلاء الحكماء لما نظروا في طبيعة العدد وجدوا لكل عدد خاصية ليست لغيره ثم تأملوا الموجودات فوجدوا لكل نوع منها قد اختص على عدد مخصوص لا اقل ولا اكثر فجعلوا من طبيعة ذلك الموجودات

وخاصية

وخاصية ذلك العدد فكانا متطابقين واستبان لهم اتقان الحكمة الالهية فيها فمن اجل هذا قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه فمن طبيعة العدد وانواعه وخواص تلك الانواع تبين لهم اتقان الحكمة وكون الموجودات على اعداد مخصوصة فكون الكواكب السيارة سبعة مطابق لاول عدد كامل وكون الافلاك تسعة مطابق لاول عدد فرد مجذور وكون البروج اثني عشر مطابق لاول عدد زائد وكون المنازل ثمانية وعشرين مطابق لاول عدد تام ولما كان السبعة مجموعا من ثلاثة واربعة والاثنا عشر من ضرب ثلاثة في اربعة وثمانية وعشرون من ضرب سبعة في اربعة فبموجب الحكمة صارت مقصورة على هذه الاعداد وكانت السبعة والاثنا عشر والسبعة مجموعا الثمانية وعشرين عددا وكذا السبعة بالاثني عشر والاثنا عشر جزء بثمانية وعشرين جزءا لتكون الموجودات الفاضلة مطابقة للاعداد الفاضلة **فصل** واما الحكمة في كون الكواكب السبعة السيارة اثنان نيران واثنان منها سعدان واثنان منها نحسان وواحد ممتزج وكون البروج الاثني عشر اربعة منها منقلبة واربعة ثابتة واربعة ذو جسدين وكون العقدتين وغير ذلك فالحكمة في ذلك اكثر مما يحصى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقي وذلك ان الباري جل ثناؤه بموجب حكمته جعل الموجودات بعضها ظاهرا جليا لا يخفى وبعضها باطنا خفيا لا يدرك بالحواس فمن الموجودات الجلية الظاهرة جواهر الاجسام واعراضها ومن الموجودات الخفية الباطنة جواهر النفوس وكذا الامور من الموجودات الظاهرة الجلية للحواس امور الدنيا ومن الموجودات الباطنة الخفية عن اكثر العقول امور الاخرة ثم جعل ما كان منها ظاهرا جليا دليلا على الباطن الخفي فمن ذلك النيران الشمس والقمر فان احدهما الذي هو القمر يدل على امور الدنيا وما لاذ احوالهما من الزيادة والنقصان والتغير والمحاق والاخر الذي هي الشمس دليل على امور الاخرة وحالات اهلها من التمام والكمال والنور والاشراق ومن ذلك السعدان المشتري والزهرة فان احدهما دليل على سعادة ابناء الدنيا وهي الزهرة وذلك انها اذا استولت على المواليد دلت لهم على نعيم الدنيا من الاكل والشرب والنكاح ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من السعداء بها واما المشتري فهو دليل على سعادة ابناء الاخرة وذلك انه اذا استولى على المواليد دل لهم على صلاح الاخلاق وصحة الدين وصدق الورع ومحض التقى ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من السعداء في الاخرة ومن ذلك ايضا النحسان زحل والمريخ فان احدهما دليل على نحس ابناء الدنيا وهو زحل وذلك انه اذا استولى على المواليد دل لهم على الشقاء والبؤس والفقر والامراض والعسر في الامور ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من الاشقياء بها واما المريخ فانه دليل على نحس ابناء الاخرة وذلك انه اذا استولى على المواليد دل لهم على الشرور من الفسق والفجور والقتل والسرقة والفساد في الارض ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من الاشقياء في الاخرة واما من استولى على مولده المشتري والزهرة فيها دلالة على سعادة الدنيا والاخرة ومن استولى على مولده زحل والمريخ فهو شهادة دلالة على المحنة في الدنيا والاخرة واما امتزاج عطارد بالسعادة والنحوسة فدليل على ان امور الدنيا والاخرة متعلق احدهما بالاخر واما كون البروج المنقلبة وما لاتها فانها تدل على تقلب احوال ابناء الدنيا والبروج الثوابت تدل على ثبات احوال ابناء الاخرة والبروج ذوات الاجساد تدل على تعلق امور الدنيا والاخرة احدهما بالاخر وقيل ان طالع الدنيا السرطان وهو برج منقلب واوتاده مثله واما العقدتان اللتان يسمى احدهما الرأس والاخر الذنب وليسا بكوكبين ولا جسمين ولكنهما امران خفيان كما بينا قبل ولهما حركات في البروج كحركات الكواكب ولهما دلالة على الكائنات مثل دلالة الكواكب فالرأس دلالته كدلالة الكواكب السعود والذنب دلالته كدلالة الكواكب النحوس ودلالتهما اللتان ظاهر الافعال خفاء ذاتهما وظهور افعالهما يدل على ان في العالم نفوسا افعالها ظاهرة وذواتها خفية يسمون الروحانيين وهم اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين واجناس الملائكة هم نفوس خيرة موكلة بحفظ العالم وصلاح الخليقة وقد كانت محبة من قبل في الزمان فتهذبت واستبصرت وفارقت اجسادها وبعثت واستقلت بذواتها وفازت وسامت في فسحة الافلاك وسعة

السموات وهي مغتبطة فرحانة مسرورة ملتذة ما دامت السموات والارض واما عفاريت الجن ومردة الشياطين
فهي نفوس شريرة مفسدة وقد كانت محتجبة من قبل وتمام الزمان وفارقت اجسادها وهي مستمرة
ولا متهذبة فبقيت عمياء عن رؤية الحقايق صماء عن استماع الصواب بكماء عن النطق الفكري في المعاني اللطيفة
فهي سابحة في ظلمات بحر الهيولى غائصة في قعر الاجسام المظلمة ذي ثلاث شعب تهوي في هاوية البرزخ
كلما نضجت جلودهم بالبلى بدلوا جلودا غيرها بالطبع والكون فذلك دابهم ما دامت السموات والارض لابثين فيها
احقابا لا يجدون برد نسيم عالم الارواح ولا يذوقون لذة شراب المعارف فهذه حالهم الى يوم يبعثون
والظلام من تاثيرات الراس والذنب كسوف النيرين وذلك تمام ما وكد الاسباب في كسوفهما وانما اقتضت
الحكمة كسوف النيرين لكيما تزول التهمة والريبة من قلوب المرتابين بانهما الهين فلو كانا الهين ما انكسفا وانما
صارت محنة الشخصين الجليلين النيرين بامرين منفصين لئلا يكون وليدلا على ان اعظم المحنة من الشياطين
على الانبياء والذين هم شيوخ بني ادم واما دونهم فمن ذلك محنة ابليس مع ادم ابي البشر واخراجه من الجنة ومحنة
ركوبه مع نوح في السفينة ومحنته مع ابراهيم خليل الرحمن يوم طرح في النار في اصلاح المنجنيق ومحنته مع
موسى حين وسوس اليه ان هذا الكلام الذي يسمع لعله ابليس كلام الله فعند ذلك قال موسى رب ارني
انظر اليك قال لن تراني ومحنته مع المسيح وزكريا ويحيى وغيرهم من الانبياء سيطول شرحها وانما ذكرنا
هذه الاحرف في هذه الرسالة لان اكثر اهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكون في امر الاخرة متحيرون
في احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون للحساب والبعث فدللناهم على تحقيق ما انكروه من صناعتهم
ليكون اقرب الى فهمهم واوضح لبيانهم وكذلك فعلنا في رسائلنا التي عملناها في فنون العلوم
واذ قد ذكرنا طرفا من علم الهيئة وتركيب الافلاك شبه المدخل والمقدمات نريد ان نذكر طرفا من علم الاحكام
الذي يعرف بالاستدلال اعلم يا اخي ان العلماء مختلفون في صحة علم الاحكام وحقيقته فمنهم من يرى
ويعتقد ان الاشخاص الفلكية والات في الكائنات في هذا العالم قبل كونها في هذا العالم ومنهم من يرى
ويعتقد ان لها افعالا وتاثيرات مع دلالاتها ومنهم من يرى ان ليس لها افعال ولا تاثيرات البتة بل يرى ان
حكمها حكم الجماد والموات بزعمهم واما الذين قالوا ان لها دلالات فهم اصحاب الاحكام وانما عرفوا دلالاتها
بكثرة العناية بالارصاد لحركاتها وتاثيراتها والنظر فيها واعتبار احوالها وشدة البحث عنها والتامل لتصاريف امورها
على مر الايام والشهور والسنين امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما ادركوا اشياء منها النبوة في الكتب كما ذكر دانيال
في كتبهم بشرح طويل واما الذين انكروا ذلك فهم طائفة من اهل الجدل تركوا النظر في هذا العلم واعرضوا عن
اعتبار احوال الفلك واشخاصه وحركاتها ودورانها واغفلوا البحث عنها والتامل لتصاريف امورها فجهلوا ذلك
وانكروه وعادوا اهلها وناصبوهم بالعداوة والبغضاء واما الذين ذكروا ان لها مع دلالاتها افعالا و
تاثيرات في الكائنات التي تحت فلك القمر فانما عرفوا ذلك بطريق اخر غير طريق اصحاب الاحكام لانهم
اشد من بحثهم واعتبارهم اكثر من اعتبارهم وهو طريق الفلسفة الروحانية والعلوم النفسانية وتاييد الهي
وعناية ربانية ونريد ان نذكر من هذا الفن والعلم طرفا ليكون ارشادا للمحبين للفلسفة والراغبين فيها
والدلالة لهم عليها ونعرفهم فيها اعلم ان كواكب الفلك هم ملائكة الله وملوك سمائه خلقهم الله تعالى لعمارة عالمه
وتدبير خلائقه وسياسة بريته وهم خلفاء الله في افلاكه كما ان ملوك الارض خلفاء الله في ارضه خلقهم
وملكهم بلاده وولاهم على عباده ليعمروا بلاده ويسوسوا عباده ويحفظوا شرائع انبيائه بانفاذ احكامها عليهم
لصلاحهم وحفظا نظامهم على احسن حالات ما يمكن بينهم واتم غايات ما يمكنهم البلوغ اليها وافضل نهايات
ما يصلون اليها اما في الدنيا واما في الاخرة فعلى هذا المثال والقياس يجري احكام هذه الكواكب في هذه
الكائنات التي تحت فلك القمر ولها افعال لطيفة وتاثيرات خفية يدق على اكثر الناس معرفتها وكيفيتها كما
يدق على الصبيان والجهال معرفة كيفية سياسة الملوك وتدبيرهم في رعيتهم وانما يعرف ذلك منها العقلاء والبالغون

البالغون

البالغون للامور فهكذا لا يعرف منها كيفية تاثيرات هذه الكواكب وافعالها في هذه الكائنات الا الراسخون
في العلوم من الحكماء والفلاسفة البالغون في المعارف الربانية الناظرون في العلوم الالهية المؤيدون
بتاييد الله والهامه **فصل** في كيفية وصول قوى اشخاص العالم العلوي الى اشخاص العالم السفلي
الذي هو عالم الكون والفساد اعلم ان معنى قول الحكماء العالم انما هو اشارة الى جميع الاجسام الموجودة وما
يتعلق بها من الصفات وهو عالم واحد كمدينة واحدة او حيوان واحد فمنها عالم الافلاك ومنها عالم الاركان
الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ويسمى عالم الكون والفساد فنقول ان حد عالم الافلاك
هو من اعلى سطح الفلك المحيط الى منتهى مقعر سطح فلك القمر مما يلي فلك النار وحد عالم الاركان هو من مقعر
سطح فلك القمر الى منتهى مركز الارض ويسمى احدهما العالم العلوي والاخر العالم السفلي لان العلو هو مما
يلي المحيط والسفل مما يلي المركز اما الذي فوق الفلك فهي رتبة النفس الكلية التي هي سارية قوتها في الجميع
التي في العالمين جميعا من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض باذن الباري جل ثناؤه واعلم ان اول
قوة تسري من النفس الكلية نحو العالم فهي الى الاشخاص الفاضلة النيرة التي هي الكواكب الثابتة ثم بعد ذلك في
الكواكب السيارة ثم بعد ذلك في امهات العالم الاركان الاربعة وفي الاشخاص الكائنة منها من المعادن والنبات
والحيوان واعلم ان مثال سريان قوى النفس الكلية والجزئية جميعا كمثل سريان نور الشمس والكواكب في الهواء
ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض ثم اعلم ان الكواكب السيارة بحسب تمام حركاتها الى العلو في افلاكها
واوجاتها وتقرب من ذلك الاشخاص الفاضلة التي تسمى الكواكب الثابتة وليستمد منها النور والفيض والقوى
وتارة تهبط الى الحضيض وتقرب من عالم الكون والفساد وتوصل تلك الفيضان والقوى الى هذه الاشخاص
السفلية فتسري فيها كما تسري قوى النفس الحيوانية في الدماغ ثم بتوسط الاعصاب تصل الى ساير اطراف
البدن كما بينا كيفيتها في رسالة الحاس والمحسوس فاذا وصلت تلك القوى والفيضان مع مطارح شعاعاتها
الى هذا العالم فانها تسري اولا في الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ثم يكون من ذلك
سبب الكون الكائنات من المعادن والنبات والحيوان ويكون اختلاف اجناسها وانواعها بحسب اختلاف اشكال
الفلك واختلاف الاماكن واختلاف اوقات الازمان لا يعلم احد كثرتها وفنون اشخاصها وتفاوت صورها
الا الله تعالى الذي هو خالقها وباريها ومنشيها ومصورها كيف شاء كما شاء **فصل** في بيان كيفية
سعادات الكائنات ومناحسها اعلم ان الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب من المشرق الى المغرب
ومن المغرب الى المشرق والكواكب هكذا ايضا دائمة الحركات على توالي البروج كما هو مبين في كتاب
التعاليم وهكذا ايضا الكائنات دائمة في الكون والفساد متصلة لا ينقطع ليلا ولا نهارا ولا شتاء ولا
صيفا ولكن اذا اتفق في وقت من الزمان ان يكون الكواكب السيارة في اوجاتها واشرافها وبيوتها و
حدودها ويكون بعضها من بعض على النسبة الافضل التي تسمى النسبة الموسيقية سرت من ذلك تلك
القوى من النفس الكلية في اجرام الكواكب ووصلت بتوسط فلك الكواكب الى هذا العالم السفلي الذي هو
دون فلك القمر وحدث بذلك السبب الكائنات على اعدل مزاج واصح طباع واجود نظام ونشات
ونمت وتمت وكملت وبلغت الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها التي هي قاصدة نحوها ومتى تلك الاحوال و
الاوصاف وما يكون منها سعادات وخيرات واذا اتفق ان يكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على
ضد ذلك كان امر الكائنات بالضد ايضا وتقاصرت عن بلوغ غاياتها وتمام نهاياتها وسميت مناحس الفلك وسبب الشرور
ولا يكون ذلك بالقصد الاول ولكن باسباب عارضة كما بينا في رسالة الاراء والمذاهب باب علل الشرور و
اسبابها فاعرفها من هناك **فصل** في علة اختلاف تاثيرات الكواكب في الكائنات الفاسدات التي
دون فلك القمر اعلم ان اشراق الكواكب على الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض على سنن واحد ولكن قبول
القابلات ليس هو بواحد بل يختلف بحسب اختلاف جواهرها مثال ذلك ان الشمس اذا اشرقت في الافق انارت الهواء

من نورها ويسخن وجه الارض من انعكاس شعاعاتها كما بينا في رسالة الآثار العلوية وجف الطين وذاب الثلج وكان
الشمع ونضج الثمر ونتن اللحم وابيضت ثياب القصار واسود وجهه وانعكس الشعاع من السطوح الصقيلة الوجه
كوجوه المرايا وسرى الضوء في الاجسام الشفافة كالزجاج والبلور والمياه الصافية وقويت ابصار اكثر
الحيوانات وضعفت ابصار بعضها كالبوم والخفاش وبنات وردان وما شاكلها من الحيوانات فتكون
اختلافات تلك التاثيرات في هذه الاشياء بحسب اختلاف جواهر هذه الاشياء وتركيبها ومزاجها وقبولها والا
فالاشراق واحد وعلى هذا المثال اختلاف قبولها لتاثيرات ساير الكواكب في المواليد ويحاويل السنين وما
اخبر ايضا انه اذا اتفق للفلك شكل محمود من سعادة احوال الكواكب في وقت من الازمان ويولد في ذلك
الوقت عدة مواليد من اجناس الحيوانات ومواليد ولكن يكون بعضهم من اولاد الملوك والرؤساء و
بعضهم من اولاد التجار والدهاقين وارباب النعم وبعضهم من اولاد الفقراء والمساكين والمكدين فلا
يكون قبولهم سعادة الفلك على سنن واحد بل كل واحد بحسب مرتبته وذلك ان اولاد المكدين اذا
حسنت حالاتهم من السعادة فهو ان يبلغوا مرتبة اولاد التجار وارباب النعم واوساط الناس واحسن اولاد
التجار ان يبلغوا مرتبة اولاد الملوك واولاد الملوك اذا قبلوا سعادة الفلك ارتقوا وبلغوا سرير الملك في
السلطان الاعظم فان سعوا فضرهم عن ذلك فكذلك كل واحد واحد من اولئك الذين تقدم ذكرهم
بحسبها من درجة الى درجة وبلوغ المرتبة ومثال اخر ايضا اذا اتفق عدة مواليد في وقت واحد وبطالع
واحد في بلدان مختلفة وشكل الفلك يدل لهم على ان يكونوا شعراء وخطباء فان بعضهم في بلاد العرب وبعضهم في
بلاد النبط فقبولهم يختلف لان العرب اسرع قبولا لما شبه ذلك والنبطي دون ذلك والارمني دونه فعلى وبعضهم بلاد الروم
هذا المثال والقياس يختلف تاثيرات الكواكب في الكائنات وقد ذكر علل ذلك في كتب الاحكام بشرح
طويل واعلم ان لهذه الكواكب السيارة في افلاكها المختصة بها حالات مختلفة فمن ذلك السرعة في السير
والابطاء في الحركة والوقوف والاستقامة والرجوع والارتفاع في الاوجات والانحطاط الى الحضيض
والكون في الميل والتباعد في العرض والبلوغ الى الجوزهر وما شاكل ذلك من الاوصاف المختلفة ولها
ايضا في هذه البروج اقسام وانصبة كالبيوت والوبال والشرف والهبوط والمثلثات والحدود والنوبهرات
وما شاكل ذلك ولها ايضا مناظرات بعضها الى بعض واتصالات ومقارنات وانصرافات وامتزاجات
وتشكيل وتقريب والكون في الاوتاد والزوال عنها وما شاكل ذلك الاوصاف المذكورة في كتب الاحكام بشرح
طويل وقد ذكرنا طرفا من هذه الاوصاف فيما تقدم من هذه الرسائل واعلم ان هذه الكواكب السيارة تسير في
موازاة هذه البروج بحركاتها المختلفة فربما اجتمع منها اثنان في برج او ثلاثة او اربعة او خمسة او ستة او
كلها وذلك في النادر في الازمان الطوال واما في كثرة الاوقات فتكون متفرقة في البروج ودرجاتها ويعرف
مواضعها من البروج والدرجة والدقيقة من التقاويم والزيجات في اي وقت واي زمان شئت واعلم ان الشمس
من بين الكواكب كالملك وسايرها كالاعوان والجنود فالمشتري والقمر كالوزير وولي العهد وعطارد
كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل كصاحب الخزاين والزهرة كالجواري والخدم
والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والنوبهرات والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقايق
كالمحال والاسواق والثواني كالمنازل والكواكب في الدرجات كالارواح في الاجساد والكوكب في بيته
كالرجل في بيته وعشيرته والكوكب في شرفه كالرجل في عزه وسلطانه والكوكب في مثلثه كالرجل في منزله او في
دكانه والكوكب في وجهه كالرجل في زينته ولباسه والكوكب في حده كالرجل في خلقه وسجيته والكوكب في وجهه كالرجل
في اعلى مرتبته والكوكب في حيرة كالرجل في حالة اللايق به والكوكب في وباله كالرجل المتخلف المدبر
والكوكب في غير حيزه كالرجل في حال منكرة والكوكب في برج لا حظ له فيه كالرجل الغريب في بلد غربته والكوكب في
الكوكب في هبوطه كالرجل الذليل المهين والكوكب في حضيضه كالرجل الوضيع الحال الساقط عن مرتبته والكوكب

وفي

تحت الشعاع كالرجل المحبوس والمحترق كالمريض والواقف كالمتحير في امره والراجع كالمخالف والسريع السير كا
لمقبل الفسيح والبطيء السير كالضعيف الذاهب القوة وفي التشريق كالرجل النشيط وفي التغريب كالمهموم والناظر
كالطامع الذاهب نحو حاجة المنصرف كقاض وطرح المقترنان من الكواكب كالعرسين من الناس وفي الوتد
كالرجل الحاضر الشيء الحاصل فيه والذي يلي الوتد كالجاني المنتظر والزايل كالذاهب والغايب والكوكب في
الطالع كالمولود في الظهور او الشيء في الكون وفي الثاني كالمنتظر الذي يكون وفي الثالث كالذاهب
الى لقاء الاخوان وفي الرابع كالرجل في دار ابائه او الشيء في معدنه وفي الخامس كالرجل المستعد للتجارة
او الفرحان بما يرجو وفي السادس كالهارب المتهم وفي السابع كالرجل المبارز المنازع المحارب وفي
الثامن كالخايف الوجل وفي التاسع كالمسافر البعيد عن الوطن الزايل وفي العاشر كالرجل في عزه وسلطانه
وعمله المشهود به وفي الحادي عشر كالراجي الوادي الحبيب الموافق وفي الثاني عشر كالمحبوس الكاره لموضعه
المبغض لما هو فيه واذا تواري كوكبان منها في درجة واحدة من الفلك فيقال انهما مقترنان واذا جاوز احدهما
الاخر فيقال قد انصرف واذا لحق بالاخر فيقال قد اتصل به والاتصال قد يكون بالمقارنة وقد يكون بالنظر
وهو ان يكون بينهما ستون درجة سدس الفلك او تسعون درجة ربع الفلك او مائة وعشرون درجة
ثلث الفلك او مائة وثمانون درجة نصف الفلك فاذا تناظرا بالتسديس فهما كالرجلين المتوادين بسبب من
الاسباب واذا تناظرا من التثليث فهما كالرجلين المتفقين بالطبع والخلق واذا تناظرا من التربيع كالرجلين
المساويين الذي يدعي كل واحد الاخر لنفسه واذا تناظرا من المقابلة فهما كالرجلين المتنازعين او ا
لشريكين فقد تبين بهذه الصورة ان مناظرة الكواكب بعضها الى بعض من سبع مواضع من درجات
الفلك ومعنى مناظرتها انما هو مطارح شعاعاتها واعلم ان الكواكب تطرح شعاعاتها الى جميع جهات الفلك
وتضيء بجلائها نورا وضياء كما يضيء السراج جميع اجزاء الدار وبسيطها وانما ذكر علماء النجوم سبع مواضع
منها للظهور وانما ذكرها لبيان تاثيراتها في هذا العالم في تلك الدرجات المعلومة المناسبة بعضها بعضا لان
اتصال الكواكب وتاثيراتها في هذا العالم انما هي بحسب مناسباتها من الارض يعني بحسب اجرامها الى جرم
الارض او ابعادها من مركز الارض او بحسب تناسب حركاتها بعضها الى بعض وقد بينا طرفا من علم هذا الباب
في رسالة الموسيقى واعلم ان كثيرا من الناس يظنون ان علم احكام النجوم هو ادعاء الغيب وليس الامر كما ظنوا
لان علم الغيب هو ان يعلم ما يكون بلا استدلال ولا علة ولا سبب من الاسباب وهذا لا يعلمه احد من الخلق
لا المنجم ولا الكاهن ولا نبي من الانبياء ولا ملك من الملائكة الا الله تعالى واعلم ان معلومات الانسان
ثلاثة انواع فمنها ما قد كان وانقضى ومضى مع الزمان الماضي ومنها ما هو كائن موجود في الوقت الحاضر
ومنها ما سيكون في الزمان المستقبل وللعلم الى هذه الانواع الثلاثة من المعلومات ثلاثة طرق احدها
السماع والاخبار لما كان ومضى والاخر هو الحواس لما هو حاضر موجود والثالث الاستدلال على ما هو كائن
في المستقبل وهذا الطريق الثالث هو الطف الطرقات وربما هو ينقسم الى عدة انواع فمنها بالنجوم ومنها
بالزجر والفال والكهانة ومنها بالفكر والروية والاعتبار ومنها بتاويل المنامات ومنها بالخواطر والوحي و
الالهام وهذا اجلها واشرفها وليس ذلك بالاكتساب ولكن موهبة من الله لمن شاء ان يجتبيه من عباده فاما
علم النجوم فهو اكتساب من الانسان وتكلف عنه واجتهاد في تعلم العلم وطلبه وهكذا الزجر والفال والنظر
في الكف والضرب بالحصى والكهانة والقيافة وتاويل المنامات وما شاكلها يحتاج الانسان فيها الى التعلم
والنظر والفكر والروية والاعتبار وبهذا العلم يتفاضل الانسان بعضهم على بعض وكل واحد يختص بشيء منها
واعلم ان الكائنات التي يستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والدول التي يستدل عليها من
القرانات الكبار التي تكون في كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها ما ينتقل الملك من امة الى امة او من بلد الى
بلد او من اهل بيت الى اهل بيت اخر وهي التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل مائتي سنة

مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن التي يستدل عليها
من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث والكائنات التي تحدث في سنة سنة
من الرخص والغلاء والخصب والقحط والوباء والموتان والامراض والاعلال والحدثان والسلامة منها وتبدل
على حد ذاتها من تحاويل سني العالم التي يؤرخ بها في التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا شهرا ويوما يوما التي يستدل
عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي يؤرخ بها التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد
من الناس وتحاويل سنيهم بحسب ما يوجب لهم دليل الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم وتحاويل
سنيهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور كالخبئ والسرقة واستخراج الضمير والمسائل التي يستدل
عليها من طالع وقت المسئلة والسؤال عنها واعلم بانه ليس من معرفة الكائنات قبل كونها صلاح لكل احد
من الناس لان ذلك ينغص العيش واستعجال الهم واستشعار الخوف والحزن والمصائب قبل حلولها وانما
نظرت الحكماء في هذا العلم وبحثت عن هذه الاسرار ليرهضوا بذلك نفوسهم وينتبهوا بهذا العلم الى الترقي
الى ما هو اشرف منه واجل وذلك ان الانسان العاقل المحصل المستيقظ القلب اذا نظر في هذا العلم
وبحث عن هذه الاسرار واسبابه وعلله واعتبرها بقلب سليم من حب الدنيا تنبهت نفسه من نوم الغفلة و
من رقدة الجهالة وانتعشت وانبعثت من موت الخطيئة وانفتحت لها عين البصيرة وابصرت عند ذلك تصاريف
الامور وعرفت حقائق الموجودات ورأت بعين اليقين الدار الاخرة وعرفت امر المعاد وحنت عند ذلك
لها ومن اجلها وتوقت اليها وزهدت في الكون في الدنيا فعند ذلك يهون عليها مصائب الدنيا فلا
تغتم ولا تحزن اذا علمت موجبات احكام النجوم والفلك من المخاوف والمصائب كما ذكر عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وتصديق ذلك قول الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم واعلم بان في معرفة علم النجوم فوائد كثيرة منها انه اذا علم الانسان ما يكون من حادث في المستقبل
او كائن بعد ايام يمكنه ان يدفع عن نفسه بعضها الا ان يدفع الله تعالى كونها ولكن بان يتحرز منها او يستعد
لها كما يفعل سائر الناس يستعدون لدفع برد الشتاء بجمع الدثار ولحر الصيف باتخاذ الكن ولمواضع القحط
بالحزم فيها او ترك الاسفار عند المخاوف وما شاكل ذلك مع علمهم بانه لا يصيبهم منها الا ما كتب لهم وخلة
اخرى وهي انه متى علم الناس الحوادث قبل كونها امكنهم ان يدفعوها قبل نزولها بالتضرع الى الله والدعاء
والتوبة اليه والصوم والصلوة والقرابين والسؤال لله تعالى ان يصرف عنهم ما يخافون ويدفع عنهم ما
يحذرون واعلم انك اذا نظرت في اسرار النواميس وتأملت سنن الشرائع واحكام الديانات علمت و
تبين لك ان احد اغراض واضعي النواميس كان هذا الذي ذكرت لك وذلك ان موسى عليه السلام اوصى بني اسرائيل
فقال لهم احفظوا شرائع التورية التي انزل الله تعالى علي واعملوا بوصاياها فان الله تعالى يسمع دعاءكم ويرخص
اسعاركم ويخصب بلادكم ويكثر اموالكم واولادكم ويكشف عنكم شر اعدائكم ومتى خفتم حوادث الايام ومصائب
الزمان فتوبوا الى الله جميعا توبة نصوحا واستغفروه وصلوا وصوموا وتصدقوا وقربوا القربان العلانية
حزنا وتضرعا حتى يصرف عنكم ما تخافون ويدفع عنكم ما تحذرون ويكشف عنكم ما نزل بكم من محن الدنيا
ومصائبها وحوادثها وعلى هذا المثال كانت وصية المسيح لاصحابه الحواريين وكذلك بان تكرر وكذلك
وصية سيد الانبياء لامته كما تعلم ذلك واعلم ان الفقهاء واصحاب الحديث واهل الورع والنساك قد نهوا
عن النظر في علم النجوم وتأملوا انه لان علم النجوم جزء من علم الفلسفة وكره النظر في العلوم الفلسفية للاحداث
والشبان ولمن لم يتعلم من علم الدين ولا يعرف من احكام الشريعة وما يحتاج اليه وما هو فرض واجب عليه ولا
يعمه جهله وتركه وانما من يعلم علم الشريعة وعرف احكام الدين وتحقق بامر الناموس فان نظر في علم الفلسفة
يزيده علم الدين تحقيقا وفي امر المعاد استبصارا وبثواب الآخرة وبالعقاب اشد يقينا والى الآخرة
اشتياقا وفي الدنيا زهدا والى الله قربة وفقك الله تعالى وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا وجميع

اخواننا

اخواننا سبيل الرشاد حيث كانوا في البلاد برحمته

الرسالة الرابعة من الرياضيات في الموسيقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا
اذ قد فرغنا من ذكر الصنائع العلمية الروحانية التي هي اجناس العلوم ومن ذكر الصنائع العملية الجسمانية التي
هي اجناس الصنائع وبينا ماهية كل واحد منها وكمية انواعها والاغراض المطلوبة منها في رسالتين فنريد
ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة المسمى بالموسيقى الصناعة المركبة من الجسمانية والروحانية التي هي
صناعة التاليف ومعرفة النسب وليس غرضنا في هذه الرسالة تعليم الغناء وصنعة الملاهي وان كان لا بد من
ذكرها بل غرضنا هو معرفة النسب وكيفية التاليف اللذين بهما وبمعرفتهما يكون الحذق في الصنائع كلها فنقول
اعلم ان كل صناعة يعمل باليدين فان الهيولى الموضوع فيها انما هي اجسام طبيعية ومصنوعاتها كلها اشكال
جسمانية الا الصناعة الموسيقية فان الهيولى الموضوع فيها كلها جواهر روحانية وهي نفوس المستمعين
وتأثيراتها فيها كلها روحانية ايضا وذلك لان الالحان الموسيقية اصوات ونغمات ولها في النفوس
تأثيرات كتأثيرات صناعات الصناع في الهيولات الموضوعة في صناعاتهم فمن تلك النغمات والاصوات
ما يحرك النفوس نحو الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة وينشطها ويقوي عزمها على الاعمال الصعبة
للابدان التي تبذل فيها مهج النفوس وذخائر الاموال وهي الالحان المشجعة التي تستعمل في الحروب وعند
القتال في الهيجاء ولا سيما اذا غني معها بابيات موزونة في وصف الحروب ومديح الشجعان مثل قول القائل

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

فان هذه الابيات واخواتها كانت سببا لاقوام الى الحرب القتال بين قبيلتين من قبائل العرب بينهم متوارثا
ومن الابيات الموزونة ايضا ما يثير الاحقاد الكامنة ويحرك النفوس الساكنة ويلهب نيران الغضب مثل قول القائل

اذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس

فان هذه الابيات واخواتها ايضا اثارت احقاد بني اقوام وحركت نفوسهم والهبت فيها نيران الغضب حتى حملهم على
قتل بني الاعمام والاولاد والعشائر حتى قتلوهم بذنوب آبائهم دون اجدادهم ولم يبقوا منهم احدا ومن الالحان
والنغمات ايضا ما يسكن سورة الغضب ويحل الاحقاد ويوقع الصلح ويكسب الالفة والمودة فمن ذلك ما
يحكى ان بعض مجالس الشراب اجتمع فيه رجلان متغاضبان وكان بينهما ضغن قديم وحقد كامن فلما
دار الشراب فيهما اثار الحقد والتهبت نار الغضب وهم كل واحد بقتل صاحبه فلما احس صاحب الموسيقار منهما ذلك
وكان ماهرا في صناعته غير نغمات الاوتار وضرب لحنا مسكنا واسمعهما وانشد

خذوا نصيبا من نعيم ولذة فكل وان طال المدى يتصرم

فلم يزل يكرر حتى سكنت سورة الغضب عنهما وقاما وتعانقا وتصالحا ومن الالحان والنغمات ما ينقل النفوس من
حال الى حال ويغير اخلاقها من ضد الى ضد ومن ذلك ما يحكى ان جماعة من اهل هذه الصناعة كانت مجتمعة
في دعوة رجل رئيس كبير فرتبهم في مجلسه بحسب حذقهم في صناعتهم اذ دخل عليهم رجل رث الحال
عليه ثياب النساك فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم وتبين انكار ذلك في وجوههم فاراد ان يبين فضله ويسكن
عنهم غضبهم فسأله ان يسمعهم شيئا من صناعته فاخرج الرجل خشبات كانت معه فركبها ومد عليها اوتارا
وحركها تحريكا فاضحك كل من كان في المجلس من الطرب واللذة والفرح والسرور الذي دخل نفوسهم ثم
قلبها وحركها تحريكا آخر فابكاهم كلهم من رقة النغمة وحزن القلوب ثم قلبها وحركها تحريكا انامهم كلهم وقام وخرج
فلم يعرف له خبر فقد تبين بما ذكرنا ان لصناعة الموسيقى تأثيرات في نفوس المستمعين مختلفة كاختلاف تأثيرات

صناعة الصنائع في الهيئات الموضوعة في صناعاتهم فمن اجل ذلك استعملها كل الامم من بني آدم وكثير من الحيوانات ايضا ومن الدليل ايضا على ان لها تاثيرات في النفوس استعمال الناس لها تارة عند الفرح والسرور في الاعراس والولايم والدعوات وتارة عند الحزن والغم والمصائب وفي المآتم وتارة في بيوت العبادات وفي الاعياد وتارة في الاسواق والمنازل وفي السفر والحضر وعند الراحة والتعب وفي مجالس الملوك ومنازل السوقة ويستعملها الرجال والنسوان والمشايخ والصبيان والعلما والجهال والصناع والتجار وجميع طبقات الناس

فصل واعلم بان الصنائع كلها استخرجها الحكما بحكمتهم ثم تعلمها الناس منهم وتعلم بعضهم من بعض وورثه من الحكما العامة ومن العلما المتعلمين ومن الاستاذين التلامذة وصناعة الموسيقى استخرجها الحكما بحكمتهم وتعلمها الناس منهم واستعملوها كسائر الصنائع في تصاريفهم بحسب اغراضهم المختلفة فاما استعمال اصحاب النواميس الالهية لها في الهياكل وبيوت العبادات وعند القراءة في الصلوات وعند القرابين والدعا والتضرع والبكا كما كان يفعل داود النبي عم عند قراءة مزاميره وكما يفعله النصارى في كنائسهم والمسلمون في مساجدهم من طيب النغمة ولحن القراءة فان كل ذلك يفعل لرقة القلوب وخضوع النفوس وخشوعها والانقياد لاوامر الله تعالى ونواهيه والتوبة اليه من الذنوب والرجوع الى الله باستعمال سنن النواميس كما رسمت واعلم ان احد الاسباب التي دعت الحكما الى وضع النواميس واستعمال سننها هو ما قد لاح لهم من موجبات احكام النجوم من السعادات والمناحس عند تبدل القرانات وتحاويل السنين من الغلا والرخص والجدب والخصب والقحط والطاعون والوبا او تسلط الاشرار والظالمين وما شاكلها من تغيرات الزمان وحوادث الايام فلما تبين لهم ذلك طلبوا حيلة تنجيهم منها ان كان شرا ويدوم حظهم بها ان كان خيرا فلم يجدوا حيلة انجى ولا شيئا انفع من استعمال النواميس الالهية التي هي الصوم والصلوة والقرابين والدعا عند ذلك بالتضرع الى الله عز وجل وبالخضوع والخشوع والبكا والسؤال اياه ان يصرف عنهم ذلك ويكشف ما قد اوجبته احكام النجوم من المناحس والبلاء الوبيل وكانوا لا يشكون انهم اذا دعوا الله بالنية والاخلاص ودمع القلوب بالبكاء والتضرع والتوبة والانابة ان يصرف ما يحاذرون ويكشف عنهم ما هم به مبتلون ويتوب عليهم ويغفر لهم ويجيب دعاءهم ويعطيهم سؤلهم وكانوا يستعملون عند الدعا والتسبيح والقراءة الحانا من الموسيقى تسمى المحزن وهي التي ترقق القلوب اذا سمعت وتبكي العيون وتكسب النفوس الندامة على سالف الذنوب واخلاص السراير فهذا كان احد اسباب استخراج الحكما صناعة الموسيقى واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والدعا والصلوات وكانوا قد استخرجوا ايضا لحنا آخر يقال له المشجع كان يستعمله قادة الجيوش في الحروب في الهيجا يكسب النفوس شجاعة واقداما واستخرجوا ايضا لحنا آخر كانوا يستعملونه في المارستانات وقت الاسحار يخفف الم الاسقام عن المرضى ويكسر سورتها ويشفي من كثير من الامراض والعلل واستخرجوا ايضا لحنا آخر يستعمل عند المصائب والغموم وفي المآتم يعزي النفوس ويخفف الم المصائب ويسلي عن الاحزان ويسكن الحزن واستخرجوا ايضا لحنا آخر يستعمل عند الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة مثل ما يستعمله الحمالون والبناؤون ومدادو الزواريق واصحاب المراكب يخفف عنهم كل الابدان وعناء النفوس واستخرجوا ايضا لحنا آخر عند الفرح واللذة والسرور في الاعراس والولايم المعروفة المستعملة في زماننا هذا وقد يستعمل هذه الصناعة للحيوانات غير الناطقة ايضا مثل ما يستعمله الجمالون من الحدا في الاسفار وفي ظلم الليل لينشطوا الجمال في السير ويخفف عليها ثقل الاحمال ويستعملها رعاة الغنم والبقر والخيل عند ورودها الماء من الصفير تحثها على شرب الماء ويستعملون ايضا لحنا آخر عند هيجانها للنزو والسفاد ولحنا آخر عند حلب البانها لتدر ويستعمل صيادو الغزلان والدراج والقطا وغيرها من الطيور الحانا في ظلم الليل يوقعها فيها حتى يؤخذ باليد ويستعمل النسا للاطفال الحانا تسكن البكا وتجلب النوم فقد تبين بما ذكرنا ان صناعة الموسيقى يستعملها كل الامم ويستلذها جميع الحيوانات

التي لها حاسة السمع وان لنغماتها تاثيرات في النفوس روحانية كما ان لسائر الصنائع تاثيرات في الاجسام جسمانية فنقول الآن ان الموسيقى هو الغنا والموسيقار هو المغني والموسيقات هو آلة الغنا والغنا هو الحان مؤلفة واللحن نغمات متواترة والنغمات اصوات متزنة والصوت هو قرع يحدث في الهوا من تصادم الاجسام بعضها ببعض كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ولكن نحتاج ان نذكر من ذلك في هذه الرسالة طرفا لا بد منه

فصل في كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات اما كيفية ادراك القوة السامعة لمحسوساتها التي هي الاصوات فاعلم بان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير الحيوانية ايضا نوعان طبيعية وآلية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر ذلك من الاجسام التي لا روح فيها كالجمادات والآلية كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار وما شاكلها والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هي اصوات سائر الحيوانات التي ليست بناطقة واما المنطقية فهي اصوات الناس وهي نوعان دالة وغير دالة فاما الغير الدالة كالضحك والبكا والصياح وبالجملة كل صوت لا هجاء له واما الدالة فهي الكلام والاقاويل التي لها هجاء وكل هذه الاصوات انما هو قرع يحدث في الهوا من تصادم الاجرام وذلك ان الهوا لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما انسل ذلك الهوا من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كري فاتسع كما تتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وسائر الحيوان الذي له اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهوا الذي هناك بتحركه ودخل في اذنيه وبلغ الى صماخه من مؤخر الدماغ وتموج ايضا ذلك الهوا الذي هناك فتحس عند ذلك القوة السامعة بتلك الحركة وبذلك التغير واعلم ان كل صوت فله نغمة وصنعة وهيئة روحانية خلاف صوت آخر وان الهوا من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته وصنعته ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فتفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية ادراك القوة السامعة لها فنذكر الآن كيف تحدث وتنوعها من تصادم الاجسام بعضها ببعض فنقول ان كل جسمين تصادما برفق ولين لا يسمع لهما صوت لان الهوا ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوت وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام متى كان صدمها بسرعة وشدة لان الهوا عند ذلك يندفع مفاجاة ويتموج بحركته الى الجهات الست بسرعة فيحدث الصوت ويسمع كما بينا في فصل قبل هذا والاجسام العظيمة اذا تصادمت كان صوتها اعظم لانها تموج هوا اكثر وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد نقرا نقرة واحدة معا فان صوتهما يكونان متساويين فان كان احدهما اجوف كان صوته اعظم لانه يصدم هوا اكثر داخلا وخارجا والاجسام الملس تكون اصواتها ملسا لان السطوح المشتركة بينها وبين الهوا الملموس والهوا الذي بينها المشترك ايضا هو املس والاجسام الخشنة اصواتها تكون خشنة لان السطوح المشتركة بينها وبين الهوا خشنة والاجسام الصلبة المجوفة كالاواني والطرجهارات والجرار اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان الهوا في جوفها يتردد ويصدم اقطارها مرة بعد اخرى الى ان يسكن فما كان منها اوسع كان صوته اعظم لانه يصدم هوا كثيرا داخلا وخارجا والبوقات الطوال اصواتها تكون اعظم لان الهوا المتموج فيها يصدم فيها في مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الرية الطويلة الحلقوم الواسعة المناخر والاشداق تكون جهيرة الاصوات لانها تنشق هوا كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الاصوات انما هي عظم الاجسام المصوتة وشدة صدمها وكثرة تموج الهوا في الجهات عنها فنقول الآن ان اعظم الاصوات صوت

الرعد وقد بينا علة حدوثه في رسالة الآثار العلوية ولكن نذكر ههنا منها ما لا بد منه اما علة حدوثه فهو ان البخارين
الصاعدين في الجو من البحار والبراري اذا ارتفعا في الهواء واختلطا واحتوى البخار الرطب على اليابس الذي هو
الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخارين الرطب واليابس وحصرهما انضغط البخار اليابس في جوف البخار الرطب
والتهب وطلب الخروج ودفع البخار الرطب وخرقه وتقرقع البخار من حرارة ذلك الدخان اليابس كما يتقرقع الاشيا
الرطبة اذا احتوت عليها حرارة النار دفعة واحدة ويحدث من ذلك رجة في الهوا وتندفع الى جميع الجهات فان
خرج ذلك الدخان اليابس من جوف السحاب بعنف يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المطفى
اذا ادني من سراج مشتعل ثم ينطفى وربما يذوب ذلك الدخان الرطب في جوف السحاب ويصير ريحا ويدور
في خلل السحاب وجوف الغيوم ويطلب الخروج فيسمع له دوي وتقرقر كما يسمع الانسان من جوفه اذا انتفخ الريح
والانتفاخ وربما ينشق ذلك السحاب دفعة واحدة منفلجا فتخرج منها تلك الريح ويكون منها صوت هايل تسمى
صاعقة فهذه علة صوت الرعد وكيفية حدوثه فاما اصوات الرياح وعلة حدوثها فهو ان الرياح ليست شيا
سوى تموج الهوا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وفوقا وتحتا فاذا اصدم في حركته وسيلانه الجبال والحيطان و
الاشجار والنبات وتخللها احدث من ذلك فنون الاصوات والدوي والطنين مختلفة الانواع كل ذلك
بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها واشكالها وتجويفها بشرح طويل واما اصوات المياه في جرياناتها وتموجها
وتضادمها الاجسام فان الهوا للطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات
وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب التي ذكرنا في الرياح واما اصوات الحيوانات ذوات الرية واختلاف
انواعها وفنون نغماتها فهي بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها الهوا
وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها بطول شرحها واما اصوات الحيوانات التي ليست لها رية كالزنابير و
الجراد والصراصر وما شاكلها فانها تحرك باجنحتها الهوا بسرعة وخفة ويحدث من ذلك اصوات مختلفة
كما يحدث من حركة اوتار العيدان ويكون فنون اصواتها واختلاف انواعها بحسب لطافة اجنحتها وغلظها و
طولها وقصرها وسرعة حركتها واما الحيوانات الخرس كالسمك والسرطان والسلاحف وما شاكلها فهي لان
ليس لها رية ولا اجنحة فلا يكون لها اصوات واما اصوات فنون الجواهر المعدنية والنباتية كالخشب والحديد
والنحاس والزجاج والحجارة وما شاكلها فان اختلاف تلك الاصوات بحسب ثقلها وصلابتها وكمية مقاديرها من الصغر
والكبر والطول والقصر والسعة والضيق وفنون اشكالها من التجويف والثقب وقوة الصدم وما يعرض لها من
الاسباب وسنبين ذلك في موضعه واما فنون اصوات الالات المصنوعة للتصويت كالطبول والبوقات والدبادب
والدفاف والسرناي والمزامير والعيدان وما شاكلها فهي بحسب اشكالها وجواهرها التي هي متخذة منها وكبرها
وصغرها وطولها وقصرها وسعة اجوافها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها وبحسب فنون نقرات الحركة لها
ويحتاج ان نذكر من هذا الفن طرفا اذ كان احد اغراضنا من هذه الرسالة بيان ماهية الموسيقى الذي هو الحان
مؤتلفة ونغمات متزنة وهي المسمى الغنا ولما ذكرنا ان الغنا انما هو الحان مؤتلفة واللحن هو نغمات متزنة والنغمات
المتزنة لا تحدث الا من حركات متواترة بينها سكونات فما هية احتجنا ان نذكر اولا ما الحركة وما السكون فنقول
ان الحركة هي النقلة من مكان الى مكان وضدها السكون وهو الوقوف في المكان الاول زمانا ثانيا والحركة
نوعان سريعة وبطيئة فالحركة السريعة هي قطع المتحرك مسافة بعيدة في زمان قصير والبطيئة هي التي يقطع
المتحرك بها مسافة اقل منها في ذلك الزمان بعينه والحركتان لا يجتمعان الا ان يكون بينهما زمان سكون
والسكون هو وقوف المتحرك في مكانه الاول زمانا كان يمكنه ان يكون متحركا فيه واذ قد فرغنا من ذكر
ما احتجنا ان نبينه فنقول الان ان الاصوات تنقسم من جهة الكمية ثمانية انواع كل نوع منها متقابلين من جنس
المضاف فمنها العظيم والصغير والسريع والبطي والحاد والغليظ والجهير والخفي واما العظيم والصغير من الاصوات
باضافة بعضها الى بعض فالمثال في ذلك اصوات الطبول بعضها الى بعض وذلك ان اصوات طبول المواكب اذا اضيفت

الى صوت الرعد والصواعق كانت صغيرة والكوس طبل عظيم يضرب به في ثغور خراسان عند النفير يسمع صوته من
البريد من فراسخ فعلى هذا المثال يعتبر عظم الاصوات وصغرها باضافة بعضها الى بعض واما السريع والبطي من
الاصوات باضافة بعضها الى بعض فهي التي يكون ازمان سكونات ما بين نقراتها قصيرة بالاضافة الى غيرها
والمثال في ذلك اصوات كدينقات القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات مداق
الرزازين والجصاصين وهي بطيئة بالاضافة اليها واما بالاضافة الى اصوات مجاذيف الملاحين فهي سريعة
وعلى هذا المثال يعتبر سرعة الاصوات وبطؤها باضافة بعضها الى بعض واما الحاد والغليظ من الاصوات اذا ما قيس
بعضها الى بعض فهي كاصوات نقرات الزير بالاضافة الى نقرات المثنى وحدته ونقرات المثنى الى المثلث و
المثلث الى البم فانها تكون حادة واما بالعكس فان صوت البم بالاضافة الى المثلث والمثلث الى المثنى والمثنى
الى الزير غليظة ومعنى وجه آخر ايضا فان صوت كل وتر مطلقا غليظ بالاضافة الى مزمومه اي مزموم
كان فعلى هذا القياس يعتبر حدة الاصوات وغلظها بالاضافة بعضها الى بعض واما الجهير والخفي من الاصوات
فقد تقدم ابانها عند ذكر عللها في الفصل الاول والاصوات تنقسم من جهة الكمية نوعان متصلة ومنفصلة
فالمنفصلة هي التي بين ازمان حركات نقراتها زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار وايقاعات القضبان
واما المتصلة من الاصوات فهي مثل اصوات المزامير والنايات والرباب والدواليب والدواعي وغيرها و
المتصلة ينقسم نوعين حادة وغليظة فما كان من النايات والمزامير اوسع تجويفا وثقبا كانت اصواتها اغلظ و
ما كان اضيق تجويفا كان احد صوتا ومن جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت نغمته
احد وما كان ابعد كان اغلظ واعلم ان اصوات الاوتار المتساوية في الغلظ والطول والحرف اذا نقرت
نقرة واحدة كانت متساوية فان كانت متساوية في الطول مختلفة في الغلظ كانت الاصوات الغليظة اغلظ
واصوات الدقيقة احد وان كانت متساوية في الطول والغلظ مختلفة في الحرف كانت اصوات الحرفة حادة
واصوات المسترخية غليظة فان كانت متساوية في الطول والحرف مختلفة في الغلظ كانت اشدها نقرا
اعلاها صوتا واعلم ان الاصوات الحادة والغليظة متضادات ولكن اذا كانت على نسبة تاليفية ايتلفت
وامتزجت واتحدت وصارت لحنا موزونا واستلذتها المسامع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس وان
كانت على غير نسبة تنافرت وتباينت ولم يأتلف ولم يستلذها المسامع بل تنفر منها وتشمئز منها النفوس و
تكرهها الارواح والاصوات الحادة حارة فتحمي مزاج اخلاط الكيموسات الغليظة وتلطفها والاصوات الغليظة
باردة رطبة مزاج اخلاط الكيموسات الحادة اليابسة والاصوات المعتدلة بين الحادة والغليظة تحفظ مزاج
اخلاط الكيموس المعتدل على حالته كي لا يخرج عن الاعتدال والاصوات العظيمة الهائلة الغير المناسبة اذا
وردت على المسامع دفعة واحدة مفاجاة افسدت المزاج واخرجته عن الاعتدال وربما يحدث موت الفجاة
ولهذه المناسبة التي ذكرنا كان اليونانيون يستعملونها عند الحروب ويفزعون بها نفوس الاعداء دون
اذان السامعين بها والاصوات المعتدلة المتناسبة معتدلة مزاج الاخلاط وتفرح الطباع وتستلذها
الارواح وتسر بها النفوس **فصل** اعلم ايدك الله وايانا بروح منه ان امزجة الابدان كثيرة الفنون
وطباع الحيوانات كثيرة الانواع فلكل مزاج وطبيعة نغمة تشاكلها ولحن يلائمها لا يحصى عددها الا الله تعالى والدليل
على حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا انك تجد اذا تاملت لكل امة من الناس الحانا ونغمات يستلذونها ويفرحون
بها ولا يستلذها غيرهم ولا يفرح بها سواهم مثل غناء الديلم والاتراك والاعراب والاكراد والارمن و
الزنج والفرس والروم وغيرهم من الامم المختلفة الالسن والطباع والاخلاق والعادات وهكذا ايضا تجد في
الامة الواحدة من هذه الامم اقواما يستلذون الحانا ونغمات ويفرح نفوسهم بها ما لا يستلذها غيرهم ولا
يسر بها سواهم وهكذا ايضا ربما تجد انسانا واحدا يستلذ في وقت لحنا ويسر به وفي وقت اخر لا يستلذه
بل ربما يكرهه ويتالم منه وهكذا تجد حكمهم في الماكولات والمشروبات وفي مشموماتهم وملبوساتهم وساير

الملاذ واللذة والمجالس كل ذلك بحسب تغيرات امزجة الاخلاط والطباع وتركيب الابدان في الاماكن والازمان
كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الاخلاق واعلم ان لكل امة من الناس الحانا من الغنا واصواتا ونغمات لا يشبه
بعضها بعضا لا يحصي عددها الا الله الذي خلقهم وصورهم وطبعهم على اختلاف اخلاقهم والسنتهم و
الوانهم ولكن نريد ان نذكر اصول الغنا وقوانين الالحان التي منها تركب سايرها وذلك ان الغناء مركب من
الالحان واللحن مركب من النغمات والنغمات يحدث من النقرات والايقاعات واصولها كلها حركات وسكون
كما ان الاشعار مركبة من المصاريع والمصاريع مركبة من المفاعيل والمفاعيل مركبة من الاسباب والاوتاد و
الفواصل واصلها كلها الحروف متحركات وسواكن كما تبين في كتاب العروض وكذلك الاقاويل كلها مركبة من الكلمات
والكلمات من الاسماء والافعال والادوات وكلها مركبة من الحروف المتحركات والسواكن كما تبين ذلك في كتب
المنطق ومن يريد ان ينظر في هذا العلم يحتاج الى ان يكون ناظرا في علم النحو والعروض والمنطق وما لا بد منه وقد
ذكرنا في رسالتنا المنطقية ما يحتاج اليه المتعلم والمبتدي ونحتاج ان نذكر ههنا اصل العروض وقوانينه
اذ كانت قوانين الموسيقى مماثلة لقوانين العروض فنقول ان العروض هو ميزان الشعر يعرف به المستوي و
المزحف وهي ثمانية مقاطع في الاشعار العربية وهي هذه فعولن مفاعيلن مفاعلتن مستفعلن فاعلاتن
فاعلن مفعولات متفاعلن وهذه الثمانية مركبة من ثلثة اصول وهي السبب والوتد والفاصلة والسبب حرفان
واحد متحرك والاخر ساكن مثل قولك هل وبل ومن والوتد ثلثة احرف اثنان متحركان وواحد ساكن نحو
قولك نعم وبلى ونحن وما شاكلها والفاصلة اربعة احرف ثلثة متحركة وواحد ساكن نحو قولك حبلى و
فعلوا وما شاكلها واصل هذه الثلثة حرف ساكن وحرف متحرك فهذه قوانين العروض واصولها واما قوانين
الغنا والالحان فهي ايضا ثلثة اصول وهي السبب والوتد والفاصلة فاما السبب فنقرة متحركة يتلوها سكون
مثل قولك تن تن تن تكرر دايما والوتد نقرتان يتلوهما سكون مثل قولك تنن تنن تنن تنن تكرر
دايما والفاصلة ثلث نقرات يتلوها سكون مثل قولك تننن تننن تننن تننن تكرر دايما فهذه الثلثة
هي الاصول والقانون في جميع ما تركب منها من النغمات وما تركب من النغمات في جميع اللغات من الالحان
وما تركب منها من الغنا فاذا ركبت من هذه الاصول الثلثة اثنين كانت منها تسع نغمات ثنائية وهي هكذا
نقرة ونقرتان مثل قولك تن تنن وتكرر دايما ومنها ثلث نقرات ثلث نقرات مثل قولك تننن تننن وتكرر
دايما ومنها ثلث نقرات قبلها نقرتان مثل قولك تنن تننن تن تنن وتكرر دايما ومنها نقرتان ونقرة
مثل قولك تنن تن وتكرر دايما ومنها نقرة وسكون بعده نقرة وهي الاصل والعمود مثل قولك تن تن تن
تن تكرر دايما ومنها ثلث نقرات ونقرتان مثل قولك تننن تنن وتكرر دايما فهذه جملة النغمات الثنائية فاما
الثلاثية فهي عشر تركيبات نقرة ونقرتان وثلاث نقرات نقرتان ونقرة وثلث نقرات نقرة وثلث نقرات
ونقرتان ثلاث نقرات ونقرة ونقرات نقرتان وثلاث نقرات وثلث نقرات ونقرتان ثلاث نقرات
ونقرة وثلث نقرات نقرتان وثلث نقرات ونقرة نقرتان وثلاث نقرات نقرة وثلث نقرات ثلاث
نقرات ثلاث نقرات ونقرتان وثلاث نقرات فهذه جميع انواع الايقاعات المركبة من النقرات ثلاثة منها
مفردة وتسعة ثنائية وعشرة ثلاثية فذلك اثنان وعشرون تركيبا والذي تركب من هذه من غناء العرب
ثمانية انواع وهي الثقيل الاول وخفيفه والثقيل الثاني وخفيفه والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه وهذه
ثمانية اجناس هي الاصل ومنها تتفرع سائر الانواع من الالحان واليها تنسب كما ان من الثمانية المقاطع تتفرع
سائر ما في دواير العروض فقد تبين بما ذكرنا ان في كل صناعة من الصناعات اربعة اصول منها تركب
سايرها وتلك الاربعة اصولها واحد كما بينا في رسالة الارثماطيقي كيفية تركيب العدد من الواحد الذي
قبل الاثنين وفي رسالة الجومطريا بينا بان النقطة في صناعة الهندسة مماثلة للواحد في صناعة العدد وفي
رسالة الاسطرنوميا بينا ان الشمس واحدة من بين الكواكب كالواحد في العدد والنقطة في صناعة

الهندسة

الهندسة وفي رسالة النسب العددية بينا ان نسبة المساواة اصل وقانون في علم النسب كالواحد في صناعة العدد
وفي هذه الرسالة قد بينا ان الحركة كالواحد والسبب كالاثنين والوتد كالثلاثة والفاصلة كالاربعة وساير
نغمات الالحان والغنا مركبة منها كما ان ساير الاعداد من الاحاد والعشرات والمئات والالوف مركبة من
الاربعة والثلاثة والاثنين والواحد وفي رسالة المنطق قد بينا ان الجوهر كالواحد والتسع المقولات الاخر
كتسعة احاد واربعة منها متقدمة على باقيها وهي الجوهر والكم والكيف والمضاف وسايرها مركب منها وفي رسالة
الهيولى بينا بان الجسم مركب من الجوهر ذي الطول والعرض والعمق وساير الاجسام مركبة من الجسم المطلق وفي
رسالة المبادي بينا ان الباري جل ثناؤه نسبته من الموجودات كنسبة الواحد من العدد والعقل كالاثنين
والنفس كالثلاثة والهيولى كالاربعة وساير المخلوقات مركبة من الهيولى والصورة وغرضنا من هذه المسائل
كلها ان نبين لاهل كل صناعة وحدانية الباري عز وجل من صناعته ليكون اقرب الى فهمه وابين لحجته و
اوضح لبرهانه وهكذا فعلنا في ساير الرسائل وبينا ايضا كيفية حدوث الموجودات بعضها من بعض باذن
الباري عز وجل وحسن عنايته واتقان حكمته ودقة صنعه فتبارك الله احسن الخالقين وارحم الراحمين ونرجع
الان الى ما كنا فيه فنقول ان كل نقرتين من نقرات الاوتار وايقاعات القضبان فلا بد من ان يكون بينهما
سكون طويلا كان ام قصيرا وانه اذا تواترت نقرات تلك الاوتار وايقاعات تلك الحركات او يكون الحركة
منها اذ كان اقصر منها لا يمكن ومتفق بين اهل الصناعة بان زمان الحركة لا يمكن اطول من زمان السكون
الذي من جنسه فان كانت ازمان السكونات مساوية لازمان الحركات في الطول ولا يمكن ان يقع في
تلك الازمان حركة اخرى سميت تلك النغمات عند ذلك العمود الاول وهو الخفيف الذي لا يمكن ان
يكون اخف منه لانه ان وقعت في تلك الازمان حركة اخرى صارت نغمتها متصلة بنغمة النقرة التي
قبلها والتي بعدها وصار الجميع صوتا متصلا وان كانت ازمان السكونات طولها بمقدار ما يمكن ان يقع
فيها حركة اخرى سميت تلك النغمات العمود الثاني والخفيف الثاني وان كانت ازمان تلك السكونات
اطول من هذه بمقدار ما يمكن ان يقع فيها حركتان سميت تلك النغمات الثقيل الاول وان كانت تلك الازمان
اطول من هذه بمقدار ما يمكن ان يقع فيها ثلاث حركات سميت تلك النغمات ثاني الثقيل وهو الذي ذكرنا
ووصفناه على ما يوجبه القياس والقانون واما على ما يعرفه اهل هذا الزمان من المغنين وارباب الملاهي
من الخفيف والثقيل فهو غير هذا وسنذكره بعد هذا الفصل **فصل** واعلم يا اخي انه اذا زادت ازمان
السكونات التي بين النقرات والايقاعات على هذا المقدار من الطول خرج من الاصل والقانون والغنا
وصار يعسر ان يدرك ويميزها القوة الذايقة السمعية والعلة في ذلك ان الاصوات لا تمكث في الهواء زمانا
طويلا الا ريثما ياخذ المسامع حظها من الطنين ثم يضمحل تلك الاصوات من الهواء الحامل لها المؤدي الى المسامع
كما بينا في فصل قبل هذا وهكذا ايضا الطنين الاصوات لا يمكث في المسامع زمانا طويلا الا ريثما ياخذ المتخيلة
رسومها ثم يضمحل من المسامع تلك الطنينات فاذا طالت ازمان السكونات بين النقرات والايقاعات وزادت على
المقدار الذي تقدم ذكره اضمحلت النغمة الاولى وطنينها من المسامع قبل ان ترد النغمة الاخرى فلا تقدر القوة
المفكرة ان تعرف مقدار الزمان الذي بينهما وتميزها وتعرف النسب الذي بينهما لان جودة الذوق في
السامع هو معرفة كمية الازمان التي بين النغمتين وما بين ازمان السكونات وبين ازمان الحركات من النسب
والمقدار وعلى هذا المثال يجري حكم ساير المحسوسات والقوى الحساسة المدركة لها وذلك ان القوة الباصرة
لا تقدر ان تعرف مقدار الابعاد ما بين المرئيات الا اذا كانت متقاربة في الاماكن واما اذا تباعدت ما بينها
من الاماكن كما تباعد ما بين المسموعات بالازمان فلا تقدر القوة ان تدركها وتميز البعد ما بينهما الا بآلة
هندسية كالذراع والاشل والباع والقبضة والاصابع كما بينا في رسالة الجومطريا وهكذا اذا تباعدت
ما بين ازمان الحركات بطول ازمان السكونات فلا تقدر القوة السامعة ان تدركها وتعرف نسبتها

الا بالات رصد بتر كالطرجهالات والساكين والروادبق والاسطرلابات ما اشبهها من الات الرصد فاما
اذا كانت قريبة ادركها السمع ويميزها الذوق كما هو في العروض فقد تبين بما ذكرنا العلة في ازمان السكونات
التي بين النقرات وانه اذا ازداد طولها على المقدار المذكور يخرج من الاصل والقانون وعلة اخرى ايضا
وهي ان النغمة الواحدة اذا وردت على القوة السامعة لا تمكث فيها سويعة الا ان يضمحل الا مقدار زمان
ثلاث نقرات اخرى من اخواتها بين كل واحدة زمان سكون فيكون جملتها ثمانية ازمان مثل هذا الشكل
ن ا ن ا الالف علامة الساكن والنون علامة المتحرك وقد فرغنا من ذكر مقادير ازمان
الحركات والسكنات وما بينهما من النسب والتناسب فنريد ان نذكر طرفا من الالات الصوتية وكيفية صنعتها
واصلاحها وتمام الكامل منها **فصل** واعلم يا اخي ان الحكماء قد صنعوا الالات وادوات كثيرة لنغمات
الموسيقى والحان الغناء مختلفة الاشكال كثيرة الانواع مثل الطبول والدفوف والصنوج والنايات والمزامير
والسرنايات والصفارات والسلياق والموصل والعيدان والطنابير والجنك والرباب والمعازف
والارغن والارموسيقى وما شاكلها من الالات والادوات المصوتة ولكن اتم الالات التي استخرجها الحكماء واحسن
صنعة الالة المسماة العود ونحتاج ان نذكر من كيفية صنعتها واستعمالها وكمية نسب ما بين نغمات اوتارها وطولها
وعرضها وغلظها وحركاتها ونقراتها طرفا شبه المدخل والمقدمات ليكون تنبيها للنفوس الطالبين للعلوم الفلسفية
الناظرين في الاداب الملوكية ويتبين لهم دقايق الحكم واسرار الصنايع التي كلها دالة على الصانع الاول
الحكيم الذي هو البارئ جل ثناؤه الذي خلق الصناع والهمهم الصنايع والحكم والعلوم فتبارك الله احسن
الخالقين واحكم الحاكمين ولكن نبتدئ ولا بد ان نذكر ما قال اهل هذه الصناعة في ذلك انهم قالوا ينبغي ان يتخذ
الالة التي تسمى العود خشبا طوله وعرضه وعمقه يكون على النسبة الشريفة وهو ان يكون طوله مثل عرضه ومثل
نصفه وعمقه مثل نصف العرض وعنق العود ربع الطول ويكون الوجه دقيقا متخذا من خشب صلب خفيف
يطن اذا نقر ثم يتخذ اربع اوتار بعضها اغلظ من بعض على النسبة الافضل وهو ان يكون غلظ البم مثل غلظ
المثلث ومثل ثلثه وغلظ المثلث مثل غلظ المثنى ومثل ثلثه وغلظ المثنى مثل غلظ الزير ومثل ثلثه
وهو ان يكون البم سد طاقة ابريسم والمثلث مح طاقة ابريسم والمثنى لو طاقة والزير لز طاقة ابريسم ثم تشد
هذه الاوتار الاربعة على وجه العود مشدودة اسافلها في المشط ورؤوسها في الملاوي فوق عنق العود
فعند ذلك يكون اطوالها متساوية وفي غلظها مختلفة على النسبة وهي هذه سد مح لو لز وتشد شدا
محكما ثم يقسم طول الوتر الواحد باربعة اقسام متساوية ويشد دستان السبابة على الربع مما يلي عنق العود
ثم يقسم طول الوتر من عند دستان السبابة الى المشط بتسعة اقسام متساوية ويشد دستان البنصر على
التسع منه فانه ما يقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان السبابة ثم يقسم طول الوتر عند دستان
الخنصر مما يلي المشط بثمانية اقسام ويزاد عليه جزء مثل ما بقي من الوتر فوق ويشد عند ذلك دستان الوسطى
فانه يقع ما بين دستان السبابة والبنصر فهذا هو اصلاح العود ونسب الاوتار وموضع الدساتين فاما
كيفية اصلاح النغم ومعرفة ما يكون بينها من النسب فهو ان يمد الوتر ويحزم بحسب ما يحتمل ان لا ينقطع ثم يمد
المثنى فوق الزير ويحزق ثم يزم بالخنصر وينقر مع مطلق الزير فاذا سمع نغماتها متساويتين فقد استويا و
الا يزاد في حزق المثنى او ارخائه حتى يستويان ثم يمد المثلث ويحزق ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق المثنى و
يزاد في الحزق والارخاء حتى يستويان ويسمع نغماتهما كانهما نغمة واحدة ثم يمد البم ويحزق ويزم بالخنصر وينقر
مع مطلق المثلث حتى يسمع نغماتهما متساويتين فاذا سمعت نغماتها متساويتين كانهما نغمة واحدة فقد
استويا فاذا استوت هذه الاوتار على هذا الوصف وجدت نغمة مطلق كل وتر بالاضافة الى نغمة مزمومة
بالخنصر مثله ومثل ثلثه في الغلظ والثقل ويوجد ايضا نغمة كل وتر مزموم بالخنصر مثل نغمة الوتر الذي
تحته مطلقا بالسواء ويوجد ايضا نغمة كل وتر مثل نغمة وتر بالسبابة ومثل ثمنه سواء ويوجد ايضا نغمة مطلق كل

وتر ضعف نغمة الوتر الذي تحته وهو الثالث منه مزموما بالسبابة ويوجد ايضا نغمة سبابة كل وتر مثل نغمة
بنصره ومثل ثمنه سواء ويوجد ايضا نغمة وسطى كل وتر مثل خنصره ومثل ثمنه سواء وبالجملة ما من وتر ولا دستان
من هذه الاوتار والدساتين الا ولنغماتها نسبة بعضها الى بعض ولكن منها ما هي فاضلة شريفة ومنها ما دون
ذلك فمن النسب الفاضلة ان يكون النغمة مثل الاخرى سواء او يكون النغمة الغليظة مثل الحادة ومثل ثلثها او
يكون مثلها ومثل نصفها او مثلها ومثل ربعها او مثلها ومثل ثمنها فاذا استوت هذه الاوتار على هذه النسب
الفاضلة وحركت حركات متواترة متناسبة حدثت منها نغمات متوازنة ومتباينة حادات خفيفات و
ثقيلات غليظات فاذا الفت جزئيا من النغمات كما تقدم ذكره في فصل قبل هذا صارت النغمات
الغليظات اثقال للنغمات الحادات الخفاف كالاجساد وهي لها كالارواح واتحدت بعضها ببعض وامتزجت
وصارت الحانا وغناء كانت مثل نقرات تلك الاوتار عند ذلك بمنزلة الاقلام والنغمات الحادات
عنها بمنزلة الحروف والالحان بمنزلة الكلمات والغناء بمنزلة الاقاويل والهواء الحامل لها بمنزلة القراطيس والمعاني
المتضمنة في تلك النغمات والالحان بمنزلة الارواح المستودعة في الاجساد فاذا وردت تلك الالحان الى
مسامع النفوس استلذتها الطباع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس لان تلك الحركات والسكونات
التي تكون بينها يصير عند ذلك مكيالا للازمان وذرعا لها ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية كما ان
حركات الكواكب والافلاك المتصلات والمتناسبات هي ايضا مكاييل للدهور وذرع لها واذا كيل
بها الزمان كيلا متساويا ومتناسبا معتدلا كانت نغماتها مماثلة لنغمات حركات الافلاك والكواكب مناسبة
لها فعند ذلك تذكرت النفوس الجزئية التي في عالم الكون والفساد سرور عالم الافلاك ولذات النفوس
التي هناك وعلمت وتبين لها انها هي في احسن الاحوال واطيب اللذات وادوم السرور لان تلك النغمات
هي اصفى وتلك الالحان اطيب لان تلك الاجسام احسن تركيبا واجود هندما واصفى جوهرا وحركاتها احسن
نظاما ومناسباتها اجود تاليفا فاذا علمت النفوس الجزئية التي في عالم الكون احوال عالم الافلاك وتبينت
حقيقة ما وصفنا اشتوقت عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها من النفوس الملكية
الا ان هنا الناصبة من الامم الخالية فان قيل ان الفلك طبيعة خامسة لا يجوز ان يكون لاجسامها اصوات
ونغم فليعلم هذا القائل ان الفلك وان كان ذا طبيعة خامسة فليس يخالف هذه الاجسام في كل الصفات
وذلك ان منها ما هو مضيء مثل الكواكب والنار ومنها ما هو مشف كالبلور وهي الافلاك ومنها ما هو صقيل
كوجه المراة وهو جوهر القمر ومنها ما يقبل النور والظلمة مثل الهواء وهو فلك القمر وفلك عطارد وبيان ذلك
ان ظل الارض يبلغ محيطه الى فلك عطارد وهذه كلها اصناف الاجسام الطبيعية والاجسام الفلكية
يشاركها فيها فقد تبين ان الفلك وان كان طبيعة خامسة فليس يخالف الاجسام الطبيعية في كل الصفات
بل في بعضها دون بعض وقالت انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة بل صلبة اشد صلابة من الياقوت
واصفى من الهواء واشف من البلور واصقل من وجه المراة وانها تماس بعضها بعضا وتحتك وتصطك وتطن
كطنين الحديد والنحاس وتكون نغماتها متناسبات مؤتلفات والحانها موزونات كما بينا مثالها في نغمات
اوتار العيدان ومناسباتها **فصل** واعلم انه لو لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات ونغمات لم يكن لاهلها
فائدة في القوة السامعة الموجودة فيهم وان لم يكن لهم سمع فهم اذن صم بكم عمي وهذه حالات الجمادات الناقصات
الوجود وقد قام الدليل وصح البرهان بطريق المنطق الفلسفي بان اهل السموات وسكان الافلاك هم ملائكة
الله وخلص عباده يسمعون ويبصرون ويعقلون ويعلمون ويقرؤون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون وتسبيحهم
الحان اطيب من قراءة داود للزبور في المحراب والنغمات من اوتار العيدان الفصيحة في الايوانات العالية فان
قال قائل فينبغي ان يكون لهم شم ايضا وذوق ولمس فليعلم هذا القائل ان الشم والذوق واللمس انما جعلت للحيوان
الاكل للطعام الشارب للشراب ليميز بها النافع من الضار ويحرز جثته من الحر والبرد المفرطين المهلكين لجثته فاذا

لجنة فاذا اهل السموات وسكان الافلاك فقد كفوا هذه الاشياء وهم غير محتاجين الى اكل الطعام وشرب الشراب بل غذاؤهم التسبيح وشرابهم التهليل وفاكهتهم الفكر والروية وصورتهم العلم والمعرفة والشعور والاحساس وغايتهم اللذة والفرح والسرور والراحة فقد تبين بما ذكرنا ان لحركات الافلاك والكواكب نغمات والحانا طيبة لذيذة مفرحة لنفوس اهلها وان تلك النغمات والالحان تذكر تلك النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح التي فوق الفلك التي جواهرها اشرف من جواهر عالم الافلاك وهو عالم النفوس ودار الحيوان الذي نعيمه كله روح وريحان في درجات الجنان كما ذكر الله تعالى في القرآن والدليل على صحة ما قلنا والبرهان على حقيقة ما وصفنا ان حركات نغمات الموسيقار تذكر النفوس الجزئية التي في عالم الكون سرور عالم الافلاك كما تذكر نغمات حركات الافلاك والكواكب النفوس التي هناك سرور عالم الارواح وهي النتيجة التي من المقدمات المتفق عليها عند الحكماء وهو قولهم بان الموجودات المعلولات الثواني تحاكي احوالها احوال الموجودات الاول التي هي لها علل فهذه مقدمة واحدة والاخرى قولهم ان الاشخاص الفلكية علل اوائل لهذه الاشخاص التي في عالم الكون فان حركاتها علة لحركات هذه وحركات هذه تحاكي حركاتها فوجب ان يكون نغمات هذه تحاكي نغماتها والمثال في ذلك حركات الصبيان في لعبهم فانهم يحاكون افعال الاباء والامهات وهكذا التلامذة والمتعلمون يحاكون في افعالهم وصنائعهم افعال الاستاذين والمعلمين ولعل الجمهور من اكثر العقلاء يعلمون ان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة متقدمة الوجود على الحيوانات التي تحت فلك القمر وحركاتها علة لحركات هذه وعالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بينا في رسالة الهيولى ورسالة المبادي العقلية فلما وجد في عالم الكون حركات منتظمة لها نغمات متناسبة دل على ان في عالم الافلاك لتلك الحركات المنتظمة المتصلة نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها مشوقة لها الى ما فوقها كما يوجد في طباع الصبيان اشتياقا الى افعال الاباء والامهات وفي طباع التلامذة والمتعلمين اشتياقا الى احوال الاستاذين وفي طباع العامة اشتياقا الى احوال الملوك وفي طباع العقلاء اشتياقا الى احوال الملائكة وتشبها بهم كما ذكر في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية ويقال ان فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك والكواكب فاستخرج بجودة فكره اصول الموسيقى ونغمات الالحان وهو اول من تكلم في هذا العلم وخبر عن هذا السر من بعده من الحكماء وهكذا كان غرض الحكماء في استعمالهم الالحان الموسيقية ونغم الاوتار في الهياكل وبيوت العبادات عند القرابين وفي سنن النواميس الالهية وخاصة الالحان الحزينة المرققة للقلوب القاسية المذكرة للنفوس الساهية والارواح اللاهية الغافلة عن سرور عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودار الحيوان وكانوا يلحنون مع نغمات تلك الاوتار كلمات وابياتا موزونة قد الفت في هذا المعنى ووصف فيها نعيم عالم الارواح ولذات اهله وسرورهم كما يقرأ غزاة المسلمين عند النفير آيات من القرآن انزلت في هذا المعنى يشوق بها الى نعيم الجنان مثل قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واخوات لها اخر من آيات القرآن كثيرة وكما ينشد ايضا غزاة المسلمين عند اللقاء والحملة في الهيجاء ما قيل في الشعر ابيات الحماسة في ذم الدنيا في وصف نعيم الجنان والحور العين مما يشوق النفوس الى هناك ويشجع على الاقدام والحملة منها بالعربية

ما حكي عن بعض المتقدمين

ابت لي عفتي وابى بلائي * واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع

لادفع عن مآثر صالحات * واحمي بعد عن عرض صحيح

وبالفارسية

بر ناوك وجانز ابحدا وندكشا * اندوه دردم نام ويار بكل ديم
جانز ارني دين هدار انغرتيم * دين عمر فنا نايد عز وكدار

واما الاشعار والابيات التي كانت الحكماء الالهيون يلحنونها عند استعمالهم الموسيقى في الهياكل وبيوت العبادات لترقيق القلوب القاسية وتنبيه النفوس الساهية من نوم الغفلة والارواح اللاهية في رقدة الجهالة وتشوقها الى عالمها الروحاني ودارها الحيوانية ولاخراجها من عالم الكون والفساد وتخليصها من الغرق في بحر الهيولى ونجاتها من اسر الطبيعة فهي التي معانيها مثل هذه يا ايتها النفس الغائصة في بحر الاجسام المدلهمة ويا ايتها الارواح الغريقة في ظلمات الاجرام ذوات الثلاثة الابعاد الساهية عن ذكر المعاد المنحرفة عن سبيل الرشاد اذكري عهد الميثاق اذ قال لكم الحق الست بربكم قلتم بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا الجاهليون من قبل وكنا ذرية من بعدهم احذروا ان لا يشغلكم طول الغرور وخلف العهود اذكروا عالمكم الروحاني ومنزلكم الحيواني ومحلكم النوراني وتشوقوا الى ابائكم وامهاتكم واخوانكم الروحانيين الذين هم في اعلى عليين الذين هم من وساخ الاجرام بريئون ومن ملابسة الاجسام الطبيعية منزهون بادروا وتزودوا وارحلوا من دار الفناء الى دار البقاء قبل ان يبادركم الى هناك مكرهين مجبرين غير مستعدين نادمين خاسرين ففي مثل هذه الاوصاف وما شاكل هذه المعاني كانت الحكماء تلحن مع نغمات الموسيقار في الهياكل وبيوت العبادات فقد تبين اذن بما ذكرنا طرفا من غرض الحكماء في استعمالهم الموسيقى واستخراجهم اصول الحانه وتركيب نغماته وانما علة تحريم الموسيقى في بعض شرائع الانبياء فهو من اجل استعمال الناس لها على غير السبيل التي استعملها الحكماء بل على سبيل اللهو واللعب والترغيب في شهوات لذات الدنيا والغرور بامانيها والابيات التي تنشد مشاكلة لها على غير السبيل مثل قول القائل

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم
ما جاءنا من احد مخبر * في جنة مذ مات او نار

واعلم ان مثل هذه الابيات اذا سمعها اكثر الناس توهموا ان ليست لذة ولا نعيم ولا سرور غير هذه المحسوسات التي يشاهدونها وان الذي خبرت به الانبياء من نعيم الجنان ولذات اهلها والتي خبرت به الحكماء من سرور عالم الارواح وفضله وشرفه ليست له حقيقة فيبقون عند ذلك في شك وحيرة واعلم ايها الاخ بانك ان لم تؤمن للانبياء بما اخبروك به من نعيم الجنان ولم تصدق قول الحكماء بما عرفوك من سرور عالم الارواح رضيت بما تخيل لك الاوهام الكاذبة والظنون الفاسدة بقيت متحيرا شاكا مرتابا ضالا واعلم ان غرض الانبياء في وضعهم الشرائع والنواميس وغرض الحكماء في وضعهم السياسات ليس هو اصلاح امور الدنيا حسب بل غرضهم في ذلك صلاح الدنيا والدين جميعا فاما غرضهم الاقصى فهو نجاة النفوس من بحر الدنيا وشقاء اهلها وايصالها الى سعادة الاخرة ونعيم اهلها ونرجع الآن الى ما كنا فيه فنقول انه اذا وصلت معاني النغمات والالحان الى افكار النفوس بطريق السمع وتصورت بها رسوم تلك المعاني التي كانت مستودعة في تلك الالحان والنغمات استغنت عن وجودها في الهواء كما يستغنى عن المكتوب في الالواح اذا فهم وحفظ ما كان مكتوبا من المعاني وهكذا يكون حكم النفوس الجزئية اذا هي تمت وكملت وبلغت الى مدى غاياتها مع هذه الاجساد فعند ذلك حدث لها فراق هذه الاجساد اما بموت طبيعي او عرضي او بقتل في سبيل الله واخرجت تلك النفوس من الاجساد كما تخرج الدرة من الصدف او الجنين من الرحم او الحب من الاكمام او الثمر من القشور واستوفت بها الراحة اذا خلص كما يستأنف بالله الراحة اذا رمى بالصدف وحطم

الدرة وهكذا ايضا حكم الثمار والحبوب اذا ادركت ونضجت فليس الا الحصاد والصرام ودرس قشورها وتحصيل لبابها
وسيانف لها حكم اخر وهكذا ايضا حكم النفوس بعد مفارقة الاجساد ابدا بها الراحة كما ذكر الله تعالى بقوله افرايتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون الاية وهكذا حكم نفوس الحيوانات ايضا بعد الذبح يستانف بها
امر اخر فلا تقدرن يا اخي ان يزمن واضعي النواميس تحليلهم ذبح البهائم في الحج والاكل عند القرابين لها وكل
لحمانها احسب لا عز منهم تخليص نفوسها من دركات جهنم عالم الكون والفساد ونقلها من حال النقص الى حال
التمام والكمال الصورة الانسانية التي هي اتم صورة تحت فلك القمر وهذه الصورة هي اخر باب جهنم عالم
الكون كما بينا في رسالة الحكمة الموت فانظر الان وتفكر واعلم ان جسدك صدف ونفسك درة ثمينة فلا تغفل
عنه فان لها قيمة عظيمة عند باريها وخالقها وقد بلغت اخر باب جهنم فان بادرت وتزودت وسبقت خرجت
من هذا الباب الذي ظاهره من قبله العذاب ودخلت من الباب الذي باطنه فيه الرحمة ساجدا وهي
صورة الملكية فقد افلحت وفزت ونجوت واعلم ان صورة الملكية هي التي تلقى نفسك عند مفارقة الجسد
كما ذكره الله تعالى بقوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون واعلم ان ملك الموت هو
قابل الارواح ودايه النفوس كما ان داية الاجسام هي قابلة الاطفال واعلم ان لكل نفس من المؤمنين ابوين
في عالم الارواح كما ان للاجساد ابوين في عالم الاجسام كما قال رسول الله صلعم لعلي انا وانت ابوا هذه الامة
وقال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وهذه الابوة روحانية لا جسمانية ونرجع الى ما كنا فيه فنقول ان الحكماء
الموسيقاريين انما اقتصروا من اوتار العود على اربعة لا اكثر ولا اقل ليكون مصنوعاتهم مماثلة للامور
الطبيعية التي دون فلك القمر اقتداء بحكمة البارئ جل جلاله كما بينا في رسالة الاربعة فالبم في ترا الزير
مماثل لركن النار ونغمته مناسبة لحرارتها وحدتها والمثنى مماثل لركن الهواء ونغمته مناسبة لرطوبة
الهواء وحرارته والمثلث مماثل لركن الماء ونغمته مماثلة لرطوبة الماء وبرودته والبم مماثل لركن الارض
ونغمته مماثلة لثقل الارض وغلظها وهذه الاوصاف لها بحسب مناسبة بعضها الى بعض وبحسب تاثيرات نغماتها
في امزجة طباع المستمعين لها وذلك ان نغمة الزير يقوي خلط الصفراء ويزيد قوتها وتاثيرها ويضاد
خلط البلغم ويلطفه ونغمة المثنى يقوي خلط الدم ويزيد قوته وتاثيره ويضاد خلط السوداء ويرققه
ويلينه ونغمة المثلث يقوي خلط البلغم ويزيد قوته وتاثيره ويضاد خلط الصفراء ويكسر حدتها ونغمة
البم يقوي خلط السوداء ويزيد قوتها وتاثيرها ويضاد خلط الدم ويكسر فورانه فاذا الفت هذه النغمات
في الالحان المشاكلة لها واستعملت تلك الالحان في اوقات الليل والنهار المضادة طبيعتها طبيعة الامراض
الغالبة والعلل العارضة سكنتها وكسرت سورتها وخففت على المرضى آلامها لان الاشياء المشاكلة في الطباع
اذا كثرت واجتمعت قويت افعالها وظهرت تاثيراتها وغلبت اضدادها كما يعرضون الناس مثل ذلك
في الحروب والخصومات فقد تبين بما ذكرنا طرفا من حكمة الحكماء الموسيقيين المستعملين لها في المارستانات
في الاوقات المضادة لطبيعة الامراض والاعلال ولهذا اقتصروا على اربعة اوتار لا اكثر ولا اقل فاما العلة
التي من اجلها جعلوا غلظ كل وتر منها مثل غلظ الذي تحته ومثل ثلثه فذلك منهم وهو ايضا اقتداء
بحكمة البارئ جل ثناؤه واتباع لاثار صنعته من المصنوعات الطبيعية وذلك ان الحكماء الطبيعيين ذكروا
ان اقطار اكر الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض كل واحد منها مثل الذي تحته ومثل
ثلثه بالكمية اعني في اللطافة والغلظ فقالوا ان قطر كرة الاثير اعني النار التي دون فلك القمر مثل قطر
كرة الزمهرير ومثل ثلثه وقطر كرة الزمهرير مثل قطر كرة النسيم ومثل ثلثها وقطر كرة النسيم مثل قطر الارض
ومثل ثلثها ومعنى هذه النسبة ان جوهر النار في اللطافة مثل جوهر الهواء ومثل ثلثه وجوهر الهواء في
اللطافة مثل جوهر الماء ومثل ثلثه والماء مثل الارض ومثل ثلثها واما طرشه الزير الذي هو مماثل
لركن النار ونغمته مماثلة لحرارة النار وحدتها بحسب الاوتار كلها وكذلك حكم البم المماثل لركن الارض في ثقلها

كما ان المثنى فما يلي الزير والمثلث فما يلي البم ايضا للعلتين اثنتين احدهما ان نغمة الزير حادة خفيفة تتحرك
علوا ونغمة البم غليظة ثقيلة تتحرك الى اسفل فيكون ذلك امكن لامتزاجهما واتحادهما وكذلك حال المثنى
والمثلث والعلة الاخرى ان نسبة غلظ الزير الى غلظ المثنى والمثنى الى المثلث والمثلث الى البم كنسبة
قطر الارض الى كرة النسيم وكرة النسيم الى كرة الزمهرير والى الاثير فهذا كان سبب سدهم لها على هذا
الترتيب واما استعمالهم نسبة الثمن في نغم الاوتار دون الخمس والسدس والسبع وتفضيلهم اياها فمن
اجل انها مشتقة من الثمانية والثمانية هي اول عدد مكعب وايضا فان الستة لما كانت اول عدد
تام وكانت الاشكال ذات السطوح الستة افضلها هو المكعب والمقدم عليها الباقيه من التساوي كما
بينا في رسالة الجومطريا وذلك ان طول هذا الشكل وعرضه وعمقه كلها متساوية وله ستة سطوح مربعات
كلها متساوية وله ثمان زوايا وله اثنا عشر ضلعا متساوية متوازية وله اربع وعشرون زاوية قائمة
متساوية وهي من ضرب ثلثة في ثمانية وقد علمنا قبل ان كل مصنوع التساوي فيه اكثر فهو افضل
وليس بعد الشكل الكري شكل اكثر تساويا من الشكل المكعب فمن اجل هذا قيل في كتاب اقليدس
في المقالة الاخيرة ان شكل الارض بالمكعب اشبه وشبه الفلك بذي اثني عشر قاعدة مخمسات و
قد بينا في رسالة الاسطرنوميا فضيلة الشكل الكري والعدد الاثني عشر ومن فضيلة الثمانية ايضا
ما ذكرت الحكماء الربانيون ان بين اقطار اكر الافلاك وبين قطر الارض والهواء نسبة موسيقية وبيان
ذلك انه اذا كان نصف قطر الارض ثمانية وكان نصف قطر كرة الهواء تسعة فان قطر فلك القمر
اثنا عشر وقطر فلك عطارد ثلثة عشر وقطر فلك الزهرة ستة عشر وقطر فلك الشمس ثمانية عشر و
قطر فلك المريخ احد وعشرون ونصف وقطر فلك المشتري اربعة وعشرون وقطر فلك زحل سبعة
وعشرون واربعة اتساع وقطر فلك الكواكب الثابتة اثنان وثلثون فنسبة قطر فلك القمر من قطر
الهواء نسبة المثل والربع ونسبة قطر الزهرة من قطر الارض نسبة الضعف ومن قطر القمر المثل والثلث
ونسبة قطر فلك الشمس من قطر الهواء الضعف ومن قطر الارض الضعفين والربع ومن قطر القمر المثل
والنصف ونسبة قطر المشتري من قطر القمر الضعف ومن قطر الارض نسبة الثلثة الاضعاف ومن الزهرة
نسبة المثل والثلث ونسبة قطر الكواكب الثابتة من المشتري المثل والثلث ومن الزهرة الضعف ومن
الشمس المثل والثلثة الارباع ومن الارض اربعة اضعاف واما عطارد والمريخ وزحل فعلى غير هذه
النسبة فمن اجل هذا قيل انها نحوس وذكر جماعة الحكماء ايضا ان بين مقادير اجرام هذه الكواكب بعضها
لبعض نسب شتى اما عددية واما هندسية واما موسيقية وهكذا بينها وبين جرم الارض هذه النسب
ايضا موجودة لكن فيها شريفة وفاضلة ومنها دون ذلك يطول شرحها فقد تبين بما ذكرنا ان جملة جسم
العالم بجميع افلاكه واشخاص كواكبه واركانه الاربعة وتركيب بعضها في بعض مركبة ومؤلفة وموضوع
بعضها من بعض على هذه النسب المذكورة المقدم ذكرها وان جملة جسم العالم يجري مجرى جسم حيوان
واحد او انسان واحد او مدينة واحدة وان مدبرها ومصورها ومركبها ومؤلفها ومبدعها ومخترعها
واحد لا شريك له وهذا كان احد اغراضنا من هذه الرسالة ومن فضيلة الثمانية ايضا انك اذا
تاملت وتصفحت الموجودات وجدت موجودات اكثرها مثمنات كطبائع الاركان الحار اليابس والحار
الرطب والبارد الرطب والبارد اليابس ثمانية وهي ايضا اصل الموجودات الطبيعية وعنصر الاركان العالية
وايضا من فضيلة الثمانية انك تجد مناظرات الكواكب الى ثمانية مواضع في الفلك مخصوصة دون
غيرها وهي المقارنة والمقابلة والتثليثان والتربيعان والتسديسان وهذه الثمانية هي ايضا احد
اسباب الكائنات الفاسدات التي دون فلك القمر واذا تاملت ايضا واعتبرت وجدت الثمانية والعشرين
حرفا التي في لغة العرب مثالة الثمانية والعشرين منزلا من منازل القمر فهيا فيها ثمانية احرف وهي الذي زم

ومفاعيل اشعار العربية ثمانية اجزاء وهي اجزاء العروض والالحان عندهم ايضا ثمانية كما سنبين في فصل آخر
وقيل ان الجنان ثمانية مراتب وابواب الجنة ثمانية والنيران سبعة ابواب قد بينا في رسالة البعث
والقيامة حقيقتها وعلى هذا القياس اذا تاملت الموجودات وتصفحت احوال الكائنات وجدت اشياء كثيرة ثنائيات
وثلاثيات ورباعيات وخماسيات وسداسيات وسباعيات وثمانيات وتساعيات وعشاريات وما
زاد على ذلك بالغا ما بلغ وانما اردنا بذكر المثمنات ان ننبه من يرى النظر ويتعصب للمسبعة الذين شغلوا
بذكر المسبعات وتفضيلها على غيرها انما كان نظرهم نظرا جزئيا وكلامهم غير كلي وكذلك حكم الثنوية
في الثنويات والنصارى في تثليثهم والطبيعيين في مربعاتهم والخرمية في مخمساتهم والهند والكيالرف في
متسعاتهم وليس هذا مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله بروح منه بل نظرهم كلي وبحثهم عموم وعلمهم جامع
ومعرفتهم شاملة فلنعد الى ما كنا فيه ونقول قد تبين ادنى بما ذكرنا طرف من صنعة العود وكمية اوتاره
وتناسب ما بين غلظها ودقتها وكمية دساتينها وكيفية شدها وما بينها من التناسب وكمية نغماته
افرادا مطلقا ومزموما وما بينها من التناسب بان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن المؤلفات
ما كان تاليف اجزائه وبنية تركيبه على النسبة الافضل ومن اجل هذا السبب لذها اكثر السامع ويستحسن
صنعها واستعمالها اكثر ذوي العقول ويعني بها في مجالس الملوك والرؤساء فمن المصنوعات
الحكمة المتقنة صنعة الكلام والاقاويل وذلك ان احكم الكلام ما كان ابلغ واتقن البلاغات ما
كان افصح واحسن الفصاحة ما كان موزونا مقفى والذ الموزونات من الاشعار ما كان غير مزحف
والذي هو غير مزحف من الاشعار هو الذي حروف السواكن وازمانها مناسبة لمتحركات حروفه
وازمانها والمثال في ذلك الطويل والمديد والبسيط فان كل واحد منها مركب من ثمانية مفاعيل
هذه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن وهذه الثمانية مركبة من اثني
عشر سببا وثمانية اوتاد وجملتها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن وثمانية وعشرون متحركات
والمصراع منها اربعة وعشرون حرفا عشرة سواكن واربعة عشر متحركات ونصف المصراع الذي هو ربع
البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن وسبعة متحركات فنسبة سواكن حروف ربعه الى متحركاته كنسبة
سواكن حروف نصفه الى متحركاته وكنسبة سواكن حروفه الى متحركاته كلها وهكذا حكم الوافر والكامل
وان كل واحد منهما مركب من ستة مفاعيل وهي هذه مفاعلتن مفاعيلن مفاعلتن ست مرات فنسبة
سواكن حروف ثلث البيت الى متحركات حروفه كنسبة سواكن حروف نصفه الى متحركاته وكنسبة سواكن
كل البيت الى متحركاته كله وكذلك كل بيت من الاشعار سلم من الزحاف هذا حكمه منصفا كان او مربعا او
مسدسا او مثمنا وكذلك حكم الازمان التي بينها وهذه صورتها فعولن مفاعيلن
فالحاءات علامة المتحركات والالفات علامة السواكن فقد تبين بهذا المثال ان احكم المصنوعات واتقن
المركبات ما كان تاليف اجزائه واساس بنائه على النسبة الافضل مثل ما ذكرت في هذه الدائرة ليكون
ذلك اقرب من فهم الناظر فيه والمتاملين لمعانيه بصفاء ذهنه وجودة فكره ودقة نظره ورويته
واعتباره ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التي هي اشرف الصناعات وبها تفتخر الرؤساء والكتاب
واهل الادب في مجالس الملوك مع كثرة انواعها وفنون فروعها وذلك ان لكل امة كتابة غيرها للاخرى
كالعربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية واليونانية والهندية وما شاكلها لا يحصي
عددها الا الله الذي خلقهم مع اختلاف السنتهم والوانهم واخلاقهم وطباعهم وصناعاتهم وعلومهم ومعارفهم
كل ذلك لسعة علمه ونفاذ مشيته واتقان حكمته سبحانه وبحمده ونريد ان نذكر في هذا الفصل اصل الحروف
وكيفية تركيبها وكمية مقادير طولها ونسبها الفاضلة منها فنقول ان اصل حروف الكتابات كلها في اي
لغة وضعت ولاي امة كانت وباي قلم خطت وباي نقش صورت وان كثرت فان اصلها كلها هو الخط

المستقيم

المستقيم الذي هو قطر الدائرة والخط المقوس الذي هو محيط الدائرة واما سائر الحروف فمركب منهما ومؤلف
كما بينا في رسالة الجومطريا الذي هو المدخل الى صناعة الهندسة ونبين مثالا لما ذكرناه من الحروف
التي في كتابة العربية ليكون دليلا على صحة ما قلنا من ان اصل الحروف كلها هو الخط المستقيم والخط المقوس
الذي احدهما قطر الدائرة والآخر محيطها وهي هذه ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ
ف ق ك ل م ن و ه لا ى فانظر الآن بالحق واعتبر فانك تجد اشكال هذه الحروف بعضها خطا
مثل ا ب ت ث وبعضها مقوسا مثل ن د ر وبعضها مركبا منهما سائر الحروف وعلى هذا المثال
توجد كتابات حروف سائر الامم من الناس مثل الهندسة فانها هكذا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
والسريانية مثل هذا كاك ر ى د ه ه ر س و لا ى ح ح وهكذا العبرانية مثل هذا لاى
ط س ك ل سوا ا و لا د سلا وكذلك اليونانية مثل هذا سلا انعرانا ا ر والا د م د ر
ر حه م د ر وكذلك الرومية مثل هذا لا ٧ ٨ ٨ ٨ ٢ ٨ ٨ لا ا ا ع ك
و د ر ك ح ر والفارسية مثل هذا
واذ قد تبين بما ذكرنا ان اصل الحروف والكتابات كلها هو الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة والخط المقوس
الذي هو محيطها فنريد ان نبين ايضا ان اجود الخطوط واصح الكتابات ما كان مقادير حروفها بعضها
من بعض على النسبة الفاضلة فنذكر اولا ما قال اهل صناعة الكتابة ليكون اقوى للحجة واوضح للبيان
وارشد الى القياس وقال المحرر الحاذق المهندس ينبغي لمن يريد ان يكون خطه جيدا وكتابته صحيحة
ان يجعل لها اصلا يبني عليه حروفه وقانونا يقيس عليه خطوطه ومثال ذلك في كتابة العربية ان
يخط الالف اولا باي قدر شاء ويجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن ثم يجعل الالف قطر الدائرة ثم
يبني سائر الحروف مناسبا لطول الالف ومحيط الدائرة التي الالف قطرها وهو ان يجعل
الباء والتاء كل واحد طوله مساويا لطول الالف ورؤوسها الى فوق بقدر الثمن مثل هذا ب ثم
يجعل الجيم والحاء والخاء كل واحد مدته من فوق نصف الالف وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة
التي الالف قطرها مثل هذا ح ثم يجعل الواو والزاي كل واحد منهما مثل ربع محيط الدائرة مثل
هذا ثم يجعل الذال والدال كل واحدة مثل طول الالف ذا قوس د ثم يجعل السين والشين كل واحدة
رؤوسها الى فوق ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة مثل هذا س ثم يجعل الصاد و
الضاد مدة طول كل واحدة منها الى قدام مثل طول الالف وفتحها ثمن الالف ومدتها الى اسفل مثل
نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا ص ثم يجعل الطاء والظاء كل واحد طوله مثل طول الالف
وفتحته ثمن الالف ورأسه الى فوق بطول الالف مثل هذا ط ثم يجعل العين والغين كل واحد تقويسه
من فوق ربع محيط تلك الدائرة وتقويسه من اسفل مثل نصف محيطها مثل هذا ع ثم يجعل مدة الفاء
الى قدام مثل طول الالف وفتحه ثمن الالف وحلقة القاف والواو والميم والهاء كلها مساوية مثل ثمن
الالف اذا دور مثل هذا ف ق م و ه ويجعل مدة القاف الى اسفل مثل نصف محيط الدائرة مثل هذا
ق ثم يجعل مدة الكاف الى قدام مثل طول الالف وفتحه ثمن الالف وكسرته الى فوق ربع الالف مثل
هذا ثم يجعل طول مدة الميم والواو كل واحد الى اسفل مثل تقويس الراء والزاي مثل هذا ر ثم يجعل تقويس
النون مثل نصف محيط الدائرة التي الالف قطرها مثل هذا ن والهاء دائرة مثل ربع محيط دائرة
الالف والياء ثم يجعل خط اللام مثل الالف ومدته الى قدام ربع الالف مثل هذا ل والياء مثل الدال
ومدته الى خلف مثل طول الالف مثل هذا ـه او مثل هذا ى تقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة
وهذا الذي ذكرنا من نسب هذه الحروف وكمية مقادير اطوالها بعضها عند بعض فهو شيء يوجبه
قوانين الهندسة والنسب الفاضلة فاما اشعار المنطقيين بينهم ونسخه الكتاب خطا على غير ما ذكرنا

من المقادير والنسب وذلك بحسب موضوعاتهم ولعباداتهم دون غيرها وبحسب طول الدربة وجريان العادة
فيها واذ قد تبين بما ذكرنا من ماهية النسب الفاضلة في مقادير الحروف وكمية اطوالها فنريد ان نذكر ايضا طرفا
من كيفية صورها وتخطيط اشكالها وكيفية تركيبها بعضها مع بعض مع ما يوجبه القياس والقانون بطريق
الهندسة اعلم يا اخي ان صور حروف الكتابات كثيرة الفنون مختلفة الانواع كما تقدم ذكرها وهي بحسب
مصنوعات الحكماء من الكتاب اختاراتهم لها وتواطئهم عليها يطول ذكر علة ذلك وشرحه ولكن نذكر منها ما لا
عملا لا تختص المشكلات بحسب ما يوجبه قوانين الهندسة والقياسات الفلسفية كما ادعى المحرر الحاذق
المهندس فقال ينبغي ان يكون صور الحروف كلها الاولة كانت في اي لغة وجدت وباي قلم خطت الى
التقويس والانحناء مثل ما يكون الالف الذي في كتابة العربية وان يكون غلظ الحروف الى الانحراف ما هو
وان يكون تركيب الزوايا كلها حادة او الى التدوير ما هو فهذا ما قال اهل الصناعة في تدوير هذه الحروف
ومناسباتها مفردة فاما عند التركيب والتأليف فربما اختلف وتغير بعض اطوالها بحسمها ولكن على المحرر يجب
عند تعليم الخط التوقيف عليها فقد تبين اذن بما ذكرنا ان اتقن التركيبات واحكم المصنوعات واحسن
المؤلفات ما كان تركيب بنيته وتركيب اجزائه على النسبة الافضل والنسب الفاضلة بين المثل والمثل و
النصف والنصف والثلث والثلث والربع والربع والثمن والثمن على المثل والنصف والمثل والثلث
والمثل والربع والمثل والثمن كما بينا من قبل ومن امثال ذلك ايضا صورة الانسان وبنية هيكله
وذلك ان الباري جل ثناؤه جعل طول قامته مناسبا لعرض جثته وعرض جثته مناسبا لعمق تجويفه
وطول ذراعه مناسبا لطول ساقيه وطول عضديه مناسبا لطول فخذيه وطول رقبته مناسبا لطول
عمود ظهره وكبر راسه مناسبا لكبر جبينه واستدارة وجهه مناسبا لسعة صدره وشكل عينيه مناسبا
لشكل فمه وطول انفه مناسبا لعرض جبينه وقد اذنيه مناسبا لقدر عينيه وطول زنديه مناسبا
لاصابع رجليه وطول اصابعه مناسبا لطول ذراعه وتجويف معدته مناسبا لكبر كبده ومقدار قلبه
مناسبا لكبر رئته وشكل طحاله مناسبا لشكل كبده وصغر حلقومه مناسبا لكبر رئته وغلظها مناسبا
لكبر عظامه وطول اظلافه وتقويسها مناسبا لعقد وفقرات صدره وطول عنقه وسعتها مناسبا لبعد
اقطار جبله وعلى هذا المثال يوجد اذا تأمل واعتبر كل عضو منه مناسبا للعضو من اعضاء الجسد بنسبة
اخرى لا يعرف كنه معرفتها الا الله الذي خلقها وصورها كما ذكر بقوله جل ثناؤه لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وقال الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك **فصل** واعلم
يا اخي ان النطفة اذا اسلمت في الرحم من الآفات العارضة هناك ومن فساد الاخلاط وتغير المزاج حتى
استحال الفلك عند مسقط النطفة وعند المنازعة شهرا شهرا ونمت بنية البدن وكملت صورة
الجسد كما بينا في رسالة المسقط خرج الطفل من الرحم صحيح البنية تام الصورة وكان طول قامته ثمانية
اشبار بشبره سواء من راس ركبتيه الى اسفل قدميه شبرين ومن ركبتيه الى حقوه شبرين ومن حقوه
الى راس فؤاده شبرين ومن راس فؤاده الى مفرق راسه شبرين واذا فتح يديه ومدهما يمنة ويسرة كما
يفتح الطير جناحيه وجد ما بين اصابع يده اليمنى من راس الاصابع الى راس اصابع يده اليسرى ثمانية
اشبار النصف من ذلك عند ترقوته والربع عند مرفقيه واذا مد يديه الى فوق راسه ووضع راس
الابهام وعلى ... ودفع الى راس اصابع يديه ثم ادبر الى راس اصابع رجليه كان البعد بينهما متساويا
عشرة اشبار الزيادة ربعا على طول قامته ويوجد طول وجهه من راس ذقنه الى منبت الشعر فوق
جبينه شبرا وثلثا ويوجد البعد ما بين اذنيه شبرا وربعا ويوجد طول انفه ربع شبر ويوجد طول القدم
شبرا ويوجد طول شق عينيه كل واحد منهما ربع ثمن شبر وطول جبينه ثلث طول وجهه ويوجد شق فمه
شفتيه كل واحد مساويا لطول انفه وطول قدميه كل واحد شبر وربع شبر وطول كفه من راس الكرسوع

الى

الى راس الاصبع الوسطى شبر ويوجد طول ابهامه وطول خنصره متساويين وراس البنصر زائدا على راس
الخنصر بثمن شبر وكذلك زيادة الوسطى على البنصر وكذلك على السبابة ويوجد عرض صدره شبرا ونصفا وبعد
ما بين ثدييه شبرا وما بين سرته الى عانته شبرا ويوجد البعد ما بين منكبيه شبرين وعلى هذا المثال
والقياس يوجد اذا اعتبر طول امعائه ومصارين جوفه وعروقه وعصبه والعصبان الممسكات لعظامه
واوتاره ومفاصله مناسبات بعضها لبعض طولا وعرضا وعمقا مثل ما ذكرنا من مناسبات مقادير اعضائه
الظاهرة وعلى هذا المثال والقياس يوجد بنية ابدان سائر الحيوانات مناسبة اعضاء صورة كل نوع
منها بجملة بدنه او بعضها الى بعض مناسبة اما بالكيفية واما بالكمية او بهما جميعا الا على شيئا اذا اسلمت
من الآفات العارضة عند الابتداء وعند النشو من فساد الاخلاط وتغير المزاج وما يحل بحال الفلك
وعلى هذا المثال والقياس يعملون الصانع الحذاق مصنوعاتهم من الاشكال والتماثيل والصور مناسبا
بعضها لبعض في التركيب والتأليف والهندام كل ذلك اقتداء بصنعة الباري جل جلاله وتشبها بحكمته
كما قيل ان الفلسفة انما هي التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية **فصل** اعلم يا اخي ان في اعتبار
هذه المثالات التي تقدم ذكرها في هذه الفصول دلالات على ان احكم المصنوعات واتقن التركيبات
واحسن المؤلفات هو ما كان تركيب بنيته على النسبة الافضل من اجزائه على مثل ذلك دليل
وقياس لكل عاقل متفكر معتبر على ان الافلاك وكواكبها ومقادير اجرامها ومقادير الاركان ومولداتها
موضوعة ابعاد بعضها عند بعض على النسبة الافضل وهكذا ابعاد هذه الكواكب والافلاك وحركاتها
مناسبات ومؤلفات على النسبة الافضل وان لتلك الحركات المتناسبة نغمات متناسبات مطربات
لذيذات كما بينا في حركات اوتار العيدان ونغماتها فاذا تفكر ذو اللب واعتبر تبين له صدق ذلك وعلم
ان لها صانعا حكيما صنعها ومركبا حاذقا ركبها ومؤلفا لطيفا الفها وينقض بذلك وتزول الشبهة التوهم
التي دخلت على قلوب كثير من المرتابين وترتفع الشكوك ويتضح الحق ويعلم ايضا ويتبين له ان مع حركات
تلك الاشخاص العلوية ونغمات تلك الحركات لذة وسرورا هناك لاهلها مثل ما في نغمات اوتار
العيدان لذة وسرورا لاهلها ههنا فعند ذلك تشتاق نفسه للصعود الى هناك والاستماع لها
والنظر اليها كما صعدت نفس هرمس المثلث بالحكمة وان ذلك هو ادريس النبي ع واليه اشار بقوله
تعم ورفعناه مكانا عليا وكما سمعت نفس فيثاغورس الحكيم لما صعد من درن الشهوات الجسمانية وتلطف
بالافكار اللطيفة والرياضات العددية والهندسية والموسيقية فاجتهد يا اخي في تصفية نفسك و
تخليصها من بحر الهيولى واسر الطبيعة وعبودية الشهوات الجسمانية وافعل كما فعلت الحكماء ووصفت في
كتب الانبياء فان جوهر نفسك من جوهر نفوسهم وصف نفسك من الاخلاق الردية والآراء الفاسدة
والجهالات المتراكمة والافعال السيئة فان هذه الخصال هي المانعة لها عن الصعود الى هناك بعد
الموت كما ذكر الله تعالى في وصف قوم ذمهم بقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة واعلم
ان جوهر نفسك من الافلاك نزلت يوم مسقط النطفة كما بينا في رسالة المسقط والى هناك يكون
مصيرها بعد ذلك الذي هو مفارقة الجسد كما ان من التراب كان جسدك والى التراب يكون مصيره
بعد الموت واعلم يا اخي ان هذه الحيوة الدنيا للنفوس المحتبسة الى وقت المفارقة التي هو الموت بمثابة
مدة كون الجنين في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة واعلم يا اخي ان الموت ليس هو شيء
سوى مفارقة النفس الجسد كما ان الولادة ليست الا مفارقة الجنين الرحم وقال المسيح من لم يولد
ولادتين لم يصعد الى ملكوت السماء وقال جل ذكره في صفة اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وهو مفارقة النفس الجسد مرة واحدة على الشريطة التي تقدم ذكرها وهم السعداء الذين
اشار اليهم بقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واما الاشقيا

ثم الذين يتمنون العود الى الدنيا والتعلق بالاجساد مرة اخرى دينا وذوق الموت مرة اخرى كما ذكر الله
تعالى حكاية عنهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اعاذك
الله ايها الاخ عن حال هذه الطائفة وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه لطيف بالعباد
ونرجع الى ما كنا فيه من ذكر قوانين الالحان العربية فنقول ان لغناء العربية والحانها ثمانية قوانين
هي كالاجناس لها ومنها تتفرع سائر فنونها كما ان للاشعار العربية ثمانية مقاطع منها تركب
سائر دوائر العروض وانواعها وايضا يجب عليها ان تقاس بما فيها كما هو مذكور في كتب العروض بشرح طويل
واما الثمانية التي هي قوانين غناء العربية فاولها الثقيل الاول ثم خفيف الثقيل ثم الثقيل الثاني
ثم خفيفه ثم الرمل ثم خفيفه ثم خفيف الخفيف ثم الهزج فهذه الثمانية هي كالاجناس وسائرها كالانواع
المتفرعة المنسوبة اليها فاما الثقيل الاول فهو تسع نقرات ثلث منها متواليات وواحدة مفردة ثقيلة ساكنة
ثم خمس نقرات واحدة مطوية في اولها مثل قولك مفعولن مف مفاعيلن مف تن تن تن تنن
تن تن تن ثم يعود الى الايقاع ويكرر دائما الى ان يسكن الموسيقار واما الثقيل الثاني فهو احد عشر
نقرة ثلاث نقرات متوالية ثم واحدة ساكنة ثم واحدة ثقيلة ثم ست نقرات في اولها واحدة مطوية مثل
قولك مفعولن مفعولن مفاعيلن مفعولن تنن تن تن تن تن تنن تن تن تن تن ثم يعود الى الايقاع ويكرر
دائما واما خفيف الثقيل الاول فهو سبع نقرات منها نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة
ثم نقرة مفردة ثقيلة ثم اربع نقرات واحدة مطوية في اولها مثل قولك مفاعلن مفاعلن تنن تن
تنن تن ثم يعود الى الايقاع ويكرر دائما الى ان يسكت المغني واصل زمانا الصوت هذا اللحن الماخوري
وهو مثل صياح الفاختة ككوكو ككوكو واما خفيف الثقيل الثاني فهو ثلاث نقرات متواليات لا
يكون بينهما زمان نقرة ولكن بين كل ثلاث نقرات وثلاث نقرات زمان نقرة مثل قولك فعلن
فعلن تنن تنن ويكرر دائما الى ان يسكت المغني واما الرمل فهو عكس الماخوري وذلك انه سبع نقرات
مثله ولكن اول نقرة مفردة ثقيلة ثم نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة ثم اربع نقرات كل
اثنتين منها متواليتان بينهما زمان نقرة مثل قولك مفاعلن مفاعلن تنن تنن تنن تن مثل صياح
الصاح ككي ككي كي واما خفيف الرمل فهو ثلاث نقرات متواليات متحركات مثل قولك
متفاعلن تنن تنن واما خفيف الخفيف فهو نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة ولكن
بين كل نقرتين نقرتين زمان نقرة مثل قولك مفاعلن مفاعلن تنن تنن تنن تنن واما الهزج فهو
نقرة ساكنة واخرى اخف منها بينهما زمان نقرة وبين كل اثنتين زمان نقرتين مثل قولك فاعل فاعل
تن تن تن تن فهذه الثمانية الاجناس التي قلنا انها اصل قوانين غناء العربية والحانها فاما
غير العربية كالفارسية والرومية واليونانية فللحانها وغنائها قوانين اخرى غير هذه لكنها كلها مع
كثرة اجناسها وفنون انواعها ليس يخرج من الاصل والقانون الذي ذكرنا قبل هذا الفصل واذا تاملت
واعتبرت وجدت صحة ما قلنا وعرفت حقيقة ما وصفنا **فصل** واعلم ان الله تعالى جعل بحكمته
الاشياء الطبيعية التي تحت الكون والفساد واسبابها وعللها الموجبة لكونها اكثرها مربعات
بعضها متضادات وبعضها متشاكلات لما فيه من احكام الصنعة واتقان الحكمة لا يعلم احد من خلقه
كنه معرفتها الا هو الذي ابدعها واخترعها وركبها واوجدها والفها كما شاء كيف شاء ونريد ان نذكر
طرفا من تلك الاشياء المربعات المتضادات والمتشاكلات ليكون تنبيها للنفوس الغافلين عن النظر
فيها وحثا لهم على التفكر فيها والاعتبار لها وتسهيلا للنفوس الباحثين عن معرفة عللها والطالبين للحكمة
فيها فمن الامور المربعات الظاهرات البينات الازمان الاربعة التي هي فصول السنة وهي الربيع والصيف
والخريف والشتاء والذي يشاكل الربيع من البروج من اول الحمل الى اخر الجوزاء والذي يشاكلها من ارباع

الفلك

الفلك الربع الشرقي الصاعد الى وتد السماء والذي يشاكلها من الشهر الربع الاول سبعة ايام من اول الشهر
والذي يشاكلها من اتصالات الكواكب التربيع الايسر ومن الاركان الاربعة ركن الهواء ومن الطبائع الحرارة
والرطوبة ومن الجهات الجنوب ومن الرياح اليمنى ومن ارباع اليوم الست الساعات الاولى ومن الاخلاط المزاج
الدم ومن ارباع العمر ايام الصبا ومن القوى الطبيعية الهاضمة ومن القوى الحيوانية المتخيلة ومن الافعال
الظاهرة الفرح والسرور والطرب ومن الاخلاق الجود والكرم والعدل ومن المحسوسات المشاكلات لها
ايضا مثل وتر المثنى ونغماته ومن الالحان الزير ومن الكلام والاشعار المديح ومن الطعوم الحلاوات ومن
الالوان ما اعتدلت اصباغه كالمنثور ومن الروائح الغالية والبنفسج والمرزنجوش وما شاكلها من الروائح
الحارة اللينة وبالجملة كل طعم ورائحة ولون معتدل واما الذي يشاكل زمان الصيف من ارباع الفلك
الربع الهابط من وتد السماء الى وتد المغرب ومن البروج من اول السرطان الى اخر السنبلة ومن ارباع الشهر
الربع الثاني سبعة ايام ومن الاتصالات ما جاوز التربيع الايسر الى المقابلة ومن الاركان ركن النار
ومن الطبائع الحرارة واليبس ومن الجهات الشرق ومن الرياح الصبا ومن ارباع اليوم ست ساعات الى
اخر النهار ومن الاخلاط المرة الصفراء ومن ارباع العمر ايام الشباب ومن القوى الطبيعية القوة الجاذبة ومن القوى
الحيوانية القوة المفكرة ومن الاخلاق الشجاعة والنجدة ومن الافعال الظاهرة سرعة الحركة والقوة والجلدة ومن
المحسوسات المقوية لها مثل نغمات وتر الزير ومن الالحان الماخوري وما شاكله ومن الكلام والاشعار
ما شاكلها من مديح الفرسان والشجعان ومن الطعوم الحريفات ومن الالوان الحمرة والصفرة ومن الروائح
المسك والياسمين وما شاكلها وبالجملة كل طعم ولون ورائحة حارة يابسة واما الذي يشاكل زمان الخريف
من ارباع الفلك الهابط من وتد المغرب الى وتد الارض ومن البروج من اول الميزان الى اخر القوس ومن
ارباع الشهر الربع الثالث السبعة الايام بعد النصف ومن الاتصالات بعد المقابلة الى التربيع الايمن
ومن الاركان ركن الارض ومن الطبائع البرودة واليبس ومن الجهات الغرب ومن الرياح الدبور ومن
ارباع اليوم ست ساعات من اول الليل ومن الاخلاط المرة السوداء ومن ارباع العمر ايام الكهولة ومن
القوى الطبيعية القوة الماسكة ومن القوى الحيوانية الحافظة ومن الاخلاق العفة ومن الافعال الظاهرة
التأني والتثبت ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات المثلث ومن الالحان الثقيل وما شاكلها ومن الكلام
والمديح ما كان في وصف العقل والرزانة والركانة والحصافة ومن الطعوم القبوضات ومن الالوان
السواد والغبرة وما شاكلها ومن الروائح رائحة العود والورد وما شاكلها من الروائح الباردة اليابسة
واما الذي يشاكل زمان الشتاء من ارباع الفلك الصاعد من وتد الارض الى افق المشرق ومن
البروج من اول الجدي الى اخر الحوت ومن ارباع الشهر الربع الاخير سبعة ايام ومن الاتصالات التربيع
الايمن ومن الاركان ركن الماء ومن الطبائع البرودة والرطوبة ومن الجهات الشمال ومن الرياح الجنوب
ومن ارباع اليوم النصف الاخير من الليل ومن الاخلاط المزاج البلغم ومن القوى الطبيعية القوة الدافعة
ومن القوى الحيوانية المدركة ومن الاخلاق الحلم والوقار ومن الافعال الظاهرة السهولة في المعاملات وحسن
العشرة ومن المحسوسات المشاكلة لها ايضا نغمات وتر البم ومن الالحان الهزج والرمل ومن الكلام والاشعار
ما كان مديحا في الجود والكرم والعدل وحسن الخلق ومن الطعوم الدسومات والعذوبات ومن
الالوان الخضرة ومن الروائح رائحة النرجس الطري والنيلوفر وما شاكل ذلك وبالجملة كل لون او
طعم او رائحة باردة رطبة وعلى هذا المثال والقياس اذا تصفحت احوال الموجودات الطبيعيات واعتبرت
اوصاف الكائنات المحسوسات وجدت كلها داخلة في هذه الاقسام الاربعة متشاكلات بعضها البعض و
متضادات بعضها البعض كما ذكر الله تعالى بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين وقوله سبحانه وتعالى الذي خلق الازواج
كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واعلم يا اخي ان هذه الاشياء المشاكلة اذا اجتمع بنهايتها

التالفية ائتلفت وتضاعفت قواها وظهرت افعالها وغلبت اضدادها وتحرزت ما يجانسها وبحسبها اتخذ الحكماء الادوية المبرية من الامراض الشافية من الاسقام مثل الترياقات والمراهم والشربات المعروفة بين الاطباء الموصوفة في كتبهم وعلى مثال ذلك عمل اصحاب الطلسمات في نصبها بعد معرفتهم بطبائع الاشياء وخواصها ومشاكلها وكيفية تركيبها ونسب تاليفها والمثال في ذلك الشكل المثمن في تسهيل الولادة اذا كتب مبدا الاعداد بالنسبة في الشهر التاسع من الحمل في الساعة التاسعة من الطلق او يكون رب الطالع في التاسع او رب التاسع في الطالع او يكون القمر في التاسع او متصل بكوكب منه في التاسع وما شاكل ذلك من الامور المتشاكلات **فصل** واعلم ان الله تعالى جعل بموجب الحكمة لكل جنس من الموجودات خاصية مختصة بادراكها او قوة من الموجودات خاصة مختصة بادراك قوى النفس بالحاسة وبعرفها بطريقها الاشيا بطريق اخرى وجعل ايضا في جبلة كل حاسة ادراكا او قوة علامة بان تستدل من ادراكها محسوساتها وتشوقها اليها اذا فقدتها وملت منها ان دامت عليها وتبرم حتى الضجر منها من بابها حسبها ما هو معروف بين الناس في ماكولاتهم ومشروباتهم وملبوساتهم ومشموماتهم ومبصراتهم ومسموعاتهم فالموسيقار الحاذق الفارة هو الذي اذا علم ان المستمعين قد ملوا من لحن حرك عليهم لحنا اخر اما مضادا له واما مشاكلا واعلم يا اخي ان الخروج من لحن الاثقال منه الى لحن اخر ليس للمطرب الا احد وجهين اما ان يقطع ويسكت ويصلح الدساتين والاوتار بالحزق والارخاء ويبتدي ويستانف لحنا اخر ويترك الامر بحاله او يخرج من ذلك اللحن الى لحن اخر قريب منه مشاكل له وهو ان ينتقل من الثقيل الى خفيفه او من الخفيف الى ثقيله والى ما هو قارب منه والمثال في ذلك انه اذا اراد ان ينتقل من خفيف الرمل الى الماخوري ان يقف عند النقرتين الاخيرتين من ثقيل الرمل ثم يتلوها بنقرة ثم يقف وقفة خفيفة ثم يبتدي بالماخوري ومن حذق الموسيقار ايضا ان يكون الاشعار المزوجة الالحان المشاكلة لها مثل الارسال والاهزاج وما كان منها في المديح في معاني المجد والجود والكرم ان يكون من الالحان المشاكلة لها مثل الثقيل الاول والثاني وما كان منها من المديح في معاني الشجاعة والاقدام والنشاط والحركة ان يكون من الالحان مثل الماخوري والخفيف وما شاكلها ومن حذق الموسيقار ايضا ان يستعمل الالحان المشاكلة للازمان والاحوال المشاكلة بعضها البعض وهو ان يبتدي في مجالس الولائم والدعوات والشرب بالالحان في تقوية الاخلاق والجود والكرم والسخاء مثل الثقيل الاول وما شاكله ثم يتبعه بالالحان المفرحة المطربة مثل الهزج والرمل وعند الرقص والرقص الماخوري وما اشبهه وفي اخر المجلس ان خاف من السكارى الشغب والعربدة والخصومة ان يستعمل الالحان اللينة المسكنة المنومة الحزينة **فصل** في نوادر الفلاسفة في الموسيقى يقال انه اجتمعت جماعة من الحكماء في دعوة ملك من الملوك فامر ان يتكلم كل منهم بشيء من الحكمة فلما افضى الى الموسيقار الحكيم قال احد الحكماء ان للغناء فضيلة تعجز عنها المنطق اظهارها ولم تقدر على اخراجها بالعبارة واخرجتها النفس لحنا موزونا فلما سمعتها الطبيعة استلذتها وفرحت وطربت بها فاسمعوا من النفس حديثها ومناجاتها ودعوا الطبيعة والتامل لزينتها الابهج بكم **وقال الاخر** احذروا عند سماع الموسيقى الاشواق شهوات النفوس البهيمية نحو زينة الطبيعة فتميل بكم عن الهدى وتصدكم عن مناجاة النفس العليا **وقال الاخر** الموسيقار يحرك النفس نحو هواها الشريفة من الحكم والجود والشجاعة والعدل والكرم لا الى ودع الطبيعة ولا يحرك شهواتها البهيمية **وقال الاخر** الموسيقار اذا كان حاذقا فانه ينبغي ان يحرك النفوس نحو الفضائل وينهى عنها الرذائل **وقال الاخر** حكي انه سمع فيلسوف نغمة القيثارة فقال لتلميذه امض بنا نحو هذا الموسيقار لعله يفيدنا صورة شريفة فلما قربته سمع لحنا حزينا موزونا ونغمة طيبة فقال التلميذ زعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت انسان فان كان ما قالوه حقا فصوت هذا الموسيقار

يدل

يدل على موت البوم **وقال الاخر** ان الموسيقار وان كان ليس بحيوان ناطق فنعم مخبر عن اسرار النفوس وضماير القلوب لكن كلامه اعجمي يحتاج الى الترجمان ولان الفاظه بسيطة ليس لها حروف المعجم وقد انشدت ابيات بالفارسية تدل على صدق هذا القول فيما قاله وهو هذه

دوش خوش بود بانك بربط تو ٭ خوش همي امد بكوشم از تكبير ٭
ناري ميراو مدار شكفت ٭ كر بشهر اندر اورد نخجير ٭
تا ديريجه زبان بزمان ٭ بدل اندر همي كذارد تير ٭
كاه كريان وكه بنالد زار ٭ بامدادان روز تا شبكير ٭
ان زبان او روز بانش نه ٭ خبر عاشقان كند تفسير ٭
كاه ديوانه را كند هشيار ٭ كه هشيار بفكند بزنجير ٭

وقال الاخر ان الموسيقار هو الترجمان عن الموسيقى والمعبر عنه فان كان جيد العبارة عن المعاني فهم اسرار النفوس وما تجن عن ضماير القلوب والا فالتقصير منه يكون **وقال الاخر** ان اصوات الموسيقار ونغماته وان كانت بسيطة ليس لها حروف معجم فان النفوس لها اشد ميلا ولها اسرع قبولا لانها مشاكلة لما بينها وذلك ان النفوس ايضا جواهر بسيطة روحانية غير مركبة ونغمات الموسيقار كذلك والاشياء تكون الى مشاكلها اميل **وقال الاخر** لا يفهم معاني نغمات الموسيقار ولطيف عباراته عن اسرار القلوب الا النفوس الشريفة الصافية من شوائب الطبيعة والمبرية عن الشهوات البهيمية **وقال الاخر** ان الباري جل ثناؤه لما ربط النفوس الجزوية بالاجساد الحيوانية ركب فيها وجبلها الشهوات الجسمانية ومكنها من تناول اللذات الجرمانية في ايام الصبي ثم ساسها في ايام الشيخوخة وزهدها فيها كيما ينبهها على اللذات والنعيم والسرور الذي في عالمها الروحاني ويرغبها فيها فاذا سمعتم نغمات الموسيقار فتاملوا اشاراته نحو عالم النفوس **وقال الاخر** ان النفوس ابنا الحقيقة اذا صفت عن درن الشهوات الجسمانية وزهدت في اللذات الطبيعية وانجلت عنها الاصدية الهيولانية ترنمت بالالحان وتذكرت عالمها الروحاني الشريف العالي وتشوقت نحوه فاذا سمعت الطبيعة ذلك اللحن تعرضت للنفس بزينة اشكالها ورونق اصباغها كيما تردها اليها فاحذروا ان مكر الطبيعة لا تقعوا في شركها **وقال الاخر** ان السمع والبصر هما افضل الحواس الخمس واشرفها التي وهب الباري تعالى للحيوان ولكن ارى البصر افضل لان البصر كالنهار والسمع كالليل **وقال الاخر** لا بل السمع افضل من البصر لان البصر ينبعث في طلب محسوساته ويجد ما يحتق به كهاما مثل العبيد والسمع يجلب اليه محسوساته حتى يدركها عنده مثل الملوك **وقال الاخر** البصر لا يدرك محسوساته الا على خطوط مستقيمة والسمع يدركها من محيط الدائرة **وقال الاخر** محسوسات البصر اكثرها جسمانية ومحسوسات السمع كلها روحانية **وقال الاخر** النفس بطريق السمع تخبر عن من هو غائب عنها بالمكان والزمان وبطريق البصر لا ينال الا ما كان حاضرا في الوقت **وقال الاخر** السمع ادق تمييزا من البصر اذا كان يعرف بجودة الذوق الكلام الموزون والنغمات المتناسبة والفرق بين الصحيح والزحاف والخروج من الايقاع واستواء اللحن والبصر يخطي في اكثر مدركاته فانه ربما يرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والقريب بعيدا والبعيد قريبا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا والمستوي معوجا والمعوج مستويا **وقال الاخر** ان جوهر النفس لما كان مجانسا ومشاكلا للاعداد التاليفية وكانت نغم الحان الموسيقار موزونة وازمان حركات نقراتها وسكونات ما بينها متناسبة استلذتها الطبيعة وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس لما بينها من المشاكلة والنسب والمجانسة وهكذا حكمها في استحسان الوجوه وزينة الطبيعة لان محاسن الموجودات الطبيعية هي من اجل تناسب صنعتها وحسن تاليف اجزائها **وقال الاخر** انما تخص ابصار الناظرين الى الوجوه الحسان لانها اثر من عالم النفس ولان غاية المرئيات في هذا العالم عن حسن التعرض لها من الافات المتوهمة المشتبهة اما في اصل التركيب وبعده بيان ذلك ان الصغار من

ان المولود يكون الطف بنية واظرف شكلا وصورة لقربه عهدا من فراغ الصانع منه وهكذا حكم ما يرى
من حسن البنيان وزخرفته في مبدأ كونها قبل الآفات العارضات من الهدم والفساد والبلى **وقال آخر** انما
تتشوق نفوس الجزئية نحو المحاسن للتشابه والمجانسة لان محاسن هذا العالم من آثار النفوس
الكلية **وقال آخر** ان وزن نغمات الموسيقار وتناسب ما بينها والذي تعطيها تتبين النفوس الجزئية بان لحركات
الافلاك والكواكب نغمات متناسبة مؤلفة لذيذة **وقال آخر** اذا تصورت رسوم المحسوسات الحسان
في النفس الجزئية صارت هي مشاكلة ومناسبة للنفس الكلية ومشتاقة نحوها متمنية اللحوق بها فاذا فارقت
الهيكل الجسدي ارتفعت الى ملكوت السماء ولحقت بالملأ الاعلى وعند ذلك اغتبطت بالبقاء وامنت من
الفناء ووجدت لذة العيش صفوا فقال قائل منهم ومن الملأ الاعلى قال اهل السموات وسكان الافلاك [illegible]
ان لهم السمع والبصر قال ان لم يكن في عالم الافلاك وسعة السموات من يرى تلك الحركات المنتظمة وينظر
الى تلك الاشخاص الفاضلة ويسمع تلك النغمات اللذيذة الموزونة فقد فعلت الحكمة اذا شيئا باطلا لا فائدة
فيه **وقال آخر** ان لم يكن في فضاء الافلاك وسعة السموات خلائق وسكان فهي اذن خراب وخاوية وكيف
يجوز في حكمة البارئ عز وجل ثناؤه ان يترك فضاء تلك الافلاك مع شرف جواهرها فارغا خاليا بلا خلائق
هناك ولم يترك قعور البحار المالحة المظلمة المرة فارغا حتى خلق في قعرها اجناس الحيوانات من انواع السمك
والحيتان وغيرها ولم يترك جو هذا الهواء الرقيق فارغا حتى خلق اجناس الطيور يسبح فيه كما يسبح
السمك والحيتان في الماء ولم يترك البوادي اليابسة والآجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق اجناس
السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب واجناس النبات والحب والثمار حتى خلق فيها اجناس الهوام و
الحشرات **وقال الآخر** ان اجناس هذه الحيوانات التي في هذا العالم انما هي اشباح ومثالات لتلك
الصور والخلائق التي في عالم الافلاك وسعة السموات كما ان النقوش والصور التي على وجوه الحيطان
والسقوف اشباح ومثالات لهذه الصور التي للحيوانات اللحمية وان نسبة الخلائق اللحمية الى تلك الخلائق
التي جواهرها صافية كنسبة هذه الصور المنقشة المزخرفة الى هذه الحيوانات اللحمية **وقال آخر** ان كان
هناك خلائق وليس لهم سمع ولا بصر ولا عقل ولا فهم ولا نطق ولا تمييز فهم اذن صم بكم عمي **وقال آخر** فان
كان لهم سمع وبصر وليس هناك اصوات تسمع ولا نغمات تلذ سمعهم وابصارهم اذن باطل لا فائدة
فيه والحكمة لم تفعل شيئا باطلا اذن لم يكن لهم سمع ولا بصر فهي اذن بنوع اشرف وافضل مما بينها الا ان
تلك الجواهر هي اصفى وانور وابسط واتم واكمل **وقال الآخر** انما استخرجت هذه الالحان الموسيقية
التي هاهنا مماثلة لما هناك كما عملت الآلات الرصدية من الاسطرلابات والساعات وذوات الحلق مماثلة
لما هناك **وقال آخر** انه لم يكن تلك الحيوانات التي هناك اشرف وافضل مما هاهنا لم يكن للنفوس اليها
وصول ولم ترغب الفلاسفة في الرجوع الى عالم الارواح وترغيب الانبياء بتشويقهم الى نعيم الجنان اذن باطل
وزور وبهتان ومعاذ الله من ذلك فان توهم متوهم وظن ظان او قال جاهل ان الجنان من وراء
الافلاك وخارجة من جميع السموات فليعلم كيف يطمع في الوصول اليها ان لم يصعد اولا الى ملكوت السموات
ويجاوز سعة الافلاك فيصل الى ذاهب نسيم الجنان في الاسحار تحرك اشجارها واوراق اغصانها وتخشخشت
اوراقها وتناثرت ثمارها وتلالأت زهراتها وفاحت روائحها فلو عاين اهل الدنيا منها نظرة واحدة
لما تلذذوا بالحياة في الدنيا بعد ذلك ابدا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون و
مثل ذلك قيل جوهر حكيم من الفلاسفة تسمى الجنة عالم الارواح **فصل** واعلم ايها الاخ
ان تأثيرات نغمات الموسيقار في نفوس المستمعين مختلفة الانواع ولذة النفوس منها وسرورها مختلفة
متباينة كل ذلك بحسب مراتبها في المعارف وبحسب معشوقاتها المألوفة من المحاسن فكل نفس اذا سمعت من
الاوصاف ما شاكل معشوقها ومن النغمات ما يلائم محبوبها طربت وفرحت وسرت والتذت بحسب ما تصورت

من رسوم معشوقها واعتقدت في محبوبها حتى ربما وقع المنكر من الاخوان اذا لم يعرفوا مذهبه ولا ما قصد
نحوه والمثال في ذلك ما يحكى ان رجلا من اهل الوجد من المتصوفة سمع قارئا يقرأ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فاستعادها من القارئ مرارا وجعل يقول كم اقول لها ارجعي فلا ترجع وتواجد
وزعق زعقة وصعق صعقة فخرجت روحه وسمع آخر رجلا يقرأ فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه واستعادها فصعق صعقة وخرجت روحه فقال اهل الوجد انما حمل معنى قوله
جزاؤه من وجد في رحله ان المحبوب هو جزاء الحبيب لانه هو الموجود في رحله يعنون ان صورة المحبوب
مصورة في نفس الحبيب ورسوم شكله منقوش في قلبه فذلك جزاؤه الا ترى كيف حمل معنى الالفاظ
من غير مقصده مع شهرة معنى الآية في الظاهر وسمع آخر قائلا يغني قال الرسول غدا يزور فقلت يدري
ما يقول فاستغرقه القول واللحن وتواجد وجعل يكرره وجعل مكان الياء نونا فيقول غدا نزور حتى
غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما افاق سئل عن وجده مم كان فقال ذكرت قول الرسول ان اهل
الجنة يزورون ربهم في كل جمعة مرة وروي في الخبر ان الذ نغمة يجدها اهل الجنة واطيب نغمة يسمعونها مناجاة
البارئ ثم وذلك قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ويقال ان
موسى ع لما سمع المناجاة وتداخلته من الفرح والسرور واللذة ما لم يملك نفسه حتى طرب وترنم و
صغر عنده بعد ذلك كل النغمات والالحان والاصوات وفقك الله ايها الاخ لفهم معاني هذه الاشارات
اللطيفة والاسرار الخفية وبلغك بلاغها وايدنا بروح منه وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤوف
بالعباد وصلوات الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الخامسة من الرياضيات في الجغرافيا بسم الله الرحمن الرحيم وهي في صورة الارض [illegible]

من اجل ان مذهب اخواننا هو النظر في جميع الموجودات والبحث عن مباديها وعن علة وجودها وعن مراتب نظامها
والكشف عن كيفية ارتباط معلولاتها بعللها باذن باريها عز اسمه احتجنا ان نذكر حال الارض وكيفية صورتها وسبب
وقوفها في مركز العالم وذلك لان معرفة حالها وكيفية وقوفها في الهواء من العلوم الشريفة ولان علينا وقوف
اجسادنا منها وبه تكون اجسادنا ونشوها ومادة بقائها واليها عودها عند مفارقة نفوسها وايضا فان
نظرنا في هذا العلم يكون سببا الى ترقي نفوسنا الى عالم الافلاك مسكن العلويين وكثرة جولان افكارنا في
عالم الروحانيين وكثرة جولان افكارنا في عالم الافلاك يكون سبب الانتباه نفوسنا من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة ويدعوها ذلك الى الانبعاث من عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام ويرغبها في الرحلة من
عالم الاجسام وجوار الشياطين الى عالم الارواح وجوار الملائكة المقربين وقد ذكرنا في هذه الرسالة طرفا من
كيفية صورة الارض وصفة الربع المسكون وما فيه من الاقاليم السبعة وما في الاقاليم من البحار والجبال وا
لبراري والانهار والمدن لتكون طريقا للمبتدئين بالنظر في علم الهيئة وتركيب الافلاك ومطالع البروج
ودوران الكواكب ويقرب تصورها في افكار المتعلمين ويسهل تأملها للمتفكرين في اقطار ملكوت السموات
والارض الذين يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال تعالى وفي الارض
آيات للموقنين وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين **فصل** في
صفة الاقاليم وما في الربع المسكون من الارض والبحار والبراري والجبال والانهار والمدن وما في البحار
من الجزائر والمدن وقبل وصفها نحتاج الى ذكر صفة الارض وجهاتها الست وكيفية وقوفها في الهواء ا

الجهات الست التي هي المشرق والمغرب والجنوب والشمال والاسفل والفوق فالمشرق من حيث تطلع الشمس والمغرب من حيث تغيب والجنوب من حيث مدار سهيل والشمال من حيث مدار الجدي والفرقدين والفوق ما يلي السماء والاسفل ما يلي المركز من الارض **فصل** الارض جسم مدور الشكل مثل الكرة وهي واقفة في الهواء باذن الله بجميع جبالها وبحارها وبراريها وعمرانها وخرابها والهواء محيط بها من جميع جهاتها شرقها وغربها وجنوبها وشمالها ومن فوقها من هذا الجانب وذلك الجانب وبعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساو واعظم دائرة على بسيط الارض ٢٥٤٠٠ ميل كل ثلثة اميال فرسخ وقطر هذه الدائرة هو قطر الارض وهو ٦٥٠٠ ميلا وهو ٢١٠٧ فرسخا ومركز الارض هو نقطة متوهمة في عمقها على نصف القطر وبعدها من ظاهر سطح الارض وسطح البحار من جميع الجهات متساو لان الارض بجميع البحار التي على ظهرها كرة واحدة وليس لظاهر سطح الارض من جميع جهاتها اسفل كما يتوهم كثير من الناس من ليس له رياضة بالنظر في الهندسة وعلم الهيئة فيظنون ان سطح الارض من الجانب المقابل لموضعهم هو اسفل الارض وان الهواء المحيط بذلك الجانب هو ايضا اسفل من الارض وان النصف من فلك القمر المحيط بالهواء هو ايضا اسفل من الهواء وهكذا سائر اطباق الافلاك كل واحد اسفل من الاخر حتى يلزم ان اسفل السافلين هو نصف الفلك المحيط الذي هو اعلى عليين من دائر الاوقات وليس الامر كما توهموا لان هذا راي يعتقده الانسان من اعتبر بالتوهم من غير روية ولا برهان فاذا ارتاض في علم الهندسة ونظر في علم الهيئة تبين له ان الامر بخلاف ما توهم وذلك ان اسفل الارض بالحقيقة هو باطنها ما يلي مركزها من اي جانب كان وذلك لان اسفل السافلين بالحقيقة هو نقطة وهمية في عمق الارض على نصف قطرها وهو الذي يسمى مركز العالم وهو مركز الارض ايضا واما سطحها الظاهر المماس للهواء وسطح البحار من سائر الجهات فهو الفوق والهواء المحيط بالارض من جميع الجهات هو فوق الارض وفلك القمر فوق الهواء وفلك عطارد فوق فلك القمر وعلى هذا القياس سائر الافلاك كل واحد فوق الاخر الى الفلك التاسع الذي هو فوق كل فوق وهو اعلى عليين ومقابلته هو مركز الارض الذي هو اسفل السافلين واعلم ان الانسان في اي موضع وقف على سطح الارض من شرقها وغربها وجنوبها وشمالها ومن هذا الجانب وذلك الجانب فان قمته حيث كان يكون فوق الارض ابدا وراسه الى الفوق فالى السماء ورجلاه اسفل مما يلي مركز الارض وهو يرى ابدا من السماء نصفها ونصفها الاخر يستره عنه حدبة الارض فاذا انتقل الانسان من موضع الى موضع اخر ظهر له من السماء بمقدار ما خفي عنه من الجانب الاخر بذلك المقدار لكل تسعة عشر فرسخا درجة وكل فرسخ ثلثة اميال وكل ميل اربعة الاف ذراع وكل ذراع ست قبضات كل قبضة اربع اصابع كل اصبع ست شعيرات

ذكر سبب وقوف الارض في وسط الهواء

اما سبب وقوف الارض في وسط الهواء ففيه اربعة اقاويل منها ما قيل ان سبب وقوفها هو احاطة الهواء بها من جميع الجهات ومنها ما قيل ان دفع الفلك لها من جميع الجهات اوجب لها الوقوف في الوسط لانها ساوت قوة الدفع من جميع الجهات ومنها ما قيل ان سبب وقوفها في الوسط هو جذب المركز لجميع اجزائها الى الوسط لانه لما كان مركز الارض مركز الفلك ايضا وهو منتهى ميل الاثقال يعني مركز العالم واجزاء الارض لما كانت كلها ثقيلة فانجذبت الى المركز من كل جهة واحدة فحصل في المركز نوع وقوف لان الاجزاء حولها تطلب كل جزء منها المركز فصارت الارض بجميع اجزائها كرة واحدة بذلك السبب ولما كان اجزاء الماء اخف من اجزاء الارض وقف الماء حول الارض ولما كان اجزاء الهواء اخف من اجزاء الماء وقف الهواء حول الماء واما الاثير ولما كان اجزاء النار اخف من اجزاء الهواء صارت في العلو مما يلي فلك القمر والوجه الرابع ما قيل ان سبب وقوف الارض في وسط الهواء هو خصوصية الموضع الذي هو اليق بها وذلك ان الباري عز اسمه جعل لكل جسم من الاجسام الكليات يعني النار والهواء والماء والارض موضعا مخصوصا هو اليق المواضع به وهكذا القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل لكل واحد منها موضع مخصوص من فلكه وهو ثابت

فيه

فيه والفلك يدير معه وهذا القول اشبه الاقاويل بالحق لان هذه العلة مستمرة في جميع الاجسام وجميع الموجودات وذلك ان الباري جل جلاله لما كان حكيما جعل لكل موجود من الموجودات موضعا مخصوصا من سائر المواضع ورتبة معلومة هي اليق به من سائر الرتب كما ذكر الله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون بعضه الملائكة

صفة الارض وقسمة ارباعها اعلم ان سطح الارض نصفه مغطى بماء البحر الاعظم المحيط والنصف الاخر مكشوف والسالمة ذلك بقضية غايصة في الماء نصفها والنصف الاخر مكشوف ناتئ من الماء ومن هذا النصف الثاني المكشوف نصفه خراب وهو ما يلي الجنوب من خط الاستواء والنصف الاخر هو الربع المسكون مما يلي الشمال من خط الاستواء وخط الاستواء هو خط متوهم ابتداؤه من المشرق الى المغرب وهو على وسط الارض تحت مدار راس الحمل وكل بلد على ذلك الخط فالليل والنهار ابدا هناك متساويان والقطبان ملازمان للافق احدهما مما يلي مدار سهيل في الجنوب والاخر في الشمال مما يلي مدار الجدي والفرقدين

صفة الربع المسكون اعلم ان في هذا الربع الشمالي المسكون سبعة ابحر كبار في كل بحر منها عدة جزائر اكبر كل جزيرة منها من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ فمنها بحر الروم وفيه نحو من خمسين جزيرة ومنها بحر الصقالبة وفيه نحو من ثلثين جزيرة ومنها بحر جرجان وفيه خمس جزائر ومنها بحر القلزم وفيه خمس عشرة جزيرة ومنها بحر فارس وفيه سبع جزائر ومنها بحر السند والهند وفيه نحو من الف جزيرة ومنها بحر الصين وفيه نحو الف جزيرة وفي هذا الربع ايضا خمس عشرة بحيرة صغارا اكبر كل واحد منها من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ فيها مالح ومنها عذب فاما بحر المغرب وبحر ياجوج وماجوج وبحر الزنج وبحر الزابج والبحر الاخضر الذي هو البحر المحيط الخارج من هذا الربع المسكون فكل واحد من هذه البحار فانه شعبة وخليج من البحر المحيط وكلها مالح وفي هذا الربع ايضا مقدار مائتي جبل طوال منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وهي مختلفة الالوان واصولها راسخة في الارض وارتفاعها شاهقة في الهواء وطولها ممتد من المشرق الى المغرب او من الجنوب الى الشمال ومنها ما ينكب بين المشرق والجنوب ومنها ما ينكب بين المغرب والشمال ومنها بين العمران والمدن والقرى ومنها ما هو في البراري والقفار ومنها ما هو في الجزائر والبحار وفي هذا الربع ايضا مقدار مائتين واربعين نهرا طوالا منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ ومنها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري من المغرب الى المشرق ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجري من الجنوب الى الشمال ومنها ما ينكب عن هذه الجهات وكل هذه الانهار يبتدي من الجبال وينتهي الى البحار ويجري بها والى البطائح وفي ممرها تسقي المدن والقرى والسوادات والمزارع وما يفضل من ذلك ينصب الى البحار ويختلط بالمالح ويبين ويبقى بالمطر ويتصاعد في الهواء بخارا وتردّ اكثرها الغيوم وتسوقها الرياح الى رؤوس الجبال والبراري وتقطرها وتجري الى الاودية والانهار وتسقي البلاد ويرجع ما يفضل الى البحار مرة اخرى وذلك دابها في الشتاء والصيف ذلك تقدير العزيز العليم وفي هذا الربع سبعة اقاليم وهذه الاقاليم السبعة يحتوي على نحو من سبعة عشر الف مدينة كبار يملكها نحو من الف ملك كل ذلك في ربع واحد من بسيط الارض واما الثلاثة ارباعها الباقية فخراب

صفة الاقاليم السبعة الاقاليم السبعة سبعة خطوط في الربع المسكون من الارض كل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مد طوله من المشرق الى المغرب وعرضه من الجنوب الى الشمال وهي مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاول وذلك ان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلثة الاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو مائة وخمسين فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وذلك ان طوله من المشرق الى المغرب نحو الف فرسخ وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو سبعين فرسخا وما سائر الاقاليم فيما بينهما من الطول والعرض هذه مثال ذلك

اعلم ان هذه الاقاليم السبعة ليست اشياء طبيعية ولكن خطوط وهمية وضعها الملوك الاولون الذين طافوا الربع المسكون
من الارض ليعلموا بها حدود البلدان والممالك والمسالك مثل الاسكندر اليوناني وتبع الحميري وافريدون
النبطي وسليمان بن داود الاسرائيلي واردشير بن بابك الفارسي وغيرهم من الملوك واما الاثر
ارباعها الباقية فمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة
التغير من الحر والبرد والظلمة مثل ما في ناحية الشمال تحت مدار الجدي فان البرد هناك مفرط جدا لا
يعيش فيه حيوان وذلك انه يكون هناك ستة اشهر ليلا كلها فيظلم الهواء ظلمة شديدة ويجمد الماء لشدة
البرد ويتلف النبات والحيوان فلا يكون هناك نبات وحيوان وفي مقابلة هذا الموضع من ناحية الجنوب
تحت مدار سهيل يكون نهارا كله ستة اشهر فيحمى الهواء ويصير نارا سموما فيحرق النبات والحيوان من شدة
البرد فلا يمكن السكنى ولا السلوك في هاتين الجهتين واما ناحية المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه
لتلاطم امواجه وشدة ظلماته والجبال السود المسكة النابتة في وسط البحر الغمر وثبتها الى فلك الزهرة
وفيها قوم الخالدات واما ناحية المشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة ايضا كجبل القمر وغيره مما
لا يمكن سلوكه لعلوه ووعورة ارتفاعه وكثرة الحيوانات المهلكة المفترسة واذا تامل هذا متامل وجد الناس
محصورين في الربع المسكون من الارض وتبين له وعلم بان اكثر ارباعها الباقية واعلم ان الارض بجميع ما عليها
من الجبال والبحار بالنسبة الى سعة الافلاك انما هي كالنقطة من الدائرة وذلك ان في الفلك الثامن الفا
وعشرين كوكبا اصغر كل منها مثل الارض ثماني عشرة مرة واكبرها مائة وسبع مرات مثل الارض وما بين
ذلك فلشدة البعد وسعة الافلاك ترى كانها در منثور على بساط اخضر فاذا تفكر الانسان في هذه
العظمة تبين له حكمة الصانع وجلالة عظمته فتنبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وعلم انه ثم ما خلق هذه
الاشياء الا لامر عظيم وذلك قول الله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق **فصل**
واعلم يا اخي ان من دخل البلاد وعاش فيها زمانا طويلا مشغولا بالاكل والشرب والنكاح وابتغاء طلب الشهوات
والحرص على جمع المال والاثاث وابتناء البنيان وعمارة العقارات وطلب الرياسة حبا للخلود فيها تاركا لطلب العلم
غافلا عن حقائق الاشياء مهملا رياضة النفس متوانيا في اعداد الزاد للرحلة الى دار الاخرة حتى اذا فني العمر وقرب
الاجل وجاءت سكرة الموت الذي هو مفارقة النفس الجسد لم يخرج من هذه الدار الا جاهلا لا يعرف صورتها
ولا تفكر في الآيات التي في آفاقها ولا اعتبر احوال موجوداتها ولا تامل الامور العجيبة التي شاهدها فيها فمثله
كمثل رجل دخل مدينة ملك عظيم حكيم عادل رحيم قد بناها بحكمته واعتنى بها من كل جوانبها متقنة ما يعجز
الوصف عنه الا بالمشاهدة لها ووضع فيها ما ملكه من اللوازم البهاء وزاد للحلين بهما ثم دعا عبيده الى الحضر
لهجوم بكرامته وامرهم بالورود الى تلك البلد يتحقق طريقتهم لينظروا اليها ويبصروا ما فيها ويتفكروا في عجائب
مصنوعاته ويعتبروا غرائب صور المربوب ليعرفوا بها نفوسهم ويبصروا بربهم ومعرفتها احكاما احيانا افضل لينتقلوا
الى الحضرة ولينجوا اكرامه فمن دخلها منهم لبلادة ابوا الطول المهلة مشتغلين بالاكل والشرب واللعب واللهو

ثم خرجوا

اخرجوا منها جاهلين لا يدرون من اي باب دخلوا ولا من اي باب خرجوا ولا راوا تمام ما فيها من حكمة وغرائب صنعته
ولا انتفعوا بشيء منها اكثر من تمتعهم تلك الليلة بالاكل والشرب بحسب هذا الحكم ابناء الدنيا الواردين اليها
الجاهلين الساكنين فيها ثم الراحلين عنها مكرهين حزينين خاسرين في امر الآخرة كما قال تعالى ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقال تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون يعني عن ضلالتهم و
تغافلون عن امر الآخرة فاعيذك ايها الاخ من ان تكون منهم بل كن من الذين مدحهم الله بقوله
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وحكى
قولهم لما تمنوا امر من الذين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال
الذين اوتوا العلم بحقيقة امر الآخرة ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
فخسفنا به وبداره الارض وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك الى الرشاد **واذ قد فرغنا** من ذكر
الارض وصفة ربعها المسكون فنريد ان نذكر الاقاليم السبعة ونبين حدودها طولا وعرضا وما في
كل اقليم من المدن التي استخرج الاوائل اطوالها وعروضها والغاية المتصل الينا علمه من ذلك وذكرنا ما
انتهى الينا علمنا في كل اقليم من المدن الكبار والجبال والانهار الطوال اعلم ان حدود هذه الاقاليم يعتبر
بساعات النهار وتفاوت الزيادة فيها وبيان ذلك انه اذا كانت الشمس في اول الحمل فان طول الليل و
النهار وساعاتهما تتساوى في هذه الاقاليم كلها فاذا سارت الشمس نحو درجات برج الحمل والثور والجوزاء
اختلفت ساعات نهار كل اقليم حتى اذا بلغت اخر الجوزاء الذي هو اول السرطان صار طول النهار في وسط
الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصفا وفي وسط الاقليم الثالث
اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة
وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة و
نصف وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة وفي المواضع التي عرضها ستة وستون درجة وما
زاد الى تسعين درجة بحسبها والكلام شرح كيفيته طويل مذكور في المجسطي **فصل** واعلم يا اخي ان
معنى طول كل بلد ومدينة هو بعدها من اقصى المغرب ومعنى عرضها هو بعدها من خط الاستواء وخط
الاستواء هو المواضع التي يكون هناك الليل والنهار ابدا متساويين وكل مدينة على ذلك الخط فلا عرض
لها وكل مدينة في اقصى المغرب فلا طول لها ايضا ومن اقصى المغرب الى اقصى المشرق مائة وثمانون
درجة مقدار كل درجة تسعة عشر فرسخا وكل مدينة طولها تسعون درجة فهي في وسط من المشرق
الى المغرب وما كان اكثر فهو الى المشرق اقرب وما كان اقل فهو الى المغرب اقرب وكل مدينتين احدهما
اكثر طولا وعرضا فهي الى المشرق والشمال اقرب من الاخرى والتفاوت الذي يكون بينهما في العرض كل درجة
تسعة عشر فرسخا بالتقريب واما تفاوتها في الطول فيختلف فما كان منها على خط الاستواء فكل درجة
الطول تسعة عشر فرسخا وما كان في الاقليم الاول فكل درجة ثمانية عشر فرسخا وفي الخامس كل درجة سبعة
فراسخ وفي السادس كل درجة خمسة فراسخ وفي السابع كل درجة ثلاثة فراسخ **اسماء الممالك الكبار التي في الاقاليم السبعة**
وهي كل مدينة عرضها اقل من اثنتي عشرة درجة مما يلي خط الاستواء اذ هما يلي المشرق خلف خط الاستواء

الاقليم الاول لزحل طوله من المشرق الى المغرب ٩٠٠٠ ميلا ٣٠٠٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الى
الشمال اربعمائة وخمسة اميال وحده الاول مما يلي خط الاستواء حيث يكون ارتفاع القطب الشمالي ثمانية عشر درجة
والاربع وساعات نهاره الاطول اثنا عشر ساعة ونصف وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن
الافق ستة عشر درجة وثلثي درجة وساعات نهاره الاطول ثلاثة عشر ساعة سواء وحده الثاني حيث يكون
ارتفاع القطب عشرين درجة ونصف وطول نهاره الاطول ثلاثة عشر ساعة وربع وفي هذا الاقليم من الجبال
الطوال نحو من عشرين جبلا منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وفيه مقدار ثلثين نهرا
طوالا منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وفيه ايضا من المدن الكبار المعروفة نحو من
خمسين مدينة وابتداء هذا الاقليم من المشرق من شمال جزيرة الياقوت فيمر على بلاد الصين مما يلي الجنوب ثم
يمر على شمال بلاد سرنديب ثم يمر على وسط بلاد الهند ثم يمر على وسط بلاد اليمن ثم يقطع بحر القلزم هناك ويمر
على وسط بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر هناك ثم يمر على بلاد النوبة ثم يمر على وسط بلاد البربر وبلاد سودان
ثم يمر على جنوب بلاد مرطانة وينتهي الى البحر المغرب واكثر اهل هذه البلاد سودان **اسماء المدن الكبار
التي في هذا الاقليم** وهي كل مدينة عرضها من ثلاثة عشر درجة الى عشرين درجة اولها ما يلي المشرق

الاقليم

الاقليم الثاني للمشتري هو بلاد الصين طوله من المشرق الى المغرب ثمانية الاف وستمائة ميلا و
عرضه من الجنوب الى الشمال اربعمائة ميلا وحده الاول مما يلي اقليم زحل حيث يكون ارتفاع القطب اربعة
وعشرين درجة وست دقايق ونهاره الاطول ثلاثة عشرة ساعة ونصف وحده الثاني حيث يكون ارتفاع
القطب من الافق سبعة وعشرين درجة ونصف ونهاره الاطول ثلاثة عشر ساعة وربع ووسطه حيث يكون
اربعة وعشرين درجة ونصف وربع ونهاره الاطول ثلاثة عشر ساعة ونصف وربع وفي هذا الاقليم
من الجبال الطوال نحو من سبعة وعشرين جبلا ومن الانهار الطوال مثل ذلك ومن المدن الكبار نحو من خمسين
مدينة وابتداء هذا الاقليم من المشرق فيمر على وسط بلاد الصين ثم يمر على شمال بلاد سرنديب ثم يمر
على بلاد الهند وبلاد السند هناك ثم يمر على وسط بلاد كابل وشمال بلاد السند وجنوب بلاد كرمان
ثم يقطع بحر فارس ويمر على بلاد عمان ثم يمر على وسط بلاد المغرب ثم يقطع بحر القلزم ويمر على شمال بلاد
الحبشة وجنوب بلاد القيروان ثم يمر على وسط بلاد مرطانة وينتهي الى البحر المغرب واكثر اهل هذه البلاد
الوانهم ما بين السمرة والسواد **اسماء المدن الكبار** التي في هذا الاقليم من المدن الكبار التي في
هذا الاقليم مما يلي المشرق فاقصى بلاد الصين وهي كل مدينة عرضها من ... الى ... فاولها ما
يلي المشرق

الاقليم الثالث المريخ بلاد الترك طوله من المشرق الى المغرب ثمانية الاف ومائتين وسبعة وسبعون
ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال ثلثمائة وخمسون ميلا وحده الاول من آخر اقليم المشترى من سبعة و
عشرين درجة ونصف الى ثلاثة وثلثين درجة وثلثى دقيقة ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب من
الافق ثلثون درجة ونصف وخمس ونهاره الاطول اربعة عشر ساعة سواء وفي هذا الاقليم من الجبال
الطوال ثلثة وثلثون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة مائة وثمانية
وعشرون مدينة كبارا وابتداء هذا الاقليم من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج
وماجوج ثم يمر على شمال بلاد الهند وجنوب بلاد الترك ثم يمر على وسط بلاد كابل ثم على بلاد القندهار
ثم على وسط بلاد مكران ثم يمر على بلاد سجستان ثم يمر على وسط كرمان ثم يمر على بلاد فارس مما يلي البحر
على بلاد العراق مما يلي الجنوب ثم يمر على جنوب ديار بكر وشمال بلاد المغرب ثم يمر على وسط بلاد الشام
ثم يمر على بلاد مصر ثم على بلاد الاسكندرية ثم يمر على وسط بلاد افريقية ثم على وسط بلاد الفاس
ثم على وسط بلاد القيروان ثم يمر على وسط بلاد طنجة ثم الى البحر المغرب واما اهل هذه البلدان الذين
اسماء المدن التي في هذا الاقليم وهو كل مدينة عرضها من ل ل **ك** الى **لج م** المغرب

الاقليم الرابع للشمس بلاد خراسان وطوله من المشرق الى المغرب سبعة الاف وثمانية ميلا وعرضه
من الجنوب الى الشمال مائتان وسبعة وسبعون ميلا وحصة من ثلاثة وثلاثين درجة وثلثين دقيقة الى تسعة وثلثين
درجة ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستة وثلثين درجة وخمسين دقيقة ونهاره الاطول
اربعة عشر ساعة ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال خمسة وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان
وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من مائتين واثنا عشر مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق فيمر
على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على وسط بلاد الترك مما يلي الجنوب وشمال
بلاد الهند ثم يمر على وسط بلاد طخارستان وبلخ وباميان ثم يمر على بلاد مكران ثم بلاد كرمان ثم يمر على
بلاد فارس ثم بلاد خوزستان ثم يمر على وسط بلاد العراق ثم على وسط ديار بكر وربيعة ثم على جنوب بلاد
الثغور وشمال بلاد الشام ثم يقطع بحر الروم وجزيرة قبرص ثم يمر على جزيرة صقلية ويمر في البحر على شمال بلاد
مصر والاسكندرية وشمال بلاد ماريقى وبلاد فلوسية وبلاد القيروان وبلاد طنجة ثم ينتهي الى بحر الغرب
واكثر اهل هذه البلدان الوانهم ما بين السمرة والبياض وفي هذا الاقليم هو معدن الانبياء والحكماء لانه في وسط
الاقاليم ثلاثة منها شمالية وثلاثة منها جنوبية وهو ايضا في قسم الشمس النير الاعظم واهل هذا الاقليم اعدل
الناس طباعا واخلاقا من غيرهم اهل الاقليمين اللذين عن جنبيه اعني الثالث والخامس واما اهل الاقاليم
الباقية فناقصون من الطبيعة الافضل والدليل على ذلك سماجة صورهم وسوء اخلاقهم مثل الزنج والحبشة
الذين هم في الاقليم الاول والثاني وكذلك الامم الذين هم في الاقليم السادس والسابع مثل ياجوج وماجوج
والبرغر والصقالبة وامثالهم **اسماء المدن التي في هذا الاقليم** وهي كل مدينة عرضها من لج الى لط

الاقليم الخامس للزهرة بلاد ما وراء النهر طوله من المشرق الى المغرب اربعة آلاف ميلا وعرضه من الجنوب
الى الشمال مائتان وخمسون ميلا وحده من ثمان وثلاث درجة الى ثلاث واربعين درجة ووسطه حيث يكون
ارتفاع القطب احدا واربعين درجة وثلثا ونهاره الاطول خمسة عشر ساعة وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال
نحو من ثلثين جبلا ومن الانهار الطوال خمسة عشر نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو مائتي مدينة
وابتداؤه من المشرق فيمر على وسط بلاد ياجوج وماجوج ثم على وسط بلاد الترك ثم يمر على وسط بلاد ما
وراء النهر فيقطع جيحون ثم يمر على بلاد خراسان ثم يمر على جرجان وكرمان وفارس ويمر على وسط بلاد الري
والماهين ثم على شمال بلاد العراق وجنوب بلاد آذربيجان وعلى وسط بلاد ارمينية وشمال بلاد الثغور و
وسط بلاد الروم ويقطع خليج قسطنطينية ويمر على شمال البحر الرومي وجزيرة اليونان ويمر على وسط بلاد
الرومية ثم يمر على جنوب هيكل الزهرة ثم يمر على وسط بلاد الاندلس وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل
هذه البلدان بيض البشرة **اسماء المدن التي في هذا الاقليم** وهي كل مدينة عرضها من **ل ط** الى **ع ل**

الاقليم السادس لعطارد ممر بلاد الروم طوله من المشرق الى المغرب سبعة الاف ميل وعرضه من الجنوب الى
الشمال ماتا ميل وحده من ثلثة واربعين درجة ونصف الى سبعة واربعين درجة وربع ووسطه حيث
يكون ارتفاع القطب خمسا واربعين درجة وخمسين دقيقة ونهاره الاطول خمس عشرة ساعة ونصف
وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار اثنان وثلثون نهرا ومن المدن
المعروفة نحو تسعين مدينة كبارا وابتداؤه من المشرق الى المغرب فيمر على شمال بلاد ياجوج وماجوج ثم على
بلاد بخشان ثم على بلاد التغزغز ثم على بلاد خاقان وبلاد كيماك ثم على بلاد اسبيجاب ثم بلاد الصغد وما
وراء النهر ثم على وسط بلاد خوارزم ثم على بلاد جرجان وطبرستان وجيلان ويقطع بحر جرجان ويمر على
وسط اذربيجان ثم على وسط ارمينية ثم على بحر نيطس ويمر على شمال قسطنطينية ويمر على وسط بلاد
قلقلا ثم على جنوب بحر الصقالبة وشمال هيكل الزهرة والاندلس وينتهي الى بحر المغرب واكثر الوان اهل
هذه البلدان ما بين الشقرة والبياض **اسماء المدن الكبار في هذا الاقليم** وهي كل مدينة عرضها من مج الى مز اولها
ما يلي المشرق

الاقليم السابع للقمر ممر بلاد الترك وطوله من المشرق الى المغرب ستة الاف وستة ميلا وعرضه
من الجنوب الى الشمال ماتا ميل وحده من سبعة واربعين درجة وربع الى خمسين درجة ونصف ووسطه
حيث يكون القطب مرتفعا عن الافق خمسا واربعين درجة وثلثي دقيقة ونهاره الاطول ست عشرة ساعة
سواء وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو احد عشر جبلا ومن الانهار نحو اربعين نهرا ومن المدن الكبار
اثنان وعشرون مدينة وابتداؤه من المشرق الى المغرب فيمر على بلاد ياجوج وماجوج ثم على بلاد سكسان
ثم بلاد التغزغز ويمر على بلاد كيماك ثم على بلاد اللان وشمال بحر جرجان وبلاد جليع ثم يمر على جبل باب الابواب
وعلى جنوب بلاد برجان ثم على بحر الصقالبة وجزيرة الرى وينتهي الى البحر المغرب واكثر اهل هذه
البلدان الوانهم الى الشقرة **اسماء المدن التي في هذا الاقليم** وهي كل مدينة عرضها من مز الى نط اولها
ما يلي المشرق

بسم الله الرحمن الرحيم واذ فرغنا من ذكر الاقاليم وطلبنا فلنذكر الان من العيون والانهار ماليس في الاقاليم
السبعة عين تخرج من جبل القمر من خط الاستواء من طول ل ل وعرض مه ضم على طول لب
وعرض ح ل ثم يمر الى البحر في الاقليم الاول عند طول نه وعرض ور وهناك بطيحتين مدورتين
كل واحد منها قطرها خمسة اجزاء مركز الاولى عند طول ده والعرض ول ومركز الثانية عند طول ر د
العرض ىا ينصب الى الاولى خمسة انهار من جبل القمر منه النهر الاول عند طول عم والثاني عند طول
مط والثالث عند ن والرابع عند نا والخامس عند نب ويخرج من جبل القمر ايضا خمسة انهار الى
البطيحة الثانية مبتدا النهر الاول عند طول سج والثاني عند طول لوى والثالث عند طول ول د
الرابع نم ل والخامس نا د يخرج من هذه البطيحتين من كل واحدة اربعة انهار الى بطيحة مدورة في الاقليم
الاول قطر هذه البطيحة جزدين ومركزها طول نا ل والعرض من الاقليم الاول دنى مبتدا هذا النهر من
البطيحة الاولى عند طول نم ر والثاني عند طول نط ل والثالث عند طول نا ه فيجتمع الثالث والثاني عند
طول س والعرض خلف خط الاستوا ا ثم يمر على البطيحة التي ذكرناها واحد والنهر الرابع عند طول
سد والنهر الاول الذي يخرج من البطيحة الثانية الى الصغيرة اقصى مسك ه عند طول نول والثاني
عند طول نو ح والثالث عند طول نح يلتقي الثاني والثالث عند طول نو ر والعرض خلف الاستوا
ا م ثم يمر على البطيحة التي ذكرناها نهر واحد والنهر الرابع عند طول نا ه كل هذه الانهار يصير الى البطيحة
الصغيرة مصب كل واحد منها ماس للاخر ويخرج من هذه البطيحة الصغيرة نهر وهو نيل مصر حتى يمر
مدينة النوبة عند طول نح والعرض من الاقليم الاول مه ويمر فيقطع خط الاقليم الاول عند طول
نه وعرض نو ح ويمر حتى يجوز الاقليم الاول بحر ويصب على سنه ثم يعدل الى طول سح والعرض ح
ثم يعدل الى طول نا ه والعرض ير ثم يعدل الى طول نم والعرض ير ل ثم يعدل الى طول نح والعرض
الى طول نا ح والعرض نا ح ثم يمر الى مدينة سوان مما يليها عند طول مد ل والعرض نح ل ثم يعدل الى
طول نم والعرض مح ماسا الجبل جوبا ثم يعدل الى طول مد ل والعرض لط ير ثم يتفرق من مصر الى
بحر حلجان سبعة الاول منها يمر الى الاسكندرية عند نا ح والرابع عند ح ر والخامس عند طول نح د
والسادس عند نح والسابع عند طول مد ل ويتقسم بالذلك مثالا لبدر كبر البصر ويقع تحت الحس
البصري في ظهر هذه الورقة فتامله وانكر فيه تبين انشاء الله

ويخرج من هذا الخليج خليجان
الاول منها عند طول كه ا مر ويلا
عند طول نح والثالث عند
نح ل

وعين مدوّرة مركزها على خط الاستوا ومصبها في النيل عند مدينة النوبة قطر هذا العين ثلثة اجزا
مركزها عند طول سه يخرج منها نهر عند طول سا ل ومصبه في النيل عند طول نح د والعرض نح مما
للاقليم الاول فيما بين نهر هذا العين والنيل بر على عرض . وقد صورنا ذلك في صورة النيل عين اخرى
في جزيرة القضة والبحر المظلم عند طول عد ل وعرض ه ك خلف خط الاستوا يخرج منها نهران يصبان
في البحر مصب الاول عند طول سط والاخر نح والثاني عند طول مح ر وعرض وم في الاقليم الاول
عين في جبل الس يخرج منها نهر درلوس ويصب في اول النهر عند طول كو ل والعرض ما ه واخر عند
طول سح والعرض مه من في جبل بلا يخرج منها نهر مصبه في نهر درلوس اول عند طول
لر ل والعرض ام ضم على طول نح د والعرض وه ثم يمر الى كا ه بنفرج قليلا الى مدينة عوريعى
والعرض وه ثم يمر فينصب في درلوس عند طول م د والعرض سه ل عين في الاقليم الثاني منها نهر يصب
في هذا النهر العين عند طول ل ل والعرض بر ل والمصب عند طول نح د والعرض عين يقع ايضا
في النهر الاول في جبل سرعالموس عند طول كط ل والعرض كه ا ثم يمر على بطيحة صغيرة مركزها عند
طول كه د والعرض نح ه ويمر فيقطع في هذا النهر الذي وصفنا عند طول كر ل والعرض بر ل عين
في جبل يصب في النهر الاول ايضا اول العين عند طول نح د والعرض كه ل ومصبه في النهر عند طول
لو ك والعرض نح د يمر بمدينة بتراهين تنصب ايضا في النهر الاول ولها عند طول سه والعرض بط ل
ومصبها في النهر عند طول كا م والعرض ربعين يخرج من جبل القانه مصبها في البحر اول العين عند طول
س والعرض ام الى طول ط ل والعرض لو م ثم يمر بمدينة الكبر الحجيل سرعالموس فالحماله عند
طول ال ه نحيل اصفر فيقطع عند طول لا ه ويمر الى القيراث ماسا العند طول ى ويصب في البحر عند طول
ى ل والعرض ر ويقع في هذا النهر من عينين بقال لها بحيرات السل احدها عند سه ه وا
لعرض نح ح والثانية عند طول مه ك والعرض كه د يخرج من كل واحد نهر ويلتقيان عند طول ه د
والعرض لا م ويصير نهرا واحدا فيصب في الاول عند طول سح ك والعرض نح ح فيمر بصنعا مدمارا ويصب في
البحر عند طول سه ل والعرض لب بخرج من هذا الجبل عند طول سح والعرض مه ويصب في البحر عند طول
سح والعرض ط عين يخرج من جبل عند طول نح ك والعرض نه نح يمر بجوس وساوه ويصب في البحر
عند طول سح ح والعرض مط ه عين لا تجري عند مدينة مس الطول نح م والعرض نه ل عين
من الاقليم الاول عند طول عو ر يخرج منها نهر فرس يمر بمدينة سرمار ويصب في البحر عند طول نح ك والعرض
سه ه عين في جزيرة المنه عند طول مد د والعرض مه ه يخرج منها نهر يمر بمدينتين ويصب في البحر
عند طول مط والعرض ر ل نهر يخرج من جبل مالا عند طول مط والعرض د ر ويمر بمدينة اوردى
ويمر بساحل البحر الى بطيحة صغيرة عند ر ل والعرض ه ى نهر اربوس من جبل مالا ايضا عند طول كا ه
ومصبه في البحر عند طول مم والعرض م خلف خط الاستوا نهر جيحس من جبل را عند طول كه ى و
العرض ه ه يمر بمدينة ملجرولون ويصب في البحر عند طول نح والعرض ح مد نهر ما يبس من هذا الجبل
ايضا اول عند طول د كا والعرض ح ه يمر بمدينة بلمادى ويصب في البحر عند طول دكا والعرض ما ه
عين في جزيرة المرا عند طول د ل والعرض نا ويمر الى طول ورك والعرض نح د ثم يخرج من ههنا نهران
مصبان في البحر احدهما عند طول مد ك والعرض لد ويصب الاخر عند طول نح د والعرض مد عين في
جزيرة الرنج اولها عند طول نح ه والعرض د د ثم يصب في البحر عند طول نح د والعرض ا د ويخرج من
هذا النهر نهر طول مد ه والعرض ر د نهر موص يخرج من عين في جبل مسد ورس اوله عند طول
در م والعرض د د ومصبه في البحر عند طول نح والعرض ح ى نهر سورس في جزيرة الرهانية اوله
عند طول در ه والعرض ه د ومصبه في البحر عند طول مر ه والعرض ا ه يخرج من سور من هذا النهر

يخرج من جبل عند طول نه ر م والعرض نو ه

احدهما خوسان اوله عند ط ه والعرض يه واخره في البحر عند طول مك والعرض يه والنهر الثاني طاهون
اوله عند طول مد والعرض ر ل واخره في البحر عند طول ما ل والعرض اله نهر سواس يخرج من جبل اكرك
احروس هو جبل الياقوت اوله عند طول ح ل والعرض م ه يمر هذا النهر بمدينة سوسه ومدينة لا
اسم لها عند ما يقرب خط الاستواء وبمدينة مصعور او بمدينة خلف خط الاستواء عرضها ه ويصب في
البحر عند طول حس والعرض خلف خط الاستواء ط ه يخرج من هذا النهر نهر ويرجع اليه اوله عند طول
سم والعرض خلف خط الاستواء ومصبه عند طول م د والعرض ح ه خلف خط الاستواء نهر ارطاك
يخرج من عين جزيرة الجواهر اول العين عند طول د د والعرض ه يمر عليها النهر الى مدينة طلى ثم
يرجع الى مدينة طلى ثم يمر الى البحيرة ما بين الجبلين ومدينة طلا الى اول البحيرة عند طول ه ح و
اخرها عند عرض د ح الاقليم الثاني نهر دوربس يخرج من جبل اوله عند طول ه والعرض يح ح
ومصبه في البحر عند طول له والعرض يح كه نهر مابلوس وهو نهر الحبشة يخرج من جبل اوله عند
طول مد والعرض يح له ومصبه في البحر عند طول م والعرض يح له نهر جوبير يخرج من جبل عند
طول مد والعرض يه له ومصبه في البحر عند طول طد والعرض كا نهر سلس يخرج من جبل عند طول
مد والعرض كح كه ومصبه في البحر عند طول ط مد والعرض كح نهر يخرج من جبل عند طول مح ح
والعرض كب ل ومصبه عند طول ط ه والعرض كه نهر يخرج من جبل حجس اوله عند طول لط
ك والعرض كا ه نهر نجيل حوانقطعه نصفين ويصب في البحر عند مدينة مامون عند الطول والعرض
نهر يخرج من جبل ايضا مصبه في هذا النهر اوله عند طول ما د والعرض ما ه ومصبه
في البحر عند طول م د وعرض كه نهر مهين طول ما ل والعرض مول يخرج منها نهر الى البحيرة بوبا عند طول لم ه
والعرض م م والبحيرة مقدار نصف جزء مهين اولها عند طول ط م والعرض يح ل يمر بنيال ومصبها في
البحر عند طول ع كه والعرض كب نهر من جبل اوله عند طول ع ه والعرض يح ل ومصبه في البحر عند طول كح و
والعرض كح ه نهر من هذا الجبل ايضا اوله عند طول ب والعرض ح ه ومصبه في البحر عند طول ل و
والعرض يح ل فضس يبدس من عين مع طرف جبل مصطى اولها عند طول يد والعرض كح د ومصبه في البحر
عند طول ح والعرض د ط نهر يدس من جبل سطى اولها عند طول دو والعرض كح ه ومصبه في
البحر عند طول يح والعرض كح نهر سالين من عين في جبل سطس اوله عند طول وح والعرض ط م ومصبه في
البحر عند طول يط والعرض د ه نهر جاموس من جبل داسرون اوله عند طول كح والعرض كه
يمر بمدينة حامري ومصبه في البحر عند طول و كح ل والعرض يدم نهر من جبل ازور ايضا اوله عند طول
د كط م والعرض و ح ومصبه في البحر عند طول كح والعرض م نهر من جبل ازور ايضا اوله عند طول
لا ه والعرض و ل ومصبه في البحر عند طول لا ه والعرض ك نهر اسدس من جبل اوكبرا اوله عند
طول لم والعرض ح م ومصبه في البحر عند طول لم م والعرض ح له نهر شرون من جبل اوكبرا ايضا اوله
عند طول لم م والعرض ح م ومصبه في البحر عند طول لم والعرض د ه ومصبه في البحر عند طول
لم والعرض و ه نهر والس من هذا الجبل ايضا اوله عند طول لد ه والعرض كد ه ومصبه
في البحر عند طول لدم والعرض يه نهر يخرج من مدينة اطراس اوله عند طول ب والعرض ل ومصبه
في البحر عند طول ما ل والعرض س نهر يخرج من جبل سد ديرس اوله عند طول م د والعرض م
نهر من هذا الجبل ايضا اوله عند طول ... والعرض لج د مصبه في البحر عند طول له ه والعرض
يد نهر طالس من هذا الجبل ايضا اوله عند طول فو والعرض يه ومصبه في البحر عند طول لح والعرض
ح يد عين في الثلمة المضيقة في الجبل المظلم اولها عند طول مويد والعرض كه يخرج منها نهران يصبان في
البحر يصب الاول عند طول مح ه والعرض يح ه ومصب الاخر عند طول سد والعرض ك الاقليم الثالث عين

اولها

اولهما عند طول ح م والعرض لط ل ح ومصبها في البحر عند طول ح ك م والعرض يح يه عين اولها عند
طول ما م والعرض كح ومصبها في البحر عند طول ما ه والعرض ك ل عين اولها عند طول ما د والعرض
لك ومصبها في البحر عند طول يح د والعرض ل ك ومصبه في البحر عند طول يه والعرض لب يه عين
اولها عند طول ك م والعرض ل ومصبه في البحر عند طول كا ك والعرض ل عين اوله عند طول
ك ه والعرض كط ل ومصبه في البحر عند طول كح ه والعرض لح نهر سوسلوس اوله عين عند طول
كح ل والعرض لط م ومصبه في البحر عند طول كد ه والعرض له نهر اوله عين عند طول كح م
والعرض كح ل ومصبه في البحر عند طول كد ك والعرض له نهر من جبل عند طول لح
والعرض لط ومصبه في البحر عند طول لرك يصب الى هذا النهر نهران من عينين احدهما عند طول لو ل
والعرض كط م ومصبها في النهر عند طول لر ك والعرض كط م والثانية عند طول لر د والعرض
له ومصبها في البحر عند طول لر ك وعرض له د نهر يخرج من مدينة طاووس اوله عند طول له
وعرض كح مد يمر بجبل السلوس عند عرض كط ل وطول م م ر يمر الى جبل معلسان عند طول مو وعرض
كح ويمر الى الجبل الشمالي عند عرض ل ه وطول م ه ويصب في البحر ما بين مرو اسفاريون عند
طول مك والعرض كح ك نهر يخرج من جبل دارس اوله عند طول مد والعرض كد ه ويمر الى العرض
كح ل ويصب الى البحيرة ... عند مدينة ... عند طول د و والعرض كد ل نهر يخرج من
جبل كرمان اوله عند طول ص ه والعرض كح ه ومصبه في البحر عند طول صا والعرض كد ل نهر
من هذا الجبل اوله عند طول ص ك والعرض كه ومصبه في البحر عند طول صا والعرض لدم نهر
اوله عين عند طول مك والعرض كد ل ومصبه في البحر عند طول صط ه والعرض كا ل نهر من جبل
اوله ح ل والعرض م ه ومصبه في البحر عند مدينة امرس عند طول قح والعرض كه يقع الى هذا النهر نهر من
جبل ارسطا اوله عند طول مو والعرض كد ك ومصبه في النهر عند طول قح ل والعرض كب نهر من
جبل اومدون اوله عند طول قكال والعرض كويد الى طول قح والعرض ط ل ثم يفترق منه نهران يصبان
في البحر مصب احدهما عند طول ... والعرض ك ه ومصب الاخر عند طول قو والعرض مد نهر من هذا
الجبل ايضا اوله عند طول مكه والعرض كويد يمر ما بين مدينة ماقو ... جبل سودمس ويمر على
اسا ويصير الى طول قح ل والعرض يو م ثم يفترق منه نهران يصبان في البحر مصب احدهما عند طول قح ك
والعرض يو ومصب الاخر عند طول قح والعرض يه مد نهر داوس يخرج من جبل داوسا اوله عند طول
قط والعرض كط ه يمر الى طول قح ل والعرض كد ثم يقرب مدينة طوق ثم يصب في البحر
عند طول قح ك والعرض ما ه نهر دوريوس يخرج من هذا الجبل عند طول م ه والعرض لط د
مصبه في البحر عند طول سك والعرض ك م نهر سراس يخرج من جبل سنين اوله عند طول ... م
والعرض لو ل ومصبه في البحر عند طول ط م والعرض ك الاقليم الرابع نهر اوله عند طول ى ه والعرض
ح ل يمر مع جبل ... ويصب في البحر عند طول ر و والعرض ح ل نهر اوله عين عند طول ما ه
والعرض لا ل يمر ما بين جبل الشمس وجبل الملح ... ومصبه في البحر عند طول ح ل والعرض له نهر
اوله عند طول ما ه والعرض لا ل ومصبها في البحر عند طول يد ى والعرض ل ل نهر عند طول يدم
والعرض لا م ومصبها في البحر عند طول يه والعرض لب ه نهر في جزيرة اوله عند طول يه والعرض له
يمر الى العرض ... على ... الطول ويميل الى وسط مدينة املاو ويصب في البحر عند طول كح ل والعرض
له م نهر في الجزيرة عند له م والعرض ل ل ومنتهاها في مدينة في طول لا ه والعرض له م عين
في جبل داو يخرج منها نهران الى البطيحتين ... اولها عند طول مح ل والعرض ل مد احدا البطيحتين عند طول
له مد والعرض لا مد والثانية عند طول له و والعرض له عين اولها عند طول مد ل والعرض له و مصبها

في البحر عند طول مرك والعرض لو مه **عين** اولها عند طول لو يد والعرض لم و مصبها في البحر عند طول لح
والعرض لك **عين** في جزيرة اولها عند طول عرمه والعرض له مه ومصبها في البحر عند طول مه والعرض له
د **عين** في هذه الجزيرة اولها عند طول مرل والعرض له مه ومصبها في البحر عند طول مره والعرض له مه
عين في هذه الجزيرة اولها عند طول يح مه والعرض لحم ومصبها في البحر عند مرك والعرض لد مه
عين مقدارها يح جزو ليس بها نهر قريب لاسكندرية عند طول لد ل والعرض لد ل **عين** في جزيرة
قبرس اولها عند طول لوى العرض لدم ومصبها في البحر عند طول مه ر والعرض لدك **عين** في هذه
الجزيرة اولها في مدينة سمار عند طول رو والعرض له مه ومصبها في البحر عند طول رمه والعرض لدك
بحيرة طبرية نصف جزو مدورة عند طول س ل والعرض لام وعن الى قرب انطاكية بين جبل اللجام
وجبل سادين ثم يصب في البحر عند طول سامه والعرض له مه ويخرج ايضا من هذه البحيرة نهر الى بحيرة
المسير بحو طول مط والعرض ل ل مقدار البحيرة المسير نصف جزو **نهر** يخرج من جبل الثلج اوله عند
طول مط مه والعرض ل مه مصبه في مدينة دمشق **نهر** يخرج من جبل لبنان اوله عند طول سامه
والعرض لح مصبه في البحر عند طول سامه والعرض لد مه **نهر** يخرج من جبل اوله عند طول عط ك والعرض
له مر ثم يقطع جبل اصطخر وجور ويصب في البحر قريب شيراز وعند طول مه والعرض كط ل **نهر** يخرج من
هذا الجبل اوله عند مدك والعرض لد ومصبه في البحر عند طول مدك والعرض كدك **نهر** دبوس
يخرج من جبل سنين اوله عند طول مح والعرض كب مه ومصبه في البحر عند طول مدو والعرض مه د
نهر قطربس اوله عند عين من جبل يعش عند طول سه ك والعرض حم ويمر من هذه البطيحة فيقطع
مدينة الصين حتى يصب في البحر عند طول عرك والعرض حم ويقطع الى البطيحة التي في هذا النهر
من جبل يعش ايضا عند طول سط والعرض كح **الاقليم الخامس نهر** اتل اوله عند عين طول سه والعرض
م مه ومصبه في البحر عند طول د ل والعرض مح كم بمدينة قسطور ويمر بمدينة اسفلس ومدينة
اروى **نهر** يخرج من جبل انطاسا اولها عند طول س مه ويمر بمدينة قرير ويمر بين جبل لوس ومدينة
انطلقا عند طول ن م والعرض مح م ثم يفترق منه نهران يصبان في البحر مصب الاول عند طول ر مه
والعرض لوك والاخر عند طول رل والعرض لوك يحيط هذا النهر بجبل لوس ومدينة اروى حتى
يصب في البحر **نهر** يخرج من مدينة بادما ويمر بمدينة مكسار اوله عند طول مح والعرض مه م يخرج من
جبل اندوفرا اوله عند طول مدل والعرض مرل والعرض لمه مصبه في البحر عند طول مح كو والعرض
مه **نهر** في جزيرة قبرس اوله عند عين طول ل والعرض لط م ثم يمر بمدينة سرى ومصبه في البحر عند
طول لط كو والعرض مه مه **نهر** في هذه الجزيرة اوله عند طول لام والعرض لو مه يمر داخل مدينة لسر
ومصبه في البحر عند طول لب مه والعرض لو مه **عين** في جزيرة قبرس اولها عند طول لام والعرض لط م
يمر الى موضع طوله لاى والعرض مرى ثم يفترق من هذا الموضع نهران احدهما يدخل مدينة مروى
ويخرج منها فيصب في البحر عند طول لال والعرض مه مر ويخرج من هذه العين ايضا نهر اوله عند طول لال
والعرض مه مه ويخرج من هذه العين ايضا نهر اوله عند طول لال والعرض مرى مصبه في البحر عند طول مح و
العرض لو مه **نهر** في هذه الجزيرة اوله عند طول لد كد والعرض لدى مصبه في البحر عند طول مه والعرض ل ل
نهر يخرج من مدينة لمصين من جنب المدينة الى البحر اول النهر عند طول مدل والعرض مه مصبه
الاول عند طول مه مر والعرض مرك والمصب الثاني عند طول مه مه والعرض مه مه **نهر** يخرج من مدينة
اوله عند طول طول والعرض لح ومصبه في البحر عند طول مرى والعرض لدل **نهر** اوله عين عند طول مه
والعرض مل لب المعدسه طرون على مصبه في المدينة طول عط م والعرض مل **عين** في مدينة مرعاس
يخرج منها ثلثة انهار اول الانهار عند طول رل والعرض مه ك يمر بجبل اندس فيقطعه ويصب في البحر عند طول

مط العرض مال والنهر الثاني اوله عند طول مالى والعرض مرل يمر ويقطع جبل اندس ويمر داخل مدينة
املول ويخرج منها فيصب في البحر عند طول مط د والعرض سه والنهر الثالث اوله عند طول مام والعرض
مرل يمر بما سالا الاول حتى جبل اندس ويدخل مدينة الملون ويخرج منها فيصب في البحر عند طول مدد والعرض
مه **نهر** يخرج من مدينة اماس عند طول ماك والعرض لحم يمر بين جبل سطوس وجبل الموت
يمر الى مدينة ملوسلس ويجمع فيه بين جبل مغلوس وجبل دروم ويمر الى موضع طول مه مه
والعرض مه مه ويجمع بما سالا المدينة الموما فيما بينها وبين هرقلة ويصب في البحر عند طول رك والعرض
مطك **نهر** اوله عين عند طول ربه والعرض لول ومصبه في البحر عند طول ربه والعرض مرك
يمر فيما بين مدينة اماسا ومدينة سمار ويمر بركن مدينة ساو يصب في البحر عند طول عط ك والعرض
مح **دجلة بغداد** اولها عين عند طول سدم والعرض لط مه ويمر فيما بين جبلين عند طول سه
والعرض لو مه ويجتمع الجبل الى طول سح مه والعرض لح مه ثم يمر الى ما بينهما بين بلد وجبل شهرزور
ويخرج منها نهر يسط من ناحية حلوان يصير الى البطائح ومقدار البطائح جزو ووسط البطائح عند طول
عح مه والعرض لب مه ويمر الى طول عد سه والعرض لا مه فيفترق من هناك ثلاثة انهار الاول منها مصبه
في البصرة والثاني يمر فيما بين البصرة وعبادان والاهواز ويصب في البحر عند عه مه والعرض ل ل
ويقع الى دجلة نهر يقال له الزاب من جبل اوله عند طول سو والعرض لط مه ومصبه في دجلة عند طول
سح ك والعرض لرل ويقع ايضا الى دجلة الزاب من جبل واحد عند طول عال والعرض
لح ل ومصبه عند طول سط مه والعرض لول والزاب الثاني اوله عند طول عب مه والعرض لح مه ومصبه
عند سط مر والعرض له مه **عين** في اصل جبل حارث وحويرث لا تجرى عند طول سط ى والعرض
مك مقدار العين ربع جزو **نهر** يخرج من جبل اوله عند طول نو والعرض لط مه ثم يمر فيقطع مرو الروذ
يخرج منها فيصير الى مرو عند طول ح مه والعرض لر مه بطيحة مقدارها نصف جزو وسطها عند طول حو مه
والعرض لو مه يصب اليها عينان من جبل احدهما عند طول حه مه والعرض لح ل والثانية عند طول عط
ك والعرض لط ى **نهر** اوله عين عند طول مكولك العرض لو ى يمر الى الموضع طوله وك ك
والعرض لك يمر الى الموضع طوله وك ى والعرض لى ثم يمر الى الموضع طوله مط والعرض لا ثم يمر فيما
بين جبل اصفر ومدينة من المدن عند طول ما مه والعرض لم ويمر النهر الى موضع طوله مه والعرض
لح ل ثم يفترق من هذا الموضع نهرين مصب الاول منها في البحر عند مدينة امر عند طول مد مه
والعرض ك مه يخرج من هذا النهر نهران من موضع طوله نو مه والعرض لح ل يمر الى موضع طوله مه
والعرض لب مه يفترق من هذا الموضع نهرين مصب الاول منها في البحر عند طول عد مه والعرض ك مه
مصب الثاني في البحر عند طول عه ل والعرض ك مه **نهر** مهران الثاني الكبير مصبه في البحر عند طول
مول والعرض ك مه واول النهر الثاني عند طول مول والعرض ك مه واول النهر الثاني عند طول
موم والعرض كا مه ومصبه في البحر عند طول مو مه والعرض كه ويقع الى نهر مهران عين اولها
عند طول وك ل والعرض لح ل ومصبها في النهر عند طول وكه والعرض له ويقع ايضا الى نهر مهران
عين اولها عند طول وك ل والعرض لب مه ويقع ايضا الى نهر مهران عين اولها عند طول لح
مه والعرض لو مه ومصبها في النهر عند طول وكه والعرض لب مه ويقع ايضا الى عين مهران عين
اولها عند طول وكاى والعرض له ومصبها في النهر عند طول وكه والعرض لب مه ومصبها
في النهر عند طول مه والعرض لو مه ومصبها في نهر العين عند طول نو م والعرض لو مه ومصبها في
نهر العين عند طول مط ل والعرض ل ل **نهر** يخرج من عين فيما بين الاسكندرية وجبل عند طول
ند م والعرض ل د ويمر الى موضع طوله نح والعرض لب ويمر فيما بين مدينة الاسكندرية وجبل

ويمر بقرب مدينة السدهان ويمر الى موضع طوله سد والعرض كط له ويمر فيقع في نهر مهران الاول الذى
ذكرنا عند طول سط والعرض لد ويخرج من هذه العين نهر يقال له نهر مهران ايضا اوله عند طول ىح ل
والعرض كط ل ويمر بقرب مدينة القندهار ويمر فيما بين جبال كرمان وينصب في البحر قرب المنصورة عند
طول صبك والعرض ك ويقع الى نهر مهران هذا نهر من جبل اوله عند طول ىح ك والعرض كو ك ويمر
الى موضع طوله ىد ىه والعرض كد له ومصبه في النهر عند طول ىح ىه والعرض كو م ويقع الى نهر مهران
ايضا نهر من جبل ارسطا اوله عند طول مر ل والعرض كه ومصبه في النهر عند طول مطامر والعرض
كـ ل نهر مجرا اوله عند طول مل والعرض لح ثم يمر الى موضع طوله ملط والعرض كح ويمر الى طول لحم
والعرض كو ل ويمر الى طول ملط والعرض ك يخرج من هذا النهر نهران الاول منهما ينتهى الى موضع
طوله ملط ىه والعرض ك ومصبه في البحر عند طول لمول والعرض ىح ك والنهر الثانى الذى يخرج من
نهر مجرا اوله عند طول ملط ىه والعرض ك ومصبه في البحر عند طول ما والعرض ىه يخرج من هذا
النهر نهران اول احدهما عند طول ملط ك والعرض كا ومصبه في البحر عند طول لح والعرض ىح ى
واول الثانى عند طول ملط والعرض ىح م ويقع الى نهر مجرا نهر اخر مبتداه عين من جبل اولها عند طول لمو ى
والعرض ل ويقع فيه ايضا عين من جبل اولها عند طول لم والعرض كه ومصبها في النهر طول ملط
ل والعرض كح ويقع في نهر مجرا نهر من جبل بهرون اوله عند طول مر ى والعرض كز ل بالملول له
عين عند طول مر ىه والعرض لط م ويمر الى موضع طوله مط ىه والعرض ال ويمر الى موضع طوله ىو
العرض مر ى ويمر فيدخل فيما بين جبل ... واسد ويمر الى اسفل مدينة باجوج ما سالها ويمر الى
موضع طوله مع والعرض م ل يقع الى هذا النهر عين ولها عند طول مر والعرض مال ويقع الى
نهر الموعين اولها فيما بين مدينتين وجبل عند طول مطل والعرض ىح م ومصبها في النهر عند طول
ىح والعرض ىه ويقع الى نهر باطيخ من جبل وقوس اوله عند طول مو ك والعرض ما **الاقليم الثاني**
نهر دارموس اوله عند طول سه ى والعرض ما ىه ومصبه في البحر عند طول وى والعرض
مال نهر اوله عند طول سه والعرض مك ومصبه في البحر عند طول ىم والعرض ىه ى نهر اوله
عند طول مم والعرض مد ىه نهر من جبل اوله عند طول نط ل والعرض ىد ك ومصبه في البحر عند
طول ىح ل والعرض ىد ىه نهر من هذا الجبل ايضا اوله عند طول كه والعرض ىد ىه ومصبه
في البحر عند طول كا ه والعرض مـ ل نهر ايضا اوله عند طول كا ك والعرض مـ ل نهر يخرج من هذا
الجبل ايضا اوله عند طول ك م والعرض مد ر وينصب في البحر عند طول ىح ل والعرض مو ك نهر ر
اوله من جبل اروس عند طول كر م والعرض ىد ل وهو فيما بين مدينة لوعويون ومدينة ناوباحى ينتهى
الى طول كح ىد والعرض ىد ىه وينصب في البحر عند طول كد ك والعرض ىح ىد ومصبه في النهر عند
طول كول والعرض ىد ل ويمر فيما بين مدينة روسالاو ومدينة سلمون ويقع في نهر درموس ايضا نهر من
جبل روس اوله عند طول كره والعرض مـ م ويمر فيما بين مدينة طلسا ومدينة دفسالاو وينصب النهر
عند طول كك والعرض ىح ى يخرج من هذا النهر نهران في البحر الاول منهما عند طول كم والعرض
ىح د وينصب البحر عند طول كر ى والعرض مـ ل نهر يخرج من جبل اروس يمر فيما بين جبل مدينة
سلمون ونهر درموس وينصب مدينة ناوبا اوله عند طول كر ك والعرض ىح م ومصبه في المدينة
عند طول كح في العرض مد ل نهر يخرج من عين اوله عند طول كح م والعرض مدك يمر بقرب مدينة
مطا عند طول لا مد والعرض ىح ىد ومصبه في البحر عند طول لح ل والعرض مد ى يقع في هذا النهر نهر
من عين اولها عند طول كط ل والعرض ىه ك ومصبه في النهر عند طول ل ل والعرض مد عين اولها
عند طول ل ل والعرض مد ىه ومصبها في البحر عند طول لا ك والعرض مد ك عين تخرج من اسفل مدينة

ماسا

ماسا اولها عند طول لـ ىه والعرض مـ له ومصبها في البحر عند طول كط ل والعرض مـ عين فيما بين مدينة
ماسدن ومدينة انعران اولها عند طول ىح مد والعرض ىح ل ومصبها في البحر عند طول لا مه والعرض لمح
عين اولها عند طول لد كه والعرض ىح ىه ثم يمر فيما بين مدينة توما ومدينة داوسطين وينصب في
البحر عند طول لوك والعرض مال نهر يخرج من مدينة على البحر عند طول ماله والعرض ىح ىد ومصبه في
مدينة عند طول ىح ىه والعرض مـ ك نهر يخرج من جبل اوله عند طول ىح ىه والعرض مك يمر فيما بين مدينتين
لا اسم عليها وينصب البحر فيما بين مدينة لا اسم عليها ومدينة ادس عند طول ماى والعرض مر ىد نهر
يخرج من جبل يمر فيما بين مدينة لا اسم عليها ومدينة اسلسوا اوله عند طول ىد والعرض ىح ى ومصبه
في البحر عند طول ىه ىد والعرض مـ ك نهر يخرج من جبل لمون عند طول ىه م والعرض له م عين لا يجرى
منها نهر عند طول ىح ا والعرض ىد م ومقدارها سدس جزو نهر طورا اوله عين عند طول ىح والعرض
لدم يمر فيما بين البحر ومدينة حوران ويمر فيما بين بودعر ومدينة ملسا وينصب في البحر عند طول عدم و
العرض مـ ىه **نهر الفرات** اوله عين من جبل اروحسا اوله عند طول ىح والعرض ماك ويمر الى طرف
جبل سما عند طول سك والعرض مـ ك ويمر فيما بين ملطيه ومدينه هربط ويمر بها سالجبل الكامر و
مدينة سميساط ويمر فيما بين مدينه سح وحسمح ويمر فيما بين الرقه والرحبة ويمر فيصير الى عانة فلجهة عليها
ويصير وسطه ويمر فيما بين هيت والانبار وهو ماسالكوفة وعمايلى بغداد ويمر الى موضع طول
عا مد والعرض لا مد ومصبه في البطايح عند طول عح ىد والعرض لا ل يخرج من الفرات من موضع طول
عامد والعرض لا مد نهر ينصب البطايح ويخرج من الفرات نهر مما يلى الانبار والكوفة من موضع طوله
سح ىه والعرض لـ ك ومصبه في بغداد عند طول سط مر والعرض لح م ويقع الى الفرات نهر من
جبل اوله عند طول سح والعرض ماى يمر بمدينة هربط وينصب الفرات عند طول سال والعرض لط
ل نهر يخرج اوله عند طول عامد والعرض ماك يمر الى موضع طوله عاد والعرض مح ىد يمر فيما بين ردعر و
مدينة لسوى وينصب البحر عند طول عد ىد والعرض ما ىه **الاقليم السابع** نهر اوله عند طول ك م والعرض
مر ىه ومصبه في البحر عند طول لح ىد والعرض مر ل نهر حرس عين عند طول كاك والعرض مدك يمر
الى طول كا ه والعرض مح ىد وينصب البحر عند طول سط ىد والعرض مر مد نهر اسعاوس اوله من جبل
ودسس عند طول كه مد والعرض ىه مد يمر بمدينة در طس وينصب في البحر عند طول كامد والعرض ماىد
دسوس اوله عين عند طول لح والعرض مر بمدينة الىلس وبمدينة بورما وينصب البحر عند طول لط
والعرض مر وينصب الى هذا النهر عين اولها عند طول كو م والعرض مال ومصبها عند طول لط والعرض ىح كح
ومصبه في البحر عند طول كح ىد والعرض لوك نهر بولس اوله عند عين طوله كط ك والعرض لح ك يمر
فيما بين ساطلون ومدينة ارالى ويمر الى موضع مر والعرض مـ ىه ويمر فيما بين مدينة مس ومدينة اردم
الى موضع طوله مـ ىد والعرض مح مد ويمر الى موضع طوله مد ىد ويمر الى موضع طوله مرل والعرض مح لن
ينصب في البحر عند طول ماه والعرض ما م يخرج من هذا النهر ستة انهار ينصب في البحر وقال الانهار يخرجه من
طول مح ىد والعرض مطد ومصبه في البحر عند طول ماه والعرض مط ىد والانهار الخمسة فيما بين مصب هذا
النهر ومصب النهر الكبير الاول على استواء خمسة اقسام ويخرج من هذا النهر الاول الكبير نهر من موضع طوله
مد مد والعرض موىد ويمر بقرب اسفل مدينه دارطه ويمر بركن مدينة روايبس ويمر بركن
مدينة احلس فيقع في النهر الذى منه خرج عند طول لد ىد والعرض مو ىه ويقع الى النهر الكبير
عين اولها عند لد ىد والعرض مو ىه ومصبه في النهر بما سال المدينة لا اسم لها عند طول ىح ه والعرض
مو ويقع الى النهر الكبير ايضا نهر من مدينة لا اسم لها اولها عند طول لك والعرض مه ومصبه
في النهر بما سال المدينة لا اسم عليها عند طول ىح م والعرض مو م يقع الى النهر الكبير ايضا نهر من جبل مود طما

اوله عند طول مر والعرض ط ل ومصبه في النهر عند طول مـ سه والعرض كـ يه يقع ايضا الى هذا النهر
الكبير عين ولها عند طول سل والعرض كـ ي مصبها في النهر عند طول بد ل والعرض كـ يه ومصبها
في النهر عند طول مو م والعرض يه ل يقع ايضا الى النهر عين ولها عند طول مو م والعرض مط ل
مصبها في النهر عند طول مر ل والعرض مه ك يقع الى النهر ايضا عين ولها عند طول يد ل والعرض كـ ح
ومصبها في البحر عند طول ول والعرض ا كه عين ولها عند طول يح والعرض يه و ومصبها في البحر
عند طول كـ ك والعرض مو م عين من مدينة ماسبا ولها عند ركـ والعرض يه يه ومصبها في البحر
طول كـ م والعرض مط يه عين من مدينة ريلا ولها عند طول نط ي والعرض يه ي ومصبها في البحر عند
طول ع يه والعرض ر يه **نهر جيحان** اوله عند طول مر ل والعرض مو يه يمر بمدينة سمساط ويمر با
لمصيصة وينصب في البحر فيما بين المصيصة وجبل لكام عند طول مر يه والعرض له **عين** يخرج من جبل يوما
اوله عند طول مـ والعرض مر ل ومصبه في بطيحة ما شاء المدينة طرس ما على مدينة اورسه عند طول
سط والعرض سل **نهر** مس يخرج من جبل يوما اوله عند طول ع ل والعرض لا ومصبه في البطيحة
مما سا المدينة طرس من الجهة الاخرى عند طول سط ي والعرض لح يه ونحن نذكر هذه البطيحة فيما بعد **نهر
بلخ** اوله يخرج عند طول ول والعرض ح مقدار الجري مائة ارباع جزء ويمر الى ركن جبل عند طول صه
ويرجع الى موضع طول صو م والعرض مد ل ويمر الى موضع طوله مو ل والعرض سه ويجيء يقطع مدينة
خوارزم ويخرج منها ويجيء الى موضع طوله صا ك والعرض لط م ويمر بقرب بلخ وينصب في بطيحة عند طول
ع ه والعرض لط ل والبطيحة من طول يو الى موضع طول سو والعرض م وفيما بين مدينة اسروشنه ومدينة
نجد الى موضع طول صب ل والعرض له م ويمر بركن الجهالة ويمر بقرب كرمان وبقرب ينصب في البحر عند طول
مر ل والعرض كـ ثم يقع الى النهر نهر سليمان من جبل اوله عند طول كـ يه والعرض لو يه ومصبه في
النهر عند قرب المحمدية عند طول ط يه والعرض له سه ثم يمر بقرب مدينة النجار ويمر الى موضع طوله
بد ل يقع الى هذا النهر من عين ولها عند طول وه والعرض ا ل يقع الى هذا الاول ايضا نهر من
جبل عند طول وك ط والعرض م يه يمر الى موضع طوله مه يه والعرض ركـ ويمر بقرب مدينة الخزر و
بقرب البحر فيما بين مدينة خوارزم وينصب في البطيحة نهر بلخ عند طول ص يه والعرض ما ل يقع في هذا النهر
من جبل اربا اوله عند طول صب والعرض يه يه يقع الى النهر الكبير ايضا نهر من جبل ارسا اوله عند
طول دم والعرض مط يه ومصبه في النهر عند طول د ل والعرض يه يه ومصبه في النهر عند طول ما يه يقع
الى النهر الكبير ايضا نهر جبل اسفابا اوله عند طول يو ل والعرض يه يه ومصبه في النهر عند طول يد ل
والعرض يا ل يقع الى النهر الكبير ايضا نهر من جبل اسعاسا اوله عند طول ح يه والعرض مـ ل ومصبه في
النهر عند طول مد ل والعرض ل يقع الى النهر الكبير ثلثة انهار من جبل ايضا يخرج الاول عند طول
ح م والعرض كـ ل ومصبه في النهر عند طول كـ ي والعرض كـ لا النهر الثاني اوله عند طول كـ ل
والعرض مركـ ومصبه في النهر عند يد ل والعرض لم النهر الثالث اوله عند طول يد يه والعرض
كـ يه ومصبه في النهر عند طول يه يه والعرض لك يقع الى النهر الكبير ايضا ثلثة انهار من جبل لعوزا
الاول انما يخرج عند طول مـ والعرض كـ ي ومصبه في النهر عند طول مط ك والعرض ي يه يخرج
الثاني عند طول سد مه والعرض سه يه ومصبه في النهر عند طول و ب والعرض مط ل يخرج
الثالث عند طول مل والعرض ما ك ومصبه في النهر عند طول مد والعرض كـ ل يقع الى النهر الكبير
ايضا عين ولها عند طول ركـ والعرض كـ ي **نهر** لوحر اوله عند عين طوله نط والعرض كـ لا
يمر الى موضع طوله س والعرض ما ل ويمر بين حل فيما بين السد وجبل ياجوج عند سح ل والعرض يه د ويعبد
الى مدينة ياجوج مما سا لها الى موضع طوله مـ والعرض سه لا ثم يرجع الى موضع طوله معـ لا والعرض

ويرجع الى موضع نعـ والعرض كـ ل ويجيء الى موضع طوله معـ لا والعرض مط لا يقع الى هذا النهر عين ولها
عند طول ركـ والعرض سـ ل ومصبها في النهر عند طول مـ والعرض يقع الى هذا النهر الاول نهر من
جبل اسما اوله عند طول م يه والعرض كـ ل ومصبه في النهر عند طول صـ ل والعرض ا يه **الانهار التي
خلف الاقليم السابع** **عين** ولها عند طول ا م في جزيرة باد سا والعرض كـ مو ومصبها في البحر عند طول
ي ل والعرض بط **عين** ولها عند طول ي والعرض كـ مه ومصبها في البحر عند طول سـ والعرض
ركـ **عين** ولها عند طول يد والعرض يه ومصبها في البحر عند طول يه يه والعرض ص يه **الاعين التي
في جزيرة الريا عين** ولها عند طول مط ي والعرض ر ي ومصبها في البحر عند يه والعرض سـ ل
عين ولها عند طول مط يه والعرض يو يه ومصبها في البحر عند طول بط ل والعرض ل **عين** ولها عند
طول زل والعرض كـ ل ومصبها في البحر عند طول كـ ل والعرض مك **عين** ولها عند طول كـ يه والعرض
ر ل ومصبها في البحر عند طول مط ك والعرض كـ يه **نهر** ماسطة قطر مطون المدينة عند طول كـ ن
والعرض ي **نهر** يخرج من مدينة ادمطا اوله عند طول كا يه والعرض ر ي يمر باسفل مدينة اميدل
وينصب في البحر عند طول كا يه والعرض يه ك **عين** ولها عند طول مم والعرض سا يه **عين** ولها عند طول
كـ يه والعرض ط ومصبها في البحر عند طول كـ يه والعرض سـ م **عين** من مدينة ماطر على ولها عند
طول كـ ي والعرض س م ومصبها في البحر عند طول كـ مو والعرض مط م **عين** من مدينة طاي ولها
عند طول كـ ي والعرض ط م **عين** من مدينة طاي ولها عند طول كـ ي والعرض مـ ط كـ و
مصبها في البحر عند طول كـ ك والعرض كـ يه **عين** ولها عند طول كـ م والعرض مط م ومصبها عند
طول كـ م والعرض س ل **عين** في جزيرة تولى ولها عند طول كـ ك والعرض كـ ك يمر بمدينة ابلى وتصب
في البحر عند طول لا يه والعرض سـ ل **عين** ولها عند طول كا ك والعرض كـ م ومصبها في البحر عند
طول كـ ك والعرض ر مط **عين** من مدينة درقطرا ولها عند طول كـ ل والعرض مط يه ومصبها
في البحر عند طول كـ ك والعرض ب له **عين** ولها عند طول كـ م والعرض ي ومصبها في البحر عند
طول كـ ل والعرض مد ل **عين** ماسبوس اوله عند طول كـ يه والعرض يه م ومصبها في البحر عند طول
ل ل والعرض كـ يه **عين** اماموس اوله عند طول ما ل والعرض سـ يه يماس جبل سلما ومصبه في
البحر عند طول ل يه والعرض نط مه **عين** من جبل اسعنو رصوا ولها عند طول له والعرض يو م
ومصبها في البحر عند طول كـ يه والعرض كـ ل **عين** من هذا الجبل ايضا عند طول م يه والعرض يو يه يمر
الى موضع طوله ر يه والعرض كـ ك ثم يمر الى مدينة اراسا فيدخلها ويخرج منها عند طول بط والعرض
س ل ومصبها في البحر عند طول كـ م والعرض سا ل **عين** من هذا الجبل ايضا ولها عند طول سـ م
والعرض يه م ومصبها في البحر عند طول م يه والعرض كـ ل **نهر** العسل اوله عين عند طول كـ مه
والعرض د ي ومصبه في البحر عند طول مك والعرض ما ك **نهر** من جبل اوله عند طول ر مه
والعرض يه ك ومصبه في البحر عند طول مط يه والعرض كـ ل **عين** في جزيرة سعد يا ولها عند
طول مط والعرض مط ل **عين** تصب الى البطيحة رابسالي ولها عند طول مط م والعرض ر و ومصبها
الى البطيحة عند طول ما م والعرض بك ومقدار البطيحة نصف جزء ومركزها عند طول ما ك والعرض
كـ ل ويقع الى هذه البطيحة عين ولها عند طول نك والعرض يه يه ومصبها في البطيحة عند طول الح
ما ك والعرض يه يخرج من هذه البطيحة نهر ينصب في البحر اوله عند طول ما ك والعرض كـ ل ومصبه في
البحر عند طول ما يه والعرض كـ م يخرج من نهر هذه العين نهر اوله عند طول ما ي والعرض ر ل د
مصبه في البحر عند طول كـ يه والعرض بط يه **عين** في جزيرة امرانوس للنساء ولها عند طول كـ ك والعرض
مو يه مصبها في البحر عند طول ر ل والعرض سه يخرج من نهر هذه العين نهران اولهما يخرج عند طول

سـه والعرض ىلطك ومصبه فى هذا البحر عند طول بحك والعرض سحه اول مخرج الثانى عند طول
ىد ل والعرض سـل ومصبه فى البحر عند طول رىـ والعرض سـك عين فى جزيرة امرانوس الرجال اولها
عند طول ىدم والعرض سه م ومصبه فى البحر عند طول ن والعرض سحه يخرج من نهر هذه العين نهران
اولهما موضع واحد عند طول سـل والعرض سه ومصب احدهما عند طول ل ل والعرض س م ومصب
الاخر عند طول ىح م والعرض سـل نهران من جبل اولهما عند طول ىد ىه والعرض لـ ل ومصبه فى البحر
عند طول بد م ومخرج النهر الثانى عند طول ىد ىه والعرض ىط ك ومصبه فى البحر عند طول ر ىه
والعرض ىط ك اربعة انهار يصير الى البطيحة من جبل الاول منها مخرجه عند طول ىحـ والعرض ىح م
ومصبه فى البطيحة عند طول ىح ىه والعرض ىه ك والنهرين الباقيين فيما بينهما على استواء فيصير اربعة
انهار متساوية عين يصير الى البطيحة ايضا اولها عند طول ىر ك والعرض ىو ر ومصبه فى البطيحة عند
طول سـه والعرض لو ل نهر طالس اوله عند طول ىح ك والعرض س ك ثم الى مدينة سورس
ويرجع فيصب فى البطيحة عند طول ىو ل والعرض ر ل يخرج من هذا النهر نهر اوله عند طول ىح ىه
والعرض ىحـه ومصبه فى البطيحة عند طول سط م والعرض ىه ن نهر بوباس من جبل امعا اوله عند
طول سط ل والعرض ىو م ومصبه فى البطيحة عند طول سط ل والعرض ر ىه نهر المطس من جبل
امعا اوله عند طول ىح م والعرض ىه ىه ومصبه فى البطيحة عند طول سط ل والعرض ىد ل نهر الجاراس
من جبل امعا اوله عند طول عد ىه والعرض ىح ل ومصبه فى البطيحة عند طول سط ىه والعرض ىح ىه
يخرج من هذه البطيحة نهران اولهما عند طول سـه والعرض ىو ل ثم ينقطع جبل ويصب فى البحر عند طول
ط ك والعرض سد والنهر الثانى اوله عند طول ىو ىه والعرض ىر م فينقطع جبل مصاوبر فيصب فى البحر
عند طول س ل والعرض س ل هذه البطيحة اولها من طول ىح ىه الى طول سط م يبتدى من موضع سيل
الاربعة الانهار على قدر عرض الاربع الانهار حتى يصير الى احد جوانبها الذى يلى البحر الى طول سـل والعرض
سـد ثم يد والبطيحة فيها مدينة طرحى ويمر باسفل الانهار التى مصبها عند طول سط ومبتداها من جبل امعا
حتى ينتهى الى ركن مدينة طالس ثم يمر الى موضع طول سحه والعرض ىر م ويمر الى موضع طول سه والعرض
ىد ل ثم يمر الى موضع اسفل الاربعة الانهار وهذه صورتها

اوله عين من جبل عند طول عـ ك والعرض سول ثم يمر الى طول مال والعرض سول ويمر الى موضع طوله عه م د
العرض ىر ك ويمر بركن احد الرحبين اللذين بناحماد والقرين ثم يصب فى البحر عند طول فاى والعرض فط
ويقع الى هذا النهر نهر من جبل وله عند طول ص ك والعرض سا ه ومصبه فى النهر عند طول مال والعرض ىح ل

نهران

نهران من جبل ريا اول احدهما عند طول مط ل والعرض ىح ل ومخرج الثانى عند طول عم م والعرض
ىا ل ومصبه فى البحر عند طول ىه م والعرض مط نهر من جبل ريما اوله عند ىم ر والعرض ر مه
ومصبه فى البحر عند طول مد ىه والعرض ىط نهر من جبل دومقيا اوله عند طول مط م والعرض
ىو ىه ومصبه فى البحر د ومعا اوله عند طول ص والعرض ىو لا ومصبه فى النهر عند ىح ىه والعرض ىد ىه
يقع الى النهر الاول ايضا نهر من جبل ارسابا اوله عند طول س ىه والعرض لر ىه ومصبه فى النهر
الاول عند طول ىدك والعرض ىح مه كما مثلناه فى صورة البحر مواره او ساويه او طيسان هو على ما
رسمناه فى

البحر المغربي الخارج دو الشمال الخارج اوله من طول لا والعرض ىد ك ثم يمر الى طول ك ىد والعرض ىد ك ويمر على
صورة الطيلسان الى طول ريد والعرض ح ىد ويمر الى طول طمد والعرض ح ل ويمر على صورة حوارة الطول
رمد والعرض سـل ويمر الى طول ط ىه والعرض ىو لا ويمر الى طول ك ىه والعرض ىو ىه ويمر الى طول طلا
والعرض ر ىه ويمر على صورة الناعورة الى طك والعرض ىح ك الى مصب نهر د دوس الى طول ك ر و
العرض مط م ويرجع مثل الناعورة الى طول ك ىه والعرض كاه ويمر الى طول ط ىه بمصب نهر حوسوس
والعرض كا ىه ويمر الى طول ط ك والعرض كح ىه ويمر الى طول ح ىه والعرض لا ىه ثم يمر الى طول ح ل والعرض
لب ىه ويمر على صورة القواره الى طول ر ل والعرض لم م وذلك عند نهر بحر طركـ مقدار ثلثى جزو من هذا
الموضع وذلك على خط الاقليم الذى عرضه لو وهذا الموضع متصل بجر طنجه عليه صورة صنمين من نحاس
قياما وضم عليه ما رجلان بايديهما فيجوز ذلك ويصير الى طول و ن والعرض لو ك ويمر الى طول ر ىه والعرض
لو ى ويمر الى طول ىه ىه والعرض لر ك ويمر الى طول د ى والعرض لر م ويمر الى طول د ى والعرض لط مه
ويمر الى طول لكا والعرض لط ويمر الى طول و ىه والعرض مـ ويمر الى طول د م والعرض مح ىه ويمر الى طول
د ك والعرض ىد ويمر الى طول ر ه والعرض م م ومصب نهر ثم يمر الى طول و ىه والعرض ىه ىه ويمر الى
طول ىه والعرض مه ثم يمر الى طول ك ل والعرض مه ثم يمر الى طول ىد ل والعرض ىد ل ويمر الى طول
والعرض مك ويمر الى طول ىح ىه والعرض مـ ويمر الى طول ىح ىه والعرض مو كه ويمر على صورة القوارة
الى طول ر ك والعرض ر ىه ويمر الى طول ىح ل والعرض ىحه ويمر الى طول سط ىه والعرض ىح مه ثم يمر الى
طول مو ك والعرض مط ويمر الى طول ك م والعرض ر ل ويمر الى طول ك ىه والعرض ىا ىه ويمر الى طول
ك ىه والعرض ىه ىه ثم يمر الى طول ىحه ىه والعرض ىد م ويمر الى طول ولا والعرض سا كم ويمر الى طول ىح ل
والعرض سا ل ويرجع الى طول لول والعرض ىح ويمر الى مصب ل والعرض ىح ىه ويمر الى طول ىا ىه و
العرض ىح مه ثم يمر الى طول مو ثم يمر على صورة الطيلسان الى صورة سول والعرض عا ىه ويمر الى طول س ىه
والعرض عـ ىه ثم يمر الى طول ىح ىه والعرض عـ سه ويرجع من هناك الى طول جزو واحد والعرض عو كه

ويرجع الى الطول ل نه ومن عرض يح الى عرض يه على طول جزء واحد ويرجع الى الموضع الذي منه ابتدأ

بحر طنجة وما يتصل به وبحر طالنه وبحر افريقيه وبحر رسعه وبحر مصر كلها متصلة بعضها ببعض

الابتداء من بحر طنجة من الاقسام الخاص طول ر ل والعرض له الى الطول ح ل والعرض له ل ثم يمر الى الطول ي
مه والعرض يح م ويمر الى الطول يه م والعرض كح ويمر الى الطول يه نه والعرض لب ل ويمر الى الطول كح والعرض
لا مصب نهر حلمعات يمر الى الطول كح والعرض لب يمر على صورة جزيرة الطيلسان الى العرض كه ه ويمر الى
طول لد والعرض لب نه ويمر الى الطول مالك والعرض لا ان ويمر الى مدينة اسفاريوس ويمر اسفلها الى
طول مار والعرض لـ ويمر الى مدينة اماليا ثم يمر باسفلها الى الطول مك والعرض لا م ويمر الى الطول
نه ل والعرض لا ان ويمر الى الطول نه والعرض لج ويمر على صورة الفوارة الى الطول ربو والعرض له ه ويمر على
طول سا ه والعرض لو ه ويمر الى الطول سا ه والعرض له د ويرجع الى الطول س نه والعرض له م ويمر الى الطول
مام والعرض له م ويتصل بمدينة ماس ويمر على صورة الطيلسان الى الطول مط م والعرض ما نه ويمر
على صورة الطيلسان ماس لمدينة سومودا عند طول مام والعرض مد م ويمر باسفل مدينة
حلقدون ويصير الى مم والعرض مد ويمر على صورة الفوارة الى الطول لح والعرض مو ويمر موضع مسيل
ثلثة انهار ويمر بمدينة هرقله ومدينة اموريون ومدينة ساسي ويمر من هناك الى مصب اربع
انهار وبمدينة ملس الى الطول سال والعرض مد ويمر على صورة الفوارة الى اسفل مدينة مرى و
يمر الى الطول مم والعرض مو ويمر الى الطول سد ك والعرض مو نه يمر الى الطول سه نه والعرض مو ك
ويمر الى الطول مه ل والعرض ويمر بمدينة رسعاد ما وبحر مع المدينة ويرجع الجبل الى الطول
عال والعرض من ويمر الى الطول عالا والعرض مح نه ويمر الى الطول عال والارض مط نه ويمر الى الطول مح
نه والعرض يب ويمر الى الطول سكد والعرض مح نه ويمر الى الطول سه نه ويمر باسفل مدينة ماروسا
الى الطول سال والعرض مال ويمر على صورة الطيلسان بعرض سه نه ويصير الى الطول سه ل والعرض مح
ويمر باسفل مدينة ارمطرا الى الطول مدك والعرض سل ويمر الى الطول كل والعرض سل ويمر الى الطول
مح ن والعرض مم ثم يمر الى الطول ما نه والعرض مه نه ثم يرجع الى الطول م نه والعرض ماك ويمر باسفل مدينة
راساس ويمر على صورة الطيلسان الى الطول ركا والعرض م نه ويمر باسفل مدينة القسطنطينية فيصير
الى الطول ر نه والعرض مد ل ويمر الى اسفل مدينة ابو عند طول مح نه والعرض مح ك ويمر الى الطول مط
مه والعرض مح نه ويمر الى الطول مط نه والعرض مك الى الطول مح والعرض ما نه ويمر الى الطول رك وا
لعرض مل ويمر الى الطول مد ن والعرض مد ك مماس اسلوا يمر الى الطول مول والعرض ما ه ويمر الى الطول
مه ك والعرض مد ن ويمر الى الطول م والعرض لا مصب نهر يمر الى الطول مولا والعرض لط ل ويمر الى الطول
مد ل والعرض لط ثم يمر الى الطول مو م والعرض لد ن ثم يمر الى الطول مه والعرض لح ن ثم يمر الى الطول
والعرض لر نه مماس لمدينة ويمر الى الطول مد والارض لر ويمر على صورة الطيلسان الى الطول
مر نه والعرض ر ويمر على طول و مه والعرض مح ل ويمر على صورة الطيلسان الى اسفل مدينة باد
عند طول لم ه والعرض مد م ثم يمر الى الطول لا نه والعرض مك مصب نهر ويرجع الى الطول مح ن والعرض
ماه ويمر الى الطول لم والعرض مل ويمر الى الطول لو ن والعرض ما ويمر على صورة الفوارة ومصب الاقليم
ويمر الى اسفل ومدينة الكرك ويصير الى الطول له م والعرض ما نه ويمر باسفل مدينة اسطاليا الى
طول لد والعرض ر ن ويمر الى الطول كر والعرض مل مماس بجبل ادوس الى الطول لط م والعرض مس متصل
بجبل هيكل الزهرة ويمر الى الطول له والعرض لم متصل بجبل ادوسام ويمر الى الطول ح ط والعرض لو م مماس
بجبل اوس ويمر الى الطول ح و والعرض لو ويمر الى الطول ر ل والعرض لو ك متصل بالبحر الغربي الخارج وموضع
الاقسام الثلثة **بحر القلزم والبحر الاخضر وبحر الهند وبحر السند وبحر الصين والبحر المحيط بعضها متصل**

ببعض

ببعض وهو البحر الكبير اوله من طول يه ر والعرض لح مماس لمدينة القلزم وجبل ويمر الى الطول لح مه والعرض
ك ويمر الى الطول سط والعرض يحا ويمر الى الطول مط والعرض لح يمر على صورة الطيلسان الى الطول له
ويمر بمدينة سابس وينتهي الى الطول يح ه والعرض ر ل يمر الى الطول لح والعرض يب ل ويمر الى الطول مط ل
والعرض ر ل ويمر على صورة الطيلسان الى اسفل سا عند يح نه والعرض ي ل ويمر الى الطول مط نه
والعرض ي يمر الى الطول سط والعرض ي يمر الى الطول والعرض ح مع اسفل مدينه ويمر على صورة الطيلسان
الى الطول مح نه والعرض ما ل ويمر الى الطول سط م والعرض ي ل وهذا الموضع هو اول موضع البحر الاخضر
ويمر على طول سد والعرض ل ويمر الى سد ل يمر على صورة الفوارة حرب اسفل مدينة الطيب وعمانا
لا اسفل مدينة صاما عند طول هر ل والعرض ه ل يمر على طول سو لح العرض خلف خط الاستواء ثم يمر
اسفل مدينة راماطا عند طول سه عرض ه ل خلف خط الاستواء ويمر الى ان وعدك ويمر الى الطول
ع والعرض ويمر الى الطول مح والعرض يه ل ويمر الى الطول مح والعرض يه ل ويمر الى الطول صد والعرض
يح ل وهذا الموضع مماس للبحر العظيم ثم يمر البحر الاخضر الى الطول صام يمر الى الطول مح والعرض كح ويمر على
صورة الطيلسان الى الطول صا والعرض م ثم يمر على صورة جوارة الطيلسان الى الطول حس ثم يصير الى الطول سا
والعرض على الاستواء ثم يصير العرض قائما على ما نذكره من اول الكتاب ويمر من هناك على صورة الطيلسان
الى الطول مك ويصير الى الطول عو والعرض ط ل ثم يمر على صورة الطيلسان ايضا يمر بمدينة اسفرا وهي مدينة
المها ويمر الى الطول ه ويمر الى صد العرض ر ل ويمر على صورة الطيلسان ايضا حتى يمر بمدينة مردا ويصير
نهر اولس ويصير الى الطول مدم والعرض ح لح ويمر بمصب نهر سابس ويصير الى الطول سام والعرض ويمر
باسفل مدينة سرهى ويصير الى الطول مو ي والعرض ا ويمر الى الطول عر والعرض ز ل ويمر على صورة
الطيلسان الى الطول عر والعرض د ويمر على صورة الفوارة الى الطول عط والعرض ح ل ويمر على صورة
الطيلسان حتى يمر بمصب نهر س ويصير الى الطول عو ل والعرض ا ويمر على صورة الفوارة ويمر بعرض
طال ويصير الى الطول فه والعرض ي موضع مصب نهر حمارس ويصير الى الطول فا نه العرض نه م ويمر على
صورة الطيلسان حتى يمر بمصب عشرة انهار منها نهر حمص ونهر والس ونهر رون ونهر اسدنوس وغير ذلك
ويصب الى الطول ملا العرض يح ويمر على صورة الفوارة ويمر بعرض مال ويصب نهر ويصير الى الطول
دكرما والعرض يح ويمر على صورة الفوارة بعرض ك الطول دكل والعرض سه الى الطول دكل
العرض مدم مصب نهر بوس الطول دكر والعرض ول ثم الى الطول دك نه والعرض نه يمر باسفل
مدينة سى الى الطول ما والعرض يه ويمر الى الطول مر والعرض نه ويمر الى مدينة مقل باد ومصب نهر
مدنس ويصير الى الطول صح وعرض ندن ويمر بمدينة موروس ومصب نهر مدس ويصير الى
الطول صح ط العرض مو ي ويمر الى الطول مر والعرض يول مماس لمدينة ماطالاير الى الطول مدل العرض
ر ويمر الى الطول حوم والعرض يح ل يمر الى الطول حه والعرض ط ويمر الى الطول حول والعرض يط يمر الى
الطول فزل والعرض ل ويمر بمدينة ادرس ويمر الى الطول مم والعرض ل ويمر الى الطول مم والعرض
ط م ويمر الى الطول والعرض ك يمر الى الطول صط العرض كا يمر على صورة الفوارة بعرض ك ك ويمر
الى اسفل مدينة عند طول صول والعرض كاك يمر الى الطول مو والعرض كا نه وهذا الموضع عند
الدردون ثم يمر على صورة الفوارة وطول مول ويصير الى الطول مر والعرض كح ويمر الى الطول مك
والعرض كل ويمر على صورة الطيلسان ويمر بمدينة البرد ومدينة الدسل ويمر الى الطول فو و
العرض كد ويمر بمدينة سرومان وسراف وحسانا وعسادان ويصير الى الطول عم والعرض ل لح ويمر
على صورة الطيلسان بمدينة الجوين ويصير الى الطول عه والعرض كه ويمر الى الطول كا ويمر على صورة
الطيلسان بمدينة عمان ويصير الى الطول عط والعرض كو ل ويمر باسفل مدينة ويمر الى الطول عد الى العرض كم

ويمر على صورة الفوارة ويمر بعرض سو ويصير الى الطول عوا العرض مد ويمر الى الطول عمر والعرض بح ن ويمر على
صورة الفوارة الى الطول عام والعرض سب ويمر على صورة الفوارة الى الطول مل العرض سه ويمر بمدينة
ساراى ويصير الى سه والعرض نام ويمر بمدينة العرو ويصير الطول سو العرض نح ويمر على صورة الفوارة
ويمر بصيبين ويصير الى الطول سه والعرض كال ويمر بحيه والحاد ويصير الى الطول سو والعرض كر ويمر على صورة
الطيلسان ويمر بغرب مدين واسفل مدينة القرما ويصير الى الموضع الذى منه بدانا وهو عند طول
ن والعرض كح جزائر بحر جرجان وطبرستان وجيلان الاثنى اسن لول عدم ماس لجيل بول العرض مح
ند ويمر الى الطول عو ند العرض لد ن بر الى الطول عو العرض لح ويمر الى الطول عط العرض لط يمر الى ماه العرض
لط مد ومر الى ماه العرض لط مد يمر الى الطول حريه العرض مم ل يمر الى الطول مر العرض مح ك يمر الى الطول
لا والعرض مد ك يمر الى الطول ص م العرض مد يمر الى الطول صه ك العرض مه يمر الى الطول صول العرض مو م
يمر على صورة الطيلسان الى الطول مط العرض مح ثم يمر على صورة الفوارة ويمر على طول مح ك ويصير الى
الطول بط ك والعرض د لا ويمر على صورة الطيلسان يمر بطول مط ل ويصير الى الطول مه ل ويمر الى الطول مر لا
والعرض مد ك ويمر الى الطول مر ل والعرض م ويمر على صورة الفوارة يمر بعرض مد ك ويمر بطول مد ك والعرض
مال ويمر على صورة الطيلسان الى الطول مد ك والعرض مر ك ويمر الى الطول مد والعرض ما ى ويمر على صورة
الطيلسان الى الطول مر ه والعرض مط ك ويمر الى الطول ماه والعرض مط ل ويمر الى الطول مح مه والعرض
مو لا ثم الى الطول عوى والعرض مه ك يمر على صورة فوارة ثم بعرض مد ل ويصير الى الطول حرى والعرض مه
ويمر فيما بين الجبل الذى ابتدأنا منه وهو جبل بون ماسه عند طول عد والعرض مح اكان صورة البحر
على ما صورنا في الكتاب وصفنا صورة الطيلسان وقد وضعنا على تلك المواضع كيف هو وكيف الفوارة
والسابورة فافهم ذلك من الشكل المعمول انشاء الله فاما البحر المظلم فان حده من بحر الصين اوله عند طول قد و
العرض ى خلف خط الاستواء ويمر الى مع العرض مح ثم الى مع العرض لح ويمر على صورة الطيلسان ثم
ثم بعرض كح ل وعلى جبل نهر ينفس المحيط ياجوج ويصير الى الطول فط والعرض كد ل ويمر الى الطول
معال والعرض كا ى ويمر الى الطول مع مح والعرض كاك ويمر الى الطول معد ر العرض كد ل مصب نهر ويحدث
في هذا الموضع جزيرة يقال لها الدلعة المصبية ثم الى الطول مع ك العرض كا ثم الى الطول معال ويمر فيما
بين جبل جزيرة الياقوت والجواهر عند طول مح ل العرض مه ل ويمر بالجبل المحيط بجزيرة الجوهر مع
الجبل حتى يصير الى الطول معاه والعرض ى خلف خط الاستواء ويمر الى الطول مع ك والعرض ح ل خلف خط
الاستواء ثم الى الطول مو ل العرض د مصب نهر ويمر على صورة الطيلسان ويمر بعرض ط ك خلف خط
الاستواء ثم الى الطول سه العرض ن خلف خط الاستواء يحيط بها جزيرة يقال لها جزيرة الفضة
ويمر بمصب نهر سواس ويصير الى موضعه الذى منه ابتدأنا وهو عند طول مد ى خلف خط الاستواء
الجزائر التى في بحر المغرب الخارج جزيرة متطول مقدارها جزءين في جزء ونصف وسطها عند طول
دم والعرض ر ل جزيرة ماريوا مقدارها جزء ونصف في جزء وربع وسطها عند طول د مر والعرض
ما جزيرة هارا مقدارها جزء ونصف في جزء وسطها عند طول ح والعرض مح جزيرة كساعارسا مقدارها
جزء ونصف في جزء وسطها عند طول و والعرض سب نه جزيرة داعوطلا مقدارها جزء ونصف في جزء
وسطها عند طول ح العرض مح مر جزيرة مقدارها جزء ونصف في مثله وسطها عند طول ول العرض
مح مر جزيرة مقدارها جزء ونصف في مثله وسطها عند طول دل العرض كا جزيرة مقدارها جزء ونصف
في مثله وسطها عند طول ول العرض كو جزيرة مقدارها جزء ونصف في مثله وسطها عند طول ك العرض
كح جزيرة مقدارها جزء ونصف في مثله وسطها عند طول ح العرض ل جزيرة جزء ونصف في جزء
وسطها عند طول ه العرض كه مر جزيرة مقدارها جزء في جزء وربع وسطها عند طول د مد العرض مله

احدعشر جزيرة صغار مقدارها في مقدار ثلثة اجزاء في جزءين وربع جزء طولها م العرض مد ى ثلاث
جزائر صغار مقدار ربع جزء مقدارها في مقدار جزء ونصف في مثله وسطها عند طول ح ل وا
لعرض ر جزيرة تو ماه سا فيها مدن اولها عند طول د ل العرض مح ويمر فيما بين اسفل مدينة مرندس ثم بمصب
نهرين ويمر الى الطول مد م العرض م ل ثم يمر الى الطول مح العرض مح ن ويمر الى الطول مد م العرض مر الى الطول
مح والعرض مح د ويمر بمصب نهرين باسفل مدينة نوس ويصير الى الطول لول والعرض سا ثم يمر بمصب نهر
ويصير الى مكو والعرض سل ويمر بمصب نهرين حتى يوافى الموضع الذى منه ابتداء وهو عند طول زل
العرض مح خمس جزائر صغار في صفة كل واحدة منها مقدار ربع جزء ما بين طول مد الى مح وا وسطها
على عرض سل جزيرة معيرة مقدارها ثلث جزء وسطها عند طول مر العرض سا جزيرة مفرق
مقدار ثلث جزء وسطها عند طول ر العرض سط جزيرة اولها مدن اولها عند طول مح ن العرض
بال ويمر على صورة الفوارة ثم يمر بعرض مال ويصير الى مصب نهر عند طول مط مه والعرض مر ويمر بمدينة
اماعس ويمصب نهر ويصير الى الطول كب عرض مد ل يمر الى الطول كه العرض مر يمر الى الطول كب ى العرض
مر يمر الى الطول مح العرض مح ه يمر الى مصب نهر عند طول كا مه عرض مط مه يمر الى الطول كح العرض مط مه
يمر الى الطول كول العرض مح ل ثم يمر بمصب نهر ويصير الى الطول كر مه عرض مط ه ثم يمر الى الطول كح ل العرض
مط م موضع مسيل نهرين ويمر على صورة الفوارة ثم يمر بعرض مط مه ويصير الى الطول كو مه عرض مط لا مه
والعرض سه ثم يمر الى الطول كح ل العرض س ل يمر الى الطول كب العرض سال ويمر بمصب نهر ويصير الى الطول
كح العرض س مه ويمر بمصب نهرين ويصير الى الطول كر ك والعرض سا مه ثم الى الطول كه عرض س م
يمر الى الطول رط العرض س مر يمر الى مدينة الري الكبيرة عند طول مط ل العرض مط ل م ويمر بمصب نهر
ويصير الى الطول مح والعرض س س ويصير الى الطول مر والعرض مه ويمر على صورة الطيلسان الى مصب
نهر ويصير الى الطول مو والعرض مح يمر على صورة الفوارة ويمر بعرض ر ل ويصير الى الطول مط العرض مح مصب
نهر الى الموضع الذى منه ابتدأ وهو عند طول مح ل والعرض سال جزيرة مقدار نصف جزء وسطها
عند طول كا والعرض مح ى جزيرة مقدار ربع جزء وسطها عند طول كح م العرض مر جزيرة
مقدارها ثلث جزء وسطها عند طول كد ن عرض مر جزيرة فيها مدينة اولها عند طول كول العرض
مح يمر على صورة الفوارة ثم يمر بعرض سد م ويصير الى الطول كر ن العرض مح وهذا الموضع الذى منه ابتدأ
خمس جزائر صغار مقدار جزء ونصف في جزء وسطها عند طول لد العرض سا جزيرة ثلث
جزء وسطها عند طول لد العرض سال جزيرة مقدار ربع جزء وسطها عند طول ر ل العرض سد جزيرة
مقدار ربع جزء وسطها عند طول لط م العرض سط جزيرة مقدار ثلثي جزء وسطها عند طول م والعرض سط ى
جزيرة مقدار سدس جزء وسطها عند طول لم العرض سط ل جزيرة سودا فيها مدينة اولها طول
مس العرض سط م يمر على صورة الفوارة ثم بعرض سط ويصير الى مصب نهر طول مو العرض سط مه ويمر على صورة
الفوارة ثم بعرض سال ويصير الى الموضع الذى منه ابتدأ وهو عند طول مس العرض عام جزيرة
ارانواس التى فيها الجبال اولها عند طول مط م العرض سد مه يمر الى الطول ول العرض سل يمر الى الطول مو
العرض سد ك يمر الى الطول ند ل العرض سو يمر الى الموضع الذى منه ابتدأ وهو عند طول مط
عرض سد مه جزيرة ارانواس التى فيها النساء اولها عند طول ول العرض سا ويمر الى الطول مس العرض
مط ويمر الى الطول مو العرض سال ويمر على صورة الطيلسان الى الطول رك والعرض سد م ثم الى الموضع
الذى منه ابتدأ وهو عند طول ول العرض سا الجزائر التى في بحر جرجان وطبرستان ودياره في بحر الشام جزيرة
مدورة مقدارها جزء وسطها عند طول مح العرض لح جزيرة مقدارها جزء ونصف في جزء وسطها عند طول
مح ل العرض لد م جزيرة مدورة مقدارها جزء وربع وسطها عند طول [illegible] العرض لط ى اربع جزائر

مقدار ثلث جزء كلها في مقدار جزء بين في جزء بين وسط ذلك عند طول كه م العرض لح جزيرة مربس
فيها مدينتان اولها عند طول كه العرض لح ن الى طول ل العرض ى ن ويمر الى الموضع الذى ابتدا وهو عند
طول كه ل العرض لح جزيرة سرحنس فيها اربع مدن اولها عند طول كه ل العرض لح ن يمر الى
طول لب عرض كد نه ثم يمر الى طول لب العرض لد ن يمر الى طول لد م يمر الى الموضع الذى منه ابتدا
وهو لح ل العرض له اربع جزاير مقدار ثلثي جزء فيما بين طول لب الى طول لد ل وهى صف واحد
وسطها على م جزيرة مقدار ربع جزء وسطها عند طول له العرض لد م جزيرة مقدار ربع
جزء ووسطها عند طول له م العرض لو ل ثلث جزاير مقدار ثلث فيما بين طول مح الى لد ل وسطها
عند عرض لد ل جزيرة مقدار ثلث جزء وسطها على لد العرض لد ل جزيرة مقدار نصف جزء وسطها
على طول لد ل العرض لح جزيرة قلفوسين فيها مدينتان اولها عند لح م العرض لد ل يمر الى طول ان
العرض لد ل يمر الى طول لو العرض لد م يمر الى طول لح مه العرض لو مه ثم يمر الى الموضع الذى منه ابتدا
عند طول لح مه والعرض لد ل جزيرة مقدار ثلثي جزء وسطها عند طول لو مه العرض لط م جزيرة
مقدار نصف جزء عند طول لط العرض لو جزيرة مقدار ربع جزء وسطها عند طول لح العرض
لد ل جزيرة مقدار ثلثي جزء وسطها عند طول م ى والعرض لد ل جزيرة قرسوس مقدار جزء وجزء
نصف جزء وسطها عند طول س ل العرض لو ل جزيرة ساسو مقدار جزئين في جزء وسطها عند طول مد ل
العرض لد ل جزيرة فيها مدينة اولها عند طول مه ل العرض كد ل جزيرة فيها مدينتان اولها عند طول
مدن العرض لد يمر على صورة الطيلسان يمر بعرض لح ويصير الى مكان مط العرض لد يمر الى طول مر العرض
لد يمر بعطف نحو ويمر الى الموضع الذى منه ابتدا، وهو عند طول مدن العرض لد خمس جزاير
مقدار سدس جزء فيما طول من الطول ن الى دن وهى كلها على عرض لان جزيرة فيها مدينة اولها عند
طول مه نط والعرض ل يمر على صورة الطيلسان يمر بعرض لدم ويصير الى طول مال العرض لد ل يمر على
طول ما العرض لو يمر الى طول مط مط العرض ل وهو الموضع الذى منه ابتدا، عشر جزاير مقدار عشر
جزء وموضعها في مقدار جزء ونصف في مثله وسط هذه الجزاير عند طول ن والعرض ل جزيرة
لوس مقدار جزء ونصف جزء وسطها عند طول نه والعرض لد ل جزيرة قبرس فيها ثلاث مدن
اولها عند طول نه والعرض لد يمر الى طول نه العرض له يمر الى طول نه يمر على صورة الطيلسان
ويمر بطول نط ويصير الى طول نحو العرض لد ويمر الى الموضع الذى منه ابتدا، وهو عند طول ند ل
العرض له جزيرة اولها عند طول سو ن العرض لط يمر الى طول سا ن العرض لو ن ويمر على صورة
الطيلسان ويمر بطول نحو ويصير الى الموضع الذى منه ابتدا، وهو طول سو العرض لط جزيرة مقدار
ثلث جزء وسطها عند طول سح العرض م ل جزاير بحر القلزم جزيرة مقدار ثلثة ارباع جزء وسطها
عند طول س العرض كز ل جزيرة مقدار ثلثي جزء وسطها عند طول سه والعرض كه ل جزيرة مقدار
ربع جزء وسطها عند طول سه العرض كد جزيرة مقدار ربع جزء وسطها عند طول سه العرض كه جزيرة
مقدار نصف جزء وسطها عند طول سه ل العرض كه ل جزيرة مقدار ثلث جزء وسطها عند طول سه ل العرض
كه ل جزيرة مقدار ثلثي جزء وسطها عند طول سط ل العرض ط ل جزيرة مقدار ربع جزء وسطها عند
طول سا العرض كه ل جزيرة مقدار ثلث جزء وسطها عند طول سا ى ل جزيرة مقدار نصف جزء
عند طول سا العرض كه جزيرة مقدار ربع جزء وسطها عند طول سا العرض كه ل جزيرة مقدار نصف
جزء وسطها عند طول سا العرض كه جزاير البحر الاخضر وارض الهند والصين وهى كح في مقدار ربع جزء وسطها
عند طول سا العرض ط جزيرة مقدار نصف جزء وسطها عند طول سا ل العرض دم جزيرة مقدار
ثلثي جزء وسطها عند طول مح ل العرض ح جزيرة مقدار ربع جزء وسطها عند طول ع ل العرض ى

جزيرة اولها عند طول عد ل عرض ح ل يمر الى طول عو العرض ا ويمر الى طول عح عرض ط ويظهر الموضع
الذى منه ابتدا، وهو عند طول ح ل سبع جزاير مقدار ربع جزء الى نصف جزء كلها الى مقدار ثلثة اجزاء
وثلاثة اجزاء وسطها عند طول ر العرض ب وهى محيط بالمدن التى فيها وعيب انارها جزيرة مقدار
جزء ونصف في مثله وسطها عند طول عو العرض ب ل جزيرة مقدار ثلثة اجزاء في جزء وربع وسطها
عند طول العرض ح ل جزيرة مقدار نصف جزء وسطها عند طول ى العرض ر جزيرة مدورة
مقدار اربعة اجزاء وربع في مثلها وسطها عند طول ما العرض كا خلف خط الاستوا جزيرة مقدار نصف
جزء في جزء وسطها عند طول مد العرض ى جزيرة مقدار جزئين وربع في عرض جزء ونصف وسطها
عند طول نه جزيرة مقدار ثلثي جزء وسطها عند طول م ل العرض سه جزيرة مقدار ثلثي جزء وسطها
عند طول ى ل العرض ح ل جزيرة مقدار نصف جزء وسطها عند طول لو العرض ح م جزيرة مربعة
ثلاثة اجزاء في ثلثة اجزاء وسطها عند طول ط العرض س جزيرة مقدار جزء وربع في جزء وربع وسطها عند
طول سد العرض ط م جزيرة مقدار ثلثي جزء وسطها عند طول سد العرض ما م جزيرة مقدار جزء في مثله وسطها
عند طول سر العرض سه جزيرة مقدار سدس جزء وسطها عند طول مط العرض خلف الاستوا، جزيرة مقدار
جزء ونصف في جزء وسطها عند طول ح العرض ى جزيرة مقدار جزء ونصف في مثله وسطها عند
طول مد العرض ول جزيرة مقدار جزء وربع في مثله وسطها عند طول قوم العرض به جزيرة العفار
اولها عند طول محن خلف الاستوا، ويمر على صورة الطيلسان يمر بطول سو ويصير الى طول ح العرض
خلف الاستوا ويمر الى طول مه العرض خلف الاستوا يمر الى طول وكا العرض يمر الى طول ط العرض
خلف الاستوا يمر الى طول مه العرض خلف الاستوا ثم يصير الى الموضع الذى ابتدا منه جزيرة
سرنديب اولها عند طول سو العرض على الاستوا يمر بعطف نحو ويصير الى طول ح العرض خلف الاستوا
ويمر على صورة الطيلسان يمر بعرض ح ل ويصير الى اسفل مدينة مدينة المرعند طول كا العرض خلف
الاستوا يمر على صورة الطيلسان يمر بعرض ح ل ويصير الى ما عند كو العرض ب خلف الاستوا و
يمر على صورة الطيلسان الى مصب نهر رحس ويمر على نهر حتى الى طول مكه العرض ويعود يمر الى الطول كن
مدينة مرعود عند طول مكه العرض يمر الى طول مكه العرض يمر الى طول مكه العرض ود يمر بعطف نهر
محس ويمر بعطف نهر اسس عند ركن مدينة ملادى ويمر هناك على صورة الطيلسان يمر بعرض ول
يصير الى طول مط العرض ب يمر الى طول يح العرض دل ويمر بماس عس ويصير الى الموضع الذى منه بدا
وهو عند طول مول العرض خط الاستوا، ثلث جزاير مقدار جزء من مط الى مكه وسطها على عرض
خط الاستوا جزيرة مقدار جزئين في جزئين وسطها عند طول دكاه العرض ل جزيرة مقدار جزئين
في جزئين وسطها عند طول لم العرض لح جزيرة مقدار جزئين وربع في جزئين وربع وسطها عند طول
لم العرض دل خمس جزاير مقدار جزء من طول مط الى طول ط وسطها كلها عند طول ملا عرض خلف
الاستوا، جزيرة مقدار جزئين في مثله وسطها عند طول ملا العرض دل جزيرة العراء مربعة مقدار اربعة
اجزاء في ثلثة اجزاء وسطها عند طول ملوك العرض يحد ودها مصب نهرها جزيرة الزنج الذين ياكلون
الناس مربعة مقدار اربعة اجزاء ونصف في اربعة اجزاء ونصف وسطها عند طول لم العرض وحد
يمر بمصب انهارها جزيرة مقدار جزئين في جزء ونصف وسطها عند طول ن العرض ح ل ثلث جزاير مقدار
ثلثي جزء ما بين طول قد الى طول قم ووسطها عند طول قا العرض ى خلف الاستوا، ثلاث جزاير مقدار
جزء فيما بين طول ما الى قط وسطها عند طول قو عرض ط خلف الاستوا، جزيرة مقدار جزء وجزء فيما
بين طول قرالى قر وسطها عند طول لح العرض خلف الاستوا، جزيرة مقدار جزئين وربع في جزئين وسطها
عند طول حد العرض ح جزيرة مقدار جزئين في جزئين وسطها عند طول لم العرض ند جزيرة

جزيرة القصا والخامس طول وسط العرض لحاف الاستواء من أول الطول للموضع الذي منه بدأ وهو عند طول
مه العرض يه خلف الاستواء الجزائر التي في بحر البصرة جزيرة مقدارها جزء وسطها عند طول عو العرض كح
مقدارها جزء وسطها عند طول عو العرض كه جزيرة مقدارها جزء وسطها عند طول عو العرض كو له
جزيرة مقدارها ثلثي جزء وسطها عند طول مه العرض كد جزيرة مقدارها جزء وسطها عند طول مه العرض
كو بلاد الجبار مقدارها جزء وسطها طول مه إلى هواء وسطها عند طول مه مه العرض كو جزائر بحر جرجان
وطبرستان جزيرة مقدارها جزءين ونصف في جزءين وسطها عند طول مه العرض يه م جزيرة مقدارها جزءين
في جزء وسطها عند طول فا العرض جزيرة مقدارها جزءين في جزء وسطها عند طول سه العرض مح ل
مقدارها جزءين في ثلثي جزء وسطها عند طول مح العرض من المواضع التي يكثر منها حدها في البلدان
بلاد اسفل الدخلة وسط البلاد عند طول كو العرض خلف الاستواء بلاد اعاس قوم يسمون ام سطر
وسط البلاد عند طول ما العرض طل بلاد الدخلى التي لا يكون بها مطر وسط البلاد عند طول مه والعرض
من كب بلاد لسراى الدخل وسط البلاد عند طول العرض كا بلاد المملكة البرد وسط البلاد
عند طول كو العرض يط بلاد العرب العارية وهي بلاد اليمن والتهامة والبحرين وعمان وسط بلادها عند
طول عا العرض يط بلاد السند وسط بلادها عند طول قم ل العرض كه بلاد الهند الخارج من نهر
عند طول قو العرض كه ل بلاد الصين وسط بلادها عند طول قه العرض ل بلاد البجة وسط بلادها
عند طول ما عرض كط بلاد مرخا وسط بلادها عند طول ك عرض ك بلاد الزنج وسط بلادها عند طول الد
عرض كد ل بلاد [illegible] وسطها عند طول مح العرض كد ل بلاد مدين وسطها عند طول س العرض ان بلاد
كرمان وسطها عند طول صط عرض كه ل بوم كرمان وسطها عند طول صو عرض الطم بلاد كابل وسطها عند
طول ما العرض كط بلاد فارس وسطها عند طول مر عرض كه ل بلاد هراة وسطها عند طول [illegible] عرض
لوم بلاد [illegible] وسطها عند طول لب عرض لوم بلاد [illegible] وسطها عند طول به عرض عند مح سه بلاد لوبه
وسطها عند طول به عرض مح بلاد مصر وسطها عند ر عرض كل بلاد الموصل وسطها عند طول مح عرض
ع بلاد لسطا وسطها عند طول ح ل عرض مال بلاد اسعامر وسطها عند طول ح ل العرض صل
بلاد [illegible] وسطها عند طول لك عرض مح ل بلاد ماسقدد وسطها عند طول سه عرض مح ل بلاد دوحا
القوقانية وسطها عند طول مد العرض ند بلاد [illegible] السفلية وسطها عند طول مو عرض مدل بلاد [illegible]
وسطها عند طول مو عرض مسه بلاد [illegible] وسطها عند طول سل عرض مح ل بلاد [illegible] وسطها عند طول
ول عرض مح بلاد [illegible] وسطها عند طول نو العرض [illegible] بلاد [illegible] وسطها عند طول مح عرض الى
بلاد الناس [illegible] وسطها عند طول مح عرض سه بلاد [illegible] وسطها عند طول مو عرض ند بلاد [illegible]
وسطها عند طول كا العرض نو بلاد [illegible] وسطها عند طول كد عرض [illegible] بلاد [illegible] وسطها عند
لا عرض به ل بلاد [illegible] وسطها عند طول كد العرض مط بلاد [illegible] وسطها عند طول كد
عرض مط بلاد [illegible] وسطها عند طول كو عرض مط بلاد [illegible] السفلية وسطها عند طول [illegible]
عرض [illegible] بلاد [illegible] وهي الجزائر المقوقة إلى البر وسطها عند طول ما عرض [illegible] بلاد [illegible] وسطها
عند ما عرض [illegible] بلاد [illegible] وهي ارض [illegible] وسطها عند طول [illegible] عرض [illegible] بلاد [illegible] اللان
وسطها عند طول [illegible] عرض [illegible] بلاد [illegible] وهي ارض الترك وسطها عند طول [illegible] عرض [illegible] بلاد [illegible]
وهي ارض [illegible] وسطها عند طول [illegible] عرض [illegible] بلاد [illegible] وهي ارض [illegible] وسطها عند طول
عرض [illegible] بلاد ماجوج وسطها عند طول [illegible] عرض [illegible] **فصل** قد ذكرنا أيها الأخ [illegible] الأرض
[illegible] إذا احتجت بأن تعرف موضع بلد وجبل أو نهر أو عين أو جزيرة من الأرض فإن عليك [illegible]
الموضع الذي هو [illegible] من خط الاستواء وعمل [illegible] في ذلك طول بلدك وعرضه [illegible] بعد ذلك

بحسب ما يبلغه قوتك ويبلغ البر فهمك وبين [illegible] هذه الرسالة لاحد من إخواننا رحمهم الله ان كان ممن
لا يتعاطى علم الهيئة فاقتصر من هذه الأطوال والعروض حسب ما يعرف به معنى الطول والعرض ودعه
من هذا التطويل لئلا يلحقه منه تبرم بالرسالة واستثقالها فإن من لم يمارس هذا العلم يثقل عليه
سماع ما فيه [illegible] ولا يعلم أكثر الفائدة إن كان الرجل غير عالم وإن كان ممن يتعاطى علم النجوم ومعرفة
الهيئة فلا ينبغي لك ان تخبئ عنه هذه الرسالة بل تورد ما حسب ما هي والله أعلم وأحكم **فصل**
اعلم يا أخي أن في كل إقليم من هذه الأقاليم السبعة ألوف مدن وقرى وبلاد تنقص في كل مدينة أمم
من الناس مختلفة ألسنتهم وألوانهم وطباعهم وآراؤهم ومذاهبهم وأعمالهم وصنائعهم وعاداتهم لا
يشبه بعضهم بعضا وكذلك حكم حيواناتها ونباتها ومعادنها مختلفة الشكل والطعم واللون والرائحة وسبب
ذلك اختلاف أهوية البلاد وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها وكل هذه الاختلافات بحسب
طوالع البروج ودرجاتها على آفاق تلك وبحسب ممرات الكواكب على مسامتات تلك البقاع ومطارح
شعاعاتها من الآفاق على تلك المواضع وهذه جملة يطول شرحها وذكر ان ملكا من الأولين امر بان تعد
المدن من الربع المسكون من الأرض فوجد سبعة عشر ألف مدينة وكسر سوى القرى واعلم انه قد تكثر
المدن في الأرض وربما تنقص عددها ويكون ذلك بحسب موجبات أحكام القرانات [illegible]
وذلك أن القرانات الدالة على قوة السعود يوجب اعتدال الزمان واستواء طبيعة الأركان ومجيء
الأنبياء وتواتر الوحي وكثرة العلماء وعدل الملوك وصلاح أحوال الناس ونزول البركات من
السماء بالغيث ونماء الأرض بالنبات ويكثر توالد الحيوان وعمارة البلاد ويكثر بنيان المدن والقرى والقرانات
الدالة على قوة النحوس يوجب فساد الزمان وخروج المزاج من الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء
وموت الأخيار وجور الملوك وفساد أخلاق الناس وسوء أعمالهم واختلاف آرائهم ومنع نزول
البركات من السماء بالغيث فلا تزكو الأرض ويجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب المدن **فصل**
واعلم أيها الأخ ان أمور هذه الدنيا دول ونوب تدور بين أهلها قرنا بعد قرن ومن امة بعد امة
ومن بلد إلى بلد واعلم ان كل دولة لها وقت منه تبتدي وغاية إليها ترتقي وحد إليها تنتهي فإذا بلغت
إلى أقصى غاياتها أخذت في الانحطاط والنقصان وبدأ في أهلها الشوم والخذلان واستأنف
في الأخرى القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد وينقص ذاك
ويضعف إلى أن يضمحل الأول المتقدم ويتمكن الحادث المتأخر والمثال في ذلك مجاري أحكام الزمان وذلك
أن الزمان كله نصفان نصفه نهار مضيء ونصفه ليل مظلم وأيضا نصفه صيف حار ونصفه شتاء بارد
وهما أبدا ولا ينفكان يأخذ هذا من ذاك كلما ذهب هذا رجع ذاك وتارة يزيد هذا وينقص هذا وكل ما نقص من
أحدهما زاد في الآخر بمثل المقدار حتى يتناهى إلى غايتها في الزيادة والنقصان ولا يزال هكذا إلى أن يتساويا
ويعتدلا ثم يتجاوزان الحالة إلى أن يتناهيا في غايتهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهى أحدهما
في الزيادة ظهرت قوته وكثرت أفعاله في العالم وخفيت قوة ضده وقلت أفعاله وكذا حكم الزمان في دولة
أهل الخير ودولة أهل الشر تارة تكون القوة والدولة وظهور الأفعال في العالم لأهل الخير وتارة لأهل
الشر كما ذكر الله وتلك الأيام نداولها بين الناس **فصل** وقد ترى أيها الأخ البار الرحيم أنه قد
تناهى دولة أهل الشر وظهرت قوتهم وكثرت أفعالهم في العالم في هذا الوقت وليس بعد التناهي في الزيادة
إلا الانحطاط في النقصان واعلم أن الدول والملل ينتقلان في كل دهر ودور من ملك إلى ملك ومن قرن
إلى قرن ومن أهل بيت إلى أهل بيت ومن بلد إلى بلد واعلم أن دولة أهل الخير يبتدئ أولها من قوم
علماء حكماء فضلاء يجتمعون مع رأيهم على رأي واحد ويتفقون على دين واحد ومذهب واحد لا خلاف
بينهم ولا جدل بل على اتفاق واصطلاح لأنهم الموصوفون بالرحمة بقوله ولا يزالون مختلفين إلا من

ثم رتبت ملل المختلفين الى الاتفاق لا الى الاختلاف والتنافر وانما صار واتلا الاختلاف بينهم ولا نظر ولا جدل لانهم مستغنون عن ذلك برئيسهم القائم المجتمعين عليه فاذا اختلفوا في مسئلة لم يخل حال المختلفين اما ان يكونا متفاوتين في الطبقة في العلم كان يكون احدهما اعلم من الاخر فمن حكمهم ان يسلم الثاني منهم في العلم الى المتقدم او يكونا سواء في طبقة العلم فيرجعا في المسئلة الى من هو اعلى درجة منهما في العلم من اخوانهما وان لم يجد في المكان من يرجعا اليه رفعا المسئلة الى ولي الامر فيكون الحاكم بينهما ويكون جوابه لهما مخرجا من الشك الذي دعاهما الى الجدل في المسئلة ومن سنة اخواننا الكرام رحمهم الله ان لا يناظروا من لا يعرف مقامهم ولا يبذلوا انفسهم بكلامهم لانهم يروا من فعل ذلك مثل رجل عمد من جملة احرازه لا يعرف لعب الشطرنج ثم مع علمه بذلك طرح الرقعة بين يديه ودعاه الى اللعب معه فيكون ذلك سفه من فاعله واما رضاهم بالرئيس الذي يكون لهم فيحول ما يعرض لهم من الشكوك فمع ما في ذلك الذي يحصل لهم فانما هو لما امنه من استعمال الراحة ثم من رد ما اختلفوا فيه الى ولي الامر كما قال الله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم والاستنباط للعلوم وانما هو للجليل الذي منه دينهم لا يتعدى ذلك الى سواه وكل من احد منهم يأخذ عنهم يروى ان النصف ولم يجد يغفر الله عليه ويتبع ما ليس له الحلقة كما فعل كثير من الفقهاء والمحدثين لان دولة سلم لم يأخذ علومهم من عوام الناس بل من صاحب الشريعة ميراثا لهم ويأخذه المتأخر منهم من المتقدم اختيارا وحاشا كما يحصل للابن مورث الاب من غير كلفة من الامر ولا تعب ولا كلفة ولا يحتاج الواحد منهم الى غيرهم كما احتاج غيرهم فلهذا لا يحتاج اتباعهم معهم الى الدعاوى والاجتهاد وانما احتاج الاتباع العوام الى الراي والقياس والاستحسان والاتكال على الاخبار التي يحتملها الصدق والكذب عن فلان الحلواني عن فلان الزنجاني عن فلان الخجندي عن فلان النيسابوري الذين يقع منهم الغلط والسهو والتعمد للكذب والباطل لما خالفوا وصية نبيهم واتبعوا الرؤساء المنصوبين بارائهم الناقصة والمختارين بأهوائهم المضلة قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالواجب علينا ان نختار ونقتدي بمن يشاء من اخواننا الكرام لا يقولون بارائهم بل انما يأخذون علم ذلك من الحكماء الالهيين من نبيهم النبوي الذي يقول حدثني ابي عن جدي عن جد ابيه عن صاحب الشريعة عن الملك الواسطة عن اللوح عن القلم عن رب العالمين لا يدخله رؤيته على حين ما قد مر ذكره عليه فاذا احتج هؤلاء العلماء مع رئيسهم واتفقوا ان يتعد وابينهم جهدا ومسائلا ان لا يجادلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم لبعض ويكونوا يدا واحدة في جميع امورهم وكنفس واحدة في جميع تدابيرهم فيما يقصدون من نصرة الدين وطلب الاخرة لا يبتغون سوى وجه الله تعالى ورضوانه ولا نكون افضل لك ايها الاخ بان ترغب في صحبة اخوان لك فضلاء و اصدقاء لك نصحاء هذه صفتهم وان تقصد مقصدهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر في علومهم لتعرف مناهجهم وتكون معهم وتسلك سبيلهم وتنجو بعازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم واليك وايانا وروح منه للسداد وهداك الرشاد وجميع اخواننا كانوا في البلاد ولواهب العقل الحمد بلا نهاية كما هو اهله ومستحقه

تمت الرسالة

في شعبان

١٢٨١

الرسالة السادسة من الرياضيات في النسب العددية والهندسية والتأليفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله واياانا بروح منه ان نريد ان نذكر في هذه الرسالة النسبة العددية بعضها الى بعض فنقول النسبة هي قدر احد المقدارين عند الاخر كل ذي عددين اضيفا احدهما الى الاخر لا يخلوا من ان يكونا متساويين او مختلفين فان كانا متساويين فيقال للاضافة احدهما الى الاخر نسبة التساوي وان كانا مختلفين فلا بد من ان يكون احدهما اكثر والاخر اقل فان اضيف الاقل الى الاكثر يقال له الاختلاف الاصغر ويعبر عنه باحد التسعة الالفاظ التي ذكرناها قبل وهي النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وما تركب من هذه الالفاظ ويضاف اليها مثل ما يقال نصف السدس وثلث الخمس وما شاكل ذلك وهذه النسبة معروفة بين الحساب مثل نسبة الثلثين وغيرها من الاعداد واما ان اضيف العدد الاكثر الى الاقل فيقال له الاختلاف الاعظم والنظر والكلام في مثل هذه النسبة للمتفلسفين لا للحساب الديوانيين وهذه النسبة تتنوع خمسة انواع منها ويعبر عنها بخمسة الفاظ اولها نسبة الضعف والثاني نسبة المثل والزائد جزء والثالث نسبة المثل والزائد اجزاء والرابع نسبة الضعف والزائد جزء والخامس نسبة الضعف والزائد اجزاء ولا يمكن ان يضاف عدد اكثر الى عدد اقل فيكون خارجا من هذه النسب الخمس التقسيم اما نسبة الضعف فهو مثل اضافة سائر الاعداد المبتدئة من الاثنين على النظم الطبيعي بالاضافة الى الواحد بالغا ما بلغ فان الاثنين ضعف الواحد والثلاثة ثلاثة اضعافه والاربعة اربعة اضعافه وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا ما بلغ اذا اضيف الى الواحد يقال لها نسبة ذي الاضعاف وهذه صورتها ٢/١ ٣/١ ٤/١ ٥/١ ٦/١ ٧/١ ٨/١ ٩/١ واما نسبة المثل والزائد جزء فهو مثل نسبة سائر الاعداد المبتدئة من الاثنين المنتظم النظم الطبيعي كل واحد الى نظيره كثلاثة الى اثنين واربعة الى ثلاثة وخمسة الى اربعة وستة الى خمسة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا ما بلغ اذا اضيفا الى التي قبلها بواحد فانه لا يخرج من هذه النسبة التي هي مثل وجزء منه وهذه صورتها [illegible] واما نسبة المثل والزائد اجزاء فهو مثل نسبة سائر الاعداد المبتدئة من الثلاثة المنتظمة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها سائر الاعداد المبتدئة من الخمسة المنتظمة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الى الثلاثة والسبعة الى الاربعة والتسعة الى الخمسة والاحدى عشر الى الستة والثلاثة عشر الى السبعة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا ما بلغ وهذه صورتها [illegible] واما نسبة الضعف والزائد جزء فهو مثل سائر الاعداد المبتدئة من الاثنين المنتظمة النظم الطبيعي اذا اضيف اليها سائر الاعداد المبتدئة من الخمسة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الى الاثنين والسبعة الى الثلاثة والتسعة الى الاربعة والاحد عشر الى الخمسة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا ما بلغ وهذه صورتها [illegible] واما نسبة الضعف والزائد اجزاء فهو مثل نسبة سائر الاعداد المبتدئة من الثلاثة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها سائر الاعداد المبتدئة من الثمانية كالثمانية الى الثلاثة والاحد عشر الى الاربعة والاربعة عشر الى الخمسة والسبعة عشر الى الستة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا ما بلغ على ثلاثة ثلاثة وهذه صورتها [illegible] فقد تبين ان كل عددين مختلفين اذا اضيف الاكثر الى الاقل فلا يخلو من هذه الخمس النسب التي ذكرناها وهي نسبة الضعف والمثل وجزء والمثل واجزاء والضعف وجزء والضعف واجزاء واما اذا اضيف الاقل الى الاكثر على هذا الترتيب الذي بيناه فزاد في هذه الخمسة الالفاظ لفظ اخرى وهي لفظة تحت فيقال اذا اضيف الواحد الى سائر الاعداد تحت ذي الاضعاف والاثنين اذا اضيف الى الثلاثة يقال تحت المثل وزائد جزء وكذلك

اذا اضيفت الثلاثة الى الاربعة والاربعة الى الخمسة وعلى هذا القياس بالعكس مما ذكرناه في الباب الاول من نسبة
الاكثر الى الاقل كل واحد بالنسبة الى نظيره كالثلاثة اذا اضيفت الى الخمسة والاربعة الى السبعة والخمسة
الى التسعة فيقال لها تحت المثل والزائد اجزاء واما الاثنان الى الخمسة والثلاثة الى السبعة والاربعة
الى التسعة فيقال لها تحت الضعف والزائد جزء واما الثلاثة الى ثمانية والاربعة الى الاحد عشر والخمسة
الى الاربعة عشر والستة الى السبعة عشر فيقال تحت الضعف والزائد اجزاء فقد تبين ان نسبة الاقل
الى الاكثر لا يخلو من هذه الخمسة المعاني التي تحت ذي الاضعاف وتحت المثل وجزء وتحت المثل و
اجزاء وتحت ذي الاضعاف والزائد جزء وتحت ذي الاضعاف والزائد اجزاء. **فصل** النسبة
يقال على ثلثة انواع اما بالكمية واما بالكيفية واما بهما جميعا فالتي بالكمية يقال لها النسبة عددية و
التي بالكيفية يقال لها النسبة هندسية والتي بهما جميعا يقال لها النسبة تاليفية وموسيقية واما النسبة
العددية فهي تفاوت ما بين عددين مختلفين بالتساوي مثال ذلك واحد اثنين ثلاثة اربعة
خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة فان تفاوت ما بين كل عددين مختلفين من هذه الاعداد واحد
واحد وكذلك اثنين اربعة ستة ثمانية عشرة اثنا عشر اربعة عشر ستة عشر ثمانية عشر وما زاد فان التفاوت
بين كل عددين منها اثنين اثنين وكذلك واحد ثلثة خمسة سبعة تسعة احد عشر وما زاد فان التفاوت
بين كل عددين منها اثنين اثنين وعلى هذا القياس يجري سائر النسب العددية انما يعتبر مساواة
التفاوت ما بينهما ومن خاصية هذه النسبة ان كل عددين اي عددين كانا اذا اخذ نصف كل
واحد منهما وجمع يكون منهما عدد اخر متوسط بين العددين مثال ذلك ثلثة واربعة تفاوت ما
بينهما واحد فان اخذ نصف الثلاثة وهو واحد ونصف ونصف الاربعة وهو اثنان وجمع بينهما يكون
ثلثة ونصفا فيكون ثلاثة ونصف اكثر من الثلاثة بنصف وينقص من الاربعة نصف وعلى هذا
القياس يعتبر سائر النسب العددية واما النسبة الهندسية فهي قدر احد العددين المختلفين
عند العدد الاخر مثال ذلك اربعة ستة تسعة فانها في نسبة هندسية وذلك ان نسبة الاربعة
الى الستة كنسبة الستة الى التسعة وذلك ان الاربعة ثلثا الستة والستة ثلثا التسعة وكذلك بالعكس
فان نسبة التسعة الى الستة كنسبة الستة الى الاربعة وذلك ان التسعة مثل الستة ومثل
نصفها والستة مثل الاربعة ومثل نصفها وهكذا ثمانية واثنا عشر وثمانية عشر وسبعة وعشرون
فانها كلها في نسبة هندسية وذلك ان الثمانية ثلثا الاثنا عشر والاثنا عشر ثلثا الثمانية عشر و
الثمانية عشر ثلثا السبعة والعشرين وكذلك بالعكس سبعة وعشرون مثل ثمانية عشر ومثل نصفها
وثمانية عشر مثل اثني عشر ومثل نصفها والاثنا عشر مثل الثمانية ومثل نصفها وعلى هذا المثال تعتبر
النسبة الهندسية وهي تنقسم نوعين متصلة ومنفصلة فالمتصلة مثل هذه التي ذكرناها ومن خاصية
هذه النسبة اذا كانت ثلاثة اعداد فان ضرب الاول في الثالث مثل ضرب الثاني في نفسه مثال ذلك
ان ضرب اربعة في تسعة مثل ضرب ستة في نفسها وان كانت اربعة اعداد فان ضرب الاول في الرابع مثل
ضرب الثاني في الثالث واما المنفصلة فهو مثل اربعة ستة ثمانية اثنا عشر فان نسبة الاربعة الى الستة كنسبة
الثمانية الى اثني عشر لان الثمانية ثلثا الاثني عشر ونسبة الستة الى الثمانية لكن الاربعة ثلثا الستة
في هذه النسبة واما الحاقها بها انها منفصلة ومن خاصية هذه النسبة ان ضرب الاول في الرابع مثل ضرب
الثاني في الثالث ومن خاصية النسبة المتصلة ان الحد الاوسط مشترك في النسبة والمنفصلة فالحد
الاوسط غير مشترك في النسبة واما النسبة التاليفية فهي مركبة من الهندسية والعددية مثال ذلك
اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة فالستة تسمى الحد الاعظم والثلاثة الحد الاصغر والاربعة الحد الاوسط
وواحد واثنان هما التفاضل بين الحدود وذلك ان فضل ما بين الستة والاربعة اثنين وفضل ما

بين

بين الثلاثة والاربعة واحد فنسبة الاثنين الى الواحد الذي هو التفاضل بين الاربعة والثلاثة كنسبة
الحد الاعظم الذي هو الستة الى الحد الاصغر الذي هو الثالث وكذلك بالعكس نسبة الثلاثة الذي هو
الحد الاصغر الى الستة الذي هو الحد الاعظم كنسبة الواحد الى الاثنين الذي هو تفاوت ما بين
الاربعة والستة ومن وجه اخر نسبة الستة الى الاربعة كنسبة الثلاثة الى الاثنين وعكس ذلك نسبة
الاثنين الى الثلاثة كنسبة الاربعة الى الستة فان هذه مؤلفة من العددية والهندسية ومركبة منها
ومن هذه النسبة استخراج تاليف النغم والالحان. **فصل** في استخراج النسبة المتصلة كل عدد
اي عدد كان اضيف الى عدد اخر اكثر منه فلا بد من نسبة ما وقد يوجد عدد اخر اقل منه في تلك
النسبة مثال ذلك عشرة اذا انتسب الى مائة فانها في نسبة العشر وقد يوجد الواحد في تلك النسبة لان
الواحد عشر العشرة كما ان العشرة عشر المائة وكذلك نسبة العشرة الى التسعين كنسبة الواحد والتسع الى
العشرة وكذلك نسبة العشرة من الثمانين كنسبة الواحد والربع من العشرة وكذلك نسبة العشرة من
السبعين كنسبة الواحد وثلاثة اسباع الى العشرة وكذلك نسبة العشرة من الستين كنسبة الواحد و
ثلثين الى العشرة وكذلك نسبة العشرة من الخمسين كنسبة الاثنين من العشرة ونسبة العشرة الى الاربعين
كنسبة الاثنين ونصف من العشرة ونسبة العشرة من الثلاثين كنسبة الثلاثة والثلث من العشرة ونسبة
العشرة من العشرين كنسبة الخمسة من العشرة وعلى هذا القياس يعتبر سائر النسب المتصلة والقياس في
استخراج هذه النسبة ان تضرب ذلك العدد في نفسه وتقسم المبلغ على العدد الاكبر فما خرج فهو
العدد الاقل في تلك النسبة وان قسم المبلغ في العدد الاقل خرج العدد الاكبر في تلك النسبة فاما
اذا قيل وجدت عدد يكون نسبته الى العشرة كنسبة العشرة الى الاحد عشر فبابه ان تضرب العشرة
في مثلها وتقسم المبلغ على احد عشر فيخرج تسعة وجزء من احد عشر فيكون نسبة التسعة وجزء من احد
عشر الى العشرة كنسبة العشرة الى الاحد عشر وان قسم ذلك على التسعة خرج احد عشر وتسع فنسبة
العشرة الى التسعة كنسبة الاحد عشر والتسع الى العشرة ومن خاصية هذه النسبة انه متى كان اثنان
منها معلومين والثالث مجهولا يمكن ان يعلم ذلك المجهول من المعلومين وبابه ان تضرب احد المعلومين
في نفسه وتقسم المبلغ على الاخر فما خرج فهو ذلك المجهول المطلوب مثال ذلك اذا قيل اوجد
لي عددا يكون نسبته الى الاربعة كنسبة الاربعة الى الستة او قال نسبة الاربعة اليه كنسبة الستة الى
الاربعة فالقياس فيهما واحد وهو ان تضرب الاربعة في نفسها فيكون ستة عشر فيقسمها على الستة فيكون اثنين وثلثين
فنقول نسبة الاثنين وثلثين الى الاربعة كنسبة الاربعة الى الستة وعكس ذلك نسبة الاربعة الى الاثنين والثلثين
كنسبة الستة الى الاربعة فان ذكر الستة فافعل بها مثل ما فعلت بالاربعة فان الباب فيهما واحد وذلك
ان الستة اذا ضربت في نفسها وقسم المبلغ على الاربعة كانت تسعة فنقول نسبة التسعة الى الستة كنسبة الستة
الى الاربعة ونسبة الستة الى التسعة كنسبة الاربعة الى الستة وعلى هذا فقس انه ومن هذه النسبة تخرج
ولات الهندسية بالمعلومات وذلك المجهولات التي في المعاملات ان كان ثمنا او مثمنا مثال ذلك
عشرة بنسبة اربعة فكم ستة فاضرب الاربعة في ستة واقسم المبلغ على العشرة فما بلغ هو المطلوب واعلم انه
تارة يكون المجهولات هو الثمن وتارة هو المثمن فاجتهد في القياس ان لا تضرب الثمن في الثمن ولا المثمن
في المثمن ولكن الثمن في المثمن وذلك ما اردنا ان نبين. **فصل** التناسب هو اتفاق اقدار الاعداد
بعضها من بعض والعددان لا يتناسبان اقل النسبة من ثلثة اعداد واقل الاعداد المتناسبة ثلاثة
اعداد المتناسبة اذا كانت ثلاثة فهي قدر اولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وكذلك بالعكس كل
ثلثة اعداد متناسبة فان مضروب اولها في ثالثها كمضروب ثانيها في نفسها وهذه رسمها ٤ ٦ ٩ كل
ثلثة اعداد متناسبة اذا كانت حاشيتاها معلومتين والواسطة مجهولة اعني الحاشيتين الاول والثالث

فاذا ضرب احدى الحاشيتين في الاخرى واخذ جذر المجتمع كان ذلك هو الواسطة المجهولة فاذا كانت احدى
الحاشيتين معلومة والواسطة معلومة وضربت الواسطة في مثلها وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة
فما خرج من القسم فهو الحاشية المجهولة الاعداد المتناسبة المتوالية على نسبتها اذا كانت اربعة فان قدر
اولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وثانيها من ثالثها كثالثها من رابعها مثال ذلك ب د ح لو وان
كان اعداد متناسبة غير متوالية كان قدر اولها من ثانيها كقدر ثالثها من رابعها ولم يكن كقدر ثانيها
من ثالثها مثال هذه و د ح و كل اعداد متناسبة متوالية كانت او غير متوالية فان مضروب
اولها في رابعها مثل مضروب ثانيها في ثالثها واذا ضربت احدى الواسطتين مجهولة وسائرها معلومة
ضرب احدى الحاشيتين في الاخرى وقسم المبلغ على الواسطة المعلومة فما خرج فهو الواسطة المجهولة
الاعداد المتناسبة المتوالية على نسبتها اذا كانت اربعة وكان عددان منها معلومين والباقيان مجهولين
امكن اخراج المجهولين بالمعلومين فان كان الاول والثاني معلومين ضرب الثاني في مثله وقسمت
المبلغ على الاول فما خرج فهو الثالث وان كان الاول والثالث معلومين ضرب الاول في الثالث و
اخذ جذر المبلغ فما كان فهو الثاني ثم ضرب الثالث في مثله وقسم المبلغ على الثاني فما خرج فهو
الرابع وكذلك العمل في سائر الاعداد فاما اذا كانت اربعة متناسبة غير متوالية وكان المعلوم منها عددان
لم يمكن استخراج المجهولين بالمعلومين غير انه اذا كان الاول والثاني معلومين وكان الثاني اكثر
من الاول قسم الثاني على الاول فما خرج من اضعاف الاول ونسبه فان الرابع مثل ذلك من اضعاف
الرابع واما قلب النسبة فان يجعل نسبة الاول الى الثالث كنسبة الثاني الى الرابع على الاستواء والعكس
واما تركيب النسبة ان يجعل نسبة الاول والثاني كنسبة الثالث الى الثالث والرابع وكذلك هو
في العكس والتبديل وتفصيل النسبة ان يجعل نسبة ما بقي من الثاني بعد ما نقص من الاول الى الاول
كنسبة الرابع بعد ما نقص عنه الثالث الى الثالث وكذلك هو في العكس وتبديل النسبة

فصل

في فضيلة النسبة العددية والهندسية والموسيقية اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
انه اتفقت الفلاسفة والانبياء صلوات الله عليهم بان الله عز وجل لا شريك له واحد بالحقيقة من جميع الجهات
وان كل ما سواه من جميع الموجودات مثنوية مؤلفة ومركبة وذلك ان الله تعالى لما اراد ايجاد العالم
الجسماني اخترع اولا اصلين اثنين وهما الهيولى والصورة ثم خلق منهما الجسم المطلق وجعل بعض
الاجسام يعني الاركان على الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان
هي النار والهواء والماء والارض ثم خلق من هذه الاركان جميع ما على وجه الارض من الحيوان والنبات و
المعادن واعلم ان هذه الاركان متباينات القوى متضادات الطباع مختلفات الصور متباينات الا
متعاديات متنافرات لا تجتمع الا بتاليف المؤلف لها والتاليف متى لا يكون على النسبة لا يمتزج ولا يتحد
ومن امثال ذلك اصوات النغم الموسيقية وذلك ان نغمة الوتر دقيق خفيف ونغمة البم غليظ ثقيل و
الدقيق ضد الغليظ والخفيف ضد الثقيل فهما متباينان متنافران لا يجتمعان ولا يأتلفان الا بتركيب مؤلف
يؤلفهما ومتى لم يكن التاليف على النسبة لا يمتزجان ولا يتحدان ولا تستلذهما السمع فمتى الفا على النسبة
ائتلفا وصارا كنغمة واحدة لا يميز السمع بينهما وتستلذهما الطبيعة وتسر بها النفس وهكذا ايضا الكلام
الموزون اذا كان على النسبة يكون في السمع الذ من الزحافات الموزون من الشعر ومن امثال ذلك العروض
الطويل فانه ثمانية واربعون حرفا ثمانية وعشرون منها متحركة وعشرون حرفا ساكنة نسبة سواكنها
الى متحركاتها نسبة خمسة اسباع وهكذا النسبة نصف البيت وهو اربعة عشر حرفا متحركة وعشرة احرف
سواكن وهكذا نسبة الربع سبعة احرف متحركة وخمسة احرف ساكنة وايضا فهو مؤلف من اثني عشر
سببا والاسباب اثنا عشر حرفا متحركة واثنا عشر حرفا ساكنة وثمانية اوتاد ثمانية احرف منها سواكن

دن

يوها

وستة عشر حرفا متحركة ومن امثال ذلك ايضا حروف الكتابة فانها مختلفة الاشكال متباينة الصور فاذا جعل تقدير
ووضع بعضها من بعض على النسبة كان الخط جيدا وان كان ذلك على غير النسبة كان الخط رديا وقد بينا
نسبة الحروف بعضها من بعض كيف ينبغي ان يكون في رسالة اخرى ومن امثال ذلك اصباغ المصورين
فانها مختلفة الالوان متضادة الشعاع كالسواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة وما شاكلها من سائر
الالوان فمتى وضعت هذه الاصباغ بعضها من بعض على النسبة التي كانت تلك التصاوير زاهرة حسنة لامعة
ومتى كان وضعها على غير النسبة كانت مظلمة كدرة غير حسنة وقد بينا في رسالة كيف ينبغي ان يكون وضع
تلك الاصباغ على النسبة بعضها من بعض حتى يكون حسنة ومن امثال ذلك ايضا اعضاء الصور
ومفاصلها فانها مختلفة الاشكال متباينة المقادير فمتى كانت مقادير بعضها من بعض على النسبة ووضع
بعضها من بعض على النسبة كانت الصورة صحيحة محققة مقبولة ومتى كانت على غير ما وصفنا كانت
سمجة مضطربة غير مقبولة في النفس وقد بينا من ذلك طرفا كيف ينبغي تقدير الصور ووضع اعضائها
بعضها من بعض في الرسالة المتقدم ذكرها ومن امثال ذلك ايضا عقاقير الطب وادويتها فانها متضادات
الطباع مختلفة الطعوم والروائح والالوان فاذا ركبت على النسبة صارت ادوية ذات منافع كثيرة مثل
التريافات والشربات والمراهم وما شاكل ذلك ومتى ركبت على غير نسبة في اجزائها ومقادير مصالحها
سموما صارت قاتلة ومن امثال ذلك ايضا حوائج الطبخ فانها مختلفة الطعم واللون والرائحة والمقدار
فمتى جعلت مقادير هذه الطبائع عند الطبخ لها على النسبة كان الطبيخ طيب الرائحة لذيذ الطعم جيد الصنعة
ومتى كان على غير النسبة كان بخلاف ذلك ومن اجل هذا ذكر في كتاب الصنعة ان تلك العقاقير متى
ركبت على النسبة ودبرت على تلك النسبة صحت ومتى كانت على غير ذلك تحصل ثمرة لم يتم وعلى هذا
القياس تركيب الجواهر والمعادن كلها من الزيبق والكبريت وذلك ان الزيبق والكبريت متى اجتمعا
وامتزجا وكان مقدارهما على النسبة وطبخهما حرارة المعدن على ترتيب واعتدال انعقد من ذلك على طول الزمان
الذهب الابريز ومتى لم يكن اجزاؤها على تلك النسبة ونقص حرارة المعدن عن اعتدالها صارت فضة
بيضاء ومتى كانت الكبريت زائد الحرارة نشفت رطوبة الزيبق وغلب اليبس عليها صارت نحاسا احمر و
متى كان الزيبق والكبريت غليظين غير صافيين صار منه الحديد ومتى كان الزيبق اكثر والكبريت
اقل والحرارة ناقصة غلب البرد عليها وصار اسربا وعلى هذا القياس يختلف جواهر المعدن بحسب مقادير الزيبق
والكبريت وامتزاجهما على النسبة والمزاج بالزيادة والنقصان واعتدال طبخ الحرارة والخروج عنها بالازدياد و
النقصان وعلى هذا القياس يختلف اشكال الحيوان والنبات وصفاتها والوانها وطعومها وروائحها على
حسب تركيب اجزاء الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ونسبة مقادير اجزائها
وقوى بعضها من بعض ومن امثال ذلك ان المولودين من البشر متى كانت نسبة الاخلاط التي تركبت
منها اجسامهم اعني الدم والبلغم والمرتين في اصل تركيبهم على النسبة الافضل ولم يعرض لها عارض كانت
اجسامهم صحيحة المزاج وبنية ابدانهم قوية والوانهم صافية وهكذا متى كان تقدير اعضائهم ووضع بعضها من
بعض على النسبة الافضل كانت صورهم حسنة وصفاتهم مقبولة واخلاقهم محمودة ومتى كانت على غير النسبة
الافضل كانت صورهم سمجة وصفاتهم وحشة واخلاقهم غير محمودة ومثال ذلك المولودون الذين
غلبت على مزاجهم الحرارة فان اجسادهم تكون نحيفة ومزاجهم سهرا ويكونون سريع الحركة والغضب ذا الذين
في الشجاعة والاقدام الى التهور وفي السخاء الى التبذير واما الذين الغالب على ابدانهم البرودة فانهم يكونون
ثقيل الحركة سمان الاجساد بيض الالوان قليلي الغضب زائدين في البخل والجبن وتبيين هذا في كتب
الطب وكتب الفراسة بشرح طويل وانما اردنا نحن ان نذكر من كل جنس من الموجودات مثالا لكيلا يكون دالا
على غرض علم النسب الذي هو معرفة الموسيقى وان هذا العلم محتاج اليه في الصنائع كلها وانما اختص هذا العلم

بالموسيقى الذي هو تأليف الالحان والنغم لان المثال ظاهر بين وذلك ان القدماء من الفلاسفة انما استخرجوا
اصول الالحان والنغم من المعرفة بالنسبة العددية والهندسية لما احتاجوا اليها في تخريج الالحان الموسيقية
كما بينا في الرسالة التي هي في استخراج النسب وذكر اصحاب النجوم والمتفلسفين ان السعود من الكواكب والافلاك
ولاعظام اجرامها ولسرعة حركاتها الى الاركان الاربعة نسبة موسيقية وان لتلك الحركات نغمات لذيذة
وان النحوس من الكواكب ليست لها تلك النسبة وكذلك بيوت الفلك التي يناظر بعضها بعضا نسبة شريفة
وان البيوت التي لا تتناظر ليست لها تلك النسبة وان لبيوت النحوس وامثالها بعضها الى بعض نسبة دون
لبيوت السعود وامثالها بعضها الى بعض بنسبة شريفة ليست بينها وبين النحوس تلك النسبة ولا بين النحوس
بعضها من بعض ومن اجل شرف علم النسبة ولطيف معانيه افرد في كتاب اقليدس مقالتان في علم
النسب ومثالات وبراهين وبالجملة ان كل مصنوع من اشياء متضادة الطباع متباينة القوى مختلفة
الاشكال فان احكمها واتقنها ما كان تركيب اجزائه وتأليف اعضائه على النسبة الافضل ومن عجائب خاصية
النسبة ما يظهر في الابعاد والاثقال من المنافع والفوائد من ذلك ما يظهر في القرسطون اعني القبان
وذلك ان احد رأسي عمود القرسطون طويل بعيد من المعلاق والاخر قصير قريب منه فاذا علق على رأس
الطويل ثقل قليل وعلى رأس القصير ثقل كبير تساويا وتوازنا متى كانت نسبة الثقل القليل الى الثقل
الكبير كنسبة بعد الرأس القصير الى بعد الرأس الطويل عن المعلاق ومن امثال ذلك ما يظهر في ظلال
الاشخاص من التناسب بينها وذلك ان كل شخص مستوى القد منتصب القيام فان لظله ابدا نسبة لطول
ذلك الشخص الى طول قامته في جميع الاوقات بحسب الارتفاع في ذلك الوقت الى حيث تمام الارتفاع
سواء هذا يعرفه المهندسون ومن يعمل الرخام وهكذا توجد هذه النسبة في جر الثقيل بالخفيف وتحريك
الحركات بالطويل الاثقل بالقليل ومن ذلك ايضا ما يظهر في الاجسام الطافية فوق الماء ما بين اثقالها
ومقعر اجرامها في الماء من التناسب وذلك ان كل جسم يطفو فوق الماء فان مكانه المقعر يسع من الماء مقدار
وزنه سواء وان كان ذلك الجسم لا يسع مقعره بوزنه من الماء فان ذلك الجسم يرسب في الماء ولا يطفو
فان كان ذلك المقعر يسع بوزنه سواء فان ذلك الجسم لا يرسب في الماء ولا يبقى منه شيء ناتئ من
الماء بل يبقى سطحه منطبقا مع سطح الماء سواء وكل جسمين طافيين فوق الماء فان نسبة سعة مقعر احدهما
الى الاخر كنسبة ثقل احدهما الى الاخر سواء وهذه الاشياء التي ذكرنا يعرفها من كان ينظر في علم صناعة
الحركات او كان عالما بمراكز الاثقال والاجرام ومن الفوائد ما يظهر من المجهولات علمها بمعرفة النسب من ذلك
ما بين من التناسب بين الاشياء المثمنة وبين اثمانها المفروضة لها وذلك ان كل شيء يعقد بيعه بقدر ما من الوزن
والكيل والذرع والعدد ثم يفرض له ثمنا فان بين ذلك الشيء المعقد وبين ثمنه المفروض له نسبتين احدهما
مستوية والاخرى معكوسة مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة فالعشرة هي المثمن الشيء المعقد والستة هي الثمن
المفروض وبينهما نسبتان احديهما مستوية والاخرى معكوسة وذلك ان الستة نصف العشرة وعشرها
وعكس ذلك النسبة العشرة فانها مثل الستة وثلثيها كل سائل اذا سأل عن ثمن شيء ما فلا بد من ان يلفظ باربعة
مقادير ثلثة منها معلومة وواحد مجهول وبين كل قدرين منها نسبتان مستوية ومعكوسة مثال ذلك اذا
قيل عشرة بستة اربعة بكم فقولك عشرة هو قدر معلوم وكذا ستة واربعة واما قولك بكم فقدر مجهول فنقول
ان بين الستة والعشرة نسبتين كما بينا وكذلك بين الاربعة وبين الكم الذي هو القدر المجهول نسبتين
وكذلك بين العشرة وبين المجهول نسبتين وكذلك بين الستة وبينه نسبتان بيان ذلك ان القدر المجهول
هو اثنان وثلثان فنقول ان الكم ثلثا عشرة كما ان الاربعة ثلثا الستة وان العشرة مثل الكم ومثل نصفه
كما ان الستة مثل الاربعة ومثل نصفها وايضا الكم من الاربعة ومثل ثلثيها كما ان العشرة مثل الستة ومثل
ثلثيها كما ان العشرة مثل الستة وعكس ذلك ان الاربعة نصف الكم وعشره كما ان الستة نصف العشرة وعشرها

فاذ

فاذا قيس على هذا المثال تبين كل مثمن وبين ثمنه نسبتان مستوية ومعكوسة وعرف المجهول بالمعلوم وان
ضرب احد المعلومين في الاخر وقسم المبلغ على الثالث فما خرج فهو المجهول المطلوب مثال ذلك اذا قيل
عشرة بستة كم باربعة فاضرب الاربعة في عشرة واقسمها على ستة فما خرج فهو المجهول المطلوب وهو ستة
وثلثان حكى ابو طالب احمد بن جعفر بن حماد وجدنا في صحيفة مبلغ العدد المكعب المطلوب به وهو انه
من سئل عن ضلع عدد مكعب جذرا به ان يأخذ سدس العدد المسئول عنه وينظر ان كان العدد زوجا
جمع الاعداد المربعات الافراد على الولاء من الواحد الى ان ينتهي الى ما خرج من السدس وتضرب ما
بقي من مجموعات المربعات في ستة فيكون الضلع المسئول عنه وان كان العدد المسئول عن ضلعه فردا
اخذت المربعات الازواج على الولاء وجمعها حتى انتهت الى الجمع نظرت الى الباقي وضربته في ستة فهو
الضلع فافهم ذلك وقس عليه ما يشبهه ان شاء الله

الرسالة السابعة من الرياضيات في الصنائع العلمية وجنا العلو

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الصنائع العملية واجزائها بيانها وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس ووصف كيفية
اظهارها من القوة الى الفعل وبينا ان الموضوع فيها كلها اجسام طبيعية وان موضوعاتها كلها جواهر جسمانية
وان اغراضها كلها عمارة الارض لتتميم معيشة الحيوة الدنيا فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الصنائع
العلمية التي الموضوع فيها جواهر روحانية التي هي نفس المتعلمين ونبين ان ثمرات المعلمين في نفس المتعلم
كلها روحانية كما ذكرنا في رسالة المنطق ونبين ايضا ماهية العلوم ونذكر كمية اجناسها وانواع تلك
الاجناس ونصف ايضا كيفية اخراج ما في قوة النفس من المعلوم الى الفعل الذي هو الغرض الاقصى
في التعليم وهو اصلاح جواهر النفوس وتهذيب اخلاقها وتنبيهها وتكميلها للبقاء في الدار الاخرة التي هي
الحيوان لو كانوا يعلمون والذين يريدون الخلود في الدنيا غافلون عن امر الاخرة فصل اعلم يا اخي
ان الانسان لما كان هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية وهما جوهران متباينان في
الصفات متضادان في الاحوال ومشتركان في الافعال العارضة والصفات الباقية صار الانسان من اجل
جسده الجسماني يريد البقاء في الدنيا ويتمنى الخلود فيها ومن اجل نفسه الروحانية طالبا للدار الاخرة متمنيا
للبلوغ اليها وهكذا اكثر امور الانسان وتصرف احواله مثنوية متضادة كالحياة والممات والنوم واليقظة
والعلم والجهالة والذكر والغفلة والمرض والصحة والعجز والعفة والبخل والسخاء والجبن والشجاعة وا
لالم واللذة وهو متردد بين الصداقة والعداوة والفقر والغنى والشبيبة والهرم والخوف والرجا
والصدق والكذب والحق والباطل والصواب والخطا والخير والشر والقبيح والحسن وما شاكلها من الاخلاق
والافعال والاقاويل المتضادات المتباينات التي تظهر من الانسان الذي هو جملة مجموعة من جسد جسماني
ونفس روحانية فصل واعلم ان هذه الخصال التي عددناها لا تنسب الى الجسد بمجرده ولا الى النفس
بمجردها ولكن الى الانسان الذي هو جملتهما والمجموع منهما الذي هو حي ناطق مائت فحيوته ونطقه من قبل نفسه
وموته من قبل جسده وهكذا نومه من قبل جسده ويقظته من قبل نفسه وعلى هذا القياس سائر امور
واحواله المتباينة بعضها من قبل النفس وبعضها من قبل الجسد مثال ذلك علمه وحلمه وفكره وذكره
وشجاعته وعفته وعقله وحكمته وصدقه وعزمه وما شاكلها من الخصال المحمودة فكلها من قبل نفسه و
صفاء جوهرها ولضدها من قبل اخلاط الجسد ومزاج اخلاطه فصل واعلم يا اخي ان الصفات
المختصة بالجسد بمجرده هي ان الجسد جوهر جسماني طبيعي ذو طعم ولون ورائحة وثقل وخفة وحركة وسكون وعرض ولين

وحشونة وصلابة ورخاوة تتكون من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان المتولدة من الغذاء
الكائن من الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ذوات الطبائع الاربعة التي هي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة وهو منفسد اعني الجسد ومتغير ومضمحل وراجع الى هذه الاركان الاربعة
بعد الموت الذي هو مفارقة النفس الجسد وتركها استعماله واما الصفات المختصة بالنفس بمجردها
فهي انها جوهرة روحانية سماوية نورانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة للتعليم فعالة في الاجسام
ومستعملة لها ومتممة للاجسام الحيوانية والنباتية الى وقت معلوم ثم انها تاركة لهذه الاجسام و
مفارقة لها وراجعة الى عنصرها ومعدنها ومبدئها كما كانت بدئها اما برابح وغبطة او بندامة و
خسران وحسرة كما ذكر الله تعالى كما بداكم تعودون ونحن نقصها كما وقع فيها حق عليهم الضلالة وقال سبحانه كما بدأنا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا
ترجعون فكفى بهذا بالحزن زجرا ووعيدا وتهديدا وتوبيخا وتذكرا وتدبرا ان كنت منتبها من نوم
الغفلة ومستيقظا من رقدة الجهالة واعيذك ايها الاخ ان تكون من الذين ذمهم رب العالمين
بقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل الآية ذمهم من اجل انهم لم يكونوا يعقلون امر معيشة الدنيا وانما ذمهم لانهم لم يكونوا يتفكرون
في امر الآخرة والمعاد ولا يفقهون ما يقال لهم من معالم امر الآخرة وطريق المعاد فقال يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون ولما تبين ان اكثر امور الانسان وتصرف احواله متنوعة متضادة من اجل انه جملة مجموعة
من جوهرين متباينين جسد جسماني ونفس روحانية كما بينا فيما تقدم صارت قنيته ايضا نوعين جسمانية كا
لمال ومتاع الدنيا وروحانية كالعلم والدين وذلك ان العلم قنية للنفس كما ان المال قنية للجسد وكما
ان بالمال يتمكن الانسان من تناول اللذات من الاكل والشرب في الحيوة الدنيا فهكذا بالعلم يتمكن الانسان
في طريق الآخرة والدين يصل اليها وبالعلم تحيى النفس وتشرف وتتنور كما ان بالاكل والشرب ينمو الجسد
ويزيد ويسمن فلما كان هذا هكذا صارت المجالس اثنين مجلس الاكل والشرب واللهو واللعب واللذات
الجسمانية من لحوم الحيوان ونبات الارض لصلاح هذا الجسد المستحيل الفاني ومجلس للحكمة والعلم والذكر
الروحاني الذي هو لذة للنفوس التي لا تبيد جواهرها ولا ينقطع سرورها في الدار الآخرة كما قال الله
تعالى جل ذكره فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما كانت المجالس اثنين صار ايضا
السائلون اثنين واحد اباله الحاجة من عرض الدنيا لصلاح هذا الجسد وهو المنفعة البر ويدفع المضرة
عنه واخر سائل مسترشد من العلم لصلاح امر النفس وخلاصها من ظلمات الجهالات او التفقه في الدين طلبا
لطريق الآخرة واجتهادا في الوصول اليها وفرارا من نار جهنم ونجاة من عالم الكون والفساد وفوزا بالوصول
والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات والتنعم في درجات الجنان والتلذذ بتلك الروح و
الريحان المذكور في القرآن فصل وينبغي لطالبي العلم والباحثين عن حقائق الاشياء ان يعرفوا
اولا ما العلم وعلى كم وجه يكون السؤال وما جواب كل سؤال حتى يدرون ما الذي يسألون وما
الذي يجيبون اذا سئلوا لان الذي يسأل ولا يدري اي شيء يسأل فاذا اجيب لا يدري باي شيء اجيب
واعلم يا اخي ان العلم انما هو صورة المعلوم في نفس العالم وضده الجهل وهو عدم تلك الصورة من النفس
واعلم ان انفس العلماء علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة وان العلم والتعليم ليسا شيئا سوى اخراج
ما في القوة يعني الامكان الى الفعل يعني الوجود واذا نسب ذلك الى العالم سمي تعليما وان نسب الى المتعلم
سمي تعلما واعلم ان السؤالات تسعة انواع مثل تسعة اعداد اولها هل هو والثاني ما هو والثالث كم هو والرابع
كيف هو والخامس اي شيء هو والسادس اين هو والسابع متى هو والثامن لم هو والتاسع من هو اما

ذلك هل هو سؤال يبحث عن وجدان الشيء او عن عدمه والجواب اما نعم او لا وقد بينا معنى الوجود والعدم
في رسالة العقل والمعقول وما هو يبحث عن حقيقة الشيء وحقيقة الشيء تعرف بالحد او بالرسم وذلك
لان الاشياء كلها نوعان مركب وبسيط فالمركب مثل الجسم والبسيط مثل الهيولى والصورة وقد بينا معناهما
في رسالة الهيولى والاشياء المركبة تعرف حقيقتها اذا عرفت بالاشياء التي هي مركبة منها مثال ذلك اذا
قيل ما حقيقة الطين فيقال تراب وماء مختلطان وهكذا اذا قيل ما حقيقة السكنجبين فيقال خل وسكر
ممزوجان وعلى هذا القياس كل مركب اذا سئل عنه فيحتاج ان تذكر الاشياء التي هو مركب منها موصوفة
بها فسمت الحكماء مثل هذا الوصف الحد ومن اجل هذا قالوا في حد الجسم انه الشيء الطويل العريض العميق
فقولهم الشيء اشارة الى الهيولى وقولهم الطويل والعريض والعميق اشارة الى الصورة لان حقيقة الجسم
ليست هي هذه الذي ذكرناه وهكذا قولهم في حد الانسان انه حي ناطق مائت فقولهم حي ناطق
يعنون بها النفس وقولهم مائت يعنون بها الجسد لان الانسان جملة مجموعة من جوهرين جسد جسماني ونفس
روحاني وعلى هذا القياس تعرف حقائق الاشياء المركبة واما الاشياء التي ليست بمركبة من شيء
بل هي مبدأ [illegible] حقيقتها تعرف من الصفات المختصة بها مثال ذلك اذا قيل
ما حقيقة الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصور لا كيفية فيه البتة واذا قيل ما الصورة فيقال هو
الذي به ما هو الشيء فمثل هذا الوصف سمته الحكماء الرسم والفرق بين هذا الحد والرسم ان الحد ماخوذ
من الاشياء التي المحدود مركب منها كما بينا والرسم ماخوذ من الصفات المختصة بالمرسوم وفرق آخر ان
الحد يخبر عن جوهر الشيء المحدود ويميزه عما سواه والرسم يميز المرسوم عما سواه فقط فينبغي للسائل ايها الاخ
اذا سئلت عن حقيقة شيء من الاشياء ان لا تستعجل الجواب حتى تنظر هل ذلك الشيء المسؤول عنه مركب
او بسيط حتى تجيب بحسب ذلك واما كم هو فهو سؤال يبحث عن مقدار الشيء من الاشياء ذوات المقادير وهي نوعان
متصل ومنفصل فالمتصل خمسة انواع الخط والسطح والجسم والمكان والزمان والمنفصل نوعان
العدد والحركة وهذه الاشياء كلها يقال لها كم وقد بينا ماهية العدد في رسالة الارثماطيقي وماهية
الحركة والزمان والمكان والجسم في رسالة الهيولى وماهية الخط وماهية السطح في رسالة الهندسة
واما كيف هو فهو سؤال يبحث عن صفة الشيء والصفات كثيرة الانواع وقد بيناها في رسالة شرح المقولات
العشر التي كل واحدة منها جنس الاجناس واما اي شيء هو فهو سؤال يبحث عن واحد من الجملة او عن بعض من
الكل مثال ذلك اذا قيل طلع الكوكب فيقال اي كوكب هو لان في عدد الكواكب كثرة واما اذا
قيل طلعت الشمس فلا يقال اي شمس هي اذ ليس في جنسها كثرة وكذلك القمر واما اين هو فهو سؤال يبحث
عن مكان الشيء او محله او رتبته والفرق بينها ان المكان صفة لبعض الاجسام لا لكلها مثال ذلك اذا
قيل اين زيد فيقال في البيت او في السوق او في المسجد او في موضع آخر واما المحل فهو صفة للعرض و
العرض نوعان جسماني وروحاني فالاعراض الجسمانية حالة في الاجسام مثال ذلك اذا قيل اين
السواد فيقال حال في الجسم الاسود وهكذا الالوان كلها والطعوم والروائح حالة في الاجسام ذوي
الطعم واللون والرائحة وهكذا جميع الاعراض الجسمانية واما الاعراض الروحانية فحالة في الجواهر
الروحانية مثال ذلك اذا قيل اين العلم فيقال حال في نفس العالم وكذلك الشجاعة والسخاء والعدل
وما شاكلها من الصفات حالة في النفس وهكذا حكم اضدادها وقد ظن كثير من اهل العلم ممن ليست
له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الاعراض حالة في الجسم كل واحد في محل مخصوص مثال
ذلك انهم قالوا ان العلم في القلب والشهوة في الكبد والعقل في الدماغ والشجاعة في المرارة والجبن في
الطحال وعلى هذا القياس سائر الاعراض وقد نسوا ان هذه الاعضاء آلات وادوات للنفس تظهر
بها ومنها في الجسد هذه الافعال والاخلاق في الرسالة التي في تركيب الجسد واما الرتبة فهي من صفات

الجواهر الروحانية مثال ذلك اذا قيل اين النفس يقال هي دون العقل فوق الطبيعة واذا قيل اين الخمسة
من العدد يقال بعد الاربعة قبل الستة وعلى هذا القياس حكم الجواهر الروحانية لا توصف بالمكان
ولا بالمحل ولكن بالرتبة كما بيناه في رسالة المبادي العقلية واما متى هو فسؤال يبحث عن زمان
كون الشيء والازمان ثلثة ماض مثل امس ومستقبل مثل غدا وحاضر مثل اليوم وهكذا حكم السنين
والشهور والساعات وقد بينا ماهية الزمان واختلاف تاويل العلماء في ماهيته في رسالة الهيولى
واما لم هو فهو سؤال يبحث عن علة الشيء المعلول واعلم ان لكل معلول مصنوع اربع علل احدها هيولانية
والاخرى صورية والثالثة علة فاعلية والرابعة علة تمامية مثال ذلك الكرسي او الباب او السرير فان
العلة الهيولانية فيها كلها الخشب والعلة الفاعلية النجار والعلة الصورية التربيع او التثليث او غير
ذلك من الاشكال والعلة التمامية للكرسي القعود عليه وللسرير النوم عليه وللباب ليغلق على الدار
او البيت وعلى هذا القياس كل معلول لا بد له من هذه الاربع العلل فاذا سئلت عن علة شيء فاعرف
اولا عن ايها تسأل او تسأل حتى يكون الجواب بحسب ذلك واما من هو فسؤال التعريف ويقول علماء
النحو ان هذا السؤال لا يتوجه الا الى ذي عقل ويقول قوم اخرون الى كل ذي علم وتمييز والجواب فيه ان
يعرف المسؤول باحدى ثلثة اشياء اما ان ينسب الى بلده او صناعته او اصله مثال ذلك اذا قيل من
زيد فيقال البصري ينسب الى بلده او الهاشمي الى اصله او النجار الى صناعته فهذه جملة مختصرة في كيفية السؤالات
والجوابات عن مباحث العلوم والنظر في حقائق الاشياء شبه المدخل والمقدمات ليقرب من فهم
المتعلمين النظر في المنطق الفلسفي ويقفون عليها قبل النظر في ايساغوجي الذي هو المدخل الى المنطق
الفلسفي **فصل** واذ قد فرغنا من ذكر ماهية العلوم وانواع السؤالات وما يختص كل واحد
من الاجوبة فنريد ان نذكر اجناس العلوم وانواع تلك الاجناس ليكون دليلا للطالبين العلم الى اغراضهم
ويهتدون الى مطلوباتهم لان رغبة النفوس في العلوم المختلفة وفنون الادب كشهوات الاجساد
للاطعمة المختلفة الطعم واللون والرايحة **فصل** واعلم ان العلوم التي يتعاطاها البشر ثلثة
اجناس فمنها الرياضية ومنها الشرعية الوضعية ومنها الفلسفية الحقيقية فالرياضية هو علم الاداب التي
وضع اكثرها لطلب المعاش وصلاح امر الحيوة الدنيا وهي تسعة انواع اولها علم الكتابة والقراءة و
منها علم اللغة والنحو ومنها علم الحساب والمعاملات ومنها علم الشعر والعروض ومنها علم الزجر والفال
وما شاكلها ومنها علم السحر والعزايم والكيميا والحيل وما شاكلها ومنها علم الحرف والصناعات
ومنها علم البيع والشراء والتجارات والحرث والنسل ومنها علم السير والاخبار **فصل** في ذكر انواع
العلوم الشرعية التي وضعت لطب النفوس وطلب الاخرة وهي ستة انواع اولها علم التنزيل الثاني
علم التاويل والثالث علم الروايات والاخبار والرابع علم الفقه والسنن والاحكام الخامس علم
التذكار والمواعظ والزهد والتصوف والسادس علم تاويل المنامات فعلماء التنزيل هم القراء
والحفظة وعلماء التاويل هم الائمة وخلفاء الانبياء وعلماء الروايات هم اصحاب الحديث وعلماء
الاحكام والسنن هم الفقهاء وعلماء التذكار هم العباد والزهاد والرهبان ومن شاكلهم وعلماء
تاويل الرؤيا هم المعبرون **فصل** والعلوم الفلسفية اربع انواع منها الرياضيات ومنها
الطبيعيات ومنها المنطقيات ومنها الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقي وهي
معرفة ماهية العدد وكمية انواعه وخواص تلك الانواع وكيفية نشوها من الواحد الذي قبل
الاثنين وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض والثاني الجومطريا وهو علم الهندسة وهي
معرفة ماهية المقادير ذوي الابعاد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها من المعاني
اذا اضيف بعضها الى بعض وكيفية مبداها من النقطة التي هي راس الخط وهو صناعة الهندسة كالنوع

في صناعة العدد والثالث الاسطرونوميا اي النجوم وهي معرفة كمية الافلاك والكواكب والبروج وكمية ابعادها
ومقادير اجرامها وكيفية تركيبها وسرعة حركاتها وكيفية دورانها وماهية طبايعها وكيفية دلالتها
على الكاينات قبل كونها والرابع الموسيقي الذي هو علم التاليف وهو معرفة ماهية النسب وكيفية
تاليف الاشياء المختلفة الجواهر المتباينة الصور المتضادة القوى المتنافرة الطبايع كيف يجمع ويؤلف
بينها كالاتفاق ويالف ويتحد ويصير شيئا واحدا ويفعل فعلا واحدا او عدة افعال وقد عملنا في كل
صناعة من هذه رسالة شبه المدخل والمقدمات **فصل** والعلوم المنطقيات خمسة انواع
اولها ابوطيقا وهي معرفة صناعة الشعر والثاني ريطوريقا وهي معرفة صناعة الخطب والثالث
طوبيقا وهي معرفة صناعة الجدل والرابع ابولوطيقا وهي معرفة صناعة البرهان والخامس سوفسطيقا
وهي معرفة صناعة المغالطين في المناظرة والجدل وقد عمل الحكماء الاولون والمتاخرون في
هذه الصنايع والعلوم وصنفوا فيها كتبا وهي موجودة في ايدي الناس وقد عمل ارسطاطاليس ثلثة
كتب اخر وجعلها مقدمات كتاب البرهان اولها قاطيغورياس والثاني باريرمانياس والثالث انولوطيقا
وانما جعل عنايته اكثرها بكتاب البرهان لان البرهان ميزان الحكماء يعرفون به الصدق من الكذب و
الصواب من الخطاء والحق من الباطل والخير من الشر كما يعرف الناس بالموازين والمكاييل والاذرع تقدير
الاشياء الموزونة والمكيلة والمذروعة اذا اختلفوا في حزرها وتخمينها فهكذا العلماء العارفون بصناعة
البرهان يعرفون بها حقايق الاشياء اذا اختلفت فيه حزر العقول وتخمين الراي كما عرف الشعراء
العروضيون استواء القوافي وانزحافها اذا اختلفت فيه بصناعة العروض الذي هو ميزان الشعر
وقد عمل فرفوريوس الصوري كتابا وسماه ايساغوجي وهو المدخل الى صناعة المنطق الفلسفي ولكن من
اجل انهم طولوا الخطب فيها ونقلها من لم يكن عارفا بمعانيها من لغة الى لغة فانغلق على الناظرين في
هذه الكتب فهم معانيها وعسر على المتعلمين اخذها وقد عملنا في كل واحد من هذه الصنايع رسالة
ذكرنا فيها نكتا مما يحتاج اليها وتركنا التطويل ولكن نريد ان نذكر غرض ما في كل رسالة منها ليكون
من ينظر في هذه الرسالة قد عرف غرض كل صناعة من هذه قبل النظر فيها **فصل** غرض ما في
ايساغوجي هو معرفة معاني ستة الفاظ يستعملها الفلاسفة في اقاويلها وهي قولهم الشخص والنوع والجنس
والفصل والخاصة والعرض وماهية كل واحدة منها وكيفية اشتراكاتها وماهية رسومها التي يميز بعضها
من بعض وكيفية دلالتها على المعاني التي في افكار النفوس واما غرض ما في قاطيغورياس فهي معرفة معاني
عشرة الفاظ التي كل واحدة يقال لها جنس الاجناس وان واحدا منها جوهر وتسعة اعراض وماهية كل
واحد وكمية انواعها ورسم كل واحد منها المميز لها بعضها من بعض وكيفية دلالاتها على جميع المعاني التي في افكار
النفوس واما غرض ما في باريرمانياس فهو معرفة تركيب تلك العشرة الالفاظ التي في قاطيغورياس وما
يدل عليه من المعاني عند التركيب وتصير كلمات وقضايا ويكون منها الصدق والكذب واما غرض
ما في انولوطيقا الاولى فهي معرفة كيفية تركيب تلك الالفاظ مرة اخرى حتى يكون منها مقدمات وكمية
انواعها وكيف تستعمل حتى يكون منها مقاييس من اقتران القضايا ونتايجها واما غرض ما في انولوطيقا
الثانية فهو معرفة كيفية استعمال القياس والبرهان الصحيح الذي لا خطاء فيه ولا زلل **فصل**
والعلوم الطبيعية سبعة انواع اولها علم المبادي الجسمانية وهو معرفة خمسة اشياء الهيولى والصورة
والزمان والمكان والحركة وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض والثاني علم السماء والعالم
وهو معرفة ماهية جواهر الافلاك والكواكب وكميتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل تقبل الكون والفساد
كما تقبل الاركان الاربعة التي دون فلك القمر ام لا وما علة حركات الكواكب واختلافها في السرعة والابطاء
وما علة سكون الارض في وسط الفلك في المركز وهل خارج العالم جسم اخر ام لا وهل في العالم موضع فارغ

لا شبهة فيه وما شاكلها من المباحث والثالث علم الكون والفساد وهي معرفة ماهية جواهر الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وكيف يستحيل بعضها الى بعض بتأثيرات الاشخاص العالية ويكون منها الحوادث والكائنات من المعادن والنبات والحيوان وكيف تستحيل اليها راجعة عند الفساد والرابع علم حوادث الجو وهي معرفة كيفية تغيرات الهواء بتأثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على هذه الاركان وانفعالاتها منها وخاصة الهواء فانه كثير التلون والتغير من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح والضباب والغيوم والامطار والثلوج والبرد والبروق والرعود والشهب والصواعق وكواكب الاذناب وقوس قزح والزوابع والهالات وما شاكلها مما يحدث فوق رؤوسنا من التغيرات والحوادث والخامس علم المعادن وهو معرفة الجواهر المعدنية التي تنعقد من البخارات المحتقنة في باطن الارض والعصارات المتحللة في الاهوية والمغارات وكهوف الجبال وقعر البحار من الجواهر والعقاقير والكباريت والزوابق والشبوب والاملاح والنوشادر والذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والنحاس والرصاص والاسرب والكحل والزرنيخ والبلور والياقوت واللؤلؤ والباذزهر وما شاكلها ومعرفة خواصها ومنافعها ومضارها والسادس علم النبات وهي معرفة كل نبت يغرس او يبذر او ينبت على ظهر الارض او في رؤوس الجبال وقعر الماء او على شطوط الانهار من الاشجار والزروع والبقول والحشائش والعشب والكلأ والعكرش ومعرفة كيفية انواعها وخواص تلك الانواع ومواضع نباتها من البقاع وكيفية امتداد عروقها في الارض وارتفاع اصولها في الهواء وبسطها على وجه الارض وتفرق فروعها في الجهات واشكال اعضائها من الطول والقصر والرقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج وكيفية اشكال اوراقها من السعة والضيق واللين والخشونة والوان ازهارها وكيفية صور ثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها وطعومها وروائحها وخواصها ومنافعها ومضارها ولطيفها وجليلها والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يتغذى وينمو ويحس ويتحرك مما يمشي على وجه الارض ويطير في الهواء او يسبح في الماء او يدب في التراب او يتحرك في جوف جسم آخر كالديدان في جوف الحيوان او في النبات والثمر والحبوب وما شاكلها ومعرفة كيفية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع ومعرفة كيفية تكونها في الرحم او في البيض او في العفونات ومعرفة كيفية تأليف اعضائها وتركيب اجسادها واختلاف صورها والفة انواعها وفنون اصواتها ومنافرة طباعها وتباين اخلاقها وما شاكلها افعالها ومعرفة اوقات هيجانها وسفادها واتخاذ اعشاشها وكيفية تربية اولادها وتحننها على صغار نتاجها ومعرفة منافعها ومضارها ولطائفها وآياتها واعدائها ومعاديها وما شاكل ذلك فالنظر في هذه كلها والبحث عنها ينسب الى العلوم الطبيعيات وكذلك علم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنائع اجمع داخلة في الطبيعيات

فصل العلوم الالهية خمسة انواع اولها معرفة الباري تعالى وصفة وحدانيته وكيف هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وفايض الجود ومعطي الوجود ومعدن الفضائل والخيرات وحافظ النظام ومبقي الدوام ومدبر الكل وعالم الغيب اول كل شيء ابتداء وآخر كل شيء انتهاء وظاهر على كل شيء قدرة وباطن في كل شيء علما وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤوف بالعباد والثاني علم الروحانيات وهو معرفة جواهر البسيطة العقلية العلامة الفعالة التي هي ملائكة الله جل جلاله وخالص عباده وهي الصورة المجردة من الهيولى المستعملة للاجسام المظهرة لها ومنها افعالها ومعرفة كيفية ارتباط بعضها ببعض وفيض بعضها على بعض وهي اهل الروحانية محيطات بالافلاك الجسمانية والثالث العلوم النفسانية وهو معرفة النفس والارواح السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض ومعرفة كيفية ادارتها الافلاك وتحريكها للكواكب وتربيتها الحيوان والنبات وحلولها في جثة الحيوانات وكيفية انبعاثها بعد الموت وكيفية

تبيين ما للسابقات والرابع علم السياسة وهو خمسة انواع اولها السياسة النبوية والثانية السياسة الملوكية والثالث السياسة العامية والرابع السياسة الخاصية والخامس السياسة الذاتية فاما السياسة النبوية فهي معرفة كيفية وضع النواميس المرضية والسنن الزكية بالاقاويل الفصيحة ومداواة النفوس المريضة من الديانات الفاسدة والآراء السخيفة والعادات الرديئة والافعال الجائرة ومعرفة كيفية نقلها من تلك الاديان والعادات ومحو تلك الآراء عن ضمائرها بتكرير بيانها وشرح بينها ومداواتها من سقام تلك الآراء والمنع لتلك العادات بالحمية لها من العود اليها واسقائها بالرأي الرضي والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق المحمودة بالمداواة لها والترغيب في جزيل الثواب يوم المآب وكيفية سياسة النفوس الشاردة عن قصد سبيل الرشاد السالكة في وعورة طرق الغي والفساد بالفتح لها من الترغيب والوعيد والتوبيخ والتهديد لترجع الى سبيل الرشاد والترغيب في جزيل الثواب ومعرفة كيفية تنبيه الانفس اللاهية والارواح الساهية من طول الرقاد ونبائها ذكر المعاد والادكار لها عهد يوم الميثاق لئلا يقولوا ما جاءنا من رسول ولا كتاب وهذه السياسة يختص بها الانبياء م واما السياسة الملوكية فهي معرفة كيفية حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة في الملة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر باقامة الحدود وانفاذ الاحكام التي رسم صاحب الشريعة ورد المظالم وقمع الاعداء وكف الاشرار ونصرة الاخيار وهذه السياسة يختص بها خلفاء الانبياء والائمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون واما السياسة العامية التي هي الرياسات على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان والمدن ورياسة الدهاقين على اهل القرى ورياسة قادة الجيوش على العساكر وما شاكلها فهي معرفة طبقات المرؤوسين وحالاتهم وانسابهم وصنائعهم ومذاهبهم واخلاقهم وترتيبهم مراتبهم ومراعاة امورهم وتفقد اسبابهم وتأليف شملهم والتناصف بينهم وجمع شتاتهم واستخدامهم فيما يصلحون له من الامور واستعمالهم فيما يشاكلهم من صنايع اعمالهم اللائقة بواحد واحد منهم واما السياسة الخاصية فهي معرفة كل انسان تدبير منزله وامر معيشته ومراعاة امر خدمه وغلمانه واولاده ومماليكه واقربائه وعشرته مع جيرانه وصحبته مع اخوانه وقضاء حقوقهم وتفقد اسبابهم والنظر في مصالحهم من امور دنياهم وآخرتهم واما السياسة الذاتية فهي معرفة كل انسان نفسه واخلاقه وتفقد افعاله واقاويله في حال شهواته وغضبه ورضاه والنظر في جميع اموره والخامس من العلوم الالهية علم المعاد وهو معرفة نشور الآخرة وكيفية انبعاث الارواح من ظلمة الاجساد وانتباه النفوس من طول الرقاد وحشرها ليوم المعاد وقيامها على الصراط المستقيم وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة كيفية جزاء المحسنين وعقاب المسيئين وقد عملنا في كل فن من هذه العلوم التي تقدم ذكرها رسالة وذكرنا فيها طرفا من ذلك المعنى ليكون تنبيها للغافلين وارشادا للمريدين وترغيبا للطالبين وسلكا للمتعلمين فاجتهد يا اخي ايدك الله واعرض هذه الرسالة على اخوانك واصدقائك ورغبهم في العلم وزهدهم في الدنيا ودلهم على طريق الآخرة فانك بذلك تنال الزلفى عند الله ثم تستحق رضوانه وتفوز بسعادة الآخرة وتبلغ به المرتبة العليا واعلم يا اخي ان هذه الطريقة هي التي سلكها الانبياء م واتبعهم عليها الاخيار الفضلاء من العلماء والحكماء فاجتهد لعلك تحشر في زمرتهم كما وعد الله تعالى فقال فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفقك الله ايها الاخ وايانا للرشاد وهداك وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد

الرسالة الثامنة من الرياضيات في ماهية الصنائع العملية وموضوعاتها والفاعل لها بالحقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

لما فرغنا من ذكر الجواهر الجسمانية ووصفنا هيولاها وصورها وتركيبها وما يعرض للمركب من الاعراض وبينا
كيفية ادراكها بطريق الحواس بتوسط الاعراض في رسائلنا الطبيعيات اردنا ان نذكر في العقليات الجواهر
الروحانية لانه لما كانت الموجودات كلها معقولة او محسوسة جواهر او اعراضا او مجموعا منهما صورا
او هيولى او مركبا منهما جسمانيا او روحانيا او ممزوجا منهما وكانت الجواهر الجسمانية منفعلة كلها مدركة
بطريق الحواس والجواهر الروحانية فاعلة ولا تدرك بطريق الحواس ولا تعرف الا بالعقل وبما يصدر
عنها من الافعال والصنائع في الجواهر الجسمانية احتجنا الى ان نذكر الصنائع وماهيتها وكمياتها وكيفية
اظهارها من الصانع في الهيولات الموضوعة لها ليكون اوضح في الدلائل على اثبات الذوات الروحانية
الفاعلة وابين لمعرفة جواهرها وفنون حركاتها وعجائب مهنها وغرائب علومها وبدائع صنائعها واخلاقها
وافعالها **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الصنائع البشرية نوعان
علمية وعملية فنقول اولا اما العلوم وهي صور المعلومات في نفس العالم واعلم ان العلم لا يكون الا
بعد التعليم والتعلم والتعليم هو تنبيه من النفس العلامة بالفعل للنفس العلامة بالقوة والتعلم هو تصور النفس
صورة المعلوم واعلم يا اخي ان للنفس لاثبات الصور المعلومات من طرقات ثلاثة احدها طريق الحواس
والاخرى طريق البرهان والاخرى طريق الفكر والروية وقد بينا في كل واحد منها رسالة ونريد ان
نذكر الآن في الصنائع العملية فنقول ان الصنعة العملية هي اخراج الصانع العالم الصورة التي في
فكره ووضعها في الهيولى واما المصنوع فهو جملة مجموعة من الهيولى والصورة جميعا واعلم ان المصنوعات
اربعة اجناس بشرية وطبيعية ونفسانية والالهية فالبشرية مثل ما يعمل الصانع من الاشكال والنقوش
والاصباغ في الاجسام الطبيعية في الاسواق والمدن وغيرها من المواضع والمصنوعات الطبيعية هي
صور هياكل الحيوانات وفنون اشكال النبات والوان جواهر المعادن والمصنوعات النفسانية
مثل نظام المراكز للاركان التي هي تحت فلك القمر وهي النار والهواء والماء والارض ومثل تركيب
الافلاك ونظام صورة العالم بالجملة والمصنوعات الالهية هي الصور والهيوليات المخترعات المبدعات
من العدم الى الوجود دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ولا صورة ولا حركة لانها كلها مبدعات
الباري ومخترعاته ومصنوعاته فتبارك الله احسن الخالقين واعلم يا اخي ان كل صانع من البشر يحتاج
في تتميم صنعته الى ستة اشياء مختلفة والى ست حركات واما الاشياء المختلفة فهي الهيولى
والمكان والزمان والحركات والادوات والآلات وكل صانع طبيعي يحتاج الى اربعة منها وهي الهيولى والمكان
والزمان والحركة وكل صانع نفساني يحتاج الى اثنين منها وهي الهيولى والحركة واما الباري جل ثناؤه فغير
محتاج الى شيء منها لانها كلها مخترعاته ومبدعاته اعني الهيولى والصورة والمكان والزمان والآلات
والادوات كلها **فصل** واعلم ان الجسم الواحد يسمى تارة صورة وتارة مصنوعا وتارة هيولى وتارة
موضوعا وتارة آلة وتارة اداة وانما يسمى الجسم هيولى للصورة التي يقبلها وهي الاشكال والنقوش والاصباغ
وما شاكلها ويسمى الموضوع للصانع الذي يعمل منه وفيه الاشكال والنقوش واذا قبل ذلك يسمى
مصنوعا واذا استعمله الصانع في صنعته او في صنعة اخرى يسمى اداة مثال ذلك قطعة من حديد فانها
يقال لها هيولى لكل صورة يقبلها ويقال لها ايضا انها موضوع الحداد الذي يعمل فيها صنعته واذا صاغ
منه سكينا او فاسا او منشارا او غيرها يسمى مصنوعا واذا استعمل السكين القصاب وغيره يسمى اداة
وهكذا الفاس والمنشار والمبرد **فصل** اعلم يا اخي ان موضوعات الصناع البشريين في صناعاتهم
نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة اربعة انواع وهي النار والهواء والماء والارض والمركبة ثلثة انواع وهي

الاجسام

الاجسام المعدنية والاجسام النباتية والاجسام الحيوانية وهي كلها مصنوعات للطبيعة كما ان موضوعات
الطبيعة كلها مصنوعات نفسانية وان الموضوعات النفسانية كلها مصنوعات الهية واعلم ان كل صانع
من البشر لا بد له من اداة او ادوات او آلة او آلات يستعملها في صنعته والفرق بين الاداة والآلات ان الآلات
هي اليد والاصابع والرجل والراس والعين وبالجملة اعضاء الجسد والاداة ما كان خارجا من ذات
الصانع كفاس النجار ومطرقة الحداد وابرة الخياط وقلم الكاتب وشفرة الاسكاف وموسى المزين وما
شاكل هذه من الادوات التي يستعملها الصناع في صنائعهم واعلم ان كل صانع له في صنعته ادوات
مختلفة الاشكال والهيئات وهو يظهر بكل واحدة منها في صنعته ضربا من الحركات وفنونا من الافعال مثال
ذلك النجار فانه بالفاس ينحت وحركته من فوق الى اسفل وبالمنشار ينشر وحركته من قدام الى خلف وبالمثقب
يثقب وحركته مستديرة وحركته منقبة دورية وعلى هذا القياس يوجد لكل صنعة لصانع سبع حركات
واحدة دورية وست مستقيمة وذلك بموجب الحكمة الالهية لانه لما كانت حركات الاجرام الفلكية سبعة
انواع واحدة دورية بالفصل الاول وستة عرضية كما بينا في رسالة السماء والعالم صارت حركات
التي تحت فلك القمر ايضا مماثلة لها لان تلك علل وهذه معلولات ومن شان المعلول ان يوجد فيه
مثال علته وتاثيره ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الثواني من الامور تحكي الاوائل كما تحكي الصبيان في لعبهم
صناعة الاباء والامهات والاستاذين واعلم يا اخي انه لا بد لكل صانع من البشر من عضو من
جسده في صناعته او عدة اعضاء كاليد والرجل والظهر والكتف والركبة وبالجملة ما من عضو في
الجسد الا وللنفس به فعل او عدة افعال خلاف ما يكون بعضو آخر وان اعضاء الجسد هي آلات
للنفس وادوات لها وقد بينا طرفا من ذلك في رسالة تركيب الجسد وفي رسالة الحاس والمحسوس وفي
رسالة العقل والمعقول وفي رسالة الانسان عالم صغير واعلم يا اخي انه لا بد في كل صنعة من
موضوع يعمل الصانع منه وفيه صنعته فالموضوع في صناعة البشر نوعان روحاني وجسماني فالروحاني
هو الموضوع في الصناعة العلمية كما بينا في رسالة المنطق والجسماني هو الموضوع في الصناعة العملية وهي
نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة هي النار والهواء والماء والارض والمركبة ثلثة انواع وهي الاجسام
المعدنية والاجسام النباتية والاجسام الحيوانية فمن الصنائع ما هو الموضوع فيه الماء وحده
كصناعة الملاحين والسقائين والروايين والرابين والسباح ومن شاكلهم ومنها ما هو الموضوع فيه
التراب وحده كصناعة الحفارين للآبار والانهار والقنى والقبور والمعادن وكل من ينقل التراب في
بقاع المحدود ومنها ما هو الموضوع فيه النار وحدها كصناعة النفاطين والوقادين والمشعلين ومنها ما هو
الموضوع فيه الهواء وحده كصناعة الزمارين والبوقيين والنفاخين اجمع ومنها ما هو الموضوع فيه الماء
والتراب كصناعة الفخارين والغضارين والقدوريين وضراب اللبن وكل من يبل التراب ومنها
ما هو الموضوع فيه احد الاجسام المعدنية كصناعة الحدادين والصفارين والرصاصين والزجاجين والصواغين
ومن شاكلهم ومنها ما هو الموضوع فيه لحاء النبات وحده كصناعة الكتانين ومن يعمل القصب والكاغذ
والقرطاس ومن شاكلهم ومنها ما هو الموضوع فيه اصول النبات من الاشجار والقضبان والاوراق
كصناعة الخواصين والنجارين والبواريين والحصريين والاقفاصيين ومن شاكلهم ومنها ما هو الموضوع
فيه ورق الاشجار والحشائش وزهر النبات ونورها وعروقها ومنها ما هو الموضوع فيه ثمر
الاشجار وحب النبات كصناعة الدقاقين والرزازين والعصارين والطحانين وكل من يخرج الادهان
من بزر النبات وحب النبات ومنها ما هو الموضوع فيه الحيوان كصناعة الصيادين ورعاة الغنم والبقر
وساسة الدواب والبياطرة واصحاب الطيور ومن شاكلهم ومنها ما هو الموضوع فيه احد الاجسام الحيوانية
من اللحم والعظم والجلد والشعر والصوف والقرن كصناعة القصابين والشوايين والطباخين والدباغين

والاساكفة والخرازين والسوريين والدباغين والحدادين ومن شاكلهم ومن الصنايع ما هو الموضوع فيه
مفاد الاجسام كصناعة الوراقين والكتابين والقراعين ومن شاكلهم ومن الصنايع ما هو الموضوع فيه
الاشياء كصناعة العبارين والكلالين والمقوين ومن الصنايع ما هو الموضوع فيه اجساد الناس
كصناعة الطب والمزينين والمعزمين ومن شاكلهم ومن الصنايع ما هو الموضوع فيه نفوس الناس كصناعة
المعلمين اجمع وهو نوعان علمي وعملي فالعلمي مثل ما ذكرناه فيما تقدم والعملي ما عددنا اجناسها في رسالة
اجناس العلوم وانواعها ما قد شرحناه في احدى وخمسين رسالة من رسائلنا **فصل** اعلم يا اخي
ان من الصنايع ما يحتاج الصانع في صنعته استعمال عضو من جسده او عضوين وادوات من خارج او
ادوات كثيرة كالحراث والبناء والحائك والدباغ وامثالهم فان كل واحد منهم يحتاج الى ادوات من خارج
وحركات يديه ورجليه في صناعته ومن الصنايع ما لا يحتاج فيه الى اداة من خارج بل يكفيه عضو من
جسده كالخطيب والشاعر والقاص والقارئ ومن شاكلهم فان كل واحد منهم يكفيه لسانه حسب وكذلك
الناي والعود والدبدبات واصحاب الحراب يكفيهم من صنايعهم العيان حسب ومنهم من يستعمل في صنعته عضوين
كالحائك والنايحة باليد واللسان ومنهم من يحتاج الى استعمال الجسد كله كالرقاص والسابح ومن الصنايع من
يحتاج في صناعته الى المشي كالفيج الساعي والملاح ومنهم من يحتاج الى القعود دايما كالرفا والنداف
ومن الصنايع ما لا يحتاج في صناعته الا الى اداة واحدة كالبوق والزمار والدفاف ومنهم من يحتاج في
صناعته الى الات شتى كالخياط والكاتب فان الخياط يكفيه في صنعته الابرة والمقص والكاتب يكفيه القلم
والدواة واما استعمال الكاتب السكين فليس من صناعة الكتابة ولكن من صناعة اخرى ومن الصنايع
من يحتاج دايما الى العمل في صناعته كالحلاج والدقاق للارز والذي يبرد الذهب والذهب يجلبه
فصل واعلم ان اكثر الصنايع لا بد من استعمال النار فيها وكل صانع استعمل النار في صناعته
فلاحد اسباب ثلثة اما في موضوعهم كالحدادين والصفارين والزجاجين ومن يطبخ الجص والنورة او
غرضهم هو تليين الجسم لقبول الصورة والاشكال وذلك لانه لما كانت موضوعاتهم احجارا صلبة لا تقبل
الصورة والاشكال الا بعد ان تلين بالنار فاذا لانت امكن الصانع ان يصنع فيها الصورة التي في فكره فيصير الجوهر
بعد ما قبلها تلك الصورة مصنوعا ومن الصنايع من يستعمل النار في مصنوعهم كالخبازين والقلايين
والعصارين ومن يطبخ الاجر وغرضهم في ذلك تعقيد الصورة في الجسم وثباتها فيها لئلا تنسل منها الصورة
بالعجلة لان من شأن الهيولى دفع الصور عن ذاتها والرجوع الى حالها الاولى جوهرا بسيطا لا تركيب فيه
ولا كمية ولا كيفية ومن الصنايع من يستعمل النار في موضوعهم ومصنوعهم كالصياغين والشوايين والحبا
واشباههم وغرضهم تجويد تنضيجها ليتم الانتفاع بها **فصل** اعلم يا اخي ان من هذه الصنايع ما هو
بالقصد الاول ودعت اليها الضرورة ومنها ما هو تابع لها وخادم ومنها ما هو متمم لها ومكمل ومن الصنايع ما هو
جمال وزينة فاما الذي هو بالقصد الاول فثلاثة وهو الحراثة والحياكة والبناء واما سايرها فتابع لها
وخادم لها ومتممة وذلك ان الانسان لما خلق رقيق الجلد عريانا من الشعر والصوف والوبر والريش و
الصدف وما هو موجود لساير الحيوانات دعت الضرورة الى اتخاذ اللباس بصناعة الحياكة ولما كانت الحياكة
لا تتم الا بصناعة الغزل وصناعة الغزل لا تتم الا بصناعة الندف وصناعة الندف لا تتم الا بصناعة
الحلج فصارت هذه الثلاثة تابعة لها وخادمة وايضا لما كان اللباس لا يتم الا بالحياكة صارت
صناعة الخياطة والقصارة والرفو والطرز متممة لها ومكملة وايضا لما خلق الانسان محتاجا الى القوت و
الغذاء والقوت والغذاء لا يكون الا من حب النبات وثمر الاشجار دعت الضرورة الى صناعة الحراثة
والغرس ولما كانت صناعة الحرث محتاجة الى اثارة الارض وحفر الانهار ولا يتم ذلك الا بالمساحي وما
شاكلها والمساحي والفدن لا تكون الا بصناعة النجارة والحدادة دعت الضرورة الى اتخاذها وصناعة

صناعة المعادن محتاجة الى صنايع اخرى فصارت كلها تابعة وخادمة لصنايع الحراثة والغرس ولما كان حب
الزرع وثمر الشجر محتاجين الى الدق والطحن دعت الضرورة الى اتخاذ صناعة الطحن ولما كان الطحن لا يتم
الغذاء به الا بعد الخبز دعت الضرورة الى صناعة الخبز والطبخ وكل واحد منها محتاجة الى صناعة اخرى
متممة لها وخادمة وايضا لما كان الانسان محتاجا الى ما يكنه من الحر والبرد والتحرز من السباع ويحصن
القوت دعت الضرورة الى صناعة البناء وصناعة البناء محتاجة الى صناعة النجارة والحدادة وكل واحد
منها محتاجة الى صناعة اخرى متممة او معينة بعضها البعض واما صناعة الزينة والجمال فهي كصناعة الحرير
والديباج وصناعة العطر وما شاكلها والصنايع كلها الحذق فيها هو تحصيل الصور في الهيولى و
تتميمها وتكميلها لنيل الانتفاع بها في الحيوة الدنيا بحسب **فصل** واعلم يا اخي ان الناس كلهم صناع
وتجار واغنياء وفقراء فالصناع هم الذين يعملون بايديهم وادواتهم في موضوعاتهم الصور والنقوش
والاصباغ والاشكال وغرضهم طلب العوض عن موضوعاتهم لصلاح معيشة الحيوة الدنيا والتجار
هم الذين يتبايعون بالاخذ والاعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما يعتقدون على ما يعطون والاغنياء
هم الذين يملكون هذه الاجسام المصنوعة الطبيعية والصناعية وغرضهم جمعها وحفظها مخافة الفقر
والفقراء هم المحتاجون اليها وطلبهم الغنى واعلم ان الغرض في كون الناس اكثرهم فقراء محتاجين الى الاغنياء
هو الحث لهم على الاجتهاد في ايجاد الصنايع والثبوت فيها وفي التجارات والغرض فيها جميعا هو اصلاح
الحاجات وايصالها الى المحتاجين والغرض في ذلك ايضا ما يرجع لهم من المحتاجين والغرض في تمنيهم المحسنين
هو تتميم النفس بالمعارف الحقيقية والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة الزاكية والغرض
في تتميم النفس ان يمكن لها الصعود الى ملكوت السماء والغرض في صعودها الى ملكوت السماء هو النجاة
لها من بحر الهيولى واسر الطبيعة والخروج من عالم الكون والفساد الى فسحة عالم الارواح والكون
هناك فرحا مسرورا ملتذا مخلدا **فصل** واعلم انا انما ذكرنا هذه الصنايع ونسبناها
الى رسائل العقل والمعقول لان هذه الصنايع والمهن يعملها الانسان بعقله وتمييزه ورويته وفكره
التي كلها قوى روحانية عقلية وايضا ان كل عاقل اذا فكر في هذه الصنايع والافعال التي تظهر على ايدي
البشر فيعلم ان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو المظهر لهذه الافعال المحكمة وصنعة الصنايع المتقنة من هذا
الجسد لان الجسد قد يوجد برمته بعد الممات تماما لم ينقص منه شي وقد فقد منه هذه كلها فيعلم
ان معه كان جوهرا اخر فارقه فمن اجل ذلك فقدت هذه الفضايل كلها لانه هو الذي كان يحرك
هذا الجسد وينقله من موضع الى موضع وكان يجري ايضا بتوسط اشياء خارجة من ذاته وكان يحمل
ايضا معه حالا على ظهره وكتفه فلما فارقه احتاج هذا الجسد الى اربعة نفر يحملونه على لوح مطروح
عليه لا يطيق حياة ولا قعودا ولا حركة ولا يحس بوجوده ولا ما يفعل به من غسل ودفن وتجهيز
وقد زعم كثير من اهل العلم من ليست له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الصنايع المحكمة
والافعال المتقنة التي تظهر على ايدي البشر الفاعل لها هو هذا الجسد المؤلف من اللحم والدم والعظم
والاعصاب باعراض تحلها مثل الحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها ولم يعرفوا ان هذه الاعراض
ليس حلولها في الجسم وانما هي اعراض نفسانية تحل جوهر النفس وذلك ان الانسان انما كان مجموعا
من جسم متجسد ونفس حية وتحدث هذه الاعراض في حال الحيوة وتفقد في حال الممات وليست الحيوة شيا
استعمال النفس الجسد ولا الممات شيا سوى تركها استعماله كما ان اليقظة ليست شيا سوى استعمال النفس الحواس ولا
النوم شيا سوى تركها استعمالها **فصل** واعلم ان الصنايع تتفاضل بعضها على بعض من عدة
وجوه احدها من جهة الهيولى الموضوع فيها ومنها من جهة مصنوعاتها ومنها من جهة الحاجة الضرورية الداعية
الى اتخاذها ومنها من جهة المنفعة العامة ومنها من جهة الصناعة نفسها فاما التي شرفها من جهة الحاجة الضرورية

الذهب الى اتخاذها ومنها من جهة المنفعة العامة فيها ومنها من جهة الصناعة نفسها فاما التي شرفها
من جهة الحاجة الضرورية اليها فهي ثلثة اجناس وهي الحياكة والحراثة والبناء كما ذكرنا من قبل واما
التي شرفها من جهة الهيولى الموضوع فيها فمثل صناعة الصاغة والعطارين وما شاكلهما واما التي من جهة
مصنوعاتها فمثل صناعة الذين يعملون الآلات الرصدية مثل الاسطرلاب وذوات الحلق والاكر المثلة
بصورة الافلاك وما شاكلها فان ما يظهر من الصفر فيها قيمته درهم اذا عمل منه الاسطرلاب يساوي
مائة درهم فان تلك القيمة ليست للهيولى ولكن لتلك الصورة التي حصلت فيها فاما الذهب والفضة التي
هي الهيولى الموضوع في صناعة الصاغة والضرابين اذا ضرب منها دراهم ودنانير او صياغة ما فليس
يبلغ تفاوت القيمة ما بين الموضوع والمصنوع مثل ما يبلغ في صناعة الاسطرلاب وغيرها واما التي
شرفها من جهة النفع العموم منها فهي مثل صناعة الحمامين والساذين والكناسين وغيرهم وذلك ان
الحمام المنفعة فيه للصغير والكبير والشريف والوضيع والغريب والقريب كلهم بالسوية لا يتفاضلون
في الانتفاع به فاما اكثر الصنائع يتفاوتون في منافعها كاختلاف الصنائع في الملبوسات والماكولات وا
لمسكونات واما الحاجة الى الامتعة المصنوعة حال الغني بها خلاف حال الفقير الا الحمام والدرب واما
واما صناعة الساذين والزبالين واما الحمامين فان الضرر كما عظم عموم لاهل المدينة وذلك ان
العطارين الذين الموضوع في صناعتهم مضاد للموضوع في صناعة الساذين لو اغلقوا ابواب
دكاكينهم واسواقهم شهرا واحدا لما لحق من ذلك من الضرر لاهل المدينة مثل ما لحق من الضرر
من ترك الساذين صناعتهم اسبوعا واحدا فان المدينة تمتلي من السماد والرجيع والجيف والقاذو
رات ما ينغص عيش اهلها واما التي شرفها من الصناعة نفسها فهي مثل صناعة المشعبذين والمصورين وال
موسيقيين وامثالهم وذلك ان الشعبذة ليست شيئا سوى سرعة الحركة واخفاء الاسباب التي بعملها
الصانع فيها حتى ان مخرجات الفعال منها يتعجب العقلاء منها ايضا من حذق صانعها واما صناع
المصورين فليس لشيء سوى محاكاتهم صور الموجودات المصنوعات الطبيعية والبشرية حتى انه يبلغ
من حذقهم فيها ان يصرفوا ابصار الناظرين اليها عن النظر الى الموجودات انفسها بالتعجب من حسنها ورو
نق منظرها ويبلغ ايضا التفاوت بين صناعها تفاوتا بعيدا فانه يحكى ان في بعض المواضع عمل صور
وتماثيل مصورة باصباغ صافية والوان حسنة زاهية وكان الناظرون اليها يتعجبون من حسنها
ورونقها وانه كان في الصنعة شيخ خبير بها صانع ماهر حاذق فتأملها واستزرى بها فاخذ بعضها
من الطريق ومثل بجانب من تلك التصاوير صورة رجل زنجي كانه متهيب الى الناظرين فانصرفت
ابصار الناظرين بعد ذلك عن النظر الى تلك التصاوير والاصباغ بالنظر اليه والتعجب من عجب خلقته
وحسن اشارته وهيئة حركته واما شرف الصناعة الموسيقية فمن وجهين اثنين احدهما من جهة
الصناعة نفسها والاخر من جهة تاثير الحانها في النفوس وايضا من جهة تفاوت بين صناعها وذلك ان
الواحد منهم يضرب بحيث يطرب بعض المستمعين والاخر يضرب بحيث يطرب كل السامعين وقد يحكى ان
جماعة من اهل هذه الصناعة كانوا مجتمعين في دعوة رجل كبير رئيس اذ دخل عليهم انسان رث الحال عليه
ثياب النساك فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم فتبين الانكار في وجوههم فاراد ان يبين فضله ... ان
يسمعهم شيئا من صنعته فاخرج خشبات وركبها تركيبا ومد عليها اوتارا كانت معه وحركها تحريكا
فاضحك كل من كان في المجلس من اللذة والفرح ثم قلبها وحركها نوعا اخر فابكى كل من كان في المجلس
من الحزن ورقة القلب ثم قلبها وحركها نوعا اخر فنوم كل من كان في المجلس ونام وخرج ولم يعرف اثره
فصل واعلم يا اخي ان الحذق في كل صنعة هو التشبه بالصانع الحكيم الذي هو الباري جل ثناؤه
ويقال ان الله يحب الصانع الحاذق الفاره ومن اجل هذا قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب الطاقة

الانسان وانما ارادوا بالتشبه في العلوم والصنائع وافاضة الخير وذلك ان الباري جل ثناؤه اعلم العلماء واحكم
الحكماء واصنع الصناع وافضل الاخيار فكل من زاد في هذه الاشياء درجة ازداد من الله قربة كما ذكر الله
في وصف الملائكة الذين هم خلص عباده فقال يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته
واعلم ان الوسيلة لا تكون الا بعمل او علم او عبادة لان العباد لا يملكون شيئا سوى سعيهم كما ذكر
الله تعالى فقال وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى **فصل** اعلم يا اخي ان
قبول الصبيان تعلم الصنائع مختلف بحسب طباعهم المختلفة واختلاف طباعهم بحسب مواليدهم وقد
شرحنا ذلك في رسالة الامارات النجومية في المواليد لكن نريد ان نذكر ههنا من هذا طرفا اعلم ان
من الناس من هو مطبوع على تعلم صناعة واحدة او عدة صنائع يسهل عليه تعلمها حتى ان كثيرا
من الناس من يتعلم صناعة جيدة من غير تعلم اذا راى اهل تلك الصناعة في اعمالهم بادنى تامل منه
فيها ووقفت عليها ومنهم من يحتاج الى توقيف شديد وحث دائم وربما تعب زمانا لا يصلح فيها اذا لم
يكن موافقا للطبيعة وما اوجبه مولده ومن الناس من لا يتعلم الصناعة البتة ويكون خادما
خلوا منها جميعا والسبب في ذلك ان الصناعة لا تتاتى للمولود الا بدلالة كوكب متول البرج العاشر
من الطالع وذلك انه اذا استولى عليه من احد الكواكب الثلاثة واحد فلا بد من صنعة يتعلمها
وهو المريخ والزهرة وعطارد وذلك ان كل صناعة لا بد فيها من حركة ونشاط وحذق فالحركة
للمريخ والنشاط للزهرة والحذق لعطارد واذا تعرى منها اذا انفردت بالدلالة فلا يعطي الصنعة
ولكن عملا ابدا كالا من الاعمال وهي الشمس وزحل والمشتري والقمر وذلك ان من استولى في مولده
على وتد العاشر الشمس فهو لا يتعلم الصناعة لكبر نفسه مثل اولاد الملوك اما من استولى عليه المشتري
فهو لا يتعلم ولا يعمل لزهده وورعه ورضاه بالقليل من امور الدنيا واقباله على طلب الاخرة مثل الانبياء
ومثل من يقتدي بهم واما من استولى عليه زحل فانه لا يعمل ولا يتعلم لكسله وثقل طبيعته عن الحركة
ورضاه بالذل والهوان في طلب معاشه كالكدية والسؤال واما من استولى عليه القمر فانه لا يعمل
من اجل مهانته واسترخاء طبيعته وغلبة ... مثل النساء واشباههن من الرجال ومن اجل هذا الحال كان
الذين كانوا في قديم الزمان اذا ارادوا تسليم الصبي الى صناعة من الصنائع اختاروا له يوما من
الايام وادخلوه الى هيكل الصنائع ووقفوا به بازاء الصنم ذلك الكوكب الذي دل على صناعة في مولده
تلك الصناعة بعد ان عرفوا ذلك من مولده وان لم يكونوا عرفوا مولده عرضوا عليه الصنائع المصورة
في ذلك الهيكل فان رغب في واحدة منها بعد توقيفهم له على احوال تلك الصنعة سلموه اليها واعلم ان
صناعة الاباء والاجداد انجع في الاولاد من صناعة الغرباء وخاصة من دل مولده عليها يكونون
احذق وانجب ومن اجل هذا وجب ... على اهل كل طبقة من الناس ان يلزموا صنائع
ابائهم واجدادهم والانتقال ... وزعم ان ذلك فرض من الله عليهم في كتاب ... واعلموا ان
هذه الحكمة صيانة للملك من ان لا يرغب فيه من ليس من اهله لانه اذا كثر الطالبون للملك كثر التنازع
بينهم واذا كثر التنازع كثر الشغب واضطربت الامور وفسد الاحوال ونظامها وفساد النظام يتبعه البوار و
البطلان **فصل** واعلم ان الغرض من الملك هو حفظ الناموس على اهله لئلا يندرس ... احكامه
وموجباته لان اكثر اهل الشرائع النبوية والفلسفية لولا خوف السلطان لتركوا الدخول تحت احكام
الناموس وحدوده واداء فرائضه واتباع سننه واجتناب محارمه واتباع اوامره ونواهيه و
اعلم ان الغرض في حفظ الناموس هو طلب صلاح الدين والدنيا جميعا فمتى ترك القيام بموجباته
فسدا جميعا وبطلت الحكمة ولكن السياسة الالهية والعناية الربانية لا تترك كما هي لانها هي العلة
الموجبة لوجودهما وبقائهما ونظامهما وتمامهما وكمالهما وكل صورة في المصنوع ... فكر

الصانع وعلمه. **فصل** اعلم يا اخي ان موضوعات الصناع ومصنوعاتهم والاتهم وادواتهم وحركاتهم
كلها اجسام والجسم من حيث الجسمية ليس بجزء وان الافعال لا تكون الا بالحركة فالحركات للاجسام جواهر
اخر وهو التي تسمى نفسا والنفوس من حيث النفسية جوهر واحد كما ان الاجسام من حيث الجسمية
جوهر واحد وانما تختلف النفوس بحسب اختلاف قواها واختلاف قواها بحسب اختلاف احوالها ومعارفها
واخلاقها كما ان اختلاف الاجسام بحسب اختلاف اشكالها واختلاف اشكالها بحسب اختلاف اعراضها
واعلم ان نفس العالم نفس واحدة كما ان جسمه جسم واحد يجمع الافلاك والكواكب والاركان والمولدات ولكن لما
كانت في نفس العالم افعال كلية بقوى كلية وافعال جنسية بقوى جنسية وافعال نوعية وافعال شخصية
بقوى شخصية سميت هذه القوى باضافتها نفوسا جنسية ونوعية وشخصية فتكثرت النفوس بحسب
قواها المختلفة وتكثرت قواها بحسب افعالها المعينة كما تكثر جسم العالم بحسب اختلاف اشكاله وتكثر
اشكاله بحسب اختلاف اعراضه وافعال نفس العالم الكلية هي ادارتها الافلاك والكواكب من المشرق
الى المغرب بالقصد الاول وتحريكها مراكزها الخاصة وافعالها الجنسية تحريكها كل كوكب وفلك
من الحركات الست المذكورة كما بينا في رسالة السماء والعالم وما تحصل لجملة الاركان الاربعة التي تحت
فلك القمر من الحركات الطبيعية كما بينا في رسالة الكون والفساد وافعالها النوعية المختصة بالكائنات
المولدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن وافعالها الشخصية هي التي تظهر من اشخاص الحيوانات ومنها
ما يظهر على ايدي البشر من الصنائع التي تقدم ذكرها. **فصل** اعلم يا اخي ان النفس جوهرة
روحانية حية بذاتها فاذا قارنت جسما من الاجسام صيرته حيا مثلها كما ان النار جوهرة حية بحرارتها
بل انها اذا جاورت جسما من الاجسام صيرته حارا مثلها. واعلم ان للنفس قوتين اثنتين احداهما علامة
والاخرى فعالة فبالاولى بقوتها العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها في ذاتها فتكون
ذات جوهرها لتلك الصور كالهيولى وهي فيها كالصورة وبقوتها الفعالة تخرج التي في فكرها من الصور و
نقشها في الهيولى الجسمانية فتكون الهيولى عند ذلك مصنوعاتها. وكل متعلم علما فان صورة المعلوم في نفسه
بالقوة فاذا تعلم صارت فيه بالفعل وهكذا كل متعلم صنعة فان صورة المصنوعات في نفسه بالقوة فاذا
تعلمها صارت فيها بالفعل والتعلم ليس شيئا سوى الطريق من القوة الى الفعل والتعليم ليس شيئا سوى الدلالة على
الطريق والاستاذون هم الادلاء وتعليمهم هو الدلالة والتعلم هو الطريق والمعلوم هو المطلوب الجديد ولو ان نفوس
الصبيان والتلامذة علامة بالقوة ونفوس الاستاذين علامة بالفعل وكل نفس علامة بالقوة لابد لها
من نفس علامة بالفعل تخرجها الى الفعل. واعلم ان كل صانع من البشر لابد له من استاذ تعلم منه صنعته او
علمه وذلك الاستاذ من استاذ له قبل وهكذا ينتهي الى واحد لم يأخذ علمه من البشر فيكون عند ذلك احد
الامرين اما ان يقول انه استخرجه بقوة نفسه وفكره ورويته واجتهاده كما يزعم الفلاسفة واما ان يقول انه
اخذه من توقيف ليس من البشر كما يقول الانبياء م فاعلم يا اخي علما يقينا انه ليس من البشر احد يحيط بعلم من
العلوم لا الانبياء ولا الفلاسفة ولا غيرهم الا بما شاء الذي وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم وذلك ان الذين زعموا انهم استخرجوا العلوم والصنائع بقوة عقولهم وجودة فكرهم ورويتهم
لولا انهم رأوا وشاهدوا مصنوعات الطبيعة فاعتبروها وقاسوا عليها وكان ذلك لهم كالتعليم من
الطبيعة لما اهتدوا الى شيء منها والطبيعة ايضا لولا انها مؤيدة بالنفس الكلية والنفس الكلية مؤيدة بالعقل الكلي
الذي هو اول الموجودات من البارى تعالى والبارى هو المؤيد للكل بالكل كيف شاء الذي هو صانع الاشياء
والمؤيد لذوي الالباب وقد فرغنا من ذكر الصنائع البشرية وموضوعاتهم واغراضهم وشرحها وما
فيها وبينا ان حكمة صانع يبلغ انها لطائفة البشر وضع الناموس الالهي وقد ذكرنا كيفيتها وشرائطها في رسالة
الناموس الالهي فاجتهد يا اخي في معرفة اسرارها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيي بروح المعارف

العقلية

العقلية فتعيش عيش السعداء الربانيين وتنال نعيم عالم الروحانيين في جوار الملائكة المقربين مخلدا ابد الابدين
لم تبل لك ذلك فكن خادما للناموس بحفظ احكامه والقيام بحدوده فلعلك تنجو بشفاعة اهله من بحر
الهيولى واسر الطبيعة وهاوية عالم الاجساد ذي الكون والفساد ذوي الالام وفقك الله ايها الاخ
للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد رؤوف بالعباد

الرسالة التاسعة من الرياضيات في بيان اختلاف الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر تصاريف الاحوال للانسان في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم ولادة الجسد وبينا
كيف يضاف الى خلقة الجنين قوى روحانيات الكواكب وكيف يجتمع في جبلته الاخلاق المختلفة المركوزة
في الجبلة تسعة اشهر شهرا شهرا الذي هو الكتاب الطبيعي الى يوم ولادة الطفل واستتمام الانسان
العلم الطبيعي في رسالة مسقط النطفة فنريد الان ان نذكر في هذه الرسالة ما يضاف الى تلك الطبائع المركوزة
من الاخلاق المكتسبة بعد الولادة بالعادات الجارية والاسباب الداعية اليها المؤكدة لها اما زائدة عليها
او ناقصة منها في تصاريف ايام الحيوة الدنيا الى يوم الممات الذي هو مفارقة النفس الجسد وولادتها
الثانية وهي النشأة الاخرة كما قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعني النشأة الاخرة وقال
ثم وننشئكم فيما لا تعلمون وقال ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير. واعلم يا اخي ان الله
سبحانه لما اراد ان يجعل خليفة في الارض من البشر ليكون العالم الاسفل الذي هو دون فلك القمر عامرا ويكون
الناس فيه مملوا من المصنوعات العجيبة على ايديهم محفوظا على النظام والترتيب بالسياسات الناموسية
والملكية والفلسفية العامة والخاصة وليكون العالم باقيا على اتم حالاته واكمل غاياته كما سيتبين في
الرسالة [illegible] ادم لخليفته هيكلا من التراب عجيب البنية محكم الخلقة مختلف الاعضاء كثير القوى
ثم ركبها وصورها في احسن صورة من بين سائر الحيوانات ليكون بتفصيل جبلتها ما كانت [illegible] فيها كيف
شاء ثم نفخ فيه من روحه فقرن تلك الجسد الترابي نفسا روحانية من افضل النفوس الحيوانية وازكيها
ليكون مستخدما [illegible] عاملا [illegible] ثم ايد نفسه بقوى روحانيات سائر كواكب الفلك
ليكون متهيئا بها وممكنا لقبول الاخلاق وتعلم جميع العلوم والاداب والرياضيات والمعارف والسياسات
كما مكنه وهيأه باعضاء بدنه المختلفة الاشكال والهيئات لتعاطي جميع الصنائع البشرية والافعال الانسانية
والاعمال الملكية وذلك انه قد جمع في بنية هيكله جميع اخلاط الاركان الاربعة وكل المزاجات التسعة
ليكون بها مستعدا وقابلا لجميع اخلاق الحيوانات وخواص طباعها كلها [illegible] وبها يمكنه ان يعمل جميع
الافعال والصنائع العجيبة والاعمال المتقنة والسياسات المحكمة اذ كان [illegible] كلها بعضو واحد و
اداة واحدة او خلق واحد او مزاج واحد [illegible] على الانسان [illegible] الشبه بالعالم وبارئه الذي هو خليفته
في ارضه وعامر عالمه ومالك ما فيه وسائس حيوانها ومربي نباتها ومستخرج معادنها ومتحكم على ما فيها
مدبر اسبابها [illegible] سياسة ربوبية [illegible] الناموسية والرياضات الفلسفية كل ذلك كيما
يصير بهذه العناية والتدبير والسياسات ملكا من الملائكة المقربين وينال بذلك الخلود في النعيم ابد الابدين
ودهر الداهرين كما ذكر في بعض كتب الانبياء من بني اسرائيل قال الله سبحانه يا ابن ادم اني خلقتك للابد انا
حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك حيا لا تموت يا ابن ادم انا قادر على ان اقول
للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك قادرا على ان تقول للشيء كن فيكون
واذ قد بينا ما ذكرنا ما الغرض والمراد من وجود الاخلاق المختلفة في جبلة الانسان وطبيعته فنريد ان نذكر

العلل والاسباب التي بها ومن اجلها تختلف اخلاق البشر وسجاياهم كم هي وما هي وكيف هي لانه تبين بما تقدم
له هي **فصل** اعلم يا اخي بان اخلاق الناس وطباعهم تختلف من اربع جهات احدها من جهة خلق
اجسادهم ومزاج اخلاطها والثاني من جهة تربة بلدانهم واختلاف اهويتها والثالث من جهة نشوئهم على
ديانات ابائهم ومعلميهم واستاذيهم ومن يربيهم ويؤدبهم والرابع من جهة موجبات احكام النجوم في اصول مواليدهم
ومساقط نطفهم وهي الاصل والباقي فرع عليها ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتبين صدق ما قلنا وحقيقة
ما وصفناه وبدأنا اولا بذكر العلل والاسباب التي تكون من اخلاط الجسد وتغيرات مزاجها من الاعتدال و
الزيادة والنقصان وما يتبعها من الاخلاق والسجايا المختلفة المتضادة **فصل** اعلم يا اخي بان المحرورين
الطباع من الناس ومن كان حار مزاج القلب يكون على الامر الاكثر شجعان القلوب اسخياء النفوس متهورين في
الامور المخوفة قليلي الثبات والتأني في الامور سريعي الحركة سريعي الغضب سريعي الرجوع قليلي الحقد
اذكياء حادي الخواطر جيدي التصور والمبرودين في الامر الاكثر يكونون بليدي الاذهان غليظي الطباع
ثقيلي الارواح عن تصفح الاخلاق والمرطوبين يكونون في اكثر الامر ليني الجانب سمحاء النفوس طيبي الاخلاق
سهلي القبول سريعي النسيان والبيبسي المزاج يكونون في اكثر الامور صابرين في الاعمال ثابتي الرأي عسري
القبول الغالب عليهم الصبر والحقد والامساك والبخل والحفظ **فصل** في بيان ما وجد في بعض كتب انبياء
بني اسرائيل من صفة خلق ادم ويكون حجة حين ابتدعه الله جل جلاله فقال ثم اني خلقت ادم وركبت بدنه
من اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده وذريته ينشأ في اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة وذلك اني
ركبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك اني خلقته من تراب وماء ثم نفخت فيه روحا فصار
يبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح ثم جعلت بعد
هذه في الجسد اربعة انواع اخر هن ملاك الجسد باذني ولا يقوم الجسد الا بهن فلا يقوم واحدة منهن الا با
لاخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن اليبوسة
في السوداء والحرارة في المرة الصفراء والرطوبة في الدم والبرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه الاربعة
الاخلاط التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته
وان زادت واحدة منهن عليهن غلبتهن ومالت بهن ودخل السقم على الجسد من ناحيتها بقدر ما زادت
واذا كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتهن لطاقتها فاضطربوها ودخل السقم على الجسد من ناحيتهن بقدر قلتها
عنهن وضعف طاقتها عن مقاومتهن ثم علمته الطب والدواء وكيف يزيد في الذي نقص وكيف ينقص من الزايد
حتى يستقيم الجسد فالطبيب الماهر العالم بالداء والدواء هو الذي يعرف من اين دخل السقم على الجسد
امن زيادة ام من نقصان ويعلم الدواء الذي يعالج به ويزيد في ناقصها وينقص من زائدها حتى يستقيم
الجسد على فطرته ويعتدل الشيء باقرانه ثم صرفت هذه الاخلاط التي ركبت عليها الجسد فطرة واصولا وعليها
بني اخلاق بني ادم ووصفوا من التراب العزم ومن الماء اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناءة
فان مالت به اليبوسة وافرطت كان عزمه قساوة وفظاظة وان مالت به الرطوبة كانت اناته توانيا ومهانة
وان مالت به الحرارة كانت حدته طيشا وسفها وان مالت به البرودة كانت اناته ريثا وبلادة واذا اعتدلت
وكن سواء اعتدلت اخلاقه واستقام امره وكان عازما في امره لينا في عزمه حادا في لينه متأنيا في حدته لا
يغلبه خلق من اخلاقه ولا يميل به طبيعة من اخلاطه عن المقدار المعتدل من ايهما شاء استكثر ومن ايهما شاء
وكيف شاء عدل ثم نفخت فيه من روحي وقرنت بجسده نفسا وروحا فبالنفس يسمع ابن ادم ويبصر ويشم و
يذوق ويلمس ويجوع ويأكل ويشرب وينام ويضحك ويفرح ويحزن وبالروح يعقل ويفهم ويدري و
يعلم ويستحيي ويحلم ويجاهد ويتقدم ويمنع ويتكرم ويعفو وبعض النفس يكون حدته وخفته وشهوته ولعبه ولهوه
وضحكه وسفهه وخداعه ومكره وعنفه ومن الروح يكون حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه وتكرمه

وصدقه ورفقه وصبره فاما اذا خاف ذو اللب ان يغلب عليه خلق من اخلاق النفس فانه يعتدله من اخلاق
الروح والزمها اياه ليعدل به ونقومه فيقابل الحدة بالحلم والخفة بالوقار والشهوة بالعفاف واللعب بالحياء
واللهو بالبهاء والضحك بالفهم والسفه بالكرم والخداع بالصدق والعنف بالرفق والحزن بالصبر فكل
مرض يعالج بضده وكل صحة يحفظ بمثله ومن التراب يكون شدته وبخله وفظاظته وشحه واياسه وقنوطه
وعزمه واصراره ومن الماء لينه وسهولته واسترساله ومعرفته ونكرته وسماحته وقربه وقبوله ورجاؤه
واستبشاره فاذا خاف ذو اللب من ان يغلب عليه خلق من الاخلاق الترابية فانه يعتدله من الاخلاق
المائية والزمها اياه ليعدل به ويقومه فيقابل القسوة باللين والبخل بالعطاء والعناد بالوفاق والفظاظة بالكرم
والشح بالسماحة واليأس بالرجاء والقنوط بالاستبشار والعزم بالقبول والاصرار بالترك **فصل**
واعلم يا اخي ان لكل خلق من هذه اخوات مشاكلات ولهن اضداد مخالفات ولهن كلهن افعال مناسبات
متضادات نحتاج الى شرح شأنها ليتبين ويعرف شكلان هذا الباب من العلوم الشريفة والمعارف اللطيفة
اذا كان من هذا الفن يعرف ويعلم اخلاق الملائكة الذين هم سكان الجنان كما ذكر الله جل ذكره فقال كراما
كاتبين واخلاق الشياطين الذين هم اهل النيران كما ذكر الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقال تعالى
لا مرحبا بهم انهم صالوا النار واذ قد بينا بما ذكرنا طرفا من الاسباب الى اختلاف اخلاق الانسان من
جهة مزاج اخلاط اجسادهم فنريد ان نذكر ايضا من الاسباب التي تكون من جهة اختلاف تربة البلاد وتغير
اهويتها المؤدية الى الاختلاف **فصل** اعلم يا اخي ان تربة البلاد والمدن والقرى تختلف واهويتها
تتغير من جهات شتى فمنها ما كونها في ناحية الجنوب او الشمال او في الشرق او في الغرب او على رؤوس الجبال
او في بطون الاودية والاغوار او على سواحل البحار او في شطوط الانهار او في البراري والقفار او في
الاجام والاوحال او الارضين السباخ او في البقاع الصخرية والحجارة او الحصى والرمال او في الارضين السهلة
والرخية اللينة بين الانهار والاشجار والزروع والبساتين والزهر والانوار ولها ان تتغير اهوية البلاد والبقاع
عن اختلاف الرياح الاربع ونكباواتها وبحسب مطالع البروج عليها ومطارح شعاعات الكواكب عليها من
افاقها فهذه كلها تؤدي الى اختلاف امزجة الاخلاط واختلاف امزجة الاخلاط تؤدي الى اختلاف اهلها
وطباعهم والوانهم ولغاتهم وعاداتهم وارائهم ومذاهبهم واعمالهم وصنائعهم وتدابيرهم وسياساتهم لا تشبه
بعضها بعضا الفرق فكل منها باشياء من هذه التي تقدم ذكرها لا تبارك بها بمزاجها والمثال في ذلك ان
الذين يولدون في البلدان الحارة ويربون هناك وينشؤن على تلك الحال يكون الغالب عليهم الحرارة
لان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في حال واحد في موضع واحد في زمن واحد ولكن اذا ظهر احدهما
استبطن الاخر واختفى ليكونا موجودين في دائم الاوقات اذ كانت المكونات بوجودهما ولا دوام الا بهما والد
الدليل على ما قلنا ان امزجة ابدان اهل البلدان الجنوبية من الحبشة والزنج والنوبة واهل السند والهند فانه
لما كان الغالب على اهويتها الدم الحار لمرور الشمس على سمت تلك البلاد في السنة مرتين سخنت اهويتها
وحمي الجو فيحرق ظواهر ابدانهم ويسود جلودهم ويجعد شعورهم بتلك السبب بردت بواطن ابدانهم فابيضت
عظامهم واسنانهم واتسعت اعينهم ومناخرهم وانوفهم بتلك السبب وبالعكس من هذه الحال اهل البلدان
الشمالية وعلتها ان الشمس لما بعدت عن سمت البلاد فصارت لا تمر عليها الا شتاء ولا صيفا غلب على
اهويتها البرد فابيضت بتلك جلودهم ورطبت ابدانهم وسبطت شعورهم وصفت عيونهم واستحنت الحرارة
في بواطن ابدانهم فاحمرت عظامهم واسنانهم وكثرت الشجاعة والقوة فيهم بتلك السبب على هذا القياس يوجد
صفات اهل البلدان المتضادة الطباع والاهوية المختلفين في الطباع والاخلاق واكثر الامور واعم الحال
واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من تغير اخلاق الناس من جهة اختلاف تراب البلاد وتغيرات اهويتها فنريد ان
نذكر ايضا طرفا من اسباب موجبات احكام النجوم فنقول ان الذين يولدون بالبروج النارية في الاوقات

التي يكون المستولي عليها الكواكب النارية مثل المريخ وقلب الاسد وما شاكلها من الكواكب فان الغالب على
امزجة ابدانهم يكون الحرارة وقوة الصفراء والذين يولدون بالبروج المائية في الاوقات التي يكون المستولي
عليها الكواكب المائية مثل الزهرة والشعرى اليمانية فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون الرطوبة والبلغم و
هكذا الذين يولدون بالبروج الارضية في الاوقات التي يكون المستولي عليها زحل وما شاكله من
الكواكب الارضية فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون اليبوسة والمرة السوداء وهكذا الذين يولدون
بالبروج الهوائية في الاوقات التي يكون الغالب عليها المشترى وما شاكلهما من الكواكب الهوائية فان
الغالب على امزجة ابدانهم يكون الدم والاعتدال ويعرف حقيقة ما قلنا ويحقق ما وصفنا اهل الصنائع
والتجارب واذ قد تبين بما ذكرنا الاسباب والعلل الموجبة لوجود الاخلاق المركوزة في الجبلة واما
المكتسبة بالعادة الجارية منها وما الغرض في ذلك فلنذكر ماهية الخلق ان شاء الله **فصل**
اعلم يا اخي ان الخلق المركوزة في الجبلة هو تهيؤ ما في عضو من اعضاء الجسد ليسهل بها على النفس اظهار
فعل من الافعال او عمل من الاعمال او صناعة من الصنائع او تعلم من العلوم او ادب او تدبير او سياسة
من غير فكر ولا روية مثال ذلك ان من كان الانسان مطبوعا على الشجاعة فانه يسهل عليه الاقدام على
الامور المخوفة من غير فكر ولا روية وهكذا من كان مطبوعا على السخاوة فانه يسهل عليه بذل العطية من غير
فكر ولا روية وهكذا من كان الانسان مطبوعا على العفة سهل عليه اجتناب المحظورات الشهوات من غير
فكر ولا روية وهكذا من كان مطبوعا على الاعتدال سهل عليه الخصومات والحكومات والعدل والنصفة
في المعاملات وعلى هذا القياس والمثال سائر الاخلاق والسجايا المطبوعة في الجبلة المركوزة فيها كيما
يسهل على النفس افعالها وعلومها وصنائعها وسياساتها وتدبيرها فاما من كان مطبوعا على الضد من ذلك
فهو يحتاج عند استعمال هذه الخصال واظهار هذه الافعال الى فكر وروية واجتهاد شديد وكلفة ومشقة
ولا يفعل الانسان هذه الامور الا بعد امر ونهي ووعد ووعيد ومدح وذم وترغيب وترهيب وعلى
هذا المثال وردت اكثر اوامر النواميس ونواهيه ولهذا السبب عدم وعيده وترغيبه ولو كان الانسان
الواحد مطبوعا على جميع الاخلاق لما كان عليه كلفة في اظهار الافعال وجميع الصنائع ولكن الانسان
المطلق هو الذي هو مطبوع على قبول جميع الاخلاق واظهار جميع الصنائع والاعمال واعلم يا اخي ان
كل الناس اشخاص لهذا الانسان المطلق وهو الذي اشار اليه الباري خليفة الله في ارضه منذ يوم خلق ادم
ابا البشر الى يوم القيمة الكبرى كما يتبين بها في البعث **فصل** واعلم يا اخي بان هذا الانسان المطلق
الذي قلنا انه خليفة الله في ارضه هو مطبوع على قبول جميع الاخلاق البشرية وجميع العلوم الانسانية
والصنائع الحكمية وهو موجود في كل وقت وزمان مع كل شخص من اشخاص البشر يظهر منه علوم
واخلاق وصنائع لكن من الاشخاص من هو اشد تهيؤا لقبول علم من العلوم او صناعة من الصنائع او خلق
من الاخلاق او عمل من الاعمال او الاظهار بحسب ذلك يكون واعلم يا اخي بان العادات الجارية والمداومة عليها
تقوي الاخلاق المشاكلة لها كما ان النظر في العلوم والمداومة على البحث عنها والدروس والمذاكرة تقوي
الحذق بها والرسوخ فيها وهكذا المداومة على استعمال الصنائع والدؤب فيها تقوي الحذق بها والاستاذية
فيها وهكذا الحكم في الاخلاق والسجايا مثال ذلك ان كثيرا من الصبيان اذا نشأوا مع الشجعان والفرسان واصحاب
السلاح وتربوا معهم تطبعوا باخلاقهم وصاروا امثالهم وهكذا ايضا كثير من الصبيان اذا نشأوا مع النساء
والمخانيث وتربوا معهم تطبعوا باخلاقهم وان لم يكن في كل خلق بل في بعض وعلى هذا القياس يجري حكم سائر
الاخلاق والسجايا التي يتطبع عليها الصبيان من الصغر اما باخلاق الاباء والامهات والاخوة والاخوات او
الاتراب والاصدقاء والمعلمين والاستادين المخالطين لهم في تصاريف احوالهم وعلى هذا القياس حكم الاراء
والمذاهب والديانات لجميع واعلم يا اخي بان من الناس من يكون اعتقاده تابعا لاخلاقه ومنهم من يكون

اخلاقه

اخلاقه تابعة لاعتقاده وذلك ان من يكون مطبوعا على طبيعة مريخية فان نفسه تميل الى الاراء والمذاهب
التي يكون فيها التعصب والجدال والخصومات اكثر وهكذا ايضا من يكون مطبوعا على طبيعة زحلية فان
نفسه تكون مائلة الى الاراء والمذاهب التي فيها يكون الزهد والورع والتدين اكثر وعلى هذا القياس يوجد اراء
الناس ومذاهبهم تابعة لاخلاقهم واما الذي يكون اخلاقه تابعة لاعتقاده فهو الذي اذا اعتقد رايا
وذهب مذهبا ونصره وتحقق به وصارت اكثر اخلاقه وسجاياه مشاكلة لمذهبه واعتقاده لانه
يصرف اكثر همه وعنايته الى نصرة مذهبه واعتقاده في جميع متصرفاته فيصير ذلك خلقا او سجية
وعادة يصعب قلعها عنها او تركها وعلى هذا الجنس من الاخلاق يقع المجازاة في المدح والذم والثواب و
العقاب والوعد والوعيد والترغيب والترهيب لانه اكتساب من صاحبه وفعل له ومثال ذلك في ما
حكي ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار احدهما مجوسي من اهل كرمان والاخر يهودي من اهل اصفهان و
كان المجوسي راكب بغلة عليها كل ما يحتاج اليه المسافر في سفره من الزاد والنفقة والاثاث وهو يسير
رفيها واليهودي كان ماشيا ليس معه زاد ولا نفقة فبينما هما يتحدثان اذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك
واعتقادك يا خوشال قال اليهودي اعتقد ان في هذه السماء الها هو اله بني اسرائيل وانا اعبده واسأله
واطلب اليه ومنه سعة الرزق وطول العمر وصحة البدن والسلامة من الافات والنصر على الاعداء واريد
منه الخير لنفسي ولمن يوافقني في ديني ومذهبي ولا افكر بمن يخالفني بل اري واعتقد ان من خالفني
في ديني ومذهبي حلال لي ماله ودمه حرام علي نصرته او نصيحته او معاونته او الشفقة عليه ثم قال
اليهودي قد اخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سالتني يا مغ فاخبرني انت ايضا عن رايك و
مذهبك واعتقادك قال المجوسي اما اعتقادي ورائي فهو اني اريد الخير لنفسي ولابناء جنسي كلهم ولا
اريد لاحد من الخلق سوءا لا لمن كان على دين يوافقني ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي قال
اليهودي وان ظلمك وتعدى عليك قال نعم قال لم قال لاني اعلم ان في هذه السموات الها خبيرا
فاضلا حكيما عادلا عليما لا يخفى عليه خافية من امر خلقه وهو يجازي المحسنين باحسانهم ويكافي المسيئين
باساءتهم فقال اليهودي يا مغ فلست اراك تنصر مذهبك وتحقق اعتقادك قال المجوسي وكيف
ذلك قال لاني من ابناء جنسك وتراني امشي متعوبا جائعا وانت راكب شبعان مرفه قال
صدقت فماذا تريد قال اليهودي اطعمني واحملني ساعة فقد اعييت لا شيء فنزل المجوسي عن بغلته وفتح
سفرته واطعمه وسقاه حتى اشبعه وارواه ثم اركبه ومشى معه ساعة يحدثانه فلما تمكن اليهودي من الركوب
واعلم ان المجوسي قد اعيا حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يمشي ولا يلحقه فناداه يا خوشال قف لي
فقد اعييت قال اليهودي اليس قد اخبرتك عن مذهبي يا مغ واخبرتني عن مذهبك ونصرته وحققته
وانا ايضا اريد ان انصر مذهبي واحقق اعتقادي وجعل اليهودي يحرك البغلة والمجوسي خلفه يعدو و
يقول ويحك يا خوشال قف لي واحملني معك ولا تتركني في هذه البرية فياكلني السبع او اموت
جوعا وعطشا وارحمني كما رحمتك وجعل اليهودي لا يفكر في نداه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب
عن بصره فلما ايس المجوسي منه واشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما كان وصف له بان في هذه
السماء الها خبيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه من امر خلقه خافية فرفع راسه الى السماء وقال يا الهي قد
تعلم اني قد اعتقدت مذهبا ونصرته وحققته ووصفتك باعلى وسمعت تحقق من خوشال ما
وصفتك به فما مشى المجوسي الا قليلا حتى اتى اليهودي وقد رمت به البغلة فاندقت عنقه وهي واقفة
بالبعد منه تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسي بغلته ركبها ومضى لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويعالج
كرب الموت فناداه اليهودي يا مغ ارحمني واحملني ولا تتركني في هذه البرية فياكلني السبع او اموت جوعا
وعطشا وحقق مذهبك وانصر اعتقادك قد فعلت ولكن لم تفهم ما قلته لك ولم تعقل ما وصفته فقال

اليهودي وكيف ذلك قال لاني وصفت لك مذهبي فلم تصدقني حتى حققته بفعلي وانت بعد ما لم تفعل
ما قلته لك وذلك اني قلت ان في هذه البرية رجل فاضل عادل وعالم لا يخفى عليه خافية وهو يجازي المحسنين
باحسانهم ويكافي المسيئين باساءتهم قال اليهودي قد فهمت ما قلته وعلمت ما وصفته بامعانك المجوسي
فما الذي منعك ان تفعل ما قلته لك بالجوشال قال اليهودي اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد الفتته
وصار لي عادة وجبلة بطول الدوب وكثرة الاستعمال له اني ادل بالاباء والامهات والاستاذين والمعلمين
من اهل ديني ومذهبي وصارت جبلة وطبيعة ثابتة يصعب على تركها والاقلاع عنها ثم رحم المجوسي وحمله
معه حتى جاء به الى المدينة فسلمه الى اهله مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته فجعلوا يتعجبون فقال
بعض الناس للمجوسي كيف رحمته بعد ما شق عليك انه خانك وصنع بك ما صنع فقال المجوسي اعتذر
الى وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار له جبلة وطبيعة ثابتة لطول التعود عليه وجريان العادة به
يصعب عليه الاقلاع عنه والترك له وانا ايضا قد اعتقدت رأيا ومذهبا وصار لي عادة وجبلة يصعب
علي تركها والاقلاع عنها واذ قد تبين لنا ان العلل الموجبة لاختلاف اخلاق النفوس والاسباب
المؤدية اليها هي هذه الانواع حسب ما قلنا في اول هذه الرسالة فنقول الآن ان الاخلاق كلها نوعان اما مطبوعة
في جبلة النفوس مركوزة فيها واما مكتسبة معتادة من جريان العادة بكثرة استعمالها ومن جهة اخرى ايضا
ان الاخلاق نوعان منها ما هي اصول وقوانين ومنها ما هي فروع ودقائق يحتاج الى بيانها وتفصيلها
ليعرف بعضها من بعض اذ كان هذا الفن من المعرفة هو من العلوم الشريفة النافعة جدا وبخاصة
لمن كانت له عناية برياضة النفس وتهذيبها واصلاح اخلاقها اذ كانت اخلاق النفوس هي من احد
الاسباب الموجبة لها من الهلكة والنجاة من بعض كما بيناه في رسالة البعث **فصل** اعلم يا اخي ايدك
الله بان الباري تعالى لما ابدع النفوس واخترعها وابرز الممكن البشري من الكائنات رتبها ونظمها مراتب الاعداد
المفردات كما ذكر الله تعالى في حكايته عن الملائكة حين قالوا وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون واعلم بان اعداد النفوس كثيرة لا يحصيها الا الله جل اسمه كما قال لا يعلم جنود ربك
الا هو ولكن نحتاج ان نذكر طرفا من مراتبها ومقاماتها الخبيثة اذ كانت الانواع والاجناس لا يمكن ان يعلمها
الا هو واعلم يا اخي ان مراتب النفوس ثلثة انواع حسب مراتبها النفس الانسانية ومنها ما هي
ما هي فوقها ومنها ما هي دونها فالتي دونها سبع مراتب والتي فوقها سبع مراتب ايضا وجملتها خمس عشرة مرتبة
والمعلوم من هذه المراتب التي ذكرناها عند العلماء ويمكن كل عاقل عارف ان يعرفها ويعين بها خمسة اثنتان
فوق رتبة الانسانية وهي الرتبة الملكية والرتبة القدسية فالرتبة الملكية هي مرتبة الحكمة والرتبة
القدسية هي الرتبة النبوية الناموسية واثنتان دون الرتبة الانسانية وهي مرتبة النفس الحيوانية
ومرتبة النفس النباتية يعلم حقيقة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا الناظرون في علم النفوس من الحكماء والفلاسفة
وكثير من الاطباء واما الرتبتان اللتان فوق الانسانية فهي الرتبة الحكمية وفوقها الناموسية فاما رتبة
الانسانية فهي ما ذكر الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واما التي فوق هذه فما اشار اليها
بقوله فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقال ايضا او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني الانسان احييناه نفسه من الجهالة وهي مرتبة
رتبة نفوس المؤمنين العارفين العلماء الراسخين واما التي هي فوقها فرتبة النفوس النبوية الواصفين النواميس
الالهية واليها اشار بقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهذه المرتبة
رتبة الملكية القدسية فقد تبين بما ذكرنا المراتب الخمس التي يمكن الانسان ان يعلمها ويعين بها فاما
المراتب التي دون النبوية وفوق القدسية فبعيد معرفتها على المرتاضين بالعلوم الالهية فكيف على من هم
دونهم فنحن من ذكرها ما اردنا ان نقدمه فنقول الآن ونخبر بما يخص كل نوع من هذه النفوس الخمسة من الخلق

دائما

والتائيد **فصل** اعلم يا اخي ان من يتحمل منا ومنا رابط الانفس الجزئية بالاجسام الجزئية للعلة التي ذكرنا
في رسالة الانسان عالم صغير انما هو لها واغا انها بضرب من المعاونة وفنون من التاييدات كل ذلك جود
منه ولطف بها وانعام منه وافضال عليها واحسان اليها واكرام لها وذلك انه كلما بلغت نفس منها رتبة
ما ابدى حاثر بادة منه فضل وجود ونقلها الى ما فوقها وارفع منها واعز وارشد وكل ذلك ليبلغها الى
اقصى مدى كمالها وتمام نهاياتها واذ قد تبين بما ذكرنا مراتب النفوس الخمس وبالعناية وما الحكمة من
ربطها بالاجساد فنريد ان نذكر ما يخص كل نوع منها من المعاونة والتاييد وهي القوة الطبيعية والاخلاق
المركوزة والهياكل الجسمانية والادوات الجسدانية والشهوات الحسية والاوهام الفكرية والحركات
الكاينة والافعال الارادية والاعمال الاختيارية والصنائع الحكمية والاوضاع الناموسية والسياسات
الملكية وبدئا اولا بذكر الشهوات المركوزة في الجبلة والقوى الطبيعية المعينة لها اذ كانت هي الاصل
القانون في جميع القوى والاخلاق والخصال والافعال والحركات والحس والشعور بها من اجلها كما يتبين
بعد **فصل** اعلم يا اخي بان من الاخلاق والقوى ما هي منسوبة الى النفس الحيوانية الغضبية
ومنها ما هي منسوبة الى النفس النباتية ومنها ما هي منسوبة الى النفس الانسانية الناطقة ومنها ما هي منسوبة
الى النفس العاقلة الحكمية ومنها ما هي منسوبة الى النفس الملكية الناموسية فاما المنسوبة الى النفس الشهوانية
من الخصال والقوى والتي تخصها فاولها شهوة الغذاء وهي النزاع والشوق نحو الماكولات والمشروبات واللذة
للشهوات والرغبة فيها والحرص على طلبها واحتمال المشقة والذل من اجلها والفرح والسرور بوجدانها والراحة
واللذة في تناولها والملل والشبع عند الاستيفاء منها والنفور من المضرة منها والبغض لها ومن القوى
المختصة بها ايضا القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ومن الشعور
والتمييز معرفة الجهات الست ومن الافعال ارسال العروق نحو الجهات المختلفة والتراب اللين وتوجيه
الفروع والاغصان والقضبان الى الجهات المتسعة والميل والانحراف عن الامكنة الضيقة والاجسام
المؤذية بها فهذه الخصال المركوزة في الجبلة من غير فكرة ولا روية وكل هذه معاونة من الطبيعة لقوتها
وتاييد لها بادن بارئها جل ثناؤه في طلب مشتهياتها والوصول الى منافعها والفرار من المضر منها اذ
كانت تلك المشتهيات هي غذاء الاجسام ومادة لقوامها وسبب لبقائها كلها اذ كان في بقائها
تمم لحاجاتها وتكميل لفضائلها وفي تمم حاجاتها وتكميل فضائلها بلوغها الى افضل حالاتها واشرف
نهاياتها واما المنسوبة الى النفس الحيوانية المختصة بها من الخصال المركوزة في جبلتها زيادة على ما في
النباتية فهي شهوة الجماع وشهوة الانتقام وشهوة الرياسة ولها ايضا الهياكل المختلفة والاعضاء المختلفة الاشكال
عجيبة والمفاصل اللينة والحركات الكاينة والنقلة في الجهات الست لطلب منافع كثيرة والشعور
بالحواس المخصوصة والاصوات المختلفة للالات مباينة والوهم والتخيل للمطالب والمنافع والحفظ
والذكر لمعرفة ابناء الجنس والمخالف وامكان الاحتراس من المضرة والنفور والفرار من العدو وكل هذه
مركوزة في جبلة الحيوانات القريبة النسبة الى الانسان فاما علة شهوة الجماع المركوزة في جبلتها فهي من اجل
التناسل وهو من اجل بقاء الصورة في الاشخاص المتواترة اذ كانت الهيولى دائمة في السيلان لا تقف
طرفة عين واما علة شهوة الانتقام المركوزة فهي من اجل دفع المضرات المفسدات لهياكلها المتخصصة
واعلم يا اخي ان دفع المضار تارة يكون بالقهر والغلبة وتارة بالهرب وتارة بالحرب والتحصن وتارة
بالهرب والفرار وتارة بالحرب والتحصن وتارة بالمكر والحيلة كما قد شرحنا ذلك في رسالة الحيوان
واما شهوة الرياسة المركوزة في جبلتها فهي من تاكيد السياسة اذ كانت السياسة لا تتم الا بعد وجدان
الرياسة واعلم يا اخي بان المراد من السياسة هو صلاح الموجودات وبقاؤها على افضل الحالات
والى الغايات كما سيتبين من بعد في فصل آخر واما المنسوبة الى النفس الناطقة المختصة بها زيادة على ما

ذكره فمنها شهوة العلوم والمعارف والتحري لها والاستكثار منها ومنها شهوة الصنائع والاعمال والحذق فيها
والافتخار بها ومنها شهوة العز والرفعة والرياسة والحال والغبطة والزهو بهذه الاشياء والشوق
اليها والرغبة فيها والحرص على طلبها واحتمال الذل والمشقة من اجلها والفرح والسرور من وجدانها واللذة
والراحة عند الوصول اليها والغم والحزن من فقدانها واعلم يا اخي بان هذه الخصال المركوزة في جبلة
الانسان ولكن تختلف اختيارات الناس لها كل واحد بحسب ما تيسر له منها كما اسبابه وذلك
ان من الناس من يتيسر له اسباب الصنائع والحرف واخر يتيسر له اسباب العلوم والاداب واخر
يتيسر اسباب العلو والشرف واخر يتيسر اسباب التجارات والبيع واخر يتيسر له اسباب الملك والسلطا
واخر اسباب البطالة والفراغ واخر اسباب الحكم والمعارف كما سنبين ونفصل بعد هذا ومما
اعطيت ايضا النفس الناطقة من نعم الله ومختص بها الانسانية من بين نفوس سائر الحيوانات و
اعينت به على البلوغ الى اقصى مدى غاياتها وابلغت بالوصول الى تمام نهاياتها هذا الهيكل العجيب البنية
المحكم الصنعة الذي قد تحيرت الحكماء عن كنه معرفة تركيبه من غرائب الصنعة فيما وصف طرفا
منه في كتاب منافع الاعضاء وكتاب التشريح من كيفية انتصاب قامته من بين سائر الحيوانات
وما خص به ايضا من فصاحة لسانه وغرائب لغاته وفنون اشاراته وحسن بيانه من بين سائرها ومما
خص به ايضا عجيب شكل يديه وما يتأتى له من الصنائع المحكمة والاعمال المتقنة من بين سائرها ومما
خص به ايضا من لطائف ادراك حواسه وغرائب طرقات ادراكها المحسوسات كما وصفنا ذلك في
رسالة الحاس والمحسوس ومما خصت ايضا به النفس الناطقة الانسانية من نعم الله واحسانه اليها
العقل الغريزي وكونه اعوانه وجنوده وخصاله المحمودة كما سنبين من بعد فاما الذي ينسب الى
النفس الحكيمة من الخصال المحمودة فشهوة العلوم والمعارف وما اعينت به على طلبها وادراكها و
الوصول اليها من الخصال المركوزة والقوى المجبولة الذهن الصافي والفهم الجيد وذكاء النفس وصفاء
القلب وحدة الفؤاد وسرعة الخاطر وقوة التخيل وجودة النظر والفكر والروية والتأمل والاعتبار
والنظر والاستشهاد والحفظ والتذكار ومعرفة الروايات والاخبار ووضع القياسات و
استخراج النتائج بالمقدمات والتكهن والعرافة والفراسة والقيافة وقبول الالهام والوحي
ورؤية المنامات والانذار بالكائنات بالنجوم والزجر كل ذلك معاونة لها وتأييد للبلوغ بها
الى الغاية والوصول اليها فاما التي تنسب الى الملكية الفلكية فهي شهوة القرب الى بارئها والزلفى
لديه ودنو الفيض منه وافاضة الجود على من دونها من ابنا جنسها كما ذكر الله تعالى بقوله يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقوله ويستغفرون لمن في الارض وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فهذه نفصل جملة ما ينسب الى كل جنس من النفوس والخصوص
بها من الشهوات المركوزة فيها فاما التي تعمها كلها فشهوة البقاء على اتم الحالات واكمل الغايات
وكراهية الفناء والنقص عن الحال الافضل والاكمل **فصل** اعلم يا اخي بانك ان امعنت
النظر فيما وصفنا وتأملت ما ذكرت وجودت البحث عن مبادي الكائنات وعلة الموجودات علمت
وتبينت بان هاتين الخلتين اعني شهوة البقاء وكراهية الفناء وقانون لجميع شهوات النفوس المركوزة
في جبلتها وان تلك الشهوات المركوزة في جبلتها اصول وقوانين لجميع اخلاقها وسجاياها وتلك الاخلاق
اصول وقوانين لجميع افعالها واعمالها وصنائعها ومعارفها في تصرفاتها كما سنبين في هذا الفصل
واعلم ايدك الله انما صارت هاتين الخلتين مركوزتين في جبلة كل الموجودات وجميع الكائنات
من اجل ان الباري جل ثناؤه لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات ومبدعها ومخترعها
وموجدها ومتممها ومكملها ومبلغها الى افضل غاياتها واقصى نهاياتها وكان جل ثناؤه دائم البقاء

لا يعتريه شيء من الفناء صار من اجل هذا في جبلة الموجودات محبة البقاء وشهوته وكراهية الفناء
وبغضه لان في جبلة المعلول توجد بعض صفات العلة والعلية ولما لا يعتري الباري عز وجل شيء من
النقص والفناء من اجل ان وجوده لذاته وبقاؤه من حيث هو واما سائر الموجودات وجميع الكائنات
فلوجودها اسباب وعلل فمتى عدم منها شيء او نقص عرض لها الفناء او النقص والقصور عن البلوغ
الى الحال الافضل والوجود الاتم ومثال ذلك النبات والحيوان جميعا فانها متى عدمت الاغذية
التي هي هيولى لاجسادها ومادة بقائها هلكت وتلفت وتغيرت واضمحلت وهكذا حكم نفوسها
متى بطلت هياكلها بطل شعورها واحساسها ولم يمكنها اظهار افعالها وتأثيراتها فيها ويكون
تلك النفوس موجودة ولكن على حال النقص وقد يعلم باوائل العقول بان الوجود على الحال الافضل
الدائم واشرف من الوجود على حال النقص وقد قالت الحكماء والفلاسفة ان كل شيء يراد فهو
لاجل الخير والخير يراد من اجل ذاته والخير المحض هو السعادة والسعادة تراد لنفسها لا لشيء اخر و
تلك السعادة في الابدان ان السعادة نوعان دنيوية واخروية فالسعادة الدنيوية هي ان
يبقى كل موجود اطول ما يمكن على افضل حالاته واتم غاياته والسعادة الاخروية ان تبقى كل نفس
ابد الابدين ودهر الداهرين على افضل حالاتها واتم غاياتها واكمل نهاياتها واعلم يا اخي بان النفوس
الجزئية انما ربطت باجسادها التي هي اجسام جزئية كيما تكمل فضائلها وتخرج كل ما في القوة و
الامكان الى الفعل والظهور من الفضائل والخيرات ولم يمكن ذلك الا بربطها بهذه الاجساد
وتدبيرها لها كما ان الباري جل ثناؤه لم يمكن اظهار جوده وفيض احسانه وافضاله وانعامه
الا بايجاد هذا الهيكل العظيم المبني بالحكمة المصنوع بالقدرة اعني الفلك المحيط وما يحويه من سائر
الافلاك والكواكب والاركان والمولدات الكائنات وتدبيره لها وسياسته اياها واذ قد تبين
بما ذكرنا ما الغرض وما الفائدة من الشهوات المركوزة في الجبلة وما يتبعها من الاخلاق والخصال
وهي ان تبعث تلك الشهوات النفوس الى طلب المنفعة لاجسادها او دفع المضرة عنها وتتبعها تلك
الاخلاق والخصال العليا فنريد ان نبين لاي ما الخير منها وما الشر وما المذموم منها وما المحمود
ومتى يكون الانسان فيها مثابا او معاقبا عليها **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان الانسان لما كان جسده مركبا من الاخلاط الاربعة وكان مزاجه من الطبائع الاربع جعل
الباري جل ثناؤه بواجب حكمته اكثر اموره وتصاريف احواله مربعات متشاكلات مطابقات بعضها
لبعض ليكون اعون على ما يراد منه وادل عليه فمن ذلك انه جعل اخلاقه وافعاله بعضها طبيعية مركوزة
في الجبلة كما ذكرنا طرفا من ذلك وجعل بعضها اختيارية وبعضها عقلية وبعضها فكرية وبعضها
ناموسية الهية واعلم يا اخي ايدك الله بان الطبيعة هي خادمة للنفس ومعينة لها وان النفس
هي خادمة للعقل ومعينة له والعقل خادم للناموس ومعين له وذلك ان الطبيعة اذا اصلحت خلقا ما
مركوزا في الجبلة جاءت النفس بالاختيار فاظهرته وبينته ثم جاء العقل بالفكر والروية فتممه وكمله ثم جاء الناموس
بالامر والنهي فسواه وقومه وعدله وذلك انه متى ظهرت بالطبيعة هذه الشهوات المركوزة في الجبلة وكانت
على ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي سميت خيرا ومتى كانت بخلافه سميت شرا ومتى فعل
ذلك باختيار وارادة على ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي كان صاحبه محمودا ومتى كان بخلافه كان مذموما
ومتى كان باختياره وارادته بفكر وروية على ما وصفنا كان صاحبه حكيما فاضلا ومتى كان
بخلافه كان سفيها رذلا جاهلا ومتى كان فعله وارادته واختياره وفكره ورويته مأمورا بها ومنهيا
عنها وفعل ما ينبغي كما ينبغي على ما امر كان صاحبه مثابا ومجازى عليها ومتى كان بخلاف ما ذكرنا كان ملوما
بها ومعاقبا عليها فقد تبين بما ذكرنا ان الشهوات المركوزة في الجبلة والاخلاق المنتشئة منها والافعال

التابعة لها وجميع المتصرفات من اجلها هي لان تبقى النفوس على افضل حالاتها وتبلغ كل نوع منها الى اقصى مدى
غاياتها ونهاياتها واعلم يا اخي بان البارئ جل ثناؤه على ما اقتضت حكمته لما رتب النفوس مراتبها كما رتب الاعداد
المفردات على ما اقتضت حكمته جعل اولها متصلا باخرها واخرها متصلا باولها وتوسطها المرتبة بينها
ليتبين فساد ومفارقة كل رتبة الى فوقها ليبلغها كلها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها مثال ذلك انه
رتب النفس النباتية تحت الحيوانية وجعلها خادمة لها ورتب الحيوانية تحت الناطقة الانسانية وجعلها
خادمة لها ورتب الناطقة تحت العاقلة الحكمية وجعلها خادمة لها ورتب العاقلة تحت الناموسية وجعلها
خادمة لها ورتب الملكية تحت الناموسية وجعلها خادمة لها فاي نفس منها انقادت لمن فوقها وامتثلت امرها
في سياستها بلغت الى مرتبة ربها وصارت مثلها في الفعل ومثال ذلك من المشاهد الى تلميذ ومتعلم
صناعة امتثل امر استاذه وانقاد لمعلمه ورام علمه فانه سيصير يوما الى مرتبة استاذه وهو مثل معلم لا يخفى
هذا على كل عاقل ومتامل لما وصفنا واعلم يا اخي ايدك الله ان احق النفوس الحيوانية بان تنتقل الى رتبة
الانسانية هي خادمة الانسان المستانسة المنقادة لامره المعوية في طاعته المتبرقة في خدمته ومجاهدة
الدبوجة في القرابين وعلى هذا المثال والقياس حكم النفوس الانسانية فان احقها بان تنتقل الى مرتبة
الملكية هي الخادمة لاوامر الناموس ونواهيه المنقادة لاحكامه المتبوعة في حفظ اركانه كما سنبين
بعد هذا الفصل **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله بان الناس اصناف وطبقات في منصرفاتهم في
امور الدنيا لا يحصي عددها الا الله جل ثناؤه كما ذكر الله تعالى بقوله وقد خلقكم اطوارا ولكن يجمعهم كلهم
هذه السبعة الاقسام وذلك ان منهم ارباب الصنائع والحرف والاعمال ومنهم ارباب البناءات والعمارات
والاملاك ومنهم ارباب التجارات والمعاملات والاموال ومنهم الملوك واهل الجند والاجناد وارباب السلاطين
ومنهم المتصرفون الخدام المتعيشون يوما بيوم ومنهم الزمنى والكسيرون المتكففون والعطل والفرغ
ومنهم اهل الدين والعلم المتحذيون في الناموس ولكل طبقة من هذه السبعة اصناف كثيرة ولكل صنف
منها اخلاق وطبائع وسجايا ومذاهب اكتسبتها اباها اعمالهم وحيثما منصرفاتهم لا يشبه بعضها بعضا لا
يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نريد ان نذكر ما يحتاج اليه من الاخلاق والسجايا والخصال والاعمال
والاداب والعلوم في اهل الدين المتمسكون باحكام الناموس الحافظين اركانه الذين يرجى لهم النجاة
بها والفوز باستعمالها كما ذكر الله تعالى بقوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقوله وينجي
الله الذين اتقوا بمفازتهم وقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى واي كثيرة من القران في مثل هذا المعنى **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان الناس اذا اعتبرت احوالهم وبينت امورهم وجدتهم كلهم كالالات والادوات واعوانا للنواميس الالهية
في تاسيسهم بنيانها وتتميم احكامها وتكميل شرايعها وحفظهم اركانها تجدهم جندا وحولا للملوك الذين هم
خلفاؤهم من بعدهم في حفظها وحراستها على نظامها وترتيبها كما رسمها واضع الناموس في مبدئه وامرهم براعاتهم
وجميع ذلك اصناف وطبقات ومراتب كترتيب الاعداد المفردات وذلك ان واضع الناموس في مبدأ امره
كالواحد في العدد واصحابه وانصاره والذين اتبعوه كالاحاد ومن تبعهم على منهاجهم كالعشرات ومن
جاء من بعدهم كالمئات ومن بعدهم كالالوف ثم عشرات الالوف ومئات الالوف بالغا ما بلغ الى يوم القيمة
يعرفون بذلك كلهم جملة واحدة كما ذكر الله تعالى بقوله واشار الى هذا المعنى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا واعلم يا اخي بانك ان امعنت النظر في الامور
المعقولة وجدت الناس كلهم لاحكام الناموس ونفاذ امره ونهيه في نفوس اتباعه واعوانه وامتثالهم امره
ونهيه وطاعتهم له وعرفت بان الناموس مملكة روحانية وان وجوده وقوامه في حفظ اركانه الثمانية
وتبين ان حافظي اركانه هم اتباع صاحب الناموس وانصاره وهم ثمانية اصناف كل صنف منهم كانهم صف

صف قيام حاملون ركنا من اركان الناموس فاولها الاصناف قراء تنزيله وكتبته وحفاظ الفاظه على متون معلومها
لمن بعدهم من ذراريهم المؤدين الى من بعدهم من ابنائهم ما اخذوه ممن قبلهم كل ذلك كيلا يهملها من يجيء
من بعدهم او ينسى فتندرس معالم الدين وتضمحل وتبطل احكام الناموس والصنف الثاني هم رواة اخباره
وناقلوا احاديثه وحافظوا سيره ومؤدوها الى من بعدهم ليبلغوها الى القوم كيلا يهمل او تنسى فتندرس اثاره
وتموت اخباره فلا يعرف والصنف الثالث هم فقهاء احكام الناموس وعلماء سننه وحفاظ حدوده كيلا يهمل
فلا يستعمل او ينسى فتندرس معالم الدين وتضمحل او يبطل الناموس والصنف الرابع هم المفسرون الفاظ تنزيله
الظاهرة وتاويله المروية المعبرون عن وجوه معانيه المختلفة لمن قصر فهمه عنها وقلت معرفته بها كل ذلك
كيلا يهملها من يجيء من بعدهم من ذراريهم واتباعهم في احكام الناموس او ينسى فتندرس معالم الدين وتبطل
احكام الناموس والصنف الخامس هم انصاره والمجاهدون وغزاة اعدائه الحافظون لثغور بلاد اتباع
الناموس وانصاره كيلا يغلب عليهم اعداؤهم فيفسدوا عليهم امر دينهم كما فعل بخت نصر بايليا هيكل بيت ايل
وما فعلت الروم بثغور المسلمين والصنف السادس هم خلفاء اصحاب الناموس في امته ورؤساء الجماعات الحارسون
شريعته على امته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الناهون لهم ان يغيروا سنة الناموس الحافظون المراتب
الملكية كيلا يجري جار في سر وعلانية فيفسد احكام الناموس بتمويه يورده على قلوب العامة والجهال كما
فعل مزدك الخرمي في مملكة انوشروان ملك الفرس والصنف السابع هم الزهاد والعباد في المساجد والاربطة و
الرهبان والقوام في الصوامع والهياكل والخطباء على المنابر والواعظون في الجموع والمجالس المحذرون
لهم من ترك استعمال احكام الناموس اللاهون لهم امور الدنيا المحذرون من الاغترار بها المزهدون في
المنهمكين في شهواتها المذكرون امر المعاد للغافلين عنه المشوقون الى نعيم الاخرة المقربين لها كل ذلك كيلا
يجهل امر المعاد ولا ينسى ذكر الاخرة ولا يهمل الاستعداد للرحلة اليها والتزود من الدنيا التقوى الذي هو
خير الزاد اذ كان هذا هو الغرض الاقصى في وضع النواميس الالهية والغاية من الرياضات الفلسفية والصنف
الثامن هم علماء تاويل قوله الراسخون في الحكمة والمعارف الربانية العارفون خفيات اسرار صاحب الناموس
الذين هم الائمة المهديون والخلفاء الراشدون الذين يقضون بالحق وبه يعدلون **فصل** اعلم
يا اخي ايدك الله بانك اذا تاملت ونظرت الى صنف من هذه الاصناف الثمانية واعتبرت احوالهم وما
هم متعلقون به من حفظ هذه الامور الثمانية وحرصهم على مراعاتها وتربيطهم كما وصفنا تحققت حقيقة تلك
وتنور بصيرتك ومعاهدتهم بفضل المجالس وعلمت انهم في درجات وعرفت ان رب الناموس مملكة روحانية
وان اتباع صاحب الناموس وانصاره يسعون له ويسعون فيه ويعملون له ما استطاعوا من محاربة مخالفيه و
رب واضع الناموس قد استوى على عرشه ناظر اليهم امره ونهيه وهم حاملون عرشه يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستغفرون لمن في الارض وهم من بعدهم من ابنائهم لانهم هم كالسماء لمن بعدهم ومن بعدهم كالارض
لهم ولمن قبلهم من اسلافهم واعلم يا اخي ايدك الله ان كل طائفة من هذه الاصناف الثمانية تحتاج في حفظهم
ركنا من اركان الناموس الى شرائط معلومة وخصال محمودة واخلاق جميلة نحتاج ان نشرحها ونصفها ليفهم
ويعلم **فصل** اما التي يحتاج اليها القراء والحفظة للقران من الاخلاق الجميلة والخصال المحمودة و
الشرايط المعلومة فهي فصاحة الالفاظ وتقويم اللسان وطيب النغمة وجودة العبارة وسرعة الحفظ و
اتقان الفهم ودوام الدرس والتامل في القراءة والتواضع لمن يتعلم منه والتعظيم له ومعرفة حقه وحرمته
والرفق بمن يعلمه والشفقة عليه وقلة الضجر من بطء فهمه ورداءة حفظه وترك ضيق الصدر من تلقينه
له وقلة الطمع في اخذ العوض وقلة المنة عليه بما يعلمه واما التي يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق
اصحاب الاخبار وحملة الاحاديث والاثار جودة الاسماع واستيفاء الكلام وضبط الالفاظ على تمامها وتقييدها
بالكتابة والتحرز والحذر من الزيادة فيها والنقصان من تمامها واستعمال الصدق وحسن الاداء وتجنب الكذب

في الحكاية منها بينهما وبين لها وشرحها لمن سأل عنها او يصلح له الاجتهاد بها او صونها عمن لا يصلح له ولا يليق به وذلك
نصيحة للاخوان وحذراً لواضعي النواميس وابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثواب في الآخرة واما التي يحتاج اليها الفقهاء
والقضاة والمفتون من الخصال والاخلاق والشرائط المحمودة في تمام سبيلها فاولها معرفة الاصول التي
سنها واضع النواميس من الاوامر والنواهي والفرائض والسنن والنوافل والحلال والحرام والحدود ولا
د معرفة القياس وكيفية استخراج الفروع من الاصول في الفتاوى والمسائل الواردة التي ليس لها ذكر في
الاصول والتثبت والتأني عند الفتوى والاستفتاء في استيفاء السؤال بجميع شرائطه ثم طلب الرخص مع اجتناب الشبهات
من المحظورات وترك الخوض في المشكلات ودرء الحدود بالشبهات وقلة الخلاف مع ابناء الجنس وترك
الحسد للاقران وبذل النصيحة للاخوان والشفقة والتحنن على الجهال وترك الافتخار بما يصلح منه من
لا مما يتعلق بالاحكام وقلة الشنعة على العلماء والاحتمال لاذية الجيران وقلة الرغبة في حطام الدنيا
وصفة الفرح وترك الطمع والقيام بواجب احكام الناموس وان لا يكون فعله مخالفاً لقوله واما التي يحتاج
اليه من هذه الخصال والاخلاق والشرائط مفسرو الفاظ التنزيل فاولها معرفة غرض واضع الناموس في
ايراد التنزيل واستعمال الالفاظ المشتركة المعاني ثم ان يكون له اتساع في معرفة الكلام والاقاويل وما يحتمل
من المعاني مما يؤكد غرض الناموس ويكون له جودة بحث وبعد غوص في استخراج المعاني في لفظ موجز
وعبارة بينة عنها يحتمل عقول المستمعين ويقرب من فهم المتعلمين ويكون له من يقظة القلب ما لا
يأنف به الزوائد وعبارته اولاً المعاني التي يشير اليها بتفسير الالفاظ المشتركة المعاني في تنزيله وعبارته
وبيانه وكلامه واعلم يا اخي بانه من لم يمكن المفسر علم ما يعني واضع الناموس بايراد الالفاظ المشتركة المعاني
في تنزيله وايائه وعباراته وبيانه يحتمل له من تلك الالفاظ معان غير ما اشار اليه واضع الناموس ويتوهم
ما اراد هو بها فافهم المستمعين من غير ما يحتمله هو وعلم المتعلمين ما توهمه هو صار له بذلك دين ومذهب
دين واضع الناموس وطريقته وكان بخلاف الحق اعتقاده في السر وهو لا يشعر ويكون بين ذلك معتقداً في
احكام الناموس وهو يظن انه من المصلحين وهو لا يدري فاحذر يا اخي من هذا الباب فان فساد ديانات
الناموس واحكام شرائعه اكثرها يكون من هذا الباب واما التي يحتاج اليها من هذه الخصال والشرائط انصار
واضع الناموس وغزاة اعدائه الحافظون ثغور بلاد اتباعه وانصاره فان يكون لهم تعصب للدين وحمية
حرمة الناموس ومحبته من اجل فساد يدخل عليه وحنق على الاعداء المظاهرين بالعداوة لواضع الناموس
ودينه المريدين فساد احكامه وللذاهبين منهم وشجاعة نفس عند البراز اليهم وخفة الحركة عند الجولان
وسقوط القلب من عين العدو واخذ الحذر وانتهاز الغفلة وقلة الاعتذار منكم وطلب الحيلة والظفر
ما امكن من قتال ومخادعة في الحروب ومبادرة في البراز الى الاقران والاكفاء والصبر عند اللقاء وكثرة
الذكر لله تعالى والاستعانة به والانفة من الفرار وحياؤه من العار وقلة رهبته في الذنب وقلة الرحمة
عند الظفر وكثرة الشكر لله وترك الافساد عند هزيمة العدو ورحمة الاسرى وقبول الصلح عند الهدنة
والوفاء بالعهد وترك الاعجاب عند كثرة عدد الاعوان والانصار واما التي يحتاج اليها من هذه الخصال
والاخلاق والشرائط الزهاد والعباد والمذكرون للناس امر الآخرة وذكر المعاد فاولها التي هي اساس الدين
وملاك الامر القناعة باليسير من حطام الدنيا والرضى بالقليل من متاعها ومجاهدة النفس عن الانهماك في شهواتها
وترك طلب لذاتها والجاه والكرامة بها وقلة الخوض في طلب الحاجات منها والاشتغال بطلب العلم والعبادة بالصوم
والصلاة مع ابناء الجنس وترك الخلطة مع ابناء الدنيا الراغبين فيها والتفرد في الخلوات وكثرة ذكر الموت و
فناء نعيم الدنيا وزوال ملكها والنظر الى آثار القرون الماضية والاعتبار بها وبالبنيات الخربة والمنازل
الدارسة الفانية للامم الخالية والنظر في كتب الحكماء وذوي التجربة واخبار الملوك الطاغية والتفكر في
الامثال المضروبة على ألسنة الحكماء وذوي المعرفة في وصفهم واعمالهم وقضاياهم في الزمان ونوائب الحدثان

واليقين

واليقين بامر المعاد وشدة الشوق الى نعيم دار الآخرة ودار القرار مع الابرار من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقاً واما التي يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط خلفاء واضع
الناموس وهم طائفتان احدهما خلفاؤه في الملك والرياسة في امور الدنيا والتدبير والسياسة وحفظ
ظاهر احكام الناموس على اهله فقد افردنا لها رسالة اذ كان هذا الباب يحتاج الى خطب طويل وشرح
كثير واما خلفاؤه في اسرار احكام الناموس الذين هم الائمة المهديون والخلفاء الراشدون فقد بيناه
اخلاقهم وخصالهم وشرائطهم وعلومهم وسعادتهم وطرائقهم في احكام دينهم في رسالة قد عملناها وهذه
الرسالة واحدة منها فاجتهد ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه واستمر على العمل بواجبها والبناء بحقها
انت وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واذ قد بينا بذكرنا من خصال المحتاج الناموس وحكم اتباعه
بحفظهم اركان الناموس وتصرفنا احوالهم في الدنيا فنريد ان نذكر طرفاً من كيفية احوالهم في امر الآخرة و
قضايا بعض احكامها اذ كان هذا هو الغرض الاقصى في وضع النواميس الالهية وسنن شرائع الديانات
النبوية **فصل** اعلم يا اخي بان لكل شيء من الموجودات التي في هذا العالم ظاهراً وباطناً فظواهر
الامور قشور وعظام وبواطنها مخ ولب وان الناموس احد الاشياء الموجودة في هذا العالم وقد كان له
احكام وحدود ظاهرة بينة يعلمها اهل الشريعة وعلماء احكامها من الخاص والعام ولاحكامها وحدودها
اسرار وبواطن لا يعرفها الا الخواص منهم واعلم ان الناموس وضع لصلاح الدين والدنيا جميعاً وان
الدنيا والآخرة هما داران متقابلان لان اسميهما متضادان وحقيقتهما مختلفان متضادان لحد بها كالقشر
الدنيا والاخرى كاللب والمخ وهي الآخرة ولهما اهل وبنون ولاهلهما وبنيهما صفات واخلاق و
سجايا واعمال مختلفات متضادات يحتاج ان نشرحها ونفصل ونذكر الفرق بينهما وبين حقيقتهما والتميز بين
اهلها العلماء بها كل من بينه هذا العلم اذ كان هو من اشرف العلوم واجل المعارف التي
يطلبها الانسان من بين سائر العلوم فنقول اما الدنيا فاسمها مشتق من الدنو والقرب والآخرة من
التأخر واما حقيقتها فالدنيا هي تصاريف امور تجري على الانسان من يوم ولادة الجسد الى يوم الممات
التي هي ولادة النفس ومفارقتها اياه والآخرة هي تصاريف امور تجري على الانسان من يوم الممات وبقاء
النفس بعد الجسد ابد الابدين ودهر الداهرين واعلم يا اخي ان الله عز وجل جعل الحياة الدنيا عرضاً
ومتاعاً الى حين لان كون الانسان في الدنيا عارض عرض في طريق الآخرة لم يكن الغرض والقصد طول
المقام فيها كما ان الغرض من كون الجنين في الرحم لم يكن للغرض طول المكث والمقام هناك ولكن الطريق
الجواز وذلك انه لم يمكنه الورود الى الدنيا دون الكون هناك زماناً لتربية الجسد وتكميل صورته
كما بينا في رسالة مسقط النطفة فهكذا ايضاً حكم المكث في الدنيا والكون فيها زماناً هو طريق جواز الى ما
بعدها وذلك انه لم يمكن الورود الى الآخرة دون الجواز على الدنيا والكون بها لكي يتم احوال النفس وتكمل فضائلها
كما بينا في رسالة الانسان عالم صغير وفي رسالة حكمة الموت ولهذا المعنى الذي ذكرناه وصفنا قيل في
الخطب على المنابر في الاعياد والجمعات اعلموا ايها الناس انكم خلقتم للابد ولكن تنقلون من دار الى دار تنقلون
من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ اما الى الجنة واما الى
نار كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون وقوله تعالى تريدون عرض
الدنيا والله يريد الآخرة وقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً
والعاقبة للمتقين وآيات كثيرة في القرآن في الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة مثل قوله تعالى وان الدار
الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا لو عرفوها اكثر ويحرصوا على طلبها اشد ولكنهم عنها غافلون
ساهون جاهلون لا يدرون ما هناك من النعيم واللذات والسرور والفرح والراحة كما ذكر الله
تعالى واختصر بقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما جهل ابناء الدنيا الآخرة وغفلوا

فما اشتغلوا عنه ذلك بطلب الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها وتمنوا الخلود فيها لانها محسوسة لهم بيّنا ملحقة وتلك غائبة عن ادراك الحواس وتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب لها واليهم اشار بقوله تعالى رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون

فصل اعلم يا اخي ايدك الله ان الله تعالى سمى الدار الاخرة الحيوان لانها عالم الارواح ومعدن النفوس والدنيا هي عالم الاجساد وجواهر الاجسام موات بطباعها وانما تكتسبها الحيوة النفوس والارواح بكونها فيها ومعها كما تكتسب الشمس لهواء النور والضياء باشراقها عليه ويدلك على ان النفوس هي التي تكسب الاجساد الحيوة تكونها معه ما يرى من حال الاجساد قبل الممات من الحس والحركة والشعور والاصوات والتصاريف وكيفية ضدها بعد الموت الذي ليس هو شيء مفارقة النفس الجسد ما لا اخفاء به عند كل عاقل منصف لعقله موجبات احكامه واعلم يا اخي ان اكثر الناس الذين هم اتباع الانبياء الناموس وانصارهم مقرون بالاخرة مؤمنون بها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هيتها ولا يدرون حقيقتها ولا كيفيتها ولا اينيتها ولا متى يكون الوصول اليها وهكذا ايضا كثير من المتفلسفين الموحدين المقرين بعالم الارواح وجواهر النفوس ولكن اكثرهم ايضا لا يدرون كيف الطريق نحوها ولا كيف الوصول اليها وقد بينا نحن في رسالتنا الناموسية والعقلية ما يحتاج اليه كلا الفريقين جميعا في هذا المعنى واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدنيا وما الاخرة فنقول الان ان الناس كلهم ابناء الاخرة واهلها ولكنهم يقيمون فيها فهم اثنان كما في الدنيا منهم اثنين سعداء واشقياء واما سعداء ابناء الدنيا واشقياؤها فهم معروفون ولسنا من نحتاج الى ذكرهم ولكن الذي يحتاج البيان ذكر علامات سعداء ابناء الاخرة واخلاقهم وطباعهم وسجاياهم ومذاهبهم وعلامات اشقيائها واوصافهم واخلاقهم وارائهم واعمالهم اذ كان هذا الامر خفي لا يعلم الا بعيد الوصف والشرح والدلايل والعلامات اعلم يا اخي ان الناس في سعادة الدنيا والاخرة وشقاوتهما ينقسمون اربعة اقسام فمنهم سعداء في الدنيا والاخرة جميعا ومنهم اشقياء في الدنيا سعداء في الاخرة ومنهم سعداء في الدنيا اشقياء في الاخرة ومنهم اشقياء في الدنيا والاخرة فاما السعداء في الدنيا والاخرة فهم الذين وفر حظهم في الدنيا من المال والمتاع والنعمة فتكونوا فيها فانفقوا منها على البلغة ورضوا بالقليل وتمتعوا به وقدموا الفضل للاخرة ذخيرة لانفسهم كما ذكر الله تعالى بقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقال ووجدوا ما عملوا حاضرا وهم يبتغون فيما اتاهم الله الدار الاخرة ولا ينسون نصيبهم من الدنيا ويحسنون كما احسن الله اليهم وقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وايات كثيرة في هذا المعنى واما سعداء الدنيا واشقياء الاخرة فهم الذين وفر حظهم من متاعها وتكونوا فيها واثروا نعيمها فتمتعوا بها وتنعموا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا ولم يحفظوا اوامر الناموس ولم يأتمروا والزموا ولم ينتهوا ولم ينقادوا وتعدوا حدوده وتجاوزوا المقدار وطغوا وبغوا واسرفوا والله لا يحب المسرفين وهم الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها الى اخر الاية وقال من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وايات كثيرة في القرآن في وصف هؤلاء واما اشقياء الدنيا وسعداء الاخرة فهم الذين طالت اعمارهم فيها وكثرت مصائبهم في تصاريف ايامها واشتدت عنايتهم في طلب الاخرة وتعبت ابدانهم في حب من اهلها وكثرت همومهم من جلبهم وهم بخلوا من نعيم الدنيا ولذاتها واتمروا الاوامر الناموس ولم يتعدوا حدودها وقد وصفهم الله في ايات كثيرة في القرآن واما الاشقياء ابناء الدنيا والاخرة جميعا فهم الذين بخسوا حظهم في الدنيا فلم يكونوا منها وشقوا في طلبها فاسوا فيها طول اعمارهم بابدان متعوبة ونفوس مهمومة ولم يأتمروا باوامر الناموس ولم ينقادوا للاحكام وتجاوزوا حدوده ولم يحفظوا بنى واجبه ولم يعملوا في عمارة بنيانه ولا في حفظ اركانه فهم الذين خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين واذ قد تبين بما ذكرنا اقسام عقلية لا يخلو احد من الناس من ان يكون داخلا في احد هذه الاقسام الاربعة فنريد ان نذكر اخلاق ابناء الدنيا وطباعهم واخلاق ابناء الاخرة وسجاياهم ليعرف الفرق بينهما

فصل

اعلم يا اخي ايدك الله ان اخلاق ابناء الدنيا هي التي ركزت في الجبلة من غير كسب منهم ولا اختيار ولا فكر ولا روية ولا اجتهاد ولا كلفة فهم يسعون فيها ويعملون عليها مثل البهائم في طلب منافع الاجساد ودفع المضرة عنها كما قال الله تعالى يأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم واما اخلاق ابناء الاخرة فهي التي اكتسبوها باجتهادهم وسعيهم اما بموجب العقل والفكر والروية واما باتباع اوامر الناموس وبادبه كاسبين وتصير تلك عادة لهم بطول التدرب فيها وكثرة الاستعمال لها وعليها يجازون ويثابون كما ذكر الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انك ان امعنت النظر بعقلك وفكرت بروية وتاملت جميع اوامر النفوس ونواهيه واحكامه وحدوده وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وزجره وتاديبه عرفت وتبين ان اكثرها اوامر بافعال هي خلاف ما في الطباع ونواه عما في الجبلة المركوزة من ترك الشهوات وطلب الراحة والنعم واللذات وما هو مركوز في الجبلة وذلك انه امر بالصيام وترك الاكل والشرب عند شدة الجوع والعطش وبالطهارة عند البرد والقر وبالقيام الى الصلوة وترك النوم على الفراش الوطي وبالمواساة عند القلة وشدة الحاجة والعفة عند هيجان الشهوة وبالحلم عند صورة الغضب وبالشجاعة عند المخاوف وبالعفو عند القدرة وبالعدل عند الحكومة وبالصبر عند الشدائد وبالرضا عند المقادير وبحسن العزاء عند المصائب وبالاجتهاد والتشمر عند الكسل وبالصدق في القول عند شدة الخوف منه وبالسخاء عند شدة الفقر اليه وبوفاء العهد في الغيب وبالزهد في الدنيا عند التمكن منها وما شاكل هذه الافعال والاعمال والخلق والسجايا التي هي في الجبلة خلافها وفي الطباع مركوز ضدها ويروى في الخبر ان رسول الله سئل عن معنى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال جمع في هذه مكارم الاخلاق وهي ان تعفو عمن ظلمك واعطاؤك من حرمك وصلتك من قطعك واحسانك الى من اساء اليك ونصيحتك لمن غشك واستغفارك لمن اغتابك وحلمك لمن غشك واستغفارك لمن اغتابك وحلمك عمن اغضبك واعلم يا اخي بان هذه امهات اخلاق الكرام من اولياء الله الذين اشار اليهم بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وهذه ايضا اخلاق الملائكة الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه الذين يحملون العرش ومن حوله الى اخر الاية انظر الان يا اخي ايدك الله الى ما ذكرنا من اخلاق الكرام وتفكر فيها ان كنت تريد ان تكون من اولياء الله واهل جنته ومن حزب ملائكته الكرام البررة فاقتد بهم وتخلق باخلاقهم باجتهاد منك وعناية شديدة وكثرة استعمالها وطول التدرب فيها لتصير لك عادة وطبيعة وجبلة مركوزة وتبقى في نفسك مصورة عند المفارقة فتدوم اخلاق اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين واعلم يقينا بانه ليس يصحب الانسان بعد الموت عند مفارقة الجسد ولن يبقى معه فلا يفارقه من كل ما ملكت في هذه الدنيا من المال والاهل والمتاع الا ما كسب بذاته من هذه الاخلاق والاعمال المشاكلة لها والعلوم والمعارف والاراء التي اعتقدها واحرزها كما قال رسول الله صلعم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقال جل ثناؤه ووجدوا ما عملوا حاضرا الاية

فصل واعلم يا اخي ان اخلاق ابناء الدنيا وسجاياهم انما جبلت طبيعة مركوزة في الجبلة لانهم وردوا الى الدنيا جاهلين غير مستعدين لها فارتبت علتهم في ذلك واما ابناء الاخرة فصارت اخلاقهم مكتسبة معتادة لانهم ارتبت عللهم قبل ورودهم الاخرة بما عملوا لها واخروا عهادير لها لتخوا في طلبها واوضح لهم طريقها وارتبت عللهم فيما يحتاجون من البيان والاستطاعة والهداية والقدرة والهداية والامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وما شاكل ذلك مما هو بين واضح في احكام النواميس وحدودها او في موجبات احكام العقول ذلك لئلا يكون للناس على

الله حجة بعد الرسل وبعد العقول المركوزة فيهم واذ قد تبين بما ذكرنا ما العلة والسبب في كون اخلاق ابناء
الدنيا مركوزة في الجبلة واخلاق ابناء الآخرة مكتسبة معتادة فنريد ان نبين ان من الاخلاق
المكتسبة ما هي مذمومة ومنها ما هي محمودة وان المحمودة منها ما هي بموجب العقل ومقتضاه ومنها ما هي
بموجب احكام الناموس واوامره ونواهيه وهكذا حكم المذمومة منها **فصل** واعلم يا اخي بان
كل عاقل ذكي القلب اذا نظر بعين عقله وفكره وتبين احوال الناس ومن بين طبقاتهم واعتبر تصاريف
امورهم عرف وتبين له ان منهم خاص وعام وملوك وسوقة وعلماء وتبين له ان اخلاق الملوك وسجايا
وآرائهم وكذلك اخلاق اولادهم واتباعهم ومن يصحبهم وينادمهم تخالف اخلاق العامة والسوقة وتعلم
انه لا يمكن احد من العامة ان يدخل الى مجالس الملوك الا بعد علم وادب وسكون ووقار وهيبة
واجلال فيكون في هذا دلالة لهم بانه لا يمكن لاحد من الناس ولا يليق بنفسه ان يصعد الى ملكوت
السموات وسعة الافلاك والدخول في زمرة الملائكة الا بعد عناية شديدة في تهذيب نفسه واصلاح
اخلاقه وصحة اعتقاده وحقيقة معلوماته فيجتهد عند ذلك في اصلاح ما هو فاسد منها ويبحث عما
هو من مومنها لحبها بموجبه قضية عقله ويودي اليه اجتهاده كما هو مذكور في كتب السياسات
الفلسفية والشرايع النبوية واعلم يا اخي بانه لما لم يكن في قوة كل عاقل ان يصل ما وصفنا اذ كان يحتاج
فيه الى عناية شديدة وبحث دقيق ونظر قوي خفف الله ذلك عنهم وبعث واضعي النواميس
الالهية مؤيدين مع الوصايا الرهبنة وامرهم بامتثال الامر ونهيهم فبنوا الهياكل والمساجد والبيع
ومواضع الصلوات وبيوت العبادات وامرهم بالدخول اليها بعد طهارة ونظافة وطلب الزينة با
لسكينة والوقار وادب وورع وخشوع وتسبيح واستغفار وترك اشياء كانت مباحة لهم وجايز ان
يفعلوها في بيوتهم واسواقهم ومجالسهم وطرقاتهم كل ذلك ليكون دلالة لكل عاقل فهم انه هكذا ينبغي
ان يكون سيرة من يريد ان يدخل الجنة ويعرج بروحه الى ملكوت السموات الموعود وايام حياته كلها
حتى يصير عادة له وجبلة وطبيعة ثابتة فيشتهي ويستاهل ان يعرج بروحه الى هناك كما ذكر الله تعالى
بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاذا افكر كل عاقل فيما يسمع من الخطب على المنابر وفي
كل الديانات والملل وفي الجماعات والاعياد تبين له حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا واعلم ان واضعي
النواميس عنايتها اكثرها مصروفة لان دعوتهم عمومية للخاص والعام واتباعهم مختلفو الاحوال فيبين لكل طائفة
ما ينبغي ويصلح لها ولكن الذي يعمهم كلهم هي الدعوة على الاقرار بما جاؤا به والتصديق لهم بما خبروهم
عنه من الامور الغايبة علموا ذلك اتباعهم ام لم يعلموا وهذا هو الايمان كما قال تعالى يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا فآمنوا بالله ورسوله ثم امرهم بعد ذلك باشياء ونهاهم عن اشياء كثيرة معروفة معلومة
عند علماء اهل الشريعة وفقهائها ولكن آخر ما ختمها به قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم
توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ويروى ان هذه آخر ما انزل من القرآن واعلم يا اخي ايدك الله
بان من سنة الملوك والخلفاء وكثير من الرؤساء ومن دابهم اذا انس احدهم من احد اولاده وعبيده
النجابة والفلاح عني بفضل عنايته في تعليمه وتاديبه ورياضته وحمايته من الاشتغال باللهو واللعب
والانهماك في الشهوات واللذات وسوء الاخلاق وترك تعلم الادب مما يليق باخلاق الرؤساء والفضلاء
والاخيار كل ذلك ليتخرج ويكون بعد ما يتم العقول ما يراد منه ليكون خليفة لمولاه او مكان ابيه
في السياسة والملك فهكذا كان تاديب الله تعالى لانبيائه صلى الله عليهم وسلم واوليائه من المومنين فيما امرهم به
ونهاهم عنه من اتباع اهواء انفسهم كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
وهكذا يوجد ان كثيرا من اولاد الملوك وعبيدهم اذا احس من ابيه او مولاه ما ذكرنا اخذ نفسه بامتثال الامر
ونهيه في ترك شهواته واتباع اهوائه كل ذلك لما يرجو من الامر الجليل والخطب العظيم فهكذا حكم اولياء الله من

المومنين

المومنين برجاء لقاء الله واما المخالفون المدابرون من اولاد الملوك والرؤساء وعبيدهم الاشقياء الذين لا يرجون
ما يوعدون منهم الذين لا يفعلون ما يؤمرون ولا ينتهون عما نهوا عنه ولا يفكرون فيما يوعدون من
الترغيب والترهيب بل يشتغلون بلهوهم ولعبهم وتطلب شهواتهم وارتكاب هوى انفسهم ولعبهم فالجزاء انهم
يحرمون ما نال اخوانهم من الرياسات والامر والنهي والسلطان والنعمة فهؤلاء المدابرون من اولاد الملوك لا
يصلحون لشيء الا ان يكونوا رهائن عند عدو او معتقلين عند اخوانهم فهكذا يكون يا اخي حكم الكافرين
والمنافقين والفاسقين في الآخرة يحرمون ما نال المومنون من الكرامات والقرب والمراتب والدرجات
والسرور واللذات عقوبة لهم لما تركوا وصية ربهم وارتكبوا المخالفة واهواء انفسهم وضلوا عن الهدى
وحرموا الثواب والجزاء كما ذكر تعالى بقوله افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الآية واذ قد تبين
بما ذكرنا ان تاديب الله تعالى المومنين مماثل لتاديب الملوك اولادهم وعبيدهم وان وعيده للكافرين
والمنافقين والفاسقين مماثل لوعيد الطبيب المشفق الحليم لولده الجاهل ووعيد المخالف العليل كما بينا
في رسالة الآلام وقد ذكر الله تعالى ذكره وعده للمومنين ووعيده للكافرين والمنافقين في نحو من الف آية
مثل قوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار والكفار نار جهنم وانما جعل الله جل ثناؤه
ثواب المومنين الجنان ونعيم الآخرة لان الايمان خصلة يجمع فضايل كثيرة ملكية وشرايط جمة عقلية
وللمومنين علامات يعرفون بها ويتميزون من الكافرين والمنافقين وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسالة
الايمان وخصال المومنين ولكن نحتاج ان نذكر في هذه الرسالة طرفا منها لكي يكون تذكارا وموعظة للغافلين
كما قال الله تعالى بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان لله تعالى خواص
من عباده العارفين المومنين المستبصرين يعاملون جل ثناؤه بالصدق واليقين ويحاسبون انفسهم
في ساعات الليل والنهار فيما يعملون كانهم يشاهدون ربهم تعالى ويرونه ويجدون ثوابا عما يحسبونه
لا يبرح منهم لحظة واحدة ويرون جزاء سيئاتهم اجيا بعضا ولا يخفى عليهم الامثال واليهم اشار بقوله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وبقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وبقوله الا عبادك منهم المخلصين واشباه كثيرة تذكر طاعتهم ومدحهم وحسن الثناء عليهم **فصل** ذكروا ان واحدا
منهم اجتاز يوما في بعض سياحته براهب في صومعته على راس تل فوقف بازائه وناداه يا راهب فاخرج الراهب راسه
من الصومعة وقال من هذا فقال رجل من ابناء جنسكم الآدميين قال فما تريد قال كيف الطريق قال الراهب في
خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال له لم باعدت من الناس وتحصنت في هذه الصومعة قال لما
علا قلبي من غفلتهم ووجدت راحتي في عقل الحجرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة قلبي ونفسي من مقاساة مداراتهم
وجعلت معاملتي مع ربي فاسترحت منهم قال واخبرني كيف وجدتم ايها المعشر ابناء البشر معاملتكم مع ربكم واصدقني
القول ودع منك تزاويق الكلام وزخرف الالفاظ فمكث الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة قال له
كيف ذلك قال لانا نراه يكلف الابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة في
الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضا بخشونة العيش والصبر على البلوى والشدائد
ومع هذا كله ما جعل الاجر والثواب الا في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة وخوف الناس
فهذه حالتنا ومعاملتنا مع ربنا فخبرني عنكم يا معشر اتباع محمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال خير
معاملة تكون واحسنها قال الراهب صف لي كيف تكون هي لا علمها قال لانه اعطانا سلفا كثيرا ومواهب جزيلة لا تحصى
فنون انواعها من النعم والاحسان والافضال فنحن ليلا ونهارا متقلبون في انواع نعمه وفنون من آلائه ومننه لا نبين
نالف مقداره ولا نفي شكره فقال له الراهب كيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال له
اما النعمة والاحسان والافضال فعموم للجميع وقد عم بها كلنا ولكن خصصنا نحن بحسن الاعتقاد وصحة الراي وا
الاقرار بالحق والايمان ... والتسليم فوفقنا المعرفة الحقايق لما اعطانا الانقياد للايمان والتسليم وصدق

العالم لاعن محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الاحوال الطارية من تعب وراغمات القلب بما يرد عليه
من الخواطر والوحي والالهام شاهدنا عنه قال الراغب رحمه الله في البيان قال من اسمع ما اقول وافهم واعقل ما افهم ان الله
تعالى لما خلق الانسان من طين ولم يك شيئا مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة في قرار ثم قلبه حالا
بعد حال في اطوار متعاقبة نشاءة اثر اخرى الى ان اخرجه من هناك خلقا سويا بنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة
وحواس سالمة ثم رباه من هناك بلبن اللذيذ حالف الشاب بعد الشباب حولين كاملين ثم رباه وانشاه وانماه بفنون
لطفه وغرايب حكمته الى ان بلغ اشده واستوى ثم اتاه حكما وعلما وقلبا زكيا وسمعا وبصرا وفؤادا ذكيا
لذيذا وشما طيبا ولسانا بليغا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرة ورؤية وارادة
ومشية واختيارا وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ساعيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط
والقلم والصنايع والحرف والحرث والزراعة والبيع والتجارة والتصرف في وجوه المعاش وطلب وجوه المنافع وقوة
دفع المضار واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والرياسة والتكبر والسياسة وسخر له ما في الارض
جميعا من الحيوان والنبات وجواهر المعادن فعدا متحكما عليها كانه الارباب متصرفا فيها تصرف الملاك ممتعا
بها الى حين معلوم ثم اراد عز ان يزيد من فضله واحسانه وجوده وانعامه انعاما اشرف واجل فاعد له
وذكرناه وهو ما اكرم به ملائكته وخاص عباده وخاصة صفوته واهل جنته من النعيم الذي لا يشوبه نغص
ولا يخالطه تنقص اذ كان نعيم الدنيا كله مشوبا بالبؤس والاسقام ولذاتها بالاوجاع والالام وسرورها
بالمصائب والاحزان وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها
بالسقم واهلها ابدا محن يتنعمون في صورة المنعمين معذبون في صورة المغبوطين مغرورين في صورة الواثقين
هالكون في صورة المالكين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين الاضداد من نور و
ظلمة وليل ونهار وشتاء وصيف وحر وبرد ورطب ويابس ونوم ويقظة وجوع وشبع وعطش وري
وراحة وتعب وقوة وضعف وشباب وهرم وحياة وموت ومما شاكل ذلك من الامور التي اهل الدنيا
دائما فيها مترددون بينها متحيرون فيها مدفوعون اليها فاراد ربنا ان يخلصهم من هذه الالام المشوبة با
للذات وينقلهم منها الى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا تشوبها كدر وسرور ما فيه حزن وفرح لا غم فيه وعز بلا ذل
وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وامن بلا خوف وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا
هرم ومودة دائمة بين اهلها دون ان لا يشوبها خلل ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بلا
عداوة بين اهلها ولا حسد ولا غيبة اخوانا على سرر متقابلين امنين مطمئنين ابد الابدين ودهر الداهرين
ولم يمكن ان يكون الانسان هناك بهذا الجسد اللحمي والجسم الثقيل المستحيل الطويل العريض العميق المظلم ا
لمركب من اجزاء الاركان المتضادة المؤلف من الاخلاط الاربعة اذ كان لا يليق بما هذا سبيله ان يختص بالاوصاف
الصافية والاحوال الباقية فاقتضت العناية بواجب حكمته ان ينشأ نشأة اخرى كما ذكر ثم ولقد علمتم ا
لنشأة الاولى فلولا تذكرون وبين النشأة الاخرى وقال الله وننشئكم فيما لا تعلمون وقال الله تعالى ثم الله ينشئ
النشأة الاخرة فبعث بلطفه انبياء ورسلا الى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم اليها ويحثونهم بها ويدلونهم
على طريقها كيما يطلبونها مستعدين قبل الورود اليها ولكي يسهل عليهم مفارقة مألوف الدنيا من شهواتها
ولذاتها ويخف عليهم احتمال شدائد الدنيا ومصائبها اذ كانوا يرجون بعدها ما يغرها ويمحو ما قبلها من نعيم
الدنيا وبؤسها ويجدون الوالهون في طلبها كيلا يفوتهم ما وعد والبر من نعيمها فان من فاته فقد خسر الدنيا
والاخرة جميعا وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا فهذا راينا ومذهبنا واعتقادنا فيما بيناه في معاملتنا
مع ربنا وبهذا الاعتقاد طابت عيشتنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا
في الاخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كل العبادة فلا تغتر به بل تيقن ان ذلك نعمة وكرامة وعزا وشرفا
اذ جعلنا اهلا ان نذكره بعقل قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما عرفناه من كثرة انعامه وفنون الطافه

واحسانه قال الراغب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه ومن ذاكر انعاما احسنه ومن هاد وشيد ما اعرفه ومن طبيب
وشفيق ما احذقه واخ ناصح ما اشفقه **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الامور الطبيعية
محتجبا كاحتجاب الرحم بالجنين وكاحتجاب قشر البيضة بالفرخ كل ذلك حرص من الطبيعة على تتميمها وتكميلها
وحبا لها من الافات العارضة الى اجل معلوم فاذا جاء وقت الخروج من هناك بعد تتميم البنية وتكميل
الصورة فالجنين حينئذ هو الذي يحرك اعضاءه ويركض برجليه حتى يخرق المشيمة ويقطع تلك الاوتاد
والرباطات التي كانت تمسكه هناك ويروح يمكنه الخروج من الرحم وكذلك يفعل الفرخ بالبيضة فهذا فيما مر
دليل على انه ينبغي لنا ان نتحرك ونجتهد حتى ندفع عن انفسنا الاخلاق الطبيعية المركوزة في الجبلة المذمومة
منها المانعة للنفس عن النهوض والخروج من عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك وسعة السموات و
معدن الارواح ومعدن النفوس ولما كان هذا كما ذكرنا ولم يكن في منة كل انسان ان يعقل هذا الامر الجليل
ويفهم هذا الخطب الخطير كان من فضل الله واحسانه واكرامه لعباده ان بعث اليهم النبيين والمرسلين مؤيدين
ليعلموا الناس هذا الامر ويعرفونهم هذا الخطب وينبهونهم عليه ويدعونهم اليه ويرغبونهم فيه ويحثونهم
على طلبه ويكلفونهم الاجتهاد في بذله طوعا وكرها فهذه نعمة جسيمة لله على عباده واحسان عظيم اسداه اليهم
عم الكل ولم يخص واحدا دون الاخر واذ قد تبين بما ذكرنا ان من نعم الله واحسانه ما هو عموم يجمع خلقه
لا يخص واحدا دون الاخر فنريد ان نذكر ما يختص منها ونبين كيف يكون ذلك ومن يستحقها وبما يستحقها
اعلم يا اخي ان من نعم الله واحسانه وكراماته ما يختص بها خواص من عباده بحسب اجتهادهم وسعيهم وحسن
معاملتهم وهي متفاوتة في اخرين عموم لهم اذ كان سعيهم واجتهادهم ومعاملتهم بخلاف سعي اولئك و
اجتهادهم وهذا الباب هو من عدله وحكمته وانصافه بين خلقه اذ كان الاحسان والنعم التي هي من فضله تفضلا
عليهم يعمهم كلهم والتي يستحقونها بحسب سعيهم وبها يستوجبونها بفضل اجتهادهم لا ينادي بينهم فيها اذ لم يكونوا
متساوين في العمل والاجتهاد **فصل** اعلم يا اخي بان الله جل ثناؤه لما بعث انبياءه ورسله الى
الامم الجاهلة الغافلة من هذا الامر الجليل الجلي الخطير بامرهم ولا كلفهم شيئا سوى ما في وسع
طاقتهم من القول والعمل والنية والاعتقاد واول شيء امرهم به وطالبهم بفعله هو الايمان الذي هو اقرار
باللسان بما جاؤوا به من الانباء والاخبار من امور غائبة عن حواسهم ونزلت الجحود والانكار لها كما ذكر بقوله
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فامنوا بالله ورسوله فمن اعطاه الاقرار باللسان وثبت
عليه ولم يرجع عنه كان جزاؤه ومكافاة اقراره في الدنيا عاجلا ان يهدي الله قلبه لنور اليقين ويشرح
صدره للتصديق بما اخبر عن الغيب ويحيي قلبه من الكذب ويخلص نفسه من عذاب الشك والريبة
والحيرة كما وعد الله جل ثناؤه بقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعني من يؤمن بلسانه يهد قلبه للتصديق و
اليقين والاخلاص قال الله والذين اهتدوا زادهم هدى وايضا اقروا باللسان زادهم هدى يعني يقينا واستبصارا وانهم نفوا
عن العمى والارتياب واعلم يا اخي بان المقر بلسانه المنكر بقلبه الشاك المرتاب دهش متحير وهذه كلها
الم للقلوب وعذاب للنفوس فاراد الله جل ثناؤه ان يخلص عباده المقرين لانبيائه بما جاؤوا به من انواع
العذاب والالام فامر المقرين بان يعملوا بما يفهمون من انبائها ويتركوا كل ذلك ليبلوهم فمن بادر فيما
وعمل بها وثبت عليها كان جزاؤه وثواب عمله في الدنيا عاجلا قبل وصوله الى الاخرة ان يهدي قلبه بنور
اليقين ويشرح صدره من ضيق الشك والريبة والانكار والحيرة والدهشة والنفاق ويخلصه من
عذابها فاما من ترك الوصية ثم عمل بها وخادع ومكر واضمر خلاف ما اظهر واسر غير ما اعلن واخلف
الوعد واصر على هذه المساوي والمخازي كان جزاؤه وعقوبته ان يركب في دينه معرا مثله ممن بذيا
معذبا بقلبه مولما نفسه كما ذكر الله بقوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون ونقول ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون نعم

قال النبي عليه السلام العبد وناحيته ثم قالوا انه اني يمكن بقي تبين بما ذكرنا من كيفية اختصاص الله تعالى المؤمنين
ولمنه انعامه وافضاله واحسانه الى قوم دون قوم مكافاة لهم بحسن معاملتهم معه وتبين فضل الحيوة الدنيا
قبل وصولهم الى الاخرة وكيف يحرم تلك النعم قوما اخرين عقوبة لهم وجزاء بما تركوا من وصاياه فلم يعملوا بها
واعلم يا اخي ان الله سبحانه قد من على المؤمنين المعترفين به وبانبيائه اشياء يفعلونها ويحكم عليها لم تركوها
كلها لك السلوم بها وجعلها علامات اسبابا لهم وبفعلهم بها حالا بعد حال الى ان يبلغهم الى تمام حالاتهم وكمال
درجاتهم **فصل** اعلم يا اخي ان من اعطاه الله درجة ورتبة من الايمان فتوقف عندها ولم يرجع القهقرى
بعد بلوغه اياها ثم صبغها ودق فكره لما جعل الله جزاءه وثوابه ان ينظر من تلك الرتبة التي هو فيها درجة
من تلك الدرجات الى ما هو ارفع واشرف واجل منها ومن جهل قدر تلك النعمة في تلك الرتبة فلم يشكرها
ولا اجتهد في طلب ما فوقها ولا رغب في الزيادة عليها كان جزاؤه ان يترك مكانه ويبقى حيث انتهى علمه ويحرم
المزيد فيقوم من وراء ذلك ويحرم من الدرجات والمراتب وكان ذلك الفوت والحرمان هو عقوبته
والمثال فيما تقدم ذكره من امر المؤمنين الموقنين المخلصين الصادقين وامر المنافقين الجاحدين المرتابين
المرتابين وقد ذكر الله تعالى علامات المؤمنين المخلصين الموقنين الصادقين واعمالهم واخلاقهم في ايات
كثيرة في سور القران وذكر ايضا علامات المنافقين المرتابين الرائبين في ايات كثيرة وخاصة في سورة الانعام
وسورة التوبة وسورة الاحزاب بما فيه كفاية وغنى عن اعادتنا ههنا ويروى في الخبر ان عمر بن الخطاب
كان يامر الناس ايام امارته بقراءة تلك السور ويامرهم بحفظها ودرسها وان ياخذوا انفسهم بواجب ما ذكر
فيه وبراءة ساحتهم مما فيها من صفات المنافقين المرائين الشاكين المتحيرين المرتابين الجاحدين فينبغي لك
يا اخي ان تجعل هذا الذي ذكرناه دليلا وقياسا لك في كل ما تعامل به ربك سبحانه طول ايام عمرك وايام
حياتك ان اردت ان يرفعك ربك في المراتب ويرفعنا الى الدرجات حتى يبلغنا اعلاها واشرفها
في الدنيا والاخرة جميعا كما وعد الله تعالى بقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
اعلم يا اخي ايدك الله بانه الله سبحانه قد من على المؤمنين اشياء كثيرة يفعلونها ونهاهم عن اشياء كثيرة
يتركونها كما قلنا انفا لكن ليس من فريضة من جميع مفروضات الشريعة احكام الناموس وجب لا افضل
ولا اكمل ولا اشرف ولا انفع للعبد ولا اقرب له لربه بعد الاقرار والتصديق لانبيائه ورسله فيما جاءوا
به والجزء واحسنه من العلم وطلبه وتعليمه وبيان ما ذكرنا من شرف العلم وجلالته وفضل طلبه وتعلمه
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانيس في
الوحشة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء والزين
عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وائمة في الخير تقتص اثارهم ويرمق
اعمالهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتهم يستغفرون لهم حتى كل رطب
ويابس يستغفرون لهم حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حيوة القلوب
من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاحرار ومجالس
الملوك والدرجات العلى في الدنيا والاخرة الفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد
العبد ربه وبه يعمل الخير وبه يوصل الارحام وبه ينتهى عن الشر وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العمل والعمل
تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء واعلم يا اخي ان طالب العلم محتاج الى سبع خصال اولها السؤال ثم
الصمت ثم الاستماع ثم التفكر ثم العمل به ثم طلب الصدق فيه ثم كثرة الشكر من نعم الله ومدار التسبيح على ترك
الاعجاب بما يعجبه والعلم يكسب صاحبه عشر خصال محمودة اولها الشرف وان كان دنيا والعز وان كان
مهينا والغنى وان كان فقيرا والقوة وان كان ضعيفا والنبل وان كان حقيرا والقرب وان كان بعيدا والجود

وان

وان كان بخيلا والحياء وان كان صلفا والمهابة وان كان وضيعا والحكمة وان كان سفيها قال الله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء
قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وايات كثيرة في القران في مدح العلماء وفضائلهم وحسن الثناء
عليهم **فصل** اعلم يا اخي ان للعلماء مع كثرة فضائلهم افات كثيرة وعيوبا واخلاقا رديئة يحتاج ان
يجتنبها ويحذرها اخواننا فمنها الكبر والعجب والافتخار وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ازداد علما
ولم يزدد لله تواضعا ازداد من الله بعدا ولم يزدد من الله الا بعدا ومنها كثرة الخلاف والمنازعة
منه وطلب الرياسة والغضب والعداوة والبغضاء فيما بينهم وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني جالس الحكماء
وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض بوابل المطر واياك يا اخي ومنازعة
العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما نقلها الرجال وصرفوها الى هوى انفسهم تكدرت ومن
افات العلماء ايضا الخوض في المشكلات والترخيص في الشبهات وترك العمل بموجبات العلوم ومن
افات العلماء ايضا كثرة الرغبة في الدنيا وشدة الحرص في طلبها وقد قيل في المثل ان حب الدنيا راس كل
خطيئة والحرص في طلبها من مرض النفوس وشفاؤها من علماء احكام الناموس هم اطباء النفوس ومداووها
فمثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره وهو مريض لا يرجى صلاحه
فكيف يشفي العليل بعلاجه وقد قيل ان عالما زاهدا في الدنيا يكون اعلم بدين الله وابصر بطريق
الاخرة من الف عالم راغب وقال المسيح عليه السلام يا معشر العلماء ويا معشر الفقهاء قعدتم على طريق الاخرة فلا انتم تمرون
اليها فتدخلون الجنة ولا تتركون احدا يمر بين ايديكم فيصل اليها وان الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد
منهما عذر واعلم يا اخي ان كل علم وادب لا يؤدي صاحبه الطالب الاخرة ولا يعينه على الوصول اليها
فهو وبال على صاحبه وحجة عليه يوم القيامة وذلك ان الملوك والجبابرة والفراعنة والنمرود الماضية
كانت لهم عقول راجحة واداب بارعة وفكر وتمييز وروية واراء وتدبير ادب باهرة وسياسة وحكمة وصنائع
عجيبة وهكذا من كان يعاشرهم ويناديهم ويقرب منهم من وزرائهم وكتابهم وعمالهم وخدمهم وعلمائهم
ولكن من اجل انهم صرفوا تلك القوى والعقول والافكار والتمييز والروية في طلب شهواتهم من الدنيا والتمتع
بلذاتها ونعيمها بالرغبة الشديدة فيها والحرص والتمني للخلود وجعلوا اكثر كدهم وسعيهم في اصلاح الدنيا
حتى عمروها واهملوا امر الاخرة وتركوا ذكر المعاد ولم يستعدوا له ولم يتزودوا من الدنيا بل تركوها العمر
ورحلوا عنها كارهين فصارت تلك النعم وبالا عليهم اذ لم ينالوا بها الاخرة فقد خسروا الدنيا والاخرة
وذلك هو الخسران المبين وانما اكثر الله في القران ذم هؤلاء وسوء الثناء عليهم لكيما يعتبر بهم العقلاء
من يجيء بعدهم ويتعظون بحالهم ولا يغتروا بالدنيا كاغترارهم كما قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الى اخر الاية وقال تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الاية وقال تعالى انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
المال والبنون الاية وايات كثيرة في القران في ذم الراغبين في الدنيا والتحذير منها ومن غرورها
وانما بها كل ذلك نصيحة من الله لعباده والمؤمنين ولطفا بهم ونظرا ورحمة لهم لئلا يفوتهم الاخرة كما فات
اولئك الغابرين ولكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والبيان وليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله ان من الاخلاق المكتسبة ما هو محمودة منسوبة الى الملائكة
كما سنبينها ونشرحها من بعد ومنها ما هي مذمومة منسوبة الى الشياطين وهي كثيرة يحتاج ان نبينها ونشرحها
من بعد ومنها ما هي مذمومة منسوبة الى الشياطين وهي كثيرة ليظهر الفرق بينها ويعرفها اخواننا الكرام ويجتنبون

اخلاق الشياطين ومن كونها يتخلقون باخلاق الملائكة ربو بروحنا وجهدكم في اكتسابها اذ كانت اخلاق
النفوس هي احدى الاربعة الاشياء التي لصاحب النفوس بعد مفارقتها الاجساد وعليها يجازى النفوس
ابدا ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه الاربعة الاشياء التي ذكرنا ان النفوس يجازى عليها بعد الفراق
اولها الاخلاق المكتسبة المعتادة والثانية العلوم التعليمية والثالثة الاراء المعتقدة والرابعة الاعمال
المكتسبة بالارادة والاختيار فمن اول اخلاق الشياطين كبر ابليس وحرص ادم وحسد قابيل واعلم يا اخي ان
هذه الخصال الثلاثة هي امهات المعاصي واصول الشرور ولها اخوات مشاكلات لها فروع واغصان
منشعبات نحتاج ان نذكر طرفا منها ليعلم حصر ما قلنا وحقيقة ما وصفنا فمن اخوات الكبر واشكاله العجب المرء
براي نفسه والانفة من قبول الحق وترك الاقرار به والانقياد لامر الامر والناهي الواجب طاعته والتعدي
والخروج عن حد الواجب والحق اللازم والظلم والجور عند المقدرة في الحكومة وترك الانصاف في
المعاملة والتهاون بالواجبات والاعراض عن لوازم الحقوق والفخر وحسد الابرار الوجيه ودفع الحاجات
الضروريات والفحش والتفاخر في الخطاب والخرق والتجبر والزهو عند العثرة والحدة والطيش في الضرب
والغش والنكد في المعاملة والاستصغار والاحتقار لابناء الجنس والاستطالة والتزيد عليهم والافتخار
في الامور بما اختص من المواهب والانكار لفضل من فضل عليه وجحد البر والفضل والبغي والعدوان وما شاكل
ذلك من الخصال المذمومة والاخلاق الرديئة والافعال السيئة والاعمال القبيحة ومن اخوات الحرص
واشكاله الطمع الكاذب وشدة الرغبة والطلب الحثيث والحرص في السعي وتعب البدن وعناء النفوس
كما الروح في الجمع والادخار والاستكثار والاحتكار من خوف الفقر والبخل والمنع والشح واللؤم
النكد وما يتبعها من الشوم والخذلان من قلة الانتفاع بالموجود والحرمان للمرجو والمضايقة في المعاملة
والمناقشة في المحاسبة وسوء الظن بالامين والتهمة للثقات المؤتمنين والخيانة في الامانة وطلب
الحرام وارتكاب الفحشاء واضمار القلب على الاصرار واستعمال الكذب واظهار كتمان السر والحيل
في الطلب من البيع والشرى والغش في الامتعة وقلة النصح في الصنائع والحرف واليمين الكاذبة عند
الاعتذار في الحكومات واقاويل الزور في اسباب الخصومات والعداوات والتعدي في الحدود وما
شاكل ذلك من الخصال المذمومات والاخلاق الرديات والاقوال الباطلة والافعال القبيحة والاعمال
السيئة ومن اخوات الحسد واشكاله الحقد والغل والدغل فربما يتولد من هذه الخصال الى المكاشفة با
لعداوة والبغضاء والبغي والغضب والحرد والتعدي والعدوان وقساوة القلب وقلة الرحمة والغلظة
والمفاضة والطعن واللعن والفحشاء ويكون سببا للخصومة والشر والحرب والقتال ان امكن ذلك جهرا
واعلانا والانبعاث الى المكر والحيلة والخداع والغدر والخيانة والسعاية والغيبة والنميمة والزور
والبهتان والكذب في المداهنة والنفاق والرياء ويصير ذلك سببا لتشتت الشمل وتفرق الجمع وقطع الرحم والبعد
من الاخوان ومفارقة الالاف والاخوان وخراب الديار والبلدان ووحشة الوحدة والحزن والغم والم
القلب وهموم النفوس وعذاب الروح وتنغيص العيش وسوء المنقلب وخسران الدنيا والاخرة نعوذ بالله
من هذه الخصال والافعال القبيحة والاعمال السيئة الدنية التي تنكرها العقول السليمة والنفوس الزكية
والارواح الطاهرة واعلم يا اخي ان الكبر عن قبول الحق مذموم والطاعة وقد قيل ان الطاهر هو اسم الله
الاعظم الذي قامت به السموات والارض بالعدل وضده الكبر والتواضع للحق والقبول له ويقال في المثل
الناس من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقيل في بعض كتب انبياء بني اسرائيل يقول الله تعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما كببته في نار جهنم على منخره وقال عز من قائل اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين وقيل ان الحرص الشديد ربما كان سببا للحرمان والحسد مذموم ولنعم الله ولن يحاسد
الا ما حسد قال الله سبحانه ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فاحذر يا اخي من هذه الخصال

والاخلاق والاعمال فانها من اخلاق الشياطين وجنود ابليس اجمعين الذين يبغض بعضهم بعضا ويعادي
بعضهم بعضا كما ذكر الله تعالى بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار وايات كثيرة
في القران في ذم هؤلاء وسوء الثناء عليهم فقد تبين بما ذكرنا ان الحرص والكبر والحسد اصول وامهات
لسائر الخصال المذمومة والاخلاق الرديئة المنتجة الشرور والمعاصي كلها فاحذرها يا اخي فان قيل
فما الحكمة والفائدة في كون هذه الخصال الثلاثة ووجدانها في الخليقة وركوزها في الجبلة فنقول اما الكبر
فمن كبر النفس وكبر النفس من علو همتها وعلو الهمة جيد في جبلة النفس لطلب الرياسة والرياسة من اجل السياسة
وذلك ان الناس محتاجون في تدبير امورهم الى رئيس يسوسهم على شرائط معلومة كما ذكر ذلك في كتب
السياسات بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا منه في رسالة السياسة الملك والنبوة فاذا لم يكن الرئيس على الهمة
كبير النفس لم يصلح للرياسة وكبر النفس يليق بالرؤساء ويصلح للملك والنبوة ولسياسة الجماعات فاما الرعية
والاعوان والخدم والعبيد والاتباع فلا يصلح لهم كبر النفس ولا يليق بهم واقول بالجملة ان كبر النفس في
كل وقت وفي كل شيء ليس بمحمود ولكن اذا استعمل كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي بمقدار ما ينبغي من اجل ما
ينبغي في المكان والزمان اللذين ينبغي سمي ذلك الكبر علو النفس والصون والمروة وعلو الهمة والعفاف
والكرم والجمال والزين ويكون صاحبه مجلا مهيبا فاما الكبر عن قبول الحق وترك الاقرار بالواجب والفسق
عن امر الامر الرئيس وترك الانقياد والاذعان للطاعة المفروضة فهو المذموم وهو الشر والمعصية والمنكر
واقول بالجملة ينبغي لك يا اخي ان تعلم وتتيقن بانك كما تريد وتحب وتشتهي من عبدك ان ينقاد لك ولامرك
وكما تريد من خادمك واجيرك وتابعك وزوجتك وولدك ان لا ينكرون عليك ولا يخرجون عن امرك
ولا يتجاوزون نهيك فهكذا ينبغي لك ان تكون لربك ومن هو فوقك في الامر والنهي حتى تكون عادلا
منصفا مصيبا محمودا مثابا مجازى بلذة نعيم دار السلام مكرما فقد تبين بما ذكرنا ما الحكمة والفائدة
في وجود الكبر في طباع النفوس المركوزة في جبلتها ومتى يكون صاحبه مذموما معاقبا ومتى يكون محمودا مثابا
واما الحرص في طلب المرغوب فيه الموجود في الخلقة المركوزة في الجبلة فهو من اجل ان الانسان لما خلق محتاجا
الى المواد لبقاء هيكله ودوام شخصه مدة ما الى البقاء صور رزقه في بلاد زمانا ما جعل في طبعه وجبلته الرغبة
فيها والحرص على طلبها والجمع لها والادخار والحفظ لوقت الحاجة اليها اذ ليس في كل وقت وكل مكان موجود
ما يريد ويحتاج اليه فاذا رغب الانسان بما يحتاج اليه وطلب ما ينبغي كما ينبغي من حيث ينبغي وجمع بمقدار
الحاجة وحفظه الى وقت الحاجة ثم استعمل ما ينبغي كما ينبغي وانفق بمقدار الحاجة فهو محمود منصف عادل
محق مصيب ماجور مثاب بلذة نعيم وجنان ومسرور مكرم فقد تبين ما الحكمة والفائدة من كون الرغبة والحرص
في الجبلة المركوزة فاما اذا طلب ما لا يحتاج اليه كان مذموما او جمع اكثر مما يحتاج اليه كان متجاسرا
او جمع ولم ينفق ولم يستعمل النفقة في وقت الحاجة اليها مفرطا او ما وان انفق واستعمل النفقة ما لا
ينبغي كان مسرفا مخطئا جائرا معتديا معاقبا وقد قال رسول الله صلعم انه قال من طلب الدنيا متعففا عن المسألة وتوسعا
على عياله وتعطفا على جاره لقي الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا على
الناس مرائيا جعل الله فقره بين عينيه ولم يبال الله به في اي واد هلك واما كون الحسد المركوز في الجبلة ا
لموجود في الخلقة فهو من اجل التنافس في الرغائب من نعم الله وذلك ان نعم الله على خلقه كثيرة لا يحصى عددها
الا هو ولم يمكن ان يجتمع كلها في شخص واحد بل فرقت بين الاشخاص بالقسط كما شاء بارئهم وفضل بعضهم
على بعض كما اقتضت حكمته فلم يخل احد من خلق الله من نعمه والاثرة ولا استوفاها احد من خلقه فمن راى على
احد من الخلق نعمة لبست عليه بعينها فليطلب من الله عليه نعمة لبست بعينها على ذلك الشخص بعينها بل هي من تلك
وليسال الله ويرغب اليه بان يهبها عليه ومن راى على احد نعمة لبست عليه فليسال الله من فضله مثلها ولا يتمنى
زوال تلك عن اخيه فان ذلك هو الحسد بعينه وهو المذموم الذي يكون به الحاسد معتديا باغيا مولما

قلبه كما هو انعم الله على خلقه واعلم يا اخي ايدك الله انك اذا امعنت النظر بعقلك وجودة الفكر بروية وتاملت
امور الدنيا واعتبرت تصاريف احوال الناس بها وتبينت ان اكثر الشرور التي تجري بين الناس انما سببها
شدة الرغبة والحرص في الدنيا والحرص على طلب شهواتها ولذاتها ورياستها وتمني الخلود فيها واعلم انك اذا تاملت
واعتبرت وجدت راس كل خير واصل كل فضيلة الزهد في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ونعيمها ولذاتها
والرغبة في الاخرة وكثرة ذكر المعاد في اناء الليل والنهار والاستعداد للرحلة اليها **فصل** اعلم يا
اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الخلق كلهم عبيد الله واهل طاعته طوعا وكرها ولكن منهم خاص وعام
وما بينهما طبقات متفاوتة الدرجات فاول الخواص العقلاء الذين توجه نحوهم الخطاب بالامر والنهي و
الوعيد والمدح والذم والترغيب والترهيب ثم ان الله تعالى بواجب حكمته رفع قدر المؤمنين على سائر العقلاء
وهم المقربون القابلون اوامره ونواهيه المنقادون لطاعته بما رسم لهم من احكام الشريعة وموجبات العقل
التاركون لما نهوا عنه سرا وعلانية ثم ان الله تعالى رفع من المؤمنين المقربين المخلصين العلماء الذين اجتهدوا
في تعلم وامر الناس ونواهيه واحكامه وحدوده وشرائطه موجباتها كما ذكر الله تعالى ذكره بقوله يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثم ان الله رفع من جملة العلماء طائفة وهم التائبون
العابدون الصالحون الورعون المتقون المحسنون بما استحقوا باجتهادهم في القيام بواجبات احكام الشريعة
درجات كما ذكر الله بقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجون رحمة ربه الاية
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وايات كثيرة في القران
في ذكر هؤلاء ومدحهم وحسن الثناء عليهم ثم ان الله تعالى رفع من هؤلاء طائفة اخرى بالدرجات وهم الزاهدون
في الدنيا العارفون عيوبها الراغبون في الاخرة المتفقهون بها الراسخون في علمها وهم اولياء الله المخلصون
وعباده المؤمنون وصفوته من خلقه اجمعين الذين سماهم الله ذوي الالباب واولي النهى واولي
الابصار واخلصهم بخالصة ذكرى الدار الاخرة التي هي الحيوان والهمهم اياها بقوله وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار وبقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وبقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين وايات كثيرة في ذكر
مدحهم والثناء عليهم واعلم يا اخي ان للمؤمنين فضائل كثيرة من محاسن الاخلاق ومكارم الافعال وفضائل
الاعمال لا يكاد يجمع كلها في شخص واحد بل هي متشاخصة فيهم متفرقة لكن ليس بعد العلم والايمان خصلة من
خصال المؤمنين ولا خلق من اخلاق الكرام اشرف ولا اجل ولا افضل من الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة
وذلك ان الزهد انما هو ترك فضول متاع الحياة الدنيا وترك طلب شهواتها والرضى بالقليل والقناعة
باليسير من الذي لا بد منه وهذه خصلة يتبعها خصال كثيرة من محاسن الاخلاق وفضائل الاعمال اليسيرة
كثيرة وخصال ذميمة واخلاق ردية وافعال قبيحة واعمال سيئة كما تقدم ذكرها وان من خصال الزهاد و
علاماتهم وشعارهم قلة الاكل وترك الشهوات وفي قلة الاكل وترك الشهوات خصال محمودة ومنافع
كثيرة ومناقب حسنة جميلة منها ما روي عن النبي صلعم انه قال جوعوا انفسكم يرحح بكم الى سكان السماء ومنها ان
الانسان يكون اصح جسما واجود حفظا وازكى فهما واجلى قلبا واقل نوما واصدق رؤيا واخف نفسا واخلص
والطف فكرا واصفى سمعا واسد رايا واقبل للعلم واسرع حركة واسلم طبيعة واقل مؤنة واوسع مواساة و
اكرم خلقا واثبت صحبة واحلى في القلوب مكانا والجوع اذا ساعدته القناعة فهو مزرعة للفكر وينبوع
للحكمة وحياة للفطنة ومصباح للقلب وطيب للبدن وقاتل للشهوات ومهزم الوسواس ومنزل الالهام وعصمة
من بطر النفس وامان من شدة الحساب وشكر لازم وكفر النعمة عنه زائل **فصل** في افات الشبع
وكثرة الاكل روي عن عائشة انها قالت اول ما حدث في هذه الامة بعد ذهاب نبيها صلوات الله عليه الشبع
وكثرة الاكل وذلك ان القوم اذا شبعت بطونهم سمنت ابدانهم وقست قلوبهم وجمحت بهم شهواتهم ومن افات
الشبع وكثرة الاكل عمى القلب ومرض الاجساد وذهاب البهاء ونسيان الرب وهزال الروح وسلاح الشيطان

وجلاء الدين وذهاب اليقين ونسيان العلم ونقصان العقل وبعد الحكمة وذهاب السخاء وزيادة البخل و
مزرعة الشيطان وترك الادب وركوب المعاصي واحتقار الفقراء ونفي الرحمة عن القلب ومدد الشهوات ودثار
الجهل ويكثر فضول القول ويزيد في حب الدنيا وينقص الخوف ويكثر البطر والضحك ويحبب العيش ويورث
الكسل وينسي ذكر الموت ويهدم العبادة ويقلل الاخلاص ويذهب الحياء ويميت عادة اهل الاحسان و
يطيل النوم ويكثر الغفلة وهو سبب تفرق الاصحاب وهجر الاعمال ويكدر الصفو ويذهب الحلاوة
من القلوب ويحبب الشيطان ويبغض الرحمن ويكثر الغم يوم الحساب ويقرب من النيران ويبعد من الجنان
لانه سبب المعاصي ويحرك الكبر ويثبت الحسد ويبطر النعمة ويقلل الشكر ويذهب الصبر فهذه خمسون خصلة
تهيج من الشبع وكثرة الاكل ويقال ان المعدة بيت الطعام ونارها حرارة الكبد فاذا لم ينضج الطعام
كان سبب الامراض المختلفة فحسب ابن ادم اكيلات تقيم صلبه وان غلب الادمي نفسه فثلث للطعام
وثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس ومن خصال الزهاد ايضا وشعارهم العفة والخشوع وهذه
خصلة يتبعها اخلاق جميلة وخصال محمودة وفضائل كثيرة منها الكف والورع والحفاظ والوفاء والنصح
والامانة والكرم والمروة واللين والسكون والموافقة والتوقف والتقية والطلاقة والسلامة وحسن الثناء
عليهم والتزكية لهم والغبطة والسرور بهم ومحبة القلوب وبراءة الساحة وسكون الناس اليهم والثقة
بهم والاعتماد عليهم والتعظيم والهيبة والاكرام ومن خصال الزهاد وشعارهم ايضا السخاء والكرم والصدقة
والهدية والجود والبذل والمواساة والاحسان والايثار والافضال والرافة والرحمة والتودد والبر
والمعروف ومن خصالهم ايضا وشعارهم الحلم والاناة والتثبت والرزانة والتؤدة والرفق والمداراة
والسكينة والوقار والحياء والصفح والعفو والتغافل والشفقة والعدل والنصفة والقبول والاجابة
والمحبة والتواضع والاحتمال ومن خصالهم ايضا الرضا والقناعة والتجمل والكفاف والياس من الطمع والا
من الغنا والتسليم للقضاء والصبر عند الشدائد والبلاء والرضا بالمصائب وحسن العزاء ومن خصالهم ايضا
التوكل على الله تعالى والثقة به والطمانينة اليه والاخلاص في العمل والدعاء واللجا والصدق في القول والنية
في الضمير والنصح للاخوان والوفاء بالعهد والعزم والجد في عمل الخير والاحسان والبر والمعروف وا
لمسارعة في الخيرات رغبا ورهبا وهم من خشية ربهم مشفقون فهذه صفة اولياء الله وخالصة عباده
المؤمنين الذين يحبون الله كما ذكر بقوله والذين امنوا اشد حبا لله وهم الذين يحبون لقاءه ووصفهم
عز اسمه بقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام فهل لك يا اخي ايدك الله بان ترغب في صحبتهم وتقصد مقصدهم و
تسلك مناهجهم وتقتفوا اثارهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرهم لعلك تفوز بما فازوا لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون واعلم يا اخي ان طريقك الى هذه الامور التي وصفناها وان تقتدي بسنة الناموس
وتعمل بوصاياها وصاحبه كما هي في كتب النواميس الالهية يعرفها اكثر علماء اهل الشريعة فقد استغنينا عن
ذكرها لوضوحها والذي نوصيك به نحن هو ان تنزع عن نفسك الفتور التي تعلق عليها من صحبة الجسد
وتخلع اللباس الذي احاط بها من الامور الطبيعية والصفات الجسمانية وتخلو عنها الفضل الذي ركب
عليها من اخلاط البدن وتراكم الجهالات وفساد الاراء وتزيح عنها هذه الاشياء ليصفو لك النفس والذي هو
جوهر نفسك النيرة الشفافة الروحانية النورانية التي هي من كلمة من كلمات الله العظيم وروح منه نفخها
في الجسد بالحياة وهي التي مدحها تعالى بقوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المؤمن اذا فارق
الجسد رفعها الى سعة السموات وفسحة الافلاك فيكون سابحة هناك حيث شاءت وذهبت وجاءت
كما روي عن رسول الله صلعم ان ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح بالنهار في الجنة على رؤوس
اشجارها وانهارها وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش فهذه ارواح المؤمنين الصالحين بعد الخ

الموت واما ارواح الكافرين والفاسقين والفاجرين والمنافقين فلا تصعد بها الى هناك بل تحجب دون السماء
وتهيم في هاوية البرزخ الى يوم القيمة يوم يبعثون واليها الاشارة بقوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف والمحل الاعلى اللطيف كما لا يليق بالاوساخ من الناس ودني
الاخلاق منهم مجالس الملوك ومواضع السادة فان اردت يا اخي ان تعرج بروحك الى هناك بعد فراق
الجسد فاجتهد قبل ذلك واغسلها من درن الاخلاق الردية ووسخ الآراء الفاسدة واخرجها من
ظلمات الجهالات المتراكمة وجنبها الاعمال السيئة والبسها لباس التقوى وزودها لا نهماك في الشهوات
الجسمانية والغرور باللذات الجسمانية واما الآراء الفاسدة فقد بينا طرفا منها في رسائلنا واما كيفية الخروج
من الجهالات المتراكمة فقد بينا طرفا منها في احدى وخمسين رسالة عملناها في فنون العلم وغرائب الحكم
وطرائف الآداب واما تهذيب الاخلاق فقد وصفنا بعضها في هذه الرسالة وبعضها في رسالة عشرة اخوان
الصفا والاصدقاء الكرام فاقراها واعمل بما ذكرنا فيها وعلمها اخوانك واصدقاءك فانك بذلك تفوز
وتنال الزلفى عنده تعالى ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا

فصل في بيان علامات اولياء الله عز وجل وعباده الصالحين اعلم يا اخي
ايدك الله بانه لاولياء الله تعالى صفات وعلامات كثيرة يعرفون بها ويتمازون عن سواهم وهكذا
لاعداء الله صفات وعلامات يعرفون بها ويتمازون عن حزبهم فنحتاج ان نذكر طرفا منها ليعلم
كل عاقل مستبصر اذا اراد ان يعرف من اي الفريقين هو لم يخف عليه ذلك واعلم ان العاقل الفهم
المستبصر هو الذي يعرف الفرق بين الاشياء المتشابهة ويميز بين الامور المتجانسة ويفصل بعضها
من بعض بعلامات وصفات يختص بها كل واحد منها فنقول الآن من احد علامات اولياء الله
المختصين الذين ذكرهم في قوله تعالى لابليس اللعين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال ايضا حكاية عن ابليس
مخاطبا لله تعالى فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وآيات كثيرة في القرآن في ذكر اولياء الله
وصفاتهم وعلاماتهم وهي مثل قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما الى آخر السورة ومثل قوله الا من اتى الله بقلب سليم وقوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وقوله وهم من خشية ربهم مشفقون وقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه وقوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وآيات كثيرة في
القرآن في ذكر اولياء الله واحبائه ومدحهم وصفاتهم وحسن الثناء عليهم ومن علاماتهم وصفاتهم حفظ الجوارح
عن كل ما لا يحل في الشريعة ولا يجوز في السنة ولا يحسن في المروة ومن علاماتهم وصفاتهم حفظ اللسان
عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والسفاهة والطعن واللعن والوقيعة في احد من الخلق صدق او كان
او صدقا فيما خالفا كان او موافقا ومن علاماتهم ايضا وصفاتهم وهي العفة والاصلاح في جميع الخصال
المحمودة وذلك سلامة الصدر من الغل والغش والدغل والحسد والبغض والكبر والحرص والطمع والمكر
والنفاق والرياء وما شاكلها من الخصال المذمومة صاحبها مملوءة قلوبهم من ابناء الدنيا الراغبين فيها المكبين
عليها الطالبين لها ومن علاماتهم ايضا وصفاتهم المختصة بهم الرحمة والتحنن ورقة القلب على كل ذي روح
يحس بالالم ومن علاماتهم ايضا وصفاتهم المختصة بهم الرغبة الى الرحمة الشفقة والنصيحة والرفق والمداراة
واللطف والتودد لكل من يصحبهم ويعاشرهم ومن احدى علامات اولياء الله وعباده المخلصين المختصين
بالذين يتميزون عن جاحدهم في معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية الهاماتها وقد ذكرنا طرفا من هذا العلم
في رسالة كيفية الايمان وخصال المؤمنين ومن دون معرفتهم ايضا والطف علومهم معرفتهم حقيقة الشياطين
وجنود ابليس اجمعين وكيفية وسواسهم ولمتهم كما ذكر الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان

تذكروا

تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ومن علاماتهم وصفاتهم ودقيق علومهم ولطيف
اسرارهم معرفة البعث والقيامة والنشر والحساب والميزان والصراط والجواز عليه وذلك ان كثيرا من العلماء
من اهل الشرائع النبوية وفقهائها المتعبدون بها متحيرون في معنى الابليسية وحقيقة ابليس المخاطب لرب
العالمين بقوله انظرني الى يوم يبعثون واكثر الفلاسفة منكرون قصته مع آدم وعداوته له وخطابه
مع رب العالمين ومواجهته اياه بخشونة الخطاب بما ذكر في القرآن نحوا من ستين آية مثل قوله تعالى حكاية
عنه لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ومثل قوله
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية ومثل قول ابليس مواجها
لله تعالى انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقوله أأسجد لمن خلقت طينا وقوله هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى وامثال ذلك وهذه الآيات موجودة مثلها في التورية والانجيل وصحف
الانبياء عم وقد بينا حقيقة معانيها في رسالة البعث والقيامة ولكن نريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا
من كيفية عداوة اولياء الله مع ابليس وكيفية محاربتهم مع الشياطين ومخالفتهم ومجاهدتهم اياه
مع طول اعمارهم ليلا ونهارا سرا وجهارا فانهم لا تخفى عليهم مكايدهم ولا ينخدعون ومما نهم

فصل فيما حكى ولي من اولياء الله من كيفية معرفته بمكايد الشيطان ومحاربته اياه ومخالفته جنود
ابليس اجمعين قال العارف المستبصر اني لما نشأت وتربيت وفهمت من الآداب طرفا واخذت من العلوم
نصيبا وعقلت من امر المعاش شيئا وعرفت امر المنافع والمضار وبينت ما يجب علي من احكام الناموس
بالاوامر والنواهي والسنن والفرائض والاحكام والحدود والمراسم والوعد والوعيد والذم والمدح
على الاعمال والافعال اوحى الي خاطر في نوبة جيدة وخاطبني وحبب ما وصفت له وبقى على ذكري
ثم تفكرت في قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين فاتخذوه عدوا وقوله ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى وتفكرت في قول رسول الله صلعم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس وتصديق ذلك قول الله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ثم تفكرت
ايضا في قوله صلعم لكل انسان شيطان يغويه وقوله ان شيطاني اعانني الله عليه فاسلم وقوله ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم وتصديقه قول الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس وقوله تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى وآثار
مروية اجتهادا فيها قلت ان بحث ما ذكر الله تعالى في هذا المعنى نظرت عند ذلك بعقلي وتفكرت بقلبي وتأملت
بروية لم ار احدا في ظاهر الامر يضادني في هذا المعنى ولا يخالفني ولا يعاديني من ابناء جنسي وذلك
اني وجدت الخطاب متوجها على الكل مثل ما هو متوجه علي فوجدت حكمهم في ذلك مثل حكمي سواء ووجدت
بيني وبينهم في ذلك فعلمت ان هذا هو امر عام يشمل جميع بني آدم وعمهم كلهم ثم تأملت ودققت النظر فوجدت
حقيقة معنى الشياطين وكثرة جنود ابليس اجمعين ومخالفتهم لبني آدم ووسواسهم اياهم هي امور باطنة و
اسرار خفية مركوزة في الجبلة مطبوعة في الخلقة وهي الاخلاق الردية والطباع المذمومة الناشئة منذ
الصبى مع الانسان بالجهالات المتراكمة والاعتقادات الفاسدة من غير معرفة ولا بصيرة وما يتبعها من
الاعمال السيئة والافعال القبيحة المكتسبة بالعادات الخارجة من الاعتدال بالزيادة والنقصان المنسوبة
الى النفس الشهوانية والنفس الغضبية ثم تأملت ونظرت فوجدت الخطاب بالامر والنهي والوعد والوعيد
والذم والمدح كله متوجها الى النفس الناطقة العاقلة المستبصرة المميزة ووجدت ما يوصف من الاخلاق
الجميلة والمعارف الحقيقية والآراء الصحيحة والاعمال الزكية ملكا من الملائكة بالاضافة الى النفس الشهوانية
والغضبية جميعا ووجدت هاتين النفسين اعني الشهوانية والغضبية بما يوصفان من الجهالات
المتراكمة والاخلاق المذمومة والطباع المركوزة والاعمال التي هي بلا فكر ولا روية كانهما شيطانان بالاضافة

الا النفس الناطقة ثم تاملت وبحثت ودققت النظر فوجدت جميع الاعمال الزكية والافعال الحسنة
مع انها يجب لخلاقها المحمودة المكتسبة بالاجتهاد والرياضة وبالعادات الجارية العادلة او ما كانت مركوزة
في الجبلة فتبين لي عند ذلك وعرفت بهذا الاعتبار ان اصل جميع الخيرات وصلاح امور الانسان
كلها هي الاخلاق المحمودة المكتسبة بالعادات الجارية منذ الصبى من غير بصيرة او بما كانت مركوزة في الجبلة
فلما تبين لي ما قلت وعرفت حقيقة ما وصفت تاملت قول النبي صلعم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وقول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وحاربوه كما تحاربون اعدا
من الكفار والمشركين فتبين لي من قول النبي صلعم ان العدو صنفان والعداوة نوعان والجهاد ضربان احدهما
ظاهر جلي هو عداوة الكفار والمخالفين للشريعة وحربهم وجهادهم ظاهر والاخر باطن خفي وهو عداوة
الشياطين المخالفين في الجبلة المضادين في الطبيعة فتبين لي ان حربهم وعداوتهم وخلافهم هي الحقيقة
وعداوة الكفار هي من اجل سياسات دنياوية وان غلبتهم وظفرهم يعرض الشقاء فيها وفوت العز
والسلطان والتمتع باللذات الجسمانية ونعيمها وطيب عيشها ثم زوال يوما ما فاما عداوة الشياطين
وغلبتهم وظفرهم فيعرض منها شقاوة الاخرة وعذابها وفوت عزها وسلطانها ونعيمها ولذاتها وسرورها
وروحها وريحانها ودوامها فتبين التفاوت ما بين هذين الاثنين قال النبي صلعم رجعتم من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وما ذكره الله تعالى في القرآن في عدة سور من التحذير من مكر الشياطين والغرور
بخطراتهم ووساوسهم والامر بمخالفتهم وعداوتهم والجهاد لهم اذ كان الخطب فيه اجل والخطر اصعب
التفاوت ما بين السعادة في الدنيا والاخرة والشقاوة فيهما فلما تبين لي ما ذكرت وعرفت حقيقة ما
وصفت تبين لي اعدائي وشياطيني ومخالفي ومن يريد ان يغويني عن رشدي ويضلني عن الهدى
الذي دعاني اليه ربي والحق والفوز وما ينجيني ربي به بيانه لي وعلمني ان احافظ وصيته ربي
ونصيحته لي وتوانيت وتركت الاجتهاد في مخالفة اعدائي وعداوتهم ومحاربتهم غلبوني وظفروا بي
واسروني وملكوني واستعبدوني واستخدموني في اهوائهم وارادتهم المشاكلة لافعالهم القبيحة و
اعمالهم السيئة وصارت تلك الاشياء عادة لي وخصلة في طبيعتي ثابتة فتصير نفسي الناطقة التي
هي جوهرة نفيسة شريفة ملكية شيطانية سخيفة مثلهم فاكون قد هلكت وبقيت في عالم الكون
والفساد مع الشياطين معذبا كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
وقوله لابثين فيها احقابا الى يوم القيمة يوم يبعثون ثم تفكرت وعرفت وتبين لي اني اذا قبلت وصية
ربي سبحانه ونصيحته واتبعت بها وتشمرت واجتهدت وخالفت نفسي الشهوانية وعاديت شياطينه
الغضبية وحاربت اعدائي المخالفين لنفسي الناطقة فاذا ظفرت بهم وغلبتهم بقوة ربي واملكهم باذنه
واستعبدتهم بقوتي واكون ملكا عليهم ومسلطا ويصيرون عبيدا لي خدما وخولا وامرهم بما يختار النفس
الناطقة وتنهاها ويكون عند ذلك ملكا من الملائكة باظهار افعالها الحسنة واعمالها الزكية واخلاقها
الجميلة وارائها الصحيحة ومعارفها الحقيقية ويكون هاتان النفسان الحيوانية الشهوانية والغضبية
عبدين مقهورين لها تختار ما تريد بهما ويكون جميع اخلاقها وطباعها وسجاياها كالجنود والاعوان
والخدم والعبيد لنفسي الناطقة مسوسين بسياسة عادلة جارية على السداد كما رسم في الشريعة او وضعته
او في الموجبات العقلية فاكون عند ذلك قد فعلت ما وصاني به ربي بقوله ثم وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال لنبيه صلعم قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فلما تبين لي ما ذكرت وعرفت حقيقة ما وصفت نظرت عند ذلك
في احوالي وتفكرت في تصاريف اموري فوجدت بنيتي هيكلا مركبة من اخلاط ممتزجة متضادة القوى
مركوزة فيها شهوات مختلفة وتاملتها فاذا كانها نيران كامنة في احجار كبريتية ووجدت وقودها

الشبهات

الشبهات من ملاذ الدنيا ونعيمها ووجدت اشتعال تلك النيرانات عند الوقود كانها حريق لا يطفى
ولهب لا يخمد او كامواج بحر متلاطمة او كرياح عاصفة تدمر كل شيء او كعساكر اعداء حملت على الغارة
وذلك اني وجدت حرارة شهوات الماكولات في نفسي عند هيجان نار الجوع والظما كانها لهب نيران
لا تطفا ووجدت نفسي الشهوانية عند الاكل والشرب من الحرص والشره كانها كلاب وقعت على جيفة
متى تنهش منها ووجدت حرارة الحرص في نفسي عند هيجان نار الطمع كانها حريق تلهب الدنيا ووجدت
نفسي عند ذلك كانها داعا لا تشبع من جميع ما في الدنيا من المتاع ووجدت حرارة الغضب في نفسي
الحيوانية عند هيجان نار الحركة كانها حريق في يبيس كالقصب ووجدتها عند هيجان نار الحركة كانها
جبار قد اقبل يدعي الربوبية ورايتها عند هيجان نار الافتخار والمباهاة كانها افضل الخلق درجة
ورايتها عند هيجان شهوة الكرامة كانما دين لها الارض ورايتها عند هيجان حرارة نار شهوة الرياسة
وتملكها لها كان الناس كلهم لها عبيد وخول ورايتها عند طلب الخضوع لها كانها فرض لها الطاعة
عليهم لها كطاعتهم لله كالختم والفريضة ورايتها عند قضاء ما يجب عليها من حق غيرها متوانية
بادية كانها تطلب من تفعل عليها كالجبال ورايت حركتها عند اللهو واللعب كانها مجنونة والهة
سكرانة ورايتها عند محبة المدح لها والثناء عليها كانها اعقل الناس واعلمهم وافضلهم واحلمهم و
رايتها عند هيجان نار الحسد كانها عدو وفرعون يريد خراب الدنيا وزوال النعم عن اهلها وحلول
النقم بهم على هذا المثال وجدت ورايت حكم ساير اخلاقها الردية وخصالها المذمومة واعمالها السيئة
وافعالها القبيحة وارائها الفاسدة فعلمت عند ذلك بان هذه كلها نيرانات لا تخمد وحروب لا تطفا
واعداء لا تصالح وحرب لا تهدا وقتال لا يسكن وداء لا يبرا ومريض لا يشفى وعناء طويل وشغل
لا يفرغ منه الى الموت فتشمرت عند ذلك بالعزم الصحيح والنية الصادقة وشددت وسطي بازار
الحزم واخذت سلاح الاجتهاد وارتديت برد الورع وتقمصت بقميص الحياء وتسربلت سربال الجد
ووضعت على راسي تاج الزهد في الدنيا واثبت قدمي على التقوى واسندت ظهري الى خالقي
بالتوكل عليه وجعلت شعاري الخوف والرجاء من عنده ودمت نفسي بالنوح وفتحت عيني بالنظر الى
اثار العلم وجعلت دليلي حسن الظن بربي وسلكت منهاج نبيي وقصدت الصراط المستقيم الى ما دب
وناديت بنداء الحزين ودعوت دعاء المضطر واقررت بالعجز والتقصير وطرحت نفسي بين يديه بهوان
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتضرعت الى الله تضرع الصابر والله الشفيق الرفيق فلما راى ربي
على تلك الحالة سمع ندائي واجاب دعائي ورحم ضعفي ومسكنتي واعطاني سؤلي ومنيتي وايدني بجنوده
ودلني على مكامن اعدائي فقهرتهم وظفرت بهم واعانني عليهم وحرسني من غيرهم واحرزني من
خطواتهم وسلمني من كيدهم وفزت بالغنيمة سالما غانما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وجند الله هم الغالبون وحزب الشيطان كانوا هم الخاسرين
وكل هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وهو
حسبي **حكاية اخرى** عن ولي من اولياء الله لما تفكر في معنى التكليف ولم يجد له وجها من الحكمة فقال
في مناجاته ونادى ربه فقال يا رب خلقتني ولم تشاورني وتبتليني ولا تستشيرني وامرتني ونهيتني ولم تجبرني
وسلطت على هوى نفسي مردة وشيطانا مغويا وركبت في نفسي شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا
زينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وزجر وتهديد وقلت لي استقم كما امرت ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيلي واحذر الشيطان ان لا يغويك والدنيا ان تغرك ويحب شهواتك ان ترديك واما لك
واما بناتك ان تلهيك واوصيك بابناء جنسك تداريهم واطلب معاشك وتخلص من دنياك من حرام
حلالها واما الاخرة فلا تنساها ولا تعرض عنها فتخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فقد جعلتني يا رب

بين امور متضادة وقوى متجاذبة واحوال متغالبة فلا ادرى كيف اعمل ولا اى شئ اصنع فقد تحيرت فى
امرى وضللت من جهلي فادركني يا رب وخذ بيدى ودلنى على نجاتى والا تبت وهلكت فاوحى الله
اليه والقى فى سره الهاما وقال له يا عبدى ما امرتك بشئ تجاوزت عنه ولا نهيتك عن شئ كان يضرنى ان
فعلته بل انما امرتك بشئ لتعلم انى لك ربا والها وخالقك ومصورك ورازقك ومنشئك وحافظك
وهاديك وناصرك ومعينك ومؤيدك ولتعلم انك محتاج فى جميع احوالك ومتصرفاتك من امورك
واحزانك فى ليلك ونهارك الى ابد الابد ولتعلم انه لا يخفى على شئ من امورك صغيرة ولا كبيرة ولا سرا ولا
علانية لتبين لك وتعرف انك مفتقر الى ومحتاج وانه لا بد لك منى بعد ذلك لا تعرض عنى ولا تنسانى بل
تكون على دوام الاوقات فى ذكرى وفى جميع احوالك تدعونى وفى سائر حوائجك تسألنى وفى جميع الايام
تحت الجنة وفى خلواتك تناجينى وتتهجد فى تراتيبى وتكون منقطعا الى من جميع خلقى ومتصلا بى دوما و
تعلم انى معك حيث ما تكون واراك وان لم ترنى فاذا عرفت هذه كلها وتبينت وبان لك حقيقة ما
قلته وعرفت ما وصفت تركت كل شئ وراءك واقبلت الى وحدك فعند ذلك اقربك منى واوصلك
الى واجعلك عندى وتكون من اوليائى واصفيائى واهل طاعتى وسكان جنتى فى جوارى مع ملائكتى
مكرما مفضلا فرحانا مسرورا متنعما متلذذا ابد الآبدين دائما سرمدا فلا تظن بى يا عبدى ظن السوء ولا تتوهم
عنى الجور واذكر سالف انعامى عليك وقديم احسانى اليك وجميل آلائى لديك اذ خلقتك ولم تك شيئا
مذكورا خلقتك سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وحواس دراكة وقلبا ذكيا وفهما ثاقبا وذهنا
صافيا وذهنا صائبا وفكرا صائبا ولسانا فصيحا وعقلا راجحا وجنانا ثابتا وبنية تامة وصورة حسنة
واعضاء صحيحة وادوات كاملة وجوارح طائعة ثم الهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار
وكيفية التصرف فى الافعال والصنائع والاعمال وكشفت الحجب عن قلبك وبصرك وفتحت عينك للنظر
الى الملكوت وترى عجائب خلقى وبدائع صنعى اجريت الفلك الدوار بالليل والنهار والكواكب السيارة
وعلمتك الحساب للاوقات والازمان والشهور والسنين والايام وسخرت لك ما فى البر والبحر من
المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتحكم عليها تحكم الارباب جعلتك فلما رأيتك
ظالما طاغيا متجاوزا للحق والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والاجتهاد والعدل والانصاف
والحق والصواب والخير والشر والمعروف والمنكر والبر والعدوان والطريقة المثلى لاجمع لك الفضل والنعم
امرتك بهذه العذاب والنقم ومنعتك ما هو خير وافضل واجل واشرف واكرم واعز والذ وانتم ترى الى
معرفتك نفسك واياك ثم انت تظن بى ظن السوء وتتوهم بى جور الحق يا عبدى اذا اشتد عليك فعل شئ مما
امرتك به فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كما قال حملة العرش لما ثقل عليهم حمله واذا اصابتك مصيبة
فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول اهل صفوتى واهل ولايتى واذا زلت بك قدم فى معصية فقل كما قال
صفى آدم وزوجته ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واذا اشكل عليك امر
ويلك رأى واردت رشدا وفلاحا فقل كما قال الخليل ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو
يطعمنى ويسقين الى قوله الا من اتى الله بقلب سليم واذا اصابتك مصيبة او غم او حزن فقل كما قال يعقوب
انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وقال يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا
وانتم مسلمون واذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
واذا صدرت عنك معصية فقل كما قال يوسف الصديق وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم واذا ابتليت بفتنة فافعل كما فعل داود خليفتى فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب واذا رأيت العصاة من خلقى والخاطئين من عبادى ولا تدرى ما حكمى فيهم فقل كما قال عيسى روحى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واذا استغفرت وطلبت عفوى فقل كما قال محمد

حبيبى وصفيى والنصارى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
الى آخر السورة واذا خفت عواقب الامور ولا تدرى ما يختم لك فقل كما قال اصفيائى واوليائى ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب
فيه ان الله لا يخلف الميعاد **فصل** اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه لم يذكر زلل
الانبياء وخطايا اوليائه فى القرآن شنعة عليهم ولا تعييرا لآدم ولا سوء ثناء عليهم ولكن ليكون للتائبين قدوة
بهم فى التوبة والندامة والرجوع من الذنوب والاستغفار لله تعالى والانابة اليه كما قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين يعنى الذين تابوا لكى لا يقنطوا وقال لنبيه محمد قل يا
عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وآيات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى وروى عن رسول الله ص انه
قال لولا ان بنى آدم يذنبون ويتوبون ويستغفرون فيغفر لهم لخلق الله خلقا جديدا يذنبون ويتوبون و
يستغفرون فيغفر الله لهم وانما ذكرنا هذه الحكايات لك لتتفكر وتعتبر بما ذكر الله من اخبار انبيائه واصفيائه
واوليائه فلا تيأس من روح الله ولا تقنط من رحمته اما سمعت قول الذين لا يعلمون وذلك ان قوما من
اهل الكلام يتبعون فى الجدل من غير حقيقة ولا معرفة باحكام الدين يكفرون المؤمنين بالذنوب ويفسقونهم
ويحكمون عليهم بالخلود فى النار بغير علم ولا بيان بل بقياسات لهم سولوها ... الناقضة
فلذلك انهم انقطعوا من الله ويأسوا من روحه وقنطوا من رحمته **فصل** اعلم يا اخى ايدك الله بانه
لكل طائفة من المؤمنين او جماعة من المتدينين صناعة يتفردون بها من غيرهم ومعرفة يمتازون بها من سواهم
وان من احدى علامات اولياء الله وعباده الصالحين ان صنعتهم هى الدعاء الى الله بالزهد فى الدنيا والرغبة
فى الآخرة على بصيرة ومعرفة وحقيقة منهم بذلك كما ذكر الله تعالى عنهم واحدا واحدا من ذلك قوله
تعالى حكاية عن رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من
ربكم الى قوله من هو مسرف مرتاب ومن ذلك قوله وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار الى قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق
بآل فرعون سوء العذاب ومن ذلك قوله يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى الآية وقوله حكاية عن نفر من الجن
يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به الى آخر الآيتين وقوله عند ذكر اصحاب الكهف انهم فتية آمنوا بربهم و
زدناهم هدى وربطنا على قلوبهم الى قوله مرفقا وقوله حكاية عن احد الاخوين فى الدنيا اكفرت بالذى
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا الى قوله ولن تستطيع له طلبا وقوله حكاية عن الاخ المؤمن من الآخر
فى اهل الجنة انه كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين الى قوله لمثل هذا فليعمل العاملون وقوله حكاية
عن لقمان يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل الى قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير وقوله حكاية عن السحرة
قولهم لفرعون انما تقضى هذه الحياة الدنيا الى قوله وذلك جزاء من تزكى ومن ذلك قوله ثم حكاية عن العلماء
المستبصرين فى امر الآخرة اذ قالوا لقومهم المريدين الحياة الدنيا حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه
لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن الى آخر الآية ومن قبل ما قالوا
لقارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة الى قوله ان الله لا يحب المفسدين
ومن ذلك قوله حكاية عن اصحاب طالوت حين قال بعض قومه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله الآية ومن ذلك قول اتباع المسيح اذ قال المسيح من انصارى الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله وقال اتباعه ايضا لما سمعوا القرآن وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
ومن ذلك قول المؤمنين العارفين المستبصرين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك

جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ومن ذلك قول الاخرين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك الى قوله والله عنده حسن الثواب وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته الآية وقوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وآيات اخر كثيرة في القرآن في صفات المؤمنين وعلامات
اولياء الله وعباده الصالحين فهذه الكلمات والاقاويل والامثال من كلام اولياء الله وعباده الصالحين
المستبصرين يدل على انهم يعرفون كيفية المعاد وحقيقة امر الآخرة وهؤلاء هم العلماء باسرار النبوات
والمخصوصون بالرياضات الفلسفية وهم ورثة الانبياء وصناعتهم هي الدعاء الى الله والى الدار الآخرة
التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا ومن صناعتهم ايضا التزهيد في الدنيا والترغيب في
الآخرة بضرب الامثال والوصف البليغ والموعظة الحسنة والحكمة المتقنة البالغة والتذكار والانباء
والزجر والانذار بمعرفة واستبصار ويقين وديانة بلا شك ولا ريبة وقال الله في مدحهم ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ومن علامات اولياء الله ايضا وصفات عباده الصالحين
انهم لا يذكرون في مجالسهم ومحافلهم احدا الا الله ولا يتفكرون الا في مصنوعاته ولا ينظرون الا الى
فنون احسانه وعظيم انعامه وجميل آلائه ولا يعملون عملا الا لله ولا يعبدون احدا الا الله ولا
يرغبون الا اليه ولا يرجون الا منه ولا يبالون الا اياه ولا يخافون سواه وهم من خشيته مشفقون
كل ذلك لعظم ادراكهم وتحقق اعتقادهم في ربهم وشدة استبصارهم انه لا معبود على ذلك في الحقيقة الا
الله نعم وهذا الاعتقاد الحق والرأي الصحيح الجميل انما يحصل من محض معرفتهم بربهم ويقين علمهم بذلك لانهم
يرون رؤية الحق في جميع متصرفاتهم ويشاهدونه في كل حالاتهم لا يسمعون الا منه ولا ينظرون الا
اليه ولا يرون غيره على الحقيقة فمن اجل ذلك انقطعوا اليه عن الخلق واشتغلوا بالخالق عن المخلوق
وبالرب عن المربوب وبالصانع عن المصنوع وبالمسبب عن الاسباب فتساوت عندهم الاماكن والازمان
وامتحقت عندهم رسوم الاخبار والاعيان وتركوا الشك والظن واتبعوا اليقين وباعوا الدنيا بالدين
ورفضوا التعب والعناء وعاشوا في الدنيا آمنين ورحلوا منها سالمين ووصلوا الى الآخرة غانمين لانهم كانوا
في الدنيا محسنين وما على المحسنين من سبيل وقد ذكر الله نعت هؤلاء القوم في القرآن في آيات كثيرة
واثنى عليهم ومدحهم وورد عن النبي صلعم اخبار كثيرة في نعتهم وصفاتهم ومدحهم وحسن الثناء عليهم من ذلك
ما روي عن النبي صلعم انه قال لا يزال في هذه الامة اربعون رجلا من الصالحين على منزلة ابراهيم خليل الرحمن
قيل يا رسول الله خبرنا عن منزلة ابراهيم عند ربه قال انه كان حنيفا سليم القلب وذلك انه لما برز قومه
ليقذفوه في النار بكت ملائكة السماء عليه رحمة له فاوحى الله الى جبرئيل ان الحقه واعنه ان استغاث بك فجاء
جبرئيل م وهو في المنجنيق لم يرم به في النار فقال جبرئيل يا ابراهيم هل لك من حاجة فلم يجبه ربه وزاد توكلا
عليه وثقة بوعده ومعرفته بخلاصه واستغنائه عن سؤاله فقال اما اليك فلا وحسبي ذلك قال الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ويقال ان من هؤلاء الاربعين نفرا اربعة منهم الابدال وانما سموا الابدال
لانهم بدلوا خلقا بخلق وصفوا نفسه بعد نفسه وذلك انه يقال ان هؤلاء الاربعين نفرا منتقدون
من جملة اربعمائة من الزاهدين العارفين المتقين وهؤلاء الاربعمائة منتقدون من اربعة الف من المؤمنين
التائبين المخلصين فكلما مضى شخص من الاربعة ارتقى الى مكانه واحد من الاربعين بدلا منه وبلغ درجته
وقام مقامه وكلما مضى شخص من الاربعين ارتقى الى مكانه بدلا منه واحد من الاربعمائة يبلغ درجته
وقام مقامه وكلما مضى شخص من الاشخاص الاربعمائة ارتقى الى مكانه بدلا منه من الاربعة الاف يبلغ درجته و
يقام مقامه وكلما مضى شخص من الاربعة الاف ارتقى الى مكانه بدلا منه واحد من جماعة من المؤمنين التائبين

المخلصين

المخلصين ويبلغ درجته ويقام مقامه واليهم اشار امير المؤمنين ع بقوله لكميل بن زياد اولئك الاقلون عددا
الاعظمون عند الله قدرا وخطرا هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح القدس الملكي كلا منهم يقول
صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى واليهم اشار موسى في مناجاته يا رب اجد في التورية نعت
رجال لكادوا ان يكونوا انبياء من الفضل والخير والمعرفة والصلاح من هم يا رب اجعلهم من امتي قال ابشر يا موسى
تلك امة احمد م واليهم اشار بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك الفضل الكبير **فصل** اعلم يا اخي بان هؤلاء هم ورثة الانبياء وخلفاء
رسله في الارض وان الذي ورثوه منهم انما هو العلم والايمان والتعبد وقبول التأييد والالهام والزهد
في الدنيا وترك طلبها والرغبة في الآخرة والاشتياق اليها وذلك انهم متشبهون بالملائكة في افعالهم واخلاقهم
وسيرهم من تركهم الشهوات الجسمانية واعراضهم عن اللذات الحسية المركوزة في جبلتهم بالامتناع عنها بعد
المقدرة عليها مع شدة مجاذبة الطبيعة لهم اليها بتركهم لها باجتهاد منهم وعناية شديدة بعد الفكر والروية
ويختارون الشدة على الرخاء والتعب على الراحة ومخالفة للهوى وحمل ثقل التعبد على النفس كل ذلك
لرضاء الله لهم والاقتداء بانبيائه ورسله في سنة الدين فلا جرم انهم ملائكة بالقوة فاذا فارقت
نفوسهم اجسادها كانت ملائكة بالفعل بعد ما كانت بالقوة وهذا هو الذي كان الغرض من رباط النفس
بالجسد ان يصير النفس الناطقة ملكا من الملائكة بالفعل بعد ما كانت بالقوة واعلم يا اخي بانه لو لم يكن
في النفس الناطقة ان تصير ملكا بالفعل لما كانت الوصية من الله لهم بامرها بالتشبه بالملائكة في افعالها واخلاقها
وسيرها ولا كانت موعودة بلقائها ومجالستها مثل قوله تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا و
ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني على المؤمنين عند قبض ارواحهم ومثل قوله الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومثل قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى يطول تعدادها واعلم يا اخي بان هؤلاء
الذين ذكرناهم من الصالحين هم الذين سماهم الله اولي الالباب واولي النهى واولي الابصار وهم
اولياء الله واحباؤه واليهم اشار بقوله لابليس اللعين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المفلحون
وهم الفائزون واليهم اشار رسول الله بقوله في وصيته لابي هريرة عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع
الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابو هريرة قلت من هم يا رسول الله صفهم
لي حتى اعرفهم قال قوم من امتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيمة محشر الانبياء اذا نظر الخلايق اليهم ظنوهم انبياء
مما يرون من حسن حالهم حتى اعرفهم انا ابينهم فاقول امتي امتي فيعرف الخلايق انهم ليسوا بانبياء فيمرون مثل
البرق والريح يغشى ابصار اهل الجمع من نورهم قلت يا رسول الله مثل عملهم لعلي الحق بهم قال يا ابا هريرة ان
القوم ركبوا طريقا صعبا ادركوا درجة الانبياء آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله والعري بعد ما كساهم والعطش
بعد ما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة الحساب صحبوا الدنيا بابدانهم من غير ان
تعلق شيء منها قلوبهم تتعجب الانبياء والملائكة من طواعيتهم لربهم طوبى لهم وحسن مآب وددت ان الله جمع
بيني وبينهم ثم بكى رسول الله م شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم
فعليك يا ابا هريرة بطريقتهم من خالف طريقتهم وقع في شدة الحساب قال رسول الله م طوبى لاخواني قالوا
اولسنا يا رسول الله اخوانك قال بل انتم اصحابي واولئك اخواني قالوا من هم يا رسول الله قال قوم يكونون في
آخر الزمان يؤمنون بي ولم يروني ويصدقون فيحبوني طوبى لهم طوبى لهم واليهم اشار بقوله في
وصيته لاسامة بن زيد عليك بطريق الجنة واياك ان تختلج دونها قال يا رسول الله ما ايسر ما انقطع
به ذلك الطريق قال الظمأ في الهواجر وكسر النفوس عن لذات الدنيا يا اسامة عليك بالصوم فانه قربة الى الله ليس
شيء احب الى الله من ريح فم الصائم وترك الطعام والشراب لله فان استطعت ان ياتيك الموت وبطنك جائع وكبدك

ثمان فافعل فانك تدرك بذلك الشرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين ويفرح الملائكة بقدوم روحك
عليهم ويصلي عليك الجبار واياك والسآمة ودعا كل كبد جائعة فقد اذابوا اللحوم واحرقوا الجلود في الرياح
والسمائم والظمأ والاكباد حتى غشيتهم بعضا دم هم الذين اذا نظر الله اليهم سر بهم وباهى كرام الملائكة بهم
وبهم يطرد بالزلازل والفتن حيث كانوا ثم بكى رسول الله ص حتى اشتد بكاؤه وعلا نحيبه وهاب الناس ان يكلموه
حتى ظنوا انه امر حدث من السماء ثم قال ويح لهذه الامة ما يلقى بعضها من بعض من اطاع الله ومنهم من مرد وشرد كيف
يقتلونهم ويكذبونهم من اجل انهم اطاعوا الله فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ص والناس يومئذ على الاسلام
قال نعم قال فبم يقتلون من اطاع الله ورسوله قال يا عمر ترك القوم الطريق وركبوا افره الدواب ولبسوا اللين
والديباج واللين من الثياب واكلوا الطيبات وشربوا بارد الشراب فصلحوا على ابكم يتكيبن وحدهم ابناء
فارس والروم تتزين الرجال بزي المراة لزوجها ويتبرجن النساء ويتزيون الرجال بزي كسرى بن هرمز وا
لملوك الجبابرة يسمنون ابدانهم ويتباهون بالحشاء واللباس فاذا نطق اولياء الله وعليهم الاعبية منحنية
اصلابهم قد ذبحوا انفسهم من شدة العطش ان تكلم منهم متكلم كذب وابعد وطرد وشرد وقيل قرين الشيطان
ورأس الضلالة يحرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق تأولوا كتاب الله بغير تأويله و
استذلوا اولياء الله واخافوهم يا اسامة ان اقرب الناس الى الله يوم القيمة من طال حزنه وجوعه وعطشه في
الدنيا الله هم الغرباء الاخفياء الابرار الذين اذا شهدوا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا والبر فهم اهل السموات
ويحفون على اهل الارض تشتاق اليهم بقاع الارض وتحف بهم الملائكة تنعم الناس بالدنيا وتنعموا بالجوع
والعطش لبس الناس لين الثياب ولبسوا الخشن وافترش الناس الوطاء وافترشوا الجباه واركب ضحك الناس
وبكوا يا اسامة الاهم الشرف الاصل يوم القيمة ووددت اني رأيتهم ويفلح الارض بهم رحيبة والجبار عنهم راض
الراغب الى الله من رهب حيار بعوا منه والخاسر من خالفهم تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط الرب على بلد ليس
فيه منهم احد يا اسامة اذا رأيت احدهم في قرية فاعلم انه امان لاهلها لا يعذب الله قوما هم فيهم اتخذهم
يا اسامة لنفسك اصحابا لعلك تنجو بهم واياك ان تدع ما انت عليه فتزل قدمك فتهوى في النار يا اسامة
تركوا القوم الحلال من الطعام والشراب طلبا للفضل في الآخرة ولم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على
الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخلق يا ام شعثا غبرا اذا نظر الناس اليهم ظنوا ان بهم داء وما بهم من داء وظنوا
انهم خولطوا وما خولطوا ولكن خالط القوم حزن تعظم ظن الناس انه ذهب عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن
نظروا بقلوبهم الى امر ذهب بعقولهم عن الدنيا فهم في الدنيا عند اهلها يمشون بلا عقول يا اسامة عقلوا
حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف الاعلى والمحل الاسنى والاجر ومما يحكى عن احدهم انه كان يقول بخلوته مع
نفسه ويحي كيف اغفل ولست بمغفول عني ام كيف تهنأ معيشتي واليوم الثقيل ورائي ام كيف اوجر عملي ولا ادري
متى يأتيني اجلي ام كيف لا يطول حزني ولا ادري ما فعل في ذنبي ام كيف اسكن الى الدنيا ولست بدار اي ام
كيف اجمعها وقد عزمت مفارقتها وفراقها ام كيف تشتد حرصي عليها ولا ينفعني ما تركت لغيري ام كيف اؤثرها
وقد اضرت من آثرها قبلي ام كيف لا ابادر بعملي من قبل ان يغلق رهني ام كيف تشتد عجبي بها وهي زائلة مني
ومنقطعة عني وروي عن رسول الله ص انه سئل عن قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
قال كان فيها عجب لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجب لمن ايقن بالموت كيف يفرح بالدنيا وعجب لمن ايقن بالحساب
كيف يعمل السيئات وعجب لمن ايقن بالقدر كيف ينصب بدنه وعجب لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها وعجب لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات لا اله الا الله محمد رسول الله ص وروي عن ابي ذر
قال رسول الله ص فقلت اوصني قال عليك بتقوى الله فانه راس امرك قلت زدني قال عليك بذكر الله
وقراءة القرآن فانه نور لك في السماء وذكر لك في الارض قلت زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية
امتي قلت زدني قال انظر الى ما هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك قلت زدني قال الزم الكلام الا من

ذكر الله فانك بذلك تغلب الشيطان قلت زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت زدني قال كن في الدنيا كانك
غريب وعد نفسك من الموتى قلت زدني قال الارض من الدنيا بكسرة تقيم بها صلبك وكسوة تواري بها
عورتك وظل تكن فيه قلت زدني قال اكظم الغيظ واحسن الى من اساء اليك قلت زدني قال اترك
حب الدنيا فان الدنيا مهلكة صاحبها وصاحبها لا يهلكها قلت زدني قال انصح الناس كما تنصح لنفسك
ولا تعب عليهم ما تأتي مثله يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقال صلوات
الله وسلامه عليه من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار سلا عن الشهوات ومن زهد
في الدنيا هانت عليه المصائب وقال ان الزهد في الدنيا مفتاح كل خير وان الرغبة فيها مفتاح كل شر و
خطيئة وقيل في الحكم الدنيا قنطرة فاعبروها الى الآخرة ولا تعمروها فانكم خلقتم للآخرة لا للدنيا وان الدنيا
دار عمل والآخرة دار جزاء وهي دار القرار ودار المقام ودار النعيم ودار الخلود **فصل** وعن
الكلبهنا اعلم يا اخي بان الله تعالى لما كلم موسى بن عمران ع وناجاه ناداه اثني عشر الف مرة وكلمه باثني عشر الف
كلمة يقول له في كل كلمة يا موسى ادن مني واعرف قدري فاني انا الله يا موسى اتدري لم كلمتك من بين خلقي
واصطفيتك برسالاتي من بين بني اسرائيل قال موسى من علي يا رب قال لاني ما اطلعت على اسرار عبادي
فلم ار قلبا اصفى لودي من قلبك قال موسى يا رب لم خلقتني ولم انشأتني قال اردت بذلك خيرا قال يا رب بين
علي قال لاسكنك جنتي وابيحك داري وجواري مع ملائكتي مخلدا هناك متنعما متلذذا مسرورا فرحا ابد الآبدين
قال موسى يا رب فما الذي ينبغي ان اعمل قال لا يزال لسانك رطبا بذكري وقلبك وجلا من خشيتي وبدنك
مشغولا بخدمتي ولا تأمن مكري او ترى رحلك في الجنة قال موسى يا رب لم ابتليتني بفرعون قال لانا
اصطفيناك لنفسي لتخاطب لي بنات بني اسرائيل فاسمعهم كلامي واعلمهم شريعة التورية وسنة الدين وادلهم
على طريق الآخرة من تبعك منهم ومن عبدهم كائنا من كان يا موسى بلغ بني اسرائيل اني لما خلقت السموات و
الارض خلقت لها اهلا وسكانا فاصل سموات هم اهل ملائكتي وعمارها عبادي الذين لا يعصوني ويفعلون
ما يؤمرون يا موسى قل لبني اسرائيل وبلغهم عني انهم من قبل وصيتي وحفظ عهدي ولم ينقض رتبته الى
مرتبة ملائكتي وادخلته جنتي وجازيته باحسن الذي كانوا يعملون يا موسى قل لبني اسرائيل وبلغهم عني
اني لما خلقت الجن والانس والحيوانات اجمع الهمتهم مصالح الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها والطلب لها
والهرب من مضادها كل ذلك بما جعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتميز والشهوة اجمع وهكذا الهمت
انبيائي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم امر المبدء والمعاد والنشأة الآخرة وبينت لهم الطريق وكيفية
الوصول اليها يا موسى قل لبني اسرائيل يقبلون من انبيائي وصيتي ويعملون بها واضمن لهم عني اني اكفيهم كلما
يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا من وفى بعهدي ووفى بعهده كائنا من كان من سائر بني
آدم والحقهم بانبيائي وملائكتي في الآخرة دار القرار قال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا هم الدنيا
ومصائبها وبلائها اليس كان خيرا لنا قال يا موسى قد تعلم ان اباكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حق
قدر نعمتي ولم يحفظ وصيتي ولم يف بعهدي بل عصاني فاخرجته من جنتي فلما تاب وعدته
ان ارده اليها وآليت على نفسي ان لا يدخلها احد من ذريته الا من قبل وصيتي واوفى بعهدي ولا ينال
عهدي الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرون ولا اجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين يا موسى ادع الى عبادي وذكرهم آلائي فانهم لا يذكرون مني الا الجميل سالفا ولعما عاجلا
واجلا يا موسى وبين لهم نعوت جنتي وما حرم عليه عنادو منها يخيبن لا نعمائي يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت
السموات والارض وزينتها بالوان المحاسن وجعلت نعيم اهلها روحا وريحانا فلو نظر اليها اهل
الدنيا نظرة من بعيد لم يهنؤوا الحياة الدنيا بعيدها يا موسى مخزونة لاوليائي والصالحين من عبادي تحيتهم
يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب قال موسى يا رب قد شوقتني اليها فارنيها يا رب لانظر اليها قال يا

يا موسى لا يهنك العيش في الدنيا بعد انقطاع اليها لانك من ابناء الدنيا الى وقت معلوم واجل مفهوم فاذا
فارق الروح الجسد اتيناه وصلنا اليها ودخلتها وتكون فيها ما دامت السموات والارض فلا تعجل يا موسى واعمل
كما امرت وفي ايها اسرائيل بالذي يشرفك بدر ولوجهم اليها ورغبتهم فيها وزهدهم في الدنيا **فصل** اعلم
يا اخي ايدك الله واياناً بروح منه بان الرغبة في الدنيا مع طلب الاخرة لا يجتمعان فمن رغب في الدنيا زهد في
الاخرة ومن رغب في الاخرة زهد في الدنيا قال المسيح في بعض مواعظه لبني اسرائيل اعلموا ان مثل
دنياكم مع الاخرة كمثل مشرقكم ومغربكم كلما اقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعداً وكلما اقبلتم الى
المشرق ازددتم من المغرب بعداً وقيل في بعض كتب بني اسرائيل رغبناكم في الاخرة فلم ترغبوا وزهدناكم
في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم من النار فلم تخافوا وشوقناكم الى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا
بشر القاتلين بان لله سيفاً لا ينام في ناره جهنم ويقول الله تعالى يا ابن ادم خيري اليك نازل وشر
عملك الي صاعد اتحبب اليك بالنعم وتتبغض الي بالمعاصي ولا يزال في كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح
افعالك يا ابن ادم انا ذا افنى اما تعلم انك بعيني يا ابن ادم اذكرني عند حلواتك وعند خطورة شهواتك
وسلني ازعجها من قلبك واعصمك من معصيتي وابغضها اليك والبس لك طاعتي واحببها اليك وازينها
في عينك يا ابن ادم انا اميرك ونفسك لتنعمن بي وتعتصم بحبلي لا الا تشتغل عني وتقربك نفسك
عني واعرض عنك انا الغني عنك وانت الفقير الي انا خلقتك في الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقاء
وتزود منها للقدوم علي الا ان تعرض عني وتخلد الى الارض وتميل واعلم بان الاخرة هي خير لك من
الدنيا فلا تختر عنها ما اخرت لك ولا تكره لقائي فان من كره لقائي كرهت لقاءه ومن احب لقائي احببت
لقاءه **فصل** يا اخي ايدك الله واياناً بروح منه مانري من امور الدنيا واعتبر بما تشاهده
فيها من تصاريف اهلها حالاً بعد حال وتفكر بما ذكرنا في هذه الرسالة من هذه الحكايات عن انبياء
واولياء وعباده الصالحين وما وصفنا من اخلاقهم الحسنة وسيرتهم العادلة وافعالهم الجميلة واجتهد
بان تقتدي بهم وتسلك طريقتهم واستعن بالله وسل التوفيق فانظر ان استوى ان استوى لك ان
يكون في اعلى المراتب فلا ترض لنفسك بادونها والحق بها الفهم وترك الاقتداء بهم فانهم ائمة الهدى ومصابيح
الدجى والدعاة الى الله تعالى والهداة الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وهم حجج الله على خلقه وصفوته
من عباده فالمفلح من اتبعهم والخاسر من خالفهم طريقتهم واعلم يا اخي بانه ليس بين الله وبين احد من خلقه
قرابة وان اكرم عباده عنده اتقاهم واحبهم اليه اطوعهم له واعلمهم به اشدهم له خشية واشوقهم اليه اكثرهم
له ذكراً واكبرهم في الامور بعد اعظمهم بها واشدهم في طاعته اجتهاداً واحرصهم على التزود للرحلة
من الدنيا الى الاخرة استعداداً واكثرهم للمعاد ذكراً واولادهم اقتباساً واخفهم مؤنة في الدنيا ازهدهم فيها واقلها
اصعدتهم فيها زهداً فبادر يا اخي وتزود من الدنيا لطريق الاخرة فان خير الزاد التقوى وسارع الى الخيرات
وبادر في الدرجات قبل فناء العمر ونفاذ الاجل وورود الفوت واعلم يا اخي بان خير ما في الانسان العقل
وافضل خصاله العلم ولكل شيء خاصية وخاصية العقل صحة التمييز ومعرفة الحقائق والبر العادلة و
حسن الاختيار فانظر الان ان كنت عاقلاً فاختر من الامور افضلها ومن الاخلاق اجملها ومن الاعمال احسنها
ومن المراتب اشرفها ومن المنافع اتمها وادومها واعلم بان الاخرة خير من الدنيا واهلها افضل من اهل
الدنيا واخلاقهم اكرم من اخلاقهم واعمالهم خير وسيرتهم اعدل ومراتبهم اشرف ونعيمهم ادوم وسرورهم
ابقى ولذاتهم اخلص فانظر الان على ما يقع اختيارك وكيف تكون ولا تكونه وما ذا تكون ايثارك ان
كنت عاقلاً فقد تبين لك الرشد من الغي وعرفت العلل من الهدى وميزت الصواب من الخطاء وعلمت
الحق من الباطل وازيحت العلة وقطعت المعذرة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وما على الرسول الا البلاغ المبين فانظر الان يا اخي ان كان لم يتبين

لك بعد ما شرحنا من هذه الاوصاف حال جهلك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ما حركناك به ولم يثنك ما ذكرنا
ولم ينفعك ما وصفنا ولم يبين الا التمرد والتعمق لحبك ابناء الدنيا المغرورين بها الغافلين عن الاخرة الذين
جعلوها دنياهم ودينهم ونهاوها بان تقول لا ابد لي من الاقتداء بهم ومداخلتهم فيما هم فيه من الغرور ومن احبهم على
ما هم عليه مرتدعون ورضيت لنفسك بالتشبه بهم في سوء اخلاقهم وترك محبة الاثم وما داموا دائم دسوء
اعمالهم وقبيح افعالهم وسيرتهم الجائرة واموره المشتبهة واحوالهم المتغايرة وتصاريفهم المختلفة واسبابهم المتضادة
من عداوة بعضهم لبعض وحسد بعضهم بعضاً وتكبرهم وتكاثرهم وتفاخرهم فيما هم فيه من امور الدنيا الدنية
والاعراض بها وما يتكلفون بينهم من زخرف القول غروراً وما يتكلمون به من الكلام خداعاً وقلوبهم مملوءة غشاً
وغلاً وحسداً وكبراً وحرصاً وطمعاً وبغضاً وعداوة ومكراً وختلاً مثل قوم بينهم الغضب في عقائدهم النفاق
واعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا الدنية يتمنون الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم اليه يجمعون
ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا يدركون ويكتسبون من الحرام وينفقون في المعاصي
ويمنعون المعروف ويرتكبون كل منكر سكارى يترددون في طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا
يبصرون الهدى ولا ينفع فيهم الوعظ ولا الذكر ولا الامر ولا النهي ولا الوعد ولا الوعيد ولا الترغيب
ولا الترهيب ولا الزجر ولا التهديد بل تراهم في غيهم يترددون وفي طغيانهم يعمهون مولين مدبرين عن
الاخرة مكبين على الدنيا كالبين عليها كتكالب الكلاب على الجيف منهمكين على الشهوات
تاركين للصلوة لا يسمعون الموعظة ولا تنفعهم الذكرى فلا جرم انهم يمهلون قليلاً
ويتمتعون يسيراً ثم يجيئهم سكرة الموت بالحق فاذا ام ابوا متفرقة محبوباتهم على
رغم منهم ويتركون ما جمعوا لغيرهم ويتمتع بالاحدهم مليل زوجته
من بعده وامراة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه لهم
مهناة وعليه وبالده ثقيل الظهر باوزار حمله
النفس بما اكتسبت يداه يا حسرة عليهم اذا ماتت
على اهلها الغفلة احذر يا اخي من
هذه الطايفة واخلاقهم وفقك
الله ايها الاخ للسداد وهداك
سبيل الرشاد وجميع اخواننا
المؤمنين حيث كانوا في البلاد
انه رءوف بالعباد تمت
الرسالة بحمد الله ومنه
والصلوة على محمد وآله الطيبين الطاهرين وهذا اخر رسالة الاخلاق والحمد لواهب العقل مفيض الجود ومعيد
الوجود ومستحق التحميد والصلوة على محمد خير
رسله وآله واصحابه خير آل واصحاب

هذه رسالة في ايساغوجي وهي العاشرة من القسم الاول من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان الانسان افضل الموجودات التي تحت فلك القمر وكان من فضيلته العلوم والصنائع وكان النطق من افضل الصنائع البشرية اردنا ان نبين ماهية النطق وكيفيته اذ كان به ينفصل الانسان من بين سائر الحيوانات كما يقال في حده انه حي ناطق مائت لان سائر الحيوانات فهي احياء مائتون غير ناطقين وايضا فان النطق من بين سائر الصنائع البشرية الى الروحانية ما هو وذلك ان سائر الصنائع الموضوع فيها الاجسام الطبيعية فموضوعاتها كلها جواهر جسمانية كما بينا في رسالة الصنائع واما النطق فان الموضوع فيه جواهر النفوس الحسية وتاثيراته فيها روحانية مثل الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والمدح والهجاء ومن الدليل على ذلك ما يتبين للناس من تاثيرات الكلام في النفوس مثل ما نرى من تاثيرات الاجسام بعضها في بعض وذلك ان تاثيرات الاجسام بعضها في بعض نوعان مصلح ومفسد فالمصلح مثل الطعام والشراب المصلحان لاجساد الحيوانات ومثل العقاقير والادوية المصلحة لاجساد المرضى والمفسد مثل النار المهلكة لاجساد الحيوانات واجسام النبات ومثل الضرب بالسيف والسكين وما شاكلها من الاجسام المفسدة المهلكة لاجسام الحيوانات فهكذا حكم الكلام والاقاويل في النفوس نوعان مصلح ومفسد فالمصلح كالمدح والثناء الجميل الباعثان للنفوس على مكارم الاخلاق ومثل المواعظ والمواعيد الزاجرة للنفوس عن الافعال القبيحة من مساوي الاخلاق والمفسد من الكلام للنفوس كالشتيمة والتهديد والقبيح من الاقاويل الجالبة الى النفوس العداوة والبغضاء كما يقال رب كلمة جلبت فتنة وحربا وكما قيل في المثل ان سبب العداوة بين البوم والغربان كلمة تكلم بها الغراب يوم اجتماع الطير على تولية البوم وورد كلم الجفاة يثير ان الحروب كما قال الشاعر

لفظ يعيد في القلوب مطية ... يكفي كفاية مانئد الفواد
لا تبلغ الآساد باسهالكها ... ما تبلغ الاقلام بالاعياد

ومن فضيلة النطق ايضا انه كاد ان يكون مطابقا للموجودات كمطابقة العدد للمعدودات والدليل على ذلك كثرة اللغات واختلاف الاقاويل وفنون تصاريف الكلام فلا يبلغ احد كنه معرفتها الا الله ونريد ان نذكر من ذلك طرفا شبه المدخل والمقدمات لكيما يقرب على المبتدئين ويسهل على الناظرين في علم المنطق فهم معانيها

فصل اعلم يا اخي بان النطق مشتق من نطق ينطق نطقا ومنطقا والنطق فعل من افعال النفس الانسانية وهذا الفعل نوعان فكري ولفظي فالنطق اللفظي هو امر جسماني محسوس والنطق الفكري هو امر روحاني معقول وذلك ان النطق اللفظي انما هو اصوات مسموعة لها هجاء وهي تخرج من اللسان الذي هو عضو من الجسد وتمر الى مسامع الاذان التي هي اعضاء من اجساد اخر وان النظر في هذا النطق والبحث عنه والكلام على كيفية تصاريفه وما يدل عليه من المعاني يسمى علم المنطق اللغوي واما النطق الفكري الذي هو امر روحاني معقول فهو تصور النفس معاني الاشياء في ذاتها ورؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها لها في فكرها وبهذا النطق يحد الانسان فيقال انه حي ناطق مائت فنطق الانسان وحياته من قبل نفسه وموته من قبل جسده لان اسم الانسان انما هو واقع على الجسد والنفس جميعا واعلم بان النظر في هذا النطق والبحث عنه ومعرفة كيفية ادراك النفس معاني الموجودات في ذاتها بطريق الحواس وكيفية انقداح المعاني فيها من جهة العقل الذي يسمى الوحي والالهام وعبارتها عنها بالالفاظ باي لغة كان يسمى علم المنطق الفلسفي

فصل ولما كان النطق اللفظي امرا جسمانيا محسوسا وشهيرا بين الناس لكيما يعبر كل انسان عما في نفسه من المعاني الى الناس السائلين عنه والمخاطبين له احتجنا ان نذكر من هذا النطق طرفا شبه المدخل لكيما يقرب على المتعلمين فهم علم المنطق الفلسفي ويسهل المدخل على الناظرين فيه فنقول ايضا انه لما كان النطق اللفظي هي الفاظ مؤلفة

من الحروف المعجم احتجنا ان نذكر الحروف اولا فنقول ان الحروف ثلاثة انواع فكرية ولفظية وخطية فالحروف الفكرية هي صور روحانية في افكار النفوس مصورة في جوهرها قبل اخراجها معانيها بالالفاظ والحروف اللفظية هي اصوات محمولة في الهواء مدركة بطريق الاذنين بالقوة السامعة كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس والحروف الخطية هي نقوش خطت بالاقلام في وجوه الالواح وبطون الطوامير مدركة بالقوة الباصرة بطريق العينين واعلم ان الحروف الخطية انما وضعت سمات ليدل بها على الحروف اللفظية وان الحروف اللفظية وضعت سمات ليدل بها على الحروف الفكرية والحروف الفكرية هي الاصل وسنبين بيانها في فصل آخر واعلم ان الحروف اللفظية انما هي اصوات تحدث في الحلقوم والحنكين وبين اللسان والشفتين عند خروج النفس من الرية بعد ان ينضجها الحرارة الغريزية التي في القلب وهي ثمانية وعشرون حرفا في اللغة العربية واما في سائر اللغات فهي تتزايد وتنقص وقد بينا علة ذلك في رسالة اختلاف اللغات واعلم ان الحروف اذا الفت صارت الفاظا والالفاظ اذا اضيفت الى المعاني صارت اسماء والاسماء اذا ازدوجت صارت كلاما والكلمات اذا الفت صارت اقاويل والاقاويل نوعان موزون ومنثور فالموزون كالشعر والرجز والقافية والنثر نوعان فمنها ما هو مفاوضة بلا غرض ومنها ما هو مخاطبة ومحاورة والخطاب نوعان فمنها ما يتكلم به جمهور الناس فيما بينهم في طلب حوائجهم بلا احتجاج ولا خصومة ومنها ما يتكلمون به في دعاويهم وخصوماتهم باحتجاج وبراهين والدعاوي والخصومات نوعان اما في امور الدنيا واما في امور الديانات والمذاهب والعلوم ولما كانت البراهين على صحة الدعاوي التي في امور الدنيا لا يكون الا بالشهود والصكاك صارت ايضا البراهين على صحة الدعاوي في امور الديانات والمذاهب والعلوم لا يكون الا باستشهاد ما في الكتب الالهية والاخبار من اصحاب الشرائع او بشهادة العقول او بالقياس الصحيح الذي هو ميزان الحق ولما كان اختلاف الناس بالحزر والتخمين في مقادير الاشياء الموزونة والمكيلة دعاهم ذلك الى وضع الموازين والمكاييل ليرفع الخلف بها عند الحزر كذلك اختلاف العلماء في الحكم بالحزر والتخمين على الامور الغائبة عن الحواس دعاهم الى وضع القياسات ليرفع الخلف بها عند النظر ولما كان في صحة الوزن والكيل يحتاج الى معرفة شرائط من عيار السنجات وصحة المكيال والميزان وتقويم الوزن بها كذلك حكم القياسات التي يعرف بها الحق من الباطل والصواب من الخطا والشر من الخير يحتاج الى شرائط ليصح الحكم بها وقد ذكرنا ذلك في كتب المنطق الفلسفي بشرح طويل ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة منها طرفا لكيما يقرب على المتعلمين فهمها فنرجع الان الى ذكر الالفاظ الدالة على المعاني التي في افكار النفوس

فصل فنقول اولا ما الاسم وما التسمية وايضا من الواصف وما الوصف وما الموصوف وما الصفة وايضا من الناعت وما المنعوت وما النعت فالاسم كل لفظة دالة على معنى من المعاني بلا زمان والمسمي هو القائل والتسمية هو القابل والمسمى هو المعنى المشار اليه والواصف هو القائل والوصف قول القائل والموصوف هو الذات المشار اليه والصفة هي معنى متعلق بالموصوف والناعت هو القائل والنعت هو قول القائل والمنعوت هو الذات المشار اليه وليس له لفظة رابعة تدل على معنى متعلق بالمنعوت كما كانت الصفة متعلقة بالموصوف

فصل اعلم يا اخي بان الالفاظ التي يستعملها الفلاسفة في اقاويلها واشاراتها الى المعاني التي في افكار النفوس ستة انواع كلية منها ثلاث دالات على الاعيان التي هي موصوفات وثلثة منها هي دالات على المعاني التي هي الصفات والالفاظ الثلاثة الدالة على الموصوفات هي قولهم الشخص والنوع والجنس والثلاثة الدالة على الصفات هي قولهم الفصل والخاصة والعرض ونشرح معانيها فالشخص هو كل لفظة يشار بها الى ذات مفردة وموجود واحد مجرد من غيره من الموجودات مدرك باحدى الحواس مثل قولك هذا الرجل وهذه الدار وهذه الشجرة وذا الحائط وذا الحمار وذاك الحجر وما شاكل هذه الالفاظ المشار بها الى شيء واحد بعينه والنوع هو كل لفظة يشار بها

الكثيرة صورها صورة واحدة مثل قولك الانسان والفرس والجمل والغنم والبقر والنبات وبالجملة كل لفظة تعم عدة اشخاص متفقة الصور واما الجنس فهو كل لفظة يشار بها الى كثرة مختلفة الصور يعمها كلها صورة اخرى مثل قولك الحيوان او النبات او الثمار او الحب وما شاكلها من الالفاظ فان كل لفظة منها تعم جماعات مختلفة الصور وذلك ان قولك الحيوان يعم الناس كلهم والانعام والسباع والطير والسمك وحيوان الماء اجمع وهي كلها صور مختلفة يعمها الحيوانية وهي صورة روحانية للجسم **فصل** واما قولهم الفصل والخاصة والعرض فهي الفاظ دالة على الصفات التي توصف بها الاجناس والانواع والاشخاص واعلم يا اخي بان الصفات ثلثة انواع منها ما اذا ابطلت بطل وجدان الموصوف معه فتسمى فصولا ذاتية جوهرية مثل حرارة النار ورطوبة الماء ويبوسة الحجر وكل صفة لموصوف هذا حكمه تسمى فصولا ذاتية جوهرية ومنها صفات اذا ابطلت لم يبطل وجدان الموصوف ولكنها بطيئة الزوال ولكن تبين من النظر والروية انه اذا بطل سواد القير وبياض الثلج وحلاوة العسل ومرارة الصبر والكافور ان بطل وجدان اعيانها مثل هذه الصفات تسمى خاصة ومنها صفات سريعة الزوال تسمى عرضا مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومثل القيام والقعود والنوم واليقظة وما شاكل ذلك من هذه الصفات تسمى عرضا لانها تعرض للشيء وتزول عنه من غير فساد وبحسب الصفات البطيئة الزوال لانها صفات تختص بنوع واحد دون سائر الانواع وتسمى الصفات الذاتية الجوهرية فصولا لانها تفصل الجنس فتجعله انواعا واعلم بان الصفات التي تسمى خاصة اربعة انواع فمنها ما يكون خاصة لنوع ولا يشاركه فيها غيره ولكن لا يوجد في جميع اشخاص ذلك النوع مثل من الكتابة والتجارة واكثر الصنائع فانها خاصة لنوع الانسان دون سائر الحيوانات ولكن لا يوجد في كل احد ومنها خاصة قد يوجد لكل اشخاص النوع ولكن لا يوجد في كل وقت مثل الشيب فانه خاصة الانسان دون سائر الحيوانات ولكن لا يوجد الا في الكبر ومنها خاصة لنوع دون غيره يوجد في كل اشخاصه وفي كل وقت وتسمى خاص الخاص مثل الضحك والبكاء فانهما من خاصة الانسان دون سائر الحيوانات و لكل اشخاصه وفي كل وقت وذلك ان الضحك والبكاء يوجدان للانسان من يوم ولادته الى يوم موته وكذلك الصهيل للفرس والنهيق للحمار والنباح للكلب وبالجملة ما من نوع من انواع الحيوانات الا وله خاصة يختص به دون غيره وهكذا حكم كل موجود من الموجودات له خاصة تميزه عما سواه يبين بها علم ذلك او لم يعلم واعلم يا اخي بان الفصول تقسم الاجناس فتصيرها انواعا وبها تحد الانواع لانها مركبة منها وبالرسوم تختلف الانواع ويخالف بعضها بعضا اعني خاص الخاص وبالخواص التي هي اعراض بطيئة الزوال تختلف الاشخاص التي تحت نوع واحد مثل الزرقة والشهلة والفطسة والقنوة والعبلة والنحافة والسمرة والطول والقصر وما شاكلها من الصفات التي تختلف اشخاص الناس ويتمايز بعضهم من بعض وكل هذه صفات بطيئة الزوال وبالاعراض تختلف احوال الاشخاص مثل القيام والقعود والغضب والرضا وما شاكلها من الصفات التي لا تتقدم ثم تتغاير ضدها واعلم بان كل صفة للجنس فهي في جميع انواعه وكل صفة للنوع فهي في جميع اشخاصه موجودة وليس من الضرورة عكس هذه **فصل** واذ قد ذكرنا طرفا من المنطق اللفظي شبه المدخل فنريد الآن ان نذكر طرفا من المنطق الفكري اذ كان هو الاصل وهذا فرع عنه كما ذكرنا قبل من ان الالفاظ هي سمات دالات على المعاني التي في افكار النفوس وضعت بين الناس كيما يعبر كل انسان عما في نفسه من المعاني لغيره من الناس عند الخطاب والسؤال فنقول ان الاشياء كلها لها باجمعها صور واعيان ترسمها فاضلها الالهيات على العقل الفعال الذي هو جوهر بسيط مدرك حقائق الاشياء كما بينا في رسالة المبادي العقلية ومن العقل على النفس الكلية الفلكية التي هي نفس العالم بأسره كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ومن النفس الكلية اذا استعلى الهيولى

الاولى

الاولى التي بينا ماهيتها في رسالة الهيولى والصورة ومن الهيولى على الانفس الجزئية البشرية التي بينا كيفية نشوءها في رسالة الناشئة وهي ما يحصل الناس في افكارهم من المعلومات بعد مشاهدتهم لها في الهيولى بطريق الحواس فمن يريد ان يعرف كيف كانت صور الاشياء في النفس الكلية قبل فيضها على الهيولى فليعتبر حال الصور المصنوعات البشرية كيف تكون في نفوسهم قبل اظهارهم لها في الهيوليات الموضوعة لهم بحسب ما بينا في رسالة الصنائع ومن يريد ان يعرف ايضا كيف كانت صور الاشياء في العقل الفعال قبل فيضه على النفس الكلية وكيف كان قبولها لتلك الرسوم والصور فليعتبر حال رسوم المعلومات التي في انفس العلماء وكيف افادة المتعلمين تلك الصور وكيف قبولهم لها كما قد بينا في رسالة التعاليم ومن يريد ايضا ان يعرف كيف كان حال المعلومات في علم الباري سبحانه قبل فيضه على العقل فليعتبر حال العدد كيف كان في الواحد الذي قبل الاثنين وكيف نشاءه منه كما بينا في رسالة خواص العدد **فصل** واعلم يا اخي بان العلم ليس شيئا سوى صورة المعلوم في نفس العالم وان الصفة ليس شيئا سوى اخراج تلك الصورة التي في نفس الصانع العالم ووضعها في الهيولى واعلم يا اخي بان انفس العلماء علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة والتعليم ليس شيئا سوى اخراج ما هو بالقوة الى الفعل والتعلم هو الخروج من القوة اليه وان كل شيء بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بشيء هو بالفعل مخرجه لبعدان النفس الكلية الفلكية هي علامة بالفعل والانفس الجزئية علامة بالقوة وكل نفس جزئية تكون اكثر معلومات واحكم مصنوعات فهي اقرب الى النفس الكلية لقرب تشبهها بها وتشبها الاله كما قيل في حد الفلسفة انها هي التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية فاجتهد يا اخي بان تكتسب علوما كثيرة وتكون افعالك كلها حكمة واعمالك كلها زكية لعلك تنبعث انبعاثا روحانيا كما يجتهد ابناء الدنيا في اكتساب المال الذي هو موصوف بحسبانه واعلم انه كما ان بالمال يتمكن الانسان ما يريد من اللذات في الدنيا وطيب العيش فهكذا بالعلم يتمكن النفس من اللذات في الدار الآخرة وبالعلم يتقربون الى الله ابناء الآخرة وبه بعضهم على بعض يتفاضلون كما ذكر الله سبحانه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم بان العلم حياة النفس من موت الجهالة وبه تنتبه من رقدة الغفلة كما ذكر الله بقوله أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات فالعلم يهديك الى ملكوت السماء ويعينك على الصعود الى هناك كما ذكر الله بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومنع اهل الجهل فقال لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وحرمهم لا بأس من الصعود الى هناك فاجتهد يا اخي البار الرحيم ان ترضى بان تكون منهم او بينهم او معهم وقد قيل ان المرء مع من احب بل كن مع الذين امرك رسول الله بقوله كن عالما او متعلما او جالس العلماء او محبهم واياك والخامس فتهلك واذ قد فرغنا من ذكر المقالات واخبرنا بانها صور كلها ورسوم في افكار الانفس الكلية الفلكية وان التي في النفس فاضت عليها من العقل الفعال وان التي في العقل ايضا افاض عليه الباري سبحانه وقد ذكرنا ايضا الفاظ بمجردها واخبرنا بان الحروف التي هي اصوات مفردة اذا ازدوجت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا اضيفت الى المعاني صارت اسماء وان الاسماء اذا ترادفت صارت كلاما وان الكلمات اذا ائتلفت صارت اقاويل واعلم بان المعاني هي كالارواح والالفاظ كالاجساد لها وذلك ان كل لفظة لا معنى لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر النفس لا لفظ له فهو بمنزلة روح بلا جسد واعلم بان الكلمات اذا ائتلفت صارت اقاويل وان الاقاويل تختلف تارة من جهة اللفظ وتارة من جهة المعنى وتارة منهما جميعا وهي خمسة انواع فمنها المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى كقولك العين فيدخل تحت هذه الكلمة عدة معان كعين الانسان وعين الماء وعين الشمس وعين الذهب وما شاكل ذلك ومقابلها هي المترادفة التي هي المختلفة في اللفظ المتفقة في المعنى كقولك البر والحنطة والقمح ومنها المتباينة وهي المختلفة في اللفظ و

والعقد جميعا كقولك هذا انسان اسمه زيد وهذا اخر اسمه زيد ومنها المشتقة اسماؤها وهي كقولك
لضارب المضروب والضراب والمضراب وما شاكلها من الاسماء المشتقة من الافعال **فصل** واعلم يا
اخي ان العلماء قالوا ان الاشياء كلها نوعان جواهر واعراض وان الجواهر كلها جنس واحد قائمة بانفسها
وان الاعراض تسعة اجناس وهي حالات في الجواهر وهي صفات لها وان الباري تعالى ليس يوصف بانه
عرض ولا جوهر بل هو خالقها وعلتها الفاعلة ونحن نقول ان الاشياء كلها صور واعيان مرتبة
بعضها تحت بعض كترتيب العدد ومناسباته متعلقة وجود بعضها ببعض كوجود العدد من الواحد الذي
قبل الاثنين على ما بينا في رسالة العدد وان الباري تعالى هو علتها كلها وموجدها كما بينا في رسالة المبادي
واعلم يا اخي بان الصورة نوعان مقومة ومتممة فسمت العلماء الصورة المقومة جواهر وسمت الصور
المتممة اعراضا وقد عرفنا الفرق بين الصورة المقومة والصور المتممة في رسالة الهيولى والصورة
وفي رسالة الكون والفساد فاعرفها من هناك ان شاء الله **فصل** واعلم يا اخي البار الرحيم بانه لو امكن
للناس ان يفهم بعضهم من بعض المعاني التي في افكار نفوسهم من العلوم من غير عبارة باللسان لما احتاجوا
الى الكلام والاقاويل التي هي اصوات مسموعة لان في استماعها واستفهامها كلفة على النفوس من تعليم
اللغات وتقويم اللسان والافصاح والبيان ولكن لما كانت نفس كل واحد من البشر كانها مغمورة في
الجسد مغطاة بظلمات الجسم حتى لا ترى واحدة منها الاخرى الا هياكلها الظاهرة التي هي الجسم الطويل
العريض العميق ولا تدري عما في نفس كل واحد منها من العلوم الا ما يخبر كل انسان عما في نفسه بغيره من ابناء جنسه
ولا يمكنه ذلك الا بالادوات والالات مثل اللسان والشفتين والنفس واستنشاق الهواء وما شاكلها
من الشرائط التي يحتاج اليها الانسان في افهام غيره من العلوم واستفهامه منه فمن اجل هذا احتيج الى النطق
اللفظي وتعليمه والنظر في شرائطه وطول الخطاب فيه فاما النفوس الصافية الغير المحتجبة عن بعضها بعضا فغير محتاجة
الى الكلام والاقاويل في افهام بعضها بعضا العلوم والمعاني التي في افكارها وهي النفوس الملكية لانها
لطيفة صافية من درن الشهوات الجسمانية وبعيدة من بحر الهيولى واسر الطبيعة واستغنت عن الكون مع الاجسام
المظلمة التي في اسفل السافلين عالم الكون والفساد وارتفعت الى العلى افق العالم العلوي وسرحت في الجواهر
النيرة الشفافة التي هي الكواكب والافلاك وذلك بواجب الحكمة الالهية والعناية الربانية اذ لم تفتقر تلك
الاجسام النيرة الى الكتمان والستر لها ولا الى اخفاء ما في ضمائرها اذ كانت صافية من الخبث والدغل
وبريئة من الاضمار على الشر فقرنت بالجواهر النيرة والاكر الشفافة التي يرى ما الجزء منها في الكل والكل في
الجزء كما ترى الوجوه في المرايا المجلوة بعضها في بعض وكما يرى ايضا وجوه الجماعة المتقابلين في عين الواحد منهم
ووجه الواحد منهم في اعين الجميع فهم غير محتاجين الى الاخبار عن الضمائر والاضمار ولا السؤال عن كتمان
الاسرار لانتهائها من الاوزار التي هي معدن الاخبار والاسرار فاجتهد يا اخي فلعل نفسك تصفو وتخلص
فتعلو من الرغبة في الكون في هذه الدنيا الدنية التي ذمها رب العالمين فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وتفاخر بينكم الى قوله متاع الغرور وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى قوله
بصير بالعباد وقال تعالى تلك الدار الاخرة الى قوله للمتقين وغيرها من الاي الكثيرة في ذم الدنيا واهلها
وفقك الله ايها الاخ للصواب وهداك الى سبيل الرشاد وصانك عن الفساد وايانا وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد والله اعلم
تمت الرسالة والحمد لله الواهب
الكلم والصلوة على محمد واله
الطيبين الطاهرين

هذه رسالة في قاطيغورياس وهي الحادية عشر من القسم الاول من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الستة الالفاظ التي في ايساغوجي وبينا معاني المعاني التي يدل عليها كل واحد فنريد
ان نذكر العشرة الالفاظ التي في قاطيغورياس ونبين معانيها ونصف كيف هي وان كل لفظة منها اسم جنس من
اجناس الموجودات وان المعاني كلها كيف هي داخلة تحت هذه العشرة الالفاظ اعلم ايها الاخ ايدك الله
ان الحكماء الاولين لما نظروا الى الاشياء الظاهرة بابصار عيونهم وشاهدوا الامور الجزئية الجلية بحواسهم
وتفكروا واعتبروا ذلك في معاني بواطنها بعقولهم وبحثوا عن خفيات الامور برويتهم وادركوا حقائق
الموجودات بجوهر نفوسهم بان لهم ان الاشياء كلها اعيان وجزئيات مرتبة في الوجود كترتيب العدد متعلقة
مرتبط بعضها ببعض في البقاء والدوام من العلة الاولى التي هو الباري تعالى كتعلق العدد وارتباط
بعضه ببعض من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة العدد ولما تبين لهم هذه الاشياء كما
ذكرنا قسموها وسموا الاشياء المتقدمة في الوجود الحقيقي وسموا الاشياء المتاخرة في الوجود الصورة
ولما بان لهم ايضا ان الصورة نوعان مقومة ومتممة كما بينا في رسالة الكون والفساد سموا الصورة
المقومة جواهر وسموا الصورة المتممة اعراضا ولما بان لهم ايضا ان الصورة المقومة كلها حكمها واحد قالوا
ان الجوهر جنس واحد وكذلك لما تبينوا ان الصورة المتممة احكامها مختلفة قالوا ان الاعراض مختلفة الاجناس
وهي تسعة اجناس واحد وكذلك لما تبينوا مثل تسعة احاد والجوهر في الموجودات كالواحد في العدد
والاعراض التسعة كالاحاد التسعة التي بعد الواحد فصارت الموجودات كلها عشرة اجناس مطابقة للعشرة
احاد فصارت الاعراض مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد ومتعلقة في الوجود عن الواحد الذي قبل الاثنين
فصل واما الالفاظ العشرة التي تتضمن معاني الموجودات كلها فهي الجوهر والكم والكيف و
المضاف والاين ومتى والنصبة والملك ويفعل وينفعل واعلم يا اخي بان كل لفظة من هذه الالفاظ
اسم جنس من الاجناس الموجودة وكل جنس ينقسم الى عدة انواع وكل نوع الى انواع اخر وهكذا دائما
الى ان ينتهي القسمة الى الاشخاص كما سنبين في فصل اخر بعد واعلم يا اخي بان الحكماء لما نظروا الى الموجودات
فاول ما راوا الاشخاص مثل زيد وعمرو وخالد ثم تفكروا فيمن لم يروه من الناس الماضين الغابرين جميعا
علموا ان كلهم تشملهم الصورة الانسانية وان اختلفوا في صفاتهم من الطول والقصر والسواد والبياض
والسمرة والزرقة والقوة والسلامة وما شاكلها من الصفات التي يتباين بها بعضها من بعض وقالوا كلهم انسان
وسموا الانسان نوعا لانه جملة الاشخاص المتفقة في الصورة المختلفة في الاعراض ثم راوا اشخاصا اخر مثل
حمار زيد وحمار عمرو وجحش خالد فعلموا ان الصورة الحمارية تشملها كلها فسموها ايضا جميعا نوعا ثم راوا
فرس زيد وحصان عمرو ومهر خالد فعلموا ان الصورة الفرسية تشملها كلها فسموها ايضا نوعا وعلى هذا
القياس سائر اشخاص انواع الحيوان من الانعام والسباع والطيور وحيوانات الماء ودواب البر كل نوع
منها تشملها صورة واحدة وسموها نوعا ثم تفكروا في جميعها فعلموا ان الحيوة تشملها كلها فسموها الحيوان
والحيوان الجنس الشامل للجماعات المختلفة الصور وهي انواع له ثم نظروا الى اشخاص اخر كالشجر والنبات
وانواعها وعلموا ان الغذاء والنمو يشملها جميعا فسموها النامي وقالوا هو جنس والحيوان والنبات نوعان
ثم راوا اشياء اخر مثل الحجر والنار والماء والهواء والكواكب فعلموا انها كلها اجسام فسموها اجساما وعلموا
ان الجسم من حيث هو جسم لا يتحرك ولا يفعل ولا يحس ولا يعلم شيئا فوجدوه متحركا فاعلا منفعلا متنوعا
فيه الاشكال والصور والنقوش والاصباغ فعلموا ان مع الجسم جوهرا اخر هو الفاعل في الاجسام هذه
الافعال والتاثيرات فسموه روحا ثم جمعوا هذه كلها في لفظة واحدة وهي قولهم جوهر فصار الجوهر جنسا
والروحاني والجسماني نوعان له والجسماني جنس لما تحته من النامي والجماد وهما نوعان له والنامي جنس

لما تحته من الحيوان والنبات وهما نوعان له والحيوان جنس لما تحته من الناس والطير الذي هو سكان الهواء
والسابح الذي هو سكان الماء والمشاء الذي هو سكان البر والهوام الذي هو سكان التراب وهذه كلها
انواع الحيوان والحيوان جنس لها والانسان نوع الانواع والجوهر جنس الاجناس والجسم والنامي و
الحيوان جنس ونوع بالاضافة لانها اذا اضيفت الى ما تحتها سميت اجناسا لها واذا اضيفت الى ما فوقها
سميت انواعا لها فهذا وجيز من القول في معنى احد المقولات العشر الذي هو الجوهر واقسامه وانواعه
واشخاصه وليس له حد يحده ورسمه انه القائم بنفسه القابل للاعراض المتضادة ولما رأوا من الجوهر ما يقال له
ثلثة اذرع ولم يعد ارطال وحش مكاييل وما شاكلها جمعوا هذه كلها وسموها جنس الكم وهي كلها
اعراض في الجوهر ولما رأوا ايضا اشياء اخر تلتبس بالجوهر ويقال لها كيف مثل السواد والبياض وا
لحلاوة والمرارة والحمرة وما شاكلها جمعوها كلها وسموها جنس الكيف وهذه الاعراض هي صفات
الجوهر وهو موصوف بها وهي قائمة به وكلها اسود منه كما بينا في رسالة الكون والفساد ثم انهم وجدوا
اشياء شتى تقع على شيء واحد لم تغير في ذاته بل من اجل اضافته الى اشياء شتى سموها جنس المضاف مثال
ذلك رجل يسمى ابا وابنا واخا وعما وخالا وصديقا وشريكا وما شاكلها من الاسماء التي لا تقع الا بين اثنين
ان كان في معنى من المعاني وذلك المعنى لا يكون موجودا في ذاتهما ولكن في نفس المفكر وسموها جنس المضاف
واصحاب المضاف يسمون هذه المعاني احوال الاشياء ثم وجدوا اشياء معانيها غير معاني ما تقدم مثل
فوق وتحت وثم وههنا وما شاكلها من الاشياء فجمعوها وسموها جنس اين ثم وجدوا اشياء اخر معانيها
غير معاني ما تقدم مثل يوم وشهر وسنة وحين ووقت فجمعوها كلها وسموها جنس متى ثم وجدوا
اشياء اخر معانيها غير ذلك مثل قائم وقاعد ونائم ومنحني ومتكئ ومستند ومستلق وما شاكل ذلك
فجمعوها وسموها جنس النسبة في الوضع ثم وجدوا اشياء اخر مثل قولك له وبه ومنه وعنده وعليه
وما شاكلها من الاسماء فجمعوها كلها وسموها جنس الملك ثم وجدوا اشياء اخر مثل قولك ضرب وفعل و
صنع وما شاكل ذلك من الالفاظ التي تدل على اثر الفاعل فجمعوها كلها وسموها جنس يفعل ثم وجدوا
اشياء اخر مثل قولك انقطع انكسر انبعث انبجس وما شاكلها من الالفاظ فجمعوها كلها وسموها
جنس ينفعل فاجتمعت لهم معاني الاشياء كلها في عشرة الفاظ كما وجد لمراتب الاعداد عشر مراتب
واعلم يا اخي انه قد تجمع هذه الاجناس كل موجود من الجواهر والاعراض وما يكون وما كان وما
هو كائن ولا يقدر احد ان يتوهم شيئا خارجا من هذه الاجناس وما تحويه من الانواع والاشخاص واعلم
انه ربما يجتمع هذه المعاني في شخص واحد مثال ذلك زيد فانه جوهر ومتكمم لانه طويل وعنده كيفية
لانه اسود وهو مضاف لانه ابن وفي اين لانه في مكان وفي متى لانه في زمان وله وضع لانه قائم
او قاعد وله ملك لانه ذو مال ويفعل اذ ضرب وينفعل اذ ضرب واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس العشرة
نقول وجيزا فنذكر طرفا من كيفية تقسيمها الى الانواع ليكون ارشادا للمتعلمين على احد طرق
التعاليم اذ كان طرق التعاليم اربعة انواع احدها طريق الحدود والآخر طريق البرهان والآخر طريق
العكس والآخر طريق القسمة فهذا الجوهر ينقسم نوعان جسماني وروحاني والجسماني نوعان فلكي
وطبيعي والطبيعي نوعان مركب وبسيط والبسيط اربعة انواع النار والهواء والماء والارض والمركب
نوعان الجماد والنامي والجماد هي الاجسام المعدنية والنامي نوعان النبات والحيوان والنبات ثلثة
انواع منها ما يكون بالغرس كالاشجار ومنها ما يكون بالبذر كالزروع ومنها ما يكون بالعارية خود روى
كالحشيش والكلأ والحيوان نوعان ناطق كالانسان وغير ناطق كسائرها وهي ثلثة انواع ما يكون في الرحم
ومنها ما يكون في البيض ومنها ما يكون في العفونات كالذباب وتحت كل نوع من هذه الانواع وتحت تلك
الانواع انواع اخر الى ان ينتهي الى الاشخاص فاما الجوهر الروحاني فينقسم نوعين هيولى وصورة والصورة

٥٤٢

نوعان معقولة ووهمية ويقال مفارقة كالنفس والعقل وغير مفارقة كالاشكال والاصباغ والكمية نوعان
متصل ومنفصل والمتصل خمسة انواع الخط والسطح والجسم والمكان والزمان والمنفصل نوعان العدد و
الحركة والخط ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحني والسطح ثلثة انواع بسيط ومقعر ومحدب والجسم قد تقدم
ذكر اقسامه والمكان ستة انواع فوق وتحت وقدام وخلف ويمنة ويسرة ووسط والزمان ثلثة انواع ماض
ومستقبل وحاضر وكل واحد ينقسم اربعة انواع السنون والشهور والايام والساعات والعدد نوعان
ازواج وافراد وجذور واخر صحيح وكسور وجذر آخر لها وعشرات ومئات والوف والحركة ستة انواع الكون
والفساد والزيادة والنقصان والاستحالة والنقلة وخاصة هذا الجنس مساو وغير مساو والكيف
نوعان جسماني وروحاني فالجسماني ما يدرك بالحواس والروحاني ما يدرك بالعقول كالقدرة والشجاعة
والاعتقادات والجسماني نوعان مفرد ومركب والمفرد نوعان فاعلة وهي الحرارة والبرودة ومنفعلة
وهي اليبوسة والرطوبة والمركب نوعان لازم وزائل فاللازم كالطعوم والالوان والروائح وزرقة الازرق
وفطسة الافطس والزائل كالقيام والقعود وصفرة الوجل وحمرة الخجل والكيفية الروحانية اربعة انواع العلوم
والاخلاق والآراء والاعمال وخاصية هذا الجنس الشبيه واللاشبيه المضاف نوعان النظير وغير
النظير فالنظير ما كان المضافان في الاسم سواء كالاخ والجار وغير النظير ما كان المضافان في الاسم مختلفين
كالاب والابن والعبد والمولى والعلة والمعلول والاكثر والاقل والنصف والضعف والاكبر والاصغر
وكلها في الاضافة معا واما ذواتها في الوجود فليس وجود احدهما قبل الآخر كالاب والابن والعلة وا
لمعلول والآخران يكونان موجودين قبل الاضافة مثل العبد والمولى والجار والصديق وجنس المضاف
اذا اضيف اليه سائر الاجناس كلها فانه بالعرض لا بالذات وذلك ان الجوهر موصوف بالاعراض
والاعراض صفات له والصفة صفة الموصوف والموصوف موصوف الصفة كما ان الاب اب الابن
والابن ابن الاب وخاصية هذا الجنس ان المضافين يوجد احدهما على الآخر ولا يتباينان وهما في
الاضافة معا وهذه الاربعة الاجناس يقال لها بسيطة واما الستة الباقية فيقال لها مركبة اولها الاين
وهو من تركيب جوهر مع المكان والاماكن ستة انواع كما مر ومتى هو تركيب جوهر مع الزمان وقد بينا
انواع الزمان والنسبة تركيب جوهر مع جوهر آخر فان المتكئ يتكئ على المتكى والمستند يستند على المسند
الملك هو تركيب جوهر مع جوهر آخر وهو ينقسم نوعين داخل وخارج فالداخل اما في النفس كالفضائل من علم و
عقل وحلم واما في الجسد كالجمال والحسن وجمال الرونق والذي من خارج نوعان حيواني وجماد كالمال
حيوان ودواب ودراهم وعقار ويفعل نوعان منها ما يبقى اثر الفاعل في المصنوع كالبناء والكتابة وما
شاكلها من الصنائع ومنها ما لا يبقى اثر الفاعل كالرقص والغناء وينفعل نوعان اما في الاجسام كما بينا في رسالة
الصنائع العملية واما في النفوس كما بينا في رسالة الصنائع العلمية واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس العشرة
وبينا كيفية انقسامها الى الانواع فنحتاج ان نذكر اشياء لا بد من ذكرها وذلك ان هذه الاشياء اذا قيس
بعضها ببعض لا تخلو من ان تكون متقابلة في القول او غير متقابلة فالذي في القول هو الايجاب والسلب و
الايجاب هو اثبات صفة لموصوف والسلب هو نفي صفة عن موصوف والذي يخص هذا التقابل الصدق
والكذب واما الذي في ذوات الاشياء فهي ثلثة انواع احدها الاشياء المتضادة والآخر الاشياء التي هي
جنس المضاف والثالث العدم والملكة فالمتضادان هما الشيئان اللذان ينافي كل واحد منهما صاحبه و
يدور عليه والمتضادان نوعان ذو وسط وغير ذي وسط فالذي هو ذو وسط كالسواد والبياض
اللذين هما ضدان وبينهما وسائط من الالوان كالحمرة والصفرة وغيرها وكالحلاوة والمرارة فانهما ضدان وبينهما
طعوم اخر كالحموضة والملوحة والعفوصة وغيرها من الطعوم وغير ذي الوسط كالصحة والمرض وخاصية
الضدين ان احدهما اذا كان في الجسم واذا كان احدهما في النفس فالآخر يكون في النفس وخاصية اخرى

وهو ان ادراك احدهما ان كان بحاسة فالآخر يدرك بتلك الحاسة ايضا مثال ذلك ان السواد لا يكون الا
في الجسم ولا يدرك الا بالبصر وكذلك الحكم في البياض والعلم لا يكون الا في النفس ولا يدرك الا بالعقل
وكذلك حكم الجهل واما المضافان فانهما معا في الذهن ولا يتباينان ويبدو واحد منهما على الآخر كما بينا قبل واما
العدم والملكة فيشبه الضد والمضاف جميعا وذلك ان العدم يضاف الى القنية والقنية لا تضاف
الى العدم يقال عمى البصر ولا يقال بصر العمى والقنية والعدم لا يجتمعان كما ان الضدين لا يجتمعان وان
كان القنية جسمانية فالعدم ايضا جسماني وان كانت روحانية فالعدم ايضا روحاني ولا يقال
لعادم القنية الا اذا كان وقت وجوده مثال ذلك لا يقال للطفل انه ادرد الا اذا كان بعد وقت خروج
اسنانه ولا يقال للفعل الا اذا كان ماسا القدح واعلم ان تقدم الاشياء بعضها على بعض من خمسة اوجه
احدها بالزمان والكون كما يقال ان موسى متقدم من عيسى والآخر بالطبع كما يقال ان الحيوان اقدم من
الانسان والثالث بالشرف كما يقال ان الشمس اقدم من القمر والرابع بالمرتبة كما يقال في العدد ان الخمسة اقدم
من الستة والخامس بالذات كالعلة والمعلول والشيء في الشيء يقال على عدة اوجه احدها كما يقال الشيء في
المكان وفي الزمان وفي الوعاء والعرض في الجوهر والشخص في النوع والنوع في الجنس وعكس هذا ايضا وا
لتابع في السابق والسايس في المسوس والشيء في التمام والجزء في الكل وما شاكلها الشيء مع الشيء يقال
على ستة اوجه في الزمان مثل الفيء مع الوضوء ومثل المتضايفين كما بينا ومثل الانواع التي كلها
معا تحت جنس واحد **فصل** اعلم يا اخي ان مثل هذه العشرة الالفاظ وما تحتها من المعاني
التي هي عشرة اجناس المحتوية على جميع معاني الاشياء وما تحت كل واحد من هذه الانواع وما تحت
تلك الانواع من الاشخاص كمثل بستان فيه عشرة اشجار لكل شجرة عدة فروع واغصان وعلى كل غصن
عدة قضبان على كل قضيب عدة اوراق تحت كل ورقة عدة انوار وثمار كل ثمرة لها لون وطعم وريح
لا تشبه الاخرى وان مثل النفس اذا هي عرفت معاني هذه العشرة الاجناس وانواعها وانواع انواعها
وتلك فنونها وانواع شخوصها وما تحتوي عليه من المعلومات المختلفة الصور المتفننة الصفات
المتلونة الاصباغ كمثل صاحب ذلك البستان اذا فتح بابه ونظر الى ما فيه من الالوان واشتم من روايح
تلك الانوار وتناول من تلك الثمار وطعم من تلك الطعوم وتمتع بمباهج ذلك البستان فاجتهد

يا اخي ايدك الله في طلب العلوم وفنون الآداب فان العلوم بساتين
النفوس وفنون معانيها الوان الثمار والعلوم غذاء النفس كما ان
الطعام غذاء الجسد وتكون بها حياتها ولذة عيشها
وسرورها ونعيمها بعد مفارقة الجسد كما بينا
في رسالة المعاد وفقك الله ايها الاخ البار
الرحيم للسداد وجميع اخواننا حيث
كانوا في البلاد تمت الرسالة
والحمد لله رب العالمين و
الصلوة على محمد وآله
الطاهرين

هذه رسالة في باري ارمينياس وانولوطيقا وهي الثانية عشرة من القسم الاول من كتاب الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر العشرة الالفاظ التي يسميها المنطقيون من الحكماء المقولات العشرة ووصفنا كيفية ما يتضمن كل واحد
منها جنسا من المعاني وهي الصورة المنتزعة من الهيولى ورسومها المتصورة في افكار النفوس الانسية كما بينا
في رسالة الطبيعيات وقبل ذلك قد ذكرنا في رسالة اخرى في الستة الالفاظ التي يستعملها اهل الفلسفة في
اقاويلهم وقد فصل بها ووصفنا ان الحروف المفردة اذا ائتلفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا انضمت المعاني
صارت سمات وان السمات اذا تركبت صارت كلاما مفيدا فنقول في هذه الرسالة ان الكلام كله
ثلاثة انواع فمنها ما هي سمات دالات على الاعيان يسميها المنطقيون والنحويون الاسماء ومنها ما هي سمات
دالات على تأثيرات الاعيان بعضها في بعض يسميها علماء النحو الافعال ويسميها المنطقيون الكلمات ومنها
ما هي سمات دالات على معان تكون ادوات للمتكلم يربط بها الاسماء بالافعال يسميها النحويون الحروف ويسميها
المنطقيون الرباطات فالاسماء هي كل لفظة دالة على معنى بلا زمان كقولك زيد وعمرو وشجر وحجر وما
شاكلها من الالفاظ والفعل مثل قولك ضرب يضرب فعل يفعل وهو كل لفظة دالة على معنى حادث
في زمان والحرف مثل قولك من وفي وعلى وما شاكلها من الالفاظ مذكورة شرحها في كتب النحو والذي
ينبغي لمن يريد ان ينظر في المنطق الفلسفي ان يكون قد ارتاض اولا في علم النحو مثل ذلك واعلم يا اخي بان
الكلمات والاسماء اذا ائتلفت صارت اقاويل والاقاويل نوعان منها ما يقع فيه الصدق والكذب
ومنها ما لا يقع فيه لا الصدق ولا الكذب فما لا يقع فيه الصدق والكذب اربعة انواع الامر نحو افعل
والنهي نحو لا تفعل والسؤال نحو من جاءك والتمني نحو ليت غفر الله لي والذي يقع فيه الصدق والكذب
يسمى الاخبار والاخبار نوعان اما ايجاب صفة لموصوف او سلبها عنه كقولك النار حارة والثلج ليس بحار
فقولك حارة ايجاب وقولك ليس بحارة سلب والايجاب اما ان يكون صدقا او كذبا وكذلك السلب
مثل قولك النار حارة فصدق واذا قلت هي باردة فكذب واذا قلت النار ليست باردة فصدق
واذا قلت ليست بحارة فكذب فقد تبين كيف يكون السلب والايجاب تارة صدقا وتارة كذبا واعلم
ان الايجاب والسلب تارة يكونان حكما حتما وتارة شرطا واستثناء فالايجاب الحتم مثل قولك الشمس فوق
الارض فهو نهار والشرط مثل قولك ان كانت الشمس فوق الارض فهو نهار وكذلك حكم السلب وهو مثل
قولك الشمس ليست فوق الارض فلا هو نهار ومثل قولك ان كانت الشمس ليست فوق الارض فليس هو
نهار واعلم يا اخي بان الحكم الحتم نوعان تارة يكون الصدق والكذب فيه ظاهرين بينين وتارة
يكونان خفيين بيان ذلك انه متى كان قول القائل يحتمل التأويل فلا يتبين فيه الصدق والكذب ومتى
كان غير محتمل للتأويل بان فيه الصدق والكذب واعلم بان القول يكون غير محتمل للتأويل متى كان محصورا
والمحصور من الاقاويل ما كان عليه سور وسور الاقاويل نوعان كلي وجزئي فالسور الكلي مثل قولك
كل انسان حيوان فهذا صادق ظاهر لان عليه سورا كليا والكذب الظاهر البين مثل قول القائل
ليس واحد من الناس حيوانا فهذا كذب ظاهر لان عليه سورا كليا فاما السور الجزئي مثل قولك بعض
الناس كاتب ومثل قولك ليس بعض الناس كاتبا والصدق فيهما ظاهر بين لان عليهما سورا جزئيا
واما ما كان من الاقاويل غير محصور فهو الذي ليس عليه سور وهو نوعان مهمل ومخصوص فالمهمل مثل
قولك الانسان كاتب الانسان ليس بكاتب فلا يتبين فيهما الصدق والكذب لانه يمكن للقائل ان
يقول اردت بعض الناس فاما المخصوص فمثل قول القائل زيد كاتب زيد ليس بكاتب فلا يتبين فيهما
ايضا الصدق ولا الكذب لانه يمكنه ان يقول اردت زيد الفلاني واما اذا جعل على قول قائل سورا كما وصفنا

فتبين عند ذلك الصدق والكذب كأنه لا يمكنه أن يقول أردت عمرا أو جهة الحكم واعلم أنه قد يجب على المستمع
أن يلزم القائل ما يوجب قوله ويطالبه به لا باق ضميره لأن الضمائر لا يطلع عليها أحد إلا الله ثم قد تبين
بهذا المثال أن الكلام إذا لم يكن محصور السور لا يتبين فيه الصدق ولا الكذب بظاهره واعلم أن الأسوار
إنما تحصل الصفات للموصوفات ويحتاج أيضا أن يكون الموصوف محصلا لسمات معلومة معروفة
وذلك أن الموصوف إذا لم يكن معروفا باسمه فلا يتبين الصدق والكذب في القول مثل قولك لا إنسان
حيوان وغير زيد كاتب وما سوى الحيوان جواهر ميتة وما شاكل هذه الألفاظ التي هي سمات لا
لأعيان معروفة بل مشتركة لكل شيء سوى ذلك المستثنى منه واعلم يا أخي بأن السلب والإيجاب إنما
يكونان متناقضين في اللفظ والمعنى جميعا لاجتماعهما في الصدق والكذب في صفة واحدة على موصوف
واحد في زمان واحد من جهة واحدة في إضافة واحدة ومتى نقصت من هذه الشرائط واحدة جاز
اجتماعهما على الصدق والكذب مثال ذلك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب وفي الصبي أنه
كاتب بالقوة وليس بكاتب بالفعل وفي الرجل الواحد أنه عالم بشيء ليس عالما بشيء آخر ونائم في رمضان
بالنهار وليس بنائم بالليل وكبير بالإضافة إلى من هو أصغر منه وليس بكبير بالإضافة إلى من هو أكبر منه
واعلم يا أخي بأن إقرار الحكم بالقول على موصوف بصفة سميت تلك الصفة قضية ثنائية مثل قولك زيد
كاتب وإذا قرن بهذه القضية أحد الأزمان الثلاثة سميت قضية ثلاثية مثل قولهم زيد كان كاتبا أمس أو يكون
غدا أو هو كاتب اليوم وإن زيدت على هذه القضايا الثلاثية أحد العناصر الثلاثة التي هي الممكن والواجب
والممتنع سميت رباعية مثل قولك يمكن أن يكون هذا الصبي يوما رجلا عاقلا أو يمتنع أن يحمل يوما ألف
رطل وواجب أن يموت يوما واعلم أن السلب والإيجاب نوعان كلية وجزئية فالكلية الموجبة مثل
قولك بعض الناس كاتب سالبها ولا واحد من الناس كاتبا وإذا تقابلتا سميتا أضدادا وصغرى وإذا تقابلت
قضيتان موجبتان أو سالبتان سميتا متباينتين مثل قولك بعض الناس حيوان وبعض الناس ليس
بحيوان بعض الناس لا يطير كل الإنسان لا يطير والقضيتان المتلائمتان هما اللتان متفقتان
في المعنى ومختلفتان في اللفظ مثل قولك كل نار حارة ليس شيء من النار باردة بعض الناس كاتب ليس
بعض الناس أميا واعلم أن الصفة تسمى محمولا والموصوف يسمى موضوعا للحمل فإذا كثرت الصفات والموضوع
واحد فالقضايا كثيرة مثل قولك زيد كاتب وحداد ونجار وإذا كثرت الصفات في اللفظ والمعنى واحد
فالقضية واحدة مثل قولك زيد فهم فقيه عالم واعلم يا أخي بأن القضايا تختلف تارة بالسلب والإيجاب
وتارة بالكل والجزء والاختلاف بالسلب والإيجاب يسمى كيفية وبالكلية والجزئية يسمى كمية فإذا اختلفت
القضيتان بالكيفية والكمية سميتا متناقضتين وإذا اختلفتا بالكيفية سميتا متضادتين والمتناقضتان
أشد عنادا من المتضادتين والمتناقضتان كقولك كل إنسان كاتب وليس كل إنسان كاتبا والمتضادتان
مثل كل إنسان كاتب وليس واحد من الناس بكاتب **فصل** واجب الكون أقدم في الطبع من الممكن
والممكن أقدم من الممتنع لأنه لو لم يكن واجب الكون لما عرف الممكن ولو لم يعرف الممكن لما عرف الممتنع واعلم
يا أخي أيدك الله بأن كل قضية كلية أو جزئية موجبة أو سالبة فهي مركبة من حدين يسمى أحدهما الموضوع
والآخر المحمول مثاله قولك النار حارة فالنار هي الموضوع والحرارة هي المحمول عليها واعلم بأنه ربما جعل
الموضوع محمولا والمحمول موضوعا مثال ذلك إذا قيل النار حارة ثم قيل الحار نار ويسمى عكس القضية واعلم بأنه
ربما تكون القضية قبل العكس صادقة وبعده كاذبة مثل قولك كل نار حارة وكل حار نار وربما يكون
قبل العكس كاذبة وبعده صادقة مثل قولك كل حيوان إنسان وكل إنسان حيوان وربما يكون صادقة
قبل العكس وبعده مثل قولك كل إنسان ضاحك وكل ضاحك إنسان وربما يكون كاذبة في الحالين
جميعا مثل قولك طائر إنسان وإنسان طائر **ايق لو طيفا** اعلم أيدك الله بأن كل قضيتين إذا قرنتا

درس

وجب منهما حكم آخر سميت القضيتان مقدمتين وسمي ذلك الحكم نتيجة مثال ذلك إذا قيل كل إنسان حيوان و
كل حيوان نام ينتج من هاتين المقدمتين أن كل إنسان نام واعلم أن المقدمتين لا تقترنان إلا أن يشتركا في
حد واحد ويتباينا بحدين آخرين وذلك الحد المشترك لا يخلو من أن يكون موضوعا في إحداهما ومحمولا في الأخرى أو
يكون محمولا في كلتيهما أو يكون موضوعا فيهما جميعا فإن كان موضوعا في إحداهما محمولا في الأخرى يسمى ذلك
الشكل الأول وهو مثل قولك كل إنسان حيوان وكل حيوان متحرك فالحيوان هو الحد المشترك في المقدمتين
جميعا محمولا في الأولى موضوعا في الأخرى وإن كان محمولا فيهما جميعا يسمى ذلك الشكل الثاني وهو مثل
قولك كل إنسان حيوان وكل طير حيوان فالحد المشترك الذي هو الحيوان محمول فيهما جميعا وإن كان موضوعا
فيهما جميعا يسمى ذلك الشكل الثالث وهو مثل كل إنسان حيوان وكل إنسان ضاحك واعلم يا أخي بأنه إذا
قرنت هذه المقدمات على هذه الشرائط واستخرجت بها حكما سمي جميع ذلك سولوجسموس يعني القياس
المنتج واعلم يا أخي بأن من المقدمات ما هي منتج ومنها ما هي غير منتج والمنتج ما تقدم ذكره وغير المنتج هو ما
ليس له حد مشترك مثل قولك كل إنسان حيوان وكل حجر يابس فإن هاتين المقدمتين وإن كانتا
صادقتين فليستا منتجتين شيئا لأنه ليس لهما حد مشترك واعلم يا أخي بأنه إنما احتيج في المقدمات إلى
الحد المشترك ليقع ازدواج بينهما وإنما يراد الازدواج ليخرج النتيجة التي هي الغرض من تقديم المقدمات كما
أن الغرض من تزويج الحيوان الذكران مع الإناث هو أن ينتج منهما أولاد مثلهما وهكذا أيضا حكم المقدمات
وأقرانها هو لأن ينتج منها حكم على شيء ليس بظاهر للعقول فمن أجل هذا احتيج إلى اقتران المقدمات و
اعلم يا أخي بأنه ليس كل اقتران منتجا كما أنه ليس من كل تزويج يكون الولادة وذلك أنه إذا قيل كل إنسان
حيوان وكل طائر حيوان فإن هاتين المقدمتين وإن كانتا قد اشتركتا في حد فليس ينتج من اقترانهما
نتيجة لأنهما من الشكل الثاني وهكذا إذا قيل ليس واحد من الناس طائرا ولا واحد من الناس حجرا فإن
هاتين المقدمتين وإن كانتا قد اشتركتا في الموضوع فليس ينتج من اقترانهما نتيجة لأنهما من الشكل الثالث
وهذان الشكلان ليس يوثق بنتيجتهما دون أن يجبرا بالشكل الأول كما بين ذلك في كتب المنطق بشرح
طويل **فصل** واعلم يا أخي بأن المقدمات المنتجة في الشكل الأول منتجة كل القضايا بالكلية كانت
أو جزئية سالبة كانت أو موجبة مثال ذلك إذا قيل كل إنسان حيوان كلية موجبة صادقة
وكل حيوان متحرك كلية موجبة صادقة نتيجتها كل إنسان متحرك كلية موجبة صادقة وإذا قيل ليس
واحد من الناس بحجر كلية سالبة صادقة ولا واحد من الأحجار طائر كلية سالبة صادقة نتيجتها ليس واحد
من الناس طائرا كلية سالبة صادقة وإذا قيل بعض الناس كاتب جزئية موجبة صادقة وبعض الكتاب
حاسب جزئية موجبة صادقة نتيجتها بعض الناس حاسب جزئية موجبة صادقة وإذا قيل بعض الناس
ليس بكاتب جزئية سالبة صادقة وبعض الكتاب ليس بحاسب جزئية سالبة صادقة نتيجتها بعض الناس
ليس بحاسب جزئية سالبة صادقة فقد بان بأن هذا الشكل ومقدماته ينبغي أن يحتفظ بها ويعرف
استعمالها في القياسات وكيفية استخراج نتائجها ويحترز من السهو والغلط فيها فإنه يدخل عليها الآفات
المعارضة كما يدخل في سائر الموازين والقياسات إما قصدا من المستعملين لها أو سهوا يدخل عليهم فيها
وذلك أنه ربما تكون المقدمات فيها صادقة ونتائجها كاذبة وربما تكون المقدمات كاذبة ونتائجها
صادقة وربما كانت صادقة كلها وربما كانت كاذبة كلها واعلم يا أخي بأن هذا الباب ينبغي أن
يتصفح وينظر مواضع المغالطة فيه ويتحرز منه فإن الذين راموا إبطال القياسات المنطقية من هذا الباب
أتوا وذلك أن أرسطاطاليس لما عمل كتاب القياس وبين فيه القياس الصحيح الذي لا يدخله الخطأ
والزلل وذكر أنه ميزان يعرف به الصدق من الكذب والصواب من الخطأ والحق من الباطل والخير من الشر

الراغبون فيه في ذلك الزمان والطالبون له وتركوا ما سواه من كتب الجدل والخطابة فجاء جماعة من ابناء جنسه من المتفلسفة وراموا ابطال ما انكر عليه من هذا الطريق وحولوا بان قالوا هب ان مقدمتين كاذبتين وهب ان كاذبة تنتج صادقة وهب ان كاذبتين تنتجان كاذبة وعارضوا بها ما الذي استنبطه الحكيم لكيما يفردوه بها ويزهدوا فيها وهو هذه بان ليس واحد من الناس بحجر سالبة صادقة ولا واحد من الاحجار بحيوان سالبة صادقة ينتجهما لا واحد من الناس بحيوان سالبة كاذبة والاخرى كل انسان طائر موجبة كاذبة وكل طائر حجر موجبة كاذبة ينتجهما كل انسان حجر موجبة كاذبة والاخرى كل انسان حجر موجبة كاذبة وكل حجر حيوان موجبة كاذبة ينتجهما كل انسان حيوان موجبة صادقة **فصل** واعلم يا اخي بان مثل هذه المغالطة تدخل في الصناعة من وجهين احدهما ان يكون المغالطي فيها جاهلا بصناعة القياس او ناقصا فيها والمغالط فلا بد ان يعرف من اين وكيف وكم كما يغلط من يحسب ولا بد ان يعرف الحساب او يزن ويكيل ولا بد ان يعرف صنعة الوزن والكيل او يكون عارفا بالصناعة ولكن يتعمد عمدا او يغلط الغرض من الاغراض كما يفعل الحاسب والوزان والكيال دغلا وغشا وحيلة فمن اجل هذه المغالطة التي اتى بها القوم اوصى ارسطاطاليس تلامذته ان لا يستعملوا فيما يستعملونه من مقدمتين سالبتين كليتين كانتا او جزئيتين اصلا ولا مهملتين ولا جزئية ولا مخصوصة البتة اذ كان منها هذه المقدمات التي اتى بها القوم للمغالطة بل يقتصر على استعمال المقدمات الصادقة التي شابهها صادقة وهي التي اغفل القوم عن ذكرها والمقدمات التي تصدق هي وشبيهاتها في كل مادة وفي كل زمان وقبل العكس وبعد العكس من ذلك في انولوطيقا الثانية **فصل** في بيان العلة الداعية الى تصنيف كتاب المنطق

اعلم يا اخي بان الحكماء الاولين لما نظروا في فنون العلم واحكموها واخرجوا الصنائع العجيبة واتقنوها استنبطوا عند ذلك لكل علم وصناعة اصلا عنه يتفرع انواعه ووضعوا له ميزانا يعرف به فروعها وميزانا يتبين به الزائد والناقص والمستوي منها مثل صناعة العروض التي هي ميزان الشعر يعرف به الصحيح والمزاحف من الابيات ومثل صناعة النحو الذي هو ميزان الاعراب يعرف به اللحن والصواب من الكلام ومثل الاصطرلاب الذي هو ميزان يعرف به الاوقات في صناعة النجوم ومثل المسطرة والفرجار والقوس الذي هو موازين في اكثر الصنائع يعرف بها الاستواء من الاعوجاج ومثل المكيال والذراع والشاهين والقبان التي هي موازين يعرف بها الزائد والناقص والمستوي في البيع والشراء ومعاملات التجار ومثل الحساب الذي هو ميزان العمال واصحاب الدواوين واعلم يا اخي بان هذه المقاييس والموازين هي حكام بين الناس نصبها البارئ تعالى بين خلقه وقضاة وعدول تحكم بالعدل فيما يختلفون فيه من الحكم بالحزر والتخمين لكيما اذا تحاكموا الى المكاييل والموازين والمقاييس حكمت بينهم بالحق وتمضي الامر وانفصل الخطاب وارتفع الخلاف فلما رأى الحكماء المنطقيون اختلاف العلماء في الاقاويل والحكم على المعلومات بالحزر والتخمين وبالاوهام الكاذبة ومنازعتهم فيها وتكذيب بعضهم بعضا وادعاء كل واحد ان حكمه حق وخصمه على الباطل ولم يجد واحد قاضيا من البشر يرضون بحكمه لان ذلك القاضي ايضا احد الخصوم فرأوا من الرأي والصواب والحكمة البالغة ان استخرجوا بقرائح عقولهم ميزانا مستويا وقياسا صحيحا ليكون قاضيا بينهم فيما يختلفون فيه لا يدخله الخلل اذا تحاكموا اليه قضى بالحق وحكم بالعدل ولا يحابي احدا وهو القياس الذي يسمى البرهان المنطقي المماثل للبرهان الهندسي الذي يشبه البرهان العددي **فصل** واعلم بانه لما كان مصنوع كل صانع وصناعة وميزان كل صناعة من الاشياء التي يشاكلها من موضوعاتها كالموازين التي يعرف بها الاثقال صنجات لها ثقل وميزان المساحة الذي يعرف به الابعاد باشياء لها ابعاد وهي الذراع والباب والاسل ومثل المسطرة التي يعرف بها الاشياء المستوية فهكذا قاسوا الذين اخرجوا

امى

امتن البراهين المنطقية وقالوا ان اختلاف العلماء فيما يدعون من الحق والباطل والصواب والخطاء التي في ضمائرهم ولا يتبين لنا الا في اقاويلهم من الصدق والكذب فان الاقاويل الصادقة والكاذبة لا يعرف الا بميزان ومقياس يقاس به ويوزن ولما كان الميزان ايضا لا يكون الا من اشياء يجمع ويركب بعضها من البعض حتى يصير ميزانا يمكن ان يوزن به ويقاس ومثال ذلك الميزان الذي يعرف به الاثقال فانه مجموع من كفات وعمود وخيوط وصنجات وهكذا سلكوا في اتخاذ الميزان المنطقي الذي يسمى البرهان فبينوا اولا وذكروا الاشياء التي منها يكون الميزان والموزون جميعا في قاطيغورياس ثم ذكروا في باري ارمينياس كيف تركب وتؤلف تلك الاشياء حتى يكون منه ميزانا ومقياسا ثم ذكروا في انولوطيقا كيف تعتبر تلك الميزان حتى لا يكون فيه العين والاعوجاج ثم ذكروا كيفية الوزن بها حتى يصح ولا يدخلها الخلل في انولوطيقا الثانية **فصل** واعلم ان الانسان قادر على ان يقول خلاف ما يعلم ولكن لا يقدر ان يعلم خلاف ما يعقل وذلك انه يمكنه ان يقول زيد قائم قاعد في حالة واحدة ولا يمكنه ان يعلم ذلك لان عقله ينكره عليه فلما كان هذا هكذا فلا ينبغي ان ينزل الحكم على قول القائلين ولكن على حكم العقول

فصل واعلم يا اخي ان اهل كل صناعة يحرصون على حفظ انفسهم من الخطاء والزلل في صناعتهم وكذلك اهل كل علم يجتنبون الخطاء ويتحرون الصواب والحق ويجتهدون في ذلك فينبغي لاخواننا من يتعاطى منهم المنطق الفلسفي ان يحفظ اقاويله من التناقض من اولها الى اخرها فان من المتكلمين من يحفظ اقاويلها من التناقض في مجلس واحد او عدة مجالس ثم قل من يحفظ كل اقاويله من اولها الى اخرها حتى لا ينقض بعضها بعضا مثل من قال في كتاب له ان من شأن النفس ان يتبع مزاج البدن ثم قال في كتاب اخر ان النفس هي مزاج البدن وفي كتاب اخر يقول لا ادري ما النفس ومثل من يعتقد بان الله خلق الخلق لينفعهم ثم يعتقد انه لا يغفر لهم ولا يخرجهم من النار ومثل من يعتقد بان المكان جسم او عرض حال في الجسم ثم يعتقد انه يبطل الجسم ويبقى المكان فارغا ومثل من يقول ان الجزء لا يتجزى ثم يعتقد بان له ست جوانب ووجوها مثل المكعب وما شاكل ذلك من الاقاويل المتناقضة والاراء الفاسدة يعتقدها الانسان الواحد في نفسه ثم يتعاطى مع هذا المنطق الفلسفي والبرهان الحقيقي **فصل** واعلم ايها الاخ بان اهل كل صناعة وعلم انما يمكن لهم اصل يجري في صناعتهم منه يتفرع علمهم ويقاس فيستوي عليه كل ما يعملونه مثل صناعة العدد كما بينا من قبل فانه لا يمكنه ان يجري فيه من الخطاء ولا ان يجيء فيه من الباطل الا ان الخطاء الذي في الاصل اذا ثبت كان الفرع ابطل واعلم بان من لا يحس بالتناقض في اقاويله فكيف يوثق به في رأيه واعتقاده وكيف يؤمن عليه انه غير معتقد اراء متناقضة ويكون منها المخالفة ولا يدري وكيف يرجى منه الوفاق مع غيره وهو يخالف نفسه ومناقض لاعتقاده وجاهل به معلوما

فصل واعلم يا اخي بان الحكماء المنطقيين انما وضعوا القياس المنطقي واخرجوا البرهان الصحيح ليكون المتعاطي للمنطق يبتدئ اولا ويقيم البرهان عند نفسه على اعتقاده انه اذا صح في نفسه ذلك رام بعد ذلك ان يصححها عند غيره وقبل كل شيء يحتاج ان يعلم كيف يحفظ اقاويله من التناقض فانه اذا فعل ذلك فقد احكم صناعة المنطق الفلسفي واعلم بان المنطق ميزان الفلسفة وقد قيل انه اداة الفيلسوف وذلك انه لما كانت الفلسفة اشرف الصنائع البشرية بعد النبوة صار من الواجب ان يكون ميزان الفلسفة اصح الموازين واداة الفيلسوف وذلك انه لما كانت الفلسفة اشرف الصنائع البشرية بعد النبوة صار من الواجب ان يكون ميزان الفلسفة اصح الموازين واداة الفيلسوف اشرف الادوات لانه قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية واعلم بان معنى قولهم بحسب الطاقة البشرية هو ان يجتهد الانسان ويتحرز من الكذب في كلامه واقاويله ويتجنب من الباطل في اعتقاده ومن الخطاء في معلوماته ومن الرديء في اخلاقه ومن الشر في افعاله ومن الزلل في اعماله ومن النقص في صناعته هذا هو معنى قولهم الفلسفة

مع التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية لان الله سبحانه لا يقول الا الصدق ولا يفعل الا الخير فاجتهد يا اخي
غاية الجهد في التشبه به في هذه الاشياء فلعلك توفق لذلك فتصلح لان تلقاه فانه لا يصلح للقائه الا
المهذبون بالاداب الشرعية والرياضات الفلسفية جعلنا الله واياك وجميع اخواننا الذين لا

خوف عليهم ولا هم يحزنون تمت الرسالة والحمد لله
الواهب لكل مفيض الجود ومفيد الوجود
ومستحق الوجود والصلوة على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وآله
اصحابه خير آل واصحاب
سنة ١٢٥٥

هذه رسالة في انولوطيقا الثانية وهي الثالثة عشر من العشر الاول من كتاب [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الى تقديمه بلفظ وجيز بعدنا الى رسالة انولوطيقا الثانية التي موضوعها البرهان كما
قد فرغنا من ذكر المقولات العشر وكمية انواعها وكيفية ائتلافها وفنون نتائجها بما تقدم من القول في قاطيغور
ياس وباريرمينياس نريد الان ان نبين ما القياس البرهاني وكمية انواعه وكيفية تاليفه واستعماله واستخراج نتائجه
ولكن نحتاج قبل ذلك كله ان نخبر اولا ما غرض الفلاسفة في استعمال القياس البرهاني اعلم يا اخي انه لما كانت طرق
المعلومات والمعارف والشعور والاحساس كثيرة كما بينا بعضها في رسالة الحاس والمحسوس وبعضها في رسالة
العقل والمعقول وبعضها في رسالة اجناس العلوم وكانت الطرق التي سلكت بها الفلاسفة منها في التعليم وطلبها
معرفة حقائق الاشياء الاربعة انواع وهي القسمة والتحليل والحدود والبرهان احتجنا ان نذكر واحدا واحدا
منها ونبين كيفية المسالك فيها الى المعلومات كيف تعرف بها ولم هي اربع طرق لا اقل ولا اكثر اما علة
ذلك فانه لما كان قد استبان واتضح في قاطيغورياس بطريق القسمة ان الموجودات اجمع ليست تخلو من ان
تكون اجناسا او انواعا او اشخاصا وجب ضرورة ان يكون طريق المعرفة بكل واحد منها غير الاخر بيان
ذلك انه بالقسمة يعرف حقائق الاجناس من الانواع والانواع من الاشخاص وبالتحليل يعرف حقيقة الاشخاص
اعني كل واحد منها مما ذا تركب ومن اي الاشياء ائتلف والى ماذا ينحل وبالحدود يعرف حقيقة الانواع من
اي الاجناس كلها اي كل واحد منها وبكم فصل يبان عن غيره وبالبرهان يعرف حقيقة الاجناس التي هي اعيان
كليات معقولات كما سيتبين بعد هذا الفصل ونريد ان نشرح اولا طريق التحليل في هذا الفصل اذ قد فرغنا
من شرح طريق القسمة في قاطيغورياس ولعلة اخرى ايضا ان طريق التحليل اقرب الى افهام المتعلمين لانها الطريق
يعرف منها حقيقة الاشخاص والاشخاص هي امور جزئية محسوسة كما سيتبين في هذا الفصل واما طريق الحدود
وطريق البرهان فانه ادق والطف وانما يعرف بها الاشياء المعقولات وهي الانواع والاجناس

فصل

اعلم يا اخي ان معنى قولنا الشخص انما هو اشارة الى كل جملة مجموعة من اشياء شتى او مؤلفة من اجزاء عدة متفرقة متميزة
عن غيرها من الموجودات والاشخاص نوعان فمنها نوع مجموع من اجزاء متشابهة مثل هذه السبيكة وهذا الحجر وهذه
الخشبة وما شاكل ذلك من الاشخاص التي اجزاؤها من جوهر واحد ومنها اشخاص مجموعة من اجزاء مختلفة
الجواهر متغايرة الاعراض مثل هذا الجسد وهذه الشجرة وهذه المدينة وما شاكل ذلك من المجموعات من
اشياء شتى فاذا اردنا ان نعرف حقيقة شخص من الاشخاص التي هي مركبة نظرنا اولا الى الاشياء التي هي مركبة منها
ما هي وبعناصر الاجزاء التي هو مؤلف منها كم هي واعلم يا اخي بان الاشياء المركبة كثيرة الانواع لا يحصي عدد
انواعها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها ثلثة اجناس اما ان يكون جسمانية طبيعية او جرمانية صناعية او نفسانية

طبيعية او جرمانية صناعية او نفسانية مثل جسد الانسان فانا نريد ان نذكر من كل جنس منها مثالا واحدا ليكون
يقاس عليه سائرها فمن الاشخاص الجسمانية الطبيعية جسد الانسان فانه جملة مجموعة مؤلفة من اعضاء مختلفة
الاشكال كالرأس واليدين والرجلين والرقبة والصدر وما شاكلها وكل عضو منها ايضا مركب من اجزاء
مختلفة الجواهر والاعراض كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد وما شاكلها وكل واحد منها يكون من
الاخلاط الاربعة وكل واحد من الاخلاط الاربعة من الكيموس والكيموس من صفو الغذاء والغذاء من لب النبات
والنبات من لطائف الاركان وهي من الجسم المطلق مما يخصها من الاوصاف والجسم مؤلف من الهيولى والصورة
وهما البسيطان الاولان والجسم هو المركب الاول واما سائرها فبسائط ومركبات بالاضافة ومثال
ذلك من الجرمانية الصناعية وهي قولنا المدينة فانه يشار بها الى جملة من اسواق ومحال وكل واحد
جملة من منازل ودور وحوانيت وكل واحد منها مؤلف ومركب من حيطان وسقوف وكل واحد منهما
ايضا مركب ومؤلف من الجص والخشب وما شاكل ذلك وكلها من الاركان والاركان من الجسم والجسم من
الهيولى والصورة ومثال الجزء النفساني وهو قولنا الغناء اشارة الى الالحان المؤلفة والالحان مؤلفة
من نغمات متناسبة والابيات مركبة والابيات مؤلفة من الافاعيل والافاعيل من الاوتاد والاسباب وكل
واحد منها ايضا مؤلف من حروف متحركات وسواكن وانما يعرف هذه الاشياء صاحب العروض ومن نظر
في النسب الموسيقية وعلى هذا المثال يعتبر طريق التحليل حتى يتضح بان الاشياء المركبة ماذا هي مركبة وعند
ذلك يعرف حقيقتها واما طريق الحدود فالغرض منه معرفة حقيقة الانواع وكيفية المسالك فيه وهو
ان يشار الى نوع من الانواع ثم يبحث عن جنسه وعن كمية فصوله ويجمع كلها في اوجز الالفاظ ويعبر عنها عند
السؤال مثال ذلك اذا قيل ما حد الانسان يقال الحيوان الناطق المائت فان قيل ما حد الحيوان يقال
جسم متحرك حساس فان قيل ما حد الجسم يقال الجوهر المركب طويل عريض عميق فان قيل ما حد الجوهر
يقال لا حد له ولكن له رسم وهو ان يقول المراد منه هو الموجود القائم بنفسه القابل للصفات المتضادة
فان قيل ما الصفات المتضادة يقال اعراض حالة في الجواهر لا كالجزء منها فعلى هذا القياس يعتبر طريق
الحدود وقد ذكرنا طرفا في رسالة

فصل

واما طريق البرهان والغرض المطلوب منه وهي معرفة
الصور المعقولة التي هي ذوات اعيان موجودة والفرق بينها وبين الصورة المتممة لها التي هي كلها صفات
لها ونعوت واحوال ترادفت عليها وهي موصوفة بها ولكن الحواس لا تدركها لانها مغمورة تحت هذه
الاوصاف مغطاة بها فمن اجل هذا احتيج الى النظر الدقيق والبحث الشافي في معرفتها والتمييز بينها وبين ما يحلها
بها وترادف عليها بطريق القياس البرهاني واعلم يا اخي انه لما كان اكثر معلومات الانسان مكتسبا
بطريق القياس وكان القياس حكمه تارة يكون صوابا وتارة يكون خطاء احتجنا ان نبين ما علة ذلك
لكيما نحترز من الخطاء عند استعمال القياس

فصل

في ماهية القياس فنقول اولا ان القياس هو
تاليف المقدمات واستعمالها واستخراج نتائجها واعلم يا اخي بان مقدمات القياس هي ماخوذة من المعلومات
التي هي في اوائل العقول وان تلك المعلومات ماخوذة ايضا اوائلها من طريق الحواس والمحسوس

فصل

في بيان حاجة الانسان الى استعمال القياس واعلم يا اخي بانه لما كانت الحواس لا تدرك الا اشخاصا مركبة
من جواهر بسيطة في اماكن متباينة واعراضا جزئية في محال متميزة فانها اعيان جزئيات موجودة
واما كمياتها وكيفياتها وعللها فلا يعلم الاستقصاء الا بالقياسات المصنوعة المركبة مثال ذلك انه
اذا علم الانسان بالحواس ان بعض الاجسام ثقيل او كبير او عظيم فانه لا يمكنه ان يعلم كمية اثقالها الا با
لميزان ولا كثرتها الا بالكيل ولا عظمها الا بالذراع وما شاكل ذلك وهي كلها موازين ومقاييس يعلم
الانسان بها ما لا يمكنه ان يعلمها الا بالحزر والتخمين

فصل

في كيفية وجود الخطاء في القياس اعلم يا
اخي ان الخطاء يدخل في القياس من وجوه ثلثة احدها ان يكون القياس معوجا ناقصا او زائدا والثاني ان يكون

المستعمل للقياس جاهلا بكيفية استعماله والثاني ان يكون القياس صحيحا والمستعمل عارفا ولكن يقصد مغالطة
وعنادا وغشا للمناظر له **فصل** في كيفية دخول الخطا من جهة جهل المستعمل واعلم يا اخي بان الانسان
مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول على استعمال الحواس وذلك ان الطفل اذا ترعرع واستوى
واخذ يتامل المحسوسات ونظر الى والديه فيراهما احيانا ويميز بينهما وبين نفسه اخذ عند ذلك في استعمال الظن
والوهم والتخمين واذا راى صبيا مثله وتامله علم ان له والدين وان لم يرهما قياسا على نفسه وهذا
قياس صحيح لا خطا فيه لانه استدلال بمشاهدة المعلول على اثبات العلة فان كان له اخوة وقد عرفهم
ثم اخذ عند ذلك ايضا بالتوهم والظن والتخمين بان لذلك الصبى ايضا اخوة قياسا على نفسه وهذا
القياس يدخله الخطاء والصواب لانه استدلال بمشاهدة المعلول على اثبات جنسه لا على اثبات علته وكذلك
ايضا كلما راى هذا الصبى امراة ورجلا ظن وتوهم ان لهما ولدا وان لم ير لهما احدا قياسا على حكم والديه فربما
صدق هذا القياس حكمه وربما كذب لانه استدلال بمشاهدة ابناء جنس العلة على اثبات معلولاتها
على هذا القياس يعتبر الانسان من الصبى كلما وجد لنفسه حالا او قنية او لابويه او اخوته ظن مثل ذلك وتوهم
لسائر الصبيان ولابائهم واخوانهم قياسا على نفسه واخوته وابويه حتى انه كلما اصابه جوع وعطش او عري او وجع
حر او برد او اكل طعاما فاستلذه او شرب شرابا فاستطابه او لبس لباسا فاستحسنه او حزن على شيء فاته او فرح
بشيء وجده ظن عند ما يصيبه من هذه الاحوال قد اصاب سائر الصبيان مثل ذلك حتى اذا بلغ وعقل وتصفح
الامور المحسوسة واعتبر احوال الاشخاص الموجودة عرف عند ذلك حقائق ما كان يظن ويتوهم في ايام
الصبى واستبان له شيء بعد شيء صوابا كان ظنه او خطاء **فصل** واعلم يا اخي بان على هذا المثال
يجري سائر احكام العقلاء وظنونهم وتوهمهم في الاشياء قبل البحث والكشف وذلك ان اكثر الناس اذا راى في بلدهم
ريحا او مطرا او حرا او بردا او ليلا او نهارا او شتاء او صيفا ظنوا وتوهموا ان ذلك موجود في سائر
البلدان قياسا على ما يجدونه في بلدهم كما كانوا يظنون وهم صبيان ان سائر بيوت الناس مثل ما يجدون
في بيوتهم وبيوت ابائهم حتى استبان لهم بعد البحث حقيقة ما كانوا يتوهمونه كما بينا قبل فهكذا يجري حكم
العقلاء من الناس في ظنونهم وتوهمهم في مثل هذه الاشياء التي تقدم ذكرها حتى اذا نظروا في العلوم الرياضية
وخاصة علم الهيئة استبان لهم عند ذلك حقيقة ما يظنون ويتوهمون صوابا كان او خطاء **فصل**
واعلم يا اخي بان واحدا من الانسان لا ينفك من هذه الظنون والاوهام لا العقلاء ولا العلماء المرتاضون
ولا الحكماء الجهلاء المتفلسفون ايضا وذلك انا نجد كثيرا ممن يتعاطى الفلسفة والمعقولات والبراهين
يظنون ويتوهمون ان الارض في موضعها الخاص بها على الماء قياسا على ما وجدوا من ثقل اجزائها
فاذا كان هذا هكذا فغير ممكن ان يكون سائر قياسهم يجري هذا المجرى وهذا مما يدل على ضعف الفكر
وفساد دلالته وهكذا يظن كثير منهم ان من يكون في مقابلة بلدهم من جانب الارض ان قيامهم يكون منكوسا
قياسا على ما يجدون حال من يكون واقفا تحت سطح هو قائم فوقه ورجلاه في مقابلة رجليه وهكذا
يظن كثير منهم ان خارج العالم فضاء بلا نهاية اما هو خلا او ملاء قياسا على ما يجدون من خارج دورهم
اماكن اخر وخارج بلدانهم بلدانا اخر وخارج عالمهم عالم الافلاك وهكذا يظنون ان الاله سبحانه خلق
العالم في زمان ومكان قياسا على ما يجدون من افعالهم وصنايعهم في زمان ومكان ولهذه العلة ظن
كثير منهم ان الباري تعالى عما يقول الظالمون جسم قياسا على ما شاهدوا اذ لم يجدوا فاعلا الا جسما وجعل
الباري فاعلا فاذا ارتاضوا في العلوم الالهية استبان لهم ان الامر على خلاف ذلك كما سلف مثل رسائل
الالهية واعلم يا اخي بان الانسان لا ينتهي في درجات العلوم والمعارف رتبة الا ويبقى له امور يكون
علمه بها قبل الكشف والبيان كظنونه بالاشياء المحسوسة قبل معرفة حقايقها وهو طفل كما بينا قبل **فصل**
واعلم يا اخي ان نسبة المعلومات التي يدركها الانسان بالحواس الخمس بالاضافة الى ما يخبر عنها في اوائل العقول

كنسبة حروف المعجم بالاضافة الى ما يتركب منها من الاسماء ونسبة المعلومات التي في اوائل العقول بالاضافة الى
ما ينتج منها بالبراهين والقياسات من العلوم كنسبة الاسماء الى ما يتالف منها في المقالات والخطب و
المحاورات من الكلام واللغات والدليل على صحة ما قلنا ان المعلومات الثابتة اكثر عددا من المعلومات التي
هي في اوائل العقول لم تخرج من نتايجها مسائل معلومات برهانية وهكذا حكم كتاب المجسطي واكثر كتب
الفلسفة هكذا حكمها وادرجنا من ذكر كيفية دخول الخطاء في القياس من جهة جهل المستعمل لم نزد بيانا نذكر
كيفية دخول الخطاء من جهة القياس واعوجاجه **فصل** في بيان كيفية اعوجاج القياس وكيف
الحق زمنه اعلم يا اخي بان الخطاء الذي يدخل في القياس من جهة اعوجاجه كثيرة الفنون والانواع
يطول شرحها وقد ذكر ذلك في كتب المنطق الا انا نريد ان نذكر في هذا الفصل شرايط القياس المستوي
حتى يحفظ منها ونقتصر على استعمال ما في البراهين ونترك ما سواه من القياسات التي لا يؤمن فيها من
الخطاء وان اكثر القياسات التي تخطي وتصيب القياس على مجرى العادة بالانموذج وهو قياس الجزء
على الكل واعلم يا اخي ان القياس الذي لا يدخله الخطاء هو الذي اذا حفظ في تركيبه واستعمال الشرايط
التي اوصى بها المعلم الاول والحكيم المطلق افضل الفلاسفة ارسطاطاليس ليوثا لتلامذته وهي هذه ينبغي
ان يوجد في كل علم وتعلم قياسي مقدمتان معلومتان مما هي في اوائل العقول وهي هل هو وما هو وانما
اوصى بهذا من اجل انه لا يمكن ان يعلم مجهول بمجهول لكن لا بد ان يستدل على شيء مجهول بشيء معلوم فلا بد وان يوجد
شيء معلوم مما هو في اوائل العقول ثم يقاس عليه سائر ما يطلب بالبرهان والذي في اوائل العقول تبيان امثلة
هويات الاشياء وماهياتها وذلك ان هويات الاشياء يحصل في النفوس بطريق الحواس وماهياتها
بطريق الفكر والروية والتمييز كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واذا حصلت هويات المحسوسات في النفس
بطريق الحواس وماهياتها بطريق الفكر والروية صارت النفوس عند ذلك عاقلة فاذا تاملت يا اخي بان
يعرف ما العقل الانساني فليس هو شيء سوى النفس الانسانية صارت عاقلة بالفعل بعد ما كانت عاقلة
بالقوة وانما صارت عاقلة بالفعل بعد ما حصل فيها صور هويات الاشياء بطريق الاحساس وصور
ماهياتها بطريق الفكر والروية واعلم يا اخي بان هذين العلمين يبنى سائر القياسات البرهانية لتحصيل
هل هو وما هو ومثال ذلك ما ذكر في كتاب اقليدس في اول المقالة الاولى تسع معلومات مما هي في اوائل
العقول ثم بنى عليها ليعرف سائر المسائل وهي قوله اذا كانت اشياء مساوية لشيء واحد فهي متساوية وان
زيد على اشياء متساوية اشياء متساوية صارت كلها متساوية وان نقص منها متساوية كانت الباقية متساوية
وان زيد عليها اشياء كانت كلها غير متساوية وان نقص منها غير متساوية كانت الباقية غير متساوية واذا كان
كل واحد مثلين لشيء واحد فهي متساوية وان كان كل واحد نصف الشيء واحد فهي متساوية واذا انطبق
مقاديرها ولم يفضل بعضها على بعض فهي ايضا متساوية والكل اكثر من الجزء وخطان مستقيمان لا يحيطان
بسطح فهذه الحكومات كلها ماخوذة من المعلومات التي هي في اوائل العقول بالسوية لا يختلف العقلاء في شيء
منها ثم يقاس عليها فما هم يختلفون فيه **فصل** واعلم بان هذه الاشياء وامثالها التي في اوائل العقول
لان كل العقلاء يعرفونها لا يختلفون فيها اذا تاملوها وامعنوا النظر فيها وانما اختلافاتهم في الاشياء التي
يعلم بطريق الاستدلال والمقاييس وسبب اختلافهم فيها كثرة الطرق وفنون المقاييس وكيفية استعمالها
وشرح ذلك طويل وقد ذكر في كتب المنطق ورسائل الجدل **فصل** ونريد ان نبين كيفية تحصل
حقايق هذه المعلومات في نفوس العقلاء اعلم يا اخي بان هذه المعلومات التي تسمى اوائل العقول انما تحصل
في نفوس العقلاء باستقراء الامور المحسوسة شيئا بعد شيء وتصفح اجزائها جزءا جزءا وتاملها شخصا بعد شخص واذا
وجدوا منها اشخاصا كثيرة تشملها صفة واحدة حصلت في نفوسهم بهذا الاعتبار ان كل ما كان من جنس
ذلك الشخص او من جنس ذلك الجزء فهذا حكمه وان لم يكونوا شاهدوا جميع اجزاء ذلك الجنس واشخاص ذلك

ذلك النوع مثال ذلك ان القمر اذا ترعرع واستوى واخذ يتأمل اشخاص الحيوانات واحدا بعد واحد فيجد
كلها تحس وتتحرك فيعلم عند ذلك ان كل ما كان من جنسها فهذا حكمه وهكذا اذا تأمل كل جزء من الماء اي جزء
كان وجده رطبا سيالا وكل جزء من النار وجده حارا محرقا وكل حجر من الاحجار وجده صلبا يابسا علم عند
ذلك ان كل ما كان من ذلك الجنس فهذا حكمه فبمثل هذا الاعتبار يحصل المعلومات في اوائل العقول بطريق
الحواس متفاوتة في الدرجات وذلك ان كل من كان منهم اتم نظرا واحسن تأملا واجود تفكرا والطف روية
واكثر اعتبارا كانت الاشياء التي تعلم ببداية العقول في نفوسهم اكثر مما في نفوس من يكون طول عمره
ساهيا لاهيا مشغولا بالاكل والشرب واللذات الجسمانية واعلم يا اخي بان اكثر ما يدخل الخطاء
على المتأملين في حقائق الاشياء المحسوسة اذا حكموا على حقيقتها بحاسة واحدة مثال ذلك من يرى السراب
ويتأمله فيظن انه غدران وانهار وانما دخل الخطاء عليه لانه حكم على حقيقته بحاسة واحدة وليس كل الاشياء
يعرف حقائقها بحاسة واحدة وذلك ان حاسة البصر لا تدرك الا الالوان والاشكال وحقيقة الماء لا
يعرف باللون واللمس بل بالذوق وذلك ان كثيرا من الاجسام السيالة يشبه لونه لون الماء مثل الخل
الصاعد والنفط الابيض وما شاكلها واعلم بان لكل جنس من المحسوسات حاسة تعرف بها حقيقة ذلك
الجنس والاجسام السيالة يعرف فرق ما بينها وبين غيرها باللمس وبعضها يعرف الفرق بينها بالذوق في
الوانها تعرف بالبصر فلا ينبغي للمتأمل ان يحكم على حقيقة شيء من المحسوسات الا بالحاسة المختصة
بمعرفة حقيقة ذلك الجنس من المحسوسات كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ونرجع الان الى ما كنا فيه
فصل فنقول واما قوله ينبغي ان يوضع في القياس البرهاني اولا اشياء معلومة هل هو وما
هو ليعلم به شيء آخر كما يفعل المهندس فيضع خط اب ثم يعمل مثلثا متساوي الاضلاع او يقيم عمودين او
يقيم عليه خطا آخر ويعمل عليه زاوية وما شاكل هذا مما قد ذكر في كتاب اقليدس وغيره من كتب
الهندسة فالمعلوم هل هو وما هو خط اب والمطلوب المجهول الحال او العمل هو المثلث فهكذا ينبغي ان
يستعمل في القياس البرهاني ان يوجد اولا اشياء ما هي معلومة في اوائل العقول ويركب منها التركيب ثم
يطلب بها اشياء مجهولة ليس تعلم باوائل العقول ولا تدرك بالحواس **فصل** واما قوله ولا ينبغي في
البرهان ان يكون الشيء علة لنفسه فهذا بين في اوائل العقول لان الشيء المعلول لا يكون علة لنفسه
ولكن من اجل ان كثيرا من متأملي البرهان ربما جعل المعلول علة لنفسه ولا يشعر لطول الخطاب مثال ذلك
من متأملي علم الطبيعيات اذا سئل ما علة كثرة الامطار في بعض السنين فيقول كثرة الغيوم فان سئل ما
علة كثرة الغيوم فيقول لكثرة البخارات المتصاعدة من البحار والاجسام والاراضي الندية في الهواء فان سئل
ما علة كثرة الغيوم البخارات المتصاعدة فيقول او يظن كثرة المدود وانصباب مياه الانهار والاودية
والسيول الى البحار فان سئل ما علة كثرة الماء والمدود والسيول الى البحار فيقول كثرة الامطار فقط
هذا القياس يلزم ان علة كثرة الامطار من اجل هذا يحتاج صاحب البرهان ان يقول احدى العلل
كذا وكذا والثانية والثالثة والرابعة ليسلم من الاعتراض اذ قد تكون الغيوم كثيرة والامطار قليلة
لان لكل شيء معلول اربع علل كما بينا في رسالة العلل والمعلولات **فصل** وقوله وان لا يكون
المعلول قبل العلة فهذا ايضا بين في اوائل العقول لان المعلول لا يكون قبل العلة ولكن من اجل انهما من
جنس المضاف والاشياء التي هي من جنس المضاف انما يوجدان معا في الحس وان كانت العلة قبل المعلول
في العقل حتى ربما اشكل فلا يتبين العلة من المعلول مثال ذلك اذا سئل بعض متأملي علم الهيئة ما علة
طول النهار في بلد دون بلد فيقول كون الشمس فوق الارض هناك زمانا اطول فاذا عكس هذه القضية
وقيل فكل بلد يكون مكث الشمس فوق الارض اكثر فنهاره اطول صدق ويخفى على كثير ممن ليست له رياضة
بالتعاليم ايهما علة للآخر كون الشمس فوق الارض زمانا طويلا علة لطول النهار او طول النهار علة لكون الشمس

فوق

فوق الارض زمانا طويلا علة لطول النهار وطول النهار علة لكون الشمس فوق الارض وهكذا الدخان والنار
ربما يوجدان معا وربما وجد احدهما قبل الآخر وربما ابتدأ بالدخان على النار وربما يحيل النار شيئا الى
الدخانات فلا يدري ايهما علة للاخرى واعلم يا اخي بان النار والدخان ليس احدهما علة للآخر بل علتهما
الهيولانية هي الاجسام المتحللة وعلتهما الفاعلة هي الحرارة وهما مختلفتان في الصورة وذلك ان الحرارة اذا
فعلت في الاجسام المتحللة فاذا تمت صارت نارا وان قصرت عن فعلها الرطوبة غالبة صارت دخانا او
بخارا **فصل** واما قوله وان لا يستعمل في البرهان الاعراض اللازمة فانما قال هذا من اجل ان
الاعراض اللازمة لا تفارق الاشياء التي هي ملازمة لها كما ان العلة لا تفارق معلولها وذلك انه
من حكم على شيء بانه معلول فقد وجب بان له علة فاعلة والاعراض اللازمة وان كانت لا تفارق فليست
هي علة فاعلة له مثال ذلك ان الموت وان كان لا يفارق القتل فانه ليس بعلة له ولا القتل علة
للموت ذاتية اذ قد يكون موتا كثيرا بلا قتل ولا يكون معلول بلا علة **فصل** واما قوله وان
يكون العلة ذاتية للشيء فانما قال هذا لاجل انه قد يكون للشيء الواحد علل كثيرة عرضية ولكنها لا تكون
سارية في جميع انواع ذلك الجنس ولا في جميع اشخاص النوع كالقتل الذي هو علة عرضية للموت غير
سارية في جميع انواعه ولكن نحتاج ان يكون العلة ذاتية حتى تكون القضية صادقة في قلب العكس وبعده
كقولك كل ذي لون فهو جسم لانه لا يوجد شيء ذو لون الا وهو جسم فاذن الجسم علة ذاتية لذي اللون
فصل واما قوله وان يكون المقدمة كلية وهو من اجل ان المقدمات الجزئيات لا يكون
نتاجها ضروريا لكن ممكنة كقولك زيد كاتب وبعض الكتاب زيد فيمكن ان يكون زيد وزيد دائما
اذا قيل كل كاتب فهو زيد او زيد كاتب فاذن زيد بالضرورة قارئ **فصل** واما قوله وان
يكون كون المحمول في الموضوع كونا اوليا فمن اجل ان المحمولات في الموضوعات على نوعين منها اولي و
منها ثان مثال ذلك كون الزوايا الثلث في كل مثلث كون اولي لانها هي الصورة المقومة له واما ان
يكون حادة او قائمة او منفرجة فهو كون ثان فقد استبان بانه لا يستعمل في القياس البرهاني الا الصفات
الذاتية الجوهرية وهي الصورة المقومة للشيء وبها يكون ذلك الحكم المطلوب الذي يخرج من النتيجة صادقا
واعلم يا اخي بان الصفات الذاتية الجوهرية ثلاثة اقسام جنسية ونوعية ومختصة كما بينا في رسالة ايساغوجي
فالاول ان حكم حكما ما بعلم ولا شك فيه بان كل صفة جنسية فهي تصدق عند الوصف على جميع انواع
ذلك الجنس ضرورة وهكذا ايضا كل صفة نوعية فهي تصدق على جميع اشخاص ذلك النوع عند الوصف
لها فهذه الصفات هي التي يخرج من النتيجة صادقة فاستعملها في البرهان واحكم بها واما الصفات المختصة
فانها ليس من الضرورة ان تصدق على جميع النوع ولا كل صفة نوعية تصدق على جميع الجنس فلا تستعمل
في البرهان ولا تحكم بها حكما قاطعا ان ملت منها على حكم يقين فقد عرفت واستبان لك بان الحكماء المنطقيين
لم يضعوا القياس البرهاني الا ليعلموا به الاشياء التي لا تعلم الا بالقياس وهي الاشياء التي لا يمكن ان تعلم با
لحس ولا هي في اوائل العقول بل بطريق الاستدلال وهو المسمى البرهان والميزان **فصل** واعلم
يا اخي بان لكل صناعة اهلا ولاهل كل صناعة اصولا في صناعتهم هم متفقون عليها في اوائل عقولهم واوائل
علومهم لا يختلفون فيها الآن اوائل كل صناعة ماخوذة من صناعة اخرى قبلها في الترتيب واعلم بان اوائل
صناعة البرهان ماخوذة مما في بداية العقول وان التي في بداية العقول ماخوذة اوائلها من طرق الحواس
كما بينا قبلها مثل قول اقليدس النقطة هي شيء لا جزء له والخط طول بلا عرض والبسيط ما له طول وعرض فقط
وما شاكل هذه من المصادرات المذكورة في اوائل المقالات فهكذا ايضا حكم البراهين المنطقية فان اوائلها
ماخوذة من صناعة قبلها ولا بد للمتعلمين ان يصادروا عليها قبل البرهان من ذلك قول صاحب المنطق
ان كل موجود سوى الباري تعالى فهو اما جوهر واما عرض ومثل قوله ان الجوهر هو القائم بنفسه القابل لصفة

للضدادات وان العرض هو الذي يكون في الشيء لا كالجزء منه ويبطل من غير بطلان ذلك ومثل قولنا ان الجوهر منه
ما هو بسيط كالهيولى والصورة ومنه ما هو مركب كالجسم ومثل قولنا كل علة فانها اشرف من معلولها
ومثل قولنا ليس بين السلب والايجاب منزلة ولا بين العدم والوجود رتبة وان العرض لا فعل له وما
شاكل ذلك من المقدمات التي يبادر عليها المتكلمون قبل البراهين **فصل** وينبغي لمن يريد النظر في
البراهين المنطقية ان يكون قد ارتاض في البراهين المنطقية ان يكون قد ارتاض في البراهين الهندسية
اولا وقد اخذنا بها طرفا لانها اقرب من فهم المتعلمين واسهل على   لان مثالها محسوسة مدركة
بالبصر وان كانت معانيها معقولة لان الامور المحسوسة اقرب الى فهم المتعلمين **فصل**
واعلم بان البراهين سواء ان تكون هندسية او منطقية فلا يكون الا من نتايج صادقة والنتيجة الواحدة
لا بد لها من مقدمتين صادقتين او ما زاد على ذلك بالغا ما بلغ مثال ذلك ما قد تبين في كتاب اقليدس
في البرهان على ان زوايا المثلث من كل مثلث مساوية لزاويتين قائمتين لم يكن ذلك الا بعد اثنين وثلاثين
شكلا وان مربع وتر الزاوية القائمة مساو لمربعي الضلعين لم يكن البرهان عليه الا بعد ستة واربعين
شكلا وعلى هذا المثال سائر البرهانات فهكذا ايضا حكم البراهين المنطقية ربما يكفيه مقدمتان وربما
يحتاج الى عدة مقدمات مثال ذلك البرهان على ان وجود النفس مع الجسم يكفي ثلث مقدمات وهي هذه
كل جسم فهو ذو جهات وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة في اوائل العقل والاخرى وليس لجسم ان يتحرك
الى جهة دون جهة فلعلة ما تحركه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة في اوائل العقل ينتج من هذه المقدمات
وجود النفس والذي يعلم انه ليس بعرض بل هو جوهر لا عرض فيضاف الى هذه المقدمات التي تقدمت هذه الاخرى
وكل علة محركة للجسم لا تخلو اما ان يكون حركتها على وتيرة واحدة في جهة واحدة مثل حركة الثقيل الى السفل والخفيف
الى الفوق فتسمى هذه علة طبيعية واما ان يكون حركتها الى جهات مختلفة وعلى فنون شتى بارادة واختيار
مثل حركة الحيوان فتسمى نفسانية وهذه قسمة عقلية مدركة حسا فكل علة محركة للجسم بارادة واختيار فهي
جوهر فالنفس اذن جوهر لان العرض لا فعل له وهذه مقدمات معقولة في اوائل العقول ينتج من هذه
ان النفس جوهر **فصل** في كيفية البرهان على انه ليس في العالم خلاء ومعنى الخلاء هو المكان الفارغ
الذي لا متمكن فيه وليس يعقل في العالم مكان لا معنى ولا متمكن مقدمة كلية سالبة صادقة في اوائل
العقل مقدمة اخرى وليس يخلو المتمكن من ان يكونا جوهرين او عرضين او احدهما جوهر والاخر
عرض وهذه اقسام عقلية صحيحة مقدمة اخرى فان كانا جوهرين فالخلاء اذن ليس بموجود وان كانا عرضين
والعرض لا يكون الا في الجوهر فالخلاء ليس كذلك الحكم ان كان احدهما جوهرا والاخر عرضا **فصل**
في البرهان على انه ليس خارج العالم خلاء ولا ملاء اعلم يا اخي بان الخلاء والملاء صفتان للمكان والمكان صفة من
صفات الاجسام فان كان خارج الفلك جسم احاط فوق الفلك بعضه بذلك الجسم مع الفلك جميعا فمن ان
خارج العالم شيء اخر **فصل** في معنى قول الحكماء هل العالم قديم او محدث فان كان المراد بالقديم انه
لا يقوم عليه برهان لا يجوز فالقول فيه ان كان المراد انه لم يزل ثابت العين على ما هو عليه الان فلا لان
لان العالم ليس بثابت العين على حالة واحدة طرفة عين فضلا عن ان يكون لم يزل على ما هو عليه الان
وذلك ان قول الحكماء العالم انما يعنون به عالم الاجسام وهي نوعان فلكي وطبيعي فاما الاجسام
الطبيعية وهي ما دون فلك القمر فهي نوعان الاركان الكليات والمولدات الجزئيات فالمولدات دائما
في الكون والفساد واما الاركان الكليات فهي دائما في التغير والاستحالة لا يخفى هذا على الناظرين في
الامور الطبيعية واما الاجسام الفلكية فهي دائمة في الحركة والنقلة والتبدل في المحاذيات فان شاهدها
على حالة واحدة واما ان يكون دائما باثبات الصورة والشكل الكري الذي هو عليه في دائم الاوقات فليعلم
بان الشكل الكري والحركة الدورية ليسا للجرم من حيث هو جسم ولا معنى له لازم بل خاصين فانه متممان

بقه

مقصد قاصد كما بينا في رسالة الهيولى والصورة وكل صورة في المصور فهي مقصد قاصد ولا يكون ثابتة
العين ابدية الوجود على ما انما يكون الشيء ثابت العين ابدي الوجود بالصورة المقومة **فصل** واعلم يا
اخي بان الحافظ للعالم على هذه الصورة هي محركة الفلك المحيط والمحرك للفلك هو مدبر الفلك وان سكن
الفلك عن الدوران ووقفت الكواكب عن مسيرها والبروج عن طلوعها وغروبها فعند ذلك يبطل صورة
العالم ودوامه وتقوم القيامة الكبرى وهذا الاعتقاد كائن لان كل شيء في الامكان اذا فرض له زمان نهاية ولابد
وان يخرج الى الفعل ووقوف الفلك عن الدوران من الممكن لان الذي يحركه يمكنه ان يسكنه وهو الذي
عليه وله المثل الاعلى وقد بينا في رسالة المبادي ما العلة في حدوث عالم الاجسام **فصل** واعلم
يا اخي بان الانسان اذا سلك في مذهب نفسه وتفكر في احوال التناسل ما سلكت به في خلق جسده وصورته
بعد ذلك فانه سيبلغ اقصى غاية الانسانية ما يلي رتبة الملائكة ويقرب من باريه ويجازى باحسن الجزاء كما يجب
الوصف عنه كما وصفنا الله ثم قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما ما سلكت في
خلقه فهو انه ابتداء من نطفة من ماء مهين ثم كان علقة جامدة في قرار مكين ثم كان مضغة مخلقة ثم كان جنينا
مصورا تاما ثم كان طفلا اخرج كاحسن ما ثم كان صبيا ذكيا فهما ثم كان شابا مستقرا قويا نشيطا ثم كان كهلا
مجربا عالما عارفا ثم كان شيخا حكيما ربانيا ثم سلوقا ثم بعد الموت يكون نفسا ملكا سماويا روحانيا ابدي
الوجود مخلدا مسرورا فرحا ما بقي ابد الدهر **فصل** واعلم يا اخي بانك لم تنتقل من رتبة من هذه المراتب الا
وقد خلعت عنك اعراضا وما فاتا ناقصة والبست ما هو اجود منها واشرف فهكذا ينبغي لك ان لا
ترقى في درجة من العلوم والمعارف الا وتخلع عن نفسك اخلاقا وعادات واراء ومذاهب واعمالا
كنت معتادا لها منذ الصبا من غير بصيرة ولا روية حتى يمكنك ان تفارق الصورة الملكية وبكلية
الصعود الى ملكوت السموات وعالم الافلاك وتجازى هناك احسن الجزاء واوفر الثواب مع صحبتك الذين هم
مع ابناء جنسك الذين سبقوك من الحكماء الاخيار والمؤمنين الابرار ومع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا **فصل** واعلم يا اخي بان الانسان
مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول على استعمال الحواس بلا فكر ولا روية كما بينا قبل
ولكن قوانين القياسات مختلفة كما قد بين ذلك في كتب المنطق وشرايط الجدل بشرح طويل ولكن نذكر
منها طرفا ليكون مثالا على سائرها من ذلك ان الصبيان يجعلون قوانين قياساتهم احوال انفسهم وابائهم
واخوانهم وتصرفهم في الامور وما يجدون في منازلهم من الاشياء اصولا على سائر احوال الصبيان وتصرف
ابائهم وما يكون في منازلهم وان لم يروا منهم شيئا ولا شاهدوا وقياسا على ما عرفوا من احوال انفسهم
واما العقلاء البالغون من الناس فانهم يجعلون قوانين قياساتهم ما عرفوا من الامور في مصرهم وما
قد جربوه من الاحوال اصولا كليا يقيسون به من سائر الاشياء مما لم يشاهدوه ولا جربوه بل قياسا على ما
عرفوه حسا واما العلماء الذين يتعاطون الجدل ودقة النظر فانهم يجعلون قوانين قياساتهم ما قد
اتفقوا عليه وخصماؤهم اصولا ومقدمات فيما يبنون عليها ما هم فيه مختلفون سواء كان ما قد
اتفقوا عليه حقا او باطلا واما المرتاضون بالبراهين الهندسية او المنطقية فانهم يجعلون قوانين قياساتهم
الاشياء التي هي في اوائل العقول اصولا ومقدمات ويستخرجون من نتايجها معلومات اخر ليست بمحسوسات
ولا معلومة باوائل العقول بل مكتسبة بالبراهين الضرورية ثم يجعلون تلك المعلومات المكتسبة مقدمات
وقياسات ويستخرجون من نتايجها معلومات اخر هي الطف واوثق مما قبلها وهكذا يفعلون دائما
طول اعمارهم ولو عاش الانسان عمر الدنيا لكان لهم في ذلك متسعا **فصل** اعلم يا اخي بان الحيوان
ما له حاسة واحدة ومنها ما له حاستان ومنها ما له اربع ومنها ما له خمس حواس تامة كما بينا في رسالة الحيوان
بشرحه واعلم بان كل حيوان كان اكثر حواسا فانه يكون اكثر محسوسات واما الانسان فله هذه الحواس الخمس

بكمالها ولكن كل من كان من الناس اكثر تاملا للمحسوسات واكثر اعتبارا لاحوالها كانت المعلومات التي في ذاته اعظم
في نفسه اكثر ومن كان بهذا الوصف حصل هذه المقدمات الاولية مقدمات وقياسات واستخرج منها
كانت المعلومات الرياضية الحقيقية في نفسه اكثر كان بالملائكة اشبه والى ربه اقرب فصل

واعلم يا اخي بان الانسان العاقل اللبيب اذا اكثر التامل والنظر في الامور المحسوسة واعتبر احوالها تفكر
وبحث عنها وتبينه كثرت المعلومات العقلية في نفسه واذا استثمر هذه المعلومات في نفسه وكل نفس
كثرت معلوماتها الرياضية كانت قوتها على تصور الامور بحسب تلك الروحانية التي هي صورة مجردة عن
الهيولى وعند ذلك تشبهت بها وصارت مثلها بالقوة فاذا فارقت الجسد عند الممات صارت مثلها
بالفعل واستكملت بقاءها ونجت من جهنم عالم الكون والفساد وفازت بالدخول الى الجنة عالم الارواح
التي هي الدار الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا الذين يريدون الحيوة الدنيا ويحبون الخلود فيها
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فاجتهد [illegible] ايها الاخ ان تكون
منهم بل كن من ابناء الآخرة واولياء الله الذين مدحهم بقوله حيث يقول نعم انه منهم ولبس [illegible] فقال
جل ثناؤه يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين فبادر يا اخي واجتهد في طلب المعارف الربانية واكتساب الاخلاق الملكية وسارع
الى الخيرات من الاعمال الزكية قبل فناء العمر وتقارب الاجل واغتنم
خمسا قبل خمس كما قال النبي صلعم فراغك قبل شغلك و
غناك قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وشبابك
قبل هرمك وحيوتك قبل موتك وتزود وما فات
خير الزاد التقوى واتقون فلعلك توفق
للصعود الى ملكوت السماء وسعة الافلاك
فتدخل الجنة عالم الارواح بنفسك
الزاكية الروحانية لا بجسدك الجثة
الجرماني وفقك الله ايها الاخ
للسداد وهداك الى الرشاد
واياك وجميع اخواننا حيث
كانوا في البلاد بمنه [illegible]
والحمد لله رب العالمين
والصلوة على محمد
وآله اجمعين
تم بتمام القسم
الاول
في شهر شعبان
١٢٩

رسالة الهيولى والصورة وهي الاولى من الرسائل الجسمانيات الطبيعيات السبعة عشر من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان النظر في علم الطبيعيات جزءا من صناعة
اخواننا ايدهم الله بروح منه وكان الاصل في هذا العلم هو معرفة خمسة اشياء وهي الهيولى والصورة والحركة
والمكان والزمان وما فيهما من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض احتجنا ان نذكر في هذه الرسالة طرفا
من معاني الهيولى والصورة شبه المدخل والمقدمات ليكون اقرب من فهم المبتدئين بالنظر في علم الطبيعيات
وليسهل على متعلميهم اعلم ايها الاخ ان معنى قول الفلاسفة الهيولى انما يعنون به كل جوهر قابل للصورة و
قولهم الصورة يعنون به كل شكل او نقش يقبله الجوهر واعلم ان اختلاف الموجودات انما هو بالصور
لا بالهيولى وذلك انا نجد اشياء كثيرة جوهرها واحد وصورها مختلفة مثال ذلك السكين والسيف
والفاس والمنشار وكل ما يعمل من الحديد من الآلات والادوات فان اختلاف اسمائها من اجل اختلاف
صورها لان كلها من جهة الحديد شيء واحد وكذلك الباب والسرير والكرسي والسفينة وكل ما يعمل من الخشب
فان اختلاف اسمائها انما هو بسبب اختلاف صورها واما هيولاها الذي هو الخشب فواحد وعلى هذا المثال
يعتبر حال الهيولى والصورة في المصنوعات كلها لان كل مصنوع لا بد له من هيولى وصورة يركب منهما صانعه
واعلم ان الهيولى يقال على اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى
فهيولى الصناعة كل جسم يعمل منه وفيه الصانع صنعته كالخشب للنجارين وعلى هذا القياس فكل صانع لا بد له
من جسم يعمل منه وفيه صنعته فذلك الجسم هو هيولى الصنعة فاما الاشكال والنقوش التي يعملها الصناع
فيها فهي الصور فهذا هو معنى الهيولى والصورة في الصنائع واما هيولى الطبيعة فهي النار والهواء والماء
والارض وذلك ان كل ما تحت فلك القمر من الكائنات اعني النبات والحيوان والمعادن فمنها تكون
واليها تستحيل عند الفساد فاما الطبيعة الفاعلة لهذه فهي قوة من قوى النفس الفلكية الكلية وقد
ذكرنا كيف فعلها في هذه الهيولى في رسالة اخرى واما هيولى الكل فهو الجسم المطلق الذي منه جملة العالم اعني
الافلاك والكواكب والاركان والكائنات اجمع لانها كلها اجسام وانما اختلافها من اجل صورها المختلفة
واما الهيولى الاولى فهو جوهر بسيط معقول لا يدرك بالحس وذلك انه صورة الوجود حسب وهو الهوية
ولما قبلت الهوية الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه ذا ثلثة ابعاد التي هي الطول والعرض
والعمق ولما قبل الجسم الكيفية وهي الشكل كالتدوير والتثليث والتربيع وغيرها من الاشكال صار بذلك
جسما مخصوصا مشارا اليه هو ذا فالكيفية هي كالثلثة والكمية كالاثنين والهوية كالواحد فكما ان
الثلثة متأخرة الوجود عن الاثنين كذلك الكيفية متأخرة الوجود عن الكمية وكما ان الاثنين في المفهوم كالواو
متأخر الوجود عن الواحد كانت الكمية متأخرة عن الهوية فالهوية هي متقدمة الوجود على الكمية وكما ان الكيفية
ودونها كتقدم الواحد على الاثنين والثلثة وجميع العدد واعلم ان الهوية والكمية والكيفية كلها صور بسيطة معقولة
غير محسوسة فاذا تركبت بعضها على بعض صارت بعضها كالهيولى وبعضها كالصورة والكيفية هي صورة
في الكمية والكمية هيولى لها والكمية هي صورة في الهوية والهوية هيولى لها والمثال في ذلك من المحسوسات
ان القميص صورة في الثوب والثوب هيولى له والثوب صورة في الغزل والغزل صورة في القطن والقطن هيولى
له والقطن صورة في النبات والنبات صورة في الاركان وهي هيولى له وهي صورة في الجسم والجسم هيولى لها
والجسم صورة في الجوهر والجوهر هيولى له وعلى هذا المثال يعتبر حال الهيولى وحال الصورة الى ان
تنتهي الاشياء كلها الى الهيولى الاولى التي هي صورة الوجود حسب لا كيفية فيها ولا كمية وهو جوهر بسيط

لا تركيبية بوجه من الوجوه، وهو قابل للصور كلها ولكن على الترتيب كما بينا الا الاخرى صورة كانت او غيرها قبل الاولى
فالاولى ومثال ذلك ان القطن لا يقبل صورة الثوب الا بعد قبوله صورة الغزل والغزل لا يقبل صورة القميص
الا بعد قبوله صورة الثوب وكذلك الحب لا يقبل صورة العجين الا بعد قبوله صورة التدقيق والدقيق لا
يقبل صورة الخبز الا بعد قبوله صورة العجين وعلى هذا المثال يكون قبول الصور واحدة بعد اخرى واعلم ان
ان الاجسام كلها جنس وجوهر واحد وهيولاها واحد وانما اختلافها بحسب اختلاف صورها ومن اجلها صار
بعضها اصفى من بعض واشرف وذلك ان عالم الافلاك اصفى من عالم الاركان واشرف منه وعالم الاركان
بعضها اشرف من بعض وذلك ان النار اضوء من الهواء واشرف منه والهواء اصفى من الماء والطف منه
والماء اصفى من التراب واشرف منه وكلها اجسام طبيعية يستحيل بعضها الى بعض وذلك ان النار اذا طفئت
صارت هواء والهواء اذا غلظ صار ماء والماء اذا غلظ وجمد صار ارضا والارض اذا لطفت ولا لابد
ان تغلظ فتصير اشياء اخر بل اذا تركبت اجزاؤها يكون منها المولدات اعني المعادن والنبات والحيوان ويكون
بعضها اشرف تركيبا وذلك ان الياقوت اصفى من البلور واشرف منه والبلور اصفى من الزجاج
واشرف منه والزجاج اصفى من الخزف واشرف منه وكذلك الذهب اشرف من الفضة واصفى منه والفضة اصفى
من النحاس واشرف منه والنحاس والكبريت اصلها التراب والماء والهواء والنار فهيولاها واحد وصورها مختلفة
نسبها وشرفها بحسب تركيبها واختلاف صورها وكذا حكم الحيوان والنبات فانها بالهيولى واحد وانما اختلف
وشرف بعضها على بعض بحسب اختلاف صورها واعلم ان الاجسام الجزئية منها ما يقبل صورة الجسم الكلي اذا صور
فيه فيصير هيولى لتلك الصورة افضل واشرف من سائر الاجسام الجزئية الساذجة والمثال في ذلك قطعة من
النحاس اذا صور فيها الفلك مثل اسطرلاب او ذات الحلق او الكرة المصورة فانها عند ذلك تكون افضل
واشرف من ان تكون ساذجة وهكذا حكم كل جسم قبل صورة ما فانه عند ذلك يكون افضل واشرف
واحسن من كونها ساذجة وهكذا الحكم في جواهر النفوس وذلك ان النفوس كلها جنس واحد وجوهر
واحد وان اختلافها بحسب معارفها واخلاقها وارائها واعمالها لان هذه الحالات هي صور في جوهرها
كالهيولى لها وذلك ان الانفس الجزئية اذا امتلأت علما من العلوم يكون افضل واشرف من سائر النفوس التي
هي من ابناء جنسها واعلم ان النفوس ليست شيئا سوى صور المعلومات انتزعتها النفس وصورتها
في فكرها فيكون عند ذلك جوهر النفس لصور تلك المعلومات كالهيولى وهي فيها كالصورة واعلم ان من
الانفس الجزئية ما تتصور بصورة النفس الكلية ومنها ما يقاربها وذلك بحسب قبولها ما يفيض عليها من
العلوم والمعارف والاخلاق الجميلة وايها كان اكثر قبولا كان افضل واشرف من سائر ابناء جنسها مثل
نفوس الانبياء فانها لما امتلأت صفاء جوهرها الفيض من النفس الكلية اتت بالكتب الالهية التي فيها
العلوم الخفية والمعاني اللطيفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من دنس الطبيعة وما
وضعت من الشرائع العامة النافعة للكل والسنن العادلة الزكية فاستنقذوا بها نفوسا كثيرة غريقة
في بحر الهيولى واسر الطبيعة ومثل النفوس الفلسفية التي استنبطت علوما كثيرة حقيقية واخرجت بها
وبينت منها كل حكمة ونصبت طلسمات عجيبة ومثل النفوس الكهنة المخبرة بالكائنات مثل كونها بالانباء
ملكية وعلامات زجرية والى هذه النفوس اشاروا بقولهم الفلسفة هي التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية
والى ما اشاروا بقولهم من خاصية العقل المنفعل ان يعقل الجزء منه صورة الكل والى ذلك اشار القائل بقوله

كل الهيولى صورة ملكية ... الا التي في صورة الافلاك
وانها بين الكدر لانها ... فلك تماما صورة الادراك
كم بين نفخ ذرة ... او ما يكون حجارة الحكاك

واليها اشار القائل بقوله

ومما نزل الاكوكب ابنا ... فوعد منا حادث معا ... رحم
راى الساكن العلوي ... فطار واضحى بنا ... البحر

اعلم بان فضائل النفس الكلية ما تفيضه على الانفس الجزئية دفعة سبيل لحاق سائر الاوقات ولكن الانفس
الجزئية لا تطيق قبولها الا شيئا بعد شيء في مر الزمان والمثال في ذلك فيض الانفس الجزئية بعضها على
بعض وذلك ان الاب الشفيق والمعلم الحريص على تعليم تلميذه يود ان يعلم كل ما يحسنه التلميذ دفعة واحدة
لكن نفس المتعلم لا يقبل الا شيئا بعد شيء على التدريج واعلم انه لا مانع للانفس الجزئية من قبول فيض النفس
الكلية هو استغراقها في بحر الهيولى وركوب الاجسام وعلى مر الشهوات الجسمانية
وغرورها باللذات الجسمانية فمتى انتبهت هي من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة جهالتها واخذت في
العلوم والمعارف ودامت على تلك الحال لحقت بالنفس الكلية وشاهدت تلك الانوار الالهية
ونالت تلك اللذات الروحانية والسرور الذي هو من الابد ومتى اعرضت عما وصفنا وانهمكت في الشهوات
الجسمانية والزينة الطبيعية بعدت من هناك وانحطت الى اسفل السافلين وغرقت في بحر الهيولى في
امواجها ... على ... ظلماتها والى هذا ... اشار بقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الى قوله يهدي الله لنوره من يشاء **فصل** في ماهية المكان اما المكان عند جمهور الناس فهو الذي
يكون فيه المتمكن فيقال ان الماء مكانه الكوز الذي هو فيه وان الخل مكانه الزق الذي هو فيه وعلى
هذا القياس مكان كل شيء هو الوعاء الذي هو فيه ويقال ايضا ان مكان السمك هو الماء ومكان الطير
هو الهواء وبالجملة مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به وقد قيل ان المكان هو سطح الجسم الحاوي الذي يحوي
فيه وقيل لا بل المكان هو سطح الجسم المحوي الذي يلي الحاوي وعلى كلا الرايين يجب ان يكون المكان
جوهرا وقد قيل ايضا ان المكان هو الفصل المشترك بين سطح الحاوي وسطح المحوي وعلى هذا الراي يجب
ان يكون المكان عرضا وقد قيل ايضا ان المكان هو الفضاء الذي يكون فيه الجسم طولا وعرضا وعمقا
وان مكان كل جسم مثله سواء لا اكبر ولا اصغر حتى قيل في المثل ان المكان مكيال الجسم وعلى هذا الراي
يجب ان يكون المكان جوهرا واعلم ان الذين قالوا ان المكان هو الفضاء انما نظروا الى صورة الجسم التي
انتزعوها من الهيولى بالقوة الفكرية وصوروها في نفوسهم سموها الفضاء واذا نظروا اليها وهي في الجسم
سموها المكان وهذا يدل ايضا على قلة معرفتهم ايضا بجوهر النفس وكيفية معارفها واعلم ان من نزاهة جوهر
النفس وعجائب افعالها وغرائب معارفها انها تتصور المحسوسات من هيولاها وصورها في ذاتها فتنظر اليها
خلوا من الهيولى وتفرق بين الهيولى والصورة وتنظر الى كل واحد منها تارة مفردا وتارة مركبا وان من
شدة قوتها انها ربما تنظر الى العالم وكانها خارجة منه وتارة تنظر وكانها داخلة فيه وربما رفعت العالم
من الوجود اصلا وربما تقدمت الزمان الماضي والمستقبل ونظرت الى بدو كون العالم وبحثت عن
علة كونه بعد ان لم يكن وربما سبقت الزمان المستقبل ونظرت الى فناء العالم قبل حينه وتتصور كيف
يكون ذلك وان من شدة قوتها ايضا ان تضاعف العدد الى ما لا نهاية له وتتوهم ان خارج العالم فضاء الى
ما لا نهاية له وما شاكل هذا من افعالها العجيبة وما تتصوره بقوتها الوهمية فمن ظن ان الفضاء جوهر
قائم بنفسه وان خارج العالم فضاء بلا نهاية وان المدة جوهر اشرف من العالم وان الجزء من الهيولى يتجزا ابدا وما
شاكل هذه من المسائل وكل هذه الاقاويل قالوها لقلة معرفتهم بجوهر النفس وعجائب قواها وكيفية تصورها
المعارف والعلوم **فصل** في ماهية الحركة اعلم ان الحركة ستة انواع على ستة اوجه الكون والفساد و
الزيادة والنقصان والتغير والنقلة فالكون خروج الشيء من العدم الى الوجود او من القوة الى الفعل والفساد
هو عكس ذلك والزيادة هي تباعد نهايات الجسم عن مركزه والنقصان عكس ذلك والتغير هو تبدل
الصفات على الموصوف من الالوان والطعوم والروائح وغيرها من الصفات واما الحركة التي تسمى النقلة فهي عند

جمهور الناس الخروج من مكان الى مكان اخر وقد يقال ان النقلة هي الكون في محاذاة ناحية اخرى في زمان
ثان وكلا القولين يصف الحركة التي هي على الاستقامة فاما التي على الاستدارة فلا يعم لان المتحرك على
الاستدارة لا ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير في محاذاة اخرى في زمان ثان فان قيل ان المتحرك على الاستدارة
لا ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير في محاذاة اخرى في زمان ثان فان قيل ان المتحرك على الاستدارة اجزاؤه
كلها تنتقل الى اماكنها وتصير في محاذيات اخرى في زمان ثان الا الجزء الذي هو في المركز فانه ساكن لا يتحرك فليعلم من يقول
هذا القول وينظر ان هذا راي صحيح ان المركز انما هو نقطة متوهمة وهي راس الخط وراس الخط لا يكون مكانا
لجزء من الجسم وليعلم ايضا ان المتحرك على الاستدارة بجميع اجزائه متحرك وهو لا ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير
محاذيا الشيء اخر في زمان ثان فاما الحركة على الاستقامة فلا يمكن الا بالانتقال من مكان الى مكان والمرور
محاذيا في زمان ثان فان قيل انه يمكن ذلك فان الانسان مثلا قد يحرك يده وبعض اعضائه وهو لا
ينتقل من مكان الى مكان فانه كيف يكون حال اليد هل يجوز ان تتحرك ولا تخرج من مكان الى مكان
وكذلك حكم الاصبع هل يجوز ان تتحرك ولا تنتقل من مكان الى مكان او لا تصير محاذيا اخرى في زمان ثان
واعلم انه متى تحركت الاجزاء من جسم فقد تحركت تلك الجملة ومتى تحركت الجملة فقد تحركت تلك الاجزاء لان
تلك الاجزاء ليست غير الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان فقد تحركت جملة اعضائه واذا تحرك اعضاؤه فقد
تحرك هو وان تحركت يده وحدها فقد تحركت اجزاء اليد كلها لان اليد ليست شيئا غير تلك الاجزاء وكذلك
ان حرك اصبعا واحدة فقد تحركت اجزاء الاصبع لان ليس الاصبع غير تلك الاجزاء فمن ظن انه يجوز ان تتحرك
الاجزاء ولا تتحرك الجملة او تتحرك الجملة ولا تتحرك بعض الاجزاء فقد اخطأ واعلم انه قد ظن كثير من اهل العلم ان
المتحرك على الاستقامة اذا اسرعت حركته ولا تتبين حركته بحاذيات كثيرة وليس ينبغي ان يعتبر كثرة الحركات
بكثرة المحاذيات وان الشيء يمر مرورا الى ان يقع حركة واحدة الا ان يقف وان كان يدور ادوارا كثيرة واعلم
انه لا ينفصل حركة من حركة الا بسكون وهذا يعرفه ولا يثبته الا اهل صناعة الموسيقى وذلك انهم قاموا
معرفة تاليف النغم والنغم لا يكون الا بالاصوات والاصوات لا تحدث الا من تصادم الاجسام وتصادم
الاجسام لا يكون الا بالحركات والحركات لا ينفصل بعضها من بعض الا بسكونات تكون بينها فمن اجل هذا
قالوا الذين نظروا في تاليف النغم ان بين زمان كل نقرتين زمان سكون وقد بينا طرفا من هذا العلم
في رسالة الرابعة تاليف اللحون ما هو وكيف هو وكيف فاعرفها من هناك ان شاء الله واعلم انه ينبغي لمن ينظر في حقائق
الاشياء ويبحث عن ماهياتها ان يبتدئ اولا وينظر هل الشيء جوهر او عرض هيولى او صورة جسماني او روحاني
فان كان جوهرا فاي جوهر هو وان كان عرضا فاي عرض هو وان كان هيولى فاي هيولى هو وان كان صورة
فكيف هي واعلم ان الحركة في بعض الاجسام جوهرية كحركة النار فانها متى سكنت حركتها طفئت وبطل
وجودها وفي بعض الاجسام عرضية كحركة الماء والهواء والارض لانها ان سكنت حركتها لم يبطل وجودها
واعلم ان الحركة هي صورة جعلتها النفس في الجسم بعد الشكل وان السكون هو عدم تلك الصورة والسكون
بالجسم اولى من الحركة لان الجسم ذو جهات ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليس حركته الى جهة
اولى من جهة فالسكون له اولى واعلم ان الحركة وان كانت هي صورة فهي صورة مبثة روحانية تسري في
جميع اجزاء الجسم وتنتقل منه بلا زمان كما يسري الضوء في جميع اجزاء الجسم الشفاف وينتقل بلا زمان فانك
ترى السراج اذا دخل البيت استنار البيت من اوله الى اخره دفعة واحدة فاذا اخرج اظلم هواء البيت دفعة واحدة
بلا زمان وكذلك الشمس اذا طلعت بالمشرق ايضا استنار الجو من المشرق الى المغرب دفعة واحدة واذا غابت بالمغرب
اظلم الجو دفعة واحدة بلا زمان واما الحرارة فانها تدب اولا فاولا ولا تبقى الجو وكذلك اذا غابت الشمس برد الهواء
اولا فاولا في زمان واعلم ان حكم الحركة هو كحكم الضوء وذلك لو ان خشبة طولها من المشرق الى المغرب ثم
حركت الى المشرق او الى المغرب عقدا واحدا لتحركت جميع اجزائها دفعة واحدة واعلم ان بعض اهل النظر في العلم

بزمان وبعضها بلا زمان دلالة على انه جوهر شريف فوق الزمان لان الزمان مقرون بحركة الجسم والجسم مفعول النفس
وان النفس لما جعلت الجسم الكلي كريا الشكل الذي هو افضل الاشكال جعلت حركته ايضا الحركة المستديرة التي هي
افضل الحركات **فصل** في ماهية الزمان اما الزمان عند جمهور الناس فهو مرور السنين والشهور
والايام والساعات وقد قيل انه عدد حركات الفلك وقد قيل انه مدة تعدها حركات الفلك وقد ظن ان
الزمان ليس موجودا اصلا اذا اعتبر على هذا الوجه وذلك ان اطول اجزاء الزمان هي السنون والسنون
منها ما قد مضى ومنها ما لم يجئ وليس الموجود منها الا سنة واحدة وهذه السنة ايضا شهور منها ما قد مضى
ومنها ما لم يجئ بعد وليس الموجود منها الا شهر واحد وهذا الشهر منه ايام قد مضت وايام لم تجئ بعد وليس
الموجود منها الا يوما واحدا وهذا اليوم منه ساعات قد مضت وساعات لم تجئ بعد وليس الموجود منها
الا ساعة واحدة وهذه الساعة اجزاء منها ما قد مضى واجزاء لم تجئ بعد فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجود
اصلا واما هذا الوجه الاخر اذا اعتبر فالزمان موجود ابدا وذلك ان الزمان كله يوم وليلة اربعة وعشرون
ساعة وهي موجودة في اربعة وعشرين بقعة من استدارة الارض يكون حولها دائما وبيان ذلك انه اذا كان
نصف النهار في يوم الاحد في البلدان التي طولها تسعون درجة فان الساعة الاولى من هذا اليوم موجودة
في البلدان التي طولها من درجة الى خمسة عشر درجة والساعة الثانية موجودة في البلدان التي طولها
من ستة عشر درجة الى ثلثين درجة والثالثة موجودة في البلدان التي طولها احد وثلثون درجة الى
خمسة واربعين درجة والساعة الرابعة موجودة في البلدان التي طولها ستة واربعون درجة الى ستين
درجة والساعة الخامسة موجودة في البلدان التي طولها من احد وستين الى خمسة وسبعين درجة والساعة
السادسة موجودة في البلدان التي طولها من ستة وسبعين درجة الى تسعين درجة والساعة السابعة
موجودة في البلدان التي طولها من احد وتسعين درجة الى مائة وخمس درجات والساعة الثامنة موجودة
في البلدان التي طولها الى تمام مائة وعشرين درجة والساعة التاسعة موجودة في البلدان التي طولها
الى تمام مائة وخمسة وثلثين درجة والساعة العاشرة موجودة في البلدان التي طولها الى تمام مائة وخمسين
درجة والساعة الحادية عشر موجودة في البلدان التي طولها الى تمام المائة وخمسة وستين درجة والساعة
الثانية عشر موجودة في البلدان التي طولها الى تمام المائة وثمانين درجة وفي مقابلة كل بقعة من هذه
من استدارة الارض ساعات الليل موجودة كل واحدة نظيرتها فان شككت فيها قلنا فسل اهل الصناعة
وعلم الهيئة والنجوم ليخبروك بصحة ما قلنا فانه قد قيل استعينوا على كل صناعة باهلها واعلم ان من كرور الليل والنهار
حول الارض انما يحصل في نفس من يتاملها صورة الزمان كما يحصل فيها صورة العدد من تكرار الواحد
وذلك ان العدد كله انما هو الواحد وازدياده صحيحه وكسوره الحادثة وعرائنه وما سواه فليس شيء غير جملة الاحاد
يحصل في نفس من يتاملها كما بينا في الرسالة التي في العدد هكذا ايضا الزمان ليس هو شيئا سوى جملة السنين
والشهور والايام والساعات يحصل صورها في نفس من يتامل تكرر الليل والنهار حول الارض دائما
الخمسة الاشياء التي ابتدانا على شرحها وهي الهيولى والصورة والمكان والحركة والزمان محتوية على كل جسم فمن
لم يكن مرتاضا بالنظر في هذه الاشياء فلا ينبغي ان ينظر في الامور الطبيعية فانه لا يمكنه ان يعرفها كنه معرفتها
ومن لم يكن مرتاضا في الامور الطبيعية فلا ينبغي الكلام في الامور الالهية لانه لا يمكنه ان يعرفها كنه معرفتها
فتفكر يا اخي فيما ذكرنا في هذه الرسالة من اقاويل العلماء ليفهم ما قالوه في تصور ما وصفوه من معاني هذه
الاشياء فان كان عندك زيادة عليها افدنا بها وان انكرت شيئا مما قالوه بينه لنا وان اشتبه عليك شيء
مما كتبنا فلا تتهمنا فانا ما قصرنا في البيان اوقلنا ما ليس بحق واعلم ان لكل صناعة وعلم اصلا ولكل اهل
علم وصناعة اصولا هم فيها متفقون وفي فروعها يختلفون وعلى تلك الاصول يبنون ما يعلمون
واعلم بان النظر في العلوم الطبيعية جزء من صناعة اخواننا الكرام ايدهم الله بروح منه والامور الطبيعية

من الاجسام وما يعرض لها من الاعراض اللازمة والزايلة وقد عملنا في هذه العلوم سبع رسايل اولها هذه الرسالة
التي ذكرنا فيها الهيولى والصورة والحركة والمكان والزمان اذ كانت هذه الاشياء الخمسة محوية على كل جسم
وقد ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس الاشياء العارضة للاجسام بقول وجيز ثم يتلو هذه الرسالة الرسالة
التي ذكرنا فيها السماء والعالم ووصفنا فيها تركيب الافلاك وكيفيتها وسعة اقطارها وسرعة دورانها وعظم الكواكب
وفنون حركاتها واوصاف البروج وتخطيطها ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها الكون والفساد وماهية الاركان
الاربعة التي تحت فلك القمر وهي النار والماء والهواء والارض ووصفنا فيه كيفية استحالة بعضها
الى بعض وحدوث الكاينات منها ثم يتلوها الرسالة الرابعة التي ذكرنا فيها حوادث الجو والتغيرات التي
تحدث في الهواء فوق رؤوسنا ثم يتلوها الرسالة الخامسة التي ذكرنا فيها جواهر المعادن ووصفنا كيفية
تكونها في باطن الارض وكهوف الجبال وقعر البحار ثم يتلوها الرسالة السادسة التي ذكرنا فيها النبات
ووضعنا اجناسه وانواعه وخواصه ومنافعه ومضاره ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها اجناس
الحيوانات وانواعها واختلاف طبايعه بقول وجيز وقد عملنا اخر رسايل اخر قبل هذه وهي الرياضيات
اولها الرسالة التي ذكرنا فيها العدد وخواصه وكيفية نشوها من الواحد الذي قبل الاثنين ثم يتلوها
الرسالة التي ذكرنا فيها الهندسية وانواع المقادير وكيفية نشوها من النقطة التي هي في صناعة الهندسية
كالواحد في صناعة العدد ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها النجوم ووصفنا الافلاك والكواكب وبينا
نسبها الى الشمس كنسبة العدد من الواحد ومقادير الهندسية من النقطة ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها
النسب العددية والهندسية والتاليفية وان منشاها كلها من نسبة المساواة كمنشا العدد من الواحد
وكمنشا مقادير الهندسية من النقطة ثم يتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها المنطق الفلسفي ووضعنا فيها المقولات
العشرة التي كل واحد منها جنس الاجناس وبينا كمية انواعها وخواصها وان واحدا منها هو الجوهر والتسعة الباقية
هي اعراض وتعلقها في وجودها بالجوهر كتعلق الواحد الذي قبل الاثنين وقد تكلم في هذه الاشياء من
قبلنا من الحكماء الاولين ودونوها في الكتب وهي موجودة في ايدي الناس ولكن من اجل انهم طولوا فيها
الخطب ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن يفهم معانيها انغلقت على الناظرين في تلك الكتب معانيها وصعب على
الباحثين معرفة حقايقها فمن اجل هذا عملنا هذه الرسايل واوجزنا القول فيها شبه المدخل والمقدمات
كيما تقرب على المتعلمين فهمها ويسهل على المبتدين النظر فيها واعلم يا اخي انك ان كنت محبا للعلم والحكمة فاحتاج
ان تسلك طريقة اهلها وهو ان تقتصر من امور الدنيا على ما لا بد لك منه وترك الفضول وتجعل اكثر همك
وعنايتك في طلب العلم ولقاء اهله ومجالستهم بالمذاكرة والبحث وان تروض نفسك بالبر الذي دلت التي
وصفت في كتب الانبياء وبالنظر في هذه العلوم التي تقدم ذكرها وهي التي كانوا يروضون فيها اولاد
الفلاسفة ويخرجونهم بها لكي تقوى نفسك على النظر في الامور الالهية التي هي الغرض الاقصى في المعارف
واعلم يا اخي بان الامور الالهية هي الصور المجردة عن الهيولى وهي جواهر خالدة باقية لا يعرض لها الفساد
والافات كما يعرض للامور الجسمانية واعلم بان نفسك هي من احدى تلك الصور فاجتهد في معرفتها لعلك
تخلصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام واسر الطبيعة التي وقعت فيها بجناية كانت من ابينا ادم الاول حين
عصى فاخرج هو وذريته من الجنة التي هي عالم الارواح وقيل لهم اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اذا نفخ فيكم الصور وتنشق
عنكم القبور يوم البعث والنشور وقيل لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الذي هو عالم الاجسام
ذي الطول والعرض والعمق فاجتهد يا اخي في معرفة هذه المعاني والرموز التي في الكتب النبوية لعل نفسك
تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيى بروح المعارف الربانية وتعيش بحيوة العلوم الالهية وتسلم
من الافات الطبيعية واعلم ان النفس بمجردها لا تلحقها الالام والاسقام والامراض والجوع والعطش والحر

والبرد

والبرد والغموم والهموم والاحزان ونوايب الحدثان لان هذه كلها تعرض لها من اجل مفارقتها الجسد لان
الجسد جسم قابل للافات والاستحالة والفساد والتغير واما النفس فانها جوهرة روحانية فليس يلحقها من هذه
الافات شي واعلم بانه ذهب على اكثر اهل العلم معرفة انفسهم لتركهم النظر في علم النفس والبحث عن معرفة
جوهرها والسوال من العلماء العارفين بها وبعلمها ولقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى
وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد لشدة ميلهم الى الخلود في الدنيا واستغراقهم
في الشهوات الجسمانية واغترارهم باللذات الجرمانية والانس بالمحسوسات الطبيعية ولغفلتهم عما وصف في الكتب
النبوية من نعيم الجنان وتلاقي عالم الافلاك من الروح والريحان وانما قلت رغبتهم فيها وضعف يقينهم بما جرت
من الانبياء ومما اشارت اليه الفلاسفة والحكماء مما يقصر الوصف عنها من لطف المعاني ودقايق الاسرار
فانصرفت هم نفوسهم كلها الى عمارة هذا الجسد المستحيل وصرفوا كل سعيهم لصلاح معيشة الدنيا من جمع
الاموال والماكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح فصيروا نفوسهم عبيدا للاجساد هم واجسادهم
مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة على النور والشياطين على الملائكة وصاروا
من حزب ابليس واعداء الله فهل لك يا اخي ايدك الله بان تنظر لنفسك وتسعى في صلاحها وطلب نجاتها
وفكاك اسرها وتنقذها من الغرق في بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجسام وتخفف عنها اوزارها
وهي الاسباب المانعة لها عن الرقي الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة والسياحة في فسحة عالم
الافلاك والارتقاء في درجات الجنان والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران
بان تركب في سفينة اصحاب ذلك النجاء واخوانك الفضلاء وادتك الكرام حريصين على صلاحك
ونجاتك مع انفسهم قد جعلوا انفسهم من خدمة ابناء الدنيا وجعلوا ذكرهم مطلب نعيم الاخرة ودارها
بان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص سرك معهم وتتخلق باخلاقهم وتتبع اقاويلهم ولتعرف
اعتقادهم وتنظر في علومهم لتفهم اسرارهم وما يجري بينهم من العلوم الغيبية والمعارف الحقيقية وا
المعقولات الروحانية والمحسوسات الجسمانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية وسرت بسيرتنا الملكية
وعملت بسنتنا الزكية وتفقهت في شريعتنا العقلية فلعلك تؤيد بروح الحيوة
تنظر الى الملا الاعلى وتعيش عيش السعداء مسرورا فرحا ملتذا منعما
مخلدا مؤبدا بنفسك الباقية الزكية البرية الشفافة لا بجسدك
المظلم الثقيل المتغير المستحيل الفاسد الهالك وفقك
الله ايها الاخ وجميع اخواننا للرشاد واو
وايانا الى دار السلام برحمته ومنه انه
على ذلك قدير وبالاجابة جدير
تمت الرسالة والحمد لله واهب
الكل مفيض الجود ومنبع
الخير والوجود ومخرج
الجود والمنح
محمد واله الاكرمين
الاطيبين
...
الكرام
١٢٢٨

هذه رسالة في السماء والعالم وهي الثانية من الطبيعيات من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

لما فرغنا ايها الاخ من ذكر الجسم المطلق وما يخصه من الصفات المقومة لذاته من الطول والصورة وما يتبعها من سائر الصفات الاخر مثل الحركة والسكون وما شاكلها في الرسالة الملقبة بسمع الكيان اردنا ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالسماء والعالم الاجسام الكليات البسيطات التي هي الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض اذ كان الجسم المطلق اول ما انقسم اليها ثم بعدها الى الاجسام الجزئيات المولدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن **فصل** في معنى قول الحكماء العالم انسان كبير اعلم يا اخي ان معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير انما يعنون به السموات والارض وما بينهما من الخلائق اجمعين وسموه انسانا كبيرا لانهم يرون انه جسم واحد بجميع افلاكه وطبقات سمواته واركان امهاته ومولداته ويرون ايضا ان له نفسا واحدة سارية قواها في جميع اجزاء جسمه كسريان نفس انسان واحد في جميع اجزاء جسده ونحن نريد ان نذكر في هذه الرسالة صورة العالم ونصف طبقاته وتركيب جسمه كما وصف في كتاب التشريح تركيب جسد الانسان ثم نصف كيفية في رسالة اخرى وتشبه نفس العالم من اعلى الفلك المحيط الى مركز الارض ثم نبين فنون حركاتها واتحادها باجسام العالم بعضها في بعض ثم نرجع الان الى وصف جسم العالم فنقول ان الجسم هو الموجود بطريق الحواس بتوسط الحرارة كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس والموجودات كلها جواهر واعراض صور وهيولى او مركب منهما والصور نوعان مقومة ومتممة كما بينا في رسالة العقل والمعقول والصورة المقومة لذات الجسم هي الطول والعرض والعمق واذا وجدت في الهيولى التي هو جوهر بسيط قابل للصورة والصور المتممة للجسم المبلغة له الى اسفل حالاته كثيرة لا يحصى عددها الا الله ولكن نذكر منها طرفا ليفهم معناها فمن الصورة المتممة للجسم الشكل والاشكال كثيرة كالتثليث والتربيع والتخميس والتدوير وما شاكلها من الصور المتممة ايضا النور وهو نوعان ذاتي وعرضي ومن الصور المتممة ايضا للجسم الشفاف وافضل الاشكال الكرى كما بينا في رسالة الهندسة واكرم الحركات الدورية كما بينا في رسالة الحركات وابهى الانوار النارية واصفى الشفوف الشفاف كما بينا في رسالة الصفات والموصوف فجسم العالم باسره كرى الشكل وحركات افلاكه كلها دورية ونور كواكب سواء ذاتي الا القمر واجرام الاكر كلها شفافة الا الارض وقد بينا العلة في امر الارض والقمر في رسالة العلل والمعلولات **فصل** في ان السموات هي الافلاك واعلم يا اخي بان السموات هي الافلاك وانما سميت سماء لسموها وفلكا لاستدارتها واعلم ان الافلاك تسعة سبعة منها هي السموات السبع فاولها واقربها الينا فلك القمر وهي السماء الدنيا ومن ورائها فلك عطارد وهي الثانية ثم من ورائها فلك الزهرة وهي الثالثة ثم من ورائها فلك الشمس وهي الرابعة ثم من ورائها فلك المريخ وهي السماء الخامسة ومن ورائها فلك المشتري وهي السماء السادسة ثم فلك زحل وهي السابعة وزحل هو النجم الثاقب واما ما سمي ثاقبا لان نوره ينفذ سبع سموات حتى يبلغ الى ابصارنا هكذا روي في الخبر عن عبد الله بن عباس ان الفلك الثامن الذي فلك الكواكب الثابتة المحيط بهذه الافلاك وهو كرسيه الذي وسع السموات والارض واما الفلك التاسع المحيط بهذه الافلاك الثابتة وهو العرش العظيم الذي يحمله فوقهم يومئذ ثمانية كما ذكر واعلم يا اخي بان كل من هذه الافلاك السبعة المتقدم ذكرها سماء لما تحته ارض لما فوقه ففلك القمر سماء للارض التي نحن عليها وارض لفلك عطارد وفلك عطارد سماء لفلك القمر ارض لفلك الزهرة وعلى هذا القياس حكم سائر الافلاك كل واحد سماء لما تحته ارض لما فوقه الى ان ينتهي الى فلك زحل الذي هو السماء السابعة والله اعلم واحكم **فصل** في تركيب الافلاك واطباق السموات اعلم يا اخي ان الارض التي نحن عليها هي كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال

والبراري والانهار والعمران والخراب وهي واقفة في مركز العالم وهي في وسط الهواء بجميع ما عليها باذن الله سبحانه و الهواء محيط بها من جميع جهاتها كاحاطة بياض البيضة بالمحة وفلك القمر محيط بالهواء من جميع جهاته كاحاطة القشر ببياض البيضة وفلك عطارد محيط بفلك القمر على مثال ذلك

وعلى هذا القياس سائر الافلاك الى ان ينتهي الى الفلك المحيط بالكل كما ذكر الله تعالى فقال كل في فلك يسبحون فهذا مثال تركيب الافلاك وصورة سموك السموات فبهذا المثال يتبين ان جملة العالم احدى عشرة كرة اثنان تحوي فلك القمر وهما النار والهواء والماء والارض كرة واحدة والهواء والاثير كرة واحدة عند بعض الحكماء وتسعة من ورائه محيطات بعضها في جوف بعض **فصل** وان ليس في العالم فراغ اعلم يا اخي ايدك الله بان هذه الاكر محيطات بعضها ببعض كاحاطة طبقات خلقة البصل تماس سطح الحاوي سطح المحوي ليس بينها فراغ ولا خلاء ولا فضاء مشترك وهي وقد ظن كثير من اهل العلم ان بين فضاء الافلاك واطباق السموات واجزاء الامهات مواضع فارغة وليس الامر كما ظنوا لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذي لا تمكن فيه والمكان صفة من صفات الاجسام لا تقوم الا بالجسم ولا توجد الا معه واعلم ان النور والظلمة هما صفتان من صفات الجسم ولا يمكن ان يعقل في العالم موضع الا مظلما او مضيئا البتة فاذن وجود الخلاء محال واعلم انه انما ظن من قال بوجود الخلاء انه لما راى بعض الاجسام يتحرك وينتقل من موضع الى موضع توهم انه لولا الخلاء موجود لما كان امكن ان يتحرك جسم من موضعه لان الملاء كان يمنعه من الحركة والنقلة واعلم انه لو كانت الاجسام كلها صلبة متماسكة الاجزاء كالحديد لكان الامر كما توهموا ولكن لما كان بعض الاجزاء رخوا لطيفا سيالا كالماء والهواء لم يمتنع ان يتحرك بعض الاجسام الى الجهات كما يتحرك السمك في الماء والطير في الهواء وسائر الحيوانات على وجه الارض **فصل** في انه ليس وراء العالم خلاء ولا ملاء اعلم يا اخي ان هذه الاحدى عشرة كرة هي جملة العالم وسكن الخلائق اجمعين وقد ظن كثير من اصحاب الخلاء وتوهم ان وراء الفلك المحيط جسما اخر او خلاء بلا نهاية وكلا الوجهين خطأ لا حقيقة لهما لانه قد قام البرهان العقلي ان الخلاء غير موجود اصلا لا خارج العالم ولا داخله لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذي لا تمكن فيه والمكان صفة من صفات الاجسام وعرض لا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه فمن يدعي ان خارج العالم جسما اخر فارغ من اجل الوهم الذي يتخيله فهو المطالب بالدليل على دعواه واعلم بان الوهم قوة من قوى النفس وهي تتخيل ما له حقيقة وما لا حقيقة له فليس ينبغي ان يحكم على ما يتخيله انها حق او باطل الا بعد ما يشهد لها احدى القوى الحساسة او يقوم عليها برهان ضروري او يقتضي بها العقل واعلم بان حكم العقل هو الذي يتساوى فيه العقلاء كلهم والعقلاء كلهم لم يتفقوا على ان خارج العالم جسما اخر غير متخيل الاوهام الكاذبة فان كان هناك جسم اخر كما ادعى المدعي فلا يمكن ان يكون من

من ورائه شي آخر لان الجسم ذو نهاية والخلاء ليس بموجود برأي من قد حاث كما ذكرنا واما الدليل على ان
كل جسم ذو نهاية فقد اتفقت عليه الاراء النبوية والفلسفية جميعا وذلك ان الراي النبوية هو ان كل
جسم مخلوق وكل مخلوق ذو نهاية في قضية العقل ومن الراي الفلسفي ان كل جسم مركب من الهيولى و
الصورة وكل مركب ذو نهاية في اولية العقل **فصل** في ان موضع الشمس وسط العالم اعلم يا
اخي ايدك الله ان الشمس لما كانت في الفلك كالملك في الارض والكواكب كلها كالجنود والاعوان
والرعية للملك والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات كالمدن والدقائق كالقرى والثواني
كالمنازل لها مركزها فاوجب الحكمة الالهية في وسط العالم كما ان دار الملك في وسط المدينة وقصره
في وسط البلدان من مملكته وذلك ان مركز الشمس وسط فلكها وفلكها اوسط الافلاك لانه لما كانت
جملة العالم احدى عشر كرة وكانت خمسة منها من وراء فلكها محيطات بعضها ببعض هي كرة المريخ والمشتري
وزحل والثوابت والمحيط وخمسة دونها في جوف كرتها محيطات بعضها ببعض وهي كرة الزهرة ودونها
كرة عطارد ودونها كرة القمر ودونها كرة الهواء ودونها كرة الارض فصار موضعها في وسط العالم كوسط
الاعداد كما ان مركز الارض مركز العالم ووسطه **فصل** في مرتبة البروج اعلم يا اخي ان
البروج هي اثنا عشر قسمة وهمية في سطح فلك الشمس يفصلها اثنا عشر خطا وهميا وهي تبتدي كلها
من نقطة وتنتهي الى نقطة اخرى في مقابلتها فينقسم سطح الكرة اثنا عشر قسما كل واحد منها كحزة البطيخة وتسمى
البروج والنقطتان تسميان قطبا الكرة وان الشمس ترسم على سطح كرتها بحركتها في كل سنة خطا ويسمى
بوما دائرة وهمية كما سنبين بعده هذه الدائرة تقسم الكرة بنصفين وكل برج نصفين متساويين قطعة
كل برج من تلك الدائرة قطعة من قوس ثلثين درجة من ثلثمائة وستين والى هذه الدائرة ودرجاتها
يقاس دوران سائر الافلاك والكواكب وحركات الشمس يعين حركات الكواكب في الزيجات ويعرف احوال الشمس
بعض احوال الكواكب في المواليد **فصل** في اقطار الافلاك وسموكها اعلم يا اخي بان لكل كرة من
هذه الاكر قطرا وسمكا وسمك كل واحد منها اقل من قطرها الا الارض فان قطرها مثل سمكها لانها كرة مصمتة
مجوفة واما سائر الاكر لما كانت مجوفات كان سموكها اقل من اقطارها فقطر الارض الفان وستمائة
وسبعة وسبعون فرسخا والدائرة العظمى على بسيطها ستة الاف وثمانية فراسخ واما قطر سمك الهواء
فانه ستة عشر مرة ونصف مثل قطر الارض يكون ذلك ثلثة وخمسين الفا وثمانمائة واثنين وثلثين
فرسخا وقطر هذه الكرة مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الارض عليه مرة واحدة واما سمك كرة القمر مثل
سمك الهواء وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الهواء عليها مرة واحدة واما سمك كرة عطارد
مثل قطر الارض مائة وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر القمر عليه مرة واحدة واما سمك
كرة الزهرة مثل قطر الارض تسعمائة وخمس عشرة مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر عطارد عليه
مرة واحدة واما سمك كرة الشمس مائة مرة مثل قطر الارض وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك
الزهرة عليه مرة واحدة واما سمك كرة المريخ فمثل قطر الارض سبع الاف مرة وستمائة وستة وخمسين
مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر كرة الشمس عليه مرة واحدة واما سمك كرة المشتري فمثل قطر
الارض خمسة الاف مرة وخمسمائة وسبعة وعشرين مرة وقطرها مثل سمكها مرتين وزيادة قطر فلك المريخ
عليه مرة واحدة واما سمك كرة زحل فمثل قطر الارض سبعة الاف مرة وستمائة وخمس مرات وقطرها
مثل سمكها مرتين وزيادة قطر فلك المشتري عليه مرة واحدة واما سمك كرة الكواكب الثابتة فمثل قطر الارض
اثنا عشر الف مرة بالتقريب وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك زحل عليه مرة واحدة **فصل**
في كمية عدد الكواكب الثابتة والسيارة وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا التي ادركت بالرصد سبعة
منها السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والقمر والزهرة وعطارد ولكل واحد منها فلك يخصه محيطات

بعضها

بعضها ببعض كما بينا قبل واما سائر الكواكب وهي الف واثنان وعشرون كوكبا فكلها في فلك واحد وهو الفلك
الثامن المحيط بفلك زحل وسائر الافلاك التي في جوفه **فصل** في مقادير اقطارها في راي
العين قطر جرم الشمس في راي العين مساو لاحدى وثلثين دقيقة وقطر جرم القمر اذا كان في بعده مساو لقطر
الشمس وقطر جرم عطارد اذا كان في بعده الاوسط جزء من خمسة عشر جزءا من قطر الشمس وقطر جرم الزهرة
جزء من خمس عشرة جزءا من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزء من عشرين جزءا من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزءا
من عشرين جزءا من قطر الشمس وقطر جرم المشتري جزء من اثني عشر جزءا من قطر جرم الشمس وقطر زحل جزء من
ثمانية عشر جزءا من قطر الشمس **فصل** في نسبة اقطارها من قطر الارض قطر جرم القمر وقطر جرم عطارد جزء
من ثمانية وعشرين جزءا من قطر الارض وقطر جرم الزهرة جزء وربع من ثلثة اجزاء من قطر الارض وقطر جرم
الشمس جزء وخمس من ثلاثة اجزاء من قطر الارض وقطر المريخ مثل قطر الارض وسدس وقطر المشتري اربع
مرات ونصف وثمن مثل قطر الارض وقطر زحل اربع مرات ونصف مثل قطر الارض **فصل** في مقادير
اجرام هذه الكواكب من جرم الارض القمر جزء من تسعة وثلثين جزءا من الارض عطارد جزء من اثنين وعشرين
جزءا من الارض الزهرة جزء من سبعة وثلثين جزءا من الارض الشمس مثل الارض مائة وستة وسبعين مرة و
كسر المريخ مثل الارض ونصف وثمن المشتري مثل الارض خمسة وتسعون مرة زحل مثل الارض احد وتسعون
مرة **فصل** في مقادير الكواكب الثابتة وهي الف واثنان وعشرون كوكبا خمسة عشر منها كل واحد
مثل الارض مائة مرة وثمان مرات قطر كل واحد منها مثل قطر الارض اربع مرات ونصف وربع وفي راي العين
جزء من عشرين جزءا من قطر الشمس وخمسة واربعون كوكبا كل كوكب مثل الارض تسعين مرة وماتان وثمانية
كواكب كل واحد مثل الارض اثنان وسبعون مرة واربعمائة واربع وتسعون كوكبا كل واحد مثل الارض
اربعة وخمسين مرة وماتان وسبعة عشر كوكبا كل واحد مثل الارض ستة وثلثين مرة وثلثين كوكبا
كل واحد مثل الارض ثمانية عشر مرة **فصل** في اختلاف دوران الافلاك حول الارض اعلم يا اخي
ان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول من المحركات الاول الذي له هو النفس الكلية يتم دوره حول الارض في
كل اربع وعشرين ساعة سواء دورة واحدة ولما كان الفلك الكوكب في جوفه مماسا له من داخله صار يدير
معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن يتأخر حركته عن سرعة حركة محركه بشيء يسير فيتخلف عن محاذاة اجزائه في
كل مائة سنة درجة واحدة ولما كان ايضا فلك زحل في جوف هذا الفلك الكوكب مماسا له من داخله صار
يدير معه ايضا نحو الجهة التي يدور اليها ويتبعه فلك زحل ولكن يتأخر عن سرعة حركته بشيء يسير فيتخلف
كل يوم عن موازاة اجزاء الفلك المحيط دقيقتين وهكذا يجري حكم فلك المشتري في جوف فلك زحل كل
يوم خمس دقائق يتأخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط وكذلك حكم فلك المريخ في جوف فلك المشتري يتأخر
عن موازاة اجزاء الفلك المحيط في كل يوم واحد وثلثين دقيقة وهكذا حكم فلك الشمس في جوف
فلك المريخ وفلك الزهرة في جوف فلك الشمس وفلك عطارد في جوف فلك الزهرة يتأخر كل واحد منها
عن موازاة اجزاء الفلك المحيط في كل يوم تسعة وخمسين دقيقة فاما فلك القمر فانه يتأخر كل يوم عن
موازاة الدرجات التي كان موازيا لها ثلثة عشر درجة وكسر فقد بان بهذا الشرح ان كل واحد من هذه الا
فلاك حركة ما فوقها وحركة ما دونها الى ان ينتهي الى فلك القمر الذي ابطاها حركة من اجل بعده عن المحرك الاول الذي
هو الفلك المحيط الكرة المتوسطات بينهما بهذا السبب صار دوران هذه الاكر حول الارض مختلفة الازمان
وان كل واحد بعضها حركتها عن حركة محركها **فصل** في تفاوت ازمان ادوارها وذلك ان الفلك
المحيط يدور حول الارض في اربع وعشرين ساعة سواء دورة واحدة والفلك الكوكب في اكثر من هذه المدة
بشيء يسير وفلك زحل في اكثر من ذلك بشيء يكون مقداره جزءا من اربعمائة وخمسين جزءا من ساعة وهكذا
فلك المشتري يدور حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة وسدس خمس ساعة دورة واحدة واما فلك الشمس

والزهرة وعطارد فكل واحد منهما يدور حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة وثلث خمس ساعة دورة واحدة
واما فلك القمر فانه لما كان ابطأها حركة صار يدور حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة
اسباع ساعة دورة واحدة **فصل** فيما يعرض للكواكب من الدوران في فلك البروج فهذا السبب عرض
للكواكب الدوران في فلك البروج ازمان مختلفة بيان ذلك انه اذا سامت القمر بقعة من الارض مع
اول دقيقة من برج الحمل فان تلك الدرجة تعود الى سمت تلك البقعة بعد اربع وعشرين ساعة وهكذا دائما
دائما واما القمر فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدرجة الثالثة عشر من برج الحمل بعد اربع وعشرين
ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة على التقريب وفي اليوم الثالث يعود مع الدرجة السادسة والعشرين
من برج الحمل بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة وفي اليوم الرابع يعود الدرجة التاسعة من برج الثور بعد
ساعتين واربعة اسباع ساعة وعلى هذا القياس يتأخر كل يوم مسامتته لتلك البقعة مع درجة اخرى
الى ان يحصل هذا التأخر في فلك البروج في كل سبعة وعشرين يوما وتسع ساعات وخمس وسدس ساعة
دورة واحدة ويحصل له ايضا في هذه المدة حول الارض سبعة وعشرون دورة وكسر ويحصل ايضا لتلك
الدرجة في هذه المدة حول الارض ثمانية وعشرون دورة وكسر واما الشمس فهكذا حكمها وذلك انها اذا
سامتت بقعة من الارض مع اول دقيقة من برج الحمل فانها تعود الى مسامتة تلك البقعة مع الدقيقة الثانية
والخمسين من تلك الدرجة بعد اربع وعشرين ساعة وثلث خمس ساعة وفي اليوم الثالث تعود الى مسامتة
تلك البقعة مع اخر الدرجة الثانية من برج الحمل وهكذا يتأخر مسامتها كل يوم مع درجة اخرى الى ان يحصل
لها في فلك البروج في كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وست ساعات دورة واحدة ويحصل ايضا حول الارض
في هذه المدة ثلثمائة وخمسة وستون دورة وكسر وتحصل لتلك الدقيقة في هذه المدة حول الارض ثلثمائة
وستة وستون دورة وكسر وهكذا يجري حكم الزهرة وعطارد واما المريخ فاذا سامت بقعة من الارض مع
دقيقة من درجة فانه يعود في اليوم الثاني مع الدقيقة الحادية والثلثين من تلك الدرجة وفي اليوم الثالث
مع دقيقة اخرى من الدرجة التي تليها الى ان يحصل له في فلك البروج في كل سنة فارسية وعشرة اشهر واثني
عشر يوما دورة واحدة وفي هذه المدة ايضا يحصل له حول الارض ٦٨٧ دورة ولتلك الدقيقة ٦٨٨
دورة واحدة واما المشتري فانه اذا سامت بقعة مع دقيقة من درجة فانه يعود الى سمت تلك البقعة
في اليوم الثاني مع الدقيقة الخامسة من تلك الدرجة وفي اليوم الثالث مع الدقيقة العاشرة وهكذا
دائما الى ان يحصل له في فلك البروج في كل احد عشر سنة وعشرة اشهر وستة وعشرين يوما دورة واحدة
ويحصل له في هذه المدة حول الارض ٤٣٢٥ دورة ولتلك الدقيقة ٤٣٢٦ دورة واما زحل فانه
اذا سامت بقعة فانه يعود في اليوم الثاني مع اول الدقيقة الثالثة وفي اليوم الثالث مع الدقيقة الخامسة
حصة كل يوم دقيقتين الى ان يحصل له في فلك البروج في كل تسعة وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة
ايام دورة واحدة حول الارض في هذه المدة ٩١١١ دورة ولتلك الدقيقة ٩١١٢ واما الكواكب
الثابتة فانه اذا سامت واحد منها بقعة من الارض فانه يعود الى تلك البقعة مسامتا لها مع ثانية من
دقيقة من درجة فيحصل له في فلك البروج في كل ستة وثلثين الف سنة دورة واحدة وحول الارض ادوار
كثيرة ولما بان لاصحاب الرصد دوران الفلك المحيط من المشرق الى المغرب من فوق الارض ومن المغرب الى المشرق
تحت الارض ودوران ما في الافلاك تابعة له بكواكبها وجدوها متأخرة عن سرعة حركته متأخرة عنه كل
يوم بقدر ما في كل دور من الاخر كما بينا اصحابها ودونوه في الزيجات ليعرفوا كل وقت ارادوا
مواضعها وموازاتها من فلك البروج حسب وعرف حقيقة مواضعها وموازاتها من فلك البروج ولما تبين
لاصحاب الرصد ايضا ان ما يعرض للكواكب من الدوران في فلك البروج بسبب ابطاء حركة اكثرها من
سرعة الفلك المحيط سموا ما عرض لها في فلك البروج من الدوران حركة من المغرب الى المشرق لكون فرقا

بالنسبة

بالنسبة بين دورانها حول الارض ودورانها في فلك البروج **فصل** في بطلان قول من يقول انها تتحرك
من المغرب الى المشرق اعلم يا اخي بانه قد ظن كثير من الناظرين في علم النجوم ممن ليس له رياضة بالنظر في علم الهندسة
والطبيعيات ان هذه الكواكب الثابتة تتحرك من المغرب الى المشرق مخالفة لدوران الفلك المحيط وليس
الامر كما ظنوا لانه لو كان كما ظنوا لكان سبيلها ان تطلع من المغرب وتغيب في المشرق كما ان الفلك المحيط
تطلع درجاته من المشرق وتغيب في المغرب فقد شهدوا دورانها في فلك البروج مخالفة لدوران الفلك المحيط
مثل ان تتحرك على وجه الرحى مستقبلة بحركاتها مخالفة لحركتها فان الرحى تسرع حركتها فتلك ترد النمل
الى ورائها فلو كان كما قالوا لكانت حركاتها سبعة تجب لانها سبعة كواكب والامر بخلاف ذلك لان
اصحاب الرصد ذكروا انها خمسة واربعون حركة كما سنبين بعد وقالوا ايضا ان القمر اسرع الكواكب حركة
ولو كان كما ظنوا لكان سبيل القمر ان يدور حول الارض في اقل من اربع وعشرين ساعة وقد بينا انه يدور
في اكثر من ذلك ولو كانت حركاتها بالقصد معاندة لحركة الفلك المحيط لكان يجب ان يكون طباعها مخالفا
لطبيعة الفلك معاندة لها وكان يجب ان يكون خمسة واربعين طبيعة لانها خمسة واربعون حركة وليس
الامر كما ظنوا بل طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وفضل بعضها على بعض وانما
اختلفت حركاتها في السرعة والابطاء من اجل انها في افلاك محركات ومحركات كما بينا قبل ومن اجل اختلاف
حركاتها في السرعة والابطاء اختلفت ازمان ادوارها حول الارض ومن اجل اختلاف ادوارها حول الارض
اختلفت ادوارها في فلك البروج كما بينا ومثال اختلاف دورانها حول الارض الا كاختلاف الطائفين
حول بيت الله الحرام **فصل** في تمثيل دورانها حول الارض كدوران الطائفين حول البيت وذلك
ان مثل البيت في وسط الحرم والحرم وسط بلد الحجاز وبلد الحجاز في وسط بلاد الاسلام كمثل الارض
في وسط كرة الهواء وكرة الهواء في وسط كرة القمر وفلك القمر في وسط الافلاك ومثل المصلين من الافاق
المتوجهين نحو البيت كمثل الكواكب في الافلاك ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض ومثل دوران الافلاك
بكواكبها حول الارض كمثل الطائفين حول البيت ومثل اختلاف ادوارها حول الارض كمثل اختلاف اشواط
الطائفين وذلك انك ترى الطائفين حول البيت منهم من يمشي هونا ومنهم من يستعجل ومنهم من يهرول ومنهم
من يسعى فتختلف بحسب ذلك اشواطهم وكلهم متوجهون في طوافهم نحو واحد وقصد واحد ولكن اذا بلغ
الماشي الى الركن العراقي فقد بلغ المستعجل الركن الشامي والمهرول الركن اليماني والساعي ركن الحجر
الاسود فهذا السبب طاف الماشي شوطا واحدا فقط وطاف الساعي اشواطا فهؤلاء الطائفون وان
اختلفت اشواطهم من اجل سرعة حركاتهم وابطائها فليس قصدهم الا قصدا واحدا الى جهة واحدة وهكذا حكم
الافلاك وكواكبها في دورانها حول الارض وكما ان الطائفين حول البيت يبتدئون من عند الباب ويجتمعون
عنده بعد سبعة اشواط يدورون حول البيت فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدأت في حركاتها من موازاة
اول دقيقة من برج الحمل التي كانت باب الفلك ثم انها دارت حول الارض ثم اختلفت موازاتها بعد ذلك
في درجات البروج بحسب سرعتها وابطائها كما بينا فاذا اجتمعت هذه كلها بعد ادوار كثيرة في موازاة تلك
الدقيقة التي ابتدأت منها قامت القيامة واستانف الدور **فصل** اعلم يا اخي ان حكماء الهند ضربوا مثلا
لدوران هذه الكواكب حول الارض ليقرب على المتعلمين فهمها ويسهل على الناظرين تصورها وذكروا ان ملكا
من الملوك بنى مدينة ودورها ستون فرسخا وارسل سبعة انفس يعدون حولها بمختلف احدهم كل يوم
فرسخا والاخر كل يوم فرسخين والثالث ثلثة فراسخ والرابع اربعة فراسخ والخامس خمسة فراسخ والسادس ستة
فراسخ والسابع سبعة فراسخ وقال لهم دوروا حول هذه المدينة ولكن ابتداؤكم من عند الباب فاذا
اجتمعتم عند الباب بعد دوراتكم فتعالوا الي فحسبوا كم دار كل واحد منكم دورة فمن يفهم حساب دوران هؤلاء
الانفس حول تلك المدينة وتصوره يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعد كم دورة يجتمعون

نحو اول برج الحمل كما كان ابتداء ثم سيرها امثال ما ذكرنا من حساب اولئك النفوس فانه بعد ستين يوما يجتمع منهم ست
نفر عند الباب قد دار واحد منهم دورة والاخر دورتين والثالث ثلث دورات والرابع اربع دورات
والخامس خمس دورات والسادس ست دورات واما الذي يسير في كل يوم سبعة فراسخ فقد دار ثمانية
ادوار وزاد اربعة فراسخ فيحتاج هؤلاء النفر ان يستانفوا التدور فبعد مائة وعشرين يوما يجتمعون
مرة ثانية عند الباب قد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة اخرى ولكن السابع قد دار سبعة
عشر مرة وزاد فرسخا واحدا فيحتاجون ان يستانفوا التدور وبعد مائة وثمانين يوما يجتمعون اولئك
النفر الستة مرة ثالثة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة ثالثة ولكن صاحب السبعة قد دار
خمسة وعشرين دورة وزاد خمسة فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا التدور وبعد مائتين واربعين يوما
يجتمعون مرة رابعة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة رابعة ولكن صاحب السبعة قد دار
ثلاثة وثلاثين دورة وزاد فرسخين اخرين فيحتاجون ان يستانفوا التدور وبعد ثلثمائة يوم
يجتمعون عنه مرة خامسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة خامسة ولكن صاحب السبعة
قد دار اثنين واربعين دورة وزاد ستة فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا التدور وبعد ثلثمائة و
ستين يوما يجتمعون مرة سادسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة سادسة ولكن صاحب
السبعة قد دار احدا وخمسين دورة وزاد ثلثة فراسخ واحتاجوا ان يستانفوا التدور وبعد اربعمائة
وعشرين يوما فقد اجتمعوا كلهم عند باب المدينة وقد دار كل واحد منهم الاول سبعة ادوار والثاني
عشر دورة والثالث احدا وعشرين دورة والرابع ثمانية وعشرين دورة والخامس خمسة وثلثين
دورة والسادس اثنين واربعين دورة والسابع قد دار ستين دورة فهذا مثل ضربه حكماء الهند
لتدوير الافلاك والكواكب حول الارض وذلك ان مثل الارض كمثل تلك المدينة المبنية ودورها
حول الارض كمثل اولئك النفر السبعة واختلاف حركاتها في السرعة والابطاء كاختلاف سير اولئك النفر و
الله هو اعلم فصل فيما يرى للكواكب من الرجوع والاستقامة والوقوف اعلم يا اخي بان
الذي يوصف به من هذه الكواكب السيارة خمس منها وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
تارة بالرجوع وتارة بالاستقامة وتارة بالوقوف وليس بالحقيقة وانما هي عارض في راي العين
وذلك ان لكل كوكب منها كرة مركبة على كرة صغيرة تسمى افلاك التداوير وهي مركبة كل واحد على فلك من
الافلاك الكبار التي تقدم ذكرها وغائصة في غلظ سمكها ويكون جانب منها مما يلي سطوحها الاعلى وجانب
مما يلي سطوحها السفلى وكل واحد ايضا دائم التدوران في مواضعها من افلاكها الحاملة لها فيعرض لكل كوكب اذ
كان مركبا عليه تارة الصعود الى العلو في فلكه فيبعد من الارض وتارة النزول من هناك فيقرب من الارض
واذا كان في اعلى فلكه يرى له حركة على توالي البروج من اوله الى اخره واذا كان في اسفل فلكه يرى له
حركة من اخر البروج الى اوله واذا كان صاعدا او نازلا يرى كانه واقف وليس بواقف ولا راجع ولكن
دائم التدوران وانما جعلوا اصحاب الرصد هذه الاسماء القابا لها فصل في تفصيل الحركات الخمس
والاربعين اعلم يا اخي انه يعرض لكل كوكب من هذه السبعة ست حركات مختلفة اولها من المشرق الى
المغرب واخرى من المغرب الى المشرق واخرى من الجنوب الى الشمال واخرى بالعكس واخرى من فوق
الى اسفل واخرى بالعكس فيكون جملتها اثنين واربعين حركة ويعرض للكواكب الثابتة حركتان وللفلك
المحيط حركة واحدة فذلك خمس واربعون حركة فاما حركاتها من المشرق الى المغرب فهو بالقصد الاول
الحقيقي واما سائرها فبالعرض لا بالقصد واما التي يعرض من المغرب الى المشرق فقد بينا معناها
فيما تقدم واما الذي يعرض من فوق الى اسفل وبالعكس فهو من جهة افلاك التداوير ومن جهة
افلاك هو خارجة المراكز واما الذي يعرض من الجنوب الى الشمال ومن الشمال الى الجنوب فمن جهة ميل

فلك

فلك البروج عن فلك معدل النهار ومن جهة فلك جوزهر وشرحها يطول فمن اراد هذا العلم واستقصا
علمه بكتاب المجسطي وبعض المختصرات التي في تركيب الافلاك فصل في بيان الظلمتين الموجودتين
في العالم ان العالم بأسره مضيء بنور الشمس والكواكب ليس فيه الا ظلمتان احديهما ظل الارض والاخرى
ظل القمر وانما صارا هذين الجسمين الظل من اجل انهما غير نيرين ولا مشفين واما النور الذي يرى على وجه
القمر فان ذلك من اشراق الشمس على سطح جرمه وانعكاس شعاعها كما يرى مثل ذلك من وجه
المرآة اذا قوبل بها الشمس واما سائر الاجسام التي في العالم فبعضها نيرة وان لها نور ذاتي وهي
الشمس والكواكب والنار التي عندنا واما باقي الاجسام التي في العالم فكلها مشفات وهي الافلاك
والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية كالزجاج والبلور وما شاكلها والاجسام النيرة هي التي
نورها ذاتي لها والاجسام المشفة هي التي ليس لها نور ذاتي ولا نور طبيعي ولكن اذا قابلها جسم نير
سرى نوره في جميع اجزائه دفعة واحدة لان النور صورة روحانية ومن خاصية الصور الروحانية
ان تسرى في الاجسام المشفة دفعة واحدة بلا زمان واذا حال بين الاجسام النيرة وبين الاجسام
المشفة جسم غير مشف منع نور النيران ان يسرى في الجسم المشف فالنور في جرم الشمس والكواكب والنار ذاتية
لها واما في اجرام الافلاك والهواء عرضية واما جرم الارض والقمر فلما كانا غير نيرين ولا مشفين صار
لهما الظل لان النور لا يسري فيهما كما في الاجسام المشفة غير ان سطح جرم القمر صقيل يرد النور كما يرده
المرآة وسطح جرم الارض غير صقيل لا يرد النور فهذا هو الفرق بينهما فصل في علة الكسوفين
اعلم يا اخي انه لما كان جرم الارض وجرم القمر كل واحد منهما اصغر من جرم الشمس صار شكل كل واحد
منها مخروطين وشكل المخروط هو الذي اوله غليظ واخره دقيق حتى ينقطع من دقته فظل الارض يبتدي
من سطحها ويمتد في الهواء مخروطا حتى يبلغ الى فلك القمر ويمتد هناك في سمكه حتى يبلغ الى فلك عطارد
ويمتد في سمكه ايضا الى ان ينقطع هناك وطوله من سطح الارض الى حيث ينقطع في فلك عطارد مثل
قطر الارض مائة وثلثون مرة فيكون في سمت الهواء منه ستة عشر جزءا ونصف وفي سمك فلك القمر
مثل ذلك وسبعة وستون جزءا منه في سمك فلك عطارد الى حيث ينقطع فيكون قطر هذا الظل
حيث يمر القمر وقت مقابلة الشمس مثل قطر جرم القمر مرتين وثلثة اخماس فاذا اتفق ان يكون الشمس
عند احدى العقدتين اللتين يسميان الراس والذنب فيكون من وراء القمر يمر ساتر الظل كله منوعا
منه لون الشمس فيرى منكسفا حتى يخرج من الجانب الاخر فيخلى واما ظل جرم القمر فيبتدى من سطح
جرمه ويمتد مخروطا في سمت فلكه بعضه والباقي في سمت الهواء وينقطع حتى يصل الى وجه الارض
فيكون قطر استدارته على وجه الارض هناك مقدار مائة وخمسين فرسخا بل ويقص بحسب بعد القمر
من الارض وقربه منها هذا في وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق اجتماعهما عند احدى العقدتين
من القمر محاذيا بالابصار لنا لجرم الشمس فيمنع ضوء نورها فنراها منكسفة واذا كان القمر غير هذين الموضعين
اعني الاجتماع والاستقبال ولكن يكون الى احدهما موضعا اقرب فان كان قريبا الى الاجتماع اكثر كان
راس المخروط ظله في سمت الهواء وان كان الى الاستقبال اقرب كان راس مخروط ظله في سمت فلكه او سمك
فلك عطارد واما راس مخروط ظل الارض فالى راس المقابلة لدرجة الشمس من اي برج كان ويدور
ابدا في مقابلة الشمس وان كانت في وسط الارض فظل الارض تحتها وان كانت هي تحت فظل الارض فوق الارض
وان كانت في المشرق فظل الارض في ناحية المغرب وان كانت بالمغرب صار الظل الى ناحية المشرق وهما
دائما يكونان حول الارض وهما الليل والنهار فصل في ان الفلك طبيعة خامسة اعلم يا اخي
ايدك الله ان معنى قول الحكماء الفلك طبيعة خامسة فانما يعنون ان الاجرام الفلكية لا تقبل الكون و
الفساد والتغير والاستحالة والزيادة والنقصان كما تقبل الاجسام التي تحت فلك القمر وان حركاتها كلها دورية

واعلم ان للاجسام صفات كثيرة فمنها ما يشترك الاجسام فيها كلها ومنها ما يختص ببعض دون بعض فمن ا
لصفات الصفات التي يشترك الاجسام فيها كلها هي الطول والعرض والعمق فحسب واعلم ان الصفات
انما هي صور يحصل في الهيولى فيكون الهيولى بها موصوفا فمن هذه الصورة التي تسمى الصفات ما هي ذاتية
للجسم مقومة له وهي الطول والعرض والعمق لانها متى بطلت عن الجسم بطل وجدان الجسم ومن الصورة
ما هي متممة للجسم مبلغة له الى الفضل والاتمام وهذه الصور تختص ببعض الاجسام دون بعض واما ما يشترك
فيها هذه الاجسام في الصورة المتممة فما يشترك فيه الاجسام الفلكية والطبيعية الشكل والحركة والنور
والشفاف واليبس التي هي مماسة الاجزاء ومما يختص بالاجسام الطبيعية الحرارة والبرودة والرطوبة و
الثقل والخفة والتغير والاستحالة والحركة على الاستقامة وما شاكلها وما يختص بالاجسام الفلكية
سلب هذه كلها فمن اجل هذا قيل انها طبيعة خامسة لانها ليست حارة ولا باردة ولا رطبة ولا
ثقيلة ولا خفيفة ولا تستحيل بعضها الى بعض فيكون فيها شيء اخر ولا يزيد في مقاديرها ولا ينقص
منها شيء لان الباري سبحانه خلقها كلها واخترعها تامة كاملة فهي باقية على الحال الى الوقت الذي يريد بارئها
ان يغيرها كيف شاء كما ابدعها واخترعها وصورها دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان فتبارك الله احسن الخالقين

فصل في بطلان قول المتوهمين عن الحق اعلم يا اخي ان كثيرا من اهل العلم لما سمعوا قول الحكماء
ان الفلك طبيعة خامسة انها مخالفة لهذه الاجسام الطبيعيات في كل الصفات وليس الامر كما ظنوا
لان العيان يكذبهم وذلك ان القمر هو احد اجسام الفلكية وقد يرى فيه اختلاف قبول النور والظلمة
كما يرى في الاجسام الارضية وله ظل كظل الارض لانه جسم مصمت مثل الارض فان الافلاك كلها تشارك
الهواء والماء والزجاج والبلور في الاشفاف والشمس والكواكب تشارك النار في النور وكلها
تشارك الارض في اليبس فقد بان بهذا انهم لم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة الا في الحركة الدورية وانها لا
تقبل الكون والفساد ولا الزيادة ولا النقصان كما تقبل الاجسام الطبيعية **فصل** في انها ليست ثقيلة
ولا خفيفة اعلم يا اخي ان ما قيل ان الاجسام الفلكية ليست ثقيلة ولا خفيفة لانها لا تزول عن اماكنها الخاصة
بها وذلك ان الباري عز وجل ثناؤه لما خلق الجسم المطلق وفصله بالصور المتممة ورتبها طبقات
بعضها فوق بعض كما هي الان خص كل واحد منها مكانا هو اليق الاماكن به وكل جسم في مكانه ليس بثقيل
ولا خفيف لان الثقل والخفة يعرضان لبعض الاجسام لاجل خروجها عن اماكنها الخاصة الى مكان
غريب واعلم ان الارض في مكانها من مركز العالم ليست بثقيلة ولا الماء فوقها بثقيل ولا الهواء فوق الماء
خفيف ولا النار فوق الهواء ايضا خفيفة لانها في اماكنها الخاصة بها وانما يعرض الثقل والخفة لاجزائها
اذا صارت في اماكن غريبة وذلك ان اجزاء الارض في جوف الماء والهواء غريبة تريد الهبوط الى مركزها
وابناء جنسها واذا منعها مانع ومنع الاندفاع والتدافع سمي بذلك ثقيلا وهكذا حكم اجزاء الماء في
جوف الهواء وحكم اجزاء الهواء في جوف الماء واجزاء النار في جوف الهواء كل واحد يريد اللحوق
بعالمه ومركزه وابناء جنسه ولكن ما كان منها متوجها نحو مركز العالم سمي ثقيلا وما كان متوجها
نحو المحيط سمي خفيفا والدليل على ان كل جسم في موضعه ومكانه الخاص به لا ثقيل ولا خفيف هو كون
اجزائه في جوف مكانه لا ثقيلة ولا خفيفة بيان ذلك بالتجربة والاعتبار وطريق تجربته ان تملأ قربتين
احدهما من الماء والاخرى من الريح الذي هو الهواء ويطرحان في بركة على ماء فالتي هي القربة المملوة
من الماء تغوص في جوف الماء والتي فيها الريح تطفو فوق الماء واذا امسكت القربة المملوة من الماء في الماء
لا يوجد لها ثقل لان الماء في الماء ليس له ثقل واذا صارت فوق الماء احس بثقلها واما القربة المملوة
من الهواء فاذا غوصت في الماء تجد لها مانعا شديدا لان الهواء في جوف الماء ثقيل واذا امسكت في الهواء لا
توجد لها تلك الممانعة لان الهواء في الهواء ليس بثقيل واعلم بانه اذا اخذ من البركة الملأى ماء فقد رمى

الماء ثم رد اليها وقف ذلك الماء المردود حيث رد كما ان التراب اذا اخذ من الارض ثم رد اليها وقف حيث
رد وكذلك اذا استنشق الحيوان من الهواء ما يروح الحرارة الغريزية ثم يرده بالنفس وقف ذلك حيث
يرد ولم يعرض له دافع **فصل** في ان الاجسام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة
واعلم يا اخي بانه قيل انها ليست بحارة ولا رطبة ولا باردة ولا يابسة من اجل ان الحرارة انما تعرض
للاجسام السيالة والمتخلخلة عند الحركة لان اجزاءها متفارقة متجاورة بعضها بعضا وبدل بالغليان
التي هي الحرارة ولما كانت الاجسام الفلكية متماسكة الاجزاء من شدة اليبس لم تتفارق متجاورة
اجزاؤها بعضها بعضا فلم يعرض لها الغليان الذي هو الحرارة في الدوران واما البرودة فانها تعرض
للاجسام عند سكونها والاجسام الفلكية دائمة الحركة والدوران فلم تكن فترد واما الرطوبة فانها
تعرض للاجسام اذا تحركت بعض اجزائها وسكنت البعض وليس للاجسام الفلكية سكون واعلم بانه
اذا صارت الاجرام الفلكية شديدة التماسك من شدة اليبس وشدة اليبس من شدة الحركة والدوران
لان الحركة تولد الحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة اذا تناهت طفئت الحرارة واعلم
يا اخي بان الاجسام الفلكية محفوظة نظامها وباقية اشخاصها ما دام دورانها فاذا وقفت عن دورانها
وسكنت ولد السكون البرد وولد البرد الرطوبة ويتولد من الرطوبة التفسخ والرطوبة والتفسخ بعد
ان النظام ومن فساد النظام يكون البطلان **فصل** في معنى القيمة وانما تقوم دوران الفلك
ما دامت النفس الكلية مرتبطة معه فاذا فارقته اذنت القيامة الكبرى لان القيامة مشتقة من القيام
فاذا فارقت النفس الجسد قامت بذاتها فتلك هي القيامة كما قال رسول الله صلعم من مات فقد قامت
قيامته والقيامة قيامتان قيامة صغرى وهي مفارقة النفس الجسد الانساني وقيامة كبرى وهي مفارقة
النفس الجسد الانساني وقيامة كبرى وهي مفارقة النفس الكلية من العالم وانما اراد بقيام النفس لا الجسد
لان الجسد لا يقوم عند الموت بل يقع ويوضع لا يقوم بعد فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة وتزود للرحلة واستعد للقيامة قبل ان تقوم قيامتك بان يؤخذ منك هذا الهيكل المبني بالحكمة
المملوء من اثارها فتفارقك كارها فيبقى جسدك بلا سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق ولا لمس وتبقى
نفسك فارغة تهيم في هاوية البرزخ الى يوم يبعثون فبادر واسرع واجتهد ان تكتسب بتوسط هذا
الهيكل الجسماني هيكلا روحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية حواسا عقلية لتكون ترجع نفسك
من عالم الاجسام الى عالم الارواح واعلم ان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس تبقى معها ولا
يصحبها من اثار هذا الجسد الا ما استفادت من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة الملكية والاراء
الصحيحة الجيدة والاعمال الصالحة الزكية وذلك انه تبقى هذه الاشياء في جوهر النفس مصورة في ذاتها
اذا كانت مصاحبة صورة روحانية نيرة بهية كلما لاحظت النفس ذاتها في تلك الصورة فرحت بها
وامتلأت سرورا وفرحا وسرورا ولذة فذلك ثوابها ونعيمها بما اسلفت في الايام الخالية فاما اذا كانت
اخلاقها ردية وشريرة وارادتها فاسدة واعمالها سوءة وجهالتها متراكمة فيبقى محجوبة عن رؤية الحق
والحقائق وتبقى هذه الاشياء في ذاتها مصورة صورة قبيحة كلما لاحظت ذاتها ونظرت الى جوهرها
رات ما يسوءها ويرتب القرار منها وابن الفرار منها الخلاص من ذاتها واعتبر يا اخي ما ذكرت لك ولا تفرحن بما
انت فيه من رغد العيش وصحة البدن وكثرة اقرانك حيث انهم يريدون معاونتك على اصلاح
سوء اختيارهم وبئس اختيارهم ان فترت عن معاونتهم نقضوك وان فضلت عليهم حسدوك وان نظروا
حالك شمتوا بك وكلهم دون الاصلاح حالهم وهم يحتاجون اليه من حوائجهم فعلم يا اخي الى صحبة اخوان
لك ناصحين واقران روحانيين يريدون لك خيرك ويخلصونك مما وقعت فيه فان عرفت
صحبتهم وتسمع اقاويلهم وفقههم ومذهبهم وتنظر في كتبهم وتعرف طريقتهم وعلومهم وتعمل بسنتهم وتسير بسيرتهم

هذه رسالة في الكون والفساد وهي الثالثة من القسم الثاني من كتاب الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام الفلكية وبيان كيفية تركيبها وكيفية نظامها ومقادير ابعادها واختلاف دورانها وسرعة حركاتها وتهييجها طبايع جواهرها في الرسالة الملقبة بالسماء والعالم فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالكون والفساد الاجسام الطبيعية التي هي دون فلك القمر وكيفية عددها وكيفية نظامها ومقادير ابعادها واختلاف دورانها وسرعة حركاتها وتهييجها طبايع جواهرها في الرسالة الملقبة واختلاف طبايعها وكيفية استحالة بعضها الى بعض بتاثيرات الاجرام الفلكية فيها وكيفية الاجناس الكائنات المولدات منها فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم بان الاجسام التي تحت فلك القمر سبعة اجناس اربعة منها هي الامهات الكليات وهي النار والهواء والماء والارض وثلث هي المولدات الجزئيات وهي الحيوان والنبات والمعادن فنبدا اولا بوصف الامهات الكليات فنقول الامهات كل واحدة منها مركبة من الهيولى والصورة فهيولاها كلها هو الجسم وصورها هي التي ينفصل بها كل واحد منها من الاخرى وهي الصورة المقومة لذات كل واحدة منها ولما كان الصورة نوعان مقومة ومتممة احتجنا ان نصفهما ليعرف الفرق بينهما فنقول ان الصورة المقومة لذات الشيء هي التي اذا فارقت هيولاها بطل وجود ذلك الشيء والصورة المتممة هي التي تبلغ بالشيء الى افضل حالاته التي يمكنه البلوغ اليها واذا فارقت هيولاها لم يبطل وجود المصنوع مثال ذلك الشكل والحركة فان الحركة اذا فارقت الجسم لم يبطل وجود الجسم واما الطول والعرض والعمق فاذا فارقت الهيولى بطل وجود الجسم واعلم يا اخي بان كل صورة مقومة لذات الشيء يتلوها صورة اخرى متممة وكل صورة مقومة متقدمة فاعلة لاخرى تابعة لها يتلو بعضها بعضا كما يتلو العدد الواحد افراده وازواجه والعالم يبلغ مثال ذلك الصورة الثالثة في جرم النار المقومة لذاتها هي حركة الغليان والصورة المتممة التابعة لها هي الحرارة والتي يتلوها هي اليبوسة والتي يتلوها هي تماسك الاجزاء ولولا رطوبة الهواء المحيط بالنيران التي عندنا منعها ان يعرض اليبوسة فيها لتماسكت اجزاؤها وجفت كما تجف نار الصاعقة ولكن لو اصابها اليبس والجفاف لقل الانتفاع بها الذي هو الغرض الاقصى منها واعلم يا اخي بان الهواء جوهر يعرض فيه فضائل كثيرة وحكمة عجيبة من ذلك انه يمنع النيران برطوبته ان تجف وتلتهب كما يمنع الاصوات ان تبطل لانه ان يبست لانه لولاه لمكثت في الهواء زمانا طويلا فكان يقل الانتفاع بها ويكثر الضرر منها وذلك ان الاصوات لو بقيت في الهواء الا ريثما ياخذ السامع حفظها ثم تضمحل ولو بقيت الاصوات في الهواء زمانا طويلا لامتلا الهواء من الاصوات والضوضاء حتى لا يمكن ان يسمع ما يحتاج اليه من الاقاويل وهكذا ايضا لو بقيت النيران وجفت لما اثرت في الاجسام ولم تنضجها كما ينبغي الاشياء التي يراد نضجها فانظر يا اخي وتفكر في حكمة الباري تعالى اذ جعل ثبات النيران بحطب المستعمل لها فاذا استغني عنها ردها الى العدم باسهل سعي ولو انها بقيت بحالها لعظم الضرر منها وقل الانتفاع بها واعلم ان من الصور المتممة لذات النار اللطافة التي تولدها الحرارة يتلوها سرعة النفوذ في الاجرام ومن الصور المتممة لذات النار ايضا

النور يتلوها الاشراق فقد اجتمعت في جرم النار عدة صور كلها متممة لها وهي الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي بكل صورة تفعل فعلا غير ما تفعل بالاخرى وذلك انها بالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ في الاجرام وبالنور تضيء ما حولها وبالحرارة والحركة تحيل الاجسام الى ذاتها واما الصورة المقومة لذات الارض فهو السكون الذي هو ضد الحركة الغليان والتالية البرودة واليبوسة والتالية لها تماسك اجزائها ومن تماسك اجزائها ثبات الكائنات على ظهرها من الحيوان والنبات والمعادن واعلم يا اخي بان اليبوسة نوعان احدهما تابعة للحرارة وهي فاضلة والاخرى تابعة للبرودة وهي رذلة وذلك ان اليبوسة التابعة للحرارة منهضمة نضيجة والتي تتبع البرودة فجة غليظة غير نضيجة ومثال ذلك يبوسة ومثال ذلك يبوسة الياقوت والبلور واشكالها فانها قد انضجتها نار حرارة المعدن وهي فاضلة لا تستحيل ولا تتغير واما التي هي تابعة للبرودة فمثل يبوسة الثلج والجليد والملح وغيرها فانها لما كانت فجة غير نضيجة صارت بذلك مستحيلة متغيرة ومن اجل ذلك صارت الاجرام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة عنها الا ان تماسك اجزائها من شدة يبوستها ويبوستها تولدت من حرارة نضيجة كما ان غلبت عليها اليبوسة ولطفت حرارتها كما بينا في رسالة السماء والعالم واما الاجسام الارضية لما كان تماسك اجزائها من اليبوسة الرذلة الغير النضيجة المتولدة من البرودة المتولدة من السكون صارت تستحيل وتتغير وتفسد واعلم يا اخي بان الصورة المقومة لذات الماء والهواء كلاهما الرطوبة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا وذلك ان اليبوسة لما كانت متولدة من شدة حركة اجزاء الهيولى كلها او من شدة سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضدا لها دلت على انها متولدة من مزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا واما الصورة المتممة لذات الماء فهي كثرة الاجزاء الساكنة الغليظة وقلة الاجزاء المتحركة واما الصورة المتممة لذات الهواء فهي كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة وقلة الاجزاء الغليظة الساكنة ولما كانت الصورة المتممة لذات الماء كثرة الاجزاء الغليظة الساكنة فيه صار مشاكلا للارض مع البرودة وصار مركزه مما يلي مركز الارض ولما كانت الصورة المتممة لذات الهواء كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشاكلا للنار في الحرارة فصار مركزه مما يلي مركز النار واعلم بانه لما كانت الصورة المقومة للاجرام الفلكية هي شدة اليبوسة المتولدة من شدة الحرارة المتولدة من سرعة الحركة وكانت الصورة المقومة للاجسام الارضية اليبوسة المتولدة من شدة السكون التي هي ضد حركة الغليان صارت الاجسام الارضية مشاكلة للفلكية في اليبوسة مضادة لها في الحركة ولما كانت حركتها حول المركز صار سكون هذه في المركز لان المضاد يفر من ضده الى ابعد الاماكن من المحيط هو المركز ولما كانت الصورة المقومة للماء والهواء الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا وكانت الرطوبة مضادة لليبوسة صار موضعها ما بين المحيط والمركز ولما كانت الصورة المتممة لذات الماء هي كثرة الاجزاء الغليظة الساكنة صار الماء مشاكلا للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركزها ولما كانت الصورة المتممة لذات الهواء كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار في الحرارة وصار مركزه مما يلي مركزها فقد بان بهذا الشرح ان الاجسام بعضها مشاكل البعض في طبيعة ما ومضادة في طبيعة اخرى ومن اجل مضادة طباعها تباينت مراكزها ومن اجل مشاكلتها تجاورت مراكزها ولما رتبت هذه الاجسام في اماكنها كل واحد في مركزه الخاص به واعطي الامساك ولا عدم لا ينقلا ولا تخرج من مواضعها الا بعارض قاسر لها واذا خلي رجع الى موضعه الخاص به فان منعه مانع وقف ساكنا بينهما فان كان الرجوع الى ناحية المحيط سمي خفيفا وان كان الى ناحية المركز سمي ثقيلا ولما رتبت الاركان ووقف كل واحد من هذه الاركان في موضعه الخاص به محيطات بعضها ببعض سوى ابت الا الماء فانه منعته العناية الالهية والحكمة الربانية من الاحاطة بالارض من جميع الجهات لمنفعة كون الحيوان والنبات على وجه الارض ولكن جعلت المياه مستنقعات في الارض وهي البحار والانهار وقد ذكرنا في رسالة الاثار

صورة الارض وكمية الجبال والبحار والانهار والبلدان ولكن لابتيان نذكر منها ما نحتاج الى ذكرها واعلم يا اخي
بان الارض كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والبحار والانهار والعمران والخراب هي واقفة في الهواء في
مركز العالم والهواء محيط بها ملتف عليها من جميع جهاتها وان البحر الاعظم موضعه تحت مدار برج الحمل مثلا
من المشرق الى المغرب فاما سائر البحار وشعب وخليجات فانها تاخذ من البحر الاعظم وهي تميل الى ناحية الشمال
وهي سبعة ابحر بحر الروم وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الهند وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر جرجان
بين كل بحر منها وبين الآخر جزاير وبوادي وعمران وجبال وآجام وانهار تبتدي من الجبال وتنتهي الى
البحار وان الجبال اصولها راسية في الارض ورؤسها شامخة في الهواء شاهقة وبين هذه الجبال
اودية غايرة وفي جوف الجبال مغارات واهوية وان الارض باطنها كثير التخلخل وظاهرها مختلف التربة
ومنها طينة وسبخة ورمل وحصى واحجار صلبة وبقاع مختلفة وان سبب اختلاف هذه كلها بحسب مسامتات
الكواكب ومطارح شعاعاتها عليها وبعدها من الآفاق ومراتب درجات الفلك على سمت ذلك البقاع
وبها يكون الكون والفساد في هذه الاجسام التي تحت فلك القمر واعلم يا اخي بان هذه الاركان الاربعة
تستحيل بعضها الى بعض فيصير النار تارة هواء وتارة ارضا وهكذا حكم الهواء يصير تارة ماء وتارة نارا وكذلك
النار وذلك ان النار اذا طفئت وخمدت صارت هواء والهواء اذا غلظ صار ماء والماء اذا جمد صار ارضا
وعكس ذلك ان الارض اذا تحللت وبسطت صارت ماء والماء اذا ذاب صار هواء والهواء اذا حمي صار نارا
وليس للنار ان تلطف فتصير شيئا آخر ولا للارض ان تغلظ فتصير شيئا آخر ولكن اذا اختلطت اجزاء هذه
الاركان بعضها ببعض كان منها المولدات الكائنات الفاسدات التي هي المعادن والنبات والحيوان
واصل هذه كلها البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض والبخار ما تصعد من لطائف مياه
البحار والانهار والآجام في الهواء من اسخان الشمس والكواكب لها بمطارح شعاعاتها سطوح البحار والانهار
والآجام والعصارات ما تجتمع باطن الارض في مياه الامطار وتختلط بالاجزاء الارضية وتغلظ و
تنضجها الحرارة المستبطنة في عمق الارض واعلم يا اخي ان اول ما يتحلل الاركان الاربعة هذين الخلطين
اعني البخار والعصارة ويكون هذان الخلطان هيولى ومادة لسائر الكائنات الفاسدة التي تحت فلك
القمر وذلك ان الشمس والكواكب اذا اسخنت المياه باشراقها على سطح الارض والبحار والانهار والآجام تحللت
المياه ولطفت اجزاء الارض وصارت بخارا ودخانا والبخار والدخان يصيران سحابا والسحاب يصير امطارا
اذا بلت التراب واختلطت بالاجزاء الارضية مع الاجزاء المائية يكون منها العصارات وهي تصير مادة
وهيولى الكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان ونحتاج ان نذكر لكل نوع منها رسالة مفردة ونبين فيها
كيفية تكونها ومبادي تركيبها ونشوها ونماءها وكمالها وبلوغها الى اقصى غاياتها ثم كيفية فسادها وبلاءها
واستحالتها ورجوعها الى هذه الاركان الاربعة التي هي تكون منها اولا واعلم بان الكون والفساد هما
ضدان لا يجتمعان في شي واحد في زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة في الهيولى والفساد هو
انفصالها منها واذا انفسد شي منها فلا بد وان يكون شي آخر لان الهيولى اذا انتزعت منها صورة البيت اخرى
فاذا كان الذي انفسد اشرف مما كونا وان كان انقص دون منه فاما مثال ذلك ان يصير الماء والتراب نباتا في قصبة
النبات حبا وثمارا والثمار والحب يصير غذاء يصير دما ولحما وعظما ويكون من ذلك حيوانا والفساد ان
يجري النبات فيصير رمادا او موت الحيوان فيصير ترابا واعلم يا اخي بان تحسد لنا الذي يجتمع به نفسك
احد الكائنات الفاسدات وما هو بالنسبة الى نفسك الا كدار لسكناها وكلباس البيت فلا تكون
كل همك واكثر عنايتك بتزيين هذه الدار وتطرية هذا اللباس فانك تعلم ان كل مسكن يخرب وكل
لباس لا بد ان يبلى لكن اجعل بعض اوقاتك النظر في امر نفسك وطلب معرفة جوهرها ومبداها ومعادها
فانها جوهرة حية دراكة الباقية الوجود ولكن تنتقل الى الآخرة عالما كما روي ان الخزان عمر بن الخطاب قال في خطبة

لانا خلقتم للابد ولكن من دار الى دار تنقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى
البرزخ الى النار واما بيان الجنة انما هي عالم الارواح التي كله صورة روحانية لا في هيولى جسمانية بل هي
محضة وراحة ولذة وسرور وغبطة لا يعرض لها الكون والفساد ولا التغير ولا البلى لانها دار الحيوان
لو كانوا يعلمون فاذا كانت تلك الدار هي الحيوان فافهم يا اخي باصل الدار كيف حالهم فانه قصر ان نصف
عنهم الا بالاختصار كما وصفها الله سبحانه لكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون واعلم
ان النار وجهنم هي عالم الاجسام التي دون فلك القمر الذي هو دائما في الكون والفساد والتغير والاستحالة
والبلى وان اهلها كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانظر يا اخي في هذه وهذه
اللذات واتاني هذه الدار كما وصف انبياء الله تعالى واولياؤه والفلاسفة الحكماء فقد علمت بما طالبت
بدل المقام واستعد للرحلة والانتقال باختيار منك لا مكرها ولا مجبرا قبل فناء العمر وتقارب الاجل واعلم
انه لا تستوي هذه الا بعد ما تعرف فضل الآخرة على الدنيا معرفة صحيحة لا شك ولا تقليد وان ذلك
لا يتم للانسان الا بزهده في الحاضر العاجل وترغيبه في الغائب الآجل وهذا لا يتم الا بعد معرفة فضل
الآجل الغائب على العاجل الحاضر واجتهد يا اخي في معرفة ما اشارت اليه انبياء الله في الكتب المنزلة على

السنتهم الماخوذة معانيها عن الملائكة من وصف نعيم الجنان وسعادة
اهلها ووصف النيران وشقاوة اهلها وما اشارت اليه
ايضا الفلاسفة الحكماء في رموزاتهم من وصف عالم الارواح
ومدح اهلها وذم عالم الاجسام وسوء ثنائهم على اهلها
فلعلك تتصور بعقلك ما تصوروا وتشاهد
بصفاء جوهر نفسك ما شاهدوا باصفاء جواهر
نفوسهم فتنتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة وتعيش عيش العلماء وترتقي
في المعارف وتعلو همتك نحو
ملكوت السماء وتكون في الآخرة
مع السعداء وفقك الله
ايها الاخ وايانا وجميع
اخواننا حيث كانوا
في البلاد وسائر
وسيورد الله
توفيقه الجميل
تم الكتاب
والمدح
والحمد لله
الاثنين
[illegible]
الآخرة
١٢٦٨

هذه رسالة ملقبة بالآثار العلوية وهي الرابعة من الرسائل الجسمانيات الطبيعيات من كتب الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الاركان الاربعة ووصفنا الصورة المقومة لذات كل واحد منها وبينا الصورة المتممة لها وكيفية
ترتيبها ومراكزها واجزائها ان بعضها يستحيل الى بعض ويختلط اجزاؤها وتمتزج وتتكون منها الكائنات الفاسدات التي
هي الحيوان والنبات والمعادن في رسالة الكون والفساد اردنا ان نذكر في هذه الرسالة الآثار العلوية وحوادث
الجو وتغيرات الهواء ونصف كيفية حدوثها باسباب الاشخاص الفلكية فيها ولكن من اجل ان كثيرا من عقلاء
الناس يظنون بان المطر من السماء من بحر هناك وان البرد يقع من جبال ثم ويستشهدون على صحة ظنونهم بقول الله
تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وكلا يعرفون معاني قولهم ولا تفسير
آيات كتابه احتجنا ان نذكر منها طرفا لزوال الشكوك والشبه واعلم يا اخي بان معنى السماء في لغة العرب هو
كل ما علا على الرؤوس وان المطر انما ينزل من السحاب والسحاب يسمى سماء لارتفاعها في السماء ويسمى ايضا
السحاب جبالا لتراكمه بعضه فوق بعض كتراكم اركان الجبال وركوب المواد بعضها فوق بعض كما يرى
في ايام الربيع والخريف كانها جبال القطن مندوف متراكم بعضه فوق بعض **فصل** في ماهية الطبيعة لما
كان الذين يتكلمون في الحوادث والكائنات التي دون فلك القمر من الحكماء والفلاسفة ينسبون هذه الآثار
والافعال كلها الى الطبيعة وان اقواما من العلماء ينكرون الطبيعة وافعالها اصلا احتجنا ان نذكر معنى
الطبيعة ونبين ان الذين انكروا افعالها ذهب عليهم معنى الطبيعة فلم يعرفوها فمن اجل ذلك انكروا وجودها
وافعالها واعلم يا اخي ايدك الله ان الطبيعة انما هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية سارية في جميع
الاجسام التي دون فلك القمر سارية في جميع اجزائها تسمى باللفظ الشرعي الملائكة الموكلين بحفظ العالم
وتدبير الخليقة باذن الله وتسمى باللفظ الفلسفي قوى طبيعية وهي فاعلة في هذه الاجسام باذن الله تعالى فالذين
انكروا افعال الطبيعة انما ذهب عنهم هذه التسمية فظنوا انها شيء هو جسم من حيث هو جسم لا فعل له البتة
لا بالاجماع من الفريقين بل لا بد قد صحت ببراهين قد تقدمت واعلم بان الذين انكروا افعال الطبيعة يقولون
انه لا يصح الفعل الا من حي قادر وهذا قول صحيح ولكن يظنون ان الحي القادر لا يكون الا الجسم اذا كان على
خصوصية باعراض تحله بزعمهم مثل الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها ولا يدرون ان مع هذا الجسم جوهرا
آخر روحانيا آخر يقال وهي النفس وان هذه التي وصفوها من الاعراض انها حالة في الجسم هي انما
تظهر عليها فانها النفس بفعلها في الجسم واعلم يا اخي ان ما ذهب على الذين انكروا افعال الطبيعة علم النفس
عليهم معرفتها من اجل انهم طلبوا ادراكها بالحواس فلم يجدوها فانكروا وجودها اصلا واما الذين اقروا
بالنفس وادركوا وجودها انما عرفوا ذلك بالافعال الصادرة منها في الاجسام وذلك انهم اعتبروا احوال
الجسم فوجدوه بمجرده لا فعل له البتة ولا للاعراض الحالة في الجسم وانما الافعال كلها للنفس واما الجسم واعراضه
فانها للنفس بمنزلة الادوات والآلات للصانع يظهر بها ومنها افعاله كما ترى ذلك من الصناع البشريين فانهم
بادوات جسمانية يظهرون صنائعهم في الاشياء مثال ذلك النجار فانه يظهر افعاله في الخشب الذي هو جسم
بالآلات والادوات كالفاس والمنشار والمثقب وما شاكلها التي كلها اجسام صناعية واجساد الصناع هي
من الاجسام الطبيعية وهي آلة لنفوسهم وادوات لها يظهرون بها صناعاتها وافعالها كما بينا في رسالة تركيب
الجسد وفي رسالة الصنائع العملية واذ قد بان ان الطبيعة انما هي قوة من قوى النفس الكلية وان لا فعل الا
للنفوس انما تفعل افعالها بقواها في الاجسام وان الاجسام كلها آلات وادوات ومفعولات لها فنرجع الآن
الى ذكر الاجسام البسيطة التي دون فلك القمر فنقول ان الهواء هو الموضع للطبيعة وهي فاعلة فيها الاشكال
والاصباغ والصور وصانعة منها الحيوان والنبات والمعادن وان الاشخاص الفلكية لها كالادوات للصانع

ذلك

وذلك ان الفلك يدوم دورانه حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة دورة وبحركات كواكبه ومطارح
شعاعاتها في سمك الهواء وعلى سطح الارض والجبال والبحار واسخانها ولها تحليل المياه فيصير بخارا او
تلطيف اجزاء التراب فيصير دخانا ويختلطان ويكون بينهما ضروب الحادثات كما يكون من اصباغ الصور
ثم ان قوى النفس الكلية السارية في جميع الاجسام المسماة الطبيعية تنقش وتصور وتصوغ من تلك الرطوبات
والاخلاط اجناس الكائنات التي هي الحيوان والنبات والمعادن باذن الله تعالى ولما كان اول الاخلاط الممتزجة
يحدث في هيئة الاركان تغيرات الهواء وحوادث الجو لسهولة انفعاله وسرعة استحالته احتجنا ان نذكر
حال الهواء اولا ثم حال المياه ثم حال بقاع الارض فنقول انا قد بينا في رسالة السماء والعالم ان كرة
الهواء محيطة بكرة الارض من جميع جهاتها وان سمكها من ظاهر سطح الارض الى مقعر فلك القمر مثل قطر الارض
ستة عشر مرة ونصف وذلك ان قطر الارض الفان ومائة وسبعة وستون فرسخا فيكون سمك الهواء

فصل واعلم يا اخي بان سمك الهواء ينفصل بثلث طبائع متباينات احدها ما يلي فلك القمر والآخر
ما يلي سطح الارض والآخر هو متوسط بينهما وذلك ان الهواء الذي يلي فلك القمر نار وهو في غاية الحرارة تسمى الاثير
والذي في الوسط بارد في غاية الزمهرير والذي يلي سطح الارض معتدل المزاج من موضع دون موضع
يسمى النسيم وان العلة في اختلاف هذه الطبائع الثلاث هو ان الهواء المماس لفلك القمر دائم دورانه
معه وسرعة حركته فيحمى حتى يشتد حتى صار نارا سموما ثم ما كان منحطا الى اسفل كان ابطأ
حركة واقل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة ولا يزال كذلك الى ان يصير في غاية البرودة التي تسمى
الزمهرير ولا يكون سمك كرة الاثير بالاضافة الى كرة الزمهرير الا يسيرا ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر
والكواكب على سطح الارض وانعكاسها في الهواء واتصالها به لكان الهواء المماس لظاهر سطح الارض اشد
بردا مما سواه كما يعرض لذلك تحت القطب الشمالي وذلك انه يصير هناك ستة اشهر ليلا كله فيبرد الهواء بردا
شديدا تجمد المياه ويظلم الجو ويغلظ ويهلك الحيوان والنبات وما في مقابلة هذا الموضع من القطب الجنوبي
يكون هذه الاشهر الستة نهارا كله فيدوم اشراق الشمس على تلك البقاع ويتصل انعكاس شعاعاتها
في الهواء فيحمى ويسخن سخانة شديدة حتى يصير نارا سموما محرقا للحيوان والنبات وعلة اخرى ان الشمس تكون
مسامتة لهذه البقاع وتكون قريبة من الارض لان حضيضها في آخر القوس واما اذا كانت في البروج الشمالية
فان تحت قطب الشمال يكون ايضا ستة اشهر نهارا كله ولكن لا تسخن تلك البقاع التي تحت قطب الجنوب كما
تكون بعيدة من الارض مرتفعة في الفلك لان اوجها في آخر الجوزاء واعلم يا اخي بان بين بعدها في الاوج
وبين قربها في الحضيض مقدار ما مثل قطر الارض مائة مرة وهو مقدار **فصل** فيما نحن احد
هذا الربع العامر من الارض في الربع الشمالي من خط الاستواء الى نيف وخمسين درجة وهو مما يلي الجانب على
سمت الرأس الى حيث مركز الحضيض على سمت الرأس وفي هذا الربع هي الاقاليم السبعة كما بينا في رسالة
جغرافيا ووصفنا فيها ما في كل اقليم من المدن والجبال والانهار واعلم يا اخي ان على سمت هذه الاقاليم
من هواء النسيم اكثر وفي هذه البلدان معتدل الطباع وزيادة ونقص بحسب كرة النسيم والنسيم كرة اكثر ما يتبع
وذلك انه تارة يزيد في سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب دوام شعاعات المنعكسة في طرفي
النهار وانتصافه وايام الشتاء والصيف وذلك انه بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب من الافق ومرامي شعاعاتها
على هذه البقاع واعلم يا اخي بان الزوايا التي تحدث من انعكاس شعاعات الكواكب والشمس من وجه الارض
ثلثة انواع حادة وقائمة ومنفرجة وهذه الزوايا كلها مسخنة للمياه والارض والهواء ومحركة لها ولكن اشدها
اسخانا الزوايا الحادة ثم القائمة ثم المنفرجة ولما كانت الزوايا المنفرجة بعضها اشد انفراجا من بعض والحادة
بعضها احد من بعض والزوايا القائمة كلها متساوية احتجنا ان نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى
تكون حادة فاقول اذا اشرقت الشمس من الافق او القمر او اي كوكب كان واشرق على سطح الارض والبحار

فان زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة في غاية الانفراج ثم لا تزال كلما ارتفعت تقل انفراجها وتضايقت
حتى اذا صار الارتفاع خمسة واربعين درجة صارت زوايا انعكاس الشعاع كلها قائمة في تلك البقعة
حسب فاذا زاد الارتفاع نقصت الزوايا وضاقت وصارت حادة فلا تزال كلما ارتفعت ازداد ارتفاعها
زادت الزوايا حدة الى ان تسامت الكواكب البقعة تنطبق الزوايا وتلتقي الاضلاع فاذا زال الى ناحية
المغرب وانفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادة في غاية الحدة ولا تزال كلما انحطت الشمس او اي
كوكب كان ازدادت الزوايا انفراجا الى ان يصير الارتفاع من جهة المغرب خمسة واربعين درجة مرة
ثانية فتصير الزوايا كلها قائمة مرة اخرى فاذا انخفض الارتفاع من خمسة واربعين درجة صارت الزوايا
كلها منفرجة ولا تزال كلما انحطت الكواكب الى المغرب انفرجت الزوايا الى ان تصير المغرب فتصير كما هي في غاية
الانفراج كما كانت عند درة فمن اجل هذا صار انتصاف النهار اشد حرارة من طرفيه لان الزوايا في الغداة
والعشيات تكون منفرجة وفي انتصاف النهار حادة وفيما بين الوقتين قائمة فيكون الحر متوسطا بين
الحرارة والفتور وكلما ارتفاع الشمس في الشتاء لا يبلغ خمسة واربعين درجة ولا يكون انتصاف النهار
في الشتاء اشد بالحر كما يكون انتصاف النهار في الصيف واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا
نقول ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم ستة عشر الف ذراع ارتفاعا في الهواء والذي ما يطابق سطح الارض
ومن الدليل على ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار هو ان اعلى الجبل يوجد في الارض لا يجاوز
ارتفاع راسه في الهواء هذا المقدار واكثر هذه الجبال لا يبلغ ارتفاع الغيوم دون رؤوسها وانما يعرض شدة البرد
هناك لان الرافع للغيوم في الهواء انما هو حرارة الجو من اسخان الكواكب له بمطارح شعاعاتها
وانعكاس تلك الشعاعات من سطح الارض والبحار على زوايا حادة كما بينا قبل وان احد ما يكون
الزوايا على سطح الارض قائما في الهواء فانه كلما ارتفع فان اضلاع تلك الزوايا تنفرج ويتسع ويقل
التسخين هناك ويضعف فعلها ويضمحل اثرها في العلو فيغلب البرد هناك واعلم يا اخي بان اكثر ما
يقبل الهواء من التغيرات والاستحالات النور والظلمة والحر والبرد ثم ما يحدث فيه من اختلاف الرياح من
كثرة البخارات المتصاعدة والدخانات الساطعة وتتبعها الزوابع والهالات والضباب والغيوم و
الرعود والبروق والصواعق والهدات ثم الامطار والطل والندى والصقيع والثلوج والبرد وقوس
قزح والشهب وكواكب الاذناب وما يتبع هذه من هيجان البحار والمد والجزر في البحار والانهار واعلم يا اخي
بان من هذه التغيرات التي تكون في الجو لما كانت تحدث بعضها في سمك كرة النسيم وبعضها في سمك كرة
الاثير والزمهرير وفي السطوح المشتركة بينها احتاج ان نفصل واحدا واحدا ونبين اولا شرح حال السطوح
فنقول ان السطوح نوعان مشتركة وسطوح متداخلة فالمشتركة مثل سطح الماء والهواء والسطح الذي بين الدهن
والماء فانه ليس بين الجسمين الا فصل مشترك يفصل احدهما من الاخر فصلا وهما مختلفان واما السطح المتداخل
فمثل سطح الماء الذي تحت الطين والرمل فان الاجزاء الارضية متداخلة لاجزاء الماء واجزاء الماء متداخلة
لاجزاء التراب فلا يكون بينهما فصل مشترك واعلم يا اخي بان من السطوح ما يقارب طبيعة الجسمين اللذين بينهما
ومنها ما لا يقارب احدهما مثل سطح الهواء من اسفل مما يلي الماء فان اجزاءه اغلظ من سائر اجزاء الهواء
مما يلي فوق وكذلك سطح الماء مما يلي الهواء فان تلك الاجزاء الطف من سائر الاجزاء التي اسفل مما يلي
الارض وكذلك سطح الهواء المحيط بالنيران التي عندنا فانه يكون اسخن من سائر اجزائه الباقية واما
سطوح الاجسام الصلبة مثل الحديد والحجر والخشب وما شاكل هذه الاشياء انما تجاورت فليس يعرض
لها هذا الوصف واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا من ذكره فنقول ان سطح كرة الاثير الذي يلي فلك القمر
مشترك غير متداخل الاجزاء والكواكب وكذلك سطوح اكر الافلاك والكواكب كلها وقد يظن كثير من الطبيعيين
ان بين كرة الاثير والزمهرير سطح متداخل غير مشترك وليس الامر كما ظنوا بل هو كما بين فيما بعد واما بين

سطح كرة النسيم وبين كرة الزمهرير فبين انه غير مشترك بل متداخل كسطح الاركان الاربعة واما سطح الاركان
الاربعة واما سطح كرة النسيم مما يلي الارض فبين انه متداخل الاجزاء ايضا الى عمق الارض بحسب تخلخل الاجزاء
الارضية الى نهاية ما ثم تقف ولا يتداخل اكثر من ذلك ومن الدليل على ذلك ما يعرض لحفاري الآبار الى
اسفل حتى انهم ربما يحتاجون لروح النسيم هناك بالانابيب والمنافخ ليستنشقوا من ذلك النسيم وتنتفي
سخونة هناك متى انقطع النسيم بادر ما لحقه موتهم واختنق من كان في المعدن مات ولا يكون الا
ان في المواضع التي يجري فيها النسيم حيوانات كما بينا في رسالة الحيوان واعلم يا اخي بان الهواء جوهر
لطيف الاجزاء خفيف الحركة سريع السيلان سهل القبول للتغيرات والحوادث وقد بينا في رسالة لنا كيفية
تولد النور والظلمة والاصوات والروائح وكيفية تولد الحر والبرد في رسالة الكون والفساد ونريد ان نصف
في هذا الفصل كيفية حدوث الرياح وكثرة انواعها وجهاتها واختلاف تصاريفها وما العلة المحركة لها في وقت
دون وقت وفي بلد دون بلد ونبين ايضا كيفية نشاة الغيوم من البحار الى البراري والقفار ورؤوس
الجبال وكيفية السحاب حتى يمطر ويهبط القطر ولكن نحتاج قبل ذلك ان نذكر حال القمر ونصف
منازله وايضا لانه بالكواكب التي هي موجبة لاثارة البخارات والدخانات والتسخين الموجب لكون الرياح
فنقول ان للقمر في الفلك ثمانية وعشرين منزلا كما ذكر الله بقوله قدرناه منازل واعلم يا اخي بان لهذه المنازل
خواص يظهر تاثيرها في الاركان الاربعة وفي الكائنات منها عندنا في كل يوم يوما بيوم وليلة بليلة والشمس و
الكواكب ايضا لها اتصالات بالكواكب وبعضها ببعض يقوى فعلها وتاثيراتها يطول شرحها وهي مذكورة
في كتب احكام النجوم ولكن نذكر منها طرفا لا بد من ذكره في هذا الفصل وذلك ان من تلك المنازل ما يقوى
افعالها في اثارة البخارات من البحار والاجام والبطائح ومنها ما يقوى اثارها في اثارة الدخانات من وجه
الارض والبراري ومنها ما يقوى فعلها في تبريد الهواء وزيادة الماء ومنها ما يقوى فعلها في اسخان الهواء و
نقصان الماء خاصة اذا اتفق نزول القمر بها واتصاله بكوكب يشاكل فعله الخاصية المنزل واعلم يا اخي بان
الريح ليست سوى تموج الهواء بحركته الى الجهات الست كما ان امواج البحر ليست سوى حركة الماء وتدافع
اجزائه الى الجهات الاربع وذلك ان الماء والهواء بحران واقفان غير ان اجزاء الماء ثقيلة بطيئة الحركة
واجزاء الهواء لطيفة خفيفة الحركة واعلم ان احد اسباب حركة الهواء هو صعود البخارين وذلك ان الشمس
اذا مرت مسامتة لبعض البحار والبراري والقفار اثارت من البحار بخارا رطبا ومن البراري دخانا يابسا
واصعدهما بحرارتها في الهواء فيدفع الهواء بعضه بعضا الى الجهات ليتسع المكان للبخارين الصاعدين فان
كان الدخان اليابس اكثر كانت منه الرياح لان تلك الاجزاء اذا اصعدت الى اعلى كرة النسيم ردت ومنعها
برد الزمهرير عن الصعود الى فوق عطفت عند ذلك راجعة الى اسفل وتدافعت الهواء الى الجهات الاربع فكانت
منها الرياح المختلفة واعلم بان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الست ولكن جملتها اربعة عشر نوعا المعروف
منها عند جمهور الناس اربعة الصبا والدبور والجربي والشمال وذلك ان الهواء اذا تموج من المشرق الى
المغرب سمي ذلك التموج ريح الصبا واذا تموج من الجنوب الى الشمال سمي الشمال واذا تموج من الشمال الى الجنوب سمي
الجربي وما بين هذه الجهات سمي الريح النكباء وهي ثمانية انواع واما التي تهب من اسفل الى فوق فمنها يكون الزوابع
وهي رياح يلتفان ويصعدان كما يلتف الماء في الكرداب عند نزوله في البلاليع والثقب واما التي تهب من
فوق الى اسفل فمنها كانت ريح الصرصر التي اهلكت عادا وذلك انها انقضت عليهم عن ديارهم من خلل الغيم
من كرة الزمهرير التي فوق كرة النسيم ثمانية ايام بلياليها كما ذكر الله واذ قد اخبرنا بماهية الريح وكيفية انواعها
وجهات هبوبها فانا نريد ان نذكر علة تصاريفها في الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد الاغراض من
تصاريفها هو ان تسوق الغيم من سواحل البحار الى البلدان البعيدة والبراري المقصودة بها وايضا فلان الحكمة
في الجبال الطوال الشامخة المطروحة على بسيط الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا هو ان تمنع الرياح ان تسوق

النسيم والسحاب الى تلك البلدان والبراري المقصودة بها وذلك ان كثيرا من البلدان والبراري بعيدة من سواحل البحار ولو لم يكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة للرياح السائقة للغيوم لما وصلت السحائب والامطار الى تلك البلدان والبراري كما ان الانهار والسواقي اذا لم يكن لها مسنيات وبثوقات فاض الى الآجام والغدران والبطائح حيث يقل الانتفاع بها فلا يبلغ الى البلدان البعيدة الا بالانهار تحفر وبثوقات تعمل ولهذه الجبال الشامخة غرض آخر وذلك ان في اجوافها مغارات واهوية واسعة فاذا حصل في الشتاء في وقت الامطار والثلوج وذابت غاصت المياه في تلك المغارات والاهوية وصارت فيها كالمخزونة وفي اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة يخرج منها تلك المياه المخزونة من تلك المغارات والاهوية وهي العيون ويجري منها جداول ويجتمع بعضها الى بعض ويسيل منها اودية وانهار ويجري بين القرى والمدن والسوادات تسقي وهي راجعة الى البحار ومرها الى الزروع والاشجار ومواضع العشب والكلأ وما يفضل منها ينصب الى البحار والآجام والغدران ويلطفها الشمس ويصعد بخارا من رأس ويكون منها الغيوم والسحاب ويسوقها الى المواضع المقصودة بها كما كان عام اول فذلك دأبها ابدا وذلك تقدير العزيز العليم انظر يا اخي الى هذه العناية الالهية الكلية والسياسة الربانية الحكمية وتفكر فيها واعتبر لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لك عين البصيرة فتنظر بنور العقل الى صنع هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما نظرت بعين الجسد الى هذه المصنوعات التي نحن في ذكرها فتكون من الشاهدين الذين مدحهم فقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقد فرغنا من ذكر الرياح فلنذكر الغيوم والامطار والندى والجليد والضباب والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد اذ كانت مادتها كلها البخارات الصاعدة كما ذكرنا قبل

فصل

اعلم يا اخي بان البخارات اذا ارتفعت في الهواء وتدافع الهواء الى الجهات ويكون تدافعه الى جهة اكثر ويكون من قدام الجبال الشامخة مانعة ومن فوق برد الزمهرير مانعة ومن اسفل مادة البخارات متصاعدة متصلة فلا تزال البخارات تكثر وتغلظ في الهواء فتداخل اجزاء البخارين بعضها في بعض حتى تثخن ويكون منها سحابا مؤلفا متراكما وان السحاب كلما ارتفع بردت اجزاء البخارين وانضمت اجزاء البخار الرطب بعضها الى بعض وصار ماء كما كان بابتدائه ثم يلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض ويقطر مطرا ويبرد وتثقل واخذت تهوي من العلو الى السفل فيترشح مطرا فان كان صعود ذلك البخار الرطب بالليل والهواء شديد البرد منع ان تصعد تلك البخارات والهواء بل اجمدها اولا فاولا وقربها من وجه الارض فيصير من ذلك ندى وصقيعا وطلا وان ارتفعت تلك البخارات قليلا وعرض لها البرد صار سحابا رقيقا فان كان البرد مفرطا اجمد القطر الصغار بعد ذلك الغيم فكان منه ذلك جليدا وثلجا وذلك ان البرد يجمد الاجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية وينزل بالرفق فمن اجل ذلك لا يكون لها على الارض وقع شديد كما يكون للمطر والبرد فان كان الهواء دفئا ارتفع البخار في العلو وتراكمت السحاب طبقات بعضها فوق بعض كما ترى في ايام الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف متراكمة بعضها فوق بعض فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت الاجزاء بعضها الى بعض وصارت مطرا وعرض لها الثقل واخذت تهوي من اعلى سمك السحاب ثم يبتدئ من تراكمها ويلتئم ذلك القطر الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من اسفلها صارت قطرا كبارا فان عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت بردا قبل ان تبلغ الى الارض فما كان منها من اعلى السحاب فهو الذي يصير بردا وما كان منها من اسفل السحاب كان مطرا مختلطا مع البرد ومن احب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا من صعود البخارات وكيفية تأليف السحاب منها ونزول المطر فلينظر الى مصعدات المياه وتقطيرها وكيف يرتفع ابخرتها الى اسفل منصبها لماء الورد والخل المصاعد وما شاكلها ومثل البخارات الصا

في بيوت الحمامات وكيفية تقطر الماء من سقوفها وذلك ان سطح كرة الزمهرير المحيطة على كرة النسيم والجبال الشامخة حوالي البحار يقوم لتلك البخارات الصاعدة التي منها السحاب والامطار ان يتبددان وينبثان مقام حيطان الحمامات وسقوفها للبخارات الصاعدة منها ان يتبدد وينبثا وايضا فانه يقوم مقام القرع والانبيق في تصعيد الرطوبات وتقطيرها مثل ما يعمل اصحاب الصنعة عقاقيرهم في تصعيدات رطوباتها وتقطير مياهها واما البروق والرعود فانما يحدثان في وقت دون وقت ولكن البرق يسرع الى الابصار قبل الصوت الى المسامع لان احدهما روحاني الصورة وهو الضوء والآخر جسماني الصورة وهو الصوت كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واما علة حدوثهما فهو ان البخارات الصاعدة اذا اختلطا في الهواء والتف البخار الرطب على البخار اليابس الذي هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخار الرطب وضغطها فانحصر البخار اليابس في جوف البخار الرطب والزمهرير وطلب الخروج دفعة وانخرق البخار الرطب وتفرقع من حرارة البخار اليابس كما تفرقع الاشياء الرطبة اذا احتوت عليها النار دفعة واحدة وحدث من ذلك قرع في الهواء واندفع الى جميع الجهات كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس كيفية الصوت وانقدح من خروج ذلك البخار اليابس الدخاني ضوء يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المطفأ اذا ادني من سراج مشتعل ثم ينطفئ وربما يبقى ذلك البخار ويصير ريحا تتحرك في جوف السحاب يطلب الخروج فيسمع لها دوي وقرقرة كما يسمع من الجوف المنتفخ رياحا وربما يشق السحاب دفعة واحدة فيكون من ذلك صوت هائل يسمى الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل فشقه واعلم يا اخي بانه لولا العناية الالهية والسياسة الربانية ورحمة الجبار الرؤوف بالعباد بان جعل سمك كرة النسيم عاليا ومركز السحاب مرتفعا بعيدا من الارض بمقدار الحاجة اليه وجعل من شأن السحاب اذا انخرق ان يطلب ذلك البخار الصعود الى فوق وجعل من شأن قرع الهواء اذا حدث ان يكون حركته الى فوق لكانت اصوات الرعود تقتل من خوف باسماع الحيوانات الضعيفة وقلوبها كما يكون ذلك في بعض الاحايين وذلك ان السحاب اذا تراكمت وتكاثفت حتى ينضغط بعضها بعضا الى سفل وقرب من الارض وحدثت الرعود وانخرق السحاب من اسفل وخرج الهواء واندفع الى وجه الارض فيكون من ذلك صوت هائل وهي الصاعقة فانه يقتل كثيرا من الحيوانات البرية للحال والناس ايضا كما فعل بقوم شعيب وصالح وهذا حكم البرق ايضا وذلك ان من شأن النار ان تتحرك الى فوق فاذا منعها السحاب المتراكم رجعت منحطة الى الارض فاحرقت ما اتت عليه من الحيوان والنبات ولكنها قلما تحرق الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة تنفذ في مسامها واما الاجسام الصلبة فلتكاثف اجزائها وتمانعها تغلب عليها وتذيبها وتحرقها واما الهالة التي تكون حول الشمس والقمر فانها تدل على المطر ورطوبة الهواء وذلك انها تحدث في اعلى سطح كرة النسيم في وقت ما يرتفع البخار الى هناك ولطف ويتألف منه الغيوم وتلطيفها ان النيرين اذا اشرقا على ذلك السطح انعكس شعاعهما من هناك الى فوق وحدث من ذلك الانعكاس دائرة كما يحدث من اشراقها على سطح الماء ويشفه تلك الدائرة من تحت ذلك الغيم الرقيق كما ترى من وراء البلور والزجاج ويكون مركز تلك الدائرة سامتا للبقعة التي يمر بها مسقط الحجر الخارج من مركز القمر الى مركز الارض فكل من يكون في تلك البقعة يرى ذلك القمر على سمت رأسه سواء فانه يرى مركز تلك الدائرة فوق رأسه سواء ومن كان خارجا من تحته الى احد الجهات فانه يرى مركزها في الجهة المقابلة لموضعه ويكون قطر هذه الدائرة مثل سمك كرة البخار رقة وقل ذلك السمك وكثر وتقديرها اكثر ما يكون اثنين وثلثين الف ذراع كما بينا قبل واما قوس قزح فانه يحدث في سمك كرة النسيم عند رطوبة الهواء ايضا ولا يكون وضعه الا في طرف منتصبا فاما حدبته المحدودبة مما يلي سطح كرة الزمهرير وطرفيه الى اسفل مما يلي وجه الارض ولا يكاد ان يحدث الا في طرفي النهار في الجهة المقابلة لموضع الشمس شرقا كان او غربا فلا يرى منه الا اقل من نصف محيط الدائرة الا ان يكون الشمس في الافق سواء فانها عند ذلك يرى نصف محيط الدائرة سواء لان

سوى لان الخط الخارج من مركز جرم الشمس يمر بما سامت الوجه الارض ومركز هذه الدائرة بجزء القوس منه منتصبا قائما
مستويا واذا كانت الشمس مرتفعة فانها تكون اقل من نصف محيط الدائرة وكلما كان الارتفاع اكثر كان القوس
اقل واصغر لان القوس يكون مائلا منحطا الى الجهة المقابلة لموضع الشمس واعلم يا اخي بان بين وتر هذا
القوس وبين خط دائرة الهالة التي تقدم ذكرها نسبة المساواة واما علة حدوث هذا القوس فهي انه
اشراق الشمس على اجزاء ذلك البخار الرطب الواقف في الهواء وانعكاس شعاعها منها الى ناحية الشمس واما
اصباغه التي هي على اربعة مطابقة للكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ولخاصية الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ولفصول الازمنة الاربعة التي هي الربيع
والصيف والخريف والشتاء ولمشابهة الاخلاط الاربعة التي هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم ولمشاكلة الوان زهر
النبات والثمر لان هذا القوس اذا حدثت وكانت اصباغها مشبعة دل على ترطيب الهواء وكثرة العشب
الكلا وزكاة ثمر الشجر وحب الزرع فيكون ظهوره وبهاه كانها بشارة تقدمها الطبيعة للحيوان والناس بخصب ويمن
الزمان وخصبه واما ما تقول العامة ان حمرتها تدل على اهراق الدماء في تلك السنة وصفرتها تدل على الامراض
وورقتها تدل على الجدب وخضرتها تدل على الخصب على حسب كثرتها وقلتها يكون دلالتها فانها تصدق ان يكون دليلا
عند الزاجر على اصله وفرعه وقد بينا ذلك في رسالة الزجر والفراسة واما ترتيب الوانها فان الحمرة يكون
ابدا فوق والصفرة دونها والخضرة دونها والزرقة دونها فان حدث قوس اخرى دونها ترتيب هذه
الالوان في القوس الثاني عكس ذلك وشرح العلة في ذلك يطول لانه لا يفهمه الا المرتاضون بالاشكال الهندسية
والامور الطبيعية والنسب التعليمية وقد بينا فيما تقدم ذكره ان السحاب ليس يرتفع عن وجه الارض في الجو
اكثر من ستة عشر الف ذراع وان اقربها كان مماسا لوجه الارض ولكن ذلك في الندرة في وقت من الاوقات
دون بلد دون بلد لانه لو كان السحاب في كل وقت وفي كل بلد مماسا لوجه الارض لاضر ذلك الحيوان
والنبات وامتعة الناس كما يرى ذلك يوم الضباب وفي البلدان القريبة من سواحل البحر مثل البصرة
وانطاكية وطبرستان لقربها من البحر اغلب ما يكون الانسان حتى وقعها المطر والطل والضباب فيعدها
ما يضيق الصدر منه ويلحق النفس ويبل الثياب والامتعة دائما ولو كان السحاب كله قريبا من وجه الارض لاصم
الرعد والبرق بابصار الحيوانات واسماعها ولو كان بعيدا اشد بعد الارتفاع في الهواء حتى لكان يمنع لكانت
الامطار والثلوج مفاجاة والناس والحيوانات غافلون عن الاستعداد للحذر منه مما يكون في ذلك
عظيم عام او لا ترى يا اخي الى فعل الطبيعة وتفكر في العناية الالهية كيف دفعت هذه الاشياء في الهواء
بمقدار الحاجة اليها لا بعيدا مفرطا ولا قريبا جدا اذ كان في كلا الامرين ضرر على الناس والحيوان و
النبات **فصل** في علة كثرة الامطار في الشتاء وقلتها في الصيف وصعود البخارات منفصل ابدا بها
في الصيف اكثر من الشتاء واعلم يا اخي ان لكل كائن تحت الفلك اربع علل لا يكون شيء من الكائنات الا بها
او بجانبيهما احداها علة هيولانية والاخرى علة صورية والاخرى علة فاعلية والرابعة علة تمامية فالعلة الهيولانية للسحاب
والامطار وما يتبعها البخارات الصاعدات كما وصفنا قبل والعلة الفاعلة لها هي الشمس والكواكب بمطارح
شعاعاتها كما تقدم ذكرها والعلة الصورية عند الخارجين وجودها والعلة الفاعلة لذلك وهي الجود والعلة
التمامية تكون الامطار لكيما تبل الارض وينبت النبات ليتغذى منه الحيوان ولما كانت الشمس ستة اشهر
يكون في البروج الشمالية وقرب من سمت هذه البلاد فيحمى جو الهواء السحاب اسند بها فتحلل البخارات
وتدفعها الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب لان الشمس تكون بعيدة من سمت تلك البلاد يبرد جو الهواء و
يكون الشتاء هناك والامطار والغيوم وما يتبعها من حوادث الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر الى البروج
الجنوبية قربت من سمت تلك البلاد وبعدت من البلدان الشمالية وصار الشتاء ههنا والصيف هناك وذلك
دابها دأب الشتاء والصيف والغيوم والامطار وما يتبعها من الحوادث في الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر

الى

الى البروج الجنوبية كرتبة التي تقدم ذكرها وكل هذه تكون في سمت كرة النسيم دون كرة الزمهرير واما الحوادث
التي في سمت كرة الزمهرير فمثل الشهب وانقضاض الكواكب التي تحدث الليالي في اكثر ذلك وربما قل واما علة حدوثها
وما دونها فهو الدخان اللطيف اليابس الصاعد من الجبال والبراري فاذا بلغت تلك المادة في صعودها
الى الفصل المشترك بين كرة الزمهرير وكرة الاثير واستدارت هناك وتكاثفت اشتعلت فيها نار الاثير
كما يشتعل السراج في دخان السراج المطفأ وكما يشتعل نار البرق في البخار اليابس الدهني الذي في خلال السحاب
وكما يشتعل النار في النفط الابيض ثم تنطفئ بسرعة وتطفئ ومما يدل على ان مادتها دخان يابس كدرة ما
يرى منها من الحدب واما كيفية شكل هذه الدخانات اذا صعدت الى هناك واشتعلت فيها النار فانها
اذا اعتبرت بالفكر وجدت تارة كانها العمود مخروطا فاما قاعدتها فما يلي كرة النار ومخروطها فما يلي وجه
الارض ودليل ذلك انها اذا اشتعلت النار فيها ترى عظم الاشتعال ثم لا تزال تصغر وتخرط وتنقل حتى
تنطفئ فيتخيل للناظر انها بارد وهو انما نزل من السماء في حركتها واذا اعتبر بهذا المثال يظن ان بين كرة الزمهرير
وكرة الاثير سطح مستو لحل الاجزاء فيه مشترك وتارة ترى حركتها عند انقضاضها كانها كرة صغيرة فهو ذا يتدحرج
على سطح كرة كبيرة وذلك انا نرى احيانا عند انقضاضها واشتعالها بتدحرج حركتها من الشرق فيمر على سمت
رؤوسنا الى الغرب وتارة يبتدئ من الجنوب فيمر على سمت رؤوسنا الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب
وتارة تنكب هذه الجهات فيتخيلها الناظر اليها كانها كبة من قطن اشتعل فيها النار ثم رمي في الهواء وكلما
اكلها النار تناثر شررها وصغرت حتى تنطفئ ومثالها الكرة التي يلعب بها اصحاب الخيالات بالليل وذلك
انهم يتخذون كرة مجوفة من اديم ويحشونها خراقا ويشعلون فيها النار ويأخذونها في افواههم فاذا نفخوا
ونفخوا رايت النار تخرج من افواههم ومناخرهم ولا يزال ذلك دابهم حتى تفنى تلك المادة وتنطفئ تلك النار
وقد يظن كثير من الناس بان انقضاض هذه الشهب هو كواكب تسقط وترمى بها من السماء في الهواء الى الارض
ويستدلون على صحة ظنونهم الكاذبة بقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
وليس في هذه الاية دلالة على ان الكواكب هي التي ترمى بانفسها لانها لو كانت تنحدر هذا النحو
لا يرى لها العدد والكبار فليس في قوله دلالة على انك ترى نفس القوس بل ترى عنها بالشهاب هكذا
معنى قوله جعلناها رجوما للشياطين اذ يرمون منها بالشهب لان هذه الشهب لا تحدث في الهواء الا
باشراق هذه الكواكب وشعاعاتها في الهواء كما بينا قبل وقد فسرنا معنى هذه الاية واخواتها في رسالتنا
واعلم يا اخي بان اهل صناعة النجوم متفقون على ان هذه الكواكب الثابتة في الفلك الثامن من وراء
فلك زحل الذي هو الكرسي الواسع كما بينا في رسالة السماء والعالم وانما ذكر الله تعالى انها زينة السماء لان
اهل الارض لا يرونها الا دون فلك القمر الذي هو السماء الدنيا ومما يدل على ان هذه الشهب تحدث
قريبة من الارض من فلك القمر سرعة حركتها فانها في لحظة تمر من المشرق الى المغرب او بالعكس ولو كانت
قريبة من فلك القمر لما رايت حركتها بهذه السرعة واعلم يا اخي انها اذا احدثت قربت مقبلة على الناظر
وجاوزت على سمت راسه الى الجانب الاخر واخذت تبعد الى الافق عن الرؤية فيخيل للناظر انها
قد رفضت الى الارض وليس كذلك لانها مادة خفيفة تطلب العلو ولا تزيد اشتعالها الا خفة واما
التي تقع منها على الارض فهي التي تحدث في كرة النسيم يضغطها البرد وبردها الى الاسفل كنار البرق
التي يضغطها السحاب من فوق الى اسفل فاما علة استدارة تلك المادة فهي ان الاجسام السيالة
من شانها ان تتشكل ما لم يمنعها مانع باشكال كرية كما تبين القطر في الهواء لان الشكل الكري افضل
الاشكال كما بينا في رسالة الهندسة واما علة حركتها الى جهة دون جهة بحسب الدافع لها من جهة الفلك
ولسبب هو الريح لانها اسرع حركة من الريح وقد بينا علة حركتها في رسالة الحركات يا اخي وتفكر في هذه
الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف جعلت ورتبت كرة الاثير دون فلك القمر وجعلها نارا لتبلى الاشياء

من عوارضها الدخانات المختلطة الصاعدة في الهواء ونلطف البخارات العفنة الكثيفة لتكون الجو ابدا صافيا
شفافا ولم يجعل تلك الانار مضيئة لانها لو كانت مضيئة كالنيران التي عندنا لمنعت ابصار الحيوان عن رؤية
عالم الافلاك والكواكب ومجاهدة الانسان لان المانع الكون هناك ولم يمنع الرؤية والنظر اليه لكيما تشتاق
النفوس الى المقصود هناك كما وعد تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويصعد روح
المؤمن وذلك منع روح الكافر لا يفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وقد جعلت الحكمة الالهية ايضا الزمهرير حجابا بين كرة بخار الزمهرير وعلى النسيم وبين كرة فوقها
وهو الاثير لكون منع بردها وهج الاثير عن الحيوان والنبات ان يلفحها وبرد البخار ويعقد غيوما لتكون
الامطار ويحيي بها البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كان سببها شعاعات الكواكب
وانعكاسها كما بينا قبل واكثرها واوكدها الشمس فجعلت تارة تغيب ليبرد الجو وتارة تطلع ليسخن
الهواء ولو دامت بطلوعها لدام الاسخان ولازداد الحر وكان عن ذلك فساد كلها وهكذا لو دام مغيبها لبرد
الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلكت الحيوانات والنبات من غاية البرد ولذلك جعل لها ان تميل
تارة الى ناحية الشمال ليكون الصيف هناك والشتاء في الجنوب وتارة الى الجنوب ليكون بالعكس من ذلك
وذلك تقدير العزيز العليم وهذه منة من الله على خلقه وذلك قوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيمة الآيتين وهو قوله افلا تبصرون ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الاية وعلى هذا
القياس لو دام الشتاء او الصيف لكان بوار الحرث والنسل وهلاك الحيوان وكذا لو دامت على سمت واحد وقال
عز وجل والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تارة طالعة وتارة غاربة وتارة مائلة الى الشمال وتارة
الى الجنوب وتارة مرتفعة في الاوج وتارة منحطة الى الحضيض وتارة فوق الارض وتارة تحتها وتارة موازية
للبروج النارية وتارة للهوائية وتارة للمائية وتارة للترابية وتارة للابراج المنقلبة وتارة للثابتة
وتارة لذوات الجسدين وتارة مجتمعة وتارة مفترقة وتارة ناظرة بعضها الى بعض وتارة ساقطة
وتارة متصلة وتارة منفصلة وتارة مقارنة وتارة منصرفة وتارة كالواقفة وتارة راجعة وتارة مستقيمة
وتارة زائدة وتارة ناقصة وتارة محترقة بنورها وتارة في بيوتها وتارة في بيوت غيرها وتارة في
وتارة في الشرف وتارة في الهبوط هذا كله من دورانها واحوالها كل ذلك لاغراض مطلوبة واحوال
معدودة لا يعلمها الا هو ما خلق الله ذلك الا بالحق ولا يحيط اهل صناعة النجوم والخلق
اجمع بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم
وقد ذكرنا طرفا من هذا الجنس من العلم في رسالة الادوار والاكوار وسنة الانموذج والاشارة فانظر
يا اخي فيها وتفكر فيما ذكرنا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيى حيوة العلماء وتعيش
عيش السعداء مع الابرار في دار القرار منعمة ملتذة فرحانة مسرورة ابدا ولا تكن مع الغافلين واخرج
عن عالم الكون والفساد واستعد للرحيل قبل انقطاع المدة وتزود فان خير الزاد التقوى **فصل**
واما الكواكب ذوات الاذناب التي تظهر في بعض الاحيان قبل طلوع الشمس وبعد غروبها فانها الادخنة
الا في كرة الاثير قريبا من فلك القمر ومن الكلام عليه ذلك ودورانها مع فلك القمر تارة بالتقدم على
البروج كسير الكواكب السيارة وتارة بالتاخر كرجوعها فاما مادتها التي تكون منها فهي دخان وبخار
صاف لطيف يصعد الى هناك فيتعقد بقوة زحل وعطارد ويكون شفافا كشفيف البلور اذا
اشرقت عليها الشمس وتنفذ من الجانب الاخر فلا تزال تدور مع الفلك وتطلع وتغيب الى ان يضمحل
وتتلاشى وكل هذه الحوادث التي تحدث في جو الهواء فهي امارات من الله سبحانه بالرخص والخصب والغلاء
والسلامة للناس والحيوان واما انذارات وتخويف من الحدثان والجدب والقحط والغلاء والزلازل
والوباء والموتان والخوف والحروب والفتن ليكون العباد المكلفون يعتبرون بها ويرتدعون عن معاصيه

ويعادون

ويعادون الى الطاعة ويظهرون الدعاء والتضرع والتوبة والندم بالصوم والصلوة ليكون ذلك تنبيها
من الاباء للاولاد ومن العلماء للجهال وتنبيها للغافلين من معرفة الله عز وجل لعلهم يتذكرون كما قال ثم ثم اذا
مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال ثم ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون انظر يا اخي وتفكر
في ملكوت السموات والارض وما في الافاق من الانفس والآيات وقل ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار واشهد معهم كما ذكر الله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط ولا تكن من الذين ذكر الله تعالى بقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون وهم الذين قال الله فيهم ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم صم بكم عمي فهم
لا يعقلون اعاذك الله وايانا ايها الاخ البار الرحيم من رقدة الجهالة والغفلة والعمى وجميع اخواننا حيث
كانوا في البلاد تمت الرسالة والحمد لله كما هو اهله والمدح لرسوله محمد واله الاكرمين الطاهرين الاخيار

هذه رسالة ملقبة بالمعادن وهي الخامسة من القسم الثاني من كتاب الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انا قد بينا في رسالة الاراء والمذاهب ان العالم محدث مبدع مخترع
كائن بعد ان لم يكن وان مبدعه ومخترعه وخالقه ومصوره هو الله تعالى ابدعه كما شاء وكيف شاء فقال
كن فكان كما بينا في رسالة المبادي العقلية وبينا ايضا كيفية فناء العالم وطي السموات والارض وكيفية
نشو الاخرة والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران والوصول الى الجنان ودخولها
وكيفية مجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام في رسالة البعث والقيامة ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة
طرفا من الحوادث التي تكون وتفسد تحت فلك القمر بطول الازمان والدهور والادوار وقد تبين
ببراهين المنطقية والدلائل العقلية ان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها لا يمتزج بعضها ببعض ولا تختلط
اجزاؤها ولا تكون منها شيء غير ما هي عليه بل هي باقية على ما هي عليه بطول الازمان ما الله هو وانها ايضا لا تتغير
ولا تفسد ولا تضمحل ما دامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشاء بارئها ومبدعها ان
تخرجها ان يبطلها دفعة واحدة وعلى التدريج او يوقفها عن الدوران وهو هين عليه وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم **فصل** واعلم يا اخي ان وقوف الافلاك عن الدوران هو
موت العالم وبطلان حيوة الكل ومفارقة النفس الكلية الفلكية للاجسام دفعة واحدة وتلك هي القيامة
الكبرى والبوار الكلي وبطلان الجملة لان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة نفسه جسده
وهو قيامته كما ذكر من مات فقد قامت قيامته وقد بينا في رسالة ان العالم انسان كبير ذو جسد
ونفس وحيوة وعلم يعرف حقيقة ما قلنا من هناك **فصل** واعلم يا اخي ان استحالة الكائنات
الفاسدات التي تحت فلك القمر هي جنس اولها استحالة الاركان الاربعة بعضها الى بعض كما بينا
طرفا من كيفية ذلك في رسالة الكون والفساد ومنها حوادث الجو وتغيرات الهواء كما بينا طرفا منها في
الاثار العلوية ومنها استحالة الكائنات الفاسدات التي تكون وتنعقد في باطن الارض وعمق البحار
وجوف الجبال وهي الجواهر المعدنية كما سنبين طرفا من كيفيتها في هذه الرسالة ومنها استحالة النبات
والاشجار وهو كل جسم يتغذى وينمو كما بينا طرفا منها في رسالة اخرى ومنها استحالة الحيوان وهو كل
جسم متحرك حساس كما بينا طرفا منها في رسالة عدد كرانيات واعلم يا اخي بان هذه الاشياء التي
ذكرنا انها تكون وتحدث وتتغير وتفسد بطول الزمان والدهور وكرور الليل والنهار وتعاقب
الصيف على الاركان الاربعة التي هي الارض والماء والهواء والنار ويكون اختلاف احوالها

موجبات احكام النجوم في القرانات في الالوف والادوار بحسب اشكال الفلك ومسيرات الكواكب ومطارح
شعاعاتها من الاوتاد والآفاق ونريد ان نبين كيفية تكوين المعادن واسرار اختلاف الوانها وجواهرها
وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها اذ قد فرغنا من ذكر ادوار الافلاك وحركات الكواكب و
قرانتها في السنين والدهور وكمية وكيفية تكون في رسالة العلم يا اخي بان لكل كائن وحادث تحت
فلك القمر اربع علل علة فاعلة وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية فالعلة الفاعلة للجواهر المعدنية
هي الطبيعة باذن ربها جل ثناؤه وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية افعالها في رسالة لنا واما علة الهيولانية
للجواهر المعدنية فهي الزيبق والكبريت كما سنبين في هذه الرسالة والعلة الصورية هي دوران الفلك
وحركات الكواكب حول الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض واما العلة التمامية
فهي المنافع التي ينالها الانسان والحيوان جميعا من هذه الجواهر المعدنية باذن الله ثم **فصل**
واعلم يا اخي ان الجواهر المعدنية مختلفة في طباعها وطعومها والوانها وروائحها كل ذلك بحسب اختلاف تربة
معادنها ومياهها وتغيرات اهويتها وذلك ان كرة الارض بجملتها وجميع اجزائها عمقها وظاهرها وباطنها
طبقات معناه ساق فوق ساق متلبدة منعقدة مختلفة التركيب والخلقة فيها صخور وجبال صلبة و
احجار وجلاميد صلبة وحصاة ملس ورمال جريشة وطين وخبوز تراب لين وسباخ ومتربح مختلطا بعضها
ببعض او متجاورة كما ذكر الله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وهي مختلفة الوانها وطعومها وروائحها
فمن ترابها وطينها واحجارها حمر وبيض وسود وخضر وزرق وصفر كما ذكر جل ثناؤه تعالى ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن ترابها وطينها ما هو عذب مذاقها او مر طعمها او مالح او
عفص او حلو او حامض ومنها ما هو طيب رائحتها او منتنة رائحتها ومع ذلك كله فان الارض بجملتها كثيرة الخلخل
والثقب والتجاويف والعروق والجداول والانهار تحتها وخارجها كثيرة الاهوية والمغارات والكهوف
والتجويفات فكل هذه مملوءة من الرياح والمياه والبخارات وتكون طعوم تلك المياه وروائحها وغلظها و
لطافتها وثقلها وخفتها بحسب تربة بقاعها وطيب مكانها ومجاورة منبعها واعلم يا اخي بان الجواهر المعدنية
ثلاثة انواع فمنها ما يكون في التراب والطين والارضين السبخة ويتم نضجها في السنة او اقل منها كالكباريت و
الاملاح والشبوب والزاجات وما شاكلها ومنها في قعر البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها في السنة او اكثر كالدر
والمرجان فان احدهما نبات معدني والآخر حيوان صدفي وهو الدر ومنها ما يكون في جوف الاحجار وكهوف
الجبال وخلل الرمال ولا يتم نضجها الا في السنين كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وما شاكلها و
منها ما لا يتم نضجها الا في عشرات السنين كالياقوت والزبرجد والعقيق وما شاكلها ونريد ان نبين ونصف
من كيفية تكوين كل نوع من هذه طرفا ليكون دلالة على سائرها ولكن نحتاج قبل وصفنا هذه الاشياء
ان نذكر صورة الارض وكيفية قسمة ارباعها وصفات تلك الارباع كيف تتغير احوالها وكيف تتبدل صفاتها
في الدهور والازمان الطوال فنقول ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار والعمران
والخراب هي كرة واحدة معلقة في الهواء في مركز العالم باذن الله كما بينا في رسالة الجغرافيا فاما الآن
فنقول ان الارض بجملتها تنقسم نصفين اثنين نصفا جنوبيا ونصفا شماليا وظاهر كل نصف منها ينقسم نصفين
اثنين فيكون جملتها اربعة ارباع كل ربع منها موصوف باربعة انواع فيها مواضع هي براري وقفار وفلوات
وخراب ومنها مواضع البحار والآجام والغدران ومنها مواضع الجبال والتلال والارتفاع والانخفاض ومنها
مواضع المراعي والقرى والمدن والعمران اعلم يا اخي ان هذه المواضع تتغير وتتبدل على طول الدهور فيصير
مواضع الجبال براري وفلوات ويصير مواضع البراري بحارا وغدرانا وانهارا ويصير مواضع البحار
تلالا وسباخا واجاما ورمالا ويصير مواضع العمران خرابا ونحتاج ان نذكر طرفا من كيفية هذه الاوصاف
اذ كان هذا الفن من العلوم الغريبة البعيدة من افكار كثير من العلماء الرياضيين فضلا عن غيرهم اعلم يا اخي

كل ٣٠٠٠ سنة تنتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها من البروج ودرجاتها وفي كل
٩٠٠٠ سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفي كل ٣٦٠٠٠ سنة يدور في البروج الاثني عشر
دورة واحدة فبهذا السبب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد وتختلف
تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء او بالزيادة والنقصان وازالة من الحرارة
والبرودة او اعتدالهما ويكون هذه اسبابا وعللا لاختلاف ارباع الارض وتغير اهوية البلاد والبقاع
وتبدلها بالصفات من حال الى حال ليعرف حقيقة ما قلنا الناظرون في علم المجسطي وعلوم الطبيعيات
بهذه العلل والاسباب مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا ومواضع البراري بحارا ومواضع البحار
براري وجبالا ليعرف حقيقة ما قلنا وحقيقة ما ذكرنا الناظرون في علم الطبيعيات والالهيات الباحثون عن
علل الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وكيفية تغيراتها ولكن نريد ان نصف طرفا من كيفية تكون
الجبال في البحار وكيفية تغير الطين اللين احجارا وكيف تكسر الاحجار فيكون منها حصى ورمالا وكيف يحملها
سيول الامطار الى البحار في جريانها الى الاودية والانهار وكيف ينعقد من ذلك الطين والرمال في قعور
البحار حجارة وجبال **فصل** اعلم يا اخي بان البحار هي كالمستنقعات على وجه الارض وان الجبال انما
هي كالمسنيات والمرتدات لها لتنفصل البحار بعضها من بعض كي لا يكون وجه الارض كله مغطى بالماء وذلك
انه لو لم يكن الجبال على وجه الارض وكان وجهها مستديرا املس لكانت مياه البحار تنبسط على وجهها
وتغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها كاحاطة كرة الهواء بالارض كلها والبحار وكان وجه الارض كلها
بحرا واحدا ولكن الحكمة الالهية والعناية الربانية اقتضتا ان يكون وجه الارض بعضها مكشوفا ليكون
مسكنا للحيوان البري وبعضها منابت العشب والاشجار والزروع اذ كانت هذه غذاء للحيوان ومادة
للاجساد وكل ذلك تقدير العزيز العليم واعلم يا اخي بان الاودية والانهار كلها تبتدئ من الجبال
والتلال وينتهي مسيلها وجريانها نحو البحار والآجام والغدران وان الجبال من شدة اشراق الشمس والقمر
والكواكب عليها بطول الازمان والدهور ونشفها رطوباتها تزداد جفافا ويبسا وتنقطع وتتكسر وتصير احجارا
عند الصواعق فتصير احجارا وصخورا وحصى ورمالا ثم ان الامطار وسيولها تحط تلك الصخور والاحجار
والرمال الى بطون الاودية والانهار ويحملها شدة جريانها الى البحار والغدران والآجام وان البحار
من شدة امواجها واضطرابها وفورانها تبسط تلك الرمال والطين والحصى في قعرها ساقا على ساق
بطول الزمان والدهور ويتلبد بعضها فوق بعض وينعقد وينبت في قعور البحار جبال وتلال وربما
كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص الرمال في البراري والقفار واعلم يا اخي بانه كلما انعقدت في قعور
البحار من هذه الجبال والتلال التي ذكرنا انها تنبت في الماء فان الماء يرتفع ويطلب الاتساع وينبسط
على سواحلها نحو البراري والقفار وتغطيها بالماء فلا يزال ذلك دأبها بطول الزمان حتى يصير مواضع
البراري بحارا وهكذا لا يزال الجبال تتكسر وتصير احجارا وحصى ورمالا وتحملها سيول الامطار وتجريها
الى الاودية والانهار ويجريانها نحو البحار وينعقد هناك كما وصفنا وتنخفض الجبال الشامخة وتقصر حتى
تستوي مع وجه الارض وهكذا لا يزال ذلك الطين والرمال ينبسط في قعور البحار ويتلبد وينبت
منها التلال والروابي والجبال وينضب عن ذلك المكان الماء حتى يظهر تلك الجبال وتنكشف تلك
التلال ويصير منها آجام ينبت فيها القصب والدغل ولا يزال السيول تحمل الى هناك الطين والرمال و
الوحول حتى تجف تلك المواضع وتنبت هناك الاشجار والعشب والحشيش وتصير مواضع للسباع والوحوش
ثم يقصدها الناس لطلب المنافع والمرافق من الحطب والقصب وتصير مواضع للزرع والغرس وابنية
القرى والمدن ويسكنها الناس واعلم بان هذه البحار التي ذكرنا بانها كالمستنقعات على وجه الارض
وبينها جبال شامخة وهي كالمسنيات لها فهي متصلة بعضها ببعض اما بخلجان بينها على ظاهر الارض واما

لها عروق في باطن الارض وان في وسط هذه البحار جزائر كثيرة كبار او صغار فيها عامرة بالناس فيها مزارع وقرى
ومدن وممالك وبها انهار وقفار وفيها جبال وآجام فيها سباع ووحوش وانعام وانواع من الحيوانات لا
يعلم كثرتها الا الله وفي وسط تلك الجزائر بحيرات صغار وكبار وانهار وعيون وآجام فمنها ما مياهها عذبة
ومنها مالحة شديدة الملوحة ومنها شديدة المرارة ومنها ما هو صافي رقيق ومنها عكر غليظ ومنها ما هي ساكنة امواجها ومنها دون
ذلك مختلفة احوالها وصفاتها ونحن نذكر طرفا من عللها ليعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا **فصل**
اما علة هيجانات البحار وانتفاخ مياهها ومدودها على سواحلها وشدة تلاطم امواجها وهبوب الرياح في وقت
هيجانها الى الجهات الخمس في اوقات مختلفة من الشتاء والصيف والربيع والخريف واوائل الشهور واواخرها
وساعات الليل والنهار فهي من اجل ان مياهها اذا حميت من قعرها وسخنت لطفت وتحللت وطلبت مكانا
اوسع مما كان فيه قبل فتدافعت بعض اجزائها بعضا الى الجهات الخمس فوقا وشرقا وغربا وجنوبا وشمالا
للاتساع فيكون في الوقت الواحد على سواحلها امواج مختلفة في جهات مختلفة واما علة هيجانها في وقت
دون وقت فهو بحسب شكل الفلك والكواكب ومطارح شعاعاتها على سطوح تلك البحار في الآفاق والاوتاد
الاربعة واتصالات القمر بها من منازله الثمانية والعشرين كما هو مذكور في كتاب احكام النجوم واما
علة مد وجزر بعض البحار في وقت طلوعات القمر ومغيبه دون جزر غيرها من البحار فهو من اجل ان تلك البحا(ر)
في قرارها صخور صلبة واحجار صلدة فاذا اشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته الى تلك
الصخور والاحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت تلك المياه ورقت ولطفت وطلبت
مكانا اوسع وارتفعت الى فوق ودفع بعضها بعضا الى فوق وتموجت الى سواحلها وفاضت على سطوحها ور
اجعت مياه تلك الانهار التي كانت تنصب اليها الى خلف راجعة فلا تزال كذلك دائما ما دام القمر مرتفعا
الى وتد سمائه فاذا انتهى الى هناك واخذ في الانحطاط سكن عند ذلك غليان تلك المياه وبردت ولطفت تلك
الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عادتها فلا تزال كذلك دائبا الى ان يبلغ القمر الى افق
تلك البحار الغربي منها ثم يبتدئ المد على مثل عادته وهو في افق الشرق فلا يزال كذلك دائبه حتى يبلغ القمر
الى وتد الارض ينتهي المد الى الراس ثم اذا زال القمر من وتد الارض اخذ الجزر الى ان يبلغ القمر الى الافق
الشرقي من الراس فان قيل لم لا يكون المد والجزر عند طلوعات الشمس واشراقها على سطح هذه البحار فقد
بينا علة ذلك في رسالة العلل والمعلولات مشروحا من هناك اشتر واما علة اختلاف تصاريف الرياح
في الجهات الست في اوقات الليل والنهار والشتاء والصيف فقد ذكرناها في رسالة الآثار العلوية
واما الجبال التي ذكرنا فانها كالمسامير للبحار والبرية لانها راسية في الارض اصولها شامخة في الجو رؤوسها
شاهقة في الهواء ارتفاعها ممتدة على وجه الارض اطوالها فان منها ما هو من المشرق الى المغرب ومنها
ما هو من الشمال الى الجنوب ومنها ما هو في تكاوين هذه الجهات مذكورة في جغرافيا بطليموس وما فيها واعلم يا
اخي بان من هذه الجبال التي ذكرنا ما هي صخور صلدة وحجارة صلبة وصفوان املس لا ينبت عليها من النبات
الا شيء يسير مثل جبال تهامة ومنها ما يكون صخور رخوة وطين لين وتراب رمل وحصاة مختلطة بعضها ببعض شا
مخة فوق سافلها متماسكة الاجزاء وهي مع ذلك كثيرة الكهوف والمغارات والاهوية والاودية والعيون
والجداول والانهار والاشجار كثيرة النبت والحشائش مثل جبل فلسطين وجبال اللكام وطبرستان ونحوها
واما الكهوف والمغارات والاهوية التي في جوف الارض والجبال اذا لم يكن لها منافذ يخرج منها المياه
بقيت تلك المياه هناك محبوسة دائما واذا حمي باطن الارض وجوف تلك الجبال سخنت تلك المياه هناك
ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت وطلبت مكانا اوسع فان تكن الارض كثيرة التخلخل تحللت و
خرجت تلك البخارات من تلك المنافذ وان يكن ظاهر الارض شديد الكثافة منضغطا منعها من الخروج
وبقيت محتبسة تتموج في تلك الاهوية لطلب الخروج وربما انشقت الارض في موضع منها وخرجت تلك الرياح

مفاجأة وخسف مكانها وتبع لها دويا وهدة وزلزلة وان لم يجد لها مخرجا بقيت هناك محتبسة وتدوم
تلك الزلزلة الى ان يبرد من تلك المغارات والاهوية ومكث هناك زمانا وكلما طال وقوفها ان دارت
صفا وغلظا حتى تصير زيبقا وجرادا وتختلط مع تلك المغارات تحت حجرا وحرارة المعدن دايبا قد
نضجها وطبخها فيكون منها ضروبا من الجواهر المعدنية المختلفة الطبايع كما سنبين واما علة اختلاف العيون
والينابيع التي في جوف الارض وكهوف الجبال من العذوبة والملوحة او الحموضة او العفوصة او الكبريتية
منها او النفطية او الزيبقية او علة حرارتها في الشتاء وبرودتها في الصيف وما كان على حالة واحدة
في جميع الاوقات فهي بحسب اختلاف تربة بقاعها وتغيرات اهوية اماكنها والعوارض التي تعرض لها وما
يحتاج ان نذكر طرفا من عللها ليكون تنبيها على الباقية فنقول اما علة حرارة مياه اكثر العيون في الشتاء وبردها
في الصيف فهي من اجل ان الحرارة والبرودة متعاقبان لا يجتمعان في مكان واحد في زمان واحد فاذا جاء
الشتاء وبرد الجو هربت الحرارة فاستكنت في باطن الارض فسخنت تلك المياه التي هناك بالحرارة فاذا جاء
الصيف وحمي الجو هربت البرودة واستكنت في باطن الارض فبردت تلك المياه فاما علة حرارة مياه
بعض العيون في الشتاء والصيف على حالة واحدة فهي من اجل ان في باطن الارض وكهوف الجبال مواضع تربتها
كبريتية فتصير تلك الرطوبات التي تنصب هناك دهنية ويكون الحرارة فيها دائما مشتعلة وتجري فيها او فوقها
مياه في جداول وعيون نافذة فتسخن تلك المياه بمرورها هناك وجوازها عليها ثم تخرج وتجري على
وجه الارض وهي حارة حامية فاذا اصابها نسيم الهواء وبرد الجو بردت وربما حدث اذا كانت غليظة و
انعقدت وصارت زيبقا او رصاصا او قيرا او نفطا او ملحا او كبريتا او بورقا او شبا وما شاكل ذلك
بحسب اختلاف البقاع وتغيرات الاهوية واما علة ملوحة مياه عامة البحار فهي عناية من الباري تعالى وحكمة
الهية لما فيه من الصلاح للكل والنفع العموم وذلك ان البخارات المتصاعدة منها في الجو اذا اختلطت اجزاؤها
مع الهواء ومنعت الى الجهات رفعتها ولطافتها ومنعها من العفن والتغير والفساد ولولا ذلك لهلكت الحيوانات
المستنشقة للهواء دفعة واحدة وهكذا ايضا تبين ملوحة مياه البحار من زحل وتغير فيكون ذلك هلاك الحيوان
البحار جملة واحدة ولهذه العلة ايضا تكون شدة امواج البحار في اكثر الاوقات لكي يختلط اعاليها باسافلها و
اسافلها باعاليها لانها لو طال الوقوف غلظت وتغيرت وتعفنت وهلك ما فيها ولهذه العلة ايضا اثر
الشمس والكواكب عليها ان تنضجها بشعاعها لئلا تغلظ وتعفن وكذلك تفعل بالهواء والجو ايضا وذلك انه لولا
مطارح شعاعات الكواكب بالليل لجمد الهواء في المواضع التي لا تطلع عليها الشمس والقمر زمانا كالذي تحت القطب
الجنوبي والشمالي جميعا واما عفوصة مياه بعض العيون فهي من اجل انها تجري اليها من مواضع تربتها زاجية وكذا
حكم ما كان طعمه كبريتيا او نفطيا واعلم يا اخي بان في بعض المواضع يرى من بعيد على رؤوس الجبال وبطون
الاودية نارا وضياء بالليل والنهار دخانا ساطعا في الهواء مرتفعا في الجو وعلتها هو ان في جوف تلك
الجبال كهوفا ومغارات واهوية حارة ملتهبة تجري فيها مياه كبريتية ونفطية دهنية فيكون مادة لها دائما
مثل التي تخرج من صقلية وجبل داهر من خوزستان وفي بعض المواضع جبال تهب اليها رياح لينة وجبال
تهب عليها رياح باردة في اوقات مختلفة وهي الجبال التي يكون عليها الثلوج في ذرواتها وذلك انه يتحلل
من تلك الرطوبات اجزاء لطيفة وتصير بخارا وترتفع في الهواء وتدفعه الى الجهات الخمس او الجهة التي
تليه مثل ما يهب من جبل الثلج الذي بدمشق والذي ببلاد داوردان من جبال الغور وجبل دنباوند وما
شاكلها من الجبال واما الجبال التي تهب اليها رياح لينة في دائم الاوقات فمثل الذي ببلاد باميان وذلك
ان هذا الجبل يخرج من اسفله عيون كثيرة وحوله مروج كثيرة ويجري الى تلك المروج انهار وجداول من
هذا الجبل من غير ان يرى عليه ثلوج كثيرة او امطار بل يوجد ان تهب اليه ابدا رياح لينة فهذا دليل على
ان في جوف هذا الجبل مغارات وكهوفا واهوية باردة مفرطة البرد وحيثما الهواء فيصير ماء ثم ينجلب الى اسفله

وهي من ماء صبيبة ويجري منها تلك العيون والجداول إلى تلك المروج والآجام والبراري والقرى وينتفع الناس
بها وسائر الحيوانات من الوحوش والسباع والأنعام والطيور التي هناك إذ كان هذا الجبل بعيدا من البحار
ولعل العمران لم يتصل إلى هناك لطول المسافة وإذا تأملت يا أخي الذي ذكرنا تبينت عناية الباري
جل جلاله وتدبيره لخليقته وحسن سياسته لهم وشفقته عليهم وكثرة ما أزاح العلل بهم من وجوب المنافع
إليهم من كل الوجوه الممكنة من المصالح التامة منها الفاضلة **فصل** واعلم يا أخي بأن الأودية والأنهار
أكثرها يبتدئ من الجبال والتلال وينتهي جريانها نحو البحار والآجام والغدران والبطائح والبحيرات فمنها
ما هي أنهار طوال الجريان من المشرق إلى المغرب كنهر جيحان فإنه يبتدئ من جبال باميان وجبال
غور ويمر نحو المغرب إلى ... ثم إلى بحر جرجان ومنها ما يجري نحو المشرق كالرس والكر وهما نهران
ببلاد أذربيجان ابتداؤهما من جبال الروم ويجريان متوجهين نحو المشرق إلى بحر طبرستان ... ومنها ما يجري
من الجنوب نحو الشمال كنيل مصر فإنه يبتدئ من جبال القمر من وراء خط الاستواء ويمر جريانه متوجها نحو الشمال إلى أن
ينصب في بحر الروم ومنها ما جريانه من الشمال إلى الجنوب مثل دجلة فإنه يبتدئ من جبال ... ويمر
جريانه متوجها إلى الجنوب حتى ينصب في بحر فارس بعبادان ومنها ما جريانه في عدة تكسيرات مثل نهر
مثل جيحون خراسان والفرات وذلك أن جيحون يبتدئ من جبال الصغانيان ويمر بين المغرب والشمال و
ينصب في بحر جرجان شمال بلاد خوارزم والفرات يبتدئ من جبال الروم ويمر بين المشرق والجنوب وينصب
في بحر فارس بعبادان وأما علة مد وجزر أكثر الأنهار التي جريانها من الشمال إلى الجنوب في أيام الربيع فهي
من أجل أن الثلوج إذا كثرت في الشتاء على رؤوس الجبال الشمالية ثم حمي الجو وقربت الشمس من رؤوسها ذابت
تلك الثلوج وسالت منه الأودية والأنهار وأما علة مد نيل مصر في أيام الصيف فهو من أجل أن
هذا النهر يجري من الجنوب إلى الشمال ومبدأ جريانه من وراء خط الاستواء ويكون الشتاء عندنا صيفا
هناك والصيف عندنا شتاء فيكون في ذلك الوقت كثرة الأمطار هناك ومد الأنهار وعظمها
وهو أقبل بطلوع الشمس عليها وكل نهر يتمم جريانها السوادات والمزارع والمدن والقرى وما
يفضل من مياهها ينصب إلى البحار والآجام والبطائح والبحيرات ويمتزج بمياهها عند ... كانت أو
مالحة وإذا أشرقت عليها الشمس والكواكب سخنها وجب ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت
في الهواء وتوجهت إلى الجهات ويكون منها الرياح والغيوم والضباب والطل والندى والصقيع و
الأمطار والثلوج والبرد على رؤوس الجبال والبراري والعمران والخراب فأما الأمطار التي تكون في
رؤوس الجبال فإنها تغيض في شقوق تلك الجبال وخللها أو تنصب إلى مغارات وكهوف في أجوافها
وتمتلئ ويكون في أسافل تلك الجبال منافذ ضيقة تخرج منها تلك المياه وتجري وتجتمع وتصير أودية و
أنهارا ... وتذوب تلك الثلوج على رؤوس تلك الجبال وتجري إلى تلك الأودية والأنهار ويرجع
جريانها راجعة نحو البحار ثم يكون منها البخارات والرياح والغيوم والأمطار كما كان في العام الأول
وذلك تقدير العزيز العليم **فصل** وإذ قد فرغنا من ذكر صورة الأرض ووصف الجبال والبراري
والبحار واختلاف تربة البلاد ومياهها فنقول الآن إنه ليس من جبل من الجبال ولا بحر ولا برية ولا
جزيرة ولا نهر ولا بلد ولا بقعة من بقاع الأرض لا صغيرة ولا كبيرة لا ظاهرا ولا باطنا إلا ولها خاصية
ليست لأخرى أو عدة خواص في خاصيته لبلد أو بقعة بعينها أنه يكون هناك ضرب من الجواهر المعدنية
أو عدة ضروب أو ينبت نوع من النبات أو يتولد جنس من الحيوانات لا يكون في بلد آخر ولا ينبت
في بقعة أخرى ولا يتولد الأمثال مثال ذلك أن لا يتولد الفيلة إلا في جزائر البحار الجنوبية تحت
مدار برج الحمل وكذلك الزرافة لا يتولد إلا في بلاد الحبشة والنوبة والبجاه ... والسنجاب لا يتولد
إلا في البراري الشمالية وأما الصقور والنسور والبزاة وما شاكلها من أنواع الطيور فإنها لا تفرخ

إلا في رؤوس الجبال الشامخة والقطا والنعام لا تفرخ إلا في البراري والقفار والفلوات والبطوط والكركي
وأمثالها من الطيور لا تفرخ إلا على سواحل البحار وشطوط الأنهار والبطائح والآجام والعصافير والفواخت
وما شاكلها من الطيور لا تفرخ إلا في الأشجار والدغال والقرى والبساتين وعلى هذا المثال حكم النبات
فإن النخل والموز لا ينبتان إلا في البلدان الدفئية والأرضين الملسة الرخوة والجوز واللوز والفستق
وأمثالها لا ينبت إلا في البلدان الباردة والجبلية والقصب والعليق لا ينبتان إلا في البراري والقفار والقصب والصفصاف
على شطوط الأنهار وعلى هذا حكم سائر النبات وهكذا أيضا حكم الجواهر المعدنية لكل نوع منها بقعة
وتربة معروفة لا يكون إلا هناك فإنه لا يكون الزئبق إلا في البراري الرملة والجبال والأحجار الرخوة والفضة والذهب
والحديد والنحاس وأمثالها لا يكون إلا في جوف الجبال والأحجار المختلطة بالتراب اللينة والكباريت لا
تكون إلا في الأرضين الندية والتراب اللينة والرطوبات الدهنية والأملاح لا تنعقد إلا في الأرضين
السبخة والبقاع النشورجية والجص والإسفيداج لا ينبت إلا في الأرضين الرملة المختلطة بالحصا والزجاج
لا يكون إلا في التراب العفص القشف وعلى هذا القياس حكم سائر أنواع الجواهر المعدنية **فصل**
واعلم يا أخي بأن الجواهر المعدنية كثيرة الأنواع لا يحصي عددها إلا الله تعالى ولكن منها ما يعرفه الناس ومنها
ما لا يعرفون وقد ذكر بعض الحكماء ممن كانت له عناية بالنظر في هذا العلم والبحث عن هذه الأشياء أنه قد عرف
وعدد منها نحوا من سبعمائة نوع كلها مختلفة الطباع والشكل واللون والطعم والرائحة والثقل والخفة والرزانة
والنعمة ونحن نذكر منها طرفا ليكون دلالة على الباقية وقياسا عليها فنقول إن من الجواهر المعدنية ما هو
حجرية صلبة ولكن يذوب ويجمد إذا ترك مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والأسرب والرصاص وما
شاكلها ومنها ما هو حجرية صلبة لا تذوب إلا بالنار الشديدة ولا ينكسر إلا بالماس كالياقوت والعقيق و
منها ترابية رخوة لا تذوب ولكن تنحل كالأملاح والزاجات والطلق ومنها مائية رطبة تفر من النار كالزئبق
ومنها هوائية دهنية تأكلها النار كالكبريت والزرنيخ ومنها نباتية كالمرجان ومنها حيوانية
كاللؤلؤ ومنها طل منعقد كالعنبر والفاد زهر وذلك أن العنبر إنما هو طل يقع على سطح ماء البحر ثم ينعقد
في مواضع مخصوصة في زمان معلوم وكذلك الفاد زهر أيضا فإنه طل يقع على بعض الأحجار ثم يرشح في خللها
فيتصل بها وينعقد هناك وفي بقاع مخصوصة وفي زمان معلوم كما أن الترنجبين أيضا يقع على نوع من
الشوك وهكذا اللك فإنه طل يقع على نبت مخصوص في زمان معلوم وينعقد عليه وكذلك الدر فإنه طل
يرشح في أصداف نوع من الحيوان البحري فيغلظ ويجمد وينعقد فيه وكذا المومياي طل يرشح في صخور ثم يغلظ هناك
ويصير ماء حمأ يرشح من سقف كهف ويجمد وينعقد والطل هو رطوبة مائية صافية من برد الليل ويقع على النبات
والشجر والحجر والصخور وعلى هذا القياس حكم جميع الجواهر المعدنية فإن مادتها الأصلي رطوبات ومياه و
بخارات تنعقد بطول الوقوف ومر الزمان في البقاع المخصوصة بها فقد تبين بما ذكرنا أن الجواهر المعدنية
كلها مع اختلاف أنواعها وطبائعها وألوانها وطعومها وروائحها وثقلها وخفتها وصلابتها ورخاوتها ولينها
وخشونتها وخواصها ومنافعها ومضارها مركبة كلها ومؤلفة من أجزاء ترابية صلبة ثقيلة مظلمة كثيفة
أو من أجزاء مائية رطبة سيالة متساوية بين الخفة والثقل أو من أجزاء هوائية خفيفة لينة دهنية صافية
نيرة أو من حرارة قوية أو ضعيفة منضجة أو معصرة من الطبع على نسبة فاضلة أو دون ذلك من المناسبات
لتأليفها وهي اثنا عشر مرتبة مضروب في أربع طبائع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة تكون
ثمانية وأربعين مرتبة هذا هو الطول مضروب في نفسه ٢٣٠٤ هذا هو العرض مضروب في عمق
١١٠٥٩٢ وفي نفسه ٥٣٠٨٤١٦ هذا هو الكعب ... ونحتاج أن نشرح هذا الباب لأنه أصل في
معرفة كيفية تكوين المعادن اعلم يا أخي أن تلك الرطوبات المختلفة بطن الأرض والبخارات المحتقنة هناك
إذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وتصاعدت علوا إلى سقوف تلك الأهوية والمغارات

واختلطت بتربة تلك البقاع وطبخها ومكثت هناك زمانا وحرارة المعدن دائما في نضجها وطبخها وهي يصفو وتلطف
وتزداد غلظا وثقلا وتصير تلك الرطوبات بامتزاجها من الاجزاء الترابية وما ياخذ من ثقلها وغلظها
وانضاج الحرارة وطبخها اياه زيبقا رجراجا وتصير تلك الاجزاء الهوائية الدهنية وما يتعلق بها من
الاجزاء الترابية وطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محرقا فاذا اختلطت اجزاء الكبريت والزيبق مرة
ثانية تمازجت واختلطت وانعقدت والحرارة دائبة في طبخها ونضجها ينعقد عند ذلك منها ضروب الجواهر
المختلفة وذلك انه اذا كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلطا امتزاجا وكان مقدارهما على النسبة
الافضل وانعقدت وامتصت الكبريت رطوبة الزيبق ونشفت نداوته وكانت حرارة المعدن على الاعتدال
في طبخها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد او اليبس قبل انضاجها انعقدت من ذلك على طول الزمان
الذهب الابريز وان عرض لها عارض البرد قبل النضج صار فضة بيضاء وان عرض لها اليبس من فرط
الحرارة وزيادة الاجزاء الارضية انعقدت نحاسا احمر وان عرض لها البرد قبل ان يتحد اجزاء الكبريت
بالزيبق قبل النضج انعقد منه رصاصا قلعيا وان عرض لها البرد قبل النضج وكانت اجزاء الترابية اكثر صار
حديدا اسود وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منها الاسرب وان افرطت
الحرارة فاحرقته صار كحلا وعلى هذا القياس تختلف الجواهر المعدنية باسباب عارضة خارجة من الاعتدال
وعن النسبة الافضل من زيادتها الكبريت والزيبق او نقصانها او افراط الحرارة او نقصانها او برد المعدن
قبل نضجها او حرها وجفافها من الاعتدال وعلى هذا القياس حكم الجواهر الذائبة فاما الجواهر الحجرية مثل
البلور والياقوت والزبرجد والعقيق وما شاكلها من اللآلي لا تذوب بالنار فانها تنعقد من مياه
الامطار والانداء التي ترشح في تلك المغارات والكهوف والاهوية التي بين الجبال الصلدة والاحجار
الصلبة وليس لها لطافة من الاجزاء الترابية والطين بل بطول الزمان كلما طال وقوفها هناك ازدادت
المياه صفاء وصفاء وغلظا وحرارة المعدن دائما في طبخها ونضجها حتى تنعقد وتصير حجارة صلبة صافية
ويكون الوانها وصفاءها وزينتها بحسب انوار تلك الكواكب المتولية لتلك الجنس من الجواهر ومطارح
شعاعاتها على تلك البقاع المختصة بها كما سنبين في رسالة النبات وذلك ان لون الياقوت الاصفر
والذهب الابريز ولون الزعفران وما شاكلها من الالوان منسوبة الى نور الشمس وبريق شعاعها وكذلك
بياض الفضة والملح والبلور والقطن وما شاكلها من الالوان منسوبة الى نور القمر وبريق شعاعه وعلى
هذا المثال سائر الالوان لكل نوع منسوب الى كوكب من الكواكب السيارة والثابتة مذكور ذلك في كتب
احكام النجوم كما قيل ان السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشتري والزرقة للزهرة والصفرة للشمس
والبياض للقمر والملونة بالالوان لعطارد واما حكم الجواهر الترابية في كيفية تكونها فهو ان تلك المياه اذا
اختلطت بتربة البقاع وعملت فيها حرارة المعدن تحللت اكثر تلك الرطوبات وصارت بخارا وارتفعت
في الهواء كما ذكرنا قبل وما بقي منها محبوسة ملازمة للاجزاء الترابية محتقنة بها عملت فيها الحرارة فضل
نضجها وطبخها حتى تغلظ وتنعقد فان تكن تربة تلك البقاع سبخة تكونت منها ضروب الاملاح و
البوارق والشوب وان تكن تربة البقاع عفصة انعقدت منها ضروب الزاجات الاصفر والاخضر و
القلقطار وما شاكلها وان تكن تربة البقاع صافيا وربما الاودية مختلطة انعقدت منها الحبق والاسفيداج
وما شاكلها وان تكن تربة البقاع رمالا وطينا حرا انعقدت منها الكمأة ونبتت ضروب العشب والحشائش
والكلأ والاشجار والزرع **فصل** اعلم يا اخي ان النار هي الحاكم من الجواهر المعدنية والحكم
عليها كلها والفرق بينها بين ما كان من جنسها فانها هي التي لا تنقصه النار ان تفرق بين اجزائها
مثل الذهب والياقوت لشدة اتحادها بعضها ببعض وامتزاج اجزائها برطوبة واما علة احتراق
بعض الجواهر المعدنية واكل النار لها وسرعة اشتعالها فيها كالكبريت والزرنيخ والقير والنفط وما شاكلها

من المعدنيات فهي من اجل ان الاجزاء الهوائية الدهنية المتعلقة بالترابية غير متحدة بها والاجزاء المائية
متبلدة معها وهي غير نضيجة ايضا ولا متحدة بها فاذا اصابتها حرارة النار ذابت بسرعة وتحللت وصارت دخانا
وبخارا وفارقت الاجزاء الترابية وارتفعت في الهواء واختلطت بها وتفرقت بين اجزاء الهواء فاما اذا
قيل ما العلة في ان الذهب يذوب ولا يحترق والياقوت لا يذوب ولا يحترق فنقول اما علة ذوبان
الذهب فهو من اجل الرطوبة الدهنية المتحدة بالاجزاء الترابية فاذا اصابتها حرارة النار ذابت ولانت وسالت
فيما بين الاجزاء الارضية معها واما انه لا يحترق فمن اجل ان الاجزاء المائية المتحدة بالترابية والهوائية فانها
تقابل النار وتدفع عن جسدها الترابية وهج النار وبردها ورطوبتها واذا اخرجت من النار جمدت تلك
الاجزاء الهوائية الدهنية وغلظت الاجزاء المائية وانعقدت وصارت الاجزاء الارضية كما كانت
وعلى هذا القياس حكم سائر الاجسام الذائبة واما الياقوت فلان اجزاءه مائية غلظت وصفت بطول
الوقوف بين الصخور والاحجار ونضجت بدوام طبخ حرارة المعدن لها فاتحدت اجزاؤها وثبتت فصارت
لا تذوب بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنية واما علة صفائه فمن اجل انه ليس فيه اجزاء ترابية مظلمة وانما
كلها اجزاء مائية وغلظت وصفت ونضجت وجمدت وثبتت فلا تقدر النار على تفريق اجزائها لشدة اتحادها
وبينها واما علة سرعة ذوبان بعض الاجسام واحتراقها مثل الرصاص والاسرب فمن اجل ان الاجزاء المائية
والهوائية غير متحدة بالاجسام الترابية واما سوادها فمن اجل انقطاع نضجه وثقلها من اجل كثرة الاجزاء
الارضية فيها **فصل** اعلم يا اخي ان لهذه الجواهر خواص كثيرة وطباع مختلفة فمنها متضادة متنافرة
ومنها متشاكلة متآلفة ولها تأثيرات بعضها في بعض منفعة اما جذبا او امساكا او دفعا ونفورا ولها
ايضا شعور خفية وحس لطيف كالنبات والحيوان اما شوقا ومحبة واما بغضا وعداوة ولا يعلم
كنه عللها احد الا الله عز وجل ما الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الحكماء في كتاب الاحجار
وقولهم لها ان طبيعة ما تألف طبيعة اخرى وطبيعة تلزق بطبيعة وطبيعة تأنس بطبيعة وطبيعة تنتبه
بطبيعة وطبيعة تقهر طبيعة وطبيعة تقوى على طبيعة وطبيعة تضعف عن طبيعة وطبيعة تهرب عن طبيعة و
طبيعة تحب مع طبيعة وطبيعة تلعب مع طبيعة وطبيعة تفسد طبيعة وطبيعة تبغض طبيعة وطبيعة
تحرم طبيعة وطبيعة تربي طبيعة وتبغض طبيعة وطبيعة تمازج طبيعة فاما الطبيعة التي تألف طبيعة
اخرى فمثل الالماس اذا قرب من الذهب الرزين به وامسكه ولهذا انه لا يوجد الالماس الا في معدن
الذهب وادي في ناحية المشرق ومثل طبيعة حجر المغناطيس والحديد فان الحديد من الحجر بابان سلبا
ومن طبيعتها الفة واشتياق فانه اذا قرب الحديد من هذا الحجر حتى يشم رائحته ذهب اليه والتزق به وجذبه
الحجر الى نفسه وامسكه كما يفعل العاشق بالمعشوق وهكذا يفعل الجاذب للحم والحجر الجاذب للشعر والجاذب
للتبن وعلى هذا المثال ما من حجر من الاحجار المعدنية الا وبين طبيعته وبين طبيعة شيء آخر الفة واشتياق
عرفت الناس ذلك او لم يعرفوه واعلم يا اخي ان مثل افعال الاحجار بعضها في بعض كون تاثيرات الادوية
في العضو العليل وذلك ان من خاصية كل عضو عليل اشتياقه الى طبيعة الدواء المضادة لطبيعة العلة
التي به فاذا حصل الدواء بالقرب من العضو العليل واحس به جذبته القوة الجاذبة الى ذلك العضو و
امسكته الماسكة واستعانت القوة المدبرة بطبيعة الدواء على دفع طبيعة العلة المولدة وقويت عليه
وغلبتها ودفعتها من العضو العليل كالمعين ويدفع المحاربا والمقاتل والمخاصم بقوة من يعينه على خصمه
وعدوه ويدفعه عن نفسه وهذا من اتقان حكمة اسرع صنعه والطف تدبيره بخلقه من الحيوان وحسن
صنيعه ان جعل لكل داء عارض دواء شافيا ثم الهمها اياه كما ذكر بقوله على لسان نبيه محمد حكاية عن موسى
عليه السلام لما قال له فرعون فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعني
وصور رسمها وعرفها منافعها ومضارها ومراعيها وانكحتها وحفظها ودعاها ودبرها وساسها كيف شاء تبارك

فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين واما الطبيعة التي تعتهر لطبيعة اخرى فمثل طبيعة السنباذج التي باكل الاجساد عند الحك وتلينها وتجعلها ملسا ومثل طبيعة الاسرب الرخو الذي تقطع الالماس القاهر لسائر الاحجار الصلبة وذلك ان الالماس لا يعتمر شي من الاحجار وهو قاهر لها كلها حتى لو انه ترك على السندان وطرق بالمطرقة لدخل في احدهما ولم ينكسر وان جعل بين صفيحتين من اسرب وضرب عليهما تفتت ومثل طبيعة الزيبق الطيار الرطب القليل الصبر على حرارة النار اذا طلي على الاحجار المعدنية اليابسة مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد ليّنها وارخاها حتى يمكن ان يكسر باهون سعي وتفتت قطعا قطعا ومثل الكبريت المنتن الرائحة المسود للاحجار النيرة الرائقة المذهب لالوانها واصباغها ويكسر النار منها حتى يحرق في اسرع مدة والعلة في ذلك ان في الكبريت رطوبة دهنية لزجة جامدة فاذا اصابته حرارة النار ذابت والتزقت باجساد الاحجار وغاصت فيها واذا تمكن النار منها احرقت واحرق معه تلك الاجساد باقيا كان او ذهبا او غيرهما واما الطبيعة التي تزين طبيعة اخرى وتنيرها فمثل النوشادر الذي يغوص في قعر الاجساد ويغسلها من الوسخ واما الطبيعة التي تجتنب طبيعة اخرى فمثل البوارق التي تعين النار على سرعة سبك هذه الاحجار المعدنية الذائبة ومثل الحصا والقلي الحالان على سيل الرمل وتصفيته حتى يكون منه زجاج شفاف ومثل الشوبات والزاجات التي يجلوها وتمزجها وتصبغها وعلى هذا المثال والقياس حكم سائر الاحجار المعدنية في ما بين بعضها في بعض فاما تاثيراتها في اجسام الحيوان فقد ذكرنا ذلك في كتب الطب والادوية والعقاقير واعلم يا اخي ان لهذه الجواهر المعدنية خواص عجيبة وخلقتها وتكونها عجيب فاذا فكر العاقل في عجيب صنعة الباري جل ثناؤه لها واتقان حكمته فيها بقي متحيرا باهتا فزاد بهم شعره فيه وبعينا وحاسما اذا فكر في خلقة الدرة وتكونها وذلك ان هذا الجوهر انما هو ماء ورطوبة هوائية عذبة دهنية جامدة منعقدة بين صدفتين كانما حرفيان مطبقان ظاهرهما خشنان وسخان وباطنهما املسان نقيان ابيضان وفي جوفهما حيوان كانه قطعة لحم خلقها خالقه الرحيم وسكنها قعر البحر المالح وقد ختم تلك الصدفتين على نفسه من جانبين كما يضم الطائر بجناحيه عند السكون عن الطيران مخافة ان يدخل فيهما ماء البحر المالح حتى اذا احس بسكون البحر عن اضطراب امواجه ارتقى من قعره الى اعلاه بالليل في وقت من الزمان معلوم عنده وفتح تلك الصدفتين كما يفتح فرخ الطائر افواههما عند زق الطير لها او كما ينفتح فم الرحم عند الجماع ثم ينزل فيهما من هذا الهوا رطوبة الجو يجتمع منه قطرات من ماء العذب من ذلك الطل والصقيع الذي يقع بالليل على النبت والحشيش فاذا اكتفى ضم تلك الصدفتين على نفسه ضما شديدا مخافة ان يختلط به من ماء البحر المالح فيفسد تلك الرطوبة العذبة بما يخالطها من ملوحته ثم نزل برفق الى قرار البحر فيسكن هناك زمانا فاذا طال الزمان على تلك الرطوبة هناك غلظت وثقلت وصارت في قوام الزيبق وتدحرجت في جوفه بحركته فيصير حبات مستديرات كما يصير الزيبق اذا بدد وتدحرج ثم على مر الزمان يجلد وينعقد ثم يصير درا صغارا وكبارا ذلك تقدير العزيز العليم واعلم يا اخي ان ما كان من الحيوانات وتصفحت الموجودات وبحثت عن الكائنات التي دون فلك القمر وجدت اصغرها جثة واضعفها خلقة واشرفها جوهرا واجلها قدرا واعمها نفعا انظر الى هذه الثلثة الاشياء التي هي الدودة والديباج والعسل ونا لمها فانك تجد هذا عند الناس اجلها قدرا واعمها نفعا وانها لبسا والجهاد وغا فاذا تاملت ما ذكرنا من خلقة هذه الحيوان بيت انها احقر حيوان البحر واضعفها كما ترى النحل اضعف الطيور بنية واضعفها جثة وهكذا دود القز اصغر الحيوانات جثة واضعفها بنية واعلم يا اخي بان الله سبحانه خلق هذه الاشيا المعينة لمنافع الحيوان وبخاصته للناس وجعلهم محتاجين اليها متصرفين فيها منتفعين بها الى حين ما كيما يتفكر العقلاء في كونها وحدوثها وصنعها فيكون تنبيها لهم فيعلمون بان العالم ايضا محدث مصنوع كان بعد ان لم يكن وان كان كبير الجثة عظيم الخلقة طويل العمر كبير البقاء لا يدرى متى كان ولا متى يفسد ويعلمون ان له خالقا خلقه واوجده وصوره وركب افلاكه وادارها واجرى كواكبها ودبرها ومن شعاعاتها نحو المركز

دنوع

ومزج الاركان وزوج الطبايع وولد منها الكاينات الفاسدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن وسخرها للانسان وملكه عليها يتصرف فيها كيف يشاء ويحكم عليها ما يريد بالانتفاع منها او دفع المضار بها وانما احتاج العقلاء الى الاستدلال بالشاهد على الغايب والقياس بالجزء على الكل على ان العالم محدث منذ حين وعقولهم انما فكروا في حدوثه وكونه بعد ان لم يكن وبحثوا من تلك العلة الداعية للصانع الى الفعل بعد ان العالم محدث منذ حين عقولهم انما فكروا في حدوثه وكونه بعد ان لم يكن وبحثوا عن تلك العلة الداعية للصانع الى الفعل بعد ان لم يكن فعل وهي العلة التي تسمى علة التمامية التي من اجلها يفعل الفاعل فعله ولما فكر كثير من العقلاء في هذه العلة وبحثوا عنها لم يعرفوها وهكذا ايضا لما فكروا في ان الفاعل متى فعل وفي اي زمان فعل وفي اي مكان لم يعرفوها ولم يتصوروا ذلك وايضا لما فكروا وطلبوا من اي شي عمله وكيف صوره واين كان من قبل ان يحل الاركان وشكل الافلاك ودور الكواكب وما شاكل هذه المباحث والفكر في اشياء التي لا يمكن الانسان معرفتها الا في قوة نفسه يتصورها فعند ذلك وقعوا في حيرتهم ودعا بهم فكرهم الى القول بقدم العالم وازليته بغير برهان ولا بيان الا اوهاما كاذبة وتخيلات باطلة وتوهمات مموهة وقد علم الله منهم قبل ان خلقهم انهم سيعرض لهم هذه الشكوك والحيرة واراح عللهم بان اراهم اشياء لا يشكون فيها ولا في تكونها وحدوثها الكون ودلهم بها على ما يشاهدونه ويتصورونه من حدوث العالم وصنعته وهي هذه الكاينات الفاسدات من المعادن والنبات والحيوان وجعل ايضا في جبلة العقول ان يعلم ان الصنعة المتقنة لا يكون الا من صانع حكيم وجعل اثار الصنعة باتقان موضع المصنوع يشاهدونه لليلهم ونهارهم من دوران هذه الافلاك وحول المركز وسيران الكواكب بها وتعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف على هذه الاركان الاربعة والتغيرات والاستحالات وتكون الكاينات الفاسدات فكل هذه دلالة للعقول وشواهد من النفوس على حدوث العالم وكونه بعد ان لم يكن اذ لم يوجد في جميع هذه الكاينات الجزوية شي الا من علة فاعلة وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية ونحن قد بينا في رسائل المبادي العقلية ماهية العلل ماهية في حدوث العالم وكونه بعد ان لم يكن فيها من هناك ان شا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا من كيفية تكوين المعادن فنذكر الان ايضا طرفا من انواع جواهرها وخواص انواعها ما ذكرتها الحكماء ونبدا بذكر شرفها الذي هو الذهب والياقوت ثم ساير ما يتلوها نوعا نوعا اما الذهب فهو جوهر معتدل الطبايع صحيح المزاج معتدل في وحدة حدة متجانس بعضه ونعني بالنفس الاجزاء الهوائية وبالروح الاجزاء المائية وبالجسد الاجزاء الترابية ولكن لشدة اتحاد اجزائه وممازجتها لا يحترق بالنار لان النار لا تقدر على تفريق اجزائه ولا تبلغ التراب ولا يصدى على طول الزمان ولا يعرض الافات العارضة وهو جسم لين اصفر اللون حلو الطعم طيب الرايحة ثقيل رزين صفرة لونه من نارية وصفاوه وبريقه من هوائية ولينه من دهنية ورطوبة وثقله ورزانته من ترابية لان كبريته كان نقيا ونقيبة كان صافيا ومزاجهما كان معتدلا وحرارة المعدن طبخها على طول الزمان برفق واعتدال فاذا اصابته حرارة النار ذابت رطوبته ودارت حول جسدها القابل حرارة النار وتدفع عن جسدها احراقها فاذا خرج من النار جمدت تلك الرطوبة واذا طرق تحت المطارق حارا او باردا واتسع في الجهات ورق وامتد ويتخذ منه كالخيوط ويقبل جميع الاشكال من الاواني والحلي وهو يخالط الفضة والنحاس والرصاص في السبك ويفصل عنها اذا طرح عليه الزرنيخ الذهبي كان شي من الكبريت يحرق عنه ولا يحترق واذا سحق منه وادخل في ادوية العين نفع واذا كوي به موضع لم ينفط وكان اسرع للبرء وينفع من المرة السوداء وداء الثعلبة وداء الحية وهو في شبه الشمس بين الكواكب فمن اجل هذه الخصال والفضائل يجمعه الملوك ويدخر في الخزائن ومن اجل هذا يقل وجوده في ايدي الناس ويعز ويكثر اثمانه لا لقلة وجوده ولكن كل من ظفر بشي منه دفنه في الارض وخباه وظن انه يري منه لما عرا الا القليل واما الياقوت فانما اعارصلبة حارة يابسة شديدة اليبس رزينة صافية

مختلفة الالوان احمر واخضر وازرق واصفر واصلها كلها مياه عذبة وقعت في معادنها بين الحجارة الصلبة
والصخور والصوان زمانا طويلا فغلظت وصفت وثقلت وانضجته حرارة المعدن لطول وقوفه فلم تحدث اجزاؤه
وصلبت لا تذوب بالنار لغلظ دهنيته ولا يحترق منها لفظ رطوبته بل تزداد حسنا وبجاسة الاحمر
منه لا يعمل فيه النار ولا يثقب صلابته وبعده الا الالماس والسنباذج بالحك والدلك ومعدنه في البلدان
الجنوبية تحت خط الاستواء وهو قليل الوجود عزيز كثير الثمن لعلة وجوده ومن منافعه ان من تختم بشيء منه
وكان في بلد اصابه الطاعون سلم منها باذن الله تعالى ونبل في اعين الناس وسهل عليه حوائجه وامور معاشه
واما الزمرد والزبرجد فهما حجران باردان يابسان جنسهما واحد يوجدان في معادن الذهب خيرهما واجودهما
اشدهما خضرة وصفاء وشفافا ومن اكثر النظر الى الزمرد ذهب عن بصره الكلال ومن تقلد منه او تختم به سلم
من الصرع والدهنج عند الزبرجد يشبهه في المنظر واذا وقع منه في موضع واحد كثير وكبر لونه ودبت
نقطا ربه واما الذهب فقد تقدم كيفية تكوينه واما خاصيته فانه ينفع من خفقان القلب من الخوف
والجزع الذي يكون من المرة السوداء لانه يطرى دم القلب فيدخل في ادوية العين ويشد اعصاب العين
واذا حل وطلي به برص او بهق ابيض ذهبه وان سقي ذلك الماء من كان به صرع سكنه واما الفضة فانه اقرب
الجواهر الذائبة الى الذهب وهو جسد بارد يابس معتدل فيهما كاد ان يكون ذهبا لولا انه غلب عليه البرد
في معدنه قبل النضج وهو يقوى منه القمر واذا طرح عليه الملح والزاج والماء من عند السبك خالطها واذا خلطت بها
تخلصت منه وهي الكبريت تكسرها الزئبق ويحسن لونها البورق ويعين على سبكها ويدفع عنها احراق النار
لها واذا سحقت وامتزجت الادوية المركبة نفعت من الرطوبات اللزجة وهي تحترق في النار اذا الحت
عليها وتبلى في التراب لطول الزمان واما النحاس فهو حجر حار يابس مزاجه واذا ادني منه الحموضات
امتزج زنجارا والنجادسم واذا طلي النحاس من الزيبق ابيض وكثر وان سبك النحاس وطرح عليه توتيا
شامي وطرح عليه زرنيخ احمر لونه مثل الذهب فاذا ادني من النار اسود لانه هو الفاصل بين الجواهر
المعدنية يفصل بينها الخبث ومرادا من الاكلة والزنجار وان الطاس ستعمل به وحرص لمراض منه بقية
واذا ادنيا وان النحاس من السمك بقيم لها رائحة منتنة وان كبابة النحاس على سمك سوى او
مطبوخ بعرابها للم يعوديتها فلا اما الطاليقون فهو جنس من النحاس طرح عليه ادوية حتى صلب فان
اتخذ منه سكينا او صل اتخذ وجرح به الحيوان احرزه مضرة مفرطة وان اتخذ منه شصا للصيد السمك وعلق
بر لم يكنه الخلاص وان معز الشص وعظم الحوت ومن اصابه وجع اللقوة فيدخل بها الاجهة فيد الضو
ونظر المرآة الطاليقون برئ من اللقوة باذن الله تعالى وان احمي الطاليقون وغمس بالماء لم يقرب ذلك
الماء ذبابة وان عمل منه منقاش ونتف به الشعر من الجسد ودهن الموضع لم يخرج الشعر بعد ذلك في
ذلك الموضع واما القلعي فهو قريب من الفضة في لونه ولكن بانها صفات الرائحة والرخاوة والصرير
وهذه الآفات دخلت عليه وهو في معدنه كما يدخل الآفات على المولود وهو في بطن امه ورخاوته
لكثرة زيبقه وصريره لغلظ كبريته وقلة امتزاجه من بعضه فهو ساف لم ينضج تلف ملك بهم ويبقى رائحة
اهلة ينفعهما خلف دو يعيب الرصاص والمرتشيا والملح والزنجار على ما حكي من الامان لم يطعم فاذا
احرق القلعي وجعل في المرهم الجروح والقروح التي تكون في عين الناس واما الاسرب فهو حجر من
الرصاص ولكنه كبير الكبريت عديم النضج ومنافعه معروفة بين الناس واما الحديد فهو احد انواعه فيه ابن جني
دسته ما اذا اسقي الماء الذي اداد صاحبه وحده ولين ليستغني عنه الصانع ومنافعه بينة ظاهرة لا تستغني الناس
عنه كما لا يستغنون عن النار والماء والملح من الجواهر المعدنية ايضا الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية
نادرة وصفرة ولينا واما الاسفيدروي فهو نحاس ممزوج بالقلعي والمزغ نحاس واسرب لحدا نجح من الاسرب
اذا احرق الاسفيداج من الاسرب بالحموضة الاسرنج منه ومن الكبريت الزنجفر من الزيبق والكبريت والنحاس

كن النحاس

من النحاس بالحموضات والمرتك من الاسرب فاما منافعها في هذه الاحجار ومضارها فهي معروفة بين الناس
وقد ذكرت في كتب الطب شرحها ومن الجواهر المعدنية الزئبق والكبريت فاما الكبريت فهو حجر دهني
لزج ملتزق بالاحجار عند ذوبانها ويحترق بالنار ويحرق الاحجار معه لانه دهن كله واما الزئبق فهو
رطب سيال يطير اذا اصابه حرارة النار وهو يخالط الاجسام المعدنية بالتدبير ويحيها ويكسرها وكيف
فاذا اصابت تلك الاجسام حرارة طار الزئبق ورجع الحال الاولى صلبة كما كانت ومثله مع هذه
الاحجار كمثل الماء مع الطين اليابس اذا رش عليه الماء استرخى ونفث واذا اصابته حرارة النار او
حرارة الشمس جف وعاد كما كان اولا واعلم يا اخي بان الكبريت والزئبق اصلان الجواهر المعدنية الذائبة
كما ان التراب والماء اصلان للاجسام الصناعية كاللبن والاجر والكيزان والقصاع والقدور وكل ما
يعمل من الطين وقد تقدم ذكر كيفية تكون الجواهر الذائبة وعلل اختلاف طبائعها وصفاتها في فصل
قبل هذا ومن الجواهر المعدنية ايضا انواع الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فمنها عذب كالملح الطعام
والاندراني ومنها مر كالملح الصناعة ومنها حار كالنوشادر ومنها قابض كالشبوب والزاجات ومنها
كالنفطي والهندي ومنها بوارق الخبز ومنها شوارج نضج الكلس اعني ومنها ملح القلي والنورة والرماد
البول يستعملها اصحاب الكيميا وكل هذه رطوبات ومياه مختلطة بتربة بقاع الارض وحرها حرارة الشمس او
النار او حرارة المعدن وتنعقد وتصير املاحا وشبوبا وبوارق وضروب الزاجات ومن الجواهر المعدنية
انواع الزرانيخ والمرتشيا والمغنيسيا والسادنج والكحل والتوتيا ومنها الزجاج والبلور والميناء والطلق
والحجر العتيق والفيروزج والسبادق والجزع واللازورد والفروي والدهنج ومنها القير والنفط و
الحق والاسفيداج وما شاكلها واعلم يا اخي بان لكل نوع من هذه الجواهر خواص ومنافع ومضار تركنا
ذكرها مخافة التطويل اذ قد ذكرها الحكماء في كتبهم وهي موجودة في ايدي الناس ولكن نذكر من خواص بعضها
طرفا لكون دليلا على الباقي الذي لم نذكره منها اما الدهنج فهو حجر يكون في معدن النحاس وطبيعته
باردة ليبسه لانه دخان ينبع من الكبريت المتولد في معدن النحاس اخضر مثل الزنجار فاذا صار الى موضع من
جبال المعدن تكاثف وتلبدت اجزاؤه بعضها في بعض وتحدد وتحجر وهو مختلف الالوان اخضر كله
حسن اللون ومن خاصيته سم من سقي من سحالته تقطعت امعاؤه وامرضه وتلهب بعده شروان شرب منه
حجر ونرد وهو يضعف مع الهواء ويكدر معه ويبين صبر الذهب الحليته عند الطرق ومع التكرار يكون ذو
فلذ وان ذلك مع الذباب على لسع الزنابير يسكنها وان سحق واديف بالخل وطلي على القوباء اذهبها وينفع
من السعفة التي في الراس ومن الجواهر المعدنية ايضا الفاذهر وهو حجر لين اللمس مختلف الالوان وطعم
كله رطوبة هوائية دهنية جمدت في معدنه بطول الزمان وهو حجر شريف يظهر منه افعال كثيرة وذلك
انه ينفع من السموم القتالة حارة كانت او باردة حيوانية كانت او نباتية او معدنية تلك السموم ويحتاج
ان نبين في شرح هذا الباب اذ كانت عقول كثير من الناس قد تحيرت في كيفية افعال السموم والترياقات
والبادزهرات في الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات وقد قام البرهان ان الجسم لا فعل له من حيث
هو جسم ولا العرض له فعل ايضا لانه اعرض من الجسم بكثير فيحتاج ان نذكر اولا كيفية الافعال التي تظهر من
الاجسام بعضها في بعض ثم نبين من الفاعل بالحقيقة لها ودببها ومنها اما السموم فمنها حارة ومنها باردة
والباردة منها تجمد الدم والرطوبات الروحانية اللطيفة في اعضاء ابدان الحيوانات التي بها صحة المزاج وقوام
الحيوة والحارة منها تذوب الدم وتلك الرطوبات وتبطرها فتفنى وتذهب من ابدان الحيوان ذوبانها
فيهلك واما دبيب السموم الحارة في ابدان الحيوان فمثل دبيب لون الزعفران اذا وقع في الماء صبغه كله
واما الباردة فيها فهو مثل فعل الانفحة اذا وقعت في اللبن الحليب جمدته في ادنى مدة واما فعل الباذزهرات
والترياقات المضادة افعالها لافعال تلك السموم فهو مثل فعل الحموضات اذا وقعت على صبغ الزعفران

فتلك من سائرها او منعه او يتعب اذا يوردها واما الفاعل المحرك لهذه الاجسام فهو جوهر مثل فعل الحرفي
انه موصوف قوة روحانية من قوى النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام من لدن فلك المحيط با
لاركان اعني فلك القمر الى منتهى مركز الارض وهي المسماة الطبيعة وهذه الاجسام الجزئيات من الحيوان
والنبات والمعادن هي للطبيعة كالادوات للصانع الفاعل يفعل بها ومنها وفيها افعالا مختلفة وافعالا
معينة بعضها في بعض كالنجار الذي يفعل النشر بالمنشار ويفعل النحت بالفاس ويفعل الثقب بالمثقب و
يفعل البسط بالرندج ويبرد بالمبرد والفاعل احد والافعال مختلفة بحسب الالات والادوات والاغراض
المقصودة بها وهذه القوة الفاعلة المتقدم ذكرها هي التي يسميها الاطباء والفلاسفة الطبيعة ويسميها
الناموس ملائكة والطبيب هو خادم للطبيعة وبناؤها ما يحتاج اليه في وقت الحاجة كما يناول
التلميذ الاستاذ ادوات حاجته وقت عمله بها **فصل** واعلم يا اخي ان هذه النفوس
الجزوية المجسدة الخادمة للنفس الكلية اذا احسنت في خدمتها للنفس الكلية وطلبت الاجر والجزاء من الله
ثم قبلها من المنزلة عند الله وكرامته ومكافاة بعد مفارقتها الجسد سواء كانت خدمتها في اصلاح
الدين او الدنيا فانه لا يبقى لها عند الله شيء اذا كانت محتسبة لوجه الله وطالبة لما عنده ولا يبقوا لها
نصيبها من الدنيا كما ذكر برزويه الطبيب في كتاب كليلة ودمنة ان الزارع لا يزرع طلبا للعشب بل الحب ولابد
للعشب من ان ينبت شاء الزارع او ابى كذلك حكم طالب الاخرة والجزاء من الله ثم لا يبقوا نصيبه من
الدنيا وما قسم له ما دام لم يرد كره او رضي زهد او رغب طلب او لم يطلب وتصديق هذا الراي قول
الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين واعلم
يا اخي ايدك الله بان عبادته كلها ليست بصوم ولا صلوة بل عبادة للدين والدنيا جميعا لانه يريد ان
يكونا عامرين فمن سعى في اصلاح احدهما او كليهما فاجره على الله تعالى لانه مالكهما جميعا والناس كلهم عبيد له
واحب عباده اليه من سعى في مصالح عباده وعمارة عالمه جميعا وابغض عباده اليه من سعى في فسادهما
او فساد احدهما كما ذكر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض وقال وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى ومن الجواهر المعدنية ايضا الماس واما حجر الماس فان طبيعته
البرودة واليبوسة في الدرجة الرابعة وقل ما يجتمع هاتان الطبيعتان في شيء من الاحجار المعدنية
فبهذه الخاصية صار لا يلقى بجسم من الاحجار المعدنية الا اثر فيه او كسره وحتت الاحجار من الاسرب
فانه يؤثر فيه ويكسره ويفتته مع رخاوته ولينه ونتن رائحته واعلم ان مثل تاثير هذا الحجر الضعيف الذليل
المهين في هذا الحجر القوي الرفيع كمثل تاثير البقة الضعيفة الصغيرة المهينة في الفيل العظيم الجثة ا
لشديد القوة الذي يقهر الحيوانات بعظم جثته وشدة قوته وهذه تغلبه وتؤذيه بصغر جثتها وخفة
حركاتها وفي ذلك عبرة لاولي الابصار وذكرى لاولي الالباب على ان المسلط للكبير على الصغير هو المقوي
للصغير على الكبير الذي خلقهما ومصورهما سبحانه وبحمده واما السبادج فهو قريب في طبائع الطبيعة
من الماس فمن اجل ذلك يكون تاثيره في الاحجار مشاكلا لتاثير الماس ولكن دون تاثيره لنقصان طبيعته
عن طبيعة الماس واما حجر المغناطيس فهو ايضا عبرة لذوي العقول والفكر في الامور الطبيعية وخواص
افعالها بعضها في بعض وذلك ان بين هذا الحجر وبين الحديد مناسبة ومشاكلة في الطبيعة كالمناسبة
والمشاكلة بين العاشق ومعشوقه وذلك ان الحديد مع شدة يبسه وصلابة جسمه ومشاكلة في الطبيعة
كالمناسبة والمشاكلة بين العاشق ومعشوقه وذلك ان الحديد مع شدة يبسه وصلابة جسمه وقهره
للاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية يجذبه نحو هذا الحجر ويلتزق به ويلتزمه كالتزام العاشق الحجر
لمعشوقه المشتاق اليه فاذا فكر العاقل اللبيب في فعل هذين الحجرين وغيرهما من الاحجار المعدنية في الا

السلم

الباقية علم ويتبين ان الفاعل المحرك لها هو غيرها الا ان الجسم لا يفعل من حيث هو جسم براهين قد ثبتت
ودلائل قد صحت وان هذه الاجسام كلها مع اختلاف هيئاتها واختلاف طبائعها وفنون اشكالها وخواص افعالها
كالالات والادوات للفاعل الصانع المحرك وهو النفس الكلية الفلكية التي هذه التاثيرات كلها من
افعالها وهي المسماة طبيعة وهي تظهر هذه الافعال وتعمل باذن باريها تعالى واذ قد تبين بدلائل عقلية ان
الباري تعالى لا يباشر الاجسام بذاته ولا يتولى من الافعال بنفسه الا الاختراع والابداع حسب واما التاليف
والتركيب والصنائع والاعمال والافعال والحركات التي تكون بالالات والادوات في الاماكن وفي
الازمان فانما يامر ملائكته الموكلين وعباده المؤيدين بان يفعلوا ما يؤمرون مثل امر الملوك والرؤساء
لعبيدهم وخدمهم وجنودهم انهم لا يباشرون اعمال بنيان البيوت والمدارس والمساجد بل يامرون
ارباب الحيل والعبيد وخدمهم ثم بعد الفراغ ينسبون البناء والمسجد الى الرئيس او بناء الملك فافهم هذه
الاشارات وقس على هذا ما هو اغمض من ذلك **فصل** فقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية
مع كثرة انواعها واختلاف طبائعها وفنون خواصها اصلها كلها وهيولاها هي الاركان الاربعة التي
تسمى الامهات وهي النار والهواء والماء والارض وتبين ايضا ان الفاعل فيها والمؤلف لاجزائها والمركب
لها هي الطبيعة باذن الله تعالى وتبين ايضا ان الغرض من هذه الجواهر المعدنية هو منافع الناس وفي الحيوان
واصلاح امر الحيوة الدنيا ومعيشة الحيوان الى حين معلوم واعلم يا اخي بان الجواهر المعدنية مع
اختلاف طبائعها وانواع اشكالها وفنون خواصها هي كالادوات للطبيعة الفاعلة والالات لها تفعل
بها ومنها وفيها من الاماكن المناسبة والازمان المختلفة هذه الافعال والصنائع والاعمال من التركيب
والتاليف والجمع والتفريق لاجل هذه الاركان الاربعة من الكون والفساد والنشو والبلى بحسب دوران
الافلاك وحركات الكواكب وطوالع البروج على افاق البلاد من البر والبحر والسهل والجبل والعمران و
الخراب كل ذلك باذن الله تعالى الذي خلقها وكلها هذه الاركان وايدها بالقوة الالهية على هذه
الافعال والصنائع من تكوين المعادن والنبات والحيوان واعلم يا اخي بان الطبيعة انما هي من ملائكة
الله المؤيدين وعباده الطائعين يفعلون ما يامرون ولا يعصون ربهم وهم من خشيته مشفقون و
اعلم يا اخي بان الفعل ... عز وجل لا يحتاج في افعاله الى الادوات والالات والاماكن والازمان والحركات
والحركات بل الفعل الخاص به هو الابداع والاختراع والايجاد والاخراج من العدم الى الوجود بحسب ما ابتنا
... المبادي العقلية والافعال الروحانية واعلم يا اخي بان طائفة من الجادلة انكرت افعال
الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة بعينها ولم تدر انها ملك من ملائكة الله تعالى الموكلين بتدبير عالمه
واصلاح خلائقه ونسبت كل افعال الطبيعة الى الباري تعالى حسنة كانت او قبيحة خيرا كانت او شرا ومنهم من
نسب ما كان منها حسنا الى الباري تعالى وما كان قبيحا نسبه الى غيره ثم اختلفوا في الغير من هو فمنهم من نسب
تلك الافعال الطبيعية الى التولد ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها
الى جريان العادة ومنهم من نسبها الى الشياطين ولا يدري الشياطين كل هذه الاقاويل قالوها لجهلهم
بماهية الطبيعة وقلة معرفتهم بافعالها وافعال ملائكة الله الموكلين بحفظ عالمه وتدبير خلائقه وادارة
افلاكه وتسيير كواكبه وتوليد حيواناته وتربية نباتاته وتكوين معادنها واعلم يا اخي بان الباري جل
ثناؤه لا يباشر الاجسام بنفسه ولا يتولى الافعال بذاته بل يامر ملائكته الموكلين كما يامرون الملوك الذين
هم خلفاء الله في ارضه لعبيدهم وخدمهم وجنودهم واعوانهم ورعيتهم ولا يتولون الافعال بانفسهم ...
ولاجل الا كذلك ان الله سبحانه يامر ويريد ويشاء ويقول كن فيكون ما اراد بامره وارادته ومشيئته في اختراع
وابداع واتمام وانشائه واحداث الخلق الاول كما ذكر الله بقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة

واعلم يا أخي بأن هذه الأفعال والصنائع التي تجري على أيدي عباده إذا أضيفت إلى الباري تعالى فإنها على مثل
أفعال الملوك إذا قيل بنا الملك فلان مدينة كذا وحفر نهر كذا وعمل بلد كذا كما يقال بنى الإسكندر الرومي سد
يأجوج ومأجوج وبنى سليمان بن داود مسجد بيت المقدس وبنى إبراهيم البيت الحرام وبنى منصور مدينة السلام إذ كان
ذلك بأمرهم وإرادتهم ومشيئتهم وإنفاقهم وعنايتهم لا لأنهم تولوا الأفعال بأنفسهم وبأيديهم والعمال بأجسامهم كذلك
حكم إضافة أفعال الملائكة أعوان الله وأنبيائه وأوليائه وعباده طبيعية كانت أو اختيارية فنسبتها إلى الله على هذا
المثال يكون كما ذكر عز وجل بقوله الحق وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وقوله أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون
وما شاكلها هذه الإضافات من الأفعال إلى الأعمال والصنائع والتركيب والتأليف والجمع والتفريق والكون
والفساد والنشور والبلاء إذا نسب إلى الله تعالى فعلها فهذا السبيل تكون تلك النسبة لأن الله تعالى هو الذي
خلق الفاعلين والصناع والعمال وأفعال البشر كانت والجن أو أنسب الجن أو الملائكة أو الطبيعة فحكمها
كلها في الإضافة إلى الله تعالى حكم واحد لأنهم كلهم عبيده وجنوده وخدمه وزبانيته وأعوانه وعماله وعلمهم وهداهم
وأرعم وعمام مطيع وعاص وخير وشرير وفاضل وناقص ومبتلى ومنهم محسن ومسيء ومذنب مخالف
خلقهم الجوارح السعة عليه وتفاوتت به وأرسل أحكامه وعز سلطانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واعلم يا
أخي بأن طائفة من المجادلة لما لم يعرفوا الطبيعة ونسبوا أفعالها كلها إلى الباري تعالى وقعت بذلك
في شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك أنهم لما تبين لهم بأن الفعل لا يكون إلا من فاعل وشاهدوا أفعالا
لم يعرفوا فاعلها نسبوها إلى الباري تعالى ثم نظروا فيها وبحثوا عنها فوجدوا بعضها شرورا وفسادا مثل الآلام
ومصائب الأخيار ونشاط الأشرار وتلف الحيوانات وما يلحقها من الآلام والأوجاع والجهد والبلوى
كرهوا أن ينسبوها إلى الباري تعالى فنسبوها إلى أنواع زعمهم فمنهم من نسبها إلى الشياطين والجن ومنهم من
نسبها إلى الباري تعالى وقال بالمكافأة والمجازاة ومنهم من قال بالعوض وسابق النظر ومنهم من قال باللطف
والمصلحة وأقاويل الحزب يطول شرحها من الجدل والتجريح ويطول الخطب فيها قد بينا طرفا منها في رسالة
الآراء والمذاهب والديانات فاعرفها من هناك ثم ونحن قد بينا بأن هذه كلها أفعال الأنفس الجزئية
التي هي كلها قوى من النفس الكلية الفلكية كما أنشأها باريها تعالى كما ذكر بقوله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس
واحدة فما كان من هذه الأفعال خيرا نسب إلى الأنفس الخيرة وما كان منها شرورا نسب إلى الأنفس الشريرة وعليها
يقع المجازاة والمكافأة من الثواب والعقاب واعلم يا أخي بأن نفسك هي إحدى الأنفس الجزئية وهي قوة من النفس
الكلية الفلكية لا هي هي ولا منفصلة منها كما أن جسدك جزء من جسم العالم لا هو كله ولا منفصل منه فانظر
الآن يا أخي كيف تكون أفعالك وأعمالك وأخلاقك وآراؤك ومعارفك فبحسب ذلك يكون جزاؤك ومكافأتك
كما قال رسول الله إنما هي أعمالكم ترد إليكم وقال الله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
ثم يجزيه الجزاء الأوفى وفقك الله أيها الأخ للرشاد وإيانا وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد إنه رؤوف بالعباد

تمت الرسالة والحمد لله والصلاة على نبيه
محمد وآله أجمعين

الرسالة السادسة في ماهية الطبيعة من الجسمانيات الطبيعيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذ قد فرغنا من الصنائع البشرية في الرسالة الملقبة بالصنائع العملية فنريد أن نذكر في هذه الرسالة الصانع الطبيعة
فنقول أولا إن الطبيعة اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن الطبيعة إنما هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية
وهي سارية في جميع الأجسام التي دون فلك القمر من لدن كرة الأثير إلى منتهى مركز الأرض واعلم أن الأجسام
التي دون فلك القمر نوعان بسيطة ومركبة والبسيطة أربعة أنواع وهي النار والهواء والماء والأرض و
المركبة ثلاثة أنواع وهي المعادن والنبات والحيوان وهذه القوة أعني الطبيعة سارية فيها كلها كسريان الضوء
في الهواء ومحركة لها ومسكنة ومدبرة ومتممة ومبلغة كل واحد منها إلى أقصى مدى غاياتها بحسب ما يليق بواحد
منها كما شاء باريها تعالى كما بينا في الرسائل الخمس وهي رسالة الكون والفساد ورسالة الآثار العلوية ورسالة المعادن
ورسالة النبات ورسالة الحيوان واعلم يا أخي بأن النفس الكلية هي روح العالم والطبيعة هي فعلها والأركان
الأربعة هي الهيولى الموضوع لها والأفلاك والكواكب كالأدوات لها والمعادن والنبات والحيوان مصنوعاتها
كل ذلك بإذن باريها جل ثناؤه **فصل** واعلم يا أخي بأن الصناع البشريين يعملون أعمالهم بأيديهم وأرجلهم
وهي كلها مصنوعات للطبيعة ويضعون صنائعهم في الهيولات الموضوعة لهم وهي مصنوعة للطبيعة أيضا كالخشب
والحديد وما شاكلها في ذلك وأدواتهم أيضا كالفأس والمنشار والإبرة والقلم وما شاكلها كلها آلاتهم وأدواتهم
خارجة من ذواتهم فأما الطبيعة فهيولاها من ذاتها التي هي الأركان الأربعة وهي لها بمنزلة الأربعة الأخلاط التي
في بدن حيوان واحد وليست بخارجة من ذاتها وأما مصنوعاتها فثلاثة أجناس وهي المعادن والنبات والحيوان
وتحت كل جنس منها أنواع وتحت كل الأنواع أشخاص لا يعلم عددها إلا الله تعالى واعلم أن الأجناس والأنواع
محفوظة صورها في الهيولى منذ حدثت وأما الأشخاص فهي في السيلان دائما غير محفوظة ولا معلومة والعلة
محفوظ صور الأجناس والأنواع في الهيولى منذ حدثت وأما الأشخاص فهي في السيلان دائما غير محفوظة
ولا معلومة والعلة في حفظ صور الأجناس والأنواع في الهيولى هي ثبات عللها الفلكية وأما تغير الأشخاص و
سيلانها فمن أجل تغيرات عللها وذلك أن العلة لما كانت العلة الفاعلة لهذه الأجناس والأنواع النفس الكلية
الفلكية والأركان هي الهيولى الموضوعة والأفلاك والكواكب كالأدوات لها وكان الموضوع في أحكام النجوم
ثلاثة أنواع وهي الأفلاك والبروج وأحوال الكواكب فيها وكان تأثيراتها في هذه الأركان بحسب المناسبات
الثلاث كما بينا في رسالة الموسيقى وهي مناسبة أبعادها ومناسبة أعظام أجرامها وحركاتها ومناسبات حركات
الكواكب بعضها من بعض ولما كانت المناسبات التي بين الكواكب الثابتة وبين الأركان الأربعة محفوظة
أبعادها وأعظامها وحركاتها صارت الأجناس الثلاثة محفوظة صورها في الهيولى ولما كانت أيضا المناسبات
التي بين مراكز الأفلاك الحاملة وبين هذه الأركان محفوظة أبعادها وأعظامها وحركاتها وأجرامها صارت
صورة هذه الأجناس الثلاثة أيضا محفوظة في الهيولى ولما كانت المناسبات التي بين أجرام الكواكب السيارة التي
وأفلاك التداوير وبين هذه الأركان غير محفوظة ولا معلومة صارت صور هذه الأشخاص غير محفوظة
في الهيولى بل دائما في السيلان لعرض الكون والفساد صارت الأشخاص غير محفوظة عينها البتة
واعلم يا أخي أن العالم جملة إحدى عشرة كرة مركبة بعضها في جوف بعض كما بينا في رسالة السماء والعالم وأن
الشمس مرتبتها في وسط الأكر وذلك أن خمس أكر فوقها وخمسة دونها والتي فوقها كرة المريخ ومن ورائها
كرة المشتري ومن ورائها كرة زحل ومن ورائها كرة الكواكب ومن ورائها كرة المحيط والتي دونها كرة الزهرة

كرة الزهرة ومن دونها كرة عطارد ومن دونها كرة القمر ومن دونها كرة النار والهواء ومن دونها كرة الارض
والماء واعلم ان حكم الكرتين اللتين فوق زحل في حكم الاولى الثابتة كما ان حكم الكرتين اللتين دون فلك
القمر في حكم الاخرى فهذه تلك الاشخاص بين الكرتين في الطرفين وهي الكواكب السبعة وكرة الهواء
تعاون شديد فان تلك الكرة بما صورها في الهيولى وهذه سبب الاجزاء بصورها في الهيولى وتحت
الحكمة الالهية والعناية الربانية الكواكب السيارة واسطة بين الطرفين اللذين هما المركز والمحيط لكنها
اذا صعدت هذه الكواكب الى اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة التي فوق الكواكب واستمدت
منها الفيض والقوة واذا انحطت الى الحضيض وصلت تلك الفيضات والقوى الى هذه الاركان
الاربعة فتكون منها هذه الكائنات المولدات الثلث التي هي المعادن والنبات والحيوان واعلم ان اذا ادرت
تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم نزلت البركات من السماء الى الارض من الامطار والرحمة والوحي
والتأييد والنصر والفوائد والخيرات واذا ادرت تلك الفيضات والقوى في الاركان يكون منها المرجان
الكائنات في باطن الارض وظهر على وجهها من المنافع المختلفة الكثيرة من الجواهر المعدنية وعلى ظاهرها
النبات الكثير الفوائد وفي الهواء والماء الحيوانات الكثيرة الصورة العجيبة الهياكل المختلفة انواعها
وفنون اشخاصها الا يعلم عددها الا الله جل ثناؤه حتى اذا بلغ كل شيء منها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها
من الكمال واخر الالوف من السنين عطفت عند ذلك تلك القوى راجعة نحو المحيط كما بدأ اول
مرة فيكون ثم البعث والنشور والمعراج والقيامة كما قال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما تعدون **فصل** واعلم يا اخي ان تأثيرات الكواكب في هذه الاركان والمولدات
تكون بحسب اعظام اجرامها وابعاد مراكزها وحركات اجرامها ومناسباتها كمناسبات اوتار الموسيقار ونغماتها
بحسب زيادتها او غلظها ودقتها او سرعة حركاتها وثقل حركتها وخفتها كما بينا في رسالة الموسيقى واعلم ان المناسبات
التي بين الاركان الاربعة ومولداتها وبين الكواكب السيارة ومراكز افلاكها تارة على النسبة الافضل وتارة على النسبة
الانقص وتارة ما بين ذلك فاذا اتفق ان يكون تلك المناسبات على النسبة الافضل في الادوار والالوف على النسبة
الافضل يكون الكائنات في تلك الازمان على افضل الحالات ويكون الخلائق اكثر صورهم افضل مثل
الملائكة الذين كانوا قبل خلق ادم واذا كان على النسبة الادون كان بالضد من ذلك ويكون البشر اكثرهم
اشرارا كما يكون في اخر الزمان عند خراب العالم واذا كانت متوسطة تلك المناسبات يكون الكائنات
بحسب ذلك وبطول شرحها واعلم يا اخي ان افضل حالات الكواكب ان يكون في بيوتها واشرافها ودرجاتها
وادون حالاتها ان يكون في مقابلة هذه المواضع والمتوسطة ان يكون ما بين ذلك **فصل**
واعلم يا اخي ان لكل كائن تحت فلك القمر ولكل حادث في هذا العالم وقتا معلوما يحدث فيه لا يكون قبل
ولا بعد ولا سبب موجب لكونه لا يكون الا به ولا بقعة مخصوصة لا يوجد الا فيها ولا يعلم تفصيلها
الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا مجملا ليكون دليلا على صحة ما قلنا وتصورا للمتفكرين فيما وصفنا
وذلك ان الله تعالى جعل الفلك محيطا بالارض من جميع جهاتها كما بينا في رسالة الهيئة ولما كانت الفلك
مقسوما باربعة اقسام وكل ربع منها مسامتا لربع الارض فكل كوكب يدور من المشرق الى المغرب ومن
المغرب الى المشرق يكون موازيا لدائرة على بسيط الارض ويكون لتلك الشعاعات زوايا مختلفة قائمة
وحادة منفرجة ولكل زاوية منها تأثيرات مختلفة كما بينا في رسالة الاثار العلوية واعلم يا اخي ان الباري
سبحانه جعل حركات تلك الاشخاص ودورانها اسبابا موجبة لكون الحوادث وعلة فاعلة للكائنات التي تحت
فلك القمر وجعل الاوقات المعلومة بحسب اجتماعاتها ومناظراتها واتصالاتها في درجات البروج وجعل البقاع
المتباينة لها ولمطارح شعاعاتها مختصة بكونها وحدوثها وذلك ان الاقاليم السبعة في الارض كالافلاك
السبعة والبلدان في الاقاليم كالبروج في الافلاك والمدن والقرى في البلدان كالنجوم والحدود في

في البروج والاسواق والمحال في البلدان والقرى كالدرجات والدقائق في الحدود والقدور والمنازل و
البيوت والدكاكين كالثواني والثوالث في الدقائق واجتماعات الكواكب في درجات البروج سبب لاجتماع
الحيوانات والجواهر المعدنية والنبات في البلدان والمدن والقرى فحدود زحل في البروج سبب وعلة
لحدوث الانهار والجبال والبراري والاجام والغدران والشوارع والطرقات وما شاكلها من حدود
البقاع وحدود المشتري في البروج سبب لحدوث المساجد والهياكل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع
القرابين واجتماعات الكواكب في حدوده لاجتماعات الناس في الجمعات والاعياد وتعليم احكام النواميس
وقراءة الكتب النبوية والفقه في الدين والحكومة عند القضاة والحكام وما شاكلها وحدود المريخ
في البروج سبب لحدوث المساجد والهياكل والبيع ومواضع الصلوات والمريخ في البروج سبب لحدوث
مواقد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر الجيوش ومواضع الحروب والخصومات وما شاكل ذلك واجتماعات
الكواكب واتصالاتها في حدود المريخ علة لاجتماعات الناس والنبات والجواهر المعدنية في هذه
المواضع والاماكن وحدود الزهرة في البروج سبب لحدوث البساتين والمواضع النزهة ومجالس
الاكل والشرب واللهو والفرح والسرور واللذة والمناظرة مع الحسان واجتماعات الكواكب ومطارح شعاعاتها
في حدودها علة لاجتماع الناس والنبات والحيوان في هذه المواضع وحدود عطارد في البروج سبب
لحدوث الاسواق ومواضع الصناع ومجالس الكلام والعلوم ودواوين الكتاب وجموع القضاة
ومناظرة العلماء ونحو ذلك واما درجات اشرافها فسبب للمنازل وسيادة الناس ودرجات هبوطها
سبب لمواضع المحن والسقوط والحبوس وما شاكل ذلك **فصل** في كيفية وصول تأثيرات الاشخاص
الفلكية الثابتة الوجود الدائمة الدوران الى هذه الاشخاص السفلية الكائنة عن حركاتها الفاسدة البائنة
الدائمة السيلان وهي من تمام رسالة الطبيعة اعلم يا اخي انا قد ذكرنا في رسالة الهندسة ان الارض في
مركز العالم وان الهواء والافلاك محيطة بها من جميع جهاتها واعلم ان مثل الارض في وسط العالم كمثل
بيت الله الحرام في وسط الحرم وان مثل الفلك المحيط وسائر الافلاك ودورانها حول الاركان كمثل الطائفين
حول اركان البيت وان مثل الكواكب الثابتة مع مطارح شعاعاتها من المحيط نحو مركز الارض كمثل الحجاج
المتوجهين من افاق البلاد نحو شطر البيت وان مثل الكواكب السيارة في سيرها ذاهبة تارة من اوجها
نحو المركز وتارة من حضيضها نحو المحيط كمثل الحاج ذاهبين تارة من بلدانهم نحو البيت ومنصرفين تارة من
البيت راجعين الى بلدانهم فاذا تراءوا متوجهين نحو البيت حمل كل واحد ما يليق به من الامتعة والنفقة
والهدي والقلائد اتين نحو البيت فيجتمع هناك من الموسم ما في كل بلد من انواعه وخواص امتعته ويجتمع
الانام من كل حدب ينسلون ويتبايعون ويتشاورون فاذا قضوا مناسكهم انصرف اهل كل بلد بطرائف ما
في سائر البلدان ومغفرة من الله عز وجل اعظم منها كلها هكذا يا اخي حكم سريان قوى تلك الاشخاص
الفلكية من محيط الافلاك نحو مركز العالم وذلك انها اذا اجتمعت مطارح شعاعاتها على بسيط الارض
وتخللت باجزاء الاركان وامتزج بعضها في بعض سرت تلك القوى فيها وتكون منها ضروب المولدات
الكائنات من الحيوان والمعادن والنبات المختلفة الاجناس التي لا يعلم عددها الا الله تعالى حتى اذا
بلغت تلك القوى الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها المقصود منها عطفت عند ذلك راجعة
نحو المحيط فيكون ذلك سبب بعث النفوس ونشر الارواح اما بربح وغبطة واما بندامة وحسرة فانظر
يا اخي وتفكر كيف يكون انصراف نفسك من عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك التي جاءت من
هناك واعتبر بشبه الحاج اذا قضوا مناسكهم كيف ينصرفون مشتاقين الى اهليهم واوطانهم واعلم يا اخي ان
جميع مناسك الحج وفرائضه امثال ضربها الله تعالى للنفوس الانسانية الواردة من عالم الافلاك وسعة
السموات الى عالم الكون والفساد ولكنها تستكمل في العالم وتعرف نفسها وتنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة

ولين كرسيا بها ومعادها وثبات وبرج كما جاءت ويجيب الداعي اذا ناداه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فيقول لبيك اللهم لبيك واعتبر يا اخي كيفية انصراف الحاج الى بلدانهم فانك ترى كل واحد
كل بلد فاطنة وطريقا يرقون بها منها وبين ذاهبين وجائين فهكذا وردت النفوس الى هذا العالم كل امة
مثلا الى كوكب وبرج وقران ولا ينصرف من الدنيا الا بدين ومذهب راجعين فيكون زاد كل نفس ما كسبت
من خير او شر ولا تظن يا اخي انك تقدر ان ترجع بنفسك وحدها واعلم ان الطريق بعيد والسالكين بالرهبان
فعود واعتبر كما انك لا تقدر ان تعيش وحدك الا عيشا نكدا ولا تجد عيشا هنيا الا بمعاونة اهل مدينة
وشريعة وسنة فهكذا ينبغي للانسان ان يعتبر ويعلم انه يحتاج الى اخوان واصدقاء يتعاونون لينجو بنفسه
من جهنم ويصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم ويدخل الجنة برحمة الله وهو اعلم يا اخي علما يقينا انه لو كان
يمكن ان تنجو نفس وحدها لما ذكر الله المرابطة بالتعاون حين قال تعاونوا على البر والتقوى وقال
اصبروا وصابروا ورابطوا وقال يوم نحشر من كل امة فوجا وقال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا انظر يا اخي بنور عقلك وتفكر بقلبك وقف في مقامك ووجه نحو البيت لعلك تعرف بوقوفك
على جبل عرفات ما عرف الذين اشار اليهم بقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
من يليهم ممن يحج البيت والمعتمر وهم يطمعون ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون واعلم يا
اخي ان من يحج من الناس بقلب ساه لا يعلم ولا يبصر ولا يعقل ما الغرض من تلك المناسك وسننها ولا يعقل معانيها ولا
يدري ما الغرض منها ولا يعرف شيئا من اغراضها والمقصود بها رجع منها بقلب غافل ونفس ساهية
وقلب متحير لانه انما اعتاد لم يفهم معانيها ولا عرف اغراضها فحصل له من ذلك انها كالعب الصبيان من رمي
الحصى والسعي بين الصفا والمروة والاحرام والتلبية والطواف والعرفة وما شاكلها من الغرائب في السنن
وعلى هذا القياس كثير من الناس في سنن عباداتهم وسنن مفروضاتهم ومراسم صلواتهم
امثلة واشارات ورموزات لو اصغوا الى هذا المعنى الذي اشار اليه ابراهيم خليل الرحمن واعلم
يا اخي ان غرض الانبياء عم وواضعي النواميس الالهية لجمع غرض واحد ومقصد واحد وان اختلفت
شرائعهم وسنن مفروضاتهم وازمان عباداتهم واماكن بيوتاتهم وقرابينهم وصلواتهم كما ان غرض الاطباء
كلهم غرض واحد ومقصود واحد في حفظ الصحة الموجودة ولرد الصحة المفقودة وان اختلفت علاجاتهم
وادويتهم بحسب اختلاف الامراض العارضة للابدان في الازمان المختلفة والعادات المتغايرة والاسباب
المختلفة وذلك ان غرض الاطباء كلهم هو اكتساب الصحة للمريض وحفظها على الاصحاء فهكذا غرض الانبياء
عم وغرض جميع واضعي النواميس الالهية من الفلاسفة والحكماء وذلك لانهم اطباء النفوس وغرضهم هو نجاة
النفوس الغريقة في بحر الهيولي واخراجها من هاوية عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة عالم الافلاك
وسعة السموات وبالتذاكر لها ما قد نسيت من مبدئها ومعادها كما قال الله عز وجل ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال لعلهم يذكرون فيتوبون ويرجعون كما
قال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية **فصل** واعلم يا اخي ان سنن الديانات
النبوية وموضوعات النواميس الالهية ومفروضات الشرائع كلها ومناسك بيوت العبادات ومراسم
الهياكل والصلوات كلها اشارات ورموز الى ما اشار اليه ابراهيم خليل الرحمن في بنائه البيت الحرام
ووضعه الحجر والمقام وتعليم المناسك لذريته ودعائه بالحج الى البيت الحرام ليشهدوا منافع لهم وذلك
ان الانسان العاقل اللبيب الفهم الذكي اذا حج ولبى اذا طاف وسعى ورأى البيت وشاهد الحج وما
يفعل الحجاج والمحرمون من عجائب سنن المناسك ومفروضات الحج من الاحرام والتلبية والطواف و
السعي والوقوف بعرفات والمبيت بالمزدلفة والحلق والرمي وما شاكلها من مراسم الحج وسنن المناسك
وتفكر بقلب متيقظ واعتبرها بعين البصيرة ونفس زكية نظر الى ما اراد بها ابراهيم خليل الرحمن فيما سن وما الغرض

الافقي من ذلك كلها وعرف وفهم وتحكم بقلبه ما حدث نفسه وانتبهت وابصرت درجات وشاهدت و
رأت ما اشار الله اليه بقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم واعلم ان الملائكة
الحافين بالعرش هم حملة العرش وهي الكواكب الثابتة الحافون بالفلك التاسع من داخله كما يحف الحاج
في طوافهم من خارجه وهم يسبحون بحمد ربهم كما قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون ويؤمنون به ويعرفون بان من وراء مراتبهم ومقاماتهم امورا اخرى اشرف واعلى يقصر علمهم
عنها ويعقب فهمهم دونها كما يعلم الحاج من المؤمنين بان تحت السموات في البيت المعمور وهو الجامع
للملائكة الطائفين يحجون اليه في كل يوم الوف الوف لا يعودون اليه ابدا ويقولون ان هذا البيت
الحرام في الارض بحذاء ذلك البيت المعمور الذي تحت السماء والمناسك امثلة واشارات الى تلك السنن الجليلة
لتلك الملائكة حول البيت المعمور **فصل** واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا اليه من هذا المعنى فانا
قائلون بعد ان قوما من العلماء تكلموا في احكام النجوم فاسرفوا لانها على الكائنات وانكروا افعالها
في عالم الكون وقوما قاسوا ولا لانها قصدا للاعتبار فوقها ولكن لم ينظروا في حقائق الاشياء فجهلوا كيف
هو ولم يعرفوها اما الذين انكروا ولم يروا دلالتها وافعالها فلم يحجوا منعوا النظر في العلم الذين قاسوا ولا
وافعالها فلم يعرفوا ذلك بعد النظر والبحث الشديد والاعتبار والتقصي للامور الموجودات شيئا بعد شيء
حتى اتوا على اخرها لانهم نظروا الى افعالها فراوا انها مربوطة ربطا واحدا عن علة واحدة مثل العدد **فصل**
ولما كنا قد قلنا فيما قبل ان هذه الاشياء كلها معلولات الطبيعة وان الاشخاص الفلكية كالالات
لها وفوق تلك الاشخاص كالعالمين للطبيعة احتجنا ان نبين حقيقة ذلك فنقول ايضا ان مع قول
الحكماء العالم انسان كبير لجسم ونفس وقد بيناه في كتب خمسة رسالة الآثار العلوية ورسالة الكون والفساد
ورسالة العالم انسان كبير ورسالة التنجيم ورسالة السماء والعالم فنريد ان نبين كيفية سريان قوى
نفسه في الاجسام التي دون فلك القمر اعلم يا اخي ان جسم العالم بأسره كجسم انسان واحد وان حكم
جميع افلاكه وطبقات سمواته وكواكبه وافلاكه واركان طبائعه ومولداته من جملة جسمه بمنزلة اعضاء بدن
انسان واحد ومفاصل جسده وان نفسه مدبرة افلاكه بعضها ببعض ومحركة كواكبها بإذن الباري كما ان
نفس انسان واحد اعضائه جسده ومفاصل بدنه وان نفسه محركات كواكبه فيما دون فلك القمر من الاركان
ومولداتها افعالها فيها وفيها لا يحصى عددها الا الله تعالى كما ان لنفس انسان واحد في جميع بدنه
ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بيناه في رسالة تركيب الجسد وذلك ان جسم العالم مركب من احد
عشر طبقة كما بيناه في رسالة الجسد وان الفلك مقسوم بنصفين كما ان جسد الانسان مقسوم بنصفين
وان للفلك اثني عشر برجا للسير كواكبه منها ستة شمالية وستة جنوبية كما ان في الجسد اثني عشر ثقبة ستة
منها في الجانب الايمن وستة منها في الجانب الايسر لمجاري حواسه ومسالك قوى نفسه وان في الفلك سبعة
كواكب مدبرة بها قوام الفلك وسبب الكائنات بإذن الله تعالى كما ان في الجسد سبع قوى فعالة بها قوام الجسد
وصلاح حاله وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ولكل قوة
من هذه القوى عضو مخصوص من الجسد يسري فيه تلك القوة الى جميع اجزائه يعني اعضاء الجسد فيه يظهر افعالها
في البدن ومن لطيف قدرة الباري ان القوى في البدن ونشر افعالها في الجسد فهكذا حكم افعال الكواكب السبعة
مع الفلك فان النفس الكلية منها تنبث قواها في جميع اجزاء العالم ويظهر افعالها في الكائنات التي تحت فلك القمر
وكما ان من زوال افعال هذه القوى او نقصانها يعرض في البدن اضطراب ومناحس كما يعرفه الاطباء
فهكذا من آثار الكواكب ان هذه القوى والكواكب ونقصان افعال قواها تكون المناحس والفساد في عالم الكون
كما يخبر اصحاب احكام النجوم وكما ان شرح علم الطب طويل والصناعة عجيبة كما قال بقراط الحكيم اليوناني فهكذا
شرح احكام النجوم طويل كما قال الحكيم الفارسي بزرجمهر كما ذهب عمره ولم يثبت ولكن نذكر منها طرفا **فصل**

اعلم يا اخي بانه تنبث من جرم الشمس قوة روحانية في جميع العالم وبها حياة العالم واركان الطبائع ومولداته وجميع
الاجسام الكلية والجزئية وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه كما ينبث من القلب الحرارة الغريزية
في جميع الجسد التي يكون بها حياة البدن وصلاح الجسد والفلاسفة تسمي هذه القوة وما ينبث منها
من افعالها في العالم روحانيات الشمس وذلك بحسب اختصاصها بجسمها كاختصاص الحرارة الغريزية ببعض
عضو من الجسد وشرح كيفيتها يطول وقد ذكرنا في رسالة افعال الروحانيات طرفا منه وفي رسالة المعادن
والنبات والحيوان ويسمي الناموس هذه القوة ملكا ذا جنود واعوان واسرافيل منهم وهكذا ينبث من جرم
زحل قوة روحانية تسري في جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون تماسك الصور
في الهيولى وثباتها كما ينبث من جرم الطحال قوة الخلط السوداوي في جميع الجسد ومفاصله وبها يكون
تماسك اجزاء البدن من العظام والعصب والجلد وجمود الرطوبات التي لو لم يكن لسال هيولى الجسد كما
يسيل الماء والهواء وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبث منها من الافعال في هذا العالم روحانيات زحل
ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان وجبرئيل منهم ومالك الغضبان وخزنة جهنم اجمعين عليهم السلام و
سريانها في العالم وانبثاث قواها كما ينبث من جرم المرارة القوة الصفراوية المميزة للاخلاط الموصلة لها الى مواضعها
المقصودة بها من اطراف البدن وبها ثبات الحياة المميز للغضب والحقد والحمية وما شاكلها وهكذا ينبث
من جرم المشتري قوة روحانية تسري في جميع العالم بها اعتدال الطبائع المتضادات وتاليف القوى
المتنافرات وبث في المولدات الكائنات وحفظ النظام على الموجودات كما ينبث من الكبد رطوبة الدم التي
بها اعتدال الخلق تعتدل اخلاط الجسد وتستوي مزاج الطبائع وتنمي الجسد وتنشو الابدان وتطيب الحيوة و
ملذا العيش وتلتذ الارواح وتلتذ النفوس وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبث من افعالها روحانيات
المشتري ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان ورضوان خازن الجنة منهم وهكذا ينبث من جرم الزهرة
قوة روحانية تسري في جميع اجسام العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسن نظامه وبها النوار في
رونق الموجودات وزخرف الكائنات والشوق اليها والعشق لها والمحبات والمودات اجمع كما ينبث من جرم
العدة شهوة اللذات لجميع مجاري الحواس التي بها تناول المشتهيات وتطلب النعم وتحسن الزينة ومن اجلها
ارادة البقاء في الدنيا وتمني الوصول الى الاخرة وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبث من افعالها روحانيات الزهرة
ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان والحور العين من روحانياتها والجواري الحسان وهكذا ينبث من
جرم عطارد قوة روحانية تسري في جميع اجزاء العالم واجزائه وبها يكون المعارف والاحساس في العالم
والخواطر والالهام والوحي والنبوة والعلوم اجمع كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية وما يتبعها من
الذهن والتخيل والفكر والروية والتمييز والفراسة والخواطر والالهام والوحي والنبوة والعلوم والفلاسفة
يسمون هذه القوة وما يتبعها روحانيات عطارد ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان والولدان
الذين هم خدم اهل الجنان منهم والكرام البررة والكرام الكاتبين وهكذا ينبث من جرم القمر قوة روحانية
تسري في جميع جسم العالم واجزائه ومنها يكون نفس الموجودات في العالم جميعا فتارة تميل وتهبط من عالم
الافلاك في اول الشهر وتارة من عالم الاركان تكون نحو عالم الافلاك اخر الشهر وهي القوة المتوسطة
بين عالم الافلاك معدن البقاء والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبث من جرم
الرية القوة التي تكون بها النفس تارة باستنشاق الهواء من خارج لحفظ الحرارة الغريزية على القلب وتارة
تكون النفس باخراجه وارساله الى خارج لاروحه وتسمي الفلاسفة هذه القوى وما ينبث منها من الافعال
روحانيات القمر ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان وهو ينزل الملائكة بالوحي والرسالة من السماء
وبها تصعد باعمال بني ادم الى السماء وبها تعرج الارواح والمعقولات منهم وهكذا ينبث من جرم كل كوكب
من الثابتة قوة روحانية تسري من جميع جسم العالم اعلى فلك الثامن الذي هو الكرسي الى منتهى مركز

الارض

الارض كما ينبث من نور الشمس في الهواء في الاجسام الشفافة وتهب بها صور اجناس الموجودات في الهيولى
بها صلاح العالم ودوام وجوده باذن الباري ثم ومنها ثبات سكان السموات والارض واليهم اشار بقوله
ثم وما يعلم جنود ربك الا هو وقال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وحملة العرش منهم واما الملائكة الذين سجدوا لآدم الى البشر الذين هم في الارض خلفاء
هؤلاء الذين هم في الافلاك هم نفوس سائر الحيوانات الساجدة لآدم وذريته بالطاعة المسخرة لهم الى يوم القيمة

فصل واعلم يا اخي ان خراب العالم انما يكون بسبب فساد الكون وفساد الكون انما يكون لغلبة احد
الاركان اما بطوفان من الماء مثل ما كان في زمان نوح واما بطوفان من الماء مثل ما كان في زمان
نوح واما بطوفان من النار مثل ما وعد الله في القران يكون في اخر الزمان يوم تاتي السماء بدخان
مبين وسبب ذلك ان تستولي على القرانات البروج المائية والكواكب المائية فيكون طوفان الماء وان البروج
النارية فيكون طوفان النار واما بلغ قلب الاسد لحقه المريخ في برج الاسد بعد سنين ويكون طالع
القران وطالع تحويل السنة وطالع الشهر البروج النارية ويستولي عليها المريخ فيشبه ان يكون طوفان
النار وكيفية ذلك ان يحمى الهواء فيصير نارا سموما فيحرق النبات فيهلك الحيوان ويبقى العالم اعني وجه
الارض خرابا بلا حيوان ثم الله ينشي النشاة الاخرة كما وعد الله تعالى في قوله ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون يعني نشاة الاخرة وقال وننشئكم فيما لا تعلمون وعند ذلك يجعل اهل الجنة فيها منعمين
واهل النار فيها خالدين معذبين وقد ذكرنا في رسالة البعث كيف يكون ذلك فانتبه يا اخي ايدك الله
واستعد واعمل للمعاد والنشاة الاخرة لعلك تبعث يوم القيمة مع السعداء وتصعد
الى الملكوت السماء وتدخل في زمرة الملائكة الذين هم في الملا الاعلى ولا تكن من الذين
يرضون بالحيوة الدنيا والخلود في عالم الكون والفساد لابثين فيها
احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الذين سنحوا روح الجنان و
ريحانها دخلوا في نار جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب اعاذك الله ايها الاخ وايانا من عذاب النار
وبلغك وايانا وجميع اخواننا الى دار القرار مع الابرار
انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير تمت الرسالة
والحمد لله حق حمده وصلوته على خير خلقه
محمد وآله اجمعين تمت الرسالة والحمد لله
لواهب العقل والمدح لرسوله محمد وآله
الاكرمين الاطيبين الطاهرين

حرره ميرزا حسين ...
شهر رمضان
١٢٨

٣٣٩

الرسالة السابعة في النبات من جسمانيات الطبيعيات من رسائل اخوان الصفا

من جملة احدى وخمسين رسالة من رسائل اخوان الصفاء في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق من كلام الحكماء الصوفية والغرض منها التنبيه على احوال النبات وكيفية تكونها ونشوها واسباب اختلاف انواعها من الاشكال والالوان والطعوم والروايح وصور اوراقها وازهارها وحبوبها وبزورها وصموغها وعروقها وقضبانها واصولها ومنافعها وان اول مرتبة النبات متصل باخر مرتبة المعادن وآخر مرتبته متصل باول مرتبة الحيوان

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الجواهر المعدنية وبيّنا طرفا من كيفية تكونها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص منافعها ومضارها في رسالة لنا وبيّنا فيها ان اخر مرتبة المعدنيات متصلة باول مرتبة النبات فنريد ان نتبعها رسالة النبات ونذكر فيها ايضا طرفا من كيفية نشو النبات وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ونبيّن ايضا فيها ان اخر مرتبة النباتية متصلة باول مرتبة الانسانية وآخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملائكة الذين هم سكان السموات وقاطنوا الافلاك الذين خلقهم الله تعالى لعمارة عالمه مطيعين في طاعته لا يعصون ربهم ويفعلون ما يؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته وهم من خشيته مشفقون واعلم يا اخي انك مند وقت اللقاء بك مسجون الى هذه الدنيا ومقصود بك اليها منذ يوم خلقت تنتقل من حال الى حال ومن دون الحال الى اتم واكمل الى ان تلقى ربك ولتشاهد حقيقة ما وعدت من تلك الحالات فانك قد رأيت وشاهدت ومنها ما لم تعلمها بعد وذلك انك قد اتى عليك حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت من نطفة من ماء مهين ثم نقلت الى رحم في قرار مكين ومكثت هناك تسعة اشهر لتتميم البنية وتكميل الصورة ثم نقلت الى هذا الفضاء ومكثت هناك اربع سنين لكمال التركيب ولتشتد القوة وتشاهد الحواس محسوساتها وتحصل لك الفهم والذهن والتمييز والفكر والروية والمعرفة الغريزية ثم سلمت الى المكتب وتعلمت ما لم تكن تعلم من القراءة والكتابة والادب والرياضة وحساب الدواوين والكيل والموازين ثم نقلت الى مجالس اهل العلم والفضل والى المساجد والصلوات والمشاهد والاعياد والى الاسواق والصنايع والاسفار لتشاهد هذا العالم بما فيه من الجبال والبراري والقفار والبحار والمدن والقرى والانهار وعاينت فيها اصناف الخلائق من الحيوان والنبات والمعادن وعرفت تصاريف احوالها في الحر والبرد والليل والنهار والشتاء والصيف والنور والظلمة وتصاريف الرياح والغيوم والامطار وعاينت دوران الافلاك وطوالع البروج وسير الكواكب وحوادث الايام ونوائب الحدثان كل ذلك لكيما تنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتفكر فيما شاهدت وتعتبر بما رأيت من احوال هذه الدنيا ولتعلم علم اليقين انك ستنقل من ههنا الى حالة اخرى بعد الموت وتنشأ نشأة اخرى فتستعد للرحلة وتتزود للسفر قبل فناء العمر وتقارب الاجل وهو ان تتخلق باخلاق الملائكة وتتزين بشمايلها وتنزل اخوان الصالحين وجنود ابليس اجمعين وقد بيّنا كيفية لعلان، ذلك في رسالتنا الاخلاقية حتى تعرف من هناك ثم واعلم ان المصنوع المحكم يدل على الصانع الحكيم وان كان الصانع محتجبا عن ادراك الابصار وكل من تامل احوال النبات من فنون اشكالها وامتداد عروقها في الارض وتفرع اغصانها في الهواء وتقطيع اوراقها من فنون الاشكال والوان ازهارها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال ثمارها من الصغر والكبر واختلاف الوانها وطعومها وروايحها تبيّن له وعلم علما لا مرية بان لها صانعا حكيما لان العقل يشهد بان الاركان الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطباع لا تجتمع ولا تأتلف وتصير على هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها الا بصنع صانع حكيم لا شك فيه ولكن اذا فكر في كيفية صنعه وانه فعل هكذا ولم يفعل كذا وكذا لا يفهم ولا يدري ولا يصح له ذلك من اجل

هذا

-٣٢٠

هذا الحي ان نذكر من هذا الفن طرفا ليزداد علما كل من يسمعه ويتفكر فيه اعلم يا اخي ايدك الله ان النبات من مصنوعات ظاهرة جلية لا تخفى ولكن صانعها باطنة خفية محتجبة عن ادراك الابصار لها وهي التي تسميها الفلاسفة القوة الطبيعية ويسميها الناموس الملائكة وجنود الله الموكلين بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين المعادن ونحن نسميها النفوس الجزئية والعبارات مختلفة والمعاني واحدة وانما نسبت الفلاسفة الحكماء هذه المصنوعات الى القوة الطبيعية والناموس الى الملائكة ولم ينسبها الى الله لانه اجل الباري جل ثناؤه عن مباشرة الاجسام الطبيعية والحركات الجرمانية والاعمال الجسدانية كما تجل الملوك والسادة الرؤساء عن مباشرة الافعال بانفسهم وان كانت تنسب اليهم على سبيل الامر بها والارادة لها كما يقال بنى الاسكندر السد وبنى سليمان مسجد البيت وبنى المنصور مدينة السلام اذ كان بناؤها بامرهم لا بتولي الاعمال بانفسهم فعلى هذا المثال ينسب افعال عباد الله الى الله كما ذكر بقوله لنبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وآيات كثيرة في هذا المعنى في القرآن اعلم يا اخي ان كل عاقل لبيب اذا تامل احوال النبات وتفكر فيها واعتبر فانه لم يجد شيئا منها يخرج عن صورة جنسه او يتجاوز عن اشكال نوعه وذلك انه ما رأى قط ورقة زيتون خرجت من شجرة النخل ولا ثمرة تين خرجت من شجرة جوز ولا حبة شعير خرجت من سنبلة حنطة وعلى هذا القياس سائر انواع الحبوب والثمار والبقول والحشائش تراها كل واحد منها حافظ صورا بانا جنسه وشكل نوعه كانها صبت في قوالب مختلفة الاشكال محفوظة الانواع وهكذا يوجد حكم الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصور محفوظة الصور اجناسها واشكال انواعها في اشخاصها وذلك انه ما روي قط خروج مهر من رحم جمل ولا جدي خرج من رحم بقرة ولا كركي خرج من بيض نعامة ولا فرخ حمام خرج من بيض حمام واذا تفكر العاقل اللبيب في هذه الاشياء وطلب العلة فيها وبحث عنها فربما يتخيل له او يتوهم بانه ليس من قدرة الصانع غير ذلك او يظن ان الهيولى لا تقبل الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك فان توهم خطر انه ليس من قدرة الصانع غير ذلك فان عقله ينكر عليه لان من يقدر على اختراع مصنوع يقدر على تقديره بقدر وان ظن وتوهم ان الهيولى لا تقبل غير تلك الصورة فكيف وهي موضوعة لقبول جميع الصور وان قال ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك فاوجبوا النقض في الحكمة ان يخرج جمل من رحم ناقة او جمل من رحم غير ذلك او من بيض حمام رمنى لنا واعلم يا اخي ايدك الله ان لكل نوع من النبات اصلا ولاصله كيموسا ولكيموسه مزاجا ما لا يكون من ذلك المزاج الا ذلك الكيموس ولا يكون من ذلك الكيموس الا ذلك النوع من النبات وان كان يسقى من ماء واحد وينبت في تربة واحدة ويحيطها نسيم هواء واحد ويشملها حرارة شمس واحدة والهيولى الاولى موضوعة لقبول جميع الصور ولكن الهيولات الثواني كل واحد منها لا يقبل الا صورا باعيانها مخصوصة والمثال في ذلك ان التراب والماء موضوعة لشجرة الحنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لا يجيء الا الغزل ومن الغزل الثوب ومن الثوب القميص وغيره ومن الحنطة يجيء الدقيق ومن الدقيق العجين ومن العجين الخبز وعلى هذا المثال والقياس يختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة الماء ولطايف اجزاء الترابية اذا حصلت في عروق النبات تغيرت وصارت كيموسا ما على مزاج ما لا يجيء من تلك الكيموس والمزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك حكم اوراقه ونوره وثمره وحبه اذ كان النبات مختلف الطباع من الطعوم والالوان والروايح لانها غذاء الحيوانات وكانت الحيوانات مختلفة الطباع جعل كل نوع من النبات غذاء النوع من الحيوان او دواء لما يعرض لها من تركيب البنية والطبيعة من جنسها واعلم يا اخي ايدك الله ان لكون النبات اربع علل علة هيولانية وعلة فاعلة وعلة تمامية وصورية فالعلة الهيولانية هي الاركان الاربعة النار والهواء والماء والارض واما العلة الفاعلة فهي النفس الكلية واما التمامية فانها من اجل الحيوان خلق غذاء لها ومنافع واما العلة الصورية فهي اسباب

اسباب فلكية تزجيها بطول وذلك باذن البارئ عز وجل ونريد ان نفصل كل علة منها ونشرحها لتكون في ذلك عبرة لاولي
الابصار ومعرفة لذوي الالباب فنقول ان اجزاء الاركان اذا اجتمعت واختلطت وامتزجت وانحلت صارت
هيولى لكون النبات والسبب في اجتماعها واختلاطها هو دوران الافلاك حول الاركان ومسير الكواكب
في البروج ومطارح شعاعاتها في جو الهواء نحو مركز الارض كل ذلك باذن الله ولطيف حكمته الذي
خلق الافلاك وادارها ونظم البروج والطلوع وصور الكواكب وسيرها وارسل النفوس ووكلها فتبارك
الله احسن الخالقين واما كيفية ذلك فنحن نذكرها ونبينها لقوم يعقلون بعون الله وحسن توفيقه اعلم
ايدك الله ان الشمس اذا طلعت على افاق البلاد اشرقت على وجه الهواء واضاءت وجه الارض حمي ماء
البحار والانهار ولطفت اجزاؤها وصارت بخارا لطيفا خفيفا وارتفعت في الهواء في جو السماء حتى اذا
بلغت الى سطح الزمهرير وجاوزت كرة النسيم بردت هناك ووقفت واجتمعت وغلظت وتراكمت وصارت
غيوما وسحابا وضبابا وطلا وسفسافا وتراكمت وساقتها الرياح الى رؤوس الجبال ووجوه البراري والقفار و
القرى والسوادات والمزارع وهطلت هناك الامطار وابتلت وجوه الارض وشربت الترابات رطوبة
الماء واختلطت اجزاؤها واتحدت فاذا طلعت الشمس على وجه الارض وسخنتها حميت تلك الاجزاء المائية
ولطفت وانحدرت ترتقي من قعر الارض الى وجهها ودفعت معها تلك الاجزاء الارضية المتحدة بها الماء بسطح الما
ثم ان قوى النفس البسيطة التي دون فلك القمر السارية في الاركان مصورة من تلك المادة انواع النبات
بفنون اشكالها والوان اصباغها كما يعمل الصناع البشريون في اسواق المدن فنون المصنوعات من
الهيولات الموضوعة في صناعاتهم المعروفة كما بيناه في رسالتنا واعلم يا اخي ان قوى النفس الكلية البسيطة
التي ذكرنا انها تعمل اجناس النبات وانواعها هي التي ذكرت في كتب الانبياء انها الملائكة اعوان الله وجنوده
الموكلين بها وذلك انه قد ورد في الاخبار المتواترة ان مع كل قطرة تنزل من السماء ملكا موكلا بها يحطها
الى الارض ومع كل ورقة وثمرة وحبة يخرجها الله الى الارض من النبات ملكا موكلا بها يربيها وينشئها ويحفظها
من الافات العارضة لها الى ان تتم وتكمل وتبلغ مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها كل ذلك باذن خالقها
وبارئها جل ثناؤه وهكذا الحكم في الحيوانات اجمع على ما ذكر الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله ونحن نسمي ما كان منها موكلا بالنبات النفس النباتية واعلم يا اخي ايدك الله
ان لهذه النفس النباتية سبع قوى فعالة وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة و
الغاذية والمصورة والنامية واعلم ان كل نوع من هذه يفعل بخلاف ما تفعل قوة اخرى في
اجسام الحيوان والنبات فاما اول فعلها في تكوين النبات فهو جذبها عصارات الاركان الاربع
ومصها لطيفها وما يناسب من الاجزاء المشاكلة لنوع نوع من اصول النبات ثم امساكها بالقوة الماسكة
ثم نضجها بالهاضمة ثم دفعها الى اطرافها بالدافعة ثم تغذيها لها بالغاذية ثم النمو والزيادة في اقطارها
ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة وذلك ان القوة الجاذبة اذا مصت تلك المادة
الماء بعروق النبات كما يمص المحجام الدم بالمحاجم وكما يمص لسان الدهن بالفتيلة وجذبها الجذب معها
الاجزاء الترابية اللطيفة لشدة اتحادها فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها الهاضمة
وصارت كيموسا على مزاج ما يشاكل الجرم العروق وتناولها القوة الغاذية والزقت بكل شكل
ما يلائمها من تلك المادة فزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضل من تلك المادة
ولطفت ورقت دفعها الى فوق في وصول النبات وقضبانها واغصانها وجذبتها الجاذبة الى هناك
وامسكتها الماسكة كيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة تنضجها مرة ثانية وتغير مزاجها و
كيفيتها وصيرها مشاكلة لجوهر الاصول والفروع والاغصان وبمادة لها وزادت في اقطارها طولا
وعرضا وعمقا وما فضل منها ولطفت ورقت دفعها الى فوق الى اعالي الفروع والقضبان ونحو الاغصان

ومنها

وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة ثالثة وانضجتها وصيرها على مزاج
اخر مشاكلة لجوهر العروق والنور والزهر واكمام الحب والثمر ومادة لها وزادت في اقطارها طولا و
عرضا وعمقا وما لطف منها ورق صيرته مادة للحب والثمر وامسكتها هناك ثم ان القوة الهاضمة تنضجها
مرة اخرى رابعة وتنضجها وتلطفها وتميز صفوها وتعصر الغليظ منها والكثيف مادة لجوهر القشور والنوى وزادت
فيها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف الصافي منها مادة للحب واللب والثمر وهي الدهن والدسم والترنج
الدبس واللون والطعم والرائحة المختلفة طباعها ومنافعها ومضارها وامزجتها في دخانها كما هي مذكورة
في كتب الطب وكتب الاغذية والخواص تركنا ذكره مخافة التطويل فهذه التي ذكرنا كلها افعال النفس
النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين الاركان الاربعة تبنيها وتعمرها وتحفظ عصارتها
بانتاجها وتهيئها وطبخها ونضجها ويتناولها الحيوان غذاء لطيفا لذيذا هنيئا مريئا كل ذلك لطفا من الله
بمخلوقاته وشفقة عليهم ورحمة لهم ورفقا بهم وله الحمد والثناء والشكر والدعاء وهو منه الفضل وا
لنعماء والاحسان والالاء في الاخرة والاولى واعلم يا اخي ان النبات هو كل جسم يخرج من الارض و
يتغذى وينمو فمنها ما هو اشجار تغرس قضبانها او عروقها ومنها ما هو زرع ويزرع بذره وحبوبه او بزورها وانواعها
ومنها ما هو يتكون من اجزاء الاركان اذا اختلطت وامتزجت كالكلأ والحشائش فهذه الثلاثة الاجناس
يتنوع كل جنس انواعا كثيرة من جهات عدة وصفات شتى نحتاج ان نذكر منها طرفا ونشرحها ليكون مثالا على الباقي
ودليلا يدل بالقليل على الكثير ونبدأ اولا بذكر الاشجار فنقول ان الشجرة هو كل نبت يقوم على ساق منتصبا
اصله مرتفعا في الهواء ويدور عليه الحول لا يجف واما النجم فهو كل نبت لا يقوم على ساقه مرتفعا في الهواء
بل يمتد على وجه الارض او يتعلق بالشجر ويرتقي معه في الهواء بكلاليبه كما يحمل عليه ثقل ثمارها كشجرة القرع والقثاء
والبطيخ وما شاكلها واعلم ان من الشجر ما هو تام كامل ومنها ما هو ناقص غير كامل فالتام الكامل من الاشجار
ما كان له هذه السبعة الاجزاء وهي الاصل والعروق والقضبان والفروع والورق والنور والثمرة و
الصمغ والناقص منها ما ينقص واحد من هذه او اكثر كشجرة الدلب والصفصاف والخلاف والطرفا وما شاكلها
مما لا ثمرة لها او ما لا ورق لها او ما لا نور لها او ما لا صمغ لها واعلم ان من الاشجار النابتة ما هي تام والكامل من
بعض ويتفاضل نحو ذلك من جهات عدة فمنها ما هي من جهة اصولها وذلك ان منها ما يقوم على اصلها ويرتفع
في الهواء ويتفرع في الجهات كشجرة التين والتوت والجوز وغيرها ومنها ما يرتفع في الهواء منتصبا مثل شجرة النخل
والسرو والقنا والساج وغيرها وهكذا الحكم في غورها في الارض فان منها ما يذهب عروقها في الارض كالاوتاد ومنها
ما ينبسط في الجهات على الاستقامة ومنها ما ينعطف ويتعوج ويلتف ومنها ما يجاور بعضها بعضا في منابتها ثم
ومنها ما ينفرد ولا ينبت معها غيرها ومن النبات والشجر ما ورقه وثمره متناسبين في الكبر واللون والشكل و
الملمس كالاترج والنارنج واللوز والكمثرى والتفاح وما شاكلها ومن النبات والشجر ما ثمرته وحبته غير
مناسب لورقه في الكبر مثل الرمان والتين والعنب والجوز والنخل وغيرها مما شاكلها وذلك ان ثمرة الاترج
مدحرج الشكل وورقها اخضر اللون لين الملمس مناسب لورقه والنارنج مستدير الشكل كثمرته مناسبا لورقه
وثمرته والكمثرى مخروط الشكل وكذلك ورقه وثمرته والتفاح مستدير الشكل وكذلك ورقه وثمرته فاما ثمرة
شجرة الرمان فغير مناسب في الكبر لورقه وثمرته وكذلك التين والعنب وغيرها وعلى هذا القياس حكم حبوب النبات
وبزورها منها ما هي مناسب ومنها ما هي غير مناسب كل ذلك لعلل واسباب ومآرب

فصل

في بيان اجناس النبات من جهة الاماكن اعلم يا اخي ايدك الله ان من النبات ما ينبت في البراري والقفار ومنها
ما ينبت على رؤوس الجبال ومنها ما ينبت على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنها ما في الاجام والغياض ومنها ما
يزرعه الناس ويغرسونه في القرى والسوادات وفي البساتين والارضين واعلم ان اكثر النبات ينبت على وجه
الارض الا القليل منها فانه ينبت تحت الماء كالقصب الجبلي والارز والنيلوفر وانواع العكرش ومن النبات ما

ما ينبت على وجه الماء كالطحلب ومنها ما ينبت على الشجر والنبات كالكشوث ومنها ما ينبت على وجه الصخور كخضراء الدمن
ومن النبات ما لا ينبت الا في التربة الطيبة ومنها ما لا ينبت الا في البلدان الدفئة ومنها ما لا ينبت الا في البلدان
الباردة ومنها ما لا ينبت الا في الرمال او بين الحصا والاحجار والصخور والارضين النابتة ومنها ما لا ينبت
الا في الارضين السبخة والشورجية **فصل** في بيان اختلاف النبات من جهة الازمان اعلم يا اخي ان
اكثر العشب والكلاء والحشائش تنبت ايام الربيع لاعتدال الزمان وطيب الهواء وكثرة الامطار المتقدمة في
الشتاء واما التي تنبت منها في الفصول الثلثة فهي قليلة فمنها ما يزرعها الناس ويتعاهدونها بالسقي
كالحنطة والشعير والباقلى والعدس وغيرها مما يزرع في الخريف ويحصد في الربيع ومنها ما يزرع في الشتاء
ويدرك في الربيع كالقثاء والخيار والباذنجان وغيرها ومنها ما يزرع في الخريف ويستحكم في الشتاء كالجزر
والسلجم والكرنب والقنبيط ومنها ما يزرع في الصيف ويحصد في الخريف كالسمسم والذرة والارز و
غيرها ومنها ما يزرع في الربيع ويستحكم في الخريف كالقطن والقنب وغيرها واعلم يا اخي ان البارئ الحكيم
جعل اوراق النبات زينة لها ودثارا لثمارها ووقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين
ومن الرياح العواصف والغبار وسخونة وهج الشمس وجعلها ايضا غذاء للحيوانات وكنا لها ووطاء
وغذاء ومادة لاجسادها وادوية ومنافع كثيرة وهكذا حكم ثمارها وحبوبها ولحائها وعروقها واصولها
ولبها وقضبانها وغير ذلك منها لكل واحد من هذه الانواع منافع كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا
منها في كتب الطب وكتب الحشائش وما لم يعلم ولم يذكر اكثر مما علم وذكر واعلم يا اخي ان من اوراق الشجر و
النبات ما هو مستطيل الشكل مخروط الراس مدور الاسفل ومنها ما هو مستدير الشكل ومنها [illegible]
الشكل ومنها سعفي الشكل ومنها زنبوري الشكل ومنها جاموسي الشكل ومنها ذو الاصابع مقسوم بنصفين
ومنها ذو درجات ومنها مضلعات ومنها مفردات مجانسات ومنها واسع عريض طويل ومنها ضيق العرض
قليل الطول خشن لين ومنها غليظ خشن ومنها دقيق الملمس شفاف ومنها طيب الريح ومنها منتن الرائحة
ومنها مر الطعم ومنها حلو الطعم او غيرها من الطعوم واكثر الوان ورق النبات اخضر ولكن منها مشبع اللون
ومنها اغبر اللون ومنها صافي اللون ومنها كمد اللون ومنها لون ظاهرها خلاف لون باطنها وهكذا حكم
ثمارها وحبوبها ونورها وبزورها وازهارها كل ذلك لعلل واسباب ومما يرى في ذلك ان من الثمار ما
قشره دقيقة لحمها [illegible] ضعيفة ومنها ما قشرته غليظة لحمها [illegible] او عفصة [illegible] صلبة او [illegible]
يابسا او شبكة ربيعة واسعة او [illegible] كروشه [illegible] صلبة ومن الثمار ما جوف قشرته لحمه [illegible]
او [illegible] او حلوة او عفصة او مرة او مالحة او تفهة او حامضة او دهنية دسمة ومن الثمار
ما في جوف لحمه نواة مستديرة الشكل او مستطيلة او مخروطة او مصمتة او مجوفة في داخلها لبة دسمة
مرة او حلوة او طعم اخر من الطعوم الشتى ومن الثمار ما في جوفه لحمه حب صغار او كبار او [illegible]
عليها لحوم لزجة او يكون حبة صلبة مختلفة الاشكال او مجوفة في داخلها لب ويكون فارغة واعلم
ان بين اوراق الشجر والنبات وبين ثمارها وحبوبها وبزورها وازهارها مناسبات ومشاكلات في الصغر
والكبر ومباينات ومتفاوتات من جهات عدة فمنها من جهة الصورة والشكل ومنها من جهة اللون والطعم
والرائحة ومنها من جهة اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الصغر والكبر والسعة والضيق
والثخن والرقة والشفاف والكمودة والازدواج والافراد وغير ذلك مما يطول شرحه كل ذلك لعلل واسباب
وما ربما لا يعلمها كلها الا الله تعالى [illegible] وابدعها كما علمها ولكن نذكر من ذلك طرفا ونخبر بعللها الهيولانية
واسبابها الصورية واغراضها التمامية ليكون دليلا على الابانة وتنبيها للنفوس الغافلين على التفكر في
غرائب مصنوعات البارئ الحكيم ويكون عبرة لاولي الابصار الذين يتفكرون في خلق السموات والارض
والايات التي في الافاق والانفس ويكون ايضا ارشادا للقلوب المتحيرين الذين يظنون ان الخالق للصنائع

حكيم ولا صانع قاصد بل انما [illegible] الى الطبيعة وما يدرون ما الطبيعة الا النجوم والفلك ولا يدرون
كيف ذلك ولا لماذا واعلم يا اخي ان من الثمار ما هو طويل الشكل مدحرج الخلقة مختلفة الالوان على نواة مخروطة
دقيقة [illegible] اللمس صلبة النسج وعلى هذه النواة لحمة [illegible] عليها قشرة صلبة ملسا وعلى ظهر النواة
[illegible] وفي الجانب المقابل حفرة مستطيلة فيها حشو لينة وعلى راس الثمرة من خارج قمعة عليها سطحات
متشبثة بالثمر ومادة لهذه الثمرة قبل النضج عفصة وبعد النضج حلو لزجة وهو التمر ومن الثمار ما شكله
مستدير وخلقته كبيرة عليه قشرة لينة [illegible] مجوفة من داخل واسعة فيها خزائن معقودة فيها دعائم
[illegible] عليها حبوب [illegible] اشكالها [illegible] في جوف تلك الحبوب نواة [illegible] رخوة في داخلها لبة دسمة
ومن اسفل من خارج [illegible] مستديرة فيها [illegible] لينة عليها شطبات نابتة حولها [illegible] قائمة [illegible]
وهو ثمرة الرمان ومن الثمار ما شكله مستدير املس [illegible] في جوفه نواة مستديرة خشن اللمس
في داخل النواة لبة دسمة وهو البندق ومن الثمار ما هو [illegible] مستديرة [illegible] عليها قشرة لينة [illegible]
في داخلها قشرة اخرى [illegible] مجوفة فيها خزائن معقودة فيها لبة دسمة عليها قشرة رقيقة بينها حجب [illegible]
[illegible] اذا انفصلت هذه الثمرة انفصلت بنصفين كالصدفتين وهي ثمرة الجوز ومن الثمار ما
[illegible] اسفل عليه قشرة لينة في داخلها قشرة [illegible] صلبة [illegible] في داخل
هذه القشرة لبة دسمة عليها قشرة رقيقة صلبة وهو ثمرة اللوز ومن الثمار ما ليس له نواة وعليها قشرة
لحمه وشكله [illegible] مستديرة فيها شطبات [illegible] جوف هذه الثمرة [illegible]
صغار رخوة وطعمها [illegible] قبل النضج لبن ابيض غليظ وبعد النضج طعمه حلو وهو ثمرة التين ومن الثمار ما
خلقته مستديرة ومستطيلة ومدحرج ومخروط ومختلف الالوان اسود وابيض واحمر واصفر واخضر عليها
قشرة رقيقة صلبة ملساء [illegible] في جوف لحمها حبوب مختلفة الاشكال [illegible] مفردة
ومزدوجة مثلثة او اربعة [illegible] عظامية [illegible] ومنها [illegible] جوف تلك الحبوب لبة دسمة وطعم
لحمها قبل النضج حامضة وقبل ذلك عفصة وبعد النضج حلوة وهي ثمرة الاعناب ومن الثمار ما شكلها
مخروطة او [illegible] عليها [illegible] ملتزقة [illegible] غليظة [illegible] في داخلها نواة [illegible] اشكالها
[illegible] داخلها لبة دسمة والوان هذه الثمار مختلفة وطعمها عذب حلو ومر وحامض وقبل
النضج كلها عفصة وهي الاجاص والمشمش والخوخ وامثالها ومن الثمار ما شكله كرية او مستطيلة او [illegible]
وعليها قشرة ولحمة غليظة طعم [illegible] حامضة في داخلها حب [illegible] تشبه [illegible] ما بين
خللها [illegible] والوان قشورها اخضر [illegible] قبل النضج عفصة مثل الاترج والنارنج
والليمون وما شاكلها ومن الثمار ما هو حب صغار في داخلها نواة [illegible] لبة دسمة مثل حبة الخضراء
والسماق وحب الصنوبر ومن الثمار ما لا نوى له مثل البلوط والعفص وبزر الورد والاهليلج واعلم يا اخي ان
البارئ الحكيم لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات جعل اصلها كلها من هيولى واحد وخالف بينها بالصور
المختلفة وجعلها اجناسا وانواعا [illegible] متباينة [illegible] بين [illegible] وربط اوائلها باواخرها [illegible] بالمادة
واحدا على ترتيب ونظام [illegible] من اتقان الحكمة واحكام الصنعة ليكون الموجودات كلها عالما واحدا [illegible]
نظاما واحدا وترتيبا واحدا [illegible] صانع واحد فمن اجل ذلك الموجودات المختلفة الاجناس المتباينة
الانواع المربوطة اوائلها باواخرها في الترتيب والنظام المولدات التي دون فلك القمر وهي اربع اجناس
المعادن والنبات والحيوان والانسان وذلك ان كل جنس منها تحته انواع كثيرة فمنها ما هو في ادون المراتب
ومنها ما هو في اشرفها واعلاها ومنها ما هو بين الطرفين فادون اطراف المعادن مما يلي التراب الجص والزاج وانواع
[illegible] والطرف الاشرف الياقوت والذهب والفضة ما بين هذين الطرفين من الشرف والدناءة كما بينا
[illegible] في رسالة المعادن وهكذا ايضا حكم النبات فان له انواع كثيرة متباينة متفاوتة ولكن منها ما هو في ادون الرتبة

ذلك

مما يلي رتبة المعادن وهو خضراء الدمن ومنها ما هو في اشرف الرتبة مما يلي رتبة الحيوان وهي شجرة النخل وبيان
ان اول رتبة النباتية وادونها مما يلي التراب هو خضراء الدمن وليست شيئاً سوى غبار يتلبد على الارض
والصخور والاحجار ثم تصيبه بلة الامطار وبلها وندى الليل فيصبح بالغداة كأنه نبت زرع
وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جفت ثم يصبح من غد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا
ينبت الكمأة ولا خضراء الدمن الا في ايام الربيع في البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما الان لان هذا معدن نبات
وذلك نبات معدني واما النخل فهو آخر رتبة النباتية مما يلي الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيواني
لان بعض افعاله واحواله مباين لاحوال النبات وان كان جسمه نباتاً وبيان ذلك ان القوة الفاعلة
فيه منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث و
للفحولة في اشخاصه لقاح في اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست
منفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالنوع والفعل كما حسب ما بينا في رسالة لنا وان النخل اذا قطعت رؤوسها
جفت وبطل نموها ونشوءها وتلفت كما ان ذلك موجود في الحيوان فبهذا الاعتبار تبين ان النخل نبات با
لجسم حيوان بالنفس اذ كانت افعاله افعال النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتي ومن النبات نوع آخر فعله
ايضاً فعل النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتي ومن النبات نوع آخر فعله ايضاً فعل النفس الحيوانية لكن
جسمه جسم نباتي وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت في الارض كما يكون
لسائر النبات ولا له اوراق كما هو لها بل يلتف على الاشجار والزروع والشوك فيمتص من رطوبتها
ويغتذي كما يفعل الدود الذي يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات فيقرضها فيأكلها ويغتذي
بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه جسم النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما
وصفنا ان آخر رتبة النباتية متصلة باول الحيوانية واما سائر رتبة النباتية فهي فيما بين هاتين
الرتبتين واعلم ان اول رتبة في الحيوانية ايضاً متصلة باخر النباتية كما ان اول
النباتية متصلة باخر المعدنية واول المعدنية متصل بالتراب والماء كما بينا قبل فادون الحيوان
وانقصه هو الذي ليس له الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهي دودة في جوف انبوبة تنبت
تلك الانبوبة على الصخرة في سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من
تلك الانبوبة الصدفية وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها فاذا احست برطوبة ولين
انبسطت اليه وان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذراً من مؤذ
يؤذي جسمها او فساد هيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق لان الحكمة الالهية لا تعطي الحيوان عضواً
لا يحتاج اليه في جر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاها ما لا تحتاج اليه لكان وبالاً عليها في حفظها وبقائها
فهذا النوع حيوان نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائماً وهو من اجل انه
يتحرك حركة اختيارية حيوان ومن اجل انه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة في الحيوانية
وتلك الحاسة ايضاً تشاركها فيها النبات وذلك ان النبات له حس والدليل على ذلك انه يرسل العروق
نحو النداوة والمواضع الندية واما ساقه فيرسلها نحو الصحراء والفضاء وايضاً فانه متى اتفق منبته في مضيق
مال او عدل عنه طلباً للفضاء والسعة وان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علواً او نزل له ثقبا
من جانب مال الى نحو تلك الثلمة حتى اذا طال طلع من هناك فهذه الافعال تدل على ان له حساً وتمييزاً
فاما حاسة الذوق فليس للنبات ذلك لانه لم يليق بالحكمة الالهية ان يجعل للنبات آلة وهو لم يجعل له حيلة
للدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان انما جعلت له ان يجني الا لما جعلت لها حاجة الدفع اما بالفرار
والهرب واما بالحرب واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية رتبة الحيوانية مما يلي النبات ونريد ان نبين
كيفية رتبة الحيوانية مما يلي الانسانية فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية ليست من وجه واحد

ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدناً للفضائل وينبوعاً للمناقب لم يستوعبها نوع
واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قاربه رتبة الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها بالاخلاق
النفسانية كالفرس الكريم في كثير من اخلاقه وكالطير الانسي ايضاً ومثل الفيل في ذكائه وكالببغاء وطائر
وكالهزار ونحوهما من الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصنائع الحاذق
شاكل هذه الاجناس وذلك انه ما من حيوان يستعمل الناس او يأنس بهم الا وله شبه وقرب من الفضائل الانسانية
اما القرد فلانه يقارب شكل جسده من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكي النفس الانسانية كما ذلك
مشاهد منه متعارف بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار مركوب
الملوك وذلك انه ربما يبلغ من ادبه ان لا يبول ولا يروث ما دام بحضرة الملك وما لهم وله ايضاً مع ذكاء و
اقدام في الهيجاء وصبر على الطعن والجراح كما يكون الرجل الشجاع كما وصف الشاعر فقال

واذا اشتكى الي الجلعة عند اختلاف الطعن قلت له قدم ... لما رأى لسنا اقبل عليه عض الشكيم على اللجام وحمحم

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهي كما يمتثل الرجل العاقل المأمور والمنهي فهذه الخصال
في آخر رتبة الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية لما يظهر منها من الفضائل الانسانية واما باقي انواع
الحيوانات فهي فيما بين هاتين الرتبتين واذ قد فرغنا من ذكر رتب الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية فينبغي
ان نذكر اول رتبة الانسانية مما يلي الحيوانية واعلم يا اخي بان ادون رتبة الانسانية التي تلي
الحيوانية هي رتبة الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات
ولا يطلبون الا صلاح الاجساد ولا يرغبون الا في زينة الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم
بانه لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون الا في
الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا على جمع الذخائر من متاع الحياة الدنيا يجمعون ولا
يحتاجون اليه كالنمل يجمعون ولا ينفقون بركاً كالعقعق ولا يعرفون من الرتبة الا اتباع الاكل
لنا وليس دينهم يتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء وان كانت صورتهم الجسدية
صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفس الحيوانية والنباتية واعيذك بالله ايها الاخ الرحيم ان
تكون منهم ومثلهم وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واما الرتبة الانسانية التي تلي رتبة الملائكة
فهو ان يجتهد الانسان ويترك كل خلق مذموم قد اعتاده من الصبى ويكتسب لنفسه ضدها من الاخلاق
الجميلة الجليلة ويعمل اعمالاً صالحة ويتعلم علوماً حقيقية ويعتقد آراء صحيحة حتى تكون افعاله افعالاً ملكية
ونفسه نفساً ملكاً بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت كان ملكاً بالفعل وعرج بها الى ملكوت السموات
ودخلت في زمرة الملائكة ولقيت ربها بالتحية والسلام كما ذكر الله تعالى بقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقال سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وقال ادخلوا الجنة التي كنتم توعدون وآيات كثيرة في هذا المعنى في
القرآن واذ قد ذكرنا طرفاً من كيفية اصول الاشجار وتمامها واوراقها ذكراً مجملاً فنريد ان نبين ايضاً
طرفاً من علل فنون تركيبها والاسباب التي من اجلها توجب ان تكون كذلك لتبين ما الغرض منها والعناية
الربانية فيها والحكمة الالهية بها لتكون دليلاً وبياناً على صانعها ما لا يعلم احد كنه غايتها الا الذي
خلقها وصورها وانشأها وانماها للبلوغ غاياتها وتمام نهاياتها من ذلك شجرة النخل فانها كثيرة
العروق دقيقها على الشكل طويل الجرم منتصب لا يتقلع من الاصل خارج السعف مستطيلة الاوراق مو
متقابلة رخو الجرم متخلل تركيب الجسم محوج للهار او ملتحف حوله على اصول السعف ليفات منسوجة موسعة
لطافات ثلث اما علة كثرة عروق هذه الشجرة فهي لكيما يجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة المواد الكثيرة د

وتلك لشدة الحاجة لهذا الجنس من النبات الى المواد الكثيرة لكبر جثتها وعظم جرمها وطول قامتها وكثرة عدد
سعفها وخوصها وانما لكيما تستعمل بعضها في جرم عروقها حتى لا تعرق غلظا وعمقا وبعضها في جرم سعفها مثل ذلك
وبعضها في جرم اوراقها مثل ذلك وبعضها في ليفها وبعضها في جرم نواة ثمرها وبعضها في لحم ثمرها ودبسها
وشرجها واما العلة في ان جعل تركيب جرم اصله رخصا رخوا متخلخلا لكيما تسهل على القوى الطبيعية
جذب تلك المواد من اسفلها الى اعاليها ودبس احدابها وتوزيع سعفها واوراقها فلو لم يكن جرم اصلها
رخصا بل صلبا متكاثفا مثل كبار الاشجار الطوال كالساج والدلب والسرو والعرعر لتعسر على القوى الطبيعية
جذب تلك المواد الى هناك ولكثرة عدد عروق شجر النخل علة اخرى وذلك لان اصل جرمها لما كان مركبا
من قضبان كانها خيوطات محوية متداخلة جعل لكل خيط منها عرقا ممتدا في الارض يمتص بها المواد بذلك
الخيط ليسهل على الطبيعة تقسيم تلك المواد على القضبان من اول الامر ولما كان جرم تركيب شجرة
النخل على ما ذكرنا من الرخاوة والتخلخل لفت عليها الطبيعة سعفات من الليف على اصول مخارج سعفاتها من
اجذاعها كانها ميازر مشدودة على وسط جمال حتى كل ذلك ليكون من القصد تلك اصول تلك السعفات
على جذوعها ولا ينفصل عنها عند هبوب الرياح العاصفة لها ولا تنصدع تلك الاجذاع من ثقل اعاليها
على اسافلها عند ميلانها يمنة ويسرة عند هبوب الرياح لها واما السبب الذي من اجله جعل على الطلع
غلاف فلانه يحفظه ويصونه من الآفات العارضة من البرد المفرط والمطر الشديد والرياح العاصفة و
الغبار وما شاكل هذه الاشياء المضرة لها ولانها تخرج رطبة ندية رخصة رخوة فاذا استحكمت واشتدت
انشقت تلك الاكمام والغلف عنها وظهرت لنسيم الهواء وحرارة الجو ليبس ويسخن وينضج بحرارة الشمس وتصير
ورطبها اجباصا ثم تجف وتصير تمرا ودبسا جامدا واما الغشاوة الحريرية البيضاء التي على نواة فجعل تلك
حاجزة بين جرم النواة ودبس الثمرة لئلا ينقص عفوصة جرم النواة وغلظ جوهرها دبس الثمرة وشرجها
لان من طبع الاجسام الارضية ان تشرب نداوة الرطوبات الرقيقة الزهمة الدهنية وبعينها فلو لم تجعل
تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية النسج هناك لاختلط دبس الثمرة مع جرم نواها وقل الانتفاع بها واما
النقرة التي على ظهر النواة جعلت تلك بابا ومخرجا عند الغرس من هناك يخرج عرق نازل في الارض
يجذب المواد ويمتص النداوة والرطوبة من المغرس ومن هناك تخرج الطاقة الورقية التي تبدو اولا
نابتة وتظهر من الارض عند الطرفين ثم تصير اصلا وجذعا على مر الايام وطول الزمان واما الاقماع
التي على رؤوس الثمرات فجعلت تلك مصفاة للمواد التي تجذبها القوى الطبيعية الى هناك وتميز
بها الغليظة من اللطيفة وترسل اللطيف الرقيق الى ظاهر جرم الثمرة ويجمع عليها دبسا وترسل الغليظ
البعيد الى جرم النواة ويجمع عليها واما في ثمار الجوز واللوز والفستق واشباهها فتفعل الطبيعة مثل
مثل هذا التمييز سواء ولكنه ترسل الغليظ البعيد الى ظاهرها واللطيف الرقيق الى باطنها بالعكس مما تفعل بثمرة التمرة
واما في ثمرة التين والجميز فلم تميز الطبيعة من غليظها لان موادها كموسها معتدل بين الاجزاء الارضية وبين
الاجزاء المائية كثير تفاوت فلم تحتج الطبيعة الى تمييزها وتفصيلها مثل ما فعلت في ثمرة التمرة والجوز وما شاكلها
من ثمار الشجر بل قد ميزت الطبيعة تلك المادة فيما اخرجت في داخل الثمرة حبا صغارا وعلى حبها قشرا رقيقا
ظاهرة صيانة لرطوبتها من الغبار والهوى واما كيفية تركيب عروق شجرة التين وجرم اصولها وقضبانها وورقها
وثمرها فهي على خلاف تركيب شجرة النخلة وذلك ان عروقها غلاظ ذاهبات تحت الارض في الجهات منبسطة و
معوجة وفيها تجويفات مثل ما في جوف القصب لكنها ابين قليلا وهكذا تركيب اصول شجر التين وقضبانها وفي جوفها
بها تجويفات الطبيعة ولها عقد مثل عقد القصب وفي تلك التجويفات دابر محشوة مخلوقة واما السبب في تلك التجويفات
التي في عروقها واصولها وقضبانها فهي لكيما تسهل على القوى الطبيعية الجاذبة لتلك المواد من عمق الارض التي
هي اجزاء ارضية ورطوبات مائية الى ما في ثمرها ودفعها من اسافلها الى اعاليها وفيها واطرافها وجمعها وجعل

تلك العقد مواضع من تلك التجويفات وحيث لكيما تسهل على القوة الماسكة امساك تلك المواد هناك كيما لا ترجع
الى اسفل بثقلها وتبقى هناك لينضجها القوة الطابخة وتستعملها القوة الغاذية وتزيد في اجزائها والمراد طولا وعرضا
وعمقا القوة النامية واما شجرة العنب فقد تركيب جرم اصولها وجسم قضبانها وتركيبها من تركيب شجرة النخل والتين اما
عروقها فقد ذهب تحت الارض ممتدة في الجهات منها غلاظ وفيها تجويفات مثل ما في عروق شجرة التين ولكن
جرم اصولها اشد طولا وفيها على وجه الارض ولا يمكنها ان تقوم على ساقه مرتفعا في الهواء كثيرا كغيرها من الاشجار وعلى
ظاهر قضبانها عقد ونابيب ظاهر رقيقة مجوفات محشوة وعلى اعالي قضبانها على شجرة التين وعليها الليف للغرض الذي
ذكرنا من تبيح رخوة مسلسلة عند عقد قضبانها تخرج شطبات لينة ملتفة على الاشجار وتتعلق بها وترتقي
عليها كما تفعل للهوى لما تنبت تغل ثمرها لما كانت اصولها دقيقة لا تطيق حملها وتخرج ثمرها على عناقيد متجاورة متعلقة على عناقيد
من عناقيدها الى اعلاها والكمام تصونها من الآفات مثل ما يحتاج ثمرة النخل لان ماء ثمرها غليظة صلبة عفصة لا
تعرض لها الآفات كما تعرض لثمرة النخل لانها تخرج رخوة رخصة ندية مترهلة تسرع اليها الآفات واما تركيب ثمرة
العنب وخلقها اذا نضجت تبن عليها عروق دقيقة حريرية النسج جعلت تلك لتحفظ رطوبتها ودبسها وشرجها
من الآفات العارضة لها من الرياح والغبار وحرارة الشمس الى ان تنشف تلك الرطوبات او تحللها كما تفعل بثمار
المستغفات وجعل في وسط لحمها عجمات صلبة خزفية مجوفة في داخلها لب دسم هو بزر العنب وبزره ولم يجعل ان
يكون بين تلك العجمات وبين دبس العنب غشاوة رقيقة مثل ما بين نواة التمر ودبسها كما ذكرنا قبل لان تلك العجمات
وان كانت جوهرها ارضية عفصة فهي صغار وانها في جوف لب صلابتها كصلابة نواة التمر وغلظ جوهرها ولعلة
اخرى انها مجوفة وداخلها لب دسم فلم تحتج الطبيعة من ان تنشف تلك العجمات شرج العنب فلم تجعل بينها حاجزا كما جعلت
في حلقة التمر وعلة اخرى ايضا ان دبس العنب وشرجها اكثر بالاضافة الى جرم تلك العجمات وليس حكم جرم
نواة التمر ودبسها مثل ذلك بل جرم نواته بالاضافة الى دبسها وشرجها اكثر فان قال قائل او توهم متوهم ان
الاشجار تغرس وليس تحتاج الى بذر يزرع وبذر يحفظ الى وقت الحاجة فما الحكمة
في كون عجمات العنب وحبات ثمر التمر وغيرها فليعلم هذا القائل ان الحكمة
الالهية والعناية الربانية لم يذهب عليها هذا المقدار
من العلم ولكن خفيت عليك ايها القائل تلك العلة
وانتبه عليك ذلك الشيء من هناك
الشكوك والحيرة والظنون المختل
الفاسد والوهم الكاذب وقد
ذكرنا علتها ووجها وجوابا
سؤالك في موضع آخر
تمت هذه التسمية
الرسالة السابعة
في النبات بحمد الله
وحسن توفيقه
وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله وصحبه وعترته الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير وتتلوها بعدها الرسالة الثامنة
في اصناف الحيوانات

الرسالة الثامنة في اصناف الحيوانات وعجايب هياكلها وغرايب احوالها

بسم الله الرحمن الرحيم

وانا قد فرغنا من ذكر النبات وبيان طرف من كيفية نشوها ونموها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها ومنافعها ومضارها في رسالة لنا وبينا فيها ان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبة الجواهر المعدنية واخرها متصلة باول مرتبة الحيوانات فنريد ان نذكر في هذه الرسالة ايضا طرفا من كيفية تكوين الحيوانات ونشوها ونماها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها واختلاف اخلاقها ونبين ايضا ان اخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملكية ليكون ذلك بيانا ودليلا لمن كان له قلب صاف ونفس زكية وعقل راجح على صحة ترتيب الموجودات ونظام الكائنات من علة واحدة ومبدا واحد كما ان ترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين ونبين ايضا ان نسبة صورة الانسانية الى صورة ساير الحيوانات كنسبة الراس من الجسد ونفسه كالسايس وانفسها كالسوس وقد بينا في رسالة الاخلاق ان صورة الانسان خليفة الله في ارضه وبينا فيها ايضا انه كيف ينبغي ان يكون سيرة كل انسان حتى يستاهل ان يكون من اوليا الله ويستحق منه الكرامة وبينا ايضا في اكثر رسايلنا فضيلة الانسان وخصالها المحمودة وطبايعها المرضية وشمايلها السليمة ونبين ايضا طرفا من طغيان الانسان وبغيه وتعديه على من سواه ممن خوله من الانعام والحيوانات اجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه من اداء الشكر وان الانسان اذا كان فاضلا خيرا فهو ملك كريم خير البرية وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات ليكون ابلغ في الموعظة وابين في الخطاب واعجب في الحكايات واطرف في المسامع واملح في الافكار واحسن في الاعتبار

فصل واعلم يا اخي ان الجواهر المعدنية هي ادون مراتب المولدات من الكاينات وهو كل جسم متكون مؤتلف من اجزا الاركان الاربعة وان النبات يشاركها في كونها من الاركان الاربعة ويزيد عليها وينفصل منها بانه كل جسم يتغذى وينمو ويزيد في اقطاره طولا وعرضا وعمقا وان الحيوان ايضا يشارك النبات في الغذا والنمو ويزيد عليها في انه حساس ويطلب نفعها ويهرب عما يضرها وان الانسان يشارك النبات والحيوان ويزيد عليها وينفصل عنها بانه ناطق مميز مع هذه الاوصاف كلها

فصل واعلم يا اخي بان النبات متقدم الوجود على الحيوان بالزمان لانه مادة لها كلها وهيولى لصورها وغذا لاجسادها وهو كالوالدة للحيوان اعني النبات وذلك انه يمتص رطوبات الما ولطايف اجزا الارض بعروقه الى اصوله ثم يحيلها الى ذاته ويجعل من فضل تلك المواد ورقا وثمارا وحبوبا غذية ويتناول الحيوان غذا صافيا هنيا مريا كما تفعل الوالدة فانها تاكل الطعام ما تناول وتدر لبنا خالصا سايغا للشاربين يفعل ذلك لكيلا يحتاج الحيوان ان يتناول من الطين مرارا ومن التراب سفا ويكون نيئا غذاوه وملاذه فانظر يا اخي الى الحكمة الالهية سبحانه كيف جعل النبات واسطة بين الحيوان والاركان حتى يتناول بعروقه لطايف الاركان وعصارتها ويغيرها ويصفيها ويتناول الحيوان من لطيف لبابها وحبوبها وقشورها وورقها وثمارها ونورها وازهارها الطعام من الله سبحانه بخلقه وعناية منه ببريته تبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين واعلم يا اخي ايدك الله ان من الحيوانات ما هي تامة الخلقة كاملة الصورة كالتي تحبل وتلد وترضع ومنها ما هي ناقصة الخلقة وهي التي تتكون من العفونات كالحشرات والهوام ومنها ما هي بين ذلك كالتي تسفد وتبيض وتحضن وتربي واعلم ان الحيوانات الناقصة الخلقة متقدمة الوجود على التامة الخلقة بالزمان في بدء الخلقة وذلك انها تكون في زمان قصير والتي هي تامة الخلقة تكون في زمان طويل لاسباب يطول

شرحها في كتابنا هذا في رسالة مسقط النطفة ورسالة الانفعال ونقول ايضا ان حيوان الما وجوده قبل حيوان التراب بالزمان لان الما كان قبل التراب والبحر قبل البر في بدء الخلق واعلم يا اخي بان الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدء كونها من الطين ولا ذكرا وانثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت في الارض سهلا وجبلا وبرا وبحرا من تحت خط الاستوا حيث يكون الليل والنهار متساويين والزمان ابدا معتدلا هناك في الحر والبرد والمواد المهياة لقبول الصور موجودة دايما وهناك كان تكوين ابينا ادم ابو البشر وزوجته ثم توالدت وتناسلت اولاده حتى امتلت منهم وجه الارض سهلا وجبلا برا وبحرا الى يومنا هذا واعلم يا اخي بان الحيوانات كلها متقدمة الوجود على الانسان بالزمان لانها اعدت من اجله وخلقت وكل شي هو من اجل شي اخر فهو متقدم عليه في الوجود وهذه الحكومة في بديهة العقل لا يحتاج فيه الى دليل مثل المقدمات ونتايجها الا انه لولا تقدم وجود هذه الحيوانات على وجود الانسان لما كان للانسان عيش هني ولا مروة كاملة ولا نعمة سابغة بل كان العيش نكدا فقيرا بسو الحال كما سنذكر في فصل اخر عند فراغ دعاة اهل الدين من ظلمها انا كان اهل الحرب كيف يكون سند نقل الى الحيوان

فصل واعلم يا اخي ايدك الله بان صورة النبات منكوسة الانتصاب الى اسفل لان رؤوسها نحو مركز الارض ومؤخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك الى فوق لان راسه مما يلي الفلك ورجليه مما يلي الارض اي موضع وقف على بسيطها شرقا وغربا جنوبا وشمالا الا دون هذا الجانب ومن ذا الجانب ومن ذاك الجانب والحيوانات متوسطة بين ذلك لا منكوسة كالنبات ولا منتصبة كالانسان بل متوسطة رؤوسها الى احد الافاق ومؤخرها الى ما يقابلها من الافق الاخر كيف ما دارت وانصرفت في جميع احوالها وهذا الوضع والترتيب الذي ذكرنا من امر النبات والحيوان والانسان امر الهي يوجب الحكمة الالهية والعناية الربانية ليكون في ذلك دلالة وبيانا لاولي الالباب الناظرين في اسرار الخليقة الباحثين عن حقايق الاشيا المعتبرين بما في الافاق من الايات والعلامات والدلالات بان قوى النفس الكلية الفلكية مبتدية اولا من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وبعضها منعطفة نحو المركز وبعضها منصرفة عن المركز نحو المحيط وبعضها منبثة متوجهة نحو الافاق في كل جهة من جنود الله متصرفين بحفظ العالم وتدبير الخلايق والسياسة الكلية وما وراها اخرى لا يعرف كنه معرفتها الا الله تعالى وقد بينا في رسالة لنا بان قوى النفس الكلية الفلكية اول ما تبتدي وتسري من اعلى سطح الفلك المحيط الى نحو مركز الارض فاذا سرت في الافلاك والكواكب والاركان والمولدات وبلغت الى مركز الارض اقصى غاياتها ومنتهى نهاياتها عطفت عن ذلك راجعة نحو المحيط وهي المعراج والبعث والقيامة الكبرى فانظر يا اخي ايدك الله كيف يكون انصراف نفسك من هذا العالم الى هناك فانما هي احدى تلك القوى المنبثة من النفس الكلية السارية في العالم وقد نزلت الى المركز وانصرفت وتجنست من الكون في المعادن والنبات والحيوان وقد جاوزت الصراط المنكوس والصراط المنكوش وهو الان على صراط مستقيم وهي صورة الانسان فان جاوزت وسلمت من هذه دخلت الجنة من احد ابوابها وهي الصورة الملكية التي تكسبها بالاعمال الصالحة والاخلاق الجميلة والارا الصحيحة ومعارف الحقيقة فاجتهد يا اخي قبل الفوت وفنا العمر وتقارب الاجل واركب مع اخوانك في سفينة النجاة والحلم الزاد رحمه الله ولا تكن من المغرقين اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين في بحر الهيولى

فصل اعلم يا اخي ان الحيوان هو جسم متحرك حساس يتغذى وينمو ويحس ويتحرك حركة مكانية وان من الحيوانات ما هو في شرف الرتبة مما يلي رتبة الانسانية وهو ما كان له من الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم ومنها ما هو في دون رتبة مما يلي النبات وهو كل حيوان ليس له الا حاسة واحدة وهو اللمس حسب كاجناس الديدان التي تتكون في الطين او في الما او في الخل او في الملح او في لب الثمار او الحب او في لب النبات والشجر او في اجواف الحيوانات الكبار الجثة وهذا النوع من الحيوان اجسامها رخوة لحمية وابدانها متخلخلة وجلودها رقيقة وهي تمتص المادة بجميع ابدانها بالقوة الجاذبة وليس لها الا اللمس وليس لها حاسة اخرى لا الذوق ولا الشم ولا السمع ولا

بل الحاسة اللمس حيث هو سريع التكون سريع الهلاك والفساد والبلى ومنها ما هي اتم بنية واكمل صورة وهي كل دودة تكون وتدب على ورق الشجر والنبات ونورها دون ثمرها فالها لمس وذوق ومنها ما هي اتم واكمل وهي كل حيوان له لمس وذوق وشم وليس له سمع وهي الحيوانات التي تعيش في قعر المياه والمواضع المظلمة ومنها ما هي اتم واكمل وهي كل حيوان من الهوام والحشرات تدب في المواضع المظلمة له لمس وذوق وشم وسمع وليس لها بصر فالحكمة في اللمس تمام سلامتها وبالذوق تميز الغذاء من غيره وبالشم تعرف مواضع الغذاء من القوت وبالسمع تسمع وطء المؤذي فتحرز قبل الهجوم والورود عليها ولم يجعل لها البصر لانها تعيش في المواضع المظلمة ولا تحتاج الى البصر ولو كان لها البصر لكان ذلك وبالا عليها لحفظها ووقاها من العبث لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا ولا حاسة لا يحتاج اليها او لا ينتفع بها ومن الحيوان ما هو اتم بنية واكمل صورة وهي ما لها الحواس الخمس ثم بتفاضل في الجودة والذكاء **فصل** ومن الحيوانات ما يتدحرج كدود الليل ومنها ما يزحف كديدان القصب ومنها ما ينساب كالحيات ومنها ما يدب كالعقارب ومنها ما يعدو كالفار ومنها ما يطير كالذباب والبق ومنها ما يدب ويمشي ومنها ما له رجلان ومنها ما له اربعة ارجل ومنها ما له ستة ارجل ومنها اكثر الارجل ومنها ما يطير من الحشرات وله جناحان ومنها ما له اربعة اجنحة ومنها ما له ستة ارجل ومنها اكثر الارجل من اربعة اجنحة وسقر بخالب بزعن كالجراد ومنها ما العمر طوم كالبق والذباب ومنها ما له مشعر وجه كالزنابير ومن الهوام والحشرات ما له فكر وروية وتمييز وتدبير وسياسة مثل النمل والنحل يجمع ويدخر على امر المعيشة ويتخذ المنازل والبيوت ويجمع الذخاير والقوت للشتاء ويعيش حولا وما زاد على ذلك وما كان غير هذين من الهوام والحشرات مثل البراغيث والبق والذبان والجراد وما شاكلها فانها لا تعيش حولا كاملا لانه يهلكها الحر والبرد المفرطان ثم يكون في العام القابل مثلها ومن الحيوان ما هو اتم بنية كما ذكرنا واكمل صورة وهو كل حيوان بدنه مؤلف من اعضاء مختلفة الاشكال وكل عضو منه مركب من عدة قطعات من العظام وكل قطعة منها مختلفة الشكل من الطول والقصر والغلظ والدقة والاستقامة والاعوجاج مؤلفة كلها بمفاصل مهندسة التركيب مشدودة بالاعصاب والرباطات محشوة الخلل باللحم منسوجة بالعروق محشية بالجلد مغطاة بالشعر او الوبر او الصوف او الريش او الصدف او الفلوس وفي داخلها اعضاء رئيسة كالدماغ والرئة والقلب والكبد والطحال والكليتين وما شاكلها من المثانة والمصارين والامعاء والمعدة والكرش والحوصلة او القانصة وفي ظاهر البدن من رجل ويد او جناح وذنب ومخالب ومناقير والحافر والظلف وما شاكلها كل ذلك لمآرب شتى وخصال عدة ومنافع جمة لا يعلمها الا الله الذي خلقها وصورها وانشاها وانماها وبلغها الى اقصى غاياتها وتمام نهاياتها وهذه كلها اوصاف الانعام والبهائم والسباع والوحوش والطيور والجوارح وبعض حيوان الماء وبعض الهوام كالحيات والانعام كل ما له ظلف مشقوق والبهائم ما كان له حافر والسباع ما كان له انياب ومخالب والجوارح ما له منقار معقوف ومخالب معقفة وحيوان الماء ما يعوم فيه ويعيش والحشرات ما يطير وليس له ريش والطاير ما يطير وله ريش والهوام ما يمشي على رجلين او اربعة او ينساب على بطنه او يتدحرج على جنبه **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله ان الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التي لها عظام كبار وجلود واعصاب غلاظ وعروق واسعة واعضاء كثيرة مثل الفيل والجمل والجاموس غيرها تحتاج ان تمكث في الرحم زمانا طويلا الى ان تتم لها تلك البنية احد حالكما يجتمع في الرحم تلك المواد التي تحتاج اليها الطبيعة في تتميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى كيما يدور الشمس في الفلك ويقطع البروج المثلثات الطبايع وتحفظ من هناك قوى ورحانيات الكواكب الى عالم الكون والفساد التي تحتاج اليها في تتميم قوى النفس النامية النباتية وقوى النفس الحيوانية الحساسة ليقبل كل جنس من الكائنات المولدات ما له ان يقبل من تلك القوى كما بينا طرفا من ذلك في رسالة مسقط النطفة **فصل**

انم

واعلم يا اخي ايدك الله بان الحيوانات التامة الخلقة العظيمة الصورة كلها تكونت في بدء الخلق ذكرا وانثى من الطين تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار متساويين هناك والحر والبرد معتدلين والمواد العارضة من عصارتها الرياح موجودة والمواد كثيرة مهيأة لقبول الصورة لما لم يكن في الارض موجودة بعد الاوصاف حبل ارحام اناث هذه الحيوانات على هذه الاوصاف من امهات الطبايع لكيما انتشرت في الارض تناسلت وتوالدت حيث كانت واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات من الطين ولا يتعجبون من كونها في الرحم من ماء مهين وهي اعجب في الخلقة واعظم في القدرة لان من الناس من يقدر ان يصور حيوانا من الطين او من الخشب او من الحديد او النحاس كما هو موجود مشاهد في ايدي الناس من خلقة الاصنام ولا يمكن لاحد ان يصور حيوانا من الماء لان الماء جسم سيال لا تتماسك فيه الصور وكون هذه الحيوانات في الارحام من ماء مهين اعجب في الخلقة واعظم من كونها من الطين وايضا ان اكثر الناس يتعجبون من خلقة الفيل وخلقة البقة اعجب لان الفيل مع كبر جثته له اربع ارجل وخرطوم ونابين خارجين والبقة مع صغر جثتها لها ستة ارجل واربعة اجنحة وذنب وخرطوم وجوف ومصارين وامعاء واعضاء اخر لا تبدو كما البقة هي مع صغر جثتها تسلطت على الفيل بالاذية والفيل لا يقدر عليها وايضا ان الصانع البشري يقدر ان يصور فيلا من الخشب والحديد او غيرهما ولا يقدر احد من الصناع ان يصور بقة لا من الخشب ولا من الحديد وغيرهما وايضا ان كون الانسان من النطفة مدة في الرحم جنينا ثم في المهد رضيعا ثم في المكتب صبيا ثم من تصاريف الامور رجلا حكيما اعجب الحالات واعظم قدرا من كونه من تراب ورماد ثم وخروج الناس يوم القيمة كجراد منتشر وهكذا ايضا مشاهدة خروج عشرين فروجا من تحت حضن دجاجة واحدة او ثلثين دراجة من حضن دراجة واحدة تنقف عنها قشورها في ساعة واحدة وعند كل واحد طلب الحب وقراريها دهرها من الطالب الحاضر بما لا يقدر عليها فهذا اعجب من خروج الناس من قبورهم يوم القيمة فالذي يمنع المنكرين من الاقرار بذلك وهم يشاهدون مثل هذه التي هي اعجب منها واعظم في القدرة فاولا ملازمتهم العادة بها واعلم يا اخي ان مشاهدة جريان الامور دايما على سنن عادة لا يتعجب منها الناس منها لعدم الفكر فيها والاعتبار بها فعند ذلك يعرض لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت الجهالة ناحذر من هذا الباب كيلا يكن يا اخي من الغافلين وكن من الذين ذكرهم الله في كتابه فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية وذم الذين هم على خلافه فقال وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله بان ابدان الحيوانات التامة الخلقة الناقصة الخلقة جميعا مؤلفة ومركبة من اعضاء مختلفة الاشكال ومتفقة الجنبات كاليد والراس والحلق والظهر والبطن والقلب والكبد والرئة وغيرها كل ذلك لاسباب شتى واغراض لا يعرف كنه معرفتها الا الله سبحانه الذي خلقها وصورها كما شاء كيف شاء ولكن نذكر منها طرفا وذلك انه ما من عضو في بدن الحيوان صغيرا كان او كبيرا الا وهو خادم لعضو اخر ومعين له اما في بقائه او تتميم افعاله ومنافعه مثال ذلك الدماغ في بدن الانسان فانه ملك الجسد ومنشا الحواس ومعدن الفكر وبيت الروية وخزانة الحفظ ومسكن النفس ومجلس العقل وان القلب خادم الدماغ ومعينه في افعاله وان كان هو امير الجسد ومدبر البدن ومنشا العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية ويخدم القلب ويعينه في افعاله ثلثة اعضاء اخر الكبد والرئة والعروق الضوارب وحكم الكبد بيت الدم يخدمه ويعينه خمسة اعضاء اخر وهي المعدة والاوردة والطحال والمرارة والكليتان وهكذا حكم الرئة بيت الريح يخدمها ويعينها في افعالها اربعة اعضاء اخر وهي الصدر والحلقوم والحجاب والحجاب وذلك ان من المنخرين يدخل الهواء المستنشق الى الحلقوم ويعتدل في مزاجه ويصل الى الرئة ويصفى فيها ثم يدخل الى القلب فيمازج الحرارة الغريزية هناك وينفذ من القلب الى العروق الضوارب ويبلغ

الى سائر البدن الذى يسمى النفس ويخرج من القلب الهواء الحار الى الرئة ومن الرئة الى الحلقوم ومنه الى المنخرين او الى
الفم والصدر يخدم الرئة في نفخها عند الاستنشاق للهواء وضمه اياها عند خروج النفس والحجاب يحفظ الرئة
من الآفات العارضة لها عند الصدمات والدفعات وعند اضطراب احوال البدن وهكذا حكم الكبد نحو
المعدة بانضاج الكيموس قبل وصوله اليه ويخدمه الاوراد بمصها وايصالها اليه ويخدمه الطحال بجذب
عكر الكيموس الغليظ الحارق منه الى نفسها ويخدمه المرارة بجذبها المرة الصفراء الى نفسها وتصفية الدم منها ويخدمه
الكليتان بجذب المائية الرقيقة اللينة الباقية الى نفسها وهو الذى يكون منه البول ويخدمه العروق السواكن بجذب
الدم اليها وايصاله الى سائر اطراف الجسد الذى هو مادة لجميع اجزاء البدن وهكذا يخدمه المرى والاسنان
والفم والمعدة وذلك ان الفم هو باب الجسد الذى يدخل منه الطعام والشراب الى جوف البدن والاسنان
يخدمه بالطحن والدق والمرى يزدرده ويبلع ويوصله الى المعدة والامعاء بجذب الثفل ويخرجه من الجسد و
على هذا المثال والقياس ما من عضو في بدن الحيوان الا وهو يخدم بعضا له ويخدمه عضو اخر ويعينه
في افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقاء الشخص وتتميمه وتبليغه الى الكمال اما الذاتية او لتبقى نسله
اطول ما يمكن في جنس جنس ونوع نوع وشخص شخص واحد **فصل** واعلم ان من الحيوانات
ما هو خرس لا نطق لها ولا صوت كالسرطان والسلاحف والسمك وبالجملة اكثر حيوان الماء الا القليل منها
مثل الضفادع ومنها ما له صوت وهو كل حيوان يستنشق الهواء ويتنفس ومنها ما لا يستنشق الهواء ويسمع
له دوي ودوز كالبق والذباب والزنابير والصراصر والجراد وما شاكلها ويكون ذلك من تحريكها اجنحتها
واعلم بان اصوات الحيوانات المتنفسة مختلفة كثيرة الاختلاف من الطول والقصر والرقة والغلظ والعظم
والصغر والجهر والخفيف ومنها الطنين والزجر والالحان والنغم كل ذلك بحسب طول اعناقها
وقصرها وسعة مناخرها وحلاقيمها وضيقها وطباعها وغلظها وشدة قوة استنشاق الهواء وارسال
انفاسها بعد ترويح الحرارة الغريزية التي في قلبها واعماق اجسادها والعلة في ان بعض حيوانات الماء لا صوت
لها لانه لا رئة لها ولا تستنشق الهواء ولم يجعل لها تلك لانها لا تحتاج اليها وذلك لان الحكمة الالهية
والعناية الربانية جعلت في بدن كل حيوان من الاعضاء والمفاصل والعروق والاعصاب في الحشا والاوعية
بحسب حاجتها اليه في جر المنفعة ودفع المضرة في بقاء شخصها وتتميمه وتكميله وبلوغه الى اقصى مدى غاياته
او في بقاء نسلها من افات الفساد والحمل والنتاج وتربية الاولاد فكل حيوان هو اتم بنية واكمل صورة
فهو اكثر حاجة الى اعضاء مختلفة وادوات مفننة في بقاء شخصه ودوام نسله بيان ذلك ان الحيوانات
هي انواع منها ما هو تام الخلقة وهو كل حيوان ينزو ويحمل ويلد ويرضع ويربي الاولاد ومنها ما هو دون ذلك
وهو كل حيوان يسفد ويبيض ويفرخ ومنها ما هو دون ذلك وهو كل حيوان لا يسفد ولا يبيض ولا
يلد بل يتكون من العفونات ولا يعيش سنة كاملة لان الحر والبرد المفرطين يهلكانه لان اجسامها
متخلخلة مفتحة المسام وليس لها جلد ولا صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا صدف ولا عظام ولا
عصب فهي لا تحتاج الى الرئة ولا الطحال ولا المرارة ولا الكلى ولا المثانة ولا استنشاق الهواء لترويح
الحرارة الغريزية وكان نسيم الهواء يصل الى عمق ابدانها لصغر جثتها وتفتح مسامها وتحفظ الحرارة الغريزية
التي في مزاج ابدانها وتركيب طباعها واما الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التي عليها جلود ثخان
ولحوم كثيرة واعصاب وعروق كبار مصمتة وتجويف واضلاع وامعاء وكرش ومعدة وقلب ورئة وطحال
وكليتان ومثانة ويحيط بالرأس والشعر والوبر والصوف والريش والصدف وما شاكلها مما يمنع
وصول الهواء الى عمق ابدانها وترويح الحرارة الغريزية فيها فجعل لبعضها رئة وحلقوما ومجاري النفس
لكيما يصل نسيم الهواء الى عمق ابدانها ومجاري عروق اجسادها وترويح الحرارة الغريزية فيها ويحفظ الحرارة
عليها الى وقت معلوم فهذا الذى ذكرنا هو حكم الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة التي تستنشق

الهواء

الهواء ولا النفس فيه لان الباري الحكيم لما خلقها في الماء وجعل حيوتها منه وفيه جبلها على طبيعة الماء وركب
ابدانها تركيبا يصل برد الماء ورطوبته الى قعر ابدانها وعمق اجسادها وترويح الحرارة الغريزية التي في طباع
تركيبها وينوب عن استنشاقها الهواء وتنفسها نفسه وجعل لكل نوع منها اعضاء مشاكلة لبنيته ومفاصل مناسبة
لحياته وجعل على ابدانها انواعا من الصدف وفنون الفلوس وما شاكلها لباسا لها ودثارا من الحر والبرد
وغطاء ووطاء ووقاية لها من الافات العارضة وجعل لها اجنحة واذنابا تسبح بها في الماء مثل الطير في الهواء وبعضها
آكل وبعضها ماكول وجعل نسل ما كول لها اكثر عددا من نسل آكلها كل ذلك لبقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا
اطول ما يمكن في طباعها وجبلتها واما اجناس الطيور التي هي سكان الهواء وفي الجو فان الباري الحكيم جل ثناؤه جعل
ابدانها مختصرة من اعضاء كثيرة مما في ابدان حيوان البر التي تحمل وتلد وترضع ويخف عليها النهوض في الهواء
والطيران فيه وذلك ان الباري لم يجعل للطير اسنانا ولا معدة ولا كرشا ولا مثانة ولا من الالات
الثقيلة ولا جلدا ثخينا ولا على ابدانها شعرا ولا صوفا ولا وبرا بل جعل بدل ذلك كله الريش لباسا لها
ودثارا من الحر والبرد ووطاء وغطاء ووقاية من الافات العارضة وليعينها على النهوض والطيران وبدل
من الاسنان منقارا وبدل المعدة حوصلة وبدل الكرش قانصة وعلى هذا القياس بدل كل عضو عدم فيه عضوا
اخر ينوب عنه مشاكلا لابدانها ومناسبة لاجسادها لجلب منافعها ودفع مضارها كل ذلك اسباب البقاء اشخاصها ودوام نسلها
مدة ما يمكن في طباعها وجبلتها واما الحيوانات البرية الاكلة منها العشب فان الباري سبحانه جعل لها افواها
واسعة تمكن من القبض على الحشيش والكلا في المرعى وجعل لها اسنانا محددة تقطع بها واضراسا لطحن بها
الصلب من الحشيش والعشب والحب والورق والقشور والنوى وجعل لها مريا واسعا لتسهيل الازدراد به ما
تقضمه وكروشا واسعة ملأها وتحمل بها زادها فاذا اكتفت رجعت الى اماكنها ومرابضها وبركت واستراحت و
منها ما تجتر ما ابتلعته وتطحنه ثانيا وتبلعه وترده الى موضع اخر من كروشها خلقها غير خلقة الاولى مهيئة لنضج
الحرارة الغريزية لها والتمكين والتكن من نضجها كما تنضجه الطبيعة وتميز ثفلها من لطيفها وتدفع الثفل الى
الامعاء والمصارين ويخرج من الثقب والمواضع المعدة لذلك وترد اللطيف الصافي الى الكبد لتجعلها
ثابتة وتصفيها وتبسط اخلاطها على الاوعية المعدة لقبولها مثل الطحال والمرارة والكليتان والعروق الجوفية
التي هي كالانهار والجداول في ابدانها تجري ذلك الدم الصافي بها الى سائر اطراف اجسادها وتخلف بدل
ما تحلل من ابدانها وكان اجساد الحيوانات كلها في الذوبان والسيلان وما ينفصل من تلك المواد في
ابدان الذكران فقد جعل الباري الحكيم لها اعضاء واوعية ومجاري يحصل فيها وهي النطفة تجري منها الى
ارحام الاناث عند السفاد والنزو والجماع ويضاف اليها ما ينفصل من ابدان الاناث من الرطوبات المشاكلة لها
على مر الايام والشهور وتجتمع وتكثر ويخلق الباري جل ثناؤه سبحانه منها صورة مثل احد الزوجين كما شاء كيف شاء
كما بينا من ذلك طرفا في رسالة مسقط النطفة وكل هذه الامور واسباب وعلل عناية من الباري الحكيم بها لبقاء
اشخاصها ودوام نسلها زمانا اطول ما يمكن وبهما في ذلك النوع من الحيوان فتبارك الله احسن الخالقين واما
اجناس السباع الاكلة اللحمان فان خلقها وطباعها وتركيب بعض اعضائها الظاهرة والباطنة وامزجتها مخالفة
لما عليه الحيوانات الاكلة للعشب وذلك ان الباري جل ثناؤه لما خلقها وجعل غذاءها من اكل اللحمان
وبالجملة ابدانها من جثث الحيوانات جعل لها انيابا واسنانا ومخالب معوقة قوية ومسمارها منبثة وقوائم
خفيفة وقفزات عجيبة لتستعين بها على قنص الحيوانات وضبطها وخرق جلودها وشق اجوافها وكسر عظامها
ونهش لحومها من غير رحمة لها ولا شفقة عليها وقد عجز اكثر العقلاء معرفة ذلك وبحثهم عن عللها وما فيه
من الحكمة في فعل الباري جل ثناؤه وقد بينا نحن الحكمة والصواب في ذلك في رسالة العلل والمعلولات وسنذكر
منها طرفا في هذه الرسالة اتم في فصل اخر واعلم ان الباري الحكيم لما خلق اجناس الحيوانات المختلفة الصور
والطباع والمتصرفات جعلها اربعة اقسام فمنها سكان الهواء وهي انواع الطيور والحشرات جميعا ومنها سكان التراب

ومن كل حيوان يعيش في الماء ويقوم فيه وهي الهوام اجمع ومنها حيوانات البر وهي البهائم والانعام والسباع وكل
سكان الماء، وفي كل جنس منها بعضها اكلة وبعضها ماكولة وذلك ان من الطير ما ياكل الحب والثمر ومنها ما يا[كل]
الحب والثمر ومنها ما ياكل اللحم الاحمر وهي الجوارح وكل ما له مخلب ومنقار معقوف لا يقدر ان يلتقط الحب
باكل الثمر وهكذا الحكم في حيوان الماء بعضها اكل وبعضها ماكول وهكذا حيوان التراب من الهوام كالحيات والنمر
والقطا واشباهها واعلم ايدك الله ان البارئ الحكيم لما خلق الحيوانات انشاء الخلقة وجعل بنية اجسادها
نصفين اثنين يمنة ويسرة ليكون مطابقا للاول العدد والامور المثنوية العنصرية التي ذكرناها في رسالة
المبادي وجعلها ثلث طبقات وسطا وطرفين ليكون مطابقا للاول عدد فرد والامور ذوات الاوساط
والطرفين وجعل مزاج ابدانها من اربعة اخلاط مطابقا للاول عدد محدود ومطابقا الاربع طبائع الاركان
الاربعة وجعل فيه خمس حواس دراكة للصور المحسوسات مطابقا ايضا للاول عدد دائر وللعدد الطبائع الاربعة
والخامسة الفلكية وجعل فيه قوة تحركها الى ست جهات مطابقا للاول عدد تام وللعدد سطوح المكعب
وجعل في ابدانها سبع قوى فعالة مطابقة للاول عدد كامل وللعدد الكواكب السبعة السيارة وجعل في
ذي ابدانها ثماني مزاجات اربعة مفردة واربعة مركبة مزدوجة مطابقا للاول عدد مكعب وللعدد مناسبات
الموسيقى وجعل تركيب ابدانها من تسع طبقات مطابقا للاول عدد فرد مجذور وللعدد طبقات الافلاك
المحيطات وجعل في ابدانها اثنتي عشرة ثقبة ابوابا لحواسها ومنافذها مطابقة للاول عدد زائد وللعدد بروج
الفلك واسس فيها اجسادها على عدة ظهورها ثمانية وعشرين خرزة مطابقة لعدد تمام منازل القمر وجعل في
من ابدانها ثلثمائة وستون عرقا لجريان الدم الى سائر اطراف ابدانها مطابقا للعدد درج بروج الفلك و
لعدد ايام السنة وعلى هذا المثال والقياس اذا اعتبر وجد عدد كل عضو مطابقا لعدد جنس من
الموجودات لعلة تبين بما ذكرنا من قول الحكماء الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة الاعداد وذلك
تقدير العزيز العليم **فصل** في ذكر احوال الطيور واوقات سفادها وهيجانها وكيفية اتخاذ
اعشاشها واصلاح اوكارها وكيفية بيضها ومدة حضانها وكيفية تربية اولادها اعلم ان من الطيور ما
تزاوج وتعاشر وتبيض وتفقس في سائر فصول السنة وتعاون الذكر الانثى في تحضين البيض وتربية
الاولاد كالحمام ومنها ما لا يعاون في الحضانة ولا في تربية الاولاد كالديكة ومنها ما يهيج في السنة مرتين عند
الفصلين المعتدلين الربيع والخريف وفي الصيف واكثر الطير لا يهيج ولا يسفد الا في اواخر الشتاء عند
استقبال الربيع وتبيض فيه وتحضن وتربي الاولاد لعلمها بطيب الزمان واعتدال الهواء وكثرة القوت والرعي
في اكثر الاماكن ومن الطيور ما يتخذ اعشاشها بين اغصان الشجر واوراقها ومنها في الارض في الرملة بين الحشيش
والشوك كالقبج والدراج والطيهوج ومنها في ثقب الحيطان وفي اصول الاشجار ومنها تحت السقوف ومنها
على رؤوس الحيطان والخرابات ومنها على رؤوس الجبال والتلال ومنها على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنها
في البراري والقفار بين الاحجار ومن طيور الماء ما ياخذ بيضه بالحديد ويحمله على صدره ويحضن بالاجر
الى ان تحضن وتخرج فراخها ومن الطيور ما يبيض ويحضن بيضتين ومنها اربعة ومنها ستة ومنها ثمانية
ومنها اثني عشر وعشرين وثلثين ومنها ما تزق فراخها بالحوصلة من الحبة نوع ومنها ما تلقم فراخها
بمنقارها من الصيد والحب والثمر ومنها ما تفقس من بيضها فتعدو فراخها كالنعامة ومنها ما يحتاج الى ان
يلقي الى فراخها الحب كالدراج والدجاج ومنها ما هو سريع الطيران دائما طول النهار كالخطاف ومنها ثقيل
الطيران كالسمان ومنها بعيد الورود كالقطا ومنها بعيد السفاد كالغراب ومنها ما لا يفارق الوطن كالعصافير
ومنها ما يطير في اسفارها قطارا كالقطار من الجمال كالكراكي ومنها ما يطير مصطفا متحاذيا كالصف المصلين
ومنها ما يطير جماعات مختلطات ومنها ما يطير مستقبل الريح ومنها مستدبرها ومنها ما يطير مورابا على جانب
ومنها ما يطير متوجها قاصدا ومنها ما يطير مرتفعا ومنخفضا رمية وبرق ومنها ما يطير مستقيما ومنها اذا نهض الطير

عدا على وجه الارض خطوات ثم استقبل الجو ومنها ما ينهض منتصبا دفعة واحدة ومنها ما يرتقي في جو الهواء بخطوات كأنها
كأنها صعدا الى المنارة ومنها معرجا منعطفا صعدا كالصاعد الى العقبة ومنها ما اذا استقل في جو الهواء اسبلت من
عرايب جناحيه ومنها ما يكفها تارة ويحركها اخرى ومنها ما اذا اراد النزول الى الارض نكس راسه ويرخي جناحيه
منقضا مصوتا كالمطر يوم الريح ومنها ما ينزل مرفرفا مكوكبا كالنازل من المنارة ومنها ما ينزل منعطفا مصوتا منهبطا
ودفعة كالنازل الدراب من العقبة ومنها ما ينزل مدلاة رجلاه حاملا جناحيه مدليا مرسلا وكل واحد من
الطير مناسب الجناحين في الطول والعرض والوزن والعدد وفي كل جناح اربعة عشر طاقة ريش صلبة
قضبانها مجوفة خفاف منتصف غليظ من جانبه دقيق من جانب اخر وعلى الطاقات اخر قصيرة مؤخر
الرؤوس من الجانبين مدخلها وعلى بدن الطير طاقات من الريش اقصر من ذلك هي لباس لها وفي خللها طاقات
اخر صغار لينة الريش هي دثار لها وغطاء ووطاء من الحر والبرد وذنبة لها ايضا واكثر الطير اذنبه مناسب
لجناحه وعددها اثنا عشر طاقة زاد او نقص ومن الطير ما ذنبه اوفر من جناحيه كالطاووس ومنها
ما جناحاه طويلان وذنبه قصير كالكراكي ومن الطير ما ينقش عن فراخها البيض وهو موفر عليه ريشه
كالدراج والدجاج ومنها معرى من الريش ثم يخرج ريشه وهي فيه لا يبتل كطير الماء ومنها ما يرمي ريشه في
كل سنة ويخرج له عوض ما بين اصابع رجليه غشاوات ومن طير الماء ما ينهض من الماء في طيرانه ومنها ما يخرج
من الماء الى الارض ثم يطير ومنها ما هو طويل الرجلين والجناحين والعنق والمنقار ومنها طويل الرقبة قصير
المنقار واكثر الطيور في طيرانها يجمع رجليها الى صدرها ومنها ما يمدها الى خلفه مع ذنبه كالكراكي واللقالق
ومن الطير الطويل العنق ما يلوي عنقه في طيرانه ومنها ما يمده الى قدامه كالمالك الحزين ومن الجوارح من الطير
ما ينقض على الطيور في جو الهواء وياخذها في طيرانها ومنها ما يحط عليها ويختطفها من وجه الارض ومنها
ما يقع على رؤوس الغزلان وحمر الوحش ويثبت مخالبه فيها ويرفرف بجناحيه على اعينها ويقلبها وتقتلها
والحمام الهادي يعرف سمت البلد بالنظر في جو الهواء الى جريان الانهار وسيل الاودية نحو السواد
ويتباين عن الحيوان ويتنام عنها وعن مهب الرياح في تضاريسها وهكذا يعرف الطيور التي تتوارى الى البلاد
الدفئة ويصيفون في البلدان الباردة واكثر الطيور لها جودة البصر والشم والذوق والسمع واما
اللمس فدون ذلك من اجل الريش الذي على جلودها والجوارح كلها دقيقة الجناحين عريضة الاذناب
شديدة الطيران قصيرة الرجلين والرقبة حديدة المخالب معقوفة المناقير لا تقدر لقط الحب ولا اكل الثمار و
تصطاد غيرها ما يلقط الحب ويأكل الثمر او يصطاد الحشرات والهوام او يأكل النبت والحشيش ومن الطير ما
يطير بالليل والنهار ويسافر ويعيش ومنها ما يطير بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون الليل ومنها
ما ياوي بالليل الى رؤوس الاشجار وبين اغصانها واوراقها ومنها ما ياوي بالليل الى رؤوس الجبال والقلال
والحيطان ومنها ما ياوي الى الاجام والدحول والدغل ومنها ما ياوي الى رؤوس القصب والاعشاش في
الاجمة وتحت السقوف ومنها ما ياوي الى الخراب بين الانهار والمياه ومنها ما يبيت في الصحاري على الحوط
ويحارس ليوكله وعلى السواحل ومنها ما يبيت في الجو ومن الطيور ما يبيت الاشجار ويترنم ويصيح ومنها ما
يبكر في طلب القوت ومنها ما يبغو ويصيح ويضحي ويتصرف في طلب القوت بعد وخماصا ويروح بطانا ومنها
ومنها ما جهرح ومنها في الغدوات ومنها بالعشيات ومنها انصاف النهار ومنها في يوم الغيم ومنها في يوم الصحو ومنها
في يوم مطر ومنها في شدة الحر ومنها في شدة البرد ومنها في يوم الريح واعلم بان من الطيور ما اذا نهض استقبل
في الجو الهواء في طيرانه مكث كل الكث جناحين واقفين منشورين مثل الزراويز والخطاطيف ومنها
ما يكون كشكل المربع جناحاه واذناه منشرات وعنق طويل ممتد من قدام ورجلين طويلين ممتدين
من خلف وذنبا قصيرا من الكراكي واللقالق ومن الحشرات ما يكون في طيرانه كشكل المسدس اجنحة من
جانبين وراس من قدام وذنب من خلف كالجراد والبق والذباب والزنابير واعلم بانك اذا تاملت

ابدان الطيور والحشرات وصدورها وبطونها مستوية الجانبين طولا وعرضا لخفة ثقلها ثم ذنبها خلفها هكذا لئلا
ومن اجل ذلك اذا انتقص من احد جناحيه طاقات ريش اضطرب بجملته كمثل اعرج في مشيه احد رجليه اطول
او اقصر ومن اجل ذلك ايضا اذا انتقص من ذنبه طاقات ريش اضطرب في طيرانه منكوسا على راسه كمثل
الزورق في الماء اذا انثقل صدره ومادخنه ومن اجل هذا صار بعض الطيور اذا مد رقبته الى قدام مد
رجليه الى خلف ليوازي ثقل رجليه ثقل رقبته كالكركي ومن الطيور ما يطوي رقبته الى الصدر
ويجمع رجليه تحت بطنه في طيرانه كالطير والحرس وعلى هذا المثال حكم سائر الطيور والحشرات في طيرانها والله
اعلم واحكم وهو احكم الحاكمين **فصل** في بيان بدء الخلق وتملك الخلق مع الحيوان
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه لما توالدت اولاد آدم وكثرت وانتشرت في الارض برا وبحرا سهلا
وجبلا متصرفين في جهاتها ماربهم ابتغى بعدما كانوا قليلين خائفين متوحشين من كثرة السباع والوحوش
في الارض وكانوا يأوون في رؤوس الجبال والتلال متحصنين بها في المغارات والكهوف وكانوا ياكلون من ثمار
الاشجار وبقول الارض وحب النبات وكانوا يستترون باوراق الاشجار من الحر والبرد ويشتون في البلاد
الدفئة ويصيفون في البلاد الباردة ثم بنوا في سهول الارض الحصون والقرى والمدائن وسكنوها ثم سخروا
من الانعام البقر والغنم والجمال ومن البهائم الخيل والبغال والحمير وقيدوها والجموها وصرفوها في مآربهم
من الاكل والركوب والحمل والحرث والدياس واتعبوها في استخدامهم وكلفوها فوق طاقتها ومنعوها من التصرف
في مآربها بعدما كانت مخلاة في البراري والآجام والغياض تذهب وتجيء حيث ارادت في طلب مراعيها
ومشاربها ومصالحها ونفرت منهم بقيتها من حمر الوحش والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعدما كانت
مستانسة مآلفة مطمئنة في اوطانها واماكنها وهربت من ديار بني آدم الى البراري البعيدة والآجام ورؤوس
الجبال وشمر بنو آدم في طلبها بانواع من الحيل من القنص والشباك واعتقد بنو آدم فيها انها عبيد لهم هربت
وخلعت الطاعة وعصت ثم مضت القرون والاعوام على ذلك الى ان بعث الله محمدا عليه السلام داعيا الانس والجن
الى الله والى دين الاسلام فاجابته طائفة من الجن وحسن اسلامها ثم مضى على ذلك مدة من الزمان ثم تولى على
بني الجان ملك منهم يقال له زردشت الحكيم ولقبه شاه مردان وكانت دار مملكته في جزيرة يقال لها صاغون
في وسط البحر مما يلي خط الاستواء وهي طيبة الهواء والتربة بها انهار عذبة وعيون جارية وهي كثيرة
الريف والمرافق من فنون الاشجار والوان الثمار والرياحين والازهار والرياحين والانوار ثم طرحت
الرياح العاصفة في وقت من الزمان مركبا من سفن البحر الى ساحل تلك الجزيرة وكان بها قوم من التجار
والصناع واهل العلم وسائر اخلاط الناس فخرجوا الى تلك الجزيرة وطافوا بها فوجدوها كثيرة الاشجار و
الفواكه والثمار والمياه العذبة والهواء اللطيف الطيب والتربة الحسنة والبقول والرياحين والوان الزروع
والحبوب مما انبتها امطار السماء وراوا بها اصناف الحيوانات من البهائم والانعام والطيور والسباع والوحوش
والهوام والحشرات اجمع وهي كلها مآلفة بعضها مع بعض مستانسة غير متنفرة ثم ان اولئك القوم استطابوا
ذلك المكان واستوطنوه وبنوا هناك البنيان وسكنوها ثم اخذوا يتعرضون لتلك البهائم والانعام
والطيور والسباع التي هناك ويسخرونها فركبوها وحملوا عليها اثقالهم على الرسم الذي كانوا يفعلون في
بلدانهم فتفرقت منهم تلك البهائم والانعام التي كانت هناك وهربت وشمروا هم في طلبها بانواع من الحيل في
اخذها واعتقدوا انها عبيد لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهائم والانعام هذا
الاعتقاد منهم اجتمعت زعماؤها وخطباؤها وذهبت الى زردشت الحكيم ملك الجن وشكت ما لقيت من
جور بني آدم وتعديهم عليها واعتقادهم فيها فبعث ملك الجن رسولا الى اولئك القوم ودعوهم الى حضرته
فذهبت طائفة من اهل ذلك المركب الى هناك وكانوا نحوا من سبعين رجلا من بلدان شتى فلما بلغوا قدموهم
اليهم بطرح الاكرام والانزال ثم اوصلهم الى المجلس بعد ثلاث فرق وكان ملك الجن حاكما عادلا منصفا جوادا

كريما

كريما يأوي اليه الغرباء ويرحم المبتلى ويمنع الظلم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبتغي بذلك الا وجه الله
ثم فلما وصلوا اليه وراوه على سرير ملكه وعرشه وتقدموا حيوه بالتحية والسلام فقال لهم الملك على لسان
الترجمان ما الذي جاء بكم الى بلادنا وما دعاكم الى جوارنا من غير مراسلة قبل ذلك قال قائل من
الانس دعانا ما سمعناه من فضائل الملك وما بلغنا من مناقب احسانه ومكارم اخلاقه وعدله وانصافه
في الاحكام وجئنا ليسمع كلامنا ويتبين حجتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الآبقين وخولنا المنكرين ولايتنا
والله موفق الملك للصواب والسداد **قال الملك** قولوا ما تريدون وبينوا ما تقولون **قال** زعيم الانس
نعم ايها الملك نقول ان هذه البهائم والانعام والوحوش والسباع والحيوانات اجمع عبيد لنا ونحن
اربابها وهي خول لنا ونحن مواليها فمنها هاربة آبقة عاصية ومنها مطيع كاره منكر للعبودية **فقال الملك**
للانسي ما الدليل والحجة على ما زعمت وادعيت **قال** له الانسي نعم ايها الملك لنا ادلة شرعية سمعية
على ما قلنا وحجج عقلية على ما ادعينا **فقال الملك** هاتها واوردها فقام خطيب من الانس من ولد العباس
على المنبر وخطب خطبة واضحة وقال **فصل** الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان
الا على الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين وصلوات الله
على ملائكته المقربين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات واهل الارضين من المؤمنين والمسلمين وجعلنا
واياكم منهم برحمته وهو ارحم الراحمين والحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وخلق
منه زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكرم ذريتهما وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات كما قال
ثم والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وقال
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم وآيات كثيرة من
التوراة والانجيل والقرآن تدل على انها خلقت لنا ومن اجلنا وهي عبيد لنا ونحن اربابها واستغفر
الله لي ولكم **فقال الملك** قد سمعتم معاشر البهائم والانعام ما ذكر الانسي من آيات القرآن واستدل بها على
دعواه فما عندكم فيما قال فقام عند ذلك زعيم البهائم وهو البغل وخطب الخطبة **قال** الحمد لله
الواحد الاحد الفرد الصمد القديم الازلي الذي كان قبل الاكوان بلا زمان ولا مكان ثم قال كن
فيكون فكان من ارادته ما اظهر من مكنون غيبه ثم خلق منه بحرا من النار اجاجا وبحرا من الماء رجراجا ذا
امواج ثم خلق من الماء والنار الافلاك دارات ابراج وشمسا وقمرا سراجا وهاجا والسماء بناها والارض دحاها والجبال ارساها
وجعل طباق السموات مسكن العليين وجعل الافلاك مسكن الملائكة المقربين والارض وضعها للانام
وهي النبات والحيوان ثم خلق الجان من نار السموم وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين وذريته في الارض يخلفون منه يعمرونها ولا يخربونها ويحفظون الحيوان وينتفعون بها ولا
يظلمونها ولا يجورون عليها واستغفر الله لي ولكم ثم قال البغل ليس في هذا الانسي من آيات القرآن
دلالة تدل على ما زعم انهم ارباب ونحن عبيد انما هي آيات فيها ذكر انعام الله عليهم واحسانه اليهم
فقال لتركبوها ولكم فيها كما سخر الشمس والقمر والرياح والسحاب افترى انها عبيد لهم ومماليك وانهم اربابها
واعلم ايها الملك ان الله تعالى خلق الخلق كلهم في السموات والارض وجعلها مسخرة بعضها لبعض اما
لجر منفعة اليها او لدفع مضرة عنهم كما سيتبين بعد هذا لكن ظلموا وتوهموا وقالوا الزور والبهتان بانهم
اربابنا ونحن عبيد لهم ثم قال زعيم البهائم ايها الملك كنا نحن وآباؤنا من سكان الارض قبل خلق
آدم قاطنين في ارجائها ظاعنين في فجاجها تذهب وتجيء كل طائفة منا في بلاد الله في طلب معاشها
وتتصرف في اصلاح امورها كل واحد منا مقبل على شانه في مكان يوافق لمآربه من برية او جبل او سهل او
ساحل او تلال او غياض او رمال كل جنس منا مع ألّافه لا يشغلنا شيء الا ايجاد نتاجها وتربية اولادها
في طيب من العيش مما قدر الله لنا من المآكل والمشارب والتمتع آمنين في اوطاننا معافين في ابداننا

وتقدسه ليلاً ونهاراً لا نعرف غيره ولا نشرك به شيئاً ومضى على ذلك الدهور والازمان ثم ان الله تعالى خلق آدم
ابا البشر وجعله خليفة في الارض وتوالد اولاده وكثرت ذريته وانتشرت في الارض براً وبحراً وسهلاً
وجبلاً وضيقوا علينا الاماكن والاوطان واخذوا منا اسرى من الغنم والبقر والخيل والبغال والحمير
وسخروها واستخدموها واتعبوها بالكد والعناء من الاعمال الشاقة من الركوب والحمل والسعي في الدولاب
والطواحين بالقهر والغلبة والضرب بالهوان والوان من العذاب طول اعمارنا فهرب من هرب منا الى البراري
والقفار ورؤس الجبال وشمرت بنو آدم في طلبنا بانواع الحيل فمن وقع في ايديهم منا فالغل والقيد
والذبح والسلخ وشق الاجواف وقطع المفاصل وكسر العظام ونزع العروق ونتف الريش
وجز الوبر ثم نار الطبخ والشوا والوان من العذاب مما لا يبلغ الوصف كنهه ومع هذه الاحوال لا يرضون
منا هؤلاء الآدميون ان لا نرى حتى ادعوا علينا ان هذا حق واجب لهم انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم
فمن هرب منهم فهو آبق عاص تارك للطاعة كل هذا بلا حجة لهم علينا ولا برهان ولا بيان الا القهر
والجور والغلبة فلما سمع الملك هذا الكلام وفهم هذا الخطاب امر منادياً ينادي في مملكته ودعا
الجنود والاعوان من قبائل الجن وآل سامان وبني خاقان واولاد عنان والقضاة والفقهاء من آل
ادريس وبني بلقيس وقعد للفصل القضايا بين زعماء الحيوانات والجبليين من الانس ثم قال لزعماء
الانس ما تقولون انتم فيما تحكي هذه البهائم والانعام من الجور وتشكون من الظلم والتعدي منكم قال
زعيم الانس نقول انهم عبيد لنا ونحن موالي لها ولنا ان نحكم عليها حكم الارباب ونصرفها كيف
شئنا فمن اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا وهرب منا فقد عصى الله قال الملك للانسي ان
الدعاوي لا تصح عند الحكام الا بالبينات ولا تقبل الا بالحجة الواضحة فما حجتك فيما قلت وادعيت قال
الانسي لنا حجج عقلية ودلائل حكمية تدل على صحة ما قلنا فقال الملك ما هي بين لنا قال نعم حسن صورتنا
وتقويم هيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجحان عقولنا كل ذلك دليل
على انا ارباب وهم عبيد لنا فقال الملك لزعيم البهائم ما تقولون فيما ذكر الانسي قال ليس شيء مما قال دليلاً على
ما ادعى هذا الانسي قال الملك اليس انتصاب القعود واستواء الجلوس من شيم الملوك وانحناء الاصلاب والانكباب
على الوجوه من صفات العبيد قال الزعيم وفقك الله ايها الملك للصواب اصرف عنك سواء الامر واسمع ما
اقول واعلم ان الله تعالى لم يخلق هؤلاء على هذه الصفة والصورة وسواهم على هذه البنية ليكون دلالة على
انهم ارباب ولا خلقنا على هذه الصورة وسوانا على هذه البنية ليكون دلالة على انا عبيد ولكن لعلمه واقتضاء
حكمته ان تلك البنية هي اصلح لنا فصل في بيان علة صور الحيوانات اعلم ان الله تعالى لما خلق آدم
واولاده عراة حفاة بلا ريش على ابدانهم ولا صوف على جلودهم يقيهم من الحر والبرد وجعل ارزاقهم من ثمار الاشجار
ودثارهم من اوراقها وكانت الاشجار منتصبة مرتفعة في جو الهواء جعل قاماتهم منتصبة ليسهل عليهم تناول
الثمر والورق منها وكذلك لما جعل غذائنا من حشيش الارض جعل بنيتنا منحنية ليسهل علينا تناول العشب
من الارض ولهذه العلة جعل صورهم منتصبة وصورنا منحنية لا كما توهموا وقالوا قال الملك فاخبرني
عن قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قالت الزعيم ان للكتب النبوية تأويلات وتفاسير غير ما
يدل عليه ظاهر الفاظها يعرفها العلماء الراسخون في العلم فليسأل الملك عنها اهل الذكر قال الملك لحكيم الجن
ما معنى قوله في احسن تقويم فقال يعني يوم الذي خلق آدم عليه السلام كانت الكواكب في اشرافها والبروج
قائمة والزمان معتدلاً والمواد كانت مهيئة لقبول الصورة فجاءت بنيته في احسن تقويم اي احسن صورة و
الماهية فقال الملك كفى بهذا فضيلة وكرامة وافتخاراً قال حكيم الجن ان لهذا معنى غير ما ذكر وبين
ذلك بقوله بعد التخاتي صورة ما شاء ركبك يعني لم يجعلك طويلاً ولا قصيراً بل ما بين ذلك
فقال زعيم البهائم ونحن كذلك فعل بنا ايضاً لم يجعلنا طوالاً ولا قصاراً بل ما بين ذلك

هذه الفضيلة والكرامة بالسوية فقال الانسي لزعيم البهائم من اين لكم اعتدال القامة واستواء البنية وحسن
الصورة وقد نرى الجمل عظيم الجثة طويل الرقبة صغير الاذنين قصير الذنب ونرى الفيل عظيم الخلقة واسع الاذنين
طويل النابين صغير العينين ونرى البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرنين ليس له اسنان من فوق ونرى
الكبش عظيم القرنين كبير الالية ليس له لحية والتيس طويل اللحية ليس له الية مكشوف العورة ونرى الارنب صغير
الجثة كبير الاذنين وعلى هذا المثال نجد اكثر الحيوانات والسباع والوحوش والطيور والهوام مضطربات
البنية غير متناسبة الاعضاء قال له زعيم البهائم هيهات ذهب عليك ايها الانسي احسنها وخفي عليك احكمها
اما علمت انك اذا عبت المصنوع فقد عبت الصانع ولا تعلم ان هذه كلها مصنوعات الباري تعالى خلقها بحكمة
لعلل واسباب اما لجر المنفعة اليها او لدفع المضار عنها لا يعلم ذلك الا هو والراسخون في العلم قال
الانسي فخبرنا ايها الزعيم اذ كنت حكيم البهائم وخطيبها ما العلة في طول رقبة الجمل قال لكي يكون مناسباً لطول قوائمه
لينال الحشيش من الارض وليستعين به على النهوض بحمله وليبلغ مشفره الى سائر اطراف بدنه فيحكها واما
خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر اذنيه ليدفع بها الذباب والبق عما في عينيه وفمه اذ كان فمه
مفتوحاً ابداً لا يمكنه ضمه لخروج انيابه منه وانيابه سلاح له يمنع السباع عن نفسه واما كبر اذن
الارنب فهو من اجل ان يكون له دثاراً وغطاء وقت لها في الشتاء والصيف لانه رقيق الجلدة في البدن
وعلى هذا القياس نجد كل حيوان جعل الله له من الاعضاء والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليها لجر منفعة
او لدفع مضرة واليه اشار بالذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واما ما ذكرت ايها الانسي من
حسن الصورة وافتخرت به علينا فليس فيها شيء من الدلالة على ما زعمت انكم ارباب ونحن عبيد لكم اذ كان
حسن الصورة وحسنها انما هو شيء مرغوب فيه عند ابناء الجنس من الذكور والاناث ليدعوهم ذلك الى
الجماع والسفاد للنتاج والتناسل لبقاء النسل ونحن ذكراننا لا ترغب في محاسن اناثكم ولا اناثنا ترغب في
محاسن ذكرانكم كما لا ترغب السودان في محاسن البيضان ولا البيضان في محاسن السودان وكما لا ترغب
اللواطية في محاسن الجواري ولا الزناة في محاسن الغلمان فلا فخر لكم علينا بمحاسن الصورة ايها الانسي فاما
الذي ذكرتم من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرتم به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من
الحيوان لان فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزاً من ذلك الجمل فانه مع طول رقبته وعلو قوائمه وارتفاع
رأسه من الارض يبصر ويرى مواضع قدميه في الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة في ظلم الليل ما لا
يبصر ويرى احد منكم الا بسراج او مشعل او شمع ويرى الفرس ويسمع وطء الماشي من البعيد في ظلم
الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضه ورجليه حين رأى عليه من عدو او سبع وهكذا نجد كثيراً
من الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها طريقاً مرة ثم حل رسنها رجعت الى مكانها ومعلفها الذي
ولا يتيه وقد يتحير الانس في سلوك طريقها مرة بعد مرات ثم انه يضل ويتيه فيه ونجد من الغنم
والشاة ما يلد في ليلة واحدة عدداً كثيرة وتسرح من الغد للرعي وتروح بالعشاء وتخلى من الوثاق
بلا شك البهائم اولادهن يعرف منه كل واحد الى امه لا تشكل عليها امهاتها وكذلك لا تشتبه اولادها
عليها وانها والانسي وربما مضى به الشهور والسنين والحين وهو لا يعرف والديه من اجنبيه ولا والده من اجنبه فاين
جودة الحاسة ودقة التمييز الذي ذكرت وافتخرت به علينا ايها الانسي واما الذي ذكرت من رجحان
العقول فلسنا نرى لها آثاراً ولا علامة لانه لو كان لكم عقول راجحة لما افتخرتم علينا بشيء ليس هو من افعالكم
ولا اكتساب منكم بل هي مواهب من الله لتعرفوا مواقع النعم وتشكروا الله ولا تعصوا انما العقلاء يفتخرون بالاشياء
افعالهم من الصنائع الحكمية والآراء الصحيحة والعلوم الحقيقية والمذاهب المرضية والسنن العادلة والطرائق المستقيمة
ولسنا نراكم تفتخرون بشيء من هذه الا بلا حجة وحضوضاً بلا بينة فصل في بيان شكاية الحيوانات
من الانس فقال الملك للانسي قد سمعتم الجواب فهل عندك شيء غير ما ذكرت قال نعم ايها الملك لنا مناقب اخر

وضايا بل عبرنا ذكرنا هو دليل على انّا ارباب لهم وهم عبيد لنا فمن ذلك بيعنا وشراؤنا لها واطعامنا لها وانا نكسوها ونكنها من الحر والبرد وندفع عنها السباع ان تفترسها وندلويها اذا مرضت ونشفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونخرجها عنها السباع ان تفترسها وندلويها اذا مرضت ونشفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونخرجها اذا احتبست كل ذلك نفعل بها اشفاقا عليها ورحمة لها وتحننا عليها وكل ذلك من افعال الارباب بالعبيد والموالي بالخدم قال الملك للزعيم قد سمعتم ما ذكر فاي شي عندكم من الجواب

قال زعيم البهائم اما قولهم انا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل ابناء فارس بابناء الروم وابناء الروم بابناء فارس اذا ظفر بعضهم ببعض فاي ابنهم العبيد وايهم الموالي والارباب وهكذا يفعل ابناء الهند بابناء السند وابناء السند بابناء الهند فايهم العبيد وايهم العبيد الارباب وهكذا يفعل ابناء الحبشة بابناء النوبة وابناء النوبة بابناء الحبشة وكذلك يفعل الاعراب والاكراد والاتراك قوم بعضهم ببعض فاين شعري ايهم العبيد وايهم الارباب بالحقيقة وهل هي ايها الملك الا تداول الادوار ونوب تدور بين الناس بموجبات احكام النجوم وكائنات القرانات كما قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون واما الذي ذكروا من علفهم وسقيهم وما ذكروه من ساير ما يفعلون بنا فليس ذلك لشفقة منهم ولا رحمة لنا ولا تحننا علينا ولا رافة بنا بل مخافة ان تهلك فيخسرون اثماننا ويفوتهم المنافع منا من شرب البانها ولباس من اصوافنا واوبارنا واشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملهم اثقالهم علينا لا شفقة ولا رحمة كما ذكرتم ثم تكلم الحمار فقال ايها الملك لو رايتنا ونحن اسارى في ايدي بني ادم موقرة ظهورنا باثقالهم من الحجارة والاجر والتراب والخشب والحديد وغيرها ونحن نسعى بها بكد وعناء شديد وبايديهم العصي والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا بعنف وعسف ويجعلون لحمنا رحمت علينا ايها الملك الرحيم فاين الرحمة والشفقة واين الرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الثور فقال لو رايتنا ونحن اسارى في ايدي بني ادم مقرونين في فدنهم مشدودين في الدواليب والارحية معطاة وجوهنا مشدودة اعيننا وبايديهم العصي والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاين الرحمة واين الشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الكبش فقال لو رايتنا ايها الملك الرحيم ونحن اسارى في ايدي بني ادم وهم ياخذون صغارنا واولادنا من الحملان والجداء فيفرقون بيننا وبينها ليشربوا البانها لاولادهم ويجعلون اولادنا مشدودة ايديها وارجلها الى المذابح والمسالخ جائعة عطشانة تصيح فلا ترحم وتصرخ فلا تغاث ثم نراها بعد ذلك مسلوخة مشقوقة اجوافها معرقة عظامها ورؤوسها وكروشها ومصارينها واكبادها في دكاكين القصابين معلقة بالسواطير مطبوخة في القدور مشوية في التنور ونحن سكوت لا نشكو ولا نبكي وان شكونا وبكينا لم يرحم فاين الرحمة والشفقة منهم علينا كما زعم الانسي ثم تكلم فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم مخزومة انافنا بايديهم خطامنا يجرونا على كره منا محملة ظهورنا باثقالهم نقاد ونساق في الليل الى الفلوات والمفاوز والمسالك الوعرة والحبال نائمة في حمالها ونحن نمشي باثقالهم نصدم الحجارة والصخور والشوك باخفافنا مقرحة جنوبنا من احتكاك اقتابنا وظهورنا ونحن جياع وعطاش لرحمتنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة والشفقة علينا كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الفيل فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم والقيود في ارجلنا والغلول في رقابنا وكلاليب الحديد في ايديهم يضربون بها ادمغتنا يضربونا يمنة ويسرة على كره مع كبر جثتنا وعظم خلقتنا وطول خراطيمنا وشدة قوانا ونحن لا نقدر على دفع ما نكره لرحمتنا وبكيت لاجلنا ايها الملك فاين الرحمة والشفقة منهم علينا كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الفرس فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم واللجم في افواهنا والسروج على ظهورنا والحزم مشدودة على اوساطنا والفرسان الدارعة على ظهورنا تدخل ونخوض في الغبار جياعا عطاشا والسيوف في وجوهنا والرماح في صدورنا والسهام في نحورنا نخوض في الدماء لرحمتنا وبكيت

علينا ايها الملك الرحيم ثم تكلم البغل فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم والشكل في ارجلنا واللجم في افواهنا والحكمات في احناكنا والاقفال على فروجنا ممنوعين عن شهوات سفاد الاناث من الجنس ومن المناسبة والرحمة ومع ذلك بايديهم العصي والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا ويشتموننا باقبح ما يقدرون عليه من الشتم والفحشاء بحنق وغيظ وسفاهة فانه ربما يبلغ السفاهة منهم ان يشتموا انفسهم وامهاتهم واخواتهم وبناتهم ويقولون ايرالحمار في است امراة من باعه او اشتراه او ملكه يعني صاحبه كل ذلك راجع اليهم وهم اولى به فاذا فكرت ايها الملك فيما هم فيه من الافعال المذمومة والصفات القبيحة والاخلاق الرديئة والاعمال السيئة والجهالات المتراكمة والاراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ولا يستمعون الى مواعظ انبيائهم ولا ياتمرون وصايا ربهم حيث يقول قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فلما فرغ البغل من كلامه التفت الجمل الى الخنزير فقال قم وتكلم واذكر ما تلقون معشر الخنازير من جور بني ادم واشكوا الى الملك الرحيم فلعله يرق لنا ويرحمنا ويخلصنا من ايدي بني ادم فانكم من الانعام فتكلم وذكر فقال الحكيم من حكماء الجن ليس الخنزير من الانعام بل من السباع الا ترى انه ياكل الجيف وقال قائل اخر بل هو من الانعام الا انه ذو ظلف ياكل العشب فقال اخر لا بل هو مركب من السباع والانعام مثل الفيل والنعامة مركب من الطائر والجمل فقال الخنزير والله ما ادري ما اقول وما اشكو من كثرة اختلاف القائلين فانا ما حكماء الجن فقد سمعت ما قالوا واما الانس فهم اكثر اختلافا في امرنا واعجب مذهب وذلك ان المسلمين يقولون انا ممسوخون وملعونون يستقبحون صورتنا ويستقذرون ارواحنا وكذلك يستقذرون لحومنا ويستنكفون من ذلك وابناء الروم يتنافسون على اكل لحومنا في قرابينهم ويتبركون بذلك ويتقربون الى الله واما اليهود فيبغضوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير ذنب منا اليهم ولا جناية علينا ولكن للعداوة بينهم وبين النصارى وابناء الروم واما ابناء الارمن فحكمنا عندهم حكم الغنم والبقر عند غيرهم يتركون بنا من خصب بلدنا وسمن لحمنا وكثرة نتاجنا وغزارة البانها واما الاطباء اليونانيون فيذادون لحومنا ويتواصفون بها في ادويتهم وعلاجاتهم واما ساسة الدواب فيجعلوننا بين دوابهم ومعالفها لان خالطهم يصلح لها الخصال ويهار واعجا واما المعزمون والراقون فيواصفون جلودنا في كتبهم في عزائمهم ومعارفهم واما الاساكفة والخرازون فيتنافسون في شعور اعرافنا ويبادرون الى نتف تستنا لشدة حاجتهم اليها فقد تحيرنا لا ندري لمن نشكر ومن نشكو ومن نتظلم فلما فرغ الخنزير من كلامه التفت الحمار الى الارنب وكان واقفا بين قوائم الجمل فقال له تكلم واذكر ما تلقون معشر الارانب من جور بني ادم فقال الارنب اما نحن فقد هربنا من بني ادم وتركنا حول ديارهم واوينا التلال والجبال وسلمنا من شرهم ولكن بلينا من الجوارح والخيل والكلاب معاونتهم لبني ادم علينا وحملهم اياها فطلبهم لنا ولاخواننا من الغزلان وحمر الوحش وبقرها وايلها والوعول الساكنة في الجبال الا عصمة بها ثم قال الارنب اما الكلاب والجوارح فهم معذورون في معاونة الانس علينا لما لهم من النصيب في اكل لحومنا لانها لبن من ابناء جنس ابل من السباع واما الخيل فانها ما معاشر البهائم وليس لها نصيب في اكل لحومنا فما لها ومعاونة الانس علينا لولا الجهالة وقلة المعرفة والتحصيل للامور والحقائق

فصل في بيان تفضيل الخيل على ساير البهائم

ثم قال الانسي للارنب فقد ذكرت اللوم للخيل ولو علمت اخبرتم بما جزته الا لما تكلمت بهذا فقال الملك للانسي وما تلك الخبرة التي قلت اذكرها قال حسن الجودة وخلاق رضية وسير عجيبة من ذلك حسن صورها وتناسب اعضاء بنية هياكلها وصفاء الوانها وحسن شعورها وسرعة

بالماء والفارس بها كيف شاء مرها انقادت لديه وتبرقعت ما وخلفها في الطلب والهرب وذكا انفها وجودة حافر
وحسن ادبها وانه لا يبول ولا يروث ما دام راكبها عليها ولا تحرك ذنبها اذا ابتل معرفته لئلا يصيب صاحبها
والحاذقة الفيل الجليل راكبه بجودته وجوهر شدته وصلابة حده مما عليه من السرج واللجام وآلة الحديد بنحو الف
رطل عند سرعة العدو ولصبر الجواد عند اختلاف الطعن في صدره ونحره في الهيجا وسرعة عدوه في الكر
والطلب كانه الريح ومشى كمشي الثور في التحرز وهو لا يكترث بثقل تحلفات ابدا كعطفات جلود الفهد
اذا احطه السبيل ومبادرة العدد ومن مطلب الحيلة **قال الارنب** ولكن لم مع هذه الخصال المحمودة والاخلاق
الجميلة عيب كبير يغطي هذه الخصال كلها **فقال الملك** ما هو بين لي قال انه والله معرفته بالحقيقة وذلك
انه بعد ما يحب صاحبه الذي عليه رحله في الحرب مثل ما يعدو تحت صاحبه الذي هو لديه داره وترتب
في منزله في الطلب يحمل عدوه صاحبه الذي طلبه كما يحمل صاحبه في طلب عدوه ومثل هذه الخصال الا
كمثل السيف الذي لا روح فيه ولا حس ولا شعور ولا تمييز فانه يقطع عنق صاحبه كما يقطع عنق عدوه
كره ويقول عيبه انه لا يعرف الفرق بينهما ثم قال الارنب ومثل هذه الخصلة موجودة في بني ادم وذلك
ان احدهم ربما يعادي والديه ولحمته وابناه ويبني اليهم مثل ما يفعله سيده والعبد الذي لم يرهنه
ولا احسانا قط وذلك ان هولاء الانس يشربون البان هذه الانعام كما يشربون البان امهاتهم ويكون
لهم هذه البهايم كما يكون اكثر الناس لهم وهم صغار وينتفعون باصوافها واشعارها واثاثا ومتاعا
الى حين ثم اخر الامر يذبحونها ويسلخونها ويشقون اجوافها ويقطعون مفاصلها ويشوونها بنار الطبخ والشوي
ولا يرحمونها ولا يذكرون احسانها اليهم وما نالوا من فضلها وبركتها فلما فرغ الارنب من لوم الانس وذكر
وما ذكر من عيوبهم قال له الحمار لا يكثر اللوم فانه ما من احد من الخلق اعطي فضايل ومواهب جمة الا وفيه
جرم باعوا كثرها وما من احد منهم مواهب الا وقد اعطى سائر بعض لان مواهب الله كثيرة لا نستوعبها كل شخص
واحد بل متفرقة على الخلق ثم اكثر وقليل وما من شخص اثار الربوبية فيه اظهر الا ورق العبودية عليه
ابين مثال ذلك من الفلك مثل الشمس والقمر فانهما لما اعطيا من مواهب الله خطا جزيلا من النور والعظمة
والبهاء والظهور والجلالة حتى انه ربما توهم قوم انهما الهان ربان لبيان اثار الربوبية فيهما جرما بدل
ذلك التحرز من الكسوف لكيلا يكون دليلا لاولي الالباب على انهما لو كانا الهين لما انكسفا وهذا حكم سائر
كواكب الفلك لما اعطيت الانوار الساطعة والافلاك الدايرة والاعمار الطويلة جرمت التحرز من الاحتراق
والاختلاف والرجوع والهبوط لكون اثار العبودية عليها ظاهرة وهكذا حكم ساير الخلق من الجن والانس والملائكة
فانهم احدا على فضايل جمة ومواهب جليلة الا وقد جرم ما هو اكثر واجل وانما الكمال لله الواحد القهار
العزيز الغفار الكريم الستار من اجل ما ذكرنا قال الشاعر

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور وقال ينبغي لمن له حظ من مواهب الله ان يؤدي شكرها وهو ان يتصدق
فضل ما اعطي على من حرم ولم يرزق مثله كما ان الشمس لما اعطيت حظا من النور كيف تفيض نورها على الخلق
ولا تمن عليهم وكذلك القمر والكواكب كل واحد على قدره وكان سبيل هولاء الانس لما اعطوا من مواهب الله
شيئا قد حرم غيرهم من الحيوان ان يتصدقوا عليها ولا يمنوا فلما فرغ الثور من كلامه صاحت البهايم والانعام والوحش
جميعا الحنا ايها الملك العادل الكريم وخذ بيدنا وخلصنا من ايدي هولاء الانس الادميين الظلمة
فالتفت الملك عند ذلك الى جماعة من حضر من حكماء الجن وعلمائهم فقال الا تسمعون شكاية هذه
البهايم والانعام وما يصفون من جور بني ادم عليها وظلمهم وتعديهم عليها وقلة رحمتهم لها قالوا قد سمعنا
كل ما قالوا وهو حق وصدق ويشاهد منهم ليلا ونهارا لا يخفى على العقلاء ذلك ومن اجل هذا هرب بنو
الجان من بين ظهرانيهم الى البراري والقفار والمفاوز والفلوات ورؤوس الجبال وبطون الاودية

سواحل

وسواحل البحر لما راوا من قبح اعمالهم وسوء افعالهم ورداءة اخلاقهم وتركنا نواحي ديار بني ادم مع هذه
الخصال كلها لا يتخلصون من سوء ظنهم ورداءة اعتقادهم في الجن وذلك انهم يقولون ويعتقدون ان
للجن في الانس ومس وخبطات وفزعات في صبيانهم ونسائهم ومجانينهم حتى انهم يتعوذون من شر
الجن بالعزايم والرقى والاحراز والتمايم وما شاكلها ولم نر احدا منهم قط مثل البنا اجرم او اخذ شيا
او سرق متاعا او نقب دارا وقطع جيبه او بطاكة او فتق قفل دكانه او قطع على مسافر او خرج على
على سلطان خارجيا او اغار غارة او اخذ اسيرا وكل هذه الخصال توجد فيهم ومنهم بعضهم لبعض بلا او
عار انهم لا يتوبون ولا يذكرون فلما فرغ هذا القائل من كلامه نادى منادي الا ايها الملا امسيتم فانظروا في الي
مساكنكم مكرمين لتعودوا غدا امنين **فصل** في بيان منفعة المشورة لذوي الراي ثم ان الملك
لما قام من المجلس خلا بوزيره بيزان وكان رجلا عاقلا حكيما فقال له الملك قد شاهدت المجلس وسمعت ما
جرى بين هولاء الطوايف وانواع من الكلام والاقاويل وعلمت ما جاؤوا به فما تراه فعل بهم وما
الراي الصواب الذي عندك قال الوزير ابقاك الله وهداك للرشاد والراي الصواب عندي ان
يامر الملك قضاة الجن وفقهاها واهل الراي ان يجتمعوا عنده ويتشاوروا في هذا الامر فانه خطب
عظيم وخطب جليل وحضوره جليلة يعلم من عرفه ويجهله من ينكره وكلام الطيور لا يعرف الا من هو
من اهله لان الامر فيها مشكل جدا فالراي صحيح المشاورة يوجد الراي الرصين ويفيد التجربة رشدا والحاذق
اللبيب يعرض بعضا فقال الملك نعم ما رايته ونعم الصواب فيما امرت ثم امر الملك بعد ذلك باحضار
قضاة الجن من آل رجيس والفقهاء من بني ناهيد واهل الراي من بني بيران والحكماء من اهل اليمن واهل
البحار من بني ماهان والحلماء من بني كيوان واهل الطرافة والعزيمة من بهرام فلما اجتمعوا عنده خلا بهم
ثم قال لهم لقد علمتم ورود هذه الطوايف الى بلادنا ودخولهم بساحتنا ورايتم حضورهم مجلسنا وسمعتم
اقاويلهم ومناظراتهم وشكاية هذه البهايم الاسيرة من جور بني ادم وقد استجاروا بنا واستندوا الينا فاما
نحن مواطئهم فما ذا ترون وما الذي تشيرون ان نفعله بهم **قال** راس الفقهاء من آل ناهيد ابطل
اصلح الله الملك بالقدرة ووفقه للصواب اما الراي عندنا ان يامر الملك هذه البهايم ان يكتبوا قصة
ويذكروا فيها ما يلقون من جور بني ادم وياخذوا فيها فتاوى الفقهاء فان في هذا خلاصا لهم من
جورهم ونجاة من ظلمهم فان القاضي يحكم لهم اما بالبيع او بالعتق او بالتخفيف والاحسان اليها فان لم
يفعل بنو ادم ما حكم به وهربت هذه البهايم منهم فلا وزر عليها فقال الملك للجماعة ما ذا ترون فيما
قال واشار فقالوا صوابا قال ورشدا اشار به صاحب العزيمة من آل بهرام فانه قال ان الشاعر
هذه البهايم واجابها بنو ادم الى ذلك من الذي يثبت انها لها فقال الفقيه للملك من اين قال من يثبت للملك قال
صاحب الراي ليس يثبت المال ما يعني باثمان هذه البهايم وخصلة اخرى ان كثيرا من بني ادم لا يرضون ويرجعها
لشدة حاجتهم اليها واستغنائهم عن ثمنها مثل الملوك والاشراف والاغنياء وهذا امر لا يتم فلا تتعبوا افكاركم
فيها قال الملك فما الراي الصواب عندك قل لنا قال الصواب عندي ان يامر الملك هذه البهايم والانعام
الاسيرة ان تخرج من بين بني ادم ان يجمع رايها وتهرب كلها في ليلة واحدة وتبعد من ديار بني ادم كما فعلت حمر الوحش
والغزلان والوحوش والسباع وغيرها فان بني ادم اذا اصبحوا لم يجدوا ما يركبونه ولا يحمل اثقالهم وحملها
لبعد المسافة ومشقة الطريق فيكون في هذا نجاة لهم وخلاص من جور بني ادم فعزم الملك على هذا
الراي ثم قال لمن كان حاضرا ماذا ترون فيما قال واشار به **قال** رئيس الحكماء من آل لقمان هذا عندي
لا يتم فلا تتعبوا الفكر فهو بعيد المرام لان اكثر هذه البهايم لا تكون الا في الحبل الا مقيدة او معقلة والابواب
عليها مغلقة فكيف تقوى لها الحركة ليلة واحدة قال صاحب العزيمة بعث الملك تلك الليلة فبلك في
يغلقون لها الابواب ويحلون عقلها وقيودها ويحلون نحوها الى ان تبعد البهايم من ديارهم ودار ذلك في

هذا الاجر اعظما وقد محضت لك النصيحة لما ادركني من الرحمة لها وان الله تعالى اذا علم من الملك حسن النية وصحة
العزيمة فانه يعينه ويؤيده وينصره اذا شكر نعمه معاونة المظلومين وتخليص المكروبين فانه يقال ان في بعض
كتب الانبياء يقول الله تعالى ايها الملك المسلط لم اسلطك لتجمع المال وتتمتع وتشتغل باللذات والشهوات ولكن لترد عني
دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر فعزم الملك على ما اشار به صاحب الراي ثم قال لمن حوله
من الحضور الا تسمعون ماذا يقول هذا فقالوا قد محض النصيحة وبذل المجهود فصدقوا رايه اجمعين غير الحكيم
من الكيوان فانه قال نصرك الله ايها الملك خفيات الامور وكشف عن بصرك مشكلات الاسباب
ان التهور في هذه الاسباب والعمل خطبا جليلا ولا تؤمن غائلة عاقبته ولا ينبغي لك اصلاح ما
فات ومعرفة ما هو لحق فقال الملك عرفنا يا حكيم ما الراي وما الذي تخاف وتحذر حتى لنا لنكون على علم و
بصيرة قال نعم ارايت ايها الملك ان تم ما اشير به عليك من وجه نجاة هذه البهائم من يد بني ادم اليس بنو
ادم من بعد يعيبون ويقولون واحد نا عظيما من امر هذه البهائم وهو نجاتها من يد ادم علمت يقينا ان ذلك
ليس هو شيئا من فعل الانس ولا تعبير البهائم بل لا يكون ان ذلك من فعل الجن وحيلهم قال الملك لا شك فيه
قال الحكيم بعد ذلك كلما فكرت بنو ادم بما فاتها من المنافع والمرافق وهربها منه امتلأت مغتنم
وغيظا وغما واسفا على ما فاتها حقدت على بني الجان عداوة وبغضا وانعزت لهم حيلا ومكايد و
يطلبونهم كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد فيقع بنو الجان عند ذلك في شغل وعداوة وهم كانوا
اغنياء عنه وقد قالت الحكماء ان اللبيب العاقل هو الذي يصلح بين الاعداء ولا يجلب الى نفسه عداوة ويجر
المنافع الى غيره ويضر نفسه قالت الحكماء صدقت ثم قال قائل من الحكماء الذي يخاف ويحذر من عداوة
الانس لبني الجان ايها الحكيم انا بهم من الكبار وقد علمت ان لبني الجان ارواحا خفيفة نارية تخرق علوا
لجماد وبنو ادم اجساد ارضية ثقيلة تخرق بالطبع سفلا ونحن نراهم ولا يرونا ونشرب فيهم ولا يحسون
بنا ونحن نخبطهم ولا يبصرونا فاي شيء يخاف منهم علينا ايها الحكيم فقال له الحكيم هيهات ذهب عنك اعظمها
وخفي عليك احسنها اما علمت ان بني ادم وان كانت لهم اجسام ارضية ثقيلة فان لهم ارواحا فلكية
ونفوسا ملكية بها يفضلون عليكم واعلموا ان لكم فيما مضى من القرون الاولى معتبرا ومخبرا وفيما جرى
من بني ادم وبني الجان في الدهور الماضية دليلا واضحا فقال له الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وجليا
بما جرى من الخطوب حتى نعلم ذلك علما يقينا **فصل** في بيان بدء العداوة بين بني الجان وبين
بني ادم كيف كانت قال الحكيم اعلم ان بين بني ادم وبين بني الجان عداوة طبيعية وعصبية جاهلية
وطباعا متنافرة يطول شرحها **قال الملك** اذكر منها طرفا مما تخبر وابتدي من اوله **قال** الحكيم
ان في قديم الايام والازمان قبل خلق ادم ابي البشر كان سكان الارض بنو الجان وقاطنوها وكانوا
قد وطئوا الارض برا وبحرا سهلا وجبلا فطالت اعمارهم وكثرت النعمة لديهم وكان منهم الملك والنبوة و
الدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية انبيائها واكثرت في الارض الفساد فضجت الارض
ومن عليها من جورهم فلما انقضى الدور واستانف القران ارسل الله تعالى جندا من الملائكة نزلت من
السماء وسكنت الارض وطردت بني الجان الى اطراف الارض منهزمين واخذت كثيرا منها وكان فيمن اخذ
اسيرا عزازيل فرعون ادم وهو اذ ذاك صبي لم يدرك فلما نشا مع الملائكة تعلم من علمها وتشبه بها في ظاهر الامر
واخذ سوسه وجوهره من سوسها وجوهرها فلما تطاولت الايام صار رئيسا فيها امرا ناهيا متبوعا فمضت دهورا
من الزمان فلما انقضى واستانف القران اوحى الله الى اولئك الملائكة الذين كانوا في الارض فقال لهم اني
جاعل في الارض خليفة من غيركم وارفعكم الى السماء فكره الملائكة الذين كانوا في الارض مفارقة الوطن
المالوف وقالت في مراجعة الجواب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما كانت بنو الجن ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون لاني اليت في نفسي ان لا اترك على وجه الارض واحدا من الملائكة

لامن

ولا من الجن والانس ولا من سائر الحيوان ولهذا السبب سنذكرها في مواضع اخر فلما خلق الله ادم وسواه
ونفخ فيه من روحه وخلق منه زوجته حواء امر الملائكة الذين كانوا في الارض بالطاعة له فانقادت له اجمعا
غير عزازيل فانه انف وتكبر واخذته الحمية الجاهلية والحسد لما راى ان رياسته قد زالت ويحتاج
ان يكون تابعا بعد ما كان متبوعا ومرؤسا بعد ما كان رئيسا وامر اولئك الملائكة ان يصعدوا الى السماء
وادخلوا الجنة وهو بستان بالمشرق على راس جبل الياقوت الذي لا يقدر احد من البشر ان يصعد هناك
وهي طيبة التربة معتدلة الهواء شتاء وصيفا ليلا ونهارا كثيرة الانهار مخضرة الاشجار مفننة الثمار و
الفواكه والرياض والرياحين والازهار كثيرة الحيوان غير المؤذية والطيور الطيبة الاصوات اللذيذة
الالحان والنغمات وكان على راس ادم وحواء شعر طويل مدلى كاحسن ما يكون على الجواري الابكار يبلغ
قدميهما ويستر عورتهما وكان دثارا لهما وسترا ووقاية وجمالا وكانا يمشيان على حافات تلك الانهار بين
الرياحين والازهار ويأكلان من ثمار اشجار تلك الارض ويشربان من مياه الانهار بلا تعب الابدان
ولا عناء النفوس ولا مشقة من كد الحرث والنسل والزرع والسقي والحصاد والدياس والطحن والخبز و
الغزل والنسج والحياكة والغسل كما اليوم اولادهما به مبتلون من شقاوة اسباب المعاش في هذه الدنيا
وكان حكمهما في تلك الجنة حكم الحيوانات التي هناك مستودعين مستريحين متلذذين وكان الله تعالى
الهم ادم اسماء تلك الاشجار والثمار والرياحين واسماء تلك الحيوانات التي هناك فلما نطق ادم وسئل
الملائكة عنها فلم يكن عندها جواب فقعد عند ذلك ادم معلما يعرفها اسماءها ومنافعها ومضارها
فانقادت الملائكة لامره وحكمه فلما تبين لها من فضله عليها ولما علم عزازيل ذلك ازداد بغضا وحسدا
واحتال لهما المكر والخديعة والحيل والدغل والغش ثم اتاهما بصورة الناصح فقال لهما انه فضلكما ربكما
بما انعم عليكما من الفصاحة والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة لازددتما علما ويقينا وبقيتما هنا خالدين
امنين لا تموتان ابدا فاغترا بقوله لما حلف لهما اني لكما من الناصحين وحملهما الحرص فتناولا فقدا ولا ما
كانا منهيين عنه فلما اكلاها بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ثم تناثرت شعورهما
وانكشفت عورتهما وبقيا عريانين واصابهما حر الشمس واسودت ابدانهما وتغيرت الوان وجوههما [illegible]
حالهما فانكرتها وتعرت منها واستوحشت من سوء حالهما ثم امر الله الملائكة ان تخرجهما من هناك وترمي
بهما الى اسفل الجبل في فلاة برية لا نبت بها ولا ثمر وبقيا هناك زمانا طويلا باكيين ونائحين حزنا
واسفا على ما فاتهما نادمين على ما كان منهما ثم ان رحمة الله ادركتهما فتاب الله عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرث
والزرع والدياس والحصاد والطحن والعجن والخبز والغزل والنسج والحياكة واتخاذ اللباس ثم لما توالدا
وتناسلوا وكثرت ذريتهما خالطهم بنو الجان وعلموهم الصنائع والحرث والغزل والبنيان والمنافع و
المضار وصادقوهم وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسنى ولكن لما ذكرت بنو ادم ما جرى
على ابيهم من كيد عزازيل وعداوته لهما امتلأت غيظا وحقدا وبغضا على اولاد بني الجان فلما قتل
قابيل هابيل اعتقدت اولاد هابيل ان ذلك بتعليم بني الجان فازدادوا غيظا وعداوة وطلبوهم كل
مطلب واحتالوا لهم بكل حيلة من العزائم والرقى ودخان النفط والكبريت والحبس في القوارير والعذاب
بالوان الدخن والبخورات المؤذية لاولاد الجن المنفرة لهم المشتتة لامرهم وكذلك دابهم الى ان بعث
الله ادريس عليه السلام وهو هرمس بلغة اليونانيين فاصلح بين بني الجان وبين اولاد ادم عليه السلام بالدين والشريعة
والاسلام والملة ورجعت بنو الجان الى ديار بني ادم وخالطوهم وعاشوا معهم بخير الى ايام الطوفان
وبعد ذلك الى ايام ابراهيم عليه السلام فلما طرح في النار اعتقد بنو ادم ان تعليم المنجنيق كان من بني الجان لنمرود
الجبار ولما طرح اخوة يوسف عليه السلام اخاهم في البئر نسبت ذلك الى تعليم الشياطين من اولاد الجن فلما بعث
الله موسى عليه السلام اصلح بين بني الجان وبين بني اسرائيل بالدين والشريعة ودخل كثير من الجن في دين موسى عليه السلام ثم لما كان

كان ايام سليمان ع شد الله ملكه وسخر له الجن والشياطين وغلب سليمان على ملوك الارض افتخرت الجن على الانس
لمعاونة الجن لسليمان حتى تم له الملك وقالت لولا معاونة الجن له لكان حكمه حكم احد من الملوك وكانت الجن
توهم الانس انها تعلم الغيب فلما كان موت سليمان والجن في العذاب المهين لم تشعر بموته تبينت الجن ان لو كانت
تعلم الغيب لما لبثت في العذاب المهين وايضا لما جاء الهدهد بخبر بلقيس ثم قال سليمان للملأ من الجن والانس
ايكم يأتيني بعرشها افتخرت الجن وقال عفريت منها وهو اسطرون وكان من اصل كيوان انا آتيك به قبل
ان تقوم من مقامك اي من مجلس الحكم قال سليمان ع اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب
انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وهو آصف بن برخيا فلما رآه مستقرا عنده خر سليمان ساجدا لله حين
تبين فضل الانس على الجن وانقض المجلس وانصرف الجن من هناك خجلين منكسين رؤسهم وتبعوا الانس خلفهم
في اثرهم يصفقون خلفهم شامتين بهم فلما جرى ما ذكرت هربت طائفة من الجن من سليمان وخرج
عليه خارجي منهم فوجه سليمان في طلبهم من جنوده وعلمهم كيف يأخذونهم بالرقى والعزائم والكلمات
والآيات المنزلات التامات وكيف يحبسونها بالمنازل وعمل بذلك كتابا وجد في خزائنه بعد موته
وشغل سليمان ع طغاة الجن بالاعمال الشاقة الى زمان ثم لما بعث المسيح ودعا الخلق من الجن و
الانس الى الله ورغبهم في لقائه وبين لهم طريق الهدى وعلمهم كيف الصعود الى ملكوت السموات دخل
في دينه طائفة من الجن وترهبوا وارتقوا الى هناك واستمعوا من الملأ الاعلى الاخبار والقوا الى الكهنة
فلما بعث الله محمدا ص منعت من استراق السمع وقالت لا ندري أشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم
رشدا ودخلت قبائل من الجن في دينه وحسن اسلامها واصلح الامر بين الجان وبين المسلمين من اولاد آدم
الى يومنا هذا ثم قال الحكيم يا معشر الجن لا تعرضوا الحقد ولا الحال عليكم جاهليكم وبينهم ولا تحركوا
الاحقاد الساكنة ولا تثيروا الاضغان الكامنة والبغضاء والعداوة القديمة المركوزة في الطباع
والجبلة فانها كالنار الساكنة الكامنة فانها كالنار الساكنة الكامنة في الاحجار تظهر عند احتكاكها فتشعل
الكبريت كالنار فتحرق المنازل والاسواق ونعوذ بالله من تغلب الاشرار ودولة الفجار فلما سمع الملك والجماعة
هذه القصة المزخرفة مفكرة بما سمعت ثم **قال الملك** للحكيم ما الرأي الصواب عندك فلم هذه الطوائف
الواردة المتحيرة بادوا على اي حال نصرفهم من بلادنا راضين بالحكم الصواب **قال** الرأي الصواب لا ينفع الا
بعد التثبت والتأني والفكر والروية والاستعداد بالامور المناسبة والرأي عندي ان يجلس الملك غدا في مجلس
النظر ويحضر الخصوم ويسمع منهم ما يقولون من الحجة والبيان ليتبين له على من يتوجه الحكم ثم يرى الرأي بعد
ذلك **قال** صاحب العزيمة ارأيتم ان عجزت هذه البهائم عن مقاومة الانس بالخطاب لقصورها عن
الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بذرابة السنتها وجودة عبارتها وفصاحتها ان تبقى هذه البهائم
اسيرة عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها أيبقيهم يومهم سوء العذاب دائما **قال** لا ولكن
تصبر هذه البهائم في الاسر والعبودية الى ان ينقضي دور القران ونبتدي نوبة ويأتي الله لها بالخلاص والفرج
كما جاء لبني اسرائيل من عذاب آل فرعون وكما جاء لآل داود من عذاب بخت نصر وكما جاء لآل ساسان من عذاب يونان
وكما جاء لبني عدنان من عذاب اردشير فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله وسابق علمه
ونفاذ مشيئته بموجبات احكام القرانات والادوار في كل الف سنة مرة وفي كل اثني عشر الف سنة مرة او في
كل ستة وثلاثين الف سنة مرة او في كل ثلثمائة وستين الف سنة مرة او في كل يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبرا جميلا **فصل** في بيان كيفية اخراج العامة اسرار الملوك اعلم ان الملك لما خلا ذلك اليوم
بوزرائه واجتمعت جماعة الانس في مجلسهم وكانوا سبعين رجلا من بلدان شتى فاخذوا يتحاورون القول فقال قائل
منهم قد رأيتم وسمعتم ما جرى اليوم بيننا وبين هؤلاء عبيدنا من الكلام الطويل ولم ينفصل الخصومة بعد فاي شيء رأى
الملك في امرنا فقالوا لا ندري لكن نظن انه قد لحق الملك من ذلك ضجر وشغل باله ان عقد المجلس للحكومة بيننا

وبينهم قال آخر اتخلو غدا عنده وزيره وشاور في امرنا قال الآخر لم يجمع عنده الفقهاء والحكماء وشاورهم في امرنا فان
آخر ما ندري ما الذي يشيرون به في امرنا قال المتحذر ان الملك حسن الرأي فينا ولكن اخاف ان الوزير يميل علينا او
يحيف في امرنا وقال الآخر ان الوزير يسهل يحمل شيئا من الهدايا فيلين جانبه ويحسن رأيه فينا وقال الآخر لكن اخاف
من شيء آخر فقالوا وما هو قال فتاوى الحكماء والفقهاء وحكم الحاكم قال هؤلاء ايضا يسهل يحمل اليهم شيئا
من التحف والرشوة فيحسن رأيهم فينا ويطلبون لنا حيلا فقهية ولا يبالون بتغيير الاحكام ولكن علينا ان
نخاف صاحب العزيمة فان صاحب الرأي الصواب والصرامة صلب الوجه وقح لا يبالي العدل فان استشاره الملك
ان يشير اليه بالمعاونة لعبيدنا علينا ويعلمهم كيف يتحرزون من ايدينا وقال الآخر القول كما ذكرت ولكن ان
استشار الملك الحكماء فنحن القوة في الرأي فان الحكماء اذا اجتمعت ونظرت في الامور كان لكل واحد منهم
وجه من الرأي غير الذي يرى الآخر فيختلفون بما يشيرون به ولا يكادون يجتمعون على رأي واحد وقال آخر
ان استشار الملك القضاة والفقهاء ماذا يشيرون به علينا ثم قال الآخر لا تخلو فتاوى الفقهاء وحكم القضاة
من احد وجوه ثلاثة اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها واخذ اثمانها او التخفيف عنها والاحسان
اليها لان حكم الشريعة واحكام الدين عن هذا قال الآخر ارأيتم ان استشار الملك الوزير في امرنا ماذا يشير عليه
قال قائل منهم الوزير سيقول ان هذه الطوائف قد نزلوا ساحتنا واستأمنوا بنا مامنا واستجاروا
بنا وهم مظلومون ونصرة المظلوم واجبة على الملوك لانهم خلفاء الله في ارضه ملكهم على عباده وبلاده
ليحكموا بين الخلق بالعدل والانصاف ويعينوا الضعفاء ويرحموا اهل البلاء ويقمعوا اهل الظلم ويجبروا
الخلق على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكرا لما انعم الله به عليهم وحق ما من مسألة عند الله وقال آخر ارأيتم
لو امر الملك القاضي ان يحكم بيننا فيحكم باحد الاحكام الثلاثة ماذا تقولون وماذا تفعلون قالوا لا يمكننا ان
نخرج من حكم الملك ولا من حكم القاضي لان القضاة خلفاء الانبياء والملك حارس الدين فقال الآخر رأيتم ان
حكم القاضي بعتقها وتخليتها سبيلها ماذا تصنعون قال الجمع نقول مماليكنا وعبيدنا ورثناهم عن آبائنا
واجدادنا ونحن بالخيار ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل قالوا ان قال القاضي هاتوا الصكاك
والوثائق والشهود ان هؤلاء عبيدكم ورثتموهم عن آبائكم قالوا نجيء بالشهود من جيراننا وعدول بلادنا
قال فان قال القاضي لا اقبل شهادة الانس بعض على هذه البهائم انها عبيد لهم لانهم كلهم خصماؤها وشهادة
الخصم لا تقبل في احكام الدين او يقول القاضي اين الوثائق والعهود هاتوا فاحضروها ان كنتم صادقين
ماذا تقولون وتفعلون فلم يكن عند الجماعة جواب عن ذلك غير العباسي فانه قال كانت لنا عهود ووثائق
وصكاك ولكنها غرقت في ايام الطوفان قالوا فان قال القاضي احلفوا بايمان مغلظة بانها عبيدكم قال نقول
لا تتوجه اليمين الا على المنكر والبينة على المدعين ونحن مدعون فلا تتوجه اليمين علينا قال فان احلف
القاضي هذه البهائم تحلف على انها ليست بعبيد لكم ما تفعلون قال القائل منهم نقول انها قد حنثت فيما حلفت
ولنا حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل على انها عبيد لنا قال ارأيتم ان حكم القاضي ببيعها واخذ اثمانها ما
ذا تقولون وماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها ونأخذ اثمانها وننتفع بها فقال اهل الوبر الاعراب
والاكراد والاتراك والبراري هلكنا والله ان فعلنا ذلك الله اشفق من الاعتقاد انكم بهذا فقال اهل
اهل المدن لم ذلك قالوا لانا اذا فعلنا ذلك بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب من صوف ولا
وبر نلبس ولا اثاث من شعر ولا نعال ولا خف ولا نطع ولا قربة ولا وطاء ولا غطاء فنبقى عراة حفاة
اشقياء في سوء الحال ويكون الموت خيرا لنا من الحيوة ويصيب اهل المدن مثل ما اصابنا فلا تشفقوها
ولا تبيعوها ولا تعتقوها انكم بهذا الحديث بل الاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها والتحنن عليها
والرحمة لها فانها لحم ودم مثلكم تحس وتألم ولم يكن لكم من سائرها عند الله جاه اكرم ولا خاصة عزها لكم ولا كان
لها جناية عند الله عاقبها بها ولا ذنب لكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا

معقب لقضائه ولا منازع له في ملكه ولا خلاف لحكمه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور
الرحيم **فصل** في مشاورة البهائم بعضهم لبعض فلما قام الملك من مجلسه وانصرفت الطوائف من الخصوم
اجتمعت البهائم وخلت بجانب فقال قائل منهم قد سمعتم ما جرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم
تنفصل الحكومة فما الرأي عندكم قال قائل منهم نعود في غد ونشكو ونبكي ونتظلم لعل الملك يرحمنا ويفك
أسرنا فإنه قد أدركته الرحمة علينا اليوم ولكن ليس من الرأي الصواب للملوك والحكام أن يحكموا بين
الخصم الأعداء بتوجيه الحكم على أحد الخصمين بالحجج الواضحة والبينة العادلة والحجة لا تتم إلا بالفصاحة
والبيان وذرابة اللسان وأما حاكم الحكام فهو يقول إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون
ألحن بحجته من بعض فأحكم له فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئا فإنما أقطع له قطعة
من النار واعلموا أن الإنس أفصح لسانا وأجود بيانا وأنا أخاف عليكم أن يحكم عليهم علينا عند الحجاج
والنظر فما الرأي الصواب عندكم قالوا فإن كل واحد من الجماعة إذا فكر سنح له وجه من الرأي صوابا كان أم
خطأ فقال قائل منهم إن الرأي الصواب أن نرسل إلى سائر أجناس الحيوانات رسولا فنخبرهم الخبر ونسألهم
أن يبعثوا إلينا زعماءهم وخطباءهم ثم ليعاونونا فيما نحن فيه ونسأله فإن لكل جنس منها فضيلة ليس للآخر
وضروب من التمييز والرأي الصواب والفصاحة والبيان والنظر والحجاج فإذا كثر الأنصار يرجى
الفلاح والنجاح والنصر من الله ينصر من يشاء والعاقبة للمتقين فقالت الجماعة نعم ما رأيت ونعم ما
أشرت فأرسلوا ستة نفر إلى ستة أجناس من الحيوانات وسائرها كالنوام حضور من البهائم والأنعام
فمنها رسولا إلى الحشرات ومنها رسولا إلى السباع ومنها رسولا إلى الجوارح ورسولا إلى الهوام ورسولا
إلى حيوان الماء ورسولا إلى الطيور ثم بعد ذلك دنبوا الرسل وبعثوا الحيكل واحد منهم فلما وصل
الرسول إلى الأسد ملك السباع وعرض الخبر فقال له إن زعماء البهائم والأنعام مجتمعة مع زعماء الإنس عند
ملك الجن للمناظرة وقد بعثوا إلى سائر أجناس الحيوان يستنجدون منها وبعثوني إليك لترسل معي
زعيما من جنودك من السباع ليناظر وينوب عن الجماعة من أبناء جنسه إذا دارت النوبة في الخطاب إليه
فقال الملك للرسول وما تزعم الإنس وماذا يدعون على البهائم والأنعام قال الرسول يزعمون أنهم
عبيد لهم وأنهم أرباب لها ولسائر الحيوانات التي على وجه الأرض قال الأسد وبماذا يفتخر الإنس
عليها ويدعون الربوبية أبالقوة والشجاعة والجسارة أم بالوثبات والحملات أم بالقبض والإمساك
بالمخالب أم بالقتال والوقوف في الحرب أم بالهيبة والغلبة فإن كانوا يفتخرون بواحدة من هذه
الخصال بعثت جنودي حتى تحمل عليهم حملة واحدة وتفرق جمعهم وتشتت أمرهم قال الرسول
لعمري إن من الإنس من يفتخر بمثل هذه الخصال التي ذكرتها ولهم مع ذلك أعمال وصنائع وحيل
من اتخاذ السلاح الشاكي من السيوف والرماح والزوبينات والحراب والسكاكين والاحتراز من مخاليب
السباع وأنيابها بالتحاصن (?) بلبوس اللبود واتخاذ الأبدان والجواشن والدروع والخوذ والزرد وما لا تنفذ
فيها أنياب السباع ولا تصل إليها مخاليبها الحداد ولهم مع ذلك حيل أخرى في أخذ السباع والوحوش من
الخنادق المحفورة والصناديق المعمولة والفخاخ المنصوبة والأشراك لا تعرفها السباع فتحذرها ولا
تهتدي للخلاص منها إذا وقعت فيها ولكن ليس الحكومة والمناظرة بحضرة ملك الجن يحصله من يحدمه (?)
وإنما الحجاج والمناظرة بفصاحة الإنس وجودة البيان ورجحان العقول ودقة التمييز فلما سمع الأسد
قول الرسول وما جرى به فكر ساعة ثم أمر فنادى مناديه واجتمعت عنده جنوده من أصناف السباع وا
لوحوش من النمورة والفهود والذئبة وبنات آوى والضباع وسائر النمور والثعالب وأصناف الأزد (?)
وبنات عرس وبالجملة فكل ذي مخلب وناب آكل اللحمان فلما اجتمعت عند الملك عرض عليها الخبر وما قال الرسول
ثم قال أيكم يذهب إلى هناك وينوب عن الجماعة فيقضي له ما يريد ويجتني عليها من الكرامة والإعزاز هو أحق (?)

المناظرة

بالمجن المناظرة والجدة في الحجاج فسكتت السباع مفكرة هل أحد يصلح لهذا الشأن أم لا ثم قال النمر للأسد
ملكنا وسيدنا نحن عبيدك وجنودك وسبيل الملك أن يدبر الرأي ويأمر وأهل البصيرة بالأمور ثم
وينهى ويفد (?) بالأمور كما يجب وسبيل الرعية أن يسمعوا ويطيعوا لأن الملك من الرعية بمنزلة الرأس من
الجسد والرعية والجنود له بمنزلة الأعضاء للبدن فمتى قام كل واحد منها بما يجب عليه من الشرائط
انتظمت الأمور واستقامت وكان في ذلك صلاح الجميع وفلاح الكل فقال الأسد للنمر وما
تلك الخصال والشرائط التي قلت إنها واجبة على الملك والرعية بينها لنا قال نعم أما الملك فينبغي أن
يكون رجلا عاقلا ذكيا لبيبا شجاعا عادلا رحيما عالي الهمة كبير النفس شديد العزيمة صارما في ا
لأمور صائب الرأي ذا بصيرة ومع هذه الخصال ينبغي أن يكون مشفقا على رعيته محسنا على جنوده
وأعوانه رحيما بهم كالأب المشفق على أولاده الصغار شديد العناية بصلاح أمورهم وأما
الذي هو واجب على الرعية والجنود والأعوان فالسمع والطاعة للملك والمحبة له والنصيحة لإخوانه
وأن يعرف كل واحد منهم ما عنده من المعرفة وما يحسن من الصناعة وما يصلح له من الأعمال ويعرف الملك
أخلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم منه ويبين لكل واحد منهم منزلته ويستخدمه فيما يحسنه ويستعين
به فيما يصلح له قال الأسد لقد قلت صوابا ونطقت حقا فبورك من حكيم ناصح للملك ولإخوانه
ولأبناء جنسه فما الذي عندك من الغناء في هذا الأمر الذي قد دعينا إليه واستعين بنا فيه
قال النمر سعد بجدك وظفر بيدك أيها الملك إن كان الأمر يمشي هناك بالقوة والقهر والغلبة
والحقد والحنق والحمية فأنا لها قال الملك لا يمشي الأمر هناك بشيء مما ذكرت قال الفهد إن كان
الأمر يمشي هناك بالوثبات والقفزات والقبض فأنا لها قال الملك لا ثم قال الذئب إن كان الأمر يمشي
هناك بالغارات والخصومات والمكابرة والحملات فأنا لها قال الملك لا ثم قال الثعلب إن كان الأمر
يمشي هناك بالحيل والعطفات وكثرة الالتفات والمكر فأنا لها قال الملك ثم قال ابن عرس إن كان
الأمر يمشي هناك باللصوصية والتحرز والاختفاء والسرقة فأنا لها قال الملك لا قال القرد إن كان الأمر
يمشي هناك بالخلاعة والمحاباة واللعب واللهو والرقص وضرب الطبول والتنف (?) والرفق فأنا لها
قال الملك لا قال السنور إن كان الأمر يمشي هناك بالتواضع والسؤال بالكدية والمواتنة (?) والحرجر (?)
فأنا لها قال الملك لا ثم قال الكلب إن كان الأمر يمشي هناك بالبصبصة وتحريك الذنب واتباع الآثار
والحراسة والنباح فأنا لها قال الملك لا ثم قال الضبع إن كان الأمر يمشي هناك بنبش القبور وجر الجيف وسلب
الكلاب والكرام وثقل الروح فأنا لها قال الملك لا قال الجرذ إن كان الأمر يمشي هناك بالإضرار وا
لإفساد والقرض والقطع والسرقة والإخراب فأنا لها قال الملك لا يمشي الأمر هناك بشيء من هذه الخصال
التي ذكرتموها ثم قال الأسد للنمر إن هذه الأخلاق والطباع والسجايا التي ذكرت هذه الطوائف من
أنفسها لا تصلح إلا لجنود الملك من بني آدم وسلاطينهم وأمرائهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم
إليها أحوج وهي أليق بهم لأن نفوسهم سبعية وإن كانت أجسادهم بشرية وصورهم آدمية وأما مجالس العلماء
والفقهاء والحكماء وأهل العقل والرأي والفكر والعلم والتمييز فإن أخلاقهم وسجاياهم بأخلاق الملائكة أشبه
الذين هم سكان السماوات وملوك الأفلاك وجنود رب العالمين وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي
إلا ذكرى للبشر فمن يصلح أن نبعثه إلى هناك لينوب عن الجماعة قال النمر صدقت أيها الملك وبالحق
نطقت ولكن أرى أن العلماء والفقهاء والقضاة من بني آدم قد تركوا هذه الطريقة التي قلت أنها
الأخلاق الملكية وأخذوا في ضروب من أخلاق الشياطين من المكابرة والمغالبة والتعصب والعداوة
والبغضاء فيما يتناظرون ويتجادلون من الصياح والجلبة والشناعة وهكذا تجدهم في مجالس المناظرة بين يدي
الحكام يفعلون ما ذكرت وتركوا استعمال الأدب والحلم والنصفة والعدل قال الملك صدقت لكن

الملك يجب ان يكون رجلا عاقلا حكيما خبيرا فاضلا منصفا كريما لا يبخل ولا يحيف في الاحكام فمن نرى
ان نبعث هناك رسولا وزعيما يبلغ عنا الرسالة وليبين حجة الحاضرين من بني جنسنا
ثم بيان صفات الرسول كيف ينبغي ان يكون قال النمر للاسد يجب ان يكون في الرسول خصال
بينها قال نعم اولها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا حسن الاخلاق بديع الكلام فصيح اللسان جيد
البيان حافظا لما يسمع محترزا فيما يجيب يعقل مؤديا للامانة حسن العهد راعيا للحقوق كتوما للسر
قليل الفضول لا يقول الكلام ولا يقول من رايه شيئا غير ما قيل له الا ما يرى فيه صلاح المرسل ولا يكون
شرها حريصا اذا راى كرامة عند المرسل اليه مال الى جنبته وخان مرسله ويستولي [illegible]
هناك وكرامة يجدها ثم او شهوات ينالها بل يكون ناصحا لمرسله واخوانه واهل بيته وابناء جنسه و
يبلغ الرسالة ويرجع بسرعة الى مرسله فيخبره بصحيح ما جرى من اوله الى اخره ولا يحابي في شيء منه من
تبليغ الرسالة مخافة من مكروه يناله فانه ليس على الرسول الا البلاغ ثم قال الاسد للنمر فمن ترى
يصلح لهذا الامر من هذه الطوائف قال النمر لا يصلح لهذا الا الحكيم الفاضل والحليم العاقل ذا الكا
الخبير كليلة اخو دمنة قال الاسد لابن آوى وما تقول فيما قال احسن الله جزاءه والطايب عنصره قال ما
نشبهه من الفضل والكرم قال الملك لابن آوى فهل تنشط وتمضي الى هناك وتنوب عن الجماعة ولك
الكرامة علينا اذا رجعت قال نعم ايها الملك ولكن لا ادري كيف اعمل وكيف اسمع مع كثرة
اعدائي هناك من ابناء جنسنا قال الاسد من هم اعداؤك من ابناء جنسك قال الكلاب ايها الملك
قال ما لها قال قد استانست الى بني آدم وصارت معهم معينة لهم علينا معشر السباع قال الملك وما
الذي دعاها الى ذلك وحملها عليه حتى فارقت ابناء جنسها وصارت مع نوع غير شكلها معينة لهم على
ابناء جنسها فلم يكن عند احد من ذلك علم غير الذئب فانه قال انا ادري اي شيء كان السبب وما الذي دعاها
الى ذلك قال الملك قل لنا وبينه لنا لنعلم كما تعلم قال نعم ايها الملك انما دعا الكلاب الى مجاورة بني آدم وتحالفهم
مشاكلة الطباع ومجانسة الاخلاق وما وجدت عندهم من المرغوبات واللذات من الماكولات والمشروبات
وما في طباعهم من الحرص والشره واللوم والبخل وما شاكلها من الاخلاق المذمومة الموجودة في بني آدم فالسباع
عنه بمعزل وذلك ان الكلاب تاكل اللحمان نيئا وحنيذا ومذبوحا ومقليا ومطبوخا ومشويا ومالحا وطريا و
جيدا ورديا حارا وباردا وبقولا وخبزا والبانا حامضا وحلوا وسمنا ودبسا وتمرا والفواكه رطبا ويابسا
وكوامخ وما شاكلها من اصناف ماكولات بني آدم التي السباع لا تاكلها ولا تعرفها ومع هذه الخصال
كلها فان فيها من الحرص والشره واللوم والبخل ما لا يمكنهم ان يتركوا من السباع او يدخل قرية او مدينة مخافة
ان ينالها فيها شيء مما هو غير حتى انه ربما يدخل من بلد الى بلد ومن بيت الى بيت [illegible] احد قرية
بالليل يبرق فيها حجابة او دكانا وسورا او يجر جيفة مطروحة او كسرة عظمة او ثمرة متعفنة فترى الكلاب
كيف تجتمع عليه وتطرده وتخرجه من القرية ومع هذا ايضا كلها ترى ما بها من الذلة والمسكنة والفقر والجوع
والطمع لما اذا راى بيد احد من بني آدم من الرجال والنساء والصبيان رغيفا او كسرة او ثمرة او لقمة كيف يلح
بها وكيف يتبعه ويبصبص ويحرك راسه وذنبه وينظر الى وجهه حتى يستحيي احدهم فيرمي بها اليه ثم انظر الى ما به
ذلك كيف يعدو واي اسرع وكيف ياخذها بعجلة مخافة ان يسبقه اليها غيره فاذا كانت هذه الاخلاق
المذمومة موجودة في الانس والكلاب لمجانسة الاخلاق ومشاكلة الطباع دعا الكلاب الى ان فارقت ابناء
جنسها من السباع واستانست الى الانس فصارت معهم معينة لهم على ابناء جنسها من السباع قال الملك
ولم استانست السنانير ايضا قال العلة واحدة وهي مشاكلة الطباع لان السنانير ايضا لها من الحرص والشره
والرغبة في الوان الماكولات والمشروبات مثل ما للكلاب قال الملك وكيف حالها عندهم قال هي احسن
حالا من الكلاب قليلا وذلك ان السنانير تدخل بيوتهم وتنام في مجالسهم وتحت فرشهم وتحضر موائدهم

سعوها

بطعموننا مما ياكلون ويشتهون وهي ايضا اشرف منها حالا اذا وجدت فرصة من الماكولات فاما الكلاب فانهم لا يتركونها
تدخل بيوتهم فيطعمونها مما ياكلون ويشربون فبين الكلاب والسنانير حسد لهذا السبب وعداوة شديدة من حيث
الجنسية ان الكلاب اذا رات سنورا قد خرجت من بيوتهم حملت عليها من بين يديها لتعضها وتاكلها ثم ان هذا
والسنانير اذا رات الكلاب نفخت في وجهها ونفشت شعرها واذنابها وتطاولت وسطت بكل ذلك
عنادا لها وهذه مناصبة وعداوة وحسد وبغضاء ومنافسة في المراتب عند بني آدم قال الاسد للذئب
من رايت ايضا من المستانسة عندهم غير هذين من جنس السباع قال الجرذان تدخل منازلهم وبيوتهم
ودكاكينهم وحوانيتهم غير مستانسين بل على وحشة ونفور قال فما الذي حملها على ذلك قال الرغبة في الماكول
والمشروبات من الالوان قال ومن يدخل اليهم ايضا من جنس السباع قال ابن عرس على سبيل اللصوصية
والخلسة والتجسس قال ومن غيرهم يدخل اليهم قال لا غير سوى الاسارى من الفهود والقرود [illegible] منها ثم
قال الملك للذئب متى استانست الكلاب والسنانير الى الانس قال منذ الزمان الذي تعاونت فيه بنو قابيل
على بني هابيل قال وكيف كان حديثهما من اول ذلك قال لما قتل قابيل اخاه هابيل طلب بنو هابيل من بني قابيل
ثارهم واقتتلوا وتحاربوا واستظهرت بنو قابيل على بني هابيل فهزموهم ونهبوا اموالهم ومواشيهم من الاغنام
والبقر والجمال وغنموا واستغنوا فاصلحوا الدعوات والولائم وذبحوا حيوانات كثيرة ورموا رؤوسها وكوارعها
وكروشها حول ديارهم ومحالهم فلما راتها الكلاب والسنانير رغبت فيها وكثرة الريف والخصب ورغد
العيش في محالهم وفارقت جنسها وصارت معهم معينة لهم الى يومنا هذا فلما سمع الاسد ما ذكره الذئب من
هذه القصة قال لا حول ولا قوة الا بالله وانا اليه راجعون واستنكر من هذه الكلمات وبكاها فقال له
الذئب ما الذي اساءك ايها الملك الفاضل ومن هذا الذي تاسف على مفارقة الكلاب والسنانير لابناء جنسها
قال الاسد ليس تاسفي على شيء فاتني منهم ولكن قالت الحكماء انه ليس شيء للملك اضر ولا اشد لامره واموره عليه
من المستامنين من جنده واعوانه الى عدوه لانهم يعرفون اسراره واخلاقه وسيرته وعيوبه وعثراته واقاربه
واوقات غفلاته والتجاءه من جنوده ويدل على عورات حصنه ومكائده فيه وكل هذه مضار الملوك و
جنوده لا بارك الله في الكلاب والسنانير قال الذئب قد فعل الله بها ما دعوت عليها ايها الملك في اجابة
دعائك ورفع البركة من نسلها وجعلها في الغنم بركة قال كيف ذلك قال لان الكلبة الواحدة يجتمع عليها
عدة تحول لحبلها ويلحقها من المشقة عند التعلق والخلاص جهد وعناء ثم تضع ثمانية او اكثر ولا يرى منها في
البر قطيعا ولا في مدينة ولا يذبح في اليوم عدة كما يذبح ذلك في الاغنام من القطيعات في البراري وما
يذبح منها في كل يوم في المدن والقرى من العدد ما لا يحصى كثرة وهي مع ذلك تنتج كل سنة واحدا او
اثنين والعلة في ذلك ان الاناث تسرع الى اللقاح ولا تقبل العظام لكثرة اختلاف ماكولاتها وتعرض لها
امراض مختلفة ما لا يعرض للسباع منها شيء وكذلك سوء اخلاقها وتاذي الناس منها ينقص من عمرها وعمر
اولادها ويكونون من المختصين المنزوين ثم قال الاسد لكليلة سر بالسلامة على بركة الله وعونه الى حضرة
الملك وبلغه ما ارسلت به اليه **فصل** ثم لما وصل الى ملك الطير وهو الناطق امر مناديا ينادي
فاجتمعت عنده اصناف الطيور من البر والبحر والسهل عدد كثير لا يحصي عددها الا الله ثم عرض عليها ما خبر به
الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس بما ادعوه عليها من الرق والعبودية ثم قال
لوزيره الطاوس من يصلح من فصحاء الطيور وخطبائها ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة
في المناظرة مع الانس قال الطاوس هاهنا جماعة يصلح لذلك قال سمهم لنعرفهم قال منهم الهدهد الجاسوس
والديك المؤذن والحمام الهادي والدراج المنادي والدرج المسبح والهزار والبلبل الحاكي والخطاف البناء
والغراب الكاهن والكركي الحارس والطوطي الميمون والعصفور والشقراق الحمر والقمري النائح و
الورشان [illegible] والصعو [illegible] والزرزور العارض والعقعق البستاني ومالك الحزين والبوم [illegible]

الخ والكركي البطايحي والقوام الجري والهزار اللغوي الكثير الالحان والنغام البليغ فقال السلطان للطاووس
اريتهم واحدا واحدا لانظر اليه وابصر شمائله هل يصلح لذلك الامر قال نعم اما الديك هذا الجاسوس صاحب
البوق فهو ذلك الشخص الواقف الابيض رغبه ملونة المنقار الراكعة وقد وضع على راسه التاج بقرب كأنه
يسجد بركع وهو الامر بالمعروف والناهي عن المنكر والقائل السلطان من يخاطبه معه احطت بما لم تحط
وجئتك من سبا بنبا يقين واما الدراج المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحائط صاحب اللحية
الحمراء والتاج ذي الشرفات الاحمر العينين المنشر الجناحين المنتصب الذنب كأنه اعلام وهو المنود
النحوي الشديد المراعاة لامر ميراث العارف باوقات الصلوات المذكر بالاسحار المنبه للحيوان الحسن الواعظ
وهو القائل في اذانه وقت السحر اذكروا الله ايها النائمون الموقنون الموت والبلى ما تذكرون ومن النار لا
تخافون والى الجنة لا تشتاقون نعم الله لا تشكرون لما خلق لم يخلق وليتهم اذا خلقوا علموا لما ذا
خلقوا فاذكروا هادم اللذات تزودوا فان خير الزاد التقوى لان السفر بعيد والعقبة كؤود والطريق
عز اين فانتبهوا من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان ينادي منادي الحق اذا الدنيا زيهم واما التدراج
فهو ذلك الشخص الواقف على الحرب الابيض الابلق الحاجبين الحدب الظهر من طول الركوع والسجود وهو كثير
الاولاد المبارك الناتج الذكر المشرح صدره وهو القائل في ايام الربيع بالشكر لله دوم النعم وبالكفر تحل النقم ثم
يقول واشكروا نعمة ربكم ولا تطغوا بالقنطرة السوء ثم يقول واشكر يا سبحان ربي سمع حمد على نعمائه فقد جاء
الربيع والشتاء قد ارتحل ودانت الليل النهار فاعتدل ودارت الايام كلا فكل من عمل الخير حصل
ثم يقول اللهم اكفني شر بنات وى الجوارح والصيادين من بني ادم ووصف الطائر من جهة تعذيبه الرحمن
ووصفنا منافع في حق لا يحسنى فاذكروا الله ذكرا كثيرا كون منادي الحق في وجه الوجه فهي ان ابن ادم سمع
كلامي وسبط بوعظي الحسنة فان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واما الحمام الهادي
فهو ذلك المعلق في الهواء الحامل كتاب الاخبار الى البلاد يجهد في رسالة وهو القائل في طرابه ودها
يا وحشاه من فرقة الاخوان الصالحين بطول اشواقي الى الخلان الجميعين يا رب ارشدنا الى الاوطان
الاصلي ووفقنا طريق الرشاد واجعلنا من الذين انعمت عليهم بفضلك واهدنا برحمتك سواء الطريق واما
التدرج المغني فهو ذلك الماشي بالبحبحة وسط البستان بين الاشجار والريحان المطرب باصواته الحسان
ذوات النغم والالحان وهو القائل في ترانيمه ومواعظ بافصح العرب البيان وغارس الاشجار في البستان
وباني القصور المشيدة وفاعل القصور والايوان وغافلا عن نوب الزمان احذر ما لا تقيم الرحمان
واذكر عنا الرحيل الجيران مجاور والاخوان والصبيان من بعد طيب العيش والمكان فانتبهوا قبل ان تفارق
الاوطان وتدخل في خبر كان واما القبرة الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب القبا المرتفع في الهواء على رس
الزرع والحصاد في انصاف النهار كالخطيب على المنبر الملحن بانواع الاصوات المطربة يغنون النغمات اللذيذة
وهو القايل في خطبته وتذكاره يا اولوا الالباب والافكار يا ذوي الارباح والتجار ومن حبة الزارع
في القفار يجعون ضعفا كيل بالقدار ربوا حباش ولحسفار فاعتبروا يا اولي الابصار واتوا حقه يوم
حصاده ولا تعتدوا ولا تخافون الا ببغلها اليوم عليكم مسكين من يزرع اليوم خيرا يحصد غدا غبطة ومن
يزرع شرا يحصد ندامة الدنيا كالمزرعة والعاملون من ابناء الاخرة كالحراث واعمالهم كالزرع والموت
كالحصاد والبلى كالقبر ويوم يبعث كالم الدراس واهل الجنة كالحب والثمر واهل النار كالتبن والحطب
الذي لا قيمة لها فلو كان لحاجة لما يحتاج في ذلك يومئذ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون واما
البلبل الحاكي فهو ذلك القاعد على غصن ذلك الشجرة وهو صغير الجثة السريع الحركة الابيض الحبيب الكثير
الالتفات نبه وليس افصح اللسان الجيد البيان الكثير الالحان يحاور بني ادم في بيتهم ويحاكيهم في مساكنهم ويكثر

يجاورهم في كلامهم ويحاكيهم في نغماتهم ويعظهم في تذكارهم وهو القائل لهم عند الهموم ويغفلهم سبحان الله
كم تلعبون سبحان الله كم تقولون سبحان الله كم تضحكون سبحان الله الا تتجهون الى الموت تولدون الى
البلى تربون الى الخراب تبنون الى الفناء تجمعون كم تلعبون وكم تتولون الى متى توبون وفي التراب
تدفنون كلا سوف تعلمون الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا
ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل ثم يقول اللهم اكفني ولع الصبيان وشر هسا بر الجيران باحسان يا منان يا ديان
يا غفران واما الغراب الكاهن سيئ الاسا فهو ذلك الشخص اللابس سواد الصوفي المولع بالصيد والمبكر الى
الاسحار المطواف في الديار المتتبع في الاثار الشديد الطيران الكثير الاسفار الذاهب في الاقطار المخبر بالكائن
المحذر اوقات الغفلات وهو القائل في نعيقه وانذاره لعل ربنا ان يكفيكم ويعلمنا با... في الافاق يحذركم
يا ابن ادم كم تنزهون بانفسكم وكم تضيعون عمركم الا وقد نسيتم الدار الاخرة ونعيم الجنان وصرتم مغرورين
في حب الدنيا واشتغلتم باماليها وفرحتم بزخارفها يا ابن ادم قد خلقكم للابد لا تغرنكم الشهوات
الجسمانية واللذات الدنياوية فان كل ما هو ات قريب والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا واما
الخطاف البنا فهو ذلك السابح في الهواء الخفيف الطيران القصير الرجلين الراعي الجناحين وهو المجاور
لبني ادم في دورهم المربي اولادها في منازلهم وهو كثير الذكر والتسبيح بالاسحار والاستغفار والدعاء
بالعشي والابكار الذاهب بعيدا في الاسفار المصيف في الحر والشاتي في البرد وهو القائل في تسبيحه وتذكاره
ودعائه سبحان الخالق سبحان الباري سبحان خالق البحار والقفار سبحان مقدر الاجال والارزاق
والمقدار سبحان من هو الصاحب في الاسفار سبحان من هو الخليفة في الاهل والديار ثم يقول وهنا في
الديار والبلاد ورأينا العباد وحسبنا الى الموضع الميلاد فنجانا بعد السفاد والله الحمد الكريم الجواد
واما الكركي الحارس فهو ذلك الشخص القائم في الفحر الطويل الرقبة والرجلين قصير الذنب الوافر الجناحين
وهو الذاهب في الجو في طيرانه المصيغ الحارس بالليل وهو القائل في تسبيحه سبحان مسخر البرين سبحان الله
مارج البحرين سبحان الله رب المشرقين ورب المغربين سبحان الله الذي خلق الخلائق من زوجين اثنين
واما القطا فهو من ساكني البراري والقفار وهو بعيد الورود الى الانهار والمسافر بالليل والنهار الكثير
التسبيح والذكر وهو القائل في غدوه ورواحه ووروده وصدوره سبحان خالق السموات المسمكات
سبحان خالق الارضين المدحوات سبحان خالق الافلاك الدائرات سبحان خالق البروج الطالعات
سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان مرسل الرياح المسخرات الذاريات سبحان منشئ السحاب الممطرات
سبحان رب البحار الزاخرات سبحان رب الجبال الشامخات سبحان من بيده الليل والنهار والاوقات
سبحان منشئ الحيوانات والنبات سبحان خالق النور والظلمات سبحان باري الخلائق في البحار والفلوات
سبحان من يحيي العظام الرفات الدارسات البائنات بعد الممات سبحان من تكل الالسن عن مدحه ووصفه
بكنه الصفات الذي جل ذاته عن الادوات واما الططوى المبارك الميمون فهو ذلك القائم على الارض
الابيض الحمرا الطويل الرجلين الذكي الخفيف الروح وهو المحذر للطيور في الليل في اوقات الغفلات
المبشر بالخصب والبركات وهو القائل في تسبيحه يا فالق الاصباح والانوار ومرسل الرياح في الانطار ومزجي
السحاب ذي الامطار ومجري السيول في الانهار ومنبت العشب مع الاشجار ومخرج الحبوب من الثمار فاستبشروا
يا معشر الاطيار بسعة الرزق من الغفار الكريم الستار واما الهزار دستان اللغوي الكثير الالحان فهو ذلك
القاعد على غصن الشجرة الصغير الجثة الكثير الحركة الطيب النغمة وهو القائل في غنائه والحانه الحمد لله ذي
القدرة والاحسان الواحد الفرد ذي الغفران باشتغال في السر والاعلان كم نعمة من الرحمن تفيض كالبحر على
الانسان بالعيش كان في الازمان بين رياض الروح والريحان وسط البساتين وفي الاغصان
مثمرة الاشجار الالوان لو انني اخوان ساعدني اذا كرم بكثرة الالحان احسان فانتبهوا يا معشر الاخوان مع

من نوم الغفلة واذكروا الله ذكرا كثيرا واشكروا لنعمه يزدكم ولذكر الله اكبر ثم قال الشاعر للطاووس من ترى يصلح من هؤلاء نبعثه الى هناك ليناظر مع الانس وينوب عن الجماعة قال الطاووس كلهم عبيدك يصلح لذلك لانهم فصحاء خطباء شعراء عقلاء فضلاء غير ان الهزار دستان افصح منهم لسانا واجود بيانا واطيب الحانا ونغمة من الشاحرك وقال الهزار توكلت على الله فانه نعم المولى ونعم النصير

فصل لما وصل الرسول الى ملك الحشرات وهو اليعسوب وعرفه الخبر امر مناديا ينادي فاجتمعت عليه الحشرات من الزنابير والذبابات والبق والنمل والجراد وبالجملة من كل حيوان صغير الجثة يطير باجنحة ليس لها ريش ولا عظم ولا صوف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش سنة كاملة غير النحل لانه لا يهلكها الحر المفرط ولا البرد المفرط شتاء وصيفا ثم انه عرفهم الخبر وقال ايكم يذهب الى هناك وينوب عن الجماعة في مناظرة الانس قالت الجماعة ماذا يفتخر الانسان علينا قال الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة والقهر والغلبة قال زعيم الزنابير انا امضي الى هناك وانوب عن الجماعة قال زعيم الذباب لا بل نحن نمضي الى هناك ثم قال زعيم البق نحن نمضي قال الملك ما الحاجة الى كل طائفة منكم تبادر الى البوار من غير فكر ولا روية في هذا الامر قالت الجماعة الثقة بنصر الله ثم اليقين بالظفر بقوته وحوله لانه قد تقدمت التجربة بما مضى من الدهور السالفة والامم الخالية والملوك الجبابرة قال الملك كيف كان حربكم قالت البقة ايها الملك اصغرنا جثة واضعفنا بنية قتل النمرود اعظم ملوك بني آدم سلطانا واشدهم صولة وتكبرا قال صدقت قال الزنبور اليس اذا لبس احد بني آدم سلاحه الشاك واخذ بيده سيفه ورمحا وسكينة دقيقة يتقدم واحد منا فيلسعه بمثل راس الابرة فيشتغل عن جل ما اراده من مطلبه ويبقى رجله وبدنه اعضاؤه حتى لا يقدر ان يقبض على سيفه وسكينه قال صدقت قالت الذبابة اليس اعظمهم سلطانا واشدهم هيبة اذا قعد الملك منهم على سرير ملكه وتقوم الحجاب بين يديه شفقة عليه ان يناله اذية او مكروه يجيء احد منا من مطبخه ملوث الرجلين والجناحين فيقعد على ثيابه وعلى وجهه ويؤذيه فلا يقدر على الاحتراز منا قال صدقت قالت الحشرات اليس اذا قعد احدهم في مجلسه وسريره وحجاله وكلله المنصوبة يجيء احد منا فيدخل بين ثيابه فيفرسه ويمنعه من سكونه واذا اراد ان يلحقه بنا صفع نفسه بيده ولطم خده بكفه ويفلت منه قال صدقت ولكن ليس عند ملك الجن يمشي الامر بما ذكرتم انما يمشي الامر هناك بالعدل والنصفة والادب ودقة التمييز وجودته والاحتجاج بالفصاحة والبيان بالمناظرة فهل عندكم شيء منها فاطرقت الجماعة ساعة مفكرة فيما قال الملك ثم قال حكيم من النحل انا اتوجه لهذا الامر بعون الله ومشيئته قال الملك والجماعة خار الله لك فيما عزمت عليه ونصرك واظفرك على خصمك ومن يبغي عليك وعدل رأيك ثم ودعهم وتزود ورحل حتى قدم على ملك الجن وحضر المجلس مع من حضر من غيره من سائر اصناف الحيوان

فصل لما وصل الرسول وهو البلبل الى ملك الجوارح وهو العنقاء وعرفه الخبر نادى مناديا فاجتمعت عنده اصناف من الجوارح من النسور والعقبان والصقور والبزاة والشواهين والبوم والببغاء وكل طير ذي مخلب معقوف المنقار ياكل اللحم ثم عرفها الخبر وما بلغه الرسول من اجتماع الحيوان بحضرة ملك الجن للمناظرة مع الانس ثم قال الملك لوزيره الكركي ايش ترى من يصلح من هذه الجوارح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة من ابناء جنسه بالمناظرة مع الادميين قال الوزير ليس فيها احد يصلح لهذا الامر غير البوم قال الملك ولم ذاك قال لان هذه الجوارح كلها تنفر عن الانس وتبعد عنهم ولا يفهم كلامهم ولا يحسن يخاطبهم ويحاورهم فاما البوم فانه قريب المجاورة لهم في ديارهم الخالية ومنازلهم الدارسة وقصورهم الخربة وينظر الى آثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع ذلك من الورع والزهد والخشوع ما ليس لغيره يصوم النهار ويقوم الليل وربما وعظ بني آدم وذكرهم وينوح على ملوكهم الماضية والامم السالفة ويقول اين القرون الماضية

اين القرون الماضية : تركوا المنازل خاوية
جمعوا الكنوز بجهدهم : تركوا الكنوز كما هيه

فانظر اليهم هل ترى : في دارهم من باقية

وقال

في الذاهبين الاولين : من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا : للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها : تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي : ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة : حيث صار القوم صائر

وربما قال

نام الخلي وما احس رقادي : والهم محتضر لدي وسادي
من غير ما سقم ولكن شفني : هم اراه قد اصاب فؤادي
اين الملوك الاكرمون بجدهم : بين العذيب فبانق فسداد
ارض تخيرها الطيب مقيلها : كعب بن مامة وابن ام دؤاد
ارض الخورنق والسدير وبارق : والقصر ذي الشرفات من سنداد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة : في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به : يوما يصير الى بلى ونفاد
جرت الرياح على محل ديارهم : فكأنهم كانوا على ميعاد

وقال

سائل الدار تخبرني : عن الاحباب ما فعلوا
فقالت لي اقام القو : م اياما وقد رحلوا
فقلت اين اطلبهم : واي منازل نزلوا
فقالت في القبور وقد : لقوا والله ما عملوا

ثم ذكرهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ثم قال العنقاء للبوم وما تقول فيما ذكر الكركي قال البوم صدق فيما قال ولكن لا اتمكن من المسير الى هناك قال العنقاء ولم ذاك قال لان بني آدم يبغضوننا ويتطيرون بنا ويشتموننا من غير ذنب منا اليهم ولا اذية نالتهم فكيف اذا رأوني وفد الخصم لهم والخلاف والنازع لهم في الكلام والمناظرة وهي ضرب من الخصومة يبعث العداوة والعداوة تدعو الى المحاربة والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها قال العنقاء فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البوم ان ملوك بني آدم يحبون الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وغيرها ويكرمونها ويحملونها على ايديهم ويمسحونها باكمامهم فلو بعث بواحد منهم اليهم كان صوابا قال العنقاء للجماعة سمعتم ما قال البوم اي شيء عندكم قال البازي صدق البوم فيما قال ولكن ليس كرامتنا على بني آدم لقرابتنا منهم ولا لديننا ولا علم ولا ادب يجدونه عندنا ولكن انهم ليتركوننا في معيشتنا ويأخذون من مكاسبنا كل ذلك حرصا منهم على ذلك وشرها واتباعا للشهوات واللعب والبطر والفضول لا يشتغلون بما هو واجب عليهم من اصلاح امر معادهم وما هو لازم لهم من طاعة ربهم وما هم مسؤولون عنه يوم القيامة اي يوم المعاد قال العنقاء للبازي فمن ترى انه يصلح لهذا الامر قال البازي ارى ان الببغاء يصلح لهذا الشأن لان بني آدم يحبونه خصوصا ملوكهم ووزراؤهم وخاصتهم وعامتهم ويجالسونه صبيانهم ونساؤهم ويكلمونه ويكلمهم ويسمعون منه ما يقول ويحاكيهم في كلامهم واقاويلهم فقال العنقاء للببغاء ما تقول فيما قال البازي قال صدق فيما قال ومن اني ذاهب الى هناك سمعا وطاعة وانوب عن الجماعة ولكن يحتاج الى المعاونة من الملك والجماعة قال العنقاء ماذا تريد قال الدعاء منك والسؤال

منه بالنصر والتأييد على عالم الملك بالنصر والتأييد وأمّنت الجماعة ثم قال البوم ايها الملك ان الدعاء اذا
لم يكن مستجابا فانما هو تعب وعناء بلا فائدة لان الدعاء الفاتح والاجابة نتيجة فاذا لم يكن الدعاء مع شرائطه
فلن يجاب ولا ينتج قال الملك فما شرائط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة واخلاص القلوب كالمضطر
وان تتقدم الصوم والصلوة والقربان والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت بما قلت ايها
الزاهد الحكيم العابد قال العنقا للجماعة من الجوارح اما ترون معشر الطيور ما دفعنا اليه من جور
بني آدم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الامر بنا مع بعد ديارنا منهم ومجانبتنا اياهم وتركنا مدن
الامم عظم خلقنا وشدة قوتنا وسرعة طيراننا تركنا ديارهم وهربنا منهم الى جزيرة من الجزائر في البحار فهكذا
احق الكركيات لزم البراري والقفار وبعد من ديارهم طلبا للسلامة من شرهم ثم لم نتخلص منهم حتى
احوجونا الى المناظرة والمحاجة لهم والمحاكمة ولو اردنا وارادنا ان نختطف في كل يوم منهم عددا كثيرا
كنا قادرين على ذلك ولكن ليس من شيم الاحرار ان يجازوا الاشرار بما يلومون عليه افعالهم بل
يتركونهم ويبعدون منهم ويتكلون الى ربهم ويشتغلون بمصالحهم والاشتغال بالجد في المعاد
والمنقلب ثم قال العنقا فكم ركب غريق في البحر واضطربت بهم الريح العاصفة فعدتهم الطريق وكم غريق كسر
في البحر فانجيته الى السواحل والجزائر كل ذلك طلبا لمرضاة ربي وشكرا لنعمه التي اعطانا من عظم الخلقة
وكبر الجثة فالشكر له على احسانه الينا وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** لما وصل الرسول الى ملك
حيوان البحر وهو التنين وعرف الخبر نادى مناديه فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات البحرية من التماسيح
والكراسج والتماسيح والدلافين والحيتان والسموك والسرطان والسلاحف والضفادع ودواب
الاصداف والفلوس وهو نحو من سبعمائة صورة مختلفة الاشكال والالوان فعرفها الخبر وما
قاله الرسول ثم قال التنين للرسول بماذا يفتخر بنو آدم على غيرهم ابكبر الجثة ام بالشدة والقوة ام بالقهر
والغلبة فان كان افتخارهم بواحدة منها ذهبت الى هناك ونفخت فيهم نفخة واحدة واحرقتهم عن آخرهم
ثم لحستهم بموجة ففني جميعهم كلهم قال الرسول هؤلاء ما يفتخرون بشيء من هذا ولكن يفتخرون بجودة
العقل وفنون العلم وغرائب الآداب ولطائف الحيل ودقة الصنائع والتمييز والفكر والروية وذكاء
النفوس قال التنين فصل بعضها لا علم قال نعم ايها الملك اليس تعلم ان بني آدم ينزلون بعلمهم وعلومهم
الى البحر الواسع المظلم الكثير الامواج يخرجون من هناك الجواهر فهكذا يعملون الحيل ويصعدون الى الجبال
الشامخة فينزلون منها العقبان فهكذا ينزلون النسور وهكذا بالعلم والحيل يعملون العجل من الخشب ويشدونها
في صدور الثيران واكتافها ثم يحملون عليها الاحمال الثقال وينقلونها من المشرق الى المغرب ومن المغرب
الى المشرق ويقطعون البراري والقفار وهكذا بالعلم والحيلة يبنون السفن والمراكب ويحملون فيها ويقطعون
بها سعة البحار البعيدة الاقطار وهكذا بالعلم والحيلة يدخلون في كهوف الجبال ومغارات التلال
وعمق الارض يخرجون منها الجواهر المعدنية من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها وهكذا
بالعلم والحيلة اذا نصب احدهم على ساحل بحر او وسط او جزيرة او مشرعة نهر طلسما او لعبة فلا تقدر بعد الا
منكم يا معشر الساكنين ان يجيء هناك او يقرب من ذلك المكان ولكن ابشر ايها الملك فانه ليس يحضر
ملك الجن الا العدل والانصاف في الحكومة والحجة والبينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة فلما سمع التنين
مقالة الرسول قال لمن حوله من جنوده الا تسمعون ماذا ترون واي شيء يفعلون اكن بمن جهز الى هناك
فيناظر الانس وينوب عن الجماعة من اخوانها ابناء جنسنا قال الدلفين يمضي الحوت فانه اولى حيوان البحر بهذا الامر
الحوت لانه اعظمها خلقة واكبرها جثة واحسنها صورة وانظفها ثيابا وانقاها لونا والمساهد بها وارفعها
حركة واشدها سباحة واكثرها عددا وسلاحا ومن كان من لها سبيه من السموك حتى انه مثل الانها
البحار والانهار والبطائح والغدران والجداول والسواقي صغارا وكبارا والحوت ايضا بيضا عشة

بين لحماديثا الحوت واعرف بطنه ويرده الى ما منه والانس ايضا يريدون ويعتقدون بان مستقر الارض على
ظهر الحوت قال التنين اذا ترى فيما ذكر قال الدلفين صدق في كل ما قال ولكن لا ادري كيف اذهب الى هناك
وكيف اخاطب وليس لي رجلان امشي بهما ولا لسان انطق به ولا اصبر عن الماء ساعة واحدة ولكن ارى ان
السلحفاة تصلح لهذا الامر لانها تصبر عن الماء وترعى في البر وتعيش كما تعيش في البحر وتتنفس في الهواء كما تتنفس
في الماء ومع هذا قوي البدن صلب الظهر جيد العضو حكيم وقور صبور على الاذى محتمل الاثقال قال
التنين للسلحفاة ماذا ترى فيما قال واشار اليك قال صدقت الحوت ولكن لا يصلح لي هذا الامر لاني
ثقيل الرجل عند المشي والطريق بعيد وقليل الكلام اخرس ولكن ارى السرطان يصلح لهذا الامر والشان
لانه كثير الارجل جيد المشي سريع العدو حاد المخالب شديد القبض ذو فكين والماضرجا وكثير الاسنان
صلب الظهر مقابل مقدمه فقال التنين للسرطان ماذا ترى فيما ذكر السلحفاة قال لصدق ولكني لا ادري
كيف اذهب الى هناك مع عجيب خلقتي وتعوج صورتي اخاف ان اكون اضحوكة هناك قال التنين وكيف ذلك
قال لانهم يرون حيوانا بلا رأس عيناه على كتفيه وفمه على صدره وفكه مشقوق من جانبين وله ثمانية
ارجل معقوفة ومعوجة ويمشي على جانب ظهره كانه من هاهنا قال التنين صدقت فاري يصلح ان يجيب
الى هناك قال ارى ان التمساح يصلح لهذا الامر لانه طويل الخلق كثير الارجل جيد المشي سريع العدو واسع
الفم طويل اللسان كثير الاسنان قوي البدن مهيب المنظر شديد الرصد غواص في الماء وفي الطلب قال
التنين للتمساح ماذا ترى فيما ذكر السرطان قال لصدق ولكن لا اصلح لهذا الامر لاني غضوب عجول وثاب
ومجلس هذا وقار قال الرسول ليس هناك القهر والغلبة ولكن بالحلم والوقار والعقل والفهم والفصاحة
والبيان والعدل والانصاف في الخطاب ولست انا على شيء من هذه الخصال ولكني ارى الضفدع
يصلح لهذا الامر لانه حليم وقور صبور كثير التسبيح والتهليل بالليل والنهار وفي الاسحار كثير الدعاء والصلوات
بالغدوات والعشيات وهو يدخل بني آدم في منازلهم ولقد نجى بني اسرائيل ايضا مرة من احد هامونهم
طرح نمرود ابراهيم في النار فانه كان ينقل الماء بفيه ويصبه في النار على ابراهيم ليطفئها ومرة اخرى فانه
كان ايام موسى معاونا له على عداوة فرعون وهو مع هذا فصيح اللسان كثير الكلام والتسبيح والتهليل
وهو من الحيوان الذي يعيش في البر والبحر ويحيى الشتوي الكلمتين جميعا وله ايضا راس مدور و
وجه موسع وعينان براقتان وذراعان وكفان مبسوطتان ويمشي منحنيا او منتصبا ويقعد مربعا
ويدخل في منازل بني آدم لا يخافهم ولا يخافون منه قال التنين للضفدع ماذا ترى فيما ذكر التمساح قال صدق
انا امر الى هناك سمعا وطاعة للملك وانوب عن الجماعة من حيوان الماء اجمع ولكني ارى ان تدعوا لي بالى
بالنصر والتأييد بدعاء في اناء الليل لان دعوات الملوك في حق الرعية مستجابة قال التنين كيف تدعون
يكون الدعاء المستجاب قال له كما ذكر البوم للعنقاء في الفصل الذي تقدم قبل ذلك قالوا نعم صدق فدعا له
بجمعهم بالنصر والتأييد وودعوه ورحل عنهم وقدم على ملك الجن **فصل** في بيان شفقة الثعبان
على الهوام ورحمته لهم اول لما وصل الرسول الى ملك الهوام وهو الثعبان وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت
اليه اجناس الحيوانات من الهوام مثل الافاعي والحيات والعقارب والجرارات وسام ابرص والخنافس
والعظايا وبنات وردان والعناكب والبراغيث والقمل والسوالات والقراد واصناف القمل مما يكون
في العفونات او يتربى على ورق الاشجار او يكون في لب الحبوب ويكون في الثمر وجوف الحيوانات الكبار
الارضية والحيوانات التي تتولد في الخل وفي الثلج والسوس وما تتولد في التراب وفي الطين ومنابت المغارات
والظلمات والاسافل فاجتمعت كلها عند ملكها الذي لا يحصي عددها الا الله الذي خلقها وصورها ويربيها
جميعا ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فلما نقل الملك اليها من العجائب واصناف الطيور والاجال
العزيزية بقي متحيرا ساعة طويلة ثم قال اذ هي اكثر الحيوان عددا واصغرها بنية واللطيفة حواس

وشعور ابو قيس فكيف لهم وقال النجبان لوزير والاخرين من ذى صلح لهذا الامر من هذه الطوايف ان يعيبه المريضات الناظرة فان اكثرها ليس بكبير ولا جليلين ولا ابدين ولا جناحين ولا منقار ولا مخلب ولا ريش ولا شعر ولا وبر ولا صدف ولا فلوس وان اكثرها عراة حفاة ضعفاء فقراء مساكين بالجملة ولا حول ولا قوة وادركته رحمة عليها وتحنن وشفقة ورافة ورقت قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السماء وقال ودعا بلخالق الخلق يا باسط الرزق يا مدبر الامور يا ارحم الراحمين يا من هو بالمنظر الاعلى يا من هو سميع بصير يا من يعلم السر واخفى انت خالقها ورازقها وانت مصورها ومدبرها ومعيدها ومبديها ومحييها ومميتها كن لها ولتباركها حافظا وناصرا ومعينا وهاديا ومرشدا برحمتك يا عزيز يا غفار فنطقت كلها بلسان فصيح قالت آمين رب العالمين

فصل في بيان خطبة الصرصر وحكمته فلما راى الصرصر ما اخذ الثعبان من التحنن والرحمة والرافة على رعيته وجنوده واعوانه وابناء جنسه ارتقى الحايط بالقرب وحرك اوتاره وزمزم ما زمزم وترنم باصوات والحان لذيذة بالتحميد لله والتوحيد له وقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمائه السابغة والائه الدائمة سبحان الحنان المنان الديان وسبحان الله الاحد الصمد الواحد سبوح قدوس رب الملائكة والروح الحي القيوم ذي الجلال والاكرام والاسماء العظام والايات والبرهان قبل الاماكن والازمان والجواهر ذوات الكيان لا من اصل ولا من مادة لا مخترع منون متوحد بوحدانيته واسماء غيبية لا سماء مبنية ولا اين مدحية سبحان الظاهر بالنسبة الى ذاته لكل شيء والخفي بالنسبة الى ذاته عن كل شيء ثم قضى وقدر كما شاء واراد ثم ابدع نورا بسيطا لا من صبح لحمية ولا من صورة متوهمة بل بقوله كن فكان وهو العقل الفعال والعلم والاسماء خلقه لا لوحشة كانت ولا لحاجة ولا استعانة على امر من اموره ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فالت ايها الملك المشفق الرحيم الرؤف المتحنن على هذه الطوائف لا يحزنك ما ترى من ضعف ابدان هذه الطوائف وصغر جثتها ورعيتها وفقرها وقلة حيلتها فان الله تعالى الذي خلقها وصورها هو ارحم وارأف بها واعلم بها من الوالد الشفقة الرحيم على اطفالها ومن الاب الرحيم على اولاده وذلك ان الخالق تعالى لما خلق الحيوان مختلفة الصور متفنة الاشكال ودبرها على منازل شتى ما بين كبير الجثة ضعيف البنية قليل الحيلة وصغير الجثة عظيم الخلقة وقوي البنية ساوى بينها في المواهب الجزيلة من الالات والادوات التي تتناول بها المنافع وتدفع بها المضار فصارت متكافية في العطية مثال ذلك انه لما اعطى الفيل الجثة العظيمة والبنية القوية والقوة الشديدة يدفع عن نفسه مكان السباع بانيابه الطوال الصلاب وتناول المنافع بخرطومه الطويل اعطى ايضا البقة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية عوضا من ذلك الجناحين اللطيفين وسرعة الطيران فتنجو بها عن المكاره وتتناول الغذاء بخرطومها فصار الصغير والكبير في هذه المواهب التي تجر بها المنفعة وتدفع بها المضرة متساوية فهكذا فعل الباري الخالق المصور بهذه الطوائف الضعفاء الذين تراهم على هذه الحالة وذلك ان الباري تعالى لما خلقها على هذه الاحوال التي تراها كفاها امر مصالحها من جر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها فانظر ايها الملك وتأمل واعتبر احوالها فانك ترى ما كان اصغرها جثة منها واضعف بنية واقل حيلة كان اروح بدنا واربط جاشا ولكن ربما عاق دفع المكاره من عجز وكان انجب نفسا واقل اضطرابا في طلب المعاش وحركتنا واقل مؤنة مما هو اعظم جثة واقوى بنية واكثر حيلة بيان ذلك انك ترى ايها الملك وجدت الكبار منها القوي البنية الشديدة القوة تدفع عن انفسها المكاره بالقهر والغلبة والقوة كالسباع والفيلة والجواميس واما الهوام وسائر الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة الشديدة القوة ومنها ما تدفع المكاره عن انفسها بالفرار بالهرب وسرعة العدو كالغزلان والارانب وغيرها من حمر الوحش ومنها بالطيران والتحلق بالهواء كالطير ومنها بالغوص في الماء والسباحة فيه ومنها ما يدفع المكاره والمضار بالتحصن والاختفاء في الاجحرة والثقب كالفار والنمل كما قالت نملة ادخلوا مساكنكم وقبل لما سمع سليمان مخاطبها امر باحضار النملة فلما دخلت قالت

عليك سلام الله يا نبي الله وقفت فكان ذاكر الاسماء الله الحسنى فتعجب سليمان من قولها فلما وضعها على كفه سأل عن النملة لما ذا قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده الا ترى اني لا اظلم احدا ولا اخل ان تظلم جنودي على خلق الله ما ان لو سمعت من هذا شيئا قلت اذا قلت اني وقعت فيما احرزت منه الست تعلم اني لست بجبار ولا قاتل خلق الله فلم قلت هذا قالت النملة حاشا ثم حاشا من ذلك اني لا اريب بذلك ما توهمت لكن اردت بذلك ان الله تعالى اعطاك ملكا لا يكون لاحد من بعدك من الرتبة والعدل والانصاف فادبت من اجل النملة الا يخرجن من البيوت ولا يشتغلن بالنظارة كيلا ينسون ذكر الله تعالى لان الدنيا ومتاعها زخرفات تضل الزائر عن سواء الطريق اردت بذلك تنبيه هذا المعنى ثم رجع الصرصر الى راس الحديث وقال من الحيوان ما قد البسه الله الجلود الثخينة والحرشة كالسرطان والسلحفاة والحلزون وذوات الاصداف من حيوان البحر ومنها ما يدفع المكاره والضرر عن انفسها بادخال رؤوسها تحت اذنابها كالقنفذ واما قوت نصاريها في طلب المعاش والمنافع فمنها ما يصل اليه ويهتدي بجودة النظر وشدة الطيران كالنسور والعقبان ومنها بجودة الشم كالنملة والجعلان والخنافس وغيرها ومنها ما يهتدي ويصل اليه بجودة الذوق كالنهنان وغيرها من حيوان الماء واما بجودة الاسماع والاوصاف كالنسر ولما نفع الباري تعالى هذه الطوائف والحيوانات الصغار الجثة الضعاف البنية القليلة الحيلة هذه الالات والادوات من الحواس وجودتها لطف لها وكفاها مؤنة الطلب واسباب الحرب في ذلك فجعلها في مواضع كثيبة ولما كورها من امكان القناة او في مساكن خفية وجنب البشر ولما حول الحيوانات الكبار او في الطين والرجس وجعل غذاءها عند طلبها ومواد حولها وجعل في ابدانها قوة جاذبة تمص بها الرطوبات المغذية لابدانها المقومة لاجسامها ولم يحوجها الى الطلب ولا الى الحرب فمن اجل هذه لم يخلق لها رجلان تمشي ولا يدان تتناول بها ولا فم يفتح ولا اسنان تمضغ ولا حلقوم يبلع ولا مريء يزدرد ولا قانصة ولا معدة ولا كرش ينضج الكيموس بها ولا امعاء ولا مصارين الثفل ولا كبد تطبخ الدم ولا اوردة تجري الدم فيها ولا اعضاء من البلغم الخيوط ولا تعرض لها الامراض المزمنة ولا الاعلال المؤلمة ولا يحتاج الى دواء ولا علاج ولا اعياء من الآفات التي تعرض الحيوانات الكبيرة الخلقة العظيمة الجثة والبنية الشديدة القوة فسبحان الخالق الحكيم الذي كفاها هذه المطالب وهذه المؤنة وارحها من التعب والنصب فله الحمد والمن والشكر والثناء على جزيل مواهبه وعظيم نعمائه وجميل آلائه فلما فرغ الصرصر من هذه الخطبة قال له الثعبان بارك الله فيك من خطيب ما افصحك ومذكر ما احسنك ومن واعظ ما ابلغك والحمد لله الذي جعل في اجناس هذه الطوائف مثل هذا الحكيم الفاضل المتكلم الفصيح ثم قال له الثعبان امض الى هناك متوجها عن الجماعة في المناظرة مع الانس فقال سمعا وطاعة للملك ونصيحة للاخوان قال الحية عند ذلك لانك لم تعد من تمت رسول الثعبان والحيات فلا الصرصر ولم فذلك قالت لان بين الحيات وبين بني آدم عداوة قديمة وحقدا كامنا الا ينفاد دفن رحمتي ان كثيرا من الانس يعترضون على ربهم فيقولون لم خلقها فانه ليس في خلقها منفعة ولا فائدة ولا حكمة بل هي ضرر كلها قال الصرصر ولم يقولون ذلك قالت من اجل السم الذي بين فكيها وانه ليس فيها منفعة الا هلاك الحيوان وهو ما علموا ذلك جهل منهم بمعرفته ومعرفة حقائق الاشياء وما فيها ومضارها قالت لا جرم ان الله تعالى الزمهم بها وعاقبهم على ذلك حتى احوج الملوك الى احتياجهم الى تحصيلها من الخواتيم لوقت الحاجة اليها فلو انهم ذكروها واعتبروا احوال الحيوانات ونظروا في امورها لتبين لهم ذلك وعرفوا اعظم المنفعة في كون الافاعي لم خلقها الله وما الفائدة فيها ولو عرفوا ذلك لما قالوا ولما اعترضوا على ربهم في احكام مصنوعاته لان الباري تعالى لم يخلق شيئا سبب هلاك الحيوان فان في راس الحية لحوما سببا لدفع تلك السموم وذلك ان الاطباء والافرنج قد وجدوا في لحومها قوة نفاذة وسموما فادخلوا لحومها في الترياق لدفع السم وذلك ان اكثر الناس لا يشكرون بل لا يعلمون قال الصرصر ايها الحكيم فاني اخبرك حتى تعرفها فتكون

على علم بما فاتك الحجة ثم ايها الخطيب الفاضل اعلم ان البارئ لما خلق هذه الحيوانات التي ذكرتها
في خطبتك وقلت انه اعطى كل جنس منها الادوات والالات ليجر المنفعة وتدفع المضرة فاعطى البعوض معدة
حارة وكرشا وفما ناقصة لينضج الكيموس بها بعد المضغ الشديد ويصير غذاء لها ولم يعط الحيات لا
معدة حارة ولا فما ناقصة ولا كرشا ولا اضراسا تمضغ الحيوان فجعل في فكيها عوضا منها سما حارا ليحل
ما ياكل من الحيوان وذلك انها اذا قبضت على جثة الحيوان وفصلت بين فكيها انبثت من ذلك السم
عليها الجسم بها من ساعتها وتبلعها وتزدردها وتمرئها فلو لم يخلق لها هذا السم لما استوى لها الاكل
ولا حصل لها غذاء ولماتت جوعا وضرا وهلكت عن آخرها وما بقي منها اثر فالغرض في تكوين
منفعة السم فما منفعة الحيات وما الحكمة والفائدة في خلقها وكونها في الارض بين الهوام فان كمنفعة
السباع وكونها بين الوحوش والبهائم والانعام وكمنفعة كون البزاة في الجو والكواسج والتماسيح وكمنفعة
السنور والعقبان والجوارح من الطيور فقال الحكيم نعم قد فهمنا ما قلت ثم ان الله تعالى لما ابدع الخلق
واخترعه بقدرته ودبر الامور بمشيئته جعل قوام بعضها ببعض وجعل لها عللا واسبابا لما اراد فيه
من اتقان الحكمة وصالح الكل والنفع العام لكن ربما تعرض من جهة العلل والاسباب الخاصة فساد لبعض
لا بقصد من الخالق تعمدا ولكن لعلمه السابق بما يكون يحتمل ان يكون ولم يمنع علمه بما يكون منها من الفساد في
الآفات ان لا يخلقها اذا كان النفع بها اعم والصلاح بها اكثر من الفساد والآفات بيان ذلك ان الله تعالى
لما خلق الشمس والقمر وسائر الكواكب جعل الشمس سراجا للعالم وجعلها سببا للكائنات بحركتها ومثلها
من العالم محل القلب من البدن تنبعث منها الحرارة الغريزية الى سائر الابدان التي هي سبب الحيوة وصلاح
الكل والنفع العام ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات ولكن يكون ذلك مغمورا
في جنب النفع للعموم وصلاح الكل وهكذا حكم زحل والمريخ وسائر الكواكب خلقها لصلاح العالم والنفع
العام وان كان قد يعرض منه في بعض الاحايين المناحس من افراط حر او برد وهكذا حكم الامطار يرسلها الله تعالى
لحيوة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وان كان ربما يكون فسادا وهلاكا لبعض الحيوان
والنبات او خراب بيوت العجائز فهكذا حكم الحيات والسباع والتماسيح والحشرات كل ذلك يخلقها الله تعالى
من المواد الفاسدة والعفونات الكائنة ليصفو الجو والهواء منها التي لا يعرض لها الفساد من البخارات التي
تتعفن وتكون اسبابا للوباء وهلاك الحيوان كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان الديدان والذباب والبق
والخنافس لا تكون في دكاكين البزازين والحدادين بل اكثر ذلك يكون في دكاكين القصابين او اللبانين او
الدباسين او في المزابل فاذا خلقها الله من تلك العفونات امتصت نازها واغتذت به وصفى الهواء منها
وسلم من الوباء ثم يكون تلك الحيوانات الصغار ماكولا واغذية لما هو اكبر منها وذلك من حكمة الخالق تعالى
انه لا يضيع شيئا بل النفع والفائدة فمن لا يعرف هذه النعم ربما يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما النفع فيها
فيهلك في ذلك جهلا واعتراضا من عجزه على ربه في احكام صنعه وتدبير ربوبيته وقد سمعنا ان جهلة
الانس يزعمون ان عناية الله لم تجاوز فلك القمر فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات لعلموا ان العناية
شاملة لصغير الحيوان وكبيرها بالسوية وما قالوا جهلة الانس ... تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انه هو الغفور الرحيم هذا آخر الكلام من الرسل **فصل**
ثم لما كان من الغد وردت زعماء الحيوانات من الآفاق وقعد الملك لفصل القضاء ونادى المنادي الا
من له مظلمة الا من له خصومة فليحضر فان الحاجات تقضى لكم لان الملك قد جلس لفصل القضاء وحضر
قضاة الجن وفقهاؤها وعدولها وحكامها وحضرت الطوائف الواردون من الآفاق من الجن والانس
والحيوانات واصطفت يمنة ويسرة قدام الملك وسلموا بالتحية والسلام ثم نظر الملك يمنة ويسرة فرأى من
اجناس الحيوانات واختلاف الصور وفنون الاشكال والالوان والاصوات والنغمات ما بقي منها ما

ثم قال سبحان الذي خلق الاشياء برحمته واوجد الحيوانات بقدرته وجعل بعضها خبيثا وبعضها كبير الجثة
وبعضها صغير الجثة وبعضها ناطق وبعضها اخرس وجعل مقر بعضها في الهواء وبعضها في الماء وفي البراري والقفار
والجبال والكهوف والمغارات ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ما اعظم شأنك ثم التفت الملك
الى حكيم من حكماء الجن فقال له الا ترى هذه الخلائق العجيبة الشأن من خلق الرحمن قال نعم ايها الملك اراها
بعين راسي واشاهدها بعين عقلي والملك يتعجب منها وانما يتعجب من حكم الصانع الحكيم الذي خلقها و
انشاها واوجدها ودبرها ويرزقها ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها لا لغلط ولا نسيان بل بتحقيق ويقين
لانه لما احتجب عن رؤية الابصار بجلاله وارتحل وعلا عن تصورات الاوهام والافكار اظهر مصنوعاته الى
مشاهدة الابصار واخرج ما في مكنون غيبه الى الكشف والاظهار ليدركه العيان ويستغني عن الدليل
والبرهان ثم اعلم ايها الملك العادل ان هذه الصور والاشكال والهياكل والاصناف التي ترى عليها هذه
في عالم الاجسام وجواهر الاجرام هي حكايات واشباه واصباغ لتلك الصورة التي في عالم الارواح غير
ان تلك نورانية شفافة وهذه ظلمانية كثيفة ومناسبة هذه الى تلك كنسبة النقوش والصور التي
على وجوه الالواح وسطوح الجبال والحيطان الى هذه الصور والاشكال التي عليها هذه الحيوانات من
اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح متحركات وهذه ثابتات ... فاما
تلك ... معقولات روحانيات وهذه مرئيات ... ثم قام خطيب الجن فخطب خطبة وذكر موعظة
حسنة فقال **فصل** الحمد لله خالق المخلوقات وبارئ الموجودات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات
ومقلب الازمان والدهور والاوقات ومنشئ الاماكن والجهات مدبر الافلاك وموكل الاملاك و
رافع سمك السموات وباسط الارضين المدحيات من تحت طبقات السموات ومصور الخلائق ذوي
الاوصاف المختلفات والالوان واللغات هو المنعم عليها بانواع العطايا وفنون الرغائب خالق ...
... وهو بالمنظر الاعلى وهو القريب البعيد بعيد عن ادراك الحواس والمدركات
قريب الخلوات من ذوي المناجاة سبحان الذي خلق المؤمنين والمؤمنات واوجد المسلمين والمسلمات
واظهر العابدين والعابدات والقائمين والقائمات واعان الصائمين والصائمات وهدى التائبين
والتائبات وانطق الذاكرين والذاكرات لا تدركه الابصار ولا تمثله الافكار تحيرت عقول ذوي الالباب
بالفكرة في جلال عظمته وعز سلطانه ووضوح آياته وبرهانه فلا القوة العقلية تدركه ولا القوة
اللفظية تصفه هو الله الواحد القهار العزيز الغفار الذي خلق الجان قبل آدم من نار السموم واخفى ...
واشباحها اللطيفة وصورها العجيبة وحركاتها السريعة تسبح في الجو كيف تشاء بلا كد ولا عناء ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو الذي خلق اصناف الخلائق من الجن والانس والملائكة
والحيوانات البرية والبحرية اصنافا مختلفة الاشكال والصور ... فمنها ما هو فوق خلقهم
في عليين وهم الملائكة المقربون وعباد الله المصطفون خلقهم من نور عرشه وجعل منهم حملته ومنها
في اسفل سافلين وهم مردة الشياطين واخوانهم من الكافرين والمنافقين والجاحدين المنكرين للحق ...
من الجن والانس ما شاء وكيف شاء خلقهم بقدرته ومنها ما بين ذلك وهم عباد الله الصالحون من المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والحمد لله الذي اكرمنا بالايمان وهدانا الى الاسلام وجعلنا خلفاء
في الارض كما قال تعالى لننظر كيف تعملون فالحمد لله الذي خص ملكنا بالعلم والحلم والاحسان والعدل والانصاف
وذلك من فضل الله علينا فاسمعوا واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما
فرغ الحكيم من كلامه نظر الملك الى جماعة من الانس وهم وقوف نحو سبعين رجلا مختلفي الهيئات في
اللغات والاشكال والالوان فقال سبحان الذي خلق الانسان من ماء مهين سبحان الذي خلق الانسان
من نطفة في قرار مكين سبحان الذي خلق الانسان من صلصال كالفخار سبحان الذي خلق النطفة علقة

ثم جعل النطفة مضغة ثم جعل المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما وجلدا ثم انشاه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين سبحان الذي قدر الانسان وهدى وامات واحيى سبحان الذي جعل الانسان اكرم الحيوانات
وافضل الموجودات سبحان الذي خلق الانسان في احسن تقويم سبحان رب العرش العظيم ثم نظر الملك فرأى
فيهم رجلا معتدل القامة مستوي البنية حسن الصورة مليح البشرة لطيف الجبلة صافي الذهن حلو المنطق خفيف
الروح فقال للوزير من هو ذاك ومن اين هو فقال رجل من بلاد العراق المعروف بالراسبي فقال الملك
قل له يتكلم فاشار اليه الوزير فقال سمعا وطاعة فقال **فصل** الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله الواحد الفرد الحنان المنان
ذي الجلال والاكرام ذي الفضل والانعام الذي كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والاكوان
الكيان ثم بدا فاخترع واخرج من مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور نارا اججا وبحرا من الماء رجراجا
وجمع بين الماء والنار فصار دخانا موردا وزبدا ملبدا فخلق من الدخان السموات السبع ومن الزبد
الارضين السبع ثم دحاها وثقلها بالجبال الراسيات وخص البحار الزاخرات وارسل الرياح الذاريات تهب
في الجهات واثار البخار من البحار المتصاعدات ومن الارضين الدخانات المتحركات والف منها الغيوم
والسحاب المنشآت وساقتها الرياح الى البراري والقفار والفلوات وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب
والنبات متاعا للانعام والحمد لله الذي خلق من الماء بشرا وخلق منها زوجها ليسكن اليها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء وبارك في ذريتهما وحملهم في البر والبحر متاعا الى حين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون والحمد لله الذي خصنا باوسط البلاد مسكنا واعدلها هواء وطيبها تربة واكثرها انهارا واشجارا
وثمارا وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين فله الحمد والمن والثناء ان خصنا بذكاء النفس وصفاء
الذهن ورجحان العقول فنحن بهدايته استنبطنا العلوم الغامضة وبرحمته استخرجنا الصنائع البديعة
وعمرنا البلاد وحفرنا الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا البنيان ودبرنا الملك والسياسة واوتينا النبوة
والرياسة فمنا نوح وداود وادريس الرفيع وابراهيم خليل الرحمن وموسى الكليم وعيسى المسيح ومحمد المصطفى ص
ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل افريدون ومنوجهر ودارا واردشير بابكان وبهرام وانوشروان
وبزرجمهر وملوك الطوائف من الساسانيين وبني ساسان الذين شقوا الانهار وامروا بغرس الاشجار و
بنيان المدن والقرى ودبروا الملك والسياسة والجنود والرعية فنحن لب الناس والناس لب الحيوان
والحيوان لب النبات والنبات لب المعادن والمعادن لب الاركان فنحن لب اولي الالباب فلله الحمد والمنة
وله الثناء والشكر واليه المصير بعد الهرم والموت اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم قال الملك لمن
كان حاضرا من حكماء الجن ماذا تقولون بما قال هذا الانسي من الافتخار وما ذكر من الفهم والفخر به
فالصدق فيما قال وتكلم جزء واحد من حكماء الجن فقال الرجل صاحب العزيمة والقراءة فانه ما كان يحابي احدا اذا
تكلم واحد على خطابه وزلته ورده عن عيبه وصدق له فقال يا معشر الحكماء اعلموا ان هذا الانسي العراقي
قد نسي ما ذكره في خطبته وهو ملاك وعمدته فقال له الملك وما هو قال لم يقل ومن عندنا خرج
الطوفان نغرق ما على وجه الارض من النبات والحيوان وفي بلادنا اختلفت الالسن وتبلبلت العقول
وتحير اولوا الالباب وما كان نمرود الجبار ونحن طرحنا ابراهيم في النار وما كان بخت نصر مخرب البلاد
وحرق التوراة وقاتل اولاد سليمان وآل اسرائيل وهو الذي طرد العدنان من شط العراق الى الحجاز
المتمرد الجبار القتال السفاك للدماء فقال الملك كيف يقول هذا وينكره وكلم عليه الامر فقال صاحب
العزيمة ليس من الانصاف في الحكومة والعدل في القضية ان يذكر احد فضائله ويغمر عيوبه ولا يذكر
مساويه ويتوب عنها ويعتذر منها ثم ان الملك نظر الى الجماعة فرأى رجلا اسمر نحيف الجسم طويل اللحية
موفر الشعر متوشحا بازار احمر على وسطه فقال من هو ذاك فقال الوزير هو رجل من بلاد الهند من جزيرة

سرنديب قال الملك للوزير قل له ان يتكلم فقام وقال **فصل** الحمد لله الواحد الاحد الصمد القديم الرحيم
الذي كان قبل الدهور والازمان والجواهر والاكوان ثم انشأ بحرا من النور عجاجا فركب منه الافلاك وادارها
وصور الكواكب وسيرها وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض فاسكنها وخط الاقاليم وحفر البحار واجرى الانهار
وارسى الجبال وفتح الفلوات واخرج النبات وكون الحيوانات وخصنا باوسط البلاد مكانا واعدلها
زمانا حيث يكون الليل والنهار ابدا مستويين والشتاء والصيف معتدلين والحر والبرد غير مفرطين و
جعل تربة بلادنا اكثر معادن واشجارها طيبا ونباتها ادوية وحيواناتها اعجب جثة ودرجها ساجا و
حصاها ياقوتا وزبرجدا وجعل منها كون آدم ومن هناك وهكذا حكم سائر الحيوانات بدء كونها تحت
خط الاستواء ثم ان الله تبارك وتعالى خصنا فبعث في بلادنا الانبياء وجعل اكثر اهلها الحكماء فمنهم
البراهمة وخصنا بلطف العلوم سحرا وعزائم وكهانة وتوهما وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم
وثبا واجرأهم على اسباب المنايا اقداما وبالموت فخارا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فقال
صاحب العزيمة لو اتم الخطبة وعلم ثم لم يبالي بحرق الاجسام وعبادة الاصنام والقرود وكثرة الزنا وسواد
الوجوه واكل التنبول والفوفل ثم نظر الملك فرأى رجلا آخر فتأمله فاذا هو طويل متردد بردا اصفر بيده
مدرجة ينظر فيها ويترنم بتجويد فلما دخل فقال الملك للوزير من هو ذاك فقال رجل من اهل الشام عبراني
من آل اسرائيل فقال الملك قل له ان يتكلم فامر الوزير العبراني فقال سمعا وطاعة فقام وقال **فصل**
الحمد لله الواحد القديم البارئ الحكيم القهار الحي القيوم الغفار الذي كان فيما مضى من الدهور والازمان
ولم يكن معه سواه ثم بدأ الخلق نورا ساطعا ومن النور نارا واوقدها وبحرا من الماء رجراجا وجمع بينهما وخلق
منهما دخانا وزبدا فقال للدخان كن سماء فصارت وقال للزبد كن ارضا فصارت فخلق السموات مستويات في يومين
وبسط الارض في يومين وخلق بين اطباقها اصناف الخلائق من الملائكة والجن والانس والطير والسباع
والوحوش في يومين ثم استوى على العرش يوم السابع واصطفى من خليقته آدم ومن اولاده وذريته نوحا
ومن ذريته ابراهيم خليل الرحمن ومن ذريته اسرائيل ومن ذريته موسى بن عمران وكلمه وناجاه واعطاه التوراة
واليد والعصا وكتب الانبياء وفلق له البحر واغرق فرعون عدوه وانزل على بني اسرائيل المن والسلوى و
جعلهم ملوكا واعطاهم ما لم يعط احدا من العالمين فله الحمد والثناء والشكر اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم فقال صاحب العزيمة نسيت ولم تقل جعل منا القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولكنكم شر مكانا واضل
عن سواء السبيل وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم ثم نظر الملك فرأى رجلا طويلا عليه ثياب من الصوف وعلى وسطه منطقة من ابريسم وبيده مجمرة
وفيها النار رافع صوته بقراءة كلمات يلحنها فقال الملك للوزير من هو ذاك قال رجل سرياني من آل المسيح
قال له قل ان يتكلم فامره الوزير فقال سمعا وطاعة فقال **فصل** الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولا احد لا عدد ثم خلق الاصباح ونور الانوار واظهر الارواح وخلق
الاشباح وبرأ الاجسام وركب الاجرام ودور الافلاك ووكل الاملاك وسوى وخلق السموات والارضين
والسحاب وارسى الجبال الراسيات وفصل الهامات والاخوات والبراري والفلوات مسكنا للحيوان والنبات
والحمد لله الذي اصطفى من الاركان جسدا سويا وقرنه بجوهر اللاهوت وايده بروح القدس واظهر على يديه
العجائب واحيا به آل اسرائيل من الموت الخطر وجعلنا من اتباعه وانصاره وجعل منا الرهبان والقسيسين
والاحبار وجعل في قلوبنا رأفة ورحمة ورهبانية فله الحمد والشكر والثناء ولنا فضائل كثيرة ذكرها واستغفر
الله لي ولكم فقال صاحب العزيمة قل لهما فارعوها حق رعايتها وكفرنا وقلنا ثالث ثلاثة وعبدنا الصلبان
واكلنا لحم الخنازير في القربان وقلنا على الله الزور والبهتان ثم نظر الملك الى رجل واقف فتأمله فاذا
هو اسمر سديد القامة نحيف البدن عليه ثوبان ازار ورداء شبه المحرم راكعا ساجدا يتلوا القرآن ويبكي

الرحمن فقال من هو ذلك قال هو رجل من بني تهامة قرشي قال الملك للوزير قل له ان يتكلم فامره الوزير فقال سمعا
وطاعة فقال الاعرابي فصل الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك هو الاول والاخر والظاهر والباطن بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء الظاهر على كل شيء قدرة وسلطانا والباطن في
كل شيء علما ومشية ونفاذ ارادة وهو العظيم الشان الواضح البرهان الذي كان قبل الاماكن والازمان
والجواهر والاكوان ذوات الكيان ثم قال كن فيكون خالق سموات وفطرهن وهو بالمنظر الاعلى رفع
السماء بغير عمد ترونها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج
منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وصلى الله على محمد واله
واصحابه وعترته والحمد لله الذي خصنا بخير الاديان وجعلنا من امة القران واوتينا تلاوة الفرقان وصوم
رمضان والطواف حول بيته الحرام والركن والمقام واكرمنا بليلة القدر وعرفات والزكوات والطهارة
والصلوات والجماعات والاعياد والمنابر والخطب وفقه الدين وعلم سنن النبيين وسيرة الربانيين و
عرفنا احوال الاولين والاخرين وحساب يوم الدين ووعدنا ثواب النبيين والشهداء والصالحين في
دار النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين ولنا فضائل اخر يطول شرحها واستغفر الله لي ولكم قال صاحب الحجة
قل لهم اتاكم بهذا الدين ورجعتم بعد وفاة نبيكم ناكصين وقتلتم الائمة الخيرين الطيبين اولاد
النبيين ثم نظر الملك فرأى رجلا على راسه شدة قائما في الموكب بين يديه الاتراك الرصد قال الملك للوزير من
هو ذاك قال رجل من اهل الروم من بلاد يونان قال الملك للوزير قل له ان يتكلم فامره الوزير فقال سمعا وطاعة
فقال اليوناني فصل الحمد لله الواحد الاحد الصمد الفرد الذي كان قبل الخلق ذات الصورة والاعداد
كالواحد قبل الاعداد الازواج والافراد وهو المتعالي عن الانداد والاضداد والحمد لله الذي تفضل
بكرمه وانعامه من جودة العقل الفعال وهو معدن العلوم والاسرار وهو نور الانوار وعنصر الارواح و
الحمد لله الذي انتج من نور العقل وفيض من جوهر النفس الكلية الفلكية ذات قوة الحركات وعين الحياة والبركات
والحمد لله الذي اظهر من قوة النفس عنصر الاكوان ذوات الهيولى والكيان والحمد لله خالق الاجسام ذوات
المقادير والابعاد والاماكن والازمان والحمد لله مركب الافلاك والكواكب الثابتات والمتحيرة بحركاتها
النفوس والارواح والملائكة ذوات الصور والاشباح ذوي النطق والفكر وحركات التدبير الجزئية وا
الاشكال الكرية وجعلها مصابيح الدجى وشرق الانوار في الافاق والاقطار والحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
تفضيلا اذ خص بلادنا بكثرة البقول والخصب والنعمة السابغة وجعلنا ملوكا بالخصال الفاضلة والسير العادلة
ورجحان العقول ودقة التمييز وجودة الفهم وكثرة العلوم والصنائع العجيبة والطب والهندسة والنجوم وعلم تركيب
الافلاك ومعرفة منافع الحيوان والنبات والمعادن ومعرفة الارصاد والحركات والالات الارصاد والطلسمات
وعلم الرياضيات وعلم الطبيعيات وعلم المنطقيات وعلم الالهيات فلله الحمد والثناء والشكر على جزيل العطاء ولنا
فضائل اخر يطول شرحها واستغفر الله لي ولكم فقال صاحب العزيمة من اين لكم هذه العلوم والحكم التي ذكرتها
افتخرت بها لولا انكم اخذتم بعضها من علماء بني اسرائيل ايام بطليموس وبعضها من علماء مصر ايام ناسطورس فنقلتموها
الى بلادكم ونسبتموها الى انفسكم قال الملك لليوناني ماذا تقول فيما ذكر قال صدق الحكيم فيما قال فانا اخذنا بعضها
منكم اذ علومنا وعلوم سائر الامم بعضها من بعض ولو لم يكن كذلك من اين كانت للفرس علم النجوم وعلم تركيب الافلاك
والالات الرصد لولا انهم اخذوها من اهل الهند ومن اين كانت للعبرانيين علم النجوم مع علم تركيب الافلاك التي
بنى لها هيكل الحساب وعلم الحيل والعزائم ونصب الطلسمات واستخراج المقادير لولا ان سليمان بن داود اخذها من
ملوك سائر الامم لما غلب عليها ونقلها الى اللغة العبرانية والى بلاد الشام وكان مملكته في بلاد فلسطين وحولها

وبعضها ورثها بنو اسرائيل من كتب انبيائهم التي القتها اليهم الملائكة بالوحي والانباء من الملأ الاعلى الذين هم سكان
السموات وملوك الافلاك وجنود رب العالمين وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال الملك للحكيم ماذا تقول فيما
ذكر قال صدق انا نرى اكثر العلوم في يد امة دون امة ووقت دون وقت من الزمان اذا صار الملك والنبوة
فيها ينقلون سائر الامم ويأخذون فضائلها وعلومها وكتبها وينقلون الى بلادهم وينسبونها الى انفسهم ثم نظر
الملك الى رجل عظيم الجثة قوي البنية حسن البزة ناظر الى نجم السماء يدير بصره مع الشمس كيف دارت فقال
من هو ذلك قال الوزير رجل من اهل خراسان من بلاد المرو والشاهجان فقال الملك قل له ان يتكلم قال سمعا
وطاعة فقال الخراساني فصل الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعال العزيز الجبار القوي
القهار العظيم الغفار ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير الذي تقصر عن كيفية صفاته السن الواصفين
ولا يبلغ كنه اوصافه اوهام المتفكرين تحيرت في عظمته عقول ذوي الالباب وابصار من المستبصرين
علا ودنا وظهر وتجلى وهو بالمنظر الاعلى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو العزيز الحكيم احتجب
بالانوار وقبل خلق الليل والنهار وركب الافلاك الدائرات ورفع سموك السموات ذوات الاقطار و
المتباعدات فلله خالق الخلق اجناسا من الملائكة والجن والانس ومن اشباههم ومن الخليقة اصنافا ذوي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذوي رجلين او اربع ومن يمشي على بطنه وما يعوم في الماء ويسبح يزيد
في الخلق ما يشاء ثم خلقها انواعا واشخاصا ومن بني ادم شعوبا وقبائل وجعلها مختلفة الوانها والسنتها و
ديارها واماكنها وازمانها ثم تمم عليهم انعامه وافضاله من مواهبه واحسانه والحمد لله على ما اعطى ووهب
من الائه وعلى ما وعد من نعمائه والحمد لله الذي خصنا وتفضل علينا اذ جعل بلادنا اكبر البلدان مدنا واسواقا
ومنازل وقلاعا وحصونا وانهارا واشجارا وجبالا ومعادن وحيوانا ونباتا ورجالا ونساء منا وان منا
الرجال ورجالنا في شدة الجبال وحياتنا في عظم الجبال والحمد لله على ما خصنا ومدحنا على لسان النبيين بالباس
الشديد والقوة المتين وصحة الدين واتباع اثر المرسلين فقال تعالى على لسان نبيه اولي قوة واولي باس
شديد وقال سوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال النبي صلعم لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من
ابناء فارس وقال صلعم طوبى لاخواني رجالا من فارس في اخر الزمان يجدون سوادا على بياض يؤمنون
بي ويصدقوني والحمد لله على ما خصنا من اليقين والايمان والعمل للاخرة والفوز بالمعاد وان منا
من يقرا التورية ولا يعرف معناها ويؤمن بموسى ويصدقه ومنا من يؤمن بالانجيل ولا يدري معناه ويصدقه
ويؤمن بالمسيح ويصدقه ومنا من يقرا القران ولا يعرف معناه ويؤمن بمحمد صلعم ويصدقه ويتبع بعض
ديانته ونحن لبسنا السواد وطلبنا ثار الحسين وطردنا البغاة من ال مروان وبني امية لما طغوا وبغوا وعصوا الله
وحدود الدين ونحن نرجوا ان يظهر من بلدنا الامام المنتظر من ال النبي صلعم فان عندنا الاثار والخبر والحمد لله على
ما اعطى ووهب ووعد وانعم واكرم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولما بلغ الحكيم الى اخر مقالته نظر
الملك الى من حوله من الحكماء وقال ماذا ترون فيما ذكر فقال رئيس الحكماء صدق فيما ذكر لولا ان فيهم خصالا
وعجمة اللسان ونكاح الغلمان وتزويج الامهات وعبادة النيران والسجود للشمس والقمر من دون الرحمن
لكان الحق بيدهم فصل في مقالات زعماء الحيوانات وبيان صفة الاسد وحالاته وسياسته
وما خص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين سائر السباع والوحوش فاستمع ما اقول لك يا اخي فانه لما
كان في اليوم الثالث حضر زعماء الطوائف على الرسم ووقفت مواضعها كالامس ونظر الملك يمنة ويسرة فراى
ابن اوى واقفا الجناح وهو ينظر يمنة ويسرة شبه المريب الخائف الوجل من الكلاب فقال
له الملك على لسان الترجمان من انت قال زعيم السباع قال من ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال الاسد ابو
الحارث قال اين ياوي من البلاد قال في الاجام والغياض والدحال قال ومن رعيته قال جميع حيوان البر من
الوحوش والانعام والبهائم قال من جنوده واعوانه قال النمر والفهد والدب وابن اوى والثعالب والسنانير

البر وكل ذي مخلب وناب من السباع قال الملك صف لي صورته وبين لي خلقه وسيرته وهيبته وجنوده قال نعم ايها
الملك هو اكبر السباع جثة واعظمها خلقة واقواها بنية واشدها بطشا وقوة واعظمها اجلالا وهيبة عريض الصدر
دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الرأس مدور الوجه واضح الجبين واسع الشدقين منفرج المنخرين منعقد الزندين
حاد الانياب صلب المخالب براق العينين جهير الصوت شديد الساعدين طويل الساقين شجاع القلب صابر النظر
لا يهاب احدا ولا يقوم لشدة بطشه الجواميس ولا الفيلة ولا التماسيح ولا الفرسان ذوو السلاح الشاك
المثقلة عنه وهو شديد العزيمة صارم الرأي دائم العزم اذا رام اليه بنفسه لا يستعين باحد من جنوده وخدمه
سخي النفس اذا اصطاد فريسة اكل منها وتصدق بباقيه على جنوده عفيف النفس عن الامور الدنية لا يتعرض
للنساء ولا الصبيان ولا الايتام كريم الطبع اذا رأى ضوءا من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل ووقف بالبعد وسكنت
سورة غضبه وكانت صولته فاذا سمع نغمة طيبة طرب بها وبكى اليها لا يفزع من شيء ولا يبالي ولا
من اقل الضعفاء فان لها عليه سلطة وعلى الاسد كسلطنة البق على الفيلة والجواميس وكسلطنة الذباب
على الملوك الجبابرة من بني آدم قال الملك وكيف سيرته في رعيته قال ابن آوى احسنها واعرفها واشفقها وانا
ذاكرها بعد هذا الفصل **فصل** في بيان صفة العنقاء وصفة الجزيرة التي تأويها وما بها من النبات
والحيوانات ثم لما نظر الملك الى الطوايف الحضور هناك رأى الببغاء قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظر
ويتأمل كل من تكلم من الجماعة الحضور او نطق احد يحاكيه في كلامه فقال الملك على لسان الترجمان
من هو ذاك قال زعيم الجوارح والطيور فقال الملك من ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال عنقاء مغرب
قال اين يأوي من البلاد قال على الاطواد الشامخة في جزيرة البحر التي قل ما يبلغ اليها راكب البحار واحد من البشر
قال صف لي ملك الجزيرة قال نعم هي طيبة التربة معتدلة الهواء تحت خط الاستواء عذبة المياه من العيون
والانهار كثيرة الاشجار من دوح الساج العالية في الهواء وفي اجامها القنا وفي غيضها الخيزران وحيوانها
الفيلة والجواميس والخنازير واصناف اخر لا يحصيها الا الله تعالى قال صف لي صورة العنقاء وخلقها وسيرتها
قال نعم هو ذاك اكبر الطيور جثة واعظمها خلقة واشدها طيرانا كبير الرأس عظيم المنقار كانه معول من حديد
عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شراعان من شرع مراكب البحر وذنب مناسب لهما كانه قارة مرود الجبار اذا
انقض في الجو في طيرانه تهتز الجبال من شدة موج الهواء من خفقان جناحيه وهو يختطف الجواميس والفيلة
من وجه الارض في طيرانه كما يختطف الحداة الفارة من وجه الارض في طيرانها قال كيف سيرته للرعية قال انا
واعدلها وانا اذكرها بعد هذا الفصل **فصل** في بيان صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقتها وهايل
منظرها ثم لما نظر الملك يمنة ويسرة اذ سمع طنينا من شيء خافت كان ... يترنم ويزمزم ولا يهدأ ساعة ولا
يسكت فاذا تأملها كان هو صرصر واذا حرك جناحيه حركة خفيفة سريعة يسمع لها نغمة وطنينا
مثلها كما يسمع لوتر الزير اذا حرك فقال الملك على لسان الترجمان من انت قال زعيم الحشرات والهوام قال من
ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال الثعبان فقال اين يأوي من البلاد قال في رؤوس الجبال الشامخة
المرتفعة الى فوق كرة الزمهرير حيث لا يرتفع هناك سحاب ولا غيوم ولا يقع هناك امطار ولا ينبت نبات
ولا يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير قال فمن جنوده واعوانه قال الحيات والجرارات والحشرات اجمع
قال فاين تأوي جنوده قال في الارض بكل مكان منهم امم وخلائق لا يحصي عددها الا الله تعالى الذي
خلقها وصورها ودبرها ويعلم مستقرها ومستودعها قال الملك ولم ارتفع الثعبان الى هناك من بين جنوده
واعوانه وابناء جنسه قال ليستريح وليتروح ببرد الزمهرير من شدة وهج حرارة السم الذي في فكيه وتلهبها
جسده قال الملك صف لي صورته واخلاقه قال صورته كصورة التنين واخلاقه كاخلاقه قال الملك فمن لنا
بوصف التنين قال زعيم حيوان الماء قال من هو قال ذاك راكب الخشبة فنظر الملك فاذا الضفدع راكب
خشبة على ساحل البحر بالقرب من هناك واذا هو ينق باصوات لم يسمعها الا الله ذكرا وتحميدا وتهليلا لا يفهمها

الا الله والاكرام من بريه قال الملك ومن انت قال زعيم حيوان البحر قال من ارسلك قال ملكها قال من هو قال التنين
قال اين يأوي من البلاد قال في قعر البحار حيث الامواج المتلاطمة ومنشأ السحاب المتراكمة والغيوم المؤلفة قال
الملك من جنوده واعوانه قال التماسيح والكواسج والدلافين وكذلك السرطان واصناف من حيوان البحر لا يحصي عددها
الا الله تعالى قال صف لنا صورة التنين واخلاقه وسيرته قال نعم ايها الملك هو حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة
طويل القامة عريض الجثة هايل المنظر يهيب الحيتان ويخافه حيوانات الماء اجمع لشدة قوته وعظم صولته
اذا تحرك موج البحر من شدة سباحته كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان ويبلع كل يوم
من حيوانات الماء عددا كثيرا لا يحصي عددها الا الله واذا امتلأ جوفه منها واتخم تقوس والتوى واعتمد
على رأسه وذنبه ودفع وسطه خارجا من الماء مرتفعا في الهواء مثل قوس قزح ينشر في عين الشمس ويتروح
... وربما عرضت له الغشية وسكر وتنشو سحابة من تحته فترفعه وترمي
به الى البر يموت ويأكل من جيفته السباع اياما او ترمي به الى ارض ياجوج وماجوج الساكنين من وراء السد
وهم اناس صورتها ادمية ونفوسها سبعية لا يعرفون التدبير ولا السياسة ولا البيع ولا التجارة ولا
الصنائع ولا الحرث ولا الزرع تأكل الصيد من السباع والوحوش والسمك والنهب والغارات بعضهم
على بعض ويأكل بعضهم بعضا اعلم ايها الملك بان كل حيوانات البحر تفزع من التنين وتهابه وهو لا يفزع من شيء
الا من دابة صغيرة تشبه الكركر او الجرجس تلسعه وهو لا يقدر عليها ابطاء ولا منها احترازا واذا لسعته
ربما سمها في جسمه فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلوه فيكون لها عيدا اياما من جثته فهي
تأكلها مدة من الزمان كما ياكل السباع كبارها صغارها مدة من الزمان وهكذا حكم الجوارح من الطيور ذلك ان
العصافير والقنابر والخطاطيف وغيرها تأكل الجراد والنمل والذبان والبق وما شاكلها ثم ان البواشق
والشواهين وما شاكلها تصطاد العصافير والقنابر وياكلها ثم ان البزاة والنسور والصقور والعقبان
تصطادها وتاكلها ثم انها اذا ماتت اكلتها صغار النمل والديدان وهكذا بنو آدم فانهم ياكلون الجداء
والحملان والمعز والطير وغيرها ثم اذا ماتوا اكلتهم تحت صعيد نواميسهم الديدان والنمل والذبان فتارة
تأكل صغار الحيوانات كبارها وتارة تأكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قالت الحكماء الطبيعيون
من الانس ان من فساد شيء يكون صلاح شيء آخر وقال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها
الا العالمون ثم قال فسمعنا ايها الملك ان هؤلاء الانس يزعمون انهم اربابنا ونحن وساير الحيوانات عبيد
لهم فهلا يتفكرون بما وصفت من تصاريف احوال الحيوانات هل بينها فرق مما ذكرنا فانهم تارة آكلون وتارة
هم ماكولون فاذا انقرض بنو آدم علينا وعاقبة امورهم مثل عاقبة امورنا والامور بخواتيمها وكلهم وكلنا خلق
من التراب والتراب مصيرهم ومصيرنا منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال الضفدع ايها
الملك العادل الا تسمع الى قول الانس واستحلالنا واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقل
كيف يجحدون ان يكون السباع والوحوش والجوارح والثعابين والتماسيح والكواسج عبيدا لهم وخلقت
من اجلهم افلا يتفكرون ويتيقنون بانه لو خرجت عليهم السباع من الآجام وانقضت الجوارح عليهم من الجو ونزلت عليهم
الثعابين من رؤوس الجبال وخرجت اليهم التماسيح والثعابين من البحر هجمت على الانس جملة واحدة هل كان يبقى
منهم واحد ولو جاء الطوفان في ديارهم وما نالهم هل كان يطيب لهم عيش وحياة معها افلا يتفكرون في نعم
الله عليهم حين صرفها عنهم وابعدها من ديارهم ليندفع مضرتها عنهم وانما زعم كون هذه الحيوانات المسلمة
الاسيرة في ايديهم التي لا شوكة لها ولا صولة ولا حيلة ... العذاب ليلا ونهارا واخراجهم ذلك
الى هذا القول بغير حق ولا برهان فمن حقهم ان لا يتعرضوا لها **فصل** ثم ان الملك لما نظر الى جماعة
الانس وهم وقوف نحو من سبعين رجلا مختلفي الالوان والصفات والزي واللباس فقال لهم من انتم
قال فاعتبرها وتفكر واتقنه ثم قال من ملككم قالوا انا على ملوك قال ابن دياركم قالوا في بلدان كل واحد منا

لهم جنوده ورعيته قال الملك لاي علة ولاي سبب صارت لهذه الطوائف من الحيوانات لكل جنس منها ملك واحد
مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم قال الزعيم العراقي ايها الملك انا اخبرك ما العلة والسبب في كثرة ملوك الانس
مع قلة عددهم وقلة ملوك سائر الحيوانات مع كثرتها قال الملك هات قال كثرة ما ترى في الانس وفنون تصاريف
امورها واختلاف احوالها فاحتاجوا الى كثرة الملوك وليس حكم سائر الحيوانات كذلك وخصلة اخرى ان الحكم
انما هو في الاسم من جهة كبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة بحسب واما حكم ملوك الانس فربما يكون الحكم بخلافه
وذلك انه ربما يكون الملك اصغرهم جثة والطفهم بنية واضعفهم قوة وانما المراد من الملوك حسن السياسة
والعدل في الحكومة ومراعاة الرعية وتفقد احوال الجنود والاعوان وترتيبهم في مراتبهم والاستعانة بهم في الامور
المشكلة المحوجة للناس رعية ملوك الانس وجنودها واعوانها اصناف وصفات شتى فمنهم حملة السلاح الذين
بهم يبطش الملك على من نازعه ومن خالف امره من البغاة والخوارج واللصوص والقطاع والغوغاء ومن يريد الفتق
وغيرها من الفساد في البلاد ومنهم الوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين وجباة الخراج
وبهم يجمع الملك الاموال والذخائر وارزاق الجند وما يحتاج اليه من الامتعة والثياب والاثاث ومنهم
البناء والدهاقين والمزارعون واصحاب الحرث والنسل ومنهم عمارة البلاد ودوام المعاش للكل ومنهم القضاة
والعلماء والفقهاء الذين بهم قوام الدين واحكام الشريعة التي لا بد للملك منها في دينه وحكمه وشريعته يحفظها
الرعية والامة ونواميسهم وتدبير امورهم على احكمه واحسنه ومنهم التجار والصناع واصحاب الحرف والمتعاونون
في المعاملات والتجارات والصنائع في المدن والقرى الذين لا يستقيم امر المعاش وطلب الحيوة الدنيا و
معادهم بعضهم بعضا ومنها الخدم والغلمان والجواري والحجاب والوكلاء واصحاب الخزائن والرسل واصحاب الاخبار
والندماء والمختصون ومن شاكلهم ممن لا بد للملوك من تمام التدبير فكل هذه الطوائف الذين ذكرتهم لا بد
للملك من النظر في امورهم وتفقد احوالهم والحكومة بينهم فمن اجل هذه الخصال احتاجت الانس الى كثرة الملوك
في كل بلد وفي كل مدينة ملك واحد يدبر امر اهلها كما ذكرت ولم يمكن ان يقوم بها كلها الا ان اقاليم الارض
سبعة اقاليم وفي كل اقليم عدة ممالك وفي كل مملكة عدة مدن وفي كل مدينة خلائق لا يحصي عددها الا الله
وهم مختلفو الالسن والاخلاق والآراء والمذاهب والاعمال والاحوال والمآرب فمن هذه الخصال وجبت الحكمة
الالهية والعناية الربانية ان يكون ملوك الانس كثيرة وكل ملوك بني آدم خلفاء الله في ارضه ملكهم بلاده وولاهم
عباده ليسوسهم ويدبروا امورهم ويحفظوا نظامهم ويتفقدوا احوالهم ويمنعوا الظلمة وينصروا المظلوم ويقيموا
بالحق ويدبروا بلاده باوامره ونواهيه ويتشبهوا به في تدبيرهم وسياستهم اذ كان الله تعالى هو سائس الكل
ومدبر الخلائق اجمعين من اعلى عليين الى اسفل سافلين وحافظهم ورازقهم وراحمهم ومبليهم ومعيدهم كما شاء
وكيف شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انه هو الغفور الرحيم فصل
في بيان فضيلة النحل وعجائب امورها ونفاذ بعض احوالها وما خص بها من الكرامات والمواهب دون غيرها من الحشرات
فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نظر الملك الى جماعة الحضور من اصناف الحيوانات فسمع دويا وزجلا فاذا
هو من النحل وزعيمها الملقب اليعسوب واقفا في الهواء يحرك جناحيه حفيفه يسمع لها دوي وطنين مثل
نغمة الزير واوتار العود وهو يسبح الله ويقدسه ويهلله قال الملك للترجمان قال زعيم الحشرات واميرها
قال كيف جئت بنفسك ولم ترسل رسولا من رعيتك وجنودك كما ارسلت سائر طوائف الحيوانات قال
اشفاقا عليهم ورحمة لهم وخشيت عليهم ان ينال احدهم سوء او مكروه واذية فقال له الملك وكيف خصصت
بهذه الخصلة دون غيرك من ملوك سائر الحيوانات قال انما خصني ربي من جزيل مواهبه ولطف انعامه
وعظيم احسانه بما لا احصيه قال الملك اذكر منها طرفا اسمعه وبينه لافهم قال نعم ايها الملك ان مما خصني الله
به دائم علي من النعم وعلى آبائي واجدادي ان آتانا الملك والنبوة التي لم تكن من بعدنا للحيوانات اخر وجعلها
وراثة من آبائنا واجدادنا وبقي لاولادنا وذرياتنا يتوارثونها خلف عن سلف الى يوم القيامة وجعلنا
علينا

علينا ان جعل بيوتنا معتنون فيها اكثر الخلائق من الجن والانس وسائر الحيوانات ومما خصنا وانعم به علينا
ان الهمنا علما ودقة الصنائع الهندسية ومعرفة الاشكال الفلكية من اتخاذ المنازل وبناء البيوت وجمع الادخار
فيها ومما خصنا به ايضا علينا سبيل الرشاد وان حلل لنا الاكل من كل الثمرات وجميع ازهار النبات ومما خصنا به
وانعم علينا ان جعل الله في مكاسبنا وما يخرج من بطوننا شرابا حلوا لذيذا فيه شفاء للناس وتصديق ما ذكر
في كلام الله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ومما
خصنا به وانعم علينا ايضا ان جعل خلقة صورنا وهياكلنا وجبل اخلاقنا وحسن افعالنا واعمال تدابير
امورنا وحسن سياستنا وتدبيرنا عبرة لاولي الالباب وآية لاولي الالباب وذلك ان الله تعالى بحكمته جعل
خلقنا خلقة لطيفة وبنيانا بنية خفيفة وصورها صورة عجيبة ظريفة وذلك انه تعالى جعل بنية جسدنا
ثلاث مفاصل مجزورة وسطه جسدا تاما مربعا مكعبا ومؤخر جسدنا مستطيلا مخروطا وراسنا مدورا مستويا
وركب في وسط ابداننا اربعة ارجل ويدين متناسبات المقادير كاضلاع الشكل المسدس في الدائرة
لنستعين بها على القيام والقعود والوقوع والنهوض ونقدر على اساس بناء منازلنا وبيوتنا مسدسات متكافئات
في ترتيب بيوتنا واشكال الهندسة كما الهمنا معقولات روحانية لان اكثر الهندسيين من ارباب
عجزت عن معرفة موضوعات اشكالنا وتدبيرات منازلنا والعرض من المسدسات المتساوية الاضلاع
والزوايا المكتوفات كيلا يتخللها الهواء فيضر باولادنا ويفسد شرابنا الذي هو قوتنا وذخائرنا وجعل
الاربعة الارجل واليدين تجمع من ورق الاشجار وزهر الاثمار الرطوبات الدهنية التي نبني بها منازلنا و
بيوتنا وجعل جناحا وهو على كتفي اربعة اجنحة خفيفة حريرية النسج لتحملني في الطيران في جو السماء
وجعل مؤخر بدني مخروط الشكل مجوفا مدمجا مملوءا هواء ليكون ثقل واحد في الطيران وجعل لي حمة
حادة كانها شوكة وجعلها سلاحا اخوف بها اعدائي وارجع بها من يتعرض لي او يؤذيني وجعل رقبتي دقيقة
لتسهل بها علي حركات راسي يمنة ويسرة وجعل راسي مصمتا مدورا وركب في جبيني عينين براقتين كانهما لؤلؤتان
مجلوتان وجعلها آلة لادراك المرئيات والمبصرات من الالوان والاشكال في الانوار والظلمات واثبت على راسي
شبه قرنين لطيفين اثنين وجعلها آلة احس بها الملموسات من اللين والخشونة والصلابة والرخاوات
والرطوبة واليبوسات وفتح لي منخرين وجعلها آلة اشم بها الروائح من الطيبات وجعل لي فما منه قوة ذائقة
يعرف بها الطعوم والطيبات من المأكولات والمشروبات وخلق لنا مشفرين حادين نجمع بها من ازهار الاشجار
ومن ورق النبات والازهار وانوار الاشجار رطوبات لطيفة اذ عجزت الطبيعيون من الاقدمين في معرفة
طبائع النبات والاطلاع على خصائص منفعتها اذ خلق في جوفنا قوة جاذبة وماسكة وهاضمة وطابخة تنضج
تغير تلك الرطوبات حتى تحول الذي يخرج منا شرابا غذاء لنا ولاولادنا وشفاء للاخوجان الله ثم في
تشكيلها وتخطيطها المسدسات وترتيبها الزوايا المتساويات من غير آلات وادوات من البركار والمسطر وجعل
شفاء الارواح الانسان في مرض فضلاتنا ومن امنا جعل شفاء الحبل الانساني وكذا جعل في شمع فضلاتنا
الشمع وهو سبب الضياء في ظلم الليالي بدلا من النور الحاصل من ضوء الشمس فمن اجل هذه النعم والمواهب التي
خصنا الله بها عرفنا نجهد في كثرة الذكر لها واداء شكرها بالتسبيح لربنا والتهليل والتكبير والتحميد آناء الليل واطراف
النهار والشفقة على رعيتنا وتفقد احوال جندنا واعواننا وتربيتها اذ لا ولانا الا انا لهم كالراس من الجسد وهم لنا
كالاعضاء في البدن لا قوام لاحدهما الا بالآخر ولا صلاح له الا بصلاح الآخر فلهذا جعلت نفسي فداءهم
ولهذا اشياء كثيرة من الامور الجليلة اشفقنا عليهم رحمة لهم ولهذا السبب الذي ذكرت جئت بنفسي رسولا و
زعيما واميرا من رعيتنا وجنودنا فلما فرغ النحل من كلامه قال الملك بارك الله فيك من خطيب ما افصحك ومن حكيم
ما اعلمك ومن رئيس ما احسن رياستك ومن ملك ما افضل عنايتك ومن عبد ما اعرفك بانعام ربك ومواهب

مولاك ثم قال الملك اين تأوون من البلاد فقال في رؤوس الجبال والتلال وبين الاشجار والدغال وكان يجاورنا بني
ادم في منازلهم ودورهم قال الملك وكيف عشرتكم وكيف تسلمون منهم قال اما من بعد ديارهم فنسلم على الاكثر
الاكثر ولكن ربما يجيئون الى الباقي للبناء ويتعرضون لنا بالاذية فاذا ظفروا باحد منا [illegible] اخذوا فراخنا ولحبال
ان يقتلونا واولادنا ياخذ واما مكاسبنا او ذخائرنا فيقاسموا علينا وينبشون دورنا قال الملك وكيف
صبركم عليهم وعلى ذلك منهم قال صبر المضطر تارة كرها وتارة خوفا ورهبة وقليلا ان عصينا وهربنا وبعدنا
من ديارهم جاؤا خلفنا يطلبون القتل ويتعرضونا بالهدايا من العطر وانواع الحبل من اصواف الطفوف و
الطبول والنابر والهدايا المرصوجة الزخرفة من الذهب والنمر وعليهم مثل عمل الطرابين الذين يمشون
في المحال ويعطون الجوز والزبيب الى الصبيان وياخذون منهم اصوابهم ودراهمهم ويبعدون على الصبيان
فهكذا ايضا يعملون بنا مثل الحوية بحيث انهم يبعثون الينا الهدايا من التمر [illegible] بلدانهم و
ياخذون منا عسل الاصابة الذي جعله الله تعالى سبب الشفاء ابدانهم وزوال امراضهم ونحن من حسن اخلاقنا
نصافيهم ونصالحهم اذا الصلح خير لنا ولهم لان العداوة والخصومة يؤدي الى هلاك الحيوان وهلاك الحيوان
يؤدي الى خراب البلاد ونحن نرحمهم ونصالحهم لما في طباعنا من الخيرية وما في صدورنا من السلامة وقلة
الحقد والحية وحسن المراجعة وقلبنا صار موضع الالهام اذ لا يجوز ان يكون موضع الحقد والحسد اذ هما
يعني الحقد والالهام ضدان لا يجتمعان وذلك انا قد جعلنا من المقربين والصالحين والقى الوحي علينا
لا يليق بنا ان نكون فاسقين طاغين باغين ومع هذا كله لا يرضون منا هؤلاء الانس حتى يدعون علينا
بانا عبيد لهم وهم موال وارباب لنا بغير حجة ولا بيان غير الزور والبهتان لانا غير محتاجين اليهم مثل
ما يكون احتياج العبيد الى الموالي **فصل** في بيان حسن طاعة الجن لرؤسها وملوكها ثم قال اليعسوب
لملك الجن كيف حسن طاعة الجن لرؤسها وملوكها قال احسن طاعة تكون واطوع انقياد لامرها ونهيها قال
مفضل الملك ويذكر منها شيئا قال نعم اعلم ان الجن اخيار واشرار ومسلم وكفار وابرار وفجار كما يكون في
الناس من بني ادم فاما حسن طاعة الاخيار منها لرؤسائها وملوكها فوق الوصف بما لا يعرفه البشر من بني
ادم لان طاعتها لملوكها كطاعة الكواكب في الفلك للنير الاعظم الذي هو الشمس وذلك ان الشمس في الفلك
كالملك وسائر النجوم لها كالجنود والاعوان والرعية ونسبة المريخ من الشمس كنسبة صاحب الجيش من الملك
والمشتري كالقاضي وزحل كالخازن وعطارد كالوزير والزهرة كالخدم والقمر كولي العهد وانها
وانظر انها كلها في ذلك بجميع [illegible] سيرها ولا تتعدى حدودها وجريان عاداتها في طلوعها وغروبها
ونشر تغيرها وتحرفها وجميع احوالها وتصرفاتها لا ترى منها معصية ولا خلافا فاقول ان النحل للملك من ابن الكواكب
حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب لملكها قال من الملائكة الذين هم جنود رب العالمين قال
كيف حسن طاعة الملائكة لرب العالمين قال كطاعة الحواس الخمس للنفس الناطقة لا تحتاج الى تعذيب
وتاديب قال زدني بيانا قال نعم الم تر ان ما تهم به الملك الى الحواس الخمس في ادراك محسوساتها واراد صاحبها
منه كانها الى النفس الناطقة لا تحتاج الى امر ونهي ولا وعد ولا وعيد بل كل ما همت النفس بادراك محسوس
امتثلت الحاسة بامر النفس وادركتها واخرجتها اليها بلا زمان ولا تاخر ولا ابطاء وهكذا طاعة الملائكة
لرب العالمين الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الذي هو رب الرسالة وملك الملوك
ورب الارباب ومدبر الكل وخالق الجميع لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العالمين واما
الاشرار والكفار والفساق من الجن فانهم احسن طاعة لرؤسائها واطوع انقيادا لملوكها من اشرار الانس وفجارها
والدليل على ذلك حسن طاعة مردة الشياطين لسليمان ولما سخر له فما كان كلفهم من الاعمال الشاقة في
الصنائع المتعبة يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن الدليل ايضا على حسن
طاعة الجن لرؤسائها ما قد عرفه بعض الانس الذين يسامرون في الغابات والفلوات والمفازات احدهم اذا

ال

نزل بواد نادى سيد هذا الوادي من الجن وسمع دعاءه ودعوتهم فيتعبد برؤسائها وملوكها وبعزيمة ايات في التورية والانجيل
والقرآن وليجيرها عنهم وعن شر سفهائهم وذويهم فانهم لا يتعرضون له ما دام في مكانه ومن حسن طاعة الجن
لرؤسائها اذا تعرض احد من المردة وسفهاء الجن لواحد من بني ادم بخبل او فزعوا او بخبط او لم يتعرض
المعزم رقية جليلة الجن او ملك الجن او بجنوده فانهم يعزمون عليها ويحضرون اليها ويتلون ما يامرهم
بهم في صاحبهم ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن وسهولة الانقياد وسرعة اجابتها الداعي لها اجابة
نفر من الجن لجدهم في ساعة اخبار وابر ووجد [illegible] القرآن فوقفوا عليه فاستمعوا واجابوه وولوا
الى قومهم منذرين كما هو مذكور في القرآن من قصتهم نحو عشرين اية فهذه الايات والعلامات والدلالات
دالات على حسن طاعة الجن وسهولة وسرعة انقيادها واجابتها من يدعوها او يبتغي لها خيرا كان
او شرا فاما طباع الانس وجبلتهم فبالضد مما ذكرت وذلك ان طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم اكثرها خداع
ومكر ونفاق وغدر وطلب العوض والارزاق والمكافات والخلع والمراتب والكرامات فان لم يروا
ما يطلبون اظهروا المعصية والخلاف وخلع الطاعة والخروج من الجماعة والعداوة والحرب والقتال والا
الفساد في الارض فهكذا حكمهم مع انبيائهم ورسلهم تارة يكرون دعوتهم بالجحود والعناد والفساد
في الارض والعزوات او الطلب منهم المعجزات بالعناد وتارة بالاجابة بالنفاق والشك والارتياب
والمكر والتخل والغش والخيانة في السر والجهر كل ذلك لغلظ طباعهم [illegible] لانهم دعوى
[illegible] لا يزعمون انهم ارباب وهؤلاء عبيد لهم بلا حجة ولا برهان فلما فرغ ملك الجن طول خطبته ملك
الجن اليعسوب زعيم الحشرات تعجب وتفكر وقال لقد خص الملك اليعسوب بكرامة لم يخص
احدا من زعماء الطوائف الحضور في هذا المجلس فقال لهم حكيم من حكماء الجن لا تنكروا ذلك ولا
تعجبوا فان اليعسوب وان كان صغير الجثة لطيف المنظر ضعيف الصورة فانه عظيم الخطر جيد الجوهر ذكي
النفس كثير النفع مبارك الناصية حكيم الصنعة وهو رئيس من رؤساء الحشرات وحفظها وملكها ويشهد الملوك
يحاملون من كان ابناء جنسهم في الملك والرياسة وان كان مخالفهم في الصورة وكانوا ساسة في ملكه
ولا تظنوا بان الملك يميل في الحكومة الى احد من الطوائف دون غيرها القوي غالبا والضعيف مشاكلا او ميل
لسبب من الاسباب او علة من العلل فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى جماعة الحضور فقال للانس
سمعتم يا معشر الانس شكاية هذه الحيوانات من جوركم وظلمكم وقد سمعنا الدعاوي كلها التي عليها الرق والعبودية
دعوى ثابت وجحد وطالبتكم بالدليل والحجة على دعواكم فاوردتم ما ذكرتم وسمعنا ما اجابوكم فهل عندكم غير
ما ذكرتم شيء اخر يدل الامر فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ليكون لكم الحجة عليها **فصل** فلما سمع الانس
جميع ما قال الجن في حقهم قام زعيم من رؤساء الروم وقال الحمد لله الحنان المنان ذي الجود والاحسان والعفو
والغفران الذي خلق الانسان وعلمه العلوم والبيان واراه الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعرفه
تصاريف الدهور وتقلب الازمان وجعل لنا النبات والحيوان وعرفنا منافع المعادن والاركان فمن ايها الملك
لنا خصال محمودة ومناقب جمة تدل على ما قلنا قال الملك وما هي قال الرومي علومنا وفنون معارفنا ودقة
تمييزنا وجودة فكرنا ورويتنا وحسن سياستنا وتدبيرنا وعجيب مصنوعاتنا في مصالح معايشنا ومعادنا
في الصنائع والتجارة والحرف في امور ديننا ودنيانا كل ذلك دليل على ما قلنا انا ارباب لهم وهم عبيد لنا
قال الملك لجماعة الحضور من الحيوانات ما تقولون فيما ذكروا واستدلوا ما ادعوا عليكم من الربوبية
والملك فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما ذكر ثم تكلم النحل وقال الحمد لله الواحد الاحد فاطر السموات و
خالق المخلوقات ومدبر الاوقات ومنزل القطرات والبركات ومنبت الحب في الفلوات ومخرج الدهن
من النبات وقاسم الارزاق والاقوات ليسبح في رحمتها بالعشيات ونحن في رواحنا والغدوات ثم علمنا
من الصلوات والتسبيحات كما قال الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انا جعلنا ايها الملك قادة

زعم هذا الانسي ان لهم علوما ومعارف وفكرا وروية وتدبيرا وسياسة تدل على انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم
فلو انهم فكروا ونظروا وتواهموا واعتبروا احوالنا لبان لهم من امرها وعرفوا من ضروب احوالنا وتفاوتنا
في اصلاح شأننا ان لنا ايضا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وسياسة وروية وتدبيرا قد الطف واحكم واتقن
فمن ذلك اجتماع جماعة النحل قرابها وتمليكها عليها رئيسها يحملها واتخاذ ذلك الرئيس اعوانا وجنودا
ورعية وكيفية مراعاتها وسياساتها وكيفية اتخاذها المنازل والقرى والبيوتات المسدسات
التجاويف المكتنفات من غير بركار ومعرفة بعلم الهندسة انها اتم البيوت من غير مسدسة ثم كيفية ترتيبها
البوابين والحجاب والحراس وكيف تخرج في الرعي ايام الربيع والليالي المقمرة في الصيف وكيف تجمع الشمع
بارجلها من ورق الاشجار ... من زهر النبات تحملها في بعض البيوت وكيف تبيض اولادها في بيوت
البراري مسدودة بالقرابين وكيف تبيض في بعض البيوت وتحضن وتفرخ وكيف في بعض البيوت
تنام فيها ايام الشتاء والصيف والبرد والرياح والامطار وكيف تقوت من ذلك العسل الخزون مع
اولادها يوما فيوما الا اسرافا ولا تقتيرا الى ان تنقضي ايام الشتاء ويجيء ايام الربيع وينبت العشب
ويطيب الزمان ويخرج النبت والزهر وكيف ترعى كما كانت عام الاول ذلك دابها من غير تعلم من الآباء
ولا تأديب من المعلمين ولا تلقين من الآباء والامهات بل بتعليم من الله عز وجل وحيا والهاما وانعاما وكرما
وتفضلا علينا وانتم يا معشر الانس لو تدعون علينا بالربية وانتم موالينا فلم ترغبون في ضأننا وترحون
عند وجداننا وتشتغلون عند تناول ذلك فمن كان ملكا يحرص ويرغب في فضالة الخدم والخول ونحن
مستغنون عنكم فليس لكم سبيل الى هذه الدعوى لان دعواكم زور وبهتان وظلم وعدوان وايضا ايها
الملك لو علم هذا الانسي من حال النمل فانها كيف تتخذ القرية تحت الارض منازل وبيوتا ودكاكين وغرفا
طبقات منعطفات وكيف تلا بعضها جوبا وتخابير وتخزن فيها للشتاء وكيف تحمل بعض بيوتها مخصفا
تجري اليها المياه وبعضها مرتفعا عن الهوى في بيوت منعطفات الى فوق حذرا عليها من الطلق
ابتل منها شيء كيف تنشره ايام الصحو وكيف تقطع حب الحنطة بنصفين وكيف تقشر الشعير والباقلاء والعدس
لعلمها بانها لا تنبت الا مع القشر وترها كيف تعمل ايام الصيف ليلا ونهارا باتخاذ البيوت وجمع الذخائر
وكيف تسرف في الطلب مع مانية دوما لترتيب القرية كانها فواقل ذاهبين وجائين واذا ذهبت واحدا
من عرفت ما لا تقدر على حمله افنت منه قد رجاء ودعت راجعة مخبرة للباقين وكما استقلتها واحد
شيئا فاذا بين طائل لها على ذلك الشيء ثم ترى كيفية كل واحدة منها على ذلك الطريق التي جاءت هي من
هناك ثم كيف تجمع على ذلك الشيء جماعة منها وكيف يعاونه وتجرونه بجهد وعناء في المعاونة واذا عليه واحدة
منها ولت عن العمل وتكاسلت في التعاون اجتمعت على قتلها ورمت جماعة بغيرها ولو تفكر الانس في امرها
واعتبروا احوالها لعلموا ان لها علما وفهما وتمييزا ومعرفة ودراية وتدبيرا وسياسة مثل ما افتخروا به
علينا بما ذكروا ايها الملك لو فكرت الانس في امر الجراد وانها اذا دخلت ايام الربيع من لدن كيف تطلب ارضا
طيبة التربة رخوة الحفرة وكيف تنزل هناك وتحفر بارجلها ومخالبها وادخلت اذنابها في تلك
الحفرة وطرحت بيضها بها ودفنت وطارت وعاشت اياما واكلتها الطيور وماتت من بقي وهلك من حر
وبرد ونبت ثم اذا دار الحول وجاءت ايام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء كيف تشعبت من ذلك البيض
مثل ذلك البيض المدفون مثل الدبيب الصغار على وجه الارض واكلت من ورق النبت وبانت مثل
عام الاول هذا دابها ذلك تقدير العزيز العليم فليعلم هذا الانسي ان لنا علما ومعرفة وهكذا ايضا ايها الملك
دود القز التي تكون على ورق الاشجار ... وتكن ثم دفنها اياما معلومة فاذا انتهت طرحت
نفسها في داخل تلك الكن التي تنسج على نفسها ثم نقبتها وخرجت منها وسدت تلك النقب وخرجت
وطارت فما كلها الطيور وماتت من الحر والبرد والرياح والمطر وبقي ذلك البيض في تلك المزارع ايام

الخريف والشتاء من الحر والبرد والرياح والامطار الى ان يحول الحول وتجيء ايام الربيع ويخص من ذلك البيض في
الحوادث ويخرج من ذلك البيض مثل الدبيب صغار تدب على ورق الشجر اياما معلومة فاذا استعدت
احديت ونسجت على نفسها مثل ما فعلت في عام الاول وذلك تقدير العزيز العليم الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى الى امور مصالحها ومنافعها وكذلك ايضا ايها الملك حال الزنابير الصفر والحمر والسود فانها تبني
منازل في السقوف والحيطان ومن بين اغصان الاشجار مثل ما يفعل الناس ومثل ما يفعل النحل وتحضن
وتبيض وتفرخ ولكنها لا تجمع القوت للشتاء ولا تدخر للغد شيئا لكن تقوت يوما بيوم مما طاب له
الوقت فاذا احست بتغير الزمان ومجيء الشتاء ذهبت الى الاغوار والمواضع الدفئة ومنها ما يدخل في
ثقب الحيطان والمواضع الخفية وتنام فيها ايام طول الشتاء وتصير بالاغماء مقاساة الرياح والبرد فاذا انقضى
الشتاء وجاء الربيع اعتدل الزمان وطاب الهواء نفخ الله فيها من تلك الجثث روح الحيوة وعاشت
ونبتت البيوت وباضت وحضنت اولادها مثل عام الاول هذا دابها ذلك تقدير العزيز العليم وكل هذه الانواع
من الحشرات والهوام تبيض وتحضن وتربي اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة وتحنن
وتعطف ولطف ورفق ولا تطلب من تلك الشفقة على اولادها البر والمكافاة ولا الجزاء فاما اكثر الانس
فيريدون من اولادهم برا وصلة ومكافاة ويمنون عليهم في تربيتهم اياهم فاين هذا من المروة والكرم والفضل
والجود والسخاء الذي تدعون انتم الاحرار والكرام من ارباب الفضل بما افتخر الانسي علينا الا ان الله تعالى
من فضله الانساء واحسن ملبوسا انتم من فضالة معدة الفرد من ماكولاتهم وملبوساتهم تحت منتنا ولنا
ايادي النعمة عليهم فكيف تدعون انتم ارباب ونحن عبيد ثم قال زعيم النحل اما البراغيث والذباب والبق
والقمل وما شاكل ذلك من ابناء جنسها فانها لا تبيض ولا تحضن ولا تلد ولا ترضع ولا تربي اولادها
ولا تبني البيوت ولا تدخر القوت ولا تتخذ الكن بل تنقطع ايام حبوها مرفهة مستريحة مما يقاسي غيرها
من برد الشتاء والامطار وحوادث الزمان واذا تغير عليها الزمان واضطرب الكيان وتغالبت طباع
الاركان اسلمت نفسها للنوائب والحدثان وانقادت للآفات لعلمها بقينا بالمعاد وتعلم ان الله منشئها
ومعيدها في العالم القابل للكون والفساد كما انشأها اول الخلق بغتة وهدا علينا ولا ننكر كما انكر
الانس وقالت انا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فاذا اعتبر هذا الانسي
ايها الملك فيما ذكرت من هذه الاشياء في ضروب امور هذه الحشرات والهوام يعلم ويتبين ان لها
علما وفهما ومعرفة وتمييزا ودراية وروية وفكرا وسياسة وتدبيرا كل ذلك عناية من الله تعالى فلما افتخر
علينا بما ذكروا انتم ارباب ونحن عبيد لهم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انه هو الغفور الرحيم

فصل

فلما فرغ حكيم النحل وزعيم الحشرات من كلامه قال له ملك الجن بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب
ما ابلغ ثم قال الملك يا معشر الانس قد علمتم وسمعتم ما قال النحل وفهمتم ما اشارت فهل عندكم
شيء آخر من البيان تقام انتم عن الى من قال نعم ايها الملك لنا خصال ومناقب شتى تدل على انا ارباب وهم
عبيد لنا قال الملك هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قال نعم ثم قال الملك وما هي قال الجنس جنسنا
والذي يعيشنا وطيبات ماكولاتنا من الوان الطعام والشراب واللذات مما لا يحصى عددها الا الله تعالى
وليس لهؤلاء معشر كنهها بل هي مجهولة لها وذلك ان طعامنا لباب الثمار ولها قشورها ونواها وحطبها
ولنا لباب الحبوب ولها تبنها وورقها ولنا شربها وحبها ولها بحرها ولنا بعد ذلك الوان مما نجد منها
بطعامنا من الوان الخبز والزعفران والاقراص من السبيذ والحوذابات والوان الطعام مما نجد منها من
الاشربة والوان الشواء والحلاوات من الخبيص والقطايف واللوزينج ولنا الوان الاشربة من الخمر والنبيذ
الخالص الجيد والجلاب والفقاع وانواع الالبان من الحليب الرائب والسمن والزبد والجبن والكشك
البصل وما يعمل منها من الوان الطبيخ واللذات والطيبات والمشتهيات وكل ذلك حرم منها الحيوانات طعام

وغلظهم وجفائهم وقلة الرايحة الطيبة منها وقلة دسومتها وحلاوتها دليل على قلة الحرمة لان هذه الخصال
بالعبيد الاشقياء اولى وتلك بابناء الملوك الاحرار الكرام اولى وكل هذه دليل على انا اربابهم وهم عبيد لنا
وخول لنا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **فصل** فنطق عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار
دستان وكان قاعدا على غصن شجرة بجنبه ثم قال الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار القديم الابدي الحق
الصمد الذي لا شريك له ولا ولد وهو مبدع المبدعات وخالق المخلوقات وعلة الموجودات
وسبب الكائنات من الجماد والنبات مركب الشهوات ومولد اللذات كيف شاء واراد اعلم ايها الملك الكريم
ان هذا الانسي فخر بطيب ماكولاتهم ولذة مشروباتهم ولا يدري ان ذلك كله عقوبات وفي حلالها
حساب وفي حرامها عقاب وهم بها بين الخوف والرجا **قال الملك** وكيف ذلك بين لنا قال
نعم وذلك انهم يجمعون ذلك ويحصلونه بكد ابدانهم وتعب نفوسهم وجهد ارواحهم وعرق جبينهم وما
يلقون من ذلك من الشقاوة ومن الهوان ما لا يعد ولا يحصى من كد الحركات والزرع واثارة الارض
وحفر الانهار وعمل الدواليب ونصب الدوالي وصب بالغرب والسقي والحفظ والنظافة والحصاد
والجمع والدياس والكيل والقسمة والحمل والوزن والطحن والعجن والخبز وبناء التنور وجمع الحطب والوقود
والرهص ووقود النيران ومقاساة الدخان وبناء الدكان ومماكسة القصاب ومحاسبة البقال
والجهد والعناء في اكتساب الاموال والدراهم وتعلم الصنائع والمكاسب المتعبة للابدان والاعمال الشاقة
على النفوس والمحاسبات والتجارات والذهاب والمجيء في الاسفار البعيدة في طلب الامتعة والحوائج
والجمع والادخار والاحتكار والانفاق بالتقتير مع مقاساة البخل والشح فان كان جمعها من حلال فعاقبتها
في وجه الله فلا بد من الحساب وان كان من غير حل ومن غير وجه الله فالويل والعذاب في الحساب لان الانس
لا بد لهم من القوت والثياب مثل ما لا بد لهم من الموت والحساب ونحن بمعزل عن هذه كلها وذلك ان
طعامنا وغذائنا هو ما يخرج لنا الارض من مطاعمنا من الوان البقول الرطبة الخضرة النضرة والازهار
والرياحين في الربيع تخرج لنا الارض حالا بعد حال وسنة بعد سنة بلا كد ولا تعب من ابداننا
ولا عناء من نفوسنا ولا نصب من لغوب واحيانا لا نحتاج الى كد وحرث ولا سقي ولا حصاد ولا دياس
ولا طحن ولا خبز ولا طبخ ولا شيء من هذه كلها على امثال الكرام الاحرار واذا اكلنا قوتنا يوم بيوم وما
يفضل عنا خلي مكانها لانا لا نحتاج الحفظ ولا نحتاج الى الخازن ولا الى الحروز ولا الحارس ولا الاقفال
الى ودائع الخوف اللص ولا قاطع طريق فنام في اماكننا واوطاننا واوكارنا بلا ابواب ولا غلق ولا
حصن مطمئنين موادعين مستريحين وهذه علامة الاحرار الكرام فانهم بمعزل عنها وايضا فان لكم بكل لذة ذكرت
من فنون ماكولاتكم والوان مشروباتكم فنونا من العقوبات والوانا من العذاب مما نحن بمعزل عنها من
الامراض المختلفة والاعلال المزمنة والاسقام المهلكة والتخمات الموجبة المختلفة الاعراض كالتخم
والجشا الحامض والهيضة والقولنج والبرسام والسرسام والطاعون والرعاف والدبيلات والسل والجذام
وذات الجنب والبرص والكبد والصداع والحكة والربو وعسر البول والجرب والجدري والثواليل وكثير من
الامراض التي يحتاج فيها العذاب المعالجات من انواع الكي والبط والحجامة والفصد وشرب الادوية المسهلة
الكريهة الرائحة ومقاساة الجهد وترك الشهوات المركوزة في الجبلة وما شاكلها من انواع العذاب والعقوبات
المولمات للانفس والارواح والاجساد كل ذلك اصابكم لما عصيتم ربكم وتركتم طاعته ونسيتم وصيته
وانا وكل الناس اول ناس وعصى ادم ربه فغوى لان الانسان كان ظلوما جهولا ونحن بمعزل عن هذه
كلها فمن اين تزعمون انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة وقلة الحيا وانتم مادمتم في الحياة
في تعب وكد تحصيل الاقوات وتدبير المشهيات ومادمتم مرضى ففي عقوبة وحسرة وفيما بعد الموت في
العذاب والعقاب والخطاب والحساب ونحن خارجين من هذه الجملة فمن الموالي ومن العبيد منا ومنكم قولوا

لنا

لنا لولا الوقاحة والمكابرة وقلة الحيا **فصل** قال الانسي قد يصيبكم يا معشر الحيوان من الامراض مثل ما
يصيبنا الذي هو شيء يخصنا دونكم قال زعيم الطيور انما يصيب ذلك من يجاورونكم من الحمام والبط
والدجاج والبهائم والانعام او من هو اسير في ايديكم ممنوع من التصرف برايه في مصالحه فاما من كان منا مخلى
برايه وتدبيره مصالحه وسياسته ورياضته لنفسه فقل ما يعرض له الامراض والاوجاع وذلك انا لا ناكل
ولا نشرب الا وقت الحاجة بقدر ما ينبغي ومن اجل ما ينبغي من لون واحد مقدر ما يسكن الم الجوع او شرهه
وننام ونروح ونمتنع من الافراط في الحركة والسكون في الشمس الحارة او الظلال الباردة او الكون في البلد
غير الموافقة للطباع او اكل الماكول غير الملائم لمزاجها فاما الذي يجاوركم من الخراف والسنانير فهو
اسير في ايديكم من البهائم والانعام ممنوعة من التصرف برايه في مصالحه في اوقات ما يدعوها اليه طباعها
المركوزة في جبلتها وتطعم وتسقى في غير وقته او غير ما تشتهي او من شدة الجوع والعطش ياكل اكثر
من مقدار الحاجة ولا يترك ان يروض نفسها كما يجب بل تستخدم وتتعب بدنها فيعرض لها بعض الامراض
نحو ما يعرض لكم وهكذا حكم امراض الاطفال واوجاعهم وذلك ان الحوامل من نسائكم وجواريكم اللاتي
ياكلن ويشربن بشرههن وحرصهن اكثر ما ينبغي من الوان الطعام والشراب التي ذكرت وانحرفت بها تولد
في ابدانها اخلاط غليظة متضادة الطبائع ويؤثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطون الامهات وفي
ابدان الاطفال من اللبن الذي هو فاسد ويصير بسبب الامراض والاوجاع ما انتم ترثون به معرفتون
له وبعقبه من الموت الفجاة وشدة النزع وما يعرض للوالدين من ذلك من الغم والبكاء والفزع والصراخ والعويل
كل ذلك عقوبة لكم وعذاب من انفسكم لسوء اعمالكم ورداءة اختياركم ونحن بمعزل عن هذه كلها وشيء
اخر قد ذهب عليكم ايها الانس قال الملك وما ذاك قال ان اطيب ما ياكلون والذ ما تشربون وانعم ما تلبسون
هو فضلة النحل وهي لعاب من ولد النحل الحشرات وكذلك الملبوسات الطريفة التي لكم ايضا تتخذون من لعاب
اضعف حيوان ... تفتخرون علينا واما اكل لب الثمار ولب الحبوب فنحن شاركون لكم عند ادراكها الخير
وياليته ... شيء تفتخرون به علينا وقد كان لابائنا شاركين معها لابائكم على السوية ايضا ايام كانوا في ذلك
البستان الذي بالمشرق على راس الجبل الذي ... وانتم تعلمون ... كانا ياكلان من تلك الثمار بلا
كد ولا تعب ولا عناء ولا عداوة بينهم ولا حسد ولا استئثار ولا بغي ولا افتخار ولا حرص ولا بخل ولا خوف
ولا فزع ولا غم ولا هم ولا حزن حتى تركا وصية ربهما ولبسا ثوب العصيان واغتر ابوكم بعدو ... ابيهما
واخرجا من هناك عريانين مطرودين ورميا من راس الجبل الى السفل فوقعا في برية قفرة لا نبات فيها ولا شجر
كي يتعيشان ... يبكيان على ما فاتهما من النعم التي كانا فيها هناك ثم ان رحمة الله تداركتهما
وتاب عليهما وارسل من هناك ملكا علمهما الحرث والزرع والدياس والحصاد والطحن والعجن والخبز واتخاذ اللباس
من حشيش الارض من القطن والكتان والقصب بعد عنه وتعب وجهد لا يحصى عدده مما ذكرنا ... فلما
توالدت وكثرت اولادها وانتشرت في الارض برا وبحرا سهلا وجبلا وضيقوا على سكان الارض من اصناف
الحيوان اماكنها وغلبوا على اوطانها واخذ منها ما اخذ واسر ومنها ما هرب فطلبوها اشد الطلب
بينهم عليها وطلبا لها حتى بلغ الامر الى هذه الغاية التي انتم عليها الان من الافتخار والمنازعة والمناظرة و
المخاصمة واما الذي ذكرت بان لكم مجالس اللهو واللعب والفرح والسرور وما ليس لنا مثلها الاعراس والولائم
والرقص والحكايات والمضحكات والتهاني والتحيات والمدح والثناء والاسورة والخلاخل وما شاكلها
فما نحن بمعزل عنها فان لكم ايضا بكل خصلة منها جزاء وباسا من العقوبات وفنونا من المصيبات وعذابا الهيا مما نحن بمعزل
من ذلك ان لكم بازاء الاعراس الماتم وبدل التهنئة التعزية وبدل الغناء والالحان النياحة والصراخ
وبدل الضحك البكاء وبدل السرور والفرح الغم والحزن وبدل المجالس في الايوانات العالية والقصور المنيفة
القبور المظلمة والنوائب الضيقة وبدل الرقص والنشاط الوسواس والعقاب وعذاب الجحيم وبدل الاسورة والخلاخل

الأغلال والسواجير والمقاطر من الشاذ وما شاكلها وكذلك بدل كل حسنة سيئة وبدل لكل لذة غصة
وبدل لكل نعمة بؤس وشقاء وبدل المدح والثناء الشتم والهجاء ونحن من ذلك جميعه بمعزل وهذه كلها من
علامات العبيد الأشقياء ولنا عوض ما أبلاكم الله به الفضاء الفسيح وهذا الجو الواسع والبراري الطيبة
على شطوط الأنهار وسواحل البحار والطيران على رؤس البساتين والأشجار والتحليق على رؤس الجبال نسرح
ونمرح حيث نشاء من بلاد الله الواسعة ونأكل من رزق الله الحلال من غير تعب ولا كد من ألوان الحبوب و
الثمار ونجدها من غير أذية لأحد ونشرب من مياه الغدران والأنهار بلا مانع ولا دافع ولا نحتاج الى الحبل
ولا الى دلو ولا كوز ولا غير ذلك وأنتم مبتلون بمن حملها واصلاحها وبيعها وشرائها وجميع أثمانها بالكد والنصب
تعب مشقة من الأبدان وعناء النفوس وهموم القلب وحزن الأرواح وكل ذلك من علامات العبيد الأشقياء
فمن أين ثبت لكم أنكم أرباب ونحن عبيد لكم ثم **قال الملك** لزعيم الانس قد سمعت الجواب فهل عندكم شيء
آخر من البيان قال نعم خصائل أخر ومناقب أخر تدل على أنها عبيد لنا ونحن أربابها **قال الملك**
وما ذاك الشأن **فصل** قال الرجل العراقي من أهل العراق الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا
عدوان إلا على الظالمين إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و
الله سميع عليم وهو الذي أكرمنا بالوحي والنبوات والكتب المنزلات والآيات المحكمات ومابها من ألوان
الحلال والحرام والحدود والأحكام والأوامر والنواهي والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد والمدح والذم
والتذكار والأخبار والأمثال والاعتبار وقصص الأولين والآخرين وصفات يوم الدين وما وعدنا
من الحساب والنعيم وما أكرمنا بها أيضا من الغسل والطهارات والصوم والصلوة والصدقات والزكوات
والأعياد والجمعات والذهاب لحضور العبادات من المساجد والبيع والكنائس والمنابر والخطب والأذان
والنواقيس والأوقات والاحرام والتلبيات والمناسك وما شاكلها كل هذه الخصال كرامات وأنتم بمعزل عنها
وكل ذلك دليل على أنا أرباب وأنتم لنا عبيد قال زعيم الطيور لو تفكرت أيها الانسي ونظرت واعتبرت
لعلمت وتبين لك أن هذه كلها عليكم لا لكم **قال الملك** وكيف ذلك بين لنا قال لأنها كلها عذاب وعقوبات أو
لغفران الذنوب ومحو السيئات ونهي عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال إن
الحسنات يذهبن السيئات وقال صوموا تصحوا فلو لم تكن تشتغلون بهذه القواعد الشرعية لضربت أعناقكم
منهم من مخافة السيف تشتغلون بذلك ونحن براء من الذنوب والسيئات والفحشاء والمنكر ونحن غير مكلفين
فلهذا لا نحتاج الى شيء من ذلك ثم اعلم أيها الانسي أن الله لم يبعث رسله ولا الأنبياء إلا الى أمم الكافرة
الجاهلة المشركين المنكرين المتنعمين الجاحدين وحدانية الله والقائلين معه إلها آخر كما تقولون أنه
ثالث ثلاثة وقولكم عزير ابن الله وقولكم مسيح ابن الله وقولكم مسيح خلقه الله تعالى على صورة شاب أمرد لجعد
فلهذا من أجل هذه الخرافات والخرافات التي حصلت منكم والمغيرين أحكام آيات الله الطاغين الباغين الراكبين
والمذاهب الهاربين من طاعته الجاهلين احسانه الغافلين عن ذكره الناسين عهده وميثاقه الضالين
المشركين العادين الذين يضلون عن سواء الصراط فلهذا بعث الأنبياء وأرسل اليكم ليعرفوكم طريق الهدى
وسبيل الرشاد إما طوعا أو جبرا وقهرا أو بلا وصلاح عند استعدادكم عن ذلك كلها أو بعضها ونحن براء عن
ذلك كله عارفين بربنا مؤمنين مسلمين موحدين غير شاكين ولا ضالين ثم اعلم أيها الأخ أن الأنبياء هم
أطباء النفوس ومنجوها ولا تحتاج الى الطبيب إلا أصحاب العلة والمرض وكذلك لا يحتاج الى الأنبياء إلا الأشقياء
الضالين عن الهدى كما قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وكذلك الغسل والطهارة إنما فرضت
عليكم من أجل ما عرض لكم عند النكاح من الحرام وشدة الشبق وشهوة الزنا واللواط والحلق والبغاء والتمتع
ونتن الصنان والبخر ورائحة العرق لا بكارها واستعمالها ليلا ونهارا وغدوا ورواحا صبحا وبكرة
ونحن بمعزل عنها لأنا لا ننكح إلا في السنة مرة لا لشهوة غالبة ولا للذة داعية ولكن لبقاء النسل

وأما الصوم والصلوة فإنما فرض عليكم لكفارة ما بكم من الخبث والنهم والقبيح من الكلام واللعب واللهو والهذيان بأن
الأنبياء أطباؤكم وهذه الأدواء لأنكم أصحاب علل ونفوسكم قد امتلأت من مأكولات الذنوب ومشروب
العيون واختلاط النهم وامتزاج الغيبة وانصبابها وكم لحوم الأخوان وأمر الشريعة وصاحبها الذين هم
أطباء النفوس بالحمية من المأكولات الردية المضرة بجسدكم وأنفسكم فالصوم حمية ونعم الحمية لأن البطنة
رأس الداء والحمية رأس الدواء ثم لما نظر الأنبياء في أحوالكم وضاربين أموركم في عصيانكم بالليل والنهار
وتناول طعام الذنوب والشكوك وشرب الظنون الكاذبة بالله وبرسوله أمروكم بالحركات المختلفة
الأشكال من الصلوات الخمس والتوجه الى بيت الله الحرام كما أن طبيب الأجساد يأمر بحركات وخطوات
من الأعالي الى الأسافل ومن الأسافل الى الأعالي أو على الوجه بعد ما ثقل الطعام على المعدة وسائر
الأشياء الثقيلة في مرور الأيام والليالي ونحن براء عن جميع ذلك وكذلك بمعزل عنها فلم يجب الصوم
ولا الصلوة ولا فنون العبادات علينا مع أنا وأنتم عباد الله أما الصدقات فإنما فرضت عليكم من أجل
أنكم تجمعون من فضول الأموال من الحلال والحرام والغصب والسرقة واللصوصية ومن البخس في الكيل والميزان
وكثرة الجمع والذخائر والامساك عن النفقة في الواجبات فضلا عن المسنونات والبخل والشح والاحتكار
ومنع الحقوق تجمعون ما لا تأكلون وتكنزون ما لا تحتاجون اليه الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فلذلكم تنفقون ما فضل عنكم على فقرائكم وضعفائكم وأبناء
جنسكم لما يجب عليكم الصدقات والزكوة ونحن بمعزل عنها لأنا مشفقون على أبناء جنسنا ولا نحتكر
ما وجدنا من الأرزاق ولا ندخر من الذخائر مما فضل علينا نطرحها بعين متكلين على الله تعالى مستغنين
شاكرين له عز وجل وأما الذي ذكرت أن لكم في الكتب المنزلة آيات محكمات من الحلال والحرام و
الحدود والأحكام فكل ذلك تعليم لكم وتأديب لجهلكم وعماكم وقلة معرفتكم بالمنافع والمضار لأن الانسان
كان ظلوما جهولا تحتاجون الى المعلمين والأستاذين والمذكرين والواعظين لكثرة غفلتكم وسهوكم
ونسيانكم أمر المعاد وأحكام الله وإنما تبين لكم الحلال والحرام لأن الحرام طعام ضار وحبل ربنا وله
من غلب عليه الحرارة وهو شاب ابن ثلثين سنة وسكنه من البلدان الحارة فربما أكثر الأوقات من تناول
الحرام أن يوقعه في الضنا والسل أو في حمى الدق والذبول ويصيرها حتى صاحبها يقطع أمعاءهم وكذلك
الحلال مثل طعام خفيف الجرم كثير الغذاء صاحب الكيموس كثير الفائدة ينتفع بتناوله من كان مزاجه معتدلا
من أمزاج طبائع الأربع وهو صحيح البنية بالعلم والمعرفة ويسكن في بلد صاحب الشريعة عند حفظ الأصول
للضوابط المستقيم فيفني أكثر الأوقات من هذا شأنه ودأبه يبقى مدة مديدة في صحة العافية ودار السلامة ودار
البقاء ودار النعيم قلة الأمراض فانتبه أيها الانسي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واعلم أن هذه الأحكام
والموضوعات قيود وأغلال وسلاسل عليكم لأن الحكمة الالهية اقتضت هذه الأسرار بواجب حكمته ولطفه
عنايته جعل الموضوعات الشرعية والنواميس الحكمية أستاذا ومؤدبا لكم ونحن بمعزل عن جميع ذلك إذ فوض
الحق الله الى جميع ما نحتاج اليه من أول الأمر الهاما ووحيا بلا واسطة من الرسل ولا من وراء الحجاب كما أوحى
الى النحل وكما قال الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وكما قال كل قد علم صلوته وتسبيحه وكما قال وإن من شيء إلا
يسبح بحمده وعلم سليمان منطق الطير وقال فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا
ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين من عظم قلبه وجهالته لأبناء
على ذنوبه وخطيئته فافهم أيها الانسي هذه الاشارات الخفية والأسرار الالهية وأما الذي ذكرت أن لكم
أعيادا وجمعا وذهابا الى الأبنية الموضوعة للعبادات فاعلم أيها الانسي من ذلك لو أنكم كنتم مهذبي الأخلاق
معاونين للاخوان عند المصائب والشدائد وأنتم كنتم كنفس واحدة في مصالح أموركم مثل ما كان علينا تسامع
أبناء جنسنا لما وجب عليكم الأعياد واجتماع الجمعات لأن صاحب الشريعة والنواميس الالهية اقتضت عنايته

فحق الخلائق اجتماع الناس عند غيبتهم بعضا بعضا الاكثر قد تسبتم قول اعز بخصوصه قال زر غبا تزدد حبا ثم نعلم اجتماع
بعضكم بعضا تحصل الصداقة والمودة لان الصداقة اس الاخوة والاخوة اس المحبة والمحبة اصل كل
الامور وصلاح البلاد وصلاح العباد بسبب نظام العالم وبقاء النسل فلهذا امر الشريعة ان يجتمع الخلائق
في السنة مرة الى موضع مخصوص وفي كل اسبوع مرة الى موضع خاص وفي كل خمس مرات في مساجد المحال
والاسواق ليحصل الغرض المطلوب لهذا قال عم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد وليس لنا شيء من ذلك
لا نحتاج اليها لان الاماكن كلها لنا مسجد والجهات كلها لنا قبلة والايام كلها جمعة وعيد وحركاتنا
كلها صلوات وكلامنا واصواتنا تسبيح جعل لنا الارض مسجدا اينما تولوا فثم وجه الله فلهذا لا نحتاج الى
شيء مما ذكرت لان الصلوة عبارة عن طهارة اطراف القلوب عن خبث الحقد ونجاسة الشك والتقرب
الى الله بخالص النية وصحة الاعتقاد والتوجه الى قبلة الامر بالمعروف والقيام بمصالح المؤمنين والعفو
عن العداوة والبغضاء والركوع والسجود بالتواضع والحلم والتشهد مع الاخوان الابرار الملائكة المقربين
الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون والتسليم من الخلل فاذا حصل هذه الافعال المخصوصة على هذه
الشرائط المرتبة سمي صلوة وثواب من اشتغل بذلك ونحن مشتغلون بهذه اينما تولوا فثم وجه الله ثم
نكون مجتمعين في جميع اوقاتنا لا نشتغل بازدياد احبنا ونكون قائما مع صالح الاخوان وقاعدا من
الشر والفسق وراكعا بالخضوع مع الاخوان وساجدا بالتواضع لهم عند لفظ المحبوب فهذه خصالنا
فلماذا يجب علينا الجهاد والاعياد ولانا غير محتاجين الى هذه التاديبات وما قد افتخرت به علينا فلما
فرغ زعيم الطير من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس الحاضرين والى حكماء الجن قال قد سمعتم جميع ما قاله الطير
من المواعظ والبيان والبرهان والحجج العقلية والشرعية والمثالات اللطيفة المبينة الواضحة وفهمتم ما
ذكر لكم فهل عندكم شيء اخر من البيان والمناقب والفضائل والحجة والبرهان فبينوه واظهروه في هذا
المجلس ان كنتم صادقين **فصل** ثم قال العراقي الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق وسابغ النعم
الذي كرمنا وانعم علينا وحملنا في البر والبحر وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا نعم ايها الملك لنا خصال
اخر ومناقب ومواهب وكرامات تدل على انا اربابهم وهم عبيد لنا فمن ذلك حسن لباسنا وزين
ثيابنا وستر عوراتنا وحلل فراشنا ونعومة دثارنا وغطاءنا ومحاسن زينتنا من الحرير والديباج والقز
والقطن والكتان والسمور والسنجاب والوان الفرو والاكسية والبسط والنجاد والفرش واللبود وما
شاكلها مما لا نعد كثرة وكل هذه المواهب دليل على ما قلنا من انا اربابهم وخشونة لباسها وغلظ
جلودها وسماجة دثارها وكشف عوراتها دليل على انهم عبيد لنا ولنا ان نحكم بها حكم الارباب في تصرفنا بها
تصرف الملاك فلما فرغ العراقي من كلامه نظر الملك الى طوائف الحيوانات الحضور وقال ماذا تقولون فيما ذكر
الانسي وافتخر عليكم به ان كان لكم جواب فهاتوا برهانكم فقالوا لنا جواب اجود وابين واحكم من ذلك

فصل ثم قام بعد ذلك زعيم السباع وهو كليلة اخو دمنة وقال الحمد لله العلي الجلال خالق
الجبال والاكام ومسخر السحاب الركام ومنشئ النبات والاشجار من الغياض والآجام وجاعلها اوطانا للوحوش
والانعام وهو الحي العالي خالق السباع ذوات المخالب الشجاعة والاقدام والجبارة ذوات الرموز المشتبكة
والمخالب الحداد والانياب الصلاب والافواه الواسعة والفقرات الربيعة والوثبات البعيدة المشتركة
في الليالي المظلمات الطالب والاقوات هو الذي جعل اقواتها من جيف الانام ولحوم الانعام منا عاما للحين
ثم قضى على جميعها بالموت والفنا والمصير الى البلا فله الحمد على ما وهب واعطى وعلى ما حكم به وقضى من الصبر و
الرضا ثم التفت زعيم السباع الى الجماعة هناك من حكماء الجن وزعماء الحيوانات فقال هل رأيتم معشر الحكماء
او سمعتم معشر الخطباء احدا اكثر سهوا واطول غفلة واقل تحصيلا من هذا الانسي قال الجماعة كيف ذلك
قال لانه ذكر من فضائلهم كيت وكيت من حسن اللباس ولين الدثار ثم قال ايها الانسي خبرني هل كانت لكم هذا

الذي تذكرتموه وافتخرتم بها الا بعد ما اخذتموه من غيركم من سائر الحيوانات واستعرتموها من سواكم من البهائم
والسباع وغلبتموها علينا قال الانسي ومتى كان ذلك قال الليث الذي ما تلبسون واحسن ما تزينون به
من اللباس الحرير والديباج والابريسم قال بلى قال الليث وذلك من لعاب اضعف حيوان الذي ليست
هي من بني ادم بل هي من جنس الهوام قد نسجها على انفسها لتكون لها كنا وتسلم بها ويكون لها غطاء و
وطاء وحرزا من الافات والحر والبرد والرياح والامطار وحوادث الايام ونوائب الزمان ثم انتم
اخذتموها قهرا وغلبتموها جبرا وجورا فافسدتم الله بها وابتلاكم بغسلها وفتلها وغزلها ونسجها وخياطتها
وقصارتها ونظيرها وما شاكل ذلك من العنا والتعب والشقاء ثم انتم تبتلون من اجل سعيها و
شرائها وحفظها تشغل القلوب وتعب الابدان وعناء النفوس لا راحة لكم ولا قرار ولا سكون ولا
هدوء في دائم الاوقات وهكذا احوالكم في اخذكم اصواف الاغنام وجلود البهائم واوبار السباع وشعورها
وريش الطيور كل ذلك اخذتموها قهرا وجبرا وبعضها غصبا وغلبتم عليها ظلما وجورا ونسبتموها
الى انفسكم بغير حق ثم جئتم تفتخرون بها علينا الا تستحيون ولا تعتبرون ولا تتذكرون ان كان نعم
ذلك فخرنا ولى بذلك الفخر منكم اذ قد انبتها الله تعالى ذلك على ظهورنا وانشاها من جلودنا وجعلها
لباسا لنا كل ذلك تفضلا منه علينا ورضا بنا ورحمة لنا ورافة علينا وشفقة وعطفا على اولادنا و
صغارنا وكبارنا وذلك انا اذا ولد واحد منا فعليه جلوده المشاكلة وعلى جلده الشعر او الصوف او الوبر
او الريش او الفلوس كل ذلك لباسا ودثارا وسترا وزينة وغطاء ووطاء على حسب كبر جثته وعظم
خلقته ولا يحتاج في اتخاذها الى عمل ولا سعي في ندف وحلج او غزل او فتل او نسج او قطع او خياطة مثل
ما انتم مبتلون به ومعاقبون عليه لا راحة لكم الى الموت كل ذلك عقوبة لكم بذنب ابيكم لما عصى ربه وترك
وصيته وتبع دعوى **قال** ملك الجن لزعيم السباع كيف كان معصية ادم في خلقه واي كان تبدا شجرتها
عنه قال نعم ايها الملك ان الله عز لما خلق ادم وزوجته اراح ملكهما مما يحتاجون اليه في قوام وجودهما
وبقاء اشخاصهما من الموارد والغذاء والدثار مثل ما فعل بسائر الحيوانات التي كانت في تلك الناحية التي
قد صادف معلومة صيدكم على رأس ذلك الجبل الذي بالمشرق تحت خط الاستواء وذلك انه خلق
ادم وحواء عريانين انبت على رأس كل واحد منهما شعرا طويلا مدلا على جسد كل واحد منهما في جميع الجوانب
سبطا جعدا ورجلا اسود لباسا كاحسن ما يكون على رؤس الجواري الابكار وانشاها شابين امردين في احسن
صورة من صور تلك الحيوانات التي هناك وكان ذلك الشعر لباسا لهما وستر عورتهما ودثارا لهما ووطاء
وغطاء ومانعا منهما الحر والبرد وكانا يمشيان في ذلك البستان ويجتنيان من الوان تلك الثمار ويا
كلان منها ويشربان من الانهار ويتنزهان في تلك الارض والرياض والروح والريحان والزهر والنور مسرورين
متلذذين منعمين فرحانين غير خائفين بلا تعب من البدن ولا عناء من النفس وكانا منهيين عن مجاوزة
لحدودهما ودثارهما ولما لبسا لها قبل وقته فتركا وصية ربهما واعتبرا بقول عدوهما وتناولا مما كانا
منهيين عنه فسقطت عنهما ريشهما وتناثرت شعورهما وتكشفت عورتهما واخرجا من هناك عريانين مهانين
معاقبين بما يكلفون من اصلاح المعاش وما يحتاجون اليه في قوام الحيوة الدنياوية كما ذكر في غير
المطبوخ في الفصل المتقدم وكما ذكر حكيم الجن في فصل قبل هذا فلما بلغ زعيم السباع الى هذا الموضع
من الكلام قال له زعيم الانس اما انتم يا معشر السباع فما لكم ان تتكلموا وتتيهوا ولا تخجلوا قال كليلة
ولم ذلك قال لانه ليس في الطوائف الحضور ههنا جنس شر منكم معشر السباع ولا اقسى قلوبا ولا اقل
نفعا ولا اكثر ضررا ولا اقل رحمة ولا اشد حرصا على اكل الجيف وطلب المعاش منكم قال وكيف ذلك
قال لانكم تفترسون معشر السباع هذه البهائم والانعام بمخالب حداد فتخرقون جلودها وتكسرون عظامها
وتشربون دماءها وتأكلون لحومها بلا رحمة عليها ولا فكرة فيها ولا رفق بها قال زعيم السباع منكم تعلمنا

ذلك وبكم اشد بأسا مما تفعل بهذه البهائم قال الانسي كيف كان ذلك قال لان قبل خلق ابيكم آدم واولاده
ما كانت السباع تفعل من ذلك شيئا ولا تفترس الاحياء منها الا ما كان في كثرة جيفها وما يموت منها
كل يوم بآجالها كفاية لها ويفضل عنها وما يحتاج الى صيد الاحياء منها وحمل الجارحة على انفسها في الطلب
والانهماك والمخاطرة والتعرض لاسباب الجنايات وذلك ان الاسود والنمور والفهود والذئاب وغيرها
من اصناف السباع الآكلة اللحوم لا تتعرض للغزلة والجواميس والخنازير ما دامت تجد من جيفها ما تقوتها
ويكفيها الا عند الاضطرار وشدة الحاجة لان لها ايضا اشفاقا على انفسها كما يكون لغيرها من سائر الحيوانات
فلما جئتم انتم يا معشر الانس وحزتم منها قطعان الغنم والبقر والجمال والبغال والحمير ولم تتركوا
منها في البراري والقفار والآجام واحدا منها عدمت السباع حقها فاضطرت الى صيد الاحياء منها وحل
لها ذلك كما حل لكم الميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار واما الذي ذكرت من غلظ رحمتنا عليها و
قساوة قلوبنا فلسنا نرى لكم ما اغنى هذه البهائم كما انكم منكم ومن جوركم وظلمكم وتعديكم عليها واما
الذي ذكرت بانا ننقض عليها بمخالب حداد وانياب صلاب ونخرق جلودها ونشق اجوافها ونكسر
عظامها ونشرب دماها وناكل لحومها فكذا انتم تفعلون بها اذ تذبحونها بسكاكين حداد وتسلخون جلودها
وتشقون اجوافها وتكسرون عظامها بالسواطير وبنار الطبخ وحر الشواء زيادة على ما نفعل نحن واما الذي ذكرت
من جورنا على الحيوان فما اقول كما قلت ولكن لو فكرت واعتبرت لعلمت وتبين لك ان كل صنع جور في حيث ما
تفعلون انتم بها من الضرب والجور والظلم كما ذكر زعيم البهائم في الفصل الاول واما ضرب بعضكم لبعض من اجل
على ذلك كله من ضرب بعضكم لبعض بالسيوف والسياط والسكاكين والطعن بالرماح والزوبينات والضرب
بالدبابيس والكلاليب وقطع الايدي والارجل والحبس في المطامير والزجر واللصوصية والغش والخيانة في
المعاملة والغدر والسعاية والمكر والحيل في اسباب العداوة وما شاكل هذه الخصال التي لا تفعل السباع من
ذلك بالحيوانات ولا بعضها ببعض ولا نعرفها فاما ما ذكرت من خلة منافعها لغيرنا فلو فكرت واعتبرت لعلمت
وتبينت النفع ما لكم من ظاهرها ما تنتفعون به من جلودنا وشعورنا ووبرنا واصوافنا وما تنتفعون به من صيد
الجوارح منا التي تجرحونها ولكن خبرنا ايها الانسي اي منفعة منكم لغيركم من الحيوانات فاما الضرر فظاهر
بين اذ قد شاركتمونا في ذبح هذه الحيوانات واكل لحمانها والانتفاع بجلودها وشعورها وبخلكم عليها
بجيفكم فدفنتموها تحت التراب لا ينتفع منكم احياء ولا امواتا فاما الذي ذكرت من غارات السباع على
الحيوانات وتعديها عليها وفي اطفالها فان ذلك كله انما فعلته السباع بعد ما رأت بني آدم يفعلون بعضهم
ببعض منذ عهد قابيل وهابيل الى يومنا هذا نرى كل يوم من القتلى والجرحى والصرعى في الحروب والقتال
مثل ما قد شوهد ايام رستم واسفنديار وكذلك ايام جمشيد وتبع وايام الضحاك وافريدون وايام سياوش
ومنوچهر وايام دارا والاسكندر الرومي وايام بخت نصر وآل داود وايام بني العباس ونحن نرى الى
يومنا هذا يرى في كل سنة وشهر ويوم وقعة من بني آدم بعضهم على بعض ومع بعض ولم يحدث فيها من انسا
الشر ورد القتل والجراح والنهب والسبي ما لا يعد ولا يحصى ولا يعد عدده ثم الان قد جئتم تفخرون علينا
وتقولون في حق السباع الغاشرة خلقه في الارض ما تستحيون من هذا القول الزور والبهتان علينا مع
رأي الانسان ان السباع ما فعلت بعضها لبعض مثل ما تفعلون انتم في كل يوم ثم قال زعيم السباع لزعيم
الانس لو تفكرتم يا معشر الانس في احوال السباع واعتبرتم بصاريعها امورا علمية وتبين لكم انها خير منكم
وافضل قال زعيم الانس فكيف ذاك ودلنا عليه قال نعم البيت احياء كما للزهاد والعباد والرهبان والاحبار
قال نعم البيل اشاهمى واحد منكم في الجزيرة والصالح خرج من بين ايديكم وهرب منكم وذهب ياوي ذرى
الجبال والتلال ويطلبون الاودية والسواحل والآجام مأوى السباع ويخالطونها انما كانها في الكهوف
والمغارات ويعاشرونها ويطاردونها ويجاورونها في اكنانها ولا يتعرض لهم السباع قاتلين كل قبل وقلت كلا

نقول

تقول قال فلو لم يكن السباع اخيارا لما جاوروها اخياركم وعاشرها الصالحون منكم لان الاخيار لا يعاشرون
الاشرار بل يهربون منهم وينفرون عنهم فهذا دليل على ان السباع صالحون لا كما زعمتم انها شر خلق الله فهذا القول
الذي ذكرتم زور وبهتان عليها ودليل آخر ان السباع صالحون لا كما زعمت ان من سنة ملوككم الجبابرة
اذا شكوا في الصالحين منكم والاخيار من ابناء جنسكم يطرحون بين السباع وان لم ياكله علموا انه من الاخيار
اذ لا تعرف الاخيار الا الاخيار كما قيل

يعرف الباحث من جنسه — وسائر الناس له منكر

واعلم ايها الانسي ان في السباع اخيارا واشرارا وان الاشرار منها لا يأكل الا الاشرار من الانس كما قال الله تعالى وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما فرغ زعيم السباع من كلامه قال الحكيم من الجن صدق
هذا القائل ان الاخيار يهربون من الاشرار ويأنسون بالاخيار وان كانوا من غير جنسهم وان الاشرار ايضا
يبغضون الاخيار ويهربون منهم ويلجأون الى ابناء جنسهم من الاشرار فلو لم يكن بنو آدم اكثرهم اشرارا لما
هربوا اخيارهم من بين اظهرهم الى رؤس الجبال والآكام ومأوى السباع وهي من غير جنسهم ولا تشبههم في
الصورة ولا في الخلقة الا في اخلاق النفوس من الخير والصلاح فلما سمعت الجماعة كلهم صدق الحكيم فيما
ذكر وجم جماعة الانس عند ذلك ونكسوا رؤسهم حياء وخجلا مما سمعوا من التوبيخ والتعريض وانقضى
المجلس ونادى مناد انصرفوا مكرمين لتعودوا غدا آمنين **فصل** ولما كان من الغد جلس الملك في
مجلسه وحضر الطوائف كلها على الرسم واصطفت فنظر الملك الى جماعة الانس وقال سمعتم ما جرى امس فيما ذكرتم
وسمعتم الجواب عما قلتم فهل عندكم شيء آخر غير ما ذكرتم بالامس فقام الزعيم الفارسي قال نعم ايها الملك العادل ان
لنا مناقب اخر وفضائل جمة وخصالا اخرى تدل على صحة ما نقول وندعي **قال الملك** هات اذكر منها شيئا
قال نعم الحمد لله الذي اختلف الحكماء في اسمائه وانقطعت دون وجوده وقدمه الذي وحد الموجودات بقدرته
وخص من بينهم آدم واولاده برحمته وشرفهم تشريفا بخلقة الايمان ولباس الكرامة من بين سائر الحيوانات وهم
طريق الهدى كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والصلوة على خير خلقه وصفوة
انبيائه محمد وآله **اما بعد** فاعلم ايها الملك ان منا الملوك والامراء والخلفاء والسلاطين وان منا الوزراء
والرؤساء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين والحجاب والقواد والعبيد والخواص وحشم الملوك واعوانها
من الجنود ومنا ايضا التجار والصناع واصحاب الزرع والنسل ومنا ايضا الدهاقين والاشراف والا
وارباب النعم واصحاب الثروات ومنا ايضا التجار والصناع واصحاب الحرث والزرع والادباء واهل العلم و
الورع واهل الفضل ومنا ايضا الخطباء والشعراء والفصحاء والمتكلمون واصحاب الاخبار ورواة الحديث و
القراء والعلماء والفقهاء والقضاة والحكام والعدول المزكون والحكماء المهندسون والمنجمون والطبيعيون والاطباء
والكهنة والمعبرون واصحاب الطلسمات واصحاب الارصاد واصناف اخر يطول شرحها وكل هذه الطوائف والطبقات
لهم اخلاق وسجايا وطباع وشمائل ومناقب وخصال حسنة ومذاهب جميلة وعلوم وصنائع حسان مختلفة
متقنة وكل هذه لنا دون غيرنا من الحيوانات بعزلها وفي الجملة قوام العالم بنا وبوجودنا الان هذه الجملة التي ذكرت
من الصنائع واختلاف الاشخاص منا بسبب القوة العاقلة وبقاؤنا من غير شك وما سوانا من الحيوانات انما خلق لاجلنا
ومصالحنا فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نطق البغاء وقال الحمد لله خالق السموات المسكونات والارضين المدحيات
والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبراري والفلوات والرياح الغاديات والسحاب المنشآت والقطر الهاطلات
والنجوم والنبات والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ثم قال اعلموا رحمكم الله ان هذا الانسي قد ذكر اصناف
بني آدم وعدد طبقاتهم فلو انه تفكر ايها الملك العادل واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها لعلم وتبين له من كثرتها
ما يصغر ويقل عنده عدد اصناف بني آدم وعدد طبقاتهم بحسب ذلك كما تقدم ذكره لك في هذا الكتاب
حيث قال السامرك للطاووس من خطباء الطيور وفصحائها ولكن خذ الان ايها الانسي لكل ما ذكرت

وافتخرت بان منا ملوكا ورؤساء ولكل حين لحزبه كما يشا ونحن بمنزلتهم ذلك لان منكم الفراعنة والنماردة والجبابرة
والفسقة والمشركين والمنافقين والملحدين والمارقين والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والـ
طرارين ومنكم ايضا المحتالون والباغون والطاغون والمراءون ومنكم ايضا المحتالون والباغون واجناس
القوادون والمخانيث والمواجرون واللاطة والقحاب ومنكم ايضا الغمازون والكذابون والنباشون ومنكم
السفهاء والجهال والاغبياء والناقصون ومما شاكل هذه الاوصاف والاصناف والطبقات المذمومة
لخلائق افعالها الردية وطباعهم القبيحة وافعالهم السيئة وسيرتهم واعمالهم المذمومة الجائرة ونحن بمعزل عنها
كلها وبيان كونهم في اكثر الخصال المحمودة والبر العادلة وذلك انا اول كل شيء مما ذكرت وافتخرت به ان منكم
الملوك والرؤساء ولهم اعوان وجنود ورعية اما علمت ان لجماعة النحل ولجماعة الطيور ولجماعة السباع
رؤساء وجنودا واعوانا ورعية وان رؤساها وملوكها احسن سياسة واسد رعاية من ملوك بني ادم منهم
واشد تحننا عليها ورافة بها وشفقة عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس ورؤسائهم لا ينظرون في
امر رعيته وجنوده واعوانه الا لجر منفعة لنفسه او دفع مضرة عنها او الى من يهواه لشهواته كائنا من
كان من قريب او بعيد ولا تفكر بعد ذلك في احد ولا يهمه امر كائنا من كان قريبا او بعيدا وليس هذا من
فعل الملوك الفضلاء ولا فعل الرؤساء ذوي السياسة الرحماء بل من سياسة الملك وشرائطه وخصاله ان
يكون الملك والرئيس رحيما رؤوفا برعيته مشفقا متحننا على جنوده واعوانه امثال سنة الله تعالى الجواد الكريم
الرؤوف الرحيم بخلقه ورعيته كائنا من كان الذي هو رئيس الرؤساء وملك الملوك ومالك اجناس الـ
حيوانات ورؤساؤها فهم سنة الله تعالى احسن امتثالا من ملوك الانس ورؤسائهم وذلك ان ملك النحل
في امر رعيته ويشفق على الهوم ولحل الجنود واعوانه لا لهوى نفسه وشهواته وجر المنفعة اليها ودفع المضرة
عنها او الى من يهواه لشهواته بل يفعل ذلك رافة ورحمة لرعيته وشفقة وتحننا على جنوده واعوانه وهكذا
يفعل ملك النمل وملك الكركي في حراسته وطيرانه وملك القطا في ورده وصدره وهكذا حكم سائر الحيوانات
التي لها رؤساء ومدبرون ولا يطلبون من اولادهم برا ولا صلة ولا مكافاة لهم كما يطلب بنو ادم من اولادهم
البر والمكافاة بينهم لهم بسبب كل جنس من الحيوانات التي تلد وتحمل وترضع وتربي اولادها والتي
تسفد وتبيض وتحضن وتزق وتربي الفراخ والاولاد لا تطلب من اولادها برا ولا صلة ولا مكافاة ولكنها
تربي اولادها تحننا عليها وشفقة ورحمة لها ورافة كل ذلك امتثالا لسنة الله اذ خلق عبيده وانشاهم
ورباهم وانعم عليهم واحسن اليهم واعطاهم من غير سؤال منهم جزاء ولا شكورا ولو لم يكن من لوم طباع الانس وسوء
اخلاقهم وسيرتهم الجائرة وعاداتهم الردية واعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الضالة وكفرانهم النعمة
لما امرهم الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك ولم يامر اولادنا اذ لا يجيء من اولادنا الكفران فانما يتوجه الامر والنهي
والوعد والوعيد عليكم يا معشر الانس دوننا لانكم عبيد سوء يقع منكم الخلاف والمكر والعصيان ولانتم با
لعبودية اولى منا ونحن بالحرية اولى منكم فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة
وقول الزور والبهتان ثم لما فرغ البغا من كلامه قالت الجماعة صدق هذا القائل في جميع ما ذكر وخجلت
جماعة الانس عند ذلك ونكسوا رؤوسهم من الحياء والخجل لما توجه عليهم من الحكم فلم يكن للانس ان تنطق بعد
ذلك ثم قال الملك لحكماء الجن من هؤلاء الملوك الذين ذكرهم هذا القائل واثنى عليهم ووصف شفقتهم
واشفاقهم على رعيتهم وتحننهم ورافتهم لجنودهم واعوانهم واحسانهم اليهم وانا اظن ان في ذلك رمزا او تمويها
من سرهم الا ان يعرض لحقيقة هذه الانباء وبيان اشارات هذه المرامي قالوا سمعا وطاعة **فصل**
قال حكيم الجن اعلم ايها الملك ان اسم الملك مشتق من الملك واسماء الملوك من اسماء الملائكة وذلك انه ما جنس
من هذه الحيوانات ولا نوع منها ولا شخص من الاشخاص ولا صغير ولا كبير الا وقد وكل الله به جماعة من الملائكة يربيها
ويحفظها وتراعيها في جميع متصرفاتها ولكل جنس من الملائكة رئيس عليها يراعي امورها وهو عليهم اشد رحمة و

لها

وتحننا من الوالدات على اولادها الصغار ونتاجها الضعيفة **قال الملك** للحكيم ومن اين للملائكة هذه الرحمة والرافة
والتحنن الذي ذكرت قال من رحمة الله تعالى ورافته بخلقه وسعة شفقته وتحننه على عباده فكل رافة ورحمة
من الملائكة ومن الوالدات والاباء والامهات ورحمة الخلق كلهم بعضهم على بعض فهو جزء من الف الف جزء من رحمة
الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على عباده ومن الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا انه
لما ابدعهم وخلقهم وسواهم ونعمهم وربّاهم وكل بحفظهم الملائكة الذين هم صفوة من خلقه وجعلها رحماء
كراما بررة وخلق لهم المنافع والمرافق من فنون الهياكل العجيبة والصور والاشكال الظريفة والحواس الدراكة
اللطيفة والهمم وسخر لهم المنافع وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين ودبر امرهم في الشتاء والصيف في البر والبحر والسهل والجبل وخلق لهم الاقوات من الشجر والنبات
متاعا لهم الى حين واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ولو عددت ما احصيت كل هذه فكل هذه دلائل و
براهين على شدة رحمة الله تعالى ورافته بخلقه **قال الملك** فمن رئيس حكماء الملائكة الموكلين ببني ادم وحفظهم
ومراعاة امورهم قال الحكيم هي النفس الناطقة الانسانية الكلية التي هي خليفة الله في ارضه وهي التي
سجدت لآدم لما خلق من التراب وسجدت له الملائكة كلهم اجمعين وهي النفوس الحيوانية المنقادة لطاعة النفس
الناطقة الباقية الى يومنا هذا في ذرية آدم كما ان صورة جسد ادم باقية في ذريته الى يومنا هذا عليها
بها يحيون ومنها يموتون وبها يحشرون ولها يجازون وبها يخلدون والى الله يرجعون وبها يرجعون يوم القيامة
وبها يبعثون وبها يدخلون الجنة وبها يصعدون الى عالم الافلاك اعني صعود النفس الناطقة التي هي
خليفة الله في ارضه وابى ابليس عن سجدة آدم وهي القوة الغضبية والشهوانية وهي النفس الامارة بالسوء نعم
الملك جميع ذلك لان اكثر كلامهم اعني كلام الانبياء وكلام الله وتاويل الحكماء مرموزة لستر من الاسرار خفيا
عن الاعيان ولا يعلم تاويل ذلك الا الله والراسخون في العلم وذلك ان القلوب وخواطر الانسان لما
كانت تحتمل فهم معاني ذلك فلهذا قالوا كلموا الناس على قدر عقولهم وقال ايضا افشاء سر الربوبية
كفر واما الخواص من الحكماء الذين هم الراسخون في العلم فلا يحتاجون الى زيادة بيان اذهم مطلعون على
حقائق الاسرار والمرامي من الكلام والاشارات من ذلك قوله تعالى علمناه منطق الطير وقال ن والقلم وما يسطرون
والطور وكتاب مسطور والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان وقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وقال موتوا قبل ان تموتوا وقال شاوروهن وخالفوهن وقال الجنة تحت اقدام الامهات ونظائر
ذلك من الآيات والاخبار كثيرة وتحت ذلك اسرار خفية لا يجوز ان يكشف على العوام والجهال خوفا من
هذا ومن هذا السبب اخفوا حقائق الاشياء الا انها امر مما يليق بذلك على حسب فهم عوام البشر لكن الحكماء

يعلمون وجه الحقيقة في ذلك ويترددون على الخلاف والاسرار

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ولا يبيع الفضلاء والمستعدين لقبول ذلك ثم **قال الملك** بارك الله فيك من حكيم ما احسن وصفك وما احسن ما قلت
جزاك الله خيرا ندي يانا الحق فالنعم ثم قال ايها الملك لم لا يبصر الملائكة والنفوس وابصار الاشخاص الانسانية
قال لانها جواهر روحانية شفافة نورانية لا تراها العيون ولا يحس بها الابدان بها الحواس الجسمانية مثل اللمس
والذوق والشم وقد تراها الابصار القوية اللطيفة مثل ابصار الانبياء والرسل فانهم صفاء نفوسهم وانتباههم
من نوم الغفلة واستيقاظهم من رقدة الجهالة وتجريدها من ظلمات الخطايا فانها صفت وصارت مشاكلة
لنفوس الملائكة تراها وتسمع كلامها وتاخذ الوحي منها والانباء يؤدون الى ابناء جنسهم من البشر بلغات مختلفة
لمشاكلة لهم واستعداده منهم اياها ثم قال الملك جزاك الله خيرا ثم نظر الى الببغاء وقال تمم كلامك **فصل**
ثم قال الببغا الحمد لله فاطر السموات والارض والحمد لله الذي خلق الارضين والسموات وجعل الكواكب والافلاك
السائرات الدائرات وجعلها الاشخاص العلوية المولدات الكائنات الفاسدات وعلى خلاصة الانبياء افضل

المحتاجات أما بعد أيها الإنسي فقد ذكرت أن منكم صناعا وأصحاب الحرف فليس في ذلك فضيلة لكم دون غيركم
لكن قد شاركهم فيها بعض أجناس الطيور والهوام وغير ذلك من الحيوانات بيان ذلك أن النحل هي من الحشرات في
اتخاذها البيوت بيوتا منازل للأولاد أحذق وأعلم وأحكم من صناعكم وأجود وأحسن من بناء المهندسين
والبانين منكم وذلك أنها تبتني بيوتا منازلها طبقات مسطرات كالترس بعضها فوق بعض من غير خشب ولا
طين ولا آجر ولا جص كأنها عرضين من فطائر ويجعل تقديرها بيوتا مسدسات متساويات الأضلاع
والزوايا كأنها من إتقان الصنعة وإحكام البنية ولا تحتاج في عملها ذلك إلى قراءة كتاب الهندسة ولا إلى آلة
البركار والمسطرة كما أنتم تحتاجون إلى فرجار تديرون بها وإلى مسطرة تخطون بها وإلى شاقول تدلونها
ثم إنها تذهب في المرعى وتجمع الشمع من ورق الأشجار والنبات بأرجلها والعسل من زهر النبات ونور
الأشجار وورق ما شابهها ولا تحتاج في ذلك إلى سلة ولا مكتل تجمعه بها أو آلة وأدوات تعرفها
بها كما يحتاج البناؤون منكم إلى الآلات وأدوات مثل الفأس والزنبيل وما شاكلها وهكذا أيضا العنكبوت
وهي من الهوام تنسج شبكتها أو خيطا من حائط إلى حائط أو من شجرة إلى شجرة أو من غصن إلى غصن أو من
جانب نهر إلى جانب آخر من غير أن تمشي على الماء أو تطير في الهواء ثم تمشي على ذلك الذي مدت أولا وتمد
شبكتها أو خطوطا مستقيمة كأنها الأطناب للخيام المضروبة ثم تنسج لحمتها على الاستدارة وتترك في وسطها دائرة
مفتوحة تكمن فيها للصيد الذي يأتيك كل ذلك تفعل من غير مغزل ولا مفتل ولا أدوات ولا أصابع ولا
أداة شيء آخر مثل ما يفعل الحائك والنساج منكم مما تحتاجون إليه من الآلات والأدوات المعروفة المشهورة
في صناعتهم وهكذا أيضا دود القز التي هي من الهوام هي أحذق في صنعتها وأحكم من صناعكم فمن ذلك
أنها إذا شبعت من الرعي جاءت موضعها بين الأشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا دقاقا ملساء
لزجة متينة ثم نسجت هنالك على نفسها كيسا مثل كيس يكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والأمطار ونام
إلى وقت معلوم كل ذلك تفعل من غير تعلم من الآباء والأمهات والأستاذين بل إلهاما من الله تعالى وتعليما
منه فكل ذلك تفعل من غير حاجة إلى مغزل أو مفتل كما يحتاج الحائكون منكم وعلى هذا المثال حكم سائر
أجناس الطيور والحيوانات في اتخاذها المنازل والأوكار والأعشاش وتربية أولادها تجدها أحذق
وأعلم وأحكم من الإنس فمن ذلك تربية النعامة وهي مركبة من طائر وبهيمة لفراريجها وذلك أنها إذا جمعت من
بيضها ثلاثين أو أكثر قسمتها ثلاثة أقسام ثلثا منها تدفنه في التراب وثلثا تتركه في الشمس وثلثا تحضنه فإذا
خرجت فراريجها كسرت ما كان في الشمس وسقتها ما فيها من تلك الرطوبات التي جمدها ما أذابتها الشمس ورققتها فإذا
اشتدت فراريجها وقويت أخرجت المدفون منها وثقبت لها ثقبا فيجتمع فيها الذباب والبق والنمل والهوام
ثم تطعمها فراريجها حتى إذا قويت غدت ورعت ولعبت فهل أيها الإنسي في نسائكم من تحسن مثل هذه التربية للأولاد
إن لم يكن قابلة تسلها وداية تعلمها كيف تقطع سرة ولدها وكيف تقمطه وتدهنه وتكحله وتنومه
ولا يعلم شيئا ولا يعرفه فكأن أطفالكم أولادهم في غاية الغفلة والجهالة يوم يولدون لا يعلمون من
مصالح أمورهم ولا يعقلون شيئا من جر المنفعة ولا دفع المضرة إلا بعد أربع سنين أو سبع عشرة حتى
أن يبلغوا الحلم ... على أحد تأديبا أبناءنا إلى الحزام يوم الممات ونحن نجد أولادنا إذا خرج أحدها
من البيض أو من الرحم يكون عالما عارفا بكل ما يحتاج إليه من مصالحه ومضاره ومنافعه لا يحتاج إلى تعليم
الآباء والأمهات فمن ذلك أمور فراريج الدجاج والدراج والقباج والطيهوج وما شاكلها فإنك
تجدها بعدما تخرج من البيض تعدو من ساعتها وتلقط الحب وتهرب من الطالب لها حتى يبلغ كل
ذلك من غير تعلم من الآباء والأمهات بل رحمة وإلهاما من الله تعالى لها كل ذلك رحمة منه للخلقة وشفقة
ورأفة وتحننا عليهم وذلك أن هذا الجنس من الطيور لما لم يكن معاونة الذكر للأنثى في الحضانة وتربية الأولاد
كما يعاون باقي الطيور كالحمام والعصافير وغيرها أكثر الله عدد فراريجها وأخرجها مكفية مستغنية عن تربية

الآباء والأمهات من شرب اللبن أو لقط الحبوب والغذاء مما يحتاج إليه غير هذا الجنس من الحيوان والطير وكل ذلك
من عناية الله تعالى لجميع الحيوانات التي تقدم ذكرها فقل لنا أيها الإنسي أيها أكرم عند الخالق وعند الله
منكم ومنا سبحان الخالق الرؤوف الرحيم بخلقه الودود الشفيق الرفيق بعباده جل وتقدس عما يقولون
ورواحنا ونقدسه في ليلنا ونهارنا فله الحمد والمن والشكر والفضل والثناء والآلاء والنعماء. وأما
الذي ذكرت أن منكم الشعراء والخطباء والمتكلمين والمذكرين ومن شاكلهم فلو أنكم فهمتم منطق الطير و
تسبيح الحشرات وتكبيرات الهوام وتهليلات البهائم وتذكار الصرصر ودعاء الضفدع ومواعظ البلبل
وخطب القنابر وتسبيح القطا وتكبير الكركي وأذان الديك وما يقول الحمام في لحنه ونعق الغراب
الكاهن من الزجر وما نصحت الخطاطيف من الأمور وما يخبر الهدهد وما يقول النمل ودعاء الذباب
وغيرها من الحيوانات ذوي الأصوات والطنين والترنم لعلمتم يا معشر الإنس وتبين لكم أن في هذه
الطوائف خطباء وفصحاء ومتكلمين وواعظين ومسبحين مثل ما في بني آدم فلماذا تفخرت علينا بخطبائكم
وشعرائكم ومن شاكلهما وكونوا لله وسمعنا على ما قلت وذكرت مما قال الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم فنسبكم الله إلى الجهل وقلة العلم والفهم بقوله لا تفقهون ونسبنا إلى العلم والفهم
والمعرفة بقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه ثم قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو
الألباب ما قالها على سبيل التعجب لحجة بيّن لكل عاقل أن الجاهل لا يستوي مع العالم لا عند الله ولا عند الناس
بأي شيء تفخرون علينا معشر الإنس وتدعون أنكم أرباب ونحن عبيد لكم مع هذه الخصال التي فيكم كأنها
تبلغ غير قول الزور والبهتان فأما ما ذكرت من أمر المنجمين والزراقين منكم فاعلموا أن لكم مموهات في
مشوش على الجهال من العوام والنساء والصبيان والحمقى ويخفى عليكم أنها على كثير من العقلاء والأدباء
ذلك أن أحدا منهم يخبر بالكائنات قبل كونها ويرجم بالغيب ويحكم بغير معرفة صحيحة ولا دلائل مقبولة
واضحة ولا براهين بينة فيقول بعد كذا وكذا وكذا وكذا سنة في بلد كذا وكذا يكون كيت وكيت وهو جاهل
لا يدري أي شيء يكون في بيته ... جيرانه ولا يعلم أي شيء يحدث عليه في نفسه أو ماله أو على أولاده
أو عياله ومن بين أهله وإنما يرجم بالغيب في مكان بعيد وفي زمان بعيد لئلا يقع عليه الاعتبار ويبين
صدقه وكذبه ويفتضح فيه ثم اعلم أيها الإنسي أنه لا يعتبر بقول المنجم إلا الطغاة والبغاة من الملوك و
جبابرة منكم والفراعنة والنمارذة والمعتدون بجهلهم شهواتهم المنكرون أمر الآخرة ودار البقاء والجاحدون
بالعلم السابق والقدر المحتوم مثل نمرود الجبار وفرعون ذي الأوتاد وثمود وعاد الذين طغوا في البلاد
فأكثروا فيها الفساد ومن مثل الأطفال العقول المنجمين الذين لا يعرفون خالق النجوم ومدبرها بل يظنون
ويتوهمون أن أمور الدنيا تدبرها الكواكب السبعة والبروج الاثنا عشر ولا يعرفون المدبر الذي فوق
الكل الذي هو رب الأرباب ومسبب الأسباب ومالك يوم الدين وقد رام ثم قدره وعزة سبحانه
ونفاذ أمره ومشيئته في ذلك أن نمرود الجبار أخبره المنجمون بمولود يهلك ملكه في سنة من
السنين بدليل القرانات ولنيرين ولم شان عظيم ويخالف دين عبدة الأصنام ثم قالوا أي أهل بيت يكون
وفي أي مكان يكون وفي أي موضع ... يوم يولد فلم يهتدوا ولكن أشار عليه وزراؤه وجلساؤه
بأن يقتل كل مولود يولد في تلك السنة ليكون هو في جملة من قتل فظنوا أن ذلك يمكن وذلك لجهلهم
بالعلم السابق والقضاء الحتم والمقدور الواقع الذي لا بد أن يكون فعل ما أشار وأمر عليه فما وقع و
خلص الله إبراهيم خليله من كيدهم ونجاه من حيلهم وما دبروا من مكرهم وهكذا فعل فرعون بأولاد
بني إسرائيل لما أخبره المنجمون بمولد موسى فنجى الله كليمه من كيدهم ومكرهم لما أراد من بلوغ أمره وبرى
منهم فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون وعلى هذا المثال والقياس تجري أحكامهم لا يتغير

بهم من قضاء الله وقدره شيئا ثم انتم يا معشر الانس لانكم دائبون الا غيرا بقول المنجمين ولجهالكم ولا تعتبرون
ولا تتفكرون ولا تنتبهون من نوم غفلتكم وجهالتكم ثم جئتم الآن تفتخرون علينا بان منكم منجم ومهندس
وحكيم فلما بلغ الببغا الى هذا الموضع من كلامه قال الملك احسن الله جزاءك نعم ما قلت وبينت وما ضربت به جوابهم

فصل ثم قال الملك لزعيم الجوارح اخبرني ما الفائدة في معرفة الكائنات قبل كونها بالة لا بد وما
يخبر عنها اهلها بفنون الاستدلالات من الكهانة والزجر والفال والقرعة والنجوم وضرب الحصى والنظر في
الكتب وما شاكل هذه الاستدلالات ان كان لا يمكن دفعها ولا المنع لها ولا التحرز منها مما يجيء
بجلب من المناحس وحوادث الايام ونوائب الحدثان في السنين والازمان فقال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك
والتحرز منها ايها الملك ولكن لا على الوجه الذي يطلبون ويلتمسون اهل صناعة النجوم وغيرهم من الناس
قال كيف يمكن ذلك وعلى اي شيء ينبغي ان يلتمس دفعها قال الاستعانة برب النجوم وخالقها ومدبرها
قال كيف يكون الاستعانة به قال باستعمال سنن النواميس الالهية واحكام الشرائع النبوية من الدعاء
والبكاء والتضرع والصوم والصلوات والقرابين في بيوت الصلوات والعبادات وصدق الرجاء
واخلاص القلوب والسؤال والمسألة فيها وتضرعها عنهم كيف يشاء او يجعل لكم في ذلك خيرا وصلاحا
لان الله مالك النجوم والمخبر عن الكائنات قبل كونها سيفعلها رب النجوم وخالقها ومدبرها
ومصورها والاستعانة برب النجوم والقوة التي فوق الفلك وفوق النجوم اولى واحرى واوجب من
الاستعانة بالاختيارات النجومية الجزئية على دفع موجبات احكام الكائنات مما اوجبته احكام القرانات
وطوالع التحاويل السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات من المواليد قال الملك فاذا استعملت سنن
النواميس على شرائط ما ذكرت ودعوا الله يدفع عنهم ما هو في المعلوم انه لا بد كائن قال لا بد من كون
ما هو في المعلوم ولكن ربما يدفع الله عن اهله شر ما هو كائن ويجعل لهم فيها صلاحا ويعطيهم في بحر
السلامة قال الملك وكيف يكون ذلك بين لي قال نعم ايها الملك اليس القرانات والاجيال الماضية النجوم
يدل على انه سيولد في الارض مولود يخالف دين عبدة الاصنام ودينهم كما توجبون به ابراهيم قال نعم قال
اليس خاف نمرود على سلطنه ومملكته ورعيته وجنوده فسادا او مناحس قال نعم قال اليس لو انه سال رب النجوم
وخالقها ان يجعل له ولرعيته وجنوده فسادا ومناحسا قال نعم قال اليس لو انه سال رب النجوم وخالقها
ان يجعل له ولرعيته وجنوده مما به خيره وصلاحه كان الله تعالى يوفقه للدخول في دين ابراهيم هو وجنوده
ورعيته وكان في ذلك خيره لهم وصلاح قال نعم وهكذا ايضا فرعون لما اخبره المنجم بمولد موسى عم لو انه
سال ربه ان يجعله مباركا عليه وقرة عين له وكان يفعل بذلك به الخير كان صلاحا له ولقومه وجنوده
كما فعل بامراته ولحب الناس اليه واخبتهم في مصر الرجل الذي ذكره الله تعم في القران ومدحه واثنى عليه فقال
وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى قوله فوقاه الله سيئات
ما مكروا واليس قوم يونس لما خافوا ما اظلهم من العذاب دعوا ربهم الذي هو رب النجوم فكشف عنهم العذاب
واذا قد بينت فائدة علم النجوم والاخبار بالكائنات قبل كونها وكيفية التحرز منها ودفعها او الخروج
لصلاح فيها ومن اجل هذا اوصى موسى بني اسرائيل فقال لهم متى خفتم من حوادث الايام ونوائب الحدثان
من الغلاء والقحط والفتن والحروب وغلبة الاعداء ودولة الاشرار ومصائب الجبار فارجعوا عند ذلك
الى الله بالتضرع والدعاء واقامة سنة التوراة من الصلوات والصدقات والقرابين والتوبة والندم و
البكاء والتضرع الى الله تعم فانه اذا علم من صحة نيتكم بانكم يرفع عنكم ما تحذرون وكشف عنكم ما
تخافون وما انتم عليه وبه مبتلون وعلى هذا القياس جرت سنة الانبياء والرسل من لدن ادم الى محمد عم
فعلى مثل هذا ينبغي ان تستعمل احكام النجوم والاخبار بالكائنات قبل وجودها وما يدل عليها من حوادث

الازمان

الازمان ونوائب الايام لا على ما يستعمل المنجمون ومن يغتر بقولهم بان يختاروا للمقاتلين ويتحرزوا بها من حوادث
احكام الكليات الكائنات وكيف يمكن ان يدفع احكام الكل بالجزء وكيف يجوز ان يستعان على الفلك بالفلك
بل ينبغي ان يستعان بقوة فوق الفلك على الفلك كما فعل قوم يونس عم والمؤمنون من قوم صالح وقوم شعيب
وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون مداراة المرضى والاعلال بالرجوع الى الله اولا بالدعاء والسؤال ان يكشفها
راجيا منه ان يفعل ذلك بهم مثل ما جرت في احكام النجوم من الكشف والدفع والصلاح في ذلك كما اخبر الله
تعم عن ابراهيم حيث يقول الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ولا
ينبغي ان يكون الرجوع الى احكام الاطباء الناقصة في الصناعة الجاهلة باحكام الطبيعة الغافلة عن مخترع
رب الطبيعة ولطفه في صنعه وذلك انك ترى اكثر الناس يرجعون عند ابتداء مرضهم الى الطبيب ويصبر
عليهم فاذا طال بهم العلاج والمداواة فلم ينفعهم دواؤهم ومن ثم انهم رجعوا عند ذلك الى الله ودعوه مضطرين
وربما يكتبون الرقاع ويلزقونها على حيطان المساجد والبيع واسواق الجماعات يدعون لانفسهم وينادرون ربما
لتهوة والفكاك يقولون رحم الله من دعا للمبتلى كما يفعل بالمشهورين هذا جزاء من سرق او قطع او عمل
ما يسوء فلو انهم رجعوا الى الله في اول الامر ودعوه في السر والاعلان لكان خيرا لهم واصلح من الشهرة والفكاك
فعلى مثل هذا يجب ان يستعمل احكام النجوم في دفع مضار الكائنات والتحرز من موجبات احكامها وما يدل عليه
من الحوادث لا على ما يستعمله المنجمون من الاختيارات بطوالع من ونات لتحرز دواعي موجبات احكام ما ادار
من التي توجبها طوالع القرانات وطوالع السنين والشهور والاحكام والاجتماعات والاستقبالات والا
للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء وطلب الغفران والمسألة الى الله تعم بالكشف لما يحاذرون ويجدون دون
ان يصرف عنهم كيف شاء وكما شاء ولما شاء كما ذكر ان ملكا خبره منجم بحادث كائن في وقت من الزمان يخاف منه
على هلاك بعض اهل المدينة فقال لهم من اي وجه يكون وباي سبب فلم يقدروا تفصيله ولكن قالوا هذه
من سلطان الاجابات فقال لهم متى يكون فقالوا في هذه السنة في شهر كذا فشاور الملك اهل الراي كيف
التحرز منها فاشار اليه اهل الدين والورع والناصحون بان يخرج الملك واهل المدينة كلهم الى خارج
البلد ويدعوا الله ان يصرف عنهم ما خبرهم به المنجمون مما يحاذرون ويجدون ففعل الملك مشورتهم وخرج في
ذلك الشهر الذي خافوا كون الحادث فيه وخرج معهم اكثر اهل المدينة ودعوا الله ان يصرف عنهم ما يحاذرون
وباتوا تلك الليلة على حالهم وبقي قوم في المدينة لم يكترثوا بما خبرهم المنجمون وما خافت الناس وما حذر
فجاء بالليل مطر عظيم وكان بناء المدينة في مصب الوادي فهلك من كان في المدينة بائتا ونجا من كان
خرج وكان بائتا في الصحرا فمثل هذا اندفع عن قوم واصيب به قوم اخر واما الذي لا يندفع لكن يجعل
الله لاهل الدعاء والصدقة والصلوات والقرابين في ذلك خيرة كما فعل بقوم نوح ومن ارتم بخاتم وجعل
لهم خيرة في ذلك كما ذكر الله بقوله فانجيناه ومن معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا
قوما عمين واما المنطقيون والطبيعيون والجدليون منكم فانهم هلكا لا لكم قال الانسي وكيف ذلك قال لانهم
هم الذين يضلون ابناء ادم عن المنهاج المستقيم وصواب طريق الدين واحكام الشرائع بكثرة اختلافاتهم وفنون
ارائهم ومذاهبهم وذلك لانهم فرق فمنهم من يقول بقدم العالم ومنهم من يقول بحدث العالم ومنهم من يقول
بقدم الهيولى ومنهم من يقول بقدم الصورة ومنهم من يقول بعلتين اثنتين ومنهم من يقول بثلاثة ومنهم من
يقول باربعة ومنهم من يقول بخمسة ومنهم من يقول بستة ومنهم من يقول بسبعة ومنهم من قال بالصانع و
المصنوع معا ومنهم من قال بلا نهاية ونحن قال بلا نهاية ومنهم من قال بالتناسخ ومنهم من قال بالمعاد ومنهم
من قال بالانكار ومنهم من اقر بالرسل والوحي ومنهم من انكر ومنهم من شك وارتاب وتحير ومنهم من قال بالعقل
والبرهان ومنهم من قال بالتقليد من الائمة المختلفة والاراء المتناقضة التي بنو ادم بها مبتلون وفيها
متحيرون مبتلون شاكون وفيها مختلفون ونحن كلنا مذهبا واحدا وطريقنا واحدة وديننا واحد لا نشرك

ثم انصرف عند ذلك وقد سدف روحنا الا ترى لاحد منا سوى الا نعم لنا شر ولا ننعم على احد من خلق الله
راضون بما قسم الله لنا خاضعون تحت احكامه لا نقول لم ولا كيف ولماذا فعل ودبر كما يقول الانس المعترضون
على ربهم في احكامهم وتدبيره وصنعه فاما الذي ذكرت من امر المهندسين والشابع منكم وافتخرت به فلعمري
ان لهم انعاما من البراهين التي يدل على الفهم ويتعجب من المتصور لما يدعون بها ولكن اكثرهم لا يعقلون
ولا يعملون وتركتم تعلم العلوم الواجب عليهم تعلمها ولا يضرهم جهلهم بها ويتولعون بما يدعون من الفضلات
التي لا تختلج اليها وذلك ان احدهم يشتغل في مساحة الاجرام والابعاد ومعرفة ارتفاع روس الجبال وعمق
قعر البحار وتكسير البراري والقفار ومعرفة تركيب الافلاك ومراكز الاثقال وما شاكل ذلك وهو مع ذلك
كله جاهل كهيئة تركيب جسده وما تحته ومعرفة طول امعائه وسعة تجويف صدره وقلبه و
دماغه وكيفية خلقة معدته واشكال عظام جسده وتركيب هندام مفاصل بدنه وما شاكل
هذه الاشياء التي معرفتها اسهل والتفهم عليها اقرب وعلمها عليه اوجب والتفكر فيها انفع والاعتبار بها
اهدى وارشد الى معرفة ربه وخالقه ومصوره كما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال وفي انفسكم
افلا تبصرون ومع جهله بهذه الاشياء ايضا ربما يكون تاركا للعلم بكتاب الله وفرض احكام شريعته
ودينه ومفروضات سنة مذهبه ولا يبعد تركها ولا الجهل بها فافتخارك ايها الانسي بالطب كم ومجيئكم
علينا لا لكم فانا نحن غير محتاجين الى الاطباء والمجيبين لانا لا ناكل الا قوتا وبلغة يوما بيوم من لون واحد
وطعام واحد فليس يعرض لنا امراض مختلفة واعلال متعبة فلسنا نحتاج الى الاطباء ولا الى الاشربة
والتي باقات وفنون المداواة فاما تحتاجون انتم اليها لانها الاحوال كلها التي هي الاحرار والاخيار اشبه
وبالكرام اولى وتلك بالعبيد والاشقياء اولى والبق بهم فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم بلا
حجة ولا برهان الا قول الزور والبهتان واما تجاركم وبنائكم وددها بكم الذين ذكرتم وافتخرتم بهم فلا
فخر لكم ولا لهم اذ كانوا هم اسوأ حالا من العبيد الاشقياء والفقراء والضعفاء وذلك انك تراهم طول نهارهم
مشغولي القلب متعبي الابدان معنوي النفوس معذبي الارواح يبنون ما لا يسكنون فيه ويغرسون ما لا
يجنون ويجمعون ما لا ياكلون ويعمرون الدور ويخربون القبور وانتم اكياس في الامور الدنيا وبلهاء
في امور الاخرة يجمع احدهم الدنانير والدراهم والمتاع ويبخل ان ينفق على نفسه ويتركها لزوج امراته او لزوج
ابنته او لوارثه يكون في الحيوة في تعب ونصب لا راحة لهم ما داموا في الحيوة حتى
الممات واما تجاركم فيجمعون من حرام وحلال ويمنعون الدكاكين والحانات ويملؤونها من الامتعة ويقفلونها
ويبخلون على انفسهم وجيرانهم واخوانهم ويمنعون الفقراء والمساكين حقوقهم حتى لا ينفقونها في سبيل الله حتى
تذهب جملة واحدة اما بغرق او حرق او سرقة او مصادرة سلطان جائر او قطع طريق او ما شاكل ذلك
فيبقى هو في الدنيا صاحب مصيبة وفي الاخرة ما اكتسب بل ما فلا زكوة اخرج ولا صدقة اعطى ولا
يتيم بره ولا صلة لرحم ولا احسان الى صديق ولا تزود لمعاد فانهم كما قال من تبذروا مال البخيل بحادث
او وارث وقال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم اما
تعلم ايها الانسي ان تجاركم يضيعون العمر ويظنون انهم اكتسبوا ربحا ولا يعلمون انهم راس مالهم قد ضاعت و
ربحوا الخسران من العذاب الاليم اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا لانهم باعوا الاخرة بالدنيا ولا يكون
لهم الدنيا والاخرة وقال تعالى خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فلو انتم تفتخرون بهذا الربح فبئس
الافتخار واما الذين ذكرتم من ارباب النعم واهل المروات فلو كانت لهم مروة كما ذكرت لكان لا يهنأهم
العيش اذا راوا فقراءهم من جيرانهم والناس منا ولا اخوانهم والضعفاء من ابناء جنسهم جياعا عراة مرضى
مفاليج مطروحين على الطرق يطلبون منهم كسرة ويسالونهم خرقة ولا يلتفتون اليهم ولا يرحمونهم ولا يذكرون
منهم فاي مروة لهم واي فتوة فيهم وكيف يتشبهم لذاتهم ولولا انهم كالانعام لعلمنا ما قلنا وحققهم واما الذين

ذكرتهم من قرائكم وعبادكم والذين يظنون انهم اخياركم وانتم ترجون النجاة بمعونتهم لكم عند ربهم فهم الذين
عزوكم بالقهار والورع والخشوع والتقشف والتنسك من حفظ الاسئلة وتقصير الاكمام وتشمير الازار والسراويل و
لبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات وطول الصمت وكثرة الرزق وترك النفقة في الدين وترك تعلم
احكام الشريعة والسنن وترك تهذيب النفس واصلاح الخلق واشتغلوا بكثرة الركوع والسجود بلا علم حتى
ظهرت السجادة على وجوههم والثفنات على ركبهم وتركوا الاكل والشرب حتى جفت ادمغتهم وتخلت عظامهم
ونحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم وانحنت ظهورهم وقلوبهم مملوة غشا وحقدا لمن ليس مثلهم ونفوسهم مملوة
وساوس وخصومة مع ربهم يجادلونهم ويقولون في السر مع الله لم خلقت ابليس والشياطين والفراعنة
ولم ربيتهم وتركتهم ولا تهلكهم ولماذا فعل هذا ولماذا لم يفعل كذا وما شاكل هذه الجهالات والخرافات و
الترهات واما فقهاؤكم وعلماؤكم فهم الذين يتفقهون طلبا للدنيا وابتغاء الرياسة بها والولايات
والقضاء والفتاوى بارائهم وقياساتهم فيحللون تارة ويحرمون اخرى شيئا واحدا بتاويلاتهم الكاذبة ويتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ويتركون حقيقة
ما انزل الله من الايات المحكمات فنبذوه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على قلوبهم
من الجهالات كل هذا طلبا للدنيا ولكسب الرياسة من غير ورع ولا تقوى من الله اولئك هم وقود النار
في الارض الى ان يتوبوا الى الله تعالى ويستغفروه فاي افتخار لكم علينا واما قضاتكم وعدولكم والمزكون
فالظلم والفسق وكانوا شر من الفراعنة والجبابرة وذلك انك تجد الواحد منهم قبل الولاية قاعدا بالعدوات
في مسجده حافظا للصلوات معتبلا على شانه يمشي بين جيرانه على الارض هونا حتى اذا ولي الحكم والقضاء تراه
راكبا بغلة فارهة او حمارا مصريا بسرج ومركب وغاشية عليها التوشية ويقبل من الخلق الرشوة ويرضى
بالخيانات وشهادات الزور وترك اداء الامانات والودائع فاولئك هم الذين ذكرتهم في التورية
والانجيل والفرقان فويل عليهم وعلى من اغتر بهم وباعهم واما خلفاؤكم الذين يزعمون انهم ورثة
الانبياء فكونه وصفهم ما قال الله تعالى وقال رسوله صلعم ما من نبوة الا وتنسخها الجبروتية ويتسمون باسم
الخلافة ويسيرون بسيرة الجبابرة ويتهورون عن منكرات الامور ويرتكبون منها كل محظور ويقتلون اولياء
الله واولاد الانبياء ويسبونهم ويبغضونهم على حقوقهم ويشربون ما حرم الشريعة عليهم ويبادرون
الى الفجور ويتخذون عباد الله خولا واياتهم دولا واموالهم مغنما فبدلوا نعمة الله كفرا واسقطوا الواجبات الناس
افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدين بالدنيا والاخرة بالاولى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم
مما يكسبون وذلك لترازاد ولى احد منهم ابتداء او لا بالقبض على من تقدمت له خدمة لابائه واسلافه
واراد النعمة وربما قتل امامه واخوانه وبني عمه واقرانه وربما يخاف اهم او حبسهم او بغاهم ونزل منهم كل ذلك
يفعلون خوف على ملكهم وقلة يقينهم مخافة ان يفوتهم المقدر او رجاء ان ينالوا ما ليس في المقدور وكل
ذلك حرصا على طلب الدنيا وشدة رغبة فيها وتهافتا عليها وقلة رغبة في الاخرة وقلة يقين بجزاء الاعمال
في المعاد وليست هذه الخصال من شيم الاحرار ولا فضل الكرام فافتخارك ايها الانسي بذكر ملوككم و
امرائكم وسلاطينكم عليكم لا لكم وادعاؤكم علينا العبودية ولانفسكم الربوبية صار باطلا وزورا
وبهتانا اقول قولي هذا على الحق والصواب **فصل** فلما فرغ البغل من كلامه **قال الملك** لمن حوله
من الانس اجزيت ما الذي يحمل الى الارضة ذلك الطين الذي يبني على نفسه تلك الازاج والعقود
شبه الطاقات والقناطر وهي دابة ليس لها رجلان تعدو بها ولا جناحان تطير بها قال الحكيم الجني من
العراقيين نعم ايها الملك اقول سمعا وطاعة فاعلم ان الجن يحمل اليها ذلك الطين مكافاة لها على ما اسدت
اليهم الاحسان في اليوم الذي كانت منساة سليمان عم خر وعلمت الجن موته فهربت ونجت من العذاب الاليم
قال الملك لمن حوله من جماعة الجن ماذا تقولون بما ذكر الانسي فقالوا انا نعرف هذا الفضل من الجن

لانه لو كان الجن يحمل اليها هذا الطين والتراب والماء حتى اذا قعد في المحراب ابنى بلاد سليمان ولم يكن يبنونها شيا عجز عن ان الطين والتراب واتخاذ البنيان فقال الحكيم اليوناني من عندنا ايها الحكيم من ذلك علم عجز ما حكم هذا الغرابي فقال الملك اخبرني ما هو فقال نعم ايها الملك ان الدابة دابة لطيفة الخلقة عجيبة الطبيعة وذلك ان طبعها باردة حتى ان بدنها تخلخل منفتح المسام يدخلها الهواء ويحس من شدة برد جسمها وبعيرها ويرتعي على ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهواء وانما ينتقل ويجتمع شبه الوسخ حتى يجتمع ذلك من بدنها ويبقى على نفسها تلك الازاج كما الحائط لاساس ولها شعر ان حاذان شبه المنشار الجين تقرض بها الحب والخشب والتمر والنبات وتنقب الاجر والحجارة فقال الملك للقرد من صنع الدابة من الحكماء ولم تزعمها فانا نرى فيما قال اليونانيون قال القرد صدق فيما قال ولكن لم يتم الوصف ثم قال الملك تمم انت فقال ان الخالق لما قدر اجناس الحيوانات والخلايق وقسم بينها المواهب والعطايا اعدل ذلك بينها الحكمة لتكافي وتسوى عدلا منه والهاما سبحانه وجعل من الخلق ما وهب له جثة عظيمة وبنية قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل الجمل والفيل ومنها ما وهب له نفسا قوية عزيزة عليه وبنية ضعيفة فقال الملك فاوجه الحكمة في ذلك قال لان الخالق تع علم بان البنية القوية والجثة العظيمة لا تصلح الا للكد والعمل الشاق وحمل الاثقال ولو قرن بها انفسا كبارا لما انقادت للكد والعمل الشاق والانت وانفت وامتنعت فسبحان الخالق العالم بمصالح خلقه واما الجثث الصغار والانفس الكبار العلام فانها لا تصلح الا للحذق في الصنايع مثل انفس النحل ودود القز واما اشالها

فقال الملك زدني في البيان قال نعم ان الحذق في الصناعة هو ان لا يرى كيف عمل الصانع صنعته ومن اي شي عملها وباي شي يعمل مثل صناعة النحل لانها لا يرى احد كيف تبني منازلها وبيوتها مسدسات من غير بركار ولا مسطرة ولا يرى احد من اين تجمع العسل والشمع وكيف تميزها فلو كانت لها جثة كبار لبان ذلك وشوهد وادرك وهكذا الحكم في دود القز لو كان لها جثة عظيمة لراى كيف تنسل الطين وكيف تبني واعتبر الجبابرة الملك بان الخالق اراد الدلالة على قدرته المتلطفة من بني ادم المنكرين لايجاد العالم لا من هيولى موجودة من صناعة النحل فانها تتخذ البيوت من الشمع وتجمع القوت من العسل من غير هيولى موجودة وان زعمتم ايها الانس انها تجمع ذلك من زهر النبات وورق الشجر فلم لا تجمعون مثلها منها شيا مع ما زعمتم بان لكم العلم والقدرة والفلسفة وان كانت تجمع من وجه الماء او من جو الهواء فلم لا ترون منها شيا ولا ترون كيف تجمع ذلك وتحمله وتميز وتبني وتحتج الخالق [illegible] بها على الجبابرة من الذين طغوا وبغوا مثل [illegible] الذين مثل نمرود الجبار فسلط الله عليه اصغر جثة من الحشرات وهكذا فرعون لما طغى وبغى على موسى ارسل اليه من جنود من الجراد والقمل والضفادع فلم يعتبروا ولم ينزجروا وهكذا لما جمع الله لسليمان الملك والنبوة وسخر له جنود الجن والانس والطير وملوك الارض وطاعتهم وشك الانس في امره وظنوا ان ذلك بحيلة قد دبرها وحول لمعا انه قد نفى ذلك عن نفسه بقوله هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه فلم ينفعهم قوله ولم يزل الشك في قلوبهم فلما قضى حتى بعث الله دابة الارض فاكلت منساته وخر على وجهه في محرابه فلم يجسر على ذلك احد من الجن والانس هيبة منه واجلالا الا ابن اصف [illegible] ليكون عظة للملوك والجبابرة الذين يفتخرون بكبر اجسادهم وعظم جثتهم وشدة صولتهم مع هذه كلها لا يتعظون ولا ينتهون ولا ينزجرون بل يفتخرون علينا بملوكهم الذين هم صرعى بايدي صغارنا والضعفاء من ابناء جنسنا واما دودة الدرة فهي اصغر حيوان البحر جثة والطفها واضعفها جثة واكبرها نفسا واكثرها علما ومعرفة وذلك انها تكون في قعر البحار مقبلة على شانها في طلب قوتها حتى اذا جاء وقت من الزمان صعدت من قعر البحار الى ظهر سطح الماء في يوم المطر فتفتح اذنين لها شبه سفطين فيقطر فيها من ماء المطر حبات فاذا علمت ذلك ضمت السفطين ضما شديدا اشفاقا ان يدخل فيهما من ماء البحر المالح ثم تنزل الى قعر البحر كما كانت مبتداه وتمكث هناك منضمة على الصدفين الى ان ينضج ذلك الماء فينعقد منه الدر فاتى

علما الانس بعمل مثل هذا اخبروني ان كنتم صادقين وقد جعل الله تعالى في جبلة نفوس الانس بحب لبس الخز والديباج والابريسم وما يتخذ منها من اللباس الحسن الذي يلبس الانس لعاب هذه الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس وجعل في ذوقهم الذ ما يكون العسل الذي هو من لعاب هذا الحيوان الصغير الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس الحاذق في الصنعة واحسن ما يوقدون في مجالسهم الشمع وذلك فضالة هذا الحيوان ويكسبه وجعل ايضا من افخر ما يتزينون به الدر الذي يخرج من جوف هذه الدودة الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دليلا على حكمة الصانع الحكيم لتزدادوا به معرفة ولنعمائه شكرا ثم مع هذا كله انتم عن جميع ذلك غافلون وعنها معرضون ساهون لاهون طاغون باغون وفي طغيانكم تترددون ولانعامه كافرون ولالائه جاحدون ولنعمة الله منكرون وعلى ضعفاء الخلق مفتخرون ظالمون جائرون فلما فرغ القرد وهو زعيم الهوام من كلامه قال الملك بارك الله فيك من حكيم ما ابلغك ومن خطيب ما افصحك ومن موحد ما اعرفك بربك ومن ذاكر وشاكر لانعام ربك ما افضلك

فصل ثم قال الملك للانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شي اخر قالوا نعم خصال ومناقب تدل على انهم عبيد لنا ونحن اربابهم قال الملك وما هي فاذكروها قال وحدانية صورتنا وكثرة صورها واختلاف اشكالها فان الرياسة والربوبية بالوحدة اشبه والعبودية بالكثرة اشبه قال الملك لجماعة الحضور ماذا ترون فيما قال وذكر فاطرقت الجماعة ساعة مفكرة فيما قال ثم تكلم زعيم الطير وهو الهزار دستان وقال صدق ايها الملك فيما قال ولكن نحن وان كانت صورنا كثيرة مختلفة فنفوسنا واحدة وهؤلاء الانس وان كانت صورهم واحدة فان نفوسهم كثيرة مختلفة قال الملك وما الدليل على ان نفوسهم كثيرة مختلفة قال كثرة ارائهم واختلاف مذاهبهم وفنون دياناتهم وذلك انك تجد فيهم اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا من عبدة الاصنام والنيران وعبدة الشمس والقمر والكواكب والنجوم وغيرها وتجد ايضا اهل الدين الواحد مختلفي المذاهب والاراء مثل فثاغورس وغيره من الحكماء ومثل الرافضة والشيعة والملحدين والكافرين وما شاكلها التي يكفر اهلها بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويحارب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا ونحن من هذه كلها برآء مذهبنا واحد واعتقادنا واحد وكلنا موحدين مؤمنين مسلمين غير مشركين ولا منافقين ولا فاسقين ولا مرتابين ولا شاكين ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين نعرف ربنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا ونسبحه ونهلله ونقدسه ونكبره بكرة وعشيا ولكن هؤلاء الانس لا يفقهون تسبيحنا قال الفارسي نحن ايضا كلنا اذ ديننا واحد والهنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا واحد لا شريك له في ملكه والقضاء والحكم واحد لا اله الا هو ثم قال الملك فلم تختلفون في الاراء والمذاهب والديانات والرب واحد قال لان الديانات والاراء والمذاهب انما طرق ومسالك ووسائط والمقصد واحد من اي الجهات توجهنا ثم وجه الله قال ولم يقتل بعضكم بعضا اذ كانت اهل الديانات كلها مقصدهم واحد هو الله الواحد القهار والتوجه الى الله تعالى قال ليس ذلك من حيث الدين لان الدين لا اكراه فيه ولكن من حيث سنة الدين الذي هو الملك قال كيف ذلك بينه لي قال لان الدين والملك توامان لا يفترقان ولا قوام لاحدهما الا بالاخر غير ان الدين هو الاخ المتقدم والملك هو الاخ المتاخر التابع له فلا بد للملك من دين يدين به الناس ولا بد للدين من ملك يامر الناس باقامة سننه طوعا او كرها فلهذه العلة يقتل اهل الديانات بعضهم بعضا طلبا للملك والرياسة كل واحد يريد ان ينقاد الناس اجمع لسنة دينه واحكام شريعته وانا اخبرك وفقك الله لفهم الحقايق واذكر لك شيا لا مرد له ولا شك فيه قال الملك وما ذلك قال ان قتل الانفس سنة في جميع الديانات في الدول غير ان قتل النفس في سنة الدين هو ان يقتل الطالب للدين نفسه وفي سنة الملك ان يقتل الطالب الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرهم في طلب الملك فبين ظاهر واما قتل طالب الدين نفسه فما

الديانات فكيف صوتي النمل الاترى ايها الملك ان ذلك في شبه دين الاسلام كيف صوتين ظاهرين وذلك قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ثم قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال في سنة التورية فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم وقال في سنة الانجيل من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فقال لهم استعدوا للقتل والصلب ان كنتم تريدون ان تنصروني فتكونون معي في ملكوت السموات عند ابي وابيكم والا فلستم في شيء مني فقتلوا ولم يرتدوا عن دين المسيح وهكذا يفعل البراهمة من اهل الهند يقتلون انفسهم ويحرقون اجسادهم طلبا للدين ويرون ويعتقدون انه قربان الى الله ان يقتل الانسان جسده او يحرق بدنه ليكفر عنه ذنوبه يقينا منهم بالمعاد وهكذا تفعل المانوية والثنوية يمنع نفسها الشهوات ويحمل عليها كثرة العبادة حتى يقتلها ويخلصها من دار البلاء والهوان وعلى هذا القياس يوجد حكم سنن الديانات في قتل النفوس من فنون العبادات واحكام الشرائع كلها وضعت لطلب النفوس وطلب النجاة من نار جهنم والفوز بالوصول الى نعيم الاخرة دار المعاد والقرار واجر الملك ذلك في اهل الديانات والمذاهب اخيارا واشرارا ولكن شر الاشرار من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو ثواب الاحسان ولا يخاف مكافات السيئات ولا يقر بوجود الصانع البارئ الحكيم الخالق الرازق المحيي المميت الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم **فصل** ثم قال زعيم الهند نحن بنو ادم اكثر الحيوانات عددا واعما واجناسا وفنون تصاريف احوال الزمان وما رب عجائب **قال الملك** وما تريد به قال الربع المسكون من الارض يحتوي على سبعة عشر الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد التي لا تعد ولا تحصى من تلك الامم التي لا تحصى اهل الهند والصين واهل الزنج والسند واهل الحجاز واليمن واهل الحبشة واهل بلاد النوبة وغير ذلك من البلاد واهل البوادي والبراري والجزائر والجبال والتلال والغياض والاجام واهل هذه البلاد كلها امم من الانس من بني ادم مختلفة الوانهم والسنتهم واخلاقهم وطباعهم وارائهم ومذاهبهم وصنائعهم وسيرهم وهم يعتقدون بانهم لا يحصى عددها الا الله الذي خلق الخلائق ويرزقهم ويعلم سرهم ونجواهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم كل في كتاب مبين فكثرة عددهم واختلاف احوالهم وفنون تصاريف امورهم وعجائب ما بهم يدل على انهم افضل من غيرهم واكرم من سواهم من اجناس الخلائق التي في الارض من الحيوانات جميعا وانهم ارباب الحيوانات عبيد لهم وخول ومماليك ولنا فضائل اخر ومناقب شتى يطول **فصل** لما فرغ الانسي من كلامه نطق الضفدع وقال الحمد لله الكبير المتعال العلي الجبار الغفار الرحيم القهار خالق الانهار الجارية العذبة والبحار الزاخرة المرة المالحة البعيدة القرار الواسعة الاقطار ذوات الامواج والهيجان معدن اللؤلؤ والمرجان هو الذي خلق في اعماق قرارها المظلم ولججها المتلاطمة من اصناف الخلائق ذوات الفنون والطرائق فمنها ذوات الجثث العظام والهياكل الجسام قد البس بعضها الجلود الثخان او الفلوس المنضدة الصلاب والاصداف المحيطة الدلاف ومنها كثيرة الارجل الدبا ومنها ذوات الاجنحة الطيارة ومنها ذوات البطون ومنها ذوات البطون ومنها ذوات الرؤوس الكبار والافواه المفتحة والعيون البارزة والاصداف الواسعة والاسنان القاطعة والمخالب الحداد والاجواف الرحبة والاذناب الطويلة والحركات الخفيفة والسباحة السريعة ومنها صغار الجثة الملس البدن بلا ارجل ولا ادوات ومنها قليلة الحس والحركات كل ذلك لاسباب وعلل لا يعلم كنه معرفتها الا الله الذي خلقها وصورها وانشاها وذرأها وتممها وكملها وبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرها ومستودعها لا لمخافة ولا احترازا من النسيان لكن لوضوح وبيان ثم قال الضفدع فقد ذكر هذا الانسي ايها الملك العادل اصناف بني ادم وعدد طبقاتهم ومراتبهم وافتخر بها على الحيوانات فلو انه راى اجناس حيوانات الماء وشاهد صورها وانواعها وعجائب اشكالها واشخاصها وطرائف فنونها لعاين عجائب ولصغر في عينه

ما ذكر من كثرة اصناف بني ادم والامم الكثيرة التي ذكر انها في المدن والقرى والبراري والبلدان وذلك ان في الربع المسكون نحوا من اربعة عشر بحرا منها بحر الروم وبحر القلزم وبحر فارس وجرجان من البحار وفي هذا الربع نحو من خمسمائة بحيرة صغار ونحو من خمسمائة بحيرة صغار ونحو من مائتي نهر طوال مثل جيحون والفرات ودجلة وما شاكل هذه الانهار طول كل واحد منها مائة فرسخ الى الف فرسخ واما الاجام والغدران والبطائح والانهار الصغار والسواقي فما لا يعد ولا يحصى وفي كل ذلك من هذه من اجناس السموك والسرطانات والكراكيد والسلاحف والتماسيح والكواسج والتنانين والدلافين وانواع اخر لا يعلم عددها الا الله تعالى وقد قيل انها سبعمائة صورة جنسية سوى انواعها واشخاصها وان في البر نحوا من خمسمائة صورة جنسية ونوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية وكل هذه عبيد الله ومماليكه خلقهم بقدرته وصورهم برحمته وانشأهم ورباهم ورزقهم ويحفظهم ويرعاهم لا يخفى عليه خافية من امرهم قال الضفدع لو تاملت وتفكرت واعتبرت فيما ذكرت لتبين لك الا لعل ويتبين للانسان افتخاره بكثرة بني ادم وعدد اصنافهم وطبقاتهم لا يدل على انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم نعبد **فصل** فلما فرغ الضفدع من كلامه قال الحكيم الجني ذهب عليكم يا معشر الانس من بني ادم ويا معشر الحيوانات الارضية ذوي الاجسام الثقيلة والجثث الغليظة الاجرام وذات الابعاد الثلاثة من ساكني البحر والبر والجو وخفي عليكم كثرة الخلائق الروحانية والاشخاص النورانية والارواح الخفيفة والاشباح اللطيفة والنفوس البسيطة والصور المفارقة التي سكنها فسحة اطباق السموات وبراريها فضاء سعة عالم الافلاك من اصناف الملائكة الروحانيين والكروبيين وحملة العرش اجمعين وما في سعة كرة الاثير من الارواح النارية وما في سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن واخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين فلو انكم يا معشر الانس ويا معشر الحيوانات عرفتم كثرة انواعها واشخاصها واشكالها لصغر في اعينكم كثرة اجناس الحيوانات الجسمانية والانواع الجرمانية والاشخاص الجزئية وذلك ان مساحة كرة الزمهرير يزيد على مساحة سعة البحر والجزائر من عشرة اضعاف وكذلك قياس الاكر الاخر حتى الى اعلا الفلك المحيط وكلها مملوة بسكانها وفسحات سعتها من الخلائق الروحانية حتى انه ليس فيها موضع شبر الا وهناك جنس من الخلائق الروحانية كما جاء في الخبر فانه سئل عن قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر قال ما في السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك قائم او راكع او ساجد لله تعالى ثم قال الحكيم لو تفكرتم يا معشر الحيوانات ويا معشر الانس فيما ذكرت لعلمتم انكم اقل الخلائق عددا وادونهم رتبة ومنزلة والافتخار بالكثرة ايها الانسي ليست تدل على انكم ارباب وغيركم عبيد لكم بل كلكم عباد الله وجنوده ورعيته يحفظ بعضها ببعض كما اقتضت حكمته واوجبت ربوبيته فلله الحمد على ذلك وعلى سائر نعمه حمدا كثيرا فلما فرغ الحكيم من كلامه **قال الملك** قد سمعتم يا معشر الانس ما ذكر لكم فيما افتخرتم به وقد سمعتم من الجواب فهل عندكم بيان شيء اخر غير ما ذكرتموه وبينتموه فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ثم قام عند ذلك الخطيب الحجازي وقال نعم ايها الملك لنا فضائل اخر ومناقب حسان تدل على انا ارباب وهذه الحيوانات عبيد لنا ونحن ملاكها وموالها **قال الملك** ما هي قال مواعيد ربنا بالبعث والنشر والخروج من القبور وحساب يوم الدين والجواز على الصراط المستقيم ودخول الجنان من بين سائر الحيوانات وبما وعدنا الله جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى ودار السلام ودار القرار ودار المتقين وشجرة طوبى وعين السلسبيل وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وانهار من لبن لم يتغير طعمه سائغا للشاربين وبالدرجات في القصور وتزويج الحور ومجاورة الرحمن ذي الجلال والافضال والنعيم من الروح والريحان المذكور في القرآن في نحو من سبعمائة اية كل ذلك منزل في اهل الجنة دون هذه الحيوانات فهذا دليل على انا ارباب وهم عبيد لنا ولنا مفاخر اخر غير ما ذكر اول قول هذا وقد استقر لم يكلمهم عند ذلك زعيم الطير وهو الهزار دستان وقال نعم ان الامر كما ذكرت ايها الانسي ولكن اذكر

ايضا اعد لكم يا معشر الانس من عذاب القبور وسؤال منكر ونكير واهوال يوم القيامة وشدة الحساب والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنم والجحيم والسعير والهاوية وسرابيل قطران ومجاورة مالك الغضبان وجنود الشياطين مع جنود ابليس اجمعين وما هو مذكور في القران بان كل اية من الوعيد وعذابه من الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن بمعزل عن جميع ذلك كما لم نوعد بالثواب لم نتواعد بالعقاب ورضينا بحكم ربنا لا لنا ولا علينا كما دفع عنا حسن الوعد ورفع عنا العذاب بخوف الوعيد وكانت الادلة بيننا وبينكم وتساوت الاقدام فما لكم والافتخار فقال الحجازي كيف تساوت الاقدام فانا على اي حال كنا نحن ابد الابدين ودهر الداهرين ان كنا مطيعين مع الانبياء والاولياء والاخيار والفضلاء واولي النهى والمصطفين الاخيار والذين هم بل ائمة اهل الله الكرام يتنعمون والى الجنان سابقون والى لقاء ربهم يشتاقون وفي جميع اوقاتهم يعبدون ومنه يسمعون واليه ينظرون وفي عظمته وجلاله يتفكرون وفي جميع الامور عليه يتوكلون واياه بالدعاء منه يطلبون ومن خشية ربهم مشفقون ولو كنا مردودين تخلص بشفاعتهم اي شفاعة الانبياء خصوصا شفاعة سيدنا محمد صلعم وبعد ذلك باقين في الجنة مع الحور والغلمان والروح والريحان ولقاء الرحمن سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وانتم يا معشر الحيوانات بمعزل عن جميع ذلك لانكم بعد المفارقة تفسدون وتبلون ولا تبقون فهذا دليل على اننا ارباب وانتم عبيد لنا فقال الشيخ زعيم الحيوانات حكيم الجن باجمعهم الان جئت بالحق ونطقت بالصواب لان بامثال ما ذكرتم يفتخر المفتخرون وليتنافس فليعمل العاملون حق مثل سيرهم وانهم ظفر بها الراغبون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولكن خبرونا يا معشر الانس عن اوصافهم وبينوا لنا سيرهم وعرفونا طرائق معرفتهم ومحاسن اخلاقهم ومصالح اعمالهم ان كنتم صادقين فسكت الجماعة ساعة فقال واحد منهم ان الجنة وعدت للمتقين وان جهنم للمسيئين فقام عند ذلك الحبر فاضل مستبصر الفارسي النسبة العربي الدين الحنفي المذهب العراقي الادب العبراني المخبر المسيحي المنهاج الشامي النسك اليوناني العلم الفلكي البرج الرباني الاخلاق اللاهوتي الراي فقال الحمد لله رب العرش العظيم خالق السموات والارضين الذي اول كل شيء بلا ابتداء واخر كل شيء بلا انتهاء هو نقطة بالنسبة الى ذاته لكل شيء والنقطة بالنسبة الى ذاته من كل شيء وصلى الله على سيد الانبياء وخاتم الاصفياء محمد ما سمعت ايها الملك العادل لما بان وتبين صدق ما ادعى جماعة الانس وظهرت لهؤلاء الاولياء الذين هم اولياء الله وصفوته من خلقه وخالص عباده من بريته اوصافا حميدة وصفات جميلة واعمالا زكية وعلوما مفننة ومعارف ربانية واخلاقا ملكية وسيرا عادلة قدسية واحوالا عجيبة تكلت الالسن الناطقون عن ذكرها وقصرت وفنيت الاوقات عن كشف صفاتها واكثر الذاكرون في وصفهم وطولت الواعظون الخطب في مجالس الذكر من بيان مراتبهم ومحاسن اخلاقهم طول الزمان وانهم ودهورهم ولم يبلغوا كنه معرفتها نحن قد اوردنا طرفا في احدى وخمسين رسالة وجزنا لكن هذه الرسالة واحدة منها فعند ذلك امر الملك العادل في حق حكم العرباء وما جوابهم في امر الملك ان يكون الحيوانات باجمعهم تحت اوامرهم ونواهيهم ويكونون منقادين للانس وقبلتم مقالاتهم ورضيتم بذلك فانصرفوا امنين في حفظ الله وامانه فانت يا اخي فاعلم علمنا ايها انا قد بينا في هذه الرسالة هو الغرض المطلوب على لسان الحيوانات ولا تظن بنا الظن السوء ولا تعد مقالتنا لملاعبة الصبيان ومجونة الاخوان لان عادتنا جارية على ان نكسوا الحقائق الفاظا وعبارات نذكر على وجه الاشارات والتنبيهات على لسان الحيوانات ولا تخرج بما عنها نحن فيها وسلوان ان يتامل المتامل في هذه الرسالة ويتفكر مع نفسه ويتنبه من نوم الغفلة ولتسمع من مواعظ الحيوانات وخطبها ويسمع كلامهم واشاراتهم لعل يقوم بالموعظة الحسنة ويجوز بشفاعتهم لن يخص وفقك الله وايانا وجميع اخواننا لطريق الرشاد وهداك اياك وجميع اخواننا سبيل الرشاد تمت رسالة الحيوان

بم ايا

هذه رسالة في تركيب الجسد وحلول النفس منه وهي رسالة في انها اعضا الجسد وهي التاسعة من القسم الثاني من رسائل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الانسان اذا ادعى معرفة الاشياء وهو لا يعرف نفسه فمثله مثل من يعلم الناس وهو جاهل ويطعم غيره وهو جايع او مثل من يكسو غيره وهو عريان او كمثل من يداوي غيره وهو عليل وكمثل من يهدي الناس طريقا وهو لا يهتدي طريقه وقد علمت ان هذه الاشياء ينبغي للانسان ان يبتدئ اولا بمعرفة نفسه ثم اعلموا ايدكم الله ان اسم الانسان هو واقع على هذا الجسد الذي هو كالبيت المبني وعلى هذه النفس التي هي كالساكنة فيه وهما كالجزئين له وهو جملتهما والمجموع منهما ولكن احد الجزئين الذي هو النفس اشرف منه وهو كاللب والاخر الذي هو الجسد كالقشر والانسان الذي هو جملتهما كالثمرة وايضا احدهما كالراكب وهو النفس والاخر كالمركوب وهو الجسد والانسان الذي هو جملتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج الانسان ان يعرف نفسه في الحقيقة الى ان ينظر في ذلك من وجوه ثلثة احدها النظر في حال الجسد ما هو وكيف هو من تركيب اجزائه وبنيان اعضائه وما الصفات المخصوصة به خلوا من النفس والجهة الاخرى النظر في امر النفس المجردة من الجسد وقواها وما هي وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة بالنظر في مجموعهما وما يظهر من جملتهما من الاخلاق والافعال والحركات والصنايع والاعمال والاصوات وما شاكل ذلك ونبتدئ اولا فنذكر من حالات الجسد وصفاته شيئا مختصرا كما يكون ذلك دليلا على امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد ظاهرة مكشوفة جلية مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها فغايبة عن ادراك الحواس وبالجملة عن الجسد مستورة خفية وانما يدرك ذلك بالعقل واعلموا ايدكم الله ان الشاهد من حالات الجسد يدل على الغايب من حالات النفس والظاهر المكشوف على المستور والجلي على الخفي والمحسوس على المعقول وقد قلنا في الرسالة الاولى من هذا القسم ان الجسد هو المؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكلها وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة صغيرة فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية خفيفة متحركة فاسدة علامة دراكة لصور الاشياء واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله عز لما خلق جسد الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه واحياه ثم اسكن فيه النفس وولاها فكان من مثال الاساس بنية الجسد وتركيب اجزائه وبنيان اعضائه كمثال الاساس بل مدينة بنيت من اشياء مختلفة من حجارة ولبن وطين واجر ونورة ودرماد وخشب وجذوع وحديد وما شاكلها فاحكمت بنيتها وشيد بنيانها وحصنت سورها وخطت شوارعها وقسمت محالها ورتبت منازلها وملئت خزائنها وسكنت دورها وسلكت طرقاتها واجريت انهارها وفتحت اسواقها واشتغلت صناعها وقعدت تجارها ودبرها ملكها وحكم ماطلها وذلك ان الله سبحانه لما اراد تركيب جسد الانسان ابتدا اولا فاخترع اربع طبايع مفردات متعاديات القوى سلطانها ثم الف بين كل اثنين منها فكانت اربع اركان مزدوجات مؤتلفات الطبايع متباينات القوى عن اركانه ثم اسس بنيه هذا الجسد من هذه الاربعة الاركان التي هي اصل الاساس بنيانه من اربعة اخلاط متعاديات طباعها متناسبات قواها التي هي مجموعات من اصل اركانها ثم جمع هذه الاربعة الاخلاط فخلق منها تسع جواهر مختلفة اشكالها هي المادة الكلية بنيانها ثم الفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات هندامها ثم شيدها وقسمها ثمانية واربعين عمودا مستويات العلى اركانها ثم صيرها ومتعها وشد رحالها تسعمائة وعشرين رباطا مدودا ملتفات عليها حبلا حبلا ثم قدر بيوتها وقسم خزائنها واودع احد عشر خزانة مملوءة الجواهر مختلفة الوانها وخط شوارعها واحد طرقاتها وفتح ابوابها ثلثمائة وستين سلكا الساكنها واستخرج منها

عبادتي فيها الزهاد والمتعبدون وسبعين حديقة كالمعلقات في الجهات لخزانها وفتح على سورها اثنى عشر بابا
من درجات سائر خزائنها وحكم بناء هذه المدينة على ايدي ثمانية صناع متعاونين ثم خلاها يحفظها خمسة
حراسا على حفظ اركانها ثم رفع هذه المدينة في الهواء على راس عمودين واخرج لها جناحين وحركها الى
ست جهات بجناحين ثم اسكن بها اشتات قبائل من الانس والجن والملائكة من سكانها ثم راس عليهم ملكا واحدا
وعلم اسماء من فيها وامره بحفظها ورعايتها ثم قال انبئهم باسمائهم هؤلاء وامرهم بطاعته فقال اسجدوا لادم
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين **فصل** الطبايع الاربع المفردة
هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربع المركبة من الطبايع المتباينات العلوية هي
النار والهواء والماء والارض والاجزاء الاربع المتماثلات الطبايع هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم
واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات التسع هي الراس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقو و
الوركان والفخذان والساقان والقدمان الاعمدة هي العظام والرباطات هي الاعصاب الاعضاء الرئيسة هي
الدماغ والنخاع والرية والقلب والكبد والطحال والمرارة والامعاء والكليتان والانثيان الشوارع
والطرقات هي العروق الضوارب الانهار الاوراد الابواب الاثنى عشر هي العينان والاذنان والمنخران
والسبيلان والثديان والفم والسرة الصناع الثمانية هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
والنامية والغاذية والمصورة والمولدة الحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس العمودان
هما الرجلان الجناحان هما اليدان الجهات الست هي القدام والخلف واليمين واليسار والفوق والتحت القبائل
الثلث هي النفوس الثلث وقواهن واخلاقهن واما الجن فالنفس الشهوانية وهي النباتية واخلاقها هي
الجن والنفس الحيوانية هي الغضبية وافعالها كالانس والنفس الناطقة هي الانسانية ومميزها وافعالها
هي الملائكة والرئيس الواحد هو العقل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان النظر في امر النفس مجردة
من الجسد والتصور لذاتها خلوا منه عسر على المرتاضين بالرياضيات الفلسفية فكيف على غيرهم ولكن اذا
نظر الى ما يظهر من افعالها في الجسد واعتبر احوالها وتصرفها مع الجسد سهل ذلك وقرب من فهم المتعلمين
والمتصورين افكار المفكرين وجودها وبيان شرح جوهرها ونريد الان ان نبين من ذلك طرفا ونضرب
لها مثالا لكيما يكون اوضح للبيان واقرب الى فهم المبتدئين والبلغ للتصور في افكار المتعلمين واعلموا
ايها الاخوان بان هذا الجسد لهذه النفس كدار لساكنها بيت فاحكم بناؤها وتمت بيوتها واكملت حجرها
وسقفت سطوحها ونصبت ابوابها وعلقت ستورها واعد فيها كل ما يحتاج اليه صاحب المنزل في
منزله من الفرش والاواني والاثاث والمتاع على اتم ما يكون واكمله واتقنه فجملة الجسد وقوامه عليها
كالاساس للدار وراسه في اعلى بدنه كالغرفة التي في اعلى الدار وظهره من خلفه كظهر الدار ووجهه
قدامه كصدر الدار ورقبته وطولها كرواق الدار ونفخ حلقومه وجريان الصوت فيه كدهليز الدار و
صدره في وسط بدنه كصحن الدار والاوعية التي في صدره كالبيوت والخزائن في الدار ورئته ودورها
كبيت صيفي وجريان النفس في الحلقوم كالبادهنج وقلبه مع الحرارة الغريزية كالبيت الشتوي ومعدته
ونضج الغذاء فيها كالمطبخ وكبده وحصول الدم فيه كبيت الشراب ومجاري عروقه وجريان الدم
الى سائر اطراف البدن كمسالك الدار وطحاله وحصول الدم فيه كخزانة الالات ومرارته وحصول الصفراء
فيها كبيت السلاح وجوفه والحجاب التي فيه كبيت الحرم وامعاؤه ونقل الطعام فيها كبيت الخلاء ومثانته
وحصول البول كبيت البئر وسبيلاه في اسفل البدن كمجاري الدار وعظامه وقوام الجسد عليها كا
لحيطان للدار والعصب الممدود على المفاصل كالاجذاع والعوارض على حيطان الدار ولحم
العظام كالتصاديق والادراج في خزانة الدار والمخ فيه كالجواهر والمتاع والقبا التي في راسه كا
لروازن في غرف الدار وتنفسه في الهواء كالدخنة ووسط دماغه كالايوان وجباه كبيت العروس

والشاورات

والشاورات التي فيها كالستور دونه كباب الدار وانفه كطاق باب الدار وشفتاه كمصراعي الباب واسنانه كالبوابين
ولسانه كالحاجب وعقله في وسط دماغه كالملك القاعد في صدر المجلس وحواسه الباطنة كالندماء
وحواسه الظاهرة كالجنود وعيناه واذناه كاصحاب الاخبار ويداه كالخدام اصابعه كالصانع وبالجملة
ما تضمنه الجسد لا تحصى امثاله من فعل رب الدار في داره واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله بان هذا الجسد
لهذه النفس من جهة اخرى بمنزلة الدكان للصانع وان جميع الاعضاء للنفس بمنزلة الادوات للصانع وكما
ان النفس بكل عضو من اعضاء الجسد يظهر ضروبا من الافعال وفنونا من الاعمال كما ان الصانع بكل اداة يعمل
ضروبا من الاعمال وفنونا من الحركات كالنجار فانه ينحت بالفاس وينشر بالمنشار ويثقب بالمثقب ويبرد
بالمبرد وينقر بالمنقار وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ ويأخذ بالكلبتين ويطرق بالمطرقة وعلى هذا القياس
سائر الصناع كل واحد منهم يعمل بادوات مختلفة اعمالا مختلفة وحركات متشابهة فهكذا حال النفس مع الجسد
واعضائه المختلفة فانها بكل عضو يفعل فعلا اما بيانا لما يظهر وبعضها من عضو اخر مثال ذلك ان
النفس تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمنخرين وتذوق باللسان وتتكلم بالشفتين وتمس باليدين
وتعمل الصنايع بالاصابع وتمشي بالرجلين وتبرك بالركبتين وتقعد على الاليتين وتنام على الجنبين وتستند
بالظهر وتحمل الاثقال على الكتفين وتتفكر بوسط الدماغ في الاشياء وتتخيل بمقدم الدماغ المحسوسات
وتحفظ بمؤخر الدماغ المعلومات وتصوت بالحلقوم وتستنشق الهواء بالخياشيم وتقطع الطعام
بالاسنان وتزدرد بالمريء وما شاكل ذلك وبالجملة ما من عضو في الجسد الا وللنفس فيه ضروب
من الافعال وفنون من الاعمال واعلموا ايها الاخوان بان هذا الجسد لهذه النفس الساكنة فيه يشبه
مدينة عامرة باهلها وحالات الجسد تشبه حالات المدينة وتصرفات القوى للنفس فيه تشبه تصرفات
اهل المدينة فيها وذلك ان لهذا الجسد اعضاء ومفاصل يشبه المحال في المدينة وفي تلك الاعضاء
والمفاصل اوعية ومجاري تشبه المنازل في المحال وفي تلك الاوعية والمجاري تجاويف وعشيرة تشبه
البيوت في المنازل والاسواق في المحال والدكاكين في الاسواق وبيان ذلك ان الاعضاء والمفاصل
التي تشبه المحال في المدينة فالراس ونواحي الصدر ونواحي البطن والرجلان واليدان
واما الاوعية والمجاري التي تشبه المنازل في المحال فالدماغ والقلب والرية والكبد والطحال والمرارة
والمعدة والمصارين والنخاع والكليتان والعروق واما التجاويف الاوعية التي تشبه البيوت في المنازل
والدكاكين في الاسواق والتجويفات التي في الدماغ والتي في الرية والتي في القلب والتي في
العظام وغير ذلك واعلموا ايها الاخوان بان لهذه النفس التي هي كالساكنة في هذا الجسد قوى
طبيعية واخلاقا غريزية منبثة في اعضاء هذا الجسد ومجاري مفاصله يشبه قبائل اهل تلك المدينة
وشعوبها النازلين في محال تلك المدينة وان لتلك القوى ولتلك الاخلاق افعالا وحركات منبثة
في اوعية اعضاء الجسد ومجاري مفاصله يشبه افعال اهل تلك المدينة في منازلهم وحركاتهم في
طرقاتهم وافعالهم في اسواقهم **فصل** اما القوى الطبيعية والاخلاق الغريزية التي تشبه القبائل
والشعوب فهي عشرة اجناس فمنها قوى النفس النباتية ونوازعها وشهواتها وفضائلها ورذائلها ومسكنها
الكبد وافعالها تجري مع الاوراد الى سائر اطراف الجسد ومنها قوى النفس الناطقة مسكنها الدماغ و
ثمرتها ومعارفها وفضائلها ورذائلها وافعالها تجري مع الاعصاب الى سائر اطراف الجسد واعلم
يا اخي بان هذه القوى التي هي مفردات متباينات بعضها من بعض ولكنها كلها كالفروع من اصل
متصلة بذات واحدة كاتصال الاغصان من شجرة واحدة يتفرع من كل عضو عدة قضبان من كل قضيب
عدة اوراق وثمر او كعين واحدة ينبثق منها ثلاثة انهار كل نهر ينقسم جداول من كل جدول عدة جداول او كقبيلة واحدة
يتشعب منها ثلاثة شعوب من كل شعبة يتفرع عدة بطون من كل بطن عدة افخاذ وسائر ذلك كجملة ثلاث

يسمى بثلاثة اسماء نجار وخياط وبنّاء اذا كان يحسنها كلها او كرجل يكتب ويقرأ ويعلم فيسمى كاتب وقارئ ومعلم لان
هذه الاسماء تقع على الفاعل بحسب ما يظهر منه من الافعال والحركات والصنائع والاعمال فهكذا امر النفس فانها
واحدة بالذات وانما يقع عليها هذه الاسماء بحسب ما يظهر منها من الافعال وذلك انها اذا هي فعلت في الجسم
الغذاء والنمو سميت النفس النباتية واذا هي فعلت في الجسم الحس والحركة والنقلة سميت النفس الحيوانية واذا فعلت الفكر
والتمييز سميت النفس الناطقة **واعلموا** ايها الاخوان ان لكل عضو من اعضاء الجسد قوة من قوى النفس مختصة به في
تدبير ذلك العضو وتفعل فيه افعالا خلاف ما تفعل قوة اخرى في عضو اخر وان تلك القوى تسمى نفسا
لذلك العضو المختص به مثال ذلك القوة الباصرة فانها تسمى نفس العين والقوة السامعة نفس الاذن والقوة
الذائقة نفس اللسان والقوة الشامة نفس الانف وعلى هذا القياس سائر الاعضاء والقوى التي تدبرها وتفعل
بها **واعلم** يا اخي ان هذه النفوس الثلاثة هي كالاجناس وخواصها كالانواع وافعال تلك القوى كالاشخاص
فاما القوى التي هي كالانواع فهي خمسة وعشرون نوعا فاربعة منها مفردات كالرؤساء وثمانية منها
كالصناع وهي خمسة كالجلابين وثلاثة مساعدات كالخدام وثلاثة امرات كالارباب واما افعال
افعال هذه القوى التي هي كالاشخاص فكثيرة لا يعلم عددها الا الله تعالى ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون
دليلا على الباقية وذلك ان افعال هذه القوى في الجسد بعضها يشبه افعال القضاة والاشراف والرؤساء
في المدينة وبعضها يشبه افعال التجار والباعة وجلابي الامتعة الى المدينة وبعضها يشبه افعال العيارين
والمفسدين في المدينة وبعضها يشبه افعال السلاطين والجند والمتغلبين في المدينة وبعضها يشبه
افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة وبعضها يشبه افعال الصبيان والعبيد والنساء والحمقى
وبعضها يشبه افعال العقلاء والاحرار والكرام وبعضها يشبه افعال الشيطان والغلمان والجهال وبعضها
يشبه افعال العلماء والفقهاء والقراء واهل الدين **تفصيل ذلك** اما القوى الاربعة المفردات التي هي كا
لرؤساء فهي قوى النفس النباتية وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليهن تدور حالات الجسد من
الصلاح والفساد وذلك ان افعال هذه القوى في اعضاء الجسد اذا هن اعتدلن وتساوين فاستقام امر
الجسد على الصحة والسلامة وهي تشبه افعال الرؤساء والاشراف والرؤساء الذين هم ملاك المدينة وارباب
وهم قوام امر المدينة وصلاحها واستقامة احوالها وافعالها عند هذه القوى عند ورود الطعام وا
لشراب الى الجسد وتناول كل واحدة من هذه القوى ما شاكلها من الغذاء على ما ينبغي يشبه افعال اهل
تلك المدينة اذا تشاوروا فيما بينهم وتعاونوا في مطالبهم وتعاطوا معاملاتهم وافعال القوة المميزة التي
تنقط على كل عضو ما شاكله من الغذاء تسوي القوى وفضل الاخلاط في بنية الجسد تشبه افعال
القضاة والعدول والمصلحين في المدينة بين الناس واما افعال هذه القوى اذا هن هجن وتعادين
وادخلن السقم والامراض على الجسد تشبه افعال العيارين واصحاب العصبية اذا هاجوا واثاروا الفتن و
تقاتلوا واحرقوا الاسواق وخربوا المنازل ونهبوا الاموال واقلقوا المدينة واما افعال هذه القوى عند
ورود الدواء والشربة واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلاطين والجند اذا قاتلوا العيارين
وسكنوا الفتن واخذوا القطاع وقطعوا ايديهم واخرجوهم من المدينة واما افعال هذه القوى عند خروج
فضول الاخلاط من الجسد وذهاب الامراض وصلاح هذا الجسد بعد السقم تشبه افعال رؤساء تلك العصبية
اذا اصطلحوا فيما بينهم وتهادنوا واصلحوا ما افسد العيارون من حالات المدينة وعمروا ما خربوا واما القوى
الثلاثة التي هي كالارباب فهي القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة الناطقة فافعال القوة الشهوانية في اعضاء الجسد اذا
لم تردها وتزجرها القوة الغضبية تشبه افعال الصبيان والنساء والعبيد والحمقى اذا لم يزجرهم ازواجهم
واباؤهم ومواليهم واما افعال القوة الغضبية اذا لم يردعها ويردها القوة الناطقة تشبه افعال الشبان
والشيطان والجهال والسفهاء اذا لم يرشدهم عقلاؤهم ومشايخهم ويأمرونهم علماؤهم واما افعال

القوة الناطقة اذا لم يردعها العقل تشبه افعال العلماء والفقهاء اذا تنازعوا في احكام الدين واختلفوا فيها وصاروا
مذاهب واراء متعاندة ومقالات اذا لم يردهم ويجمعهم امام عادل من خلفاء الانبياء عم واما القوى الخمس التي هي
كالجلابين فهي الحواس الخمس فمنها القوة السامعة المدركة للاصوات ومجراها في الاذنين ومنها القوة الباصرة
المدركة للانوار والالوان والاشكال ومجراها في الحدقتين ومنها القوة اللامسة المدركة للخشونة واللين
والصلابة والرخاوة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومجراها في الاعصاب في جميع الجسد وافعال
القوة في ادراكها رسوم المحسوسات من خارج الجسد وحملها الى القوة المتخيلة في مقدم الدماغ تشبه افعال
التجار والجلابين الذين يحملون الامتعة من النواحي ويجلبونها الى المدينة ويعرضونها على التجار واما
القوى الثلاث التي هي كالتجار والباعة فهي القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ فاما افعال القوة المتخيلة
وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها الى القوة المفكرة تشبه افعال السماسرة والباعة الذين يكونون
في دكاكين الاسواق الذين يكونون في المربعات وافعال القوة المفكرة وتناولها رسوم المحسوسات و
تمييزها وتفصيل بعضها من بعض ودفعها الى القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ تشبه افعال التجار الذين
يشترون الامتعة ويحملونها الى البيوت والدكاكين والخانات والبارات وافعال القوة الحافظة وتناولها رسوم
الاشياء من القوة المفكرة وحفظها ونسكها الى وقت التذكار تشبه افعال الخزان والوكلاء واما القوى الثمانية
الفعالة التي افعالها في اعضاء الجسد تشبه افعال الصناع في اسواق المدينة فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والمصورة والنامية والمولدة وذلك ان هذه القوى تخدم بعضها بعضا كما تخدم التلامذة
الاستاذين والاجراء المستأجرين وبعضها يعاون بعضا كما يعاون الصناع بعضهم بعضا في الاسواق و
كتعاون الحدادين للنجارين والنجارين للبنائين وكتعاون الحلاجين للندافين والندافين للغزالين
والغزالين للناسجين والناسجين للخياطين وكتعاون الطحانين للخبازين وما شاكل ذلك فان كل واحد
من هؤلاء يتمم صناعة صاحبه ويكملها له كما بينا في رسالة الصنائع العملية فهكذا افعال هذه القوى
في اعضاء الجسد ويعاون بعضها بعضا فيما تفعل وذلك ان القوة الجاذبة من شأنها جذب الطعام
والشراب الى المعدة وجذب الكيموس من المعدة الى الكبد وجذب الدم من الكبد الى العروق ومن العروق
الى سائر اطراف الجسد ومن شأن القوة الماسكة امساك ما يرد على العضو من الاخلاط ومن شأن القوة
الهاضمة ان تنضج ذلك الخلط وتهيئه للقوة الغاذية ومن شأن الدافعة ان تدفع عن العضو ما لا يصلح له
من الاخلاط الى عضو اخر ومن شأن القوة الغاذية ان تلزق بكل عضو ما شاكله من مادة الغذاء ومن شأن
القوة النامية ان تناول تلك المادة وتزيد في اقطار ذلك العضو طولا وعرضا وعمقا ومن شأن القوة
المصورة ان تاخذ من كل عضو ما يفضل من تلك المادة وتصور مثل ذلك العضو وهذه القوة مختصة
بالرحم وهذه القوى الثمانية لها افعال كثيرة في اعضاء الجسد في كل عضو منه بأمر الصانع خلاف
ما في عضو اخر تشبه افعال الصناع في اسواق المدينة ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقي
من ذلك افعالها في المعدة من جذب الطعام والشراب اليها وامساكها وهضمها وتنضيجها بالحرارة الغريزية
تشبه افعال الخبازين والشوائين ومن شاكلهم في اسواق المدينة وافعالها بعد نضج الكيموس في المعدة
وتصفيتها واستخراج الطيبها من الطعم واللون والرائحة والحلاوة والدسومة وتمييزها ودفعها الى الكبد
ودفع عكرها الى الامعاء تشبه افعال العصارين الذين يستخرجون الشيرج من بزر الاكتان والادهان
من حبوب النبات والزبد والسمن من لبن الحيوان في اسواق المدينة وافعالها في الكبد وطبخها صفو
الكيموس مرة ثانية ونضجها حتى يصير دما ثم تصفيتها بعد ذلك وتمييزها ودفعها عكر الدم المحترق الى الطحال
واللطيف الى المرارة والرقيق الى المثانة والمعتدل الصافي الى القلب تشبه افعال الحلابين والدباسين
والذين يعملون السكر والجلاب وما شاكل ذلك في اسواق المدينة وافعالها في القلب في تلطيفها

من ثالثة ونضجته واجراء ... في العروق تشبه افعال الذين يعملون الماورد ويصعدون الخل ويقطرون
الرطوبات اللطيفة وما شاكلها في اسواق المدينة وافعالها في الدماغ وتلطيفها الدم الذي يصعد الى
البصر رطوبات لطيفة روحانية كالدهن يجري في اعصاب العينين والاذنين والمنخرين واللسان والمجاري
التي منها يكون التخيل وافعال الحواس تشبه افعال الذين يعملون الادهان اللطيفة كدهن البنفسج ودهن
الورد والزيبق وما شاكل ذلك في اسواق المدينة وافعالها في دفع ثقل الكيموس من المعدة الى الامعاء وا
لمصارين واخراجها من الجسد تشبه افعال الكناسين والزبالين والسمادين في المدينة وافعالها في
اجرائها الدم في الاوردة الى سائر اطراف الجسد تشبه افعال الذين يجرون الانهار والقني ويجرون فيها
الماء في خلل المنازل في المدينة وافعالها في تعقيد الدم حتى يصير لحما وشحما وما شاكلها تشبه افعال
الذين يعقدون الدبغات كالناطفين والحلاويين والعجانين ومن شاكلهم في المدينة وافعالها في
تجفيفها المادة وتصليبها حتى يصير عظاما تشبه افعال الذين يطبخون الآجر والخزف والزجاج
وما شاكل ذلك وافعالها في تركيب مفاصل الركبتين والفخذين والذراعين والاصابع تشبه تركيب
المغاليق والصناديق وما شاكل ذلك وافعالها في تركيب خرزات الظهر والرقبة والاضلاع تشبه افعال
الذين يبنون السماريات والسفن وما شاكل ذلك وافعالها في تركيب عظام القحف وهذا ما بها تشبه
افعال الصفارين الذين يعملون القماقم والاباريق في تركيبها وافعالها في خلقة الانسان وتركيبها وترصيفها
تشبه افعال النجارين الذين يعملون خزن الدواليب والارحية في تركيبهم ووصلها وافعالها في خلقة
الاعصاب وتدبيرها وفتلها ولفها على العظام والمفاصل تشبه افعال الغزالين والحبالين والفتالين
ومن شاكلهم في المدينة وافعالها في خلقة الجلود والغشاوة تشبه افعال الحاكة والنساجين ومن شاكلهم
وافعالها في التحام الجراحات والقروح تشبه افعال الخياطين والرفائين والخرازين وافعالها في نبات الشعر على
الجلد تشبه افعال الزراعين والغراسين ومن شاكلهم وافعالها في خلقة الاظفار تشبه افعال الذين يعملون
الخاص والخارف وما شاكلها وافعالها في خلقة الكروش والامعاء والمصارين تشبه افعال الذين يعملون
الطاس والمسوح والغليظ من الثياب وافعالها في خلقة الحجب والرباطات تشبه افعال الذين ينسجون ثياب القطن
والكتان وافعالها في الغشاوات التي تحت قحف الراس تشبه فعل الذين يعملون ... وما شاكل ذلك
وافعالها في الغشاوات التي في العينين تشبه افعال الذين ينسجون الحرير الرقيق من الثياب وافعالها في تبييض
العظام وتحمير اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر تشبه افعال الصباغين والمزوقين والدهانين ومن شاكلهم و
افعالها في خلقة الرحم وفي تصوير الجنين وفي خلقة الفراخ والبيض تشبه افعال المصورين والنقاشين
واصحاب اللعب ومن ذلك شاكل فان قال قائل من الاطباء والطبيعيين ان هذه كلها افعال الطبيعة فليعلم بان العلماء
قد قالوا ان الطبيعة فعل النفس وان قال قائل من الشرعيين ان هذه الافعال كلها للباري الخالق المصور فليعلم
بان النفس هي فعل الباري ثم انما ذكرنا هذه الافعال ونسبناها الى النفس لكيما ينتبه الانسان من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة ويتفكر في نفسه ويشاهد من افعالها هذه فيعلم بان الصانع حكيم لان بالمصنوع المحكم المتقن
يتبين ان الصانع حكيم كما قال وفي انفسكم افلا تبصرون وبالجملة هذا الجسد مع هذه النفس وانبثاث قواها
في جميع اعضائه الباطنة والظاهرة واظهار افعالها وفنون حركاتها في مجاري مفاصله وحواسها في مجاري
ثقب راسه في حال اليقظة تشبه مدينة عامرة بالنهار مأنوسة بسكانها مفتحة اسواقها وسكك طرقاتها
وعقدت تجاراتها واشتغلت صناعها في مهنهم ومتعيشوها وتحركت حيواناتها وسمع منها دوي وجلبة وافعال
هذا الجسد في وقت النوم وهدوء الحواس وسكون النفس عن الحركات تشبه حال تلك المدينة بالليل
غلقت اسواقها وتعطلت صناعها وخلت من سكانها ودخلت حيواناتها بيوتها وسكتت ... فلا ترى ولا تبين الا
الحارة والاجرة ثم حال الجسد عند الموت الذي هو فراق النفس اياه فانه يتغير وينتفخ وينتن ويصير مأوى الدود

والمثل

والمثل ثم يبلى ويصير ترابا الا تبقى الاعظام تلوح كالبلوح بحارة تلك المدينة واثارها فتفكر يا اخي فيما وصفنا
من بناء هذه المدينة والدار والدكان وحال الابنية واعتبر فصار بعض قوى النفس هنا وعجائب افعالها وفنون
حركاتها لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتفتح لنفسك عين البصيرة فترى ذاتها وتبصر جوهرها
وتعاين عالمها ومبداها ومعادها كما رايت بعين جسدك هذه الدكان والدار والمدينة فترى نفسك
تلك الدار وتشاهد احوالها وتعاين عجائبها وتعرف فضلها ويتبين لك شرفها فترغب فيها وتتمنى نجاتها
وتطلب رجوعها الى نعيمها وتفوز بسعادتها وتنجو من بحر الهيولى وهاوية الاجسام واسر الطبيعة فاغتنم
يا اخي قبل خراب هذه المدينة الجسمانية بان تتخذ في المدينة الروحانية لك منزلا وبناء محكما ودارا
عالما تعتقد علمك بان هذه الدار ليست بدار مقام بل دار فناء وزوال وكون وفساد وتغير واستحالة
بجوع وعطش وامراض واسقام وفقر وذل وتعب ونصب وعلل وحسد وحرور وبرد وظلمة ووحشة ووحدة
وغربة وغموم واحزان وثواب بعد ثان فارغب يا اخي عن هذه الدار الى دار ليس فيها خوف ولا حزن
ولا فساد ولا تغير ولا زوال واهلها شبان لا يهرمون واصحاء لا يمرضون واغنياء لا يفتقرون واخيار
لا يتحاسدون واخوان على سرر متقابلين لهم فيها ما يشتهون وهي الدار الحيوان لو كانوا يعلمون اهل
الدنيا وهي ملكوت السموات وفسحة عالم الافلاك التي فضاؤها روح وريحان وجنة ورضوان
فاجتهد يا اخي لعلك توفق للصعود الى هناك فتجازى باحسن الجزاء وتستعين على ذلك بالاعمال الصالحة
فانها ترفعك الى هناك كما ذكر الله تعالى بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني بالكلم الطيب
روح المؤمن واحذر ان تكون ممن قال فيه لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وارتق الى السموات والارضين وقف على جبل الاعراف مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا واذ قد فرغنا من ذكر تاثيرات الكواكب في النطفة فلنذكر بعد ان نذكر
طرفا من تاثيراتها في كل شهر واسرارها وافعالها اذ كان بعضها في بيوت بعض وحدود بعضها

فصل

اعلم يا اخي ان للاشخاص الفلكية في الموجودات التي تحت فلك القمر من الحيوانات والنبات والمعادن
في كل جنس منها تاثيرات فلكية بحسب نوع نوع منها ولها في كل نوع من تلك الاجناس تاثيرات مختلفة
بحسب ما كان المختلفة ولها في كل شخص من اشخاص تلك الانواع تاثيرات متباينة بحسب تنقلها في ازمنة
مختلفة في طول اعمارها لا يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها مثالا واحدا
ليكون قياسا على البواقي وهو المثال من شخص من اشخاص البشر ونذكر فنون تاثيراتها فيه من يوم سقوط
النطفة الى يوم الولادة مدة تسعة اشهر ذكرا مجملا اذ كان شرحها يطول ثم نذكر في فصل اخر فنون تاثيراتها
فيه من يوم الولادة الى يوم يموت اخر العمر الطبيعي مائة سنة وعشرين سنة بقول وجيز ليكون قياسا على سائر الانواع
من الكائنات التي تحت فلك القمر

فصل

اعلم يا اخي ان تاثيرات الكواكب تختلف في الكائنات من جهات
شتى تارة منها من جهة اختلاف احوالها في انفسها كما من الصعود الى اوجاتها ومن جهة النزول من هناك الى
الحضيض وتارة من جهة العرض والميل الى الجنوب والشمال وتارة من جهة نسبتها الى الشمس من التشريق والتغريب
والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة كونها في مواضعات بيوت بعضها بعضا وتارة من جهة اختلاف
مسامتها لبقاع الارض وانحرافها عنها في الاوتاد او ما يليها او ما زال عنها وتارة من جهة اختلاف الشتاء
والصيف والربيع والخريف والليل والنهار وساعاتها واوائل الشهور واواخرها وما شاكل ذلك فمعرفة
اختلاف هذه الاحوال اصل الحيل فاما اختلاف تاثيراتها في هذه الاحوال فيعرفها اصحاب الاحكام الذين
يتكلمون في احكام المواليد واما معرفة كيفية وصول قوى تلك الاشخاص الفلكية الى هذه الاشخاص
السفلية فيعلمها الربانيون الناظرون في علم النفس وقد بينا طرفا منها في رسالة افعال الروحانيين

فصل

في بيان كيفية تاثيرات الكواكب اعلم يا اخي ان هذه الاشخاص الفلكية لما كانت موضوعة بعضها من بعض على

الموسيقية من ثلاثة انواع احدها نسبة اعظام بعضها عند بعض والاخر نسبة ابعاد مراكز بعضها من
بعض من الاركان الاربعة كلها والثالث نسبة عدد حركاتها من سرعة وابطاء فمن اجل ذلك اذا عرضت لها
تلك الحالات المختلفة التي تقدم ذكرها في الفصل الاول اختلفت مناسباتها فعند ذلك تختلف تاثيراتها
في الكائنات بحسب اختلاف تلك النسب كما تختلف اصوات الموسيقار ونغماتها عند طول الاوتار
وقصرها ودقتها وغلظها وسرعة حركات المضراب وابطائه فيختلف عند ذلك تاثيراتها في نفوس المستمعين
بحسب اختلاف طباعهم واخلاقهم كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الموسيقى **فصل** واعلم يا اخي ايدك
الله ان الموجودات التي دون فلك القمر كلها موضوعة لقبول تاثيرات الكواكب ولكن لما كانت جواهرها
مختلفة اختلف قبولها التاثيرات وهي كثيرة الانواع لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها جنسان
جواهر جسمانية وجواهر روحانية فالجسمانية هي اجسام الاركان الاربعة ومولداتها الكائنات منها من المعادن
والنبات والحيوان والجواهر الروحانية هي نفوس الحيوانات اجمع **واعلم** يا اخي ان قبول تاثيرات الكواكب
في هذه الاجسام كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة ناصية الطبيعة وطرفا في
رسالة الاثار العلوية وطرفا في رسالة المعادن وطرفا في رسالة النبات وطرفا في رسالة الحيوان والادوار
والاكوار ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من تاثيراتها مما يخص الانسان اما في مزاج بنية جسده او في
طبع اخلاق نفسه كيف يكون ذلك التاثيرات والى اي حالة تختلف وبخاصة اخلاق النفوس وطباعها
فانها من اعجب تاثيرات الكواكب واشرف افعالها وادق اسرارها والطف دلالاتها ونريد ان نشرح منها
طرفا ليتضح ما قلنا ويعلم ما وصفنا ولكن نحتاج اولا ان نذكر جواهر طبايعها واعراض حيلها ثم نذكر كيفية
تاثيراتها وعجايبها ودلالاتها **واعلم** يا اخي ايدك الله ان كل كوكب في الفلك فان الله تعالى خلقه لامر
ما ولغرض ما فزحل هو كوكب في الفلك هو كوكب الثبات والوقوف خلقه الباري سبحانه لتنبث من جرمه
القوى الروحانية فتسري في الموجودات لامساك الصورة في الهيولى وثباتها وبقائها ودوامها ولولا
ذلك اعني وجود زحل وكونه في الفلك لما تماسكت صورة في الهيولى ولا ثبتت خلقة في مادة طرفة
عين الا سالت وذابت واضمحلت بسرعة صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون في علم الاحكام
العارفون بعجائب الموجودات وكيفية نظام العالم وهيئة اسرار الخليقة واعلم يا اخي ان زحل هو دليل الشهر
الاول من مسقط النطفة كما وصفنا قبل فاذا كان سليما من المناحس والاحوال المذمومة سلمت تلك النطفة
من الافات العارضة لها وهكذا ايضا حكم الحامل لتلك النطفة واذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس مثال
ذلك انه متى كان زحل صاعدا في فلكه مستقيما في سيره في حظه من البروج والدرجة فان تلك النطفة تكون في الشهر
الاول على طبعها خفيفة على حاملها سليمة من الاوجاع والاعلال وان كان في حد المشتري كانت زحامة تحملها
حسنة الظن بربها متيقنة للسلامة والتمام فان كانت في حد المريخ كانت هي شرطية في عملها مستعجلة
في امورها وان كان في حد الزهرة تكون المراة مسرورة بعملها مستبشرة بولادتها وان كان في حد عطارد
تكون مع ما ذكرنا تتوق حملها حاملة لايام شهورها وان كان زحل هابطا في فلكه راجعا في سيره
مع ما ذكرنا حال اكون الامر بخلاف ما تقدم وصفه ثم يدخل الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري باذن
الله وهو كوكب الاعتدال وعلة صحة المزاج في الكائنات وسبب النظام والترتيب في الموجودات وهو دليل
العقل في الانسان والفهم والتمييز والعلم والروية والعفة والدين والورع والتقى والعدل والانصاف
والزهد وما شاكل ذلك من الخصال المحمودة في الدين وبالجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس
في وضع الشريعة **واعلم** يا اخي بانه لا يمكن الصعود الى هناك اعني ملكوت السماء بهذا الجسد الثقيل
المؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب فان هذه كلها اجسام متغيرة فاسدة مستحيلة لا
يليق بها ذلك المكان الشريف العالي بل النفس هي التي يليق بها ذلك المكان لانها نزلت يوم قيل

لابينا ادم اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونفخ فيكم بالصور روح الحيوة
فتحيون حيوة العلماء وتعيشون عيش السعداء وقال المسيح لحوارييه انكم غرباء هنا فاقصدوا الى ملكوت
السماء واعلموا بانه لا يصعد الى هناك الا من نزل من ثم فان عزمت يا اخي على ذلك فهلم الى اخوان
لك فضلاء واصدقاء لك نصحاء ووادين لك كرماء فارغب في صحبتهم واقصد مقصدهم وانظر في
رسائلهم لتعرف مذهبهم فتسير بسيرتهم وتتفقه في شريعتهم وتعمل بسنتهم لعلك تحيى بحياتهم وتصعد الى
ملكوت السماء بصعودهم وتدخل الى مدينتهم الروحانية التي هي الجنة برحمة الله تعالى وتنال السعادة الابدية
وتبقى سرمدا وتقول كما قالوا الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب وتتمتع بما تمتعوا فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
وفقك الله ايها الاخ للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد تمت الرسالة والحمد لله كما هو اهله فله
الكل والصلوة على محمد واله الاكرمين

هذه رسالة في الحاس والمحسوس وهي العاشرة من القسم الثاني من كتب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياناً بروح منه ان علم الانسان بالمعلومات يكون من طرق ثلث احدها الحواس
الخمس التي هي اول الطرق ويكون بها جمهور علم الانسان ومعرفته لها من اول الصبى ويشارك الناس كلهم فيها
وتشاركهم اكثر الحيوانات فيها والثاني طريق العقل الذي يتفرد به الانسان دون سائر الحيوانات ومعرفته
بها يكون بعد الصبى عند البلوغ والثالث طريق البرهان الذي ينفرد به قوم من العلماء دون
غيرهم من الناس ويكون معرفتهم بها بعد النظر في الرياضيات الهندسية والمنطقية وقد بينا الطرق الثلثة
طرق المعلومات الثلثة في اخر الرسالة التي قبل هذه ونريد ان نذكر الان طرق الحواس الخمس ونصف كيفية ادراك القوى
لمحسوساتها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نذكر الامور المحسوسة التي هي كلها اعراض جسمانية وبها يكون
الجسم محسوسا ونصف ايضا كيفياتها لانها ابين واوضح واقرب من فهم المبتدين بالنظر في العلوم والمعارف
الحقيقية واعلم انه لما كانت الامور المحسوسة كلها اعراضا جسمانية داخلة عليه بعد كونه جسما احتجنا
ان نذكر الجسم المطلق ونصفه بما هو جسم من حيث هو ثم نذكر بعد ذلك الاعراض الداخلة عليه التي كلها
صفات زائدة على كونه جسما فنقول ان الجسم جوهر مركب من الهيولى والصورة حسب والدليل عليه قول
العلماء بحدهم ان الجسم هو الشيء الطويل العريض العميق فالشيء هو الجوهر وهو الهيولى والطول والعرض
والعمق هو الصورة فالجسم بهذه الصفات الثلثة يكون جسما لا بانه جوهر لان النفس والعقل ايضا جوهر
لكنهما لا يوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا احد الفروق بين الجواهر الجسمانية والجواهر الروحانية
واعلم يا اخي ان كل صفة يوصف بها الجسم بعد الطول والعرض والعمق فهي زيادة داخلة عليه بعد
كونه جسما ويسمى الصورة المتممة مثال ذلك قول العلماء ان الجسم لا ينفك من الحركة والسكون والاجتماع و
الافتراق وان يكون مظلما او مضيئا او ان يكون مشفا او غير مشف وان يكون حارا او باردا او
يكون رطبا او يابسا او يكون خفيفا او ثقيلا او ان يكون صلبا او رخوا او ان يكون خشنا او لينا او
ان يكون ذا لون وطعم ورائحة وما شاكلها من الصفات التي كلها اعراض داخلة على الجسم زائدة بعد كونه
جسما متمما لم نحتج ان نصف هذه الاعراض والصفات واحدا واحدا فنقول ان هذه الاعراض والصفات
كلها صورة متممة للجسم ومبلغه الى الفضل الا انه وان بعضها بالجسم اولى من بعض وذلك ان السكون
بالجسم اولى من الحركة والاجتماع اولى به من الافتراق والظلمة اولى به من النور والمكان اولى به من الزمان

بيان ان السكون اولى بالجسم من الحركة هو ان الجسم ذو جهات ست ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع الجهات دفعة
واحدة وليس حركته الى جهة اولى من جهة فاذن السكون اولى به من الحركة واما كون بعض الاجسام متحركا
دايما مثل الافلاك والنار فهو لامر اخر اي لسبب آخر على كونه جسما وقد بينا في الرسالة التي في الهيولى ان
الحركة هي صورة روحانية داخلة على الجسم متممة له واما السكون فهو عدم تلك الصورة واما الاجتماع
والافتراق الذي يقال ان الجسم العالم باسره لا يفترق بعضه من بعض ولا يجتمع مع غيره لانه ليس الا
عالم واحد واما الاجتماع والافتراق فيختص بالحيوانات والنبات والمعادن وبعض اجزاء الامهات
التي تحت فلك القمر واما ما يقال ان الكواكب انها تجتمع او تفترق فليس ذلك بالحقيقة لان كل كوكب
ملازم لفلكه او درجته التي هو فيها وان معنى اجتماعها هو ان يصير بعضها موازيا لبعض على خط
واحد وهو الذي يخرج من ابصارنا الى الفلك المحيط واما ما يقال ان الجسم لا ينفك من المكان
فليس ذلك الا من اجل ان الافلاك والامهات لما كانت بعضها محيطات ببعض قيل للمحيط انه
مكان للمحاط وقد بينا اختلاف العلماء في الزمان والمكان في الرسالة الهيولى واما ما قيل ان الجسم لا
ينفك من الزمان فان ذلك من اجل ان الحركة لا من حيث الجسمية لان الزمان ليس شيئا سوى
حركة الفلك بالتكرار في دورانه كما بينا في رسالة الهيولى واما ما قيل ان الجسم لا ينفك من ان
يكون مظلما او نيرا فليس هذه قسمة صحيحة ولكن يقال ان بعض الاجسام مظلمة وبعضها مضيئة
وبعضها لا مظلمة ولا مضيئة ولكن مشف وذلك ان المظلم من الاجسام ما يكون له ظل والنير هو
الذي لا ظل له والمشف هو الذي يقبل الضوء تارة والظلمة اخرى واعلم انه ليس في العالم من الاجسام
ما له ظل غير الارض والقمر ولكن وجه القمر صقيل يرد النور ووجه الارض غير صقيل يعرف
حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الناظرون في علم الحيل واما الاجسام النيرة فليس في العالم الاجسام
الكواكب والنار التي عندنا واما النار التي تحت فلك القمر التي تسمى الاثير وليست بنيرة لانها لو كانت
نيرة لمنعت عنا ضوء الكواكب كما يمنع احد السراجين عن ابصارنا ضوء الاخر اذا كانا على خط واحد
واحد هو خلف الاخر واما الاجسام المشفة فهي الافلاك والهواء والماء والابر والاحجار الا ... مثل البلور والزجاج وما شاكلها والجسم المشف هو الذي ليس له لون طبيعي واللون الطبيعي هو
ما كان ملازما للجسم كسواد القار وبياض الثلج وصفرة الزعفران وحمرة العصفر وخضرة النبات و
اما اللون العرضي فهو كالزرقة التي ترى في الجو في عمق الماء والغربي وقد جعل الله سبحانه زرقة
الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار الحيوان لان هذين اللونين موافقان للابصار وكان الحيوان
محتاجا في دايم الاوقات الى النظر الى الجو في مسالكه والى النبات في طلب معاشه واما الحرارة في بعض
الاجسام فهي من اجل غليان اجزاء الهيولى ودورانها بالحركة الخفيفة واما البرودة في بعضها
فهي من اجل سكون تلك الاجزاء وجمود ذلك الغليان واما الرطوبة في بعض الاجسام فهي من
اجل اختلاط الاجزاء المتحركة مع اجزاء الساكنة واما اليبوسة في بعضها فهي من اجل حركة تلك
الاجزاء كلها او سكونها كلها ومن اجل هذا صارت النار حارة يابسة لان اجزاء الهيولى فيها كلها
متحركة وصارت الارض باردة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى فيها كلها ساكنة وصار الماء والهواء
رطبين لان اجزاء الهيولى فيهما بعضها متحرك وبعضها ساكن ولكن الاجزاء الساكنة في الماء اكثر والاجزاء
المتحركة في الهواء اكثر فصار الهواء من اجل ذلك حارا رطبا والماء باردا رطبا واما الثقل والخفة في بعض
الاجسام فهو من اجل ان الاجسام الكليات لما كان كل واحد له موضع مخصوص به يكون واقفا فيه
لا يخرج الا بقسر قاسر فاذا خلي رجع الى مكانه الخاص به فان منعه مانع وقع التنازع بينهما فان كان

الزوج

الزوج نحو مركز العالم سمي ثقيلا وان كان نحو المحيط سمي خفيفا وقد بينا في رسالة السماء والعالم كيفية ذلك
واما الصلابة في بعض الاجسام فمن اجل غلبة البرد واليبس عليه وقد بينا ماهية البرد واليبس في
رسالة الكون والفساد واما الرخاوة في بعضها فمن اجل غلبة الاجزاء المائية على الاجزاء الارضية
واما الخشونة في بعض الاجسام فهي من اجل ان وضع الاجزاء التي في ظاهر سطح ذلك الجسم متفاوت
بعضها مرتفع وبعضها منخفض كالمبرد وما شاكله واما الملاسة في بعضها فمن اجل ان وضع تلك الاجزاء
في سطح واحد متساوية كوجه المرآة وما شاكلها من الصلوح **فصل** واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام الطبيعية
واعراضها الخاصة بها المحسوسة فنقول ونحتاج ان نذكر الان الات الحواس الخمس الجسمانية ومواضع مجاري
القوى الحساسة الروحانية فيها وكيفية ادراكها رسوم المحسوسات واحدة واحدة فنقول اولا ما الحواس الخمس
وما القوى الحساسة وما المحسوسات وكيف الحس وكيف الحاس الجواب اما الحس فهي الالات الجسدانية
وهي العين والاذن واللسان والانف واليد وذلك ان كل واحد منها عضو من الجسد والة للقوى
الحساسة واما القوى الحساسة فهي قوى روحانية نفسانية مختص كل واحد منها بعضو من اعضاء الجسد
كما سنبين بعد هذا الفصل واما المحسوسات فهي الاشياء المدركة بالحواس اعراض حالة في الاجسام الطبيعية
مؤثرة في الحواس المدركة لكيفية امزجتها واما الحس فهو تغير مزاج كيفيات الحواس عن مباشرة المحسوسات
لها واما الاحساس فهو شعور تلك القوى الحساسة بتغير كيفيات امزجة الحواس بيان ذلك ان القوة
الباصرة مجراها في العين وهي مستبطنة الحدقة في الرطوبة الجليدية والقوة السامعة مجراها في
الاذنين وهي مستبطنة في الصماخين مما يلي البطن المؤخر من الدماغ والقوة الشامة مجراها في المنخرين
وهي مستبطنة في الخياشيم مما يلي البطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة مجراها في الفم وهي مستبطنة
في رطوبة اللسان والقوة اللامسة مجراها في عامة سطح بدن الحيوان او في الجلد لكنها في الانسان
اظهر وخاصة في اليدين وهي مستبطنة بين الجلدين اللذين احدهما ظاهر البدن والاخر مما يلي اللحم
فصل واعلم يا اخي ان المحسوسات كلها خمسة اجناس احدها المدركات بطريق اللمس وهي عشرة انواع
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والرخاوة والثقل والخفة والجنس
الثاني المدركات بطريق الذوق التي هي الطعوم وهي تسعة انواع الحلاوة والمرارة والملوحة والدسومة
والحموضة والعفوصة والقبض والحرافة والتفاهة والجنس الرابع هي الاصوات المدركات بطريق السمع وهي نوعان حيوانية وغير
حيوانية وغير الحيوانية نوعان طبيعية والية والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية والمنطقية نوعان
دالة وغير دالة والجنس الخامس هي المبصرات المدركات بطريق البصر وهي عشرة الانوار والظلم والالوان
وسطوح الاجسام والاجسام اشخاصها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها وسكونها **فصل**
واذ قد فرغنا من عدد اجناس المحسوسات فنقول ونحتاج ان نذكر الان كيفية ادراك القوى الحساسة
للمحسوسات واحدا واحدا ونبدأ اولا بوصف القوة اللامسة لان مدركاتها المحسوسات اكثر ادراكها ثم
نختم بوصف القوة الباصرة لان مدركاتها المحسوسات ادراكها روحانية فنقول في كيفية ادراك القوة اللامسة
للحرارة والبرودة ان الابدان مزاج بدن الحيوان في دايم الاوقات يكون على مقدار ما من الحرارة والبرودة
فاذا لاقاه جسم ما فلا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اشد حرارة او اشد برودة من البدن او مساويا
له فان كان اشد حرارة منه سخنه وان كان ابرد منه زاده برودة
فتحس القوة اللامسة بتلك التغيرات والاستحالات وذلك ان القوة المنبثة التي سكنها معتدل وان
كان الجسم مساويا لمزاج البدن في الحرارة والبرودة جميعا فلا يتغير منه شيئا ولا يؤثر فيه ولا تحس
القوة بشيء ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اخشن من البدن او الين منه فتحس القوة ذلك التغير
والاستحالة وان كان مساويا له في الخشونة واللين فلا يؤثر فيه شيئا ولا يقع الاحساس ولكن

في ذلك الجسم من ان يكون اشد صلابة من البدن او اشد رخاوة منه فيؤثر فيه فتحس القوة بذلك التغير
وكل جسم يجس يكون مساويا للبدن في هذه الصفات الست من الحرارة والبرودة واللين والخشونة
والصلابة والرخاوة واما كيفية ادراك هذه القوة للصلابة والرخاوة فهي ان بدن الحيوان
متى صدم جسما آخر فلا يخلو من ان ينغمز احدهما في الآخر فان وقع الانغماز في ذلك الجسم يسمى المغمز
لينا رخوا مثل ما يغمز الاصبع في العجين فتحس القوة بذلك اللين فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة وان
وقع الانغماز في البدن مثل ما يغمز الاصبع على الحديد فتحس القوة بالصلابة فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة
واما كيفية ادراك هذه القوة الخشونة والملاسة فهو كما قلنا ان الاجزاء التي في ظاهر سطوح
الاجسام اذا كان بعضها متفاوتا بعضها مرتفعا وبعضها منخفضا يكون ذلك الجسم خشنا اذا كان
صلبا واذا كان وضعها كلها في سطح واحد كان املس فاذا التقى جسمان املسان انطبق السطحان
المماسان احدهما على الآخر بلا خلل يكون بينهما واذا كانا خشنين او احدهما فلا ينطبقان لانه
يبقى بينهما خلل فاما بدن الحيوان اذا لاقاه جسم خشن مست رؤوس الاجزاء النابتة منه بعض اجزاء البدن
الى ان يصير سطح البدن خشنا فتحس القوة بذلك التغير فتؤدي خبره الى القوة المتخيلة واذا لاقاه جسم املس
رد ما كان من اجزاء البدن نابتا الى داخل فيصير سطح البدن املس فتحس القوة بذلك التغير وهذا
الباب يختلف بحسب اختلاف مزاج اعضاء البدن وذلك ان الانسان اذا وضع يده على ثوب وجده
لينا ثم مسحه على جلده فوجده خشنا لان جلد الانسان ابدا الين ملمسا من يده في اكثر الاوقات وكذلك
لو مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله فوجده لينا لان الرجل اخشن من اليد وكذلك اذا دخل
الانسان الحمام وهو مقرور وجد البيت الاول حارا واذا خرج من البيت الحار وجده باردا لان المزاج
قد تغير فلا جرم ان مزاج وجدان القوة اللامسة لمحسوساتها بحسب اختلاف مزاج البدن من الحر والبرد
والخشونة واللين والصلابة والرخاوة او بحسب اختلاف احوال المحسوسات لا القوة المختلفة في ذاتها
وجوهرها واما كيفية ادراك هذه القوة الرطوبة واليبوسة فهي ان البدن اذا لاقاه جسم يابس نشف
رطوبة البدن ونداوته فتحس القوة بذلك التغير واذا لاقاه جسم رطب ادى رطوبته ونداوته واما
كيفية ادراك هذه القوة الثقل والخفة فهو بحسب الدفع والجذب والحمل فيها وقد يختلف الثقل
والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان ما يحمل مثل وزن بدنه اضعافا كالنمل ومن الحيوان ما
لا يقدر ان يحمل عشر وزن بدنه وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص الحيوانات العلة في ذلك واما
كيفية ادراك القوة الذائقة لمحسوساتها التي هي الطعوم وهي تسعة انواع احدها الحلاوة الملائمة
لمزاج اللسان والثاني المرارة المنافرة لمزاج اللسان والثالث الملوحة والرابع الدسومة والخامس الحموضة
والسادس الحرافة والسابع العفوصة والثامن العذوبة والتاسع القبوضة فاما ادراكها فهو ان يتصل
هذه الطعوم برطوبة اللسان فيتغير بها مزاج رطوبة اللسان بحسب ذلك الطعم فان كان حلوا احلولى
وان كان مرا امر وان كان مالحا ملح او حامضا حمض بحسب ذلك وليس للحس شيء اكثر من ان يصير مزاج الحاسة
مثل المحسوس بالكيفية وحينئذ كان الاحساس فتخبر عنه سمو النفس بتغير تلك الامزجة **فصل** واما
كيفية ادراك القوة الشامة لمحسوساتها التي هي الروائح وهي نوعان طيب ومنتن فاعلم ان الاجسام ذات
الروائح يتحلل منها دائم الاوقات بخارات لطيفة تمتزج مع الهواء ممتزجا بالهواء ويصير نسيم الهواء مشاكله
الكيفية ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا والحيوان الذي له رئة يستنشق الهواء دائما لترويح الحرارة
الغريزية التي في القلب فيدخل ذلك النسيم فتحس بها القوة الشامة بذلك التغير فتؤدي خبره الى القوة
المتخيلة فان كانت الرائحة طيبة استلذتها الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها ويختلف
مشام الحيوانات الروائح على اللذة والكراهة لاختلاف الطباع وذلك ان من الحيوان ما يستلذ الرائحة

السهكة والجيف مثل الخنافس والذباب والديدان وما شاكلها ومنها ما يكره الرائحة الطيبة وذلك ان
الخنفساء اذا دفنت في الورد غشي عليها حتى لا تتحرك فاذا ردت الى السماد عاشت وتحركت وفي الناس ايضا
من هو بهذا الوصف مثل السمادين والكناسين فانه حكي ان كناسا اجتاز في العطارين فغشي عليه
حتى ظنوا انه قد مات فاجتاز آخر فعرفه فاخذ شيئا من زبل فجعله على انفه فعطس من
ساعته وافاق وفي الرياحين ما يحسن رائحته بعض الناس مثل الغيرادي يتضرر بما يتأذى برائحة المسك و
رائحة الطيب وهذا الاختلاف بحسب مزاج الابدان او بحسب الخلط الغالب عليه وهذه الثلاث القوى التي
تقدم وصفها تدرك محسوساتها ادراكا جسمانيا بالمماسة واما القوة السامعة والقوة الباصرة فانهما تدركان
محسوساتهما ادراكا روحانيا **فصل** في ادراك القوة السامعة واما كيفية ادراك القوة السامعة
لمحسوساتها التي هي الاصوات فاعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير الحيوانية نوعان
طبيعية والية فالطبيعية كصوت الحجر والخشب والرعد والحديد والريح وسائر الاجسام التي لا روح لها
من الجمادات والالية هي كصوت الطبل والزمر والبوق والاوتار وما شاكلها وهو هواء ينقلب من بين
متصادمين بعنف فينضغط الهواء الراكد في المسمع وتختلف انواع كثيرة والحيوانية نوعان منطقية وغير
منطقية وهي اصوات سائر الحيوانات ذوات الرئة فتصدم الاصوات مختلفة كالصهيل والنهيق وغير ذلك
والمنطقية هي اصوات الناس وهي نوعان دالة وغير دالة كالضحك والبكاء والصراخ وبالجملة كل صوت
لا هجاء له والدالة هي الكلام والاقاويل التي لها هجاء والهجاء تقطيع الصياح بانضمام اجزاء الفم فيحدث منه
حروف كانضمام الشفتين بنوع ما فيحدث الباء وبنوع آخر فيحدث الميم وكل هذه الاصوات انما هي قرع يحدث
في الهواء من تصادم الاجسام وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات اجزائه
يتخلل الاجسام فاذا صدم جسم جسما انسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث
من حركته شكل كري واتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج او الماء الساكن اذا القي فيه حجر في الماء
الى الجهات المقدرة فكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا
من الناس وسائر الحيوانات التي لها اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركته ودخل
في اذنيه وبلغ الى صماخيه في مؤخر الدماغ وتموج ايضا ذلك الهواء الذي هناك فتدرك عند ذلك
القوة السامعة تلك الحركة والتغير واعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيئة روحانية خلاف صوت
آخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافته ودقة عنصره يحمل كل صوت بهيئته وصفته ويحفظها لئلا يختلط
بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة حتى تؤديها
الى القوة المتخيلة وذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون
فصل في ادراك القوة الباصرة واما كيفية ادراك البصر لمحسوساته التي هي عشرة انواع الاول
الانوار والثاني الظلم والثالث الالوان والرابع سطوح الاجسام والخامس الاجسام انفسها واشكالها
وابعادها وحركاتها وسكونها واوضاعها فالمدرك من هذه الانواع بالحقيقة وبالذات هما النور و
الظلمة حسب الا ان الظلمة هي شيء يرى ولا يرى بها شيء آخر واما النور فهو الذي يرى به سائر الاشياء
الاول الالوان ولما كانت الالوان لا توجد الا في سطوح الاجسام صارت السطوح مرئية بها ولما
كانت السطوح ايضا لا توجد الا في الاجسام صارت الاجسام ايضا مرئية بتوسط سطوحها ولما كانت
الاجسام ايضا لا تخلو من الاشكال والاوضاع والابعاد والسكون والحركات صارت هذه كلها
مرئية بالعرض لا بالذات واعلم ان النور والظلمة لونان روحانيان وان السواد والبياض لونان جسمانيان
وان النور مشاكل للبياض والظلمة مشاكلة للسواد ولذلك ان على البياض يلوح سائر الاجسام و
الالوان كما ان في النور يرى سائر المرئيات وعلى السواد لا تتبين الاجسام كما ان في الظلمة لا يرى شيء

ما علمت النفوس الطاهرة سريان في الاجسام المشفة كسريان الروح في الجسد وسيلان مهلا لا زمان وتكون
القوة اذا سرى في الاجسام المشفة حمل معها الوان الاجسام الحاضرة هناك حملا روحانيا وحملت تلك ا
الالوان معها ايضا اشكال سطوح تلك الاجسام واوضاعها التي تقدم ذكرها حملا روحانيا وحفظتها
بهيأتها كيلا تختلط بعضها ببعض فتفسد هيأتها كما تحمل الهواء الاصوات بهيأتها كما وصفنا قبل حتى تبلغها
الى اقصى مدى غاياتها عند القوة المستبطنة في الرطوبة التي في الحدقتين واعلم يا اخي ان الحدقتين
هما من احد الاجسام المشفة وهما انا الجسد وذلك انهما نقطتان من الماء صافيتان محبوستان
في غشاوتين شفافتين كانهما جامان من عنب فاذا سرى الضوء في الاجسام المشفة وحمل معه الوان
الاجسام الحاضرة واتصل بحدقتي الحيوان الحاضرة هناك وسرى فيهما كسريانه في سائر الاجسام المشفة
انصبغت الحدقتان بتلك الالوان كانصباغ الالوان والهواء بالضياء فعند ذلك تحس القوة الباصرة
بتلك التغيرات وتؤديه الى القوة المتخيلة كما ادت سائر القوى الحاسة صور المحسوسات دون تغيير
من وصفنا كيفية حمل الوان اشكال الاجسام حملا روحانيا وكيفية حمل الهواء للاصوات والضياء
مثل ذلك فلا ينبغي ان ينكرها من اجل انه لا يتصورها فان حمل القوى الحاسة صور المحسوسات عجب وانما
روحانية وكذلك تناول القوة المتخيلة رسوم تلك المحسوسات من القوى الحاسة واعجب من ذلك روحانية
وقد بينا في رسالة العقل والمعقول كيفيتها وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات
انما يكون بشعاعين يخرجان من العينين وينفذان في الهواء وفي الاجسام المشفة وعند ما كان
هذه المبصرات وهذا ظن من لا رياضة له بالامور الروحانية ولا بالامور الطبيعية فاذا ارتاض
فيهما بان له صحة ما قلنا ووصفنا **فصل** اعلم يا اخي ان هذه القوى الحاسة ليست هي
اجزاء النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو من الجسد وجزء منه ولكن كل واحد منها هي النفس
بعينها وانما وقعت عليها هذه الاسماء المختلفة من اجل اختلاف افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار
سميت الباصرة واذا فعلت الاسماع سميت السامعة واذا فعلت الذوق سميت الذائقة وهكذا ايضا
اذا فعلت في الجسم النمو سميت النامية واذا فعلت الحس والحركة سميت الحيوانية واذا فعلت الفكر و
التمييز سميت الناطقة وعلى هذا القياس سائر الاسماء التي يقع عليها بحسب اختلاف افعالها بحسب اختلاف
اعضائها التي هي اجزاء الجسد وكما ان اختلافات الصناع بحسب اختلاف ادواتهم فان النجار ينجر بالقدوم
وينشر بالمنشار وينقب بالمثقب وكذلك الحداد يطرق بالمطرقة ويبرد بالمبرد وعلى هذا المثال سائر
الصناع تختلف افعالهم وصنائعهم بحسب اختلاف ادواتهم لان اعضاء الجسد للنفس بمنزلة ادوات
الصانع **فصل** في كيفية اداء المحسوسات الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ واعلم
يا اخي انه ينفرش من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة ويتصل باصول الحواس وتتفرق وتنسج في
جميع اجزاء الحواس كنسج العنكبوت فاذا باشرت كيفية المحسوسات مزاج الحواس وغيرتها عن كيفياتها
وصل ذلك التغير في تلك العصبات الى مقدم الدماغ لان منشأها من هناك كلها يجتمع اثار
المحسوسات كلها عند القوة المتخيلة كما يجتمع رسائل صاحب الاخبار عند صاحب الخريطة وكما ان صاحب
الخريطة يوصل تلك الرسائل كلها الى الحضرة الملك ثم ان الملك يقراها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى
خازنه ليحفظها الى وقت الحاجة اليها هكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها اثار هذه المحسوسات
التي ادت اليها القوة الحاسة تدفعها الى القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ لتنظر فيها و
تروي في معانيها وتعرف حقائقها وخواصها ومنافعها ومضارها ثم تودعها الى القوة الحافظة
لتحفظها الى وقت التذكار **فصل** في بيان المحسوسات بعضها بالذات وبعضها بالعرض اعلم يا
اخي ان الانسان اذا راى ثمرة من بعيد فظن من وقته انها حلوة او مرة او لينة او يابسة او منتنة

او انها خشنة او لينة او صلبة او رخوة او انها حارة او باردة او رطبة او يابسة فليس يعلم بهذه الصفات
كلها بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وتجاربها بما جرت به العادة لها فلهذا ربما اخطأت في حكم
شيء من هذه فليس الخطاء من الباصرة ولكن من المفكرة اذ حكمت من غير روية ولا اعتبار مثال ذلك
اذا راى الانسان السراب فظن انه ماء فليست الباصرة هي المخطئة ولكن المفكرة لانه ليس للباصرة ان
تدرك الا اللون حسب فهذا صواب في ذوقها السراب حسب لان لون السراب مثل لون الماء سواء
ولكن المفكرة حكمت بان ذلك المتلون بالملمس والذوق وهو جسم سيال رطب فلما جاء لم يجده
هذا الوصف فبان خطاها فبل المفكرة اذا ادت اليها المتخيلة اثر حاسة واحدة ان لا تحكم او تنتظر
حاسة اخرى فان شهد ت لها حكمت عند ذلك بانه كذا وكذا مثال ذلك اذا اوردت الباصرة
تفاحة معمولة من كافور مصبوغة بلون التفاح فاحضرتها الى المتخيلة واوردتها الى المفكرة
فليس سبيلها ان تحكم ان طعمها او رائحتها وملمسها مثل التفاحة التي هي الثمرة بل تنتظر القوة الشامة
والذائقة واللامسة فاذا اخبرت كل واحدة بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة بانها كذا وكذا
حتى يكون حكمها صوابا لا خطاء فيه واعلم يا اخي ان من اجل هذه العلة منعت القوة الناطقة ان
تعبر عن المسترالا الحق الحكم شيء من نتائج المحسوسات لان المفكرة بعد الحكم معانيها ولم تميز هامنها حجاً
فاذا مضت سنو الرضاعة ودفع الفهم الكبير الى عطارد ملك النطق والتمييز في الملوك لسان المولود بالعبارة
والبيان عن معاني المحسوسات التي ادت الحاسة المتخيلة الى المفكرة **فصل** في كيفية ما هية الالم واللذة
والتعب والراحة وكيفية ادراك الحواس لها واعلم يا اخي ان الحيوانات في دائم الاوقات لا يخلو من الالم واللذة
والتعب والراحة لان ابدان الحيوانات مركبة ممزوجة من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان
وهي متضادات الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي كلها دائما في التغير والاستحالة
بين الزيادة والنقصان وهما يخرجان من المزاج تارة من الاعتدال الحارة الى الاعتدال والالم هو
خروج المزاج من الاعتدال الى الزيادة في احد الاخلاط والطبائع والى نقصان في واحد منها واللذة
هو عود المزاج الى الاعتدال بعد ما كان خارجا عنه فمن اجل هذا لا تحس الحواس باللذة الا بعدما
تتقدمها الا لم واعلم يا اخي ان كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فان الحاسة تكرهه وتالم منه
وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فان الحاسة تحبه وتلتذ به واعلم ان الراحة هو السكون على
الحذر والاعتدال وان التعب هو تردد بين الالم واللذة **فصل** اعلم يا اخي ان من نظر في هذه
الرسالة الاولى وتامل ما وصفناه من كيفية احوال هذه الحواس والمحسوسات بين له ان المحسوسات كلها اعراض
جسمانية وهي كلها صور في الهيولى وان ادراك النفس لها بقواها الخمسة الحاسة بطريق الحواس وان
الحواس هي الات جسدانية وان الحس انما هو تغير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس
انما هو شعور القوى الحساسة متغيرات تلك الامزجة **فصل** في ذكر القوى الخمس الحاسة
الروحانية اعلم يا اخي ان للنفس الانسانية خمس قوى اخرى روحانية سوى هذه الخمس الحاسة
الجسمانية وهي القوة المتخيلة والمفكرة والحافظة والناطقة والصانعة وذلك ان ادراكها رسوم المعلومات
ادراك روحاني من غير هيولاها واما الحاسة فلا تدرك محسوساتها الا في الهيولى كما بينا قبل واعلم
ان هذه القوى الروحانية تتناول رسوم المعلومات بعضهن من بعض على غير طريق الحاسة وذلك
ان القوى الحاسة كل واحدة منها مختصة بادراك جنس من المحسوسات كما بينا وذلك ان الباصرة لا
تدرك الا الالوان لا الاصوات ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الالوان وكذلك السامعة لا
تدرك الالوان ولا الطعوم ولا الروائح الا الاصوات وهكذا الشامة والذائقة واللامسة كل واحدة
لا تدرك منها غير جنس محسوساتها واما الخمس الروحانية فانها كالمتعاونات في ادراكهن رسوم المعلومات

وذلك ان القوة المتخيلة اذا نالت رسوم المحسوسات كلها وحصلتها في ذاتها كما يقبل الشمع نقش الخاتم فان من
شأنها ان تناولها كلها للقوة المفكرة من ساعتها فاذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك
الرسوم مصورة في ذاتها كما يبقى نقش الفص في الشمع المختوم مصورة صورة روحانية مجردة هيولاها
فيكون عند ذلك هي لها كالهيولى وهي فيها كالصورة ثم ان من شأن المفكرة ان تنظر الى ذاتها وترى معانيها
وتميزها وتبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار
ثم ان من شأن القوة الناطقة التي مجراها على اللسان اذا ارادت الاخبار عنها والانباء عن معانيها و
الجواب للسائلين عن معلوماتها الفت لها الفاظا من حروف المعجم وجعلتها كالسمات لتلك المعاني التي في
ذاتها وعبرت عنها للقوة السامعة من الحاضرين ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهواء الا ريثما ياخذ
المسامع مع ذلك الشكل حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية فقيدت معاني تلك الالفاظ بصناعة
الكتابة ثم ان من شأن القوة الصانعة ان تضع لها من الخطوط اشكالا بالاقلام وتودعها وجوه
الالواح وبطون الصحف والطوامير ليبقى العلم مقيدا فائدة من الماضين للحاضرين واثرا من الاولين
الى الاخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر الله تعالى بقوله
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **فصل** في العلة التي من اجلها صار علم
الانسان بالمعلومات من ثلث طرق اعلم يا اخي انه لما كان الانسان هو جملة مركبة من جسد جسماني ونفس روحانية
صار بنفسه الروحانية يدرك العلوم كما ان بجسده الجسماني يعمل الصنايع ولما كانت النفس في الرتبة الوسطى من
الموجودات كما بينا في رسالة المبادي وذلك ان من الاشياء ما هو اعلى واشرف من جوهر النفس كالعقل و
الباري تعالى والصورة المجردة من الهيولى الذين هم ملائكة الله المقربون ومنها ما هو ادون من جوهر النفس
كالهيولى والطبيعة والاجسام اجمع فصارت معرفة النفس بالاشياء التي هي دونها في الشرف بطريق
الحواس التي هي المباشرة والمماسة والمخالطة والاحاطة واما ما كان اشرف منها واعلى فصارت معرفتها
بها بطريق البرهان الذي يضطر العقول الى الاقرار به من غير احاطة ولا مباشرة وصارت معرفتها بانها
موجودة بطريق العقل لان نسبة العقل الى النفس كنسبة الضوء من البصر وكنسبة المرآة الى الناظر فيها
وكما ان البصر لا يرى الاشياء الا بالضوء والانسان لا يرى وجهه الا بالمرآة والنظر فيها فكذلك النفس لا
تبصر ذاتها الا بنور العقل فلا تعرف حقائق الاشياء الا بالنظر الى العقل كما ينبغي النفس النظر الى العقل
بعين البصيرة اذا انتبهت وانما تنفتح لها عين البصيرة اذا هي انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت
بعين الرأس الى هذه المحسوسات وفكرت في معانيها واعتبرت احوالها حق الاعتبار عرفتها حق معرفتها فمن اجل
هذا ما قد صار يستدل بالحاس والمحسوس على معرفة العقل والمعقول فاعتبر يا اخي هذه الامور التي وصفنا
وتفكر في معانيها لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتعاين في ذاتها صور
الاشياء وتتبين في جوهرها مثالات الموجودات لانها معدن العلوم ومأوى الصور كما قال الحكيم الفاضل
ان العلوم كلها في النفس بالقوة فاذا فكرت في ذاتها وعرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل **فصل**
مسئلة قيل فيها من تأمل علم النفس والطبيعة ماذا تقول يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الصانع
الذي بنى هذه المدينة اعني جسد الانسان هو الساكن فيها والمستعمل لها في هذه الساعة ام غيره فان
كان المستعمل لها هو الذي بناها فلم لا يدري كيف بناها ولم لا يذكر كيف كان بنيها فلذلك ترى اكثر
المشرحين لم يعرفوا التركيب كيف بناه وهذا الجسد لا بد له من وجود بان الصانع الحكيم لا يعرف
مصنوعه الا بعد نقضه وحل ابره وان كان الذي بنى هذه المدينة هو غير المستعمل لها في هذه الساعة فمن
بنى هذه المسئلة او بناها على [illegible] ثم سلمها الى من يستعملها فما الفرق بينهما فان الذي بناها هو
يعرف من بنائها الخلل [illegible] اصلاحها وترميمها او الزيادة فيها ودفع المضار عنها وجر المنفعة اليها في

الصحة والمرض في دايم الاوقات او تبيين هذه الافعال الشاقة المستعملة لها الساعة دون تأتيها الى ان اسلمها الى
البنية الساعة هو تلميذ الصانع الذي بنى هذه البنية اولا فكان تملك الوقت صبيا جاهلا وصار الان عالما
بالغا حكيما ولما كان امره في القوة وخرج الان الى الفعل والظهور تفكر يا اخي ايدك الله واهدنا الى الصراط
ما هي وتمت هذه الرسالة بعون الله وحسن توفيقه لواهب الكل والصلوة على رسوله محمد واله الاكرمين

هذه رسالة مسقط النطفة وهي الحادي عشر من القسم الثاني من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه قد تبين بالحكمة الالهية والعناية الربانية ان مكث كل
حادث في الكون زمانا معلوما وهو مقدار ما تفيض عليه الاشخاص الفلكية قواها كل واحد بحسب قبول الكمال
ذلك النوع من الكائنات التي تحت فلك القمر لا يعلم تفصيلها الا الله ولكن نذكر منها طرفا لكي يكون دليلا على
ما بقي من ذلك مكث الانسان في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم خروج الجنين يوم الولادة تسعة
اشهر الذي هو المكث الطبيعي فاما الذي يزيد على المقدار او ينقص منه فلعلل واسباب يطول شرحها ونريد
ان نذكر تاثيرات الكواكب السبعة في النطفة والجنين واحدا واحدا شهرا شهرا الكون فيها على سبيل الحوادث
والحوادث والكاينات وقبل ذلك نحتاج ان نذكر احوال الكواكب السبعة ذكرا مجملا اذ كانت هي
العلل الموجبة لاختلاف احوال الكاينات واعلم يا اخي ان لكل كوكب خاصية تتحدد باربعة احوال ومن الشمس
اربعة وللفلك ثمانية في فلك الحامل اربعة احوال وفي فلك البروج اربعة فذلك ست عشرة حالة
جنسية واذا ضربت في مثلها كانت ٢٥٦ حالة نوعية واذا ضربت في ثلثة ٣٦٠ مرة كانت ٩٢١٦٠
حالا شخصية جملة ما للكواكب السبعة من ذلك ستمائة وخمسة واربعون الفا ومائة وعشرون حالا
شخصية فاما تفصيل احوال الكواكب احوال تداويرها فهي ان يكون صاعدة الى ذروتها او هابطة
من هناك او مستقيمة او راجعة واما احوالها من الشمس فهي ان تكون مقارنة لها او مقابلة او مربعة او مغربة
واما احوال فلك التدوير في الافلاك الحاملة فهي ان يكون مراكزها صاعدة من الحضيض الى الاوج او
هابطة من الاوج الى الحضيض واما في فلك البروج فهي ان تكون ذاهبة من الهبوط الى الشرف او من
الشرف الى الهبوط او تكون في البروج الشمالية او في الجنوبية او في المعوجة او في المستقيمة او تكون عرضها
او شمالها في الجنوب او في الشمال ويكون عرضها في الجنوب ومثلها في الشمال او عكس ذلك وهذه الاحوال
كلها تختلف تاثيراتها في الكاينات بحسب الازمان والاماكن والاجناس والانواع اختلافا كثيرا لا يحصي عددها
الا الله عز وعلا ولكن نذكر منها طرفا اعلم يا اخي ان جميع الكاينات التي تحت فلك القمر ثلثة اجناس هي
الحيوان والنبات والمعادن وهي الاصول المحفوظة في الحق صورها واما الانواع فهي اقسامها المتفرعة
منها واما الاشخاص فهي اعيانها التي هي دايما في الكون والفساد والسيلان واما هيولاها فهي الاركان الاربعة
واما الصانع الفاعل لها فهي النفس الكلية الفلكية السارية في محيط الافلاك باذن باريها عز وجل واما
الكواكب فهي لها كالادوات للصانع **فصل** في كيفية اعتبار افعال الطبيعة في الاركان الاربعة
وتاثيراتها في النفوس الجزئية في المولدات الكاينات التي تحت فلك القمر اعلم يا اخي انك اذا دخلت سوق
المدن ونظرت بعين رأسك الى الصناع البشريين ورأيتهم كيف يعملون صنايعهم في الهيوليات الموضوعة
لهم كما بينا في رسالة الصنايع العملية فينبغي لك عند ذلك ان تنظر الى القوى الطبيعية التي هي نفوس جزئية
منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية في الاركان الاربعة التي هي لها كالهيولى الموضوعة وتنظر ايضا
الى اشخاص الحيوان والنبات والمعادن التي هي مصنوعاتها والى الكواكب التي هي كالات لها فلعلك
تبصر بنور عقلك وترى بعين جوهرك التي هي نفسك القوى الروحانية السارية في هذه الاجسام و

تعاين كيفية احوالها وافعالها بها وبها ومنها فتعرف عند ذلك نفسك لانها واحدة منها واعلم يا اخي ان مثل الاركان
الاربعة في جوف الفلك كاللبن في الوعاء وحركات الكواكب من محيط الافلاك كالمخض لها والكائنات
عنها كالزبدة المجتمعة من لطائفها واعلم انه اذا تمخضت الاركان من تحريك الاشخاص الفلكية لها واجتمعت من
لطائفها زبدة ما شيء وتخلص وامتاز عن البسائط ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس الكلية
الفلكية في اي مكان كان ذلك الشيء من بحر او بر او هواء او نار وفي اي وقت كان من الزمان وتسمى
تلك القوة وامتازت عن سائر القوى لتعلقها بتلك الزبدة واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك تسمى القوة
نفسا جزئية وعند ذلك يقع الاشارة الى تلك الجملة انها حادث كائن حيوان كان او نباتا او معادن
واعلم يا اخي انه لا بد من ان يكون في الوقت وتلك الساعة درجة طالعة من الفلك على افق تلك البقعة التي
حدث تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على هيئة ما كما تصوره اصحاب الاحكام
في كتب المواليد والتحاويل والمسائل فعند ذلك تضاف الى تلك القوة قوى روحانيات سائر الكواكب
وتحدث معها الى تلك الزبدة المولود المشاكلة لها ويكون قبولها بحسب ما في طباع اشخاص انواع ذلك الجنس
من الافعال والاخلاق والخواص حيوانا كان او نباتا او معدنا ومثال ذلك انه اذا جرت نطفة الانسان
التي هي زبدة دم الرجل واجتمعت في الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة في اجزاء الدم متفرقة في
خلل الجسد وخرجت وانصبت في الرحم واستقرت هناك ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى
النفس النامية السارية في جميع الاجسام النامية التي هي احدى قوى النفس الطبيعية السارية في جميع الاركان
الاربعة التي هي ايضا قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام الموجودة في العالم كما
بينا في رسالة معنى قول الحكماء العالم انسان كبير واعلم يا اخي ان للنفس النباتية سبع قوى فعالة وهي الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وان اول فعلها عند استقرار النطفة في الرحم هو
جذبها دم الطمث الى الرحم وامساكها له هناك وهضمها واعلم يا اخي انه اذا جذبت هذه القوة الدم الى هناك
احتف حول النطفة كالمحة ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة انضجت رطوبة الدم وتنضجها
وتنعقد تلك الرطوبة وتصير علقة كما ينعقد اللبن الحليب من الانفحة ويستولي عند ذلك على تلك الجملة قوى
روحانيات زحل ويبقى فيه تاثيراتها مشاركة قوى روحانيات سائر الكواكب شهرا اثنين يوما ٧٢٠
ساعة كما ذكر ذلك في كتب احكام النجوم بشرح طويل ونحن نبين شرح من ذلك طرفا ليكون دستورا لمن
يريد ان يتكلم فيه بعدها واعلم يا اخي ان ابتداء تدبير النطفة انما صار من زحل لانه اعلى الكواكب السيارة فلكا
ما يلي فلك الثوابت اعلى الكواكب الذي هو الجواهر الشريفة ومصب القوى الروحانية ومعدن الانفس
القدسية ومستقر الارواح المجردة ومبدا القوى العقلية والملائكة العلامة المفكرة والاجرام النيرة الشفافة
ومن هناك نزول الملائكة بالوحي والتأييد والانباء والخير والبركات والى هناك تصعد بالاعمال الصالحة
واليه يعرج بارواح المؤمنين وانفس الاخيار من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا كما بينا في رسالة البعث والقيامة فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة واستعد للرحلة من هذه الدار وتزود فان خير الزاد التقوى فلعل نفسك ترتقي الصعود الى هناك
فتجازي باحسن الجزاء فان من هناك كان ورودها الى هذا العالم والى هناك يكون رجعها ومستقرها واعلم
يا اخي انه ما دام التدبير يكون لزحل الى تمام شهر واحد ثلثين يوما فان تلك العلقة تكون باقية بحالها
غير مختلطة ولا ممتزجة بل جامدة متماسكة جاذبة اليها المواد لغلبة برد زحل وسكونه وثقل طبيعته الى ان
يدخل الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري الذي فلكه يلي فلك زحل ويستولي عليها قوى روحانية وتولد
عند ذلك في تلك العلقة حرارة سخنتها واعتدل مزاجها واختلط الماءان وامتزج الخلطان وحدث في تلك
الجملة حركة مثل الاختلاج والارتعاش والحضم والنبض فلا تزال تلك حالها ما دام في تدبير المشتري الى تمام الشهر

ثم يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ الذي يلي المشتري في الفلك ويستولي على تلك العلقة قوى روحانياته
فتشتد اختلاجها وارتعاشها وتولد فيها فضل حرارة وسخونة وتلك الجملة تصير مضغة حمراء ولا تزال تنقلب حالا
بعد حال من النضج والاستحكام بمشاركة قوى روحانيات سائر الكواكب للمريخ الى تمام ثلثة اشهر ثم
يدخل الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس رئيس الكواكب وملك الفلك وقلب العالم باذن الله تعالى **فصل**
في كيفية الجنين في الشهر الرابع اعلم يا اخي انه اذا دخل الشهر الرابع من مسقط النطفة وصار التدبير للشمس
استولى على المضغة قوى روحانياتها فتنفخ فيه روح الحيوة وتسري فيها النفس الحيوانية وذلك لان الشمس
هو رئيس الكواكب في الفلك ونفسها هي روح العالم باسره وهي المستولية على الكائنات التي دون فلك
القمر وبخاصته على مواليد الحيوانات ذوي الرحم واشرفها اخصها مواليد الانس وذلك لان
جرمها في العالم بمنزلة جرم القلب في البدن وسائر اجرام الكواكب والافلاك بمنزلة اعضاء البدن ومفاصل
الجسد وسريان قوى روحانياتها في العالم كسريان الحرارة الغريزية المنبثة من القلب السارية في جميع اجزاء
البدن واما سائر قوى روحانيات الكواكب لها كالجنود والاعوان والخدم كل ذلك باذن الله تعالى وذلك
تقدير العزيز العليم فتبارك الله احسن الخالقين واعلم يا اخي انها بمرورها في حدود الكواكب في البروج وشدة
اشراق نورها وسريان قوى روحانياتها تحط من الفلك الى عالم الكون والفساد الذي تحت فلك القمر
ومن قوى روحانيات الكواكب والافلاك والبروج في كل يوم وساعة في درجة ودقيقة الوانا من
التدبير عن ما له يوما اخر وساعة اخرى لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون
قياسا على ما قلنا ووصفنا وذلك انه اذا سقطت النطفة في الرحم فلا بد ان يكون الشمس في تلك الوقت في
درجة من برج من البروج فاذا بلغت مسيرها حد اربعة اشهر من مسقط النطفة الى اخر البرج الرابع وقد
قطعت من الفلك ثلث الدور وهو من المسافة ما بين شرفها الى هبوطها وقد استوفت طبايع البروج من
المثلثات النارية والترابية والهوائية والمائية وعند ذلك يكون قد اختلطت الطبايع من الاركان
الاربعة في تركيب بنية الجنين واعتدل المزاج وانتقشت الصورة واستكملت الخلقة وظهرت اشكال الخطاط
وتركيب المفاصل وتهندم التركيب وائتلفت الاعضاء على المفاصل وامتدت العروق في خلل اللحم وظهرت
البنية مخلقة وغير مخلقة **فصل** في كيفية حال الجنين في الشهر الخامس واعلم يا اخي انه اذا دخل الشهر
الخامس وسارت الشمس الى البرج الخامس المثلث لبرج الولد الموافق لطبيعة البرج الذي كان فيه يوم سقط
النطفة وصار التدبير للزهرة السعد الاصغر صاحبة النقش والتصاوير واستولى على الخلقة قوى روحانيتها
انتهت الخلقة واستحكمت البنية وظهرت صورة الاعضاء واستبانت رسوم العينين وانشق المنخران
وانفتح الفم وثقب الانف والاذنين وتميز السبيلين وتبينت المفاصل ولكن يكون الجنين مجموعا منقبضا
منقبضا كانه في صرة وكيسا مجموعا اليدين الى الصدر ومرفقاه منضمان الى الحقوين وهو منكس رأسه وذقنه
على رأس ركبتيه وكفاه على خديه وهو شبيه بدن محزون فلو رأيته لرحمته يا اخي لضيق مكانه وضعف
حاله ولكنه لا يحس بما هو فيه وذلك من لطف الله تعالى وحكمته ولطفه بهم ويكون سرته متصلة بسرة امه يمص الغذاء
منه الى يوم الولادة ويكون وجهه مما يلي ظهر امه ان كان ذكرا وان كان انثى فعكس ذلك انظر يا اخي في هذا
الفصل وتفكر فيما ذكرنا فلعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتبصر بعين قلبك هذا الصانع
الحكيم كانك تراه بعين راسك مصنوعاته ولا تتبع سبيل المؤمنين الذين لا يعلمون واعلم يا اخي ان كثيرا من
الحيوانات تولد في هذه المدة مثل الغنم والغزلان وبعض السباع وهو كل حيوان لا يجتمع له الجلد والكد
ومنها ما تاخر ولادتها الى تمام ستة اشهر او سبعة او عشرة او اثني عشر شهرا لاعراض اخر قد بيناها في
رسالة الحيوان ونحن نذكر في فصل اخر من هذه الرسالة ما الغرض في تاخير ولادة الانسان الى تمام
ثمانية اشهر ومكث الجنين في الرحم الى دخول الشهر التاسع **فصل** في كيفية حال الجنين في الشهر

السادس ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد ويستولي عليه قوى روحانيته فيتحرك عند ذلك
الجنين في الرحم ويركض رجليه ويديه ويسطح ظهره واضطرب لحس مكانه ويفتح فاه ويحرك شفتيه
ويتنفس من منخريه ويدور لسانه في فمه فتارة يتحرك وتارة يبكي وتارة يلم وتارة يستيقظ ولا يزال ذلك دأبه
الى تمام الشهر ويدخل السابع ويصير التدبير للقمر ويستولي عليه قوى روحانيته ويغلظ لحم الجنين
ويسمن وتشتد جثته وانتقت قامته واشتدت اعضاؤه ووصلت مفاصله وقويت حركته واحس
بضيق مكانه وطلب التنقل والخروج فان قدر له في ذلك بما يوجب احكام النجوم باسباب يطول شرحها
وخروج على المجرى الطبيعي وكان الجنين تاما كاملا عاش وتربى وعمر وان بقي هناك الى ان يدخل الشهر
الثامن ويدخل الشمس بيت الموت ويرجع التدبير الى زحل من الراس واستولى عليه قوى روحانيته
عرض للجنين ثقل وسكون وغلب عليه البرد واليبس وقلة الحركة فان ولد في هذا الشهر كان بطيء النشو
ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتا واذا دخل الشهر التاسع وانتقل الشمس الى البرج التاسع بيت النقلة
والاسفار ورجع التدبير الى المشتري والسعد الاكبر واستولى عليه قوى روحانيته واعتدل المزاج
وقوي روح الحيوة ظهرت افعال النفس الحيوانية في الجسد لان الشمس يكون قد استوفت طبايع البروج
المثلثات النارية والهوائية والمائية والترابية مرتين في هذه الثمانية الاشهر وقد صارت الشمس
في الفلك البروج مايتين واربعين درجة وهي مسافة ما بين بيتها الى شرفها التاسع من بيتها الواقعين
في طبيعة واحدة ويكون ايضا في مدة هذه قد كملت طبيعة الجنين وقوى روحانيات الكواكب السبعة
من الفلك مرتين بسير الشمس في البروج المثلثات مرة الى البرج الخامس ومرة الى البرج التاسع كما تقدم
ذكره وبقي مرة اخرى كما يتبين بعد هذا الفصل ويكون الذي بقي للشمس الى ان تعود الى الدرجة التي
كانت فيها وقت سقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرون درجة تمام الدور فاذا خرج الجنين بعد
تمانية اشهر استانف العمر في الدنيا لكل درجة سنة الذي هو العمر الطبيعي وهو المقدار الذي بقي للشمس الى
الى ان يعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة ليستوفي الانسان طبايع البروج مرة ثالثة حتى
يتم ويكمل فاما الذي ينقص من هذا المقدار فلاسباب وعلل يطول شرحها مذكورة في كتب
احكام النجوم ومكث الاجنة واعمار المواليد وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة العلل والمعلولات و
لنذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على ما قلنا اعلم يا اخي ان جميع الكائنات التي تحت فلك القمر تبتدئ
من انقص الحالات وادونها مترقية الى اتمها وافضلها ويكون ذلك في مرور الزمان ومر الاوقات لان
طبيعتها لا تقبل فيض الاشخاص الفلكية دفعة واحدة لكن شيئا بعد شيء على التدريج كما يقبل التعليم
الذكي الاستاذ الحاذق واعلم ان فيضان الكواكب من محيط الافلاك متصلة نحو مركز الارض في دايم
الاوقات ولكنها مختلفة الالوان متفاوتة الاشكال وذلك بحسب مواضعها من الفلك كما اعتاد الغاية
في تأثيرها فتعطي لكل كائن من الموجودات تحت فلك القمر مقدارا من الوجود والبقاء معلوما مقدرا ويكون
ذلك بمقدار دور شخص من الاشخاص الفلكية كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الماهية الطبيعية ولكن نذكر
من ذلك هاهنا واحدا من الاشخاص الانسانية وذلك ان نطفة الانسان اذا سقطت في الرحم
فان مكثها الطبيعي فيها الى ان يقبل الصورة الانسانية تسعة اشهر وهي مقدار ما تسير الشمس ثمانية ابراج
مائتين وعشرين درجة ويستوفي بسيرها طبايع البروج المثلثات مرة واحدة وبعد ذلك يبقى الجنين
الى يوم الولادة اربعة اشهر اخرى وهي مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة ويستوفي
بسيرها طبايع البروج المثلثات مرة اخرى والذي يبقى لها الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها
يوم سقط النطفة مائة وعشرون درجة فيستوفي المولود العمر الطبيعي في الدنيا مائة وعشرين سنة
لكل درجة تعطي الشمس سنة **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان افعال الكواكب

وتاثرات قوى روحانياتها في الاربعة الاشهر الاولى يكون اكثرها مصروفا الى تاسيس بنية الجسد وتكوين
اعضائه المختلفة وسريان قوى النفس النباتية فيها وذلك ان لكل عضو في الجسد مثل القلب والكبد والدماغ
والمعدة والرية والطحال والامعاء والعروق والاعصاب والعضلات والعظام والمخ والجلد
وما شاكلها خلقة خلاف ما لغيره من الاعضاء ولكل خلقة تركيب ولتركيبه اخلاط ولتلك الاخلاط
امزجة ولتلك الامزجة طبايع مختلفة في الكمية والكيفية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
خلاف ما للاخرى كما ذكر ذلك في كتاب التشريح بخطب طويل وكما ذكر في كتاب طبايع الاغذية
ودرجات قواها وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة النبات وللنفس النباتية في كل عضو
فعل طبيعي خلاف ما في عضو اخر كما بينا في رسالة منشأ الانفس الجزئية واعلم يا اخي ان بنية الجسد
وتركيب الاعضاء يتم في هذه الاربعة الاشهر لان الشمس التي هي روح العالم في هذه المدة
بسيرها في اربعة اشهر اربع ابراج المثلثات يكون قد خلطت طبايع تلك الابراج من محيط الافلاك
الى عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر ويكون قد سرت قوى روحانيات الكواكب التي
فوق الشمس في بنية الجسد ويكون تمركز فيها كما بينا في رسالة افعال الروحانيات وعلة اخرى
ايضا ان في هذه الاربعة الاشهر يكون قد اجتمعت مادة بنية الجسد ما يحتاج اليه الطبيعة الفاعلة
وذلك ان وقت سقط النطفة لا يكون تلك المادة هناك مجتمعة لان الطبيعة كانت تدفعها
الى خارج البدن في ايام الحيض فاذا استقرت النطفة في الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة الى نفسها
كما تجذب نار السراج الدهن بالفتيلة الى نفسها وكما يجذب المغناطيس الحديد الى نفسه فاذا حصل
ذلك الدم يجتمع ملتفا حول النطفة كما يحتف بلحم البيض حول محها ثم ان حرارة النطفة تطبخ ذلك
الدم وتعقده وتجمده كما تفعل الانفحة في اللبن الحليب وهو اول فعل يكون من قوى روحانيات زحل
في النطفة لان من خاصية افعال زحل امساك الصورة في الهيولى والكون والثبات والجمود **فصل** ولما
تاثيرات الكواكب من البروج في الاربعة الاشهر الثانية يكون مصروفا الى تتميم بنية الجسد واحكام خلقة
الاعضاء لكيما تسري فيها قوى النفس الحيوانية ويمكنها اظهار افعالها فيه وذلك ان الشمس في هذه المدة
بسيرها في تلك الاربعة الابراج المثلثات الاخر تخلط تلك القوى مرة اخرى واذا تمت البنية و
استحكمت الخلقة سرت فيها قوى النفس الحيوانية ونقلت تلك الجملة في الرحم الى نحو هذا العالم
فيها تدبير اخر اربع سنين لكيما تكمل البنية وتستحكم الصورة ويمكن ان تسري فيها قوى النفس الناطقة وتظهر
افعالها فيها وذلك ان تلك القوى الروحانية تصرف تاثيراتها وافعالها الى تربية المولود و
احكام ادراك الحواس ومحسوساتها ثم ترفع النفس الناطقة وينطلق لسان المولود بالعبارة عن معاني
تلك المحسوسات وتمييزها واعلم يا اخي انه لم يكن فعل الكواكب هذه الافعال والتاثيرات في شهر
واحد لا شهرين ولا في سنة الا على ما هو عليه الان ونضرب لذلك مثالا محسوسا من مصنوعات البشر كما
يتصور منه مصنوعات الطبيعة وذلك ان البناء اذا بنى دارا فانه يصرف اولا همته وافعاله
مدة الى تاسيس البناء ورفع الحيطان واقامة الاعمدة وعقد الادراج وتسقيف البيوت لتبين اولا
رسم الدار وتمييز البيوت والممرات والخزائن وهذه مدة تكوين الدار واتخاذها ثم يصرف عنايته
وتدبيره بعد ذلك الى تتميمها من تعليق الابواب ونصب الدرابزين وتطيين السطوح وتجصيص الحيطان
وتزيين السقوف بالنقوش وما شاكلها من التتميم ثم يبقى بعد ذلك كمال الدار وهو ان يفرش
بيوتها الفرش ويعلق الستور وتملأ الخزائن من الاثاث ويسكنها رب الدار ويتمتع بها الى حين فهكذا
يجري يا اخي تركيب جسد الانسان واقتران النفس معه من يوم سقط النطفة وتعلق النفس
بها الى يوم يموت وهو ان يفارق الروح الجسد ويدفن الجسد في التراب وهذه المدة هي مقدار

ووردوا حد من ادوار تلك الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة الادوار والاكوار **فصل** ولا ينبغي لك
يا اخي ان تتوهم او تظن ان هذه الافلاك والكواكب والبروج التي ذكرنا افعالها وتاثيراتها في تركيب جسد
الانسان هي الات وادوات للباري تعالى يخلق بها الانسان بل انما هي الات وادوات للنفس الكلية
الفلكية وان هذه النفس هي عبد مطيع للباري تعالى ومتأيدة بالعقل الكلي الذي ملك من الملائكة
المقربين الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض
كما ذكر في كتابه العزيز وستعلم يا اخي حقيقة هذه الرموز اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة و
استيقظت من رقدة الجهالة وارتقيت في المعارف الربانية وارتاضت في العلوم الالهية اذا بعثت
يوم القيمة وشاهدت ملكوت رب السموات والارضين ووقفت على جبل الاعراف مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واذ فرغنا من ذكر تاثيرات الكواكب في
النطفة مجملا نريد ان نذكر طرفا من تاثيراتها في كل شهر واشدادها في افعالها اذ المكان بعضها
في بيوت بعض وحدودها **فصل** اعلم يا اخي ان الاشخاص الفلكية في الموجودات التي في
جوف فلك القمر من الحيوانات والنبات والمعادن في كل جنس منها تاثيرات فلكية بحسب نوع نوع
منها ولها في كل نوع من تلك الاجناس تاثيرات متفننة بحسب اماكنها المختلفة ولها في كل شخص من اشخاص
تلك الانواع تاثيرات متباينة بحسب حلولها في ازمنة مختلفة في طول اعمارها الا انه بعضها بعضا
ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها مثالا واحدا ليكون قياسا على الباقية ونجعل المثال
من شخص من اشخاص البشر ونذكر فنون تاثيراتها فيه من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة مدة
تسعة اشهر ذكرا مجملا اذ كان شرحها يطول ثم نذكره في فصل اخر فنون تاثيراتها فيه من يوم الولادة
الى يوم الولادة الى يوم الموت او خاتم العمر الطبيعي سنة سنة بقول وجيز ليكون قياسا على سائر المواليد
من الكائنات التي تحت فلك القمر **فصل** اعلم يا اخي ان تاثيرات الكواكب تختلف في الكائنات
من جهات شتى تارة منها من جهة اختلاف احوالها في افلاكها من الصعود الى اوجاتها او من جهة
النزول من هناك الى الحضيض وتارة من جهة العرض والميل الى الجنوب او الشمال وتارة من جهة نسبتها
الى الشمس من التشريق والتغريب والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة كونها في موازاة بعضها
لبعض وتارة من جهة اختلاف مسامتاتها لبقاع الارض وانحرافها في الاوتاد او ما يليها او ما
يزول عنها وتارة من جهة اختلاف الشتاء والصيف والربيع والخريف والليل والنهار وساعاتها و
اوايل الشهور واواخرها وما شاكل ذلك يعرفها اختلاف هذه الاحوال اهل الجبلي فاما اختلاف
تاثيراتها في هذه الاحوال فيعرفها اصحاب الاحكام الذين يتكلمون في احكام المواليد واما معرفة كيفية
وصول قوى تلك الاشخاص الفلكية الى هذه الاشخاص السفلية فيعلمها الربانيون الناظرون في علم
النفس وقد بينا طرفا منها في رسالة افعال الروحانيين **فصل** في بيان كيفية تاثيرات
الكواكب اعلم يا اخي ان هذه الاشخاص الفلكية لما كانت بعضها من بعض على النسبة الموسيقية من ثلثة
انواع احدها نسبة اعظام بعضها عند بعض والاخرى نسبة ابعادها مراكز بعضها من بعض ومن الاركان
الاربعة كذلك والثالث نسبة عدد حركاتها في سرعتها وابطائها من اجل ذلك اذا عرض لها تلك الحالات
المختلفة التي تقدم ذكرها في الفصل الاول اختلفت مناسباتها فعند ذلك تختلف تاثيراتها في
الكائنات بحسب اختلاف تلك النسب كما تختلف اصوات الموسيقار ونغماتها عند طول الاوتار وقصرها
ودقتها وغلظها وسرعة حركات المضراب وابطائها فتختلف عند ذلك تاثيراتها في نفوس السامعين بحسب
اختلاف طباعهم واخلاقهم كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الموسيقى **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله
ان الموجودات التي دون فلك القمر كلها موضوعة لقبول تاثيرات الكواكب ولكن لما كان جواهرها مختلفة

اختلف

اختلف قبولها للتاثيرات وهي كثيرة الانواع لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر جسمانية
وجواهر روحانية فالجسمانية هي اجسام الاركان الاربعة ومولداتها الكائنات عنها من المعادن والنبات
والحيوان والجواهر الروحانية هي نفوس الحيوانات اجمع واعلم يا اخي ان قبول تاثيرات الكواكب في هذه
الاجسام كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة ماهية الطبيعة وطرفا في رسالة
الاثار العلوية وطرفا منها في رسالة المعادن وطرفا في رسالة النبات وطرفا في رسالة الحيوان وطرفا
في رسالة الادوار والاكوار ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من تاثيراتها مما يخص الانسان
في مزاج بنيته حسب او في جميع اخلاق نفسه كيف يكون ذلك التاثيرات ولاي علة يختلف بحسبه
اخلاق النفوس وطباعها فانها من عجيب تاثيرات الكواكب واثر افعالها وادق اسرارها والطف
ونريد ان نشرح منها طرفا ليتضح ما قلنا ونعلم ما وصفنا ولكن يحتاج اولا ان نذكر جواهر طبائعها و
امزجة اجسادها ثم نذكر كيفية تاثيراتها وعجايب دلالاتها واعلم يا اخي ايدك الله ان لكل كوكب في
الفلك ذاتا الا الله تعالى خلقه لامر ما ولغرض ما من ذلك زحل هو كوكب في الفلك كوكب الثبات والوقوف
خلقه الباري تعالى ليبث من جوهره القوى الروحانية فيسرى في الموجودات الامساك الصورة في الهيولى وثباتها
وبقائها ودوامها ولولا ذلك الشخص وجود زحل وكونه في الفلك لما تماسكت صورة في الهيولى ولا ثبتت خلقة
في مادة طرفة عين الا ساعة وذابت واضمحلت ويعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون في
علم الطبيعيات العارفون بحقائق الموجودات وكيفية نظام العالم وما فيه اسرار الحقيقة واعلم يا اخي ان
زحل هو دليل الشهر الاول من مسقط النطفة كما وصفنا قبل فاذا كان سليما من المناحس في الاحوال التي
سلمت تلك النطفة من الافات العارضة لها وهكذا ايضا حكم الحامل لتلك النطفة واذا كان بخلاف
ذلك كان بالعكس مثال ذلك انه متى كان زحل مسعودا في فلكه مستقيما في حيزه في حد نفسه من
البروج والدرج فان تلك النطفة تكون مستقرة الى ان يطبعها حقيقة عليها سليمة من الاوجاع والاعلال
وان كان في حد المشتري كانت مزجاته جلية حسنة النطق بها متهيئة للسلامة والتمام وان كانت في
حد المريخ كانت هي نشيطة في افعالها مستعجلة في امورها وان كان في حد الزهرة تكون المراة مسرورة
بحملها مستبشرة بولادتها وان كان في حد عطارد فيكون هي عارفة بوقت حملها حاسبة الايام شهورها
وان كان زحل هابطا في فلكه راجعا في برج منحوس فاحوال تكون الامر بخلاف ما تقدم وصفه ثم
يدخل الشهر الثاني ويتدبر المشتري باذن الله تعالى وهو كوكب الاعتدال وعلة صحة المزاج في الكائنات
وسبب النظام وترتيب في الموجودات ودليل العقل في الانسان والفهم والتمييز والعلم والروية والعفة
والدين والورع والتقى والعدل والانصاف والزهد وما شاكل ذلك من الخصال المحمودة في الدين
وبالجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس ووضع الشريعة ولخلفائه السنة في الملة وما يحتاج اليه
اتباعهم وانصاره من الخلفاء والائمة والعلماء والقضاة والفقهاء والعدول والعباد والزهاد وبالجملة
كل من يحتاج في الناموس ويقاد ويدبر من ولاة الامور واحكام الدين والشريعة فاذا كان المشتري
مسعودا في فلكه **مستقيما** في سيره محمودا في احواله جرى في تلك المادة المحصورة في الرحم والتطبع فيها اعتدال المزاج و
التفرس في تلك الجبلة الخصال المتقدم ذكرها ان قد اعطاها التمام والكمال وان يكون الى
مع حلق نفسه من البروج والدرج يكون تلك الخصال كلها او اكثرها مصرفة مهيئة بنفسه الى امور الدين
والشريعة واحكام الناموس ويكون نفسه طبعة من دينها او ملك من الملكة فيكلم بالحكمة ويستبشر النبوة ويدعو
الناس الى الله تعالى والى الدار الاخرة فان كان المشتري في حد زحل يكون المولود مجيد الغور وعاميقه
الفكر يأتي بالعلامات والمعجزات وان كان في حد المريخ يكون ذلك بالقهر والغلبة والقوة والجلاد
وان يكن في حد الزهرة يكون دعاوه الناس باللين والرفق والموعظة الحسنة وان كان في حد عطارد

يكون ذلك بالكلام والحجاج والخصومة والجدال ويكون هذه الخصال كلها او اكثرها حقا وصوابا ومقبولا جاريا
على السداد متى كان المشتري مقبولا من رب بيته او حده او مثلثه او من شاركه من الكواكب في نظامهم
اقبالا وان يكن المشتري غير مقبول في موضعه من ارباب حظوظه يكون تلك الخصال او اكثرها باطل
ومكر وسوء ومخاريق يعرف صدق ما قلناه وحقيقة ما وصفناه الراسخون في علم النجوم وان يكن المشتري
في الشهر الثاني هابطا في فلكه او راجعا في سيره او مذموما في احواله فان ذلك المولود يكون بطيء
الذهن قليل الفهم بليدا لا يعلم من الامور الا ما يرعاه ويباشره بحواسه مثل البهيمة لا يعرف الا الاكل
والشرب والنكاح او ما يتعلق بامر المعاش في الحيوة الدنيا ويكون من اراذل الخرق من العاملين الا ما
قد تعلم او يلقن تقليدا او ايمانا وتسليما ثم يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ وهو ينبوع ا
لحرارة والاسخان والنضج في الكائنات وهو يدل على الشجاعة والجسارة والصرامة والنشاط والقسوة والانفة
والحمية والبسالة وما شاكلها من الخصال والاخلاق والطباع مما يحتاج اليها قادة الجيوش واصحاب الحروب
ومن يتبعهم ويجندهم ويباشرهم وان كان المريخ صاعدا في فلكه مستقيما في سيره محمودا في احواله انجح
في تلك المادة من ذلك المزاج وانغرس في تلك الجبلة النهوض والقبول لهذه الخصال ان قدر الله
تعالى لها التمام والكمال وان يكن المريخ في حد نفسه من البرج والدرجة يكون تلك الخصال وا
لاخلاق مصروفة اكثرها بهمة نفسه الى القتال والحروب والمبارزة ومباشرة الاقران وطلب الغلبة
بالقهر والانفة من الانقياد والعجز والاذعان له وان يكن المريخ في حد زحل اختلط مزاجاهما
واعتدلت قوتاهما ويظهر افعال تلك القوى والاخلاق والخصال بعقل وروية ومعرفة بمواضع الافعال
وطلب العدل لحال الانصاف والكف عن الغدر والظلم وان يكن المريخ في حد الزهرة يختلط مزاجاهما
ويعتدل قوتاهما ويكون ذلك الامر بالسياسة الشهوات وعشرة النساء والتحذر والحمية والافتخار وا
لتجبر والمباهاة ويعرض للتلف وان يكن المريخ في حد عطارد يختلط مزاجاهما ويعتدل قوتاهما
ويظهر تلك الخصال بدهاء وادب وفطنة ومراوغة وخفة وسرعة حركة واشيا بحيلة وان
يكن المريخ هابطا في فلكه او راجعا في سيره او منحوسا في احواله كان ذلك المولود جبانا مهينا
ذليل النفس صغير الهمة يحتمل الذل والهوان كالنساء والمخانيث والصبيان ثم يدخل الشهر الرابع
ويصير التدبير للشمس وهو النير الاعظم وقلب الفلك وينبوع النور وفائض الضياء والاشراق
ومعدن روح العالم المنبثة من جرمها في النفس الكلية الفلكية السارية في الموجودات اجمع وهي
دليل الملك والرياسة في الانسان وكبر النفس وعلو الهمة والعز والسلطان والعظمة والجلالة
والفخر والسماحة والتدبير والسياسة وبالجملة كل خصلة وخلق يحتاج اليها الملوك والرؤساء
والخلفاء في تدبيرهم وسياساتهم ورياساتهم فاذا كانت صاعدة في فلكها او كانت في بيتها او شرفها
او وجهها بريئة من المناحس والاحوال المذمومة انجح في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس
في طبعه تلك الجبلة ان قدر الله لها التمام والكمال ومحبة الرياسة وعلو الهمة وكبر النفس فان
يكن في حد حظها من البرج والدرجة امتزجت طبيعتاهما واعتدلت قوتاهما وكان المولود قوي
البنية كبير النفس عالي الهمة ساكن الجاش شديد العزيمة صابرا على الاحوال بعيد الغور متمسكا
بما يملك حافظا لما يعلم صائب الرأي حازما في الامور وما شاكل ذلك من الاخلاق والطباع
والخصال وان يكن الشمس في حد المشتري امتزجت طبيعتاهما واعتدلت قوتاهما وكان المولود ان
قدر الله له بالتمام والكمال متهيئ النفس لقبول الخصال الملكية والنبوة جميعا التي هي اشرف الفضائل
الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية فان اتفق مولده ببرج القران او
بطالع القران او بما حدا وبادها عند استيناف احد الادوار كان ذلك المولود هو النبي المبعوث

في ذلك الدور والامام الناسخ في ذلك الزمان واما كيفية بعثه وآيات دعوته واشراق كتابه باقي الفصل يكون
والى ابانه بعثه من الناس وكيفية احكام شريعته ومقدار زمان سنته وسيرة امته في تصرف احوالهم وشرحها
بطول مذكور وطرف منها في كتب القرانات الكبار وادوار الالوف وان يكن الشمس في حد المريخ امتزجت
طبيعتاهما واعتدلت قوتاهما وصار طبع المولود واخلاق نفسه ممتزجة من طبيعتيهما مهيئة لقبول اثارهما
في ايام حيوته وطول عمره وعلى هذا القياس اذا كانت في حد الزهرة او في حد عطارد امتزجت طبايعهما
واعتدلت قواهما وصارت نفوس المولود مهيئة لقبول تاثيراتهما واخلاقه مركبة وممتزجة من طبايعهما
وتاثيراتهما ويطول شرحها وهي مذكورة بعضها في كتب احكام المواليد وبعضها في كتب احكام التحاويل
يعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا الناظرون في تلك الكتب والباحثون عن هذا العلم وان
يكن الشمس على خلاف ما وصفنا من صلاح احوالها في الفلك او كانت على النسبة الادون كان
المولود صغير الهمة دنيء النفس قليل القبول للفضايل الانسية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية
والعلوم الالهية والحكم الربوبية ثم يدخل الشهر الخامس ويصير التدبير للزهرة وهي دليل النفس وا
لتصاوير والشكل والبنية والحسن والزينة والجمال والبهجة والعيش والطيبة والشهوات واللذة
والسرور والغبطة وبالجملة كل خصلة وفضيلة يراد الحيوة والبقاء وطول العمر لها ومن اجلها في الدنيا
والاخرة جميعا فان كانت الزهرة صاعدة في فلكها مستقيمة في سيرها محمودة في احوالها نجح في
تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجبلة محبة هذه الخصال وشهواتها غايته
ونهايته وان كانت هي في وجهها من البرج والدرجة يكون صورة الجسد بيضاء ردية اللون مشربة
حمرة او صفرة جميلة المنظر جعدة الشعر حسنة العينين حلوة النظر صحيح العين سوادها اكثر من البياض
مكلثم الوجه صغير الحاجبين مدور الراس حسن العنق دقيق الشفتين كثير اللحم في الخدين قصير الاصابع
غليظ الساقين اذ بربع القامة رقيق البشرة اكحل او اشهل فان لم يكن في احد هذه بها كان المولود
مقبول الجملة خفيف الروح حلو الاخلاق حسن الطبع حسن العشرة جميل الفعال وان يكن الزهرة في
حد زحل من البرج والدرجة يكون صورة الجسد ادم غليظ الشفتين ضخم العينين جعد الشعر مختلف
الاسنان متفرق الحاجبين قوي البنية مهيب المنظر احمر عينيه خلاف الاذى بالصغر او الكبر او
للون او الحركة او الشكل وان يكن الزهرة في حد زحل من البرج والدرجة يكون المولود شديد العشق
والمحبة ثابت المودة ذا وفاء وعهد وامانة قليل الغدر والخيانة صابرا لما يقتضيه صبورا وان كانت
في حد المشتري من البرج والدرجة فان بنية الجسد يكون معتدل المزاج متناسب الاعضاء حلو الشمائل
ابيض اللون الى السمرة عظيم العينين صغير الحدقة رجل الشعر جعد اللحية حسن الهيئة فاني الوجنتين
غليظ الاربعة معتدل اللحم والعقد والقامة لطيف البشرة مهلل الوجه وان يكن هي في حد المشتري
من البرج والدرجة يمتزج طبع الزهرة والمشتري ويعتدل قوتاهما ويكون المولود جميل الطبع حسن الاخلاق
محمود الخصال عادل السيرة حسن العشرة منصفا في المعاملة صادقا في المودة ووعادة (?) [illegible] الاعتقاد مستقيم
المذهب مثل اخلاق الملكية وان يكن الزهرة هابطة في فلكها او راجعة في سيرها او مختلفة احوالها نقص
هذه الخصال والفضايل والمواهب على نفسها وقبولها بحسب اختلاف احوالها ونقص سعاداتها بطول شرحها
وهو مذكور في كتب احكام المواليد والتحاويل ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد صاحب
العلوم والمعارف والحرف الشعور والاداب والحكم والحركات والصنايع والمنطق والبيان والكلام و
والتمييز والفطنة والقراءة والنغمة والرياضيات والحكمة وهو احد المشتري الضعيف كما ان الزهرة اخت
والقرائن زحل والشمس ابوهم كلهم فان يكن عطارد صاعدا في فلكه مستقيما في سيره صالحا في احواله انجح
في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجبلة قبول العلوم والمعارف والنطق والبيان

فان يكن عطارد في حد نفسه من البرج والدرجة بصير نفس المولود باذن الله زكيا ذكيا وقلبه حيا وذهنه مايا ذا
فهم حادا وخواطره بروقا ومعارفه فانا وعلومه بديعة وبيانه فصيحا فان كان في حد زحل امتزجت
طبيعتاهما واتحدت قوتاهما كان المولود ان قدر الله له التمام والكمال دقيق النظر في العلوم بعيد الغور
في البحث غايص الفكر في المعارف ثقيل اللسان في البيان عن العبارة عما في نفسه من المعارف وان كان
عطارد في حد المشتري صار جوهر نفس المولود باذن الله محبا للدين وكلامه واقاويله اكثرها في امر الورع
واحكام الشرع ومواعظ امر الناموس ووصف العدل وبيان الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر المعاد
ووصف احوال الاخرة والمنقلب بعد الموت عند فراق النفس الجسد الذي هو الغرض الاقصى في ربط
الانفس الجزئية بالاجساد البشرية كما يتبين فيه الا البحث والفطنة وان يكن عطارد في حد المريخ مزج
طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وبصير نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما ويكون جوهر نفسه اكثر ها الكلام في الخصومات
والجدال ووصف الحروب ويكون لسانا متكلما مستعجلا في خطابه سريعا في جوابه كثير الزلل والخطا وترك
المراجعة وربما كان شاعرا وخطيبا او قاضيا او مناظرا مجادلا فان يكن عطارد في حد الزهرة امتزجت
طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما واكثر جوهر نفسه الكلام في وصف
محاسن امور الدنيا ونعت شهواتها ووصف لذاتها بالغناء والاشعار والنغمات والالحان والايقاعات
المزينة والحركات المنتظمة وان يكن عطارد خابطا في فلكه او راجعا في مسيره او مدموما في احوال الحرل
يكنا او اخرس او بليدا او معتوها ثم يدخل السابع ويبتهي مسير الشمس الى البرج السابع المقابل لموضعها
عند مسقط النطفة ويصير التدبير للقمر الذي الاصغر بطل الشمس في المنطق الخالف لها في الجرم المتوسط بين
العالمين الاخذ طبايع الكواكب وينبعها من العالم العلوي الفايض المؤدي تلك المواهب والخيرات الى العالم
السفلي فان لم يكن القمر عند ذلك صاعدا في فلكه زايدا في نوره سريعا في مسيره بريا من المناحس الجني في تلك
المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجثة تلك الفيضات التي يؤديها القمر من هناك الى هذا العالم
وصارت نفس المولود متهيئة لقبول ساير تاثيرات الكواكب بحسب الحال التي عليها القمر من المحنة والعشرين
خالا المذكورة في كتاب مدخل النجوم فان يكن القمر بينا وشرفه او وجها او وجيها كان المولود ان قدر
له التمام والكمال مسعودا في اكثر احواله محمودا في اكثر اموره في الدنيا والاخرة جميعا وان يكن القمر في حد
عطارد امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود ممتزج الطباع مختلفها متغير الشمايل متلون
الاخلاق متنقلا في الاراء والمذاهب مختلفا في الامور المشاكلة مشابكا في الاسباب الدنياوية فلتكن الحالات
فيها سريع التغير فيها كثير التنقل فيها سهل الانقياد سريع التلون مرابيا ريبة مساعدا للاخوان وان يكن القمر
في حد زحل كانت الامور التي وصفنا بالضد من ذلك وكان المولود في اكثر احواله مرتابا قليل التنقل والتغير
الا بعد عسر وشدة وان يكن القمر في حد الزهرة وكان المولود ذكرا امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان
ظاهر المولود عليه شمايل الذكور وباطنه شمايل الاناث وان كان المولود انثى ظاهرها عليه شمايل الاناث وباطنها
شمايل الذكران وان يكن القمر في حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان ظاهر المولود عليه شمايل
افعاله واخلاق نفسه مرعية وظاهر احواله عامية ومذاهبه مذاهب جند به وان يكن القمر في حد المشتري
امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود في اكثر احواله محمودا بين الطرفين متوسطا في الامور الدنياوية
والاخروية جميعا ان قدر الله له ان يولد في هذا الشهر عاش وتربى وكان له عمر مديد وان بقي الى ان
يدخل الشهر الثامن رجع التدبير الى زحل في الراس ويكون زحل ردي الحال ويدخل الشمس البرج الثامن من
الموت مقابل على الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد في هذا الشهر كان قليل العمر او ربما لا يتربى ولا
يعيش ثم يدخل الشهر التاسع ويبلغ الشمس الى البرج التاسع حسب الاعتدال والنقلة ويصير التدبير للمشتري من
الراس كالابتدى **فصل** فقد تبين بما ذكرنا ان مكث الجنين في الرحم تسعة اشهر انما كان ليتم البنية وتكمل

الصورة ويفيض عليه القوى الاشخاص الفلكية ولو امكن جمعها او تكميلها في يوم واحد لما ترك هناك يومين ولو امكن
في ساعة واحدة ما جاز ان احد يجز اشرف حبة من ثمرات او في نار واشعال لهو كثير مثل قول قائلهم حتى انه قد يجيب من
لم دلته فكل وان طال المدى ابصرهم الى غير ذلك من الاشعار والايات التي لهم الموثقة لغرضه هذا
والحرص عقب ناصحهم ما تركوا معتبرا من نعيم ودعوتهم حكامهم مما يدعون به اليد ويعيق لهم منه من نعيم
الاخرة ويامر بهم بر من الزهد في الدنيا عنه من العزة ولهوها وعاجل حلاوتها **فصل**
واعلم يا اخي ان لكل مولود تحت فلك القمر في الاركان اما في البحار او في الهواء او في الماء او في التراب في
حدوث ولادته لابدان يكون له درجة طالع من المشرق على افق تلك البقعة ولا بد ايضا من ان يكون
كوكب من السبعة السيارة مستوليا على تلك الدرجة الطالعة التي هي درجة ميلاد المولود وما يجري
من الاحوال ويجري من الامور في مستقبل عمره الى تمام سنة شمسية ثم السنة الثانية يصير التدبير
لدرجة اخرى مما يليها بالطلوع والمستولي عليها ثم السنة الثالثة للدرجة الثالثة يعني المستولي
عليها وعلى هذا القياس يجري الامور الى اخر العمر الطبيعي ويتصرف بالمولود في الاحوال ويجري من الامور
بحسب الاشكال تلك الدرجات والمستولي عليها من الكواكب مما ذكرنا وذلك في كتب احكام المواليد شرح
طويل **فصل** واعلم يا اخي ان الله تعالى قد جعل بواجب حكمته لكل نوع من الحيوانات عمرا طبيعيا
معلوما واجلا وفناء عمرا وقتا معلوما مقدرا لا يتجاوزه ولا يقصر عنه اذا جرى على الامر الطبيعي
لا يعلم تفصيل ذلك الا الله تعالى فاما العمر الطبيعي الذي جعله الله للانسان مائة وعشرون سنة
كما بينا علتها في هذا الفصل واما اعمار بعض الناس الزايدة على هذا المقدار او الناقصة فلاسباب
شتى وعلل يطول شرحها ولا يعلم تفصيل ذلك الا الله تعالى ثم نريد ان نتكلم على احوال الانسان في طول
عمره الطبيعي ونصف كيفية مجاري اموره وتصاريفها ايام الحياة على الامر الطبيعي منذ يوم الولادة
الى تمام خمسة وسبعين سنة وما بعدها الى تمام مائة وعشرين سنة **فصل** اعلم يا اخي ان
لكل مولود من الحيوان ابوين في الفلك كالوالدين في الارض احدهما دليل عمره يسمى كدخداه اسم
فارسي معرب واصله بالفارسية كد خداه اي رب البيت والاخر يسمى هيلاج وهو ايضا بهلوية
معربة واصله هيلاي بمعنى البيت فان كانا مسعودين عند الولادة عاش المولود بعمر طويل وان
كانا منحوسين فبالعكس من ذلك والكدخداه يعطي العمر الحق والهيلاج يعطي البقاء والسلامة
والسعادة وان كان الكدخداه مسعودا والهيلاج منحوسا كان المولود طويل العمر فقيرا سيء الحال وان
كان الهيلاج مسعودا والكدخداه منحوسا كان المولود حسن الحال غنيا قصير العمر واما علة نقص العمر عن
الامر الطبيعي فهو ان يكون عطية الكدخداه اسير فاذا افنيت وبلغت درجة التسيير الى مواضع النحوس
وشعاعاتها مات المولود فجاءة او باعلال وامراض واسباب شتى لا يحصيها الا الله تعالى الذي لا يخفى عليه
خافية **فصل** واعلم ان الحكماء متفقين من صناعة النجوم في احكام المواليد ان منذ يوم الولادة الى تمام
اربع سنين شمسية تكون الطفل في تربية القمر صاحب النمو والزيادة والنشوء ويشاركه ساير الكواكب
التدبير كل واحد سبع تلك المدة التي تسمى سن التربية فيتصرف الاحوال بالطفل من التربية والنمو
والزيادة والصحة والسلامة والعز والكرامة او الاعلال والمرض والبؤس والهوان والالم بحسب ما يوجب
تلك المدبرات في هذه السنين مما يكون شرحه طويلا في كتاب تحاويل سني المواليد ثم يصير التدبير لعطارد
ثلث عشر سنة وهو صاحب النطق والحركة والتعاليم والاداب والتمييز والفهم ويشاركه في التدبير ساير
الكواكب كل واحد سبع هذه المدة وكلما انتقل التدبير الى واحد منها ظهر من المولود الاخلاق والافعال
المشاكلة لتلك الشيء التي ابتغى وامتزج وانغرس في جبلته في الرحم وجنينا كما يظهر من زهر النبات
ومن الشجر ثمارها وروايحها والوانها وطعومها عند بلوغها وتمامها وكمالها ونضجها بحسب طباعها

ثم يصير المولود في تدبير الزهرة ثماني سنين وهي صاحبة الحسن والزينة والشهوة واللذة والرغبة في النكاح
والحرص على السفاح وتشاركها في التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة فيظهر من المولود في هذه
المدة الرغبة في التزويج والنكاح وطلب الشهوات والتمتع باللذات ومحبة الزينة والحسن والجمال والحرص على جمع المال
واتخاذ المنازل والدور والدكاكين والضياع والبساتين والمباهاة والمفاخرة مع الاتراب والاقران والافراح
باتخاذ الجواري والغلمان والانهماك في الشهوات الى تمام ما ثم يصير في تدبير الشمس صاحبة العز والجاه و
الرياسة والتدبير والسياسة عشر سنين ويظهر من المولود الكد والجد في المنزل وتربية الاولاد و
تاديب الاهل والخدم والغلمان ومحبة الرياسة على الاهل والجيران ومراعاة امر الاقرباء والاخوان و
طلب العز والسلطان والعلوم الدقيقة والشرف في المنزلة وما شاكل هذه الخصال والافعال والاعمال
التي يحتاج اليها الملوك والرؤساء ودهاقين القرى وسياسات الجماعات وتشاركها في التدبير سائر
الكواكب كل واحد سبع هذه المدة ثم يصير في تدبير المريخ سبع سنين وهو صاحب الحزم والعزم والنجدة
والصرامة والبذل والسخاء والمواهب والعطايا والاقدام والحمية والانفة والقوة وبالجملة كل خصلة
وخلق وسجية لا يليق بها الا السياسة الامور وقادة الجيوش ورعاة الجماعات ومدبر الملك والناموس
جميعًا ويشاركه سائر الكواكب في التدبير كل واحد سبع هذه المدة فتمتزج طبايعها وتتحد قواها
ويظهر افعالها بمشاركة سائر الكواكب لا يعلم تفصيلها الا الله ثم الراسخون في العلم النجوم وقليل
ما هم ثم يصير المولود في التدبير المشتري اثنتي عشرة سنة وهو صاحب الدين والورع والتوبة والندامة وا
لزهد والعبادة والرجوع الى الله بالصوم والصلوة والصدقة والاستغفار وطلب الاخرة والاخذ في
جهاز الزاد والتزود للرحلة من هذه الدار الفانية الى دار القرار الباقية ويشاركه في التدبير سائر الكواكب
كل واحد سبع هذه المدة فتمتزج طبايعها وتتحد قواها وربما ظهر منها افعالها متناقضة من اجل القوى
المتضادة وذلك ان الانسان العاقل مما يحصل له في هذه المدة متحيرا بين امرين متضادين ومن ذلك
ان الزهرة اذا استولت بطبايعها المشاركة المريخ على احوال المولود دلت له على الرغبة في الدنيا والحرص
على شهواتها ولذاتها ويزيدها المريخ قوة ونشاطا وعطارد لطفا ورفقا وحيلة وزحل ثباتا ووقوفا
ودقة وصبرا والقمر زيادة وعنوان الشرف وبالضد من هذه كلها المشتري وطباعه وذلك
اذا استولى على الانسان العاقل لانه شريك زحل على احوال المولود دلت له على الزهد في
الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ولذاتها وشدة الرغبة في الاخرة والحرص على طلبها ويزيد المريخ قوة
ونشاطا في الطلب ويزيد عطارد لطفا ورفقا وحيلة ويزيد الزهرة رغبة واستحسانا ويزيد بها
ويزيده زحل صبرا في العبادة وثباتا على التوبة ويزيد الشمس نورا وهداية وكبر نفس ونبلا وتعففا
عن الدنيا الدنية ويزيده زحل صبرا في العبادة وثباتا على التوبة ويزيد الشمس نورا وهداية وكبر نفس
ويزيد القمر اتباعا واعوانا على ما هو عليه فان اجتهد الانسان وعمل بما رسم له في الشريعة من لزوم احكامها
ومفروضاتها او ما وصفت في الفلسفة وصبر عليها مدة ما فيها قليل يخف عليه كل ما هو فيه من
تجاذب الطبيعتين المتضادتين واذا صار التدبير بعدها الى زحل احدى عشرة سنة وهو صاحب السكون
والهدو والكسل والخمود … من الشهوات الجسمانية وذهاب القوى الحيوانية واسترخاء الاعضاء وكلول
الالات الجسدانية ووقوف الحواس عن مباشرة المحسوسات لا يمكن النفس من اظهار الافعال ولا اسناد اللذات
فعند ذلك تقل رغبته في هذه الدنيا وينقطع طمعه في المقام في عالم الكون والفساد ثم يجيئه الموت
الطبيعي على التدريج اذا انطفت الحرارة الغريزية من البدن وانحلت الروح الحيوانية من الجسد كما يطفى
السراج ويذهب الضوء اذا افنى الدهن واحترقت الفتيلة فان كان الانسان نفسه ناظرا بما مضى من عمره في تعلم
علم من العلوم وادب من الاداب وصناعة من الصنائع وتمكن مذهب من الاراء وعمل من الاعمال وهيا

بها

بها الى الطريق الاخرة وامر المعاد فانه يرجى لتلك النفس ان تهتدي للرجوع الى عالمها النفساني ومحلها الروحاني
واللحوق بابناء جنسها الذين مضوا قبلها وحصلوا هناك وتخلصوا من دركات عالم الكون والفساد ونجوا من
نيران الالام والاسقام والامراض والجوع والعطش والحر والبرد والتعب والكد والعناء والفقر و
الاعمال المتعبة والافعال السمجة القبيحة وتخلص من حرارة الحرص والرغبة في الشهوات الردية والعادات
الردية والاخلاق الوحشية والجهالات المتراكمة والاعمال السيئة وما يلحق اهلها من العداوات و
التباغضات فيما بينهم ومن حسد الحيوان ومن عداوة الاقران وجور السلطان ووساوس ونكبات
الزمان ونوايب الحدثان فان قال قايل من المنكرين لافعال الكواكب وتاثيراتها في هذه الكاينات
فليتفكر فيتعجب من كيفية انطباع تلك القوى في مزاج الجنين وانغراس تلك الطبايع في جبلته
كيف يكون ظهور افعالها بعد الولادة فليعتبر كيفية احوال النبات وافات المراهم والادوية والترياقات
والعقاقير مركبة ومعجونة فالمركبة بعد جمعها واختلاطها وتعفنها ونضجها واتحاد اجزائها وتالف
قواها وكيف تقصد كل قوة من دواء الى العضو مخصوص وعلة بعينها ومرض معروف فتزيلها باذن
الله او فليعتبر الموسيقار ونغمات الالحان كيف تاتلف ويحملها الهواء الى مسامع الاذان
ويبلغها الى صميم الدماغ وتوصل معانيها الى … النفوس ثم كيف يظهر من كل حيوان او من
كل انسان تاثيرات مختلفة من الفرح والسرور والضحك والبكاء والحزن والشجاعة والسخاء والجبن
والبخل والنشاط والحركة والنوم والسكون والهدو وتذكار شيء قد انساه الدهر والسلو عن مصيبة
قريبة العهد وما شاكل هذه التاثيرات في النفوس من استماع اصوات الموسيقار ونغمات الالحان
ما لا يخفى بل على كل عاقل معترف بذلك وهو مع ذلك التفكر كيفية هذه التاثيرات في النفوس فلا يفهمها فلا
ينبغي ان ينكر تاثيرات الكواكب في النفوس من اجل انه لا يفهم معانيها ولا يتصور كيفيتها لانها اخفى وادق
والطف من هذا بكثير فصل واعلم يا اخي ان الله سبحانه جعل لكل … عرضا ما … لكل … نهاية
و… لصاحب كل عرض … طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان فيكون الجنين في الرحم زمانا ما العرض ما
ومكثه تسعة اشهر طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان وهكذا ايضا كونه في الدنيا زمانا ما هو العرض
ما عمره الطبيعي الذي جعل للانسان مائة وعشرون سنة طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان
فاما الذي يزيد على هذا المقدار او ينقص عنه فلعلل واسباب يطول شرحها ولكن اذكرت …
ان تعلم ان ازداد مكث الجنين على تسعة اشهر نقص من عمره الطبيعي الذي هو مائة وعشرون سنة …
الاصل والزم القانون الذي ذكرنا ان لكل كاين او حادث في هذا العالم الذي تحت فلك القمر
فان من وقت حدوثه وكونه الى وقت فنائه وبواره من المدة هو مقدار دورة واحدة من ادوار
الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة الادوار والاكوار وقد ذكرنا قبل هذا الفصل ان من وقت
سقوط النطفة الى يوم الموت من المدة اذا جرى مكثه وعمره على الامر الطبيعي هو مقدار دورة
واحدة من ادوار الشمس وذلك انه اذا مكث الجنين في الرحم ثمانية اشهر ولد فان الذي بقي للشمس من
السير الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها وقت سقوط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة فيستانف
المولود العمر في الدنيا لكل درجة سنة وان كان مكثه تسعة اشهر فالذي بقي لها ثلاثة ابراج تسعون
درجة فيستانف المولود العمر تسعين سنة وان مكث عشرة اشهر فالذي بقي لها برجان ستون درجة
فيستانف المولود العمر ستين سنة فعلى هذا المثال والقياس ان كل ما ازداد في المكث نقص من العمر فاما
الذي يوجد في التجربة ان جنينا مكث عشرة اشهر وعاش مائة وعشرين سنة او مكث تسعة اشهر وعاش
دون التسعين سنة فلعلل واسباب خارجة من الامر الطبيعي يطول شرحها وعلى هذا المثال والقياس يجري
حكم سعادة المواليد وذلك ان الله تعالى جعل لكل مولود قدرا من السعادة في الدنيا وقسمها بين

فماتت وجعل لطول العمر وتمام رغد العيش من بار الاحد الوالدين عمره ونقص من رغد عيشه وربما
زاد لاخر عيشه ونقص من عمره فمن اجل هذا نرى كثيرا من سعداء ابناء الدنيا رغد العيش يكونون قصار
الاعمار ونرى اكثر الطويلي الاعمار ناقصي رغد العيش كما يحكى ان الجزار بعض الخلفاء راى متجاسعا في
داره فقال له كم تعد من الخلفاء قال كثيرا فقال له شبه المتعجب ما بالكم طول الاعمار ونحن قصارها قال
له الشقاء لان ارزاقكم تجيئكم مثل افواه القرب وارزاقنا تجيئنا مثل قطر المطر فما تحمل الخليفة قوله يعجب منه وامر
بجائزة لغناه بامثال هذا سيدنا لك بقليل قبل ان مات فقال العاقل للحباء الرزق مثل افواه القرب قصر عمره
وهكذا الفضا الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة وقسطا من النعيم ومنها نصيب
معجل وقسطا في الدنيا وقسطا في الاخرة كما ذكرنا وكل شيء عنده بمقدار وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فمقدار ما
يأخذ الانسان حظا من النعيم واللذة في الدنيا بذلك المقدار ينقص حظه من نعيم الاخرة والى هذا المعنى اشار بقوله
في عباده المؤمنين في الدنيا اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله
اليك لانهم علموا ان نصيبه من الدنيا هو مقدار ما يقدم الاخرة ولا يتمتع بها الا عاجلها في الدنيا كما قال الله تعالى وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وايات كثيرة في القرآن في هذا المعنى الذي ذكرنا فلا تغتر يا اخي بما ذكرنا
من حال المترفين في الدنيا وما ينالون من النعيم واللذات مع عصيانهم الله واعراضهم عن الاخرة وتركهم ذكر المعاد
فانه سيفنى كل ما هم فيه من نعيم الدنيا ويحرمون الاخرة ويكونون من خير ايام وابناء اشقياء كما ذكر
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فكفى بجزاء احسنت بدا ووعيدا **فصل** واذ قد تبين بما ذكرنا ان
مكث الجنين في الرحم مدة ما انما هو لان تتم بنية الجسد وتستكمل صورة البدن والغرض من ذو المكث هو الحيوة
لينتفع بالحيوة الدنيا بعد الولادة وينبغي ان يعلم ان مكث الانسان العاقل الذي هو تحت الامر والنهي ما يوجب العقل او
بطريق السمع باوامر النواميس ونواهيه في طول عمره الطبيعي والغرض منه انما هو لان تتم فضايل النفس وتستكمل
وتهذيب اخلاقها الجميلة ومعارفها الربانية بالتأمل والنظر والبحث والسعي والاجتهاد في العمل كما ذكرنا في الفلسفة
انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان او بان يرسم الناموس من الوصايا والاوامر والنواهي كل ذلك لكيما تستكمل
النفس الفضائل الملكية فهذا والغرض من هذه كلها هو ان تمكنها وتهيئها الصعود الى عالم الافلاك والدخول في سعة
السموات والكون هناك مع ابناء جنسها واهل ملتها من الملائكة الذين مضوا على سنن الديانات والنبوية
والمنهاجات الفلسفية الحكمية واللحوق بهم في درجاتهم والمكث هناك منعمة ملذذة مسرورة فرحانة الى الابد بين
دهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واعلم يا اخي ايدك الله لما
علم ان اكثر الناس لا يعيشون اعمارهم الطبيعية ولا يتركون في الدنيا زمانا طويلا لتهذيب نفوسهم وتستكمل فضايلها من
اجل هذا بعث الانبياء والرسل ووضع النواميس والوصايا بالاوامر والنواهي والسنن الزكية والشرايع المرضية
حتى اذا استعملها الناس على ما رسم لهم في المدة القليلة تبينت فضايل نفوسهم وتهذيب اخلاقها وان كانوا قصيري الاعمار
كما ذكرنا فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال رسول الله من اخلص لله اربعين صباحا شرح الله صدره
ونوره وفتح قلبه بالايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا اغلفا فهذا حكم نفوس ابناء الدين من تحت الامر
والنهي واما حكم نفوس الاطفال والمجانين فانها تحت شفاعة الاباء والامهات والانبياء والرسل واذ قد تبين لك
يا اخي ما الغرض من المكث في الرحم مدة ما والغرض من المكث في الدنيا مدة ما فبادر الان وشمر وتزود ودع ما
حين زاد التقوى واستعد للرحيل من الدنيا الدنية الفانية الى الدار الاخرة الباقية قبل فناء العمر وتقارب الاجل
فقد اتتك رسل النذر كما قال الله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
وقال وانزل معهم الكتاب والميزان اي العدل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا يوم القيمة ما جاءنا من بشير
ولا نذير رسول ولا كتاب فكملت رسالة ... وفقك الله ايها الاخ للرشاد والسداد وجميع اخواننا حيث كانوا

هذه رسالة في ان الانسان عالم صغير وهي الثانية عشر من القسم الثاني من رسائل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير في رسالة قبل هذه فنريد ان نذكر في هذه الرسالة
معنى قولهم ان الانسان عالم صغير اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الحكماء الاولين
لما نظروا الى هذا العالم الجسماني بابصار عيونهم وشاهدوا ظواهر اموره بحواسهم تفكروا عند ذلك
في احواله بعقولهم وتفحصوا تصريف اشخاص كلياته بتمييزهم واعتبروا فنون جزئياته برؤيتهم ولم يجدوا جزءا
من جميع اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة ولا اجمله اشد تشبها من الانسان وذلك ان الانسان لما كان الانسان
هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية وجدوا في بنية جسده مثالات لجميع الموجودات التي
في العالم الجسماني من عجائب تركيب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه وتركيب اركانه واختلاف
جواهر معادنه وفنون اشكال نباته وغرائب هياكل حيواناته ووجدوا ايضا في اصناف الخلائق الروحانيين من
الملائكة والجن والشياطين ونفوس سائر الحيوانات وتصرف احوالها في العالم تشبيهات من احوال النفس
الانسانية وسريان قواها في بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور من صورة الانسان سموه من
اجل ذلك عالما صغيرا فنريد ان نذكر من تلك المثالات وتلك التشبيهات طرفا لكيما يكون دليلا على
صحة ما قالوا وبيانا لما وصفوا ونقرب ايضا على المتعلمين فهمها ويسهل على الباحثين تأملها **فصل**
في اعتبار احوال الانسان باحوال الموجودات اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان الموجودات الممكنات كلها جواهر
واعراض ومجموعها هيولى وصورة او مركبا منهما كما بينا في رسالة الهيولى وكانت الجواهر والاعراض
كلها جسمانيا او روحانيا كما بينا في رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين
مقرونين احدهما هذا الجسد الجسماني الطويل العريض العميق المدرك بطريق الحواس الخمس والاخر هذه
النفس التي هي الروحانية العلامة الفعالة الدراكة المدركة بطريق العقل ولما كان الجسد بنية
مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليدين والرجلين والراس والرقبة والظهر والوركين والركبتين
والساقين والقدمين وكان كل واحد منها ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصور متشابهة الاعضاء
كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد وما شاكلها كما بينا في رسالة تركيب الجسد وكانت هي ايضا
مكونة من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان وهي ايضا مكونة متولدة من الكيموس والكيموس
من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من الاركان الاربعة التي هي الدم والبلغم النار والهواء
والماء والارض كما بينا في رسالة النبات وهي ايضا كل واحد منها مقومة من طبيعتين من الطبايع
الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كما بينا في رسالة الكون والفساد وهي ايضا
كل واحد منها صورة متممة للجسم صورة مقومة لشيء اخر من الاجسام الطبيعية كما بينا في رسالة الاداء
الجبل والقوة ولما كانت الصورة والهيولى ايضا جوهرين بسيطين روحانيين معقولين مخترعين
مبدعين كما شاء باريهما جل وعلا بلا كيف ولا زمان ولا مكان بقوله كن فكان كما بينا في رسالة
المبادي العقلية فلما كان الانسان من حال ما ذكرنا انه جملة مجموعة من جسد جسماني و
نفس روحانية صار اذا اعتبر الجسد وما فيه من غرائب تركيب اعضائه وفنون تاليفها
يشبه كانه دار لساكنه واذا اعتبر حال نفسه من عجائب تصرفاتها في بناء هيكل جسده وسريان قواها
في مفاصل بدنه تشبه كانها ساكن في منزله مع خدمه واهله وولده ومن وجه اخر اذا اعتبر بنية
جسده مع اختلاف اشكال اعضائه واتقان تاليف مفاصل بدنه تشبه كانه دكان للصانع وهكذا
نفسه من اجل سريان قواها في بنية هيكل جسده واظهار عجايب افعالها من اعضاء بدنه

وفنون حركاتها من مفاصل جسده تشبه كأنها صانع في الدكان مع ملازمته وعلمائه كما بينا في رسالة الصنائع
العلمية ومن وجه آخر إذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تأليفات طبقات بنائه وهيكله وغرابة تركيب مفاصله
بيّنه وكثرة اختلاف أشكال أعضائه وتشعب فروع عروقها وامتدادها إلى أطراف أعضائه وتباين أجزائه
في عمق جسده وتفرق قوى النفس فيها تشبه كأنها مدينة مملوءة من الصنائع أصنافها كما بينا في رسالة تركيب
الجسد والبنية ومن وجه آخر إذا اعتبر من أجل تحكم النفس على أحوال الجسد وحسن سياستها وسريان
قواها وكثرة تصرفها في بنية هذا الجسد تشبه كأنها ملك في تلك المدينة بجنوده ورعيته وحشمه
وحاشيته كما بينا في رسالة العقل والمعقول ومن وجه آخر إذا اعتبر حال الجسد وتكوين المضغة حال
النفس ونشوها مع الجسد تشبه الجسد كالرحم والنفس كالجنين كما بينا في رسالة نشو الأنفس
الجزئية وخروجها من القوة إلى الفعل ومن وجه آخر إذا اعتبر وجد مثل الجسد كالسفينة والنفس كالملاح
والأعمال كالأمتعة للتجار والدنيا كالبحر والموت كالساحل والدار الآخرة كمدينة التجار والملك
المجازي هناك ومن وجه آخر إذا اعتبر وجد الجسد كالدابة والنفس كالراكب والدنيا كالميدان والعاملون
كالسابق ومن وجه آخر إذا اعتبر وجد النفس كالحراث والجسد كالمزرعة والأعمال كالحب والثمر والموت
كالحصاد والدار الآخرة كالبيدر كما بينا في رسالة الحكم الموت ومن وجه آخر إذا اعتبر وجد عجائب بنية
الجسد كما ذكر في شرح التشريح وكثرة ما تستفيد النفس من العلوم بمفارقتها الجسد تشبه مكتبا للعلوم
والنفس كالصبي في المكتب كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ومن وجه آخر إذا اعتبر وجد تركيب الجسد وسريان
النفس فيه وتصرفها في أحوال الإنسان كأنه دفتر مطوي من العلوم وتبيان أنه مختصر من اللوح المحفوظ وقد
ضربت الحكماء لذلك أمثالا كثيرة فنريد أن نذكر منها طرفا ليعلم رموز الحكماء بحسب ما يحتمل العقول **فصل**
في أن الإنسان مختصر من اللوح المحفوظ ذكر أن ملكا من الملوك حكيما من الحكماء سيدا من السادات كان
له أولاد صغار محبوبون لديه مكرمون عليه فأراد أن يؤدبهم ليهذبهم ويروضهم ليقربهم قبل انتقالهم إلى
مجلسه لأنه لا يليق بمجالس الملوك إلا المهذبون بالآداب المرتاضون بالعلوم والمتخلقون بالأخلاق
الجميلة والمعرضون من العيوب فرأى من الرأي الرصين والحكمة المتقنة أن يبني لهم قصرا على أحكم ما يكون من
البنيان وأفرد لكل واحد منهم فيه مجلسا وكتب كل علم أراد أن يعلمهم في جوانب ذلك المجلس وصور فيه
كل أدب أراد أن يعلمهم وبين لهم برهانه ثم أجلسهم في ذلك القصر وأفرد كل واحد منهم في المجلس المعد له ووكل
بهم الخدم والجواري والغلمان وقال للأولاد انظروا إلى ما صورت فيه لكم وبينت بين أيديكم واقرأوا
ما كتبت فيه من أجلكم وتأملوا ما بينت لكم وتفكروا فيها لتعرفوا معانيها وتصيروا بذلك حكماء أخيارا
فضلاء أبرارا فإذا وصلتم إلى مجلسي فتكونون من ندمائي مكرمين سعداء منعمين أبدا ما بقيت وبقيتم معي وكان
كان مما كتب لهم في ذلك المجلس من العلوم أن صور في أعلى قبة المجلس صورة الأفلاك وبين فيه كيفية
دوران أفلاك الأبراج وطلوعها والكواكب وحركاتها وأوضح دلائلها وأحكامها وصور في صحن المجلس
صورة الأرض وأقسام الأقاليم وخطط الجبال والبحار والبراري والأنهار وبين حدود البلدان وا
لمسالك والممالك وكتب في صدر المجلس علم الطب والطبائع وصور النبات والحيوان والمعادن بأنواعها
وأجناسها وأشخاصها وبين خواصها ومنافعها ومضارها وكتب في جانب الآخر علم الصنائع والحرف وبين
كيفية الحرث والنسل وصور المدن والأسواق وبين أحكام البيع والشراء والربح والتجارات وكتب في
الجانب الآخر علم الدين والملل والشرائع والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والأحكام وكتب في الجانب
الآخر السياسة وتدبير المملكة وبين كيفية جباية الخراج بالكتاب والدواوين وبين أرزاق الجنود
وحفظ الرعية والثغور بالجيوش والأعوان فهذه ستة أجناس من العلوم والآداب يرتاض بها أولاد
الملوك وهذا مثل ضربته الحكماء وذلك أن الملك الحكيم هو الله تعالى والأولاد الصغار هي الأنفس الإ

الإنسانية والقصر المبني هو الفلك بأسره والمجالس المحكمة هي صورة الإنسان والآداب المصورة عجيبة تركيب
جسده والعلوم المكتوبة فيه قوى نفسه ومعارفها ونبين هذا فصلا فيما بعد إن شاء الله تعالى **فصل**
في فضيلة جواهر النفوس اعلم أيها الأخ أن لجواهر النفوس عند الله سبحانه منزلة وكرامة ليست لجواهر الأجسام
وذلك لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الأجسام وذلك أن جواهر النفوس حية بذاتها علامة فعالة
وجواهر الأجسام ميتة جاهلة منفعلة وقد بينا نحن في الرسالة التي في المبادئ أن نسبة الموجودات
من الباري سبحانه كنسبة العدد من الواحد والعقل كالاثنين والنفس كالثلاثة والطبيعة كالأربعة وا
لهيولى الأولى كالخمسة والجسم كالستة والفلك كالسبعة والأركان كالثمانية والمولدات كالتسعة
ومن وجه آخر نسبة النفس من العقل كنسبة ضوء القمر من نور الشمس ونسبة العقل من الباري سبحانه كنسبة
نور الشمس من الشمس وكما أن القمر إذا امتلأ من نور الشمس حاكى ضوءه نورها كذلك النفس إذا قبلت
ضوءها أي فيض العقل واستتمت فضائلها حاكت أفعالها أفعال العقل وإنما تستتم فضائلها إذا هي
عرفت ذاتها وحقيقة جوهرها وإنما يتبين لها فضل جوهرها إذا هي اعتبرت أحوال عالمها التي هي صورة
الإنسانية لأن الباري تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وصورة في أكمل صورة وجعل صورته مرآة
لنفسه ليرى فيها صورة العالم الكبير وذلك أن الباري تعالى لما أراد أن يطلع النفس الإنسانية على خزائن
علومه ويشهدها هذا العالم بأسره وعلم أن العالم واسع كبير ولم يكن في طاقة الإنسان أن يدور في العالم
حتى يشاهده كله لقصر عمره وطول عمر العالم فرأى من الحكمة أن خلق له عالما صغيرا مختصرا من العالم
الكبير وصور في عالمه الصغير جميع ما في العالم الكبير ومثله بين يديه وأشهده إياه فقال عز وجل
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى بأجمعهم فمن كان منهم عالما شاهدا عالمه عارفا حقيقته كانت
شهادته حقا ومن كان جاهلا كانت شهادته باطلة مردودة لأنه قال إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ألا
ترى أنه لا يقبل الشهادة إلا أهل العلم كما قال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط
واعلم يا أخي أن مفتاح جميع العلوم في معرفة الإنسان نفسه ومعرفة الإنسان تكون من ثلث جهات
أحدها أن يكون نظره في أحوال جسده وتركيب بنيته وما يتعلق به من الصفات خلوا من النفس والآخر اعتبار
أحوال نفسه وما يوصف به من الصفات خلوا من الجسد والآخر اعتبار أحوالهما مقرونين جميعا
وما يتعلق بالجملة من الصفات وقد بينا في رسالة تركيب الجسد طرفا من هذه الاعتبارات ونريد أن
نذكر في هذه الرسالة طرفا آخر **فصل** في كيفية اعتبار أحوال الناس بأحوال الفلك اعلم أيها الأخ
أن الله تعالى جعل في تركيب جسد الإنسان أمثلة وإشارات إلى تركيب الأفلاك وأبراجها والسموات في
طبقاتها وجعل سريان قوى نفسه في مفاصل جسده واختلاف عضائده كسريان قوى أجناس الملائكة و
الجن والإنس والشياطين في طباق السموات والأرض من أعلى عليين إلى أسفل السافلين **فصل**
في مماثلة تركيب جسد الإنسان في تركيب الفلك وذلك أنه لما كانت الأفلاك تسع طبقات مركبة بعضها
جوف بعض كما بينا في رسالة النجوم كان تركيب جسد الإنسان من تسعة جواهر بعضها جوف بعض أو ملتف عليه
مماثلة لها وهي العظام والمخ واللحم والعروق والدم والعصب والجلد والشعر والظفر وجعل المخ في جوف العظام
مخزونا إلى وقت الحاجة إليها وجعل العصب على مفاصلها كيما يمسكها فلا تنفصل عنها وحشا خلل ذلك باللحم
صيانة لها ومد في خلل اللحم العروق الواردة والضاربة لصلاحها وحفظها وكسا الكل بالجلد سترا لها
وجمالا وأنبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة فلما رتبها صار تركيب الجسد يشبه تركيب الأفلاك با
لكمية والكيفية جميعا لا في اتساع الطبقات وهذه تسعة جواهر وتلك بعضها جوف بعض وهذا مثل ذلك
ولما كان الفلك مقسوما باثني عشر قسما وجد في بنية الجسد اثنا عشر ثقبة مماثلة لها وهي العينان والأذنان
والمنخران والسبيلان والثديان والفم والسرة ولما كانت الأبراج منها ستة جنوبية وستة شمالية كذلك وجدت

ثبت في جانب اليمين والست في جانب الشمال مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا ولما كان في الفلك سبعة كواكب
سيارة بها تجري احكام الفلك في الكائنات وكذلك وجد في الجسد سبع قوى فعالة بها يكون صلاح الجسد
ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس واجسام ولها افعال جسمانية في الاجسام وافعال روحانية في
النفوس كذلك وجد في جسد الانسان سبع قوى جسمانية وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوى اخرى روحانية وهي الحاسة الخمس الباصرة والسامعة و
الذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة فالقوى الحاسة الخمس مناسبة للخمسة الكواكب المتحيرة
والقوة الناطقة مناسبة للقمر والعاقلة للشمس وذلك لان لكل كوكب من الكواكب الخمسة بيتين في الفلك
احدهما من حيز الشمس والاخر من حيز القمر والنيران لكل واحد منهما بيت كما سلف في رسالة النجوم كذلك وجد
في بنية الجسد لكل واحد من القوى الحساسة مجريان احدهما في الجانب الايمن والاخر في الجانب الايسر فالقوة
الباصرة مجراها في العينين والسامعة مجراها في الاذنين والشامة مجراها في المنخرين واللامسة مجراها في اليدين
والقوة الذائقة الشهوانية مجراها في الفم والفرج فالفم بالجانب الايمن اشبه والفرج بالجانب الايسر واما
القوة الناطقة فمجراها الحلقوم الى اللسان والقوة العاقلة مجراها وسط الدماغ ونسبة القوة الناطقة
الى القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس وذلك ان القمر ياخذ نوره من الشمس بجريانه في المنازل الثمانية
والعشرين كذلك القوة الناطقة من اعتدال معاني العاقلة بجريانها في الحلقوم فيعبر عنها بثمانية و
عشرين حرفا فنسبة ثمانية وعشرين حرفا للقوة الناطقة كنسبة ثمانية وعشرين منزلا للقمر ولما كان في
الفلك عقدتان وهما الذنب والراس وهما خفيتا الذات ظاهرتا الافعال وبهما سعادة الكواكب و
نحوستها كذلك في جسد الانسان امران خفيان ظاهرا الافعال هما صلاح بنية الجسد وصحة افعال النفس و
هما صحة المزاج وسوء المزاج وذلك انه اذا صح مزاج اخلاط الجسد صحت اعضاؤه ومفاصله واستقامت
افعال النفس وجرت على الامر الطبيعي واذا فسد المزاج اضطربت البنية وانحرفت افعال النفس عن الاستقامة
والسداد ولان اقوى ما يكون نحوسة العقدتين على النيرين لانهما اوكد الاسباب في كسوفهما كذلك اقوى ما
يكون سوء المزاج على القوة الناطقة والقوة العاقلة لان تغيرهما في افعالهما اكثر واشد والعينان في الجسد
مناسبان لبيتي النيرين في الفلك والاذنان مناسبان لبيتي عطارد في الفلك والمنخران لبيتي المريخ
والثديان لبيتي الزهرة والسبيلان لبيتي زحل والفم لبيت الشمس والسرة لبيت القمر لان السرة باب الغذاء في
الرحم قبل الولادة والفم هو باب الغذاء في الدنيا والسبيلان مقابلان لهما كذلك البيتين لبيتي المشتري وكما
في الفلك بروج اثنا عشر ودرجات لها اوضاع مختلفة كذلك في الجسد اعضاء ومفاصل
وعروق واعصاب وعظام مختلفة الاوصاف والاشكال بطولها وعرضها ومناسبتها للحدود في الفلك **فصل**
في مناسبة تركيب جسد الانسان للاركان الاربعة فلما كان تحت فلك القمر اربعة اركان وهي الامهات التي
بها قوام الاشياء المولدة التي هي الحيوان والنبات والمعادن كذلك وجد في بنية الجسد اربعة اعضاء
هي قوام جملة الجسد اولها الراس ثم الصدر ثم البطن ثم الجوف الى قدميه فهذه الاربعة موازية لتلك
الاربعة وذلك ان راسه موازٍ لركن النار من جهة شعاعات بصره وحركات حواسه وصدره موازٍ لركن
الهواء من جهة تنفسه واستنشاقه الهواء وبطنه موازٍ لركن الماء من جهة الرطوبات التي فيه ومن حقويه
الى قدميه موازٍ لركن الارض من قبل مستقره عليه كما استقرت الاركان الثلاثة الباقية فوق الارض وجملها
وكما ان من هذه الاربعة تتحلل البخارات وتكون الرياح والسحاب والامطار والحيوان والنبات والمعادن
كذلك من هذه الاعضاء الاربعة تتحلل البخارات في بدن الانسان مثل ما يخرج المخاط من المنخرين والدماغ من
العينين والبصاق من الفم والرياح التي تتولد في الجوف والرطوبات التي تخرج مثل البول والغائط وغيرهما
فبنية جسده كالارض وعظامه كالجبال والمخ فيها كالمعادن وجوفه كالبحر وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول

ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ومنبته كالتربة الطيبة وحيث لا ينبت الشعر كالارض السبخة ووجهه كالعمران
وظهره كالخراب وقدامه ووجهه كالمشرق وخلفه ظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفسه
كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وضحكه كضوء النهار وبكاؤه كالمطر وبؤسه وحزنه
كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وايام صباه كايام الربيع وايام شبابه كايام الصيف وايام
كهولته كايام الخريف وايام شيخوخته كايام الشتاء وحركاته وافعاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته
وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب واستقامة احواله وامور كاستقامة سير الكواكب في
تحالفه وادباره كرجوعاتها وامراضه واعلاله كاحتراقاتها وتوقفه وتحيره في الامور كوقوفها وارتفاعه
في المراتب والشرف كارتفاعاتها في اوجاتها واشرافها وانحطاطه في المراتب والسقوط كهبوطها في حضيضها
واجتماعه مع اترابه كاجتماعاتها ومواصلته كاتصالاتها وانصرافه كانصرافاتها واسراراته كنظراتها وكما
ان الشمس رئيس الكواكب وملكها كذلك في الناس ملوك ورؤساء وكما اتصالات الكواكب بالشمس وبعضها ببعض
بعض كذلك اتصالات الناس بالملوك وبعضهم ببعض وكما انصرافات الكواكب من الشمس بالقوة وزيادة النور
كذلك انصرافات الناس من الملوك بالولايات والخلع والمراتب وكنسبة المريخ من الشمس نسبة صاحب الجيش
من الملك وكنسبة عطارد من الشمس نسبة الكتاب والوزراء من الملوك وكنسبة المشتري من الشمس نسبة القضاة
والعلماء من الملوك وكنسبة زحل من الشمس نسبة الخزان والوكلاء من الملوك وكنسبة الزهرة من الشمس نسبة
الجواري المغنيات من الملوك وكنسبة القمر من الشمس نسبة الخوارج من الملوك وذلك ان القمر ياخذ
النور من الشمس من اول الشهر الى ان يقابلها فيحكيها من نورها ويصير كالمماثل لها في ضيائها فهكذا افعال الخوارج
يخلعون الطاعة وينازعونهم وايضا ان احوال القمر يشبه احوال امور الدنيا من الحيوان والنبات
وغيرهما وذلك ان القمر يبتدي من اول الامر بالزيادة وكذلك النمو وينشا الى ان يتم ويستكمل ثم ياخذ
في الانحطاط والنقصان الى ان يتلاشى ويضمحل **فصل** في تعديد قوى النفس اعلم ايها الاخ
ان هذا الجسد من كثرة عجايبه وترتيب اعضائه وطرايف تاليف مفاصله يشبه مدينة والنفس كالملك
لتلك المدينة وقواها كالجنود والاعوان وافعالها في اعضاء الجسد والخدم حركاتهن
منها كالرعية والخدم وذلك ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكل قوة
منها مجرى في عضو من اعضاء الجسد يجري القوى الاخرى ولكل قوة منها الى النفس نسبة خلاف
نسبة الاخرى فنريد ان نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية منها وذلك ان لها خمس قوى حساسة
كانهن اصحاب الاخبار من تلك الناحية من غير ان يشرك معها قوة اخرى بيان ذلك ان القوة السامعة
التي مجراها في الاذنين فان النفس بها تدرك المحسوسات السمعية حسب هي الاصوات والاصوات
نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير الحيوانية كصوت الرعد والريح والحجر والحديد والطبل
والزمر والاوتار وما شاكل ذلك والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية كصهيل
الخيل ونهيق الحمار وخوار الثور وبالجملة اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية نوعان دالة
وغير دالة فغير الدالة كالالحان والنغمات والضحك والبكاء والصراخ والانين وغير ذلك والدالة هي
اللفظ بالحروف المعجمة وهو الذي تدل على المعاني التي في افكار النفوس كما بينا في الرسالة التي في المنطق
الفلسفي ولكل نوع من هذه الانواع انواع اخر وتحت تلك الانواع لا يعلم عددها الا الله تعالى وان القوة
السامعة هي المتولية ادراكها والتصرف فيها بالانباء والاخبار عنها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم
الدماغ وان هذه القوة في ادراكها هذه الاصوات وانبائها واخبارها يشبه صاحب خبر الملك يأتيه
الاخبار اليه من ناحية من نواحي مملكته واما القوة الباصرة التي مجراها العينان فان النفس تدرك بها
المبصرات وهي تنقسم انواعا فمنها الانوار والظلم ومنها الالوان وهي السواد والبياض والحمرة والخضرة وما تولد

منها عند التركيب من سائر الالوان ومن المبصرات ايضا الفادي بذوات الابعاد والاشكال والصور والحركات والسكون وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت الانواع اشخاص هي كلها تحت ادراك القوة الباصرة وهي المتصرفة فيها والمميزة لها ثم تؤدي بالاخبار عنها الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ ونسبة هذه القوة من النفس كنسبة الدليل او صاحب بريد الملك يأتي بالاخبار اليه من ناحية من نواحي مملكته واما القوة الشامة التي مجراها المنخران فان النفس قد ولتها ادراك الروائح والتصرف فيها والتمييز لها وهي نوعان لذيذة وكريهة فاللذيذة تسمى الطيب والكريهة تسمى المنتن وتحت كل نوع من هذه الانواع ليست لها اسماء مفردة كاسماء سائر انواع المحسوسات ولكن القوة الناطقة تنسب كل رائحة منها الى المحل الذي يفوح منه فيقال رائحة المسك ورائحة الكافور والعود والورد والنرجس وغير ذلك بنسبها الى ما يفوح منها وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله وان القوة الشامة هي المتولية لادراكها والتصرف فيها بالابانات باخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة اصحاب الاخبار الى الملك مثل ما قلنا في امر القوة الباصرة والسامعة واما القوة الذائقة التي مجراها في اللسان فان النفس قد ولتها امر الطعوم والادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض وهي تنقسم تسعة انواع اولها الحلاوات الملائمة لطبع الانسان وثانيها المرارات المخالفة لطبع الانسان وبينهما وسائط وهي الملوحة والحموضة والدسومة والحرافة والعفوصة والقبوضة والعذوبة وتحت كل نوع من هذه اشخاص لا يعلم عددها الا الله وان القوة الذائقة متولية لامر هذه الطعوم بالادراك لها والتصرف فيها والتمييز بعضها من بعض والابانة باخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة صاحب الاخبار الى الملك مثل امر الباصرة والسامعة والشامة واما القوة اللامسة التي مجراها البدن اجمع فقد ولتها النفس امر الملموسات وهي عشرة انواع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة وتحت كل واحد من هذه انواع وتحتها اشخاص لا يعلم عددها الا الله تعالى واما القوة التي بالبدن وهي المتولية لامر هذه الملموسات بالادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض والابانة باخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة احدى اخواتها التي تقدم ذكرها ومثل النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة واختلاف طرائق محسوساتها وما تحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص المختلفة الصور المتفقة الاشكال المتباينات الهيئات الا كمثل الانبياء اولي العزم من الرسل ربهم واحد وشرائعهم مختلفة وتحت كل شريعة معجزات متفقة واحكام متباينة وسنن متغايرة وتحت احكامها امم كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى كما ان تلك الامم كلهم يرجعون الى الله ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا حكم المحسوسات كلها مرجعها الى الناطقة لتميز بعضها من بعض وتعرف واحدا واحدا منها عجائبها وتحكم عليها وتنزلها منازلها

فصل اعلم يا اخي ان النفس الانسانية خمس قوى اخر نسبتهن الى النفس غير نسبة هذه الخمسة التي ذكرناها وسريانهن في اعضاء الجسد خلاف سريان اولئك وافعالهن لا تشبه افعالها وذلك ان هذه الخمسة هي كالشركاء المتعاونين في تناولهن صور المعلومات بعضهن من بعض ونسبة كل واحدة منها الى النفس كنسبة الندماء الى الملك الحاضرين مجلسه واما المطلعين على اسرار المعينين له خاصة افعاله وهي القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ والمفكرة التي مجراها وسط الدماغ والقوة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة الحاجب والترجمان من الملك وهي القوة الناطقة المعبرة عن النفس المحسنة عنها معاني ما تفكرها من العلوم والحاجات مجراها في الحلقوم الى اللسان وواحدة منها نسبتها الى النفس نسبة الوزير من الملك المعين له في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي القوة التي بها يظهر النفس الكتابة والصنائع اجمع ومجراها في اليدين والاصابع فهذه القوى الخمسة كالمتعاونات المتعاونات فيما يتناولن من صور المعلومات بيان ذلك ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات

من القوى الحساسة ما ادركت وادت اليها فانها تجمعها كلها وتؤديها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ حتى تميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ والنافع من الضار ثم تؤديها الى القوة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ لتحفظها الى وقت الحاجة والتذكار ثم الى القوة الناطقة تتناول رسوم المحفوظة وتعبر عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين في الوقت ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهواء الا ريثما تأخذ الاسماع حظها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الالهية واحالت بان قيدت تلك الالفاظ بصناعة الكتابة وذلك ان القوة الصانعة اذا ارادت تقييدها صاغت لها صورا من الخطوط بالقلم واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى العلم مقيدا فائدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للآخرين وخطابا من الغائبين للحاضرين وهذا من جسيم نعم الله على الانسان كما ذكر في كتابه تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

فصل واعلم يا اخي انه اذا فكر العاقل الفهم في هذه القوى التي تقدم ذكرها في كيفية سريانها في اعضاء الجسد وتصرفها في ادراك هذه المحسوسات وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفس عليها كلها في جميع حالاتها يكون هذه شاهدة له من نفسه ودليلا من ذاته على ان النفس الكلية قوى كثيرة سيارة في فضاء الافلاك واطباق السموات واركان الامهات وفي الحيوان والنبات موكلة بحفظ الخليقة ومربية لصلاح البرية وهم ملائكة الله سبحانه وخلص عباده معصومة من برية لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون من غير كلام ولا خطاب فهكذا هذه القوى تسير من نحو حوائج النفس من غير كلام منها لهن ولا خطاب بينهن ليعلم ايضا ان الله تعالى مطلع على اسرار جميع العالمين في احوالهم لا يعزب عنه من امرهم مثقال ذرة كما ان نفسه مطلعة على جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها منفردة دون كل مرها جنبا ما يرد به من محسوساتها من غير كلام منها لهن ولا خطاب

فصل في اعتبار احوال الانسان بالموجودات التي دون فلك القمر اعلم ان الموجودات التي تحت فلك القمر نوعان بسيط ومركب فالبسائط هي الاركان الاربعة والمركب هي المولدات اعني الحيوان والنبات والمعادن اسبق في الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ولكل نوع من هذه خاصة قد سبق اليها فخاصة الاركان الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واستحالة بعضها الى بعض وخاصة المعادن الكون والفساد وخاصة النبات الغذاء والنمو وخاصة الحيوان الحس والحركة وخاصة الانسان النطق والفكر واستخراج الصنائع وخاصة الملائكة ان لا يموت والانسان يشارك هذه الانواع كلها في خواصها وذلك ان له طبائع اربع ويقبل الاستحالة والتغير مثل الاركان وله كون وفساد مثل المعادن ويتغذى وينمو كالنبات ويحس ويتحرك كالحيوان ويمكنه ان لا يموت كالملائكة كما بينا في رسالة البعث والنشر

فصل اعلم يا اخي ان الحيوانات انواع كثيرة وكل نوع منها خاصية دون غيره والانسان يشاركها في الخواص كلها ولكن لها خاصيتان يجمعها كلها وهي طلبها المنافع ودفاعها من المضار ولكن منها ما يطلب المنافع بالقهر والغلبة كالسباع ومنها بالبصبصة كالكلب والسنور ومنها ما يطلب بالحيلة كالعنكبوت وكل هذه توجد في الانسان وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة والمكدين بالسؤال والتواضع والتجار بالحيلة والرفق وكلها تهرب من المضاد والعدو ولكن بعضها يدفع العدو عن نفسه بالقتال والقهر والغلبة كالسباع وبعضها بالفرار كالارنب والطير وبعضها يدفع بالسلاح والجواشن كالقنفذ والسلحفاة وبعضها بالتحصين بالارض كالفار والحيات والهوام وهذه كلها توجد في الانسان وذلك انه يدفع العدو عن نفسه بالقهر والغلبة فان خاف منه لبس السلاح فان لم يطقه فر وان لم يقدر على الفرار يحصن بالحصون وربما يدفع الانسان العدو بالحيلة كاحتيال الغراب على البوم بالحيلة المذكورة في كتاب كليلة ودمنة

فصل في مشاركة الانسان الكائنات في احوالها اعلم ان لكل نوع من انواع الحيوان خاصية

وهو مطبوع عليها وكلها توجد في الانسان وذلك انه توجد الانسان شجاعا كالاسد جبانا كالارنب
سخيا كالديك بخيلا كالكلب عفيفا كالسقنقور فخورا كالعلف وحشيا كالنمر انيسا كالحمام حيا كالثعلب
سليما كالدنب لئيما سريعا كالغزال بطيئا كالدب عزيزا كالفيل ذليلا كالجمل لصا كالعقعق تائها كالطاووس
هاديا كالقطا ضالا كالنعام ماهرا كالنحل رشيدا كالثعبان مهيبا كالعنكبوت حليما كالجمل كدودا كا
لثور حقودا كالجمل شموسا كالبغل اخرس كالحوت منطيقا كالعندليب محتالا كالذئب حولا كالخنزير
مباركا كالعلوي مشؤوما كالبوم نفاعا كالنحل مضرا كالفار وبالجملة ما من حيوان ولا معدن ولا نبات
ولا ركن ولا فلك ولا كوكب ولا برج ولا موجود من الموجودات الا وله خاصية تلك الخاصية توجد
في الانسان او مثالها كما بينا قبل من كل نوع طرفا وهذه الاشياء التي ذكرنا في امر الانسان لا توجد
شيء من انواع الموجودات التي تحت الفلك الا في الانسان فمن اجل هذا قال الحكماء ان الانسان وحده بعد
كل كثرة كالباري ثم وحده بعد كل كثرة ومن اجل هذا عددنا من عجائب تركيب جسد الانسان وغرائب
تصاريف نفسه وما يظهر من نفسه من الصنائع والعلوم والاخلاق والاراء والمذاهب والاعمال
والافعال والاقاويل والتاثيرات الجسمانية والروحانية حتوه عالم اصيل انظر الى هذا الهيكل
المبني بالحكمة تدبرنا لمر هذا الكتاب المملوء من العلوم وتفكر في هذا الصراط المستقيم الممدود بين الجنة وا
لنار فلعلك ان توفق للجواز عليه وتامل هذا الميزان الموضوع بالقسط لعلك تعرف وزن حسناتك
وسيئاتك واحسب حسابك قبل يوم ترى مالك فان الجنة من وراء هذا كله واذكر ما يقول الله تعـ
ذكره اياه يقول له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون وقال ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فان كنت لا تحسن كيف تقرأ هذا الكتاب وكيف تزن
بهذا الميزان او تجوز على هذا الصراط فتعال الى مجلس اخوان لك نصحاء واصدقاء لك كرماء فضلاء
اخيار علماء محبين لك متوددين اليك يعرفونك ما تنكره ويعلمونك ما تبتغيه ولا تشغل نفسك بتولها
من نفسك ببراهين من ذلك ودلائل من جوهرك اذا انتبهت من نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
ونظرت بعين البصيرة كما نظروا وسرت بسيرتهم العادلة كما ساروا وعملت بسنتهم الحسنة وتفقهت
في شريعتهم العقلية ودخلت الى مذهبهم الروحاني وتخلقت باخلاقهم الملكية وعرفت اراءهم الصحيحة
وعلمت معلوماتهم الحقيقية وتوثبت بروح الحيوة الابدية وتعيش عيش السعداء منعما خالدا ابدا بنفسك
الباقية الزكية لا بجسدك البالي المستحيل **فصل** واعلم يا اخي انه قد جعلت الحكمة الالهية
العناية الربانية اعضاء كل شخص من الحيوان مناسبة لجملة جسده كما بينا في رسالة فضيلة النسب
ونريد ان نذكر هنا طرفا ليتبين به فضيلة مقابلة العالم الصغير بالكبير وذلك ان الانسان لما كان
اكمل الموجودات واتم الكائنات التي تحت فلك القمر وكان جسمه جزءا من اجزاء جسم العالم باسره وكان
هذا الجزء اشبه الاجزاء بالجملة صارت نفس الانسان ايضا اشبه النفوس الجزئية بالنفس الكلية التي
هي نفس العالم باسره وصار حكم سريان قوى نفسه وافعالها في بنية جسده مماثلة لسريان قوى النفس الكلية الفلكية
في جميع العالم بيان ذلك الذي هو جملة العالم سبعة اشخاص فاضلة متحركة مدبرة باذن الله تعالى وكان لكل
واحد منها الجرم فيه روح التي تسمى النفس وكان لكل واحد منها افعال في العالم يختص بها كما اخبر منكري
ذلك احكام النجوم فهكذا ايضا جعل الله في بنية جسد الانسان اعضاء رئيسة مناسبة لجملة بدنه وجعل لجملتها
حمل لكل عضو منها قوة يختص به يظهر افعالها في بنية الجسد وفي سائر اطرافه وجعل افعالها مناسبة
لافعال القوى روحانيات الكواكب السبعة بيان ذلك **الشمس** ان نسبة جرم القلب كنسبة جرم الشمس من
العالم باسره وذلك انه لما كان مركز جرمها في وسط الافلاك كما بينا في رسالة السماء والعالم فهكذا جعل الباري
تعالى جرم القلب في وسط الجسد وكما ان من جرم الشمس ينبث النور والشعاع في جميع العالم باسره ومنها تنبث قوى

روحانيتها

روحانيتها في جميع اجزاء العالم وبها حيوة العالم وصلاح الحركات ينبث من جرم القلب الحرارة الغريزية وتجري
في العروق الضوارب الى سائر اطراف البدن وبها يكون حيوة الجسد وصلاحه **زحل** وايضا ان نسبة
جرم الطحال من الجسد كنسبة جرم زحل من العالم وذلك ان من جرم زحل ينبث مع شعاعه قوى روحانية
وتسري في جميع اجزاء العالم بها امساك الصور في الهيولى وبقاؤها باذن الله فهكذا ينبث من جرم الطحال قوة
خلط السوداء البارد اليابس وتجري مع الدم في العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد وبها يكون جمود
الدم وتماسك اجزائه تعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اهل صناعة الطب المبرزون فيها الراسخون في
العلم **المشتري** وايضا ان نسبة جرم الكبد من الجسد كنسبة جرم المشتري من العالم وذلك انه ينبث من
جرمه مع شعاعه قوى روحانية وتسري في جميع اجزاء العالم بها يكون نظام العالم وترتيب اجزائه
واعتدال اركانه ومناسبة موجوداته التي في العالم على افضل الحالات واكمل الصفات تعرف حقيقة
ما قلنا وصحة ما وصفنا الفلاسفة الحكماء والانبياء عم وخلفاؤهم الائمة الراشدون الذين هم خزان
علم الله والامناء على اسراره **المريخ** وايضا فان نسبة جرم المرارة من الجسد كنسبة جرم المريخ من العالم
وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانية وتسري في جميع اجزاء العالم بها يكون غليان الموجودات
ونضج نهايات الكائنات فهكذا ينبث من جرم المرارة قوة الخلط الصفراء وتجري مع الدم الى سائر اطراف
الجسد وهو اللطيف للاخلاط المنفذ لها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها **الزهرة** وايضا نسبة
جرم المعدة من الجسد كنسبة جرم الزهرة من العالم وذلك انه ينبث من جرم الزهرة مع شعاعها قوى روحانية
وتسري في جميع اجزاء العالم وهي المزجة الملذذة المزينة لجميع الخلائق الجسمانية والروحانية التي في العالم وبها
زينة الموجودات وتحلل الكائنات في العالم اعني عالم الافلاك والامهات جميعا فهكذا ينبث من جرم المعدة
القوة الشهوانية الطالبة للغذاء وهو مادة الجسد وهيولى الاخلاط وبها يكون حيوة الجسد ولذة
العيش ودوام البدن **عطارد** وايضا ان نسبة جرم الدماغ من الجسد كنسبة عطارد من العالم وذلك
انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانية وتسري في جميع اجزاء العالم وبها يكون الحس والشعور والعرفان
في جميع الخلائق من العالمين جميعا من الملائكة والجن والانس والشياطين والحيوانات اجمع فهكذا
ينبث من وسط الدماغ قوة بها يكون الحس والشعور والذهن والفكر والروية والتمييز والعلوم اجمع
القمر وايضا ان نسبة جرم الرئة من الجسد كنسبة جرم القمر من العالم وذلك انه ينبث من جرم القمر
مع شعاعه قوى روحانية وتسري في جميع الاركان تارة وفي عالم الافلاك تارة اخرى كما هو بين ظاهر وذلك
ان جرم القمر نصفه ابدا ممتلئ من النور ونصفه الاخر مظلم وهو تارة يقبل بوجهه الممتلئ من النور نحو عالم الاركان
من اول الشهر وتارة نحو عالم الافلاك من اخر الشهر يعرف حقيقة ما قلنا اهل المجسطي فهكذا ينبث من
جرم الرئة قوة تجذب الهواء تارة من خارج البدن وترسله الى القلب من القلب تنفذ في العروق الضوارب
الى سائر اطراف الجسد وهي التي تسمى النبض وبها يكون حيوة الجسد وتارة ترد مثل ذلك الهواء من داخل
بها يكون النفس والاصوات والكلام والنغمات اجمع والله
الموفق للصواب والهادي الى الرشاد تمت الرسالة
والحمد لله كله لواهب الكل

حرره ... ١٢٨

هذه رسالة في كيفية ... [illegible] ... وهي ... من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان هذا الجسد للنفس بمنزلة الرحم للجنين وذلك اذا استتمت في الرحم بنيته واستكملت هناك صورته خرج الى هذه الدار تام الخلقة سليم الحواس لينتفع بالحيوة الدنيا بها وي‍ تمتع بنعيمها الى وقت معلوم فهكذا يكون حال النفس في الاخرة وذلك ان الانفس الجزئية اذا استتمت ذواتها بالخروج من القوة الى الفعل بما استفادت من العلوم والمعارف بطريق الحواس واستكملت صورها بما تكتسب من الفضائل بطريق المعقولات والمجاهدات والرياضات وما تدبر في هذه الدار من السياسات من اصلاح امر المعاش على الطريق الاوسط وتمهيد امر المعاد على سنن الهدى وتهذيب النفس بالاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك بتوسط هذا الجسد المؤلف من اللحم والدم ثم فارقته على بصيرة من امرها وقد عرفت جوهرها وتصورت ذاتها وتبينت مبدأها ومعادها كارهة للكون مع الجسد بعد ذلك مفارقة للهيولى فاستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجساد فعند ذلك ترتقي الى الملأ الاعلى وتدخل في زمرة الملائكة وتشاهد تلك الامور الروحانية وتعاين تلك الصور النورانية التي لا تدرك بالحواس الجسمانية ولا تتصور في الاوهام البشرية كما ذكر في الرموز النبوية ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من اللذة والنعيم والسرور والروح والريحان كما ذكر سبحانه من وصف نعيم الجنان فقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون **فصل** واما اذا لم تستتم خلقة الجنين في الرحم ولا استكملت هناك صورته او يعرض لها عارض من النقص والاعوجاج في عضو من الاعضاء فانه لا ينتفع بالحيوة في هذه الدنيا على التمام ولا يكمل له نعيمها كالعميان والخرس والطرش والزمنى والمفاليج واشباههم فهكذا يكون حال النفوس الجزئية عند مفارقة الاجساد البشرية وذلك ان الانفس الجزئية اذا لم تستتم بالعلوم والمعارف فانها ما دامت مرتبطة بالاجساد البشرية وذلك ان الانفس الجزئية مهيئة لها ادراك المحسوسات ولا تستعمل صورها بمعرفة حقائق الاشياء ما دام لها العقل والتمييز والروية ولا هي تهذبت بالاخلاق الجميلة ما دام يمكنها الاجتهاد والعزيمة ولا هي مع متاعو جانبها من الاراء الفاسدة ولا تركت منها ولها ان تعارضها الاعمال السيئة واخلتها افعالها القبيحة فانها عند مفارقة الاجساد لا ينتفع بجوهرها ولا تستقل بذاتها ولا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها ولا يعرج بها الى ملكوت السماء ولا تنال اهلا للتحول في زمرة الملائكة وتغلق دونها ابواب السماء وتفوتها تلك الروح والريحان كما ذكر لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لانه لا يليق بها تلك المكان الشريف ما دامت النفس مدنوسة بهذه الصفات غير متهذبة بالاخلاق الجميلة كما لا يليق بالعميان والزمنى والجهال دخول مجالس الملوك ومنادمتهم فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت في الهواء تهوى دون السماء وتجرها شياطينها التي تعلقت عليها من الشهوات الجسمانية والاراء الفاسدة والاهتمام بالامور الهيولانية الى قعر الاجسام المظلمة واسر الطبيعة الجسمانية وتدفعها امواج الشهوات الجرمانية الى اودية الهاوية حيث لا انس هناك وتجرها الشياطين كما تجر العميان والزمنى صبيان من طرقات الناس كما ذكر الله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وقال سبحانه قال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد فيصيبها عند ذلك وهج النار ونار وبرد الزمهرير اجزاء وحشتها الظلام والعذاب الاليم الى ان تقوم القيمة ويكون ذلك حالها كما ذكر الله سبحانه فقال النار يعرضون عليها غدوا

وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كل ذلك لشدة شوقها الى الشهوات الجسمانية التي قد اعتادتها وقد فاتتها اللذات الروحانية خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله ان تناول العلم والحكمة للنفس كتناول الطعام والشراب للجسد وذلك ان الاجسام تتناول الطعام والشراب الذي هو غذاؤها لبقاء شخصها ونمو اعضائها وتمام طولها وقوة جسمها وتكميل زيادتها حالا حالا وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها ونهايتها وتمايلها بالطعام والشراب الذي هو غذاؤها ومادتها فهكذا ايضا حالات الانفس مماثلة لحالات الابدان في مقاربها ان الاغراض ما بينهما في كون الحيوانات وذلك ان الانفس الجزئية تتقوى بالعلوم جواهرها وتتم بالحكمة ذواتها وتتقن بالمعارف صورها وتتقوى بالرياضات فكرها وتتهذب بالاداب خواطرها وتتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها وتعلو الى شيئان الامور الخالدة همتها وتشتد على البلوغ الى اقصى مدى غاياتها عزماتها من الزهد في المراتب الفانية بالتنظر في العلوم الالهية والسلوك في المذاهب الربانية والتعبد بالامور الشرعية والتقشف على المذهب الاعتزالي والتصوف والتزهد على منهاج النبي والتعلق بالدين الحنيف وهو التشبه بجوهرها الكلي وتوجهها الى علتها الاولى والاعتصام بحبل عصمته وابتغاء مرضاته وطلب الزلفى لديه بالاتحاد بابنائه في عالمها الروحاني ومحلها النوراني في دارها الحيوان كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون واذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف يكون وصفهم ونعتهم الا كما اشار اليه مرموزا فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر واعلم يا اخي ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة والجهد وانفتحت ذاتها الفتور الجسمانية والغشاوات الجرمانية والعادات الطبيعية والاخلاق السيئة والاراء الجاهلية وصفت عن درن الشهوات الهيولانية استنارت عند ذلك ذاتها واضاء جوهرها واشرق نورها واحتدت بصرها وابصرت تلك الصور الروحانية وعاينت تلك الجواهر القدسية الخالدة وشاهدت تلك الامور الخفية والاسرار المكنونة التي لا تدرك بالحواس الجسمانية فاذا عاينت تلك الامور الخفية تعلقت بها تعلق العاشق بالمعشوق والتزمتها التزام الحبيب للحبيب واتحدت بها اتحاد النور بالنور وبقيت معها ببقائها وبدوم بدوامها وتمرح برحابها وتتلذذ بلذاتها التي يعجز النطق عن العبارة عنها وتقصر الاوهام عن التصور لها بكنه صفاتها كما ذكر الله تعالى فلا تعلم نفس يا اخي لهم من قرة اعين وقال لكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه اذا خرج الجنين من الرحم سالما من الافات صحيح الحواس وقوي بدن الطفل واشتدت اركانه وانبسطت قوى النفس في الجسد وباشرت الحواس ذوات المحسوسات وادركتها على هيأتها ثم اوردت رسومها الى القوة المتخيلة التي في مقدم الدماغ ودفعها المتخيلة الى القوة المفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة في جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة في ذاتها فكر النفس فاذا تاملتها النفس وميزتها بعقلها فلبث بذاتها سوى صور تلك المحسوسات منتزعة من هيولاتها ومصورة في جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة في ذاتها كالهيولى وتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا ايضا حكم المعقولات في النفس وذلك انها ليست بشيء سوى صور الاجناس والانواع انتزعتها النفس بقوتها المفكرة وصورتها في ذاتها كما يحمل الهواء صور المحسوسات وذلك ان الهواء يحمل الاصوات والنغمات المختلفة ويؤديها الى المسامع ويحمل ايضا الروائح المختلفة ويؤديها الى المشام بهيأتها لا يتغير منه شيء الا بعارض يعرض لها لان الهواء جسم لطيف روحاني حافظ للصور وهكذا ايضا الضياء يحمل الالوان والاشكال ويؤديها الى الابصار باصباغها لا يختلط بعضها ببعض وهكذا ايضا النفس تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات جميعا في ذاتها وتصورها بفكرها وتحفظها بالقوة الحافظة من غير ان يختلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد روحانية من جوهر الهواء وجوهر

الغناء جميعاً فصل واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أنه كما يعرض للأجساد أمراض وأعلال تخرجها
عن الاعتدال وتميل بها عن صحة مزاجها حتى يسقمها فلا تنتفع بالحياة في هذه الدنيا ولا تتمتع بنعيمها على التمام
ولا تبلغ غاياتها على الكمال فهكذا يعرض للنفوس الجزئية الحيوانية أعراض وأمراض وأعلال تخرجها عن
اعتدال الطريقة الوسطى وتميل بالإنسان عن قصد سنن الهدى حتى لا ينتفع بالحياة في الأولى ولا
بالسعادة في الأخرى وإن أمراضها وأعلالها أربعة أنواع وهي الجهالات المتراكمة والأخلاق الردية والآراء
الفاسدة والأعمال السيئة وهذه كلها تعرض للنفوس الجزئية البشرية لشدة ميلها إلى الشهوات الجسمانية التي
هي نيران خامدة تتوقد على الأمة بأنواع الغموم والهموم المحرقة ولشدة غرورها باللذات الجرمانية
التي هي لمزاجات من الآلام الطبيعية والموذيات الهيولانية واعلم أن لمرض النفوس علاجات وطبيبا
يتداوى بها كما أن لمرض الأجساد طبيبا يعالج به وعقاقير يداوى بها ولها كتب وضعتها الحكماء والقدماء
موصوف بها علاجاتها فهكذا أيضاً لمرض النفوس ولطبها كتب جاءت بها الأنبياء عليهم السلام مذكور فيها علاجها
وهي الاقتداء بسنة الناموس واجتناب المحارم والانتهاء عن المناهي والأخذ بالسنة الحسنة والسيرة
العادلة واللزوم لطلب المعارف والتخلق بالأخلاق الجميلة ولزوم سنة الحث على الطريقة الوسطى
في طلب معيشة الحياة الدنيا والسعي بالأعمال الصالحة في طلب نعيم الآخرة وبمداواة النفوس المريضة
بتذكارها أمر مبدئها وما قد نسيته من أمر معادها وبضرب الأمثال بالوعد والترغيب في جزيل الثواب
والمدح وإنما هي لمن تاب وأناب لعلهم يتذكرون والوعيد والزجر والتهديد والتخويف لمن أبى وتخلف
وأمر واستكبر لعلهم يرجعون فصل واعلم أيها الأخ أيدك الله وإيانا أنه كما ذكر في كتب الطب أصل
تركيب حادق المزاج اختلالها وأسباب أمراضها وكيفية مداواتها فهكذا ذكر في كتب طب النفوس التي
جاءت بها الأنبياء عليهم السلام مبدء كون العالم وسبب عصيان النفوس التي هي مرضها وسقوطها عن مراتبها التي هي
مبدئها الأولى وكيفية مداواتها التي هي التوبة والندم والإنابة بالتذكار لها ما قد نسيت لعلهم يتذكرون
ويرجعون كما ذكر الله سبحانه فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما
وقال وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا
أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فصل واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا أن طائفة
من العقلاء قد مالوا وانحرفوا عن الديانات النبوية إلى الآراء الفلسفية وذلك لقصور فهمهم عن البلوغ إلى
تلك المعاني التي أشارت إليها الأنبياء في رموزاتهم وعجزهم عن دراك حقائق تلك الأمور التي ألقت
إليهم الملائكة من الوحي والأنباء والإلهام والتأييد وتلقت الأنبياء الوحي من الملائكة بصفاء جوهر نفوسهم و
مجالسة أرواحهم وأرواحهم لا بقياسات منطقية ولا براهين فلسفية فصل واعلم أن من سنة
الناموس والأدب لمن تناول الطعام الذي هو غذاء الجسد بثلاثة أصابع بهذه السنة كأنها إشارة من
واضع الناموس للنفوس وتنبيه لها وحث على أنه واجب طلب العلوم من ثلث طرقات لأن العلم غذاء للنفس كما
أن الطعام غذاء للجسد ولأحوال النفوس مماثلة لأحوال الجسد لشدة اقتران ما بينهما وأحد الطرق التي تنال
النفس بها العلوم الفكرة التي بها تدرك النفس المعقولات ومن هذه الطريق أخذت الأنبياء الوحي من الملائكة
والطريق الآخر السمع الذي تنال بها النفس معاني الألفاظ وما يدل عليه الأصوات من أخبار الغائبات والآخر
طريق البصر الذي به تشاهد النفس الموجودات الحاضرة بهذه الطرقات الثلاثة يجب أن تتناول بها العلوم كما
نبهنا الله سبحانه عليها فقال وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون وذم من لا ينتفع بهذه
العلوم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كا
لأنعام بل هم أضل وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون معاني المعقولات والمسموعات والمبصرات وليس يريد

الذين

الذين أنهم لا يسمعون الأصوات ولا يبصرون الألوان ولا يعقلون أمر المعاش بل المعاد منهم لأنهم لا يعقلون أمر المعاد
لأنهم قال يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فصل واعلم يا أخي أيدك الله أن
العلم قنية النفس كما أن المال قنية الجسد لأن المال يراد لصلاح أمر الجسد والعلم لصلاح أمر النفس ثم
لم ينل العلم من هذه الطرقات الثلاث إلا من طريق واحد فمثله كمثل المريض الذي ليس له من المال إلا الثلث لأن
المريض واقف بين رجاء الحياة وخوف الممات وهذا مثل أهل التقليد الذين يعرفون علم الدين الأصول من
السمع فهم موقوفون بين الشك واليقين والشك في النفس مرض واليقين صحتها فهم ليس لهم من العلم إلا الثلث
من أجل مرض نفوسهم فصل واعلم يا أخي أيدك الله أن السائلين اثنان سائل يسأل عن حاجة
من عرض الدنيا لصلاح الجسد الفاني وسائل يسأل عن العلم لخلاص النفس من ظلمة الجهالة ولصلاح
الدين من أمر المعاد وطلب نعيم الآخرة الباقية وهكذا المجالس اثنان مجلس للأكل والشرب في النعم واللذات
الجسمانية من نبات الأرض ولحوم الحيوان لصلاح هذا الجسد المستحيل الفاني ومجلس للعلم والحكمة
والسماع واللذات الروحانية من نعيم الآخرة الباقية للنفوس الخالدة التي لا ينفد جوهرها ولا ينقضي لذاتها
ولا ينقطع سرورها فصل اعلم أن كل ما يوكل من الطعام والشراب يقع في النقصان في حال صاحب المائدة
وإذا أكل وشرب قدر ما يبلغ الأكل وأشار به من الشبع والري فإن زاد على ذلك صارت اللذة ألماً وإذا
مكث تلك المأكولات المشتهيات في المعدة ساعة وانهضمت وأخذت الأعضاء كل واحد قسطه من الغذاء بقي
ما بقي ونتن ويحتاج إلى إخراجها والاضطرار فالذة المادة سماً وأما مجالس العلم والحكمة والسماع فليس مثلها
لأنها لذات روحانية من نعيم الآخرة ولا ينقص من علم العالم وإن كثر العالمون والمتعلمون والسامعون
لأنها من كنوز الآخرة واعلم يا أخي أيدك الله أنه ليس في كثرة الأكل والشرب فخر لأنه يحتاج من الأكل والشرب
إلى قدر ما يسكن ألم الجوع والعطش وإذا سكن ذلك سواء كان سكونها بألوان الطعام والشراب أو بكسرة
من خبز الشعير كما قال المسيح للحواريين أن أكل خبز الشعير وشرب ماء القراح اليوم مع الله بالكفاية لمن يريد أن
يدخل الفردوس عند فصل اعلم أيها الأخ البار الرحيم أن الافتخار والتنافس ينبغي أن يكون في
اقتناء الفضائل الحكمية وفنون العلوم والاستشهاد بالآيات والدلالات على معرفة حقيقة الأمر
والتفلسف والتأله والزهد والتعبد والتصوف ولزوم مذهب الربانيين والتهاون بأمر الجسد والاهتمام
بأمر النفس والحرص على خلاصها من ظلمة الجهالة واستنقاذها من بحر الهيولى وعتقها من أسر الطبيعة والخروج
من الأجسام والصعود إلى عالم الأرواح والدخول في زمرة الملائكة كما قال سبحانه إليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه يعني روح المؤمنين وقال كلا إن كتاب الأبرار يعني أنفس الأبرار لفي عليين وما
أدراك ما عليون كتاب مرقوم وقال حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
واعلم يا أخي أيدك الله أن الأنفس الجزئية تنفصل بعضها من بعض بإحدى هذه الخصال الأربعة إحداها
سعادتها التي استفادت في كونها مع الجسد والأخرى أخلاقها التي اعتادت والثالثة آراؤها التي
اعتقدت والرابعة أعمالها التي اكتسبت فإذا كانت النفس كثيرة العلوم والمعارف حسنة الأخلاق
جميلة صحيحة الآراء اعتقادها صالحة الأعمال اكتسبتها هذه الخصال صورة بهية جميلة حسنة بهية
بهجة روحانية فإذا فارقت الجسد واستقلت بصرت عند ذلك ذاتها ورأت لها صورتها وعاينت
جمالها وأشرقت نورها وتلألأ بهجتها وحسنها ودونها فإن كل ما عملت من خير محضراً وكل الخطيئات ذاتها
وأبصرت جمالها ازدادت فرحها وسرورها لذلك هو جزاؤها ونعيمها وجنتها التي لا تفارقها أبداً كما قال
الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وإذا كانت أعمالها سيئة وسيرها جائرة وآراؤها فاسدة وهم
أخلاقها ردية ومعاونها بالملة اكتسبتها هذه الخصال صورة قبيحة سمجة وحشية وهي لا تخرجها ما دامت

بالجسد مشغولة بالمحسوسات مسرورة بالبهجة الطبيعية وزينة الهيولى حتى اذا جاءت سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد وفارقته شرعا انقه وبطلت الات الجسد والحواس التي كانت تنال بها اللذات الجسمانية وبقيت فارغة نظرت عند ذلك الى ذاتها ورات ما عملت من سوء محضرا صورة مبتهجة سمجة وحشة وتحسرت وحزنت واستوحشت والهاذ ذلك وتود لو كان بينها وبينه امدا بعيدا وتبقى على تلك الحال مولمة معذبة من ذاتها في تلك هو جزاؤها والم عذابها وجحيمها وعقابها كما قال النبي صلعم انما هي اعمالكم ترد عليكم اعاذنا الله واياكما اخواني من عذاب المعاد وجميع احوالنا حيث كانوا في البلاد تمت الرسالة والحمد لله لواهب الكل والصلوة على محمد نبي الرحمة وشفيع الامة وعلى آله

واصحابه الطيبين الاكرمين

الرسالة الرابعة عشر من الثانية في ... الاولى والمعاني الى حد ... ومبلغه في العلو الى غاية ... ينتهي منها من معرفته ... البنية على بادية ... وقصد

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الله تعالى لما خلق جسد ادم ابي البشر من التراب وصوره في احسن صورة واحكم تقويم بدنه ثم نفخ فيه من روحه صار ذلك الجسد الترابي بتلك الروح الشريفة حيا عالما قادرا ثم فضله بما علمه من الاسماء على بعض الملائكة عليهم السلام وامرهم بالسجود له من اجل تلك الروح الشريفة التي نفخت فيه لا من اجل الجسد الترابي والطين اللجين لما نظر الى الجسد الترابي ولم يعرف ولم ير تلك الروح الشريفة قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والطين جزء من التراب لان النار جسم مضيء محرق والتراب جسم مظلم ساكن فكان هذا منه قياسا خطاء لان السجود لم يكن للجسد الترابي بل لتلك الروح الشريفة واعلم بان الانسان انما ياكل ويشرب وينام من اجل الجسد ويحيى ويعلم ويتكلم بالنفس يعني الروح وان العلم غذاء النفس وحيوة لها كما ان الطعام والشراب غذاء للجسد وحيوة له واعلم بان علم الانسان بالاشياء بعضه طبيعي غريزي مثل ما تدركه الحواس ومثل ما في اوائل العقول وبعضه تعليمي مكتسب مثل الرياضيات والاداب وما يأتي به الناموس لكن الناس من لا يرغب في التعليم بل يتكلم على ما يدركه الحواس وما في اوائل العقول ومنهم من يرغب في التعليم والتاديب لكن من الناس من لا يقبل من العلم الا ما يتصور في نفسه او يقوم عليه برهان هندسي او منطقي ومنهم طائفة لا تقبل الا ما يدل عليه قول الشاعر وطائفة لا تقبل الا خبرا او اثرا وجزما ومنهم طائفة لا تقبل الا بالاحتجاج والجدل ومنهم من يرضى بالتقليد ويقنع بذلك وينبغي لنا ان نبين قوة الانسان في ادراك المعقولات والمحسوسات الى اي حد ينتهي وطاقته في معرفة حقائق الاشياء الى اي حد ينتهي لان في الناس طائفة من العقلاء لما تفكروا في حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد ان لم يكن لم يعرفوها ولم يتصور في عقولهم بدء كون العالم ومنهم من قد لاح له شيء عرفها فلا لاح للاخر فاختلف اراؤهم في حدث العالم والعلة الموجبة لكونه بحسب ما لاح لواحد واحد منهم ونحن قد بينا في رسالة المبادي ما تلك العلة ما عرضها من هناك

فصل اعلم بانه من تفكر في كيفية حدث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يعرفها او يفتش كيف كان ذلك وهو جاهل لا يعلم كيفية تركيب جسده متفكر في بنية هيكله ولا يدري كيف كان بدء كونه وذاته ولا يعلم ماهية جوهره ولا كيفية ارتباطها بالجسد ولا لاي علة ربطت به بعد ان لم يكن مربوطة ولا لاي علة تفارق الجسد في اخر العمر عند انقضاء الاجل ولا اين تذهب اذا فارقت الجسد ولا من اين جاءت قبل ذلك وهو يريد ان يعرف بدء كون العالم وكيفية حدوثه وما تلك العلة الموجبة لكونه مع جهله بما ذكرنا من هذه الاشياء التي هي اقرب الى فهمه واسهل لتعلمه وامكن لتصوره فمثله كمثل من لا يطيق حمل ما فيه رطل وهو يتكلف حمل الف رطل او كمثل

من لا يقدر على المشي وهو يريد ان يعدو او كمثل من لا يبصر بين يديه اذا اخرج وهو يريد ان يرى ما وراء الحجاب

فصل واعلم بانه اذا اعتبرت احوال الانسان وجاري اموره من ذلك حال جثته فانه متوسط بين الصغر والكبر وهو لا صغير جدا ولا كبير جدا وهكذا حال عمره فهو لا طويل العمر ولا قصير المدة فيها وهكذا حال وجوده فهو لا هو متقدم الوجود على الاشياء ولا متاخر عنها لان من الموجودات ما هو اقدم وجودا منه كالاركان والافلاك ومنها ما هو متاخر عنه كالموجودات الصناعية وهكذا حال مكانه متوسط فلا هو في الطرف الاقصى من العالم ولا هو في المركز سواء وهكذا حال رتبته في الشرف والدناءة متوسط لان من الموجودات ما هو اشرف منه كالملائكة المقربين ومنها ما هو ادون منه كالبهائم وهكذا حاله في القوة والضعف متوسط فلا هو قوي متين ولا هو ضعيف مهين لان من الحيوان ما هو اقوى منه كالاسد ومنها ما هو اضعف منه كالحيوانات الصغار وهكذا حاله في العلم والجهل متوسط فلا هو راسخ في العلم كالملائكة ولا هو جاهل مهمل كالبهائم وهكذا حال معلوماته متوسط لا تقدر الا بين الطرفين وذلك ان الانسان عين محيط بالاشياء العظيمة الكبيرة كتضاعيف العدد والكثرة ولا هو مدرك للاشياء القليلة كالجزء الذي لا يتجزى والتي يجد العشر وما شاكله وهكذا حال قدرته على الوزن ... فانه لا يمكنه وزنها الا المتوسط منها بين القليل المقدار كالجبال وبين الخفيف المقدار كالذرة وهكذا حال قدرته على مساحة الابعاد والمقادير لا تقدر على مساحتها الا المتوسط فيها بين الواسع المفرط السعة كالبراري والبحار وبين الضيق اللطيف كحجر الابرة وجرم الخردلة وهكذا حال قوة حواسه على ادراك المحسوسات ولا يحس منها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان قوة البصر لا تطيق على ادراك الالوان في الظلمة وهكذا لا تطيق على ادراكها في النور الباهر كالنظر الى عين الشمس نصف النهار يوم صيف وهكذا قوة السمع لا تطيق استماع الصاعقة لشدتها ولا تقوى ايضا على ادراك دبيب النمل وحولها وهكذا قوة الذوق والقوة اللامسة لا تقوى على ادراك محسوساتها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان الحر المفرط والبرد المفرط يفسدان المزاج ويخرجانه عن الاعتدال وهكذا الطعم المفرط وهكذا الرائحة المفرطة يفسدان الات الحواس ويغيران المزاج والاحساس انما يكون باعتدال المزاج وقد بينا علتها في رسالة الحس كيف ادراك الحواس لمحسوساتها واحدا واحدا فاعرف من هناك وهكذا قوة علم الانسان ومعرفته بالامور الماضية واخبار الماضين مع الزمان البعيد لا يمكنه علمها الا ما قرب كونه من زمانه مثل معرفتها باباءنا واجدادنا الاقربين منا ومثل علمه باخبار بني اسرائيل وما كان بعد الطوفان او قبل ذلك الى ادم فاما ما كان قبل ادم من اخبار الملائكة وقصة الجان الذين كانوا يفسدون في الارض قبل خلق ادم فليس للبشر عنه علم ولا لهم سبيل الى معرفتها الا من طريق الوحي عن الملائكة قبلها وهكذا علم الانسان بالامور الاتية في الزمان المستقبل لا يمكنه معرفتها والاستدلال على كونها الا بدلائل النجوم الا ما يكون قريب الكون مثل الاستدلال للمنجمين بالقرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة وفي كل مائتين واربعين سنة مرة وفي كل تسعمائة وستين مرة فاما القرانات التي تكون في ثلثة الاف وثمانمائة سنة مرة او في سبعة الاف سنة مرة فليس له معرفة الاستدلال بها على الكائنات في المستقبل من الزمان المستقبل وهكذا قوة عقل الانسان متوسطة لا يقوى على تصور الاشياء المعقولة الا ما كان متوسطا بين الطرفين من الجلاء والخفاء وذلك ان الاشياء المعقولة ما لا يمكن عقل الانسانية على ادراكه واحاطة العلم به لجلاله وشدة ظهوره وبيانه ووضوحه مثل جلال الله الباري فانه لا يقوى عقل الانسانية على ادراكه واحاطة العلم بماهية ذاته لجلالته وشدة ظهوره ووضوح بيانه لا لخفاء ذاته وشدة كتمانه ومثل عجز الانسان عن تصور صورة العالم بكليته لشدة كبره وظهوره لا من الصغر وخفائه ومثل عجزه ايضا عن ادراك الصورة المجردة عن الهيولى لشدة صفائها ونفارها ونفوذها في الاشياء لا لخفائها ودقتها ومن الاشياء ما لا يمكن ادراكها وتصورها لخفائها ودقتها وصغرها مثل الجزء الذي لا يتجزى ومثل الهيولى الاولى المجردة من الصور والكيفيات

وتسئل عنه ايضا عن كيفية تصور الجنين في الرحم وخلقة الفرخ في جوف البيضة والحب في الغلاف والثمرة
في الاكمام واعلم ان هذه الاشياء مدركة حسًّا معروفة عيانًا من منعها نامًّا في وقت تكونها فالحس لا يدركها
والوهم لا يتصورها فمن يريد ان يعلم كيفية حدث العالم وعلة كونه فمن ادعى انه يعرف ذلك فليخبرنا عن
صورة العالم كيف هو على ما هو عليه الان لانه حواسه هو ذا يباشرها ويشاهدها ودع ما كان
مضى مع الزمان الماضي لانا لم نعنه لنسأله عن ذلك او الذي يكون في الزمان المستقبل كيف يكون
او فليخبرنا عن شيء واحد وهو الاثر الذي في وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه ابدا ودع ما لا يشاهد
من كون العالم او فليخبرنا عن المجرة ما هي فانا لم نر ولم نجد الى وقتنا هذا احدا من الحكماء اتفقوا فيها قولا مرضيا
او فليخبرنا عن علة اختلاف اجناس المعادن واشكال النبات وهياكل الحيوانات بما هي عليها الان ما العلة
في ذلك او فليخبرنا عن علة كرية الكواكب وما علة ابعادها ومقاديرها واعظامها وحركاتها وما هي عليه الان
ما العلة في ذلك **فصل** واعلم بانه ليس الى معرفة علل هذه الاشياء وصول الا ان يوحى من الله اما
تقليدا كما اخذ ادم من الملائكة تسليما واعلم بان نسبة علم البشر الى علم الملائكة ومعرفتهم باحوالها كنسبة
علم حيوان البحر الى حيوان البر ومعرفتها باموره وكعلم حيوان البر الى علم البشر ومعرفتها باموره وذلك
ان حيوان الماء لها حس وحركة وتمييز فيما يتصرف فيه من طلب غذائها ومصالحها ومنافعها والهرب من
عدوها ومضارها وهي لا تعرف ما يذكر لها من احوال حيوان البر وانما احوال حيوان البر ومعرفتها
باموره فليس لها الى معرفة ذلك الا سبيل وهكذا علم البشر باحوال الملائكة ومعرفتهم باموره الذين
هم في فضاء الافلاك وطبقات السموات فليس لهم بها علم الا سبيل وهكذا احوال الملائكة في مراتبها
ومقاماتها متفاوتة متباينة الاول فالاول والاشرف فالاشرف وفوق كل ذي علم عليم والى ربك المنتهى
كما جرى القصة عن احوال الملائكة في مراتبها ومقاماتها فقال الله تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من
علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون وقال حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون وقال وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر يعني اجناس الملائكة وقبائل
الانس والجن اجمع واعلم بان علم جميع الخلائق بالنسبة الى علم الله ما هو الا كالجزء اليسير كما ذكر الله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله [illegible] وقال ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء ونحن قد عملنا هذه الرسائل تنبيها لاخواننا على [illegible] الانسان في العلوم
والمعارف وتوبيخا لاقوام جهال يعارضون العلماء بالكلام والجدل ويسالونهم عن علل اشياء لم يبلغ طاقة
الانسان معرفتها وهم قد تركوا البحث عن اشياء واجبة عليهم معرفتها والبحث عنها وهم لا يبالون عنها ولا يفكرون فيها
فصل واعلم بانه ليس من علم ولا عمل ولا مذهب الا وبين اهلها فيها منازعة وخلاف فمن ذلك
الخلاف الذي بين العلماء في حدث العالم وقدمه وهما طائفتان الفلسفية والشرعية والانبياء كلهم
يعتقدون ان عالم الاجسام محدث لا شك فيه وهكذا يرى بعض الفلاسفة الفضلاء الراسخين في العلم
واما المتفلسفة الناقصة الرسمية فيكون فيما يقولون يتحيرون فيما يزعمون من قدم العالم وهكذا حكم كثير
من اتباع الانبياء والمقرون بما جرت به فانهم شاكون ايضا فيما يتقلدون ويتحيرون فيما يعتقدون فاعيذك
بالله ان تكون منهم لانهم مثلهم في هذه المسئلة وما يختلفون فيها الا كمثل اولئك الصبيان الاخوة
البله الجهلاء وذلك انه كان رجل حكيم له اولاد صغار وكان منهم جماعة اذكياء نجباء وكان منهم جماعة
اغبياء بل جهلاء فنظر اولئك الاخوة يوما في بعض خزائن ابيهم فوجدوها مملوءة من الحلاوات المختلفة الطعوم
والالوان والروائح والاشكال العجيبة فتناولوها وفكروا فيما وقع في افكارهم ان من عمل هذه العجائب
ومن صور هذه الاشكال ومن صنع هذه الالوان فمن كان منهم ذكيا ذهب فطنا عجيبا علم بانه عمل الصانع
الحكيم ومن كان منهم غبيا ابله ساهيا خفي عليه ذلك وانغلق ثم تفكر الذين عرفوا انه صنعة الحكيم ان من

اى

اي شيء عملها وباي شيء صورها فمن كان منهم اذكى وافهم علم بانه من شيء اخر عملها الذي كيف عملها ولم صورها
هذه الاشكال فمن كان منهم اذكى وافهم وانجب عقل ذلك وتصورها وتحقق واستغنى عن سؤال لم وكيف
ومن كان منهم دون هذه المرتبة خفي عليه وقصر فهمه عنه وتوقف وتحير وبقي في ذلك ثم بعد ذلك
سالوا اخوة لهم بالغين عقلاء من عمل هذه الحلاوات فاجابوهم بان عملها الحلواني فقالوا من الحلواني
فقالوا صانع حكيم فمنهم من فهم وعقل وصدقهم ومنهم من عمي عليه لغباوته فكذب وانكر اذ لم ير الحلواني
قبل ذلك ولا سمع بذكره ثم سأل اولئك الاخوة الصغار اخوتهم الكبار البالغين العقلاء اي شيء من
شيء عمل الحلواني هذه العجائب فاجابوهم بانه عمل من السكر والدهن والنشا فمنهم من صدقهم اذ كان
موفقا مؤيدا هاديا رشيدا ومنهم من كذب وانكر اذ لم ير هذه الاشياء عيانا ولم يعرفها عقلا لانه قالوا
ارنا منها شيئا فقالوا لم يبق الصانع شيئا منها بل استعملها كلها فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا ومنهم
من كذب وانكر ولم يرشد ثم انهم سالوهم كيف عمل الحلواني هذه فقالوا بنى الدكان واوقد النار
ونصب الطنجير وصب الدهن فيه وطرح فيه السكر وحركها باسطام وعقدها بالنشا فمن كان منهم اذكى
فهما تصورها بجودة ذكائه وحسن رويته وقريحة قلبه وصفاء جوهر نفسه وضياء نور عقله ومنهم من
عجب عليهم الانبا اذ لم يكن له ذكاء ولا نور عقله صفا ثم ان اولئك الاخوة تذاكروا فيما بينهم وصاروا
فرقا يتجادلون فيما بينهم في هذه المسائل ويتنازعون ويتخاصمون وتثبت بينهم نيران الفتنة والبغضاء
ثم ان والدهم الشفيق رق لهم ورحمهم لما راى ما وقعوا فيه من المحنة والبلوى فامر بعض اخوتهم العقلاء
المستبصرين ان يكونوا قضاة وعدولا ويفصلوا الحكم بينهم بالرفق ما يقدرون عليه اذا سالوهم اخوتهم
او تحاكموا اليهم فيما فيه يختلفون فكان من جواب اولئك الاخوة القضاة اذا سئلوا من عمل هذه الحلاوات
والعجائب اجابوا اخوتهم بالفاظ من عمل ابيهم فسكنت نفوسهم واولئك الاخوة الصغار الى قولهم لان معرفتهم
بابيهم اقرب اليهم من معرفتهم الحلواني واذا سالوهم من اي شيء عمل قالوا من اي شيء يعرفونه فسكنت
نفوسهم الى قولهم اكثر من سكونهم الى قولهم لجابلة من عمل السكر والنرجس والنشا لان الصبيان قد تبين لهم
بان اشياء كثيرة ما راوها قط ولا عرفوها واذا سالوهم كيف عملها وكيف صورها قال كما شاء فكان هذا
الجواب اسكن لنفوسهم من طول شرح الخطب قال كيف وكيف وفصل ووضع فهذا مثل اختلاف العلماء في
حدث العالم وقدمه والسائلين لهم واجوبة المجيبين عنهم فمثل العالم بما فيه من العجائب وطرف اجناس الموجودات
وغرائبه وصنوف صنائع المصنوعات كمثل تلك الخزانة المملوة من الحلاوات ومثل السائلين عن حدث العالم
وكيفية صنعته وعن هيولاه وصانعه كمثل سؤال اولئك الاخوة الصغار الضعفاء العقول القليلي
الفهم ومثل اولئك الاخوة العقلاء الذين سئلوا فاجابوا بشرح طويل فاوقعوا الخلاف بين الاخوة كمثل
الفلاسفة فاجوبتهم عن كيفية حدث العالم والهيولى والصورة والعنصر والطبيعة وما شاكلها من
الالفاظ الغريبة المعاني البعيدة التصور ومثل اولئك الاخوة القضاة والعدول في اجوبتهم كمثل الانبيا
[illegible] ومخالفاتهم ومثل ذلك الاب الشفيق الرؤوف كمثل الباري [illegible] الباعث للانبياء ليكونوا قضاة بين
خلقه فيما يختلفون فيه في هذه المسائل ويجيبونهم بجواب الحق بمقدار عقولهم ومبلغ افهامهم واعلم بانا
قد اخبرنا عن حدث العالم وبينا كيفية صنعته وتمامه هيولاه وصورته في رسالة المبادي العقلية
مثل ما ذكرت الفلاسفة الفضلاء الموحدون منهم القائلون بحدوث العالم ولكن يحتاج ان الناظر فيها
والسائل عن هذه المسائل ان يكون له نفس زكية وفهم دقيق وقوة دينية وجودة تصور وصحة
كيما يفهمها فمن لم يفهم ما وصفنا فينبغي ان يقنع بما قالت الفلاسفة باجمعها ان العالم معلول وعلته
الباري وبما قالت الانبيا ان العالم باسره مخلوق وان الله هو خالقه ومبدعه ومخترعه فان لم يعقل
ما قالت الفلاسفة ولم يقبل ما اخبرت الانبياء ولم يثق بعقولهم ولم يكن الحكيم ولم يطمئن الى

قولهم ويتكل على ما تخيله القوة الوهمية فلا ينبغي له ايضاً ان يثق بحكمها ولا ان يسكن الى تخيلها لانها قوة تخيل ما لا حقيقة له وما لا حقيقة له فلا يوثق به ولا يحكم بصحته كالاشتق بالقوة الباصرة اذا ارادت لون شي من الطعام بان يحكم على حقيقته الا بعد ما تستعين بالقوة الشامة فان عرفت حقيقته والا استعنت بالقوة الذائقة فهكذا ينبغي لك ايها الاخ اذا شككت في مسئلة مشكلة ان لا تثق بنفسك دون ان لا تستشير فيها راى اخوانك الفضلاء كما تستعين في امور الدنيا اذا اردت شيئاً منها باخوانك وجيرانك واصدقائك فهكذا يجب ان يكون سيرتك في امر معالم الدين وطلب الاخرة وفقك الله واياك للرشاد وجعلنا من اهل السداد وهدانا الى خير الطرق والتزود للمعاد **فصل** اعلم ان الحكماء الاولين قد تكلموا في فنون من العلوم وضروب من الاداب وغرايب من الحكم لا يحصي عددها الا الله تعالى فمنها ما تكلم قوم في كتب الافلاك واحكام النجوم وتكلموا ايضاً في الطب والصنايع والكائنات التي تحت فلك القمر وقوم من العلماء الشرعيين ينكرون من ذلك اكثره اما القصور فهمهم عنها وضعف العقول او لتركهم النظر فيها واشتغالهم بعلم الشرع واحكامه او لعنادهم فيها وعلمهم بها ان اكثر من ينظر الى الفلسفة من المبتدئين منها والمتوسطين من يتهاونون بامر الناموس واحكام الشريعة ويتدينون باهله ويأنفون من الدخول تحت احكام الاخرة وانكرها من قوة الملك الذي هو اخو النبوة كل ذلك لقصور فهم الفريقين جميعاً عن معرفة حقايق الاشياء المذكورة الموجودة ولعلة علمهم ايضاً باسباب الكائنات ولما كان من مذهب اخواننا الفضلاء الكرام النظر فيها جميعاً والكشف عن حقايق اسرارها اعني الفلسفة والنبوة جميعاً وكان هذا العلم بحراً واسعاً وميداناً طويلاً احببنا ان نتكلم فيها بعض الضرورة الى عمل هذه الرسائل التي هي احدى وخمسون والكلام فيها باوجز ما يمكن ولابد لنا كما التي هي الملك لا يتهم الا بامثال الضرب لتقريب من فهم المبتدئين بالنظر في العلوم وتسهل لهم تصور الحقايق للمتاملين **فصل** اعلم بان الفلسفة والنبوة كلتاهما امران الهيان يتفقان في الغرض المقصود منهما الذي هو الاصل ويختلفان في الفروع وذلك ان الغرض الاقصى من الفلسفة هو ما قيل انها التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية كما بينا في رسالتنا وعددنا اربع خصال اولها معرفة حقايق الموجودات والثاني اعتقاد الاراء الصحيحة والثالث التخلق بالاخلاق الجميلة والسجايا الحميدة والرابع الاعمال الزكية والافعال الحسنة والغرض من هذه الخصال هو تهذيب النفس والترقي من حال النقص الى التمام والخروج من حد القوة الى الفعل بالظهور وشأن ذلك البقاء والدوام والخلود في النعيم مع ابناء جنسها من الملائكة وهكذا الغرض من النبوة والناموس هو تهذيب النفس الانسانية واصلاحها وتخليصها من جهنم عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة ونعيم اهلها في فسحة عالم الافلاك وسعة السموات والقصد من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن فهذا من الاتفاق عليها والمقصود بهما من الفلسفة والنبوة جميعاً واما اختلافهما في الطرق الموصلة اليها فمن اجل الطبايع المختلفة والامراض المتغايرة التي عرضت للنفوس واختلف من موضوعات النواميس وسنن موضوعات الشرايع كما اختلفت عقاقير الاطباء وعلاجاتها بحسب اختلاف الامراض العارضة للاجساد من الالام والاوجاع ومثال اخر في اختلاف سنن الديانات النبوية والفلسفية وفنون موضوعات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرقات القاصدين نحو بيت الله الحرام وتوجههم شطر بحسب مواضع بلدانهم ومواقفهم من البيت شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً كما بينا في رسالة الرحمن اليها **فصل** اعلم بان الموجودات كلها نوعان كلية وجزئية فالموجودات الكليات دائمة الوجود والبقاء لانها ابديات في الترتيب من ابتدائها وانتهائها الى امدها وانقضائها كما بينا في رسالة المبادي العقلية والموجودات الجزئية دائمة في الكون سوف تتجه نحو التمام لانها تبتدئ من نقص الوجود متوجهة الى اتم الوجود ومن ادون الاحوال متوجهة الى اشرفها **فصل** اعلم ان الانسان هو من الامور الجزئية وهو مجموع من جوهرين

احدهما هذا الجسد الجسماني والاخر هذه النفس الروحانية والنفس ما لا ان حسد ابدا قوة من النطفة متوجهاً الى ان يصير رجلاً جلداً والنفس ما لا ان النفس واردة فيه ان يكون انساناً حقاً لا يعلم شيئاً كما قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً ثم حالاتها ان تخرج كل ما في قوتها من الفضائل الى الفعل وهو ان يصير الانسان مؤمناً حقاً عالماً ربانياً فيلسوفاً حكيماً كما قال الله تعالى وعلمكم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقال وعلم الانسان ما لم يعلم وقال كونوا ربانيين **فصل** اعلم ان كل فعل متقن من فاعل حكيم اوليته الفعل فكل فاعل حكيم فله في فعله غرض ما والغرض هو غاية يسبق اليها وهو النفس فاذا بلغ الفاعل الى قطع الفعل ودراي الافلاك فعل متقن ففاعله اذن حكيم فله اذن في ادارة الافلاك غرض ما فان كان قد بلغ الغرض فيليه ان يقطع الفعل لتقف الفلك عن الدوران **فصل** الانسان باكمل الاشياء الفضل واتم الجبلة لانه بسيط فان كان الفاعل لها على الدوام والتبليغ فاذا اصغر الاجسام اكبرها خلاء ونقد تام البرهان بان الجسم لا خلاء له البتة **فصل** تمام الزرع والشجر في اخراج الحب والثمر وغايتها الحصاد والصرام والغرض منها ما هو بعد ذلك وتمام الحيوان الادراك وغايته النتاج وحصاده الموت والغرض من الحيوان اذا بعد الموت الجسد ان لم يتم ولم يستحكم بل حصاد الزرع لا ينتفع به بعد الحصاد وكذلك الثمار ان لم تنضج وتنعقد قبل اخراجها لم ينتفع بما يراد منها فهكذا حكم النفس الانسانية اذا هي لم تتم بالمعارف الحقيقية وصور مبادئها ولم تتهذب بالاخلاق الجميلة جوهرها ولا بالاراء الصحيحة عقلها ولا بالاعمال الزكية ذاتها في الدنيا لا ينتفع بها بعد مفارقة الجسد بجوهرها ولا تشتغل بذاتها ولا تتلذذ بالنعيم في الاخرة على التمام والكمال كما ان الجنين اذا لم يستتم في الرحم خلقته ولم يستكمل

هناك صورته لا ينتفع بالحيوة الدنيا فهكذا حكم النفس

لان موت الجسد حيوة النفس كما ان الطلق ولادة

الجنين نفعنا الله واياكم بفضله ورحمته

تمت الرسالة الرابعة عشر بحمد الله

وتوفيقه وصلوته على نبيه

محمد واله اجمعين

الرسالة الخامسة ... [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم بان افتتاح جميع العلوم الحقيقية معرفة الانسان نفسه وذلك ان الانسان هو جملة مجموعة من جوهرين متباينين واعراض تحلها احدهما الجسد الجسماني والاخر هو النفس الروحانية كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها ان الانسان عالم صغير وجوهر النفس اشرف من جوهر الجسد صار علم الانسان بجوهر النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسم واحواله وقد بينا ماهية الجسم وصفاته المخصوصة في رسالة الهيولى ورسالة الحاس والمحسوس فنريد ههنا ان نتكلم في علم النفس واحوالها لما كان علم الانسان ومباحثه بالمعلومات من سبعة اوجه كما بينا في رسالة الصنايع العلمية وهي هل هو وما هو وكم هو واين هو وكيف هو ولم هو ومن هو كما بيناه في رسالة ماهية ... فنريد الان ان نذكر من هذه المباحث امر النفس الجزئية الانسانية ما هي وكم هي وكيف هي مع الجسم وابن كانت قبل دخولها الجسد وكيف يكون حالها اذا فارقته ولم ربطت به وما الغرض في ذلك فنقول قد بينا ماهيتها في رسالة العقل والمعقول وكيفيتها في رسالة ان الانسان عالم صغير وان الانسان عالم كبير وان كانت النفوس الجزئية قبل ارتباطها بالاجساد في رسالة مسقط النطفة

وانى تكون اذا فارقت الجسد فى رسالة البعث ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف
كونها مع الجسد ولم ربطت به ولم تفارقه ولما كانت الانفس الجزئية قوى منبثة من النفس الكلية فى الاجساد
الجزئية التى تحت فلك القمر احتجنا ان نذكر اولا النفس التى هى نفس العالم باسره ولم ربطت بالجسم الكلى الذى
هو جملة العالم من اقصى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض **فصل** فى غرض رباط النفس الكلى
بالجسم الكلى فنقول انه لما كانت الموجودات مرتبة بعضها فوق بعض ومتعلقة فى الوجود بالعلة
الاولى التى هى البارى تعالى كتعلق العدد وترتيبه عن الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى رسالة
المبادى العقلية وكانت النفس احد الموجودات وكانت رتبتها دون العقل الفعال وفوق الجسم المطلق
وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور والنقوش والحيوة قابلا لها بالطبع وكانت النفس حية بالذات
علامة بالقوة فعالة بالطبع ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تكون النفس فارغة عطلة
مشغولة بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله التمام عطلا ناقص الحال ولم يكن للنفس ان تحكم
على الموجودات التى فوق رتبتها الذى فوق رتبتها الذى هو العقل الفعال اعطيت النفس بواجب
الحكمة على الجسم المطلق اذ كان دونها فى الرتبة فتحكمت فيه بالحركات لابراز الشكل والتصاوير والنقوش
والاصباغ ليتم الجسم بذلك وتكمل النفس ايضا باخراج ما فى قوتها من الحكمة والصنايع الى الفعل و
الاظهار تشبها بحكمة البارى ثم على اظهارها اذ لم يقتصر علمها بالكاينات قبل كونها حتى اخرجها الى
الوجود بعد العدم ليظهر الكل من الجزء وتباهى الجزء للكل ويخرج كل ما فى القوة من الحكم والصنايع الى
الفعل والظهور فمن اجل هذا ربطت النفس الكلية بالجسم الكلى المطلق الذى هو جملة العالم من اعلى فلك
المحيط الى منتهى مركز الارض وهى سارية فى جميع افلاكه وكواكبه واركانه ومولداته ومدبرة لها و
محركة باذن ربها تعالى **فصل** اعلم بانه اذا فاضت قوى النفس الكلية ابتدأت من اعلى فلك
المحيط متوجهة نحو مركز العالم وسرت فى الافلاك والكواكب والاركان الاربعة والافاق حتى اذا
بلغت الى منتهى مركز الارض واجتمعت كلها هناك فيكون ذلك سببا لكون الاجسام الجزئية الكائنة
الفاسدة التى هى دون فلك القمر وهى الحيوان والنبات والمعادن ثم انها اذا بلغت الى اقصى مدى
غاياتها الذى هو الغرض الاقصى بطول الزمان عطفت عند ذلك راجعة اضعف القوة نحو المحيط
فيكون ذلك سبب بعث الانفس الجزئية الانسانية الكاملة من الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل يحتاج
الى شرح وتبيين ايضا ان الموت حكمة **فصل** واعلم بان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب
الحيوة ولكن من اجل ان كثيرا من العقلاء يقولون ان الموت حق ولا بد منه ولا يدرون ما علة الحكمة ويحتجون بقول
الله تعالى الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يدرون ما معنى قوله ثم مع اقرارهم بهذا
كله يحبون الحيوة ويكرهون الموت ثم يذمون الحيوة عند تنغص العيش ويتمنون الموت عند الشدايد
احتجنا ان نبين ما الموت وما الحيوة ولم يكره الموت ويحب الحيوة وما الحكمة فى خلقهما **فصل** فى
اعتبار الموت والحيوة اعلم بانه اذا فكر العاقل فى تركيب هذا الجسد وما هو عليه من اتقان البنية
واحكام الصنعة لما ذكر فى كتاب التشريح وكتاب منافع الاعضاء من هيئة اعضائه وغرابة تركيب
عظامه وحسن هندام مفاصله وكيفية تشعب الاعصاب الممتدة على عظامه واللفة عليها الممسكة الفاصلة
المنتشرة الى اطرافه من النخاع من الدماغ الكائنة منها العضلات الصلبة المحركة للمفاصل والاعضاء
المنشات منها الاوتار واللينة الرقيقة المحركة للجسد وكيفية تشعب الاوردة التى منشاؤها من
الكبد المنتشرة فى جداول اللحم المودية للدم الى اطراف البدن وكيفية تشعب العروق الضاربة التى منشاها
من القلب المنتشرة فى عمق البدن الموصلة للنبض الى اطراف الجسد وكيفيات طبقات عينيه بعضها فوق
بعض كما بينا فى رسالة تركيب الجسد والادوية المعدة للاعراض المختلفة لجلب المنفعة او لدفع المضرة وكيفية ابتدائه

مى

من النطفة وتتميمه فى الرحم ونشوه فى ايام الصبا وكماله فى ايام الشباب وتنضجه فى ايام الكهولة وبهجته فى غاية الكمال
والحكمة والصواب والاتقان ثم اذا فكر فى ايام الشيخوخة من ذهاب قوته وتغير حسنه وادباره ونقصانه ثم هدمه
بالموت وتغيره بعد ذلك بالانتفاخ والنتن والفساد ثم كيف يبلى فى التراب ويضمحل فلا يعرف ما وجه الحكمة
ويتشكك ويتحير عن الصواب فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر فى هذه الرسالة الموت والحيوة ونبين ما الحكمة
فى خلقهما وكونهما واعلم بانه اذا تفكر العاقل اللبيب فى خلقة الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية
ذلك المكان وما قد اعد هناك من المرافق والمرافد لتتميم الخلقة وتكميل الصورة يرى فيها غاية الحكمة
واتقان الصنعة من الصواب وما يتحير منه اولوا الالباب ثم اذا فكر فى حال الولادة كيف تنقلب الرحم
وتخرق المشيمة وتنقطع تلك الاوراد وتنزعج تلك الرباطات التى كانت تمسك الجنين هناك وكيف يسيل
الدم والرطوبة التى كانت هناك لمرافقه وما تلقى الوالدة من الجهد والشدة فيرى شيئا يدهش العقل
ويحير اولوا الالباب ولكن لما كان حال ما يستقبل الجنين من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق نوره
وما يستقبل الطفل فى مستقبل العمر من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وما قد هيا الله من ذلك المكان
المظلم الضيق النتن الحال بالاضافة الى احوال هذه الدار من التصرف والتقلب يرى ان الحكمة والصواب
كان الخروج من هناك فينبغى للناس ان تعتبر لتعلم ان حال النفس مع الجسد كحال الجنين فى الرحم وان حالها بعد
الموت كحال الطفل بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس وكذلك ولادة الطفل ليس بشى سوى خروجه
من الرحم كذلك موت الجسد ليس بشى سوى مفارقة الجسد اياه **فصل** فى ماهية الموت والحيوة
اعلم بان الموت والحيوة نوعان جسدانى ونفسانى فالحيوة الجسدانية ليس سوى استعمال النفس
الجسد والموت الجسدانى ليس سوى تركها استعماله واما النفس فحيوتها ذاتية لها وذلك انها جوهرة حية
بالفعل علامة بالقوة فعالة فى الاجسام او الاشكال والنقوش والصور بطبعها وان موتها هو جهالتها
بجوهرها وغفلتها عن معرفة ذاتها وان ذلك عارض لها من شدة استغراقها فى بحر الهيولى وبعد ذهابها
فى هاوية الاجسام ولشدة غرقها فى الشهوات الجسمانية فان الناس اكثرهم لجهالتهم بجوهر نفوسهم وغفلتهم عن
حيوتها الابدية ليس يعرفون الا هذه الحيوة الدنيا الجسدانية الدنية المنقطعة فصاروا يريدون البقاء
فى الدنيا ويتمنون الخلود فيها كما ذكر الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون تريدون
يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقال والاخرة خير وابقى وقال وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو
كانوا يعلمون وايات كثيرة فى ذم الذين يريدون الحيوة الدنيا التى هى حيوة الجسد ويغفلون عن الحيوة الاخرة التى
هى حيوة النفس **فصل** فى ماهية حيوة الجسم اعلم بان الجسد ميت بجوهره وان حيوته عرضية لمجاورتها
اياه كما ان الهواء مظلم بجوهره وانما اضاءته باشراق الشمس عليه او القمر والكواكب والنيران والدليل على
ذلك ان الجسد ميت بجوهره ما نرى من حاله عند مفارقة النفس له كيف يتغير ويفسد وينتن ويبلى ويتلاشى
ويرجع الى التراب كما كان بدءا **فصل** فى غرض رباط النفس الجزئية بالاجساد الجزئية اعلم بانه ربطت
الانفس الجزئية بالاجسام الجزئية كما ربطت الكلية ويخرج ما فى جوهرها من الحكمة والصنائع والفضائل من
حد القوة الى حد الفعل ليتم الهيولى الجزئية بذلك ويكمل هى ايضا ويتشبه الجزء بالكل وهو ان تتعلم النفس
الجزئية السياسة والتدبير وتهذيب الاخلاق الجميلة الحسنة والاراء الصحيحة والاعمال الزكية والمعارف
الحقيقية وهذا هو تشبه الجزء بالكل كما قيل فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية فاذا
بلغت النفس الانسانية الى اقصى مدى غاياتها وكملت بالخيرات والفضائل وهدم الجسم عليها فتنتقل
هذه النفس بعد مفارقة الجسد الى حالة اخرى ونشأة اخرى اشرف واعلى من هذا الهيكل المؤلف من اللحم والدم
والاخلاط الاربعة القابلة للكون والفساد كما ذكر الله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقال ثم الله ينشئ
النشاة الاخرة فيكون نسبة تلك الحال التى تنتقل اليها النفس بعد مفارقة الجسد بالاضافة الى هذه الحال

كنسبة حال الجسد في الرحم الى الحال التي ينتقل اليها يوم الولادة من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق نوره وضيائه الى ظلمة الاحشاء والمشيمة والرحم التي هي ظلمات ثلاث واعلم بان النفس لا تحس بتلك الحال التي تنتقل اليها الا بعد مفارقة الجسد كما ان الجنين لا يحس باحوال هذه الدنيا الا بعد الولادة فمن اجل هذا قال رسول الله ﷺ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انما نومهم غفلتهم عما بعد الموت فاذا جاءت سكرة الموت بالحق التي هي مفارقة النفس الجسد عاينت حقيقة ما كانوا يوعدون كما ذكر الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال تعالى لنبيه ﷺ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت بمفارقة النفس الجسد وقال كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون فاذا الموت حكمة اذ لا رجوع الى ربنا الرحيم الغفور الا بعد الموت ولا وصول النفس الى ما وعدها الله الا بعد مفارقتها الجسد كما ذكر الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الآية فاذا الموت حكمة

فصل في حكمة الموت اعلم بان لكل كون ونشو وفناء اول وابتداء وله غاية ونهاية ينتهي اليها وغاية ثمرة يجتنى فسقط النطفة كون في ابتدائه وغايته الولادة التي اليها المنتهى والولادة ايضا كون تدابير والموت غايته التي اليها المنتهى وكما ان ثمرة سقط النطفة بعد الولادة يكون لان الطفل لا ينتفع الا بعد الولادة فهكذا النفس لا تنتفع الا بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد ولادة النفس وهي الروح وذلك ان موت الجسد ليس هو شيء سوى مفارقة النفس كما ان ولادة الجنين ليس شيء سوى مفارقة الرحم فاذا الموت حكمة كما ان الولادة حكمة وكما ان الجنين اذا تمت في الرحم صورته وكملت هناك خلقته انتفع بعد الولادة في الحيوة الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها وتمت فضائلها بكونها مع الجسد انتفعت بعد مفارقتها الجسد في الحيوة الآخرة فاذا الموت حكمة

فصل آخر في حكمة الموت اعلم بان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبي في المكتب يتعلم ويتأدب ويرتاض فاذا احكم ذلك فليس الا الخروج من المكتب لا يتردد ثم ما يراد منه وهي الاكرام والمجازاة فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا احكمت ما يراد منها بكونها معه فليس الا المفارقة وكما ان الصبي اذا احكم ما يراد منه في المكتب استغنى عن حمل اللوح والقلم وتعليمها والمداد وسواده لامكان يكتب ويقرأ ويحصل العلوم في نفسه معنوتا من القرآن والشعر والنحو واللغة وما شاكلها مما يحفظ الصبيان في الكتاب فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا هي احكمت المحسوسات بطريق الحواس والمعقولات بطريق الفكر والروية وعرفت حقائق امر هذا العالم من الكون والفساد وارتقت بعد ذلك بطريق البراهين التي هي البراهين الى معرفة الامور الغائبة عن الحواس وارتاضت بها وعرفتها فلحق معرفتها واستبان لها امر عالمها ومبدئها ومعادها وعاينت بعين البصيرة احوال ابناء جنسها من الساعين الذين مضوا على سنن الهدى وارتقوا الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وسعة السموات واشتاقت هي عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها ولا يمكنها ذلك لعلة الجسد الثقيل الا بتركها ومفارقتها اياه وهو الموت ولو لم يكن الموت لكانت ممنوعة من الوصول الى هناك فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة من الله تعالى للنفوس الكريمة المستعدة

فصل في حكمة الموت اعلم ان الجسد كالسفينة والنفس كالملاح والاعمال الصالحة كالبضاعة والآخرة كالتجارة والدنيا كالبحر وايام الحيوة كالمعبر والموت كالساحل والدار الآخرة كمدينة التجار والجنة هي الربح الله الملك المجازي وكما ان التجار اذا عبروا البحر وسلمت سفنهم وبضاعتهم انهم يخرجون من السفينة لا يمكنهم الا لتحول الى المدينة للتجارة ويفوزوا بربح بضاعتهم فهكذا حكم النفس مع الجسد ايضا وذلك انها اذا قطعت ايام حيوة الدنيا بالاعمال الصالحة وسارت سيرة عادلة وتخلقت باخلاق جميلة واعتقدت آراء صحيحة وتطرفت الامور المحسوسة وعرفتها معرفة صحيحة وبحثت عن حقائق المعقولات واحكمتها وبلغت آخر العمر وهدم الجسد فليس لها الا الفراق الذي هو موت الجسد فلو لم يكن الموت لما امكنها الصعود الى ملكوت السماء ولا التحول في زمرة الملائكة ولا الوصول الى الجنة وكان فوتها لقاء الله ونعيم دار الآخرة فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة اذ لا وصول لنا الى ربنا الا بعد الموت الذي هو مفارقة الجسد كما قال الله تعالى

كل

كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون

فصل في حكمة الموت اعلم بان الدنيا كالميدان والاجساد كخيل هناك والنفوس السابقة الى الخيرات فرسان من والله الملك الجواد المجازي وكما ان الفارس السابق اذا بلغ باب الملك ان لم ينزل عن فرسه لم يمكنه الدخول الى حضرة الملك ونيل الجائزة والخلع والكرامة فهكذا حكم نفوس السابقين في الخيرات والاعمال الصالحة اذا قطعوا ايام الحيوة سبقا الى الخيرات كما مدحهم الله تعالى فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا فني العمر وهدم الجسد وشاخ وسابق النفس وكملت ان لم تفارقه لم يمكنها الصعود الى ملكوت السماء لان هذا الجسد الثقيل المتغير الفاسد لا يليق بذلك المكان العالي الشريف بل النفس هي التي يمكنها الصعود الى هناك لمجازاة ما عملت من خير فاذا الموت حكمة ورحمة

فصل في حكمة الموت اعلم بان الدنيا كالمزرعة وارحام النساء كالحرث كما قال تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم والنطفة كالبذر والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشو وايام الكهولة كالنضج وايام الشيخوخة كاليبس والجفاف والموت كالصرام والحصاد والآخرة كالبيدر وكما ان على البيدر يجتمع الزروع من كل جنس ويداس وينقى ويميز القشور والورق والتبن من الثمر والحب ويجعل علفا للدواب وحطبا للنيران فهكذا يجتمع في الآخرة الامم من كل دين ويكشف الاسرار ويميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهذا كله بعد الموت فاذا الموت حكمة ورحمة لاوليائه من اجل هذا يتمنى اولياء الله الموت كما عاب من خلق الله منهم بغير حق فقال قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تدل هذه الآية ان علامة اولياء الله انهم يتمنون الموت اذا علموا بانهم الى ربهم راجعون بعد الموت فاذا الموت حكمة ورحمة

فصل في حكمة الموت اعلم بان النفوس كالصناع والاجساد كالدكاكين واعضاء الجسد كالادوات كما بينا في رسالة تركيب الجسد واعلم بان الصناع يجهدون في الصنائع يعملون مشقة العمل لكسب المال وطلب الغنى فاذا استغنى واحد منهم ترك الدكاكين والادوات واستراح من العمل فهكذا حكم النفوس اذا احكمت ما يراد منها بكونها مع الجسد من الزاد للآخرة استغنت عن الجسد واستقلت بذاتها فلو لم يوجد منها الجسد لكان علة لها او مانعا لها من الصعود الى ملكوت السماء والتحول في زمرة الملائكة والسياحة في عالم الافلاك والتردد في فسحة فضاء السموات والنسيم من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن فاذا الموت حكمة ونعمة من الله تعالى ورحمة لعباده الصالحين وقال يوسف رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية الى ان قال الصديق توفني مسلما قوله توفني لما علم ان اللحوق بالصالحين لا يكون الا بعد الموت فاذا الموت حكمة وقال ايضا ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الى قوله واجعلني من ورثة جنة النعيم فاذا الموت حكمة اذ كانت وراثة الجنة لا يكون الا بعد الموت واعلم بان هذه الكرامة للنفس لا للجسد لان الجسد لا يكون قد بلي في التراب وانما الحقت بالصالحين نفسه

فصل في كيفية الخروج من القوة الى الفعل اعلم بان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ونفوس العقلاء علماء بالقوة ونفوس العلماء علماء بالفعل والعلماء نفوسهم فلاسفة بالقوة والفلاسفة نفوسهم حكماء بالفعل والحكماء الاحياء ملائكة بالقوة فاذا فارقت نفوسهم اجسادهم كانت ملائكة بالفعل فاذا الموت حكمة

فصل في معنى القرابة اعلم بان الاجسام الاربعة الاركان تستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات تستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوان الانسان وصورة النبات حرامها منكوس الى العمق وقد جاز بها النفس الحيوانية وبعث منها وصورة الحيوان حراما ممدود على السطح وقد جازها النفس الانسية وبعث منها وصورة الانسان حراما مستقيم كالخط قائما منتصبا بين الجنة والنار وهو على باب جهنم فاني

جاز نهاية بحر جهنم ودخلت الجنة التي هي صورة الملائكة وان ردت الى اسفل السافلين كما ذكر الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فانظر في هذا الباب وتفكر فيه فانك على خطر وقد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة النفس الجسد فاستعددت وتزودت بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية التي هي عالم الكون والفساد وتصل الى الجنة بالصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات عالم الدوام والبقاء والخلود في النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

فصل في عزم النبات اعلم بان الجسد والنفس سايس له ونفس الانسان في سياسة جسدها كما يحتاج اليها في سياسة الاهل والخدام والغلمان ومن ساس اهله بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلة ومن ساس قبيلة امكنه سياسة اهل المدينة ومن ساس اهل المدينة امكنه ان يسوس الناموس الالهي ومن ساس الناموس الالهي امكنه الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات عالم الدوام ليجازى هناك بما عمل من خير فاذا الموت حكمة فان لم يتيسر لك سياسة الناموس الالهي فكن خادما فيه فلعلك تنجو من جهنم بشفاعة اهله وتصعد الى ملكوت السموات بمعاونتهم فتدخل الجنة رحمك الله وايانا للرشاد

فصل في عيوب الجسد ومساويه اعلم يا اخي بانا قد بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة ان الانسان عالم صغير ورسالة الحاس والمحسوس محاسن الجسد وما تستفيد النفس بكونها معه من الحكمة والعلوم والفوايد وما يرتاح من اتخاذ الصنايع والسياسات والتدبير والربوبية والتشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية اذا اخذت النفس الطريق لذلك السبيل لان هذا الجسد لهذه النفس كمركب محمود بين الدنيا والاخرة فاذا عبرت النفس على هذا المركب وسلمت من آفاته سهل ما بعد ذلك ومن عيوب هذا الجسد ان كون النفس معه كمحبوس في كنيف لان الكنيف بالحقيقة هو هذا الجسد لانه ينبوع لكل قاذورة من وسخ وبول وغايط ومخاط وبصاق ودم وصديد ولعاب وعرق وبخر وصنان وان كل ما في الكنيف منه يخرج وفيه يتكون فاوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين الحالين حامل عذرة والنفس على دوام الاوقات في تنظيفه وغسله وتنقيته ومداواته وسد عورته وحفظه من آفات الحر والبرد والجوع والعطش والصدمة والقرحة والآفات العارضة التي لا يحصى عددها والجلد طبيعة العالم نتن ولا نجاسة ولا قاذورة ولا جيفة الا منه

فصل مثل النفس مع الجسد كمثل عابد صنم يعبده بالليل والنهار وذلك ان النفس اذا تركت تعلم العلم وعبادة الله تعالى والتقرب اليه بعد مفارقة الجسد والاستعداد له والتزود للرحلة من الدنيا الى الآخرة واستقلت بما يكون به صلاح الجسد من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمركب وما شاكلها فيكون كانما هو ذا يعبده كما ذكر الله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه

فصل الجسد كانه كافر محجوب عن الله تعالى لا يذكره ولا يعرف من خلقه ورزقه **فصل** الجسد كانه صاحب بدعة يدعو الى هواه ويريد ان لا يكون الا مراده **فصل** الجسد كانه جاهل مغرور لا ينظر في العواقب **فصل** الجسد كانه عدو للنفس يظهر الصداقة ويكتم العداوة **فصل** الجسد كانه شيطان من كثرة الوسواس **فصل** الجسد كانه ابليس يدعو الى الغي **فصل** الجسد كانه تابوت على جنازة حملها النفس على كتفها لا تستريح منه الا اذا دفنته في التراب **فصل** الجسد كانه سجن بني لمن ناظرين من نور الشمس لا من ظلمات اخلاط الاجساد يمنع النفس عن النظر الى ضوء العقل وهو ينظر الامال وينسى الآجال

فصل مثل هذه النفس الحريرة مع نزهتها وشرف جوهرها وما عليه من حزنها في هذا العالم الذي تحت الكون والفساد وما ابتليت به من آفات الجسد وفساده لانه كمثل حكيم جرى بليغ قد ابتلى بعشق امرأة رعناء فاجرة جاهلة سيئة الخلق ردية الطبع متغيرة دايم الاوقات تطالبه بالماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر

المسكن

والمسكن المزخرف والشهوات الردية وان ذلك الحكيم من شدة محبته وعظم بلائه بصحبتها قد وكل همته الى اصلاح امرها واكثر عنايته بتزيين شأنها حتى انه نسي امر نفسه وصلاح شأنه وبلدته التي خرج منها واذريته الذين نشأ معهم ونعمته التي كانت له فيها ابدا وكانه قد فتن بسلطان بعد وتبين الذي قال الله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة

فصل اعلم ان جوهر النفوس جوهر سماوي وعالم روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقائه واصلاح شأنه وقوام وجوده وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه وهو لا يثبت على حال واحد طرفة عين واعلم بان النفس مادامت مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم مشغولة بكثرة همومها لاصلاح امر هذا الجسد مهتمة بشدة عنايتها بما تكلف من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة لاكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان في طول الحياة الدنيا واعلم بان النفس لا راحة لها دون مفارقتها هذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلي بعشق تلك المرأة الفاجرة الرعناء لا راحة له مما قد ابتلي به الا بمفارقتها والتسلي عن جهاد عشقها فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة من الله تعالى لنفوس الاجساد وبوار الاجساد قال الله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الى قوله فما للظالمين من نصير تمت الرسالة الخامسة عشر بحسن توفيقه والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله

الرسالة السادسة عشر في ماهية اللذات والالام الجسمانية والروحانية واللذة التي تنال النفوس مع الاجساد ونيلها بمجردها اذا فارقت الجسد وكيف تفرح بذاتها وحدها وكيف تبكي

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الموت والحيوة وقلنا ما الحكمة في وجودهما في عالم الكون والفساد وما العلة في نفوس الحيوانات للموت ومحبتها للحيوة فنريد ان نذكر في هذه الرسالة ماهية اللذة والالم والغم والفرح والسرور والحزن والراحة والتعب ونبين انهن كلهن اخوات متضادات ومتشاكلات اعلم بان اللذة لها نوعان جسمانية وروحانية وهكذا حكم اخواتها فاما اللذات الجسمانية فهي الراحة التي تحس بها النفوس الحيوانية عند زوال الالام واما الالام التي تحس بها النفوس الحيوانية عند خروج المزاج عن الاعتدال الى الامر الطبيعي الى احد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الاسباب فهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليعلم ماهية الالم واللذة وكيفية حدوثهما من ذلك ماهية لذة الاكل والشرب اقول ان حرارة معدة الحيوانات ذوات المعدة والقوانص فيها بمنزلة نار السراج المشتعلة بالفتيلة فاذا اعدمت قوتها الغذاء اشتعلت في رطوبات جرم المعدة فافنتها واحرقت تلك العصبات المنسجة هناك كما تشتعل نار السراج في الفتيلة اذا فني الدهن فعند ذلك تحس تلك النفوس بالالم فتنهض اما في طلب الغذاء ليخلف على المعدة بدلا مما فني وعوضا عنه فاذا وردت تلك المواد الى المعدة اشتغلت فيها تلك الحرارة للنضج فتسكن ذلك اللهب من جرم المعدة ويجد الحيوان عند ذلك راحة وهي لذة في شدة لهيب تلك الحرارة وسكونها لذة الاكل وهكذا ايضا حكم العطش من لهيب حرارة الكبد لا يزال يجد لذة الاكل والشرب الى ان تستوفي الطبيعة حاجتها فعند ذلك تزول تلك اللذة ولكن بحاجة ان تزيد على مقدار الحاجة صارت اللذة الما فعند ذلك يثبت الحيوان من الاكل والشرب الى ان ينهضم ما اكل وينهضم ويجري على اطراف الجسد تلك المواد ليخلف ما تحلل من هناك لان ابدان الحيوانات في دائم

في الذوبان والسيلان لا تبقى لحظة ولا طرفة عين يعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اهل الطب من الطبيعيين والاطباء. واما اللذة التي يجدها الحيوان من الجماع فان تلك المادة التي تسمى المني هي زبدة البدن اذا كثرت في بدن الانسان واجتمعت في المواضع المعدة لها وجدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمددا كما يجد عند اجتماع البول في المثانة والغائط في المعا فطلبها الراحة عند ذلك البروز فهكذا ايضا حكم المني وقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية شهوة مركوزة في جبلة الذكران للاجتماع مع الاناث ليكون منها التناسل والنتاج لبقاء النسل وتوالد الاشخاص اذ كانت الاشخاص لا بقاء لها دائما في عالم الكون لعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة النسب والعبارة وطرفا في رسالة العلل والمعلولات فاذا خرجت تلك النطفة من بدن الحيوان خف عن الطبيعة ما كانت تجده من الثقل ووجد عند ذلك الحيوان راحة ولذة. واما اللذة والراحة التي يجدها الحيوان عند السكون والهدوء والنوم فهي من اجل ان الحركة التي تسخن مزاج ابدانها وتجفف رطوبات العضلات والاعصاب المحركة للاعضاء فيصعب عند ذلك عليها الحركة فاذا سكنت وتمددت وهدأت بردت ابدانها وتولدت من السكون برودة ومن البرودة رطوبة فلانت الاعصاب والاوتار المحركة لتلك العضلات وسهلت الحركة وهكذا ايضا حكمها عند وضع احمالها واثقالها تجد راحة لان الحركة المفرطة والثقل يخرجان المزاج ويخرجانه من الاعتدال واما اللذة والراحة التي يجدها الحيوان عند الحر والبرد فهو ان الحر اذا ادمن عليها اسخن مزاج البدن واخرجها من الاعتدال فيولها ذلك فعند ذلك تطلب ما يضادها من برد الظلال والافياء والمواضع الباردة فاذا دامت هناك زمانا طويلا افرطت البرودة في ابدانها واخرجها من الاعتدال ايضا الى الجانب الآخر فعند ذلك تطلب الدفا من الشمس والنيران وما يضاد البرودة فقد تبين بما ذكرنا ان الحيوان في دائم الاوقات تفرح وتنزعج تارة من الم الحرارة المفرطة الى الضد وتارة من ضده اليه وتبين ايضا بان اللذة والالام الجسمانية انما هي خروج من الالم والالم هو خروج من الاعتدال الى احد الطرفين اما الى الزيادة او الى النقصان من حر الى برد او من برد الى حر او من حركة الى سكون او من سكون الى الحركة او من جوع وعطش الى شبع وري او من شبع وري الى الجوع وعطش وعلى هذا المثال والقياس يعرف حكم سائر اللذات والالام الجسمانية وذلك ان الذي تجد النفس من اللذة بالنظر الى المحاسن الموجودات والاستماع الى النغمات والشم للروائح الطيبة والمس للملموسات فهي كلها بحسب مشاكلات المزاج الموافقات والالام بحسب المخالفات المضادات وذلك ان كل محسوس يخرج مزاج الحاس من الاعتدال فان الحاس يتالم منه ويكرهه وكل محسوس يرد الحاس الى الاعتدال في المزاج الطبيعي فان الحاس يلتذ به ويحبه ويحن اليه واذا تاملت ما ذكرنا علمت وتبين لك بان هذه الالام واللذات الجسمانية انما جعلت لنفوس الحيوانات عند خروج مزاج اجسادها عن الاعتدال ورجوعها الى الاعتدال لكيما يدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها وصيانة هياكلها من الآفات العارضة لها وتحثها تلك اللذات على طلب المنفعة اليها ودفع المضرة عنها اذ كانت الاجساد اجساما مواتا لا تقدر على دفع مضرة عنها ولا جر منفعة اليها ولا تحترز من الاشياء اليها ودفع المضرة عنها اذ كانت الاجساد اجساما مواتا لا تقدر على دفع مضرة عنها ولا جر منفعة اليها ولا تحترز من الاشياء المهلكة لها والمخرجة لمزاجها من الاعتدال والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ان الاجساد لا تقدر على دفع مضرة ولا جر منفعة ما يرى من ذاتها عند مفارقتها نفوسها سهلة للهوام وآفات المهلكات من الاخفاء به من حال الموتى. واما اللذة والسرور والفرح التي يجد عند وجدانها منافعها ومحبوباتها وما تجده من الشفقة والتحنن على صغار نتاجها وما يعتريها من الغم والحزن عند مفارقتها وفقدانها او مرض يلحقها فكل ذلك حث النفوس على صيانة الاجساد الى وقت معلوم واما

اما الشهوات المركوزة في جبلة الحيوانات فقد ذكرنا طرفا من عللها في رسالة الاخلاق ولكن نذكرها هاهنا قليلا من ذكره وذلك ان ما في طبيعة كل جسد وجبلة كل مزاج من الشهوات المركوزة هي ما يوافق طباعها ويصلح لمزاجها وذلك ان الحيوانات الآكلة اللحمان لا تشتهي الحشائش الا عند الضرورة وفقدان اللحم والحبوب والحيوان الآكل العشب والحب لا يشتهي اللحم ولا يستلذه وهكذا الانسان لا يشتهي ولا يأكل الا ما يوافق طبعه ومزاجه وما قد اعتاد اكله على مر الايام والاوقات واما شهوة العليل المتغير فلاسباب اخر يطول شرحها فقد تبين ان الجوع والعطش بحسب الحاجة الى الطعام والشراب واللذة بحسب الكفاية والشهوة بحسب الموافقة للمزاج والطبع

فصل في علة رباط النفس الجزئية بالاجساد الحيوانية وما يلحقها من الالام والاوجاع دون سائر النفوس النباتية والملكية وما الحكمة في ذلك اعلم لما كانت النفوس الحيوانية من الامور الجزئية ولم يمكن للنفوس الجزئية ان تبلغ الى اتم الحالات واكمل المراتب الا بان تقترن بالاجسام الجزئية التي هي اجساد الحيوانات وكانت الاجساد تعرض لها الآفات المفسدة قبل تمامها وكمالها ولم يكن للاجسام مقدرة على دفع تلك الاشياء المفسدة لها لان جواهر الاجسام عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعلة حسب اوجبت الحكمة الالهية حيل لنفوسها ان تلحقها الالام والاوجاع من الاشياء المفسدة لاجسادها كما تدعوها تلك الالام وتحثها تلك الاوجاع على دفع تلك الاشياء المفسدة لاجسادها وتحفظها من الآفات العارضة وتصونها عن عوارض التلف الى ان تتم تلك الاجساد ويكمل ايام تلك النفوس ثم يجنبها الموت الطبيعي شاءت النفوس ام ابت كما يجيء الطلق للولادة شاء الجنين او ابى لان امور الجسد وولادة النفس كما بينا في فصل حكمة الموت ولو لم يعرض للنفوس الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها معرضة للآفات وكانت تفسد اكثرها قبل تمامها وكمال نفوسها بيان ذلك ان النفس الانسانية لم يمكن نشوها ولا تتميمها ولا تكميلها الا بتوسط هذا الجسد الملموس لما رأت الحكمة كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الحاس والمحسوس ورسالة الانسان عالم صغير فاوجبت الحكمة الالهية ربطت بالاجساد البشرية وذلك ان النفس الانسانية لا تعرف حقائق المحسوسات ولا تتصور معاني المعقولات ولا تقدر على عمل الصنائع ولا تتخلق بالاخلاق الجميلة والاعمال الجيدة الا بتوسط هذا الجسد طول حياته الى الحد العمر كما ذكر الله تعالى فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار وقال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين فلو لم يكن يعرض للنفوس الالام من الاشياء المفسدة للجسد لكان الانسان مثلا اذا نام واستغرق في نومه ثم ماتت يده ورجله مدخلتا في نار الى جنبه فاحترقتا ولم يكن يحس بهما حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا رجلين ولا يدين وكان يبقى طول عمره بلا آلة الشيء لا اداة لاتخاذ الصنائع وعلى هذا القياس حكم نفوس سائر الحيوانات لو لم يكن يعرض لنفوسها الالم من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها معرضة للآفات والهلاك كما انه لو لم يجعل لها شفقة على صغار اولادها وتحننا عليها لتركتها وتهاونت بها ولم تحمل المشقة في تربيتها فكانت تهلك كلها قبل التمام وكان يصير ذلك سببا لانقطاع النسل ودثور الصورة من العالم وقيل لبعض الحكماء اي اولادك احب اليك فقال الصغير حتى يكبر والعليل حتى يبرأ والغائب حتى يرجع فاذا اوجبت الحكمة جعل ما يلحقها من الالام والاوجاع من الاشياء المفسدة لاجسادها لكيما يدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها من التلف وتحثها على صيانتها من عوارض الآفات

فصل في ماهية الالم واللذة وكيفيتها واعلم ان اللذة والالم نوعان جسماني وروحاني فاللذات الجسمانية هي التي تجدها النفس الخروج من الالام والالام الجسمانية هي التي تجدها النفس عند خروج مزاج الاجساد عن الاعتدال الطبيعي مثال ذلك ان الجوع احد الالام تحس بها النفس عند خلو المعدة من الطعام وذلك ان الحرارة الغريزية التي تشتعل في المعدة اذا لم تجد هناك طعاما تكون مشتعلة فيه استعملت في جرم المعدة ورطوباتها المعدة هناك

لشدة لهيبها فانها اذا فنيت تلك الرطوبات انقدت جرم المعدة فاذا احست النفس بالالم انبعثت الحيوانية في طلب
القوت لتزيل عنها الفساد عن ذاتها الالم فاذا وصل ذلك الطعام الى المعدة رجعت تلك النار عن جرم المعدة
واشتغلت في ذلك الطعام وسكن الالتهاب عن جرم المعدة فتجد النفس لذلك لذة وهكذا العطش فانه
حرارة تلتهب في جرم الكبد ولا تسكن الا بشرب الماء فتجد النفس عند التهاب تلك الحرارة الما وعند سكونها راحة
فهاتان الخلتان تجبران النفوس الحيوانية على طلب مادة اجسادها لتخلف عليها بدل ما يتحلل منها اذ كانت دائمة
الذوبان والسيلان اعني الاجساد ولو لم يعرض لنفوسها الالام والاوجاع عند الجوع والعطش لما
انبعثت اجسادها في طلب غذائها ولا فكرت في مادة بقائها فكانت تبطل اجسادها بالذوبان قبل
تمامها وكمالها فاذن فائدة الغرض من الالم واللذة انما هي حث النفوس على طلب ما يصلح الاجساد لان في صلاحها
صلاح الدين كما بينا قبل وهذه اللذة التي تجدها النفس الحيوانية عند تناول الغذاء هي ايضا تجدها
النفس النباتية وهي التي تحثها على جذب الرطوبات الى اصل النبات والى العلو في فرعها فاذا لم تجد جفت
اجسامها وهي موهولة لكن لا يعرض لنفوسها الالم عند فقدان الغذاء كما عرض للنفوس الحيوانية من
اجل هذا لم تجعل لها حيلة التنقل من مكان الى مكان في طلب الغذاء ولا الفرار من المؤذيات لانه لا يليق بالحكمة
الالهية ان تجعل لها ومنعها حيلة الدفع واما النفوس الحيوانية فلما جعلت لها حيلة الدفع عن اجسادها
الاشياء المفسدة لها جعل لها الالم تحثها على ذلك اما بالطلب واما بالهرب واما بالتحرز كما بينا في رسالة
الحيوان فاما لذة الانتقام فهو ايضا خروج من الالم وذلك ان الغضب انما هو نار وحرارة تشتعل في
جرم القلب وهي شهوة الانتقام من المؤذي الذي اثار الغضب فان وصل الى الانتقام منه سكنت تلك
الحرارة وخمدت نارها وان لم يقدر على ذلك ولم يصل اليه صار الغضب حزنا وهما ومصيبة مثال
ذلك اذا قتل للانسان قتيل اثار غضبه على القاتل شهوة القود فان قتل القاتل سكنت تلك الحرارة
وان قتله الموت صار حزنا ومصيبة لانه لا يمكن ان يوخذ منه ثار القود وعلى هذا القياس سائر الشهوات
نيران تشتعل في الاجساد وتجد النفوس الالم بها واعلم ان في الاجساد كلها نيرانا بالقوة فيها مدة فاذا اصابت
نارا بالفعل صارت نيرانا بالفعل والدليل على ذلك ان كل ما يمكن ان يحترق بالنار فلو لم يكن من النار لما
امكن احتراقه بها وهكذا حكم ماكولاتها وملبوساتها كلها نيران خامدة كونت من النار والهواء والماء و
الارض وانها تستحيل بعد مفارقتها النفوس ومن اجل هذا قال رسول الله ص اهل النار من النار خلقوا
ومن النار ياكلون وعليها يتقلبون وهذه حال الاجساد وهيولاها ونارها كلها نيران خامدة اذا اشتعلت
التهبت على الافئدة كما قال الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة
وهي ايام طوال واجيال قصار لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
اجسادهم البالية بدلوا بالكون ثانيا فصل اعلم يا اخي بان الله تعالى اكثر في القرآن مدح المؤمنين
وذم الكافرين لانهما خلتان متباينتان بعيد الحد بما يجمع الخير كله وخصلة الانسانية بها كلها
وهو الايمان والاخرى ضده وهو الكفر لانه يجمع الشر كله وقد بينا ما الايمان ومن المؤمن بالحقيقة
في رسالة الناموس ورسالة المؤمنين ونريد ان نبين في هذا الفصل ما الكفر ليعلم من الكافر بالحقيقة
اعلم يا اخي ان الكفر في لغة العرب هو الغطا وهو شي يعرض للنفوس من جهة الجسد وذلك انه اذا انغمست
النفس في الجهالة تغطا عليها امر ذاتها وذهب عنها معرفة جوهرها ونسيت مبداها ولا تذكر شيا من امر معادها
حتى انه بلغ من جهالتها ان لا تعلم بان لها وجودا خلوا من الجسد وحتى تظن انها جسم كما يظنون ويقول
كثير ممن يتعاطى النظر في العلوم اعلم ان الانسان هو هذا الجسد الطويل العريض العميق المؤلف من اللحم
والدم ولا يدرون ان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو المحرك له وهي النفس العلامة بروحه افعالها فمن
لا يعرف جوهر النفس فهو لا يعرف شيا من الامور الروحانية ولا يتصورها واذا سمع ذكرها انكرها لشدة

اسواد

استغراقه في بحر الهيولى وظلمات الجهالات فهؤلاء اذا سمعوا بذكر جهنم لا يتصورون منها الا امراضا عبادهو لهم
ويظنون ان جهنم هي خندق واسع كبير مملوء نيرانا تشتعل وتلتهب وان الله عز وجل يامر الملائكة فضلا
منه وغيظا على الكفار ان ياخذوا وجهنم هي خندق واسع كبير مملوء نيرانا تشتعل وتلتهب وان الله
عز وجل يامر الملائكة فضلا منه وغيظا على الكفار ان ياخذوهم ويرموهم في ذلك الخندق فيرانه كلما
احترقت اجسادهم وصارت فحما ورمادا اعاد فيها الرطوبة والدم حتى تشتعل ثانيا كما اشتعلت اول
مرة وهكذا يكون دائما ويحتجون بقول الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
ولا يدرون معنى قوله ولا تاويل كتابه ثم انهم اذا سمعوا ان الله غفور رحيم حنان منان رءوف ودود
وما شاكل ذلك من اسماء الحسنى وتفكروا فيها انكرت عليهم عقولهم ما اعتقدوا فيه من الحقد وقلة الرحمة
لخلقه فعند ذلك يتحيرون فيما يعتقدون ويشكون فيما اخبرت به الانبياء اذ ليس يعرفون شيئا من صفة
جهنم وعذاب اهلها ولا يعرفون تاويل كتبهم ولا معاني رموزاتهم ودقائق اسرارهم وهكذا اذا سمعوا ذكر
الجنة ونعيمها وسرور اهلها ولذاتهم بلا تعب ودوامها الا امور جسمانية شبيهة بما يرى فيها انهار واشجار
اثمار وقصور وفيها انهار وفي تلك القصور جوار وغلمان وولدان فيرد على امثال ابناء الدنيا ونعيم اهلها
ثم اذا سمعوا بان اهل الجنة في جوار الرحمن كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم يزورون
رب العالمين ويرونه وينظرون اليه كما قال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وان الملائكة يزورونهم
بالهدايا والتحف كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وما شاكل
هذه من وصف اهل الجنة وانهم احياء لا يموتون وشبان لا يهرمون واصحاء لا يمرضون ولا يجوعون
ولا يعطشون ولا ياكلون ولا يشربون ولا يبولون ولا يتغوطون وما شاكلها من الصفات التي لا يليق بالاجساد
الطبيعية الكائنة الفاسدة فاذا فكروا فيها تحيروا فيما يعتقدون من امر الجنة ونعيمها وحالات
اهلها فيتشككون في امر الجنة وما اخبرت به الانبياء عنها فاذا ذهبت عليهم معرفتها وثقل عليها انكروها
بقلوبهم وان كانوا يقرون بالسنتهم مخافة السيف كما قال الله تعالى الذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر اعاذنا الله واياكم من الكفر والنفاق والفسق والعصيان و
رزقنا واياكم العلم والايمان انه رءوف منان فصل واعلم بان جهنم هي عالم الكون والفساد
الذي دون فلك القمر وان الجنة هي عالم الافلاك وسعة السموات وان اهل جهنم هي النفوس المتعلقة
باجساد الحيوانات التي تنالها الالام والاوجاع دون سائر الموجودات التي في العالم وان اهل الجنة
هي النفوس الملكية التي في عالم الافلاك وسعة السموات في روح وريحان البرية من الاوجاع والالام
والدليل على ذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب اشارة الى النفس المتحدة بالاجسام ذي
الطول والعرض والعمق التي دون فلك القمر وذلك ان تلك النفوس لما اخبت هناك تلك الجنايات
ذكرت في القرآن في قصة آدم ابي البشر قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند النفخ في الصور وانما قيل ان جهنم سبع طبقات
لان الاجسام التي دون فلك القمر سبعة انواع اربعة منها هي الامهات المستحيلات التي هي النار والهواء
والماء والارض وثلاثة هي المولدات الكائنات الفاسدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن واعلم
يا اخي بان تلك النفوس لما خرجت من الجنة عالم الافلاك واهبطت الى الارض عالم الكون والفساد الذي
دون فلك القمر فهي سابحة في هذه الاجساد غريقة في بحر الهيولى القابلة للكون والفساد غائصة
فيها كما ان هذه المولدات منغمسة فيها كما قال وقطعناهم في الارض امما وكما قال وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وانما قال لها سبعة ابواب لان كل ما يجري في عالم الكون والفساد فبتلك
هذه السبعة السيارة وانما قال تسعة عشر لان دلائلها لا تظهر في عالم الكون والفساد الا بسيرها في هذه

في هذه البروج الاثني عشر فجعلها اثنتي عشرة وهي التي يكون بها انقلاب احوال الدنيا وما تقتضيه موجبات احكام
في مواليد هذه الاجساد وما يعتري ابناءها من الالام والاوجاع والاسقام والامراض والاحزان
من الجوع والعطش والحر والبرد والفقر والعري والذلة والعبودية والهموم ونوايب الزمان الحدثان
من عداوة الاقران وحسد الجيران وجور السلطان ونكبات الزمان ومصايب الاخوان وخوف الموت
ووعيد ما بعد الموت المذكور في القران وما شاكل هذه المصايب التي لا يحصى عددها التي هذه
النفوس مرهونة بها ما دامت في هذه الاجساد فاذا فكر العاقل اللبيب في حال هذه النفوس المحبوسة
وما يلحقها من الحزن والعذاب بتوسط هذه الاجساد وما يعرض لها من الالام والاوجاع والتاسف كما
بينا قبل وتفكر ايضا في حال النفوس التي هي اهل الجنة وعالم الافلاك الذين هم سكان السموات
مع انها احياء لا يموتون وشبان لا يهرمون واغنياء لا يفتقرون وجيران لا يتحاسدون واخوان على
سرر متقابلين خالدين ولا يحزنون في روح وريحان وجنة نعيم ورضوان رغبت نفسه الى ما
هناك وزهدت في الكون ههنا وكلما نظر بعين راسه الى جسده في عالم الكون والفساد معذبا
فاجتنبه استعاذ بالله وسال الخلاص والنجاة مما هو فيه من مشاركة ابناء الدنيا وسال ربه الحاقه
بهم كما قال ابراهيم ويوسف وعند وفاته بصر الدنيا عليه فيها كما ذكر النبي ان الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر ويكون عند ذلك من اصحاب الاعراف الذين هم اهل المعارف كما وصفهم الله تعالى فقال وبينهما
حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اهل الدنيا عالم الكون والفساد قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين هؤلاء الرجال الذين على الاعراف هم الذين مدحهم الله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فهؤلاء هم اولياء الله الذين يتمنون الموت لما
قد تبين لهم ما بعد الموت من الوجود المحض والبقاء الدايم والروح والريحان والنجاة من الالام
والاوجاع والاسقام التي كلها جهنم ونيران واما من لا يعرف ما وصفنا ولا يعقل ما بين الله تعالى في
كتابه على السنة انبيائه ان هذه الدنيا كلها الا حسدانية من الشهوات واللذات الجرمانية فهم
يرغبون اليها ولا يتمنون الخلود الا فيها كما وصفهم الله تعالى فقال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون هؤلاء هم الكفار الذين يخفى عليهم هذه المعارف الحقيقية
والاسرار الخفية التي كلها امور اخروية وتشويقات للنفوس الناجية من نيران الهاوية نجانا الله واياك
ايها الاخ وجميع اخواننا حيث كانوا **فصل** واعلم يا اخي ان الانسان في دايم الاوقات لا
يخلو من لذة يجدها او الم يؤذيه من عدة وجوه اما ان يكون جسمانية تلك اللذة او روحانية فمثال
ذلك جايع وجد طعاما عند طيب الرايحة وهو يجد لذة باكله لشدة جوعه والما وكراهة له لرايحته و
هكذا العطشان الذي يجد ماء غير عذب فهو يجد لذة لشدة عطشه والما وكراهة لاجل رايحته
وهكذا المصرود يجد دثارا غير لين ولحافا وسخا فهو يجد لذة لدفئه وكراهة لخشونته ووسخه او
كمن به جرب يجد لذة بحكه والما وغما لما به اوكمن سكن عنه وجع عضو وضرب عليه عضو اخر فهو
يجد راحة والما في وقت واحد اوكمن هو يعمل عملا متعبا او صناعة شاقة يرجوا عليها ثوابا واجرا
واجرة فهو يجد الما من علة التعب لذة وفرحا لما يرجو من ثواب وعلى هذا القياس حكم ساير
الالام واللذات الجسمانية كما قال القايل ومن نكد الايام ان سرورها اذا سر منها جانب ساء جانب
فاما اللذات الروحانية والالام ايضا في وقت واحد فكمثل من سمع موت عدو له فرح بموته وسر بها ورث
من تركته او كمن سمع نغمة لذيذة وغناء بابيات تهيج له فاغتم قلبه والتذ سمعه او كمن راى مثالا فاله
سوء حاله فسر برؤيته وساءه سوء حاله او كمن راى معشوقا على خيانة فسر برؤيته وغم بخيانته كما قال

العاملين جهالة وضلالة فاذا اللذة مقرونة بالجنابة لا تنفك وعلى هذا القياس اذا اعتبرت احوال الانسان تبين انه لا يخلو من الم
يؤذيه وراحة من الم قد زال عنه فيكون الانسان الواحد في وقت واحد ملتذا متالما معا فاما مثال ذلك انما
ذكرنا ههنا هذا الفصل واوردنا هذه الامثال من اجل ان اكثر من تكلم في علم النفس وبحث عن ماهية جوهرها
وكيفيتها نجدها يرى ويعتقد انها اشخاص متباينة كثيرة واعلم ان اكثر ما يقوى رايه هو ما يظهر من اختلاف
افعالها واراها وان بعضها ملتذة وبعضها متالمة فحكم هذا الاعتبار انها اشخاص كثيرة منفصلة
متباينة كتباين الاشخاص الجسمانية المركبة ثم ناقض رايه بقوله انها جوهر بسيط كانه لا يدرك معنى البسيط ونحن
فقد اخبرنا بانها نفس واحدة اجناسها تجنست وانواعها تنوعت واشخاصها تشخصت بحسب اشخاصها الاجسام
الجسمانية وانواعها واشخاصها لا انها في ذاتها متكثرة منفصلة متباينة واعلم ان اختلاف احوالها بحسب استعمالها
للاجسام المختلفة الاجناس والانواع والاشخاص كما بينا في رسالة تركيب الجسد ان اختلاف افعال النفس
الانسان الواحد من اجل اختلاف اشكال اعضاء بدنه وفنون مفاصله وان نفس الانسان نفس واحدة وقد ظن
كثير من اهل العلم ان في الانسان الواحد ثلث نفوس شهوانية وغضبية وناطقة وقد بينا ان هذه
الاسماء تقع على نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة وذلك انها اذا فعلت في الجسم الغذاء والنمو سميت نباتية
وشهوانية واذا فعلت الحس والحركة سميت حيوانية وغضبية واذا فعلت النطق والتمييز والروية والفكر
سميت ناطقة كما ان الرجل الواحد يسمى حدادا نجارا بناء اذا كان يحسنها كلها ويفعلها **فصل** واذ
قد فرغنا من ذكر الالام واللذات الجسمانية وبينا انها كلها هي راحة يجدها النفس عند رجوع الامزجة
الى الاعتدال بعد خروجها من الاعتدال وان الالم هو احساس النفس بتغير مزاج الجسد وخروجه عن الاعتدال
الطبيعي وعضو من اعضائه عند ملاقات الاشياء المفسدة لها كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس
بينا ايضا علة كراهية الحيوانات الموت وما العلة في فضول الالام والاوجاع الجسمانية الى النفوس
الحيوانية دون ساير النفوس الجزوية التي في العالم باسرها فنريد ان نذكر في هذا الفصل ما اللذات
التي يجدها كل نفس بجوهرها وما الالام التي تفرد بها دون الجسد اعلم ايها الاخ البار الرحيم بان اللذات اربعة
انواع شهوانية طبيعية وحيوانية حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية فاما اللذات الشهوانية الجسمية
فهي التي يجدها كل نفس عند تناولها الغذاء من الطعام والشراب واما اللذات الحيوانية فنوعان احدهما
ما تجد النفس عند الانتقام وهي لذة الجماع والفكرية ما تجدها النفس من اللذة عند تصورها معاني المعلومات
ومعرفتها حقايق الموجودات والروحانية الملكية هي ما تجدها النفس من الراحة واللذة بعد مفارقتها
الجسد واللذة الشهوانية مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات والحيوانية الحسية بين الانسان
والحيوان ودون النبات والفكرية مشتركة بين الانسان والملائكة دون الحيوانات والملكية الروحانية
مختصة بالنفوس المفارقة للاجساد الناجية من بحر الهيولى والنفوس النباتية لها اللذة وليس لها الم كما بينا في
فصل قبل هذا والنفوس الملكية لها ايضا اللذة وليس لها الم لكن الخوف والاشفاق كما ذكر الله تعالى فقال يخافون
ربهم من فوقهم وقال وهم من خشية ربهم مشفقون والنفس الحيوانية لها اللذة والالم جميعا ولكن لذاتها كلها
جسمانية واما النفوس الانسانية فلها كل اللذات والالام الجسمانية والروحانية جميعا فنحتاج الى ان نبين
ونشرح واحدا واحدا لتتضح وتتصور معانيها اعلم ان جميع اللذات التي تجدها النفس الانسانية نوعان
منها ما تجدها بجوهرها ومنها ما تجدها بتوسط الجسد وهي سبعة انواع احدها المدركات بطريق البصر من
محاسن الالوان والاشكال والنقوش والتصاوير من الاصباغ الطبيعية والصناعية جميعا والثاني المدركات
بطريق السمع من الاصوات والالحان والنغم والمدح والثناء وما شاكلها والثالثة المدركات بطريق
الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها والرابع الملموسات المعوضة الاخلاط جسدها والخامس المشمومات
الملايمة لمزاج اخلاطها والسادس لذة الجماع والسابع لذة الانتقام فهذه كلها تجدها النفس بتوسط الجسد

احدهما عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند ذكرها مثال ذلك اذا رأى الانسان وجها حسنا او زينة من
محاسن الدنيا فان النفس تجد عند رؤيتها اياها سرورا ولذة فاذا غابت عن رؤية العين بقيت رسوم تلك
المحاسن مصورة في فكر النفس فلها الحنين اليها ونظر الجوهر فان تلك الرسوم المصورة في فكرها
فرحت بها والتذت وتذكرت تلك المحسوسات التي انطبعت فيها هذه الرسوم وهكذا سائر حكمها اذا تذكرتها
النفس التذت وسرت بها من غير شركة الجسد وهكذا حكم اضداد هذا التي هي الالام وذلك ان الانسان اذا
رأى منظرا وحشا او صورة سمجة او صوتا هائلا انزعج وتألم منها او سماعها بعد مغيبها اذا تذكرها
وفكر فيها وليس التذكر والتفكر شيء سوى لحاق النفس اليها ونظرها الجوهر فيها ورسوم تلك المحسوسات
مطبوعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم فهذه اللذات والالام وان كانت لا تصل الى النفس الا
بتوسط الجسد فقد يجد ما بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها فبان لك بهذا ان النفس لها لذة
تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة المحسوسات بعد مفارقتها وغيبتها فصل في ان اللذات
الروحانية واما اللذات الروحانية التي تجدها بمجردها فهي نوعان احدهما ما تجده وهي مقارنة للجسد
والاخر ما تجده وهي مفارقة للجسد فالذي تجده وهي مقارنة اثنان احدهما ما يرد عليها من خارج
كما بينا قبل والاخر من ذاتها وهي اربعة انواع منها ما تجده من اللذة والسرور والفرح عند تصور حقائق
الموجودات من المحسوسات والمعقولات جميعا والثاني ما تجدها عند اعتقادها الاراء الصحيحة ومذاهبها
الجيدة والثالث ما تجدها عند معرفتها اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة والرابع ما تجدها من الفرح و
السرور واللذة عند ذكرها اعمالها الزكية وافعالها الخيرية وهذه اللذات مشتركة بين الانسان وبين
الملائكة واضدادها من الالام التي تجدها مشتركة بين الشياطين والانسان كما نبين بعد هذا الفصل فصل
في بيان ما تجده النفوس من اللذة والالم في اعتقاداتها ومعارفها واخلاقها واعمالها اعلم يا اخي
بان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فلا نفسه ابدا تكون مرتابة مرعوبة مولمة كما ذكر الله
عز وجل في صفة المنافقين فقال يحسبون كل صيحة عليهم العدو واذا كانت اعماله صالحة وافعاله جميلة
تكون نفسه ابدا ساكنة هادئة مسرورة وهكذا اذا كانت اخلاقه جميلة وسجاياه سهلة ومعاملته ومخالطته
عذبة تكون نفسه ابدا في القلوب محبوبة ومن الغوائل آمنة واذا كانت اخلاقه شرسة وطباعه رديئة
وطباعه سبعية تكون من نفسه ابدا في عنا وهو من نفسه في جهد وبلاء وهكذا حكم الاعتقادات والآراء
وذلك ان بعضها مولمة للنفوس معتقديها ومشككة لها والدليل على ذلك قول القائل المرتاب متذبذب
محير اروح واغدو دائم الحسرات ومثل من يعتقد ان ربه قد خذله اليهود ومثل من يعتقد ان امامه
مختف من خوف مخالفيه ومثل من يعتقد ان رب العالمين حقود حسود على الكفار والعصاة من خليقته
منهم من يعتقد ان امر العالم غير منتظم وان مدبره القادر الحكيم العالم قد اهمل امر عالمه حتى يجري فيه اشيا
على غير ارادته ومشيته ومثل من يرى ويعتقد ان رب العالمين العفو الرحيم الحنان المنان الجواد الكريم
الرؤف الرحيم البار المحسن المجمل امر الملائكة ان يلقوا الكفار والعصاة في جهنم وفي خندق من النار كلما
حرقت جلودهم وصارت فحما ورمادا اعاد فيها الرطوبة والدم ليذوقوا العذاب ومثل من يرى ان الانسان
اذا مات بطلت نفسه ومثل من لا يرجو الجنة الا بعد خراب السموات وما شاكل ذلك من الاعتقادات
المولمة للنفوس معتقديها فصل واما من يرى ويعتقد ان للعالم ربا حكيما قادرا عليما جوادا كريما انه
قد احكم امر عالمه على احسن النظام ورتب الخليقة على اتقن حكمة ولم يترك فيه خللا ولا يخفى عليه خافية
ولا يرى في خلق السموات من تفاوت فان نفسه ابدا هادئة ساكنة مستريحة من الالام والاراء الفاسدة
والجملة الاعتقادات الرديئة ومن وحشة ظلمات الجهالات المتراكمة وهي راحة من نفسه والخلق منه في راحة
ومن جانبه في امان لا يريد لاحد سوءا ولا يرى له عليهم فضلا ولا يطالبهم بحق ولا شكر ولا تعظيم

منه

منه اذى وهذه صفة اخوان كرام فضلاء في صحبتهم وان تقصد مناهجهم وتقتدي بهم وتتخلق باخلاقهم او
تقتبس علومهم لتعرف اسرارهم وتحضر مجالسهم لتسمع اقاويلهم وتقرأ رسائلهم لعلك توفق لتعلم معاني ما
تتضمنها فتنتبه نفسك من نوم الجهالة ورقدة الغفلة وتنفتح لها عين البصيرة فتحيا حيوة العلماء وتعيش عيش
السعداء واعلم ان من الاراء والاعتقادات ما هو مولم للنفوس معتقديها ومؤذي لها ومنها ما هو مفرح
وملذ لها كما بينا قبل ولكن نضرب مثلا كما نصح ذكره انه كان رجل من ارباب العلم متدينا وكان له ابن
مستهتر بالسكر وكان الرجل كارها لذلك منه فقال له يوما يا بني اسمح السكر حتى اعطيك شطر مالي و
عقاري وافرد لك دارا وان وجدت حسناء احدى ارباب النعم فقال الابن يا ابت ثم ماذا يكون قال تعيش
منعما فرحا مسرورا ملتذا ما بقيت فقال الابن ان كان الغرض هو هذا فهو حاصل لي قال ابوه وكيف ذلك
قال لاني اذا سكرت وجدت في نفسي من القوة والفرح والسرور ما اظن معه ان ملك كسرى كله لي والجبل
في نفسي من العظم والجلال الرحب اري الفيل مثل الذرة والعصفور فقال له ابوه ولكنك اذا صحوت لا ترى ذلك
حقيقة قال اعود فاشرب ثانيا حتى اسكر واري مثل ذلك فهكذا القياس في حكم المعتقدين بقاء النفس بعد
مفارقتها الجسد ووجدانها لذاتها لانه ان كان الغرض من الحيوة في الدنيا ليس الا اللذة والفرح والسرور فقد
حصلت لنفوسهم ذلك لما يرجون من الجزاء والنعيم والسرور والراحة بعد الموت كما قال الله تعالى ويرجون من
الله ما لا يرجون بعد الموت الذي ليس هو شيء سوى مفارقتها الجسد كما بينا في رسالة حكمة الموت ولا
ينقص هذا الاعتقاد من لذاتهم في الدنيا شيئا واما معتقد وامانيها فانهم لا يخلو من ان يكونوا اما سعداء
ابناء الدنيا واما من اشقيائها فان كانوا من سعدائها فان هذا الرأي والاعتقاد يؤلم نفوسهم ويؤذيها وذلك
انهم كلما تفكروا في الموت والفناء تنغص عليهم عيشهم ودخل الحزن على نفوسهم والنقص من لذاتهم في نعيم
لانهم قد ايقنوا بذهابها وفنائها وانهم لا يؤملون سواها وان كان هؤلاء المعتقدون لفناء النفوس
من ابناء اشقياء الدنيا فانهم يعيشون في غم وحزن طول عمرهم في الدنيا ويموتون اخزى بحسرة ومصيبة
واعلم ان الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة كمولمة لنفوس معتقديها الموذية لها كثيرة ولا يمكن احصاؤها
ولكن نذكر منها المحمود ونصف لتعرف وتمسك بها فتجتنب ما سواها وقد بينا في رسالة النواميس طرفا
من ذلك وفي رسالة اعتقاد اخوان الصفاء ورسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين
ووصف اهل الجنة وقد شرحنا طريقتهم واخلاقهم وآراءهم وعلومهم في الهدى وحسن رسالة وبينا
مقاماتهم وكيفية احوالهم ولكن نذكر منها ههنا جملة بقول وجيز مختصر وهو ان يرى الانسان العاقل ويحققه
ان للعالم بارئا حكيما صانعا قديما جوادا كريما وانه قد نظم امر عالمه نظاما محكما ورتب الموجودات
ترتيبا متقنا ولا يخفى عليه خافية من امر عالمه صغيرة ولا كبيرة الا هو يعلمها ويدبرها تدبيرا واحدا يحب ما
يليق بواحد واحد من الموجودات والكائنات وانه يجري حكم عالمه بجميع خلائقه من الافلاك والبروج
والكواكب والاركان والمولدات كجريه حكم انسان واحد وحيوان واحد وانه يرى ان قوى ملائكته في اطباق
السموات وفضاء الافلاك كسريان قوى نفس انسان واحد في جميع بدنه ومفاصل جسده وهذه جملة من ا
لقول قد شرحنا تفسيرها في احدى وخمسين رسالة ولكن لا بد ان يبادر عليه المتعلمون في اوائل الامر و
المبتدئون بالنظر في هذا الشأن العظيم ويبادرون في سائر العلوم والصنايع ثم في اواخر الامر يظهر لهم
حقيقته ويتبين لهم صحته واعلم ان من جزائر المبتدئين واعتقاد المتعلمين في كل صناعة على غيوب
اصولها قبل معرفتهم بها تقليد هو من اجل انه لا يتبين لهم تلك الاسرار البحر في البحث والكشف عنها واعلم
بانه كما ان المتوسطين في كل علم وصناعة لا يرضون بالتقليد اذ قد يمكنهم البحث والكشف عنها بالبراهين
فهكذا ينبغي لاصحاب النفوس من كتب الانبياء وما فيها من الاسرار المكنونة والعلوم الشريفة والمتوسطون في العلوم
ان لا يرضوا بالتقليد من الصبيان والنساء والضعفاء العقول بل يجب عليهم البحث عنها والكشف عن اسرارها

لان غرض الانبياء ومرسليهم ايضا وصفوا من محاسن الجنان ولذة نعيم اهلها البهجة والاقرار بالايمان حسب لا اعتقاد ولا اعتقاد حسب بلا تحقيق بل الغرض هو التشوق لها بحثا بعثا كما تقع الرغبة فيها والطلب لها كما لا يجب لان النفس ما لا ترغب فيه ولا ترغب فيما لا تحققه ولا تحقق ما لا تتصوره ولا تتصور الشيء الخفي الغائب الا بالوصف البليغ بالمحاسن فمن هذا الكثير في القرآن ضروب وصف محاسن الجنان ونعيم اهلها وسرورها ولذاتها فتارة وصفها اوصافا جسمانية مثل قوله على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين الى قوله وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون وقال في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وما شاكلها من اوصاف الامور الجسمانية وتارة وصفها باوصاف روحانية مثل قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وما شاكلها من الاوصاف الروحانية التي لا تليق بالاجسام الطبيعية وتارة وصفها باوصاف هي بين الروحانية والجسمانية مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات فانما قال مثل الجنة على سبيل التمثيل والتمثيل لتقريب من الفهم تصورها لان الوصف بعضه يحققها وانما خاطب كل طائفة من الناس بحسب عقولهم ومراتبهم في المعارف لان دعوة الانبياء عموم للخاص والعام جميعا من طبقات الناس وقد صرح المسيح في وصف الجنان ونعيم اهلها باوصاف غير جسمانية فقال للحواريين في وصيته لهم اذا فعلتم ما قلت لكم تكونون معي غدا في ملكوت السماء عند ربي وربكم وترون حول العرش الملائكة يسبحون ويقدسون وانتم هناك ملتذون بجميع اللذات بلا اكل ولا شرب وانما صرح المسيح ولم يرمز لان خطابه كان مع قوم قد هذبتهم التوراة وكتب الانبياء وكتب الفلاسفة ايضا وكانوا متهيئين لتصورها متهذبين لقبولها واما محمد صلى الله عليه وآله فاتفق بعثه في قوم اميين اهل البوادي غير مرتاضين للعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا فضلا عن معرفة نعيم اهل السموات الذين هم ملوك الاخرة واهل الجنان فجعل اكثر وصفها اعني الجنان في كتابه جسمانية ليقرب من فهم القوم ويسهل تصورها عليهم وترغب نفوسهم فيها ونحن قد جعلنا اكثر بحثنا عن اسرار الكتب الالهية واكثر رسائلنا في تفسير الرموز بالآيات النبوية واكثر كشفنا عن رموزات الموضوعات الناموسية لان خطابنا مع قوم علماء احبار وفضلاء قد تادبوا بالرياضات الفلسفية وارتاضوا باسرار الكتب الالهية واعتقدوا صحة الاسرار النبوية فان كل واحد منهم يطلب الصحبة مع قوم فضلاء اصدقاء كرام علومهم فلسفية وآراؤهم ملكية وسيرتهم نبوية ولذاتهم روحانية وهمهم الجنة واترك صحبة اخوان الشياطين لا يريدون اللذات الا لمنفعة الاجسام او لدفع الضرر عنها وكن من المؤمنين الذين بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى يكون من الذين اشار اليهم بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويكون من الذين مدحهم الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقد ذكرنا طرفا من ذكر اللذات والالام الجسمانية التي تجدها النفس بمفارقتها الجسد وما تجدها وهي مع الجسد فنريد ان نذكر ما تجدها بعد المفارقة من اللذة والالام التي هي جزاؤها وثوابها باعمالها من خير وشر حسن وقبح ونذكر

فصل في كيفية وصول النفس الشريرة بعد مفارقة اجسادها وكيف يكون من جنود ابليس وحزب الشياطين اعلم ان الانسان العاقل اذا سمع اوامر الناموس ونواهيه ووعده ووعيده وزجره ولم يأتمر لحدوده ولا ينقاد لاحكامه او سمع علم الفلسفة ولم يقم بواجباتها واهمل امر نفسه واعرض عن النظر في مصالحها بعد مفارقتها الجسد بل جعل اكثر عنايته في صلاح هذا الجسد واكثر اهتمامه في تربيته واشتغل الليل والنهار بابتغاء الحسن من الماكولات والمشروبات واللباس والمراكب والمسكن وجمع المال والاثاث وزينة الدنيا واستغرق في شهواته

الجسمانية وغاص في اللذات الجرمانية لا يفكر في غيرها ولا يهمه سواها وتمنى الخلود فيها مع علمه بانه لا يترك فيها وان عمره كله ساعة الا هباء من اللذات ثم جاءته سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد على كره منها وبقيت عند ذلك نفسه بلا جسد وقد سلبت الالات وحواسها التي كانت تنال بها اللذات الجسمانية وقد اعتادت بطول الدربة بها وانطبعت فيها النزوع اليها ولا وصول لها اليها الا بعد الجسد واعضائه وقد منعت ذلك فيكون مثلها عند ذلك كمثل من قد سملت عيناه وجدعت اذناه وخرس لسانه وسدت منخراه وشلت يداه وقطعت رجلاه وعمي قلبه وفارقه احباؤه وجفاه اصدقاؤه وتركه اخوانه وهجره جيرانه وظفرت به اعداؤه وشمت به حساده وما بقي معه الا الروح وحسب فلا هو حي فيلتذ بالعيش ولا ميت فيستريح من العذاب كما ذكر الله تعالى فقال لا يموت فيها ولا يحيى فتبقى تلك النفوس عند ذلك بانها هائمة تهوي بها في طلب ما قد فاتها مما قد اعتادته من لذات هذه المحسوسات وقد منعت الوصول اليها فعند ذلك تتمنى رجعتها الى الدنيا لتعمل غير الذي كانت تعمل وقال الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فعند ذلك تبقى بحسرتها وندامتها متوهمة انها معذبة بحسرتها عادتها ما فاتها من اجسادها دون فلك القمر سابحة في عالم الاجسام المظلمة غريقة في بحر الهيولى هائمة في هاوية عالم الكون والفساد مع امثالها من الامم الخالية اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين ملعونين كما ذكر الله كلما دخلت امة لعنت اختها وهم يلعنون ابناء جنسهم من النفوس المتجسدة بالوسوسة لها الى طلب ما فات جنسها من شهوات هذه اللذات المحسوسات مضلين في جهنم خالدون كما ذكر الله تعالى بقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون

فصل في ماهية الشياطين وجنود ابليس اعلم يا اخي بان تلك النفوس المتجسدة المجرمة ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملائكة بالفعل كما بينا في رسالة صفات المؤمنين المحققين ورسالة البعث وهذه النفوس الشيطانية بالفعل توسوس للنفوس الشيطانية بالقوة لتخرجها الى الفعل كما ذكر الله تعالى شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واعلم ان الجن الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد والمحجوبة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهي تشتهي ولا تستمرئ فيكون عند ذلك همه ان يرى الطعام والاكلين له النظر اليهم بشره وحرص لما يشتهي انه الممنوع عنها لضعف الالة وبطلان فعل القوة وكمثل من ضعفت آلته فلا يقوم عليه فهمه ان يرى الفاعلين لعله تنفذ طبيعة وينهض اليه فهكذا حكم النفوس المفارقة التي لها الدربة باللذات المحسوسة فهي تحب توسوس ابناء جنسها من تلك اللذات الالة على الفعل وهكذا وسوسة النفوس الشريرة المتعصبة اذا فارقت اجسادها تلقت ابناء جنسها من النفوس المتجسدة المتعصبة الشريرة بالوسوسة لها الى القتال والخصومات والعداوات والى هذه النفوس اشار بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وهكذا حكم ابناء الدنيا يا اخي الجاهلين بامر المعاد الساهين بامر الاخرة الغافلين عما بعد الموت المنظرين الى يوم الوقت المعلوم كما ذكر الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كما بينا في رسالة البعث والنشور

فصل واذ قد فرغنا من ذكر الالام الروحانية التي تصل الى النفوس الشريرة بعد مفارقتها اجسادها التي كانت حسابا لها فنريد ان نذكر اللذات الروحانية التي تجدها النفوس الخيرة بعد مفارقتها اجسادها التي كانت سجونا لها كما بينا قبل واعلم يا اخي ان اللذة والراحة والسرور والفرح والنعيم التي تجدها النفوس الخيرة الفاضلة الملكية بعد مفارقة الجسد يقصر الوصف عنها لحقيقتها ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها لانها روحانية ابدية سرمدية كما ذكر الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولكن نذكر لها مثلا لاشبه الرمز والاشارة كما يقرب من فهم المتفكرين ويتصوره افكار المريدين ذكر ان فتى من اولاد الملوك شابا ظريفا حسن الوجه كامل البنية تام الصورة جميل الاخلاق كريم الافعال عادل السيرة حسن مجاري

حسناء من اخوانه من بنات الملوك فزوجها ودفنها كما يليق باولاد الملوك من الكرامات وعاش بها زمانا طويلا
في عز سلطانه ونعمة مملكته ولذة شبابه وسرور نعمته آمنين هادئين بلا تنغيص من عوارض الحدثان
ثم فرق الدهر بينهما بموتها وزال الملك من ملكه لغلبة عدو ظهر عليه واغترب عن بلاده وساح في ارض الغربة
واصابه الذل وادركه الهرم وضعفت بنيته وذهبت قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه العري والجوع
الموت ما هو فيه من المحنة والبلوى والجهد والشقاء فدخل خربة ونام بها على مزبلة وبها كلب ميت
تطابها فوجد ... فنام فرأى في منامه كانه شاب طري كهيئته ما كان في صباه وقد رجعت اليه قوة بدنه
ونشاطه وايام شبابه وكانه في ملكه وعز سلطانه ونعيم ايامه وسروره واذا هو بتلك الجارية كهيئتها يوم
عشقها وتزوج بها لحسنها وجمالها فعانقها والتزمها ونال منها شهوته وادرك بغيته كما كان يفعل وهما على
سرير الملك فحملها الزهو حتى اراد وانشأ ما وجد من اللذة والفرح والسرور اضطرب في نومه وتحرك
فانتبه فاذا هو في تلك الخربة على تلك المزبلة وكلاب حوله ينبح عليه فاذا انظر بالحق كم بين حال النفس
في ذلك المنام وما وجد من اللذة والسرور والفرح وبين حالها لما استيقظ من نومه من الهموم والغموم
والاحزان والجهد والشدايد فهكذا القياس بين حال النفوس الجزئية وكونها مع الاجساد وبين كونها
مفارقة الاجساد من اللذة والفرح والسرور بالاضافة الى حالها مع الاجساد وما يلحقها من الهموم والغموم
والاحزان والشدايد نجانا الله واياك من الآلام الزائلة في جهنم عالم الكون وادخلنا واياك الى نعيم الجنان
عالم الافلاك في ملكوت السموات وجوار ملائكته المقربين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا **فصل** في بيان كراهية الحيوانات للموت ومحبتها للحيوة ومناسبة اللذات
والالام واذ قد فرغنا من ذكر الموت والحيوة وبينا ماهيتهما وعللنا ما الحكمة في وجودهما في عالم الكون
والفساد فنريد ان نذكر ما العلة في كراهية نفوس الحيوانات للموت ومحبتها للموت فاعلم بان محبة الحيوانات
الحيوة وكراهيتها للموت علتان احديهما لما يلحق نفوسها من الاوجاع والالام في اجسادها من الفساد
عند الموت والعلة الاخرى ما في طباع الموجودات من المحبة للبقاء وما في جبلتها من كراهية الفناء واعلم
بان العلة في كون هاتين الخلتين في جبلة الخليقة اعني محبتها للبقاء وكراهيتها للفناء هو من اجل ان
الباري جل ثناؤه لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات ومبدعها كما بينا في رسالة المبادي وهو باقي
الوجود دائم البقاء جعل في جبلة الخليقة محبة البقاء وكراهية الفناء الذي هو ضد البقاء لكون
تلك المحبة داعية النفوس الى طلب التوالد وفي نتيجة التوالد والاسباب التي بها بقاؤها وبلوغها الى تمام
الغايات واكمل النهايات بحسب ما يمكن في نوع نوع من الموجودات كما بينا في رسالة البعث والقيامة وعلة اخرى
اعظم منها وهو ان اكثر الناس خاصة دون غيرهم من الحيوانات ليسوا يتحققون امر منقلبهم ولا يدرون
كيف يكون عاقبة امورهم والى ماذا يصير مرجعهم فيكونون لاجلها اشد كراهية للموت واعلم بان الموجودات
نوعان كليات وجزئيات فالامور الكليات ابتداؤها من امهاتها وانتهاؤها الى الادون فالادون
الى اخرها وهي تسع مراتب كتسعة آحاد اولها الباري جل ثناؤه الذي هو علة العلل كلها ثم العقل ثم النفس
ثم الطبيعة ثم الهيولى الاولى ثم الجسم المطلق ثم الاركان الاربعة ثم المولدات الثلثة وهي اخرها كما بينا
في رسالة المبادي واما الجزئية فتبتدئ من انقص الحالات ثم ترتقي اولا فاولا الى اتمها وافضلها
التي ينتهي الى اقصى مدى غاياتها كما بينا في رسالة مسقط النطفة وفي رسالة نشوء الانفس الجزئية وفي رسالة البعث
والقيامة وفي رسالة الكون والفساد فمن اراد ذلك فليرجع الى هذه
الرسائل المذكورة [illegible] تمت الرسالة
بحمد الله وحسن توفيقه والصلوة
على نبيه محمد واله اجمعين

هذه رسالة في بيان اللغات ومعرفة اصولها وهي السابعة عشر من العقلية من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ ان معرفة علل اختلاف اللغات والكلام والاصوات ورسوم الخطوط والعبارات و
كيفية مبادي علل اختلاف الاعتقادات والاراء والديانات واصل تكونها ومبدء اعتقادها وظهورها ومنشائها
ونموها وكثرتها واختلاف اهلها فيها وافتراقهم ودواعيها وكونها [illegible] بعد قرن
وانها بعد ذلك لا تكون الا بعد البيان والايضاح عن الاصل الذي تفرعت منه هذه الامور التي
ذكرناها والاخبار عن كيفية تركيبها وتحليلها وحركتها في حدوثها ومعادها وكونها بذاتها وعن اختلاف
مجاري جلوسها في الاجسام وبثها للحواس وصفة حد [illegible] وانتقال مادة وبث من الحيوان
وعن الحيوان وتأديتها الى حاسة السمع ومن يحملها وكيفية حملها وما السبب الموصل لها الى الحاسة
المختصة بها ولم لا يدركها من الحواس غير هذه الحاسة مفهومها وغير مفهومها بالبرهان وهذه امور
غامضة يحتاج الى بحث غامض دقيق والاخبار بها من غايات الاسرار ونريد ان نذكر في هذه الرسالة
من ذلك طرفا بحسب التوفيق ليكون مدخلا لنا الى علم ذلك ومقدمة بين يديك ليسهل الباقي
عليك ويكون ذلك اوجز قول يبادي الى الفهم واوضح دليل يشهد له العلم من غير تطويل يشتبه على
قاريه ومن غير اسهاب يمل [illegible] ونبدأ من ذلك بذكر الاصل فيه والعلة في مباديه **فصل** اعلم
ايها الاخ ان هيولى الحكمة الفاعلة لجميع الاشياء هو مادة سماوية وقوة فلكية واسباب علوية سماوية
نفسانية تحمل من ارادة الحق وقوة عقلية مسلك الجواهر ودائرة [illegible] مرتبط بالنيرات
دائرة ونقل بكواكب سيارة وتشرق على نجوم طالعة وتمضي بانوار رسالاته من سماواته الى ما دونها
وتودع المصطفين من الاشخاص الانسانية اسرارها ويحمل منهم ودايع الخيرات ويجعلهم مفاتيح
للبركات وذلك بحسب قابليتها وما يترتب عليها من اتصال وافتراق واختلاف واتفاق من غير خلل في
نظام الابتداء غير نقص من تمام البلوغ والانتهاء واذ تلك المادة الفاعلة لجميع الكونات فلا بد ان
تلطف الحواس ولا يبلغ متناولها الالتماس وكيف لا يكون ذلك كذلك وهي السبب الذي لا ينقضي
عجايب مادتها ولا تفنى مواد حكمها **فصل** واعلم بالحق ان المعرفة بها والعلم بها صعب المرام لتفاوت
مسافة بعيد الانتهاء وهي درجة العارفين ومقام المستبصرين الناظرين الى اثرها العارفين باخبارها
من طريق الغائبة عن الحواس الجوانية والطرائق البرهانية اذ كانت اثارها [illegible] ومواردها نفسانية
وعنها صدرت القوة المتصلة بالحكماء وهي روح القدس النازلة على الانبياء بالوحي من السماء وعليها
تعول العلماء وربما وردت منها اشياء بكثرة الاختلاف بعيد الائتلاف متباينة القوانين مختلفة التأويل
وذلك ان ما كان في هذا المكان الارضي والركن الثقيل تضعف في الحلول الجوانية عن ادراك السر
والعجز عن المشاعر البشرية التي هي الاسباب الهيولانية عن بلوغ دركها واذا كانت الاشياء على هذا المثال
منشأها ومادتها هذا الترتيب مبدؤها وما كانت القوة التي هي مادة المعرفة بالحق في العالم الانساني ونشأت
القوية الجسم الجبلي عاجزا عن الوصول وضعيفا عن البلوغ وكانت المدة الزمانية التي هي اجل
الحيوة الانسانية تقصر عن الطلب فتمنع عن بلوغ الادب فيضيق عن الاحاطة بمعرفة تلك السبل اذ كان الامر
على ما وصفنا كان اولى ما اقتصر عليه العاقل وتوخاه واعتمد عليه الفاضل وتحراه معرفة ما طاق حمله
حسده وساعده عليه قبول جوهر نفسه وبلغه ايام مدته واعمل فيه فكرته وزادت فيه بصيرته فمن لا حس له لا
معرفة له ولا جوهر له ومن لا جوهر له لا مدة له ومن لا مدة له لا بلوغ له ومن لا بلوغ له لا معرفة له ومن لا معرفة
له لا وجود له ومن لا وجود له فهو عدم **فصل** اعلم ايها الاخ ان الغرض في اتخاذ جميع المركبات كلها

السبب الموجب لهذا التي لها بدو هذا الخلق لكيفياته وكيف يكون افتراق المجتمع واتفاق المزدوج وانحلال المنعقد
واتحاد متفرقها بعد وجودها وفناء اجزائها بعد صحة موجودها وسلامة معهودها وتألف معقودها
وكيف كان ذلك فاذا فرغت من ذلك بالحق وتحققه وعلمته وتصورته وتأملته تأمل التحقيق بان لك بانه
ساعدك على بحثك واوصلك الى معرفة جوهر نفسك وبان لك كيفية التأليف وتركيب التصنيف في
اقتران اللطيف بالكثيف الذي بها وبصحة معرفتها وجود مادتها وما يظهر عن ذاتها فاحدهما مادة ارضية وقوة
جسمية وشهوة بهيمية والاخرى نفس فلكية وشهوة ملكية فيالها من قصة عجيبة وطريقة من اجتماع ما علا بما دنا
وارتباط ما لطف بما كثف حارت في ذلك عقول الحكماء وتاهت فيه اذهان العلماء وانسدت الطرقات
وانطمست العلامات وتقدست الدلالات اذ كان من المنكر في عقل العالم على مر الحكمة وتنظر ان تقارن
العالم بالجاهل وان يجمع بين الجوهر والجزء بمقر واحد الا ان يكون ارادة عند العالم بمقارنة الجاهل اجلال
لعلمه وجزم قدسه ومقارنة الجوهر الجزء وكونهما في مكان واحد ليكون الجزء راعيا للجوهر وموفيا
له وغطاء عليه وحجابا بين يديه الا ان يكون عند العالم والجاهل في مقام واحد وكذلك الجوهر والجزء اذا
كانا عند من جهة الصورة الجسمانية والهيولى الجرمانية متفقين وعن بالتقدير من المواد المفنية
والرتب العلية اعني العالم والجوهر وعدم ذلك في الاخر من الجاهل والجزء وليس يقال عليه بانه عالم ولما
كان ذلك وزالت الشبهة والانكار لوجود ذلك السبب الموجب للاجتماع ووجب على الطالب الملتمس معرفة
ذلك السبب من بعد وجود اجتماعهما افتراقهما ووجود احدهما بعلته وعدم الاخر بفرقته واذا عرفت ذلك
بان لك الفرق بين الجسد والعرض فادركت المراد والغرض وسابق التطرق بعينك عن ذلك وبلغت
الى معرفة ما وصف لك فاذا فرغنا من ذلك رجعنا الى الابانة عن تركيب الاصوات واختلاف
اللغات ومبادئ الخطوط والكتابات والالفاظ والعبارات واخراج الحروف المؤلفات ومن اين
اخترجت وعن اي حدث وفي اي مكان وحدث والله ولي المعونة بتوفيقه **فصل** اعلم ايها الاخ
انه لما سرت القوة النفسانية في الجسد الذي هو العالم الصغير بعد كونها عند سرت لها ساكنة
في حضرة القدس وروضة الانس بجميع بان القوة العلوية فيها واثرها عليها وكونها مرئية بحيث
بارئها سبحانه كما قال عز من قائل ولقد علمتم النشأة الاولى وهو الكون في وقت الابتداء فلما امتلات
من الخيرات والفضائل وما يلقي اليها من الافاضات وكانت ذات الفكر والتخيل فكرت ثم تخيلت ثم نظرت ثم
ارادت ان يكون ذات منه وفصل وان يكون لها رياسة ونفاسة وان يكون مبتدئة في الحاص ذلك
التخيل الذي تخيلته والذي مثلته ولفتت بالسريان فيه والارتباط به من جسم العالم ومكنها الله
من ذلك وجعل بسببها فارادها خلاف ما ظنته فلما ادركت وزهرت كواكبه و
مدت مجاريه اقبلت ما كان من اثر انها مخرجة من القوة الى الفعل ومن المعقول الى المحسوس شيئا
بعد شيء ثم ان جميع الموجودات وسائر المصنوعات لما بدت وحدثت في العالم وقع الاختلاف فيها فا
لسؤال فيها من جهة ثلثة انواع نحصرها حصرا حسنا فاول ذلك الترتيب الاول كان في النفس ولا حق
ار المعقول ثم صفة اعيان بسائط الاعيان بسائط المركبات بالترتيب الثاني وهي الامور المحسوسة ثم
والبرهان تقضي عليها وتبين معانيها وتعرف الناظر فيها والسائل عنها معرفة كيفيتها معقولة في غاية التحرير
النفساني وكونها بعد ذلك محسوسة في العالم الجسماني **تفصيل** ذلك اما الصور العقلية فهي اثار العقل
الكلي في النفس الكلية لتوجهها عليها وكونها في القرب القريب منه وهي انوار مضيئة تخرج من حد الوصف
بالعبارة الجسمانية من حيث التركيب اذ كانت بغاية البساطة والتجريد واما الامور المحسوسة فهي صور في
الهيولى تدركها الحواس بالمباشرة لها وتنفعل عنها بمجانسة القوة فيها واما الامور المبرهنة فهي اشياء لا تدرك
الا بنور العقل وصحة العلم وهي امور كلية مبادئها من نور الجهة واشخاص ملكية تقطع العقول الى الادراك بها د

بحيث ادل الشك بمعرفتها كما تبين في كتب الهندسة وصحة الدليل على ما قاله اهلها ان اشكال الاشياء لا تخالط
باطن الهيولى ولا يدرك اقدارها ولا ترى اقطارها الا بمن نظرها الا بصورة باي شكل تشكلت وعلى اي مثال
مثلت كما قال اقليدس في كتابه ان مقدار ظل كل ذي نهاية حيثما كان او سطحا او خطا فانه يمكن ان
يقطع منه وانها لا تنتهي الى قطعة الحكومة الا اذ تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام البتة من غير تعريض
وقد قال اقليدس في مقدمات كتابه وتكلم على البرهان فقال البرهان هو الحجة على تحقيق الخبر واما التمام فهو
تمام العلم بالمعلوم بجميع ما ذكرنا وقال اقليدس ان النقطة هي التي لا جزء لها والخط طول بلا عرض وطرفا الخط
نقطتان والخط المستقيم هو المحفوظ في استقبال كل واحد من نقطتي طرفيه الاخرين فهذا يدل على ان
النقطة وهيئة لا تدرك الا بالبرهان ولا تحقق الا بالخبر فقد تبين اذن ان الامور المبرهنة هي التي لا تدركها
الحواس ولا تتصورها الاوهام ولكن البرهان الضروري والحجة القاطعة تضطر العقول الى الاقرار
بها لان البرهان ميزان العقل كما ان الكيل والذراع والوزن ميزان الحواس فاعرف ما ذكرته وتحقق ما وصفته
وادم فيه فكرتك واعمل رويتك فان بذلك تنال غرضك وتبلغ مرادك وطلبتك ان شاء الله **فصل**
في معرفة الاصوات الفلكية اعلم ان الاصوات هي الاعراض الحادثة عن الجواهر والجواهر جسمان ما لطف وعلا
مثل جواهر علوية وما كثف ودنا مثل جواهر سفلية والاصوات هي اعراض لا يمكن حدوثها الا عن الجواهر و
حدوثها لا يكون الا عن حركة محركة بحركتها تارة فيظهر الصوت ويتصل بسامع الحضور تارة لكنها تسكن
الصوت ولما كان ذلك كذلك صح بالبرهان ان اصل الحركة هي النفس وان الصوت منفصل من حركتها وسر
في اصناف الاجسام ولما كانت الافلاك دائرة والكواكب سائرات والنجوم متحركات وجب ان يكون حركاتها
لها اصوات ونغمات ولما كانت مستوية في نظامها محفوظة عليها اصولها وتمامها وجب ان يكون حركاتها فاضلة
واصواتها متصلة واقسامها متصلة ونغماتها لذيذة وألحانها طيبة ومعانيها تقديس وتسبيح وتكبير وتهليل تبهج
بها نفوس المستمعين لها والحاضرين من الملائكة بها والنفوس التي تعرج بها واليها وتقدم بما عليها وذلك ان
الحركات والاصوات هي مكيالات الدهور والتي بها تنال العلل عللها الكامن الازمنة تعني لعالها بالقياس
لقياس حتى كان الاصوات اللذة والالحان المطربة واللغات الحسنة في عالم الانسان تفرح بها نفوس ا
لسامعين وتحن الى السماع ما كان الذي منها وترقى بها ويسلي عليها الغموم ويخلصها الهموم ويكون منها
سكونات فاصلة من تلك النغمات والحركات فنضرب عند ذلك مكيالا للنغمات وادر عاله ومحاكية لحركات
الاشخاص الفلكية والاصوات الملكية ومناسبة لها لان ذلك والاصل في جميعها هذه الحروف هي في منها
وان استعملتها النفوس وهي في عالم الافلاك والكون والفساد تذكرت بها عالم الافلاك ولذات النفوس
التي هناك في فسحة الجنان وروضة الروح والريحان وعلمت ان تبين لها بانها من احسن الاحوال واطيب
اللذات واتم الاشكال وادوم السرور لان تلك النغمات والاصوات هي اصفى من تلك الالحان في الجنان
تلك الاجسام احسن تركيبا واوضح بيانا واجود هندسة واقوم نظاما واصفى جوهرا وما سبيلنا الا كانها
اصح بيانا بها واذا تخلت النفوس الجزئية في عالم الكون والفساد من عالم الافلاك وتبينت حقيقة ما
تشوقت الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها والوصول الى حظيرة القدس وروضة الانس ولما
بان ان الفلك طبيعة خامسة وانها ليست بمخالفة للاجسام التي دون فلك القمر في كل الصفات وذلك ان
منها ما هو مضيء كالنار وهي الكواكب ومنها ما هو صقيل كوجه المرآة وهو جرم القمر ومنها ما يقبل النور والظلمة
مثل الهواء وهو تحت فلك القمر ومنها فلك عطارد وهذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية وتشاركها
فيها الاجسام الفلكية وقد بان بما ذكرنا ان الفلك وان كانت طبيعة خامسة فليس يخالف للاجسام الطبيعية
في كل الصفات بل في بعض دون بعض وذلك انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة بل صلبة
اشد صلابة من الياقوت واشف من البلور واصقل من وجه المرآة وانها يماس بعضها بعضا وبسطح

وبعنك ويطن كابطن الحديد والنحاس ويكون نغماتها واصواتها متناسبات مؤتلفات والحانها موزونات كما
بيناه في رسالة الموسيقى مثل هذا البيان واقمنا عليه البرهان من صناعة العدد وضروب الاوتار وما
يستعمله اهل هذه الصناعة من النسبة في ذلك وهي اصح نسبة تكون ولعلها الا انها انسية وحيانية واعلم
يا اخي ايدك الله انه لو لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات ولا نغمات ولا لاهل الافلاك كلام ولا تقديس فليس هم اذن
احياء بل هم اموات لان الميت بالموت اولى ولو ما احتكت الاحجار بعضها ببعض فيحدث من بينها قرع
في الهواء ولو كانت الافلاك ومن فيها لا يعرف كلام ولا نطق ولا صوت لكان ما يخرجه منها مثل له ولكان
يكون ساكنا بغير حركة ولما كان هو الاصل في البداية وجب ان يكون ملحنها متناسبا لها لكن للاعلى الزيادة
عليه اذ كان هو الفاعل وهذا هو المنفعل وانما اولى بالنطق والحركة والكلام والتسبيح والتكبير والتقديس و
التهليل اهل السموات وسكان الافلاك ام هو الارض وما فيه البشر والحيوان والجمادات وانما اولى بالتمييز و
الابصار والافكار والاذهان والعلم والعقل اهل السموات ام اهل الارض واهل السموات هم المسبحون
المستغفرون لمن هو الارض لا يفترون من التسبيح ولا يسكتون من التقديس بالحان طيبة ونغمات
لذيذة الذ من نغمات العيدان ونقر الطنابير ومخاجر المزامير في المعابد في المساجد والابواقات العالية وان
تلك النغمات والالحان تذكر تلك النفوس البسيطة التي هناك سرور العالم الارواح ومحل الاشباح
التي فوق الفلك وهي التي جواهرها اشرف والطف من جواهر عالم الافلاك وهو عالم القدس ودار
الحيوان التي نعيمها كلها روح وريحان في درجات الجنان ولذلك صارت النفوس الجزئية التي في عالم
الكون والفساد اذا سمعت الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة مثل قراءة الانجيل وتلاوة التورية والزبور
والالحان العراقية في المجالس تذكرت سرور عالم الافلاك واهل السموات كما ذكرت نغمات حركات الافلاك والكواكب
والنفوس التي هناك سرور عالم الارواح وتشوقت اليها هناك ومن ذلك قالت الحكماء الموجودات الفلكية
هي التي تحاكي احوال الموجودات الاولى التي هي علل لها وقولهم ان الاشخاص الفلكية علل اوائل لهذه ا
لاشخاص التي في عالم الكون والفساد وقد ذكر بطليموس في كتاب الثمرة في الكلمة الحادية عشر ان الصور في عالم
التركيب مطبوعة للصور الفلكية وقد بنوها اصحاب الطلسمات والحاذقون البعض ان حركات تلك علة لحركات
هذه تحاكي ما هو علة لها كما يحاكي الصبيان اصوات ابائهم وامهاتهم وحركاتهم في لغتهم فانهم يحاكون افعال الاباء و
الامهات ايضا وهكذا التلامذة يحاكون افعال الاستاذين واكثر العقلاء والعلماء من الناس يعلمون بان ا
الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة واصواتها الموزونة على النسبة الفاضلة متقدمة الوجود على الحيوانات التي
تحت فلك القمر وحركاتها علة لحركات هذه وان عالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بيناه في
رسالة المبادي العقلية ولما وجد في عالم الكون والفساد حركات واجسام ذوات اصوات وحيوانات
ناطقة دل على ان في عالم السموات اشخاصا ناطقة ولطايف [illegible] وان لتلك الحركات نغمات متناسبة
مفرحة لنفوسها ومشوقة لها الى ما فوقها كما يوجد في طباع الصبيان اشتياقا الى احوال الاباء والامهات وفي
طباع المتعلمين والتلامذة اشتياقا الى احوال الاستاذين والمعلمين وفي طباع العامة اشتياقا الى احوال الملوك
والرؤساء وفي طباع العقلاء اشتياقا الى احوال الملائكة وتشبها بهم كما قيل في حد الفلسفة انها التشبه با
لاله بحسب الطاقة الانسانية وقد قيل ان فيثاغورس سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات
الافلاك واصوات حركات الكواكب واستخرج بجودة فكرته اصول نغمات الموسيقى وصناعة الالحان المطربة وهو
اول من تكلم في هذا العلم وخبر عن هذا السر من الحكماء ثم سولحس وبطليموس واقليدس وغيرهم من الحكماء وقد
ذكرنا في هذا المعنى ما هو كفاية واستقصينا البيان باقامة الدلالة عليه في رسالة الموسيقى فقد بان بما
ذكرنا وتحقق ان السموات عامرة مسكونة وان لسكانها اصوات ونغمات والاصوات والنغمات والحركات التي
هي اعراض حدثت من حركات الاجسام الجوانية وانما يظهر ويبين عجيب تلك الاصوات في ذلك العالم

فهكذا

فهكذا ما يتبع هذه الحركات الجزئية لتلك الحركات الكلية وهذه حركات ناقصة وتلك حركات تامة وهذه
حركات فانية وتلك حركات باقية وتلك الحركات والاصوات والنغمات كلها مفهومة وهذه غير مفهومة
وتلك مستوية وهذه غير مستوية والعلة في ذلك صفاء هيولى تلك وكدر هيولى هذه لان هذه فانية
فاسدة وتلك باقية صالحة وتلك الحركات مقابل الصور النفسانية وهذه مقابل الاوقات الزمانية
وهذه مركبة وتلك بسيطة وهذه فيها اختلاف وتغاير وتلك لا اختلاف فيها ولا تغاير والنغمات
اللذيذة والاصوات الطيبة في هذا العالم قليلة الوجود معدومة على الحال الاكثر فتختص الملوك و
الرؤساء ويتنافسون ويبذلون لها اعلاق النفوس اعظم من ان توصف فلذلك صارت النفوس الجزئية اذا
سمعت نغمة طيبة وصوتا حسنا احبته لقلتها وكثرة اضدادها من الاصوات المنكرة وهكذا احبت الى
الصور الحسنة والاشخاص المليحة لقلتها وكثرة اضدادها فلذلك صارت المستحسنات مرغوبا فيها محبوبا
لكثرة التنافس فيها ولقلة وجودها فاما اهل العالم العلوي فانه كله روح وريحان ونغمات لذيذة والحان
طيبة وصور حسان وهو مسكن الحور والولدان وصورهم حسنة كله معرى من شوائب النقص والاخلاق
الوحشة ولذلك قيل انه لا يصل الى ما هناك الا من حسنت افعاله وزكت اعماله ويكون ذلك مع سائر
على الارتقاء الى هناك واللحوق بذلك العالم الفاضل والزمن الكامل ولذلك قيل لبعض اهل [illegible] ما الزهادة
في الوزن قال الحسن الصوت وقال صاحب الصوت تورث النفس [illegible] واعلم يا اخي ان من لدن الفلك
المحيط الى منتهى فلك القمر اصوات مرتفعة والحان مطربة ونغمات لذيذة ولغات مختلفة وحركات [illegible]
تنطق كلها بالتسبيح والتهليل والتكبير والتمجيد فقد بان لك بهذا الوصف معرفة الاصوات الفلكية و
الحركات السماوية وسنذكر بعد تلك الاصوات الارضية والنغمات السفلية

فصل في معرفة

الاصوات الارضية وماهيتها اعلم يا ايها الاخ ايدك الله ان اصل الاصوات هو ما حدث من تصادم الاجرام
وحركات الاجسام والاصوات نوع يحدث في الهواء اذا اصطدمت الاجسام بعضها ببعضها فيحدث من بين
تلك الجسمين حركة موجية فتسمى صوتا باي حركة تحركت ولاي جسم صدمت ومن اي شيء كانت وهذه الاصوات
تنقسم قسمين حيوانية وغير حيوانية والحيوانية تنقسم اقساما وتفترق اجناسا على حسب اختلاف الحيوانات
في اجناسها وتباينها في اصواتها وسنأتي على بيان ذلك في موضعه والاصوات التي هي غير حيوانية تنقسم ايضا
قسمين ويوجد من نوعين وذلك انها توجد طبيعية والية فالطبيعية كصوت الرعد والريح والماء و
الموج وكصوت الاجسام التي لا ارواح فيها من الجمادات مثل صوت الحديد والخشب وما اشبه ذلك
والالية هي اجسام صناعية كصوت الطبل والزمر والوتر وما شاكل ذلك والالية لا يحدث فيها صوت
الا من صوت والطبيعية من تصادم بعضها ببعض وامتزاج بعضها ببعض فانه لولا تحريك الريح اجزاء
الماء لم يسمع صوت الموج ولولا ان الزامر ينفخ في الزمر والمغني يحرك الوتر والناقر ينقر الجرس لما يوجد لذلك
صوت ولا يسمع له حس فاما الرعد فقد قالت العوام انه صوت الملك الذي يزجر السحاب ويسوقها
بينا [illegible] وان الملائكة من هيبته وسماه الديحون يسبحه ويسكتون بسكوته ولم يكن عند هؤلاء العوام
من العلم اكثر من هذا المعنى لتصادم وقلة معرفتهم واستحكام جهالتهم وقال قوم اخرون ممن يدعي علم الطبيعة
انه يحدث من تصادم السحاب واصطكاك الغيوم وهذا ايضا خطأ لان السحاب جسم ينعقد من البخار
ويتصاعد من الارض لطيفا متخلخلا [illegible] الاجسام بعضها الى بعض وهي اجسام لا اصوات لها وقال اخرون
انه صوت الريح في السحاب والريح اذا حركت السحاب فرقته وقطعته ولم يحدث من بينها صوت وانما يطلع
البخار من الارض للطافته حتى يتعلق في اعنان الهواء وهو على ضربين رطب ويابس فاذا اجتمعا وتكاثفا
امتزجا وتعانقا فانحصر البخار الرطب بعض البخار اليابس [illegible] بقوة كثافة ويبوسة فلا يكون له منفذ الا بشدة
شديدة فيجمع بقوته ويخرج الهواء بلطافته فيحدث منه ذلك الصوت العظيم على قدر كثرته وقلته وربما

العلو فلم يكن له منفذ فانعكس البخار اليابس يطلب الصعود فقدح نارا ويحدث منه صوت هائل وهذا مما
يسمى صاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل من مكان عال فشقه وخرج منه الهواء
الذي كان فيه دفعة واحدة وحدث منه صوت هائل يسمعه من يكون حاضرا في تلك البقعة وربما
يدور ذلك البخار ويصير ريحا ويدور في جوف السحاب ويطلب الخروج منه فيسمع له دوي وقرقرة كما يسمع
في اجواف الحيوانات الكبار من الريح الذي يحدث في الجوف من جهة المأكول الذي يحدث فيها ذلك
اعلم يا اخي انه لولا العناية الالهية والسياسة الربانية ورحمة الخالق سبحانه بخلقه ورأفته بعباده اذ جعل
كرة النسيم عالية ومركز السحاب مرتفعا بعيدا من الارض بمقدار الحاجة وجعل من شأن البخار انه
اذا انخرق يطلب الصعود الى فوق وجعل من شأن قرع الهواء اذا حدث ان يكون حركته الى فوق
ولولا ذلك لكانت اصوات الرعد ولمعان البرق تصك مسامع الحيوان وابصارها وتهلكها كما يكون
ذلك في بعض الاحايين وذلك ان السحاب اذا تراكمت وتزاحمت ودفع بعضها بعضا حتى تضغط انضم
الى اسفل وثقلت وقربت من الارض وحدثت الرعود وانخرق السحاب من اسفل وقرع الهواء وتدفع
منحطا الى الارض فيكون من ذلك صوت هائل يسمى صاعقة ويقتل كثيرا من الحيوانات الكبيرة القريبة من
ذلك المكان وربما احرقت بعض الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة واما الاجسام الصلبة فانه معروف
باحراقها وقد ذكرنا طرفا من هذا في رسالة الاثار العلوية ولولا خروجنا عما اردنا واليه قصدنا لشرحنا
ذلك شرحا تاما واعلم يا اخي كما انه لا يجوز في العقل ان يكون حيوان الا من مماسة اسباب
نكاح كذلك لا يجوز في العقل ان يكون الاصوات الا من مماسة واسباب تصادم الاجسام وكذلك لا
توجد الاصوات الا في الاجسام ولا تصوت الاجسام الا متحركات لان الاصوات اعراض حادثة والاجسام
جواهر حاملة لها فان زعم زاعم او اعترض معترض فقال انا قد نجد اصواتا من غير اجسام ومن غير حركات
لاجرام وذلك ان المتكلم يتكلم في سفح جبل او صاح في قعر بئر او قفر واخذ فيجيبه بمثل كلامه فيسمع المتكلم جوابه
من غير جسد ولا حركة جرم وقد نرى ايضا حيوانا يتكون من غير نكاح ولا تناسل مثل دود الخل وسوس
الثمر ويتكون من العفونات والنداوات وما اشبه ذلك فليعلم هذا المعترض وهذا القائل ان ليس القول
كما زعم وانه جاهل بتلك الاشياء والاسباب الموجبة لحدوثها وكونها عنها فغلط فيما يرى من موجوداتها
اذ كان قليل المعرفة بعلومها فانه لما سمع الصوت من البئر والجبل ظن ان اجابه مجاوب ورد
عليه كلامه اما من حيوان لا يراه او شيء لا يعاينه او جبل نطق بجوابه او معتريه يرد كلامه وهذا جهالة
من لا عقل له ولا معرفة عنده وانما الصوت الذي سمعه انما هو صوته والحركة التي حدثت منه في
الهواء وذلك انه لما صاح في سفح الجبل او في قعر البئر او في جانب الحائط خرج من جهة المتكلم شكل كري
ودفع عرض صفائح الهواء الى ان يرد الى ذلك الموضع ثم يلقاه ما يمنعه من النفوذ والعبور فيرجع كما
يبتدئ راجعا فيسمع منه ذلك الصوت وهو الصدى وسنأتي على شرح ذلك في موضعه **فصل**
واما المعرفة باصل الحيوانات ذوات الاصوات فانه يكون بمعرفة الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة
والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وكيفية
استحالة بعضها الى بعض وامتزاج بعضها ببعض في الازمان والاماكن وما يحدث منها في الفلك والمعادن
فمن بحث عن ذلك بحسبه وفكره ونافذ بصيرته وجودة تأمله ونظره علم ان الاركان الاربعة لها جهات
اربع مثل الشرق والغرب والشمال والجنوب ولهذه الجهات ادوار بحسبها ترجع الى سبب واحد ولمعرفة
هذه الحدود والادوار اذا سألتهم عنها عرفوك واذا قصدتهم ارشدوك فان كانت الكائنات التي هي من
استحالة هذه الاركان انواع اربعة فمنها حوادث الجو والتغيرات الهوائية والكائنات منها مثل الرياح و
الامطار والرعد والبرق والثلج والهالات والشهب وذوات الاذناب في احوال الشفق والبرد والزلازل

الحادثة

الحادثة في الافق ومنها الكائنات التي تحدث بالقرب من الارض مثل البخار المنخفض هناك والهواء المحصور وما يحدث
من الزلازل والرجفات والخسف والهدات وما شاكلها من الطبيعة في باطن الارض وما عقدته
بحارها ولطخته بارضها من مائع وجامد وكائن وفاسد مثل معادن الذهب والفضة والحديد و
النحاس والرصاص والزئبق والكبريت والنفط والملح والشب والزاج وسائر المعدنيات من الذائبة
والجامدة وهذا علم على حده والمعرفة به من اكثر الفوائد وقد ذكرنا طرفا منه في رسالة المعادن ومنها
الكائنات على وجه الارض التي تسمى النامية وهي على ضربين نامي بالقوة وهو سائر النبات ونامي بالفعل
وهو جميع الحيوان وكونه على ضربين نتاجا وتكوينا فالنتاج من مماسة الاجسام الحيوانية بعضها
لبعض وقد ذكرنا ذلك في رسالة الحيوان والتكوين منها بغير مماسة ما هو من امتزاج الطبائع الاربع
بعضها ببعض وهو النكاح الاول وهو الاصل فاذا امتزجت الطبائع نكح بعضها بعضا نكاحا طبيعيا فاذا
القوة الطبيعية المنفعلة عن القوة الفاعلة على مقدار هيولى ذلك المكان وما فيه ذلك المكان
من مثل قوته يحدث من بينهما حيوان والدليل على ذلك ان ما فيه طبيعة واحدة لا يحدث منه حيوانا
وسائر الاجسام المصمتة لا يحدث منها حيوان الا متى تغلغل الهواء فيها ان تخللها فان الهواء يجمع بين قوى الطبائع
ويؤلف بينها ويحركها حركة الاختلاط والامتزاج ويكسبها الندوة والعفونة والتحليل والتركيب فيكون الحرارة
بلغ ذلك المكان ويقبل العفونة عن الهواء فتتحد الطبيعة بالطبيعة بينهما لقبول القوة فيكون الحار
اليابس كالذكر والبارد الرطب كالانثى واجتماعهما على النكاح فيحدث من بينهما حيوان وقد ذكر الله
ذلك في كتابه بقوله وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين
والرياح ههنا فاعلة والاصل في هذه الكلمة موضوعة في اللغة العربية على ما اجمعت عليه النحويون
ملاقح فيصير ههنا القلب والبدل والعرب تقلب الشيء الى الشيء وتبدل وتقدم اذا كان المعنى مفهوما
وكان المخاطب يفهم المعنى من المخاطب والدليل على انها ملاقح قولهم في اللغة الفصحى ملقح والجمع ملاقح
ولقحت الارض والنخلة فهي لاقحة والجمع لواقح فجعل لفظ الفاعل ههنا بلفظ المفعول على القلب كما قال ماء
دافق وانما هو مدفوق لان الرباعي الذي اسم الفاعل منه مفعل والثلاثي الذي على اسم المفعول منه
فعيل وقد يكون فعيل بمعنى الفاعل وقد يكون بمعنى المفعول والمعنى يدل عليه كقولك قتيل وجريح اذا
اردت المفعول ورحيم وعليم اذا اردت الفاعل وكذلك نجد هاهنا في حكم الطبيعة ان الرياح هي الملقحة للشجر
وغيرها فقد تبين اذن كيف يكون ذلك من المماسة والاختلاط وبطل ان يكون من غير مماسة وقولنا
نكاحا طبيعيا انما هو على المجاز فنعني به امتزاج الطبائع بعضها ببعض فقد وضح انه لا يكون الا من نكاح ولا
صوت الا من جوهر ثم نرجع الى الاصوات **فصل** في اختلاف الاصوات اعلم يا اخي ان الاصوات على
ضربين مفهومة وغير مفهومة فالمفهومة هي الاصوات الحيوانية والغير مفهومة هي اصوات سائر الاجسام مثل الحجر و
المدر والمعدنيات وما اشبه ذلك والحيوانية ايضا على ضربين منطقية وغير منطقية فالغير المنطقية
هي اصوات سائر الحيوانات التي هي غير الناطقة وهذه تسمى نغمات ولا تسمى منطقا لان النطق لا يكون الا في
صوت يخرج من مخارج يمكن تقطيعه بالحروف التي اذا خرج على صفة الحروف امكن اللسان الفصيح نظمها
وترتيبها ووزنها فيخرج مفهوما باللغة المتعارفة بين اهلها فيكون بذلك المنطق الامر والنهي والاخذ و
العطاء والبيع والشراء وما شاكل ذلك من الامور المخصوص بها الانسان دون الحيوان وهذا فرق بين الصوت
والنطق فاما مخارجها من سائر الحيوان فانه من الرئة الى الصدر ثم الى الحلق ثم الى الفم ثم يخرج
من الفم شكلا كريا على قدر عظم الحيوان وقوة رئته وسعة شدقه وحلقه وكلما انفتح الحلقوم و
انفرج الشدقان وعظمت الرئة زاد صوت ذلك الحيوان وعلى قدر ضعف ذلك يكون ضعف صوته فاما

اصوات الزنابير والصراصر والجنادب وما اشبه ذلك من جنس هذا الحيوان فانه يستقبل الهواء باجنحتها فاذا
صاحبه يحدث عنه طنين او دوي يشبه الصوت واما الحيوان الاخرس مثل الحيتان والديدان وما
يجري هذا المجرى فانه لا يكون لها رية وكل ما لا رية له لا صوت له واما البشر فاصواتهم على نوعين دالة وغير
دالة فاما الغير الدالة فهي كل صوت لا هجاء له ولا يتقطع بحروف معجمة متميزة بعضها من بعض مثل البكاء والضحك
والسعال والانين وما اشبه ذلك واما الدالة فهي الكلام والاقاويل التي لها هجاء في اي لغة كانت
وباي لفظ قيلت وكل هذه الاصوات مفهومها وغير مفهومها حيوانيها وغير حيوانيها انما هو قرع يحدث
في الهواء من تصادم الاجرام ومن حلقوم الحيوان وذلك ان الهواء لشدة لطافته وصفاء جوهره
وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها ويسري فيها ويصل الى اعماقها ويحرك بعضها بعضا فاذا اصطدم جسمان
انسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات ويحدث من حركته شكل كري يتسع
كما تتسع القارورة من نفخ الزجاج وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وذلك الصوت الى ان يسكن
وانظر الى الحجر كيف يحدث في الماء الراكد دائرة اذا قذفت فيه ولا تزال تتسع فوق سطح الماء وتتموج
الى سائر الجهات وكلما اتسع ضعفت حركتها حتى تذهب في نظرك فمن كان حاضرا ذلك المكان من
الحيوانات او بالقرب منه سمع ذلك الصوت وبلغ ذلك التموج الذي يجري في الهواء الى مسامعه ودخل
فيها وحرك الهواء المستقر في عمق الاذنين فتحس القوة السامعة بتلك التموج والحركة الى ان تنتهي الى
صماخه ثم الى مؤخر الدماغ ثم تقف فلا يكون له مخرج ثم يؤدي الدماغ الى القلب فيفهم القلب عن
هذه الحاسة ما ادته اليه من ذلك الحادث فان كان صوتا مفهوما يدل على معنى توجهت له المعرفة
بذلك وان كان غير مفهوم فانه لا بد ان يستدل بصفاء جوهره على ذلك الصوت من اي جوهر حدث
وعن اي حركة عرضت وهو يستدل على ذلك من مائية الصوت وكيفية ذلك التموج والقرع والحركة
الواصلة الى حاسة السمع ومثال ذلك طنين النحاس فانه اذا سمعه الانسان قال هذا طنين نحاس
حدث من قرع شيء اخر اصابه اما من حجر او خشب او حديد او شيء اخر وقع عليه من غير قصد ولا تعمد
وكذلك صوت الحديد وصوت الذهب والفضة وغير ذلك فان اصواتها اذا حدثت تكون مختلفة بحسب
اختلاف جواهرها وتباين طباعها في الصلابة والرخاوة واللين واليبوسة ومثل ذلك في كل
اصوات الحيوانات فان كل ما كانت بنيته اشد وريته اقوى كان صوته اعظم وابعد مسافة في الهواء
لشدة حركته كذلك ما كان من الجواهر المعدنية اشد صلابة واكثر يبوسة كان اشد طنينا وتصويتا
فان اتفق ان يكون مصنوعا لذلك زاد في التصويت مثل الجلاجل والخلاخل والاجراس التي تشد
على الاسوار والثغور فان اصواتها وطنينها يمكث في الهواء على قدر اتساع تلك الاواني وضيقها وصوت
النحاس حاد خفيف صاف وذلك لنسبة صلابته وقوة الحرارة فيه ولا يمكن ان يتخذ من الرصاص الة الطنين
والتصويت كما يتخذ من النحاس والحديد الا اذا خالط النحاس كان له ايضا تصويت وطنين والذهب له صوت
غير بشيع لاعتدال طبيعته وطنينه يسير وهو عند الحرارة لين الطبيعة وتتساوى فيه اجزاء الطبائع
والفضة دون ذلك وهي اشف من الذهب واحسن صوتا منه اذا نقي وكذلك الرصاص لا صوت له
كصوت النحاس والحديد وذلك لغلبة الاجزاء الارضية عليه وكثافة جسمه وصوته يشاكل صوت الحجر
وما بينهما تفاوت الا شيء يسير وعلى هذا المثال يجد منطق الانسان على الاعتدال لا بالجهر الخارج عن
الحد كصوت الاسد وصهيل الفرس ونهيق الحمار وما شاكله ولا ضعيف كصوت السمك ولا خفي كخفاء اصوات
كثير من الحيوانات لكنه متوسط بين ذلك وربما اراد ان يكون له صوت طويل يمكث في الهواء فيفعل
لذلك ويجتهد في جمع الهواء حتى يكون له نفس يجب بالجمع فيه فيدرك بذلك ما يريد وان اراد في ذلك

تأدى وبالجملة انما كان متوسطا لتوسط طباعه واعتداله مثل ما اعتدلت طبيعة الذهب وكان اشرف
الجواهر الذائبة بالنار كذلك الانسان اشرف الحيوانات المتحركة بالحيوة وكذلك يوجد اصناف النبات كان
منها اشد صلابة واكثر اجتماعا وايبس طبيعة كان احد صوتا اذا قرع ونقر كالساج والابنوس وما شاكل
ذلك وما كان منها متخلخل الجسم ضعيف الحركة كخشب التين والجوز وما شاكل ذلك كان اقل صوتا اذا
قرع وحرك بحسب ما يحدث في الهواء من قوة حركة المحرك ويكون ذلك الصوت عن الصوت وما هو محرك
مجبول عليه بطبيعته بحسب قوة تركيبه لاتصال ذلك الكائن الحادث في الهواء بسامع الحيوان من الانسان
وغيره اذا سمع صوت الخشب والحديد والماء والريح امكنه ان يخبر عن صوت كل واحد منها وينسبه
الى ما حدث عنه وخرج منه والحيوان لا يجوز له ان يفرق بين ذلك ولا يمكنه ان يعبر ويفصل
كما قدر الانسان بقوة النطق والبيان عما سمعه وبهذا فضل الانسان على غيره من الحيوانات وكذا يجري على
حال قوة حاسة الشم فانه من جهة الهواء يتصل به ذلك ويخبر عن كل رائحة بما هي وينسبها الى الشيء الذي
فاحت منه وكذلك يخبر عن حاسة اللمس اذا لمست الاجسام عرفت الحاسة ما كان منها رطبا او يابسا او حارا
وباردا او لينا وخشنا وما شاكل ذلك واما حاسة البصر فانها تحتاج في معرفتها بمحسوساتها الى الحواس
لا تتمادى لكنها محسوساتها مثل ما يرى الصغير كبيرا والكبير صغيرا البعيد ما بينك وبينه من المسافة
والمستوي معوجا كالمجاذيف في الماء وما شاكل ذلك واعلم يا اخي ان منتهى كل حاسة الى القلب من منبعها
ومعدن موئلها ولكل حاسة محسوسات مختصة بها مجبولة لها لا تتعداها ولا تخرج من سواها فالبصر
مختص بالنظر والاذن مختصة بالسمع واللسان بالمذاق والانف بالشم وكل حاسة من هذه الحواس
تؤدي الى القلب ويفهم عنها حاسة القلب اذا اجتمعت الحواس على شيء ما قبلته منه وادته الى العقل
ليتبين ولولا قوة حاسة القلب لبطلت المحسوسات كما ان الاكمه الذي يولد اكمه لا يمكنه ان يتصور
الشيء ولا وضعها في الجهات لانه لم يحصل يتوجه بها الحاسة الناظرة المحسوسة القلب المناسبة
لها لان حاسة البصر محسوسة تؤدي اثار محسوساتها الى القوة العاقلة المناسبة لها الحافظة لها
تؤدي اليها ولذلك قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد بينا في
رسالة الحاس والمحسوس شيئا من هذا بغير هذا الشرح واعلم يا اخي ان الصانع الحكيم صور على صورة
الانسان ولذلك صار افضل الاعضاء التي في اجسام الحيوانات وذلك ان له بصرا يبصر به ما غاب
عن حاسة البصر من خارج وله مسامع يرجع بها الاصوات ويقبل حاسة السمع تقويها ذلك وله حاسة
اللمس فهو يشتاق اليها اذا فقدها مثل ما يشتاق العاشق الى عناق معشوقه والزائر ولذلك صار
الاعمى والاكمه لا يتصور بقلبه صور الاشياء لان حاسة البصر لم تؤد الى الحاسة المختصة بالقلب ما
يختص بها فبقيت تلك الحاسة فارغة معطلة مغلوقة الباب لم يطرقها طارق فيكون لها به معرفة ولكل
حاسة من هذه الحواس محسوسات مدركات بالذات ومدركات بالعرض فهي لا تغلط في التي با
لذات ولكنها تغلط في التي بالعرض مثال ذلك البصر فان الابصار يبصر بذاتها الانوار والضياء والظلم
واما ادراكها الالوان فان ذلك بتوسط النور والضياء واما سائر الاجسام وسطوحها واشكالها
واوضاعها وابعادها وحركاتها فهي بتوسط الالوان وذلك ان كل جسم لا لون له لا يرى ولا يدرك
الشيء المحسوسات التي لها بالذات هي ما لا واسطة بينها وبينه في ادراكها لان البصر لا يحتاج في
ادراكه الضياء والنور الى شيء اخر ولا في ادراكه الظلمة ايضا وصار بينه وبين النظر الى الالوان واسطة
واحدة وهي النور وصار بينه وبين ادراكه كيفية الاجسام النور واللون وكلما كثرت الوسائط بينه
وبين المنظر كان الخطأ فيه اكثر واحتاجت الحاسة فيه الى دليل اخر مثال ذلك السراب فانه اخذ من
لون الماء بياضه ومن الضياء اشراقه فحار فيه النظر ومثال البعد فيما بينه وبينه عن الحكم عليه بما هو به

ولهذا ما يقلّ اجزاء الجسم شيئاً فشيئاً كالحيوان الذي هو غائص في الماء فان البصر لا يدركه الا معوجاً لانه قد زاد فيما بينه وبينه واسطة اخرى وهي الماء وهي وكل ما يكون في الماء من الاشياء فان البصر لا يدركها على ما هي وكذلك حال الشيء البعيد فان الهواء فيما بينه وبين الناظر كثير وهو الضياء والهواء وقدر بعد المسافة فيما بينهما وكلما ازداد بعداً ازداد في الصغر الى ان يخفى عن النظر الى ان يغيب واما حاسة السمع فانها لا تكاد تخطئ في ذلك لانه ليس فيما بين محسوساتها الا واسطة واحدة وهي الهواء وانما يكون خطاؤها بحسب غلظ الهواء ورقّته وذلك انه ربما كانت الريح عاصفة والهواء متحرك حركة شديدة فيخفى الصوت في المكان القريب من السامع فلا يسمع من شدة حركة الهواء وهيجانه فيكون حركة ذلك الصوت يسيراً في شدة حركة الهواء وهيجانه فيضعف عن الوصول الى حاسة السامعة واذا كان الهواء ساكناً وصل ذلك الصوت الى الحاسة السامعة واذا كان الهواء ساكناً وصل من ذلك الصوت الى الحاسة اذا كان من المكان التي يجوز ان يتصل بها ذلك التموج والحركة الحادثة في الهواء فاما اذا كانت المسافة بعيدة فانها لا تدركه وتلاشى قبل وصولها اليه وهكذا حاسة الشم فانها تدرك من ذلك بحسب غلظ الهواء ورقته وسكونه وحركته وذلك انه اذا كان الهواء غليظاً فانه يقل ما يحمل الروائح ويقل ما ينشر فيه فاذا كان صافياً رقيقاً حملها مسافة بعيدة واتصل بشمام جميع الحاضرين فاذا بعدت عنه تلك الرائحة وتفرقت في الجهات فلا يدرك شيء منها واما قبول الهواء للاصوات والروائح فاني اشرحه لك والله الموفق

فصل اعلم يا اخي ان جميع الجواهر يختلف انواعها وتتباين في عناصرها وتركيبها فكل جوهر هيولاني يكون الطف جوهراً واشد روحانية واتم خاصية ويكون لقبول الصورة وحمل الاعراض اسرع انفعالاً واسهل قبولاً من غيره مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهراً من الماء المالح واصفى صار لقبول الطعوم والاصباغ اكثر قبولاً ولابدان الحيوان اكثر امتزاجاً ودخولاً واكثر انفعالاً ووصلاً وصار رطوبة للاجسام ومادة للحيوان والنبات وهكذا لما كان الهواء الطف من الماء صار قبوله للالوان والاشكال اسرع انفعالاً واشد روحانية وربما اعتبرت الطف جوهر النار لطفاً واشد روحانية من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبوله لصور سائر المحسوسات والمعقولات جميعاً بما بين العالمين صار الانسان يقدر بالقوة المخيلة ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوة الحاسة لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولا يقدر ان يدرك سائر محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج واما المخيلة فهو يتخيلها ويتصورها في ذاتها والدليل على ما قلنا افعال الصناع البشرية وذلك ان كل صانع يبتدئ اولاً ويفكر ويتخيل ويتصور في ذاته صور مصنوعاته بلا حاجة الى شيء حاضر عنده فاذا اراد اخراج ما في نفسه الى الفعل عمد الى الهيولى التي يليق به في مكان ما وفي زمان ما ويصور فيها ما كان مصوراً في ذاته بادوات وحركات ما وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان العرضية والاجسام الجوهرية وما لا سمع له لا يتصور ولا يتخيل الاصوات الكلامية ولا يتوهم الالفاظ المنطقية فاما الانسان الصحيح التركيب السالم الحواس فانه لما كان يفهم الكلام صار يمكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت له واذا الغرض في الكلام تادية المعنى فكل كلام لا معنى له فلا فائدة فيه للسامع له والمتكلم به وكل معنى لا يمكن ان يعبر عنه بلفظ من لغة فلا سبيل الى معرفته وكل حيوان ناطق لا يحسن ان يعبر عما في نفسه فهو كالعديم الابكم والجماد الصامت واعلم ان المعاني هي كالارواح والالفاظ كالاجساد ولا سبيل الى قيام الارواح الا بالاجساد والكلام على ضربين مفيد وغير مفيد والفائدة واقعة في الاخبار من جهة المجهول والمجهول هو الخبر والخبر دال وغير دال فمحتمل الخبر هو قول جائز تصديقه فانه وتكذيبه لغيبته عن العيان او بعيده عن الزمان وهو انه سموع من قائله وذلك ان مخبراً اخبرنا ان مدينة كذا اهلها عامرة وان فلاناً الذي مات كان من امره كذا فهذه جائزة وهذا اخباره لمن يسمعه

ان يصدقه ويمكن ان يكذبه لغيبته ما ذكر من امر المدينة والميت عن العيان وايضاً فان الاخبار ثلثة اقسام اما عن ماض او غائب عن المكان او عن موجود في الزمان والمكان وايضاً فان الخبر يعتبر سامعه فطالما ثلثة تكون على ثلثة امر قد مضى وامر لم يحدث وامر حادث موجود والاخبار عن ذلك يكون ويكون وكائن فكان لزمان ماض ويكون لزمان آت وكائن لما هو موجود في الحال وكل هذه الاقسام من جملتها الموجبة والسالبة والموضوع والمحمول وهذه اقسام الخبر وهو ايضاً غير خارج عن معاني ثلثة واجب وجائز وممتنع فالواجب والممتنع معروفان مثال ذلك ان يسمع رجل قائلاً يقول ان الارض تحت والسماء فوق فلا شك في صدقه ولا يحتاج هو ايضاً الى اقامة دليل على ذلك ولا فائدة ايضاً في قوله ولا في سماع ذلك ولا احد لهذا من المتكلم به فضيلة بل ربما هجن قوله ولا في سماع ذلك فائدة وكذلك ان سمع قائلاً يقول حملت الجبل وخضت النار ورأيت شجرة في سطح البحر نابتة فانه لا اشكال في كذبه وبطلان قوله فهذا القسم هو الممتنع واما الجائز فهو ان يكون حقاً او كذباً وهو الذي يجب ان يطلب عليه الدليل والحجة وافقه فيه ويستفيد السامع ويعرف السائل والمعنى الذي به يوصل الى علم الحقيقة اعني حقيقة ما كان من اخبار يمكن ان يكون صدقاً او كذباً وان يكون متيقناً عند من بلغه عنه الكذب في الخطا يقيناً ويعلم ان ذلك ثابت بحيث يثبت عليه نظر اهل العقول لمعرفة من اخبر بعمارة المدينة ومعرفة الميت بما وصفه فقد صار كذب الخبر متيقناً عند من تحققت عنده صحته وكذا ما حكم عليه العقول ونطقت به البراهين عند العارفين فانهم يعرفون ما غاب عنهم بالبرهان القاهر في نفوسهم فيصير علم ما مضى كعلم ما هو في وعلم ما غاب كعلم ما شاهد ويصير الدليل والبرهان كالمشاهد لذلك لان المثال صورة الاشكال المخبر عنها المدلول بصفاتها على معنى الخبر

فصل في معرفة ان الصوت من اي الاجسام كان في الابتداء دون تلك الغير قبل خلق الحيوان والبشر اعلم يا اخي ان الله تعالى لما خلق السموات بمشيته واتقنها بصنعته ودبرها بحكمته وجعل الارض بساطاً تحتها وعلق الهواء فيما بين السماء والارض فمر على وجه الارض يميناً وشمالاً وبرية على البحار وحركها وموجها وكان كالروح الساري في الاجسام فاقام الهواء على تلك الحالة الحركة والتردد في الجهات الاربع فخلط البحار بالتراب وامزج الطبايع بعضها ببعض كما ذكرنا اولاً في هذه الرسالة وكان يحدث بحركته انواع الاصوات والصفير والطنين ومجاوبة الجبال لاصوات امواج البحار وهبوب الرياح في الفلوات والقفار فتكون المعادن في البقاع المخصوصة بكونها فيها وانعقد البخار وارتفعت الانداء وتراكمت الغيوم وارتفعت الى الحركة التي تعلق تحت كرة الزمهرير وعصرها وهيج الاثير واستولت الكواكب الثابتة وارسلت الامطار على وجه الارض ونفخها الهواء ودرجت عليها واشرقت الكواكب بانوارها ولحظتها الشمس وهب فيها قوة النفس النامية فكان اول ما نبت على وجه الارض الثمار الزيادة على سطحها صورة النبات فاقامت على تلك الحال والارض ليس فيها الا البحار والجبال والنبات والاشجار على ما ذكره بعض العلماء خمسة الاف سنة والرياح تهب فيها والاصوات الهوائية يجيب بعضها بعضاً والنفس سارية في الهواء متصلة بقوة النور والضياء مدبرة الامور الجسمانية ويولدها الطباع الجرمانية ودوحانيات الكواكب متصلة بالهواء وسكان الارض قبل آدم الحيوانات فلما انتهت هذه المدة المقدرة بهذه الصفة وابتدأ الدور الجديد واراد الله سبحانه النشاة الثانية وان يبرز الصورة الانسانية خلق آدم وحواء من الطين واسكنهما الجنة وكان اثر ما كان وذكر هذه القصة من ولدها الى الحق رجل من اهل فارس عارف بحساب النجوم في كتاب بين فيه الامور علو كان الغرض قصدنا ايراده في الذكر لاثبتناه في هذه الرسالة ولكن نذكر منه طرفاً فلما اظهر آدم وسواه الله ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته فكان ظهور آدم وحواء بعد كون الحيوان وعمارة الارض وكونها على تمام اجناسه واستيفاء انواعه وكان ظهور الحيوان بعد ظهور النبات وانبساطه على وجه الارض وعلو

بها وكان اول النبات نور بحلول برج السنبلة والحيوان بحلول برج الثور وادم وحوا بحلول الحوت ولذلك يقال
لهما البوم ذات جنبين وكانت البداية من الحمل وقد حل زحل دونها اوانصار المركز من الطين وصار اكثره
مظلما دما ... الارز ... وصارت الجبال الراسيات مستقرة وكان اول معدن انعقد في باطن الارض
الاسرب ولذلك صارت الارض معدن الثقل ومستقر الكثايف من اجل زحل وكونه في ذلك المقام ثم بدا
الخالق سبحانه فاقام ادم وحوا وقد ذكرت في بعض الكتب من غير جملة ولا انسان ... النطق
وكان في الطبايع وقت النطق عطارد صاحب النطق فنطق ونطقت حوا وعلم الله ثم الاسماء كلها وكان
يعرفها ويلقي علمها ... ويسمي كل جنس ونوع وشكل وشخص من المعادن والحيوان والنبات وجميع
المرئيات الاسماء والصفات ثم امرهما الاعلى ذلك حتى اكلا من الشجرة واهبطا من الجنة الى الارض ساخطا
عليهما فاقاما في الارض مدة معلومة ... الحيوان في الاكل من ثمر الاشجار والشرب من ماء العيون الى
ان سلم الحمل القدود الى ... الثور اذ هو احد منافع الدنيا وسبب العمارة وهو بيت
الزهرة وكانت حسنة الحال ... وفي هذا الحد كان
اجتماع ادم وحوا ... وما نشأ منه وكان ذلك ابتداء النسل وجرى حال الحمل على ما ذكرناه في رسالة
مسقط النطفة فلما كثرت اولادهما تولى ادم تعليمهم وتاديبهم وتهذيبهم وعلمهم كيفية الحرث والزرع
وازدوج الذكور بالاناث وعمروا العالم وعاينوا افعال الحيوانات وما يصنع بعضها ببعض وما
يطلبه من منافعها ويقصده واليه من مآربها فاقتدوا بها في مصالحهم وعلم الله ادم بوجه اليه ولها
لا ناب عليه ما يكون له وبه صلاح ولذريته فلاح واقام على ذلك مدة ما اراد الله سبحانه ثم نقله الله الى
رحمته وخلفه من خلفه في ذريته من اولاده ولم يزل الامر على ذلك وبنو ادم مع والدهم يتكلمون
بالسريانية وقال بعض العلماء بالنبطي ... بعضهم عن بعض المعاني ويقصدون الى ما يريدون ويصفون
كل شي بصفته بالحروف الا انها لم تكن الحروف مجتمعة بعضها الى بعض ولا مولفة الف الكتابة وانما
كان ادم يعلمهم تلك الاسماء لفظا ويعرفها كما يعرف الاشياء من لا علم له بالكتابة والهجاء ولذلك يقولون
لمن لا يعرف ولا يكتب اميا وكان الخلق يحفظون تلك الاسماء والصفات عن السلف الى ان سلم الثور القدود
الى الجوزاء فظهرت الكتابة من ترتيب عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب فصارت الحروف في ذلك الوقت
اربعة وعشرين حرفا في الكتابة اليونانية لان لها لكل برج حرفين فصارت اربعة وعشرين حرفا فقيدت
تلك الالفاظ وكتبت تلك الاسماء والحروف على لغة القوم واهل ذلك العصر فانظر يا اخي الى هذه الحكمة
العجيبة والصنعة المتقنة كيف ان بكل شي نبه وفيه ... المقدور وانظر كيف وجود الاصوات
والنغمات اولا في عالم السموات ثم في حركات الهواء ثم في حركة النبات ثم في اجسام الحيوان ثم في عالم الانسان
وكون الصوت في الحيوان مسمى باسماء مختلفة مثل قول القائل صهيل الفرس ونباح الكلب ونهيق الحمار وخوار
الثور وزئير الاسد وعوي الذئب ونعيق الغراب وثغاء الشاة ورغاء البعير وغير ذلك فاما الصوت
المخصوص بالانسان فانه يقال الكلام ولفظ متكلم كقول القائل فلان يتكلم بالعربية والفارسية والرومية
وغير ذلك وسناتي على شرحه وبيانه والفرق بين الصوت والكلام في موضعه ان شاء الله وحده

فصل في الفرق بين الصوت والكلام اعلم ان الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة على معاني
مفهومة من مخارج مختلفة كما تبعد مخارج الحروف اقصى الحلق وما يلي اعلى الصدر واصل الصوت في الجسم
من الريه كما ان اصل الصوت في العالم كله الذي هو انسان كبير الهوا بما دون فلك القمر والفرع عالم
السموات ولذلك يوجد في الانسان الذي هو عالم صغير في جسم الريه وفي قوة نفسه ما يدل على
الصوت وكل الحركات والاصوات التي دون فلك القمر انما هي مثالات ودلالات على تلك الاصوات
الفاضلة والحركات المتقنة وتلك ارواح وهذه اجساد واصل الصوت في الريه هوا صاعد الى الحلق

في الحلق فيديره اللسان على حسب مخارجه فان خرج على حروف مقطعة فهم معناه وعلم خبره وان خرج على غير
حروف مقطعة لم يفهم وكان كالنهاق والرغاء والصهال وما اشبه ذلك فان رده اللسان الى مخرج معلوم
ذي حروف مفهومة سمي كلاما ونطقا باي لغة كانت على حسب المواضعة ومساعدة الطبيعة لكل قوم في
اشباع حروفهم وسهولة نشرها في مخارج كلامهم ومخارج لغتهم وبحسب مزاج طباعهم واهوية بلادهم وموالد
اغذيتهم وما اوجبته لهم من ذلك طوالع مواليدهم وما تولاهم من الكواكب في وضع اصل تلك اللغة في ابتداء
الوضع والمنهاج الشرعي وما تفرع من ذلك الاصل وما انقسم من ذلك النوع واعلم يا اخي ان اصل
الاختلاف في اللغات انما هو لما كثر اولاد ادم وانتشروا في جهات الارض ونزلت كل طائفة اقليما من
اقاليمها وقطرا من اقطارها مما هو في الربع المسكون تولى كل قوم في ذلك الاقليم كوكب من
الكواكب السبعة المدبرة فنقلهم وهذا نشا عليه صغيرهم ومات عليه كبيرهم واعلم ان الكلام الدال
على المعاني مخصوص به عالم الانسان وهو المنطوق به تام باي لغة كان وباي حروف كتب والحيوان لا
يشارك الانسان فيه من كل الجهات المنطقية والعبارات اللفظية لكن من اجل الحركة الحيوانية والالة
الجسمانية والحاجة الى ذلك لما يجد كثير من الحيوانات تنبه باصواتها دفع المضار وجلب المنافع
تارة لانفسها وتارة لاولادها مثل صياح البهايم اذا احتاجت الى الاكل ومنعت منه والى شرب الماء
وان منعت عنه ومثل استدعائها اولادها اذا غابت عنها وما شاكل ذلك من الطيور ومن الحيوان
ما يحاكي الانسان مثل القرد ومحاكاته الانسان في جميع افعاله واكثر اعماله ومن الاشياء مما يدل
الحيوان الناطق بالتصويت والصياح ... فانها لا تبلغ بها معاني علمية وانما تبلغ بها
الارادات الطبيعية والحاجات الحيوانات مجبولة عليها وانما استدعاها اياها بالتصويت في بعض الاوقات
اذا بعد منها وحيل بينها وبين ما تريد وقل ما يكون ذلك والا فاصواتها على الامر الاعم لا معاني لها
ولا يعرف منها المراد بها ولا القصد فصياح الطيور ... منها ما يصوت بالليل ومنها
ما يصوت بالنهار وكذلك الحيوانات ولكن المراد منها كلها على الاكثر اجتماع الجنس بالجنس والشكل
بالشكل ويجب ان كل شخص من اشخاصها من قوة الحرارة الغريزية وحركة النفس الحيوانية فان كل شخص يكون
اكثر حرارة واقوى حركة واجرى نفسا يكون اكبر صوتا وادق كلاما على سائر الاوقات وما كان دون
ذلك كان بحسب ما فيه وهو مجبول عليه وبالجملة ان الصوت الحادث بحركة نفسانية حيوانية
مخصوص به الحيوان واما ما يسمع من الاصوات من غير الحيوان فانما يقول لحركة ووقع وقرع و
صفير ونقر ودق ... وصوت البوق وضرب الدف والطبل والدبادب وطنين النحاس
وخشخشة الحلي وحفيف الشجر ودوي الماء وما شاكل ذلك فهذه الاسامي على هذه الاصوات
مختصة بها وانما تحدث عن حركات الاجسام الصامتات التي لا يحدث عنها حس لا تحرك الا من غير
جنسها بضربها ... بعضها ببعض والحركات الحيوان بعد ... كالانسان وما
قبله من صنعة صورة الالة للتصويت والحركة ... ان يحدث من ذلك كاصطكاك الذي ...
دونها الا بالحاس وغيره يحدث تلك الحركة انواع الصوت ومن حركة الرياح والهوا والاجسام
والنبات والاشجار وخشخشة ادوارها واصطكاك قضبانها وسلوك الهوا منها وسريانه بين الحيطان
والبنيان وحركته منافذ الجبال والكهوف يحدث منه انواع الصفير والتصويت وما يحدث من اصوات
الجرم ما نذكره مثل ما يحدث من حركات المياه اذا انحدرت وتدافعت من اعلى الجبال الى بطون
الاودية مثل اصوات الدواليب والارحية والطواحين والنواعير وجريان السفن في البحر وجر العجلة
في البر وكل الحركات ... الجرم ظهرت التصويت ... ضرع الهوا فهذه كلها اصوات
فما كان منها من اجسام الحيوان قيل لها اصوات ونغمات وما كان منها من حركة الهوا قيل صفير ...

ومما كان من الماء مثل الجريان والامواج ودوي وخرير ومما كان من المعادن والاحجار والخشب مثل طنين ونقر ودق ومما شاكل ذلك ومما كان من جهة الانسان مثل كلام والفاظ ومنطق بالجملة وهذه النغم والتفصيل وكثرة الالوان والفنون مثل كلام الخطب والشعر والقرائن وما شاكل ذلك وبسبب ذلك الكلام الى المعنى المقصود النهاية فقد بان بما ذكرنا الفرق بين الصوت الحيواني والكلام الانساني وما يحدث عن حركة الهواء وما يظهر من اجسام النبات والمعادن واذا تأملت ذلك بدقة فكرك واعملت فيه رويتك رأيت تلك الحركات والنغمات والاصوات والحادثات كلها بادية عن النفوس الجزئية بامرها بامر النفس الكلية وكذلك الحركات العرضية اصلها الحركات الذاتية وهذه اعراض وتلك جواهر وهذه فانية وتلك باقية لان مركز هذه سفلي ومركز تلك علوي وهذه منها فاضلة ومنها غير فاضلة وتلك فاضلة كلها وبعض هذه حية وبعض هذه ميتة وتلك حية كلها وبعض هذه متكلمة ناطقة وبعضها صامتة وتلك كلها ناطقة وبعض هذه اصواتها مفهومة وبعضها غير مفهومة وتلك مفهومة كلها وبعض هذه الاصوات دالة وبعضها غير دالة وتلك كلها دالة ومعاني هذه مضمنة في حروفها وتلك معان كلها واهل هذه يحتاجون الى من يكشف لهم حجابها ويدلهم على مرادها واولئك لا يحتاجون الى ذلك وهؤلاء لا ينفرون عن الكلام واولئك ينفرون وهؤلاء اكثرهم عن طلب النغمة ولا التذاذ بالصوت ولا حسن الكلام واولئك كلهم طالبة نغماتها لذيذ الحانهم وبعض هذه الاصوات معكوسة شبيهة اصوات اهل جهنم وزفيرهم وشهيقهم كعوي الكلاب ونهيق الحمير ونعقات البوم وصياح الاسد وما يحدث في القلوب من الوحشة والرعب والفزع وما ينزجر منه النفوس وينفر منه القلوب فاعلم يا اخي ان كل صوت يسمع فانما يخرج على هيئة الجسم الذي يصوته ويحرفه وصفاء طبعه وغلظها ويحتاج هاهنا الى بيان ووضوح وبرهان ونحن نذكره في موضعه

فصل اعلم ايها الاخ ان اختلاف الناس في كلامهم ولغاتهم على حسب اختلاف ابدانهم وتركيبهم فاصل الاختلاف في اللغات هو اختلاف مخارج الحروف ونقصها عن نادرة ما يؤديها البليغ منهم فقد زعم قوم ان فساد الكلام من فساد التركيب وفساد المزاج وليس كما زعموا وانما هو من اختلاف المخارج في قوتها وضعفها وهو فساد في اللسان بقلب الحروف عن مخرجه ولو كان من فساد المزاج لكانت اللغة تكون كلها حرفا واحدا ومخرجا واحدا ولكانت ترجع الى الاستواء عند صلاح المزاج كما يحدث بالفصحاء الكلام وضعف الصوت من فساد المزاج او غلبة بعض الطبائع فاذا عاد الى الامر السالم عاد الكلام الى المعهود منه او لاء اللغة لثبتت والناس فيهم مختلفون وغير متفقين في الحروف التي يقع الخطأ فيها والعدول بها من مخارجها الى خلافها وهي اعراض كثيرة تعتري باللسان ويعرض بسببها الكلام من اجلها وهي زمانة لازمة مثل الفأفأة والتمتمة والحكلة والعقلة والرتة واللثغة وما اشبه ذلك فاذا كان الكلام يثقل على الرجل قيل لسانه حبسة واذا ادخل بعض حروف العربية في بعض حروف العجم قيل لسانه لكنة واذا انفعل عن سرعة الكلام قيل في لسانه عجلة والحكلة انما هو نقصان في المنطق وعجز عن ادارة اللفظ حتى لا يعرف معناه الا بالاستدلال وهو قريب من كلام الخرس والبهائم وما اشبه ذلك

فصل في ابانة المعاني واما افهام المعاني فهو يفهم من كل الكن وفصيح وانما تفاضل الناس في البلاغة وعند العوام حسن الصوت وحلاوة المنطق وصفاء الكلام وليس كل من حسن صوته وصفا كلامه كان بليغا في ابانة المعنى واقامة الدليل والحجة وازالة الشبهة عن النفس الناسية وانتباه الجاهل عن رقدته وصحو السكران عن سكرته بالتذكرة والموعظة فان صاحب النغمة الطيبة والكلام الصافي ربما استعمل ذلك في الاغاني والملاهي وكل ذلك سبب الى محبته للذات الدنية والشهوات الحسية وما ينضم الى تلك الكلام من السخف والمجون وهذا واشباه ذلك

من حقيقتها والكلام بها تصويت وهذيان يلحق باصوات الحيوان والمجانين والسكارى والصبيان والنسوان والذين لا عقول لهم فاقصد المعاني الدالة المبينة لان المدلول بحجتها في الاخبار بها على معرفة حقائقها وتفاضل مراتبها وحد المعنى ان كل كلمة دلت على حقيقة وارشدت الى منفعة ويكون وجودها في الاخبار بها اصدق فاما القول عليها ايضا والاخبار على اربعة اقسام خبر واستخبار وامر ونهي وقد جعلها قوم ستة واخرون عشرة واصلها هذه الاربعة المقدم ذكرها وثلاثة لابد لها الصدق والكذب وتوجيهها السالبة والموجبة والموجب والممتنع واعلم ان جميع هذه المعاني وما يتعاطاهما من مدح وقدح ويدخلها من صدق وكذب وبذل وحصر فلا بد ان يقع على مسمى باسم ما من مدح او ذم وكل مسمى باسم فيه مدح من سائر المعاني فهو واقع بين اثنين متضادين وعدل بين جانبين وذوي العلم واقع بين امرين ما علم ما لا يجب يعلم ما يجب تضادها لا علم ما يجب بين جانبين جور وعدل وعلى هذا المثال الفهم عدل بين الاعتراف بالابكن والاكثار بامكن واللب ايضا عدل بين الحصر عن الفهم والزلل عن الوهم والعرف عدل بين الجبن والتهور وعلى هذا المثال يقع كل اسم من الاسماء القصد والحزم وكل اسم يلحق بصاحبه المدح لانه لا يستحق عليه الذم واعلم انه حقيقة مطامح العدل وان تفرقت في فنون الشبهات وتنوع وجوه العبارات وذلك ان القصد هو الذي لا يجاوز مادونه ولا ينقص ما فوقه فهو راجع الى معنى العدل الذي ما نقص عنه كان ضعفا وما زاد عليه كان سرفا وكذلك الحزم ايضا ما لم يمل الى احد حاشيتيه اللتين احدهما التهور والاخرى الفشل وكذلك الحلم الذي طرفاه الفتور والحدة وكل ما يرجع من العدل الى النقصان من الاذى عن حده وانتقاص وعدل الى الانبساط منه بين تفريط وافراط في طلب العدل في جميع الصفات وحد مناسبة الحد بين احدهما ينظر في الحيز نقصان والاخر ينظر في الى افراط وعدوان واعلم ان العدل في الطلب هو ما يميل الى الجفاء في المسئلة والاعراض عن الفعال لان الجفاء في المسئلة يوجب حرمانا وان الاعراض في الطلب يورث امتهانا وخضوعا والحر لا يكون مهينا والكريم لا يكون لجوجا ولهذا قيل للقنوع حيز من الخضوع والعدل في السياسة ما لم يمل الى العبوس موحش ولا الملق مدحش فان العبوس يتصف بالمودة ويزيل الى القلب عن صفاء المودة والملق يذهب رونق المروة ولهذا قيل من كثر ملقه لم يعرف وده والعدل في البلاغة ما لم يقصر عن درك البغية واصابة المعنى وقصد الغرض لان الاعتدال في المنطق يعجل بلوغ الغاية لا يحتاج اليه ولو كانت البلاغة هي البلوغ الى غايات المعاني لكان العالم كلهم بلغاء خاصتهم وعامتهم لانه ما من احد الا وهو اذا عبر عما في نفسه بلغ غرضه في افهام السامع عنه ما يريد منه على حسب استطاعته ربما ساعدته عليه اللثغة وانما البلاغة هو التوصل الى افهام المعنى باوجز ما يبلغ كلام يعرف بها المراد من اسهل المسالك واقرب الطرق بواضح البيان وصادق المقال والايجاز في ذلك ما بلغت غايته بغير اللغط والاطناب الطويل فصارت البلاغة هو التوسط بين الحالين والتوسط الى ادراك المعنى باقرب الطرق وقيل البلاغة معرفة مفهومة والبليغ هو الذي لا يؤتى سامعه من سوء افهامه والفهم الذي لا يؤتى من سوء فهم من يريد افهامه فيقصر عن البلاغة في خطابه او كتابه فيكون فهمه وصفاء ذهنه خرق تلك الحجب الحائلة بينه وبين المعنى الذي يعقد على الفهم لم يحجبه من تلك الثواب الموقرة عن البيان والايضاح والبلاغة في اللغة من بالغت في كذا وهي مشتقة من البلوغ وبلغته الى موضع كذا وكذا ابلغ بلوغا فانا بالغ ونقول بلغت الكلام الى فلان اي اديته اليه واعلم ان المعاني ينطق بها اكثر السوقة والعوام في الاسواق والطرق لكن يعجز عن تحسين العبارة عنها وربما اراد المعنى فعجز عن عبارته وهو يظن انه قد عبر عنه والمعاني هي الاصول وهي الاغصان والذي اول ما يتصور في النفوس الالفاظ وهو موصل لها والمعاني كالنفوس والالفاظ كالاجسام والمعاني كالارواح والحروف كالابدان واعلم

بالمعنى ان الحيوان اذ ابلغ اثار النفس قولا لانما ظهرت افعال النفس على الغرض والمراد وان عجزت عن القول
كانت دون ذلك وكذلك الالفاظ ان قبلت التامة عن المعاني بل لا تغير فيه المعاني ولا تحت
ولا بلغها بغير تطويل وان عجزت الالفاظ عن تلك التادية واحتاجت الى التطويل والتطويل اذهاب الى الاكثر
والتقصير ضعف الدلالة ومن الناس من يجول من تغلبه المعاني البديعة فيعبر عنه باللفظ الركيك فيجهله
عن معناه ولو لم يرد الحالة ولكنه عجز عن اللفظ فبصر اللفظ عن مراده عن المعنى لا لعجز المعنى ولا لعجز اللفظ كما
ان الطبيعة بعمل اشياء ويعجزها الهيولى القابلة فتنقص عن الكمال لا لعجز الطبيعة لكن لعجز الهيولى فتامل
هذا المكان فانه من الاسرار العجيبة وفيه غموض غائص بغير هذا **فصل** في كيفية ادراك القوة
السامعة للاصوات اعلم يا اخي ان الاصوات حيوانية وغير حيوانية والغير الحيوانية نوعان طبيعية و
آلية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والنحاس وما شاكل ذلك والخشب والرعد والريح وخرير الماء
وسائر الاجسام التي لا روح فيها من الجمادات والآلية كصوت البوق والطبل والدف والزمر والاوتار
وما شاكلها والحيوانية ايضا نوعان منطقية وغير منطقية فالغير المنطقية هي اصوات سائر الحيوان التي
لا نطق لها واما المنطقية فهو اصوات الناس وهي دالة وغير دالة فالغير الدالة كالضحك والبكاء والصياح
والاقوال التي لا هجاء لها واما الدالة فهي الكلام والقول الذي له هجاء وكل هذه الاصوات انما هي قرع
يحدث في الهواء من تصادم الاجرام وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وصفاء طبعه وسرعة
حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا اصطدم جسمان انضغط ذلك الهواء وتدافع الى جميع الجهات
وحدث منه شكل كري كما ذكرنا اولا فيتصل بمسامع الحيوان واما كيفية ادراك الحاسة السامعة
للصوت الحيواني وغير الحيواني وغيرهما واحدا واحدا كما تميز القوة الذائقة لطعوم الاشياء وبحسب
الذائقة فهي اكثف من السامعة وكذلك الحاسة السامعة فان القوة تميز بها الاصوات بعضها من بعض
وانها الطف واشرف والحاسة اللامسة اكثف من الجميع وحاسة النظر فقد اختلف العلماء فيها فقد قال
بعضهم انها افضل من السمع وقال الجمهور بل حاسة السمع الطف واشرف وكان من برهان من قال ان السمع
اشرف والطف انه قال ان محسوسات السمع كلها روحانية وان النفس بطريق السمع تدرك جزما هو غائب
عنها بالمكان والزمان وان محسوسات البصر كلها جسمانية لانها لا تدرك الا ما كان حاضرا في الوقت وقال
ان السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف بجودة الذوق الكلام الموزون والنغمات المختلفة والفرق
بين الصحيح والسقيم ويعرف صوت الطير من صوت الكلب وصوت الحمار من صوت البغل وما يحدث من
اصوات الاجسام التي لا روح فيها واصوات الناس على اختلافهم واشكالهم فيعرف كل صوت بما هو به
ويتنبه الى الذي يأتيه ولا يحتاج الى البصر يدرك ذلك والبصر يخطئ في اكثر مدركاته فانه ربما
يرى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والقريب بعيدا والبعيد قريبا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فصح بهذا
القول ان السمع الطف واشرف من البصر واذا كان ذلك كذلك صار الحواس الخمس الموجودة في الانسان
المستوي البنية انما الخلقة مناسبة للطبائع الخمس الموجودة في العالم الجسم الذي هو الانسان فحاسة
اللمس مناسبة الطبيعة الارض لان الانسان بجميع جسمه كله وحاسة الذوق التي هو اللسان مناسب
لطبيعة الماء والمائية والرطوبة التي في اللسان والفم بها يدرك طعوم الاشياء وسنشرحها اذا انتهى بنا
القول الى تفصيل ذلك وبيانه وحاسة الشم مناسبة لطبيعة الهواء لان القوة الكائنة فيه في
المستنشق للهواء وبه يدرك روائح الاشياء والحاسة الناظرة مناسبة لعالم النار لانها بها وبالنور يدرك
محسوساتها والحاسة السامعة مناسبة لطبيعة الفلك اذ هو مسكن الملائكة الذين تغاريدهم ونغماتهم
بلا اوتار وكلامهم التسبيح والتقديس ويلتذ بعضهم بسماع بعض ويقوم مقامهم في ذلك العالم مقام
القوى الجسمانية في العالم السفلي وذلك ان حاسة السمع محسوساتها كلها روحانية ولذلك قيل

ان فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء نفسه صوت الفلك وهو اول من الف الالحان ثم من بعده من الحكماء
الذين حفظوا ما حققه وبان لهم حقيقة ما وصفوه فصدقوه وتابعوه واتبعوا في ذلك بعد ما اتضح
لهم فيه برهانه وشاهدوا عليه امكانه واعلم يا اخي ان لكل قبيلة صنعة ويختص بها وحاسة خلاف صوت
اخرى فان الهواء من شرف جوهره ولطافته يحمل الصوت بهيئاته وصنعته ويحفظها لئلا يختلط بعضها
ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها انتهاءها بانها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المفكرة ذلك
تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون **فان قال** قائل ما العلة
الموجبة للهواء هذه الفضيلة الشريفة والحركة الخفيفة **فنقول** لقد سألت امرا عجيبا السؤال عنه انكار
من اكثر العوام فليعلم ان جسم الهواء لطيف شريف وهو متوسط بين طرفين بما فوقه الطف منه وهو
النور والضياء وما دونه اكثف وهو الماء والتراب لما كان الهواء اصفى من الماء والطف واشرف جوهرا
واخف حركة صار النور يسري فيه ويصحبه وفيه روحانية لانه فيه وقاربه لمناسبته من اللطافة
والصفاء ولما كان النور والضياء اصله ومبدؤه من اشرف الجواهر العالية صار له اتصال بالنفوس والادراكات
وصار مسارعته وصار هو المعراج الذي تعرج به الارواح وتنزل به النفوس الى عالم الكون وا
لفساد بمجاورة للاجساد ولما كان للهواء هذه الفضيلة صار يحفظ على كل شيء صورة ما هو وكان الحق
سلمه الى الخيال المقصود بحسب ما جعل فيه ما يجري من سلطانه لتكون بذلك اتقان الصنعة واحكام
الخلقة فلذلك صارت حاسة السمع باحد القوة التي هي من النفس ما يتصل بها ما حمله الهواء لما
هو من قوى النفس الشريفة اللطيفة ولذلك صار تدرك بها ما هو مراد اذ كانت الحاسة السامعة الة
وكذلك حاسة الشم تقبل عن الهواء ما يحمله من الروائح ويتبع للاحاطة بما يفوح من الزهر من كثرة الاريج
ثم يؤديها الى حاسة الشم فيميز عن كل رائحة بما هي عليه وعما فاحت منه ولذلك قيل ان عالم الارواح
روح وريحان ونغمات والحان وكذلك النور يحفظ الالوان على الاجسام ولا يختلط بعضها ببعض و
يميزها القوة الناظرة بما هي فيه واذا كانت الحاسة سالمة وحاملها الاشياء بخلاف ما نشاهدها
فليس ذلك لفسادها ولكن للحادث الذي قد حدث في الحامل والضياء وذلك ان الهواء والضياء بعض
ويكدر في الظلام ولذلك صار البصر لا يدرك بعد مغيب الشمس ما كان يدركه في وقت طلوعها وكذلك السمع
لا يدرك من الاصوات في وقت هيجان الهواء وحركة الريح العاصفة ما يدرك من ذلك في وقت سكون
الهواء وهدوء الرياح واعلم يا اخي ان كل ما دون فلك القمر من لطيف وكثيف يجري عليه التغير وا
لاستحالة وذلك ان النار يستحيل فيصير هواء والهواء يستحيل الى الماء فانظر ايها الاخ كيف وجبت الحكمة
فيصير نارا والنار متصل بالهواء واخرها متصل بالنور واول طرف الهواء متصل بالماء ولحق متصل بالنار
واول طرف الماء متصل بالتراب واخرها متصل بالهواء فمن جهة طرفه الاعلى متصل بما فوقه وبطرفه الادنى بما دونه
ويستحيل اليه فانظر ايها الاخ كيف وجبت الحكمة التغير والاستحالة والزوال والانتقال من حال الى حال
بجميع الموجودات الطبيعية والعلة في ذلك الفناء الذي جزاء النفوس بما كسبت وعقوبة لها بما جنت
لان عالم الارواح لا تغير فيه ولا تبديل ولا زوال ولا انتقال واعلم ايها الاخ ان كيفية ادراك الحاسة
السامعة لجميع الاصوات التي في العالم من الانسان والحيوان والنبات والرياح والاشجار والاحجار
وما شاكل ذلك من كل شيء له صوت وحركة وكلها تنقسم على ثلاثة اقسام احدها حي والاخر ميت والثالث
لا حي ولا ميت فكلام الانسان وصوت الحيوان حي وحركة نفسانية وصوت الحجر والخشب والحديد وما
شاكلها ميت والقسم الثالث لا حي ولا ميت مثل صوت الهواء اذا اندفع وصدم بعضه بعضا وحدث
الصفير والزفير وصوت تدافع الماء في المستنقعات وامواج البحار وجريان الانهار وصوت نقر النار في
الحطب لا يقال حية ولا ميتة كما يقال للانسان والحيوان انه حي اذ حركته بقصد الغرض بالارادة ولا يقال

انها شبيهة بكون الحجر والخشب لانها صوت حركة بالاتفاق لا بالقصد لانها مرة تقطع حركة الهواء ومرة تسكن وكذلك
الماء والنار ثم يجمع هذه الاصوات كلها شي واحد هو صوت لا غير ولولا ما كانت وهو الهواء ولما
كيفية الاصوات التي يعلم الانسان انها صدرت عن اجسام حية فهو ان يكون وصولها الى الحاسة سمعها
سرعة وخفته ويميل النفس بسرعة الى فهمها وقبولها وسرعة الاخبار عنها وانما هي بخلاف تلك الاصوات
الصادرة عن الاجسام المائية التي لا يوصل اليها الا بالفكر والروية وايضا فان الانسان يانس بالاصوات
الحسنة اذا كان في مواضع منقطعة وفلوات يستوحش فيها فاذا سمع نبح كلب او صوت انسان استانس
وقوي نفسه وعلم انه قرب عمران وبخلاف ذلك اذا سمع صوت وحش يخاف منه على نفسه ايضا صوت
وهبوب الرياح العواصف وجريان الاودية وامواج البحار واهتزاز الاشجار ووقع الامطار اذا سمعها
الانسان الوحيد في المواضع البعيدة من الناس يستوحش منها غاية الاستيحاش ولذلك يجعل ان النار
الهواء والماء لا يحكم عليها بموت ولا حيوة وهي ان كانت مادة الحيوة والحركة فان ذلك يكون باجتماعها
بقوة طبيعية وحركة نفسانية بمشية الخفية واما على تقدير كل واحد منها بذاته فلا يقال انه حي ولا ميت
ولكن كل واحد منها ذو طرفين طرف متصل بالحيوة وطرف متصل بالموت وهو واسطة بين ذلك فما
للتراب طرفه الاعلى وما لطف منه متصل بالماء فهو ذو حيوة مايزيد ويعم كمن النبات الذي هو الحيوة الحيوان
وطرفه الاخر وهو ما كثف منه مثل الجبال والصخور والسباخ فانها موات لا تتحرك ولا تقبل الماء ولا يكون
فيها نبات ولا ينتفع بها حيوان والطرف المتصل بالماء يقال له العمران والذي عدم الماء يقال له الخراب
وهو بالموت اشبه والمتصل بالماء بالحيوة اشبه وطرف الغمار متصل بالضياء والضياء بالحيوة اشبه وكذلك
النار ذو طرفين طرف منه متصل بالهواء وطرف منه بالنور والضياء وذلك ان النار اذا قدحت من حجر
من احتكاك الاجسام يحدث ذلك القرع في الهواء واذا بردت مع الهواء اتصلت بالاجسام النباتية
والحيوانية فاحرقتها واكلتها وفنت بين والماء واضمحلت واضمحل الهواء فيقال خمدت النار وانطفت الجمر
فصار هذا الطرف بالموت اشبه فاما طرفها الذي يطلب العلو ويتصل بالاشراق والنور والضياء فهذا
الطرف باتصاله بالنور ومشاكلته اياه بالحيوة اشبه وكذلك اخر المعادن متصل باول النبات واخر
النبات متصل باول الحيوان واخر الحيوان متصل باول عالم الانسان واخر الانسان متصل باول مرتبة
الملائكة كذلك اخر التراب متصل باول مرتبة الماء واخر الماء متصل باول مرتبة الهواء واخر الهواء متصل
باول مرتبة الهواء واخر النار متصل باول مرتبة الضياء كذلك ما يحدث من الاصوات يجري على هذا المثال
فصوت الاحجار يناسب اصوات النبات لان النحاس اذا خولط بالحديد وجمع بينهما كان لهما طنين كطنين
العيدان وذلك ان العود نبات وبين الانسان وحركه وصارت له نغمة فالحقه يحق على مكان النقر
وكذلك صوت نقرات الاجراس وطنين النحاس وطنين الحجر العظيم المجوف مثل تلك القصوب والطرف الاعلى
من النبات الذي له صوت نغمات العيدان وما شاكلها وهي لاحقة باصوات الحيوان وكلام الانسان في
الطرف الادنى المتصل باصوات الاحجار الموات صوت دق الاوتاد في الارض وما شاكلها والطرف الاعلى
من اصوات الاحجار المعدنية كالفلفاف صوت النحاس وما كان له طنين ودنين وهو اللاحق باصوات
النبات مثل العيدان وما شاكل ذلك كالطنابير والطرف الادنى من اصوات الحيوان لاحق بصوت النبات
مثل اصوات البهائم الخرس التي لا يبين لها صوت يمكن تقطيعه وزمزمه مثل البهق والحيوانات التي لا اصوات
لها لاحقة بالجمادات والموات والطرف الاعلى لاحق بكلام الناس مثل الببغا والهزار والبلبل وما شا
ذلك وما حسن صوته من الحيوان والانسان ايضا كلامه ذو طرفين طرفه الادنى متصل بكلام الحيوان
مثل الفافا والتمتام والحرس من يحكي عوى الكلاب والنبح وما شاكل ذلك والطرف الاعلى منه متصل
بنطق الملائكة مثل الفصحاء والبلغاء وذوي النغمات والالحان المطربة مثل نغمات داود وقراءة القرآن

ومثل اصوات القراء في المساجد ومن يقرا الانجيل في البيع ويقرا التورية في الكنايس والموذنين في المنابر
والخطباء على المنابر والصوامع وما شاكل ذلك ولكل صوت من هذه الاصوات عند الحاسة الة
كيفية وماهية فانه يصوت الانسان انه يعرض مفهوم دال على معنى يحتاج القوة الفكرة ان يفكر منه
وتفتش عن معناه واصوات الحيوانات غير مفهومة لكن القوة المفكرة تقضي عليها انها ما صوت الا
لحاجة وما ارادت من اكل وشرب ونكاح فهذه الاقسام من الصوت المختصة بالاجسام الحية فاما صوت
الحجارة والخشب فان القوة المفكرة لا تقضي عليها بانها تبدت لغرض ما ولا لقصد الا ان يكون المحرك لها
الانسان مثل البوق والزمر والعود وما شاكل ذلك وترتيبها الى الحركة التي كانت في النسبة في صوتها
مثل ما يقال بوق وزامر وعواد وصفادو سابي ما شاكل ذلك وكل هذه الاصوات للانسان او غيرها
النفس الحزينة من هذه الاشكال الانسانية بالساعة التي تحتها حيلة للعاش والكسب اما اصوات هبوب
الرياح والرعد وجري الماء اذا انحدر من علو الى سفل واضطراب امواج البحار واهتزاز الاشجار فان
القوة المفكرة لا تعبا بذلك ولا تفكر فيه وانما هو على الحاسة السامعة شبه الجماد ولا حاجة اليه
وربما ضجر الانسان منه وتاذى من مداومة سماعه واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية
حدوثها وانواعها وكيفية ادراكها القوة السامعة فلنذكر ما بين هذه الحاسة وبين ما يدرك من هذه
الاصوات من المناسبة والمشاكلة والمجانسة والمطابقة والموافقة اعلم يا اخي ان ادراك الحاسة السامعة
الحجر والجوهر المعدني والجمادات الجزء الناميه ولا الحسيه كنمو النبات وحواس الحيوان فهذا المناسبة بين ذلك من
المناسبة والمجانسة من جهة الجسمية والطبيعة الارضية وذلك ان جسم الانسان مادة مائل التراب اوانما
ادراكه لصوت الخشب فكل لصوت وحركة من النبات والاشجار فلاجل المناسبة بينه وبين ذلك وذلك
ان الانسان مشارك النبات في النمو والزيادة والكبر بعد الصغر واما ادراكه لاصوات الحيوان ومعرفته
بها واخباره عنها فذلك لما بينه وبين الحيوان من المناسبة وذلك ان الانسان مشارك للحيوان في الحيوة
والحس والنفس الحيوانية جارية فيهم متصلة بعضها ببعض اكثر اتصال من النفس النامية بين النبات والحيوان
وذلك ان الانسان مشارك النبات من جهة واحدة ويشارك الحيوان من جهات عدة وذلك
ان مشاركته للنبات في النمو فحسب ومشاركته للحيوان في النمو وشهوة الاكل والشرب والنكاح والالم واللذة
والامور الحيوانية وانما تميز الانسان عن الحيوان بالنطق والتمييز والقوة العاقلة وقد يقال ان لبعض الحيوان
نكرا وتمييزا كالنمل والنحل واما ادراكه اصوات الهواء والماء والنار فلما بينه وبينها من المناسبة ما
وجب ذلك وقد ذكرنا ذلك في رسالة الهيولى والصورة واعلم يا اخي انه لولا المناسبة التي بين الحيوان
الحي والجماد الميت لما كان يدرك من المعرفة بها والاخبار عنها قليلا ولا كثيرا فان قال قائل
العقل الضعيف لا يعرف هذه الاشياء على حقيقتها والنسبة بينه وبينها موجودة كوجودها في غيره قيل له
ذلك لم يكن لعجز في الطبيعة عن القبول ولا لغلط الباري عز وانما ذلك لعجز الهيولى عن القبول وقصورها
عن التمام وذلك تقدير العزيز العليم يخلق ما يشاء كما يشاء بلا اعتراض عليه فصل في اختلاف
الاصوات في الصغر والكبر اعلم يا اخي ان حدوث الاصوات من تصادم الاجسام بعضها ببعض وذلك
ان كل جسمين تصادما برفق لا يسمع منها صوت وانما لا يحدث الصوت لان الهواء انسل من بينهما قليلا
قليلا فلا يحدث صوتا وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام حين كان صدمها بسرعة فينضغط الهواء
عند ذلك ويندفع امواجه ويتموج حركته الى الجهات الست بسرعة فيحدث الصوت ويسمع كما بينا فيما تقدم
والاجسام الكبار العظام اذا تصادمت يكون صوتها اعظم من اصوات ما دونها لان تموج هوائها اكثر
وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد املس مصوتهما يكون من السطوح المشتركة والهواء
المشترك بينهما وهو الملس الاجسام الصلبة المجوفة كالاواني اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان الهواء يتردد في جوفها

حافاتها ويموج في اقطارها وما كان منها اوسع كان صوته اعظم لان الهواء انما يتموج بها بصدمة في
مروره مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الرئات الطويلة الحلاقيم الواسعة المناخر يكون جهيرة الاصوات لانها
تستنشق هواء كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الصوت انما هو بحسب عظم الجسم المصوت
وشدة الصدم الهواء وكثرة تموجه في الجهات عنه فنقول ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا
علة حدوثه بما تقدم في رسالة الآثار العلوية وكيفيته **فصل** واما اصوات الرياح وشدة
حدوثها فان هبوب الرياح ليست شيئا سوى تموج الهواء شرقا وغربا وجنوبا وشمالا فوق الارض فاذا اصطدم بحركته
وجريانه الجبال والاشجار والحيطان والنبات وتخللها احدث من ذلك فنون الاصوات والدوي
والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كثرة الاجساد المصدومة وصغرها واشكالها وتجويفها والعلل و
اسباب يطول شرحها فاما اصوات المياه في جريانها وحدوثها وتصادمها للاجسام فان الهواء لمجانبة
جوهره و عنصره يخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب
التي ذكرنا في امر الرياح واما اصوات الحيوانات التي لها رئات واختلاف انواعها وفنون اشكالها
فانما يكون اصواتها بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها
للهواء وقوة ارسالها انفاسها من افواهها ومناخرها وكل ذلك لاسباب وعلل يطول شرحها واما اصوات
الحيوانات التي لا رئات لها كالزنابير والجراد والصراصر وما شاكلها فانها تحرك الهواء بجناحين لها
ليحدث من ذلك اصوات مختلفة كما يحدث من حركات اوتار العيدان فيكون فنونها
وانواعها مختلفة وصغرها وكبرها بحسب لطافة اجنحتها وغلظها وطولها وقصرها وسرعة تحريكها لها واما
الحيوانات الخرس كالسمك والسلحفاة وما شاكلها فهي صمت لانها ليست لها رئة فلا يكون لها صوت واما
اصوات الجواهر المعدنية كالحديد والنحاس والزجاج والحجارة وما شاكلها فان اختلاف تلك الاصوات
يكون بحسب جواهرها وكيفية مقاديرها من الكبر والصغر والطول والقصر والضيق والسعة واما اصوات
النبات فبحسب جواهرها ويبسها وما يتخذ منها بالصناعة من الآلة المصوتة كما نحن ساذكره وكذلك الحال
ما يتخذ مثل تلك من الجواهر المعدنية واختلاف تلك الاصوات في اللين واليبس ومنها من انواع
الاصوات والنغمات كصوت الطبل والبوق والدف والصنج والسرناي والزمر فهو يختلف بحسب اختلاف اشكالها
فان لكل صوت نغمة تناسب الآلة التي يكون منه وبحسب صفاء جوهرها وكبرها التي يكون يتخذ
منها وكبر اجسامها وصغرها وطولها وقصرها وسعة اجوافها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها وتحريك
محركيها الحركة لها والمصوتين بها ومنها وسائط بين الانسان والهواء في الصوت مثل البوق والزمر
والسرناي وجميع ما يحمله الانسان في فمه ويرسل فيه الهواء من جوفه بقوة انفاسه ومنها ما الربط
بين الآلة والصوت من حركة الانسان كصوت الطبل ونقر الدف وما اشبه ذلك فما كان من هذه الا
الآلة مصوتا بالفم فانه يكون ممتدا مستطيلا مجتمع الاجزاء لا سكون فيه الا ان يكف الصوت مرة و
واما الاصوات الحادثة من حركة اليدين فان بين اجزائها سكونات وبعدة في تردده ونقرة بعد نقرة
كما بينا في رسالة الموسيقى وهذا الصوت اعني صوت الزمر والبوق يشبه اصوات الاحجار والمعادن
اذا قرعها المحرك كان لها دوي وطنين يمكث في الهواء الى ان يسكن ممتدا لا ينقطع واما اصوات الحيوانات
مثل اصوات الزنابير وما شاكلها واما اصوات ذوات الاوتار وما يستعمل فيها من انواع الالحان
بحركات اليدين فانها تشبه اصوات الحيوان واصوات الطيور في ترنمها ونماذج كلام الناس اذا كانت
حركة اليدين موازنة لحركة اللسان والايقاع مستوي اللحن صحيح الوزن وما كان خلاف ذلك كان
مناسبا لاصوات الطيور الثقال الطبع كالبوم وككلام الثقيل الكلام من الناس فيكون ذلك لفساد
الحركة وبعدها من النسبة الفاضلة كما يخرج صوت الانسان عن ترتيل ما جعل فيها ويخرجها بالطهارة الى ان

القوة

القوة الى الفعل وكان ذلك عجزا من المصنوع لا من الصانع كما ان صانع العود اذا احكم صنعته وشد
اوتاره واصلح مضرابه واخذه من لا يعرف الصناعة ولا يحسن العمل بنقره فانه لا يأتي من تصويته مثل ما
يأتي به العارف الحاذق في صنعته وليس ينسب ذلك الى فساد الآلة ولا الى فساد من الصانع وانما ينسب الى
عجز المحرك فاذا رأيت آلة العود معدة والاوتار مقطعة وحركة الحاذق بالصناعة لم يستطع على ما يأخذ
به في اظهار صناعته فليس ذلك منسوبا الى عجزه ولكن الى عجز الآلة ونقصانها عن التمام فمن كمال الآلة
الصانع يرى من العجز اذا كان صنعة الاشياء على النسبة الفاضلة وصحة في صنعته الاتقان
والاحكام واما حدث التقصير والفساد من جهة الهيولى كما ان المعلم انما غرضه ان يعلم تلميذه ما
يحسنه حتى يكون يوما مثله حافظا العلم واذا لم يقبل المتعلم منه ولا اخذ الفاظا مستوية او اخذها
مستوية واحالها عن معناها فليس ذلك منسوبا الى المعلم ولكن الى عجز المتعلم عن البلوغ الى ما يعلم
الاستاد دفعة واحدة لكن بالتدريج يعرف الشيء بعد الشيء **فصل** في السكون والحركة اعلم ايها
الاخ ان الحركة هي النقلة من مكان الى مكان وضدها السكون وهو الوقوف والثبات في مكان
واحد والحركة نوعان سريعة وبطيئة فالسريعة هي التي يقطع المتحرك بها مسافة في زمان قصير والبطيئة هي التي
يقطع بها المتحرك مسافة قصيرة في زمان طويل وعلى هذا المثال يعتبر المتحركات واعلم ايها الاخ
ان الحركات ينقسم من جهة الكيفية ثمانية انواع كل نوعين منها متضادان من جنس المضاف فمنها الكبر
والصغر والسريع والبطيء والتدقيق والغليظ والثقيل والخفيف واما العظيم والصغير من الاصوات
فالمثال فيه اصوات الطبول الكبار واصوات الطبول الصغار وذلك ان اصوات طبول المواكب
اذا اضيفت الى اصوات طبول الكوس كانت كبيرة واذا اضيف صوت طبول الكوس الى صوت الرعد
كانت صغيرة وعلى هذا المثال تعتبر الاصوات في الصغر والكبر باضافة بعضها الى بعض والسريعة هي
التي يكون ازمان سكوناتها بين نقراتها وحركاتها زمان قصير بالاضافة الى غيرها مثال ذلك اصوات
مداق القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة اليها الى اصوات مداق الرزازين
والجصاصين وهي بطيئة بالاضافة اليها واما بالاضافة الى اصوات مجاريف الملاحين فهي سريعة
وعلى هذا المثال يعتبر سرعة الاصوات وبطؤها باضافة بعضها الى بعض كاصوات نغمات الزير با
لاضافة الى نغمات البم ونغمات المثنى الى المثلث واما بالعكس فان صوت البم بالنسبة الى الزير غليظ
ونغمات المثلث الى المثنى ومن وجه آخر فان صوت كل وتر اعلى غليظ بالاضافة الى من دونه اي وتر
كان فعلى هذا المثال يعتبر حدة الاصوات وغلظها باضافة بعضها الى بعض واما الجهير والخفيف من
الاصوات فبحسب قوة الحركة وضعفها والمثال في ذلك صوت الرجل العليل السقيم الى صوت الرجل الصحيح
وصوت العليل الى من هو اعلى منه واضعف حتى يكون اجهر اصوات الناس كان في غاية الصحة
وسلامة الحواس واستواء الآلة واخفضهم من كان في الغاية بخلاف ذلك من ضعف القوة وقلة
الحركة وفساد الجملة وغير ذلك **فصل** في معرفة نسبة الاصوات من جهة الكمية نوعان متصلة
ومنفصلة فالمنفصلة هي التي بين ازمانها سكونات بالنقرات بزمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار
وايقاع القضبان واما المتصلة من الاصوات مثل اصوات المزامير والنايات والدواليب والنواعير وما
شاكلها كما ذكرنا ذلك في فصل قبل هذا الفصل والاصوات المتصلة تنقسم نوعين حادة وغليظة
فما كان من النايات والمزامير وسيع تجويفها وثقبها كان صوته اغلظ وما كان اضيق تجويفها وثقبها
كان صوته احد ومن جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت نغمته احد وما كان
ابعد كان اغلظ وهكذا ينقسم الاصوات المنفصلة ايضا على هذا المثال غليظة وحادة وقد بينا في رسالة
الموسيقى فيقف عليه من هناك **فصل** في معرفة طبائع الاصوات وائتلافها واختلافها اعلم ايها الاخ

ان الاصوات الحادة والغليظة متضادان فاذا جمع بينهما على نسبة تاليفية ائتلفت وامتزجت واعتدلت متضادات كلما امور ونامت نظاما مؤلفا استلذت به المسامع وفرحت به الارواح وتانست به النفوس واذا كا[ن] على غير النسبة تنافرت وتباينت ولم يأتلف ولم تستلذ بها المسامع بل تنفر منها وتشمئز والاصوات الغليظة باردة ورطبة وهي تنقسم قسمين ضارة ونافعة فاما الضارة منها فهي التي اذا وردت على المسامع نفرت منها وهي الاصوات الخارجة عن الاعتدال وقد استعمل الحكماء اليونانيون الالة التي كانوا يسمونها عند ملكات الاعداء تبا لها الارغن والاصوات المعتدلة المناسبة تعدل مزاج الاخلاط الحادة والكيموسات اليابسة فهي نافعة والاصوات الغلاظ التي تحدث منها في المزاج برودة يابسة لانه ربما كان يحدث بين الحيوان الصغار مثل فراخ الطيور والاطفال من الصبيان والاصوات المتناسبة باردة رطبة والاصوات الحادة حارة فما كان منها على غير النسبة المعتدلة تفسد المزاج واحرق الطبيعة وما كان منها على النسبة الفاضلة والاعتدال اصلح المزاج ولطف الرطوبة فالقسم الاول حار يابس والقسم الثاني حار لين وقد اتخذت الحكماء لهذه الاصوات التي تاتي على اجناس طبائعها على النسبة الفاضلة بحد الاعتدال وهي الالة التي تسمى عودا وقد ذكرنا كيفية بنيته والعمل به في رسالة الموسيقى

فصل في معرفة الاصوات من جهة طبيعة الانسان والحيوان واختلاف نغماتها اعلم يا اخي ان امزجة الابدان كثيرة الفنون وطباع الحيوان كثيرة الانواع ولكل مزاج طبيعة ونغمة مشاكلة لها ولحن يلائمها لا يحصي عددها الا الله تعالى والدليل على حقيقة ما قلنا انك تجد اذا تاملت لكل امة من الناس الحانا ونغمات واصواتا يستلذونها ويفرحون بها لا يستلذ بها غيرهم ولا يفرح بها سواهم وذلك لاختلاف لغاتهم وتباين امزجتهم وطباعهم وما جرت به العادات والاخلاق وهكذا يختلف اصحاب لغة واحدة اقواما يستلذون من الالحان ونغمات واصواتا لا يستلذها غيرهم من اهل لغتهم وهكذا ربما نجد انسانا واحدا يستلذ وقتا ما لحنا ما ووقتا اخر لحنا اخر وهكذا حكمهم في ماكولاتهم ومشروباتهم ومشموماتهم وملبوساتهم وسائر الملاذ والزينة وكل ذلك بحسب تغير امزجتهم واختلاف طبائعهم وما جرت به عاداتهم وما توالاهم من الامور الفلكية والاحكام السماوية في اوقات مواليدهم وسائر نظمهم وكذلك تجد الحيوانات ربما استلذت بعض الاصوات وانست بها وجاءت الى المواضع التي تكون بها فان صيادي الطيور يتخذون الة يصفرون بها ويحاكون بها التصويت لبعض اجناس الطيور فيجيئون اليه ويدورون فيقعون في شباكهم وكذلك ما يعمله الحالون من الحداء والنغمات التي اذا سمعتها الجمال في ظلمة الليل انست بها ونشطت للسير والمشي وخفف عليها الاثقال والاحمال ويستعمل مثل ذلك رعاة الغنم والبقر والخيل عند ورودها الماء انواع الصفير ويستعملون فنا اخر عند حلبها لبهائمهم وكل ذلك بحسب ما يقع في الطباع وانفعالات في المواليد والاصوات الحسان المعتدلة التي تستلذ بها مسامع الحيوان وتانس بها الارواح وتسكن اليها النفوس والاصوات الخارجة عن الاعتدال عند الحيوان كلها بالعكس من ذلك وكل جنس من اجناس الحيوان فانما يانس ويلتذ بما كان من نغمات جنسه ويبتهج به ويالفه بحسب ما جرت به عادتها والفته طباعه وينفر من صوت اخر يكون من غير جنسها وما لم يجر عادته لسماعه ولا الفه وكذلك جميع الامم والاجناس من الناس وقد فرغنا من ذكر اختلاف اجناس الاصوات وصفاتها وحركاتها والمتصل منها والمنفصل والفرق بين اصوات الحيوان وكلام الناس ومعرفة اصوات الاحجار والمعادن وكيفية اصواتها والمصوتات وما يكون منها بالقصد وبغير القصد واصوات النار والهواء والماء والحركات الصغار والكبار والخفيف والجهير وطبايعها ومضادها ومنافعها وكيف يحمل الهواء بها وقبول الحاسة السامعة لها وكيفية اختصاصها بها دون سائر الحيوانات وما بين الانسان وبين الاصوات في ادراكها من الوسائط والمناسبات وذكر علل هذه الاشياء وعللها وجواهرها

واوانها

واوانها وتباينها في الاصوات وكونها من شكل واحد وكيفية اطلاقها او وجودها في اشكال كثيرة متباينة واتفاقها في الاصول واختلافها في الفروع وتشكلها في اشكال الاجسام ابانة عنها والالة المحتاج عنها والحاجة التي اليها والمعاني الموضوعة عليها والحقائق المضمنة فيها وما منها معلوم لا يحتاج سامعه الى من يعرفه لوضوحه وتمامه وما يحتاج السامع الى من يفهمه اياه لاغلاقه وكتمانه واذ قد اتينا على كثير مما يحتاج اليه في هذا الباب فلنذكر اختلاف اللغات من جهة الحروف والكتابات وكيف كان مبدؤها ومن اين كان منشاؤها والعلة في اختلافها وافتراقها واختصاص كل امة بشكل منها وتفردهم عن سواهم غيرها بعض دون بعض ونوضح ذلك ايضاحا يكون لك به اطلاع على ما اردت منه وسالت عنه والله الموفق

فصل في معرفة بداية الحروف اعلم يا اخي ايدك الله انه لما خلق ادم ابا البشر وسلم جعله لما شاكلها فيها امرا بالقوة الناطقة والروح الشريفة والقوة العاقلة القدسية وجعل صورته احسن الصور وشكله افضل الاشكال وطبعه اصفى الطبائع العرضية وجعله سيد الحيوان كلها وملكا عليه وامر الله ونبيا فيه وملكا اباه والزمه طاعته ما استجود له طوعا وكرها وملكه الارض وما عليها وجعله خليفة فيها كما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فلما جعله الله على هذا المثال لم يجز في الحكمة ان يكون صامتا كالجماد ولا مصوتا كالحيوان الاعجم فاتما لما شاكل فيهما معا منهما فانه احكما للائمة ثم نفخ فيه من روح قدسه ولبن كلمته وعلمه الاسماء كلها وصفات الاشياء باسرها وجعله كالعقل العاقل لها الحافظ بمعرفتها واحواج سائر الموجودات من المعادن والنبات والحيوان اليه ليدبرها ويوفق البهائم فيها ويبين لها على ما يكون به صلاحها وبقائها وترتيب حالها ونمائها وسلامتها من الافات ويضع كل شيء منها في موضعه وبوقته قسطه في حفظ النظام وبلوغ التمام وجمع له هذه الاشياء كلها صغيرها وكبيرها جليلها ودقيقها مظهرها وخفيها في تسع علامات اشكال مختلفة سماها باسماء فيجمعا بها الموجودات وعقدت بها المعاني كلها كما اجتمع اجزاء الحساب كلها والاعداد باسرها وبواقيها في التسعة الاحاد التي هي من واحد الى التسعة كما وجودها في العالم العلوي على هذه النسبة وهذه الحروف التي علمها الله سبحانه ادم وهي التي يستعملها اهل الهند على هذا الشكل ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ وكان بهذه الحروف يعرف اسماء الاشياء كلها وصفاتها على ما هي به موجودة من اشكالها وهيئاتها ولم يزل كذلك الى ان كثر اولاده وتكلموا بالسريانية وبشكل الفلك بشكل اوجب التغير والاستحالة بعد مضي ادم ولم يكن يكتب في زمانه بكتابة ولا يخط بقلم وانما كان يلقنها والفاظا وكلاما يحفظ لقلة العدد وما كان في الارض من العالم الانساني اكثر من بيت واحد والكلام بينهم بما يحتاجون اليه فقط ولم يكن لهم حدث ما مضى ولا حاجة اليه ولا بقية من اثار من كان قبلهم ولا كتاب ولا مولد لان كلام الملائكة لا يكتب في الاجسام الطبيعية لانه هيولاها الجواهر النفسانية كان الانسان في هذا الوقت لا يحتاج واهل ان يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا يثبتوا جميع ما في بيوتهم في كتاب يذكرون فيه كل ما عندهم من ماكول ومشروب ومتاع بل انما حاجتهم الى معرفة اسماء ما يحتاجون اليه فهم يعلمون ذلك اولادهم حتى يعرفوه وينشأوا به ليحفظوا كما تلقفوا وذهب السلف وبقي الخلف وتفرقوا في الاقاليم وتقطعوا في الارض وتفرقوا في الاطراف اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية تقييد تلك الاسماء والالفاظ والحروف بصناعة الكتابة ولولا ليعرف الخلف ما كان يستعمله السلف من الاشياء التي كانت حاجتهم اليها ولكان الانسان يجهل ما بينهم وبين المحتاجين اليه من ذلك بالكتب وكانوا لا يعلمون اخبار من معهم في الارض اذا غابوا عنهم الا كان لان الرسول لا يمكنه حفظ جميع ما في قلبه رسالة ولما كان ذلك كذلك الهمهم الله تعالى صناعة الكتابة فازدادوا علمها ومعرفتها واتقنوها وعلموها وعلمتها وبعث الله فيهم الانبياء واقام بينهم الحكماء وظهرت الصنائع وكثر المتعلمون والمعلمون والعلماء والاستاذون وعمرت الارض وانتقل الخبر

بعضها الى بعض ولم تزل الحروف تزيد وتظهر شيء بعد شيء وصناعة الكتابة تتسع وتتفرع الى ان كملت عدة
الحروف ثمانية وعشرين حرفا ثم وقفت هذه العدة ولم تزد على ذلك وذلك ان ثمانية وعشرين
من الاعداد التامة والاعداد التامة افضل من الاعداد الناقصة والزائدة وهي قليلة الوجود وذلك
انه انما يوجد في كل مرتبة من مراتب الاعداد واحد لا غير كالستة في الآحاد وثمانية وعشرين في ا
لعشرات وماتين وستة وتسعين في المئات وسبعة آلاف ومائة وثمانية وعشرين في الالوف وايضا
فان هذه العدة يمكن ان تنقسم قسمين بالسوية مرة ومرتين فصارت كتابة اللغة العربية خاتمة الكتابات
وتمام عدد الحروف كما ان شريعة الاسلام خير الشرائع كلها ومحمد صلعم خير اصحاب الشرائع وعلى شريعته تقوم
القيمة واعلم يا اخي ان الحكيم الواضع للخط العربي اتقن فيما وضع من ذلك بآثار حكمة الله وكان حكيما
فيلسوفا وقد قيل ان الحكمة هي التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية ومعنى هذه الجملة ان يكون الرجل حكيما
فيلسوفا مصنوعاته محققة ومعلوماته خيرا في افعاله فوضع ذلك على موجب الحكمة في العالم فتكون
اب ت ث التي هي حروف الجمل مشتملة على كل الاشياء مطابقة لاعداد الموجودات في الاصول التي
تتفرع وتحدث عنها ثم الاعجمية الا انه متفق الموجودات التي عدتها ثمانية وعشرون في العالم كله
الذي هو انسان كبير منازل القمر فانها ثمانية وعشرون اربعة عشر فوق الارض واربعة عشر تحت الارض
وهي بمنزلة الحروف والباء وكذلك يوجد منها اربعة عشر في البروج الجنوبية واربعة عشر في البروج
الشمالية وكذلك يوجد في جسم الانسان ما هو مشاكل لهذا العدد ولان اللغة التامة والكلام الفصيح
هو كلام العربية وما سوى ذلك ناقص فاللغة العربية في اللغات مثل صورة الانسان في الحيوان
فكما كان خروج الانسان اخر الصور الحيوانية كذلك صارت اللغة العربية تمام اللغات الانسانية
وختام صنعة الكتابة ولم يحدث بعدها شيء ينسخها ولا يغيرها ولا يزيد فيها ولا ينقص منها ولكل امة في كل
اقليم وجزيرة وموضع اهل خط وحروف وكتابات لاهلها واعداد حروفهم مثل ما يوجد في اللغة السريانية
والعبرانية واليونانية والرومية وما يتفرع منها ويكون عنها من سائر الاجناس والامم من بني ادم
واعلم يا اخي ان هذه الحروف كلها والخطوط باجمعها خطان لا ثالث ومنها تركبت وعنها تركبت
هذه الحروف كلها حتى لغة السريانية بانها كبداية الانس كلهم عن الشخصين اللذين هما ادم وحوا وكذا العالم
باسره السماء ومن فيها والارضون ومن عليها من جوهرين اللذين هما السابق واللاحق واحد منهما مبدعهما
وهو الواحد المنزه عن جميع ما حدث منهم المتعالي الكبير عنهم وذلك ان الخط المستقيم الذي هو قطر
الدائرة والخط المقوس محيطها فاول الحروف الخط المستقيم وهو الالف وثانيها ب بازاء شيء في العالم
العلوي السابق والتالي وذلك ان التالي مرتبة تحت اللاحق للباري الذي هو السابق ومن
ترتيبهما كان حدوث الاشياء كلها في العالم السفلي مثل ادم وحوا وهما الابوان والذكر والانثى مرتبة تحت
الذكر ومن بينهما كان العالم وكذلك الحيوانات كلها واشكال النبات لا تخرج عن هذا الحد والشكل
وصورة الانسان تشبه الخط المستقيم وصورة الحيوان تشبه الخط المقوس والحيوان مرتبة تحت
الانسان وهكذا عالم الافلاك وشكل السموات اشكالهم مستقيمة وصورهم كالمثل للخط المستقيم
وما دون فلك القمر بمنزلة الخط المقوس ولذلك صارت الارض مرتبة تحت السماء وكل خالق موجود
في الخلقة بارئها له الفضل على غيره وهو بمنزلة الخط المستقيم وما دونه مرتبة تحته وهكذا يوجد ذلك
في الاعداد فيما بين الواحد والاثنين فالواحد كالخط المستقيم والاثنان اصل الحساب ومبدؤه و
منشاؤه وهو بمنزلة الخط المعوج وعنه يكون سائر العدد وتمامه واعلم يا اخي ان لسان الانسان اذا
كان متحركا الى جهات كل حرف من هذه الحروف الثمانية والعشرين ولا يخرج من تلك الجهة ولا يعدل
بها الى غيرها ولا يخلط بعضها ببعض ولا يحيلها عما هي من اللفظ فهو لسان صحيح وكلام فصيح من جهة بيان

الحروف

بيان الحروف ووضعها على ما هي في اي كتابة كانت وباي لغة وكان الكلام بها اوضح والكتابات انها
وافقها واحسنها ما كانت على النسبة الفاضلة في وضعها ومقادير حروفها بعضها من بعض وقد ذكرنا
من هذا الفن طرفا في رسالة الموسيقى ونخص هذا المكان من ذلك بعضه ليكون دليلا على ما قاله
اهل صناعة الكتابة في اللغة العربية اذ كان تمام الحاجة اليها وفي وضعها هذا ما البس لنا الى الكتابة
غيرها ولا اللغة سواها حاجة عن ان الحاجة لجميع العلوم ومعرفة سائر اللغات وتعلم سائر
انواع الكتابات فلذلك وضعنا لهم هذه الرسالة لتكون مهذبة لنفوسهم ومؤدبة لاخلاقهم و
جعلناها مقدمات ومداخل وطرقات الى سائر المعلومات والمصنوعات من المعقولات والمحسوسات
ولما كانت اللغة العربية والكتابة بحروفها التامة يحتاج اليها في قراءة كتاب الله الذي ختم به وله
كتب النبيون وذكر فيه ما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو الوافي العلوم وانه لا يجب ان يكتب
الا باحسن الخطوط واقومها واتمها واكملها ولا يجب ان يكتب بالخطوط الناقصة والغير الموزونة
والغير المعتدلة لئلا يتصحف على ما قاله ويكثر اللحن والخطاء فيه **فصل** في تصحيح الكتابة
العربية قال المحرر الحاذق المهندس المنجم ينبغي لمن يريد ان يكون جيد الخط صحيح الكتابة ان يجعل
له اصلا يبني عليه خطوطه والثالثة ذلك ان يبتدئ فيخط الالف باي قدر شاء ويجعل غلظه
مناسبا لطوله وهو الثمن ثم يجعل الالف قطر دائرة ثم يبني سائر الحروف مناسبا لطول الالف و
محيط الدائرة التي الالف قطرها فيجعل الباء والتاء والثاء كل واحد منها طوله مساويا
لطول الالف ويكون رؤوسها الى فوق هكذا اب ت ث ثم يجعل الجيم والحاء والخاء كل واحد
منها مدته من فوق نصف الالف وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التي الالف قطرها
مثل هذا ج ح خ ثم يجعل الدال والذال كل واحد منها ربع محيط الدائرة تقويسا مثل هذا د ذ
ثم يجعل الراء والزاي كل واحد منها مثل طول الالف بتقويس مائل الى اسفل مثل هذا ر ز ثم يجعل السين
والشين كل واحد منها اسنانها الى فوق ثمن الالف ومدتها الى نصف محيط الدائرة مثل هذا س ش ثم
يجعل الصاد والضاد مدة كل واحد منها الى قدام مثل طول الالف ومدتها الى اسفل مثل نصف محيط
الدائرة المتقدم ذكرها مثل هذا ص ض ثم يجعل الطاء والظاء كل واحد منهما مثل طول الالف و
نصفها رؤوسها الى فوق مثل طول الالف مثل هذا ط ظ ثم يجعل العين والغين كل واحد تقويسه من
فوق مثل ربع محيط ثلث الدائرة وتقويسه من اسفل الخط نصف محيطها مثل هذا ع غ واجعل
هذا دستورك في باقي الحروف انشاء الله **فصل** في ان الكلام صنعة منطقية اعلم يا اخي ان الصنائع
كلها والحكم المتقنة مقتبس الحكمة ومن صنعة الكلام والالفاظ وذلك ان احكم الكلام ما كان ابين
والمع واتقن البلاغات وما كان افصح واحسن الفصاحة ما كان موزونا مقفا واتم الموزونات من
الاشعار ما كان غير مزحف والمزحف من الاشعار هو الذي خرج عن السواكن متحركة والمتحركة ساكنة
والمستوى ما كان متقن التاليف والتالية في ذلك الطويل والمديد والبسيط فان كلا منها مركب على ثلث
مفاعيل كما ذكر في كتب العروض وهي هذه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
وهذه الثمانية مركبة من اثنى عشر سببا وثمانية اوتاد وجملتها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن وثمانية
وعشرون متحركة والمصراع منه اربعة وعشرون حرفا عشرة سواكن واربعة عشر متحركة ونصف المصراع الذي
هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن وسبعة متحركة فنسبة سواكن حروف ربعه الى
متحركاتها كنسبة سواكن نصفه الى متحركاته وكنسبة سواكن حروفه كلها الى متحركات كله وهكذا يجد
حكم الوافر والكامل فان كل واحد منهما مركب من ستة مفاعيل وهي هذه متفاعلن متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متحركات فنسبة سواكن حروف ثلث البيت الى متحركاته كنسبة سواكن

المتحركاته وكتبه سواكن كل البيت كله وعلى هذا المثال والحكم يوجد كل بيت من الاشعار اذا سلم من الآفات
اعنى الانحراف والانزحاف يكون منصفا او مربعا او مسدسا وكذلك حكم الاوزان التي فيها وقد
وضع لها دوائر وعلامات ليتبين ذلك للناظرين والمتأملين لها في كتب العروض فاستدل بهذه
المقدمة على ما وصفنا لك واعلم يا اخي ان الوقوف على ما تضمنته هذه الصناعة الكاتبة والآلة
المنطقية يكون انتباه النفوس الساهية والارواح اللاهية الغريقة في بحر الهيولى واسر الطبيعة وقيد
الالفة والعادة ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التي هي اشرف الصنائع وبها تفتخر الوزراء
واهل الادب في مجالس الملوك والرؤساء مع كثرة انواعها وفنون فروعها وما اختلف فيه الامم من
اللغات واشكال الكتابات وفنون الالحان مثل ما لاهل الهند وهي الحروف التي خرجت مع
ادم من الجنة وبها كان يعرف اسماء جميع الموجودات واما عددها فتسعة وذلك ان الاعداد الآحاد تسعة
والآحاد تسعة والافلاك التسعة حاوية لجميع الموجودات باسرها والآحاد التسعة جامعة للاعداد
كلها ثم تفرعت بعد ذلك واختص بها اهل الهند دون من سواهم من الامم لان ادم عم هناك هبط
من الجنة والسريانية لغة ولها حروف وكتابة وصناعة بالسنة وهي جميع الحروف ولها اسماء تحقق
بها وهي [illegible] والعبرانية ايضا
لها صناعة وللفرس شكل غير هذه النسبة بل على هذه النسبة ولاهل الروم ايضا كتابة اخرى شكل من
كلامهم ولسانهم مثل هذا [illegible]
[illegible] واليونانية لغة وكتابة يتجاهما مثل هذا [illegible]
[illegible] وكذا الترك والصين وغيرهم من
الامم لكل قوم كتابة وحروف موافق للغتهم واعلم يا اخي ان الحروف والكتابات كلها وضعت بأي
لغة كانت وفي اي امة حدثت وباي لغة خطت وبأي نقش صورت وان كثرت وتفرعت فان
اصلها كلها الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة والخط المعوج المقوس الذي هو محيطها كما ذكرنا انها
وسائر الحروف مركبة عنها ومؤلفة منها ولما كان اصل الحروف كلها هو الخط المستقيم والخط المعوج
وجدت سائر الحروف بسائر اللغات بعضها خطا مستقيما وبعضها معوجا على هذا المثال في القياس
يوجد كتابات سائر الامم الذين ذكرناهم وغيرهم ممن لم نذكرهم وقد استغنينا بذكر الاصل المشهور
المعروف عند الجمهور عن ذكر من سواهم لئلا يطول الشرح واعلم يا اخي ان صناعة الكتابة ذات طرفين
طرفها كان هو البداية وطرفها كان هو النهاية والطرف الذي هو الكلام والنطق بالحروف التسعة التي استعملها
اهل الهند اي وتسعة والطرف الآخر الذي هو النهاية اب ت ث وهي ثمانية وعشرون
حرفا وما سوى ذلك فهو بين هذين الطرفين وانما مثل الحروف كمثل شجرة نبتت ثم تفرعت وتفرقت فروعها
وكثرت اوراقها وثمارها حتى بعضها الامم فاخذ كل قوم منهم بحسب ما اتفق لهم في اصول مواليدهم وبحسب اجتهادهم
واجتهاد نبيهم وما اعمل فيه فكرته وانتجته قريحته واعمال رويته وتأييد الله لهم والهامه له فأخذ صورة
هذه الحروف فيطلق عليها اسما من ذاته فان كان حكيما فيلسوفا فبتأييد الله له والهامه وان كان نبيا رسولا
كان بوحي الله اليه او كلام من وراء حجاب عظيم يصل اليه او على السنة الملائكة فتعلق بها بصورة اخرى
من الكتابة ويعبر بلغة غير اللغة المألوفة وينقل الاسماء من اللغة الاولى الى الثانية واذا تم ذلك لم ينطق
بها في كل الصناعة المنطقية وقيدها بحروف الكتابة ثم الاشكال الى اشكالها والخطوط الى مثلها ثم
عرفها الاقرب الناس اليه واكرمهم لديه وسلطها لديها هو واهل بيته وعشيرته ثم اهل مدينته ثم اهل
اهل صنعته ثم اهل اقليمه ثم تنتشر في العالم وينشأ عليها الصغير ويأنس بها الكبير من تلك الامة وينقل
الشريعة والملة من اللغة الاولى الى اللغة الثانية ونعت الاحكام والاوامر والنواهي والصلوات واحكام

الى

الى تلك اللغة التي نطق بها والامة التي ارسل اليها وكل حكيم من الحكماء او فيلسوف من الفلاسفة والملوك من
اذا اراد نقل علم او حكمة او دين او شريعة من لغة الى لغة ومن امة الى امة فانما يتهيأ له ذلك بتوفيق من
الله وموجب مولده وسعادته حتى يمكنه ذلك ونقله عليه مثل ما فعل سليمان بن داود لما اتاه
الله الملك والحكمة وجعل له القدرة والقوة كيف نقل جميع العلوم والحكمة من جميع اللغات التي غير
ملوكها ولد دوسها الى اللغة العبرانية وكذلك ملك الروم لما غلب على يونان وغيرهم نقل علومهم
وحكمهم من اللغة اليونانية الى اللغة الرومية وكذلك كان فعل ملوك يونان لمن غلبوا ولذلك اختلفت
اللغات وتباينت الآراء والديانات وكل ذلك لعلل واسباب يطول شرحها واحكامها بامور فلكية و
اسباب سماوية ومشيئة الحكمة ذلك تقدير العزيز العليم واعلم يا اخي ان لاهل كل ملة وشريعة كتابا منزلا
بامر ونهي وحلال وحرام وقضايا واحكام وصاحبه من الكتابة والكلام وطرائق الاحكام والحان و
نغمات وحروف مركبات ومنهم من هو عارف بكتبه ذلك ودونه في المعرفة من عدم صناعة الكتابة
الالة عارف بالاسماء والصفات وينطق بحروف اسماء الاشياء ولا يعرف صورها ولا يحسن ان يخطها بيده
ولا يؤلف بها ما لم يحفظ جميع ما يلقى اليه ملفظا وربما يجد جيد الحفظ قليل المعرفة لا يحفظ سوى خط
السطور من غير يضوق له وكل منفصل لسواه لا له ومنهم من يكون جيد المعرفة قليل النسيان يمكنه ان يحفظ
الاشياء التي يحتاج اليها محافظة ان ينساها ويظهر منها ما يدعو الحاجة اليه ولذلك كان اسم من في
البداية يهتم الصنعة بحفظ اسماء الحروف ويتكلم باللفظ وينطق المعاني ويدل عليها ولم يخط بقلم ما
شاء الله وثبت على ذلك الى ان ظهرت الحكمة سبحانه صناعة الكتابة في الوقت الذي قدره والزمان الذي
يسره والملوك الذي يصلح الكتابة المفادة لخلقه ورأفة بعباده اذ علم ان لهم من الحاجة الى ذلك
ما لا غناء بهم عنه ولا بد لهم منه فصار يحدث في كل وقت وقران وخروج صاحب كل زمان نوع
من انواع الكتابة وجنس من اجناس اللغات والخطوط ويحدث في كل امة وكل لغة انواع الكلام من
النظم والنثر والالحان والنغمات اشياء كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى واعلم يا اخي ان اللغة العربية قيل
ان اول من نطق بها كان يعرب بن قحطان بن سام ثم لم يزل يتسع مع الزمان ويتزايد على كثرة
العرب وانتشارهم في الارض وبحسب اتفاقات تقع لهم في مواليدهم وبقاعهم وطباعهم واهويتهم وابدانهم
حتى صارت انواعها كثيرة وصار لكل قبيلة من قبائل العرب لغة يعرفون بها وكل امة من اليهود و
غيرهم ومن غيرهم فاختلفوا في الاسماء حتى صار للشيء الواحد من بعض الموجودات لهم في لغة العرب
اسماء يعرف بها كثيرة ولذلك صار علم اللغة العربية من العلوم الجليلة وما اكثر الناس من الحاجة الا ما لا
يسعهم تركه بل يجب عليهم علمه ولا ينبغي الجهل بشيء منه وذلك حكمة البارئ اذ خلق الموجودات
والهمهم الاسماء والصفات وجعل في كل لغة سمات يعرف بها ويشار فيها اليها بخلاف ما في لغة اخرى
ولو تأملت واعتبرت لغات العرب في زمانك لرأيت فيها من العجائب الطريفة والحكم الشريفة ما يحار اللبيب في ذلك
ان اهل لغة واحدة يختلفون في كثير من كلامهم وما يحتاجون اليه من اسماء مآكلهم ومشاربهم وقد
جمعتهم شريعة واحدة وكتابة واحدة حتى ان القرآن قد اختلفوا في قراءته وتباينوا في رواياتهم مثل
ذلك مثل ذلك وعلى هذا المثال لهم في الآراء والاديان ان اصناف العرب الساكنين في البراري ا
لبعد من العمران من يجري في لغته اسماء كثيرة لا يعرفها من العرب الساكنين الحضر ولا يعرفها العرب الحاضرة
الا بعد البيان والايضاح ويحتاج فيها الى معرفة اشتقاقها حتى يتصور له ويتبين كذلك الشيء بتلك الاسم
وذلك لعلل واسباب يطول شرحها ولذلك اختلفت المذاهب والديانات والآراء والاعتقادات
فيما بين اهل دين واحد ورسول واحد لاختلاف مواضعاتهم واختلاف لغاتهم واهويتهم وبلدانهم وتباين
مواليدهم وآراء رؤسائهم وعلمائهم الذين يحرضون ويخالفون بينهم لطلب الرياسة الدنيا وقد جرت المثل

وانما خالف من كان لانه لو لم يطرح رؤساء علمائهم الاختلاف بينهم لم يكن لهم رياسة وكانوا يكونون
شرعا واحدا الا ان اكثرهم متفقون في الاصول مختلفون في الفروع مثال ذلك انهم معترفون بالتوحيد
وصفات الله تعالى بما يليق به معترفون بالنبي المبعوث اليهم متمسكون بالكتاب المرسل اليهم معترفون بايجاب
الشريعة مختلفون في الروايات التي وصلت اليهم مختلفون في المعاني لان النبي صلعم كان من معجزته
وفضيلته انه كان يخاطب كل قوم بما يفهمون عنه بحسب ما هم عليه وبحسب ما تبلغه عقولهم فلذلك
اختلفت الروايات وكثرت الديانات واختلفوا في خليفة الرسول فكان ذلك من اكبر اسباب الخلاف
في الامة الى حيث انتهينا وايضا فان اصحاب الجدل والمناظرة ومن طلب المنافسة والرياسة من نفوسهم
في الديانات والتاليف لاسباب كثيرة لم يات بها الرسول ولا اقرها واتبعوها وقالوا للعوام ان الناس
هي سنة الرسول وحسنوا في ذلك لانفسهم حتى توهم ان ما قد ابتدعوه حقيقة قد امر بها الرسول
فاحدثوا في الاحكام والقضايا اشياء كثيرة بارائهم وعقولهم وضلوا بذلك عن كتاب ربهم وسنة
نبيهم واستكبروا عن اهل الذكر الذين بينهم واستكبروا عن اهل الذكر الذين بينهم وقد امروا ان يسالوهم
عما اشكل عليهم فظنوا بجهالة عقولهم ان الله تعالى ترك امر الشريعة وفرائض الديانة ناقصة حتى يجيء
هؤلاء الى ان يتموها بارائهم الفاسدة وقياساتهم الكاذبة واجتهادهم الباطل وما يخرصوه ويخترعوه من
ذواتهم وكيف يكون ذلك وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى تبيانا لكل شيء وانما
فعلوا ذلك طلبا للرياسة كما قلنا فلما اوقعوا الخلاف والمنازعة بين الامة فهم يسمون انفسهم الشريعة
ويوهمون من لا يعلم انهم ينصرونها وبهذه الاسباب تحزبت الامة وتفرقت ووقع العداوة بينهم وبادروا
الى القتل وهيج الحروب واستحل بعضهم دماء بعض فان امتنع بعض من يعرف الحق من العلماء وخالف
رؤساءهم في ذلك وخوفهم بالله وازهدهم من هذا ابعد الى العوام وقال لهم هذا القول ولو رمى العوام
بر دابسبه من القول ما لم يات به شريعته ولا يعقله عاقل ولا يمكن ذلك العالم ان يبين للعوام كيف جرى
الامر في الشريعة ويوقفهم لما هو به لما قد علمه من عصيانهم والفتهم لما قد نشاوا عليه خلفا عن
سلف واذا راى رؤساؤهم ذلك وان العلماء متمارة من العوام جعلوا ذلك شرفا لهم عندهم
واوهموا ان ذلك انقطاع منهم عن القيام بالحجة وانما سكوتهم وتخفيفهم لباطل عندهم وان الحق هو ما
اجمعنا عليه نحن فلا يزال ذلك دابهم والرؤساء منهم يترايدون في كل يوم واختلافاتهم يزيد واحتجاجا
ومناظراتهم وجدالهم يكثر حتى هجروا احكام الشريعة وغيروا كتاب الله وفسروه لهم بخلاف ما هو به
كما قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه ونبذوا اصل امرهم فتحزبوا الشريعة من حيث لا يشعرون وتاولوا
اخبار الرسول تاويلا اخترعوها من انفسهم ما انزل الله بها من سلطان وقلبوا المعاني وحملوها
على ما يريدون دون ما يقتضيه رياستهم وتعنيف اهل العلم وذلك دابهم عند العوام يتوارثه ذلك ابن
عن اب وخلف عن سلف الى ان شاء الله اهلاكهم وانقراضهم ولم يزل هؤلاء الذين هم علماء السوء
اعداء الحق في كل اثر وقرن يكون في كل قرن وزمان يجدد ويدعو الى رشده ومنهم باتباعهم هذه يكونوا
اسباب في التراجع ويقتدى بها في سالف الدهور الى ان يتم وعد الله ان شاء يحكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز والعاقبة للمتقين ولقد كتبنا في الزبور ان الارض يرثها
عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين فهذه العلة هو السبب في اختلاف الاراء والمذاهب
واذا كان ذلك كذلك فيجب على طالب الحق والراغب في الجنة ان يطلب ما يخرجه من الحيرة ويخلصه من بحر الاختلاف
والخروج من سجون اهله وما الذي ينبغي له ان يعالج خلاصه من هذه الورطة وينتبه من هذه
النومة ويتيقظ من هذه الغفلة وينظر في يوم اخرته من ايام حياته قبل دنو منيته بان الانفاس
معدودة والاعمار ايام معدودة والاجال محدودة وايضا وجدنا الانسان في الدنيا لكي يكون متوجها

الى ربه

الى مقاصدها البرلانه اعقل ما يكون حتى يتقدم عليه من غير ان يستاذن فان كان معه زاد وصلها
وان فاته الزاد كان ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قال الله تعالى قد خسروا انفسهم وقال الله
تعالى ومن وقد وانا تحشر ازار النفوس في يوم ما فعل الحصر ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة اي صغار من الزاد وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال ووفيت كل نفس
ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وايات كثيرة في القران تدل على ان الديانات والشرائع وفرائض العبادات
انما جعلها الله تعالى طرقات ومسالك يسلك بها الى رحمته ويمشي القاصد فيها اليه طالبا الجنة وان
غفلت النفس من مصالحها ومقاصدها وتركت طريق طريق الجنة والحق واهله والذين الله تعالى لا
خالف منهم وانضم الى اهل الخلاف والى رؤسائهم الاصنام المنصوبة كان ذلك سبب بوارها في
هلاكها وبعدها عن جوار ربها وحرمت بجوهر قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين فبئس القرين فهكذا يكون حال من عالم الذي اقتدى به وعن بيته وجماعة
العوام حوله ويتبع كلامه فيعبده من حيث لا يشعر لانه اذا احل بقوله وحرم بقوله وبرايه فقد عبده
قال الله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فعليك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله باهل
العلم الذين هم اهل الذكر من اهل بيت النبوة المنصوبين لنجاة الخلق وتدبيل ليستعينوا على كل
باصلها واعلم ان الذكر في بعض الوجوه هو العقل الذي يذكر النفس ما غاب عنها من مرسلها الى
ويحملها التوكل ويحثها على الاعمال الصالحة والمتاجر الرابحة وان النفس متى عدلت عنه وخالفته
وتركت وصيته دنياها وما امرها واقبلت على الطبيعة ومالت الى ... طلبا للرياسة والعلو
والغضب لتعدي ... مثل ما اصاب الاعمى والمقعد اللذين خالفا وصية صاحب البستان و
وكيا ما نهاهما عنه **مثل** ذكروا فيما يروى من الامثال انه كان ببلاد الهند رجلان احدهما مقعد
اصطحبا في طريق ... فالا الى ... صاحب البستان ورأى فقرهما ومسكنتهما فرحمهما
فقال لهما هؤلاء ما تقولان ان ادخلكما بستاني فتاويان فيه وتنالان منه بحسب الحاجة ما يكفيكم
من البكا ... فقال الحد ... وكيف يمكن ذلك على بستانك ونحن على ما ترى من
الزمانة وسوء الحال احدنا اعمى والاخر مقعد واي حيلة لنا في تناول شيء من الثمار وهي في رؤوس
الاشجار فقال لهما ادخلا فدخلا الى ذلك البستان واوصى بهما الناظر الموكل بالبستان وقال لهما كونا
كما ضمنتما وقال للناظر احفظهما واحسن اليهما وانما من ثمار ما يكون به صلاح شانهما فقال لهما واطعمهما
مضى صاحب البستان لسبيله فاقاما على ذلك مدة والناظر يتعاهدهما بما يكفيهما واينع الثمر وكثر وحسن ...
المقعد للاعمى ويلك انت تعرف هذه الاشجار التي في هذا البستان ما اعجب من الثمرات واحسنها من الطيبات
وهذا الناطور فليس يحمل لنا من هذا ... فيا حيلتنا في تناول شيء من ذلك من غير ان يعلم الناطور
قال الاعمى للمقعد ... تشتهي الى ما ذكرته ... وتعاينه من هذه الطيبات واصناف هذه الثمرات
فما الحيلة في ذلك ولم تزل بحيلة انا اراني في ذلك الان فقال المقعد للاعمى احملني على الرجلين وانا
صحيح العينين ارى ما غاب عنك فاحملني على كتفك لاطوف في البستان فكلما رايت ثمرة
طيبة قلت لك قدمني بينه ودبرني وتطاول وتقاصر فاقطعها انا فاكل منها واطعمك منها وما تشتهيه
وصول بدي اليها من بعضها الى ان يقع فياخذ لنا ذلك ولكن ذلك اذا غفل الناطور فقال الاعمى نعم ما
رايت وانا افعل ذلك غدا انشاء الله فلما كان بالغد ذهب الناظر في بعض حوائجه واغلق باب البستان في
قام المقعد فركب ظهر الاعمى وطاف في البستان فافسدا فيه ذلك اليوم ما قدرا عليه ووصلا الى

ثم رجعا الى بقعتهما فرقا فلما جاء الناطور ودار في البستان لم يخف عليه ما احدث فيه من الفساد لانه
كان قد عهد عليهما رسوما في اشجار معروفة واراد قطافها في ذلك اليوم ليهديه الى بعض الرؤساء فلما رآه
في الشجر فالتفت اليهما وسألهما هل دخل البستان احد في غيبتي فقالا اما نحن فلا ندري قال الاعمى انا لا ابصر و
قال المقعد انا كنت قاعدا مضطجعا ... الناطر فلما كان الغد خرج الناطور على الرسم فقاما وفعلا مثل
من فعالهما الاول وعاد الناطور ورأى الفساد قد تضاعف على ما كان بالامس فخاف اللائمة من
صاحب البستان يقول له لعلك بعت ثمرة او لبست ... ففكر فيهما فقال كيف اعلم من اين هو وانّى
دمن هذا ذا تعبت فلما كان بالغد دعم انه قد خرج كما جرت العادة وكمن في بعض حيطان البستان
ونظر الاعمى والمقعد انه قد خرج كعادته فقاما الى ما قد تعودا عليه من الفساد وارتكاب النهي فلما
رآهما الناطور علم ان الفساد من جهتهما وكان عاقلا حليما عاقلا فتركهما حتى ادّيا جميع ما عملاه وضيعا
ضيعا الى ان رجعا الى مكانهما فاقبل اليهما وقال لهما ويحكما ما الذي استحق به مولاي صاحب البستان عندكما
حتى تفعلا هذا الفعل ببستانه فانكرا ذلك وبرأه فقال اني نظرتكما وقت ان ... المقعد على
ظهر هذا الاعمى فلما سمعا ذلك حققا انه قد رآهما فقالا اما قد فعلنا ذلك ولا يعلم صاحب البستان
فانا نتوب على يديك ولا نعاود فقبل منهما واقبل يعظهما وقال انا ابيحكما كل ما تريدانه من الثمار والفاكهة
من حيث لا اضر ببستان مولاي ولا ارتكب ما نهيت عنه ولا تأكلا الا ما احله فقالا سمعا وطاعة
وتركاهما وغاب الناظر وعادا الى اثم ما كانا عليه ورجع الناطور فرأى اثر ما قد اعادا فدعاهما
ووعظهما وخوفهما بالله فلم يقبلا منه فاتفق دخول صاحب البستان ذلك اليوم البستان فلم ير الناطور
بدا من اعلام صاحب البستان في ذلك اليوم فقال قد علمت ذلك ولم يغب عني شيء مما فعلاه وكأني بهما
وقد ركب المقعد ظهر الاعمى فطاف بين البستان فما وصل اليه من الثمر اخذه وما لم يصل اليه ضرب به
بعصاه قال الناطور كذا فعلا وقد نهيتهما فما انتهيا فقال صاحب البستان انهما قد استحقا العذاب بما
فعلاه وقبح ما ارتكباه ثم امر عبيده ان يمضوا الى البستان فيأتوا بالاعمى والمقعد اشد عقوبة ويكون في
يخرجوهما من البستان الى البرية حيث لا يجدان مكانا يعيشان فيه ولا يأويان اليه حتى يأكلهما السباع والوحوش
ويهلكا فيفعل ذلك بهما في البرية كما فعل بابينا آدم وامنا حواء لما اكلا الشجرة وانما ضرب حكماء الهند هذا المثل
لانهم شبهوا النفس بالمقعد وذلك انها لا تبطش الا بآلة جسدانية وبهذه الآلة تتمكن من فعل الطاعة
والمعصية والجسد بالاعمى وذلك انه ينقاد حيث تقوده النفس وبآلة ... الامر والبستان بدار الدنيا
والثمار مثل طيبات الدنيا من الشهوات وصاحب البستان هو الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وناطور البستان
بالعقل الذي يدل على المنافع والمضار ويأمر بالمنجيات وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهو ينصح النفس
ويدلها على ما يكون لها فيه الصلاح والسلامة في الدين والدنيا جميعا ولهذا الانسان من حيث يجب واذا
لم تقبل النفس منه وعدلت عنه الى شهواتها الجسمانية والمحاسن الجسدانية التي يكون بها صلاح الجسم في
الحياة الدنيا وبذلك يكون بعدها حسرات آخرتها ويحيط بها سيئات ما عملت ويتابع ما اكتسبت في
الدنيا وفي ما يكون من تناول الشهوات غافلة على جهالتها مترددة في ضلالتها حتى يأتيها ملائكة
الله الغلاظ الشداد دون ما تحوده ويخرجها من دار الدنيا بالكره والجبر فعند ذلك تقدم على سوء ما
عملت وقبح ما اكتسبت واذا بها قد خسرت الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران وعند النفد ... يأتيها الجزاء قال
الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء فاحرص ايها الاخ ان لا تغرك الدنيا ولا
هذا الجسد الفاني المضمحل البائد فانما هي ايام يسيرة ولذة حقيرة ومدة قصيرة واعدل الى الحق واقتبس العقل
فانه يدلك الى ربك ويدلك على الاعمال الصالحة التي يكون لك بها القرب منه تعالى والوصول الى الجنة
المأوى في مقام الكرام حيث لا تحتاج الى الجسد الفاني ولا تذوق الموت ولا يصل اليك الالم

ولا يحل بك الاسقام ولا تبتلى بمفارقة الاحباب ومباينة الاصحاب في الذل ولا الفقر ولا الاستغراق ولا كرب
الشباب وتكون في حضرة القدس وروضة الانس امنا من المصائب والنكبات والامور الجاريات في
الاحوال التي لا يختارها نفوس العقلاء ولا تؤثرها ارواح الفضلاء من المصائب الزمانية وما اهل
الدنيا اليه مدفوعون من الكد والنصب في العناء والضراء والبأساء وحوادث الزمان وجور السلطان وحسد
الجيران وما هو موجود بين اهل الديانات والمقالات من العداوات والمباغضات والملاعنات و
يستحل بعضهم من سفك الدماء واخذ الاموال واذا وجدت امور الدنيا وتأملتها صادفتها كذلك فمن
من اجناس الحيوانات يعادي بعضها بعضا عداوة طبيعية مؤكدة في الجبلة كعداوة البوم والغربان والكلاب
والسنانير ونحوهم يثب بعضها على بعض ويحقد بعضها بعضا ويغلب بعضها على بعض كغلبة السباع للكلا
وكما يفعل الملوك والسلاطين بمن دونهم من اعدائهم واخذ اموالهم وكما يفعل الكل ... الساسة الذين هم
بخلافهم في الصورة اذا وصلوا اليهم وقدروا عليهم جروهم على ما يأكلون من الملاذ ودام عليه من الله
والوفاق والتي هي منه ومحبة الناس لهم واكرام اياه فهكذا امور اهل الدنيا الاشرار والاعداء الاحياء
والفقراء اعداء الاغنياء يتمنون لهم المصائب واذا قدروا على شيء من اموالهم اخذوها وانتهبوها و
كذلك اهل الشرائع المختلفة يقتل بعضهم بعضا ويعز ويضم بعضا وهكذا نجد اهل الشريعة الواحدة المختلفين
في الآراء والاعتقادات ايضا يقتل بعضهم بعضا كما تفعل الروافض والنواصب والجبرية والقدرية والمرجئة
والخوارج وغير ذلك من شريعة الاسلام وكذلك في الشريعة المسيحية وكذلك في الملة العبرانية كا
لعنانية والسمعية والسامرة وفي الملة النصرانية كالنسطورية واليعقوبية والملكية وما
بينهم من الخلاف وكذلك في كل ملة وشريعة تجد المختلفين في اللغات مستوحشين بعضهم من بعض ويبغض
كل واحد منهم ما لم يألف من لغته وهذا لا يخفى على من تأمله ونظر فيه واعلم يا اخي انه لا يصلح بين اهل
الديانات ولا يؤلف بين المتعاديات ولا يزيل من النفوس العداوات والاحقاد الطبيعية الا المعرفة
والحق الذي يجمعهم على كلمة التقوى ويدعوهم الى سبيل الله تعالى كما قال تعالى اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم وقال اشداء
على الكفار رحماء بينهم وقال اخوانا على سرر متقابلين وقال يحبون من هاجر اليهم وقال لهم هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمن رأى نفسه معادية لطائفة من الطوائف حنقة عليها فهو من لم يشرح الحق
قلبه ولا خالط الهداية لبه واعلم ايها الاخ ان الذين في الشريعة في زمان النبي المبعوث الى قوم من الله
لا يكون بها اختلاف ولا تباغض ولا عداوة وكيف رأي المؤمنين في زمانه رأي واحد ويكون محبة
بعضهم لبعض خالصة ولا يشوبها كدر ويكونون مطمئنين متساعدين على اقامة الدين ومجاهدين
الكافرين وانما جاهدتهم الكفار لا لعداوة ... للكفار بل ليردهم الى الحق ولو امنوا لم يقتلوهم ولم يقتل
من الكفار بعد جزية ان لم يقبلوا الدين ولكن لما امنوا ان تركوهم ان يطلبوهم وقد جاء في المثل الروم اذا
لو تعرضت فهذا سبب قتلهم الكفار والا قلبي لهم رغبة في سفك الدماء واتلاف النفوس واخراب
الدنيا وبالرغم يجري ذلك على ايديهم ... لا ان هذا الفعل من فعل الاشرار الذين لا رأفة
لهم ولا رحمة ولذلك كان اذا اراد قتال الكفار والمشركين ارسل اليهم من ينذرهم ويخوفهم ويبين
لهم فساد ما هم فيه من الضلال ويدعوهم الى ما معه من الحق كما امره فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن امرهم بالملاطفة وقال وقل لهم قولا معروفا وقال لموسى فقولا
له قولا لينا فمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابوا وقاتلوا الا ان رضي ... على الجزية ليكون اخذ لا الالم
كالمعجم والذين لم يقبلوا الجزية فعند ذلك امر بقتالهم وامر اصحابه ان لا يبدأوا بقتالهم حتى يبدأوهم واذا

ظفروا بهم لا تقتلوا الجرحى بعد ما عرضوا عليه الاسلام فان ابى فقتل واذا ملكوا دار الكفر امران لا تقتلوا الا
المقاتلة ولا تقتلوا شيخا ولا رهبانا ولا نساء ولا اطفالا ولا من يغلق عليه بابه والكتابين بدفع
درهم من ابى عليه واستكبر وناصبه العداوة امر بجهاده فقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم الاشرى بالحوالى صفة الرافة والرحمة امر له بامره بقتال اهل الاعتدا الانذار اليهم والاخذ
بهم وتذكارهم كذلك جرت سنة الله في الذين خلوا من قبل كما قال سنة من قد ارسلنا قبلك من
رسلنا وقال ولن تجد لسنتنا تحويلا والايات كثيرة في القران مثل ذلك فما دام هذا الخلاف
واختلاف الاراء والمذاهب فان العداوة باقية ونار الحرب لا تنطفي لان كل واحد منهم يزعم ان الاخر
ويعتبر الحجة والدليل برايه وقياسه على صحة مذهبه وبطلان مذهب صاحبه ولا يبالي ان يكذب
على الله وعلى رسوله ويحتج بما يقول مما يقوى به مذهبه وكذلك السلطان القليل الدين اذا راى
في احد رعاياه وبعض سكان مدينته من له نعمة ومال رغب فيها وحسده عليها وطلب عليها الحجة
حتى يوقع به ويا خذ ذلك الغرض الذي يحبه بسبب ما ملكه الله من ذلك البائس ويجعله مسكينا
فقيرا محتاجا … عليه الغريب … بالبغي وسعة فضله … وكذلك اذا راى امراة الجمال
للمنعة او جارية حسنة حسد عليها … ان … فان صح له القصد والا عدل الى ارغامها
في التزويج كما يحكى عن داود … مع الناس … حتى قتل ثم تزوج بامراته وذكروا
ان المرابزام سليمان وكان الاصل في ذلك الهوى الغالب مثل ما فعله ابو الحكم بن هشام المخزومي
المعروف بابي جهل برسول الله ص وقد علم انه رسول الله ولكن حمله على فعله الحسد والانه هو كان
النبي المبعوث وكذلك ابو لهب في الجماعة من قريش وبنو عبد المطلب الذين خالفوا رسول الله ص وجاهروه
بالعداوة والبغضاء وهكذا جرت احوال الامم في الايام الخالية والادوار الماضية ولم يزل الامر على
هذه الصفة واعلم يا اخي ان الاختلاف ينقسم قسمين محمود ومذموم فالمحمود منه كاختلاف القراء في
القراءة والمذموم منه كاختلاف هل حرف ام لم يحرف واذا زال الخلاف ظهر دين الاسلام على جميع الاديان
ولغة العرب على اللغات كلها ويكون الدين واحدا كما قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى و
دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واعلم ايها الاخ انما ظهر دين محمد ص على جميع الاديان
ولغته على سائر اللغات من اجل ان القران كريم كلام انزله الله واشرف كتبه واحكمه وانه لا يقدر احد
من الامم على اختلاف اهل اللغات ان يجعله عما هو من لغة العربية الى لغة غيرها لانه لا يمكن نقله البتة
على ما هو من الاختصار والايجاز وهذا مما لا يخفى به ولا يكون اجتماع الناس على كلمة واحدة الا
بمجاهدة الجاهدين لاهل الباطل الجاحدين والناموس الامرين بالمعروف والفاعلين له الناهين عن
المنكر والمنتهين عنه الذين لا ياخذهم في الله لومة لائم وارجو ان يبلغنا ايها الاخ هذه الدرجة واعلم انه
انما وقع الاختلاف في الشريعة بعد ذهاب النبي ص لما تنازعوا بينهم لطلب الرياسة والملك وكان
منهم ما كان الى ان جرى ما جرى من هتك حرمة النبوة وقتل اهل بيت الرسالة وحملة الوحي وما
فعله ابن زياد يوم كربلا وما كان من الفتنة والبلاء التي شملت اهل الشريعة المحمدية والعصبة الهاشمية
من قتل بعضهم بعضا فلذلك كثرت الاراء والمذاهب فقال قوم لم يجر ذلك الا بقضاء الله وقدره
ولعمري ان الامر كما قالوا ولكن انما قصدهم بهذا القول براءة انفسهم مما عملوه فانهم انما فعلوا ذلك
بما حكم الله به عليهم فاذا كان ذلك فلا ذنب عليهم ولا وزر لهم واعلم يا اخي ان هذا الراي يحمل الانسان
على فعل المعصية والركاب للفاحشة وانما تخرج هذا الراي وثبت هذا الاعتقاد في الناس اصحاب
الكبائر من الذنوب لما علموا ان ذنوبهم اذا ظهرت وانتشرت في العالم بعد ذهابهم وانقراض دولتهم

لم

لم تعلهم وسبتهم وشتمهم بما جرى ذلك كان في العالم من حفظ هذا الراي منهم فنهى عن ذلك ويقول
لمن يسمع هذا منه اسكت فان هذا كان بقضاء الله وقدره وحكمه عليهم وان ما حكم الله لا يقدر
احد دفعه فيكون هذا تسكينا لما يسمع من ذكرهم واخفائهم … وتباهيهم …
الناس والثنا خصوصا انما يفعلوه انما هو محكوم عليهم ولا يمكنهم دفعه فيجعلوا هذا اعتقادا و
انشوا على المعاصي بحجة وان زادهم فيه احد قيل له انت كافر قدري تقول ان قضاء الله وقدره يمكن
ان يعجز عنه ولم يعرفوا ما القضاء وما القدر ولا طلبوا علم ذلك من عند اهله فنشا على ذلك الصغير
وانتم الكبير والى حين تاريخنا فهو مذهب اكثر العوام وبعض من عنده اثر متغرب وانما ذكرت هذا ليجب
ما اوجب دعوة في هذا الفصل واعلم ايها الاخ ان اصل العداوات في امور الدين والدنيا هو الحسد
كما قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقوله من شر حاسد اذا حسد فالحسد
بحب الدنيا … ويوقع الفتن ويورث البغضاء والحقد والغضب والتعدي والظلم والجور وما شاكل ذلك
وهكذا ايضا اكثر الاسباب في اختلاف الاراء والمذاهب في ذلك انه اذا اتخذ رجل مذهبا انفرد به
الناس اليه ورغبوا … احبه … ويجيل فكره ويعمل رايه الى ان يخرج من
الحجج والكلام ما يقيد به ما اورده ولا يزال يطعن عليه ويعارض في افساده … الفقر وضعه
فهكذا يكون سبب الاختلاف وكثرة المذاهب مع اعتمادهم على صدق صاحب الشريعة الذي انزل عليه
القران واذا اصطلحوا ذلك كان في اختلافهم منفعة لان في العرب كثير من يخالف بعضهم بعضا في
كثير من اللغة العربية وانما اراد الله تعالى افهام الكل والايضاح لما بهم من الحاجة اليه في امر الدين
والدنيا فكان رسول الله ص يجيب السائل من امته بلغته ويكلمه بلسانه فاما من هو منهم لم يكلمهم الا في
بعث اليهم واقام فيهم وعلمهم وارشدهم وسهل عليهم الالفاظ وقرب المعاني وابتدأ بالملاطفة حتى
فهموا الدين وتعلموا القران وذلك انك ترى الرجل العجمي الذي لا يكاد يفهم كلامهم وهو يقرا القران
بلسان فصيح لا يخل فيه ولا يغيره ولا يبدله اذا كان صحيح الحفظ وكذا ما يقوله في الصلوات
والحج من التلبية والاحرام والدعاء والابتهال الى الله ولا يفهم ما سوى ذلك واعلم ايها الاخ ان
مثل هذه الامة اذا تركت وصية نبيها واختلفت من بعده واجتهدت على ارائها كما ارادت ان
تملك عليها ملكا وتنصب خليفة بغير توقيف من الرسول ولا وصية منه ولا ارشاد اليه وراث
ان في اجتماعها منفعة لها وصلاحا لامورها مثل الغربان والبازي … من امثال الهند ان
غربانا … عليهم ملكا وكان … محتاجا اليه وان ذلك الغراب … واختلفوا ما بينهم من جهة ما
ملكوه عليهم من بعده وتحاسدوا وخافوا ان يقع بينهم العداوة والبغضاء فقال بعضهم لبعض تعالوا
حتى نجتهد في الراي ويجتمع العلماء فيه ونعقد مجلسا للمشاورة فيمن يصلح لهذا الامر وينبغي ان يكون ملكا
علينا فاجتمعوا لذلك وتشاوروا وقالوا لا نرضى لاحد من اهل الملك الذي كان قبله خاصة ان
يكون يلي ويعتقد انه انما نال الملك وراثة عن ابيه ومن هو قريب اليه فهو يسومنا سوء العذاب واذا
كان يتولى ذلك من قبله كما نحن اصحاب المنة عليه والاحسان اليه فقال احدهم فاذا كان الامر على هذه
الصفة فعليكم باهل الورع والدين فان صاحب الورع لا يكاد يجور على الامور ولا يرغب في الدنيا فقالوا
لكن انا نعرف ذلك فقال لهم اطلبوا واسالوا عمن هذه صفته فانكم لن تعدموه وكان بالقرب منهم
باز قد كبر وخرف وضعفت قوته عن التصيد … وتناثر ريشه من قلة العيشة وتعذر
القوت فبلغ الى … الغربان وما اجتمعوا عليه … يكون … عليه واشتغل
بكثرة الصلوة والخشوع وانه ترك الطيور … ولا يولع بها ولا يبطش بها فلما راى الغربان
على هذا السبيل ظنوا انه يفعل صلاحا وديانة فاجتمع بعضهم الى بعض وقالوا ما نرى في جماعة الطيور

٤٠٥

هذا البنان وما هو عليه من الديانة والزهد فحملوا بانوليه على جماعتنا فانوا اليه فاحضروه باعز مواعليه
من ذلك فاراحم من نفسه الزاهد فجاعرضوا عليه فلم يزالوا به يسئلونه حتى قبل منهم فصار خليفة
فيهم وملكا بينهم وقال في نفسه كنتم تطوفون البلاد لا اراه الا وقد وقع بكم فلما تمكن منهم قوي عليهم
باعجلوا الرمن الرزق والاجرة على ذلك وقد حسبه وبنت شعره ودبه وعادت اليه صحته
اجتل بخرج كل يوم منصبة كل طائفة منهم فياكل اعجبهم وادسمهم ويطرح ما سوى ذلك من اجسامهم
فاقام فيهم مدة فلما دنت الوفاة اعتذر على بعض ابناء جنسه فملكه عليهم وكان اشد منه واعظم بليته و
اكثر ذنبه فقال الغزلان بئس ما صنعنا بانفسنا فقد اخطانا وبئس مواجب لا تنفعهم الندامة من بكا
وذلك سبب الخلف والمنافعة فتفكر يا اخي في هذا المثل واعتبر باحوال من مضى واياك والطمع
والعداوة والتحول فيما دخل فيه اهل الخلاف فتهلك بهلاكهم ويصيبك ما اصاب العقعق لما
راى برف الحمام وذلك انه يقال في المثل ان سربا من الحمام البري كان يطير في الهواء يطلب المرعى فراهم
عقعق فقال في نفسه ما لي لا اكون مع هذا الحمام فلعلهم يمضون الى موضع يكون لي فيه معاش فلما
سار في جملتهم ساروا الى ارض اشبة وقد سبق اليها صياد فانصب شباكه ودفن فخاخه وطرح الحب الكثير ولكن
حب لا يرى فقال الحمام بعضهم لبعض امضي الى موضع كذا وقال اخرون بل الى موضع كذا وقال بعضهم
بل نزل في هذا الموضع واختلفوا وتنازعوا وصاروا بواسع الجو من جهة الخلف والتنازع ولم يزل ذلك
حالهم حتى سقطوا الى تلك الارض وذلك الحب واقبلوا على التقاطه وحصلوا في الشبكة فاخذها
الصياد عليهم فهلكوا عن اخرهم وهلك العقعق معهم فاياك يا اخي ومكانا تكون فيه الخلاف واما
لنا نحن وان جرى وانت فيه فاخرج منه وابعد عنه واياك والظلم والتعدي على من هو دونك
فانك ان فعلت ذلك اصابك مثل ما اصاب الذئب الذي جار على الثعالب بعضهم واراد قطع
ارزاقهم فقد قيل في امثال الهند ان ثعالب خرجوا ذات يوم في طلب ما ياكلونه فبينما هم في طلبه اذ
وجدوا جملا ميتا فرحوا به وقالوا قد وجدنا ما نعيش به دهرا ولكنا نخوف ان لا ينصف بعضنا بعضا
ويغلب قوينا ضعيفنا وينبغي لنا ان نؤمر علينا في قسمة هذا الرزق ما صوا فوي ما يجعل لكل ذي حق
حقه وياخذ ما فيه كل واحد منا فدنوا من ذلك فبينما هم على هذا اذ هو ذئب فقال واحد الذئب قد
اتانا وهو اقوى منا وابن علينا وقد كان ابوه ملكنا في بعض هذا الزمان وكان الينا محسنا وقد علينا
في ذلك عليه وهو لنا وصي فخاطبوه في ذلك فاجابهم ذلك بعد معاودات كثيرة وقال لهم
ستجدوني كما تظنون وولي امر [illegible] ذلك اليوم وحكم عليهم بالعدل فلما كان في الليل فكر الذئب
في نفسه وقال ان في تمتع هذا الجمل على هؤلاء عجز وسخافة راي وما ينبغي لي ان افعل ذلك لاني
ذو قوة وليس لهم علي قدرة وهذا رزق ساقه الله الي وخصني به دونهم فالذي يدعوني الى
اطعامهم اياه والله [illegible] وانا احق به لنفسي فلما كان من الغد واصاب الثعالب الجوع اجتمعوا
اليه فدفع اليهم نصف ما دفع لهم بالامس وقال لهم لا تعودوا اعيدوكم هذا الرزق لكم منه
فان عاودتم جر عليكم كل مكروه فعند ذلك علمت الثعالب انها قد وقعت في بلية فقال بعضهم
لبعض ان صاحبنا هذا خبث جائر [illegible] وراء زيد ظلمنا والتعدي علينا لانه ذو قوة وقد علم ان ليس فينا
من يقدر عليه ولا يقوى وقد طمع فينا لناعته فقال بعضهم فلعله انما حمله على ذلك ما كان به
من الضرر ولعله اراد ان يشبع منه ثم يقسم الباقي علينا وهو في هذا اليوم يشبع وحينئذ الحال يعتبر
كبرة والساعة يرجع الى اخلاق الكرام فقد قيل لا مروة لضعيف ولا ضيافة لجائع ولا بد من مراجعته
ومخاطبته فلما كان بالغداة اتاه الجماعة وقالوا له يا جعد انا جعلناك علينا ملكا واسترحنا لا يظلم
بعضنا بعضا ورجونا من فعلنا ذلك عدلك وقد عدلت علينا في اول يوم من ولايتك ثم انقبات

٤٠٦

بالامس فنقصت نصف ما دفعت في اليوم الاول وابتغته بالا باس مما لنا عندك دفعة ولعلك
علينا القول وقد اضر فينا عنك وقد ظلمتنا وليس انكن حيث ظلمتنا ولا تم ظلمنا ونحن ضعاف
وقد اصابنا جوع شديد والله سبحانه رزقنا هذا الرزق فكل منه واطعمنا وتصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فابى عليهم ولم يزد في القول الا غلاظة الا باس ما قرئ عليه
فلما لم يجيب واحيلة اجتمعوا وقالوا كيف نعمل في امر هذا الغادر والظالم قالوا ننطلق الى الاسد فانه
اقوى منه وهو ملك السباع كلها ونقص عليه القصة من اولها الى اخرها فيعجل الهلاك لهذا الذي
هلاك عدونا ولا يبالي وتذهب كل واحد منا يطلب لنفسه دونها من رتبة كافة فاجتمعوا على
ذلك واتوا الاسد واعلموه بذلك وقصوا عليه القصة فاغتاظ الاسد عليه وقال يبرح
بين يدي حتى ابيد ووجدوه باركا على جثة الجمل فقبض عليه ومزقه وقطعه قطعة قطعة ورمى بجثته
عليهم ورد عليهم جثة الجمل وقسمها بالسوية بينهم وقد قيل ما من ظالم الا وفوقه ظالم واعلم يا اخي
ان السلطان الظالم الجائر وقد العزلان الله قاصم كل جبار ومهلك كل متعد وهو ينصف المظلوم
من الظالم فانه جاء في [illegible] بعض الكتب يا ايها السلطان اني ما جعلتك خليفة في ارضي لتنصف
المظلوم من الظالم فاذا كنت انت الظالم وتعديت على الضعفاء من خلقي والمساكين من عبادي
صرت انت الظالم وهم المظلومون فانا الملك ملك الملوك وسلطان السلاطين فانا اخذ لهم الحق منك ثم
ادينك الكي في حلاوتك وتخليدك في العذاب الاليم **فصل** واعلم يا اخي ايدك
انك ان املت على شهوات الدنيا وملذاتها واغتررت بها من الطيبات ومحاسن الزينة واشتغلت
اعمالك فيه صلاح ونجاح في دار المعاد لوشك ان يصيبك مثل ما اصاب رجلا اشتهى سمكا
فانه قيل في امثال الهند ان رجلا اجتاز في طريق كان يجتاز بنهر جار يجيء من جبل وعليه جسر يعبر
عليه الناس وانه لما صار على ظهر الجسر اطلع ينظر الى جريان الماء فبينما هو كذلك اذ نظر الى سمكة كبيرة من
احسن اجناس السموك فقال في نفسه ما انا فرح يوم هذا الى بيتي احسن من هذه السمكة واشويها فاتي
عليها انا واهلي واكل منها اكلة طيبة ولكني اخشى من شدة جريان الماء ان يحيل بيني وبين السمكة ثم
قويت شهوته ودام مقامه بالسمكة بحيث براها تفوته فطمعه فاخذها فوثب ورمى نفسه الى الماء
وغاص وراءها الى ان قبض على السمكة باحدى رجليه ويديه وفرح بظفره بها واشتغل عن السباحة
فما شعر ان نفلت السمكة منه وغلبة الماء لشدة جريانه فاخذه عن الموضع الذي نزل فيه واشرف
على الهلكة وشح على السمكة ان يخليها وينجو بنفسه فلم يزل ذلك حاله وهو يروم الخلاص بالسمكة الى ان
اخذه الماء الى تنور عظيم ينصب في [illegible] تحت الارض فغاص برومانه على الماء وكان يسكن في ذلك
الموضع فقال له ما ادخلك في هذا المكان الذي لا يقع فيه احد الا غرق وهلك فقال له انا الذي
تركت الطريق الواضح والمحجة البيضاء التي فيها النجاة والسلامة ووقعت في هذه الهلكة من اجل التي
بيدي وشهوة حضرت قال له هل اخذت ما في يدك ونجوت بنفسك قال الطمع منع السلامة وقوة ما
حدثت به نفسي قال له انك جاهل وما ارى احدا بالغرق اولى منك ووضع يده على راسه
عن نفسه فاذا تفكرت يا ايها الاخ في هذه الامثال وقراتها على اخواننا ايدهم الله كان ذلك ذكرى الى
لعقولك واعوذ بالله ان يكون من يطرد عليه هذه القصة ولا على احد من اخواننا ولكن اقتدينا
بقول الله سبحانه لرسوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **فصل** وقيل ان بعض ملوك الهند
لما دنت وفاته وكان يوما احضر ولدا كان له فذا هلة للملك من بعده ولم يكن له ولد سواه وكان
قد درسه شيئا من الحكمة وعرفه شيئا من سياسة الملك فقال له يا بني اوصيك بتقوى الله وطاعته والا
الخوف منه وعليك بدوام ذكره [illegible] فانه ينتفع بها في الاخرة **اولها** الاقرار بالله وتوحيده والاهال

اليه بالدعاء والتضرع بالليل والنهار والثاني الاقرار برسله وتصديقهم والقبول منهم والثالث التصديق
لكتب الله المنزلة عليهم والرابع حفظ الناموس وسياسة الناس والخامس التواضع لله وترك التجبر
والسادس ترك الظلم والجور فان من ظلم عباد الله كان الله خصمه ومن كان الله خصمه فهو مخذول لا محالة
والسابع ترك كثرة مجالسة النساء والاجتماع معهن والاصغاء الى قولهن فانهن ناقصات عقول الرجال
واصبوا الهين الثامن ترك الشراب المسكر فانه عدو العقل والعقل هو خليفة الله فمن سلط على خليفة
الله عدوه دمّره الله ونزع عقله بادخاله عدوه عليه واذا ذهب العقل فلا دين ولا مروة ولا حياء ولا
مراقبة ومن عدم هذه الخصال كان موته صلاحا عاما التاسع الكرم والسخاء ومسامحة النفوس والتفضل
على سائر الناس بما كان وعده واظنه خلق شريف صاحبه العاشر صدق القول واداء
الامانة الى البار والفاجر وعليك بعشر خصال تنفعك في دنياك وترزق بها البركة والخير والزيادة
في الرزق اولها حسن الخلق وثانيها حسن الادب وثالثها صدق الوعد والوفاء بالعهد ورابعها
العفو عند القدرة وخامسها اصطناع الرجال وترك الحسد وسادسها احرص ان لا يكون لك عدو وان
كان لك عدو فيكون احسانك اليه عقوبتك له فان الله يكفيك مؤنته ويكفيك من ناصيته وسابعها
ترك التفريط فيما يدلك من دينك ودنياك وان لا تفعل شيئا الا ما تعرف عاقبته وثامنها ان يكون مروتك
غالبة على شهوتك وتاسعها ان لا تؤثر دنياك على آخرتك فان الله اذا علم منك ذلك اعطاك
الدنيا فائزة وادخلك الجنة من حيث لا تحتسب وعاشرها ترك النظر فيما
لا يعنيك وان لا تشتغل الا بما شغلك الله به وعليك بعشر خصال يصلح الله بها ملكك ويديم بها
سلطانك اولها ان تكون متفقدا لاهل مملكتك حتى لا يغيب عنك شيء من امورهم صغيرهم وكبيرهم
ولتكون محيطا بجميع احوالهم الثاني ان تعاقب كل احد من رعيتك على قدر جرمه الثالث ان يكون عدلك
شاملا لهم الرابع ان لا تجور عليهم الخامس ان لا تساوي بين علمائهم وجهالهم في العطية والمنزلة
السادس ان تولي على الناس من خيارهم الاخيار والاحرار واياك ان تولي عليهم العبيد والمماليك
والاوغاد الرذال واعلم ان اعمال ولاتك منسوبة اليك ان عدلوا قالوا عدل السلطان وان جاروا
قالوا جار السلطان السابع ان لا تستعمل من اصحاب الرأي والمشورة من هو مخالف لك في دينك
فانه لا ينصحك وان نصحك في اقل امر عدو [illegible] الثامن ان يكون وزيرك ارفع اهل زمانك
درجة في الدين والدنيا جميعا ويكون هو من الاخيار فقد قيل ان من لا اصل له لا فرع له ومن لا فرع
له لا ثمرة له ومن لا ثمرة له لا خير فيه التاسع انصاف المظلوم من الظالم ومنع القوي من التعدي
على الضعيف العاشر رد الحق الى اهله والانتصاف لهم فاذا كملت هذه الثلثون خصلة فيك تم
لك كمال الامور في الدين والدنيا جميعا والملك ايضا واستوجبت ان تكون ملكا عادلا وافيا للملك
لك درجة عند الله وحسن العاقبة في المعاد والمنقلب فتأمل يا اخي هذه الوصية وتدبرها وانظر شفقة
هذا الملك العادل على ولده وكيف يرشد له ما كان يرشد لنفسه كذا يجب على الحكيم ان يوصي تلامذته
وعلى النبي ان يوصي امته ومن خلفه واقيم مقامه وخلافته من بعده وكان ما ذكره هذا الملك ويوصيه به
ما سنذكره في هذا الفصل الى هذا الموضع ان شاء الله فصل وقال الاسكندر في وصيته
لولده الذي ولي الملك بعده جمع ملأ اهل مملكته واهل الفضل والشرف منهم من اهل المنازل والرتب الذين
هم اصحاب دار بابه فقال ايها الملأ الذين كانوا ولاة ابي واهل بيعتي قد كنتم لي نصحا وعبيدا حسنت طاعتكم
لي بنية صادقة وكان الشكر لكم والتعالي وحسن الثناء على الحقيقة وكنت لكم مكرما وبحقكم عارفا
وعليكم مشفقا والى جانبكم محسنا فكونوا لهذا الغلام مثل ما كنتم لي يكون لكم مثل ما كنت لكم ثم قال ايها
الناس اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واجمعوا على التقوى كلمتكم وتوادوا وابقوا ولترحم كباركم صغاركم والعطف

ولاكم

407

ولا تكم واياكم والنفاق والخلاف والعداوة والمنازعة والمجادلة في دينكم ومذاهبكم فان في ذلك هلاكا
لانفسكم واجتماعا لشملكم ووهنا لقلوبكم وطمعا في بلادكم ولا يطمع فيكم عدوكم ويجترئ بلادكم ولا
تتنازعوا المذاهب فتختلفوا فتهلكوا من بعده واعلموا ان في اجتماع الكلمة وترك الخلاف بركة للمن
عليه وحصنا من الجفاء اليه فان القضبان اذا اجتمعت صنعا فادخل اليها الامن ميلها الضعف بحجة
يكون فيضيد عن كسرها فاذا افردت كسرت وهونت سعي وتذكروا الذي عاهدتم عليه وما عاهدتكم
من امر هذا الغلام الذي بين يديكم واياكم والتغير عليه ونقض العهد فانه لبس المكوث عليه يا سوء
حال الناكث فعليكم بالسمع والطاعة وتمموا له ما بدأتم من تمام الله لكم افضل الامور ويجعل اجلكم على
بديه وهنا ملككم واخذ بعضه ودعا الرد واشهد بعضهم على بعض واشهد الله عليهم ولحقته سكرة
الموت واعتقل لسانه ودخل جبينه واعتقه ولده ومات رحمة الله وحزنوا عليه اهل مملكته
ثم قضى الله عز وجل فيهن بعدها بالحب وتصرفت بهم الاحوال وانما ذكرت ذلك لعلك تتنبه من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم وايدك بروح منه واياكم منازل الابرار وحشرك مع
الاذكياء الاطهار انه هو العزيز الجبار الغافر الستار المنعم القهار تمت الرسالة والحمد لله وله الكلام وله الحمد
اهل الجلالة الادل والصلوة على محمد نبي الرحمة وشفيع الامة وعلى آله الاكرمين الاطهار الاخيار الابرار وسلم
تسليما

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه والحمد لواهب العقل وصلوته على محمد وآله الطيبين الاكرمين
السريانية لغة ولها حروف وكتابة تخالف العبرية ونسبة الجميع الحروف كلها ولها اسماء تختص بها موافقة
للغة لسان الناطقين بها وعلى هذا الشكل [illegible]
[illegible] واليونانية ايضا لها صناعة ونالف وشكل غير هذا ونسبة غير هذه النسبة
مثل هذا [illegible] ولاهل اللغة الرومية ايضا كتابة
اخرى وشكل موافق لكلامهم ولسانهم وهكذا كان اليونانيون واهل فارس وغيرهم من الامم واجناس
اللغات واصناف الكتابات وفنون العبارات فقد فرغ القسم الثاني بتمامه وهذا الذي يتلوه هو القسم
الثالث من كتاب الاخوان ومن الرسائل النفسانية العقلية وهي عشر رسائل اولها في المبادي وآخرها
الحدود والرسوم

الرسالة الاولى من القسم الثالث في المبادي العقلية على راي فيثاغورس

بسم الله الرحمن الرحيم
والغرض منها هو بيان ان الباري تعالى لما ابدع الموجودات واخرج المخلوقات رتبها ونظمها كمراتب الاعداد المعدودات
من الواحد الذي قبل الاثنين وجعل كل جنس منها على عدد مخصوص مطابقا بعضها لبعض ان كان
احكم واتقن ذكر فيثاغورس الحكيم وهو اول من تكلم في طبيعة العدد وقال ان الموجودات بحسب طبيعة
العدد فمن عرف طبيعة العدد واجناسه وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية اجناس الموجودات
وانواعها وما الحكمة في كميتها على ما هي الان عليه ولم تكن الموجودات اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك
ان الباري عز وجل لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة لم يكن
من الحكمة ان يكون الاشياء شيئا واحدا من جميع الجهات ولا اشياء من جميع الجهات بل وجب ان يكون
واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة ولم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء كلها ثنائية ولا رباعية ولا اقل من
ذلك بل كان الاحكم والامثل ان يكون على ما هي عليه الان بحسب الاعداد والمقادير وكان ذلك
في غاية الحكمة وذلك ان من الاشياء ما هو ثنائية ومنها ما هو ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية
وسباعية وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فاما الاشياء الثنائية فمثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض
والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف وغير المشف والنير والمظلم والمتحرك
والساكن والعالي والسافل والحار والبارد والرطب واليابس والثقيل والخفيف والصاد والنافع والضار
والشر والصواب والخطا والحق والباطل والذكر والانثى وبالجملة من كل زوجين اثنين كما ذكر الله
عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين واما الاشياء الثلاثية فمثل الابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق
ومثل الثلثة التي هي الخط والسطح والجسم ومثل الازمنة الثلثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر و
مثل المواد الثلثة التي هي الممكن والممتنع والواجب ومثل العلوم الثلثة التي هي رياضية وطبيعية و
الهية وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين واما الاشياء الرباعية فمثل الطبايع الاربع التي هي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل
الاخلاط الاربعة التي هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم ومثل اجزاء الزمان الاربعة التي هي الربيع
والخريف والصيف والشتاء ومثل الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب والاوتاد
الاربعة التي هي يمين ويسار وفوق وتحت ومراتب الاعداد الاربعة هي الاحاد والعشرات والمئات والالوف
وعلى هذا المثال اذا اعتبر وجد اشياء كثيرة خماسيات وسداسيات وسباعيات بالغا ما بلغ وقد توغل المستغرق
في الكشف عن الموجودات التساعية فظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها والمبتدئ ذكرها واغفلوا ما

ماسواها من العدد وذلك وكذا النصرانية ايضا الحقوا في الكشف عن الموجودات الثنائية وظهر لهم منها اشياء
عجيبة واغفلوا ما سوى ذلك وهكذا النصارى في التثليث والمثلثات وهكذا الطبيعيون في المربعات والخوض
في المخمسات من الامور واهل الهند ايضا الحقوا في المسبعات فاما الفيثاغوريون فاعطوا كل ذي
حق حقه فاعطوا كل ذي حق حقه حتى قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعنون ان الاشياء الموجودات
منها ما هو ثنائي ومنها ثلاثية ومنها رباعية ومنها خماسية وهكذا بالغا ما بلغ ومن ذلك قالوا ان الواحد
اصل العدد ومنشأه ومنه بالتالف العدد كله ان واحد وازواجه وصحيحه وكسوره وقليله وكثيره فالواحد علة
العدد كما ان الباري تعالى علة الموجودات وموجدها ومرتبها ومبقيها ومتممها ومكملها وكما ان الواحد لا جزء له
ولا مثل كذلك الله تعالى واحد لا شريك له ولا مثل وكما ان الواحد موجود في جميع العدد وذا محيط بها كذلك
الله تعالى شاهد على كل موجود محيط به وكما ان الواحد يعطي اسمه لكل عدد ومقدار كذلك الباري تعالى اعطى
الوجود لكل موجود وكما ان بقاء الواحد بقاء العدد كذلك بقاء الباري بقاء الموجودات ودوامها وكما
ان الواحد يوجد في كل عدد ومعدود ومقدار كذلك علم الله تعالى محيط بكل شاهد وغائب قالوا
كما ان من تكرار الواحد نشأ العدد وتراتب كذلك من فيض الباري تعالى وجود نشأة الخلائق وتمامها
وكمالها وكما ان الاثنين هو اول عدد نشأ من تكرار الواحد كذلك العقل هو اول موجود فاض من وجود
الباري وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلثة
كذلك الهيولى ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الطبيعة ترتبت بعد الهيولى وكما
ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتبت بعد الطبيعة وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة
كذلك الفلك ترتب بعد وجود الجسم وكما ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد
الفلك وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات ترتبت بعد الاركان وكما ان التسعة
هي آخر مرتبة الاحاد كذلك المولدات هي آخر مرتبة الموجودات الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان
فالمعادن كالعشرات والنبات كالمئات والحيوان كالالوف والعدد كله ازواج وافراد وصحيح وكسور ومراتب
الموجودات التي في عالم الارواح بطبيعة الافراد مناسبة ومراتب الموجودات التي في عالم الاجسام بطبيعة
الازواج مناسبة ومراتب الموجودات التي في عالم الافلاك بطبيعة الاعداد الصحيحة مناسبة ومراتب الموجودات
التي في عالم الكون والفساد بطبيعة الكسور مناسبة

الرسالة الثانية في المبادي العقلية على راي اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم ان الوجود متقدم على البقاء والبقاء متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال لان كل كامل تام وكل تام
باق وكل باق موجود وليس كل موجود باقيا ولا كل باق تاما ولا كل تام كاملا فمن ذلك ان الباري تعالى الذي
هو علة الموجودات ومبقيها ومتممها ومكملها اول فيض فاض منه الوجود ثم البقاء ثم التمام ثم الكمال
وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص العدد والفرق بين التمام والكمال فاعرفه من هناك **فصل**
اعلم ايدك الله انه ينبغي لمن يريد النظر في مبادي الموجودات النظر فيها على حقائقها ان يقدم اولا النظر في مبادي
الامور الجسمانية المحسوسة ليروض بها نفسه وعقله ويترقى بها بعده على النظر في مبادي الامور المعقولات
لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدئين واسهل على المتعلمين فاعلم ان الجسم احد الموجودات
المحسوسة وهو جوهر مركب من جوهرين بسيطين معقولين احدهما يقال له الهيولى والآخر يقال له الصورة
فالهيولى جوهر قابل للصورة والصورة هي التي بها الشيء ما هو هو مثال ذلك الحديد فانه هيولى لكل ما يعمل
منه كالسكين والسيف والفاس والمنشار وغير ذلك فالسكين انما هو اسم للصورة وكذلك السيف والفاس

لان الحديدة كلها واحد والصور مختلفة فاختلاف الاشياء بحسب اختلاف الصور وهكذا الخشب تدخل
كل ما يعمل منه كالباب والسرير والكرسي ليس كل هيولى تقبل كل صورة لان الخشب لا يقبل صورة القميص
ولا الشقة تقبل صورة الكرسي ولا الهيولى ايضا تقبل اي صورة اتفقت بل اي صورة تقدمت لان
القطن لا يقبل صورة الشقة ولا الغزل يقبل صورة القميص ولكن القطن يقبل اولا صورة الغزل ثم بتوسط
صورة الغزل يقبل صورة الشقة ثم صورة القميص وهكذا الطعام اول ما يقبل صورة الدقيق ثم
صورة العجين ثم صورة الخبز وعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى للصور المختلفة الاول فالاول على
الترتيب وذلك ان الهيولى اول ما يقبل صورة الجسم الطول والعرض والعمق ثم بتوسط صورة الجسم يقبل
سائر الصور من التدوير والتثليث والتربيع وغيرها من الاشكال والهيولى تنقسم على اربع جهات فاولها
الى الحس هيولى الصناعة مثل الخشب والحديد والقطن بحسب ما بينا فان كل صانع لا بد له من هيولى يعمل
فيه ومنه صناعته والثاني هيولى الطبيعة وهي النار والهواء والماء والارض وذلك ان كل شيء
تعمل الطبيعة التي تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه الاركان الاربعة هيولى لها والثالث هيولى
الكل اعني الجسم المطلق الذي يعم الافلاك والكائنات اجمع والرابع الهيولى الاولى وهو جوهر قابل
للصور فاول صورة قبلها هو الطول والعرض والعمق فكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولى من الباري
المعقولة وذلك ان هذه الهيولى اول معلول النفس والنفس اول معلول العقل والعقل اول معلول الباري
ثم وان الباري تعالى علة كل موجود وموجبه ومتممه ومكمله على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف وترتيب
الموجودات عنه كترتيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص
العدد فهو اول موجود اوجده الباري تعالى ثم النفس ثم الهيولى وذلك العقل جوهر روحاني فاض
من الباري وهو تام كامل والنفس جوهر روحاني فاضت من العقل وهي باقية تامة كاملة والهيولى
الاولى جوهر روحاني فاضت من النفس وهي باقية غير تامة ولا كاملة واعلم ان علة وجود العقل هو وجود
الباري وفيضه الذي فاض منه وعلة بقاء العقل هو امداد الباري تعالى له بالجود والفضل الذي فاض
منه اولا وعلة تمامية العقل هو قبول ذلك الفيض والفضائل على النفس مما استفاده من الباري تعالى
وتمامية العقل وبقاء النفس وكمالها علة لتمامية النفس وبقاؤها علة لوجود الهيولى وبقاء العقل ازلي علة
لوجود الهيولى وتمامية النفس علة لبقاء الهيولى فمتى كملت النفس بتمامية الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى في رباط
النفس بالهيولى ومن اجل هذا دوران الفلك وتكوين الكائنات لتستكمل النفس باظهار فضائلها في الهيولى
ويتم الهيولى بقبول ذلك الفيض والصور وغيرها من الفضائل ولو لم يكن هذا هكذا لكان دوران الفلك
عبثا واعلم ان العقل انما قبل فيض الباري تعالى وفضائله التي هي البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا
زمان ولا حركة ولا نصب لقربه من الباري تعالى وشدة روحانيته واما النفس فانها لما كان وجودها من
الباري تعالى بواسطة العقل صارت رتبتها دون العقل وصارت ناقصة في قبول الفضائل ولانها
تارة تتوجه نحو العقل لتستمد منه الخير والفضائل وتارة تقبل على الهيولى لتمدها مما استفادت من الفيض
والفضائل فاذا توجهت نحو العقل لتستمد منه اشتغلت عن افادتها الهيولى الفيض والخير واذا اقبلت على
الهيولى لتفيضها الفيض اشتغلت عن العقل وقبول فضائله ولما كانت الهيولى ناقصة الرتبة غير طالبة فضائل
النفس ولا راغبة فيها احتاجت ان تقبل عليها اقبالا اشد بالتكلف وتعنى باصلاحها عناية تامة وتبعث
في اجتهاد العنا والنفاق من ذلك ولولا ان الباري تعالى تفضل برحمته وتشبه اليها مالها العقل واعانها
لخلاصها لهلكت النفس في بحر الهيولى كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فاما
العقل فليس بالذات يلزمه انفعال النفس وتقصيرها فضائله بخلاف النفس لان النفس جوهرها روحانية
سهلة القبول طالبة فضائل العقل راغبة في خيراته وموجبة بالذات علاقة بالقوة فعال بالطبع

فارع

الدورة مانعة بالعرض اما الهيولى فلبعدها من الباري تعالى صارت ناقصة الرتبة عديمة الفضائل لا انها
غير طالبة لفيض النفس ولا راغبة في فضائلها ولا علامة ولا قادرة ولا حية بل قابلة حسب فمن اجل هذا
يلحق النفس التعب والعنا والجهد والشقاق بتدبيرها للهيولى وتتميمها فلا راحة للنفس الا اذا توجهت نحو
العقل وتعلقت به واتحدت معه وسنشرح كيف يكون هذا فيما بعد ان شاء الله **سؤالات عن الباري**
كيف سريان الوجود في الموجودات كيف سريان البقاء في الباقيات كيف سريان الدوام في الدائمات
كيف سريان التمام في التامات كيف سريان الكمال في الكاملات كيف سريان الجود في ذوي الجود
كيف سريان القدرة في ذوي القدرة كيف سريان العلم في ذوي العلوم كيف سريان الرياسات
في ذوي الرياسات كيف سريان الربوبية في ذوي الارباب كيف سريان الكثرة من الواحد المحض وقد
قال بعض الحكماء يا من العالم الحسي بالعقل البرهاني مبدئ الكل ما دلك على ان الصانع موجود لم يزل فقال
علمت العالم من قبل المشهود متقن الصنعة كالصورة في وهم الضمير ثم اظهرته الى الوجود اظهار النقش
جملة ابدعها ابداعا من غير مثال تقدم **فصل** في مبادئ الحكماء على راي الحكماء اعلم ايدك الله
وايانا بروح منه ان اول شيء اخترعه الباري تعالى واحد جوهر بسيط روحاني في غاية التمام والكمال
والفضائل فيه صور جميع الاشياء يسمى العقل وان من ذلك الجوهر فاض جوهر اخر دونه في الرتبة يسمى النفس
الكلية وانبجس من النفس الكلية جوهر اخر دونه في الرتبة يسمى الهيولى الاولى وان الهيولى قبل المقدار الذي
هو الطول والعرض والعمق فصارت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل
الكري الذي هو افضل الاشكال فكان من ذلك عالم الافلاك والكواكب ما صفا منه ولطف الاول فالاول
من لدن الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر وهي تسع اكر بعضها في جوف بعض فادناها الى مركز
الارض فلك القمر واعلاها وابعدها الفلك المحيط وسمى ايضا الفلك التاسع الذي هو الطف الافلاك
جوهرا وابسطها جسما ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ثم دونه فلك زحل ثم دونه فلك المشتري ثم فلك المريخ
ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر ثم الاركان الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض وقد ذكرت صورة هذه الاكر غير مرة والارض في المركز هي اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها
جرما ولما رتبت هذه الاكر بعضها جوف بعض كما اراد باريها عز وجل واقتضت حكمته ولطف تدبيره
طبقها طبقا فاتقن نظامها واحسن ترتيبها وادارت الافلاك بابراجها وكواكبها على الاركان الاربعة
وتعاقب عليها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض وامتزج اللطيف
منها بالكثيف والخفيف بالثقيل والحار بالبارد والرطب باليابس وتركب منها انواع التراكيب على طول
الزمان التي هي المعادن والنبات والحيوان فالمعادن هو كل ما انعقد في باطن الارض وقعر البحار وجوف
الجبال من البخارات المختلفة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة في المغارات والاهوية و
الترابية عليها اغلب واما النبات فهو كل نجم على وجه الارض من العشب والكلاء والحشيش والبقول والزروع
والاشجار والمائية عليها اغلب واما الحيوان فهو كل متحرك حساس ينتقل من مكان الى مكان بجثته
والهوائية عليه اغلب والمعادن اشرف تركيبا من الاركان والنبات اشرف تركيبا من المعادن والحيوان
اشرف تركيبا من النبات والانسان اشرف تركيبا من جميع الحيوانات والنارية عليه اغلب وقد جمع
في تركيب الانسان جميع معاني الموجودات من البسائط والمركبات التي تقدم ذكرها لان الانسان من
جسد غليظ ومن نفس بسيطة روحانية فمن اجل هذا سمت الحكماء الانسان عالما صغيرا والعالم انسانا
كبيرا وما لك يمكن للانسان اذا ما هو عرف نفسه بالحقيقة من غرايب تركيب جسده ولطف بنية هيكله و
فنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار افعالها به ومنه من الصنايع المحكمة والمهن المتقنة فيستدل بها ان تقف
عليها جميع معاني المحسوسات ويستدل بها على جميع معاني المعقولات من العالمين جميعا فيتبين لنا العالم الخ

البارى الرحيم ابى لنا الله وايانا بروح منه اذ كنا عاجزين على معرفة حقايق الموجودات ان نبتدى اولا بمعرفة
انفسنا اذ هى اقرب الاشياء الينا ثم بعد ذلك معرفة سائر الاشياء لانه قبيح بنا ان ندعى معرفة حقايق
الاشياء ولا نعرف انفسنا وذواتنا **فصل** واعلم ايها الاخ ان النفس الكلية انما هى قوة
روحانية فاضت من العقل باذن الله البارى تعالى كما ذكرنا قبل ثم اعلم ان لها قوتين اثنتين ساريتين
فى جميع الاجسام من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض كسريان نور الشمس فى جميع اجزاء الهوى احديهما
علامة والاخرى فعالة وهى يعنى بها افعالها التى فى الاجسام وتكميلها بما تنقش فيه من الصور والاشكال
والهيآت والزينة والجمال بالوان الاصباغ وبالقوة العلامة بكل ذاتها وهى ابلغهم من فضايلها من جهة
القوة المحتاجة للعقل من العلوم الحقيقية والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة من الصنايع
الحكمة والمهن المتقنة تصب فيها تخص بما يتمامه بصفائه جوهرها ولطافته جوهر **فصل** واعلم
ان النفس جوهرها لا يبيد وقواها لا تفنى وافعالها لا تنقطع لان مادتها من العقل الذى لا ينفد لها دايما
وقبولها الفيض منه سرمدا متصلا وهكذا نايبة البارى تعالى للعقل دايما وفيضه عليه متصلا
وقبول العقل لذلك دايما متصلا لان فضايل الله لا تفنى وعطاياه لا تنقطع وفيضه لا تنتهى لانه
ينبوع الخيرات ومبدأ البركات ومنبع الوجود وسبب كل موجود فله الحمد والثناء والشكر والعطاء **فصل**
اعلم ايها الاخ ان النفس الكلية رتبتها فوق رتبة الفلك المحيط وقواها سارية فى جميع اجزاء الفلك والشخاص
بالتدبير والصنايع والحكمة كل ما يحوى الفلك من سائر الاجسام وان لها فى كل شخص من اشخاص الفلك
قوة مختصة مدبرة له ومظهرة منه افعالها وان تلك القوة التى تختص بزحل تسمى نفس زحل مثال ذلك
القوة المختصة بجرم زحل المدبرة له المظهرة منه افعالها تسمى نفس زحل وهكذا القوة المختصة بجرم
المشترى المدبرة له المظهرة منه افعالها تسمى نفس المشترى وعلى هذا القياس سائر القوى المختصة بكل
كوكب كوكب وجرم جرم من اجسام الفلك واشخاصه المدبرة لها المظهرة منها افعالها تسمى نفوسا
لها وهذا هو حقيقة ما ذكرته الكتب الالهية انهم الملائكة والملأ الاعلى وجند الله الذين لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا هو حقيقة ما قالت الحكماء والفلاسفة فى تفصيل النفوس الجزئية
فى عالم الافلاك والاركان المسمون بالروحانيين الموكلين بحفظ العالم وتدبير الخلايق وادارة الافلاك
وجريان الكواكب مقادير الدهور ومقادير الازمان ومراعات الاركان وتربية النبات والحيوان
وحفظها **فصل** اعلم ان للنفس الكلية الفلكية التى فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية فى
جميع الاجسام التى دون فلك القمر وهى مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة منها افعالها ويسميها الفلاسفة
والاطباء الطبيعة الكون والفساد ويسميها الناموس ملكا من الملائكة وهو نفس واحدة ولها قوى كثيرة متفننة
فى جميع اجسام الحيوان والنبات والمعادن والاركان الاربعة من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض
وما من جنس ولا نوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس فيها قوة مختصة بها مدبرة واردة
مظهرة به ومنه افعالها وان تلك القوة التى تختص بهذه الجزئية لذلك الشخص واعلم ان اول قوة لهذه النفس فى
هذه الاركان التى هى النار والهواء والماء والارض الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وان اول افعال
هذه القوى فى هذه الاسطقسات هى التحريك لها والتسكين والترتيب والتجميد والتصعيد والتقطير
والاختلاط والمزاج والتأليف والتركيب والتشويه والتنقيش والتصبيغ وما شاكلها وكل ذلك تفعل
هذه النفس فى هذه الاسطقسات بمعاونة قوى الاشخاص الفلكية لها باذن الله تعالى مثال ذلك تحريكها
لركن النار وتحمين العالم بمعاونة قوى الشمس لها دايما وتسكينها لركن الارض بمعاونة قوة زحل لها و
تحليلها لركن الماء بالسيلان بمعاونة قوة زحل لها وتحليلها لركن الماء بالسيلان بمعاونة قوة المشترى
لها دايما وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة المريخ لها دايما وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة

الزهرة لها دايما وتمزيجها لركن البخار اليابس بالبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دايما وامثال ذلك
ركن العصارات بمعاونة القمر لها دايما وغير ذلك **فصل** اعلم ان اول فعل هذه القوى فى جميع
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فى تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات
المختلفة المحتقنة باطن الاجسام الارضية والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقبت عليها حرارة الصيف وحرارة
المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف تلك الاودية والاهوية والمغارات وتعلقت
هناك زمانا طويلا فاذا تعاقبت عليها برد الشتاء غلظت وجمدت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك
المعادن والاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعدن
دايمة تعمل فى انضاجها وطبخها وتصفيتها فتصير تلك الرطوبة المائية مما يختلط بها من الاجزاء الترابية
وما يأخذ من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها زيبقا رجراجا سيالا وتصير تلك الاجزاء
الترابية التى فى اسافل المعادن بما يأخذ مع الرطوبة الدهنية وانضاج الحرارة لها كبريتا محرقا فاذا
اختلط الزيبق بالكبريت مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله تركب من مزاجها اجناس الجواهر المعدنية
وانواعها مثال ذلك فى تركيب الجواهر الذائبة ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت اذا كان نقيا
واختلطا جميعا اختلاطا متساويا وتشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما تشرب التراب نداوة الماء واتفق
اجزاؤهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل
انضاجهما انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز فان عرض لها البرد قبل النضج انعقد وصار
فضة بيضاء فان عرض لها اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا احمر وان عرض لها البرد قبل ان ينضج
اجزاء الكبريت والزيبق صار من ذلك رصاص قلعى فان عرض لها البرد قبل النضج وكان اجزاء الكبريت
اكثر صار حديدا وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منها الاسرب وعلى هذا القياس
تختلف سائر اجناس الجواهر بسبب العوارض التى تعرض لها من كثرة الزيبق والكبريت وقلتهما وفرط الحرارة
والبرودة قبل وقت نضجها والخروج عن الاعتدال وما شاكل ذلك **فصل** واعلم ايها الاخ
ان الله تعالى قد ايد النفس النباتية بسبع قوى فعالة وهى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
والغاذية والمصورة والنامية وانها تفعل بكل قوة من هذه فعلا بخلاف ما تفعل بقوة اخرى واول
فعلها فى تكوين النبات هو جذبها عصارات الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والهواء والنار
ومصها الطبايع وما فيها من الاجزاء المشاكلة بنوع نوع من انواع النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة
لئلا تسيل وتحلل فتنعكس راجعة ثم هضمها لها بالقوة الهاضمة لتحلها الى ذاتها ودفعها لها بالقوة الدافعة
الى اقطار ها ثم تغذيها بالقوة الغاذية ثم النمو والزيادة فيها بالقوة النامية ثم التصوير لها بانواع الالوان
والاصباغ بالقوة المصورة مثال ذلك ان القوة الجاذبة اذا مصت نداوة التراب بعروق النبات
وجذبتها كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما يمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت منها اجزاء ترابية لشدة
انجذابها فاذا حصلت تلك المادة فى عروق النبات انضجتها القوة الهاضمة وصيرتها مشاكلة لجرم
العروق وتناولتها القوة الغاذية والصقت بكل شكل من تلك الاعضاء ما يلايمها وزادت النامية فى
اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضل من تلك المادة ورق ولطف دفعتها القوة الدافعة
الى فوق فى اصول النبات وقضبانها وفروعها واغصانها وجذبتها القوة الجاذبة الى ما هناك وامسكتها
القوة الماسكة كيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة لجرم
العروق والاصول والفروع والاغصان ومادة لها فزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من
تلك المادة ولطف ورق دفعتها الدافعة الى اعالى الفروع والاغصان وجذبتها ايضا القوة الجاذبة الى
هناك وامسكتها الماسكة ثم القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وصيرتها مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام

والحب والثمر ومادة لها وزادت في اقطارها الطول والعرض والعمق ما لطف من تلك المادة ودفعتها
مادة الحب والثمر وامسكتها الماسكة هناك ثم ان الهاضمة طبختها مرة رابعة وانضجتها ولطفتها وميزت
منها اللطيف من الكثيف والغليظ من الرقيق وصيرت الغليظ والكثيف مادة لجرم القشر والنوى وزادت
في اقطارها وصيرت اللطيف والرقيق مادة للب الحب والثمر ومن الرقيق يكون الشيرج والدهن والزيت
والورق والطعم والرائحة واذا تناول الحيوان لب النبات ليغتذي بها حصلت تلك المادة في المعدة
فاول فعل هذه القوى فيها فعل القوى الهاضمة بالحرارة الغريزية ثم تمتصها العروق ويجذب الكيموس
الى الكبد ثم تنضجها مرة اخرى ثم تميز الاخلاط بعضها من بعض التي هي الدم والبلغم ثم دفعها الى الاعضاء
والاوعية المعدة لقبولها ثم تفصيلها الدم على الاعضاء والمفاصل بالاوراد ثم تغذيها لكل عضو ما
يشاكله من تلك المادة ثم النمو والزيادة في اقطارها الطول والعرض والعمق ثم استخراج النطفة من
جميع اجزاء بدن الفحل عند حركة الجماع وهي زبدة الدم ثم نقلها الى رحم الانثى بآلات معدة لذلك كما
فعل هذه القوى في تركيب جسد الانسان عند حصول النطفة في الرحم وتدبيرها لها تسعة اشهر حالا
بعد حال الى ان تتم بنية الجسد وتكمل هيئته وصورته وقد شرحنا في رسالة اخرى عن هذه فاذا
تمت البنية بالمدة التي قدرها الله ثم تتعلق قوة النفس الحيوانية الحساسة باذن الله من ذلك الكل
الى تحت هذه الآلات وتستأنف بتدبيرها الى تمام اربعين سنين ثم ترد القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات
وتستأنف بتدبير اخر الى تمام خمس عشرة سنة ثم ترد القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات وتستأنف
بتدبير اخر الى تمام ثلاثين سنة ثم ترد القوة الحكيمة المستبصرة لمعاني المعقولات وتستأنف بتدبير اخر
الى تمام اربعين سنة ثم ترد القوة الملكية المؤيدة وتستأنف بتدبيرها الى تمام خمسين سنة ثم ترد القوة
الناموسية المهيئة لامر المعاد المفارقة للهيولى وتستأنف بتدبير اخر الى اخر العمر لان تكون النفس قد تهذبت و
تكملت قبل مفارقة الجسد لتستعد للمعراج فارتفعت بها الى الملأ الاعلى واستأنفت بها تدبير اخر وان لم تكن
النفس تهذبت واستكملت قبل مفارقة الجسد ردت الى اسفل السافلين ثم استونفت بها التدبير من
الراس كما ذكر الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الى اخر السورة وقال
الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا وقال ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل
العمر **مسئلة** الذي ما نقول ونعتقد من نظرنا في مبادي الاشياء ونحكم عليها ان الذي اخترعت كلها انها اخترعت
في غاية التمام والكمال والفضل ثم تناقصت ورذلت بعضها او اخترعت كلها في غاية النقص ثم تزايدت
وتمت وكملت وتفاضلت بعضها على بعض ام بعضها هكذا وبعضها كذلك **فصل** واعلم ان الله تعالى لما كان
تام الوجود كامل الفضائل عالما بالكائنات قبل كونها قادرا على ايجادها متى شاء لم يكن من الحكمة ان يحبس
تلك الفضائل في ذاته فلا يجود بها ولا يفيضها فاذن بواجب الحكمة اماض الجود والفضائل منه كما يفيض
من عين الشمس الضياء والنور ودام ذلك الفيض منه متصلا متواترا غير منقطع [illegible] اول ذلك الفيض
العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحاني محض في غاية التمام والكمال والفضائل وفيه صور جميع الاشياء
كما يكون في فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل الفعال فيض اخر دونه في الرتبة يسمى العقل
المنفعل وهو النفس الكلية وهو جوهرة روحانية بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال على
الترتيب والنظام كما تقبل التلميذ من الاستاذ المعلم وفاض من النفس فيض اخر دونها في الرتبة يسمى الهيولى
الاولى وهو جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والاشكال بالزمان شيئا بعد شيء فاول
صورة قبلت الهيولى الطول والعرض والعمق فكانت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ووقف
الفيض عند وجود الجسم ولم يفض منه جوهر اخر لنقصان رتبته عن الجوهر الروحاني وغلظ جوهره وبعده
من العلة الاولى فلما دام الفيض من الباري تعالى على العقل وعلى العقل على النفس عطفت النفس على الجسم

وصورة

وصورت فيه الصور والاشكال والاصباغ لتتمه بالفضائل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفاء
جوهره فاول صورة عملت النفس في الجسم الشكل الكري الذي هو افضل الاشكال كلها وحركته بالحركة
الدورية التي هي افضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض
وهو [illegible] مركزه فصار الكل عالما واحدا منتظما نظاما واحدا وصارت الارض اغلظ الاجسام كلها
واشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام كلها واشدها روحانية
واشفها وانورها لقربها من الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط معقول وصارت الهيولى انقص رتبة
من العقل والنفس لبعدها من الباري عز وعلا وذلك ان الهيولى جوهرة بسيطة روحانية هي
معقولة [illegible] ولا فعالة بل قابلة لآثار النفس بالزمان منفعلة عنها فاما النفس فانها جوهرة بسيطة زكية
علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة فضائل العقل بلا زمان فعالة في الهيولى بالحركات لها بالزمان واما
العقل فانه جوهر بسيط روحاني ابسط من النفس فعال بالابد ابداري علام بالفعل مؤيد للنفس بلا زمان
واما الباري تعالى فهو مبدع الجميع وخالق والمبدع والخالق لا يشبه المخلوق والفاعل لا يشبه المفعول في
من الوجوه ولا سبب من الاسباب فتبارك الله احسن الخالقين فنسأل الله ان يوفقك ايها الاخ البار الرحيم و
[illegible] برحمته وكرمه ولطفه ومنه وفقك الله ايها الاخ للصواب وهداك للرشاد وايدك بروح منه
وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه جواد تمت الرسالة السابعة من القسم الثالث من كتاب اخوان الصفا

هذه رسالة في معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير وهي الثامنة من العشر الثالث من اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان معنى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير وقولهم ان العالم انسان كبير انهم
يعنون به الفلك المحيط وما يحوي من سائر الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم جسمه بجميع اجزائه
البسيطة والمركبة والمولدة يجري مجرى جسم انسان واحد بجميع اجزاء بدنه المختلفة الصور والفنية
الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة والمدبرة لاجناس الموجودات
وانواعها واشخاصها حكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه المحركة المدبرة لعضو عضو منها
حاسة من بدنه وذلك قول الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فاذا قلنا نحن في رسائلنا الجسم
الكلي فانما نعني به جسم العالم بأسره واذا قلنا النفس الكلية فنعني به نفس العالم بأسره واذا قلنا العقل
الكلي نعني به القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية واذا قلنا الطبيعة الكلية نعني بها قوة النفس الكلية
السارية في جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واذا قلنا الهيولى الاولى فانما
نعني الجوهر الذي له طول وعرض وعمق نعني بها جسم مطلق واذا قلنا الاجسام البسيطة فانما نعني
بها الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض واذا قلنا الانفس
البسيطة فانما نعني قوى النفس الكلية المحركة المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه القوى نسميها
الملائكة والروحانيين وربما [illegible] واذا قلنا الاجسام المولدة فانما نعني بها انواع الحيوان والنبات
والمعادن واذا قلنا الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية فانما نعني بها قوى النفس البسيطة
المحركة المدبرة لهذه الاجسام المولدة السارية فيها المظهرة بها ومنها افعالها واذا قلنا الاجسام الجزئية
فانما نعني بها انواع الحيوان والنبات والمعادن واذا قلنا الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية و
انما نعني بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الاجسام المولدة السارية فيها المظهرة بها ومنها افعالها

واذا قلنا الاجسام الجزئية نعني بها اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن وغيرها من المصنوعات على ايدي البشر و
غيرهم من الحيوانات واذا قلنا الانفس الجزئية نعني بها قوى الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية ا
لسارية في الاجسام الجزئية المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واحدا واحدا من الاشخاص ا
لموجودة تحت فلك القمر فقد بان بهذا ان تجري حكم العالم ومجاري امور جميع الاجسام الموجودة
فيه مع اختلاف صورها وافنان اشكالها وتغاير اعراضها يجري مجرى جسم انسان واحد او حيوان
واحد بجميع اعضائه المختلفة الصور ومفاصله المؤتلفة الاشكال وهيأته المتغايرة الاعراض وان
حكم سريان نفس العالم في جميع اجزاء جسمه كحكم سريان قوى نفس انسان واحد في جميع اعضاء بدنه ومفاصل
جسده واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان العالم الذي سميناه انسانا كبيرا في اجزائه ومجاري اموره امثلة و
تشبيهات دالات على مجاري احكام العالم الذي هو انسان كبير ونريد ان نذكر من تلك الامثلة
طرفا ليكون اقرب لفهم المتعلمين ومن يريد ان يفهم حكم العالم ومجاري اموره في فروعها من الموجودات
من اصولها من ذلك فروع الموجودات التي في العالم من اصولها وتلك الاصول من اصول اخر قبلها
الى ان ينتهي الى اصل يجمعها كلها كمثل شجرة واحدة لها عروق واغصان عليها فروع وقضبان وعلى
تلك الفروع والقضبان اوراق ويخرج منها نور وثمار فيها لون وطعم ورائحة ومن وجه اخر مجاري حكم
الموجودات التي في العالم في فروعها من اصولها واصولها من اصول اخر الى ان ينتهي كلها الى اصل واحد كمجرى
جنس الاجناس الذي تحته انواع هي جنس لاصناف وتحتها انواع ثم نوع الانواع تحت تلك الانواع
اشخاص كثيرة مختلفة الصور والاشكال والهيئات والاعراض التي لا يحصي عددها الا الله تعالى ومن
وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية والنوعية والشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة لها شعوب
ولشعوبها بطون ولبطونها افخاذ ولافخاذها عمائر ولعمائرها اقارب ومن وجه اخر يجري حكم العالم في
جميع موجوداته كجري حكم شريعة واحدة فيها فروع وسنن كثيرة ولتلك الفروع وسنن مختلفة و
لتلك السنن احكام متباينة ولتلك الاحكام حدود متغايرة يجمعها كلها دين واحد ولاهله مذاهب
مختلفة ولكل اهل مذهب مقالات متغايرة تحت كل مقالة اقاويل كثيرة متفننة ومن وجه اخر
حكم العالم ومجاري اموره من فنون تركيب افلاكه واختلاف حركات كواكبه واستحالة بعض اركانه
الى بعض واختلاف تولد الكائنات المختلفة الاشكال وافنان اجناس نباته وفنون جواهر معادنه
وسريان قوى النفس الكلية في هذه الاجسام وتحريكها اياها وتدبيرها لها ما دام منها تجري حكم دكان
لصانع واحد له فيه ادوات والات مختلفة الصور وله بها ومنها افعال وحركات متقنة ومصنوعات
مختلفة الاشكال والهيئات في قوة نفسه سارية فيها كلها وحكمه جار عليها بحسب ما يليق بواحد واحد
منها ومن وجه اخر مجاري احكام الموجودات الجسمانية في العالم مع اختلاف صورها واعراضها ومنافعها
ومضارها للنفس الكلية تجري حكم دار فيها بيوت وخزائن وفي تلك الخزائن الات واوان واثاث
لرب الدار وله فيها اهل وخدم وغلمان وحكمه جار فيها وفيهم جميعا تدبيره لهم منتظم على افضل الهيئة
السياسة الربانية والعناية الالهية ومن وجه اخر حكم العالم الذي هو انسان كبير ومجاري اموره
في الاجسام الكليات والبسائط والمولدات والمركبات الجزئيات وارتباط بعضها ببعض واحاطة
بعضها ببعض من تركيب افلاكه ونظام كواكبه ومقادير اجرامها ودوران افلاكه واستحالة اركانه وقرار
معادنه واختلاف جواهرها وانواع نباته وثبات اصولها وحركات حيواناتها وتصاريفها المعايشها وسريان
قوى النفس الكلية فيها من اولها الى اخرها الحكم مدينة فيها اسواق داخلها وحانات ونواحي
فيها شوارع وطرقات واسواق وفي خلالها منازل ودور فيها بيوت وخزائن اموال وامتعة واوان
والات واثاث وحوائج لملكها الملك وله في تلك المدينة جيوش ورعية وغلمان وخدم واتباع وحكم

جار في رؤساء جنده وامراء مدينته ونساء ملكه وحكام البلد الاشراف والرؤساء والناس جار في اتباعهم
وحكم اتباعهم جار لمن دونهم الى اخرهم وان ذلك الملك سيوس تلك المدينة واهلها على احسن ما
يمكن من امورهم واحدا واحدا صغيرهم وكبيرهم اولهم واخرهم لا يخل بواحد منهم فهكذا يجري حكم النفس
الكلية في جميع اجزاء العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات والمركبات المصنوعات على
ايدي البشر كجريان حكم ذلك الملك على تلك المدينة وكذلك يجري حكم الانفس البسيطة والجنسية والنوعية
والشخصية في نفس بعضها في تحريكها وتدبيرها للموجودات الجسمانية واجناسها وانواعها واشخاصها صغيرها
وكبيرها اولها واخرها ظاهرها وباطنها واعلم ان مثل النفس الكلية كجنس الاجناس والانفس البسيطة
كالانواع لها والانفس التي دونها كنوع الانواع والانفس الجزئية كالاشخاص مرتبة بعضها تحت بعض
كترتيب العدد فالنفس الكلية كالواحد والبسيطة كالاحاد والجنسية كالعشرات والنوعية كالمئات
والانفس الجزئية كالالوف وهي التي تختص بتدبير جزئيات الاجسام والنفوس النوعية مؤيدة لها والنفس
الجنسية مؤيدة للنوعية والنفوس البسيطة مؤيدة للجنسية والنفس الكلية التي هي نفس العالم مؤيدة
للنفوس البسيطة والعقل الكلي مؤيد للنفس الكلية والباري تعالى مؤيد للعقل الكلي وهو مبدعها
كلها ومدبرها ومدبر لها من غير ممازجة لها ولا مباشرة اياها فتبارك الله احسن الخالقين واعلم انه
كما ان في تلك المدينة من اهلها رجال ونسوان ومشايخ وصبيان وفيها احرار واشرار وعلماء وجهال
ومصلح ومفسد يختلفون في الطباع والاخلاق والاراء والاعمال والعادات فهكذا في العالم الكبير نفوس
كثيرة بسيطة وجنسية مختلفات الحالات فمنها نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس علامة شريرة رذلة
ومنها جاهلة شريرة ومنها جاهلة غير شريرة فالنفوس العلامة الخيرة الفاضلة هي اجناس الملائكة وصالحي
المؤمنين العقلاء من الجن والانس والعلامة الشريرة مردة الشياطين ومن الجن والفراعنة والدجال
من الناس والجاهلة الشريرة انفس اتباع الضالين والجهال الاشرار من الناس والجاهلة الغير
الشريرة انفس بعض الحيوانات السليمة كالغنم والحمام وغيرها من الحيوانات واعلم ان اجناس بعض
الحيوانات حبوس لنفوسها ومطاهر لها وبعضها امراض يجوزون عليها وبعضها برزخ لها الى يوم يبعثون
وبعضها اعراف لهم عليها واقفون وقد بينا هذه المعاني في رسالة الزاجرة وكما ان لاهل تلك
المدينة فيها مساجد وبيع وصلوات ولاهل الدين فيها مجالس وجماعات واعياد وصلوات فهكذا
في فضاء الافلاك وسعة السموات للملائكة خشوع وتسبيح ودعوات كما ذكر الله تعالى يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وقال وترى الملائكة حافين من حول العرش الى اخرها وكما ان في تلك المدينة لاهلها
فيها حبوس ومطاهر عليها زبانية واعوان فهكذا في العالم الكبير النفوس الشريرة فيها حبس وزبانية هاوية
عليها مالك وغضبان وهو عالم الكون والفساد واعلم ايها الاخ ان ليس كل نفس وردت الى عالم الكون
والفساد تكون محبوسة فيه كما انه ليس كل من دخل الحبس يكون محبوسا فيه بل ربما دخل الحبس من اخرج منه
المحبوسين كما انه قد يدخل بلاد الروم مستنقذا لاسارى المسلمين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم
الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة في حبس الطبيعة الغريقة في بحر الهيولى الاسيرة في الشهوات
الجسمانية وكما ان المحبوس اذا تبع من دخل الحبس لاخراجه خرج ونجا كذلك من اتبع الانبياء في شرائعهم
وسننهم ومناهجهم خرج من عالم الكون والفساد ونجا وفاز ولو كان بعد حين كما روي عن النبي صلعم
انه قال لا يزال يخرج من النار قوم من امتي بعدما دخلوها حتى لا يبقى في النار احد قال لا اله الا الله مخلصا
من دار الدنيا وذلك قول الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا وكما ان في تلك المدينة لاهلها جنان وبساتين وانهار وفيها مجالس فيها
مواضع لنزهة النفوس والبهجة والسرور واللذة والنعيم فهكذا في فضاء الافلاك وسعة السموات

فيها منعمة وجنان وروح وريحان ونعمة ورضوان كما ذكر في التورية والانجيل والقران من وصف
الجنان وقد روى ان الجنان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة بالنهار على ذرى
الاشجار والانهار وتاوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وذلك قول الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الى اخر الاية وكما ان مملكة المدينة فيها لاهلها منازل
وعمال ومطاحن وانهار وفيها باعة وتجار ومعاملون واعوان وعمال وفيهم مظالم وبعضهم ما
وفيهم قضاة وعدول وفيهم فقه واحكام وفصول وان من سنة القضاة البروز والجلوس لفصل
القضاء في كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجرى حكم النفس الكلية في الانفس الجزئية في كل سبعة
الاف سنة مرة تعرض النفوس الجزئية لدى النفس الكلية فتبرز النفس الكلية لفصل القضاء فيها
بالحق ولا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال عمر الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الفا وقال لا نبي بعدى وعلى اخر هذه الامة
تقوم القيمة والى هذه المدة اشار بقوله واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان
يوم الميثاق وهو يوم العرض الاول ويوم القيمة هو يوم العرض الثاني الكائن وبينهما مدة سبعة
ايام كل يوم كالف سنة كما قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والى هذا
اليوم اشار بقوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا وقال يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم وقال الله تعالى كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين
وكما ان يوم الحكم يقعد القضاة ويحضر العدول ويدعون الشهود ويحضر الخصوم ويخرج الصكاك
ويفصل الحكم هكذا يوم العرض يجلس الوالى ويحضر الاعوان ويخرج المحبوسين ويبين ان قوم
مظلومون وقوم يقام عليهم الحدود ويحلون وقوم يخلدون في الحبس الى يوم الفصل الثاني
وهكذا يوم عرض المحبوسين يخرج الدواوين ويحضر الكتاب ويدعون المثبتين للعرض ويعطى اقوام
الصحف ويزداد قوم ويقل قوم ويثبت قوم وقوم يسقطون هكذا يجرى حكم النفس الكلية في الانفس
الجزئية يوم الدين لان الله تعالى جعل احكام الدنيا ومجارى امورها واهلها امثلة واشارات الى
احوال يوم القيمة ومجارى امورها فاعتبروا يا اولى الالباب ولما ذكر الله سبحانه الميزان يوم الحساب
النصفة بين الناس لا يتبين الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين تعرف بها
مقادير الاشياء فمن اجل هذا قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ولم يقل ونضع الموازين فلان
توهم متوهم ان الذى وعد الناس يوم القيمة وزن الاعمال الخير والشر وهى اعراض لا تثبت فكيف
يمكن وزنها فليعلم ان الوزن انما يحتاج اليه ليعلم مقدار الشئ فيقابل مثله او يزاد عليه او ينقص
منه وهذا المعنى شايع سائح في الاعراض جائز فيها مثل العروض الذى هو ميزان الشعر الذى
يعرف به استواء وزانه ونقصه والشعر عرض من الاعراض ومثل الفرجار ومثل السكان
الذى يعرف به الساعات والاسطرلاب ما اشبه من الالات التى يعرف بها مقادير الزمان من الزيادة
والنقصان والاستواء والزمان عرض من الاعراض ومثل الذراع الذى يعرف به الطول والقصر
والقرب والبعد والكبر والصغر وهى اعراض كلها ومثل المسطرة والفرجار يعرف بها الاستواء والاعوجاج
وهما عرضان ومثل الميزان والارطال يعرف بها الثقل والخفة والزيادة والنقصان
وهى اعراض كلها فما الذى ينكر المتوهم ان يكون للاعمال الخير والشر ميزان يعرف به وزن الخير والشر
لها قوم يعرفون كيفية وزن الاعمال وهم صناعهم كما ان تلك الموازين التى ذكرنا لكل واحد منها قوم مخصوصون بها
وهم صناعهم دون ذلك فاخواننا ذلك الكرام اهل هذه الصناعة واليها ندعو اخواننا البالغين

والله الموفق للصواب تمت الرسالة بحمد الله
وحسن توفيقه وحسبنا الله
ونعم المعين

هذه الرسالة في العقل والمعقول وهي الرابعة من القسم الثالث من رسائل الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الحاس والمحسوس وبينا ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهى كلها صور في الهيولى
الجسمانى وان النفس مدركة لها بطريق الحواس بقوتها الحساسة وان الحواس كلها آلات جسمانية وان
الحس هو تغير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور القوى الحساسة
بتغيرات تلك الامزجة فنريد ان نذكر في هذه الرسالة العقل والمعقول ونبين ان المعقولات كلها
صور روحانية تراها النفس بذاتها وبقاياها في جوهرها بعد مشاهدتها لها في الهيولى بطريق الحواس اذا
هي انتبهت من نوم الغفلة وحدقت الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضاءت بضيائه وتجلت
بهائه **فصل** ايها الاخ ايدك الله ان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما يشير الفلاسفة
الى انه اول موجود ابدعه البارى تعالى واخترعه وهو جوهر بسيط روحانى يحيط بالاشياء كلها احاطة روحانية
والمعنى الاخر ما يشير جمهور الناس الى انه قوة من قوى النفس الانسانية التى فعلها التفكر والروية والنطق
الصائغ وما شاكلها ونريد ان نذكر ونتكلم في هذه الرسالة كيفية هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها
وكيفية ادراكها الصور المعلومات في ذاتها وجوهرها **فصل** ايها الاخ ايدك الله اعلم انه لما كان العقل
الذى نحن في ذكره قوة من قوى النفس الانسانية والنفس الانسانية انما هي قوة من قوى النفس الكلية والنفس الكلية
انما هي فيض فاض من العقل الكلى وهو اول فيض فاض من البارى تعالى وهذه كلها اشياء موجودات احتجنا ان نذكر
اولا اقسام الموجودات ومعنى الوجود والعدم وطريق العلم بها اعلم يا اخى ان لفظة الموجود مشتقة من وجد
يجد وجدانا فهو واجد وذلك موجود فالموجود تقتضى الواجد لانها من جنس المضاف وقد بينا معنى المضاف
في رسالة المنطق واعلم ان كل واحد من البشر انما يجد شيئا وجدانا لا يخلو من احدى الطرق الثلث اما باحدى
القوى الحساسة كما بينا في رسالة الحواس واما باحدى القوى العقلية التى هى الفكر والروية والتمييز والفهم
والوهم الصادق والذهن الصافى واما بطريق البرهان الضرورى كما بينا في رسالة البراهين التى هى طرق
الاستدلال وليس للانسان طريق الى المعلومات غير هذه واما معنى العدم فهو ما يقابل كل نوع من هذه
الطرق الثلث فيقال معدوم من درك الحس ومعدوم من تصور العقل له ومعدوم من اقامة البرهان عليه
واما علم البارى تعالى بالاشياء بل يقال موجد ومحدث ومبدع ومخترع ومبقى ومتمم ومكمل واما علم الانسان
بالبارى تعالى ووحدانيته ووجدانه له فباحد طريقين احدهما عموم والاخر خصوص فالعموم هو المعرفة الغريزية
التى في الطباع الخليقة اجمع بهويته وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل والخير والشرير والمؤمن والكافر
يفزعون عند الشدائد الى الله تعالى ويستغيثون به ويتضرعون اليه حتى البهائم ايضا فانها في سنى الجدب ترفع
رؤسها الى السماء تطلب الغيث واما الخصوص فهو بالوصف والتجريد والتنزيه وهو الحق بطريق البرهان ويختص
به فضلاء الناس دون غيرهم وهم الانبياء والاولياء والحكماء والاخيار والابرار كما وصفهم تعالى الا عباد
الله المخلصين الاصفياء اولياء الله المخلصين **فصل** اعلم انه لما كان الموجودات التى اوجدها البارى جل ثناؤه
كان وجدانها لا يخلو من ان تكون جواهر او اعراضا ومجموعا منهما هيولى او صورة او مركبا منهما عالما او
معقولا او منسوبا اليها جسمانيا او روحانيا او معروفا منها بسيطا او مركبا او جملتها احتجنا ان نذكر معانى هذه
الالفاظ الغامضة التى تاه فيها اكثر العلماء عن الوقوف على حقائق معانيها **فصل** اعلم يا اخى ان الموجودات

كلها صور داعيان افاضها البارى سبحانه على العقل الذى هو اول موجود جاد به البارى تعالى واوجده وهو جوهر
بسيط روحانى فيه صور جميع الموجودات كما يكون فى نفس الصانع صور المصنوعات قبل اخراجها ووضعها
فى الهيولى ثم هو افاض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهوا
وان النفس تقبل تلك الصور تارة وتفيضها على الهيولى اخرى كما يقبل القمر نور الشمس تارة ويفيض على الهوا
تارة وان الهيولى قابلة لتلك الصور من النفس الكلية شيا بعد شى على التدريج بالزمان كما يقبل التلميذ
من الاستاذ شيا بعد شى واعلم ان صور الموجودات كلها يتلو بعضها بعضا فى الحدوث والبقاء عن العلة
الاولى التى هو البارى سبحانه كما يتلو العدد لما اذ واحد وازاده بعضها بعضا فى الحدوث على نظام عن
الواحد الذى قبل الاثنين واعلم ان هذه الالفاظ كلها القاب وسمات تشير بها الى الصور ليتميز بعضها عن
بعض كما يتميز بين الاعداد بالالفاظ وذلك ان الصورة الواحدة تارة تسمى صورة وتارة تسمى هيولى وتارة
تسمى جوهرا وتارة تسمى عرضا وتارة تسمى بسيطة وتارة مركبة وتارة روحانية وتارة جسمانية وتارة معلولا
وما شاكل هذه الالفاظ كلها كما يسمى العدد الواحد تارة نصفا وتارة ضعفا وتارة ثلثا وتارة ربعا
باضافة بعضها الى بعض مثال ذلك ان القميص هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية المدركة بالحس
ما هيئته انه صورة فى الثوب والثوب هيولى لها وما هيئة الثوب انه صورة فى الغزل والغزل هيولى لها
والغزل ايضا صورة فى القطن والقطن هيولى لها والقطن صورة للنبات والنبات هيولى له والنبات
صورة فى الاجسام الطبيعية التى هى الامهات الاربع وكل واحد منها ايضا صورة فى الجسم المطلق
كما بينا فى رسالة الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة فى الهيولى الاولى وهى صورة روحانية فاضت
من النفس الكلية والنفس الكلية صورة روحانية فاضت من العقل الكل الذى هو اول موجود اوجده
البارى تعالى كما بينا فى رسالة المبادى فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها
وبقاؤها ويتلو بعضها بعضا الى ان ينتهى الى العلة الاولى الذى هو الله تعالى كتعلق حدوث العدد وازدياده
وازاده من الواحد الذى قبل الاثنين فصل اعلم يا اخى ان هذه الصور كل واحد منها مقومة
لشى ما جوهرية لم ومتممة لشى اخر عرضية له والفرق بينهما ان الصور الجوهرية المقومة للشى هى التى اذا
انخلعت من الهيولى بطل وجدان ذلك الشى والصورة العرضية المتممة هى التى اذا انخلعت من الهيولى
لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك ان الخياطة صورة مقومة لذات القميص جوهرية له ومتممة للثوب عرضية
فيه لم يبان ذلك انه اذا انخلعت الخياطة عن القميص بطل القميص وجدانه ولم يبطل وجدان الثوب
هكذا النساجة صورة فى الثوب جوهرية مقومة له عرضية فى الغزل متممة له فاذا انحل سلوك الثوب التى
هى النساجة بطل وجدان الثوب ولم يبطل وجدان الغزل وهكذا الفتلة فى الغزل صورة جوهرية مقومة
لذات الغزل عرضية متممة لذات القطن فاذا انتكث الغزل بطل وجدان الغزل ولم يبطل وجدان القطن و
هكذا صورة الزرع جوهرية فى القطن مقومة له عرضية فى النبات متممة له فاذا بطل الزرع بطل وجدان القطن
ولم يبطل وجدان جسم النبات وهكذا اذا بطلت صورة النبات صار ترابا او نارا او هواء او ماء
فاذا انطفت النار صار هواء والهواء احد الاجسام الطبيعية وعلى هذا المثال والقياس اذا انخلعت صورة
من صور الاركان الاربعة بطل ان يكون موجودا ذلك الركن ولكن لا يبطل ان يكون جسما واذا انخلعت صورة
الجسمية من الهيولى الاولى لم تبطل الهيولى من ان يكون جوهرا بسيطا معقولا وان بطل الهيولى الاولى لم تبطل
النفس وان بطلت لم يبطل العقل وان بطل العقل لم تبطل العلة الاولى الذى هو البارى سبحانه ومثال
هذا من العدد فان العشرة هى صورة واحدة رتبت فوق التسعة فاذا اسقط الواحد منها بطلت صورة
العشرة ولم تبطل صورة التسعة وان اسقط من التسعة واحد بطلت صورة التسعة ولم تبطل صورة الثمانية
وعلى هذا القياس تبطل صورة العدد واحدا واحدا الى ان ينتهى الى الاثنين الذى هو اول العدد فاذا

اخذ منها واحد بطل صورة الاثنين ايضا واما الواحد الذى قبل الاثنين فليس يمكن ان يؤخذ منه شى لانه
صورة بين ذاته وهو اصل العدد ومنشاؤه واليه يرجع العدد عند التحليل كما انه منشاء عند التركيب فقد
بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور بعضها ثابت فى هيولى الاشياء ومثلها مثال ثبات فى الحدوث كما
العدد من الواحد وانها كلها من الله سبحانه مبدؤها واليه مرجعها كما ذكر فى كتابه هو يبدئ الى الله مرجعكم و
قوله والى الله ترجع الامور وقوله كما بدانا اول خلق نعيده كما مثلنا من العدد والواحد فصل اعلم يا
اخى ان الموجودات كلها نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى ما يدرك بالحواس والروحانى ما يدرك ويتصور
بالفكر فالجسمانى ثلثة انواع منها الاجرام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها المولدات الكائنة والروحانى
ثلثة انواع الهيولى الاولى التى هو جوهر بسيط منفعل معقول والثانى النفس التى هى جوهرة بسيطة
فعالة علامة والثالث العقل الذى هو جوهر بسيط يدرك حقائق الاشياء والبارى تعالى فلا يوصف
جسمانيا ولا بالروحانيا بل هو علتها كلها كما ان الواحد لا يوصف بالزوجية ولا بالفردية بل هو علة الافراد و
الازواج من الاعداد كلها فصل اعلم ان الموجودات كلها علل ومعلولات فنبدا اولا بذكرا
لعلل الجسمانية لانها اقرب الى فهم المتعلمين واسهل على المبتدئين بالنظر فى العلة والمعلولات الروحانية اعلم
ان الموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع علل علة فاعلية وعلة صورية وعلة تمامية وعلة عنصرية
وعلة هيولانية مثال ذلك السرير فانه احد الموجودات الجسمانية وله اربع علل فعلته الفاعلة النجار
والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وهكذا السكين فان علته الفاعلية
الحداد والهيولانية الحديد والصورية الشكل الذى هو عليه والتمامية لقطع اللحم وغيره وعلى هذا القياس
اذا اعتبرت وجدت لكل شخص من الاجسام الموجودة هذه الاربع العلل واما الجسم المطلق فعلته الهيولانية
هو الجوهر البسيط الذى يقبل الطول والعرض والعمق فلما حصلت صورة الطول والعرض والعمق فيه صار
بها جسما وعلته الفاعلة هو البارى تعالى وعلته الصورية العقل لان الطول والعرض والعمق انما هى صورة
عقلية وعلته التمامية هى النفس لان الهيولى من اجلها خلقت لكيما ينفعل فيه ومنه ما اراد ويصنع لينتج
الهيولى ويكمل النفس الذى هو الغرض الاقصى من اتحاد النفس مع الهيولى كما بيناه فى رسالة المبادى واما
الهيولى الاولى التى هى جوهر بسيط روحانى فلها ثلث علل فعلته الفاعلة البارى عز وعلا والصورية
العقل والتمامية النفس واما النفس فلها علتان وهو البارى تعالى والعقل والبارى علتها الفاعلة
المخرجة لها والصورية العقل الذى يفيض عليها ما يقبل من البارى تعالى من الفضائل والخير والفتوح واما
العقل فله علة واحدة فاعلة الذى هو البارى تعالى الذى عليه الوجود والبقاء والتمام والكمال دفعة واحدة
بلا زمان وهذا هو الزمان اشار اليه بقوله فى كتابه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب والية
اشار بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وقال الا له الخلق والامر فالخلق هو الامور الجسمانية
والامر هو الجواهر الروحانية فصل اعلم يا اخى ان اكثر اهل العلم ظنوا ان الموجودات ليس الا
نوعان لا حد لها البارى تعالى والاخر الجسم وما يحله من الاعراض فليس لهم خبر بالجواهر الروحانية ومن اجل
هذا نسبوا كل ما ظهر ويظهر من الصنائع والعلوم والحكم على ايدى البشر باختيارهم وما يظهر من الحيوانات
من الافعال والصنائع الطباعية الى الجسم المؤلف من اللحم والدم على بنية مخصوصة والى الاعراض الحالة
فيها لانهم مثل الحيوة والعلم والقدرة وما شاكلها واما الذى يظهر فى الاجسام من الافعال الطبيعية
لا يمكنهم ان ينسبوها الى اجسام الحيوان مثل احراق النار لاجرام الحيوان او النبات ومثل ما يحل فى
اجوافها من الغذاء الى الروث والترشح ومثل ما يظهر فى لحاجها من الزرود وما شاكلها من الافعال
الطبيعية فنسبوها كلها الى الله تعالى ومنهم من نزه البارى سبحانه عن ذلك ونسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها
الى الطبيعة ومنهم من تحيرا فيها لعلل غير مستمرة ووقع بينهم فى ذلك من التنازع والاختلاف ما يطول شرحها

الحكماء النجباء الراسخون في العلم فانهم شاهدوا باصفاء نفوسهم ونور عقولهم جواهر غير جسمانية علامة نفوسها
سارية في الاجسام فاعلة فيها باذن الله ولب الخليقة وشاهدوا هذه الافعال الطبيعية الظاهرة من هو الباري
نعم عنها الا ما يليق به من الحكمة والسياسة والتدبير **فصل** اعلم يا اخي ان الحكماء الذين عرفوا هذه
الجواهر الروحانية انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبار حال الجسم والاعراض التي تحله وذلك ان الجسم
من حيث ما هو جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولى منفعل وكذلك الاعراض التي تحل الاجسام لا
فعل لها الا فيما النفس فالا من الجسم اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الجسم واما الحيوة والقدرة والعلم
فاشكالها فليست هي اعراضا جسمانية بل هي اعراض روحانية توجد في بعض الاجسام مقارنة النفس الجسد
وتنعدم عند مفارقتها له فلما صح بهذا الاعتبار ان مع الاجسام الحيوانية جواهر اخر غير جسمانية هي
الفاعلة في الاجسام هذه الاشارات التي تظهر في بعضها دون بعض وسموها نفوسا وآثارا ولما علموا
ان النفوس يتفاضل بعضها على بعض من اجل مؤيدات لها ومفيض عليها الخير والفضائل علموا انه
جوهر آخر افضل واشرف من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المفرع على نفسه بان له رب
ومدبر وله خالق وصانع حكيم نزهوه عند ذلك من جميع صفات النفس فخرج لهم هيكل الاعتبار
ما قالوه ووصفوه من مراتب هذه الموجودات الروحانية التي تقدم ذكرها وهي الهيولى الاولى والنفس
والعقل والباري **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله بان ما ذكرنا ان النفس الكلية هي جوهرة روحانية
فاضت من العقل الذي سمته الفلاسفة وانها كالهيولى الموضوع لما يفيض عليها من القوى
والفضائل والخيرات الكاملة وانها كالصانع المصور للجسم بما ينقش فيه من الصور والاشكال الجسمية بتلك
واعلم ان النفس الكلية هي صورة فيها جميع الصور كما ان الجسم الكلي تشكل فيه جميع الاشكال غير
ان الصور في ذات النفس لا تزاحم لانها جوهرة روحانية لطيفة حية علامة فعالة واما الجسم فان
الاشكال تتزاحم فيه من اجل انه جوهر كثيف غليظ مظلم منفعل كما بينا في رسالة المبادي واعلم ان
النفس جوهرة بذاتها جوهرة روحانية ولكن كونها مع الجسم بالعرض لغرض ما والغرض هو لمن يأتي الى
الفاعل ما اذا بلغ الفاعل الى مقطع الفعل واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكلية والعقل الكلي فرايا ان
نذكر النفس الانسانية اذ هي قوة من قوى النفس الكلية ونذكر ايضا العقل الانساني اذ هو قوة من
قوى النفس ونصف افعال النفس وقوتها اذ كانت النفس جوهرة روحانية والجوهر الروحاني لا يدرك
بالحواس ولا يعرف الا بما يصدر عنها من الافعال بحسب القوى احتجنا ان نذكر كيفية قوتها ونصف فنون
افعالها وعجائب مصنوعاتها وغرائب علومها وطرائف اخلاقها واختلاف ارائها **فصل** اعلم يا
اخي ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لا يحصى عددها الا الله وان لها بكل قوة عضو من اعضاء الجسد فعل
خلاف فعل عضو آخر وقد بينا ذلك في رسالة تركيب الجسد وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا
في رسالة ان الانسان عالم صغير ووصفنا فيها ان نسبة القوى الحساسة الى النفس بما يأتون اليها من اخبار
محسوساتها كنسبة اصحاب الاخبار للملك وقد ولي كل واحد منهم ناحية من نواحي مملكته ليأتيه الاخبار
من تلك النواحي وذكرنا فيها ايضا ان لها قوى اخر نسبتها اليها كنسبة الندماء الى الملك وهي القوة المفكرة
والقوة المتخيلة والقوة الحافظة والقوة الناطقة والقوة الصانعة واعلم ان القوة المفكرة التي مسكنها
وسط الدماغ وهي من بين هذه القوى كالملك وسايرها كالجنود والاعوان والخدم والرعية يأتمرون
بامره ونهيه فيما يفعلون في اعضاء الجسد من الحركات وما يظهرون من الصنائع والاعمال وكون موضعها
من بين مواضع ساير القوى في اشرف عضو من الجسد والحق مكان منه كما ان دار الملك في اشرف مدينة
من بلدان مملكته وحل في اجل موضع من المدينة وفي اشرف بقعة منها **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله
ان افعال هذه القوى الخمس اكرم واشرف من افعال ساير القوى وقد بينا في رسالة الحاس والمحسوس ان

القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ نسبتها الى القوة المفكرة كما يجمع البريد من اخبار المحسوسات كنسبة صاحب
الخريطة الى الملك ونسبة القوة الحافظة الى المفكرة كنسبة الخازن الحافظ ودايع الملك ونسبة القوة
الناطقة التي مجراها على اللسان الى المفكرة كنسبة الحاجب والترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة
التي مجراها اليدان والاصابع الى المفكرة كنسبة الوزير الى الملك المعين له في تدبير مملكته والمساعد
له في سياسة رعيته **فصل** فيما يتولى القوة المفكرة بنفسها من الافعال اعلم يا اخي ايدك الله ان
القوة المتخيلة اذا اوصلت رسوم المحسوسات الى القوة المفكرة بعد ما ولها من القوى الحساسة
وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم في فكر النفس مصورة صورة روحانية
فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهي فيها كالصورة والمثال في ذلك ان الانسان
اذا دخل مدينة من المدن او بلدا من البلدان وطاف في اسواقها ومحالها وعاين طرقاتها وشاهد اهلها
ورأى منازلهم وسمع اصواتهم وعرف معاملتهم ثم خرج منها وغاب عن مشاهدة حواسه لها فانه
كلما تفكر في تلك المدينة وما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينة على مثل ما كان شاهدها
في كونه فيها ولو كان ذكره لها بعد حين من الدهر فتلك القوة المفكرة لبثت شيئا سوى تخيلات النفس
الى ذاتها ونخيلها الصورة تلك المدينة وما رأى فيها من الموجودات ليست شيئا سوى صور تلك الموجودات
التي انطبعت في جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم ساير المحسوسات
من اول استعمال النفس الحواس الى وقت تركها لها عند الموت الذي هو ترك النفس استعمال الجسد
فصل اعلم ايدك الله انه اذا حصلت رسوم المحسوسات في جوهر النفس فان اول فعل القوة
المفكرة فيها هو تمييزها واحدة واحدة لتعرف معانيها وكمياتها وكيفياتها وخواصها ومنافعها ومضارها فاذا
حصل العلم بهذه المعاني اودعها الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن معلومها
للمخاطبين او الجواب للسائلين عن متصوراته ومفهوماته استعانت القوة المفكرة عند ذلك با
القوة الناطقة في البيان عنها والجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه في البيان عنه
الخطاب لغيره ولهذه القوة المفكرة في معلوماتها المحفوظة افعال اخر ذكرنا طرفا منها في رسالة
المنطق وطرفا اخر في رسالة الموسيقى وطرفا اخر في ان الانسان عالم صغير حسب ما يليق بكل رسالة منها
لان العلوم كلها لا يمكن ان يجمع في دفتر واحد جسماني واما النفس فانها تجمع علوما شتى وصنايع عدة
واخلاقا مختلفة واراء متفاوتة لانها دفتر روحاني لا تزاحم فيها صور المعلومات كما تزاحم في الهيولى الجسمانية
مثال ذلك ان السواد والبياض لا يجتمعان في محل واحد في زمان واحد ولا الحلاوة والمرارة
في جسم ذي طعم ولا التدوير والتربيع في شكل مجسم وما شاكلها من الصور والاعراض المتضادة فان
بعضها يفسد بعضا اذا كانت من جنس واحد فاما في جوهر النفس فلا تزاحم فيها الصور بل كلها في
نقطة واحدة كما تلتقي الخطوط في مركز الدائرة وكما تلتقي صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها
في الحدقة التي هي نقطة من الماء كما بيناه في رسالة الحاس والمحسوس **فصل** فيما تختص بالقوة الناطقة
من الافعال اعلم ايدك الله ان من شأن القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة في البيان عنها
في الجواب والخطاب فانها تؤلف الفاظا من الحروف المعجمة بنغمات مختلفة الشيات التي هي الكلام ثم
تضمن تلك المعاني التي هي مصورة عند القوة المفكرة فتدفعها الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهواء با
الاصوات المختلفة اللغات ليحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فيكون تلك الالفاظ المؤلفة من
الحروف المختلفة الشيات كالاجساد المركبة من الاعضاء المختلفة الاشكال وتكون تلك المعاني
المضمنة في الالفاظ كالارواح لها لان كل لفظة لا معنى لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر
النفس ليس له لفظ يعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهواء صور الاصوات لما

لا تمكث في الهواء الا ريثما يأخذ للسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدتها بالقوة الصناعية
التي هي الكتابة وذلك ان القوة المفكرة لما رأت ان الكلام لا يثبت في الهواء وانها لا تزال تجيب احتالت
حيلة اخرى واستعانت بالقوة الصناعية في ان نقشت حروفا وخطوطا بالقلم تحاكي معاني حروف
لفظية ثم الفهم وبان لتاليفها حتى صارت كتابا مكتوبا واودعها حروفا مؤلفة في وجوه الالواح وبطون
الطوامير كي يبقى العلم مقيدا فايدة عن الماضين للغابرين واثار الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين
للغايبين وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر جلت كلمته في كتابه اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واعلم ان للقوة الصناعية افعالا كثيرة لا يحصي عددها الا الله وقد ذكرنا
طرفا من ذلك في رسالة الصنايع وكذلك للقوة الناطقة لغات كثيرة والفاظ مختلفة ونغمات
مفننة لا يحصي عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة اختلاف اللغات وطرفا في رسالة
الموسيقى **فصل** اعلم يا اخي ان القوة المفكرة لها افعال كثيرة تستغرق بها افعال ساير القوى و
ذلك ان افعالها نوعان منها ما تختص بها بمجردها ومنها ما تشترك مع قوى اخر فيها الصنايع كلها فانها
مشتركة بينها وبين القوى الصناعية ومنها الكلام واقاويل اللغات فانها مشتركة بينها وبين القوة الناطقة
ومنها تناول رسوم المحسوسات فانها مشتركة بينها وبين القوة المتخيلة ومنها المعلومات المحفوظة فانها مشتركة
بينها وبين القوة الحافظة واما التي تختص بها من الافعال الذكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب و
التحليل والجمع والقياس ولها الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام وقبول الوحي وتخيل المنامات
فصل فبالروية تدبر الملك وسياسة الامم وبالفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالاعتبار
معرفة الامور الغايبة من الزمان وبالتصور درك حقايق الاشياء وبالتركيب استخراج النتايج
وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة والمبادي وبالقياس درك الامور الغايبة بالزمان والمكان وبالجمع
معرفة الانواع والاجناس وبالفراسة معرفة ما في الطبايع من الامور الخفية وبالزجر معرفة حوادث
الايام وبالتكهن معرفة الكاينات الموجبات الفلكية وبالمنامات معرفة الانذارات والبشارات و
بقبول الوحي معرفة وضع الشرايع وتدوين الكتب الالهية وتاويلها المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون
من دنس الطبيعة الذين هم اهل البيت الروحانيون وقد بينا في رسالة الناموس ان وضع النواميس
الالهية اعلى رتبة ينتهي اليها الانسان بالتاييد الرباني وهو اشرف صناعة يجري على ايدي البشر مثل
شريعة صاحب التورية والانجيل والقرآن عليهم السلام **فصل** اعلم ان الباري تعالى جعل الامور الجزئية
المحسوسة كلها امثالات ودلالات على الامور الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس درجا ومراقي
يرتقي بها الى معرفة الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى بلوغ النفس اليها فاذا اردت يا اخي ان
تبلغ الى افضل المطلوبات واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد في معرفة الامور المحسوسة
فانك بذلك تنال الامور العقلية وقد بينا في رسالتنا الطبيعية طرفا من ذلك **فصل** اعلم يا
اخي ان معرفة الامور الجسمانية المحسوسة هي بقدر النفس وشدة الحاجة ومعرفة الامور المعقولة الروحانية
هي غنى النفس لها ونعيمها وذلك ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسه و
الاتها التي تدرك بتوسطها الامور الجسمانية واما ادراكها الامور الروحانية فيكفيها ذاتها وجوهرها
بعد ما تاخذها من الحواس بتوسط الجسد فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد وعن
التعلق بالجسم بعد ذلك فاجتهد يا اخي في طلب الغنى الابدي بتوسط هذا الهيكل والاته ما دام
يمكنك ذلك قبل ان ينقضي العمر وانصرم المدة وانفسد الهيكل وبطل وجوده واحذر كل الحذر ان
تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل البتة يراد وتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
وتبقى في البرزخ الى يوم يبعثون واني لكم ان تشعرون ايان يبعثون ما دامت هي ساهية لاهية

لاهية غافلة مقبلة على الشهوات الجسمانية من اللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور بالاماني في
هذه الحيوة الدنيا التي هي مزرعة الدنيا التي ذمها الله تعالى بقوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة و
تفاخر الى اخر الاية وقال تعالى في قصة قارون لما خرج على قومه في زينته قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ثم حكى قول الربانيين والعلماء
العارفين بالامور الشريفة والمراتب العالية ويلكم ثواب الله خير لمن امن يعنون به دار الاخرة التي
هي الحيوان لو كانوا يعلمون يعني به عالم الارواح الذي كله روح وريحان وجنة ورضوان ثم
ذم الذين لا يعرفون هذه الامور المعقولة الا المحسوسات حيث قال رضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون يعني عن امر الاخرة ودار النعيم ودار السلام التي ترقى
اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسادها كما ذكر في كتابه تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه يرفعه بها ويهبه الرقي الى
هناك تمت الرسالة بعون الله وحسن
توفيقه وصلى الله على نبينا
محمد واله الطاهرين

هذه رسالة الاكوار والادوار وهي الخامسة من القسم الثالث من كتاب الخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر كيفية تاثيرات الاشخاص العالية الفلكية في الاشخاص السفلية الكاينة تحت
فلك القمر الذي هو عالم الكون والفساد في رسالة ماهية الطبيعة وبينا فيها معنى قول الفلاسفة
في روحانيات الكواكب ومعنى قول واضعي النواميس واجناس الملائكة وكيفية سريان قواها في
العالم واظهار افعالها في الاجسام الموجودة فيه فنريد ان نذكر في هذه الرسالة ادوار الاشخاص
الفلكية واكوارها وقراناتها اعلم ايها الاخ ان للفلك واشخاصه حول الاركان الاربعة التي هي عالم
الكون والفساد ادوارا كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولا دوارها كوردو لكواكبه ادوارها
واكوارها قرانات ويحدث في كل دور وقران في عالم الكون والفساد حوادث لا يحصي عدد
اجناسها الا الله تعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا لاهل الديانة اعلم
ان الادوار تسعة انواع فمنها ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز افلاك
التداوير في افلاكها الحاملة لها ومنها ادوار افلاكها الحاملة في فلك البروج ومنها ادوار الكواكب
الثابتة في فلك البروج ومنها ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة واما الاكوار فهي
استيناف ادوارها وعودتها الى مواضعها مرة بعد اخرى واما القرانات فهي اجتماعها في درجات
البروج ودقايقها وهي سبعة اجناس ومائة وعشرون نوعا فمنها قرانات ثنائية وقرانات ثلاثية و
قرانات رباعية وقرانات خماسية وقرانات سداسية وقران واحد سباعي جملتها مائة وعشرون قرانا نوعيا
معروفة في ٣٦٠ درجة تكون جميعها ٤٣٢٠٠ قرانا شخصية واما ادوار الالوف
فاربعة انواع فمنها سبعة الاف سنة ومنها اثنا عشر الف سنة ومنها احد وخمسون الف سنة ومنها
ثلثمائة وستون الف سنة واعلم يا اخي بان من هذه الادوار والقرانات ما يكون في كل زمان طويل مرة
واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فمن الادوار التي تكون في الزمان الطويل ادوار
الكواكب الثابتة في فلك البروج وهي في كل ٣٦٠٠٠ سنة مرة واحدة ومن الادوار التي تكون
في كل زمان قصير دوران الفلك المحيط بالكل حول الاركان في كل ٢٤ ساعة مرة واحدة كما ذكر الله

وكل في فلك يسبحون واما باقي الادوار فمنها ما بينها من القرانات ما يكون في كل ٣٦٠٠٠ سنة مرة
واحدة وهو ان تجتمع الكواكب السيارة كلها في اول دقيقة من برج الحمل الى ان تجتمع فيها
مرة اخرى وتسمى هذا التدور في زيج السند هند سني ايام العالم ومن القرانات ما يكون في كل شهر
مرة وهو اجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب السيارة واما باقي القرانات ففيما بين هذين الوقتين
ومن الادوار القصار ما يكون اربعة عشر يوما او هو دورة مركز تدوير القمر في فلكه الحامل له و
منها ما يكون في كل سبعة وعشرين يوما وسبع ساعات ونصف مرة واحدة وهو دوار القمر في
فلك البروج ومنها دوار فلك الجوزهر في كل ١٨ سنة مرة واحدة ومنها ما يكون في كل مائة
وستة عشر يوما مرة واحدة وهو دور عطارد في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل ثلاثمائة
خمسة وستين يوما وربع يوم مرة واحدة وهي ادوار الشمس والزهرة وعطارد في فلك البروج و
منها ما يكون في كل ثلثمائة وثمانية وسبعين يوما مرة واحدة وهي ادوار زحل في فلك تدويره
ومنها ما يكون في كل ثلثمائة وتسعة وتسعين يوما مرة واحدة وهي ادوار المشتري في فلك تدويره
ومنها ما يكون في كل خمسمائة واربعة وستين يوما مرة واحدة وهي ادوار المريخ في فلك تدويره
ومنها ما يكون في كل خمسمائة وسبعة وثمانين يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز المريخ في فلك البروج
ومنها ما يكون في كل عشرة الاف وسبعمائة واحد واربعين يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز
زحل في فلك البروج وجملة هذه اربعة عشر نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فمنها ما يكون
في كل مائة وستة عشر يوما مرتين وهو قران عطارد مع الشمس ومنها ما يكون في كل ٣٨١ يوما
مرة واحدة وهو قران الشمس والزهرة وعطارد مع زحل ومنها ما يكون في كل ٣٩٩ يوما مرة
واحدة وهو قران المشتري والزهرة وعطارد والشمس ومنها ما يكون في كل ٥٨٧ يوما مرتين
وهو قران الزهرة مع الشمس ومنها ما يكون في كل ٧٨٠ يوما مرتين وهو قران الشمس مع
المريخ ومنها ما يكون في كل سنتين ونصف بالتقريب مرة واحدة وهو قران المريخ وزحل مع ا
لمشتري ومنها ما يكون في كل عشرين سنة بالتقريب مرة وهو قران المشتري وزحل ومن القرانات
الطويلة الزمان ما يستانف التدوير في كل ٢٤٠ سنة مرة وهو ان تستوفي زحل والمشتري
اثني عشر قرانا في المثلثة الواحدة ومنها ما يكون في كل ٩٦٠ سنة مرة وهو ان تستوفي زحل
والمشتري ثمانية واربعين قرانا في المثلثات الاربع ومنها ما يكون في كل ٢٨٣٠ سنة مرة واحدة
وهو ان يستانف زحل والمشتري القرانات من المثلثات وشرحها يطول واذ قد فرغنا
من ذكر كمية ادوار الفلك وعدد حركات كواكبه فلنرجع الى ذكر دوام الالوف واستقبالها
بالكرور وفي بيان ما نذكر ونلوح طرفا مما يتبعها من الحوادث والكائنات في عالم الكون والفساد الذي
دون فلك القمر فنقول انا قد بينا في رسالة السماء والعالم ان الفلك المحيط يدير النفس
الكلية باييد العقل الكلي الفعال باذن الله تعالى وبينا في رسالة المبادي العقلية ان النفس
والعقل هما امران سبحان للباري جل وعز وهو مبدعهما وعلتهما ومبقيهما ومتممهما ومكملهما كيف شاء فتبارك
الله احسن الخالقين اعلم يا اخي ان كل الحوادث التي تكون في عالم الكون والفساد فهي تابعة لدوران
الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها في البروج وقراناتها بعضها مع بعض وايضا لانها بامر
الباري عز وجل فمن تلك الحوادث ما هو ظاهر جلي لكل الناس ومنها ما هو باطن خفي يحتاج في معرفتها
الى تامل وتفكر واعتبار واعلم يا اخي بان كل حادث في هذا العالم سريع النشو قليل البقاء سريع الفناء
فذلك من حركة في الفلك سريعة قصيرة الزمان قريبة الاستيناف وكل حادث بطئ النشو طويل البقاء
بطئ البلى فذلك من حركة بطيئة طويلة الزمان بعيدة الاستيناف ويحتاج هذا الفصل الى شرح طويل و

ذكرنا طرفا منه في رسالة تكوين المعادن وطرفا في رسالة الحيوان ونبين ان نذكر في هذه الرسالة طرفا منه
لتبين الصدق ويتضح الحق وينجلي الشك للباحثين عن حقيقة هذا الامر فمن ذلك تاثيرات الاشخاص العالية
في الاشخاص السافلة من تلك الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف دوران الفلك المحيط
بالكل حول الاركان في كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما قال الله وكل في فلك يسبحون وهي التي
بها يكون الليل والنهار في هذا العالم الذي نحن فيه ومن الحوادث الكائنة التي لا تخفى على احد من العقلاء
من هذه الحركة نوم اكثر الحيوانات بالليل ويقظتها بالنهار وذلك انه اذا طلعت الشمس مع دوران الفلك
المحيط على جانب الارض اضاء الهواء بنورها واشرق وجه الارض بضيائها فانتبه اكثر الحيوانات من
نومه وتحرك بعد سكونها وقويت بعد عجزها وهدوها وانتشرت في طلب معايشها وتفرقت في
مذاهبها وتفتحت ايضا اكثر اكمام زهر النبات وفاح نسيم روايحها وذهب الناس في مطالبهم وسعوا في حوائجهم
واذا غابت الشمس اظلم الهواء واسود الجو وامتلا وجه الارض من الظلام واستوحشت اكثر الحيوانات
ورجعت عن منصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن اسواقهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم
الى بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس والكسل بعد الانتشار والنشاط في الاعمال والسكون بعد الحركة
والهدو بعد الجلبة واذا تامل المتفكر في حال هذا العالم بالنهار رآه كانه حيوان منتبه متحرك حساس
واذا تامله بالليل رآه كانه نايم او ميت خامد من السكون والهدو واعلم يا اخي بانه ما دامت هذه الحركة
لهذا الفلك فهذه الحالة موجودة في الحيوان واذا سكنت تلك الحركة بطل هذا النظام والترتيب و
هذه الحركة من اعظم نعم الله على خلقه كما ذكر بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة
الى اخر الايتين وهو قوله افلا تبصرون ومن الحوادث الكائنة من هذه الحركة في هذه المدة كون بعض النباتات
الناقصة كخضراء الدمن فانها تصبح بالغدوات رطبة من نداوات الليل وطيب نسيم الهواء فاذا اشرقت عليها الشمس
نصف النهار جفت ثم تصبح من الغد مثل ذلك ترى هذا خاصة ايام الربيع في اكثر المواضع ومن الكائنات الحادثة
عن هذه الحركة في هذه المدة كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان والبق
والبراغيث التي تتولد من العفونات والزبل والسماد والروث وجثة الجيف وما شاكلها فاذا اصابها ادنى
حر من الشمس او برد من الهواء هلكت وبالجملة فكل كائن عن هذه الحركة التي تستانف التدوير في كل اربعة و
عشرين ساعة مرة وكل حادث عنها من اشخاص الحيوان والنبات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية فانها
لا تبقى سنة تامة لانه يهلكها اما حر الصيف او برد الشتاء وقد بينا ما قلنا في رسالة الحيوان والنبات وما
دامت هذه الحركة لهذا الفلك فان صورة هذه الكائنات منها الحادثات في هذا العالم تكون
موجودة في الهيولى ومتى وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك كاين لا محالة اذا بلغت النفس
الكلية اقصى غرضها لان الغرض هو غاية ينتهي اليها الوهم ومن اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل فعله واذا
بلغ اليه قطع الفعل واعلم يا اخي بان دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها فغرض فاعله اذن اشرف الاغراض
واكرمها كما بينا في رسالة البعث والقيمة ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما
يكون في شهر مرتين وهي حركة مركز تدوير القمر في الفلك الحامل في كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وفي هذه
يكون القمر مقبلا بوجهه المثلي المنجلي نحو مركز الارض [illegible] وحقيقة ما قلنا اهل الصناعة الذين يعرفون
علم ما في المجسطي والذي يتبع هذه الحركة من الحوادث الكائنة في هذا العالم كثرة النمو والزيادة في كل الاشياء
وسرعة النشو في الاشياء المبتدئة الحادثة من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة ايضا في المد والجزر و
الانداء ويعرف حقيقة ما قلنا اهل التجارب والعلماء المستيقظون المتفكرون في الافات المعتبرون
احوال الموجودات وفي النصف الثاني من الشهر يدور هذا الكوكب في الفلك الحامل مرة اخرى ولكن يكون القمر
موليا بوجهه المثلي من النور عن وجه الارض نحو فلك عطارد ويكون القمر دايما ابدا في الفلك الحامل

واحدة في هذه المدة والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في العالم الذبول والهرم الى الاشياء النامية
والنزح والجفاف واليبس في الاشياء البالغة الى التمام من الحب والثمر ويعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة
المتقدم ذكرهم وفي هذه المدة عن هذه الحركة يتكون بعض الجواهر المعدنية كالملح والكمأة وامثالها واعلم
يا اخي بان الكمأة نبات معدني والملح معدن نباتي كما بينا في رسالة المعادن وفي هذه المدة ايضا عن هذه
الحركة قد يتم كون بعض النبات ويبلغ وينتفع به مثل البقول والخضر ويتم كون بعض الحيوانات كالعبود ودود
القز وذنابير النخل فان اكثرها يتم خلقها في اربعة عشر يوما ويخرج بعد احد وعشرين يوما وهذه المدة
هي مقدار سير القمر من يوم الحضانة الى يوم الخروج من البرج الذي كان فيه الى البرج التاسع الذي هو
بيت النقلة والسفر فينتقل هذه الحيوانات الكائنة من حال الى حال في هذه المدة وما دامت هذه
الحركة محفوظة في الفلك فكون هذه الكائنات موجودة في الفصول في هذا العالم واليه اشار بقوله
تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يا اخي بان كل الحيوانات عن هذه الحركة من
الحيوان والنبات فمنها ما هي طويلة البقاء ومنها ما هي قصيرة المدة ولكن اطولها بقاء لا يجاوز مائة وعشرين
شهرا واقصرها مدة ما دون ذلك وعلة بقاء اشخاص هذا النوع في الهيولى هذا المقدار من الزمان علة
حدها حركة القمر في البروج المقسوم بثمانية وعشرين منزلا الدورة واحدة وذلك ان القمر اذا كان في
برج من الابراج في منزل من المنازل يوم حضانة الطير فانه يوم خروج الفرخ يكون في المنزل العشرين
من ذلك المنزل في البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع مائتين واربعين درجة من الفلك وبقي
لم يتم منازل مائة وعشرون درجة الى ان يعود الى الدرجة التي كان فيها يوم ابتداء الحضانة فيبقى
هذا الكائن الفرخ الذي كان مائة وعشرين شهرا وهذا هو العمر الطبيعي واما ما هلك قبل هذه المدة او يعيش
اكثر من هذا المقدار فذلك لاسباب وعلل واعراض يطول شرحها وعلى هذا البيان لكل كائن تحت فلك
القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية بها تتم الدورة في مدة معلومة طالت او قصرت فيكون بقاء تلك
الكائنات فيها على هذا المثال الذي ذكرنا من الكائنات عن حركة القمر ومثال اخر يكون نظير الانسان وذلك
انه اذا سقطت النطفة في الرحم من جنس البشر وبعض الحيوانات التي تلد لتسعة اشهر فلابد ان يكون
الشمس في تلك الساعة في درجة من برج الفلك فاذا كان اول الشهر التاسع يكون قد قطعت الشمس
برجها ثمانية ابراج وقد استوفت طبايع البروج المثلثات وبلغت الى اول البرج التاسع بيت السفر
والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان ومن حال الى حال اخرى ويكون الشمس قد سارت في فلك
البروج من يوم سقط النطفة الى ذلك اليوم مائتين واربعين درجة وبقي لها مائة وعشرون درجة الى ان
يعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم سقط النطفة فيجعل غاية بقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعي
في الهيولى لكل درجة سنة فاذا زاد ونقص فلاسباب وعلل وعلى هذا القياس يجري كل مولود من انواع
الحيوان فيكون عن حركة شخص من الاشخاص الفلكية كما يكون ولادته وكونه لستة عشر ساعة او لاحد و
عشرين يوما او لاربعين يوما او لاربعة اشهر او لخمسة او لستة او لسبعة او لتسعة او لعشرة او لسنة
او لسنتين فانه يتوقف ذلك الشخص الموجب لكونه مقدار ما في الفلك بعض الدائرة قبل ولادته الطبيعي لذلك
النوع ويكون مدة العمر الطبيعي لذلك النوع بمقدار ما بقي لذلك المتحرك من المسير في الفلك الى تمام دورة
واحدة بروجا كانت او درجا او دقايق او ساعات او اياما او شهورا او سنين وذلك ان في الحيوان
انا من الخلقة الضعيفة البنية التي سبب كونها وعلة حدوثها حركة ذلك الكوكب الذي يتم فيها الدور
في كل اربعة وعشرين ساعة كما ذكرنا قبل فان اشخاص هذا النوع اكثر ساعاتها وعمرها الطبيعي تسعة ايام و
ان زاد او نقص فلاسباب اخر وذلك انها تتم خلقها ويكمل صورها في ستة عشر ساعة مقدار ما يقطع
من الفلك ثمانية ابراج فاذا ابتدأ البرج التاسع بالطلوع نهض وتحرك وينقل في طلب الغذاء والقوت

التي هي مادة بقائها فقضها في الهيولى ويبقى الى تمام الدورة ثماني ساعات بحسب ما بقي من الدورة فتعيش ايام الكل
ساعة يوما ثم هلكت ويكون عمرها ويكون ذلك النوع محفوظا بالاشخاص في التسلسل واعلم يا اخي بان
كل كائن تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن له من وقت كونه ووجوده الى وقت فنائه
وعدمه مقدار من الزمان وهو دورة من ادوار الاشخاص الفلكية وبيان ذلك ان لكل كائن في
هذا العالم اربعة احوال متباينة منها ابتداء كون الوجود ومنها زيادته ونموه وانتهاؤه الى غاية
ما ومنها وقوفه وانحطاطه ونقصه ومنها زمان بواره وبلاه وعدمه وعلة ذلك ان لكل شخص في
الفلك لحركة دائرة يخصه وان لحركته في دائرته اربعة احوال منها صعوده من الحضيض ومنها بلوغه
الى الاوج ومنها هبوطه من الاوج ومنها هبوطه الى الحضيض يعرف حقيقة ما قلنا اصحاب الحيل ومن الحركات
السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يدور في كل اربعة اشهر مرة واحدة وهي حركة عطارد
في فلك تدويره تارة مستقيمة وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغربا وتارة صاعدا في ذروته وتارة
هابطا الى حضيضه وتارة واقفا موازيا لدرجة واحدة وهو الذي يحدث ويتم من هذه الحركة في
هذه المدة في هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا في رسالة
النبات وعن هذه الحركة في هذه المدة قد يتم كون بعض الجواهر المعدنية كالزيبق بالصنعة يعرف حقيقة
ما قلنا اصحاب المعادن والذين يسبكون الزجاج والذين يعالجون صنعة الكيمياء وعن هذه الحركة
في هذه المدة في هذا العالم قد يتم خلقة بعض الحيوانات وتولدها كبعض السباع والوحوش والغزلان
وبعض الغنم كما بينا في رسالة الحيوان ومما يكون عن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم ما يعرض
لبعض الناس من الحوادث عند اختلاف احوال عطارد في دورانه مما يذكره اصحاب احكام النجوم في مواليدهم
وبيان ذلك انه اذا احترق عطارد يعرض للناس امراض واعلال واوجاع وخاصة الصبيان ومما يعرض لبعض
الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزراء من العزل والاعتقال والمصادرات ولبعض الصناع من
العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران ولبعض من الحبس والاسر وعند استقامته وشرفه
ما يعرض لهم من الخلاص والسلامة والظهور والولاية والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه
ما يعرض لهم من الحيرة والشكوك والظنون والريبة والتوقف والخلف والادبار والعصيان وما
شاكل ذلك وعند الهبوط الى الحضيض ما يعرض لهم من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان الرتب
وكل ذلك بحسب ما يوجبه شكل الفلك في اصل المولد وطبقات اجناسهم يعرف تفصيلها اهل صناعة
النجوم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل سنة مرة واحدة وهي
حركة الشمس ومركز فلك التدوير للزهرة وعطارد في فلك البروج تارة في البروج الشمالية وتارة في
المستقيمة الطلوع وتارة في المعوجة وتارة في النارية وتارة في الترابية وتارة في الهوائية وتارة في المائية
وتارة صاعدة وتارة هابطة وتارة في بيوتها وتارة في وبالها وتارة في حظوظها وتارة في شرفها
وتارة في افراحها وتارة في هبوطها وتارة في وبالها وتارة في حضيضها وتارة سريعة وتارة بطيئة
وتارة عند رأس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة متباينة بعضها من بعض وتارة مقارنة
وتارة شرقية وتارة غربية وتارة متناظرة وتارة ساقطة وتارة غالبة وتارة وحشية وتارة في ا
لاوتاد وتارة مايلها وتارة زايلة من الاوتاد وتارة في البروج المنقلبة وتارة في الثابتة وتارة في ذوات
الاجساد وما شاكل هذه الحالات واعلم يا اخي بان الذي يحدث عن هذه الحركات في هذه المدة
في هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب من الفنون المختلفة والحالات المتغايرة اشياء لا يحيط علما بكنهها
الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية ونبتدئ اولا بذكر الزمان وارباعه وتغيرات
الهواء وذلك انه اذا ابتدأت الشمس بحركتها في اول برج الجدي صاعدة في الجنوب نحو الشمال ومن الحضيض

نحو الاوج ويقصر فى الفلك اخذت الطبيعة عند ذلك بمعاونتها باذن البارى تعالى فى جذب الرطوبات المختلطة
بالتراب من الامطار وامتصاصها بعروق الشجر والنبات الى اصولها وقضبانها وامساكها هناك بالقوة
الماسكة وذلك دابها الى ان تبلغ الشمس آخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل استوى الليل و
النهار فى الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار
ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلى فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلالا
الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات والنبات ونتجت البهائم ودرت
الضروع وانتشر الحيوان فى البلاد عن اوطانه وطلب عيش اهل الوبر وطابت على السطوح وطلب اهل
المدن المساكن العالية واخذت الارض زخرفها وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهواء وازدانت
الارض وصارت الدنيا كانها جارية شابة قد تزينت وتجلت للناظرين ولا يزال ذلك دابها ودأب اهلها الى
ان تبلغ الشمس آخر الجوزاء ورأس وجيا **ذكر دخول الصيف** فاذا نزلت الشمس اول السرطان تناهى
طول النهار وقصر الليل فى الاقاليم كلها واخذ النهار فى النقصان والليل فى الزيادة وانصرف الربيع ودخل
الصيف واشتد الحر وحمى الجو وهبت السمائم وانتفع الناس بالقوت وسمنت البهائم ونقصت المياه ويبس
العشب واشتد الحب وادرك الحصاد واخصبت الارض ودرت اخلاف النعم وكثرت الثمار والحب
للطير والبهائم العلف وصارت الدنيا كانها عروس بالغة تامة كاملة كثيرة العشاق فلا يزال ذلك
دابها ودأب اهلها الى ان تبلغ الشمس آخر السنبلة واول الميزان **ذكر دخول الخريف** فاذا نزلت
الشمس اول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتدأ الليل بالزيادة على النهار وانصرف
الصيف ودخل الخريف وبرد الهواء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت
العيون وجف النبات ونضجت الثمار وديست البيادر واحرز الناس الحب والتمر وعرى وجه الارض
من نبتها وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش تطلب الدفء واحرز الناس
القوت للشتاء ودخل البيوت ولبس الجلود والغليظ من الثياب فرارا من البرد وتغير الهواء وصارت
الدنيا كانها كهلة مدبرة قد تولت عنها ايام الشباب **ذكر دخول الخريف** فاذا بلغت الشمس آخر القوس
واول الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار فى الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل
الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر وماتت اكثر النبات وانجحر اكثر الحيوانات فى
باطن الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الانداء وتكاثفت الغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان
وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد عن التصرف فى معاشهم واكثر الحيوان وصنعاء
الناس وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا منها الموت **ومن الحركات** الربيعية القصيرة الزمان القريبة
الاستيناف ما يكون فى كل ثلاثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهى حركة نجم زحل والمشترى فى فلكى
تدويرهما ومن الحوادث فى هذه المدة من حركتهما واختلاف احوالهما ما يعرض لطبقات من الناس نحو العابدين والنساك
والمشايخ والاكرة والبناء والاشراف والقضاة والعدول والعلماء والتجار ومن شاكلهم من الناس ممن استولى عليهم
فى مولده احد الكوكبين مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل وقد يعرض من حركة هذين الكوكبين فى
احوال اكثر من الحيوان وامر النبات والمعادن اعراض واسباب قد ذكرناها فى الرسائل التى ذكرنا فيها
هذه الاخبار **ومن الحركات** الربيعية القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة الزهرة فى فلك تدويرها فى كل
٢ مح يوما مرة واحدة وحركة المريخ فى فلك تدويره فى كل **٧٨٥** يوما مرة واحدة والذى يحدث فى
جميع هاتين الحركتين فى عالم الكون والفساد مثل ما يعرض لبعض طبقات الناس من النساء والصبيان والمخانيث
واصحاب اللذات واللهو والملهين واصحاب المريخ من الشباب والشطار والعيارين واصحاب السلاح وسايسى
الدواب ومن شاكلهم مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل **ومن الحركات** الربيعية القصيرة الزمان القريبة

الاستيناف

القريبة الاستيناف حركة فلك المشترى فى الفلك الحامل فى **٤٣٣٣** يوما مرة واحدة والذى يحدث فى عالم
الكون من هذه الحركة اعتدال الاهوية فى بعض البلاد وبعد البلاد وفسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكون
بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكاء بعض الثمر وصلاح بعض الحيوانات والرخص فى بعض المدن وتجدد
النعم على اقوام وما شاكل ذلك من الصلاح والخير فى هذا العالم **ومن الحركات** الربيعية القصيرة الزمان القريبة
الاستيناف ما يكون فى كل **٣ ح** سنة مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ فى اثنى عشر برجا اثنى عشر حين
ومن الحوادث فى هذا العالم من هذه الحركة نضج بعض المعادن وسرعة النشوء فى بعض النبات وزيادة
القوة فى بعض الحيوانات وظهور الدولة لبعض الناس والامم وزيادة القوة فى بعض السلاطين و
خروج بعض الخوارج وتجديد دولة فى الملك وما شاكل هذه من اثارات قوة المريخ وظهورها
فى العالم والقصد منها جميعا هو اصلاح شأن الكائنات والغرض منها هو بلوغها الى التمام والكمال ولكن
ربما يعرض من اسباب الفساد مثل اثارة الفتن والحروب فى التعصب فى طلب الغارات وخراب بعض البلدان
وتزول دولة قوم وتذهب نعمهم ولكن عاقبتها تعود الى الصلاح وبالجملة ما يعرض منها من الفساد عن هذه
الحركة بحسب ما يكون منها من الصلاح فى العالم شىء يسير مثال ذلك حركة الشمس فى الطلوع والغروب ليكون
بها الليل والنهار ودورها فى البروج ليكون بها الشتاء والصيف كما بينا قبل ولكن ربما يحدث من اسخانها
حر شديد يجفف بعض النبات ويقتل بعض الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة ولا عناية
من الحكمة وكذلك الامطار القصد منها احياء البلاد بالعشب والكلاء وسقى الزرع والشجر والثمر ليكون قوتا
للحيوان ولكن ربما كانت مهلكة لبعض الزروع ومفسدة لبعض الثمار وربما خرب السيل بعض البلاد وا
لمدن ولكن فى تلك يسير بحسب ما يكون من صلاح عامة البلدان والحيوان والنبات شىء يسير وهكذا حكم
المريخ وزحل والذنب وما يذكر من نحوسها شىء يسير بحسب ما يكون من حركاتها من الصلاح فى العالم واعلم يا اخى
بان كثيرا ممن يقرا باحكام النجوم ويحتج بها ويتكلم فيها يظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية والزهرة والقمر و
المشترى سعود بالكلية وليس الامر كما ظنوا لانه ربما يعرض عن افراط القوة المنسوبة اليها فى الدنيا فساد من
الرطوبات والبرودات المفرطة مثل ما يعرض عن افراط حر الشمس وبرد زحل ويبس المريخ ورطوبة الزهرة والقمر
واكثر العفونات كما يعرض عن المريخ وزحل **ومن الحركات** الربيعية القصيرة الزمان القريبة الاستيناف
حركة فلك تدوير زحل فى الفلك الحامل المثل فلك البروج فى كل **١٠٧٥١** يوما مرة واحدة والذى
يحدث من هذه الحركة فى هذه المدة تتميم بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد وثمار بعض النبات كا
لزيتون والجوز وبلوغ الانسان اشده وعمارة بعض البلاد واستحداث بعض المدن والقرى وانتقال
الملك من قوم الى آخرين وما شاكل ذلك **ومن الحركات** البطيئة الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف حركات
الكواكب الثابتة فى فلك البروج فى كل ستة وثلاثين الف سنة مرة واوجات الكواكب السيارة وحضيضها
وجوزهراتها والذى يحدث عن هذه الحركة فى هذه المدة فى عالم الكون والفساد نقل العمارة على وجه
الارض من ربع الى ربع وان يصير مواضع البرارى بحارا ومواضع البحار برارى ومواضع الجبال بحارا
ومواضع البحار جبالا كما بينا كيفية ذلك فى رسالة المعادن واذ قد فرغنا من ذكر حوادث الادوار
فنريد ان نذكر حوادث القرانات واوضاعها اعلم يا اخى بان الكائنات التى يستدل عليها المنجمون سبعة
انواع فمنها الملك والدول اللتان يستدل عليهما من القرانات الكبار التى تكون فى كل الف سنة بالتقريب
مرة واحدة ومنها ما ينقل المملكة من امة الى امة او بلد الى بلد او من اهل بيت الى اهل بيت آخر وهى التى يستدل
عليها بواحد وثمانين من القرانات التى تكون فى كل مائتين واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على
سرير الملك وما يحدث من اسبابها من الحروب والفتن التى يستدل عليها من القرانات التى تكون فى كل
عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث الكائنات التى تحدث فى سنة سنة من الرخص والغلاء والخصب

في الجدب والوباء والموتان والقحط والامراض والاعتدال والحدثان والسلامة منها او يستدل على حدوثها
من عادلات العالم التي عليها تورخ التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التي يستدل
عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي تورخ في التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد
من الناس في تحاويل سنيهم بحسب ما يوجب لهم شكل الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم وتحاويل
سنيهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور كالخبي والرهن واستخراج الضمير والمسائل التي يستدل عليها
من طالع وقت المسئلة والسؤال عنها واعلم يا اخي ايدك الله بان في كل ٣٠٠٠ سنة تنتقل الكواكب
الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها ودرجاتها وفي كل ٩٠٠٠ سنة تنتقل من ربع
الى ربع من ارباع الفلك وفي كل ٣٦٠٠٠ تدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فبهذا السبب يختلف
مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب الليل والنهار
والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء واما بالزيادة والنقصان وافراط من الحرارة والبرودة
واعتدال منهما ويكون هذا سببا وعلة لاختلاف احوال ارباع الارض وتغيرات اهوية البلاد و
البقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال بحسب حقيقة ما قلنا الناظرون في علم الهيئة واحكام
القرانات فبحسب هذه العلل والاسباب زوال الملك والدول وانتقالها من قوم الى قوم وتغيرات العمارة
من ربع الارض الى ربع اخر والخراب من ربع الى ربع ويكون هذه من موجبات احكام القرانات الكائنة
في الاوقات والازمنة موجبات الاحكام الكائنة في الوقت والزمان ومن القرانات والاكوار و
الادوار ما يكون في كل الف سنة مرة او في كل اثني عشر الف سنة مرة او في كل ستة وثلثين الف سنة مرة
او في كل ثلثمائة وستين الف سنة مرة او في كل يوم مقداره خمسين الف سنة والقرانات الدالة على قوة
النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الاخيار وجور
الملوك وفساد اخلاق الناس وسوء اعمالهم واختلاف ارائهم ومنع نزول البركات من السماء والغيث
فلا تزكو الارض وتجف النبات وتهلك الحيوان وتخرب المدن والبلاد اذا هي تولت امر القرانات والقرانات
الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستواء الطبيعة واستقامة الاركان توجب مجي الانبياء و
تواتر الوحي وكثرة العلماء وعدل الملوك وصلاح احوال الناس ونزول البركات من السماء والغيث

وتزكو الارض في النبات وتكثر تولد الحيوان وعمر البلاد
وتكثر بنيان المدن اذا هي تولت امر القران وكل ذلك
بامر باريها ثم على حسب افعال البلاد من الخير والشر
جزاء لافعالهم كما قال الله ذلك بما قدمت
ايديهم وان الله ليس بظلام
للعبيد وصدق الله العظيم
تمت الرسالة بعون الله
وحسن توفيقه و
صلى الله على محمد
واله اجمعين

هذه رسالة التاسعة في ماهية العشق وهي السادسة من القسم الثالث من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكماء قد اكثرت القيل والقال في فنون العلم وطرف
المعارف وغرايب الحكم من الرياضيات والطبيعيات والالهيات ولكن بعض تلك العلوم والمعارف الطف
من بعض وقد عملنا في كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله على المبتدئين ويسهل اخذه
على المتعلمين ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا مما قالت الحكماء والفلاسفة في ماهية العشق وكيفية
نشوه ومبدوه وما علته الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصى منه اذا كان
هذا امرا موجودا في العالم مركوزا في طباع النفوس وابا لا ينعدم البتة ما دامت الخليقة موجودة واعلم
يا اخي بان من الحكماء من ذكر العشق وذمه وذكر مساوي اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال
ان العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من لم يقف على اسبابه و
علله واسبابه لخفائها ودقة معانيها فزعم انه مرض نفساني ومنهم من قال انه جنون الهي ومنهم من زعم انه
همة نفس فارغة ومنهم من زعم انه فعل البطالين الفارغي البال والهم الذين لا شغل لهم ولعمري ان
العشق يترك النفس فارغة من جميع الهموم الا هم المعشوق وكثرة الذكر له والفكر فيه وهيجان الفؤاد و
الوله به وباسبابه ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفرغ كما زعم من لا خبرة له بالامور الخفية والاسباب
اللطيفة ولا يعرف من الامور الا ما يحل الحواس ويظهر للناس فاما الذين يدركون منها بصفاء الذهن وجودة
التمييز وكثرة الفكر وشدة البحث ودقة النظر فهم منها بمعزل وذلك ان الذين زعموا بان
العشق هو مرض نفساني او قالوا انه جنون الهي فانما قالوا ذلك من اجل انهم راوا ما يعرض للعشاق من سهر
الليل ونحول الجسم وغور العين وتواتر النبض وتصعيد الانفاس مثل ما يعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفساني
واما الذين زعموا بانه جنون الهي فانما قالوا من اجل انهم لم يجدوا لهم دواء يعالجون به ولا شربة يسقونها فيبرؤون
تماما منه من المحنة والبلوى الا الدعاء لله والصلوة والصدقة والقرابين في الهياكل ورقى الكهنة وما
شاكل ذلك كما حكى العاشق بقوله نظم جعلت لعراف اليمامة حكمه ❊ وعراف نجد ان هما شفياني ❊ فما
تركا من سلوة يعرفانها ❊ ولا رقية الا بها رقياني ❊ فقالا شفاك الله والله ما لنا ❊ بما ضمنت منك الضلوع
يدان ❊ واشعار كثيرة للعشاق في هذا المعنى واما الحكماء والاطباء من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم مداواة عليل
او علاج مريض وابوا منه حملوه عند ذلك الى هيكل المشتري وتصدقوا عنه وصلوا لله وقربوا له قربانا و
سالوا الكهنة ان يدعوا الله له بالشفاء فاذا راوا ذلك طبا الجا مرضا وحبونا ربانيا ومن الحكماء من زعم
ان العشق هو افراط المحبة وشدة الميل الى نوع من الموجودات دون سائر الانواع او الى شخص دون سائر الاشخاص
او الى شيء دون سائر الاشياء بكثرة الذكر له وشدة الاهتمام به اكثر مما ينبغي فان كان العشق هو هذا فليس
احد من الناس يخلو منه اذ كان لا يوجد احد الا وهو يحب ويميل الى شيء دون شيء مما ينبغي وكثير من الحكماء
والاطباء يسمون هذه الحال ماليخوليا وقد اكثرت الاطباء القيل والقال في هذه العلة واسبابها وعلاجها وقد ذكر
في كتب احكام المواليد علل ذلك تركنا ذكره مخافة التطويل لانا نريد ان نتكلم في العشق المعروف عند جمهور
الناس وذلك انهم لا يسمون العشق الا ما كان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس ذكرا كان او انثى ومن
الحكماء من قال العشق هو هوى غالب في النفس نحو طبيعة مشاكلة في الجسد ونحو صورة مماثلة في الجنس ومنهم من قال
ان العشق شدة الشوق الى الاتحاد وهذا القول ارجح مما قبله والطف ما يشير اليه ونحتاج ان نشرح هذا
الباب لتتضح حقيقته ونعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هو امر نفساني ونار روحانية احتجنا ان نذكر انواع
النفوس وانواع معشوقاتها وعلل ذلك واسبابها واما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كالمنتقد

في طباع النفوس والاسباب خارجة منها سنبين بعد هذا الفصل اعلم يا اخي بان النفوس المتجسدة لما كانت ثلثة انواع كما قال الحكماء والفلاسفة صارت معشوقاتها ايضا ثلثة انواع فمنها النفس النباتية الشهوانية ومعشوقها يكون نحو الماكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية ومعشوقها يكون نحو القهر والغلبة والرياسة ومنها النفس الناطقة ومعشوقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضايل واعلم يا اخي بانه ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثة التي ذكرناها او يكون اخذا بنصيب من كل واحد منها اقل او اكثر والعلة في ذلك انه لما كان من شان النفوس ان تتبع امزجة الابدان في اظهار افعالها واخلاقها ومعارفها وخاصة ما كان منها اغلب المزاج واقوى في اصل التركيب كما بينا في رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفة وذلك ان كل انسان يكون المستولي عليه في اصل مولده الزهرة والقمر او زحل فان الغالب على طبيعته قوى النفس الشهوانية نحو الماكولات والمشروبات والجمع والادخار لها وان كان المستولي المريخ والزهرة فان الغالب على طبيعته شهوة الجماع والمناكح وان كان المستولي على مولده الشمس والمريخ كان الغالب على طبيعته الحرب واستعمال السلاح وان كان الغالب على طبيعته المشتري وعطارد يكون شهوة النفس الغضبية نحو القهر والغلبة وحب الرياسة وان كان المستولي عليه في اصل مولده الشمس وعطارد والمشتري فان الغالب على طبيعته يكون شهوات النفس الناطقة نحو المعارف واكتساب الفضايل والعدل وقد بينا في رسالة مسقط النطفة ما يعرض في حال الجنين وطبع المولود من تاثيرات هذه الكواكب بينا في رسالة الاخلاق كيف يعتاد الانسان بالاكتساب بعض تلك الطباع والاخلاق التي في الجبلة فيقويها وينشيها او ضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكره فنرجع الان الى تفسير قول من قال من الحكماء ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان الاتحاد هو من خاصية الامور الروحانية والاحوال النفسانية لان الامور الجسمانية لا يمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لا غير واما الاتحاد فهو في الامور النفسانية كما سنبين في هذه الفصول

فصل اعلم يا اخي ان مبدأ العشق واول نظرة والتفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون في باقي النظرات وساير اللحظات بمنزلة ما يصب الماء على هذه الحبة فلا يزال تنشو وتنمو على مر الايام الى ان تصير شجرة او جنينا وذلك ان اول همة العاشق ومناه الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل حتى الخلوة والمجاورة فاذا تيسر ذلك تمنى المعانقة والقبلة فاذا تيسر ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذا كلما الشوق على ما لم ينقص شيا بل ازداد كما قال قايلهم نظم اعانقها والنفس بعد مشوقة؛ اليها وهل بعد العناق تدانا؛ والثم فاها كي تزول صبابتي؛ فيزداد ما القى من الهيمان؛ كان فوادي ليس يشفي غليله؛ سوى ان يرى روحين يمتزجان؛ واعلم يا اخي ان الروح انما هو بخار رطب يتحلل من رطوبة الدم وينتشر في جميع اجزاء البدن وبها يكون حيوة الجسد ومادة هذا الروح من استنشاق الهواء بالنفس دايما وترويح الحرارة الغريزية التي في القلب فاذا تعانق المعشوقان جميعا وتباوسا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع الرطوبات في المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشرت في العروق الواردة الى ساير اطراف الجسد واختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شي من روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل خياشيمهما من اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق بعضها الى الجرم الرئة في الحلقوم ومن الرئة نفذ الى جرم القلب ومن جرم القلب ينجذب مع النبض في العروق الضوارب الى جميع اجزاء الجسد فاختلط هناك باللحم والدم والشحم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد وانعقدت بدن

وتجسد هذا ما تحلل من جسد هذا فيكون ذلك جزءا تاما من الاختلاط ومن تلك الاختلاط يعرض الاخلاق كما في تلك عجيبة امزجة ابدانها ومن شان النفس ان تتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج واعضاء البدن بمنزلة الادوات والآلات للنفس تبرز الآلات وادوات الصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعالها فهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها تولد العشق والمحبة على مر الايام بين المتحابين وينشو وينمو نماء الذي يتجزى من المحبة وينفسد بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكرها واما العلل في محبة شخص لشخص دون ساير الاشخاص فنقول ان العلل في ذلك اتفاق مشاكلة الاشخاص الفلكية واصل مولدهما ضرب من الموافقة من بعض لبعض وهي كثيرة الفنون ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على البانية فمنها ان يكون مولدهما برج واحد او رب البرجين كوكب واحد او يكون البرجان مطالعهما متناظرة او ساعات نهارهما متساوية وما شاكل ذلك مما يطول شرحها ويعرف حقيقة ما قلنا اصحاب النظر في مواليد الناس واما تغير اسباب العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو بتغير اشكال الفلك في تحاويل سني مواليدهما وتصيير الطالع وتنقلها في حدود البروج والوجوه وهكذا تغيرات شعاعات الكواكب في ابراج الانتهاءات في مستقبل السنين واعلم يا اخي بان كل الكاينات التي دون فلك القمر فهي مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة مهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال الروحانيين

فصل في مهية علة فنون المعشوقات اعلم يا اخي ان كثيرا من الناس يظنون بان العشق لا يكون الا للاشياء الحسنة بحسب الصورة وليس الامر كما ظنوا فانه قد تحب يا رب شخص ما ليس بالحسن ولكن العلة في ذلك هي الاتفاقات التي بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على البانية وذلك ان الاتفاقات بحسب المناسبات التي بين اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات ما هي بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لا تشتاق الا الى الالوان والاشكال ولا تستحسن الا ما كان على النسبة الافضل وهكذا القوة السامعة لا تشتاق الا الى الاصوات والنغم ولا تستلذ منها الا ما كان منها على النسبة الافضل كما بينا في رسالة الموسيقى وعلى هذا القياس ساير الحواس كل واحدة منها لا تشتاق الا الى محسوساتها ولا تستحسن الا ما كان منها على النسبة الافضل بينها في الوفق ولما كانت تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون وكثيرة التغير غير ثابتة على حال واحدة صارت الحاسة واستحسانها المحسوسات مختلفة متغيرة وذلك انك تجد واحدا من الناس او من الحيوانات يستلذ ماكولا او مسموعا او مشموما والاخر لا يستلذه بل ربما كان يكرهه ويتالم منه وهكذا تجد الانسان الواحد يستلذ في وقت ما ويستحسنه ووقتا اخر يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف التراكيب وفنون الامزجة وما يعرض لها من التغيرات وما يحدث بينها من المناسبات والمنافرات وشرحها يطول واعلم يا اخي ان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت اطراف الموجودات بعضها ببعض ربطا واحدا ونظمتها نظاما واحدا وذلك ان الموجودات لما كانت بعضها عللا وبعضها معلولات ومنها اوائل ومنها ثواني جعلت في جبلة المعلولات نزوعا نحو عللها واشتياقا اليها وجعلت ايضا في جبلة عللها رافة ورحمة وتحننا على معلولها كما يوجد ذلك في الاباء والامهات على الاولاد وفي الكبار على الصغار ومن الاقوياء على الضعفاء والعلماء وحاجة الضعفاء الى الاقوياء والصغار الى الكبار كما جاء رسول قريش وحكمهم السلام الى اولادك احب اليك قال الصغير حتى يكبر والعليل حتى يبرأ والغايب حتى يرجع واعلم بان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاساتذة لهم العلوم والصنايع ليبلغوا الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد في الرجال البالغين رغبة في الصبيان ومحبة الغلمان ليكون داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعلم العلوم والصنايع والاداب والرياضيات مثل اهل فارس واهل العراق والشام وغيرها من الامم واما الامم التي لا تتعاطى العلوم والصنايع مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قلما يوجد فيهم ولا في طباعهم

الرغبة في نكاح الغلمان وعشق المردان فاما محبة الرجال للنساء والنساء للرجال وعشقهما فان ذلك في جبلة
اكثر الحيوانات التي لها سفاد وانما جعلت تلك في جبلتها لكيما يدعوها الى الاجتماع والسفاد ليكون منها
نتاج والغرض منها بقاء النسل وحفظ الصورة في الهيولى لدوام الجنس والنوع اذ كانت الاشخاص دائما
في السيلان والغرض من هذه كلها بعيد من افكار كثير من العقلاء وقد بينا ذلك في رسالة المبادي وفي رسالة
البعث **فصل** في انواع المحبوبات وما الحكمة فيها اعلم يا اخي ايدك الله بان المحبة مفتنة والمحبوبات
كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا لتكون دليلا على البواقي فمن انواع المحبات محبة الحيوانات
الازدواج والنكاح والسفاح لما فيه من بقاء النسل ومنها محبة الامهات والاباء للاولاد وتحننهم على الصغار
وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم كانها شيء مجبول في طباعهم مركوزة في نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار
ومنها محبة الرؤساء للرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمرؤسيهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم
المدح والثناء والشكر كانها مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم لشدة حاجتهم اليها ومنها محبة التجار والصناع
ورغبة الراغبين في الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمار الارض واصلاح الامتعة
وجمعها وحفظها كانه شيء مجبول في طباعهم مركوزة في نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم ومن ياتي من بعدهم
ومنها محبة العلماء والحكماء لاستخراج العلوم ووضع الاداب وتعليم الرياضات والبحث عن [illegible]
عنها واصلاح الاخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا ومنها محبة اهل الاحسان وما جبل عليه من المدح و
الثناء كانه شيء مجبول في طباع البشر مركوزة في نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الاخلاق ومحبة ابناء
الجنس وما في العشق وما يصفه العشاق من احوالهم واحوال معشوقيهم وما يجدون في نفوسهم من الالام
والهموم والاحزان والفرح والسرور واللذة والنشاط وما يذكرون من الاخلاق الجميلة والعادات المحمودة
وما يذمون من الاخلاق المذمومة والاحوال الرديئة ولو انه لو لم يكن العشق موجودا في الجبلة لخفيت
تلك الفضائل كلها ولم يكن يعرف تلك الرذائل ايضا فقد تبين اذن بما ذكرنا بان المحبة والعشق فضيلة
في الخلقة وحكمة جليلة وخصلة عجيبة وذلك من فضل الله على خلقه وعنايته بهم لا يحصون ولا يحصى عليه
ويرعيانهم بما فيه من المزيد واعلم يا اخي ايدك الله بان محبوبات النفوس ومعشوقاتها مختلفة وهي بحسب
مراتبها في العلوم ودرجاتها في المعارف وذلك ان النفس الشهوانية لا يليق بها محبة الرياسة والقهر والغلبة
ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف واكتساب الفضائل ولا النفس الملكية يليق بها محبة
الاجساد والكون مع الابدان الجسمية والديمومة بل الذي يليق بها مفارقة الاجساد والارتقاء الى ملكوت
السموات والتنعم في سعة فضاء الافلاك والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران ومن اجل
هذا الذي ذكرنا من مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات انك لا تجد ولا ترى نفسا تحن وتشتاق او
تشتاق الا الى ابناء جنسها وما شاكلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك نفوس الصبيان والناقصين من
الناس فانهم لا يحبون ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل المصورة المزوقة لمشاكلة مرتبة نفوسهم فاذا اعقلوا
وتعلموا وارتاضوا ارتقت همم نفوسهم المعرضة عما هو اشد حقيقة مما كانوا فيه وهي الصور والاشكال و
المحاسن والزينة الموجودة في الاجساد الجسمية والديمومة من الحيوان والناس وهي المحبة المرغوبة فيها
المشتهاة المعشوقة عند اكثر الناس البالغين العقلاء فاذا ارتاضت نفوسهم في العلوم الالهية والمعارف الربانية
ارتقت همم نفوسهم ايضا من هذه الصور والتماثيل المزخرفة الموجودة في اللحم والدم الى ما هو اشرف منها وافضل
وهي الصور والنقوش دون الحس والمادة والجمال والكمال التي هي النفوس الناطقة الباقية في عالم الارواح
واعلم يا اخي انه لما قصرت افهام كثير من الناس عن تصورها وفاتت معرفتهم بها رضوا بهذه الصور والاشباح
الجسمية الجسدانية المؤلفة من اللحم والدم والعصب واطمانوا بها وسكنوا اليها وتمنوا الخلود معها لنقص نفوسهم
كما ذكر الله بقوله رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وايات كثيرة من القران في هذا

المعنى

المعنى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان مما هو مركوز في طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة البقاء
والدوام السرمدي على اتم الحالات واكمل الغايات واتم حالات النفوس الشهوانية ان تكون موجودة ابدا
ابدا متناولة لشهواتها ومتمتعة بملذاتها التي هي مادة لوجود اشخاصها من غير عائق ولا تنغيص وهكذا ايضا من اتم
حالات النفس الحيوانية ان تكون موجودة ابدا رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة لمن يؤذيها من
غير عائق ولا تنغيص وكذلك ايضا من اتم حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقائق
الاشياء متصورة لها ملتذة بها مسرورة فرحانة بلا عائق ولا تنغيص ولما صارت النفس الناطقة تلتذ
بالعلوم والمعارف لان صور المعلومات في ذاتها هي المتممة لها المكملة لفضائلها المبلغة لها الى اتم
غاياتها وافضل ما يمكن لها عند ربها كما ذكر بقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر واعلم يا اخي
ان هذه الحال لا يليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية ولكن بالنفس الناطقة اذا انتبهت من رقدة
الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة وعاينت عالمها وعرفت مبدأها ومعادها اشتاقت عند ذلك
الى باريها وانابت الى ربها وحنت اليه كما يحن العاشق الى معشوقه والى هذه النفوس اشار بقوله تعالى
والذين امنوا اشد حبا لله **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله بان كل نفس اذا احبت شيئا ما اشتاقت
اليه وحنت نحوه وطلبته وتوجهت تلقاءه كيف كان فلم يلتفت الى شيء سواه كما قال الجرير احب حبيبا
واحدا الساعي مدا الدهر نه ما حييت به بلا فان ظفرت كمن بر نفس نجى وان فات لا احب
سواه خليلا واعلم يا اخي بان كل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه هايم به فانه متى وصل اليه ونال ما
يهواه منه بلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه لا يلبث يوما حتى تنطفئ حرارته او يملها او يجزع عليه
ويذهب تلك الحلاوة وتبلى تلك البشاشة ويخمد لهب تلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تعالى
من المؤمنين والمشتاقين اليه من خلقه واوليائه الصالحين فان لهم كل يوم من محبوبهم فرحة وتزيدا ابدا
الاباد ولا نهاية ولا غاية والى المحبين اسواه اشار بقوله كذا ب بقوله يحبهم ويحبونه والذين ما احبوا حبهم
حبا لم يجد ومشتاق عطف نحو محبه فذكر حالهم وكمن من ذكرهم فقال وجل الله على قوم حسابه
بحبه عند المحب له كما حكي في الخبر ان موسى بن عمران م نادى ربه فقال يا رب اين احدك فقال عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي وقال رسول الله صلعم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واعلم يا اخي بان
رؤية اولياء الله تعالى هي ليست كرؤية الاشباح والاشخاص والصور والانواع والاجناس والجواهر والاعراض
والصفات وغيرها من الموصوفات بالاماكن والمحاذات ولكن بنوع اشرف واعلى وفوق كل ذي علم عليم
حسبان ونعت وتوهمات وصور ذهنية بل نور ومن نور كما ذكر الله بقوله الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة واعلم يا اخي ايدك الله بان الغرض الاقصى من وجود العشق في جبلة النفوس
ومحبتها للاجساد واشتياقها الى الابدان واشتياقها الى المعشوقات المنفية كل ذلك انما هو تنبيه
لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها وتخريج وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى [illegible] ارواح
وذلالة لها على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها وذلك ان جميع المحاسن و
الزينة وكل الشهوات المرغوب فيها اللاتي ترى على ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هي اصباغ ونقوش
ورسوم ومثل صورتها النفس الكلية في الهيولى ونقشت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام كما اذا نظرت اليها
النفوس الجزئية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدها لطلبها بالنظر اليها والتامل لها والفكر فيها والاعتبار
لاحوالها كلها ذلك كما تصورت تلك الرسوم والمحاسن والنقوش في ذاتها وتنطبع في جوهرها حتى اذا غابت
تلك الاشخاص الجرمانية من مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة مصورة فيها
اعني النفوس الجزئية صورا روحانية باقية معها معشوقا متحدة بها لا تخاف فراقها ولا تغيرها ابدا والدليل
على حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا تغير من عشق يوما من ايام عمره لشخص من الاشخاص وتسلى عنه او فقده

او غفل ادبر عليه ثم انه وجد من بعد ذلك فقد تغير عما كان عهده عليه من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن
التي كان يراها على ظاهر جسمه فان نفسه ترجع عن ذلك فتنظر الى تلك الرسوم والصور التي هي باقية في نفسه
منذ العهد القديم وجدها بحالها تلك لم يتغير ولم يتبدل ولم تفارقها فيشاهد النفس ذاتها من تلك
المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت من قبل تراه على جسدها من بعيد وتجد في جوهرها ما كانت
قبل ذلك تطلبه خارجا عنها فعند ذلك تبين لها وتعلم ان المعشوق المحبوب بالحقيقة انما هو تلك الرسوم و
الصور الحسان التي كان يراها على ذلك الشخص وهو الهيولى انما منقوشة في نفسه مرسومة في جوهره
مصورة في ذاته باقية ثابتة على حال واحدة لم يتغير فاذا افكر العاقل اللبيب بما وصفنا انتبهت نفسه من نوم
الغفلة واشتغلت بذاتها وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكانت حالها كما وصفها المحق بقوله قد كنت
الف سولنا ونشوتني نحو الاحبة [illegible]
فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاساة صحبة غيرها وتخلصت من الشقاء الذي لا يزال
يعرض لعشاق الاجسام ومحبي الاجرام حسب ما وصفه ذو اشعارهم وشكوه من الوجد فقال بعضهم وما
في الارض اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق تراه باكيا في كل حين مخافة فرقة او لاشتياق فيبكي
ان نأوا شوقا اليهم ويبكي ان دنوا حذر الفراق واعلم يا اخي ايدك الله بان من ابتلي بعشق شخص من الاشخاص
وجرت به تلك المحن والاحوال وعرضت له تلك الاحوال ثم لم تنتبه نفسه من نوم غفلتها فتسلى او
تفيق وابتلي من بعد بعشق ثان لشخص آخر فان نفسه نفس غريقة [illegible] سكرى من حبها لها الا قال
الشاعر تسلى عمايات الرجال عن الصبى وما ان ارى عنك العماية تنجلي واعلم يا اخي ايدك الله بان الناس
خواص وعوام فالعوام من الناس هم الذين اذا رأوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم اليه
بالنظر والقرب منه والتأمل له واما الخواص فهم الحكماء الذين اذا رأوا صنعة محكمة او مصنوعا متقنا
تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومتقنها العليم وتعلقت [illegible] ما اجتهد في التشبه
به في صنائعهم والافضل [illegible] علما وعملا واعلم بان النفوس الناقصة تكون قصيرة الهمة
ولا تحب الا زينة الحيوة الدنيا ولا تشتاق الا اليها ولا تتمنى الا الخلود فيها لا تعرف غيرها ولا تتصور سواها
واما النفس الزكية المرتاضة فهي تانف من الرغبة في الدنيا بل تزهد فيها وترغب في الاخرة وترغب فيها وتتمنى
الموت [illegible] واشكالها من الملئكة وتشتاق الرقي الى ملكوت السماء والسباحة في سعة فضاء
الافلاك ولكن ذلك لا يمكن الا بعد فراق الجسد على شرايط عدة كما ذكرنا في رسالة البعث والقيمة و
اعلم يا اخي ايدك الله بان النفس الحكيمة تجتهد في افعالها ومعارفها واخلاقها في التشبه بالنفس الكلية الفلكية
وتتمنى اللحوق بها والنفس الكلية ايضا كذلك فانها متشبهة بالاله في ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب
وتكوينها الكاينات كل ذلك طاعة لباريها وتعبدا له وتشبها به ومن اجل هذا قال الحكماء والفلاسفة
بان الباري تعالى هو المعشوق الاول وان الفلك [illegible] شوقا اليه ومحبة للبقاء والدوام السرمدي على اتم
الاحوال واكمل الغايات وافضل النهايات واعلم يا اخي بان الباعث للنفس الكلية على ادارة الافلاك وتسيير
الكواكب هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضائل واللذات والسرور التي في عالم الارواح التي يعجز
الوصف عنها الا مختصرا كما قال الله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون واعلم يا اخي
تلك المحاسن والفضائل والخيرات كلها انما هي من فيض الباري تعالى واشراق نوره على العقل الكلي ومن العقل
الكلي على النفس ومن النفس على الهيولى وهي الصورة التي في النفس الجزئية في عالم الاجسام على ظواهر الاجسام
والاجرام التي من محيط الفلك الى منتهى مركز الارض واعلم يا اخي بان مثل سريان تلك الانوار والمحاسن
من اولها الى اخرها كمثل سريان النور والضياء الذي يرى في ليلة البدر منبثا من جرم القمر على الهواء
والذي على جرم القمر من الشمس والذي على جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق نور النفس الكلية والذي

الذي عليه من فيض الباري تعالى واشراقه كما ذكر الله تعالى بقوله الله نور السموات فقد تبين بما ذكرنا ان الباري هو
المعشوق الاول وان كل الموجودات اليه تشتاق ونحوه تقصد لان به وجودها وقوامها وبقاءها ودوامها
وتمامها وكمالها لانه هو الوجود المحض وله البقاء والدوام السرمدي والتمام والكمال بلغ الله بك ايها الاخ
البار الرحيم [illegible] كما وعدنا وقال يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم [illegible] وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤف بالعباد

هذه الرسالة في ماهية البعث وكيفية القيامة وحقيقة الدار الآخرة وهي [illegible] من القسم الثالث من كتاب اخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلم يا اخي ايدك الله بان العلوم كثيرة وكلها شريفة ومعرفتها عز وطلبها نجاة من الهلكة وفيها حياة النفوس
وراحة للقلوب وتعلمها هدى ورشد وخروج من ظلمات الجهالة وصلاح في الدين والدنيا جميعا ولكن
بعض العلوم اشرف من بعض واهلها متفاضلون وذلك ان افضل العلماء هم اهل الدين والورع الذين
هم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية واعلم ان معرفة حقيقة الاخرة والعلم بامر المعاد
محجوب عن ابليس وذريته المتكبرين لما غاب عنهم رؤية الانبياء وعن اهل التقليد الذين لا يعرفون
حقيقة ما هم معترفون به من امر الاخرة والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والصراط والمعاد
والجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر لان هذا العلم هو لب العلوم والالباب وهو لاولياء الله دون من
سواهم لانهم اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار وقد بينا ان
نلوح من هذا العلم طرفا في هذه الرسالة باشارات مرموزة وامثال مضروبة للراغبين فيه من
الطالبين دار الاخرة اذ كان الاخبار عن حقيقتها يبعد فهمها عن البيان ويبعد عن التصور بالافكار ويحتجب
عن تخيل الاوهام الا لانفس زكية وارواح طاهرة وقلوب واعية واذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج
ان نذكر النفس والروح وحقيقتهما وماهيتهما وتصاريف امرهما اذ كان حقيقة معرفة الاخرة وامر المعاد
بعد معرفة البعث والقيمة ومعرفة البعث والقيمة بعد معرفة النفس والروح وعلة احتياجنا الى ذلك هو
ان قوما من اهل الاسلام يتعاطون العلوم والكلام والجدل وينكرون امر النفس ووجودها ويجهلون
حقيقة الروح وتصاريف احوالها فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر الدلالة على وجود النفس وماهية
جوهرها وتصاريف امورها بطريق السمع والاخبار وما ذكر في الكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حججا
عقلية فلسفية لان قوما من هؤلاء المجادلين لا يرضون بطريق السمع والاخبار ولا يقنعون في نفوسهم
بل يريدون دلايل عقلية وحججا فلسفية واعلم ان الحكماء والفلاسفة قد اكثرت في كتبها وذكرها
النفس وحثت تلامذتها واولادها على طلب علم النفس ومعرفتها ومعرفة جوهرها لان في علم
النفس ومعرفة جوهرها معرفة حقايق الاشياء الروحانية من امر المبدأ والمعاد والباري تعالى و
الملائكة وخاصة امر البعث ومعرفة حقيقة القيامة والنشر بعد الموت والحشر والحساب والجزاء وثواب
المحسنين وعقاب المسيئين وذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه ولا يعرف ما الفرق بين النفس و
الجسد يكون همته كلها مصروفة الى اصلاح امر الجسد ومرافق البدن من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا
ويتمنى الخلود فيها مع نسيان امر المعاد وحقيقة الاخرة فاذا عرف الانسان نفسه وحقيقة جوهرها
صارت همته اكثرها في اصلاح شانها وكيفية حالها بعد الموت واليقين بامر المعاد والاستعداد
للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد والمسارعة في الخيرات والتوبة والتباعد من الشر والمنكر والمعاصي
فاذا فعل ذلك يزول عنه خوف الموت ويتمنى لقاء الله وهذه صفة اولياء الله وعباده الصالحين كما

441

ثم والشاهد لهم قوله تعالى في كتابه على لسان نبيه صلعم توبيخا لليهود لما زعموا انهم اولياء لله من دون الناس فقال لهم
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانكم اولياء الله من دون الناس وانما تمنى اولياء الله الموت اذا ذكروا ما
وعدهم الله واعد لهم من الجنة والنعيم كما قال جل من قائل تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما
وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الآية وقد يعلم كل عاقل لبيبا
ان اجساد هؤلاء قد بليت في التراب وان هذه الكرامة والتحية والسلام هي لارواحهم ونفوسهم الطاهرة
الزكية كما ذكر الله تعالى بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الآية وقال تعالى و
نفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها الآية وقال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس
ما عملت وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى اجل وآيات كثيرة في القرآن في ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل انها
هي شيء غير الجسد لان الجسد مذكر لا يخاطب بالتانيث وكفى بهذا فرقا بين النفس والجسد وقد يعلم كل
عاقل اذا تامل وتفكر في امر الجسد انه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وما شاكلها
واصلها نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذاء من الماكولات والمشروبات ثم آخر الامر بعد الموت عند
مفارقة النفس اياه يبلى ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شاء الله كما وعد تعالى واما النفس يعني
الروح فهي جوهرة سماوية نورانية حية علامة بالقوة فعالة حساسة دراكة لا تموت ولا تبلى بل تبقى مؤبدة
اما ملتذة او مؤلمة فاما نفوس المؤمنين من اولياء الله وعباده المخلصين الصالحين يعرج بها بعد الموت
الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وغاب هناك في نسيم وفضاء من الروح وفسحة من النور و
روح وراحة الى يوم القيامة ثم اذا انشرت اجسادها وردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احسانا
وبالسيئات غفرانا واما انفس الكفار والفساق والاشرار فيمنع عنها ويحال بينها وبين ما معذبة متالمة مغمومة
حزينة خائفة وجلة الى يوم القيامة ثم ترد الى اجسادها التي اخرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت من
سوء والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و
الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وقال تعالى وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين وقال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار وقال تعالى يصلونها يوم
الدين وما هم عنها بغائبين وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى تدل على بقاء النفس بعد الموت اما
منعمة ملتذة واما متالمة معذبة وبما ذكرنا كفاية لمن ينصف ويحب نفسه ويهتم لما بعد الموت ويفكر
في امر المعاد ويستعد للرحلة ويتزود للسفر من هذه الدنيا ويرغب في الآخرة قبل فناء العمر وتقارب
الاجل والفوت فوفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا واين
كانوا في البلاد واعلم ان الذين انكروا امر البعث والقيامة والنشور والحشر والوقوف والحساب
ووضع الموازين لوزن الحسنات والسيئات والجواز على الصراط وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب الانبياء
ولا يشكون وانما الريبة والشكوك في نفوسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك جهلهم بحقيقة معرفتها وكيفيتها و
ائيتها وميتها ولميتها بل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت بها وفناءها
ولم يعرفوا ايضا احوالها من اين كان مبدؤها والى اين يكون معادها بعد مفارقتها جسدها وهذه
مباحث علم غامض وسر لطيف ليس لها طريق للمبتدئين في العلوم الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها
الصادقين عن الله تعالى والذين اخذوا هذا العلم من الملائكة وحيا والهاما تاييدا من الله تعالى واما الذين لا
يرضون الى ان ياخذوا هذا العلم عن الملائكة وحيا والهاما وتقليدا وتسليما بل يريدون براهين عقلية

442

ويحتاج الطالب لها الى ان يكون لهم نفوس زكية وقلوب صافية واذن واعية واخلاق طاهرة وان
يكونوا غير متعصبين في الآراء والمذاهب المختلفة ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا في الرياضيات التعليمية
مع علم العدد والهندسة والمنطق والطبيعيات ثم النظر في العلوم الالهيات وقد ذكرنا في رسائلنا
طرفا من ذلك وبينا فيها ما يحتاج اليه اخواننا من هذه العلوم فانظر يا اخي فيها واعتبرها فانها ترشدك
ومعنى القيامة مشتق من قولهم يقوم قياما وذلك انها قيام النفس من رقدة غفلتها والبعث
هو انبعاثها وانتباهها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وبالفارسية راستخيز اي قياما مستويا والمنكر
امر الآخرة هم الذين يظنون ان حكم الانسان عند الممات كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرها
وتفكروا في كونها وفسادها واعتبروا احوالها وجدوا ان النبات يتكون وينشؤ ويبلغ الى الغاية ثم
يبلى ويضمحل ويتلاشى ويتكون في كونها وفسادها واعتبروا باحوالها وجدوا ان النبات يتكون وينشا
ويبلغ الى الغاية ثم يبلى ويضمحل ويتلاشى ويتكون مثل آخر وهكذا امر الحيوان يتوالد ويتربى ويبلغ الى الغاية
ما ثم يموت ويبطل ويبلى ويتكون آخر مثله فلما وجدوا حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا
ذلك حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا على حال الانسان وقالوا نموت ونحيى
وما يهلكنا الا الدهر وقال الله تعالى وما لهم بذلك من علم لانهم لو سالوا ما الدهر لما دروا ولا عرفوا
واما المقرون بالآخرة فطائفتان من الناس احدهما هم الذين يقرون بالسنتهم من غير تصور منهم لها
بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبياء ع وتقليد لهم فيما يقولون
لهم ويخبرونهم عنها والطائفة الاخرى الذين هم مع اقرارهم بها متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها
بعقولهم وقد مدح الله تعالى الطائفتين واثنى عليهما بقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض الآية وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولكن فضل
احدهما على الاخرى بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الآية واعلم ان العلم هو
تصور الشيء على حقيقته وصفته واما الايمان فهو الاقرار بذلك الشيء والتصديق لقول المخبرين عنه
من غير تصور والانبياء ع والاولياء هم المخبرون عن الآخرة المتصورون لها بقلوبهم العارفون حقيقتها
بعقولهم والمؤمنون هم المقرون بالآخرة بالسنتهم المصدقون للانبياء في اخبارهم المنتظرون كشفها
لهم واعلم ان المنتظرين لامر الآخرة طائفتان من الناس احدهما ينتظرون كونها وحدوثها في زمان
مستقبل عند خراب السموات والارض وهم الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا من الجواهر الا
الجسمانيات ولا من احوالها الا ما ظهر والطائفة الاخرى ينتظرون كشفها وبيانا واطلاعا عليها وهم
الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية واعلم ان معرفة امر الآخرة
على الحقيقة هي معرفة امر الدنيا لانهما من جنس المضاف وان من حكم جنس المضاف ان يعرف احدهما
بمعرفة الآخر فالدنيا تدل باسمها على الاخرى لان الدنيا مشتق من الدنو والآخرة مشتقة من التاخر فالدنيا
هي اول معلوماتنا واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا بامر اجسادنا ومشاهدتنا احوال اجسادنا و
ابناء جنسنا وذلك كلها قبل معرفتنا بنفوسنا ومشاهدتنا عالمها وعرفاننا بها وبابناء جنسها ووجداننا
لذات معقولاتها لان هذه تحصل للنفوس بعد مفارقتها اجسادها كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادنا
لان مفارقة النفس الجسد هو ولادة لها كما ان مفارقة الجسد الرحم ولادة له واعلم ان الحياة الدنيا هي
كون النفس مع الجسد في عالم الاجسام الى وقت المفارقة التي هي الممات واما الدار الآخرة فهي عالم
الارواح التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون لان الدنيا هو كون النفس في عالمها بعد مفارقتها الجسد ما دامت
السموات والارض كما ذكر الله في كتابه فقال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها واما الذين شقوا
ففي النار خالدين فيها الى آخر الآيتين وقد بينا الآلام كيف يكون عذاب الاشقياء في الآخرة وكيف يكون لذات

السعداء فيها واعلم ان الموت ليس هو شيء سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس تترك استعمالها لسببين
احدهما طبيعي والاخر عرضي واما السبب الطبيعي فهو ان يهرم الجسد على طول الزمان وتضعف النفس ترك
استعمالها لسببين احدهما طبيعي والاخر عرضي كلبيد وتكل ادوات الحواس وتسترخي الاعصاب والعضلات
المحركات للاعضاء وتجف الرطوبات المغذية للبدن وينطفي الحرارة الغريزية كما ينطفي السراج اذا فني الدهن
فعند ذلك لا يمكن النفس ان تفعل شيئا من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع
والاعضاء بمنزلة الادوات فاذا كلت آلات الصانع وانكسرت وخرب الدكان وانهدم فان الصانع
لا يقدر على عمل من صنعته الا ان يجد دكانا اخر وادوات جيدة ولما ترك النفس استعمال الجسد بسبب
عرضي فهو كثير الفنون ولكن يجمعها كلها نوعان فمنها اسباب من داخل الجسد بلا اختيار كالامراض والا
لاعلال المتلفة للجسد ومنها اسباب من خارج كالذبح والقتل والقتل ليس هو شيء سوى ان تفسد
فاسد بنية الجسد بضرب من الفساد والخراب كما يخرب دار انسان او دكانه واعلم ان كل صانع
حكيم اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم انه لا بد من ان يخرب يوما دكانه وتكل ادواته وتضعف قوته وتبلى
شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر الادوات وذهاب القوة فاكتسب ما لا بد منه في ذلك وكان
واستغنى عن التعب فانه لا يحتاج بعد ذلك الى دكان اخر ولا ادوات جديدة بل يستريح من العمل ويشتغل
بالتمتع واللذات بما كسب فهكذا يكون حال النفس بعد خراب الجسد فانظر وتفكر وبادر واجتهد وتزود
قبل خراب هذا الدكان وهدم هذه البنية فان خير الزاد التقوى واعلم ان مواهب الله عز شانه
لعباده كثيرة لا تحصى فمن اجل مواهبه واعظم نعمه واجزل احسانه على الانسان العقل الراجح والرأي الرجيح
والنظر الصحيح الذي هو نتائج العلوم الحقيقية وثمرات المعارف الروحانية والاسرار الربانية واعلم ان من اجل
نتائج العقل واشرف ثمراتها الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المنجية للنفوس معتقديها وذلك ان الاراء
الجيدة والاعتقادات الصحيحة معينة للنفوس معتقديها على الانبعاث من نوم الغفلة ورقدة الجهالة و
منجية من موت الخطيئة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية وعالم الكون والفساد وموصلة لها
الى نعيم الجنان ودار الحيوان عالم الافلاك وسعة السموات ومقربة لها الى خالقها ومنشئها ومبدعها
ومكملها ومبلغها الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند بارئها في دار الخلود والاقامة هناك مع ملائكته
وريحان سرمدية ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا واعلم ان من احد الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المنجية للنفوس معتقديها اعتقاد
الموحدين ان العالم مبدع محدث مخلوق مخترع مطوي متصل بارئه بالبر في بقائه مفتقر الى بارئه وانه
لا يستغني عنه طرفة عين ولا من امداد الفيض عليه ساعة ولو منعه ذلك الفيض والحفظ والا
لامساك لحظة واحدة لتهافتت السموات وتبادرت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان
وهلكت الخلائق دفعة واحدة بلا زمان كما قال الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه واعلم ان من يعتقد هذا الرأي ويحقق هذا الاعتقاد في امر السموات والارض فهو في دائم الاوقات
يكون متعلق القلب بربه متضرعا اليه متوكلا عليه في جميع احواله مستندا ظهره اليه في جميع متصرفاته
البر في جميع اوقاته سائلا له حوائجه معترفا بالبر فيكون له في ذلك من الاوهام ومن الحيرة
لنفسه ويقظة القلب ونجاة من المهالك كما ذكر الله تعالى حكاية عن عبد من عباده وهو رجل مؤمن من آل
فرعون في اخر خطاب طويل مع فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما
مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فاما من يظن او يتوهم ان العالم مستقل بذاته او مستغن في وجوده
عن فيض ربه عليه بالمادة والبقاء والحفظ والامساك فهو معرض عن ربه ناس لذكره غافل عن دعائه ساه

يا

ما حول له من اعراض دنياه وملكه جاهلا لا يذكر ربه الا ساهيا ولا يدعوه الا لاهيا ولا يباليه الا بطرا او ادبارا
او مضطرا عند الشدائد والبلوى والمصائب على تذكرة منه وشكوك وحيرة في دينه وضلال لا يدري ما المراد
ولا كيف يموت ويكون جاهلا بربه لا يعرفه حق معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول عمره في دنياه وفي اخرته
اعمى واضل سبيلا ومن الاراء الجيدة والاعتقادات النافعة للنفوس معتقديها المعينة لها على الانبعاث
من نوم الغفلة المقيمة لها من رقدة الجهالة المنجية لها من موت الخطيئة المنجية لها من نيران الهاوية وعالم
الكون والفساد الموصلة لها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات المقربة لها الى بارئها الزلفة
تفسير اعتقاد العاقل وعلمه اليقين انه متوجه الى ربه وقاصد نحوه منذ يوم خلقه نطفة في
قرار مكين ينقله ربه حالا فحالا بعد حال من الانقص الادون الى الاتم الاكمل ومن الاخس الارذل
الى الاشرف الافضل الى ان يلقى ربه ويراه ويشاهده ويوفيه حسابه كما ذكر الله تعالى من كان يرجو لقاء
الله فان اجل الله لآت وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وآيات كثيرة في القران في هذا
المعنى وقال وعيدا وذما وتوبيخا لمن لا يعتقد هذا الرأي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا
ترجعون وقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون واعلم ان ملاك امر الاخرة وتمام امر المعاد في معرفة حقيقة البعث والقيمة
كلها هو في معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وذلك ان كل من لا يعرف نفسه ولا يميزها من
الجسد يكون همه كلها معرفة امر الجسد واصلاح شانه والتمني للخلود في الدنيا والتمتع بلذات شهواتها
من يعرف نفسه على الحقيقة فهمته معرفة امر النفس واصلاح شانها والتفكر في امر معادها وقرارها
والاستعداد للرحلة من الدنيا والزهد فيها والميل الى لقاء الله وقلة الخوف من الموت وهذه صفة اولياء
الله تعالى واليهم اشار بقوله عز وجل لليهود قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين جوابا عن قولهم نحن ابناء الله واحباؤه واعلم يا اخي ان من افضل سمات العلماء
كثرة العلوم والمعارف وان من اشرف العلوم واجل المعارف التي يطلبها العقلاء والعلماء ويهدي الله
اولياءه من المؤمنين والصديقين ويكرمهم بها علم البعث ومعرفة حقيقة القيمة وكيفية تصاريفها واحوالها التي نحو
الله سبحانه اليها واشار اليها في القران باوصاف شتى واشارات مختلفة مثل قوله يوم القيمة ويوم يبعثون و
يوم الدين ويوم الفصل ويوم الحساب ويوم الآزفة ويوم التناد ويوم التغابن ويوم الحشر ويوم يخرجون
ويوم تقوم الساعة وما شاكل هذه الاوصاف والاشارات التي قد تاهت عقول اكثر العلماء في طلب معرفة
حقائقها وتصور كيفيتها بكنه صفاتها ولا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم اولياء الله واصفياؤه الذين
يقولون امنا به كل من عند ربنا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول وهم من خشيته مشفقون واعلم ان علم البعث ومعرفة حقيقة القيمة هو محجوب عن ابليس وذريته واتباعه
وجنوده من شياطين الانس والجن وهو سر الله لا يطلع عليه احدا من خلقه الا من ارتضى من اوليائه واصفيائه
واهل مودته من ذرية ادم ونوح واسرائيل وممن هدى واجتبى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
جعلنا الله واياكم منهم برحمته انه رؤف رحيم ومن بيان ان لموضع من هذا السر طرفا وبشر اليه اشارة فما اذا
يجوز التصريح به لئلا يشتبه بسنة الله ثم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واعلم انه لما كان العقلاء متفاوتين
الدرجات في ذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم وجودة تمييزهم صاروا ايضا متفاوتين الدرجات في العلوم والمعارف
كما يتفاوتون في سائر الاراء والمذاهب ولما كان الامر كما وصفنا لم يمكن ان يخاطبوا بصريح الحقايق خطابا
الا بالالفاظ مشتركة المعاني ليحمل كل ذي لب وعقل وتمييز بحسب طاقته واتساعه في المعارف والعلوم كما
ذكر الله تعالى على سبيل التمثيل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها يعني انزل القران من السماء الى
الارض كما انزل القطر من الغيم فاحتملت القلوب من علم القران بحسب اتساعها في المعارف وصفاء جواهر النفوس

النفوس كاعمال الادوية من سبيل الطبيب صنعها وجربها واعلم ان لفظ البعث اسم مشترك في لغة العرب يحتمل
معاني منها قول القائل بعثت حتى اوصلت كما قال ثم بعث الله نبيين مبشرين ومنذرين ومنها ما يكون معنى البعث
هو بعث اجساد الموتى من القبور ونشر الابدان من التراب كما وعد الله الكفار المنكرين في قولهم ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم ومنها ما يجيء النفوس الجاهلية من نوم الغفلة واحيا
من موت الجهالة كما ذكر الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا و
اعلم ان من لا يقر ببعث الاجساد ولا يتصورها فليس من الحكمة ان يخاطب في بعث النفوس لان بعث الاجساد
ممكن تصوره وتقريب علمه فاما من لا يقر به فلا يتصوره فهو لبعث النفوس اكثر وبه اجهل ومن تصوره ابعد لان
بعث النفوس من علم الخواص ولا يتصوره الا المرتاضون بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وانما وعد الله
الكفار ان يبعث اجسادهم ليوبخهم على تكذيبهم ويجازيهم بسوء اعمالهم ووعد الله المؤمنين ان يحيي نفوسهم
ويبعث ارواحهم ليجازيهم على حسناتهم ويثيبهم باعمالهم فلا يكن من ينتظر بعث الاجساد وتوقع نشر الابدان
ولكن ليجتهد ان يكون من الذين ينتظرون بعث النفوس ويرجون وصولها الى عالمها الروحاني ودار القرار وجنة
عليين وفي النعيم ابد الابدين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واعلم ان بعث
الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون اذا وردت اليها تلك النفوس والارواح التي كانت
متعلقة بها وقائمة فيها فيما سلف من الدهر فتنتعش تلك الابدان وتحيى تلك الاجساد وتتحرك وتحس بعد
ما كانت جمودا ثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة فاعلم ان رد النفوس
الى الاجساد من الراس ربما يكون من الخالق الهالك [illegible] واستمرارا في ظلمات الاجسام وحبسا في اسر الطبيعة
وغرقا في بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام الارواح هو الانتباه من نوم الغفلة والتيقظ من رقدة
الجهالة والحياة بروح المعارف والخروج الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيوان كما ذكر
الله تعالى بقوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون يا ابناء الدنيا فاذا كانت الدار هي الحيوان فيا
ليت شعري يا اهل الدار كيف يكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم الا كما ذكر الله تعالى بقوله لكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واعلم ان العلوم كلها شريفة ونيلها عز لصاحبها و
عرفانها نور للقلوب لعلها وهداية لنفوسهم وشفاء لصدورهم وضياء لابصارهم وحيوة لنفوسهم و
يقظة لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاح للاجساد وتمام وكمال للاجسام ودوام العالم
ونظام الخلائق وترتيب الموجودات [illegible] ولكن بل بعض العلوم اشرف من بعض وافضل
واكمل فاشرف العلوم واجل المعارف التي تنالها العقلاء المخلوقون معرفة الله تعالى العليم صفاته وجل ثناؤه
واوصافه التي لا تتغير ثم بعد هذا معرفة جوهر النفس وكيفية نشوئها في جميع الازمان الماضية والاتية
والحاضرة وكيفية تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها للابدان مدة ثم كيفية تركها لها ورجوعها
اياه ومفارقتها ذاتها ولحوقها بعالمها وعنصرها وجوهرها الكلي ثم معرفة البعث والقيمة والحشر والميزان و
الصراط ونحو الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام واعلم ان هذا الفن من العلوم هو لب الالباب
واليها ندب ذو العقول الراجحة والحكمة الفلسفية يعدون عزهم من الناس لان هذا الفن من العلم
والمعارف اخر مرتبة ينتهي اليها الانسان في المعارف مما يلي رتبة الملكية ومن اجل هذا هو متكلف متعبد
وقاصد نحو [illegible] خلقه الله المنعم بها [illegible] وهو الغرض الاقصى في وجود النفس وتعلقها
بالاجساد ونشوءها ونموها وتكميلها واعلم انك اذا اردت النظر في هذا العلم الشريف والبحث عن هذا
السر اللطيف فتحتاج ان تقصد اهله وتسالهم عنه كما تقصد في سائر العلوم والصنائع اهلها كما قال
استعينوا على كل صنعة باهلها واعلم ان اهل هذه الصناعة في هذا الزمان هم اخواننا الكرام الفضلا

فلا

فانظر فيما قالوه وتامل ما وصفوه من حقائق اشياء انت معترف بها لمشاهدتك ومؤمن بقلبك ثم تفكر فيما تسمع وتامل
فيما يوصف وميزه ببصيرتك واعرضه على عقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي بينك وبين ابناء جنسك
فان اتضح لك حقيقة ما تسمع وتصورت ما يصفون وثبت بالحجة فمن توفيق الله وهدايته وان يكن الامر
فقف بذلك المجهود وانما العذر فيما انت مكلف له والله يهديك من ابناء الحيرة لما يستقيم وان لم يتفق لك
لقاء احد من اهل هذه الصناعة ليرشدك الى حقيقة هذا السر وتعريفك ما تطلبه وترغب ان تعلم انت باجتهادك
وعقلك وبصيرتك وتمييزك فاسلك في هذا البحث والنظر مسلك الحكماء النجباء واستعمل القياس البرهاني
الذي هو ميزان العقول كما وصف في كتاب المنطق ليسلم لك من الدخل والفساد ما منه كتبنا
ولكن نريد ان نذكر في هذا الفصل مثالا واحدا لتقريب عليك ما نحن فيه فاعلم ان علم الانسان بالمعلومات
بعضها بطريق الحواس كما بينا في رسالة الدلائل وبعضها بطريق السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق
الفكر والروية والتامل وذلك العقل الغريزي وبعضها بطريق الوحي والالهام وليس هذا الفن باكتساب
من الانسان ولا باختيار منه بل هو موهبة من الله تعالى وبعضها بطريق القياس والاستدلال وهو العقل
المكتسب وبهذا العقل يتفاضل العقلاء ويتفاضل الحكماء والفلاسفة واعلم انك اذا طلبت علم البعث
ومعرفة حقيقة القيمة وما يوصف من احوالها فليس يمكن معرفتها من احد هذه الطرق الخمس التي تقدم ذكرها
فان اردت ان تعرفها بطريق القياس البرهاني فاعلم ان هذه المسئلة واخت هذا اعني معرفة البعث وعلم
حقيقة القيمة كما يعمل اصحاب المجسطي عند طلبهم معرفة عظم جرم الشمس وذلك انهم قالوا لا يخلو الشمس من
ان يكون اكبر جرما من الارض او اصغر منه او مساويا لها في القدر واذا تبين الصحة العقلية عن هذه
بجميع العقول ثم بحثوا عن واحد واحد من هذه الاقسام الثلثة حتى عرفوا حقيقتها كما هو مذكور في كتبهم
بشرح طويل فاعمل انت ايضا في هذه المسئلة مثل ما عملوا هم في ذلك وهو ان يقول لا يخلو امر البعث
ومعنى القيمة من ان بعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد او للجميع اذ ليس في القسمة
غير الثلثة ثم ابحث وتفحص عن حقيقة واحد واحد من هذه الوجوه الثلثة كما نبين في هذا الفصل واعلم
ان من يرى ويعتقد ان الانسان ليس هو شي سوى هذه الجملة المحسوسة اعني الجسد المؤلف من اللحم والدم
والعظام والعروق وما شاكلها التي كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وما يحلها من العراض على هيئة
مخصوصة التي هي صورة الانسانية فهو لا يتحقق امر البعث ولا يتصور حقيقة القيمة الا اعادة هذه الاجساد
بعينها وتلك الاجزاء والاعراض بعينها على هذه الحال التي هي الان ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون
بما عملوا من خير او شر وعرفا ونكرا وذلك انهم اذا اعتقد واهل الراي وتحققوا هذا الاعتقاد يكون ذلك
حثا لهم على عمل الخير وترك الشر واجتناب المعاصي ولزوم الطاعة واداء الامانة وترك الخيانة والوفاء
بالعهد وحسن المعاملة والنصيحة وحسن العشرة وخصال كثيرة محمودة يتبعها وذلك صلاح لهم ولمن
يعاملهم ويعاشرهم في الحيوة الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه الطبقة في العلوم والمعارف
والدراية فهو يرى ويعتقد ان الغرض من كون هذه النفوس والارواح مع هذه الاجسام في الدنيا
مدة ما هو من اجل ان تتمم ذواتها وتكمل صورها وتخرج من حد القوة والكمون الى حد الفعل والظهور
وتستكمل فضائلها من جزئيات المحسوسات وتحصل رسوم المعقولات وتتخرج بالاداب الرياضيات
والنظر في الطبيعيات والالهيات وبالاعتبار والتفكر والتدبر والتامل وليكون ذلك سببا لانتباه
النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيى بروح المعارف وتتفتح لها عين البصيرة لتنظر الى عالمها
الروحاني وتشاهد دارها الحيوان ويتبين لها ما هنالك في عالم العزة وموضع الجنة والسلوى عن تعلقها
بالهيولى مبتلاة باسر الطبيعة مستغلة بها اذ ان الهاوية الموقدة التي تطلع على الافئدة من حريق النار
الجسمانية والنوازع الجاذبة لها الى الاسباب العرضية من الجوع والعطش والعري والحر والبرد والالام

والاوجاع والامراض والاسقام والاحزان والمصائب الحدثان وجور السلطان وجفاء الاقران وعداوة
الجيران ومقاساة غيظ الاخوان ووساوس الشيطان وما هو يتكلف من حمل ثقل الطاعات والجهد في اجتناب
من الصوم والصلوة والحج والزكوات ومنع النفس عن الشهوات المركوزة في الجبلة والعادات المطبوعة وما يطلق
النفس والبدن من الكلفة ومع شدة هذا كله بعد يعتقد انه يخرج من هذه الدنيا الى الوقت المعلوم كما
قال ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولان المؤمن الحق قد سجن نفسه بالمنع لها عن الشهوات والملاذ
التي تراد الدنيا من اجلها فمن كان يرى ويعتقد ان الحيوة الدنيا على هذه الحال فهو لا يتصور ان البعثة
ولا يحقق القيمة الا مفارقة النفس الجسد بعد استكمالها بنباتها وتفردها بجوهرها ومشاهدتها
عالمها ولا يقبل بين الابا حينئذ من الماضين من عباد الله الصالحين والنبيين والصديقين كما سئل
ابراهيم خليل الرحمن ربه في اخر دعائه فقال والحقني بالصالحين يعني بعد الموت وهكذا قال يوسف الصديق
الحقني بالصالحين يعني بعد الموت وقال اتباع المسيح الاخيار منهم ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين يعني بعد الموت قال الله تعالى لنبيه محمد عم وللاخرة خير لك من الاولى وقال رسول الله لي
ان يجعل لاوليائه الخلود في الدنيا فمن كان هذا رايه واعتقاده فهو لا يحقق امر البعث ولا يتصور
حقيقة القيمة الا مفارقة الجسد كما يحكى عنهم من مات فقد قامت قيمته ويحكى ان بعض من كان يعتقد
هذا الراي لقي اخا من اهل مذهبه فقال له كيف اصبحت يا اخي كيف حالك في هذه الدنيا فقال الخير
دار وجيرانا من هذه الحال ان سلمنا من افاتها وبلياتها ثم قال كيف انت وكيف حالك فقال كيف يكون حال
من يصبح في دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر على جر نفع ولا دفع مضرة قال الراوي كيف ذلك قال لانا اصبحنا
في الدنيا معذبين في صورة المنعمين محبوسين في صورة المختارين منهزمين في صورة المغبوطين كراما
كراما في صورة عبيد مهانين مسلط علينا احكام النواميس سوء العذاب ينفذ فينا احكامهم علينا
شئنا او ابينا ليس لنا حيلة في الخروج من احكامهم ولا دفع لسلطانهم ولا خلاص من جورهم الى الممات قال له
اخوه الله اجزاك من هؤلاء الحكام وصف لي احوالهم قال نعم اولهم هذه الافلاك الدائرة التي نحن في
جوفها محبوسون والكواكب السيارة التي تدير بنا الليل والنهار لا تهدأ ولا تفتر تارة بالليل وظلمته و
تارة بالنهار وحرارته وتارة بالصيف وسمائمه وتارة بالشتاء وزمهريره وتارة بالرياح العواصف ورعادها
وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالبروق والرعود وصواعقها وتارة بالجدب والغلاء وتارة بالحروب والفتن
والبلاء والوباء والطوفان والغموم والاحزان ليس لنا منها التحرز الا بجهد وعناء وكد وبلاء وخوف ورجاء
الى الممات هذا واحد واما الاخر فهو هذه الطبيعة وامورها المركوزة في الجبلة من حرارة الجوع ولهب
العطش ونار الشوق وحريق الشهوات والم الامراض ووجع الاسقام وكثرة الحاجات ليس لنا شغل الليل
والنهار الا العمل والحيلة لجر المنفعة او دفع المضرة عن هذه الاجسام المستحيلة التي لا تبقى على حالة واحدة طرفة
عين ونفوسنا منها في جهد وبلاء وكد وبؤس في شقاء الى الممات هذا اثنان واما الثالث فهذا
الناموس واحكامه وحدوده واوامره ونواهيه ووعيده وزواجره وتهديده وتخويفه فان خرجنا
من احكامه فضرب الرقاب بالحدود والاحكام وان خرجنا منه لم نجد لذة العيش ولا اصلاح الوجود والوحدة
وان دخلنا تحت احكامه فما نقاسي من الجهد والبلاء اذا ما حددوه اكثر مما يحصى من الم الجوع عند
الصيام وتعب البدن عند القيام للصلوات وبرد الماء عند الطهارات ومجاهدة شح النفس عند اخراج
الزكوات والصدقات الواجبات ومشقة الاسفار عند قضاء الحج والجهاد والغزوات وما نقاسي من
الالم عند ترك اللذات والشهوات المحرمات وان لم ناتمر ولم ننته فالحدود والاحكام بحسب الجنايات
ومع هذا كله سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم فهذا الكبير لنا منها

نجاة

نجاة ولا الخلاص الى الممات فهذه ثلاثة واما الرابع فحكم هذا السلطان المسلط الجائر الذي تملك رقاب الناس با
لقهر والغلبة واستعبدهم جبرا وقهرا وطوعا وكرها ويكرم من يريد ممن يخدمه ويطيعه ويتصرف بين يديه
ويمتثل امره ونهيه ويضع ويبعد من خالفه ويحبس ويعذب من خانه او غشه فان خرجنا من مملكته
ومن رياسة سلطانه فلا عيش لنا في الوجود في هذه الدنيا الا عيشا نكدا لا انتفاع في لذة العيش ومصالح
المعاش الا بحكم العقلاء المتعاونين في المدن والقرى في اصلاح المعاش ولا بد لهم من سلطان يحكم بينهم
ويحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ويتنازعون ويمنع الظالم القوي المتعدي من المظلوم الضعيف ويامن
لحفظ السبل والطرق ويامر الناس بلزوم سنة الناموس وياخذهم باقامة موجبات حدوده
في اقامتها وحفظها لصلاح الجميع فلهذه العلة وهذه السبب ليس لنا الخروج من مملكته ولا التفرد
من سلطانه وان خرجنا دخلنا تحت واجب طاعته فما نقاسي من الجهد والبلوى اكثر مما لا يحصى من تعب
الابدان وهم النفوس وعناء الارواح وتلف الاجساد واحتمال الذل ومداراة الاعداء والحساد ومداراة
الاخوان وعداوة الاقران ومشقة الاسفار ومخاوف الحروب وما نتكلف من التعب والعناء في جمع الالات
والاثاث من السلاح والدواب وحوائجها ومرافقها مما لا يحصى كثرة وليس لنا منها راحة الى الممات فهذه اربعة
واما الخامس فهو شدة الحاجة الى المواد التي لا قوام لهذا الهيكل الا بها من الماكولات والمشروبات و
الملبوسات والمسكن والاثاث وما لا بد منه في قوام الحيوة الدنيا وما نقاسي من الجهد والبلوى في
طلبها للبناء والعمارة في تعلم الصنائع الشاقة والتجارات المتعبة والمكاسب المكدة من الحرث والزرع والبيع
والشرى والمنافسة في الحسابات والحرص الشديد في جمع الاموال والحفظ لها من حيل اللصوص ومكابرة
القطاع واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحفظها من الافات العارضة التي لا يحصى عددها الا الله
كل ذلك بالكد والعناء والغم والهموم والاحزان والتنغص وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء
النفوس التي لا راحة منها الى الممات فهذه حالنا وحال اكثر ابناء جنسنا في هذه الحيوة فاما من يطلب المقام
في الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها فهو من اجل خصلتين اما انه لا يؤمن بالاخرة
ولا يصدق بالمعاد ولا يتصور الوجود الا هكذا او يظن ويتوهم ان بعد الموت عدما ومن اجل هذا فمن
اجل هذا الراي وهذا الاعتقاد يريد المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها ويكره
معذور في تمنيه ارادة الخلود لان في جبلة الخلائق وطباع الموجودات محبة البقاء وكراهية
الفناء كون ذلك فيها واما من تصور وتحقق امر المعاد وعرف فضلها وشرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها
فاي عذر له في التمني للخلود في الدنيا مع ما قد عرف من افاتها وشرورها واحزانها ومصائبها وبلياتها
ما يجهد ابن لنا شقي حاله مع معرفة دار الاخرة وحقيقة امر المعاد فلشتان ما بينهما وبعد ما بينهما بعد الفراق
مع اهله ... كما ذكر الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واعلم يا اخي انك ان لم تعرف الدار الاخرة
ولم تحقق امر المعاد قبل الممات وكانت نفسك في الدنيا عمياء فهي بعد الممات اعمى واضل سبيلا واحرى
من ذلك واعلم ان المؤمن بالاخرة المقر بالمعاد المصدق به لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها الا بعد ما
تنتبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث من نوم الجهالة وتحيى بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة فتبصر
عند ذلك بنور الهداية ما هو مقر به ومصدق له ويكون عند ذلك من اهل الاعراف كما حكى انه
لما سئل فقيل له كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقيل وما حقيقة ايمانك قال اني كان الجنة قد
امنت وكان عرش ربي بارزا وكان الخلائق في الحساب وكاني باهل الجنة فيها ينعمون واهل النار فيها
معذبون فقيل له اصبت فالزم الطريق وايده والله الداناء والالمعي قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

اذن الله ان تدفع وتذكرها اسد يستجلهما بالعقد والامثال فعل الت يا اخي انت ترغب في صحبتهم وتسلك
طريقهم وتطلب مناهجهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم وتنظر في علومهم لتعرف مذاهبهم وتعتقد رايهم وتعمل
مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بما فازوا لانهم التوابون ولاهم يحزنون فهم اولياء الله وعباده المخلصون الذين
استثناهم الله بقوله في قصة ابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله الا عبادك منهم المخلصين واذا
اردت ان تعلم هل انت منهم او من غيرهم فاعلم ان لهم علامات وسمات يستدل عليهم بها فمن احدى علامات
اولياء الله المبعوثين من موت الجهالة المنتبهين من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين وبنور الهدى
العارفين بحقائق الاشياء المشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم استوت عندهم الاماكن والازمان
وتغاير الامور وتضاربت الاحوال وصارت الايام كلها عندهم عيدا واحدا او جمعة واحدة وصارت الاماكن
كلها لهم مسجدا والجهات كلها قبلة ومحرابا وصارت حركاتهم كلها عبادة وسكوناتهم طاعة له واستوى
عندهم مدح المادحين وذم الذامين لا ياخذهم في الله لومة لائم وقاموا لله شهداء بالقسط وهم على صلواتهم
يحافظون دائمون واما استوت عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدا وقبلة ومحرابا لتصديقهم قول
الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وصاروا المشاهدين له لتصديقهم قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
الاية واما استوت عندهم الايام كلها وصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيامة الذي هو من اول
ما بعث الله محمدا الى تمام الف سنة كما قال بعثت انا والساعة كهاتين جمع بين السبابة والوسطى وانما
واما استوى عندهم تغاير الامور وتضارب الاحوال لتصديقهم قول الله ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم وصار دعاؤهم صحبا بالاثم لا يبدعون ولا بالوزر الا ما يكون ولا يكون الا ما قد سبق العلم
فقلوبهم في راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم وادعة من تكلف ما لا يعنيهم ونفوسهم ساكنة عن
الوسواس وهم في راحة من انفسهم والناس منهم في راحة وامان لا يريدون لاحد سوءا ولا يضمرون
لاحد من الخلق حقدا كان او وصدقها مخالفا كان او موافقا وحكي ان رجلا من اولياء الله وعباده
الصالحين الذين نجاهم الله من عذاب جهنم قال لرجل من الهالكين كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت في نعمة
من الله طالبا للزيادة راغبا فيها حريصا على جمعها ناصر الدين الله معاديا لاعداء الله محاربا لهم فقال له
الناجي من اعداء الله قال من خالف مذهبي واعتقادي قال فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم واحل
دماءهم واموالهم واسبي ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم فماذا تفعل قال ادعو عليهم ليلا ونهارا والعنهم
في دبر صلواتي كل ذلك تقربا الى الله قال الناجي فهل تعلم انك اذا دعوت عليهم يصيبهم شر قال لا ادري
ولكن اذا فعلت ذلك وجدت راحة لقلبي وشفاء لغليل صدري قال له الناجي اتدري لم ذهب ذلك
ولكن قلت قال لانك تريح النفس وتعذب القلب وتتعب الروح لان اللذة انما هي خروج من الالم
اعلم انك محبوس في طبقات جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة الى ان تخلص منها وتنجي
نفسك من عذابها اذا اتقيت الله كما وعد بقوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال
له الرجل للناجي اخبرني انت عن رايك ومذهبك وحال نفسك وكيفيته قال نعم اما انا فاني اراني قد
اصبحت في نعم الله واحسانه لا احصيها ولا اودي شكرها راضيا بما قسم لي وقد رضيت بالاحكام كلها
ولا اريد لاحد من الخلق سوءا ولا اضمر لهم حقدا ولا انوي لهم شرا فنفسي في راحة وقلبي في منفعة والخلق من
جهتي في امان اسلمت لربي ديني ومذهبي دين ابراهيم اقول كما قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ان تعذبهم فانهم عبادك تدبرهم كما تشاء وتحكم ما تريد فيهم واعلم ان جهنم لها طبقات كثيرة
وهي الاحوال المختلفة والجهالات المتراكمة التي تحوي بها النفوس وقلوب اهلها معذبة فيها بالوان
من الالام وهم في العذاب مشتركون كلما دخلت امة لعنت اختها وانقرضت خلفها هم اخرون من تلامذتهم و

اسلم

واتباعهم من تلك المذاهب والاراء كلما دخلت امة لعنت اختها وهم في العذاب مشتركون بهذه حالهم في الدنيا
والاخرة لسوء اولئك لو كانوا يعلمون تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين واهب الكل ومفيض العقل وحسبنا الله وحده
ونعم المعين وصلى الله على محمد واله الطيبين

هذه الرسالة في الحركة وكمية انواعها والجهات التي تحرك اليها وهي التاسعة من القسم الثالث من اخوان الصفا وهي التاسعة والثلثين

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام وبيان ماهياتها وكمية انواعها وكيفية احوالها واما الصفات المختصة بها وبينا
ايضا ان الاجسام لا تنفك من الحركة والسكون وقد بينا ان المحرك والمسكن للاجسام هي النفوس في
رسائلنا الطبيعيات والالهيات بيانا شافيا فنريد الان ان نبين في هذه الرسالة ماهية الحركة وكمية
انواعها والجهات التي تحرك المتحركات اليها وفيها فنقول ما الحركة وما السكون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك
الله وايانا بروح منه بان العقلاء والفلاسفة الحكماء قد اختلفوا في ماهية الحركة وحقيقتها فمنهم
من اثبتها ومنهم من نفاها وقال لا حقيقة لها ولا معنى ومنهم من قال الحركة لا تكون الا من حي
قادر ومنهم من قال انها هي الحيوة نفسها ويطول ذلك شرح اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول نحن
ان الحركة هي صورة روحانية يحملها النفس في الاجسام فيها تكون الاجسام متحركة كما يحمل النفوس
الاشكال والصور والالوان في الاجسام فيها تكون الاجسام مصورة منقوشة متشكلة فالنفوس
في الحركة للاجسام او الاجسام هي الحركات والسكنات محركات النفوس لها وتسكنها اياها
كما بينا في رسالة الهيولى والصورة والحركة هو فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة وتسكنه اخرى
مثال ذلك ان الانسان يحرك يده تارة ويسكنها اخرى واذ قد بينا بما ذكرنا ما الحركة وما
السكون فنريد ان نذكر كمية انواعها وماهية كل نوع منها اعلم يا اخي بان الحركة نوعان جسماني و
روحاني كما سنبين بعد والحركات الجسمانية ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان
والتغير والنقلة فنريد ان نتكلم اولا في الحركة التي هي النقلة اذ كانت هي ابين واظهر للحواس ثم نذكر
الخمسة الباقية اذ كانت هي ادق والطف واخفى فنقول ان الحركة التي هي النقلة ثلاثة انواع مستقيمة
ومستديرة ومركبة منها فالحركة المستقيمة نوعان اما ان تكون من المركز نحو المحيط او من
المحيط نحو المركز يعني مركز العالم ومحيطه او ما بين ذلك فاما المستديرة فهي التي تكون حول
المركز واذ قد بينا بما ذكرنا كمية انواع الحركات اذ كانت هي ابين واظهر للحواس والمشاعر اعلم يا اخي
ايدك الله بان المتحركات كلها اثنا عشر نوعا لا اقل ولا اكثر فمنها حركات الكواكب ذوات الاذناب
ومنها حركات الشهب ومنها حركات الهواء والرياح من حوادث الجو ومنها حركات مياه البحار والانهار و
الامطار ومنها حركات ما يحدث في بواطن الارض من الزلازل والخسوف ومنها حركات الكائنات
من الجواهر المعدنية في باطن الارض ومنها حركات النبات والاشجار على وجه الارض ومنها حركات
الحيوانات في الجهات الست من البر والبحر والهواء واما جهات الحركات فهي مختلفة كثيرة الضروب والفنون
ولكن كلها لا تخلو من ان تكون من مركز العالم نحو المحيط او بالعكس او حول المركز او مورب ما بين ذلك
تفصيلها اما حركات الافلاك والشمس فكلها حول الارض لانها من مركزها وهو مركز العالم واما
نحو الارض وهكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز العالم دائما واما حركات الكواكب
السبعة السيارة فحول مراكز افلاكها المستديرة وحركات تلك الافلاك حول مراكز افلاك اخر
تسمى الافلاك الحاملة وحركات تلك الافلاك حول مراكز الافلاك الخارجة من مراكز الارض كما
بين ذلك في كتاب المجسطي براهين هندسية يطول شرحها واما الحركات التي ترى الكواكب

السيارة على توالي فلك البروج والميل والعرض والرجوع والاستقامة وما شاكلها فقد بينا بعضها ٤٥١
في كتاب السماء والعالم وبينا اكثرها وامثالها شرحها وتفصيلها في كتاب الفصول الثلثين المنسوبة الى
القرنين وامثالها واجبها في المجسطي واما كمية تلك الحركات فتسعة واربعون حركة للسيارة لكل واحد
سبع حركات وللكواكب الثابتة سبعة اخرى ولكل فلك البروج حركة واحدة فذلك سبعة وخمسون
حركة واما حركات الكواكب التي تسمى ذوات الاذناب فليست هي بكواكب بل نيران تظهر دون فلك
القمر في كرة الاثير فاما حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو المغرب مع دوران الفلك المحيط وتارة على توالي
فلك البروج نحو المشرق او مائلا طولا وعرضا بحسب ما يوجبه شكل الفلك واحكام النجوم وان
حدوثها يكون دون فلك القمر في كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب ما بين كرة الاثير وكرة الزمهرير
وكما يكون حدوث البروق في كرة النسيم دون كرة الزمهرير فكل هذه حوادث تكون في عالم الكون
والفساد بحسب موجبات احكام النجوم ربما يطول شرح القول في كيف وكم ومتى ولماذا واما كيفية انواع حركات
الرياح فهي الى ست جهات وذلك ان الرياح ليست شيئا سوى تموج الهواء لان الهواء هو جسم لطيف
ما بين السماء والارض فاذا تموج من المشرق الى المغرب يسمى صبا وان تموج من المغرب الى المشرق
تسمى دبورا وان تموج من الجنوب الى الشمال سمي يمينا وان تموج من الشمال الى الجنوب سمي جنوبا وان
تموج من اسفل الى فوق سمي الزوابع وان تموج من فوق الى اسفل سمي الزمهرير وبالفارسية بادة
وهي التي كانت هلكت بها عاد وثمود عليهم من مركز الزمهرير سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما ولما اتفق تحركات من غير هذه الجهات سمي النكباوات وهي كثيرة الجهات والمعروف منها
اربع نكبا الشمال ونكبا الجنوب ونكبا المشرق ونكبا المغرب واما الاسباب المحركة للهواء الموجبة لتموجها
ما هو من جهة مطارح شعاعات الكواكب ثم وله الغريبة منازلها الثابتة والعرضية واتصالاتها
بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الآثار العلوية ومنها ما هو من جهة حركات
الشهب فهي ايضا الى الجهات الاربع او نكباواتها بحسب القوة الدافعة لشدة مطارح شعاعات
الكواكب ولسرعة حركاتها اسرع من حركات الكواكب امثالها ولكن لعرجها مثل ما اسرع حركة
من الكواكب فاما حركات السحاب والغيوم فالى هذه الجهات الاربع ايضا ونكباواتها وهي بحسب
الرياح التي تسوقها من سواحل البحار والآجام والانهار الى البلدان المقصودة بها من البراري والقفار
ورؤوس الجبال واما حركات قطر الامطار فكلها من جو الهواء الى سطح الارض والبحار منتصبا
او مورّبا واما حركات الارض فهي اشياء انواع فمنها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجفات فاما
الزلازل فهي البخارات المحتقنة المحتبسة في باطن الارض تطلب الخروج فيهتز بعض بقاع الارض
وتضطرب ثم ترتعد كما يرتعد بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب ذلك هو رطوبات عفنة في خلل
اجزاء البدن فتشتعل فيه الحرارة الغريزية فتغليها وتصيرها دخانا وبخارا وتخرج من مسام
جلد البدن فيهتز من ذلك البدن كله او عضو منه ويرتعد ولا يزال البدن الى ان تخرج تلك
البخارات والدخانات من هناك وتقضي مادتها وتخمد تلك الحرارة وتسكن فهكذا حركات بقاع الارض
عند الزلازل وربما ينشق ظاهر الارض فتخرج تلك الرياح والدخان والبخار المحتقن المحتبس في موضع
واحد ويخسف تلك البقاع ويقع تلك الاهوية كما يقع سقف البيت على اهله واما حركات الارض
فقد ذكر الحكماء انها ترجح تارة من الجنوب الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب ولكن الناس لا يحسون
بها لكبر الارض وعظمها كما لا يحس اهل المركب الكبير في البحر بحركته عند سوق الرياح لم وذكر هؤلاء
الحكماء ان علة تلك الحركة هي دوران الشمس تارة من البروج الجنوبية الى البروج الشمالية وتارة من الشمالية
الى الجنوبية وانها تجذبها معها كيف ما امال الشكل يجذب بنا ثم من باطنها الى ظاهرها وكما يجذب

امرل

امواج البحار ومن دونها الوجه الهواء ومن الحكماء من قال ان سبب ذلك هو انه اذا دام دوران الشمس فوق الارض
في ناحية الشمال ستة اشهر الربيع والصيف كما ذكر في المجسطي اسخنت اهوية تلك البلاد وسائر بقاعها وتحللت
رطوبة تلك البلاد وخلا ذلك الجانب وخفت الارض من جهته وثقل الجانب الآخر وتحركت الارض
٤٥٢ ويتنقل المركز البعد وانتقل جميعا وترجحت الارض ولكن لا يحس بكبرها وعظمها هذه احتجاجات وكلام
ولنا فيه تطويل شرحها واما الذين انكروا ذلك من الحكماء فدفعوا ان ترجح الارض فقالوا لو كان
القول كما قيل لكان يجب ان تختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض في
الشتاء والصيف ولكان يجب ان تختلف وتقع القطبان تارة وتنحط تارة اخرى ولكان يجب من تحت
خط الاستواء الذي تحت معدل النهار ان يكون مختلفا ولسنا نجد الامر كذلك فدل على ان ما قالوا
في ترجحها باطل وقد روي ان اجزاء الارض في بدو الامر كانت تترجح كما قال بعض الحكماء فلما
ارساها الله بالجبال الثقال استقلت وسكنت حركاتها واما حكم حركات بالمواجزاء الارض فقد
بينا طرفا منها في رسالة المعادن ولكن نذكر في هذا الفصل ما لا بد منه اعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه بان الارض هي جسم كري بجميع ما عليها من الجبال والبحار والعمران والخراب وهي
واقفة في مركز العالم وليست هي مستديرة ملساء ولا مصمتة صما بل كثيرة الارتفاع والانخفاض
من الجبال والتلال والاودية والاهوية كثيرة التجويفات والكهوف والمغارات والمنافذ والخلجان
ظاهرها وباطنها كلها مملوة مياها وبخارات ورطوبات دهنية وكبريتية التي تنعقد منها الجواهر
المعدنية فتلك البخارات والدخانات والرطوبات في دائم الاوقات في الاستحالة والتغير في
الكون والفساد وهكذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار والانهار والاودية والجداول والبطائح
والآجام والغدران ومنها منافذ وخلجان يجري بعضها الى بعض في دائم الاوقات وامواج البحار
متصلة في دائم الاوقات ليلا ونهارا لا تفتر ولا تهدأ وهبوب الرياح كذلك والغيوم والامطار
والسحاب والضباب دائما في الكون والفساد والامطار متصلة في دائم الاوقات في بلدان
متعاقبة على بقاع الارض من كل جانب والنبات والحيوان والمعادن دائما في الكون والفساد متصلة
لا تنقطع والسفاد والنتاج والتوالد والحس والحركة والنوم واليقظة والموت والحيوة متصلة في
الخليقة وما في الارض موضع شبر الا وهناك معدن او نبات او حيوان قل او كثر صغر او كبر مختلف
الاجناس والانواع والاشخاص والصور والاشكال والمزاج والاخلاط والالوان والاصوات لا
يعلم احد كثرتها وتفصيلها الا الله الذي خلقها وصنعها وبرأها وصورها ودبرها كما شاء كيف شاء
تبارك الله احسن الخالقين فاذا تاملت يا اخي ما ذكرنا واعتبرت ما وصفنا من احوال الحركات وا
لمتحركات التي في العالم علمت وتبين لك ان حكم العالم بجميع اجزائه ومجاري اموره يجري مجرى حكم مدينة
واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لا ينفك من الحركة والسكون اما بكليته او بجزئيته وقد
بينا في رسالة مبادي الطبيعة ورسالة السماء والعالم ان سبب حركات الاركان ومولداتها هو
حركات الكواكب وسبب حركاتها هو دوران الافلاك بها والمحرك والمدبر للافلاك هو النفس
الكلية الفلكية باذن باريها وان النفس الكلية الفلكية هي ملك من ملائكة الله المقربين وجنوده
واعوانه وهو الذي اشار اليه بقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا واليه اشار بقوله ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك وكله الله بادارة الافلاك وحركات الكواكب في فلك فلك
القمر من سائر الاركان ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان اجمع وهذا الملك هو اكبر من
الفلك واقوى منه واعظم واتم واشرف واجل واعلى من سائر الخلائق الجسمانية وهو المقتدر
على تسكين الافلاك والكواكب كلها معتمد على تحريكها بل الله عليه لان التسكين اسهل من الحركات يعلم كل

عاقل منصف بحكم العقل واما حركات اشخاص الحيوانات فهي مختلفة الاشكال مفننة الصور بحسب اعضاء
ابدانها المختلفة الاشكال والهيئات والحليات والصور لا يعلم عددها وتفصيلها الا الله الذي خلقها
وصورها ولكن نذكر طرفا من فنون حركات اعضاء بدن الانسان ومفاصل جسده ليكون دليلا على
حركات ابدان سائر الحيوانات واعضائها كلها المختلفة الاشكال والصور اعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان حركات اعضاء بدن الانسان نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل حركات نبض
العروق الضوارب وحركات مثل الصدر وفؤاده ورئته وحلقومه عند استنشاقه الهواء وارسال النفس
في حال النوم واليقظة من غير ارادة منه ولا اختيار واما الحركات الارادية فمثل القيام والقعود والذهاب
والمجيء والصنائع والاعمال والكلام والاشارات بالاعضاء بيده فانه لا يكون الا بارادة واختيار منه
وهي ما ترد نيف وعشرون نوعا فمنها حركات جفني العينين بالفتح والاطباق ومنها حركات تقلب حدقتيه
الى اربع جهات فوق وتحت ويمنة ويسرة ويحركها عصبات ممتدة من باطن الدماغ الى جوف العينين
فهو يقلب عينيه بتلك العصبات الى الجهات كلها كما يجذب الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة
ويصرفه كيف شاء الى الجهات التي يريد كذلك الانسان في تقليب عينيه يحركها الى حيث يريد ان
ينظر اليه بتلك العصبات ومنها حركات اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت اسنانه
للقطع والكسر والدق والطحن فالقطع بالثنايا والكسر بالرباعيين والانياب والدق والطحن بالاضراس
فاما حركات اللسان فنذكرها في فصل اخر ومنها حركات اللسان اجمع لتقطيع النفس لحدوث الحروف
التي يجرها على اللسان وهي اربعة عشر حرفا في اللغة العربية وهي هذه ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن
واما الاربعة عشر حرفا الاخر فمخارجها مختلفة ليس من اللسان واعلم يا اخي بان هذه الحروف لا تحدث الا
بارسال النفس المستنشق من الهواء وارساله وتقطيع اللسان في مخارجها ومجاريها كما سنبين في فصل اخر
ومنها حركات للشفتين بالفتح والضم ومنها حركات عضلات الخياشيم عند استنشاق الهواء والروائح في
المنخرين ومنها حركات الحلق لازدراد الطعام وازلاقه في الحلقوم الى المعدة ومنها حركات الفك الاسفل الى
الاربع جهات ومنها حركات الرأس والرقبة الى اربع جهات ومنها حركات العضدين الى مثل ذلك ومنها حركات
الرسغ الى اربع جهات ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحد الى جهتين الا الابهام فانها تتحرك الى اربع
جهات ومنها حركات الظهر الى اربع جهات ومنها حركات الفخذين الى اربع جهات ومنها حركات الساقين الى
جهتين ومنها حركات القدمين الى جهتين ومنها حركات اصابع الرجلين الى جهتين ومنها حركات السبيلين
عند الامتلاء بالبول والغائط فهذه جملة مختصرة من عدد حركات اعضاء بدن الانسان فاما عللها واسبابها
فيطول شرحها مذكور بعضها في كتب التشريح وبعضها في كتاب منافع الاعضاء لجالينوس واما حركات اعضاء
ابدان سائر الحيوانات فيطول شرحها لكثرة اختلاف اجناسها وصورها واشكال اعضاء اجسادها وقد ذكرنا طرفا
منها في رسالة الحيوان على لسان النحل عند ملك الجن في الخطاب واما حركات الصناع واصحاب الحرف في صنائعهم
واعمالهم فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الصنائع العملية واما حركات الحواس عند ادراكها محسوساتها فقد ذكرنا
طرفا منها في رسالة الحاس والمحسوس واما حركات عصبات مقدم الدماغ ومؤخره ووسطه فقد ذكرنا طرفا
منها في رسالة الاراء والمذاهب واما حركات النبات فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة النبات واما حركات
الجواهر المعدنية ففي رسالة اخرى واما حركات الاركان الاربعة فقد بينا طرفا منها في رسالة الكون
والفساد واما حركات الاصوات ففي رسالة الجو والهواء ففي رسالة الاثار العلوية واما حركات الافلاك
الكواكب ففي رسالة السماء والعالم واما حركات الاصوات ففي رسالة الموسيقى واما حركات الالام واللذات ففي
رسالة اخرى وقد ذكرنا في كل رسالة طرفا بما يليق بها واما الحولنا ذكر الحركات وتدقيق شرحها لانها هي حياة
العالم وذلك ان حياة كل شيء من نبت وحيوان بالنماء وحياة الاشياء بالحركة وحياة الابدان بالنفس

بالنفس وحياة النفوس بالفكر والجولان والخواطر كما ذكرنا طرفا منها في رسالة الاديان وهي لا تهدأ اعني النفس
الا في النوم ولا في اليقظة عن الحركات والجولان واعلم يا اخي بان غرضنا في ذكر حركات العالم وحركات اجزائه
الكليات والجزئيات جميعا وفنون تصاريفها هو بيان بطلان قول من يقول بقدم العالم وذلك
ان الحركات المختلفات تدل على اختلاف احوال المتحرك واختلاف الاحوال لا يكون لقديم لان
القديم هو الذي ثابت يكون على حالة واحدة لا يتغير ولا ينتقل ولا يحدث له حال وذلك هو الواحد
الحق الذي لا شيء سواه وليس كمثله شيء تبارك الله وحده واعلم يا اخي بان الذين قالوا بقدم العالم ظنوا
بانه ساكن والساكن لا تختلف احواله وليس الامر كما ظنوا لان سكون العالم لما قد تبين فيما تقدم ذكرها
من كثرة حركاته كلياته وجزئياته لا ينكره العقول السليمة فمنها حركات الكواكب ودوران الافلاك
واستحالات الاركان وتكوين المولدات ثم الاضمحلال والبرهان ان الفلك المحيط هو جسم كري محيط
بسائر الافلاك وهو ساكن في مكانه لا ينتقل منه ولكنه يتحرك باجزائه كلها وكل فلك من
الافلاك المستديرة والافلاك الحاملة والافلاك الخارجة المراكز يدور كل واحد منها حول مركزه دائما
بلا فتور ولا بد لها من ذلك ولا يمكن ان يتوهم ان حركاتها الا مثال نذكره وذلك ان الدوارة هي اسرع
شيء حركة نشاهدها فقد ذكر اصحاب الحيل بان حركات الافلاك والكواكب اسرع من ذلك وقد
بينوها ببراهين هندسية فمن ذلك ما قالوا في حركة الشمس انها تتحرك في مقدار ما
يسبل الانسان رجله بخطوة من خطواته ومقدارها ثمانمائة فرسخ اعلم يا اخي بان كل حركة في متحرك فمن
محرك له وهي سبب لشيء اخر فمتى عدمت تلك الحركة بطل ذلك السبب مثال ذلك حركة الرحى
عن الدابة التي تديرها او الماء وهي سبب الطحن فمتى وقفت الدابة او انقطع الماء سكن الرحى
وعدم الطحن وهكذا حكم الدواليب متى وقفت الدابة سكن الدولاب وعدم الاستقاء وهكذا
حكم الرياح وتحريكها المياه متى سكنت الرياح وقفت مراكب البحر عن السير وسكنت الامواج وهكذا
حكم مراكب الانهار تجريها متى توقفت وفقدنا الماء وسكن جريان الانهار وقفت السفن عن
الانحدار والاصعاد للنيل والانهار فانها وهكذا متى سكنت حركات الحيوان وهكذا متى سكنت حركات
ابدانها واعضائها عن النبض والتنفس ماتت وبطلت حيوتها وهكذا اذا وقفت الكواكب السبعة السيارة
في البروج عن دورانها وحركاتها وقفت الامور التي تحت الكون والفساد من الحيوان والنبات عن
جريانها ونكونها ولو ترى حقيقة هذا من نظر في احكام النجوم ويحكم بها والمثالية ذلك الدوارة متى
وقفت عن الدوران وقعت وسقطت بعد ما كانت قائمة منتصبة عند حركاتها فهكذا حكم العالم
متى وقف الفلك المحيط عن الدوران ووقفت الكواكب عن السير والحركات ووقف مجاري الليل و
النهار والشتاء والصيف وبطل عند ذلك الكون ويبطل نظام العالم ويذهب الخلائق و
فارقت النفس الكلية الجسم الكلي وقامت القيامة الكبرى كما ان كل حيوان اذا فارقت نفسه
جسده مات وقامت قيامته وتبين للمنكرين ما كانوا يوعدون

فصل

في بيان مقدمات عقلية
ضرورية تدل على ان العالم محدث مصنوع اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان قول الحكماء
العالم اشارة الى الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والبروج والاركان الاربعة
ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن واعلم بان الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك
والكواكب والاركان اجمع ومولداتها كلها اجسام لا شك فيه عند الحكماء والمتفلسفين لانهم قالوا
ان الجسم هو الشيء الطويل العريض العميق فقولهم الشيء اشارة الى الهيولى وهو الجوهر وقولهم الطويل
والعريض والعميق اشارة الى الصورة التي بها صارت الجوهر جسما عريضا طويلا عميقا واعلم يا اخي بان
من الاجسام ما هو متحرك دائما وهي الافلاك والكواكب ومنها ما هو ساكن دائما وهو الارض ومنها ما هو

ساكن بكليته متحرك باجزائه وهو النار والهواء والماء وذلك ان النار التي دون فلك القمر لا تبرح من مكانها
وهو الموضع الاثير وهو هواء حار ليس له ضوء ودونه هواء بارد يسمى الزمهرير وهو ليس يبرح ايضا عن مكانه
ودونه النسيم المحيط بالارض والبحار وهو هواء معتدل بين الحرارة والبرودة فكل هذه الثلاثة الاكر لا تبرح
من مكانها بل هي متحركة باجزائها ومنها ما هو متحرك تارة بكليته وجزئيته وتارة ساكن بكليته وجزئيته و
هي المولدات المكونات وكل هذه الاجسام المتحركات والساكنات بعضها متحركا وساكنا بيان ذلك
ان الافلاك المتحركات كلها اجسام كريات مستديرات مشفات محيطات بعضها ببعض الصغير منها في
جوف الكبير والكبير جوف ما هو اكبر منه الى ان ينتهي الى الفلك المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات
حركات مستديرة مختلفة في السرعة والبطوء والجهات المختلفة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وطولا و
عرضا وهكذا حكم حركات الكواكب فانها كلها اجسام كريات مستديرات مضيئات متحركات بحركات مستديرة
مختلفة كما بين ذلك في كتاب المجسطي براهين هندسية عظيمة ضرورية بدل هذه من احوالها المختلفة
الاشكال من الصغر والكبر والسرعة والبطوء وغير ذلك بانها واقعة بقصد قاصد وصنع صانع و
فعل حكيم قادر عالم فهكذا حكم الاركان اعني النار والهواء والماء والارض ومولداتها من اختلاف
احوالها وفنون تصاريفها وتغيرات ما بها بل لعلى انها من صنع صانع وجعل جاعل وفعل حكيم بصير قادر
وهو الله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **فصل** في بيان
مشاهدة الحكماء والعارفين المستبصرين الذين هم اولياء الله المصطفين صانع العالم ومصوره
اعلم بان الجسم ذو جهات ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من
جهة اخرى الا لسبب او علة يكون به تلك الحركة اولى من غيرها بتحريك اياه واعلم يا اخي بان صانع العالم
لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذين هم به جاهلون فان كان اثر صنعته في مصنوعاته ظاهر جلي
بين لا يخفى على كل احد عاقل منصف بعقله وان كان لا يدرك صنعه من هو ومن عمله ومن صوره ومن
اي شيء خلقه وكيف صوره واحد عمله واكثر وان كان عمل الواحد مثل ما الحذاء بعمله اياه بغير مثال
عمله ولم يعمل بعد ان لم يكن فعله فشاهدوا اثر الصنعة في المصنوع وهي التي ذكرنا من اختلاف احوالها
ولا يدلهم على انها كلها بقصد قاصد وصنع صانع وفعل حكيم وان كانوا ليس يرونه ولا يدركون من
هو لجهلهم وقلة معرفتهم له وهي الحجاب الذي بينه وبينهم كما ذكر تعالى عنهم بقوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون والحجاب هو جهالتهم وقلة معرفتهم به واما اولياء الله واصفياؤه العلماء العارفون المستبصرون
فانهم يرونه ويشاهدونه في جميع احوالهم ومتصرفاتهم في قلوبهم وخواطرهم لا يغيب عنهم طرفة عين كما لا يغيب مصنوعاته
ومخلوقاته ومصوراته عن ابصار الناظرين كما ذكر الله في كتابه ووصفهم على لسان نبيه واثنى عليهم فقال والشهداء
عند ربهم الآية وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط وقال الا من شهد بالحق
وهم يعلمون فتمام شهادة المشاهدين له في جميع احوالهم كما ذكر قوله اينما تولوا فثم وجه الله وقال ايضا هو
الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال وهو على كل شيء قدير وقال لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فلما تحقق
اولياء الله فهم معاني هذه الآيات وعرفوها حق معرفتها فتح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطاء عنهم
حتى راوه وشاهدوه بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم بلا شك ولا ريبة **فصل** في بيان وجود العالم
عن الله تعالى اعلم يا اخي ان وجود العالم عن الله تعالى ليس كوجود البناء من البناء او كوجود الكتاب عن الكاتب
الثابت العين مستقل بذاته المستغني عن الكاتب بعد فراغه من الكتابة وعن البناء بعد فراغه من بنية الدار
لكن كوجود الكلام عن المتكلم الذي ان سكت بطل وجود الكلام فالكلام يكون موجودا ما دام المتكلم يتكلم ومتى
سكت

سكت بطل وجوده وكوجود نور السراج في الهواء فما دام السراج ثابتا فالنور موجود وكوجود ضوء الشمس في الجو فان
غابت الشمس بطل وبطل ان الضوء من الجو وكوجود الحرارة المسخنة في النار المتجهة من جسم النار ان طفئت بطل
ضوءها وحرارتها وكوجود العدد عن الواحد الذي هو قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي واعلم يا اخي
بان كلام المتكلم ليس هو جزءا منه بل فعل فعله وعمل اظهره بعد ما لم يكن فعل وهكذا حكم النور الذي في
الجو عن جرم الشمس ليس هو جزءا من جرمها بل هو انبجاس منها وفضل وفيض وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها
حولها ليست هي جزءا منها بل فيض يفيض منها فهكذا المثال والحكم في وجود العالم عن الباري ثم ليس بجزء من
ذاته بل فضل تفضل به وفيض افاضه وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر الكلام بعد ما لم
يكن يتكلم وليس الكلام بجزء من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد تبين بما ذكرنا هذه الامثلات التي تقدم
ذكرها كيفية وجود العالم عن الباري عز وجل فلا ينبغي ان يظن ان وجود العالم عن الباري سبحانه صدر طبعا
بلا اختيار منه مثل وجود نور الشمس في الجو طبعا بلا اختيار منها ولم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها
مطبوعة على ذلك طبعها رب العالمين فاما الباري فمختار في فعاله ان شاء فعل وان شاء امسك عن
الفعل مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهذا حكم ايجاد الباري للعالم واخراجه
لما ان شاء اظهر جوده وفضله ونعمه واحسانه واظهر حكمته وقدرته وان شاء امسك عن الفعل تركا
وان شاء لم يمتنع عن اعادته صنعا اذ هو قادر على الفعل وترك الفعل جميعا مختار كما ذكره في كتابه
فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو
في شان لا يشغله شان عن شان واذ قد تبين بما ذكرنا من حدث العالم وكيفية وجوده عن الباري سبحانه بما
تقدم من وصفنا اياه فنريد ان نبين كيفية بوار العالم وخراب الافلاك وطي السموات والارضين
بمقدمات عقلية ضرورية صادقة يستنتج عنها ما ذكرنا من بوار العالم وخرابه اعلم ان الفاعل المختار هو
الذي يقدر على الفعل والترك متى شاء فهذه مقدمة موجبة صادقة ومقدمة اخرى كل فاعل مختار حكيم
فله في فعله غرض فهذه مقدمة ثانية موجبة صادقة ومقدمة اخرى ان الغرض هو غاية
سابقة في علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل ما يفعل فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك
عن العمل فهذه ثلاث مقدمات موجبات صادقات ومقدمة رابعة كل صانع حكيم اذا علم علما يقينا
انه لا يبلغ الى غرضه في فعله فانه لا يفعل شيئا ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة مقدمة
خامسة ومحرك الافلاك والكواكب فاعل مختار حكيم فاذا وجدت هذه مقدمة موجبة صادقة فينتج من هذه
المقدمات بان العالم يجب يوما ما بيان ذلك انه ان كان قد بلغ محرك الافلاك غرضه في تحريكه لها
فيلزم ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان بعد ما بلغ غرضه فالغاية في ذلك بلوغ الغرض فان كان
يعلم انه لا يبلغ غرضه ومطلبه فيلزم ان يمسك عن فعله ان كان حكيما وان كان يعلم انه سيبلغه فاذا بلغ غرضه
ومراده قطع الفعل وامسك عن العمل واذا امسك محرك الافلاك عن تحريكه لها وقفت الافلاك عن الدوران
ووقفت الكواكب عن المسير في البروج ووقفت مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل ترتيب الزمان
ووقف الكون والفساد في المولدات وانفسد النظام وبطل الترتيب وفي ذلك يكون بطلان العالم
وبوار الكل لانا قد بينا في فصول متقدمة بان قوام العالم وصلاح الخلائق هو بالحركة التي هي حياة العالم
وصلاحه وبها يكون الحشر والمعاد والرجع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار عالم الاجسام وطي
السموات والارضين التي هي القيامة الكبرى واما حدث عالم الارواح وبقائه ودوامه وكيفية تصاريف
احوال اهله فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة البعث والقيامة شرحا **فصل** في بيان الغرض لمن يعتقد
ان العالم قديم غير مصنوع اعلم يا اخي بان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن ذلك فانه
نائم نوم الغفلة وميت موت الجهالة وذلك انه لا يخطر بباله ولا يجول في خلده ولا فكره كيفية صنعة

العالم وتكوينه ولا يبالي عن ما انه من هو ولا من خلقه او متى احدثه او من اي شيء خلقه وكيف صوره
ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما الذي اراد بما فعل وما شاكل هذه المباحث والسؤالات التي في
وفي اجوبتها انتباه النفوس من نوم الغفلة وتيقظها من رقدة الجهالة والنجاة المرجوة للسعادة وخلاصها
من البؤس والشقاوة فاذا المتحجر لم يبال ولا يبالي عنها واذا لم يبال عنها لا يجاب واذا لم يجب فلا يعلم واذا
لم يكن عالما فنام نفسه في غفلتها وتعرى عن الانتباه بالاعتبار للمشاهدات وتصمم عن استماع الاذكار
والعظات ويموت في الظلمات والجهالات ويشتغل بالاكل والشرب والنكاح وطلب الشهوات الجسمانية
واللذات الجرمانية اذ هو جاهل بنفسه مصر على سوء فعله مستكبر في عتوه الى الممات ثم يفارق الدنيا
على رغم انفه كارها خاسرا من الآخرة لا يرجو لما بعد الموت ثوابا ولا يؤمل الاحسان اذ لم يكن له ما
يجازى به احسانا فاخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين **فصل** في بيان النفع لمن يعتقد
ان العالم محدث مصنوع مخلوق بعد ان لم يكن اعلم يا اخي بان من يعتقد ان العالم محدث مصنوع
بقصد قاصد وفعل حكيم فانه يعرض له بعد ذلك خواطر عجيبة وفكر دقيقة واعتبار وبصيرة وتنبيه
لطيفة ومباحث جليلة عن العلوم الشريفة ويكون له في ذلك النجاة والسبب لانتباه النفس من نوم
الغفلة وتيقظها من رقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة ويحيى حياة العلماء ويعيش عيش السعداء
في الدنيا والآخرة جميعا وذلك انه يخطر بباله ويعرض في فكره ان يبحث ويسال فيقول لم هذا
الصانع الذي خلق العالم ومتى خلقه ومن اي شيء عمله وكيف صنعه وصوره ولم فعله بعد ذلك
ان لم يكن فعل وما **فعل** وما الذي اراد بذلك ولماذا وما شاكل هذه المباحث والسؤالات التي في
اجوبتها حياة للنفوس من موتة الجهالة وتيقظ لها من الغفلات والخروج من ظلمات الجهالات فان
دنى فهمها بالهام من الله تعالى فذلك هو الوحي والنبوة وان يكن عز عليه ذلك لقي العلماء وجالس
الحكماء وسالهم عنها فاذا عرفوه وعلم ما قالوه كما ينبغي طابت نفسه بها وانتبهت نفسه مثل نفوسهم
ويكون معهم حيث ما كانوا في درجات الجنان وينتبه من نوم الغفلة ويحيى حياة العلماء ويعيش عيش
السعداء ويرتقي الى ملكوت السماء ويصير في زمرة الانبياء الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ويقر نفسه
من ورثة النعيم وسكان السموات وقاطني الافلاك ويبقى هناك خالدا مخلدا متنعما متلذذا ابد الآبدين
اعلم يا اخي ان كل شيء من هذه الموجودات فله قسط من السعادة قلت او كثرت وهي ان يبقى ذلك
الشيء موجودا اطول ما يمكن على احسن حالاته دائما بها باقية ولكن من اسعد السعادات واتم النهايات
وارفع المقامات ما نالها اولياء الله الذين هم صفوته واهل مودته وهي ثلث خصال اولها معرفتهم
بربهم والثانية تصديقهم بحقائق نفوسهم والثالثة طلبهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فاما معرفتهم بربهم فهو ان
تعلم كل نفس جزئية بانها من قوة منبجسة فائضة من النفس الكلية وتعلم ان النفس الكلية هي ايضا قوة منبجسة فائضة
من العقل الكلي وتعلم ان العقل الكلي هو ايضا نور فائض من وجود الباري تعالى وتعلم ان الباري هو نور الانوار
ومعدن الوجود ومعدن الجود ومعطي الفضائل **والخيرات** والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان نوره
وفيضه واشراقه الذي هو العقل الكلي فائض منه **دائما** ابدا سرمدا وان النفس الكلية هي ايضا نور من
انوار العقل فائض منه دائما ابدا سرمدا وان النفس الجزئية هي ايضا انوار وضياء واشراقات فائضة
من النفس الكلية ممتدة في الخافقين في العالم سارية في الاجسام من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض
باذن بارئها عز سلطانه فهذا هو اصل علم اولياء الله ومعرفتهم بربهم واما تصديقهم بحقائق نفوسهم
فهو فكرتهم انها التي باطرافها لها رتب عجائب مصنوعاته وغرائب سبب غاية واصناف خلائقه
واعتبارهم نظار جواهرها وكيفية الوصول الى صانعها وبارئها بجنبتهم واشتياقهم اليه من كثرة
ما يرون من احسانه وانعامه اليهم والى الخلق اجمعين وتحبيب النفوس على حب الحسن اليها واما

طلابهم

طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو فيما يتولهم ومساعدتهم التي جاءت بها انبياؤه ورسله واهل عبادتهم
لربهم ومقامهم لا يغفلون عنه ولا يفترون ولا ينامون ولا يقعدون ولا ياكلون ولا يشربون
ولا يمشون ولا ينقلبون في جميع احوالهم الا وهم ذاكرون لربهم بقلوبهم والسنتهم ويشاهدونه
في جميع احوالهم وتصرفاتهم والتي تغشمهم لا يغيب عنهم كما لا يغيبون عنه كما قال رسول الله صلعم لما
سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله مع المحسنين وما
على المحسنين من سبيل **فصل** من هذه الرسالة ذكر حكيم من الفلاسفة ان سبب حركات
الفلك هو اشتياق النفس الى البقاء على اتم الاحوال وكراهية الفناء لان وجود العالم وبقاء
الافلاك ودوام السموات والارضين هو بهذه الحركة الدورية الدائمة الذي لو وقفت طرفة عين
لبطل النظام وفسد وانهدم وانحلت الاركان وذلك هو البوار وخراب العالم باسره فاعرف ذلك ايدك
الله ايها الاخ المحمود العاقبة وجعلك من اوليائه وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد المذكورين بالعبادة

تمت الرسالة

هذه الرسالة في العلل والمعلولات وهي التاسعة من القسم الثالث من الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان نعم الله تعالى على عباده جمة لا تعد ولا تحصى واحسانه ومواهبه
كثيرة لا تحصى ولكن يتفاضل بعضها على بعض بحسب جلالتها وعزازتها فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه
الجليلة لبعض عباده التي خص بها قوما دون قوم الحكمة البالغة كما ذكر بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وهي بعلم القرآن وتفسير آياته ومعاني اشاراته اللطيفة التي لا يمسها الا المطهرون
من عيوب الذنوب كما ذكر الله بقوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يعلمون تأويله و
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وهذا قول العلماء الربانيين والحكماء المتفلسفين واعلم يا اخي بان
الفلسفة ايضا هي الحكمة في لسان اليونانيين والفيلسوف هو الحكيم والحكيم هو الذي تكون افعاله
محكمة وصنائعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية
وهي معرفة حقائق الاشياء وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا
واحدا والبحث عن عللها وذلك ما هي وكم هي واي شيء هي وكيف هي واين هي ومتى كانت ولم كانت ومن
ان يسال عن هذه الوجوه او يجيب عنها السائل يفهم معانيها اذا ذكرناها او بحثنا عنها كما بينا في رسالة
اجناس العلوم واعلم بان اصعب الاجوبة عن هذه السؤالات السبعة جواب اللمية لان سؤال لم عن العلل
والعلل كثيرة مختلفة دقيقة غامضة تحتاج الى بحث شديد وفهم صاف ونفس زكية ونظر دقيق و
اعلم يا اخي بان المباحث والمطالب في معرفة حقائق الاشياء تسعة انواع والسؤال عنها ايضا
تسعة انواع اولها هو ما هو وكم هو واي شيء هو وكيف هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو ولكل
سؤال جواب خاص لا يشبه الآخر فمن يتامل معرفة حقائق الاشياء والبحث عن عللها واسبابها فيحتاج
ان يكون قد عرف هذه المباحث التسعة والجواب عن هذه السؤالات واحدا واحدا كما بينها وصنفنا
واعلم يا اخي ان معرفة الكيفية قبل معرفة اللمية لان لم لكيفية الاشياء وترتيبها ونظامها لا يوقف
بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها فان ذلك منه من غير معرفة بل حكاية واخبار عن غيره وما هو الا
مبلغ وينبغي ايضا لمن يطلب حقائق الاشياء ويبحث عن عللها واسبابها ان لا يبتدئ الا بمعرفة
الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم يتدرج الى الفروع والانواع والاشخاص واعلم يا اخي بان
ملاك الامر معرفة حقائق الاشياء هو بقوة الانسان حدث العالم وكيفية ابداع الباري عز وجل واختراعه
اياه وكيفية ترتيبه للموجودات ونظامه للكائنات باذن علمه الله لم كان ذلك واعلم يا اخي بان كل

كما قال اذا سمع كلام العلماء في حدوث العالم واقاويل الحكماء في كيفية ابداع الباري العالم واختراعه له بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه يشتهي ويتمنى ان لو علم كيف صنعه وبمَ عمله ولم فعل بعد ان لم يكن فاذا فكروا في هذه المباحث انفسهم ولم يتصوروا كيفية ذلك ولا تبين لهم الامر لصعوبتها ودقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه بما قالت الحكماء وارتاب فيها وتبلبل واعلم يا اخي بان العلة في صعوبة التصور لحدوث العالم وكيفية ابداع الباري له انما هو من اجل جريان العادة في المشاهدات ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما في مكان ما في زمان ما بحركات وادوات وليس حدوث العالم وصنعته وابداع الباري له هكذا بل اخراج من العدم الى الوجود بلا هذه الاشياء كلها ولا شيء منها اعني الهيولى والمكان والزمان والحركات والادوات والاعراض فمن اجل هذه لا يتصور كيفية حدوث العالم وابداعه واعلم يا اخي بان الحكيم تعالى قد علم بانه يعرض للعقلاء هذه الشكوك والحيرة اذا فكروا في كيفية حدوث العالم واختراعه ولم يهتدوا لهذه الطريقة لصعوبتها فجعل لهم طريقا اخر اسهل من هذا واقرب وهو ذكرها في نفوسهم كانها مكتوبة فيها ككتابة الهية لا يمكن لاحد من العقلاء محوها وانكارها اذا انصف عقله ولا يتجاهل بعد فيها انه تعدد ما حصل لديها وهي كيفية صورة العدد ومنشأه من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي واعلم يا اخي بان العلماء والحكماء هم ورثة الانبياء والانبياء هم سفراء الله بينه وبين خلقه ليعبروا عنه المعاني ويفهموها الناس بلغات مختلفة لكل امة ما تعرفه وتفهمه فاذا مضت الانبياء لسبيلهم خلفهم العلماء والحكماء وقاموا مقامهم وما بلغنا فيما يقولون ويفعلون ويعلمون الناس من معالم الدين وطريق الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل بما امروه به سلك طريق النجاة والفوز ومن ابى ذلك وكفر به فهو على خطر وخوف من الهلاك فاحذر يا اخي مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم ان استوى لك ولا ترض لنفسك الا باعلى مرتبة في العلم والحكمة فانه بذلك تكون القربة الى الله والزلفى لديه كما ذكر تعالى بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب واذ قد بان بما ذكرنا طرف من فضيلة العلماء وصفات الحكماء فنقول الان ان الحكماء قد قالت كلمة كلية صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا ومعنى هذا القول انه ليس شيء من الموجودات بلا فائدة ولا غاية بل ما من شيء الا وفيه جر لمنفعة او دفع لمضرة فاذا كان الامر كما ذكرت فيحتاج كل من يريد ان يتعرف الحكمة ويتعاطى الفلسفة ان يجوز ان يسأل عن علة كل موجود ولم ولماذا وكيف وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده ان كان يحسن ذلك والا فينبغي له ان يقول الله ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول لا ادري فيقول قبل كل شيء انه ينبغي لمن يريد النظر في حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسؤال عن اسبابها ولم وكيف ولماذا وما الحكمة فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها ونفس زكية وفهم دقيق وعقل راجح واخلاق طاهرة وصدر سليم من الدغل والغش والاراء الفاسدة ويكون قد ارتاض بالرياضيات الحكمية الاربع وما لنظر في علم المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف السؤالات التسعة واجوبتها كما بينا في رسالة الداخلة العلوم ثم ينظر في هذا الفن الذي يسمى العلم الالهي لان هذا العلم هو الغاية القصوى التي تنتهي اليها الانسان في علم المعارف التي تلي رتبة الملائكة الذين هم الملا الاعلى وسكان السموات العلى وملوك الافلاك اعلم يا اخي بان للاشياء صورا واعيانا في ذات الباري تعالى وابدعها كما ان العدد هو اعيان اي صور عقليات في نفس من الواحد بالتكرار في افكار النفوس والاشياء كانت في علم الباري قبل ابداعه لها واخراجه اياها مثل كون الاعداد في الواحد قبل ظهورها في افكار النفوس والباري تعالى لم يتغير عما كان عليه قبل ظهور العدد منه في افكار النفوس ومن خلق او الباري تعالى اذ هو عين الوجود واصل الموجودات وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبدأه ومنشأه

فلو كان

فلو كان الباري مثلا كان العدم ولكن العدم ليس بشيء والباري تعالى في كل شيء ومع كل شيء من غير مخالطة ولا ممازجة كما ان الواحد معتبر لكل عدد ومعدود فاذا رفع الواحد من الوجود توهما ارتفع العدد كله واذا ارتفع العدد لا يرتفع الواحد كذلك لو لم يكن الباري تعالى لم يبق شيء موجودا اصلا واذا بطلت الاشياء لا يبطل هو ثم من الموجودات ما هو اقرب الى الباري تعالى رتبة ومنزلة وهو العقل كما ان من الاعداد ما هو اقرب من الواحد رتبة ونسبة وهو الاثنان ثم الثلاثة ثم الاربعة ثم ما زاد بالغا ما بلغ فكل الموجودات من الباري مرتبة منتظمة كترتيب العدد ونظامه كما بينا في رسالة العدد وفي رسالة المبادي العقلية واعلم يا اخي بان كثيرا ممن ينظر ويتفكر في مبادي الامور يظنون ويتوهمون بان المعلومات في علم الباري لم تزل مثل صور المصنوعات في نفس الصانع قبل اخراجها ووضعها في الهيوليات المعروفة في صنعته او مثل صور المعقولات في نفس العقلاء وتصورهم لها وليس كما ظنوا وتوهموا بل مثل كون العدد في الواحد كما بينا قبل لان صور المصنوعات حصلت في نفس الصانع بعد النظر منه في مصنوعات استاذيهم والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار بها والتي في نفس استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها حصلت في نفوسهم بعد التامل منهم الى المصنوعات الطبيعية والنظر اليها والتفكر فيها وهكذا ايضا صور المعقولات في نفس العقلاء حصلت فيها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها وليس حكم الباري تعالى كذلك بل علمه من ذاته كما ان العدد من ذات الواحد والمثال ينبغي ان يكون مطابقا للممثل في اكثر المعاني لا في اقلها فمثال الباري تعالى بالواحد اشبه والمصنوعات بالاعداد واكثر مطابقة من غيرها من المثالات واعلم يا اخي بان كل موجود تام فانه يفيض منه على ما دونه فيضا ما وان ذلك الفيض هو من جوهره اعني صورته المقومة التي هي ذاته والمثال في ذلك حرارة النار فانها تفيض منها على ما حولها من الاجسام من التسخين والحرارة وهي جوهرية للنار وهي صورتها المقومة لها وهكذا ايضا يفيض من الماء الرطوبة والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة هي جوهرية في الماء وهي صورة مقومة لذاته وهكذا ايضا يفيض من الشمس النور والضياء على الافلاك والهواء لان النور جوهري في الشمس وهي صورتها المقومة لذاتها وهكذا يفيض من النفس الحيوة على الاجسام لان الحيوة جوهرية لها وهي الصورة المقومة لذاتها واعلم بانه ما دام الفيض من الفائض يكون متواترا متصلا دام ذلك على المفاض عليه ومتى لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده عليه لانه يضمحل الاول فالاول والمثال في ذلك الضوء في الهواء اذا تواتر الفيض واتصل بقي الهواء مضيئا مثل النهار لان الشمس الفيض منها على الهواء متواتر متصل فاذا حجبها حاجز عدم ذلك الضوء من الهواء لانه يضمحل ساعة فساعة ولا يثبت الا بتواتر الفيض عليه وهكذا ايضا فيض الحيوة من النفس على عالم الاجسام اذا كان متمسكا متواترا دامت الحيوة فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت وهكذا حكم وجود العالم وبقائه من الباري تعالى فما دام الفيض والجود والعطاء متواترا متصلا دام وجود العالم وبقاؤه فاذا منع ذلك طرفة عين بطل وجود العالم وعدم من ساعته واكثر الناس يظنون ويتوهمون بان وجود العالم من الباري كوجود الدار المبنية من البناء المستغنية عن البناء بعد فراغه من البناء وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان البناء للدار تركيب وتاليف بين اشياء هي موجودة اعيانها قائمة بذواتها كالتراب والماء والحجارة والاجر والجص واللبن والخشب وما شاكلها وليس الابداع والاختراع تركيبا وتاليفا بل اخراج من العدم الى الوجود والمثال في ذلك كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشبه الابداع وهو الكلام والاخر يشبه التركيب وهو الكتابة فمن اجل هذا صار اذا سكت المتكلم بطل فقدان الكلام واذا امسك الكاتب لم يبطل المكتوب والدليل على صحة ما قلنا قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وكل يوم هو في شان

بلا شغله شأن عن شأن واعلم يا اخي بان كل عاقل اذا فكر في كيفية حدوث العالم وابداع البارى ثم وخلقه اطباق السموات والارض وتركيبه اكر الافلاك وتقديره اجرام الكواكب وبسطه الاركان الاربعة وتكوينه المكونات منها فلا بد ان يعتقد فيها احد الآراء الثلثة اما ان يظن ويتوهم انها ابدعت دفعة واحدة واخرجها البارى تعالى من العدم الى الوجود وعلى ما هي عليه الان او يظن ويتوهم بانها ابدعت على تدريج واخرجت من العدم الى الوجود على ترتيب اولا فاولا الى اخرها على مر الدهور والازمان او يعتقد بعضها دفعة وبعضها على الترتيب والتدريج اذ ليس القسمة العقلية غير هذه الثلثة فاما من يقول انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا يحيل ما يقول عليه دليلا من الشاهد فيكذب فيما يقول واما من يقول انها حدثت واخرجت على ترتيب وتدريج ونظام فهو يحتج على ما يقول بشواهد كثيرة من الموجودات الجزئيات باستقراء واحد واحد واما من يقول ان بعضها احدثت وابدعت على تدريج ومر الدهور والازمان وذلك ان هيولى الكل اعني الجسم المطلق قد اتى عليه دهر طويل حتى تميز اللطيف منه من الكثيف والى ان تبلل الاشكال الفلكية الكرية الشفافة وتركب بعضها في جوف بعض والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت مراتبها وانتظمت نظامها والدليل عليه قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاما الامور الالهية والروحانية فحدثت دفعة واحدة مترتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى اذ لا مكان بل يقول كان والامور الروحانية الالهية هي العقل الكلي والنفس الكلية والهيولى الاولى والصورة المجردة والعقل هو نور البارى وفيضه الذي افاض منه اولا والنفس هي نور العقل وفيضه الذي فاض البارى منه والهيولى الاولى هو ظل النفس وفيها الصور المجردة التي هي النقوش والاصباغ والاشكال التي علمها النفس في الهيولى باذن الله وتاييد لها بالعقل وهذه الامور بلا زمان ولا مكان بل يقول كن فكان كما ذكر تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والمثال في ذلك حدوث البرق واشراق الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشياء دفعة واحدة بلا زمان واعلم يا اخي بان الاركان الاربعة المتقدمة الوجود على المولدات بالايام والسنين والشهور كما ان الافلاك متقدمة الوجود على الاركان بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم على عالم الافلاك بالدهور الطوال التي لا نهاية لها والبارى متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على الجميع العدد واعلم يا اخي بان قد اتى على النفس دهر طويل قبل تعلقها بالجسم ذي الابعاد وكانت هي في عالمها الروحانى ومحلها النورانى مركزها الدور وداودها الحيوان مقبلة على علتها العقل الفعال يقبل منه الفيض والفضائل والخيرات وكانت متنعمة ملتذة مسرورة فرحانة فلما امتلات من تلك الفضائل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما تفيض عليه تلك الفضائل والخيرات وكان الجسم قبل ذلك فارغا من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى تميز الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضائل والخيرات والبارى قد خلقها متمكنة من الجسم مهياة لها فلما راى البارى تعالى ذلك منها امكنها من الجسم وهياه لها فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات من لدن المحيط الى منتهى مركز الارض وركب الافلاك بعضها في جوف بعض وركز الكواكب مراكزها ورتب الاركان مراتبها على احسن النظام والترتيب كما هي عليه الان لكيما يمكن للنفس من ادارتها وتحريكها وتسيرها عليها لاظهار افعالها وفضائلها من الخيرات التي قبلها من العقل الفعال فهذا الذي كان سبب كون العالم اعني عالم الاجسام بعد ان لم يكن ومن بيان ذلك يتصور له كيف تميز الهيولى في اجزاء الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال الكرية الفلكية الشفافة وكيف تركب بعضها في جوف بعض في اجزائها ودورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت

وركزت مراكزها في افلاكها ومراتبها وكيف تمحضت اجزاء الاركان الاربعة بعضها من بعض وترتبت ترتيبا على ما هي عليه الان وكذلك من هيولى واحدة من جنس الحيوانية مع اختلاف صورها وفنون اشكالها فليتفكر في تركيب جسده من دم الطمث في الرحم كيف يجيء ويصير بعضه عظاما بيضاء صلبة وبعضه لحما احمر وبعضه شحما دسما اصفر وبعضه عروقا مجوفة وبعضه اعصابا لينة وبعضه جرم القلب وجرم الكبد وجرم الرئة والمعدة والطحال والدماغ والامعاء والمصارين وبعضها جلود وشعر وظفر وما شاكل هذه الاشياء المختلفة الاشكال والصور والالوان والطعوم والروائح والطباع فان عجز عن تصور كون هذه الاشياء من دم الطمث وتركيبها منه وكيفية قبولها هذه الصور والاشكال والروائح والطعوم والالوان التي هي اقرب اليه ومعرفتها اسهل عليه فهو عن تصور كيفية تركيب الافلاك وخلق اطباق السموات والارضين ابعد وهو بها اجهل واقل فهما واعلم بان ترجع النفس الكلية الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني وحالتها الاولى التي كانت عليها قبل تعلقها بالجسم وهو المراد بقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولكن ذلك بعد مضي الدهور والازمان الطوال والكرور والادوار ويجري العالم الجسماني اذا فارقته النفس وسكن الفلك عن الدوران والكواكب عن السير والاركان عن الاختلاط والامتزاج على النبات والحيوان والمعادن ويخلع الجسم الصور والاشكال والنقوش ويبقى فارغا كما كان بدئا ويخرج منه النفس وامتدت نحو عالمها وخففت عليها مفارقته ولحقت به لانه مثل النفس ايضا على الجسم واشتغالها به في اصلاح شأنه بعد ما كانت مقبلة على علتها في عالمها مستفيدة منها الفيض والفضائل والخيرات كمثل الرجل الخير العاقل المجد المقبل على استاذه المحب لعلمه الحريص في تعليم العلوم والحكم والمعارف المتخلق باخلاقه الجميلة وآدابه الصحيحة مدة من الزمان حتى اذا امتلا من الخيرات والفضائل والعلوم والحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض فاشتهى وطلب من يفيض عليه من تلك الخيرات والفضائل ويعلمه اياها فاذا وجد تلميذا يقبل منه تاديبه ويفهم عنه علمه وحكمته اقبل عليه بالشفقة والافادة طمعا في اصلاحه وحرصا على تعليمه ورفقا في تاديبه تشبها باستاذه في افعاله وصنائعه مثل ما كان يفعل استاذه به تشبها باستاذه الاول فاذا فرغ من تعليمه وتمم تاديبه اقبل ذلك على عبادة ربه وطلب الخلوة بمناجاة باريه وتمنى اللحوق باسلافه واقاربه والدخول في زمرة الملائكة وهكذا كانت سيرة الانبياء وكذلك كانت سيرة الفلاسفة الحكماء الربانيين كل ذلك تشبها بالله تعالى في افعاله وحكمته ونشر فضائله على بريته اذا وجدهم بعد ان لم يكونوا وانعم عليهم من فنون نعمه والوان الخيرات والبركات مما لا يحصى عدده وعزه ومنه وقد حكي في بعض الاخبار ان نبيا من الانبياء قال في مناجاته مع ربه يا رب لم خلقت الخلق بعد ان لم يكن خلقتهم فقال لم ازل كنزا مخفيا من الخيرات والفضائل ولم اكن اعرف فاردت ان اعرف معناه انه لو لم اخلق الخلق لخفيت هذه الفضائل والخيرات التي افضتها واظهرتها من عجائب خلق ومصنوعات المحكمات المتقنات التي كلت السن الحكماء عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها بعض ما فيها احذر يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه من سوء الفهم لدقيق كلام الحكماء ولطيف اشاراتهم الى المعاني الدقيقة فان سوء الفهم يؤدي صاحبه الى سوء الظن بالحكماء فمن ذلك ما توهم كثير من الناس على الفلاسفة انها تقول بقدم العالم وازليته وهذا سوء ظن منهم بهم لا فاوبلا وذلك انهم لما سمعوا قول الفلاسفة ان العالم لم يخلق في زمان ولا في مكان ظن من سمع هذا القول منهم ولم يفهم ما ارادوا انهم يقولون بقدم العالم وانما ارادوا انه خلق لا في زمان ولا في مكان لان الزمان هو عدد حركات الفلك والمكان سطح الخارج فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان فلما ابدع البارى الفلك واداره وجد المكان والزمان معا بعد وجود الفلك ومن ذلك توهمهم ان الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول ولم يفهم المراد انهم يقولون انها لبث

يحيل جاعل ويصنع صانع اذ كان لنفسه وليس الامر كما ظنوا فاما قالت الحكماء هذا القول لما تاملت
الموجودات وتصفحت احوالها فوجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات مختلفات وعرفت بان
العلة اختلاف الموصوفات هو من اجل اختلاف الصفات فاما اختلاف الصفات فهي لا لشيء الا
البارى ثم ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها والمثال في ذلك اختلاف حال الاسود والابيض فانه
من اجل اختلاف السواد والبياض فيهما فلو كان لاختلاف السواد والبياض علة اخرى لكان لها علة اخرى
تمادى الى غير نهاية وذلك ان الاسود وهو الموصوف انما كان اسود لكون السواد فيه وهكذا الابيض
انما كان ابيض لكون البياض فيه فاما السواد والبياض فانهما مختلفان لا لصفة اخرى فيهما بل
بانهما هما مختلفان لان البارى عز وجل ابدعهما هكذا مختلفى الذاتين فهذا معنى قول الحكماء ان السواد
سواد لنفسه لا لصفة فيه ولم يريدوا ان السواد ليس بجعل جاعل ولا بصنع صانع كما توهم كثير من
الناس الذين هم غير رياضيين بالفلسفة ولا متحققين بالشريعة اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح
منه بان العجز هو احد الاسباب التى تعوق الفاعل عن اظهار افعاله والصانع عن احكام صنعته
ولكن انما يكون من الفاعل لضعف قوته او لقلة معرفته وربما كان من عدم الادوات والالات
التى يحتاج اليها الصانع فى احكام صنعته او من عدم المكان او الزمان او الحركات او مما شاكلها و
ربما يكون العجز من قبل الهيولى وعسر قبولها الصورة من الصانع الحكيم والمثال فى ذلك عسر قبول الحديد
من الحداد ان يفتل من الحديد الابارد حبلا مفتولا كما تفتل الحبال من الليف وليس العجز من الحداد ولكن
من الحديد وهو عسر قبوله للفتل مثل الهواء لا يقبل كتابة الكاتب فيه لسيلانه فيه ومثل النجار
لا يقدر ان يعمل سلما يبلغ السماء لعدم الخشب لا لعجز فيه ومثل الرجل الحكيم لا يقدر ان يعلم الطفل
العجز فيه اى فى الطفل لا فى الحكيم وعلى هذا القياس يوجد العجز فى الهيولى وعسر قبولها للصور لا العجز
فى الصانع الحكيم واعلم يا اخى ان كثيرا من العلماء لا يعرفون كيفية العجز من الهيولى ولا يعرفونه فينسبون
العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم وذلك انهم ربما يظنون ويتوهمون ذلك على الله ثم يقولون انه يعجز
عن اشياء كثيرة مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج الجسم عن ملكه ولا يدرون بان العجز من عدم ما
ليس بملكه فليس من عدم القدرة من الله ويقولون انه لا يقدر ان يدخل الجمل فى سم الابرة ولا
يعتبرون ان العجز من الابرة ونحن ايضا نقول ان الله لا يقدر ان يجعل احدنا قاعدا قائما فى
وقت واحد ولا يدرون ان العجز هنا انه لا يقبل القيام والقعود فى وقت واحد معا ثم ينفون
القول بان هذه الاشياء لا يصح القول فيها معدودة فاذا سئلوا ما معنى قوله والله على كل شىء قدير
قالوا هذا خصوص لا على العموم خلاف ما قال الله لانه ذكره على العموم فقال على كل شىء قدير
ثم انهم يدخلون الشبهة على من يقول انه عاجز بقولهم انه لا قادر على ان يخلق مثله ولا يدرون ان
هذا العجز من عدم وجدان المثل لا من قدرته لان العجز هو العدم لا الوجود **فصل ما العلة**
هى السبب الموجب لكون شىء اخر **ما المعلول** هو الذى يكون بسبب من الاسباب **كم العلل** اربعة انواع
فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية **كم المعلول** اربعة انواع وهى المصنوعات كلها فمنها مصنوعات بشرية
او حيوانية ومنها طبيعية وهى المعادن والنبات والحيوان ومنها نفسانية بسيطة وهى الافلاك والكواكب
والاركان ومنها ربانية الجنس وهى الهيولى والصورة المجردة والنفس والعقل **ما الصنع** هو اخراج الصانع
ما فى نفسه من الصور ونقشها فى الهيولى وكل صانع حكيم فله فى صنعته غرض ما والغرض هو غاية تسبق
فى علم العالم او فى فكر الصانع ومن اجله يفعل ما يفعله واذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل و
اعلم يا اخى بان كل مصنوع فله اربع علل فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية مثال ذلك السرير فان
علته الفاعلية هى النجار والهيولانية هى الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وكل صانع

برى

بشرى يحتاج فى صناعته الى ستة اشياء حتى تتم صنعته هيولى ما ومكان ما وزمان ما وادوات كاليد و
الرجل والالات كالفاس والمنشار وحركات ما وكل صانع طبيعى يحتاج من هذه اربع هيولى ما ومكان
ما وزمان ما وحركات ما وكل صانع نفسانى يحتاج اثنان منها هيولى ما وحركات ما والبارى عز وجل لا يحتاج
الى شىء منها لان فعله اختراع وصنعته ابداع لهذه الاشياء اعنى الهيولى والزمان والمكان والحركات
والالات والادوات واعلم يا اخى بان كل صانع بشرى حكيم يجتهد فى ان يحكم صنعته احكاما ما يقدر
ما يقدر عليه ولكن ربما يعرض له عوائق اما لعلة المادة او لعسر الهيولى من قبول الصورة او عدم الادوات
والالات او ضعف القوة فى البدن او الغفلة والسهو او قلة المعرفة بالحذق فى الصنعة والله
تعالى من علة هذه علوا كبيرا واعلم يا اخى بان الموجودات كلها نوعان كليات وجزئيات فالكليات
رتبها البارى جل ثناؤه من اشرفها الى ادونها كما بينا فى رسالة المبادى والجزئيات ابتداؤها من ادونها
حالا الى اشرفها واكملها رتبة كما بينا فى رسائل الطبيعيات واعلم يا اخى ايدك الله انه ربما يكون للمسئلة
الواحدة عدة اجوبة ولكن ليس كل جواب يصلح لكل احد وذلك ان فى الناس خاص وعام فجواب الخاص
اذا سال عن حدث العالم وعلته الموجبة لكونه بعد ان لم يكن ما سنذكره بشرحه فيما بعد فاما جواب
العامة اذا سالوا لم خلق الله العالم بعد ان لم يكن فيقال لانه خلقه لعلمه بالحكمة وفعل الحكمة عند
الحكيم واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة وفعل العجز فهذا هو جواب العامة فان قيل فقبل
ان يخلق العالم كان تاركا للحكمة فيقال لا لانه كان عالما بانه سيخلق فى الوقت الذى خلق فيه فلو خلق قبل
ذلك او بعده لكان فعله مخالفا لعلمه ثم من بعد ذلك فان قيل لم خلق العالم على هذه الصورة التى هو
عليها الان ولم يخلقه على غيرها من الصور فيقال لان هذا احكم واتقن فان قيل هل غيره احكم فيها
لم يبين كيف ذلك لنا فان الحكماء الربانيين قالوا لا يمكن ولا يمكن احكم من هذا ولا اتقن منه
فان قال او ليس ربما الزمن فقد كان يمكن ان يكون احكم بنية واحسن صورة مما هو عليه الان فيقال
له سال ذلك عن صورة العالم بكليته لا عن صورة جزء من اجزائه بل هكذا نقول فى الصورة الانسانية لا
يجوز ان يكون احكم واتقن مما هو عليه الان واعلم ان البارى الحكيم ثم خلق الانسان فى احسن
تقويم بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمرو المفلوج فتلك لاسباب فلكية وعلل طبيعية يطول
شرحها وذلك ان الحكماء الذين بحثوا عن علل الاشياء واخبروا عن اسبابها فانما كان ذلك عن
علل الكليات فاما علل جزئياتها فلا يبلغ فهم البشر معرفتها بل يقصر عقولهم عن تصورها فكيف عن
عللها واسبابها الدقيقة الخفية ونريد ان نذكر من تلك العلل والاسباب التى ادركها الحكماء
بعد ما نظروا وشدة بحثهم وجودة تفكرهم واعتبارهم طرفا لتكون دليلا على الباقية وقياسا للتى نريد
النظر فيها والبحث عنها والاعتبار بها تشبها بهم واقتداء بهم واذ قد ذكرنا الحاجة اليه فنريد الان
ان نبين طرفا من كيفية السؤال والجواب عن علل الاشياء ومهنة الحكمة منها وكيف يكون فاذا قيل
كيف خلق الله العالم وكيف كان ابتداؤه لم يوضح اياه من اوله الى اخره فقد ذكرنا لهذا العلم اربع
رسائل رسالة التى فى المبادى ورسالة التى فى نضد العالم بينا فيها كيف ابدع البارى ثم اوجد
واخترع الكائنات وكيف رتبها ونظمها بعضها بلو بعض فى الوجود والبقاء كترتيب العدد من الواحد
الذى قبل الاثنين وينبغى لمن يريد النظر فى هذه الرسائل ان يكون قد نظر فى هذه الرسائل الاربع
قبل النظر فى هذه الرسالة لان معرفة كيف هو قبل معرفة لم هو هكذا كما بينا اجناس السؤالات
التسعة واجوبتها الفلسفية اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لله عالمين احدهما جسمانى
والاخر روحانى فالعالم الجسمانى هو الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان
والمولدات والعالم الروحانى هو عالم العقل وما يحويه من النفوس والصور التى ليست باجسام ذوات ابعاد

واعلم بان العالم الروحاني محيط بعالم الافلاك كما ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان التي هي دون فلك
القمر وقد جعل الله عالم الافلاك كرية الاشكال مستديرة الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال
من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة افضل الحركات من جهات شتى وجعل الله الافلاك اثني
عشر فلكا لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه اول عدد زائد وجعل عدد الافلاك تسعة مطابقة
لاول عدد فرد مجذور وجعل عدد الكواكب السيارة سبعة مطابقة لاول عدد كامل وجعل اثنين
منها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحدا ممتزجا وجعل ابعاض الفلك عشرة وجعل بعض
البروج ثابتة وبعضها منقلبة وجعل بعضها ذوات جسدين كل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة
لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من اخلص وصفى قلبه وشرح صدره بنور الحكمة كما ذكر في قوله ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء. فاذا قيل لم جعل الله عالم الاجسام قسمين اثنين علوي وهو عالم الافلاك وما فيه
من اجسام الاكر والكواكب والاخر سفلي وهو عالم الاركان وما فيه من اجناس الخلائق فيقال العلة في ذلك
واسباب علة ولما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة مما لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها
طرفا ليكون في ذلك دلالة للعقلاء وبيانا لاولي البصائر فان الله تعالى دارين احدهما هي الدنيا التي هي عالم
الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى هي الاخرة التي هي عالم الارواح ومحل النفوس ثم جعل الباري الحكيم في
عالم الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وممتزجا في واحد واحد كما نظير ليكون دليلا على
تحقيق ما قلناه وصحة ما وصفنا من ان الدارين اثنتين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان حالات احد النيرين
تشبه حالات امور الدنيا وابنائها وهو القمر والاخر تشبه حالاته حالات امور الاخرة وابنائها وهو
الشمس النير الاكبر وذلك ان امور الدنيا وحالات ابنائها تبتدئ من نقص الوجود والى دون المراتب ومنه
الى تمامها وكمالها فاذا بلغت الى غايتها ومنتهى نهايتها اخذت في الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل وتبلى
وهذه حال القمر من اول الشهر الى نصفه ومن نصف الشهر الى اخره تشاهد بها في كل سنة اثنا عشر مرة
وهكذا حكم السعدين وذلك ان احدهما يدل على سعادة ابناء الدنيا والاخر يدل على سعادة ابناء الاخرة و
ذلك ان الزهرة التي هي السعد الاصغر اذا استولت على مواليد ابناء الدنيا دلت لهم على حسن الزينة والعز
والكرامة والسرور واللذة والنعمة والرفاهية واللعب واللهو والغنا وما يتمنى فيه ابناء الدنيا من هذه
الخصال وتعد من السعادة وليست بسعادة بالحقيقة بل محنة وبلوى فاما اذا استولى المشتري الذي هو
السعد الاكبر على مواليد الناس دل لهم على حسن الاخلاق وحرية النفس ومحبة الخير والعمل به والعدل والصلاح
في المعاملات والتمسك بالدين وكثرة العبادة وذكر المعاد والزهد في اللذات والشهوات الدنياوية
والفكر في امر الاخرة والمنقلب بعد الموت وما شاكل هذه الخصال المضادة لما تدل عليه الزهرة ومن
كانت هذه حاله في الدنيا فهو من سعداء ابناء الاخرة وهكذا حكم النحسين وذلك ان احدهما يدل على
محنة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد بنحوسته دل على الفقر والبؤس والشقاء والذل
والهوان والعلل والامراض والتعب والعنا والمصائب والهموم والاحزان ونوائب الحدثان التي هي اكثر
ما تختص بابناء الدنيا وتنوبهم لا تنفك احدهم واذا استولى المريخ على المواليد وتفرد بالدلالة
دل على انواع الشرور من الفسق والفجور وقتل الانفس وقلة الرحمة واهراق الدماء وهتك الاستار والحرم
وارتكاب المحارم والخروج عن الطاعة ومحبة الجاهلية والتهور والعجلة وترك النظر في العواقب وقلة الدين
والورع والانكار لامر المعاد والمنقلب بعد الموت ومن كانت هذه حاله في الدنيا فليس له نصيب في الاخرة
الا العذاب واما كون عطارد ممتزجا للكواكب ففيه دلالة على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة
لها وهكذا حكم البروج المنقلبة تدل على تقلب امور الدنيا وحالات اهلها والبروج الثابتة تدل على
امر الاخرة وحالات اهلها والبروج ذوات الجسدين تدل على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممتزجة

لها واما كون العقدتين في الفلك اللتين احدهما راس الجوزهر والاخرى ذنب الجوزهر وهما خفيتا الذات
ظاهرتا التاثيرات في الفلك ليدل على ان في العالم جواهر لطيفة خفيات الذوات ظاهرات الافعال
والتاثيرات وهم اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها لم جعل الكون
للبشر من دون سائر الكواكب والنكت عن قول الرياضيين الذين يظنون انما الحق ويقين لهم انما
لو كانا العين لما انكسفا لم جعل الباري الحكيم في جبلة الحيوانات اربعة اشياء هي اسباب لابقاء دوام
على ابدانها وشقاوة نفوسها بصلاح هياكلها وهو الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات
الزائدة اما ما قصد الباري الحكيم بعلمه ذلك هو بقاؤها وصلاحها واما الذي يعرض لها من الكلف
والالام فليس بالقصد الاول ولكن بالعرض من اجل النقص الذي في الهيولي وذلك ان الباري تعالى جعل
لها الجوع والعطش لكيما يدعوانها الى الاكل والشرب ليخلف على ابدانها عوض الكيموس بدلا مما يتحلل منها
ساعة فساعة اذ كانت اجسادها دائما في الذوبان والسيلان واما الشهوات فلكيما تدعوها الى
الماكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما تحتاج اليه طباعها واما اللذة فلكيما بالحمل بعد
الحاجة لا من بد ولا نقص لم جعل لنفوسها الالام والاوجاع والافزاع عند الافات العارضة لاجسادها
لكيما تحرص نفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى وقت معلوم اذ كانت الاجساد
لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها لم جعل الحيوانات بعضها اكلة لبعض لكيما يصير شيء مما
خلق بجزء ينتفع اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان هذه مسالة تاهت في وهم اكثر العلماء وتحيرت عقولهم في طلب علة
اكل الحيوانات بعضها بعضا ما وجه الحكمة فيه اذ كان الباري تعالى الرحيم الحكيم هو جعل ذلك في طباعها
جبلة وجعل لها الالات وادوات تمكن بها كالانياب والمخالب والاظافر الحداد التي بها تقدر على القبض
والضبط والخرق والنهش والاكل والشهوة واللذة والجوع وما شاكل ذلك مما يلحق الماكولات منها
من الالام والاوجاع والفزع عند الذبح والقتل والموت والامراض فلما تفكروا في ذلك ولم تتبين
لهم العلة ولا ما وجه الحكمة اختلفت عند ذلك بهم الاراء وتشتت بهم المذاهب والاهواء حتى قال
بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض واكل بعضها لبعض ليس من فعل حكيم بل فعل شرير قليل الرحمة
فلذلك قالوا ان للعالم فاعلين خير وشرير ومنهم من نسب ذلك الى النجوم ومنهم من نسب ذلك قال ان هذا
عقوبة لها لما سلف منها من الذنوب في الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالجور ومنهم
من اقر على نفسه بالعجز وقال لا ادري ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا ولا ما وجه الحكمة فيه غير انه
قال ان الباري الحكيم لا يفعل الا الحكمة ومنهم من قال العلم هو الاحكم والاتقن وكل هؤلاء قد قالوا
في طلبهم العلة ووجه الحكمة وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزئيا وبحثهم عن علل الاشياء خصوصيا
وليس يعلم علل الاشياء الكليات بالنظر الجزئي لان نظر الباري انما الغرض منها هو النفع الكلي والصلاح
على العموم وان كان قد يعرض من ذلك ضرر جزئي ومكاره خصوصية احيانا ومثال ذلك احكام في
الشريعة وحدودها ومثال ذلك امر حكم بالقصاص في القتل فقال ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
وان كان موتا والما للذي يقتص منه وقطع السارق فيه نفع عموم وصلاح للكل وان كان بالالم
ومضرة وهكذا خلق الله الشمس والملوحات وجعلها فان النفع منها عموم والصلاح كلي وان كان قد يعرض
لبعض الناس والحيوان والنبات من ذلك ضرر جزئي وهكذا ايضا قد نال الانبياء والصالحين من
اتباعهم شدائد وجهد والام وبلايا في اظهار الدين واقامة سنن الشريعة في اول الامر ولكن لما كان
قصد الباري تعالى وغرضه في اظهار الدين وسنن الشريعة وهو النفع للعموم والصلاح للكل من الذين
يجيئون من بعدهم الى يوم القيامة ولا يحصى عددهم ونفعهم وصلاحهم يهون في جنب ذلك ما
نال النبي صلعم من اذية المشركين وجهاد الاعداء وما لاقوا من الحروب والقتال في الغزوات وتعب

الاستغفار وصيام النهار وقيام الليل واداء الفرايض بما فيها من الجهد على النفوس والتعب على الابدان ولما
كان الامر يؤل في المنقلب الى النفع للعموم والصلاح للكل كانت تلك الشدايد والجهد والبلوى في جنبه
صغيرا جزيا فعلى هذا المثال والقياس ينبغي ان يعتبر من يريد ان يعرف ما العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات
بعضها بعضا ليتبين له الحق والصواب ونحن نريد ان نبين ما العلة ووجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها
بعضا ولكن لا بد ان نقدم اشياء لا بد منها قبل ذكره فنقول ان عقول القوم لما انكرت اكل الحيوانات
بعضها بعضا لما نالها من الالام والاوجاع فنقول ان من فضل البارى عز وجل ورحمته في الحيوان ما
جبل عليه طباعها من الاوجاع التي تلحق نفوسها عند الافات العارضة اذ ليس هو عقوبة لها ولا
عذابا كما ظن اهل التناسخ بل حثا لنفوسها على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها من الافات العارضة
لها اذ كانت الاجساد لا تفقه على جر منفعة ولا دفع مضرة فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد
وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وفناء اجالها ولهلكت كلها دفعة واحدة في
اسرع مدة فلهذه العلة جعلت الالام والاوجاع للحيوانات دون النبات وجعل فيها جبلة الدفع اما
بالحرب والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز ليحفظ جثتها من الافات العارضة الى وقت معلوم
فاذا جاء اجلها فلا ينفع الهرب ولا القتال ولا التحرز بل التسليم والانقياد فان كان بالها بعض
الالام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه فنقول الان ان البارى عز وجل لما خلق اجناس الحيوانات
التي في الارض وعلم بانه لا يدوم بقاؤها ابد الابدين جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم
يجيئه الموت اما الحيوانات شاء او ابى وقد علم الله تعالى بانه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل و
الجبل عدد لا يحصيها الا الله تعالى فجعل بواجب حكمته جيف موتاها غذاء للاحياء منها ومادة
لبقائها لئلا يضيع شيء مما خلق الله بلا نفع ولا فائدة فكان في هذا منفعة للاحياء ولم يكن فيه ضرر
على الموتى منها وخصلة اخرى لو لم يكن الاحياء تأكل جيف الموتى منها لبقيت تلك الجيف واجتمع
منها على مر الايام والدهور حتى كان يمتلي منها وجه الارض وقعر البحار وتنتن ويفسد الهواء والماء
من نتن روايحها فيصير ذلك سببا للوباء وهلاكا للاحياء واي حكمة اعظم من هذه ان جعل البارى
تعالى اكل الحيوانات بعضها بعضا جر المنفعة للاحياء ودفع المضرة عنها كلها وان كان ينال بعضها
الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض وليس فعل القاتل والقابض من ذبحها وقبضها
ادخال الالم والوجع عليها بل نيل المنفعة منها او دفع المضرة عنها واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان البارى
تعالى لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات جعلها اقساما كليات وجزئيات ورتب الجميع ونظمها
كمراتب الاعداد المفردات كما بينا في رسالة المبادى وكان ترتيبه للكليات ان جعل الاشرف منها
على الوجوه وسببا لبقاء ما دونها وسلطها عليها الى احتواها بذاتها واكمل لها بايجادها وجعل حكم الجزئيات
بالعكس منها وذلك انه رتبها في الوجود من ادون حالاتها الى اشرف غاياتها واكمل نهاياتها وجعل
الناقص منها علة للتمام وسببا للبقاء وجعل الادون خادما للاشرف وعبدا ومسخرا له وبيان ذلك ان
النبات الجزئي لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزئي واحسن حالا منه جعل جسم النبات غذاء لجسم
الحيوان ومادة لبقائه وجعل النفس النباتية خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما
كان رتبة النفس الحيوانية انقص وادون من رتبة النفس الانسانية جعلت خادمة مسخرة للنفس الانسانية
الناطقة وهذه الحكومة التي ذكرناها كلها بينة ظاهرة للعقول السليمة فعلى هذا الحكم والقياس لما
كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل صورة كما بينا جعلت نفوس الناقصة خادمة لنفوس
الحيوانات التامة الخلقة ومسخرة لها كما جعلت جثثها وشحمها ولحمها الى الحيوانات التي هي اكمل منها ذوات
ليكون ذلك غذاء للاحياء منها ومادة لابدانها وسببا لبقاء اشخاصها زمانا طويلا ما يمكن وعلى توالد

نسلها

نسلها وبقاء صورها اذ كان هيولى الاشخاص دايما في الذوبان والسيلان فقد تبين بما ذكرنا ما العلة
في اكل الحيوانات بعضها بعضا فان المنفعة للعموم والصلاح الكلي في اكل بعضها بعضا كما ان المنفعة الكلية
والصلاح الكلي في اكل بعضها جيف بعض فانه لو لم يكن ذلك لامتلأ وجه الارض وقعر البحار وجوف
الانهار من جثث الحيوانات الميتة في كل يوم على مر الدهور وكر الشهور ويفسد الهواء ويعرض من ذلك
الوباء للاحياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة وحكمة اخرى ان البارى تعالى لما خلق الاشياء اما لجر
منفعة للحيوان او لدفع مضرة عنها لم يترك شيئا بلا نفع ولا فائدة فلو لم يجعل جثث بعض الحيوانات غذاء
للاحياء بعضها لكانت تلك الجيف باطلة بلا فائدة ولا غاية فكان يعرض منها ضرر عظيم وهلاك كلي
كما ذكرنا قبل فاما الالام والاوجاع والفزع الذي يعرض لها عند الذبح والقتل والموت والامراض
لم يجعلها ذلك الحكيم البارى تعالى تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة على جرم سلف لها كما ظن ذلك اهل التناسخ
بل جعل ذلك حثا لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى اجل معلوم ولو لم يكن كذلك
لتهاونت النفوس بالاجسام وتركتها معرضة للافات واسلمتها الى المهالك واتلفت فكان يهلك اكثرها
قبل مجيء اجالها وفناء اعمارها وقبل تمامها وكمالها اذ قيل ما العلة في كراهية الحيوانات للموت وكراهتها
للموت قيل ان لذلك عللا شتى واسبابا عدة احدها ان الحياة تشبه البقاء والموت يشبه الفناء والبقاء
محبوب في جبلة الخليقة والفناء مكروه في طباعها ولما كان البقاء محبوبا والفناء مكروها في جبلة
الخلايق اذ كان البقاء قرين الوجود والفناء قرين العدم والعدم والوجود متقابلان والبارى تعالى
لما كان هو علة الموجودات وبقائها كان الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاقه لانه صفة لعلتها
والمعلول يحب علته ويشتاقها وبيان ذلك ان من اجل هذا قالت الفلاسفة البارى هو المعشوق الاول
المشتاق اليه ساير الخلايق وعلة اخرى لكراهية نفوس الحيوانات الموت وهو ما لحقها من الالام والاوجاع
في اجسادها والفزع والجزع عند مفارقة نفوسها اجسادها وعلة اخرى ان نفوسها لا تدري ان
لها وجودا خلوا من الاجسام فان قيل لم لا تعلم نفوسها ان لها وجودا وخلوا من الاجسام قلنا لانه لا ينبغي
لها ان تعلم هذه المعاني لانها لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل فاذا فارقت اجسادها قبل
ذلك بقيت فارغة عطلا بلا شغل ولا عمل وليس من الحكمة ان يكون كذلك اذ كانت علتها التي هي الهيولى
عطل من تدبير فيكون فارغا بلا فعل بل كل يوم هو في شان واعلم يا اخي بان النفوس التامة الكاملة اذا
فارقت الاجساد يكون شغلها بابدان النفوس الناقصة المحتبسة لكي تتم هذه وتكمل تلك من خلال النفس
وتبلغ تلك الحال الى الكمال لترتقي هذه المؤيدة ايضا الى حال هي اكمل واشرف واعلى وانه الى رتبة
المنتهى والمثال فيه ذلك الاب المشفق والاستاد الرفيق في تعليمها التلامذة والاولاد ولحرصهم ايام من
حياتهم الى الحاجة الى تخرج العلوم وتدريج المعارف لتتم التلامذة والاولاد وتكمل الاباء والاستا
باخراج ما في نفوسهم من العلوم والمعارف والصنايع والحكم الى الفعل والظهور اقتداء بالله تعالى وتشبها به
حكمته اذ هو العلة والسبب الاول في اخراج الموجودات من القوة الى الفعل والظهور وكل نفس هي اكثر علوما واحكم
صنايع واجود عملا واعلى همة واكثر فيضا وافادة فهي اكمل والى الله اقرب نسبة وبه اشد تشبها وهذه هي
رتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
ولهذا المعنى قالت الحكماء ان الفلسفة هي التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية ومعناه ان يكون علوم حقيقية
وصنايع محكمة واعمال صالحة واخلاق جميلة واراء صحيحة ومعاملة وطبية وفيض على جزء سهلا الا
الله تم كان واعلم يا اخي بانه قد اختلف العلماء والفلاسفة الحكماء في ماهية الانسان وماهيته معنا
اختلافا كثيرا واكثرت القيل والقال في ذلك ولكن جمعها كلها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال
الانسان هو هذه الجملة المرئية المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب وما شاكل

هذه الامور داوامن فعلها من الحيوة والقدرة والحس والحركة وما شاكلها لا شيء اخر سواها ومنهم من قال ان
الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة وان الجسد لها بمنزلة قميص ملبوس وغلاف مغشى عليها ومنهم من قال
ان الانسان هو هذه الجملة المجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية معا فهذه ثلث مقالات ومن
كلام الحكماء في ماهية الانسان واما اختلافهم في ماهية النفس فكثير ايضا ولكن يجمعها ثلث مقالات ايضا
ذلك ان منهم من قال ان النفس هي جسم لطيف غير مرئي ولا محسوس ومنهم من قال انها هي جوهر روحانية غير
جسم معقولة غير حاسة باقية بعد الموت ومنهم من قال ان النفس هي عرض متولد من مزاج البدن وخلط
الجسد يبطل ويفسد عند الموت اذا بلي الجسد وتلف البدن ولا وجود لها مع الجسم البتة وهؤلاء يوم يقال
لهم الحسيون لا يعرفون شيئا الا الاجسام المحسوسة وان الابعاد الطول والعرض والعمق والاعراض التي
تحلها مثل الالوان والطعوم والروايح والاشكال وذوات الامتلاء والاقطار والزوايا وليس عندهم علم من
الامور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية السارية في الاجسام المطرح
بها ومنها افعالها وتاثيراتها واعلم يا اخي بان العلوم الشريفة والمعارف النفسانية معرفة الانسان نفسه
لانه لا ينبغي لكل عاقل ان يدعي معرفة حقايق الاشياء وهو لا يعرف نفسه او يجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطى
الفلسفة لان مثله في ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جايع او يكسو غيره وهو عريان او يهدي غيره وهو ضال
عن الطريق الا انه وقد يعلم كل عاقل بان مثل هذه الاشياء ينبغي للانسان ان يبتدي ولا يبتدي ثم
بغيره واعلم يا اخي بان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث عن ذلك من ثلاثة انحاء
احدها ان الجسد مجردا عن النفس والثاني النظر في امر النفس المجردة عن جوهرها مجردها عن الجسد والثالث
النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا في رسالة التركيب هذه الثلثة الابواب بشرحها
ولكن نذكر منها هاهنا ما لابد منه فنقول اولا ان الجسد هو جسم مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق
والعصب وما شاكلها وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة او منتقلة [illegible] ولا شك فيها عاقل واما
النفس جوهرة سماوية روحانية حية بذاتها علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا تبلى ولا تفنى من
الحولان ما دامت موجودة هكذا خلقها باريها يوم خلقها واوجدها وسيدل على صحة ما قلنا من امر النفس
بما بعد واما الجملة المجموعة من النفس والبدن فهو هذا الشاهد المحسوس الحي الناطق الحكيم السايل المجيب العلامة
الصانع ما دام حيا فاذا مات فقدت منه ظهور هذه الاشياء لان الموت ليس شيئا سوى مفارقة النفس الجسد
وعند ذلك يفارقه منه جميع فضائله الظاهرة منه من العلوم والصنايع والكلام والحركات والحواس وما
شاكلها واعلم يا اخي بان اكثر العقلاء وكثيرا من العلماء من يقر بوجود النفوس ويتكلم في امرها يظنون ويتوهمون
انها شيء متولد من مزاج الجسد ولبلاهتهم ما ظنوا او توهموا لان المتولد من الشيء يكون من جوهر ذلك الشيء
والجسد جسم لا شك فيه والنفس ليست بجسم ولا عرض من اعراضه والدليل على صحة ما قلنا انها ليست بجسم ان
الجسم لا يعقل الا متحركا او ساكنا فلو كان متحركا من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم متحركا ولو كان ساكنا
من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم ساكنا وليس يوجد الامر كذا بل قد يوجد بعض الاجسام متحركا
دائما مثل الافلاك والكواكب وبعضها ساكنا دائما مثل الارض واجزائها وبعضها متحركا تارة ساكنا تارة
اخرى مثل الهواء والماء والنار والحيوان والنبات فدل هذا على ان شيئا اخر هو الذي يحركها ويسكنها
ليس هو بجسم ولا عرض من الاعراض القائمة بالجسم المتولدة منه وفيه لان العرض شيء لا يقوم بنفسه وهي النفس
خالا من الجسم والحركة للشيء والسكون له قوى منه واثرت وانفسه لبيان اخوان العرض لا يفعل لان الفعل جوهر
متحرك الذاتي اصولي وتنفك من اسر الطبيعة فرقا في المحل الفاعل والمكان الطاهر بحيث لا يلحقه الفساد
ولا يحل المحل الاجساد واعلم يا اخي ان الانسان ما دام في الدنيا فلابد له من اعمال يعملها وافعال يفعلها

وجميع ما يبتدي به من اعمالها ويصنع من افعالها ما يظهر من قوى نفسه الشريفة وجوهرها اللطيفة فيصنع صنائع عجيبة
ويفعل افعالا وينطق الفاظا منطقية ويخطب الخطب فهذه الافعال الجيادة روحانية يظهر بادوات جسمانية
والمبادية لها قوة نفسانية منبعثة عن النفس الكلية وما كان منها موضوعا في موضعه فانما في حقه فهو مشابه
لافعال الملائكة وما كان بالعكس من ذلك مثل فعل الخطايا والشرور وقول الزور والغضب والتعدي والظلم
والعبث وان شابه من مثل ابليس والشياطين وقد ذكرنا في رسالة الجامعة معرفة هذه المرتبة والمنازل
اعني الجود منها والمذموم ومواضعها واشخاصها مثل الارض والمعادن والنبات والحيوان والانسان في
اجزائها المعادن مربوط باول النبات واخر النبات مربوط باول الحيوان واخر الحيوان مربوط باول رتبة
الانسان والانسان متصل بالملائكة اذا صفا وان هذه القدرة مراتب متناسبة معقودة على طبقات
ومنازل وانها تبتدي كالنقطة وتتسع حتى يصير بعضها محيطا ببعض وبعضها محاطا وان الباري جعل
الموجودات كلها متشاكلة بعضها لبعض وجعل نضد العالم كله كنضد الفلك الذي يحويه والدائرة التي
تاويرها كما قال ثم وكل في فلك يسبحون واعلم ان الباري جعل شكل العالم كريا لان هذا الشكل افضل
الاشكال الجسمية من المثلثات والمربعات والمخروطات وغيرها ولكل شكل من هذه الاشكال ومثل
هذه الاشكال افعال تصدر عنها واعمال تكمل بها فاما ما يختص بالشكل الفلكي والمثل الدوري فهو اعظم
الاشكال مساحة واسرعها حركة وابعدها من الافات واقطاره متساوية ومركزه في وسطه ويكتنفه
محيط مستقيما ومستديرا ولا يمكن ان يوجد من هذه الصفات والخصال وما يظهر منه من الافعال
في غيره مما سواه ولهذا اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل شكل العالم مستديرا كريا
والافلاك والكواكب كلها لما تبين من فضل هذا الشكل على الاشكال كلها وكل فلك فيظهر من افعاله
بما دونه بحسب سعة دائرته وضيق ما دونه عن الاحاطة به فعند ذلك يظهر فيه افعال المرتب فوقه ودونه
هذا الفعل يدل على حكمة المبدع ثم ومعرفته اذ هو محيط بما خلق فاعل فيما اخترع ما يشاء لا معقب لحكمه
ولا راد لقضائه واعلم يا اخي ان فعل الكل المستدير يظهر فيما دونه اكثر واظهر من كونه فيما فوقه وما هو اوسع
منه كما ان فعل المياه الحلوة اذا انصبت الى البحار المالحة فانها لا تؤثر فيها لقلتها وكثرة ماء البحر واتساعه وكذلك
كل من الشمعة اذا وردت في بيت فيه سراج فانه لا يتبين ضوء السراج من ضوء الشمعة لغلبته عليها
وكذلك ما هو اقوى وابين من ضوء الشمعة اذا ورد عليها وعلى هذا القياس يكون فعل الشيء ابين واقوى
بما دونه وما هو مرتب تحته ولما كان ذلك كذلك صارت النفس جزءا عالمها في العقل فعلا يعلو على فعله
ولا يظهر عليه وصار العقل مفضلا على النفس بالقوة والفعل جميعا لانه يعطيها صورة التمام والكمال وفضله
اياها بالقوة كونها هيولانية في اول وجوده ولبداية اياها بالفعل بحيث يكون ذات الموجودات الله
صارت افعالها ظاهرة فيما دونها محيطة بدائرتها وكذلك فعل النفس في الطبيعة بين ظاهر اذ كانت هي
المتممة لافعال الطبيعة والمعطية لها الحسن والبهاء فالعقل اذن من فعل الله وهو المحيط به وبما دونه من
سوى انوار مخلوقاته كلها فهي منحصرة عن ادراكه وانحصار الوقوف عن الاحاطة به بحيثيا وقفها لانفاذ لها
من امره ولا خروج عن حكمه فالله تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو المرتب لنظامها والمعطي لها صورة البقاء
والكمال والتمام سبحانه لا اله الا هو رب العرش العظيم والكرسي الذي وسع السموات والارض فصل
والفلك المحيط دائرته اوسع الدوائر الفلكية والافلاك ما دونه كلها مستديرة مركبة بعضها جوف بعض
والفلك المحيط يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق
الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض وفعله بين ظاهر فيما دونه من الافلاك كلها والحركة لها
ومعطيها ما هو موجود فيها ونازل عليها وواصل اليها وما يكون منها ويصدر عنها من الاعمال والافعال التي
الكلية هي الفاعلة فيه ما يفعله والمنشئة لما يجليه وهو الحركة له [illegible]

بالشوق اليها وطلب القرب منها انما هي علة والفاعلة فيه باذن الله واعلم ان لكل كوكب من هذه الكواكب
المستعلية وهي فلك صغير يدور ويسمى فلك التدوير وتلك الافلاك ايضا تدور في افلاك خارجة
المراكز وكلها مركبة في سطح فلك البروج المحيط باكثر الافلاك وهو مثل الدولاب ولو لم يكن الارض
والافلاك وكواكبه كريات مستديرات لما استوى هذا الدوران ولا استمرت حركات كواكبه ولا جرت
افعالها على ما ذكرنا وبينا بهذا الوصف واعلم يا اخي ان العالم بما فيه من الجزئيات والكليات والفروع
والامهات وانواع الكائنات من المعادن والنبات والحيوان والانسان وجميع ما على الارض من
البحار والجبال والبراري والخراب والعمران والانهار كرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جهاتها
والهواء والاثير وحوادث الجو وما حوى فلك القمر محيط بها كلها وان شكل الجبال
على بسيط الارض كل واحد قطعة من محيط الدائرة واما الفعل المختص بالجبال لما يحط عليها وتنزل
عليها من ... نبات نحل كالذي ما ذكره ... والرسوب والامساك والاحالة بين مياه البحار
وبين بسيط الارض لئلا تطغى عليها فيغرقها واما ارتفاعها في الهواء في وسط الارض فهي كالاوتاد
التي يحصن بها من العدو واذا اراد ما وراءها وذلك ان البحار يريد ان تغرق وجه الارض لشدة
حركات امواجها وانها محصورة في اماكنها والجبال الحاجزة بينها وبين الاتساع على بقاع الارض لطفا
من الله تعالى بخلقه ورافة بعباده وبطول الجبال وذهابها في فلك القمر بتدبيره ان تتربى وتكون حصون
البخارات التي تراكم منها الغيوم والسحاب والضباب ثم تنقل وتعصرها كرة الاثير بحركاتها فتردها
تكون منها المطر والثلج فاذا انحدر على رؤوس الجبال واستقر فيها ووعته في كهوفها ومغاورها وخللها
ايام الشتاء فلاذا جاء الصيف وحمي الشمس عصرت تلك المياه في الجبال فطلبت النفوذ منها والجريان
فنبعت العيون ومدت الانهار وسقت القرى والمدن والسواد والاراضي المحلة من شم نبات ونبت
العشب للحيوان البري وجرت نحو البحار فلا تزال تسيل منها بقية الصيف ويكون ذلك حياة العالم
ذلك لطف من الله بخلقه واما البحار فالفعل المخصوص بها والحكمة في كونها وانها مالحة فلكي تمزج
ملوحتها بالهواء فتدفعه وتنزف الرطوبات وتقطع الاخلاط الغليظة وتصل ريحها الى العالم فتزيل
عنها الوخم لئلا يفسد الهواء فيتأذى الحيوان والانسان ويهلكهم على حالة البقاء والدوام الذي
المعلوم واذا جرت اليها الانهار ووقعت عليها الامطار لا تبقى فيها الا انها لا تبين فيها ذكرناه فضلا منها اذا
شربها ومضتها بحارا وبخارا منها غيوم وتتصاعد منها في الهواء نحو كرة الزمهرير ثم تنزل من هناك
على رؤوس الجبال وبطون الاودية حتى يكون في العالم المقبل مثل ما كان في العالم الماضي ذلك
تقدير العزيز العليم وهكذا يوجد فعل الحيوان والنبات والمعادن كل يفعل بها بحسب ما حصل فيه
مبدعه وكل ما يكون من هذه الاركان ويتم ويكمل ويتكون ويبقى ما شاء الله تعالى ثم يفسد ويبلى ثم يصير
ترابا كما كان بدءا ثم ان الله تعالى ينشئ النشأة الاخرى كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ولله الامر من
قبل ومن بعد الا له الخلق والامر سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تمت الرسالة

هذه رسالة في انواع السياسات من رسائل الشرعيات الناموسية وهي العاشرة من القسم الرابع من رسائل الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان هذا الفصل هو الغرض المقصود اليه من رسائلنا هذه وهو
غايتها وعلية الاعتماد وهو انا جعلنا في كل رسالة من رسائلنا فصلا جعلناه لها وخلاصتها اذا وقف
لمن يفهمه ويعمل به نال السعادة في الدنيا والآخرة بعون الله اعلم ايها الاخ السعيد بعد وقوفك على

الفضل

الفصل من هذه الرسالة ان تتبع ما امرناك به وانا سميناه الفصل الجامع لانه جمع اصل سعادات المنافع
ان منفعة الانسان تكون من جهتين المشتق لانه انسان له اسباب جسمانية واخرى نفسانية فاذا كملت
للانسان هاتان السياستان استحق اسم الانسانية وجهات نفسه لقبول الصفة الملكية والانتقال
الى الرتبة السماوية عند مفارقة الجسد بالموت النازل عليه والاضمحلال الواصل اليه وانا جمعنا
في هذا الفصل وصف السياستين لتحصل لك بهما الكمال والتزكية وترتقي بها الى المنازل العالية
في الدارين فعليك بالاحتفاظ به والصيانة له ودونه بيان نصف لك صفة الذين يصلح لك ان تلقي اليهم
وتمن به عليهم وتخصهم بذلك بان نقول من كانت صفته صفات وطريقته طريقتك فلا تبخل عليه فانه
لا يحل ان تمنع الحكمة اهلها بل تبلغها البر اذ كان فضلها ما ثم الخيرات وغاية السعادات وتنزل
على العامل بها البركات اعلم ايها الاخ انا لما دعوناك منها لقبول الفوائد العلمية والصنائع العملية و
النفس الناطقة لقبول الفوائد العقلية والاخبار العلمية الربانية في الدنيا فلعل الرغبة فيها تهادينا
بالايمان منها من لذاتها وتحويها انها مفرغة عنها متزحزحة عن شهواتها متخلصة من لذاتها فانعا بالبيرم(؟) افاقها
مصروفا بعنايتك كلها الى صلاح نفسك الزكية وروحك الطاهرة لتنتقل الى بلد من بلد في
نعمة الى بعثة طالبا للعلم مشتملا برداء الحلم حسن العبادة كامل الزهادة بأخلاق رضية واداب ملكية
ونفس ابية وصورة جميلة وخلقة معتدلة وذات كاملة وذهن صاف وخاطر يقظ وقلب خاشع وطرف
دامع وآمالك نائل من حقق قبلك فمن وصل قبلك الى ما ننسبه اليك الا اهله نور الذي اودع
قبلك تنظر به الى الملكوت وتعتني به قراءة آياته كما قال الحكيم الصادق المؤمن ينظر بنور الله وقال تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم ولما نظرنا بهذا النور الموهوب لك المجعول في قلب ابيك آدم حتى رأى به ملكوت
السموات والارض وتاره والتي في دائرة بنقله نبيه ذرية الذين اتبعوه كما قال فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم ولما رأيناك بهذه الرؤية الصادقة بعد اجتهادك وحرصك على الوصول
الينا وشدة الطلب لنا وعلاماتك من دياجي ظلمات زمان الجور وغلبة السالكين وكثرة اعوان
الظالمين وخمول الحق واهله وانقطاع طرقه وسبله وكنت من بين اهل زمانك كقادح زناد في
ليلة ظلماء ذات رياح عاصفة وظلمات متراكمة واهوية باردة تريد الاستضاءة بنور فيه لعله ...
فقدت اداتها واندرست معالمها وذهب لابها فلم يبق فيها الا الطرق وعرة وعلامات دائرة يصعب
السلوك فيها والقصد اليها الا على اصحاب اقتفاء الاثار الخفية بمعرفة قد سبقت عندهم بها علامات
وصفت لهم وخفيت على الذين يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم هناك بعد ان الهاك الى تتبع محجة
اهدى من ارض وبيع آثار حكمه فلما اردت اللحاق بنورهم وذلك قبل ظهورهم وصلنا الى معقة
من بقاع الجنة وروضة من رياض الارض التي بها تبدل الارض غير الارض والكثير فيها رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود وهم على شط البحر المحيط من وراء جبل قاف عند خط الاستواء وهي بقعة يجمع
طرفها ما بين مطلعي الشمس عند طلوعها وغروبها بجبل منها المنازل الثابتة والعشرون للهباءة الكبرى القمر
وهي بقعة عالية على قمة جبل الاقران فلما تخلصت من اسفل السافلين حتى وصلت الى اعلى عليين وجدت
وانقطاعك وغربتك عن اهلك واوطانك واحبابك وجيرانك واصدقائك وخلانك ونار
نعيم حسبك وفقد مالك وولدك وصبرك على المحن والبلوى وارتكابك مطية الصبر وسلوكك في الطرق
الوعر وارتقائك على جبل يصعب على غيرك طلوعها وصولك اليها ودرك لما يجهل على غيرك الهبوط فيها فكنت
ما بين جبل تر تقيه ووحش ملك يتقيه وبعد شاسع تخشى ان تضل فيه ولم تزل بين شدائد متطابقة
واهوال مترادفة كصاحب سفينة في بحر مظلم في ليل معتم تتقاذفه امواجه واشتدت عليه وعصفت الرياح

من كل جانب وارتفعت حولها الامواج من كل مكان وهو صابر على تأمل ما يبدو الى رتبة وسبيل الخلاص والنجاة ماهو فيه من سكانه بين سفينته وتضجر جليسه الملكة معرفته وبالجهر اقتبسه من العلم والعمل به بحاذر لم يزل تلك حالته حتى وصل الى مكان بغيته وتهدى طمأنينته فلما وصلنا ايها الاخ السعيد انبأنا واطلعت علينا وامتحانك بحيث رايناك كما يجب علينا ان يجري مثلك من يحيل الينا ويرد علينا من ابنا صا برانهم العبد لله ثم ولما رايناك بعد هذه القصة وعرفناك بهذه المعرفة لم يحل لنا ولا وسعنا ذ ديننا ان نكتمك النصيحة وان لا نؤدي الامانة اليك لئلا نرى انا بعين الخيانة ولنبع هديك قول بنيانهم سامروا تغنوا دعودوا بعد طول سفرك راجعا مع الغنيمة ولا حاجة تبلغها فرايناك كان بالله تو منقا بما رايناه بالهام منه لنا ودعي وحجاء الباقي في ياصادقيه انا ناطا بنه ولطفوا ان بعلك داعيا البنا والى الاعلينا ومبشرا بظهورنا ازنا والكشف بنا من رايته من اخواننا واهل ملتنا اذ كانوا لا يقدرون على ما نحن عليه ولا يعلمون الى ما وصلنا اليه لتعذر الامور عليهم وصعوبة الزمان لديهم والامور النائمة والحوادث القاطعة وتفاخرنا المقامات موضعا تسكن فيه وتادي اليه لا تصل به البلاد ابدي الظالمين **فصل** واذا انت وقفت على ما القينا اليك في هذا الفصل فاعتمد عليه واسكن اليه واذا صرت الى حيث كنت قبل وصولنا اليك وصلت فابن لنفسك دارا من القناعة وشيد بنيانها وارفع حيطانها واجعل بابها من الزهادة وحاجبك عليها من الفقر واجعل غطاءك وعطاءك ترك الفتنة الا ما تسد به الجوعة وتستر به العورة واعلم انك اذا سكنت هذه الدار امنت من قطاع الطريق والتصوص ومصادرة السلطان وحسد الاخوان وقل جارك وبعد على النار مرارك فاذا بنيت هذه الدار على هذه الاركان فلتكن مقامك فيها على وجل وخوف من النواقص من شيء من فاسد السياسة النفسانية او تشاغل عن عمل من الاعمال التي ولكن معتمدك من هذه الدار ان تصلحها بعد احكامك جميع امرها **فصل** في السياسة الجسمانية فاما تدبير الجسد اذا اخرجته العامة التي لا يصل الى الجسد معها الاذى من قبل الغذاء فليكن غذاؤك من الموجود الغير المستنع عليك حصنا فانها الماء اما ما ينزل من السماء او ينبع من الارض ما يحتمل الك فانك ماده من طلب ذلك مع قلة الاكل وترك الشبع وتعمد الجوع في الاوقات التي يصلح فيها استعمالك لم كانت الطبيعة على حالها لا تزداد فيها ما تحتاج ان ينقص ولا ينقص منها ما يحتاج الى ان تزيد فان كانت العوارض النازلة بجسمك ليست من قبل الغذاء ولا من قبل التغافل عن صلاحه نظرت فيها ان كانت من جهة اختلاف الاهوية المتصل الجسم منها الاذى عدلتها بما يصلحها مما علمته من السياسة الطبية وان كان ذلك بموجب احكام النجوم فلا يضرك مما لم تدرها الحالات لنفسك وحسن الصبر لك ولم تتهم نفسك على ان الاذى يحل على جسمك من جهة تفريط في الغذاء او اكثار من الاكل والشرب واعلم ايها الاخ انك اذا لم تخل على جسمك من الماكل والمشارب الباردة والحركة الا بعد لا لزمتك العافية وعدمت ومع ذلك فاعلم ان الاسقام لا تحل على الاجسام الا بموجب احكام ومقادير سماوية وكذلك نطلها ولما صار معتدا على الاجسام من اجل انها ليست هي الدار الباقية لكنها دار فانية فلذلك وصل اليها التغير والاضمحلال والنقل والزوال واكثر الناس اذا نزلت بهم الاعلال والاسقام اتهموا فيها نفوسهم لكثرة ما يستعملونه من الماكل والمشارب فيكثر لذلك عمهم ويتقدم حسرتهم حتى انهم يجدون انفسهم اعداء لهم ويرجعون عليها بالتندم والتاسف على ما فرط منهم ويكون ذلك ادوم لحسرتهم والحول لعلتهم فاذا انت تجنبت ذلك سكنت نفسك وطاب لها الصبر على الاسقام النازلة والاعلال الواصلة الى الجسم واجعل اكثر شوقك الى الخلاص من هذه الدار ومفارقة هذا السجن فانك اذا خرجت منه ذلت على ربك واعلم انك لا تقدم على ربك ولا تصل اليه ويكون مجاورتك مجازاة من يستحق الثواب وانت على عدا الحال فاذا تحقق عندك ذلك هان عليك الموت وتمنيته وطلبته نفسك فاذا حدثتك باعلال لعوارض الحالة لتركيب الجسد بموجبات الاحكام المقدرة ولم تر لنفسك في ذلك امرا ولا صلاحا اليك الاذى من

من جهتها فليس يوصله اليك الا الحكم المراد بصلاحك وصلاح اهلك وبخلاصك فتفرح بذلك ولا تحزن كما يحزن المغبون في انفسهم باجسادهم وفي اجسادهم بانفسهم اذا نزلت بهم الاعلال والامراض فيكثر جزعهم وتقدم حسرتهم فزعا من الموت وهم يجهلون انه ملاقيهم ولا بد لهم منه فحسرتهم لا تنقضي وغمهم لا ينقضي فلذلك لما صلاح اجسادهم ولم يدروا بما هم عن صلاح انفسهم واخرتهم وهم يستعجلون بخيارها يلا وسعا اليهم واصلا انهم لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا موت الاياس منها والانقطاع عنها فاذا علمت ذلك وعرفته وفهمته وتصورته حيلته امالك في سياسة جسمك وتدبير جسدك فهذه سياسة تخص بها جسمك الكثيف الذي ليس له فعل الا في الدنيا ولا مكان الا في الارض ولا صفة الا الطول والعرض والعمق وما يحويه ويحيط به واعلم انك تحول لا محالة من كثير ممن لا علم عندهم ولا معرفة معهم ان الجسم حامل النفس وانها رديئة وصفوة لطافتها وانها تقوى بقوة الغذاء وتضعف بضعفه وليس الامر على ما ظنوا ولا القضية كما توهموا وانما النفس حاملة للجسم واعراضه وهي المدبرة له في الجهات التي يجب لها هو بعد تدبيره في تحسينه وذهابه فيها الشعر على ما يجانسه ويناسبها من الكثايف اما في جهة من الجهات الاخر من هبوط الى اسفل بحيث يكون لرئاسات العناصر في الهبوط واما الطلوع الى فوق بحيث تمكنه مثل ذلك او طيران في الهواء وطلوع الى السماء فانها لا يمكنها بهذه الطينة الكثيفة ان ترتقي الى هناك بل انها الصعود الى هناك بمجردها اذا تخلصت منه وانفصلت عنه وذلك ان السفينة في البحر الحكيمة الالات المتقنة لمن فيه من ربان مرشد يصلح حالها ومع ذلك فانها لا تهيا لها السير الا بهبوب الرياح العاصفة لها الى الجهة التي يختارها صاحبها فاذا سكنت الريح وقفت السفينة عن ذلك الجريان ولا ينقص شيء من الاتها الا ذهاب الريح فقط كذلك جسد الانسان اذا فارقته النفس لا يتهيا له تلك الحركة التي كان يحركه بها جامع النفس ولم يعدم من الذي شيء ولا ذهب منه عضو من الاعضاء الا ذهاب الروح منها وانفصالها عنه فقط وبالبرهان ان الريح ليست من جوهر السفينة ولا السفينة حاملة للريح بل الريح محركة لها فاذا اتضح ان الريح محركة السفينة وليست من جوهر السفينة ولا تقدر السفينة دونها على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة تعملها او صنعة تصنعها كذلك ليس الروح من جوهر الجسم ولا الجسم حامل للروح ولا يقدر احد من اهل العالم على استرجاع النفس اذا فارقت الجسم بالتي هي شرى كيف اعتقد هذا البرهان الا مكابرة العيان فاذا اعتقدت ذلك وعلمت ان جسمك انما هو بمنزلة السفينة معد لهبوب الرياح بها وتزولها عليها فاعلمت ان هلاك السفينة اذا هلكت يكون من حالين اما انعباث من كسر جزئها واعلالها وتركيبها فيدخلها الماء ويكون ذلك سببا لغرقها وهلاكها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوها بالاصلاح والتفقد لحالها كهلاك الجسم من غلبة احد الطباع من فساد صاحبه به وغفلته عنه كذلك لا تبقى النفس معا ذا فسد مزاجه وتعطل نظامه وتعوج نسبته وضعفت الته كما لا تبقى الريح ان تعود السفينة كما كانت قبل غرقها تستقيمها والريح موجودة في الجو باعيانها معدومة من الموضع الذي كانت السفينة فيه قبل هلاكها كذلك النفس باقية في معادها كبقاء الريح بعد افضائها بعد تلف الجسم فهذا كهيئة غرق السفينة بفساد الاتها وهلاك الجسم بفساد مزاجه وغلبة طباعه واما القسم الثاني فيكون هلاك السفينة بقوة الريح العاصفة الهابة الواردة بها على السفينة ما لم تثبت ومع انها حاملة ولا القدرة عليه فتضعف الالة فتنكسر الالة فان كان من فيها من اهلها عارفين بموجب ذلك الامر من نزول العاصف وانه موجب الفلك والملك فلو انهم وسلموا الى ربهم ووعظ بعضهم بعضا وصبروا على ما نالهم فان ذلك الامر بهم حتى تكمن الطبيعة وثمن صبر منهم كان من اجرهم ما تفضل عليهم وهم طيبوا النفوس ولا يجدونها في ان ذلك كذلك الاعراض اللاحقة بالجسم من جهة الاحكام الفلكية والحالات النفسانية الحادثة اوالاعراض الكلية فتذهب الاجسام بها وتضعف الالات عن حملها فكلما الصبر عليها وقلة الجزع منها الان تزول او يكون بها الانتقال الى دار المعاد فاحق ما صبر عليه واولى ما استحق لمن هذا الاعتقاد ان النفس جوهر غير الجسم وانها الحاملة له المتولية

بو تلك الحزن على ما يتصل بالجسم من الاعراض الحالة به فاذا صح ذلك عندك وتم لك العلم بهذه السياسة
والعمل بها فقد اسرحت نفسك من الغم والهم من اجله وبسببه **فصل** في السياسة النفسانية فاما الـ[illegible]
النفسانية فتكميل اخلاقك وتهذيبها ومعاداتك جهلك وافعالك مستقيمة تؤدي الامانة الى اهلها كائنا
من كان من ولي وعدو وباختيارك بحفظها فان من حق من شرعك حفظ حقوق مجاورة جارك وتحفظ
مودة صديقك وخلص المحبة لخليلك مع قلة الطمع وازالة الفزع في مستقبل الزمان وحادث ازل وتريد
للغير ما تريد لنفسك فقد وجدنا كلام بعض الناس ان المؤمن لا يكون مؤمنا حتى لا يرضى لاخيه ما يرضى
لنفسه وليس هذا من جيد الكلام وانما قال الحكيم الفاضل ع ان المؤمن لا يكون مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى
لنفسه ومعنا من شريف الكلام وسبيلك ان تعود الخير نفسك لا تريد بفعلك عوضا ولا تطلب على فعلك
جزاء فمتى عملت الخير لطلب المكافاة عليه لم يكن خيرا فان لم تطلب المكافاة وانما اردت الذكر والاسم
كنت بعملك منافقا ولم يكن خيرا والمنافق ذو الوجهين عند اهل السياسة الروحانيين فهذا و
امثاله من التدبير لنفسك يجب عليك ولك استعماله **فصل** في سياسة الاهل اعلم ان سياسة
الاهل من الاولاد والاخوة والعبيد والخدم ومن يجري هذا المجرى في النسبة الحيوانية يجب عليك ان تسوسهم
سياسة لا اختلال فيها وتجريهم على عادة لا تعدل عنها الا بموانع ما تعتد واسباب قاطعة لئلا تحتج باللوم
على نفسك اذا احتجوا عليك وتعرف ما كنت [illegible] منهم وتعرف منهم بحسب تغير سياستك واخلاقك
على ذلك فتنسب التفريط الى نفسك فيكثر عنك [illegible] فان سستهم سياسة الفتهم اياها ودعتهم
استرحت نفسك مع ان الاحباب والاولاد [illegible] الانفراد والوحدة ولا تنكاد ذلك بينها الجميع اخراجا
ولا تامرهم بذلك لئلا ينقطع الحرث والنسل [illegible] ويكون ذلك سببا للفرقة وشتات
الشمل فاذا فعلت ذلك احكمت سياسة الاهل وخصوصا النساء فاكثر تفقد احوالهن في كل وقت فانهن [illegible]
اسلوب كبير الضرر يتحيرن مع الساعات ويضطربن على دوام الاوقات فيكون [illegible] كثيرا من [illegible]
منهن ان يكون مراعيا احوالهن ولا يعرف [illegible] صلاح [illegible] منهن [illegible] فان استفاد منهن
سهل [illegible] الا من عصم الله [illegible] وقليل [illegible] والاولاد [illegible] فاياك ان تظهر لهم فاقة
[illegible] ان تقوم بواجبهم عليك فانه [illegible] اختلال [illegible] وحاجة تنقص منزلتك [illegible] ثم
[illegible] ولا [illegible] لك هيبة ولا حاجة بك الى ان تكشف فاقتك الى من لا [illegible] شكواك اليه
الا [illegible] كل واحد منهم على [illegible] معه الى فاقة [illegible] عود واصلح
فصل في سياسة الاصحاب اعلم يا اخي ان الاصحاب وسياستهم لا يمكن الا بعد المعرفة بهم والاطلاع
عليهم ومعرفة احوالهم وان لا يخفى عليك من امورهم صغيرة ولا كبيرة لتقابل كل واحد منهم بحسب ما يليق به
السياسة في دينه او دنياه واعلم انك متى كنت جاهلا بمعرفتهم لا يتم لك سياستهم ولا تبلغ رضاهم ولا يكون
لك باصحابك [illegible] ان صاحب الناموس لا يصاحب الا من عرفهم وخبرهم واطلع عليهم [illegible] احوالهم
واخوان تباعدهم [illegible] ولذلك لا يطلعوا عليك كما اطلعت عليهم فيأتونك من حيث [illegible] لانه
ليس كل من صاحبك يحق لك ان تثق به ولا ان تطلع اليه لان كثيرا ممن يصحب الانبياء ع انما [illegible]
[illegible] الحيلة بهم [illegible] منهم الملاحم على سرايرهم [illegible] والمنافقون [illegible]
لك ان تظهر لهم القرب بالبعد واللين بالغلظة والانس بالوحشة والكرم بالشح والانبساط بالانقباض والرحمة
بالسخط والوعد على الجميل والوعيد على الذنب وقبول التوبة واللين والموعظة [illegible] اعلم انهم [illegible]
وبحسب ما عملوه ويستوجبوه ولا يمكن [illegible] اهلك [illegible] ودنياك [illegible] ما لم يظهر من
اعتقادك لاصحابك واحوالك فان كان ذلك كنت [illegible] لا اهل لك ولا اصحاب ولا دين ولا دنيا ولا اعمال
ولا علم وكيف يحسن للعاقل ان يكون الاهل [illegible] الى من هو [illegible]

بل

بل يجمعهم معانه معتقد واحد وباينهم في طرق المظالم والمعارف والعبادات والفرايض فبا[illegible] كل واحد منهم
بحسب قوته واستطاعته فان عدل واحد من اهله وافاربه الى الضد مما هو عليه ومال الفاسقين وتبرا منه
واخرجه من جملته كما فعل رسول الله ص بعمه ابي لهب كما قال يا بني هاشم لا ياتوني الناس يوم القيمة باعمالهم وتاتوني
بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا الا بعمل صالح [illegible] الى اهل الذكاء والفطنة ومن يتصل الامر منه
يريد هذا الكلام ويومي بهذه الاشارة ويجيب بجواهره فما جمع امثاله وعرفهم [illegible]
والقاء العقول اليهم والاعتماد عليهم في [illegible] حتى يوصلهم الى [illegible] وصلوا اليه فاذا
هذه السياسة في الاصحاب والاهل الاقرب فالاقرب والابعد فالابعد فلنذكر امر العبادة والقرابين
فصل في العبادة والقرابين المقربة الى الله والزلفة لديه وهي نوعان لان ما ثبت لها قربانان
مقبولان عبادتان ودعاءان مستجابان وقربان غير مقبول ودعاء غير مستجاب وهو ما اخبر الله
تعالى عن ولدي ادم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودعاء الكافر الذي هو في
ضلال لا يقبل فاما احدى العبادتين فهي الشرعية الناموسية باتباع صاحب الناموس والاقتداء
بدواعيه والمسارعة الى ما جاء به وقضاه وحكم به على من استجاب له والتقرب الى الله بما ذكر انه من جنسه
من القرابين والعبادات والطهارة والصيام والصلوات والزكوات والصدقات والحج والسعي
الى البيوت العامرة والبقاع الطاهرة والاقرار بكتب الله ورسله وملائكته ووحيه وما شاكل
ذلك في موجبات احكام الشرائع واقامة النواميس والامتثال بالامر والنهي والنظر الى افعال [illegible]
والاقتداء بافعاله والتشبه به في جميع افعاله كما قال تع لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
والتضرع الى الله تع بالدعاء والابتهال له وقت في الاعياد والجمعات وعند ظهور الايات فهذا هو
الدعاء المستجاب والقربان المتقبل فاما العبادة الثانية وهي العبادة الفلسفية الالهية وهي
الاقرار بتوحيد الله تع وقد قدمنا ذكرها في صدر رسالتنا الجامعة وفي شرح رسائر الارتماطيقي
نعقد عليها ع فاما الدعاء والقربان المقبول المستجاب فاعلم ايها الاخ كن معتصما بالعبادات الناموسية
الشرعية فانه لا يجب لك ان تنزع من شيء من امر العبادة الفلسفية والالهية وصلت واتصلت وذلك
ان العمل بالشريعة الناموسية والقيام بواجب العبادة فيها ولوازم الطاعة لصاحبها السلام والعمل
لعبادة الالهية الفلسفية ايمان ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون مسلما اولا والاسلام سابق
للايمان كما قال تع على لسان نبيه مخاطبا للاعراب وهم المنافقون من اهل الشريعة الذين كانوا يظهرون
الايمان ويسرون الكفر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وانما يختص خواص الرسول صلع بالصبر على ما كان يصبر عليه من الطاعة والعبادة لم يبرح منها على نفسه
ومعلمه لاصحابه والقيام بالامرين وكمال المنزلتين وحيازة الفضيلتين لانه ص كان مسلما مؤمنا عارفا
بالدعاء في وقت الاجابة فلذلك كان لا يرد له دعاء وكان اماما للمسلمين والمؤمنين عارفا بالفلسفة
الالهية ولما ثبت الفضيلة لواحد من اهله واصحابه قال انا مدينة العلم وعلي بابها وان دونه فيها واعلم
ايها الاخ ان اقران العبادة الناموسية بالعبادة الفلسفية الالهية مع حيد لانها موت الجسد في اقرب
الاوقات وحفظ النفس عن الامور المحبوبة بامرها وترك الرخصة لها في شيء منها والوصول الى ادراك حقائق
الموجودات بامرها ونريد ان نشرح لك شيئا منها وهو سبل العقبة والمدخل عساك ان تقوم بشيء منها فتحصل
رتبة من الرتبتين الاولى منهما من حيث العبادة والدعاء في الاوقات المجاب فيها من بعد ذلك **فصل**
اعلم ان افضل الدعاء في السنة الشرعية والديانة الاسلامية ليلة القدر وعيد عيد الفطر وعيد
الضحى يوم النحر وعند البيت الحرام بين الركن والمقام وعند معاينة هلال الفطر عند الخروج من البكاء
وعند بذل الزكوة لمستحقها ودعاء من ياخذها في وقت اخذها وطلبه اياها فان دعاء مستجاب وقربان

٤٧٧

مستقبل واما العبادة الفلسفية الالهية فان اول درجة منها هي التي كانت الفلاسفة القدماء والاجلة العلماء
ياخذون بها اولادهم وتلاميذهم بعد تعليمهم لهم الحكمة من اسرار الديانات الحنيفية النفسانية وما
للعبادات الناموسية الشرعية ان يكون لهم في كل شهر من شهور السنة ثلاثة ايام على هذه والتاريخ المعروف
الحسيبة هي من اراد الاقتداء بتلك السنة ثلاثة ايام في كل شهر يوم في اوله ويوم في وسطه ويوم في
اخره واما اليوم الاول من الشهر فيجب ان يتطهر انظف طهور يكون ويتجنب الطيب ما امكنه ويلبس من اجود
ولا يفرط في طهارته وصلواته المفروضة على الناموس واذا انتقل من محرابه بعد صلاة العشاء الاخرة
جلس يسبح الله ويقدس سره ويهلله ويكبره الى ان يمضي من الليل ثلثه الاول ثم يقوم ويجدد الوضوء ويسبغ
الطهارة ليكون طهورا على طهور ونورا على نور ويبرز من بيته الى ان يكون سقفه السماء وامامه النجم الذي
يهتدى به في الجدي كما قال الله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون فيتامل الكتاب المبين ويتفكر ويتدبر
اياته ويرى الملكوت ويسبح الله ويقدس سره ولا يدع التكبير والتهليل ليكون من الذين قال الله فيهم
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ولا يزال كذلك حتى
يذهب من الليل ثلثه فيكون الثلث الاول قياما بعبادة الناموس والثلث الثاني قياما في تفكر
الملكوت فاذا ان زوال الثلث الاول هبط الى الارض ساجدا بتذلل وخضوع لبارئه ولا يزال كذلك
ما قدر عليه ثم يرفع راسه باكيا واستعبارا وتوبة واستغفارا فيجعل ذنوبه على نفسه ويذكر سيئاته في
محوها بالاستغفار وحسناته بصالح الاعمال بالدعاء ويدعو الاله الحي والتوسل الى ربه في
المناجاة الاوسطالية المذكورة في كتبهم ولا يزال كذلك حتى يبدو الفجر فيقوم ويسبغ الوضوء ويتطهر ثم
يرجع الى محرابه فيقيم صلاة الفجر ويجلس في مكانه الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس واقبل اول النهار فرح
بيده ان كان يعمل اعتاد ذلك ما قدر عليه من محلل الحيوان ثم اربا صالحا مما كان من الطعام ثم ياذن
لاهله واخوانه بالدخول عليه والوصول اليه ويحضر ذلك بين ايديهم فاذا فرغوا من طعامهم حمدوا الله
تعالى وشكروه وحمدوا الرحيم الشكر احد منهم مما انعم عليهم ثم يخرج اليهم من الحكمة بحسب ما يحتمل ان يكون وسعة
المكان فلا يزالون على ذلك بقية يومهم الى وقت العشاء الاخرة ثم يرجعون الى منازلهم ويتصرفون
في امورهم ومعايشهم ويقومون بواجبات احكام اديانهم الى اليوم الثاني وهو يوم ليلة البدر واذا
استكمل استدارته واستتمت انواره فيفعل في تلك الليلة وصبيحة ذلك اليوم كما فعل في اليوم الاول و[illegible]
فليلا ثم كذلك المعتاد الانصراف بعد العشاء الاخرة من تلك الليلة ثم في اخر الشهر وهو اليوم الخامس و
العشرون من الشهر ليكون بينه وبين الشهر الجديد المستقبل خمسة ايام ويكون لهم ايضا في [illegible] السنة
السنة المذكورة ثلاثة اعياد **اولها** يوم نزول الشمس في اول دقيقة من برج الحمل وذلك ان في هذا
اليوم يستوي الليل والنهار في الاقاليم السبعة ويعتدل الزمان ويطيب الهواء ويهب النسيم وتذوب
الثلوج وتسيل الاودية وتمد الانهار وتنبع العيون وترتفع الرطوبات الى اعالي فروع الاشجار وينبت
العشب ويطول الزرع وينمو الحشيش ويتلالا الزهر ويتورق الاشجار ويكمل الانوار ويخضر وجه
الارض ويتكون الحيوان ويدب الدبيب وتنتج البهائم ويدر **الضرع ويتنزه** الحيوان في البلاد ويطيب
عيش الزمان من اهل الوبر [illegible] الارض [illegible] وتصير كانها جارية شابة [illegible] ينبغي ان يكون في ذلك اليوم
عيد يظهر فيه الفرح والسرور وكانت الحكماء في هذا اليوم يجتمعون ويجمعون اولادهم وشبانهم [illegible]
باحسن زينة وانظف طهور الى الهياكل التي كانت لهم ويتبخرون الذي بايديهم الاطعمة الطاهرة وتضع الموائد
ويكثر عليها من البقول والالبان والحبوب مما تنبت الارض فاذا اكلوا وفرغوا اخذوا في استعمال
الالات الموسيقية بالنغمات المحركة للانفس الى معالي الامور والنغمات اللذيذة بتلاوة الحكمة وذكر العلوم
فيكون بذلك راحة النفس وكمال الانس فلا يزالون كذلك بقية يومهم ثم ينصرفون الى اشغالهم ولهذا

اليوم

٤٧٨

اليوم الذي تنزل الشمس فيه راس الحمل في الربيع **العيد الثاني** فاذا نزلت الشمس اول دقيقة من السرطان فان ذلك
اليوم العيد الثاني يوم نزول الصيف وفيه تتناهى طول النهار وقصر الليل وانصراف الربيع ومجيء الصيف و
اشتداد الحر وهبوب **السموم** ونقصان المياه ويبس العشب واستحكام الحب وادراك الحصاد والثمار فيكون ذلك
اليوم ايضا يوم عيد **لاستقبال زمان مبتدأ** تابع للزمان الاول وكانت الحكماء يجتمعون فيه الى الهياكل المبنية
لذلك اليوم لانهم كان لهم لكل عيد هيكل لا يدخلونه الا في ذلك اليوم مثلا فيدخلون الهيكل
المبني لذلك اليوم ويلبسون من الثياب ما يليق بطبيعة ذلك البرج ويكون لهم ما يستعملونه من الطعام
والشراب مما كان من الثمار التي هي بين اليبس والرطوبة الطبيعة الاولى فاذا قضوا ما يجب عليهم في ذلك
اليوم انصرفوا فلا يجتمعون الى العيد الثالث وهو يوم نزول الشمس اول الميزان عند استواء الليل و
النهار مرة اخرى فاذا نزلت الشمس هذا البرج دخل الخريف وطاب الهواء وهب ريح الشمال وتغير الزمان
ونقصت المياه وجفت الانهار وقل ماء العيون وتغيبت البقاع وجف النبات ويبقى بقايا الثمار فيكون ذلك
اليوم ايضا يوم عيد ويدخلون الهيكل المبني لذلك اليوم ويكون استعمالهم من الاكل ما يوافق طبيعة ذلك
الزمان ومن فنون العلوم ما لائق به ولا عيد لهم بعده فاذا بلغت الشمس اخر القوس واول الجدي تناهى
طول الليل وقصر النهار واخذ الليل في الزيادة وينصرف الخريف ويدخل الشتاء ويشتد البرد و
يخش الهواء ويتساقط ورق الشجر ويموت اكثر النبات ويجيء الحيوانات في بطن الارض ويكون الحيا[ة]
من شدة البرد وكثرة الانداء والغيوم وظلم الهواء وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان
ومنع الناس من التصرف واجتماع بعضهم مع بعض وتنغص عيش اكثر الحيوان وكانت الحكماء في ذلك
الزمان تتخذ هذا اليوم يوم حزن وكآبة وغم واستغفار ويصومونه ولا يفطرون فيه واذا تاملت ايها
الاخ هذه الايام الثلاثة في السنة الفلسفية التي اتخذوها اعيادا وايام **الحادثة** من زمن الاكثر في الاول
منها والذي في الاوسط والذي دونهما يليه [illegible] يوم الحزن والكآبة الى استقبال
الدور الاخر عند رجوع الشمس الى اول برج الحمل وان امعنت النظر الى الاعياد الشرعية الاسلامية وجدتها
موافقة لها وذلك ان بيانه بين لا شك في شريعتنا ثلاثة اعياد فالاول عيد الفطر وهو اعظم فرح يكون
بخروج الناس من شدة الصوم الى الفطر كفرح اهل الارض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب
الشتاء ثم عيد الاضحى وهو يوم [illegible] لانه يوم الحج الاكبر ويكون الوعد الشرعي [illegible] ويجلح
فيه الى [illegible] ويكون فرحهم ممزوجا بتعب [illegible] يكون الفرح دون الفرح الاول كفرح الفلا[حين]
بين [illegible] اليوم وان كانوا يستقبلون من بعده الحجر والرمضاء والسمائم [illegible] الصيف ولكن بين
فيه بقية الثمار والحب والحصاد واليوم الثالث في السنة الشرعية يوم [illegible] انصرافهم من حجة الوداع
[illegible] فرحهم ممزوج بغم لانه خاطبهم [illegible] ونزول جبرئيل عليه فلو لم تفعل فما بلغت [illegible]
ذلك نكث وغدر موافقا للعيد الثالث الفلسفي المتقلب فيه الزمان من الصيف الى الخريف وتناهي حال
الثمار واخذها في النقصان والجفاف واليوم الرابع هو يوم الحزن والكآبة وهو يوم قبض فيه الى رضوان
وكريم ثوابه [illegible] مصائب منه وانقطاع الوحي عنهم وفقدهم شخصه الكريم واعلم ايها
الاخ انه ينبغي لجماعة اخوان الصفا احق الناس بالقيام بالعبادات الشرعية ومراعاتها واوقاتها واداء فرضها
والتزام حقوقها ودراية كتب تنزيلها وبيان تاويلها ومعرفة تخريجها وتحليلها لانا احق الناس بها واولاهم
بعملها واقرب الناس الى ما جاءت على يديه [illegible] واقرب الناس
بالعبادة الفلسفية الالهية والقيام بها لاخذها والتعبد [illegible] فاذا علمنا ذلك كان
سنة [illegible] فتخصص بحملها ولنا [illegible] ثلاثة ايام تتخذها اعيادا [illegible] بالاجتماع بها
والسعي اليها واعلم ان اعيادنا هذه ليست شبه اعياد الفلاسفة ولا الشرعية في الحقيقة ولكن بالمثل

ابدانا نحن ابدا دائبة فانها بعد ذلك تظهر الافعال عنها وبها وهي ثلثة ابدا اول ووسط واخر والرابع ايضا
علاوة شدها فعلا واشكال هذه الاربعة الايام التي ذكرناها ووصفنا حال الزمان بالحركات الفلكية و
موجبات الاحكام النجومية الربيع والصيف والخريف والشتاء وفي الربعية الجديدة والملة الهاشمية مثل الفطر
وعيد النحر ويوم الوصية ويوم المصيبة بعده وفي الربعية الفلسفية نزول الشمس الحمل والسرطان والميزان و
الجدي وفي الصورة الانسانية ايام الصبي وايام الشباب وايام الكهولة واخر العمر الذي بعده ذهاب الشخص
ومفارقة الجسد النفس ولذلك يبكي عليه ويكون عند اهله الغم والهم والحزن والاسف على فقده كما حزن
اهل بيت النبوة لما فقدوا سيدهم وغاب عنهم واحدهم وتخلفوا من بعده وتفرق شملهم وطمع بهم عدوهم و
اغتصبوا حقهم وبقيت دولة امامهم ثم ختم ذلك بيوم كربلاء شهادة سبط الرسول الحسين بن الشهيد المقتول
ظلما وعدوانا وقتل من قتل من الشهداء وما امتحن الاسلام به من قتل ما نال احق الناس بمقامه والاولى
بالامر بعده ثم من حل باصحابه المساعدين له في تلك الاعوام بعده في ايام حيوتهم مثل صدقة وعاره
وذوي النورين وما تواتر على اهله واقاربه من بعده من المصايب فكان ذلك سبب الاختفاء اخوان
الصفا وانقطاع دولة اهل الحق وخذلان الوفاء الى ان يأذن الله بقيام الحقوق وثانيهم وثالثهم
في الاوقات التي ينبغي لهم القيام فيها الابرز وامن كهفهم واستيقظوا من طول نومهم واليوم الرابع
يكون به بعد حين بعثة سيدهم كما غاب بوجود صاحب الناموس وما كان من الحزن والكآبة الواقعة بهم من بعده
فاعيادنا يا اخي هي تخلص المفتقرة النفس الناطقة بفعل باذن ربها ما توجبه الهيا وبليها اياه من الافعال و
الاعمال فاليوم الاول عيدنا العيد الفاضل من اعيادنا وهو يوم خروج اول القائمين منا ويكون اليوم
الموافق ليوم نزول الشمس برج الحمل ومجيء الربيع والخصب والبركة ونزول الرحمة والظهور والانتشار وهو
يوم فرح وسرور لنا ولاخواننا وفيه كان ظهور قائمنا بالبدو والعلبة واليوم الثاني وهو قيام الثاني
منا الموافق يوم مقامه يوم نزول الشمس اول السرطان وتناهي طول النهار وقصر الليل وكان فيه
تقدم دولة اهل الجور وانقضاؤها وهو يوم فرح واستبشار وقهر ودولة موازين لغيظ الزمان
وقوة المرتد الفصل الثاني من السنة واليوم الثالث يوم قيام ثالثنا الموافق نزول الشمس برج الميزان
واستواء الليل والنهار ودخول الخريف وهو مفارقة الباطل الحق وكون الامر على خلاف ما كان عليه
ثم اليوم الرابع يوم الحزن والكآبة يوم رجوعنا الى الكهف التقية والاستتار وكون الامر على ما قال
صاحب الشريعة ان الاسلام ظهر غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء فيكون الامر على مثل ما نحن عليه
وقتنا هذا الى وقت البروز والخروج ورجوع الشمس بعد ذهاب الشتاء وبلوغ البرج الى اول برج
الحمل ذلك تقدير العزيز العليم وما منا الا له مقام معلوم فمن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه
الله واعلم يا اخي ان في هذه المدة يميز الله الخبيث من الطيب ويرفع اهل درجات لم يكونوا بالغيه
الا بصبرهم واحتسابهم في جنب ربهم ما يصيبهم فلا يشكل ما ذكرناه من ان الزمان لا يدوم بصفائه لان
الصفا انما يعرف بالكدر والعدل بالظلم والصحة بالسقم وانا صفا اخوان الصفا لما اخلصوا الصبر على
البلوى في السراء والضراء ولم يسخطوا الحكم والقضاء واسلموا واستسلموا وسلموا الى ربهم وانقادوا اليه بنفس
طيبة ساكنة مطمئنة ذكر القرابين اعلم ان القربان كما ذكرنا اثنان وهما الشرعي والفلسفي ولا ثالث لهما فاما
القربان الشرعي فهو المامور به في الحج من ذبح الحيوانات المذكورة الموصوفة على شرائطها من اجناسها الجودة
السالمة في المواضع التي يجب ذلك فيها واجلها ما كان اكثر ثمنا واحسن صورة واكثر لحمة واجود غذاء ليطعم من
ينهم ويشبعهم ويكفيهم فاذا اخرج ذلك من حله ودفعه الى اهله بنفس طيبة ونية صادقة كان قربانا مشكورا
وكفارة نافعة ودعاء مستجابا فهذا هو القربان الشرعي فاما القربان الفلسفي فهو مثل ذلك الا ان النهاية
فيه التقرب الى الله تعالى بالاحسان ونقلها الى الموت وترك الخوف منه كما فعل الحكيم الفاضل سقراط لما

الم

٨٠-

السم المذكور ضمن كتاب فاذن وكمثل استبشار ارسطاطاليس الحكيم لما نزل به الموت لما حزن عليه تلامذته وما
كان من خطابه لهم وصحبته المذكورة في الرسالة المعروفة بالتفاحة واعلم ايها الاخ ان اعظم القرابين هو
ذلك التضحية الذي انبأنا به وقلة الخوف من الموت حقيقته واما قربان اخوان الصفا فهو
قربان يجمع هذه كلها باسرها شرعيها وفلسفيها والقيام بشرطها ودفعها الى اهلها وعطائها مستحقها وهو
التقرب بما يقرب به ابراهيم من الكبش المفدون بعلبه فلولا ذلك بالكبش الذي تربى في رياض الجنة
اربعين خريفا فان تمكنت ان تقرب بكبش يرعى في رياض الجنة ولو يسيرا فافعل ولا تغفل عنه واجهد
في ذلك لتكون قد بلغت المجهود وان فات المبل وعمرت عالم الله وارجو ان يوفقك الله لفهم ما تسمع
ويجعلك من اهله ولما كان هذا الفصل جامعا للفضايل النفسانية وعلمنا انك متى امتثلت به
الوصية كملت لك الصورة الملكية وكانت للنفس معاد لك بها وقد وصلت اليها ونزولك عليها ختمنا
هذه الرسالة بهذا الفصل الجامع لجميع المناخ من رسائلنا الجامعة ذات الفنون النافعة وجعلناه
منها منزلة القلب من الجسد والراس من البدن وهو غاية الغرض بعد الوقوف على ما فيها والارتسام
لجميع ما رسمناه والاعتقاد على ما وصفناه واعلم ايها الاخ انكلا ما اهتدى به نجوم العقول السليمة
ولذلك البها النفوس الصافية المشتاقة الى ربها القاصدة الى قراءة الايات المكتوبة في الافاق وا
لانفس ومعاني السموات والارض ودلائل ما عليه الكتب النبوية والتنزيلات السماوية وافعال الانبيا
وانعامهم على هذه الاعمال التي ذكرناها والسياسات التي وصفناها وافعال الحكماء من الفلاسفة
القدماء وبانم الهياكل في الارض على مثال ما هو مبين في السماء واعلم انا اشياء مما ذكرناه الى الرائد
عليها فيما وصفناه معدن وعندنا لانه جاهل لا علم له ولا معرفة عنده بها الا مع سكوته نافرين عنه الا
هو اراد ان يعرف صحة قولنا ويبين صدقنا من كذبنا فيفعل ما فعلنا ويبذل من نفسه ما بذلنا
ليحل له دخول الكعبة والوقوف على المقام وزمزم وعرفات واى ما يؤيد الشريعة المحمدية والملة الهاشمية
فيتحقق بها وينفي عنها شبه الملاحدة وجحد الانبياء فيقيم معنا بالرحب والسعة لما انتا عليه لعلها
وان راى ما يبنا في الشريعة فهو معذور ونحن فيها متابعه تركها وليس على حرج من ثواب بتغير
من العود اليه وتنجانية الخرج من سيدنا رسول الله ص لا يبقى في معصية فتبارك نحول الله وحسن
توفيقه والحمد لله [illegible]

هذه الرسالة في بيان الموت [illegible] وهي العاشرة من كتاب [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان العالم باسره كرة واحدة منفصل احد عشر طبقة تسعة منها هي
الافلاك الكريات مجوفات مشفات وكواكبها ايضا كلها كريات مستديرة مضيئة وحركاتها كلها دورية
وذلك ان الفلك المحيط بجميع ما يحوى على الافلاك والكواكب يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين
ساعة دورة واحدة ولكل كوكب يدور في فلك يخصه او دائرة حركة دورية في زمان معلوم وكلما
دارت دورة استانفت ثانية كما وصفنا في رسالة المدخل النجوم وفي رسالة السماء والعالم ودون
الافلاك والادوار ودون فلك القمر كرتان احديهما النار والهواء والاخرى الماء والارض وكل
واحد منها كرة الشكل بسطحها واخرها مشكلة بالبها بيان ذلك ان النار متصل باولها بفلك
القمر واخرها بطبقة الهواء والزمهرير والهواء متصل محيط بالماء والارض كما وصفنا في رسالة الاثار
العلوية واما الارض بجميع جبالها وبحارها كرة واحدة وان اعتبرت كل الجبال والانهار على بسيط
الارض وتلك تبين ان كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدائرة واما شكل البحار كل واحد كانه
قطعة قوس من سطح جسم كرى فصل وهكذا احوال الكائنات اذا اعتبرت وتأملت تبين انكونها

كوبان الشكل او مستديرات من ذلك ان اكثر ثمار الاشجار واوراقها وحب النبات وبزورها وثمارها كريات الشكل او
مستديرات وهكذا اكثر مصنوعات البشر كما بينا في رسالة الهندسة واما احوالها فدايرية يعطف اواخرها
على اولها مثل دوران الزمان من الشتاء الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف الى الخريف ومن
الخريف الى الشتاء وهكذا دوران الليل والنهار حول الارض كما بينا في رسالة الفلك وكذلك حكم دوران
مياه الانهار والغيوم والامطار فانها كالدولاب الدائر وذلك ان الغيوم والسحاب ينشو من البخار
المتصاعد من البحار والانهار ويسوقها الرياح الى الفضاء ورؤس الجبال ويمطر هناك ويجمع السيول في الاودية
ويرجع الى البحار ثم يصعد ثانية وذلك تقدير العزيز العليم وكذلك حال النبات وتكونه
من التراب والماء الى ان يعود الى ما منه بدت مثل البلى والفساد الى ما يكون منه بيان
ذلك ان النبات يتكون من لطائف الاركان ويصير منه ورقا وحبا وثمارا ويتناولها الحيوان ويغتذي
بها ثم يتحلل منه ابدانها بعضها لحما ودما وبعضها يخرج ثفلا ويرد الى اصول النبات ليغتذي منه ويصير
حبا وثمارا ثانيا وحبا والحيوان مادة ابدانها فهذا من حالها كانه دولاب دائر واما اجسام الحيوان فانها كلها
تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ويكون منها نبات ومن النبات حيوان كما يتبين فيكل ماذا هو دولاب
بل دوره واما احوال البشر اذا اعتبرت كلها دايرة كالدولاب وذلك ان الانسان مبدء كونه من النطفة ثم
ينشأ وينمو ثم يبلغ الى ان يتولد منه النطفة فينتهي العود الى حيث خرج لبعض منه ثم يتم مسلكه وكان
بل وكونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقي ويتزايد الى ان يبلغ الى الاشد ثم يبتدي في النقصان الى ان يرد
الى ارذل العمر كما ذكر الله تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا **فصل** واعلم يا اخي ان جميع
الموجودات التي تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ابتداء الوجود والبقاء وهي مرتبة بعضها تحت بعض متصل
اواخرها باوائلها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك ان الاركان وترتيب اجزاء العالم محيطات
بعضها ببعض وهي احدى عشرة كرة تسعة منها هي الافلاك اولها من لدن الفلك المحيط واخرها الى منتهى
فلك القمر وهو كرة النار والهواء وكرة الماء والارض وهو محتو على اربع طبائع اولها الاثير وهو نار
ملتهبة دون فلك القمر وبعده الزمهرير الذي هو البرد المفرط ودونه الماء المفرط الرطوبة ودونه الارض
المفرطة اليبس وهذه الاربعة محيطة كلها نهاية مراكزها ومسقط اولها باواخرها ومتصل بعضها
بعضها الى بعض كما بينا في رسالة الكون والفساد واما الكائنات منها التي هي [illegible] المعادن والنبات
والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اواخرها باوائلها كترتيب الافلاك والاركان بيان ذلك ان المعادن
متصل اولها بالتراب واخرها بالنبات والنبات متصل اخره بالحيوان والحيوان متصل اخره بالانسان والا
الانسان متصل اخره بالملائكة كما بينا في رسالة الى ونحتاج ان نذكر في هذا الفصل مراتب الكائنات
من الاركان الاربعة التي هي المعادن والنبات والحيوان فنقول ان اول المعادن هو الجص مما يلي التراب والملح
مما يلي الماء وذلك ان الجص هو تراب رملي يبل من الامطار ثم ينعقد ويصير جصا واما الملح فماء امتزج بالتربة
السبخة وينعقد فيصير ملحا واخر المعادن مما يلي النبات هو الكماة والفطر مما شاكلهما يتكون في التراب كالمعدن
ثم ينبت في المواضع الندية في ايام الربيع من الامطار وصوت الرعود كما ينبت النبات ولكن من اجل انه
ليس له بزر ولا ورق ويتكون في التراب كما يتكون الجواهر المعدنية فصار من هذه الجهة يشبه النبات ومن
جهة اخرى يشبه المعدن واما باقي انواع الجواهر المعدنية فما بين هذين الحدين اعني الجص والكماة وقد
بينا في رسالة المعادن انواعها واجناسها وخواصها ومنافعها فاما النبات فاقول ان هذا الجنس من الكائنات
اوله متصل بالمعادن واخره متصل بالحيوان بيان ذلك ان اول مرتبة النباتية وادونها الى الحضيض وهذا مذكور في
اخر رسالة النبات وهي السابعة من القسم الثاني في الطبيعيات **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله ان اكثر
العلماء والفلاسفة والحكماء من مبادي امور الموجودات واصول الكائنات فلكل قوم منهم مذهب الا الآخر

دولك

وذلك انه ينسخ لقوم من الثنوية الامور المثنوية ولقوم من النصارى الامور المثلثة ولقوم من الطبيعيين الامور
الرباعية ولقوم اخرين من الخرمية الامور الخماسية ولقوم من الفلاسفة الامور السداسية ولقوم اخرين الامور
السباعية ولقوم من الموسيقيين الامور الثمانية ولقوم من الاخرين من الحساب الامور التساعية والمنجم الامور
مما ذكرنا شرحها وشغفت بها وغفلت ما سوى ذلك فاما الحكماء الفيثاغورسيون فاعطوا كل ذي حق حقه
اذ قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد كما سنبين طرفا منه في هذه الرسالة وهذا مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله
فصل في معنى قول الحكماء الفيثاغورسيين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد اعلم يا اخي ايدك الله
كان رجلا حكيما موحدا من اهل حران من الشام وكان شديد العناية بالنظر في علم العدد وكيفية نشوه كثير
البحث عنه وعن خواصه ومراتبه ونظامه وكان يقول ان في معرفة العدد وكيفية نشوه من الواحد
الذي قبل الاثنين معرفة وحدانية الله ثم في معرفة خواص العدد وكيفية ترتيبها ونظامها معرفة موجودات
الباري وعلم مخترعاته وكيفية نظامها وترتيبها وان علم العدد مركوز في كل نفس يحتاج الى ادنى تأمل وتذكر من
حتى يستبين ويعرف بلا دليل وبرهان من خارج **فصل** في بيان مراتب الموجودات ونظام المخترعات
وانها مطابقة لمراتب الاعداد العزيزة ان المثالثات عن الواحد هكون كثرتها تدل على وحدانيته وترتيبها و
نظامها يدل على اتقان حكمته في صنعها ويكون اضافتها اليه الذي هو سبب ابتدائها ومبدعها كنسبة الاعداد
التي الى الواحد الذي قبل الاثنين الذي هو اصلها ومبدؤها ومنشؤها كما بينا في رسالة الارثماطيقي وذلك انه
لما كان واحدا بالحقيقة من جميع الوجوه والمعاني لم يجز ان يكون المخلوق المخترع واحدا بالحقيقة بل وجب ان
يكون متكثرة مثنوية مزدوجة وذلك ان الله تعالى اول ما ابدع واوجد واخترع اشياء مثنوية وجعلها اصول
الموجودات واصول الكائنات فمن ذلك ما قالت الحكماء والفلاسفة الهيولى والصورة ومنهم من قال الجوهر و
العرض ومنهم من قال الروحاني والجسماني ومنهم من قال اللوح والقلم ومنهم من قال الكاف والنون ومنهم
من قال المحبة والغلبة ومنهم من قال الحركة والسكون ومنهم من قال الوجود والعدم ومنهم من قال الزمان و
المكان ومنهم من قال الروح والنفس ومنهم من قال الكون والفساد ومنهم من قال الدنيا والاخرة ومنهم من قال العلة
والمعلول ومنهم من قال المبدء والمعاد ومنهم من قال القبض والبسط ومنهم من قال الملائكة والشياطين ومنهم من قال
الجن والانس ومنهم من قال الخير والشر وعلى هذا القياس توجد اشياء كثيرة طبيعية مثنوية مزدوجة او متضادة
كالمتحرك والساكن والظاهر والباطن والعالي والسافل والخارج والداخل واللطيف والكثيف والحار والبارد
والرطب واليابس والزايد والناقص والجماد والنامي والنامي والنابت والذكر والانثى من كل زوجين اثنين وهكذا
توجد تضاد بين الموجودات من الحيوان والنبات كالحياة والممات والنوم واليقظة والمرض والصحة والالم واللذة
والبؤس والنعمة والترح والغم والحزن والفرح والصلاح والفساد والنفع والضر والخير والشر والسعادة
والنحوسة والاقبال والادبار وهكذا توجد احكام الامور الوضعية الشرعية كالامر والنهي والوعد والوعيد
والترغيب والترهيب والطاعة والمعصية والمدح والذم والثواب والعقاب والحلال والحرام والحدود والاحكام والصواب
والخطاء والحسن والقبح والصدق والكذب والحق والباطل وعلى هذا القياس توجد الامور المثنوية المزدوجة
والمتضادة وبالجملة من كل زوجين اثنين واعلم يا اخي انه لما اقتضت الحكمة ان يكون الامور الموجودة كلها مثنوية
مزدوجة جعل الباري منها مثلثات وبعضها مربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات وما زاد
بالغا ما بلغ كما سنذكرها بعد هذا الفصل ثم اعلم يا اخي بان الموجودات كلها نوعان اثنان لا اقل ولا
اكثر كليات وجزئيات حسب كلها اتم مراتب محفوظ نظامها ثابتة اعيانها وهي كنسبة الاعداد واولها الباري جل
العزة ثم دونه العقل الذي هو جوهر ذو القوتين ثم النفس ذات الثلاثة الابعاد ثم الهيولى ذات الاربع الاضافات
ثم الطبيعة ذات الخمس الاسماء ثم الجسم ذو الستة جهات ثم الفلك ذو السبع المدبرات ثم الاركان ذو الثمانية
المزاجات ثم المكونات ذو التسعة الانواع **شرح وتفصيل لذلك** الباري تعالى هو علة كل الموجودات كما ان الواحد علة

كل الاعداد وكما ان من الواحد نشو الاعداد كذلك الباري منشي الموجودات وكما ان الاثنين اول الاعداد ترتب عن
الواحد كذلك العقل اول موجود ابدعه الباري تعالى واخترعه من نوره وفيضه ليكون دلالة على رتبته في الوجود
وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين من الواحد كذلك النفس ترتبت في الوجود بعد العقل وصارت انواعها
ثلثة نباتية وحيوانية وناطقة ليكون دلالة على رتبتها في الموجودات ثم ابدع الباري الهيولى الاولى بعد
النفس كما ترتبت الاربعة بعد الثلثة ومن اجل هذا قيل ان الهيولى اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى
الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى ليكون هذه الاربعة الانواع دالة على رتبتها في الموجودات ثم الطبيعة ترتبت بعد
الهيولى كما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة ومن اجل هذا قيل ان الطبايع خمس احدها طبيعة الفلك واربعة
تحت الفلك ثم ترتب الجسم بعد الطبيعة كما ترتبت الستة بعد الخمسة ومن اجل هذا قيل ان الجسم له ست جهات
ثم رتب الفلك من الجسم وترتيب سبعة كما ترتبت السبعة بعد الستة ومن اجل هذا صار امر الفلك يجري على
سبعة كواكب مدبرات ليكون دلالة على رتبته في الموجودات ثم ترتبت الاركان الاربعة في جوف الفلك كما
ترتبت الثمانية بعد السبعة ومن اجل هذا قيل انها ذوات ثمان مزاجات فالارض باردة يابسة والماء بارد
رطب والهواء حار رطب والنار حارة يابسة تحت الاوصاف الثمانية تدل على رتبتها في الموجودات ثم تكونت الكاينات
الثلثة الاجناس ذوات التسعة الانواع ليكون دلالة على رتبتها في الموجودات الكليات وهو اخرها كما ان التسعة
اخر رتبة الاحاد وذلك ان الكاينات المولدات من الاركان الاربعة الامهات المسببات وهي المعادن
والنبات والحيوان المنتشر انواع ترابية لا تنذوب ولا تحترق كالزاجات والكحل وما شاكلهما ومنها ما تنذوب ولا تحترق
كالذهب والنحاس والفضة ونحوها ومنها ما تنذوب وتحترق كالكبريت والقير ونحوهما والنبات ثلثة انواع فمنها ما
يغرس كالاشجار ومنها ما يزرع كالحبوب ومنها ما ينبت كالحشيش والكلاء والحيوان ثلثة انواع منه ما يلد
ويرضع ومنه ما يبيض ويحضن ومنه ما يكون من العفونات فقد تبين بما ذكرنا ان الموجودات الكليات
هي هذه التسعة المراتب التي ذكرناها وشرحناها واما الامور الجزئيات فداخلة في هذه الكليات واما الامور
الموجودات المثلثات فان من الموجودات الثلاثية الهيولى والصورة والمركب منهما والجواهر والاعراض والمؤلف منهما والاحاد
والعشرات والجموع منها ومثل المقادير الثلثة التي هي الخطوط والسطوح والاجسام ومثل الابعاد الثلثة التي هي الطول
والعرض والعمق والازمان الثلثة الماضي والاتي والحاضر والحركات الثلاث من الوسط والى الوسط وعلى الوسط والاعداد الثلثة
التام والزائد والناقص والمواد الثلثة وهي الممكن والواجب والممتنع وتقاسيم بيوت الفلك على الثلثة الاوتاد وما
يلي الوتد والمكونات الثلثة المعادن والنبات والحيوان وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين ولما كانت الاربعة
من الاعداد تالية للثلثة وجب ان يكون اشياء رباعية تالية للمثلثات والموجودات جعل الباري تعالى اشياء
مربعات مثالثات في الوجود فمنها الاركان الاربعة ومنها الطبايع الاربع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة
واليبوسة والاخلاط الاربعة وهي المرة السوداء والبلغم والدم والصفراء والرياح الاربع وهي الصبا والدبور والشمال
والجنوب والجهات الاربعة والاوتاد الاربعة وهي الطالع والغارب والرابع والعاشر والازمان الاربعة وهي
الربيع والصيف والخريف والشتاء وايام العمر اربعة فصول وهي ايام الصبا وايام الشباب وايام الكهولة
وايام الهرم والشيخوخة ومراتب الاعداد اربعة احاد وعشرات ومئات والوف وعلى هذا القياس اذا تامل
العارف وجد اشياء كثيرة مربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد بالغا ما بلغ
من المئات والالوف وعشرات الالوف ومئات الالوف والوف الالوف وبالجملة ما من عدد من الاعداد الا وقد
خلق جنسا من الموجودات مطابقا لذلك العدد قل ام كثر ونريد ان نبين من ذلك طرفا ليكون دليلا على ما قلنا وحجة
ما ذكرنا فاما المسدس من الموجودات فاوفقها ما في طبقة الافلاك واقسام البروج وحالات الكواكب وذلك ان
البروج الاثنا عشر ستة منها ذكور وستة منها اناث وستة ليلية وستة نهارية وستة شمالية وستة جنوبية
مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل

وستة ترى ابدا فوق الارض وستة لا ترى تحت الارض واما الاحوال الستة للكواكب فهي ان يكون في وجهها او حيزها
او شرفها او في هبوطها او مع راس جوزهرها او مع الذنب فهذه احوال ستة واما الستة الاخرى فهي ان يكون مقارنا
او مقابلا او مربعا او مثلثا او مسدسا او ساقطا لا ينظر بعضها الى بعض واما المسدسات من الامور التي تحت
الفلك فهي الجهات الست التي تحت الاجسام والستة الاخرى التي وضعت لمقادير الاوزان من الصنجات والاذرع
والمكاييل والارطال كل ذلك تفضيل الستة انها هي اول عدد تام والمسبعات من الامور الموجودة قد تركنا
ذكرها اذ كان قوم من اهل العلم قد شغفوا بها والمبتدي في ذكرها وهي مشهورة موجودة في كتب اهل العلم واما
المثمنات فقد ذكرنا منها طرفا في رسالة الموسيقى لا نحتاج الى اعادتها واما المتسعات فقد شغف بها القوم من
من اهل الهند اكثر وامن ذكرها وكان امامهم رجل من اهل العلم يعرف بالكيال قد شغف بها واكثر ذكرها
في كتب له معروفة موجودة في كتب اهل العلم وقد ذكرنا طرفا منها ايضا في بعض رسائلنا في فصل من هذه
الرسالة فيما تقدم وقلنا ان الموجودات الكليات تسع مراتب حسب لا اقل منها ولا اكثر مطابقا لتسعة احاد النفوس
من الامم كلها على وضعها ليكون الامور الموضوعة مطابقة مراتبها للامور الطبيعية التي ليس هي من صنع البشر
بل صنعها الله الحكيم تعالى واما الموجودات المخمسات فهي كالكواكب الخمسة المتحيرة دون النيرين وانما سميت متحيرة لان لها
رجوعا واستقامة دون النيرين والاجسام الطبيعية الخمسة وهي الفلك والاربعة الاركان والخمسة
الاجناس من الحيوان وهي الانسان والطاير والسابح والماشي ذو رجلين وذو اربعة والذي ينساب على بطنه
والحواس الخمس الموجودة في الحيوان التام الخلقة وهي مشهورة والخمسة الاخر الموجودة في النبات التام البنية
وهي الاصول والعروق والفروع والورق والثمر والخمسة الاشكال الفاضلة المذكورة في اقليدس وهي الشكل
الناري ذو الاربع السطوح المثلثات والشكل الارضي ذو الست السطوح المربعات والشكل الهوائي
ذو الثماني سطوح مثلثات والشكل المائي ذو العشرين قاعدة مثلثات والشكل الفلكي ذو الاثني
عشر السطوح المخمسات والخمسة النسب الفاضلة الموسيقية وهي المثل والجزء والمثل والاجزاء وضعف الضعف
والضعف والجزء والضعف والاجزاء والخمسة اولوا العزم من الرسل وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
والخمسة الايام المقبلة اسماؤها بالعدد في جميع اللغات وهي بالعربية الاحد والاثنين والثلثا والاربعا
والخميس وبالفارسية يكشنبه ودوشنبه وسه شنبه وجهارشنبه وبنجشنبه والخمسة الايام المسترقة من جملة
ايام السنة الفارسية في اخر ماه ابان واسماؤها بالفارسية اهنكاه اشتكاه اسفندمذكاه
وهشتركاه وهستكاه فتكون هذه الموجودات على هذه الاعداد المخصوصة لا لانه كان لعلة راجعة
ولكن باني والظن بان لله ملائكة هم صفوة من خلقه وخوده من بريته لا يشوب طاعتهم كدر اليهم تقع الاشارة في هذه
الموجودات المخصوصات خلقهم يحفظ عالمه وجعلهم سكان سمواته ومدبري افلاكه ومسيري كواكبه ومربي نبات
ارضه ورعاة حيواناته منهم السفراء بينه وبين انبيائه من بني ادم بهم يقع الوحي والنبوات وهم ينزلون بالبركات
من السموات وهم يعرجون باعمال بني ادم وعباداتهم واليهم اشارته في اكثر احكام الشريعة وفرض فيها صلواتها مثل
الصلوات الخمس والزكاة الخمس وشرايط الايمان خمس وبني الاسلام على خمس والفضلاء من اهل بيت النبوة خمس
وفرايض الحج خمس والايام المعدودات التي هي خمسة والحروف المستعملة في اوايل سور القران عن واحد
الى خمسة فكل هذه المخمسات اشارات ودلالات الى خمسة من الملائكة الفضلاء يتبع كل واحد منهم خمسة
الاف من الملائكة الى خمسين الفا الى خمسمائة الف وما زاد بالغا ما بلغ واليهم اشار في عدة ايات من سور
القران مثل قوله تنزل الملائكة بالروح من امره وما نتنزل الا بامر ربك وقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون والى الخمسة الفاضلة من الملائكة اشار نبينا عليه السلام بقوله حدثني جبرئيل عن ميكائيل
عن اسرافيل عن اللوح عن القلم فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة

فصل في بيان نضد العالم واتفاق الحكما ان الباري تعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات
رتبها ونظمها وجعلها كلها في جوف فلك محيط بها من كل الجهات كما ذكر بقوله كل في فلك يسبحون

واعلم بان الفلك المحيط كرى الشكل مستدير مجوف وسائر الافلاك مجوفة مستديرات محيطات بعضها ببعض
البعيد والبصل وهي احدى عشرة كرة والشمس في اوسط الاكر جنة من فوق كرتها وجنة دون كرتها فالتي فوق
كرتها كرة المريخ ومن ورائه كرة المشتري ومن ورائه كرة زحل ومن ورائه كرة الكواكب ومن ورائه كرة المحيط
التي دون كرتها كرة الزهرة ودونها كرة عطارد ودونها كرة القمر ودونها كرة الهواء ودونها كرة الارض
في المركز وليست هي مجوفة ولكن متخلخلة لكثرة المغارات والكهوف واما الكواكب فانها كرات مصمتات مستديرة
كما بين ذلك في كتاب المجسطي ببراهين هندسية ضرورية واعلم يا اخي بان البارئ تعالى جعل شكل العالم
كريا مستديرا لان هذا الشكل افضل الاشكال الجسمية من المثلثات والمربعات والمخمسات والمسدسات
والمخروطات والمكعبات وغير ذلك وهو ايضا اوسعها مساحة واكبرها واسرعها حركة وابعدها من الآفات
واقطاره متساوية ومركزه في وسطه ويمكنه ان يدور في مكانه ولا يمس غيره الا على نقطة واجزاؤها
كلها متقاربة ويمكنه ان يتحرك مستديرا ومستقيما ولا يوجد بعض الصفات والخصال في غيره ويشبه
لتلك انها باثني عشر قسما لان هذا العدد زائد الاجزاء اكثر من كل عدد فقد تبين بما ذكرنا ان هذا
الشكل افضل الاشكال وان الله تعالى بفعل الحكيم الاتقن الاحكم ومن هاهنا المتقدمين ان العالم
كري الشكل مستدير ولما اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل الله شكل العالم كريا مستديرا
والكواكب كرية كان لما تبين فضيلة هذا الشكل على سائر الاشكال الجسمانية جعل ايضا حركات الكواكب
والافلاك كرية مستديرة وذلك ان كل كوكب من السبعة يدور في فلك صغير يسمى فلك التدوير
وفلك الافلاك الخارجة المراكز يدور في سطح فلك البروج المحيط بسائر الافلاك وهذا الفلك
المحيط الصائب ويدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق
الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض مثل الدولاب فلو لم يكن شكل الفلك وكواكبه كريات
مستديرات لما استوى هذا الدوران ولما استمرت حركات كواكبه على ما بينا من هذا الوصف فقد
تبين بما ذكرنا ان العالم كري الشكل مستدير ونريد ان نبين ايضا ان تشابه الامور الجزئيات
ايضا مستديرة من ذلك ان الارض بما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار والعمران والخرابات
كرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جوانبها وفلك القمر محيط بالهواء كما ان شكل الجبال على بسيط الارض
كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة وكذلك شكل الانهار والاودية وخطط الاقاليم كل واحد قطعة من
قوس من محيط الدائرة وهكذا ايضا حكم جريان مياه الانهار فانها تبتدئ من الجبال وتجري نحو البحار
وتبقى والسواقي وتنصب ايضا الى البحار وتختلط بمياهها المالحة ثم تصير بخارا ويرتفع في الهواء ويتراكم
ويتكاثف ويصير غيوما وتسوقها الرياح الى رؤوس الجبال والبراري والقفار وتمطر هناك
وتسيل منها اودية وانهار وتجري الى البحار راجعة الى الرأس ويكون منها البخار والغيوم مثل ما كان عام
اول دولاب يدور وذلك تقدير العزيز العليم وهكذا يوجد حكم النبات والحيوان والمعادن
فانها تتكون من هذه الاركان وتنشأ وتتم وتكمل ثم تفسد وتصير ترابا كما كان بدأها الاول الله عز وجل
منها ما بدأ كالبدء اول الخلق تعيده مرة واحدة اخرى دولاب يدور وهكذا ايضا ان نظرت وتأملت
واعتبرت وجدت اكثر ثمار الاشجار وحبوب النبات وبزورها واوراقها مستديرات الاشكال
كريات او مخروطات قريبات من الاستدارة وهكذا الثقب التي في ابدان الحيوان الى الاستدارة
وهكذا اشكالها والى الناس وادوات الصناع واوانيهم
وادواتهم والارحام والكيزان والقصاع والقدور
والاقداح والقصاع والخواتم والقلائد
والعمائم والحلي والتيجان الى
التكور والاستدارة

الرسالة الاولى من رسائل القسم الرابع في العلوم الناموسية والشرعية الالهية وهي الرسالة الحادية عشر من رسائل الاراء والمذاهب من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الناس مختلفون في مذاهبهم وارائهم كما هم مختلفون في صور ابدانهم
واختلاف نفوسهم وطبائعهم واعلم ان سبب اختلافاتهم من اربع جهات احدها من اختلاف تراكيب ابدانهم
ومزاج اخلاطها والاخرى من جهة اختلاف ترب بلادهم وتغيرات اهويتها والازمان التي نشأوا
فيها والثالثة من جهة نشوءهم على عادات ابائهم في سنن دياناتهم او على عادات من يربيهم ويؤدبهم والرابعة
من جهة اشكال الفلك ومواضع الكواكب في اصل مواليدهم ومساقط نطفهم وقد بينا طرفا من هذا العلم
في رسالة الاخلاق ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من اختلاف العلماء الذين اصلوا الاراء
والمذاهب وفرعوا منها انواع المقالات والاحكام وكم هي تلك الاراء والمذاهب وما تلك الاسباب
التي ادت العلماء الى الاختلاف وكم هي ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر اجناس الاشياء التي اختلفوا
فيها كم هي وما هي فنقول ان الاشياء المختلف فيها ثلاثة انواع او لها في الترتيب بين الامور المحسوسة وبعدها
الامور المعقولة وبعدها الامور المبرهنة تفصيل ذلك اما الامور المحسوسة فهي موجودة
الحصول يدركها الحواس بالمباشرة لها وتنفعل عنها كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واما الامور المعقولة
فهي رسوم تلك المحسوسات التي ادتها الحواس الى القوة المتخيلة اذا غابت بقيت في اوهام النفوس بعد غيبة
المحسوسات عن مباشرة الحواس لها كما بينا في رسالة العقل والمعقول واما الامور المبرهنة فهي اشياء لا
تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام ولكن الدليل والبرهان يضطران العقول الى الاقرار بها
والقبول كما بين ذلك في كتب الهندسة والمنطق جميعا مثال ذلك انه قد قام البرهان في كتاب اقليدس
على ان كل مقدار ذي نهاية لو مقدارا لكان جسما او خطا او سطحا فانه يمكن ان يؤخذ منه دائما ولا
يفنى ابدا وهذه الحكومة مما لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام البتة وامثال هذه الحكومة كثيرة
في هذا الكتاب وفي غيره من كتب الهندسة وهكذا ايضا قد قام البرهان من طريق منطق الفلسفي على ان
خارج العالم لا خلاء ولا ملاء وهذه الحكومة ايضا مما لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام وامثال
هذه الاشياء كثيرة معروفة بين العلماء وخاصة اقرار الموحدين بالا يقع عليه المقصود والكون ولا
الدخول ولا الخروج وما شاكل ذلك من الاوصاف التي يوصف بها البارئ تعالى والنفس والعقل الفعال والـ
الصورة من الهيولى وما شاكلها من الجواهر البسيطة المسمون الملائكة الروحانيين وذلك ان الحواس لا تدركها
والاوهام لا تتصورها واما اوصاف الجاهلين له بصفات المخلوقين فقد نزه الله تعالى نفسه عن ذلك
بقوله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فقد تبين اذا بما ذكرنا ان الامور المبرهنة هي لا
تدركها الحواس ولا تتصورها العقول ولكن البرهان الضروري والحجة القاطعة تضطر العقول الى
الاقرار بها واعلم ان البرهان هو ميزان العقل كما ان المكيال والذراع والشاهين موازين الحاسة
كما ان الناس اذا اختلفوا في حزر شيء وتخمينه من الاشياء المحسوسة رجعوا الى حكم الكيل والذرع والشاهين
ورضوا بها وارتفع الخلاف من بينهم هكذا العقلاء الذين يعرفون البراهين الضرورية اذا اختلفوا
في حكم شيء من الاشياء التي لا تدرك بالحواس ولا تتصورها الاوهام رجعوا عند ذلك الى حكم
الدليل والبرهان وما ينتج من المقدمات الضرورية واقروا بها وقبلوها وان كان لا تدركها
الحواس ولا تتصورها الاوهام لانهم يرون الاقرار بالحق اولى من التمادي في الباطل واذ قد تبين
بما ذكرنا ان الامور المختلف فيها هي ثلاثة اجناس التي هي المحسوسة والمعقولة والمبرهنة فنريد ان

نذكر الآن كمية أسباب اختلاف الناس وكمية في إدراكهم من كم وجه يكون **فصل** في بيان كمية
اختلافات إدراك المعلومات اعلم يا أخي أن أسباب اختلاف الناس في إدراك هذه الأمور كثيرة التي نعلم
وتعرف من ثلث جهات أحدها دقة المعاني ولطافتها والثانية خفى الطرق المؤدية إليها والأسباب المعينة
على إدراكها والثالثة تفاوت قوى نفوسهم الدراكة لها في الجودة والرداءة وهي الأصل والسبب في
اختلافهم في الآراء والمذاهب وسائر ما يتفرع عليها ونحتاج الى أن نشرح هذا الباب واعلم يا أخي أنه
لما كان الإنسان إنما هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية صار يحوي نفسه الروحانية يدرك
المعلومات كان بأعضاء جسده الجسماني بحال الصانع وذلك أن النفس قوى كثيرة ولها بكل
قوة منها أفعال عجيبة كما أن الجسد له مفاصل كثيرة وأعضاء ظريفة وله بكل عضو من جسده حركات
مختلفة كما بينا في رسالة تركيب الجسد ولكن نريد أن نذكر في هذه الرسالة ثمانية أنواع منها وهي
القوة الدراكة للمعلومات ونبدأ أولا بذكر القوى الحساسة الخمس إذ كانت هي أول قوى النفس التي ينال
بها الإنسان العلوم والمعارف ثم نذكر القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة
التي مسكنها وسط الدماغ ثم القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ اعلم يا أخي أن الناس متفاوتو
الدرجات في هذه القوى بين الجودة والرداءة في إدراكهم للمعلومات تفاوتا بعيدا وهي أحد
أسباب اختلافهم في الآراء والمذاهب وذلك أن من الناس من يكون حاد النظر يحس الأشياء الصغيرة
البعيدة ومنهم من يكون دون ذلك ومنهم من لا يبصر البتة شيئا وهكذا حالهم في القوة السامعة
وذلك أن منهم من يكون جيد السمع يسمع الأصوات الخفية ويميز بين النغمات الموزونة والمزحفة و
منهم من يحتاج في ذلك الى معاقل العروض ومنهم من لا يحس بشيء من ذلك وعلى هذا القياس يكون
حكمهم في سائر قوى حواسهم من الشم والذوق واللمس وهكذا أيضا حكمهم في ذكاء نفوسهم وجودة آرائهم
وصفاء أذهانهم وذلك أنك تجد كثيرا من الناس يكون كثير التخيل جيد الفكر دقيق التمييز سريع التصور
ذكورا حفوظا ومنهم من يكون بليدا بطيء الفهم أعمى القلب ساهي النفس ميت الخاطر مختلا ... وهذا
أيضا أحد أسباب اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب لأنه إذا اختلفت إدراكاتهم اختلفت آراؤهم و
اعتقاداتهم **فصل** في بيان علة اختلاف إدراك القوى العلامة اعلم أن التفاوت الذي ذكرنا
بين هذه القوى الدراكة العلامة ليس هو من أجل أنها مختلفة في ذواتها بين الجودة والرداءة ولكن من أجل
اختلافات محالها في إدراكها صور المعلومات وأن علة اختلاف أفعالها في إدراكها صور المعلومات
هي من أجل اختلاف أدواتها وتفاوت آلاتها بين الجودة والرداءة وذلك أنه لما كان كل عضو من الجسد
هو آلة وأداة لقوة من قوى النفس وكانت أعضاء الجسد مختلفة الهيئات متفاوتة في الجودة والردا
ءة في بعض الناس أدق من بعضها لأجل ذلك اختلفت أفعال هذه القوى بحسب تلك الاختلافات مثال ذلك
الحدقتان فإنهما عضوان من الجسد هما آلة للقوة الباصرة فإذا كانتا سليمتين من الآفات العارضة
صحيحتين صافيتين مجلوتين تراءت فيهما صور المرئيات المقابلة لها كما تراءى في المرآة صور الأشياء
المقابلة لها فأدركت هذه القوة تلك المبصرات على حقائقها فأما إذا كانتا على غير ما ذكرنا لعارض من
العاهات فاتت القوة الباصرة عن إدراكها محسوساتها وهكذا أيضا حكم القوة السامعة وذلك أنه متى
كانت هي أدواتها التي هي صماخا الأذنين مفتوحة بعيدة من الآفات والأوساخ سليمة من العوائق العارضة
لها فأدركتها الأصوات بهيئاتها فأدركتها القوة السامعة بحقائقها وإذا كانتا على غير ذلك لعارض من الآفات
عجزت عن إدراكها المسموعات وهكذا أيضا حكم الشامة متى كانت خياشيم المنخرين مفتوحة نقية من
البخارات الغليظة سالمة من الآفات العارضة أدركت القوة الشامة الروائح وميزت بينها وعرفتها
ومتى عرض لها هناك بخار أو زكام أو أبخرة عجزت عن إدراكها وتمييزها وهكذا أيضا حكم القوة الذائقة

متى كانت الرطوبة السائلة التي تعم جرم اللسان معتدلة سليمة من الآفات العارضة لها أدركت طعوم الأشياء
المستلذة بحقائقها وعرفت التمييز بينها ومتى غلب على تلك الرطوبات خلط أو مزاج خارج عن الاعتدال عجزت
عن إدراكها الطعوم والتمييز بينها على حقيقتها وهكذا أيضا حكم القوة اللامسة فإنه متى عرض آفة للأعصاب المتخللة
بين خلل اللحم والجلد عرضت من إدراك الملموسات فهذه حالات القوى الحساسة فأما حال القوة المتخيلة فإنه
متى كان مقدم الدماغ معتدل المزاج سالما من الآفات تخيلت هي رسوم المحسوسات التي تأدت إليها
الحاسة بحقائقها وتخيلها بحقائقها ومتى عرض هناك آفة كما يعرض في الأمراض المفرطة على ما ذكر في كتب الطب
عوقتها عن فعلها وتخيلها رسوم المحسوسات كما يعرض للمبرسمين وأصحاب السوداء وهكذا حكم القوة المفكرة أيضا
المستنبطة وسط الدماغ فإنه متى كان وسط الدماغ معتدلا على الأمر الطبيعي سالما من الآفات العارضة
كان فكر الإنسان وتمييزه وفهمه ورويته على ما ينبغي ومتى عرض هناك آفة من الأمراض أو خروج من الاعتدال
عوقت النفس عن إتمام أفعالها التي هي الفكر والتمييز والروية والتحصيل وما شاكلها لأن هذا العضو رأس
الأعضاء بعد القلب وهكذا حكم القوة الحافظة المستبطنة مؤخر الدماغ في التذكار والنسيان وإنما
ذكرنا في هذا الفصل هذه الأشياء لأن من هذه القوى يكون معارف الحيوانات كلها ومن تفاوت أدوات
هذه القوى يكون اختلاف معارفها في الجودة والرداءة وهو الأصل في جميع العلوم والمعارف ومن
تفاوتها واختلافها يكون أكثر اختلاف الناس في معلوماتهم ومنازعة العلماء في آرائهم ومذاهبهم
وخصلة أخرى أن كثيرا من العلماء من ينظر في علم النفس ويتكلم في جوهرها يظن أن لها قوى وإنما الاختلاف ولا
يدرون أن اختلاف أفعالها واختلافها إنما هي من جهة اختلاف أدواتها في الهيئة والجودة والرداءة التي
كل واحد منها عضو من أعضاء الجسد كما تقدم ذكره وخصلة أخرى أيضا أن كثيرا من العلماء الطبيعيين و...
لما رأوا هذا الذي ذكرنا من تغير أفعال النفس عن تغير مزاج الأعضاء ظنوا أن النفس إنما هي مزاج البدن
لما رأوا من تغير أفعال الحيوانات واختلافها عند تغير مزاج الأعضاء واختلاف هيئاتها وخاصة تغير أفعال
الإنسان واختلافها عند الأمراض وعند تغير مزاج هذه الأعضاء واحدا واحدا فهذا الذي ذكرنا في هذا
الباب أحد أسباب اختلاف الناس في معارفهم ومعلوماتهم المؤدية لهم الى الاختلاف في الآراء والمذاهب أما ا
لسبب الثاني الذي هو من جهة دقة المعاني ولطافتها وخفائها وظهورها فهو مثل التفاوت الذي بين
الأمور الجسمانية الظاهرة المدركة بالحواس وبين الأمور الروحانية الخفية عن إدراك الحواس التي لا تعلم
إلا بدلائل العقول ونتائج البراهين كما تقدم ذكرها وهذا الباب هو أكبر أسباب العلماء في آرائهم ومذ
أما الوجه الثالث من الأسباب المؤدية بالناس الى الاختلاف في معلوماتهم فهو أسبابها في إثباتات
المختلفة وطرقاتها المشكلة لأنها المتفاوتة وهذا الباب هو أكثر فروعا وشعبا وهو الكتاب منهم وعليه
يجادلون في المدح والذم والثواب والعقاب أما الوجهان الأولان فلنا بأخبارهم ولا الكتاب
لهم **فصل** في بيان كمية القوى العلامة وإذ قد تبين ما ذكرنا أسباب اختلاف الناس في مدركاتهم
من الأمور المختلفة من كم وجه يكون وكان أحد الوجوه تفاوت القوى الدراكة العلامة التي هي أربعة أنواع
الحاسة والمتخيلة والمفكرة والحافظة وقد تقدم شرح تفاوتها في الجودة والرداءة قبل فنريد أن نذكر
في هذا الفصل الأسباب المعينة لها على إدراكها مدركاتها وما العوائق لها عن ذلك ونبدأ أولا بذكر القوى
الحاسة ثم نذكر المتخيلة ثم المفكرة ثم الحافظة **فصل** في بيان ما يحتاج كل حاسة إليه من الشرائط
في إدراكها محسوساتها اعلم يا أخي أن كل حاسة من الحواس الخمس يحتاج في إدراك محسوساتها الى شرائط معدودة
لا زائدة ولا نامة ولا ناقصة فمتى عدم واحد من تلك الشرائط أو نقص أو زاد على المقدار الذي عجزت
عن إدراكها محسوساتها على حقائقها مثال ذلك القوة الباصرة فإنها تحتاج في إدراكها المبصرات الى الضوء وإلى القرب
بعدا والمحاذاة وما والى وضع ما فمتى عدم شيء منها عاقها ذلك عن إدراك المبصرات على حقائقها وذلك

لا يمكنها ادراك الضياء المفرط والنور الباهر كما لا يمكنها ادراك المبصرات في الظلمة الظلماء وذلك ان الانسان لا يمكنه النظر الى عين الشمس نصف النهار في يوم صائف كما لا يمكنه دقيقة الاشياء الصغار في الظلمة الظلماء ولا دونها في البعد الابعد ولا في القرب الاقرب اذا وضعت مثلا على العين ولا دونها في غير محاذاة الحدقتين ولا دقيقة الاشياء المتحركة الشديدة الحركة كالنبل المار من رمي قوس شديد وعلى هذا القياس حكم سائر الحواس فانها تحتاج في ادراكها محسوساتها الى شرايط معدودة فمتى عدمت واحدة منها او نقصت عن المقدار او زادت عليه عرض فيها عن ادراك محسوساتها خلل **فصل** في بيان ما لكل حاسة من المحسوسات بالذات

اعلم يا اخي بان لكل حاسة محسوسات تختص بالذات ومحسوسات بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات لها بالذات هي الانوار والضياء والظلمة واما الالوان فان ذلك لها بشرط الضياء والنور واما سائر الاجسام وسطوحها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهو بتوسط اللون وذلك ان كل جسم لا لون له لا يرى ولا يدرك بالبصر واعلم يا اخي ان البصر اشرف الحواس الخمس واشدها تحقيقا لمدركاتها كما ليس الخبر كالمعاينة ولكن مع شرفه وتحقيقه لمدركاته عظيم الخطأ كثير الزلل وذلك ان الانسان ربما يرى الشيء الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب بعيدا كما يرى الدرهم في قعر بركة صافي الماء قريبا كبيرا وهكذا يرى من وراء البخار الرطب كلها وربما يرى الانسان الشيء المتحرك ساكنا والساكن متحركا كما يرى من يكون في الزورق اذا نظر الى الشطوط فانه يرى الاشخاص الساكنة متحركة ويرى من هو معه ساكنا وهكذا ربما يرى الشيء المستقيم معوجا والمنتصب منكوسا كما يرى العود المنتصب في الماء وربما يرى الشيء المرتفع منحطا والمنخفض مرتفعا كما يرى سقف الرواق واوضاع البعد متقاربين وما شاكل هذه الفنون مما ذكر عللها في كتاب المناظر بشرح طويل واذا كان الخطأ والزلل الذي يدخل على الانسان العاقل المميز من جهة مدركات البصر الذي هو اشرف الحواس القوي الادراك هذا القدر فما ظنك بما دونها من سائر الحواس **فصل** في بيان ان الحواس لا تخطئ في ادراكها المدركات التي لها بالذات

اعلم ان لكل حاسة مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهي لا تخطئ في مدركاتها التي لها بالذات وانما يدخل عليها الخطأ والزلل في المدركات التي لها بالعرض مثال ذلك البصر فان الذي له من المدركات هي الانوار والظلام وهو لا يخطئ في ادراكها في جميع الاوقات البتة فاما في ادراكها الالوان والاشكال والاوضاع والابعاد والحركات وما شاكلها فهي تدركها بتوسط النور والضياء على الشرايط التي ذكرناها وقد يدخل عليها الخطأ والزلل وذلك اذا نقصت الشروط التي تحتاج اليها وعلى هذا القياس يجري حكم سائر الحواس ومحسوساتها فتفقد هذا الباب يا اخي فان الذين دفعوا حقايق الاشياء وانكروها من هذا الباب اتوا واما القوة السامعة فالتي لها بالذات هي الاصوات والنغمات حسب والتي للذائقة هي الطعوم حسب والتي للشامة هي الروايح حسب والتي للقوة اللامسة هي عدة اشياء قد ذكرناها في رسالة الحاس والمحسوس واعلم يا اخي ان لكل قوة من هذه الخمسة خاصية ليست للاخرى ولكن الخاصية التي تعم كلها هي انها لا تغلط في مدركاتها اذا تمت شرايطها ولم يعرض لها عائق وخاصية اخرى انها لا تدرك كل واحدة منها محسوسات اخواتها التي لها بالذات مثال ذلك البصر فانه لا يدرك الاصوات ولا الروايح ولا الطعوم وهكذا اخواتها ولكن ربما اشتركن في المحسوسات اللاتي لهن بطريق العرض مثل الحركة فانها تدرك بالبصر وباللمس وبالسمع جميعا **فصل** في بيان زيادة القوة التي في حواس الانسان اعلم يا اخي ان الله تعالى جعل في حواس الانسان زيادة قوة وجودة تمييز ما لم يجعل في حواس سائر الحيوانات فضله عليها واكرمه كما جعل في قوة بصره من التمييز العجيب وفي قوة السمع من اللغات المختلفة ما لم يجعل في ابصارها ولا في اسماعها كما هو بين ظاهر لا يخفى على احد من العقلاء وقد يظن كثير من الناس العقلاء ان بعض الحيوانات تفهم معاني الكلام مثل الامر والنهي ولكن لا تفقه على الحقيقة من الخيل والفرس الجواد والجمل والبغل والكلب والسنور والقرد وما يشبهها وانما هي من الحيوانات المسخرة للانسان

المستانسة بالمعاشرة لخدمته ويعرف انها تفهم معاني الكلام كالامر والزجر والنداء وما شاكلها التي هي بعض اقسام الكلام فاما ان تفهم الخبر والاستخبار والسؤال والجواب والاستفهام فلا وقد بينا علة ذلك في رسالة الحيوان واعلم ان الانسان مع استماعه الاصوات وتمييز النغمات يفهم معاني اللغات والكلمات كما انه عند نظره الى الخطوط والكتابات يفهم ما تضمنها من معاني الكلمات والعبارات ما لا يفهم عليها غيره من الحيوان واعلم من هاتين الطريقتين اكثر معلومات الانسان التي تفرد بها من الحيوانات واعلم ان من الناس في هاتين القوتين متفاوتو الدرجات تفاوتا بعيدا وذلك ان من الناس من لا يفهم الا لغة واحدة ولا يعرف ايضا معاني الكلام ولا معاني تلك اللغة من الاسماء والالفاظ والاقاويل الا شيئا قليلا ومن الناس من يفهم عدة لغات ويحسن ان يفهم عدة كلمات ويفهم من كل لغة اسماء والفاظا واقاويل كثيرة ويفهم معاني دقيقة لا يفهمها غيرهم من الناس فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعارف **فصل** في بيان كمية معلومات الانسان اعلم يا اخي انه لما كان جميع معلومات الانسان ثلثة انواع حسب فمنها ما كان ومضى مع الزمان الماضي ومنها ما سيكون مع الزمان المستقبل ومنها ما هو كائن في الوقت والزمان الحاضر ولما كان احد الطرق التي يعلم بها الانسان الامور الماضية مع الزمان استماع الاخبار وكان رب خبر كذب ورب مستمع له مصدق ورب مستمع له مكذب وهكذا الاخبار رب خبر صدوق ورب مستمع له مكذب وعلى هذا المثال ايضا حكم الاخبار عن الكائنات قبل كونها وعن الاشياء الموجودة في الزمان الغائبة بالمكان فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعلومات واختلاف العلماء في الاراء والمذاهب والديانات ه

فصل في بيان ما يختص الانسان من المعلومات اعلم يا اخي ان الله تعالى لما خلق الانسان الذي هو آدم ابو البشر وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا جعل له حد ... بكثرة العلوم وغرائب الحكم والمعارف وجعل له اليها عدة طرق فمنها طريق الحواس الخمس التي يدرك بها العلوم والامور الحاضرة في المكان والزمان كما بيناه في رسالة الحاس والمحسوس ومنها طريق استماع الاخبار التي تفرد بها الانسان دون سائر الحيوانات يفهم بها الامور الغائبة عنه بالزمان والمكان جميعا كما ذكر الله تعالى خلق الانسان علمه البيان ومنها طريق الكتابة والقراءة يفهم بها الانسان معاني الكلام واللغات والاقاويل بالنظر فيها عن من بعد منه ممن تقدم مع الزمان او مع من هو غائب عنه بالمكان كما ذكر الله سبحانه ومن به على الانسان فقال اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وبهذه الفضيلة شارك الانسان الملائكة الكرام كما ذكر الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون واعلم يا اخي ان فهم القراءة والكتابة ومعرفتهما متاخرة عن فهم الكلام والاقاويل كما ان فهم الاقاويل ومعرفتها متاخرة ايضا عن فهم المحسوسات كما هو بين ظاهر لا يخفى على العقلاء وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم فانه في الوقت والساعة يدرك بحواسه محسوساتها فيحس بالقوة اللامسة اللين والخشونة وبالقوة الباصرة النور والضياء وبالقوة الذائقة طعم اللبن وبالقوة الشامة الروايح وبالقوة السامعة الاصوات ولكنه لا يفهم معاني الكلام والاصوات الا بعد حين فاول شيء يميز الصوت الجهير من الصوت الضعيف الخفي ثم يميز على طول الاوقات بين نغمة الاب ونغمة الام والاخوة والاخوات والاقرباء وغيرهم شيئا بعد شيء على التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بسائر الحواس ومحسوساتها الى ان تتم سنو التربية وينغلق عليه باب الرضاع وينفتح له باب الكلام والنطق ثم بعد ذلك يجيء ايام تعلم الكتابة والقراءة والادب والصنائع والرياضات واستماع الاخبار والروايات والفقه في الدين والنظر في العلوم والمعارف وطلب حقايق الموجودات والبحث عن الكائنات والاستدلال بالحاضرات على الغائبات وبالمحسوسات على المعقولات وبالجسمانيات على الروحانيات وبالرياضيات على الطبيعيات وبالطبيعيات على الالهيات التي هي الغاية القصوى في العلوم والمعارف والسعادة الابدية والدوام السرمدي فلما كانت اشاراتنا اليك يا ايها الاخ الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور ...

ومنحو فضلك واحسن اخلاقك واصلح شانك وزكى افعالك وانعم بالك واكرمك بما انعم على اوليائه وانبيائه واصفيائه بما علمهم من البيان والكتاب كما ذكر تعالى فقال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية

فصل في بيان افعال القوة المتخيلة واذ قد ذكرنا من احوال القوى الحاسة الخمس وكيفية التفاوت بينها في ادراكها محسوساتها والاسباب المعينة لها على ذلك والمعوقة لها عن ذلك بما تقدم فنريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا من احوال القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ اذ كانت هي القوة الثانية للقوى الحاسة في تناولها رسوم المحسوسات منها ونذكر ايضا بعض الاسباب المعينة لها على افعالها والمعوقة لها عن ذلك ونذكر تفاوت درجات الناس في هذه القوة اذ كان ذلك احد اسباب اختلافهم في العلوم والمعارف والآراء والمذاهب لكن من اجل ان هذه القوة اكبر القوى الحساسة تخيلات واعجبها افعالا احتجنا ان نذكر علة ذلك فنقول ان هذه القوة لها خواص كثيرة عجيبة وافعال غريبة منها انها لها رسوم سائر المحسوسات جميعا ولها بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها ومنها ايضا انها تتخيل وتتوهم ما له حقيقة وما لا حقيقة له مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه القوة جملا على راس نخلة ثابتة على ظهر جمل او طائرا له اربع قوائم او فرسا له جناحان وحمارا له راس انسان وما شاكل هذه مما يعمل المصورون والنقاشون من الصور المنسوبة الى الجن والشياطين وعجائب البحر مما له حقيقة وما لا حقيقة له وانما يتأتى للانسان ان يتخيل بهذه القوة هذه التخيلات والصور لعلتين احداهما من اجل ان هذه القوة يجتمع عندها مواد كثيرة من رسوم سائر المحسوسات مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها وتباين اشخاصها فهي يمكنها بهذا السبب ان تركب منها ضروب التراكيب مما له حقيقة في الخلق وما لا حقيقة له والعلة الاخرى من جهة شرف النفس ولطافتها وشدة روحانيتها وسهولة قبولها رسوم المعلومات في ذاتها وتصورها بالرو[ية] وذلك ان كل هيولى يكون الطف جوهرا واشد روحانية فانه يكون لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهرا من التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ اسرع انفعالا واسهل قبولا للطافته وعذوبته وسيلانه وهكذا لما كان الهواء الطف من الماء واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروائح اسرع انفعالا واسهل قبولا وهكذا لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار قبولها للالوان والاشكال اسرع واشد ولعل هذا الباب يخفى على كثير من الناظرين في دقائق العلوم من المحسوسات فكيف بالنظر في الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد روحانية بكثير من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم المحسوسات والمعقولات جميعا ظاهرا بين العلتين حال الانسان بالقوة المتخيلة يقدر على ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى الحاسة لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها تدرك محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج واما القوة المتخيلة فهو يتخيلها ويتصورها في ذاتها والدليل على صحة ما قلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدئ اولا فيفكر ويتخيل ويتصور ويصور مصنوعاته بلا حاجة الى شيء من خارج ثم يقصد بعد ذلك الهيولى في اي مكان كان وفي اي زمان ما فيصور فيها ما هو مصور في فكره بادوات ما وبحركات ما وآلات ما كما يتبين في رسائل الصنائع ومن خاصية هذه القوة ايضا انها تعجز عن تخيل شيء لم يؤد اليه حاسة من الحواس الخمس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان وما لا سمع له لم يتخيل الاصوات ولا نغمها فاما الانسان فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت له

فصل في بيان عجائب افعال هذه القوة المتخيلة وتفاوت الناس فيها واعلم يا اخي ان الناس في هذه القوة متفاوتو الدرجات تفاوتا بعيدا والدليل عليه انك تجد كثيرا من الصبيان يكونون اسرع تصورا لما يسمعون واجود تخيلا لما يوصف لهم من كثير من المشايخ والبالغين وان كثيرا من العقلاء والراسخين نفوسهم في العلوم والآداب تعجز نفوسهم عن تصور اشياء كثيرة قد قامت الحمقى والراعين على صحتها واعلم ان العلة في تفاوت درجات الناس في هذه القوة ليست من اجل اختلاف جواهر نفوسهم ولكن من اجل

ادمغتهم

ادمغتهم واعتدال امزجتها او فسادها او سوء مزاجها كما ذكر ذلك في كتب الطب ومن عجائب افعال هذه القوة ايضا ما يتأتى للانسان ان يعمل بها افعالا عجيبة كما يحكى عن قوم من الكهنة من اهل الهند انهم يبرزون في عيون ناظريهم اشياء عجيبة ينكرها اكثر الناس ظاهرا ملاحة بلا ادوية لها في خلاصتها وقد بينا ان ذلك يمكن ويتأتى للانسان في نفسه فاما في غيره فبعيد صعب لا يحق وقد بينا علة ذلك في رسالة الزجر والرقى ومن عجائب افعال هذه القوة ايضا تركيبها اشياء شتى وما تحكم بها على حقائق الاشياء بلا روية ولا اعتبار مثل ما يعمل الصبيان والجهال وكثير من العقلاء ايضا مثال ذلك ان الصبي الطفل اذا نشأ ورأى والديه والمهاد ومن يربيه فيما كان مثله حكم وتوهم بان لكل صبي والدين قياسا على نفسه وان كان له اخ او اخت او اخوة يظن ويتوهم بان لكل صبي مثل ما له قياسا على نفسه من غير فكر ولا روية هل هذا قياس صحيح او خطأ حتى انه ربما راى في دار والديه دابة او متاعا او اصابه حر او برد او جوع او عطش او فرح او غم فيظن ويتوهم ان سائر الصبيان قد اصابهم مثل ذلك الحال قياسا على احوال نفسه من غير فكر ولا روية في صوابه وخطئه في قياسه واعلم يا اخي انك تجد كثيرا من الناس العقلاء وممن يتعاطى العلم هذا حكمهم في قياسهم وذلك ان كثيرا من الناس من اذا راى في بلده ليلا او نهارا او شتاء او صيفا او حرا او بردا او ريحا او مطرا ظن وتوهم ان في سائر البلدان مثله في ذلك الوقت قياسا على ما وجد في بلده فاذا نظر في علم الرياضيات من الهندسيات والطبيعيات تبين له ان قياسه كان خطأ او صوابا وهكذا ايضا تجد كثيرا من المرتاضين بهذه العلوم يظنون ويتوهمون بان خارج العالم فضاء بلا نهاية قياسا على ما يجدون خارج بلدانهم من سعة الارض ومن ورائها سعة الهواء ومن ورائها سعة الافلاك وهكذا ايضا اذا فكروا في كيفية حدوث العالم وخلق السموات ظنوا وتوهموا ان ذلك كان في مكان وزمان قياسا على افعال البشريين واذا سمعوا من اهل الصواب قولهم بان العالم لا في مكان لا يتصورون كيفية ذلك واذا قيل لا في زمان ظنوا وتوهموا انه قدم بلا حجة ولا برهان

فصل في بيان فضيلة هذه القوة اعلم يا اخي انا ذكرنا هذه القوة في هذا الفصل ووصفنا خواصها وافعالها لانها من اجل القوى الدراكة وان اكثر العلماء ساهون عن عجائب هذه القوة وعجائب تخيلاتها وذلك ان الانسان يمكنه بهذه القوة في ساعة واحدة بان يجول في الشرق والغرب والبر والبحر والسهل والجبل وفضاء الافلاك وسعة السموات وينظر الى خارج العالم ويتخيل هناك فضاء بلا نهاية وربما يتقدم الى زمان الماضي ويتخيل مبدأ كون العالم وربما يظن ويتخيل فناء العالم وعدمه من الوجود اصلا وما شاكل هذه الاشياء مما له حقيقة وما لا حقيقة له وهذا الباب احد اسباب اختلاف العلماء في آرائهم ومذاهبهم في المعلومات وذلك انك تجد كثيرا من العقلاء اذا فكروا وتخيلوا بهذه القوة شيئا ما ظنوا ان ذلك حق وحكموا عليه حكما حتما بلا حجة ولا برهان وايضا ان كثيرا منهم اذا سمع شيئا من العلوم فلم يتصوره بجوهر هذه القوة او نقصان فعلها به انكره وجحده ولم ينظر الى الدليل والبرهان البتة فاما العقلاء المتفننون في الحكمة الطالبون للحق غير المعجبين بانفسهم اذا سمعوا الاخبار عن شيء متوهم او تخيلوا شيئا ما لم يحكموا على صحته ولا على بطلانه الا بعد الحجة والبرهان على حقيقته او بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون واذ قد ذكرنا طرفا من خواص هذه القوة المتخيلة وعجائب افعالها فنريد ان نذكر طرفا من خواص القوة المفكرة الثالثة لها في تناولها رسوم المتخيلات منها التي اشرنا الى افعالها واكثر عجائبها

فصل في بيان افعال القوة المفكرة اعلم يا اخي ان للقوة المفكرة خواص كثيرة وافعالا عجيبة تشترك فيها افعال هذه القوة المتخيلة وافعال سائر القوى الحساسة الدراكة وذلك ان افعال هذه القوة نوعان فمنها ما يختص بجوهرها ومنها ما تشترك هي مع قوة اخرى من قوى النفس من ذلك الصنائع اكثرها فانها افعال مشتركة بين هذه القوة المفكرة التي محلها وسط الدماغ وبين القوة الصانعة التي محلها اليدان ومنها الكلام والاقاويل واللغات اجمع فانها افعال مشتركة بين هذه القوة وبين القوة الناطقة التي محلها اللسان ومنها تناول رسوم المحسوسات المتخيلات فانها افعال مشتركة بين هذه وبين المتخيلة التي محلها

الانسان ومنها تناوله رسوم المحسوسات المتخيلات فانها افعال مشتركة بين هذه وبين المتخيلة التي انها مقدم
الدماغ ومنها المعلومات المحفوظة فانها المشتركة بين هذه وبين القوة الحافظة التي انها موخر الدماغ
واما الافعال التي يختصها بمجردها فهي الفكرة والروية والتمييز والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل
والجمع والقياس والبرهان وايضا الفراسة والزجر والكهن والخواطر والالهام والوحي ورؤيا المنام
وتاويلها وبيان ذلك وتفصيله ان الانسان بالفكر يستخرج غوامض الامور وحقايق العلوم وبالروية
تدبير الملك والسياسة وبالاعتبار يعرف الامور المناسبة مع الزمان وبالتصور يدرك حقايق الاشيا
وبالتركيب يستخرج الصنايع وبالتحليل يعرف الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع يعرف الانواع والاجناس
وبالقياس يدرك الامور الغامضة الغايبة بالزمان والمكان وبالفراسة يعرف ما في الطبايع من الكوامن
وبالزجر يعرف الحوادث وتصاريف الاحوال وبالكهن يعرف الكاينات بموجبات احكام الفلكيات في
بالمنامات وتاويلها يعرف البشارات والانذارات وبقبول الوحي والالهام يعرف وضع النواميس الالهية
وتدوين الكتب المنزلة **فصل** في فضايل هذه القوة وقضاياها اعلم يا اخي ان هذه القوة المفكرة من بين
ساير القوى الحساسة والمتخيلة ومدركاتها كالقاضي بين الخصماء والحاكم بين الشهود وذلك ان من سنة القاضي
ان لا يحكم بين الخصوم الا على سنة شرعية وقضية معروفة بينهم او مقاييس عقلية متفق عليها بين الخصمين
ولا يقبل الدعاوي الا بالشهود والصكاك والمكاييل والموازين العلومية المعروفة بين الخصماء فهكذا حكم
هذه القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات الحواس ومتخيلات الاوهام
فيما يدعون اي العقلاء فيهم من المنازعات في الآرا والمذاهب في ان لا يحكم لاحد من الخصمين بالصواب ولا
عليه بالخطا الا بعد شاهدين من الحواس الخمس او نتايج مقدمات صحيحة من اوايل العقول مثال ذلك
رجلان اختلفا في لون التراب فحكم احدهما بان ذلك لون الماء وابى الآخر ثم تحاكما الى القوة المفكرة فلم
تحكم لاحدهما الا بالصواب ولا بالخطا الا بعد شهادة شاهدين اخرين من الحس وهي القوة الذايقة
واللامسة جميعا وهكذا لو انهما اختلفا في رؤية الماء وهو داخل مصمتا او نقطا ابيض وما شاكل ذلك
من الاجسام التي تشبه لونها لون الماء وليس الماء فان القوة المفكرة لا تحكم لاحدهما بالصواب ولا با
لخطا الا بعد ما تشهد القوة الذايقة واللامسة بما ادعيا وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون سلوك قضايا
القوة المفكرة بين الناس جميعا فيما يختلفون فيه من الحكومة على المحسوسات المتخيلات في الحكومات والقضايا
جميعا فتفقد يا اخي هذا الباب واعتبره فانه اول طرق العلوم واول طرق الاختلافات التي وقعت بين
الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات واذ قد ذكرنا طرفا من اسباب الاختلافات التي وقعت بين
الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات اجمع فنريد ان نذكر طرفا من اسباب الاختلافات التي وقعت بين
العقلاء في الاشيا التي تعلم باوايل العقول اذ كان هذا الباب تالي المحسوسات في النظام والترتيب وذلك
ان المعقولات التي هي في اوايل العقول ليست شيا سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق
الحواس من الجواهر المجتمعة في فكر النفس التي انواعها واجناسها كما بينا في رسالة انالوطيقا باس واعلم ان العقلاء
متفاوتون الدرجات في معرفتهم هذه الاشيا التي تعلم باوايل العقول تفاوتا جدا والدليل على ما قلنا ان
نجد كل انسان يكون اكثر تاملا للمحسوسات واجود اعتبارا للمتخيلات فان الاشيا التي تعلم باوايل العقول يكون
في نفسه اكثر عددا ووصولها اشد تحققا من غيره من الناس مثل المشايخ المحنكين والمجربين للامور المحسوسة
والدليل على ذلك قول الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وقال علم الانسان ما لم يعلم
وقال ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وقال وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقال وفوق كل ذي علم عليم
وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات **فصل** في بيان ما يعلم باوايل العقول
اعلم يا اخي ان الاشيا التي تعلم باوايل العقول بعضها بين ظاهر جلي لكل عاقل وبعضها غامض خفي يحتاج

الى

الى دليل ودقيق النظر وتامل شديد مثال ذلك قولهم الكل اكبر من جزئه فان هذا الحكم بين ظاهر في اوايل النفوس
السليمة واما قولهم ان الاشيا المختلفة اذا رتبت عليها اشيا متساوية كانت كلها مختلفة يحتاج الى تامل قليل
واما قولهم اذا كانت اربع مقادير على نسبة واحدة فان في الاول من اضعاف الثاني مثل ما في الثالث
من اضعاف الرابع فهذا ايضا من الاشيا التي تعلم باوايل العقول ولكن يحتاج فيه الى تامل شديد ونظر دقيق
وعلى هذا المثال يكون تفاوت المعقولات وهي الاشيا التي تعلم باوايل العقول واعلم يا اخي ان كثيرا من العقلاء
يظنون ان الاشيا التي تعلم باوايل العقول كانت معرفتها في النفس مركوزة قبل ان تعلقت بالجسم فهي
تحتاج الى التذكار ويحتجون بقول افلاطون العلم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد افلاطون بقوله
العلم تذكر ان النفس علامة بالقوة تحتاج الى التعلم حتى تصير علامة بالفعل فسمى التعلم تذكرا واعلم يا اخي
ان اول طرق التعاليم هي الحواس ثم العقل ثم البرهان فلو لم يكن للانسان الحواس لما امكنه ان يعلم شيا لا
البرهانيات ولا المعقولات ولا المحسوسات البتة والدليل على صحة ما قلنا ان كل ما لا يدرك الحواس نوعا
من الوجوه لا تتخيله الاوهام وما لا تتخيله الاوهام لا تتصوره العقول واذا لم يكن شي معقولا فلا
يمكن عليه البرهان لان البرهان لا يكون الا من نتايج مقدمات مقدمة ماخوذة مما في اوايل العقول
والاشيا التي في اوايل العقول انما هي كليات انواع واجناس الملتقطة من اشخاص جزئية بطريق الحواس و
الدليل على ذلك ان الصبي لو لا انه رأى عشر جوزات اكثر من خمس او خشبة طولها عشرة اذرع اطول
من اخرى طولها ستة اذرع ما كان يمكنه ان يعلم ان الكل اكثر من جزئه وعلى هذا القياس حكم ساير
المعقولات فانها ماخوذة اوايلها من الحواس والدليل الى ذلك تجد كل من كان له اكثر محسوسات او وصولها
اكثر تاملا وللمتخيلات اجود اعتبارا فان الاشيا المعقولة عنده تكون اكثر عددا ونفسه لها اشد تحققا
فقد تبين بما ذكرنا ان الاشيا المعقولة ليست شيا سوى رسوم المحسوسات الجزئية الملتقطة بطريق
الحواس من الاشخاص المجتمعة في فكر النفس التي انواعا واجناسا وان العقل الانساني اذا تبين ليس هو
شي سوى النفس الناطقة تصورت رسوم المحسوسات في ذاتها وميزت وتفكرت بين اجناسها وانواعها و
اشخاصها وعرفت جواهرها واعراضها وجربت امور الدنيا واعتبرت تصاريف الايام بين اهلها واعلم يا
اخي ان كل من كان اكثر تاملا للمحسوسات وادق نظرا في الموجودات واجود بحثا عن الخفيات واكثر تجاربا
لامور الدنيا واحسن اعتبارا لاحوال اهلها كان ارجح عقلا من ابناء جنسه واكثر علما من اهل طبقته واعلم
يا اخي ان العقلاء متفاوتو الدرجات في عقولهم تفاوتا بعيدا جدا لا يعلم قدره الا الله الذي خلقهم
وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته وسابق علمه في خلقه واعلم يا اخي ان تفاوت الناس في درجات
عقولهم لعلل شتى واسباب عدة فمن احدى تلك العلل كثرة فضايل العقل ومناقب العقلاء فما اجتمعت الا
القليل ولا يمكن ان تجتمع تلك الفضايل في شخص واحد موفرة وذلك ان العقلاء هم افاضل الناس والانسان
افضل الحيوانات والحيوان اشرف من النبات والنبات اشرف من الاركان وتمم طبايعها والانسان صورة مختصرة
من جميع صور الحيوان وهو الحيوان فيه جميع امزجة ذوي النبات وخواص المعادن وطبايع الاركان والكواكب
الكاينات منها اجمع وهذه كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص واحد بل فرقت في جميع اشخاص هذه الصور فكذلك
ومثل هذا احد اسباب اختلاف طبايعهم واختلاف طبايعهم احد اسباب اختلاف عقولهم والعلة الثانية
في تفاوت الناس في درجات عقولهم هي خواص جواهر نفوسهم التابعة في اظهار افعالها الامزجة ابدانهم و
الثالثة هي كثرة غرايب علومهم وطرايف معارفهم التي لا يمكن ان يحويها كلها انسان واحد والرابعة
عجايب اعمالهم وفنون اعمالهم واختلاف صنايعهم وتصاريفهم في طلب معايشهم واحكام تدبيرهم في سياساتهم
وهي كثيرة لا يمكن ان ينهض بها كلها انسان واحد والخامسة اختلاف اخلاقهم المتضادة في الحسن والقبح ومجاري
عاداتهم بين الجودة والرداءة مما لا يمكن ان تجتمع كلها في انسان واحد والسادسة تنوعهم على اختلاف سنن

وبانا ثم وتباين مذاهبهم وآراء اعتقاداتهم ومطلبهم واعلم يا اخي ان هذه الخصال والمناقب كلها لا يمكن ان تجتمع
في شخص واحد من اجل هذا فرقت في جميع اشخاص البشر وكلها مع كثرتها لا تخرج من صورة الانسان التي
هي احدى الصور التي تحت فلك القمر واعلم يا اخي ان هذه الصورة هي خليفة الله في ارضه محكمة فيها
على حيوانها ونباتها ومعادنها بحكم الارباب على جملتها وهي صورة واحدة وان كانت اشخاصها كثيرة فان
حكم جميع اشخاص الناس في هذه الصورة كحكم جميع اعضاء بدن انسان واحد لصورة نفسه وهي المحكمة في
جميع البدن على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة من يوم الولادة الى يوم الفراق كما بينا في
رسالة تركيب الجسد فهذا حكم هذه الصورة في جميع اشخاص البشر من الاولين والآخرين من يوم خلق الله
آدم ابا البشر لها الحكم في هذه الارض الى يوم يتصل جميع ما فيها الى يوم القيامة الكبرى كما بينا في رسالة
البعث واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من علل تفاوت العقلاء في درجات عقولهم فنريد ان نذكر ايضا
كيف يتبين رجحان عقولهم وكيف يعرف ذلك منهم **فصل** في بيان رجحان عقول العقلاء فنقول
ان ذلك يتبين منهم ويعرف منهم بحسب طبقاتهم في امور الدنيا ومراتبهم في امر الدين وهي كثيرة لا يحصي عددها
الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها في هذه الاقسام ليقرب من الفهم ويحصرها الحفظ فنقول ان منهم اهل الدين وا
الشرائع النبوات واصحاب النواميس ومن دونهم من الموسومين بحفظ احكامها ومراعاة سننها والمعروفين
بالتعبد بها ومنهم اهل العلم والادباء والحكماء واصحاب الرياضات الموسومين بالتعاليم والتأديب والرياضات
والمعارف ومنهم الملوك والسلاطين والامراء والرؤساء وارباب السياسات والمتعلقون بخدمتهم من الجنود
والاعوان والكتاب والعمال والخزان والوكلاء ومن شاكلهم ومنهم [illegible] والزارعون والاكرة ورعاة [illegible]
وساسة الدواب ورعاة الحيوانات اجمع ومنهم الصناع واصحاب الحرف والمصلحون للامتعة والحوائج
جميعا ومنهم التجار والباعة والسماسرة والجلابون للامتعة والحوائج من الآفاق ومنهم المتعيشون الذين
يعيشون في خدمة غيرهم وقضاء حوائجهم يوما بيوم ومنهم الضعفاء والزمنى والسؤال والمكدون ومن
شاكلهم من الفقراء والمساكين واعلم يا اخي ان كل واحد من اهل هذه الطبقات كائنا من كان لا يخلو من
ان يكون رئيسا سائسا لغيره او يكون مرؤوسا مسوسا لغيره فرجحان عقل كل رئيس سائس يتبين فيه و
يعرف منه في حسن سياسته وتدبير رياسته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يخرج من سنة شريعته و
حكم الناموس ورجحان عقل مرؤوس مسوس يتبين فيه ويعرف منه في حسن طاعته لرئيسه وسهولة
انقياده لامر سائسه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يرد ذلك في هلاك دينه او نقصان اعتقاده ورجحان عقل
كل متدين يتبين فيه ويعرف منه في حسن قيامه بواجب ما عليه في احكام شريعته وسنة دينه وحسن عشرته
مع ابناء جنسه ما لم يكن تاركا للافضل ولا غاليا في دينه ولا متغلبا في مذهبه ورجحان عقل كل عالم
واديب وحكيم يتبين فيه ويعرف منه في حسن كلامه وتحصيل فوائده وجودة تأديبه وحسن عشرته مع ابناء
جنسه ما لم يبح ما لا يحبه او يكن فضل غيره ورجحان عقل كل صانع وصاحب حرفة يتبين فيه ويعرف منه
في محكمات صنعته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يخالط ما لا يحبه او يتكلف ما ليس من صناعته و
رجحان عقل كل تاجر بائع مشتر يتبين فيه ويعرف منه في تحري معاملته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم
يكن [illegible] ورجحان عقل كل فقير او مسكين او ضعيف او مبتلى يتبين فيه ويعرف منه في حسن
عزائه وقلة جزعه واجمال الطلب وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يلح في السؤال او يتجاوز عند الحرمان **فصل**
في بيان فضل الفقراء واهل البلوى اعلم يا اخي ان هذه الطائفة هي رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان معافا
واذكار لارباب النعم ليكون كل عاقل معافى اذا فكر فيهم واعتبر باحوالهم علم بان الذي اعطاه وعافاه
هو الذي منعهم وابتلاهم وعلم انه لم يكن للغني المعافى عند الله يد واحسان استحق به ذلك ولا للواحد من هؤلاء
عند الله ذنب كما قام عليه فاذا فكر الاغنياء واعتبروا احوال الفقراء عرفوا حسن مواقع النعم عندهم فقربوا الى

الله شكرا [illegible] المزيد بهذا الوجه وهذا الاعتبار هم رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان معافا وخصلة اخرى
ان اهل الدين ومن يؤمن بالآخرة اذا نظروا الى هؤلاء واعتبروا احوالهم زادوا زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة وعلم
كل عاقل ان من بعد هذه الحياة الدنيا دارا اخرى يجازى فيها هؤلاء المبتلون بما صبروا على مصائب امور
الدنيا كما ذكر الله تعالى فقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واعلم يا اخي ان لهذه الطائفة اعني الفقراء و
اهل البلوى فضائل كثيرة وفي وجودهم وايجادهم حكمة جليلة تخفى على كثير من العقلاء والمترفين من ابناء الدنيا فمنها انهم اشد
الناس رغبة في امر الآخرة من غيرهم من المترفين وانهم اسرع الناس اجابة لدعوة الانبياء من غيرهم من ارباب النعم
والاغنياء وانهم اكثر لذكر الله في السر والاعلان وانهم اخف مؤونة واقل حوائج واقنع باليسير وارضى بالقليل من
غيرهم من الناس وانهم اكثر لذكر الله في السر والاعلان واوقر قلوبا عند الذكر واخلص في الدعاء لله تعالى في
السراء والضراء وخصال اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطاب بها فانما ذكرنا طرفا من فضائلهم لان كثيرا من العقلاء
والمترفين اذا نظروا اليهم يظنون بالله ظنونا فاسدة فمنهم من يرى ان الصواب كان انهم لم يخلقوا [illegible]
ذلك [illegible] ومنهم من يرى ان الدنيا [illegible] من ذلك لسوء اختيارهم وسوء [illegible] ومنهم من
يرى انهم معاقبون بما سلف منهم في الادوار الماضية من الذنوب وهذا رأي اصحاب التناسخ ومنهم من
يرى ان الله تعالى ليس يعلم بهم ولا بما هم فيه ولا كان قادرا على ان يغنيهم او يبرئهم مما هم فيه من الجهل
والبلوى ومنهم من يرى ان هذا ليس يجري بعلم عالم او حكمة حكيم بل هو بخت سوء واتفاق ردي ومنهم من
يرى ان هذه من موجبات احكام الفلك من غير قصد ولا منع مانع ومنهم من يرى ان هذه الحال انما
تفعل بهم ليجازوا ويثابوا عليه ومنهم من يرى ان هذه الحال اصلح لهم وانفع من غيرها ومنهم من يرى
ان هذا كان في سابق العلم والقدر المحتوم ولم يكن بد من كونه ومنهم من يرى ان هذا [illegible]
[illegible] ومنهم من يرى ان هذه موعظة ووعيد وتهديد وتخويف لغيرهم ومنهم من يرى انه
هو الاحكم والاتقن وان كان لا يدري ما وجه الحكمة في ذلك وليس الا الايمان والتسليم والصبر والرضا بجري
المقادير والقضاء كما قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين [illegible] شرح هذا الباب لان هذا البحث والنظر من احد امهات الخلاف بين
اهل [illegible] منها فنون الآراء والمذاهب [illegible] لعقول اولي الالباب ورجحان عقل كل صاحب مذهب يتبين
فيه ويعرف منه في نصرته لدينه [illegible] ومسامحته لاهل مذهبه فيما يتعلق به وحسن عشرته مع ابناء
جنسه ما لم يكن معتقدا لرأيين متناقضين فانه عند ذلك يكون مخالفا لنفسه في مذهبه ومناقضا لنفسه
باعتقاده وهذا من اكبر العيوب عند العقلاء ومن اشنع اعتقاد عند العلماء واعلم يا اخي بانه ليس على العقلاء
كبير عيب في مخالفة بعضهم بعضا لان ذلك من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم كما ذكر قبل والمخالفة
الانسان الواحد نفسه في رأيه ومذهبه [illegible] على قلة التحصيل [illegible] الرأي الذي
[illegible] العقلاء بعضهم على بعض وخصلة اخرى في عدد العقلاء فيما يختلفون فيه وذلك
[illegible] اجماع العقلاء على رأي واحد كلهم في كل شيء ولكنهم يتفقون في الاصول ويختلفون في الفروع
واما انسان واحد فليس يجوز ان يعتقد في شيء واحد رأيا واحدا وان لا يعتقد رأيين متناقضين واذ
قد تبين بما ذكرنا طرف من كيفية رجحان عقول العقلاء في تصرفاتهم في امور الدنيا والدين وكيف
يعرف ذلك منهم فنريد ان نذكر طرفا من احوال العلماء الذين هم افضل العقلاء ونبين مراتبهم في العلوم وا
الصنائع والمعارف وكيفية معلوماتهم التي هي اوائل عقولهم المتفق بين اهل كل صناعة وعلم ومذهب
مما يخصهم ويتميزون به عن غيرهم **فصل** في الفرق بين اصول الصنائع والعلوم وبين فروعها اعلم
يا اخي ان لكل علم وادب وصناعة ومذهب اصلا ولاهلها فيها اصولا هم متفقون فيها كانها بديهة اوائل عقولهم
لا يختلفون فيها وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك وان تلك الاصول مبادئ وعامة ما يختلفون فيه [illegible]

في كل اصل منها اشياء عليها يبرهنون ويوردون بها ما يكون فيما يختلفون وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن
نذكر منها طرفا ليكون ارشادا للمريد في النظر فيها وللباحثين عنها ونبدا اولا بصناعة التي هي اول الرياضيات
فنقول ان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بماهية العدد وكيف نشوء من الواحد الذي قبل الاثنين
وعلمهم بان العدد ليس هو شيء سوى كثرة الاحاد يتصور بها الانسان في نفسه من تكرار الواحد ثم بترتيب الزايد
الى نهاية وعلمهم بان تلك الكثرة كم بلغت لا تخلو من ان يكون ازواجا او افرادا احادها وعشراتها ومئاتها و
الوفها الى ما بلغ وهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهل صناعة الارثماطيقي الذي لا يختلفون فيه فاما
كيفية انواعها وخواص تلك الانواع ثم في معرفتها متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم و
جودة بحثهم ودقة نظرهم وحسن تاملهم وكثرة اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة الهندسة فان الاصل المتفق
عليه بين اهلها هو معرفتهم بالمقادير الثلثة التي هي الخط والسطح والجسم والابعاد الثلثة التي هي الطول
والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والاشكال والاضلاع ومناسباتها فان هذه الاشياء كانها
في اوايل عقولهم وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك فاما انواع هذه الاصول وخواص تلك الانواع
وما يعرض فيها من المناسبات العجيبة وما يتفرع منها من المباحث الدقيقة ثم فيها متفاوتو الدرجات بحسب قوى
نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا ايضا حكم صناعة النجوم الذي يسمى علم
الهيئة فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بتركيب الافلاك التسعة وتخطيط البروج الاثنى
عشر والكواكب السبعة السيارة والثابتة الباقية وكيف يكون الارض في مركز العالم فان هذه الاشياء
كانها في اوايل عقولهم اما تقليدا او تسليما او استبصارا او برهانا وان كان عند غيرهم خلاف ذلك واما
معرفتهم بكيفية تركيب افلاك التداوير والافلاك الخارجة المراكز والاوج والحضيض والجوزهر والميل
والعرض والطول وما توصف به البروج من الاوصاف المختلفة وما يوصف به الاقاليم السبعة واحوالها
من الطول والعرض واختلاف الليل والنهار فيها وما شاكل هذه المباحث ثم في معرفتها متفاوتو الدرجات
كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها وشدة تاملهم لها وهكذا ايضا حكم صناعة التاليف الذي
يسمى الموسيقى وذلك ان الاصل المتفق عليه فيها بين اهلها هو معرفتهم بالنسب الثلث التي هي العددية
والهندسية والتاليفية وذلك ان كل مصنوع مركب من اشياء مختلفة فانه لا يخلو تركيبها وتاليف
بنيته من احدى هذه الثلث النسب فما كان منها تاليفه على النسبة الافضل فهو يكون احكم اتقانا واجود صنعا
واحسن نظاما وما كان على النسبة الادون فهو بخلاف ذلك وما كان بينهما فهو المتوسط والناظرون في
هذا العلم والصناع في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم و
كثرة رياضتهم وطول دربتهم بها ونظرهم فيها وبحثهم عنها وتاملهم لها وهكذا ايضا علم الطبيعيات اعني الاجسام
وما يعرض فيها من الاعراض المختلفة وما يوصف بها من الصفات المختلفة فهي كثيرة الفنون ولكل فن منها
اصل وفروع ولكن الاصل الاول فيها كلها المتفق عليها بين اهلها هو معرفتهم بخمسة اشياء الهيولى والصورة
والزمان والمكان والحركة لان هذه الاشياء محوية على كل جسم فلكي كان ذلك الجسم او ما دونه من الاركان
ومولداتها فاما ما يتفرع من الاصل فنوعان احدهما عالم السموات والافلاك والاخر عالم الكون والفساد
الذي هو تحت فلك القمر والاصل المتفق عليه بين اهل هذا العلم هو معرفتهم بان حكمة جملة العالم الجسماني
المركب من طبقات السموات والقوى السارية فيها يجري مجرى جسم انسان واحد او حيوان واحد
واحد بحركة واحدة واما كيفية تركيبها وقوى حركاتها وما يختص في كل واحد منها ثم في معرفتها متفاوتو
الدرجات بحسب قوى نفوسهم ودقة بحثهم وقوة نظرهم وتاملهم وهكذا ايضا حكم عالم الكون والفساد فان
الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالطباع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة و
الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وكيفية استحالة بعضها الى بعض في بعض الازمان

وفي بعض الاماكن واما فنون الكاينات منها في تلك الاماكن وفي تلك الازمان وفي تلك الاجناس فهم في
معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وتاملهم واعلم يا اخي ان الكاينات التي من
استحالة هذه الاركان فهي اربعة انواع فمنها حوادث الجو وتغيرات الهواء ومنها الكاينات التي في باطن الارض
التي تسمى المعدنيات ومنها الكاينات التي على وجه الارض التي تسمى النبات ومنها الكاينات التي تسمى
الحيوان ولكل جنس من هذه الاربعة فهي صناعة قائمة براسها فاما الاصل المتفق عليها بين اهلها
في حوادث الجو فهو معرفتهم بطبيعة كرة النسيم وكرة الزمهرير وكرة الاثير والبخار الصاعد من الرطب
واليابس من البحار والبراري فاما كيفية حوادث الجو الكاينات منها من الرياح والامطار والرعود والبروق
والبرد والثلوج والهالات والشهب وذوات الاذناب في هذه الاكر وبين سطوحها المشتركة ثم في
معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وتاملهم وهكذا الاصل المتفق
عليه في كون المعادن هو معرفتهم بالزيبق والكبريت اللذين هما عنصران وهيولان للجواهر
المعدنية كلها واما علة اختلاف بقاع الارض والمواضع المخصوصة بها وصنوف انواعها مثل
الذهب والفضة والنحاس والرصاص والاسرب والحديد والكحل والزرانيخ والشبوب والزاجات و
الاملاح والنفط والقار والجص وما شاكلها وخواصها ومنافعها ومضارها ثم في معرفتها متفاوتو
الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة تاملهم لها وهكذا حكم النبات فانه منه ما هو حب بزرع ومنه ما
هو اشجار بغرس ومنه ما هو حشايش تنبت وهكذا حكم الحيوان فان منها ما يتولد في الارحام ومنها ما
يخرج من البيض ومنها ما يكون من العفونات فهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهلها واما معرفتهم بعلة
اختلاف انواعها وخواصها واختلافها واعمالها ومضراتها ومنافعها ومضادها فان اهلها فيها
متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وتاملهم
لها واما علم المنطق فنوعان منطقي ولغوي فاللغوي مثل صناعة النحو والاصل المتفق عليه بين
اهلها معرفتهم بالاسماء والافعال والحروف واعرابها ومثل صناعة الخطب التي الاصل فيها هو معرفة
السجع وضرب الامثال والتشبيهات ومثل صناعة الشعر التي الاصل فيها معرفة الافاعيل والدواير
والاسباب والاوتاد والحروف المتحركات والسواكن واما النظرية فروعها ومعرفة الزحافات فيها
والعويص وعللها فهم فيها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وطول دربتهم ودوام رياضتهم وهكذا
ايضا المنطق الفلسفي هو فنون شتى فمنه صناعة البرهان ومنه صناعة الجدل ومنه صناعة السوفسطيقا
يعني المغالطين واما صناعة البرهان فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بمعاني الستة
الالفاظ التي هي في ايساغوجي والعشرة التي في قاطيغورياس والعشرين كلمة التي في باريرمينياس و
التي في انولوطيقا فاما ما يتفرع عنها من فنون المعاني ويعرض فيها من غرايب المباحث فبحر واسع ولج
عميق قد تاه فيه افهام كثير من الباحثين منها لدقة معاني هذه الصناعة وعجيب اصولها وكثرة فروعها
وبعد مرامي اهلها لان هذه الصناعة تعرف باداة الفلسفة وميزان العقل ومعيار الحقايق
التي تسمى البرهان فقد تبين بما ذكرنا ان لكل علم وصناعة اصولا متفق عليها بين اهلها وكانها في اوايل
عقولهم ظاهرة بينة وان كان عند غيرهم بخلافه مثال ذلك قول المهندسين ان كل ضلعين من
اضلاع المثلث مجموعين هما اطول من الضلع الثالث فان هذه الحكومة عندهم كانها في اوايل العقل لهم
بينة واما قولهم ان الضلع الاطول من كل مثلث يوتر الزاوية العظمى فهو ادق واخفى قليلا يحتاج فيه
الى تامل واما قولهم ان كل مثلث فزواياه مساوية لزاويتين قايمتين فيحتاج فيه الى برهان و
مقدمات وهكذا ايضا صناعة المنطق فان فيها اشياء كانها في اوايل العقول عند اهلها ظاهرة بينة
وهو مثل قولهم الضدان لا يجتمعان في شيء واحد فان هذه الحكومة بينة ظاهرة واما التي هي ادق

من هذه قليلا فهو مثل قولهم السالب لا يجاب شيء واحد بين ايهما الا تصديقان والذي هو ادق من هذه
محتاج فيه الى البرهان فهو مثل قولهم كون كل شيء مساو لشيء آخر وعلى هذا يكون حكم المعقولات
عند اهل كل صناعة وعلم وادب ومذهب لوجدنا اشياء اكثرها اوائل عقولهم واشياء اخر ثوان
وثوالث وروابع بالغا ما بلغ مثال ذلك ان الحكومات التي في كتاب المجسطي على هيئة الافلاك و
تركيبها هي بعد النظر في علم المناظر ومعرفة الابعاد والاجرام وعلم المناظر بعد الهندسة والنظر في كتاب
اقليدس وعلى هذا المثال يكون اوائل كل صناعة ماخوذة من صناعة اخرى قبلها فان علم البرهان
بعد علم المعقولات والمحسوسات واعلم يا اخي ان اهل صناعة او علم او مذهب هم بصناعتهم واصولها وفروعها
اعلم واعرف من غيرهم وانما ذلك لشغلهم بها ودربتهم فيها وطول تجاربهم اياها وانما يتبين الخلاف بينهم في فروعها
فهو من اجل تفاضلهم فيها فان المتعلم منهم المبتدي بها يمكنه ان يسال الكامل الفاضل فيها ويعارضه
ويطالبه بالدليل والحجة ويناقضه من غير بصيرة وبيان وهذه الآفة العظمى في الصنائع والعلوم والمحنة
على اهلها الفاضلين ولكن من شرائطه على الصناعة واعظم محنة على اهلها هو ان يتكلم عليها من ليس من
اهلها ولا يعرف اصلها فيسمع منه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب من احد اسباب الخلاف الذي
وقع بين الناس في آرائهم ومذاهبهم وذلك ان اقواما من القصاص واهل الجدل يتصدرون في المجالس
ويتكلمون في الآراء والمذاهب ويناقض بعضهم بعضا وهم غير عالمين بماهياتها وافضل لهم معرفتهم بحقائقها
واحكامها وحدودها فيسمع قولهم ويحكم باحكامهم فيضلون ويضلون وهم لا يشعرون واعلم يا اخي
ان الجدل هو ايضا صناعة من الصنائع القولية ولكن الغرض منها ليس هو الا غلبة الخصم والظفر به
وهو شبيه بالمغالبة والمعركة والحروب والحرب خدعة واعلم يا اخي ان الاصل في هذه الصناعة المتفق عليها
بين اهلها هو معرفة التداعي والبينات والسؤال والجوابات والدليل والحجة فاما كيفية السؤالات
وفنون اجوبتها والاستدلال بالشاهد على الغائب وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على المعقولات
والحكم على الكل باستقراء الاجزاء وفي اي شيء يجوز وفي اي شيء لا يجوز وكيف قياس الفروع على الاصول
ومعارضة الدعوى والدليل بالدليل وقلب المسئلة على الخصم ومناقضة اصله بفروعها ومطالبته
بالاصل والفرع بالفرع ولوازم الشناعات وما يعرض فيها لاهلها من الانقطاع والشكوك والحيرة فهم
فيها دون معرفتها متفاوتون الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة ذكائهم ودقة نظرهم وبحثهم
ومكابرتهم ودفاعهم وشنعتهم واعلم يا اخي انه ليس من صناعة ولا علم ولا ادب يعرض لاهله فيها
من الحيرة والدهشة والشكوك والظنون والخطاء والعداوة والبغضاء بينهم مثل ما يعرض لاهل صناعة
الجدل بما يعتقدونه فيها ويجادلون عنه فيها والعلة في ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنائع
والعلوم والآراء موضوعة لهم يتكلمون عليها ويعارضون فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث عنها
والعلم بها وعلة اخرى انه يمكن ان يداخلهم في صناعتهم من ليس منهم بالسؤال الحسن والمعارضة في دعاويهم
المناقضة لاجوبتهم لان السؤال اسهل من الجواب والمعارضة دعوى يحاذي دعوى والمناقضة اسهل من
اثبات الحجة لانها افساد والافساد اكثر من الاصلاح في اكثر الاشياء وعلة اخرى انهم ربما يكونون
مقلدين في اصول ما يجادلون فيه من المذهب فينصرون الفروع ومن يكون في الاصل على التقليد كيف يمكنه
ان ينصر الفروع على بصيرة وعلة اخرى ان اكثرهم ربما جادل نصرة للرأي والمذهب لا على سبيل الورع و
الدين ولكن على التعصب والحمية والتعصب يعمي عن الحق ويضل عن الصواب واعلم يا اخي انه ليس من طائفة
تتعاطى العلم والادب والكلام اشر على العلماء ولا على الانبياء ولا اشد عداوة لاهل الدين ولا افسد
للعقول السليمة من كلام هذه الطائفة الجدلية لدحضهم في الآراء والمذاهب وذلك انهم ان كانوا في زمان
الانبياء ومتبعيهم فهم الذين يطالبونهم بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات كما قالوا لنبينا محمد

مثل

مثل ما قالوا لنبينا محمد لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخره وقالوا لموسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة وقالوا لنوح ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وهم الذين كانوا
اذا مروا بالمؤمنين يتغامزون وقال تعالى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفي
آيات كثيرة من القرآن وهذه حال من كان في زمان الانبياء فاما اذا كانوا في غير ازمانهم فهم الذين
يعارضون اهل الدين والورع بالشبهات ويتبعون كتب الانبياء ويتأولونها يزعمون الآراء
والمذاهب بعقولهم الناقصة وآرائهم الفاسدة ويصنعون لمذاهبهم بيانات متناقضة في
احتجاجات مموهة ويعارضون بها عقولا سليمة من الاحداث والعامة فيضلونهم عن سنن ديانات
النبوة وعن موضوعات الشرائع الناموسية واعلم يا اخي انه ليس في صناعة بين اهلها من التفاوت مثل ما
بين اهل هذه الصناعة وذلك انك تجد فيهم من يكون لجودة عبارته وفصاحة بيانه يدعو كل
ما يعتقد ان يصوره بالوصف البليغ الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق وهو مع ذلك
جاهل القلب عن حقائق الاشياء بعيد الذهن بالمعارف روي عن رسول الله صلعم انه كان يقول اخوف
ما اخاف على امتي منافق عليم اللسان غير حكيم القلب يغرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة
معرفته وتجد فيهم ايضا من يجادل ويحتج ويناظر وكلامه ينقض بعضه بعضا ولا يحس بذلك فاذا نبه
عليه لم يشعر وتجد ايضا منهم الرجل العاقل المحصل المميز في اشياء كثيرة من امور الدنيا فاذا انتسب
اعتقاده في اشياء بينة ظاهرة للعقول السليمة من الآراء الفاسدة وجدت رأيه واعتقاده في تلك
الاشياء اسخف واقبح من رأي كثير من الجهال والصبيان والعلة في ذلك اسباب شتى منها شدة
تعصبه فيما يعتقده تقليدا من غير بصيرة واخرى اعجابه بنفسه في اعتقاده واخرى اعتقاده لامور
خفي عليه خطاؤه ويتبين ظاهر الشناعة في فروعها فهو ملتزم تلك الشناعات في الفروع مخافة
ان ينتقض عليه الاصول ويطلب لها وجه المراد ويغرغر الزام الحجة عليه تارة بالشغب وتارة بالتمويه
وتارة بالروغ عن الجواب والاقرار بالحق ويانف من ان يقول لا ادري والله ورسوله اعلم كما كان اصحاب
النبي صلعم وانصاره واصحاب الانبياء اذا سئلوا عن شيء لا يدرون قالوا الله ورسوله اعلم اقتداء
بادب الله حين قال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ولكن كثير من المجادلة
من يعتقد ان لا رجوع له الى الله على الحقيقة ولا يرجو لقاءه ولا يجوز رؤيته لما نظر بعقله الناقص ادى
اجتهاده الى هذا الرأي فترك لما ذكرنا تفسيره كتابه من ذلك في عدة مواضع وذلك مثل قوله ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق ومثل قوله ثم الى الله مرجعكم جميعا فيحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون وقوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومثل قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ومثل قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق
وقالوا انت ذلك سبحانك تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وآيات كثيرة في القرآن في مثل هذا المعنى
ولكن من هؤلاء من يحتج ويقول معنى الرجوع الى الله اي الى ثوابه ولو انهم اعتبروا سنن الديانات
النبوية وموضوعات النواميس الالهية كيف فرض عليهم فيها واضعوها في كل سبعة ايام يوما لترك
الاشتغال بامور الدنيا والفراغ للعبادة والاجتماع في بيوت العبادات من المساجد والبيع والكنائس
والهياكل بالصوم والصلوة والقرابين في الاعياد وابرزوا الى الصحارى بالمنابر والخطب والسكوت في
الاستماع للمواعظ والتذكار لامر المعاد لعلموا ان هذه كلها اشارات ورموز الى احوال يوم القيمة
في كل سبعة الف سنة يعرض النفوس الجزئية المتعلقة بها النفس الكلية لفصل القضاء بالحكم بينهم فيما كانوا
فيه يختلفون ولو تركوا جدالهم واشتغلوا بما ينفعهم من الاعمال الصالحة والتخلق بالاخلاق الجميلة

بالاخلاق الجميلة وطلب الآداب الجيدة لكان خيرا لهم من الجدال والخصومات والتعصب والعداوات ولكن ابتلاء
الزيغ عليهم من الهوى والبدع بحجتهم على ذلك وقوة الرأي عمى ازجتهم فتعبثهم على مثلها وبطول صحبتهم مع اشكالهم
ومؤانستهم بهم يعودون ذلك وبدوامهم بها يتدربون به فيصير عادة لهم ولا يصبرون عنها فلا يطلع
بالحق له مثل هؤلاء وانما ذكرنا هذه الطائفة المجادلة لان اكثر اسباب الخلاف في الآراء والمذاهب
من قبلهم يقع وهم السبب فيه لانهم يتكلفون الكلام والجدال والحجاج في دقائق العلوم ويتركون تعلم
اشياء واجب عليهم تعلمها وهي بينة ظاهرة جلية وهم يجهلونها

فصل في بيان آداب الجدل اعلم يا اخي ان كل مسألة يتنازع فيها اثنان او جماعة فلا يخلو من ان يكونوا من اهلها او يكونوا من غير اهلها
فكلامهم فيها على غير اصل معتبر وكل كلام ومناظرة في شيء بغير اصل معتمد عليه فلا يحصل لكلامهم ولا
حجة لدعاويهم وان يكن احدهما من غير اهلها فان مناظرته لصاحبه تعد منه وظلم وكلام صاحبه
معه عبث تكلف منه اذ كان يجادل مع من ليس من اهل صناعته وان كانا من اهل الصناعة فلا يخلو من
ان يكونا متساويي الدرجة فيها او متفاوتين فان كانا متفاوتين فحكمهما فيها مثل ما تقدم من ذكر حكم
الاولين وان كانا متساويي الدرجة في تلك الصناعة فيلزمهما ان يرجعا فيما اختلفا فيه الى قوانين تلك
الصناعة ويقيسا عليها تلك المسألة ان كانت من فروعها وان لم يكن في قوة نفوسهما استخراج جوابها
فليرفعاها الى من هو اعلى درجة منهما في تلك الصناعة واعلم منهما فان لم يجدا من يحكم بينهما و
يرجعان الحكم ولا في قوة نفوسهما استخراج جوابها من الاصول فليس لهما الا الترك لتلك المسألة والسكوت
عنها فان لم يفعلا وفعلا ولحاقا الجدال والخصومة فيكون ذلك سبب العداوة والبغضاء بينهما
وكلما ازداد الحجاج ازدادا خلافا وعداوة وبغضاء الى يوم القيامة وهذا من احد اسباب اختلاف
العلماء في الآراء والمذاهب فهذا ذكرتم

فصل في بيان فنون القياسات اعلم يا اخي ان الامور التي يستعملها الانسان ثلاثة انواع ماض ومستقبل وحاضر فعلمه بما هو حاضر في الوقت موجود في المكان
طريقه احدى الحواس الخمس والحواس قد تخطئ وتصيب ادراكها محسوساتها لعلل شتى قد بينا طرفا منها
فيما تقدم ذكره وعلمه بما كان من الامور ومضى من الزمان وانقضى من الايام او غاب عنه بالمكان فطريقه
وهو بطريق السمع والاخبار والخبر قد يكون صادقا وقد يكون كذبا وهكذا المخبر رب متهم مكذب بالصدق
ورب متهم مصدق بالكذب وهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب فاما علمه بما سيكون او هو
غائب عنه بالمكان فقد يكون بعضها بالقياس والتجارب والقياس قد يكون صحيحا وقد يكون سقيما وهكذا
المستعمل للقياس قد يكون جاهلا باستعماله كاكثر الناس الجهال وكثير من الخواص وهذا ايضا
من احد اسباب اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب واعلم يا اخي انك اذا اعتبرت وفتشت النظر تبينت
ان اكثر علم الانسان انما هو بطريق القياس والقياسات مختلفة الانواع كثيرة الفنون بحسب اصول
الصنائع والعلوم وقوانينها مثال ذلك ان قياسات الفقهاء لا تشبه قياسات النحويين ولا قياسات
النحويين تشبه قياسات الاطباء ولا قياسات المنجمين تشبه قياسات النحويين ولا المتكلمين ولا قياسات
المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين وهكذا قياسات المنطقيين في الرياضيات لا تشبه قياساتهم في
الطبيعيات ولا القياسات في الالهيات وهكذا الحكم في سائر الصنائع والعلوم وسنذكر من ذلك طرفا
في موضعه ان شاء الله ولكن نقول اولا ما القياس فالقياس هو الحكم على الامور الكليات الغائبات بصفات
تقدم ادراك حس بعض جزئياتها مثال ذلك انه لما ادرك الانسان بالحس النيران الجزئية حارة حكم بان كل نار
غائبة هي ايضا حارة قياسا على ما ادرك حسا وهكذا لما ادرك بالحس بعض الماء رطبا حكم بان كل ماء غائب ايضا رطب
سيال فعلى هذا المثال يكون القياس والحكم بالشاهد على الغائب وبالجزء على الكل واعلم يا اخي ان هذا الحكم وهذا
القياس لا يطرد في كل شيء ولا في كل مكان وذلك لانه قد يكون في كثير من البلدان ناس عقلاء ولا يعدون من

من الناس الاعداد باتا فاذا حكموا بما ادركوا على ان كل ما في الارض عذب فقد اخطأوا وهم لا يشعرون فعلى هذا
المثال يكون الخطأ في القياس الذي لا يطرد في كل شيء واذا تأملت يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلماء و
خطأهم انما هو في استعمالهم القياس من هذا الفن ويخفى عليهم ولا يشعرون وان علموا ذلك ايضا فلا
يحسنون كيف يميزون بين الاشياء التي يطرد فيها هذا القياس وبين التي لا يطرد فيها فالفلاسفة الحكماء
قد تعبوا في استخراج هذا حتى عرفوه ووضعوه في كتبهم بخطب طويل لا يصبر على معرفته كل احد من الناس الا المجدون
الحكماء الطالبون للحقائق وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة المنطقيين ولكن نذكر منها في هذا الفصل مثالا
واحدا اعلم يا اخي ان القياس الذي يطرد فيه الحكم بالجزء على الكل انما هو في الصفات الذاتية للشيء لا الصفات
العرضية والصفات الذاتية هي التي اذا بطلت بطل الموصوف معها وانما تثبت معه وهي الصورة المقومة و
الصفة العرضية هي التي اذا بطلت لم يبطل الموصوف معها والمثال في ذلك رطوبة الماء وعذوبته فان
الرطوبة اذا بطلت لا يكون الماء موجودا فاما العذوبة فليس من الضرورة اذا بطلت بطل الماء فلان الرطوبة هي
الصورة المقومة للماء والعذوبة هي الصورة المتممة له فعلى هذا المثال ينبغي ان يعتبر الحكم في القياس ليصيب ولا
يخطئ واعلم يا اخي ان الحكماء الاولين لما بينوا هذا الذي ذكرنا وعلموا ان اكثر علمهم انما هو بطريق القياس
قد يدخله الخطأ والزلل كما بينا طلبوا لذلك حيلة يأمنون بها الخطأ والزلل في القياس وسموها البرهان
وميزان العقل من اجل طلب الحقائق واصابة الصواب وتجنب الزور والغرور ولكن ما الحقيقة لم تكن منهم
مصيب ومخطئ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واعلم يا اخي ان كثيرا من اهل الجدل يظنون ويحكون
ظنونهم ان الله تعالى كلف عباده طلب الحقائق واصابتها جميعا ووجب اللوم وعيدا ان اخطأوا ولم يصيبوا
وليس الامر كما ظنوا لانه قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون جهد الطاقة واصابة
الحقائق لا تبلغ جهد الطاقة فكيف في وسعها وانما كلف الله عباده طلب الحقائق والجهد في الطلب فاما
اصابتها فالله تعالى يهدي من يشاء اليها كما وعد وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
وانما شرط بقوله فينا لان من الناس من لا يكون جهاده في الطلب لوجه الله ولكن لاسباب اخر يطول شرحها
فمن اجل ذلك لا يستحق الهداية ولا ينال الاصابة واعلم يا اخي ان هذه المسألة من احدى امهات مسائل
الخلاف وذلك ان كثيرا من الناس يقول ويظن انه مستغن عن المعاونة في طلب الحقائق بما رزقه الله
من الفهم والتمييز والذكاء والاستطاعة فيكل على حوله وقوته ويستغني بها عن الاستعانة والسؤال لم يحصل له
التوفيق كما قال تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم

فصل في بيان انواع القياسات اعلم يا اخي ان الموازين التي وضعها الحكماء ليعرف بها الخطأ والزلل في القياس مختلفة الفنون وذلك بحسب الصنائع والعلوم و
قوانينها كما هو موجود في اختلاف موازين اهل البلدان الشتى ومكاييلهم المعروفة بينهم بحسب مواضعاتهم
ولكن مع اختلاف صورها واختلافها كلها في الغرض المطلوب منها اصابة الحق والعدل والانصاف فيما بين المتعاملين
بينهم في الاخذ والاعطاء فهكذا ايضا غرض الحكماء في استخراجهم البرهان الذي يجري مجرى ميزان العقل هو طلب
الحقائق واصابة الصواب وتجنب الزور والخطأ في استعمال القياسات ولكن منهم مصيب ومخطئ ايضا
في استعمال هذا الميزان او لغرض من الاغراض يعرض له كما يعرض في موازين الناس ومكاييلهم المعروفة
بينهم والمستعملين لها كيف يدخل عليهم الخطأ والزلل اما لجهلهم بصحة الميزان او بكيفية استعمالهم لها او
لغرض من الاغراض فاما اذا استعملها على ما قصد لها في وضعها الا لطلب الحق والصواب والعدل والانصاف
لا غيرها واعلم يا اخي ان الموازين التي وضعها الحكماء في طلب حقائق الاشياء في العلوم والصنائع كثيرة
لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن كلها لا تخرج من ثلاثة انواع اما ان يستعمل بالايدي او باللسان او
بالفكر والذي يستعمل بالايدي كالقبان والقرسطون والشاهين والمكاييل والموازين والاذرع وما
شاكلها وبالجملة كل مقياس يستعمله الناس في معاملاتهم في الاخذ والاعطاء في طلب العدل والانصاف

بينهم فمنها ما يستعمل الصناع في صنائعهم كالبركار والمسطرة والكونيا والشاقول وما شاكلها كل ذلك طلبا لمعرفة
الاستواء والاعوجاج ومنها ما يستعمل المنجمون واصحاب الرصد وقسام المياه كالبنكانات والاسطرلاب و
الالات الرصدية كل ذلك في طلب معرفة اجزاء الزمان ومقادير الاوقات ومنها ما يستعمل المساح والقسا
والمهندسون في طلب معرفة الاجرام والابعاد كالذراع والباب والاشل وذوات الشعبتين وما شاكلها
واما الذي يستعمل بالضمير فهو مثل ما يستعمل الحكماء عند تفكرهم في المعلومات المحسوسات والمشاهدات و
استخراجهم بها الخفيات المعقولات وصحة القياسات في دراك البرهانات اعلم يا اخي ان هذه المقاييس
كلها طرقات الى المعلومات وهذه الموازين حكام وعدول نصبها الباري تعالى بين خلقه ليتحاكموا اليها في
طلب العدل والانصاف والحقائق والاستواء ويجتنبون الجور والظلم والخطاء ويرفعون بها الخلف
والمنازعة من بينهم بحزر الظنون وتخمين الرأي واعلم يا اخي انه قد يقع الخلف والمنازعة بين المستعملين
للقياس والميزان ايضا من جهات ثلثة اما بقصد من المستعملين لها وغلط وغش الاغراض لهم واما
لجهلهم بكيفية استعمال القياس والميزان واما ان يكون القياس او الميزان معوجا غير مستوي فمن هذه
الثلثة الوجوه يقع الخلف والمنازعة بين اهلها وهذه ايضا احد اسباب الخلاف بين العلماء في
ارائهم ومذاهبهم واعلم يا اخي ان هذه الموازين والمقاييس التي تقدم ذكرها كلها دلالات وامثلة واشارات
الى الموازين التي ذكرها الله تعالى بقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم ان الموازين هو لجزء الموازين بكلها انه من رجحت حسناته في هذا الميزان
فقد افلح ونجح ووقع سعادة ابدية فاز فوزا عظيما ومن خفت موازينه فقد خاب وخسر خسرانا مبينا فا
نظر لنفسك يا اخي وبادر واعمل وتزود فان خير الزاد التقوى وحاسب نفسك اليوم قبل ان تحاسب فهو
ايسر لحسابك وزن اعمالك اليوم قبل ان توازن فهو اثقل لوزن حسناتك ان كنت تعني هذا الوزن
والحساب فتدري كيف يكون وان كنت لا تدري ولا تعرف فهلم الى مجلس اخوان لك نصحاء واصدقاء
لك كرماء فضلاء ليعرفوك كيفية محاسبة نفسك ووزن حسناتك فانهم اهل هذه الصناعة وقد قيل
استعينوا في كل صناعة باهلها وقد وصفنا هذا الحساب وهذا الميزان في رسالة البعث والقيمة فاعرفها
من هناك اذا وقفت على جبل الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ووصفهم فقال
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
ثم وصفهم في سورة اخرى بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ولا تغتر يا اخي بقول من يقول او يظن ان هذا يعرف بعد الموت فانهم
اولئك ينادون من مكان بعيد وكيف يعرف بعد الموت والله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى واضل سبيلا نبهك الله ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واحيى قلبك بنور المعارف
وجعلك من الذين ذكرهم الله في كتابه ومدحهم بقوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج وهي ظلمات الجهالات المتراكمات على قلوب الغافلين عما ذكر في كتب
النبوات من المعارف الشريفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الشهوات الطبيعية والفرح
باللذات الجرمانية الذين ذمهم الله بقوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقال
رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها اولئك هم الغافلون يعني نعيم الاخرة وقال تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وايات كثيرة في القران في ذم المريدين
ومدح المريدين للاخرة وفقك الله ايها الاخ لطلب الاخرة وجعلك من اهلها وجميع اخواننا

حيث

حيث كانوا في البلاد واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من مقاييس اهل الصنائع والعلوم وموازين الحكماء
فنريد ان نذكر طرفا من مذاهبهم وارائهم وخاصة ما كان من امر الدين اذ كان هذا الفن من المباحث
والمطالب من اشرف الصنائع البشرية والطف العلوم الانسانية واعجب المعارف واحرى بالادراك
واهلها افضل الناس عند ذكائهم واكرم العلماء وذلك ان هذه الدرجة اجل مرتبة يبلغ اليها الفضلا
في طلبهم العلوم والمعارف وهذا النحو من العلم اوسع اقطارا وسالكوه ابعد مراتب واربح تجاراتهم اكثر
فوايد وخسرانها اعظم مصيبة من سائر ما تقدم ذكره لان من ارشد الى هذا الطريق سيرته سيرة الملائكة
ومن ضل عنه سلك مسالك الشياطين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وسنبين صحة ما قلنا
وحقيقة ما وصفنا عند ذكر الاراء الفلسفية والمذاهب البدعية العربية والديانات النبوية والمناهج
السنية والسير الملكية والمقاصد الربانية **فصل** في بيان اختلاف الاراء والمذاهب اعلم يا اخي ان من
الاراء والمذاهب واختلاف العلماء فيها منها ما هو في امر الدين والشريعة وسننها ومنها ما يتعلق بها من العلوم
الاحكام ومنها ما هو في الاداب والرياضات والعلوم والصنائع مما ليس لها تعلق بامر الدين مثل الحساب
والهندسة والنجوم والطب وما شاكلها من الرياضيات واما التي لها تعلق بامر الدين فهي كثيرة لا يحصي
عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها نوعان فلسفية ونبوية ونريد ان نذكر اصول هذه الاراء والمذاهب
بعض فروعها على الشرح مختصرا وجيزا مما يمكن اذ كان الشرح والاستقصاء يطول في ذكر الاراء الفلسفية و
مذاهبها اذ كنا قد ذكرنا طرفا من الاراء النبوية في رسالة النواميس الالهية والمذاهب الربانية ولكن لابد
ان نذكر من ذلك في هذا الفصل جملا ليكمل ذكرنا الاراء الفلسفية والمذاهب البدعية ليكون الناظر في
هذه الرسالة يحفظها ويعتقدها ويتعلق بقلبه قبل نظره في الاراء الفلسفية والمذاهب البدعية وا
لبحث عنها وعن حجج اهلها المفسدة للعقول البلهاء عن الرياضة **فصل** في بيان الخصال المانعة
للانسان عن الشر واعلم يا اخي ان الناس مختلفون في طباعهم واخلاقهم وعاداتهم وعلومهم وصنائعهم
واعمالهم على فنون شتى لا يحصيها الا الله تعالى ولكن منهم خير ومنهم شرير واعلم ان شر الناس من لا دين
له ولا يؤمن بيوم الحساب والعلة في ذلك ان الانسان المطلق يستطيع العمل الخير ممكنا منه وهو يقبل
الاستطاعة بعينها يقدر ان يعمل الشر لاسباب شتى ويمنعها عنه علل عدة قد بينا في رسالة الاخلاق
ولكن امنع الخصال للانسان عن الشر وقوامها عنه الدين وتوابعه من الورع والتقى والحياء والمروة
والرحمة والخوف وما شاكلها من خصال الدين والايمان فمن لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو الثواب
ولا يخاف العقاب فهو لا يمتنع عن الشر جهده وطاقته بما اذا دعته اليه الاسباب وان كان فيها
في الظاهر الناس فهو لا خير فيه في السر واعلم يا اخي ان الدين هو شيئان اثنان احدهما الذي
هو الاصل وملاك الامر الاعتقاد في السر والضمير والاخر الذي هو الفرع المبني عليه القول والعمل في
الجهر والاعلان ويحتاج ان نشرحهما جميعا فنبدأ اولا بذكر الاعتقادات اذ كانت هي الاصول وا
لعوايد كما قيل الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى **فصل** في بيان اجود الاراء وخير ا
لاعتقادات اعلم يا اخي ان اعتقادات الناس كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن كلها لا تخرج من
ثلثة انواع فمنها ما يصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقدوها ومنها ما يصلح للعام دون الخاص ومنها ما
يصلح للخاص دون العام ونريد ان نذكر في هذا الفصل ما يصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقدوه
اذ كان الشان يطول الاحزان بكثرة الانواع والفروع يطول شرحها واعلم يا اخي ان من اجود الاراء وانفع
الاعتقادات وما يصلح لجميع الناس من الخاص والعام ان يعتقدوه ويحقوا به هو القول بحدوث العالم
وانه مصنوع وان له بارئا وصانعا قديما حكيما عالما قادرا حكيما رحيما وانه قد احكم عالمه واتقن امر خلقه
على احسن النظام والترتيب ولم يجعل فيه خللا ولا اعوجاجا بل استواء وقواما لا تفاوت فيه البتة وا

لا يجري في عالمه ولا يحدث فيه حادث صغير ولا كبير دقيق ولا جليل الا وهو يعلمه قبل كونه لا يخفى عليه
خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين و
من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير وان له ملائكة هم خلص عباده وصفوة بريته نصبهم لحفظ عالمه
ووكلهم بتدبير خلائقه لا يعصونه طرفة عين فيما امرهم وينتهون عما نهاهم عنه ويفعلون ما يؤمرون وان له اوامر من
بني ادم اصطفاهم وفضلهم وجعلهم وسائط بين الملائكة وبين خلقه من الجنة والناس وبعثهم الى
خلقه يامرون عباده باشياء اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع وينهاهم عن اشياء اذا لم ينتهوا عنها ضرهم و
يبعدهم عما هو الانفع لهم وانه لم يامرهم بشيء لا يطيقون فعله ولا يعلمون شيئا الا يعلمه هو وانتم لا
بحوله متوجهون اليه منذ يوم خلقهم ينقلهم حالا بعد حال من الانقص الى الاتم ومن الادون الى الاكمل و
الافضل الى يوم يلقونه فيه ويحاسبهم ويجزيهم بحسابه واعلم يا اخي انه ليس الى معرفة ما ذكرنا وعلم حقيقة
ما وصفنا الا طريقان اثنان احدهما الاستبصار والمشاهدة بعين البصيرة واليقين بالقلب الصافي
من الشوائب بالنفس الزكية من بعد تعليم المرشد بالمحسوسات ودقة النظر في المعقولات ودربة با
لرياضات وبحث عن البيانات كما فعلت الفلاسفة الحكماء الموحدون الربانيون والاقرار باللسان
والايمان بالقلب والتسليم بالقول والعمل كاقرار الملائكة لربها الهاما وتاييدا او كاقرار الانبياء للملائكة وحيا
وانباء او كاقرار المؤمنين للانبياء ايمانا وتسليما او كاقرار العوام والاتباع للخواص والعلماء
وتقليدا او كاقرار الصبيان للاباء والمعلمين تعليما وتلقينا فهذا الذي ذكرنا هو احد اركان الدين وهو
الاعتقاد واما الركن الاخر هو الطاعة وهو الانقياد من المامورين المرؤوسين للرئيس الامر الناهي
واعلم يا اخي ان الاوامر والنواهي تختلف بحسب ابناء الامرين والمامورين وفي نوعهم فمن ذلك طاعة
الاولاد للاباء والامهات فيما يامرونهم به مما فيه صلاحهم وينهونهم عنه مما فيه فسادهم وهلاكهم
ومنها طاعة الصبيان للمعلمين في قبول التاديب بما هو صلاح لهم ومنها طاعة التلامذة للاستاذين في
قبولهم تعليم الصنائع بما هو صلاح لهم ومنها طاعة الازواج لبعولتهن فيما يامرونهن به من لوازم المنزل
والصون الذي فيه صلاحهن ومنها طاعة المرضى للاطباء فيما يامرونهم به من الحمية والادوية مما فيه
صلاحهم وبرؤهم ومنها طاعة الجهال للعلماء فيما يامرونهم به من التمسك بامر الدين واجتناب المحارم مما
فيه صلاحهم ومنها طاعة الرعية للسلطان العادل فيما يامرهم به من المعروف وينهاهم عن المنكر ومنعهم
من ظلم بعضهم لبعض مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة السلاطين والامراء والملوك والخلفاء الانبياء فيما يولونهم
من البلدان وجباية الخراج ومحاربة الخوارج والاعداء وحفظ الثغور وتحصين البيضة فيما فيه صلاح
الجميع ومنها طاعة الخلفاء للانبياء فيما هو لهم من حفظ الشريعة على الاتباع واقامة السنة على اهل الملة و
منها طاعة الانبياء للملائكة فيما تلقى اليهم من الوحي والانباء في تدوين الكتاب المنزل ووضع الشريعة وابتداع
السنة وجمع شمل الامة وتاليف قلوب الجماعة بابلاغ الوصية واظهار الدعوة مما فيه صلاح الكل ونفع
الجميع ومنها طاعة الملائكة لرب العالمين فيما نصب لهم من عبادته ووكلهم من تدبير بريته وحفظ
خليقته مما فيه صلاح الجميع ونفع للعموم وبقاء للعالم ودوام الخليقة والبلوغ بها الى اقصى مدى غاياتها
التي هي السعادة القصوى فهذا هو الدين النبوي الحنفي والمنهاج الشرعي والسيرة الملكية وهو ان
يتحرى كل رئيس بقيادة الطاعة لربه ولا يعصيه فيما يامره وينهاه عنه مما فيه صلاح للجميع واذ قد تبين
بما ذكرنا ما الدين الحق والمذهب الرباني والاعتقاد الجيد والراي الصواب والطريقة المختارة التي
يصلح ان يتدين بها كل الناس ويعتقده كل احد من الخاص والعام فنريد ان نذكر طرفا من المذاهب المختلفة
والاراء الزائغة وما الاسباب الداعية لاهلها اليها ومن اين انحرفوا عن الطريقة المستقيمة وضلوا عن الصراط
ووقعوا في الاباطيل والبدع اولا نذكر الاراء الفلسفية والمذاهب الدهرية ثم نذكر علل الخلاف

اهل الديانات النبوية والنواميس الالهية في فروعها من السنن والاحكام **فصل** في بيان انواع الاراء
الفلسفية اعلم يا اخي ان المذاهب الفلسفية نوعان دهرية ازلية وحدثية معللة ومن هذين النوعين تفرع
سائر الاراء الفلسفية ومذاهبها مبتدا اما الذين كانوا دهرية فنقول ان هؤلاء كانوا اقواما لهم ذكاء
من الفهم والتمييز ولهم ما نظروا الى الموجودات الجزئية المدركة بالحواس وتاملوها واعتبروا احوالها فوجدوا
لكل مصنوع اربع علل علة هيولانية وعلة صورية وعلة فاعلية وعلة تمامية فلما تفكروا في حدث
العالم وصنعته طلبوا له هذه الاربع علل وبحثوا عنها وهي هذه اي شيء علته ومن اي شيء عمله وطبيعته
ولم عمله وايما هي علته فلم يبلغ فهمهم الى ذلك ولم يتصوروه لقصور قوى نفوسهم عن فهم دقة معانيها لان
الباحث عنها يحتاج الى نفس زكية وذهن صاف ونظر دقيق وبحث شديد لتدرك هذه العلل و
معانيها بحقائقها كما بينا في رسالة المعارف ولما نظر هؤلاء في هذه المباحث فلم يدركوها ولم يعرفوها
دعاهم جهلهم واعجابهم بارائهم الى القول بقدم العالم وازليته وانكروا العلة الفاعلة لما جهلوا العلة
الباقية ولم يعرفوها واعلم يا اخي ان كل ما هو مصنوع ما لم يطلب فيه بالعلم وفكره اربع علل من
علة وهي عنه وكيف عمل ولم عمل واما نطلب هذه المباحث لانه يرى ويعاين باول النظر في ذلك المصنوع
اشياء بينة ظاهرة جلية من اثر الصنعة لا يخفى على كل عاقل سليم العقل من الافات العارضة للعقول وهي
البنية المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير والاصباغ وما شاكلها فلولا ان هؤلاء الذين زعموا
وقالوا بقدم العالم قد راوا هذه الاشياء بنظرهم الى العالم وتاملهم لبنيته وشكله وما فيه من انواع
التصاوير والنقوش والاصباغ لما طلبوا من الفاعل لها ولا بحثوا كيف عمل ومتى عمل ومن اي شيء عمل
ولم عمل واما انهم حين لم يعرفوا هذه العلل لم ينتهوا ورجعوا الى قول من هو اعلم منهم واعرف بها
وحقائقها وانما ردوا على انفسهم بالعجز لما قالوا هذا القول ولا اعتقدوا هذا الراي ولكنهم لاعجابهم بانفسهم
واتكالهم على عقلهم ودقة نظرهم دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم وذلك انهم تكلفوا ما لم
يطيقوا وتعاطوا ما لم يمكن من صناعتهم فوقعوا في الحيرة والشبهة واصابهم ما اصاب الغرقى من البحار وهذا
الباب من اكثر اسباب الخلاف خطا واعظمها بلية اعني ان يتعاطى الصناعة من ليس من اهلها **فصل**
في مناقب العقلاء والافات العارضة للعقول اعلم يا اخي ان هؤلاء القوم لم يؤتوا ولم يضلوا من قلة
العقل ولا من رداءة التمييز ولا من ترك النظر ولكن من الافات العارضة للعقول وذلك ان العقل وان
كان له مناقب كثيرة فله ايضا افات كثيرة تعرض له وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الاخلاق ولكن لا بد ان نذكر في
هذا الفصل ايضا منها طرفا فنقول اولا ان العقل يا اخي ان العقل الانساني ليس هو شيئا سوى النفس الناطقة
اذا ما هو كبر وشاخ بعد تمام البدن وذلك ان النفس يوم ترتبط بالجسد عند سقط الجنين في الرحم كانت
ساذجة لا علم لها من العلوم ولا خلق من الاخلاق ولا راي ولا مذهب ولا تدبير ولا سياسة ولا
رياضة في ادب كما ذكر الله تعالى بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة وانما كانت جوهرة دراكة حية بالذات وفعالة بالطبع وعلامة بالقوة فاذا حصلت فيها رسوم
المحسوسات التي هي انواعها واجناسها مصورة بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها فتاملتها وتعرفتها
وميزتها وتفكرت فيها وعرفت اعيانها ومعانيها ومضادتها وجربتها واعتبرتها سميت عند ذلك عقلا
بالفعل كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واما مناقب العقل وافعاله فكثيرة لا يحصى عددها الا الله
وقد ذكرنا طرفا منها في رسالتنا العقليات وشرحناها ولكن نريد ان نذكر في هذا الفصل اشارة ما فنقول ان
جميع الافعال البشرية المحكمة وجميع الصنائع المتقنة وجميع اللغات المختلفة وجميع الاقاويل الحكمية و
جميع العلوم العقلية والبرهانية وجميع السياسات الرياسية وجميع الاراء والمذاهب المختلفة العلمية
والوضعية من افعال العقل الانساني ولكن مع هذه الفضائل والمناقب كلها له افات عارضة لا يحصى عددها

الا بالله ثم من تلك الآفات الهوى الغالب يحب شيء ما والعجب المعجب المرء بنفسه ورأيه والكبر المانع عن قبول
الحق والحسد الدائم للاقران والابناء والجبن والحرص الشديد على طلب اللذات والشهوات والعجلة وقلة
التثبت والتأني في الامور والبغض والعداوة عند الحكومة والخصومات والبخل والغضب لمن يهوى والحمية
الجاهلية عند الانقياد والانفة من الانقياد للطاعة وحب الرياسة من غير استحقاق وما شاكل هذه ا
لآفات العارضة للعقلاء المضلة لهم عن سنن الهدى المانعة عن الاستماع لفضائل العقل ومنافعه و
اعلم يا اخي انه ليس من رتبة في العلى ارفع ولا منزلة احسن من الرياسة في العقلاء ذوي السياسات
والتدبير ولا نعمة الذ ولا زينة احسن من الرياسة في العقلاء ذوي السياسات والتدبير الانقياد
العقلاء للرئيس الفاضل وطاعتهم له ولا محنة اعظم ولا بلية اشر من عصيان العقلاء للرئيس الفاضل و
معاداتهم له وهذه الخصال من احدى امهات المعاصي وهي كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل فاما الكبر
فهي الخصلة التي منها ابليس عن آدم كفر اعني ابى ان يسجد لآدم يوم امر الله بالسجود لآدم والطاعة
له والانقياد لامره والخصلة الاخرى التي هي ايضا احدى امهات المعاصي حرص آدم وعجلته حين بادر فطلب
ما لم يبلغ اوانه ولم يبلغ حينه واستحقاقه فلما ان تناولها بدت له عورته وسقطت مرتبته وانحطت درجته
وانكشفت عورته ودهشت بعده فلولا انه قد كانت سبقت كلمة من ربه تفضلا منه عليه ورحمة لكان
لازما له العقوبة وكل من عصى من ذريته كان يعاجل بالعقوبة من ساعته ولكن امهل الى وقت ما
فلما تاب وندم استحق الغفران والعفو فاما ابليس فانه لما ابى السجود والانقياد للطاعة واستكبر وتمرد
واصر على ذلك ولم يندم ولم يرجع وايس من الرحمة ولكن انظر ايضا وامهل واخرت العقوبة والعذاب عنه
الى يوم الوقت المعلوم وهذه سنة الفراعنة وهكذا يحدث للعلماء الذين هم جنود ابليس اجمعين الذين
يأنفون من الدخول تحت امر الانبياء والطاعة لهم يؤخرون ويمهلون الى يوم يموتون واذا ماتوا قامت
قيامتهم واحيوا بالعذاب الى ذلك ما لبثوا الى يوم يبعثون كما قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فقد تبين بما ذكرنا ان القائلين بقدم
العالم لم يؤتوا ولم يضلوا عن الصراط من قلة العقل والبلاهة وترك النظر والبحث ولكن من الآفات ا
لعارضة للعقول والاخلاق الردية للنفوس والاسباب المختلفة والامور الشاكلة والقصور عن التمام و
تركهم ما كان احق عليهم واوجب فطرتهم اولى وشغلهم ما لم يكلفهم ما لم يكن في قوة نفوسهم واعلم يا
اخي ان الخطاء الذي دخل عليهم هو من هذا الوجه الذي اقول وذلك انهم ارادوا ان يعرفوا العلة
الفاعلة قبل معرفتهم المعلول المصنوع وانما يعرف الصانع المحتجب عن ادراك الحواس اذا عرف المصنوع
المكشوف الظاهر وانما يعرف المصنوع بالنظر الى الهيولى واعتبار احوالها لان معرفة حقيقة الهيولى
واعتبار احوالها لان معرفة حقيقة الهيولى واعتبار احوالها معرفة المصنوع ومن معرفة المصنوع معرفة الصانع
وقد بينا في رسالة سمع الكيان ماهية الهيولى وحقيقتها واحوالها ولكن نذكر ههنا منها طرفا لا بد منه
واعلم يا اخي ان الهيولى جوهر بسيط لا كيفية له ولا نقش ولا صورة ولا الاشكال ولا الاصباغ ولا الالوان
بل هو مهيئ لقبولها ولا يقبلها الا بقصد قاصد وعمل عامل وحيلة حائل مثال ذلك الخشب فانه مهيئ لقبول صورة
الالواح والسرير والكرسي والابواب وغيرها ولكن بقصد من النجار وصناعته منه وهكذا قطعة من الحديد
فانها لا تقبل صورة السكين والسيف والفاس والمنشار وغيرها الا بقصد من الحداد وصنع منه وعلى هذا
القياس سائر الهيوليات الموضوعة في سائر الصنائع البشرية وهكذا ايضا هيولى الطبيعة التي هي النار و
الهواء والماء والارض لا تجتمع ويكون منها معدن او نبات او حيوان الا بتقدير قاصد وصنع صانع والعلة الفاعلة
لها هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية باذن الباري تعالى وهكذا ايضا الجسم المطلق الذي هو جوهر
طويل عريض عميق حسب ما يصير على اشكال كريات مدورة بعضها افلاك محيطات بعضها ببعض وبعضها

كواكب

كواكب صغار وكبار وبعضها اركان مختلفة الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخفة و
الثقل واللطافة والغلظ وبعضها متحرك وبعضها اسرع حركة وبعضها ابطأ حركة وما شاكل هذه الخلال
التي موجودة الآن عليها الا بقصد قاصد وصنع صانع وحيلة فاعل وهو الله تعالى وكفى بهذا دليلا
وبيانا وحجة للعقول الغريزية على ان العالم مصنوع والمصنوع يقتضي الصانع وهذه قضية موجبة
في اوائل العقول بينة ظاهرة جلية لا تخفى على كل عاقل متأمل سليم العقل من الآفات العارضة للعقول
وان كان لا يعلم من عمله ومتى عمله ومن اجل ماذا عمله فاما النظر في امر الهيولى والدليل والحجة على حدثه
فيحتاج الى نظر ادق من هذا وبحث اشد وتأمل اجود وتمييز الطف كما بينا في رسالة المبادئ العقلية
واذ قد تبين بما ذكرنا بطلان قول القائلين بقدم العالم فنريد ان نذكر طرفا من اقاويل القائلين
بحدثه وفنون مذاهبهم واختلاف طرقاتهم والاسباب المؤدية لهم اليها وبماذا اصابوا وبماذا اخطأوا

فصل في بيان العلة الداعية الى القول بحدوث العالم عن علة واحدة اعلم يا اخي ان القائلين
بحدوث العالم طائفتان اثنتان احدهما ترى وتعتقد ان العالم محدث مصنوع وله علة واحدة مبدعة
وهو حي فاعل حكيم جبار رحيم وهذا رأي الانبياء عليهم واتباعهم ورأي بعض الفلاسفة الحكماء الموحدين
منهم والاخرى ترى ان العالم محدث مصنوع ولكن ترى وتعتقد ان له علتين اثنتين قديمتين ازليتين
وهذا الخلاف ايضا من احدى امهات الآراء والمذاهب المتفرقة منها فنحتاج ان نذكر الاعتبار في النظر
الذي ادى الى هذا الرأي والاعتقاد كيف كان واعلم يا اخي ان السبب الذي ادى الى هذا الرأي و
الاعتقاد هو نظرهم الى الشرور التي تجري في عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر وذلك
انهم لما امتنع الشيء ان يكون صانع العالم واحدا عليما قادرا حكيما خيرا رحيما ثم يترك عالمه مملوا
شرورا وفسادا اولا يمنع من ذلك ولا يعجزه وان كان لا يقدر على ذلك فقد وجب علة اخرى لان
الشرور افعال والفعل لا يكون الا من فاعل ومنفعل فهذا كان نظرهم والى هنا كان مبلغ علمهم
هذا ادى اجتهادهم في النظر والبحث والتمييز والرأي والقياس وهذه المسألة اعني طلب علة كون الشرور
في العالم من احدى امهات اسباب الخلاف بين العلماء في الآراء والمذاهب وفي ذلك انه منذ كان الناس في
الدنيا فالعلماء مختلفون في علة كون الشرور في العالم هو ومن الفاعل لها بالحقيقة ومن اين كان اصلها
وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوا وتكلموا فيه **فصل** في بيان العلة الداعية للقائلين بالاصلين
اعلم يا اخي ان القائلين بالاصلين طائفتان احدهما ترى وتعتقد انهما فاعلان احدهما خير والآخر ظلمة
شرير وهذا رأي الثنوية والمانوية وبعض الفلاسفة اليونانيين والطائفة الاخرى ترى وتعتقد
بان احدهما فاعل والآخر منفعل ويسمونه الهيولى وهذا رأي بعض الفلاسفة اليونانية واعلم يا اخي ان
القائلين بالفاعلين فان الذي دعاهم الى هذا الرأي هو نظرهم الى الشرور التي تجري بين كل اثنين متباينين
من الناس والحيوان من القتل والحروب والخصومات والعداوات وما يحدث بينها من الاسباب والافعال
الاحوال فبهذا الاعتبار قالوا وبهذا القياس حكموا بان حدوث العالم كان سببه من فاعلين متباينين
لكن احدهما خير والآخر شرير فهذا كان قياسهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هنا ادام اجتهادهم
ولهم ايضا في كيفية حدوث العالم كلام واقاويل يطول شرحها الا انها مذكورة في كتبهم فلذلك تركنا
ذكرها ههنا واما القائلون بان احد الاصلين فاعل والآخر منفعل فانما دعاهم الى هذا الرأي ما رأوا
انه يلزم القائلين بالفاعلين من الشناعة والقبح وما يوجبها من العجز والنقص في افعالها وتناقضها وما
يقتضي ذلك من قلة النظام في تركيب العالم وخلق السماوات وما يعرض من الفساد والعموم والبوار الكلي
وقد يوجد الامر بخلاف ما يلزم من هذه الحكومة وذلك انهم قد تبينوا نظام عالم الافلاك وعرفوا اتقان
صنعة خلق السماوات مع سعتها وكبر اجرامها وكثرة الخلائق التي هناك وليس فيها شيء من الشرور ولا الفساد البتة

وإنها كلها على احسن النظام واجود الترتيب والهندام وأن الشرور لا توجد إلا في عالم الكون والفساد الذي تحت فلك القمر وليس يوجد الشر دائما في عالم الكون والفساد إلا في الحيوان دون سائر الموجودات ولا في كل وقت دائما ولكن في وقت دون وقت والأسباب عارضة لا بالقصد من الفاعل لها بل من جهة نقص في الهيولى وعجزه عن قبول الجزء في كل وقت أو على كل حال وبيانهم أيضا كون الشرور من قبل الهيولى واعتبارها بالموجودات في الشاهد وذلك أنهم قالوا إنا نجد في كل صانع حكيم أن يكون مصنوعاته على اتقن ما يمكن واجود ما يكون ولكن ربما لا تأتي في تلك المادة والهيولى الموضوع في صناعته الأعلى قدر ما هو يفعل بها بحسب ما تأتي فيها ويحصل منها ما يحصل فيها وليس العجز منه بل من الهيولى الناقص العسر القبول مثال ذلك أن الحكيم من الشاهدين ودّ أن يعلم كل علم وكل حكمة بحسبها الأولاد ويعلمهم بجميع ما في أفضل الحكمة في أسرع ما يكون ولكنهم لا يقبلون ذلك إلا على التدريج في ممر الأيام والأوقات شيئا بعد شيء لنقص فيهم لا العجز في الحكيم والنقص عن الكمال الطبيعي وليس الشر سوى عدم الخير والتمام والكمال فهذا كان مبلغ علمهم وإلى هنا أداهم اجتهادهم وأما القائلون بالعلة الواحدة وأنها فاعلة قديمة فإنهم نظروا أدق من نظر أولئك وبحثوا أجود من بحثهم وتأملوا [illegible] الشيء أن يكون لحدث العالم علتين قديمتين واعتبارهم وقياسهم كان في ذلك هكذا قالوا لا يخلو الأصلان القديمان من أن يكونا متفقين في كل المعاني أو مختلفين في جميع المعاني أو متفقين في شيء ومختلفين في شيء فإن كانا متفقين في جميع المعاني فواحد لا اثنين وإن كانا مختلفين في كل المعاني فأحدهما عدم وإن كانا متفقين في شيء ومختلفين في شيء فالشيء ثالث وقد بطلت المثنوية بوجوب أن يكون أصل العالم ثلاثة والقائلون بالثلاثة أو الأكثر لازمة لهم هذه الشنعة أيضا وأما العلة الواحدة فتقوى حجتها لأن من يقول بالاثنين أو أكثر فقد قال بالواحد ثم ادعى الزيادة

فصل في بيان البحث عن حدث الهيولى

وأما الفرقة التي تبحث عن حدث الهيولى من الفلاسفة الحكماء فإنهم لما أرادوا البحث عن ذلك ابتدأوا أولا بنظرة العلوم الرياضية فأحكموها ثم بحثوا عن الأمور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا واعتبروا في الأمور الإلهية وبحثوا عنها بعد ما [illegible] بنفوس صافية وأفهام ذكية وعقول وافية فأدركوها وتصوروا ما بحثوا عنه وعرفوه معرفة صحيحة وسكنت نفوسهم إلى ذلك وقد بينا في رسائلنا الإلهية طرفا من ذلك ولكن نذكر في هذا الفصل منها واحدا منه ليكون دليلا على تحقيق ما قلنا وذلك أنهم لما أرادوا النظر في حدث العالم كيف كان ابتداؤه لم يكن وما ذاك الصانع الذي صنعه ومتى صنعه ومن أي شيء صنعه ولأي علة صنعه نظروا أولا إلى المصنوعات فوجدوها أربعة أنواع فمنها مصنوعات بشرية صورها من الصانع في أسواق المدن ومنها مصنوعات طبيعية مكونة من الأركان الأربعة مثل أشخاص الحيوانات والنبات والمعادن ومنها مصنوعات نفسانية بسيطة كالأفلاك والكواكب والأركان ومنها مصنوعات إلهية كالعقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الأولى والصورة المجردة ثم نظروا إلى المصنوعات البشرية فوجدوا كل صانع من البشر محتاجا في صناعته إلى ستة أشياء وهي الهيولى والمكان والزمان والحركة والأدوات والإمكان والآلة ووجدوا كل صانع طبيعي محتاجا إلى أربعة منها وهي الهيولى والمكان والزمان والحركة ووجدوا كل صانع نفساني محتاجا إلى اثنين منها وهي الحركة والهيولى فعند ذلك تبين لهم أن الباري تعالى غير محتاج إلى شيء منها لأن فعله وصنعته إنما هو اختراع وإبداع بلا حركة ولا زمان ولا مكان ولا أدوات ولا إمكان وذلك أن الباري تعالى أول شيء اخترعه وأبدعه جوهر شريف بسيط روحاني نوراني يسمى العقل الفعال ثم أبدع بتوسط هذا الجوهر جوهرا آخر دونه في الشرف وهو النفس الكلية ثم أبدع بتوسط هذا الجوهر جوهرا آخر دونه في الشرف يقال له الهيولى الأولى ثم إن النفس الكلية بتوسط هذا العقل الفعال حركت الهيولى الأولى طولا وعرضا وعمقا فكان منه الجسم المطلق ثم ركب من الجسم عالم الأفلاك والكواكب والأركان الأربعة جميعا ثم أدار

الأفلاك حول الأركان واختلطت بعضها ببعض فكان منها المولدات الكائنات من الحيوان والمعادن والنبات ثم تبارك الله أحسن الخالقين وأحكم الحاكمين فتبين لهم بهذا الاعتبار والقياس أن العلة الفاعلة والعلة الهيولانية والعلة الصورية وأما الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا فلا يتبين إلا بعد معرفة النفس وأنها أشرف جوهرا من الجسم وبعد معرفة العقل وأنه أشرف جوهرا من النفس وقد بينا طرفا من ذلك في رسائلنا الرياضية والطبيعية والإلهية ما فيه كفاية ولكن نذكر في هذا الفصل منها طرفا فنقول أولا إن الجسم جوهر طويل عريض عميق غير حي ولا متحرك ولا حساس هذا بإجماع من العلماء فأما النفس فإنها جوهرة ليس بجسم وهي حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع والدليل على ذلك ما قد بان من تأثيرها في الأجسام وذلك أنها هي المحركة للجسم المدبرة له المكسبة له الحياة والقدرة وهي المصورة فيه الأشكال والنقوش والمحكمة عليه الصنعة له بحسب ما يأتي في شخص شخص من الأجسام الكائنات والجزئيات أجمع فيكفي هذا دليلا على وجود النفس وشرف جوهرها وأما الدليل على أن العقل أشرف جوهرا من النفس فهو بين ظاهر لكل عاقل وذلك أن الإنسان لما كان أفضل من سائر الحيوانات التي تحت فلك القمر وكان فضيلته إنما هو من قبل عقله لا من جهة النفس لأن سائر الحيوانات لها نفوس أيضا فيكفي بهذا دليلا على أن العقل أشرف من النفس ولما تبين أن العقل أشرف الموجودات وأفضلها بعد الباري تعالى وكان العقل هو المتقدم على النفس وعلى ما دونه من الموجودات لأنها كلها مبدعات بعده ثابتة مكونات وأنه بعد لم يكن وأنه علة لها وهو الذي أبدع الهيولى الأولى واخترعها بعد أن لم يكن وجب الرجوع إلى حكم العقل وقضيته فإن قال قائل إن الذين قالوا بقدم الهيولى وأزليته بقضية العقل حكموا فلم لا يجب النزول على قضيتهم والرضا بحكمهم فنقول إن عقل الإنسان نوعان غريزي ومكتسب فأما العقل الغريزي فيحصل للإنسان بعد تأمل المحسوسات وكل من كان أكثر تأملا للمحسوسات وأصفى نفسا كان أعقل وبهذا العقل يعلم أن العالم مصنوع مركب من هيولى وصورة إذا تأمل جزئياته من الأفلاك والأركان والمولدات والمصنوعات وذلك أن كل مصنوع آثار الصنعة بادية فيضطر العقل الغريزي إلى الإقرار بأن له محدثا وكيف عمل ومن عمل وأما حدث الهيولى فليس يعلم بهذا العقل الغريزي ولكن بالعقل المكتسب والعقلاء متفاوتون أيضا في درجات في هذا العقل كتفاوتهم في العقل الغريزي وفوق كل ذي علم عليم وذلك أن كل من كان أكثر تأملات وأكثر تأملا للمعقولات الغريزية الملحوظة أوائلها من المحسوسات وأصفى نفسا كان أعقل وأعلى درجة في المعارف وإذا تأملت بالحق وجدت أكثر اختلاف العلماء في أحكام هذا العقل المكتسب إنما هو من أجل تفاوتهم في درجات عقولهم وأما من أجل اختلاف قياساتهم وفنون استعمالهم لها وذلك أن منهم من يستعمل في البحث عن دقائق العلوم القياس الجدلي ومنهم من يستعمل القياس والبرهان الهندسي أو المنطقي أو العددي فيختلف نتائجها بحسب اختلافها ويختلف أحكام العقول بتفاوتها اختلافا كثيرا متفاوتا ولا يعرف صحة ذلك إلا الأقل منهم وقد ذكر في كتب المنطق طرف من ذلك شرح طويل ولكن نذكر لك مثالا واحدا ليكون دليلا على ما وصفنا اعلم يا أخي أن العلماء إنما وضعوا القياسات العقلية ليستخرجوا بها المعقولات بالمحسوسات لما اختلفوا فيه بحزر العقول كما وضعوا المكاييل والموازين والأذرع ليستخرجوا بها مقادير الأشياء المجهولة بالأشياء المعلومة لما اختلفوا فيه بالحزر والتخمين فيما يتعاملون وكما أن هذه الموازين الحسية مختلفة بحسب [illegible] كذلك قياساتهم العقلية مختلفة بحسب مراتبهم في درجات العقول المكتسبة والذين قالوا بقدم الهيولى الأولى إنما دلهم على هذا الحكم القياس الذي استعملوه وذلك أنهم نظروا إلى هذه الهيولى كنظرهم في هيولى الصنائع وهيولى الطبيعة فقاسوا بها ومن ههنا عرض لهم الغلط وأخطأوا القياس ومثلهم في ذلك كمثل الصبيان الأغبياء الذين ذكرناهم في رسالة المعارف وذلك أن هيولى الصناعة مصنوع الطبيعة وهو شيء موجود وهيولى الطبيعة أيضا مصنوع النفس وهو شيء موجود وهيولى النفس هو مصنوع الباري تعالى وهو مبدع

مخترع لا من شيء آخر فلو انهم سلكوا في البحث عن حدث العالم مسلك العقلاء من الحكماء الربانيين لما اختلفوا وذلك
ان هؤلاء الحكماء الربانيين لما ارادوا البحث عن حدث الهيولى الاولى لم يبتدئوا اولاً بالنظر في العلوم الرياضية
واحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا في الامور الالهية وبحثوا عن حدث
الهيولى الاولى كيف كان فادركوا ما طلبوا وسكنت نفوسهم الى ذلك ونحن قد بينا طرفاً من ذلك في
رسالة المبادي العقلية **فصل** في بيان كثرة اقاويل العلماء في ماهية الهيولى وحدوثها واما
الذين قالوا بحدث الهيولى ثم يختلفون في ماهيتها وكيفية حدوث الاجسام منها وهذا الخلاف هو من احد
امهات الآراء والمذاهب المتفرقة عنها وذلك ان منهم من يرى انها اجزاء صغار لا تتجزى فاذا الفت ضروباً
من التأليف كانت منها الاجسام المختلفة الاشكال كما ذكرنا في رسالة الهندسة الحسية وانها مختلفة
الكيفيات يعنون ان منها اجزاء نارية واجزاء ترابية واجزاء مائية واجزاء هوائية فاذا اختلطت ضروباً
من الاختلاط كانت منها المولدات الكائنات من المعادن والنبات والحيوان وسائر الاجسام من الافلاك
والكواكب والذي ادّاهم الى هذا الرأي اعتبارهم للامور المحسوسة وقياسهم هيولى الصانع وذلك انهم
لما رأوا هيولى الصناعة مختلفة الكيفيات واذا الفت كان منها ضروب من المصنوعات المختلفة كالسرير والباب
والكرسي المؤلفة من الخشب والمسامير وهكذا حروف الكتابة ونغمات الحروف واصوات الموسيقار وعقاقير الاطباء
واصباغ المصورين وحوائج الطباخين والحلاويين وما شاكلها فانها كلها مختلفة الكيفيات اذا جمعت
والفت وركبت منها ضروب المصنوعات كما بينا في رسالة الموسيقى فبهذا الاعتبار والقياس حكموا على تلك
الاجزاء التي زعموا انها لا تتجزى بكيفيات مختلفة والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم واليه ادّاهم اجتهادهم
ومنهم من كان ادق نظراً من هؤلاء واشد بحثاً والطف تمييزاً زعموا ان تلك الاجزاء كلها متماثلة لا يزيد بعضها
على بعض ولا ينقص فاذا الفت ضروباً من التأليف وشكلت ضروباً من الاشكال واختلطت ضروباً من
الاختلاط حدث فيها اعراض من كيفيات وصفات والوان وطعوم وروائح وما شاكلها
والذي اداهم الى هذا الرأي اعتبارهم هيوليات الصنائع متماثلة الاجزاء فاذا صورت ضروباً من الاشكال
اختلفت اسماؤها وافعالها كما بينا في رسالة الهيولى والصورة مثال ذلك قطعتان من حديد صورت
احداهما بشكل يسمى سكيناً والاخرى بشكل آخر يسمى منشاراً وفعل السكين خلاف فعل المنشار والحديد واحد
لان الذي عمل من هذه كان جائزاً ان يعمل من تلك فالاجزاء متماثلة والمؤلفات المركبة مختلفة والى هذا الموضع
كان مبلغ علمهم ودقة نظرهم ومنهم من كان ادق نظراً واشد بحثاً والطف تمييزاً فقالوا ان الهيولى انما هو جوهر
بسيط روحاني خال من جميع الكيفيات قابل لها على النظام والترتيب الاول فالاول كما بينا في رسالة المبادي
العقلية فقد تبين بما شرحنا ان العالم مصنوع يعلم بالعقل الغريزي اذا اعتبر هذه الاعتبارات ويعلم ان الهيولى
مبدع مخترع بالعقل المكتسب اذا اعتبر على ما ذكرنا ولما تبين لهؤلاء الحكماء ما العلة الفاعلة وما العلة الهيولانية
وما العلة الصورية بحثوا عند ذلك عن العلة التمامية التي هي الغرض الاقصى الذي من اجله يفعل الفاعل فعله
وهذه المسألة ايضاً من احدى امهات المباحث التي يتفرع منها سائر الآراء والمذاهب والذي اداهم الى هذا البحث هو نظرهم
الى الصنائع البشرية وذلك انهم وجدوا كل صانع لا يفعل فعلاً الا لغرض ما والغرض هو غاية يسبق اليه وهم الفاعل
وهو الذي من اجله يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع ذلك الفعل وهؤلاء الباحثون طائفتان فمنهم من
يرى ويعتقد ان البارئ تعالى جعل العالم لعلة ما والاخرى ترى بانه خلقه لا لعلة والذي اداهم الى هذا
الرأي هو نظرهم وبحثهم واعتبارهم على هذا الوجه الذي اقول وهو انهم قالوا لا تخلو تلك العلة من ان تكون
هي البارئ تعالى او غيره فان كانت غيره فقد وجب القول بالثنوية وقد قام البرهان على فساد هذا الرأي وان كانت
ليست غيره فهو الذي فعلنا والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هنا ادّاهم اجتهادهم والذين قالوا بالعلة
التمامية طائفتان احدهما ترى وتعتقد ان تلك العلة ارادة البارئ تعالى ومشيئته ومنهم من يرى ويعتقد انه فعل

من

من فضل من العالم والذين قالوا انه صفة من صفاته طائفتان فمنهم من يرى انها صفة ذاتية ومنهم من يرى انها صفة
عرضية والذين يرون انها صفة عرضية فمنهم من يرى انها قائمة به ومنهم من يرى انها قائمة بغيره ومنهم من يرى
انها قائمة بنفسها وبين هؤلاء مناقضات ومناقضات يطول شرحها مذكورة في كتب جدل المتكلمين وخصوماتهم
والذين قالوا ان تلك العلة هي علم البارئ فمنهم من يرى ويحتج بانه خلق العالم لانه كان عالماً بانه سيخلق
فلو لم يخلق لكان مخالفاً للعلم والمخالف للعلم جاهل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ومنهم من يرى انه خلق
لان خلقة العالم حكمة وفعل الحكيم عند الحكيم واجب فاذا لم يفعل الحكيم الحكمة يكون سفيهاً فلو لم يخلق اذن
العالم لكان تاركاً للحكمة وتارك الحكمة سفيه سبحانه من ذلك وهو ارجح الاقاويل واحق واصوب **فصل**
في بيان قول القائلين ان اسباب الشرور في العالم بالعرض لا بالقصد الاول اما القائلون بان الشرور
هي شيء عارض في العالم من قبل الهيولى الذي هو جوهر منفعل ناقص القبول للفضائل فطائفتان احدهما
ترى وتعتقد ان الهيولى دهراً طويلاً وهي عارية للصور والاشكال والكيفيات اجمع ثم ان
البارئ تعالى فيض صورة من تلك الهيولى عالم الاجسام ذا الابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق وجعلها
على اشكال كريات متداخلات محيطات بعضها ببعض كما ذكر في كتاب المجسطي وكتاب بلينياس الحكيم وتركيب
الافلاك واطباق السموات وجعلها مساكن العليين ومأوى لجنوده وهي النفوس السارية في العالم من اعلى
الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهي اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وارواح بني آدم
والحيوانات اجمع وهم سكان سمواته وقاطنو ارضه العارفون الله المدبرون افلاكه المسيرون كواكبه
المنشئون حيواناته والمربيون نباتها والمكونون معادنها كل ذلك باذن ربهم ثم انه خلق
السموات من اجلهم وبسط الارض ليريهم تدبير العالم وتقديره وتهيئته وتكميله كل ذلك ليبلغهم الى اقصى
مدى غاياتهم الذي هو البعث والخلود في النعيم ابد الآبدين وقالوا هذه كلها حكمة وجود وافضال
وانعام واحسان وخيرات والبارئ تعالى هو جاعلها وفاعلها وعلتها وسببها واما الشرور فهي عدم هذه الخيرات
عن الهيولى ونقصانها عنه وذلك انها لو خليت وطبعها لرجعت الى حالتها الاولى وخلعت الصور عن ذاتها
وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلائق وكان من ذلك بوار الكل والفساد العام وهو الشر المحض ولكن حكمة
البارئ تعالى لا تقتضي تركها الا ان تصويرها للهيولى ايجاد وتركيب للعالم صنعه حكمة وانشاء الخلائق جود منه
وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقض الحكمة سفه وارتجاع الفضل لؤم وترك
الحكمة مساوئ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واعلم يا اخي انه ليس شيء مما حكى هؤلاء من احوال الهيولى ومعنى
من اسباب الشرور ونسبوها الى الهيولى بمنكر عند خصمائهم فرقهم بعيد منها فان كانوا ارادوا تعليم
قدم الهيولى انما اقدم من الشيء المصنوع منها فهذا قول صحيح وان ارادوا انها ساعدته ولا مخترع فالمسألة عن
هذه الحكمة وقد بينا في رسالة المبادي حقيقتها وكيف هي مبدعة مخترعة واعلم يا اخي ان
كثيراً من اهل العلم ومن يتكلم في حقائق الاشياء لا يعرفون الفرق بين الشيء المخلوق والمصنوع وبين الشيء المبدع
المخترع وهذا احد اسباب الاختلاف بين العلماء في آرائهم ومذاهبهم في قدم العالم وحدوثه واعلم يا اخي ان
الخلق هو تقدير شيء من شيء والمصنوع ليس هو شيء غير كون الصورة في الهيولى واما الابداع والاختراع فهو ايجاد
شيء لا من شيء آخر وهذه المعرفة وتحقيق هذه الحكمة بعيد عن كثير من المرتاضين بالرياضيات الفلسفية
فكيف على غيرهم واعلم يا اخي ان الذين قالوا بقدم الهيولى فان الذي دعاهم الى هذا الرأي هو نظرهم الى
الموجودات الجزئيات التي دون فلك القمر واعتبارهم حال الكائنات الفاسدات من المعادن والحيوان و
النبات وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشري او طبيعي مركباً من هيولى ساذج لا شكل فيه قبل تصوير
الصانع له بتلك الاشكال واذا خلى ذلك المصنوع زماناً طويلاً اندرس واضمحل وانقلعت الصورة عنها و
رجعت الى حالتها الاولى تراباً مثال ذلك البنايات المشيدة في المدن والقرى وذلك انهم راوا صانعها

اذا لا التراب والخشب والحجارة وجص ما ثم بنوها ثم يحفظونها بالمرمات لئلا تنهدم فاذا خليت زمانا طويلا
انهدمت واندرست واضمحلت وصارت ترابا وحجارة كما كانت بدءا وهكذا وجد احكم الناس
اشمعتهم جميعا وهكذا حكم الحيوان والنبات والمعادن التي هي مصنوعات طبيعية فانها تتغير كلها وتنمو ما
زمانا وان طال الزمان بها فعلى هذا القياس وبهذا الاعتبار حكموا على الهيولى الاولى وصنعة الباري
تعالى منها العالم وحفظه على ما هو عليه الان من النقش والتصاوير والاشكال والهيئات المختلفة
فلك فلك وكوكب كوكب وركن ركن واجناس الحيوانات اجمع والنبات والمعادن واحدا واحدا واما الهيولى
الاولى التي لا كيفية فيها فليست هي محتاجة في وجودها الى صانع ولا فاعل بزعمهم فهذا كانت عبارتهم
والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هنا ادام اجتهادهم واما الذين قالوا بحدث الهيولى فانهم نظروا
ادق من نظر هؤلاء وتأملوا اجود من تأملهم وبحثوا اشد من بحثهم كما بينا فيما تقدم ذكره **فصل**
في بيان كمية انواع الخيرات والشرور ايها العالم اعلم يا اخي ان الخير والشر يقالان على اربعة انواع فمنها
ما ينسب الى سعود الفلك ونحوسه ومنها ما ينسب الى الامور الطبيعية من الكون والفساد وما يلحق الحيوانات
من الالام والاوجاع ومنها ما ينسب الى ما في جبلة الحيوانات من التآلف والتنافر والتودد والتباغض وما
في طباعها من التنازع والتغالب ومنها ما ينسب الى ما يلحق النفوس التي تحت الامر والنهي في احكام الناموس
من السعادة والمحنة في الدنيا والاخرة واعلم يا اخي ان لهذه الانواع من الخيرات والشرور التي ذكرناها
اسبابا وعللا يطول شرحها فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر في هذا الفصل
منها ما لا بد منه فنقول ان الخيرات التي تنسب الى سعادة الفلك فهي عناية من الباري جل ثناؤه وقصد
منه لا شك فيه واما الشرور التي تنسب الى نحوس الفلك فهي عارضة لا بالقصد مثال ذلك اشراق
الشمس وطلوعها على بعض البقاع تارة وتنحيها عنها او مغيبها عنها تارة اخرى كما يعرض في تلك البقاع
محنة فهي عناية من الباري جل ثناؤه واجب حكمته لما فيه من الصلاح الكلي والنفع العام كما ذكر الله تعالى فقال
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانما ذكر في هذه الايات
انعامه على عباده واحسانه عليهم وافضاله عليهم فاما الذي يعرض لبعض الحيوانات ولبعض النبات من
الحر المفرط والبرد المفرط والثلج لبعض البقاع وفي بعض الاحايين فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا
ايضا حكم الامطار انما يرسلها لكيما يحيي بها البلاد ويصلح بها شأن العباد فان عرض من ذلك اذية
لبعض الحيوان او تلف لبعض النبات فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس جميع ما ينسب الى نحوس
الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات ومواليد الناس وما يحكى في تحاويل السنين واحكام القرانات
وما شاكل ذلك ما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور وانها جميعا عارضة لا بالقصد الاول واما الخيرات
التي تنسب الى الامور الطبيعية فهي كون الحيوان والنبات والمعادن والاسباب المعينة لها على النشوء المبلغة
لها الى اتم حالاتها واكمل غاياتها فهي كلها بقصد من الباري عز وجل وعناية منه واما الشرور التي هي الفساد والبلى
اللذان يلحقانها بعد الكون والاسباب التي تعوقها عن البلوغ الى التمام والكمال فهي عارضة لا بالقصد الاول
ولكن بالقصد الثاني وذلك ان هذه الكائنات التي دون فلك القمر لما لم يمكن ان تبقى اشخاصها في الهيولى
دائما في هذا العالم لعلة لطف العناية الالهية والحكمة الربانية ان بقاها بصورها فهي باقية بصورها
وان كانت الاشخاص في الذوبان والسيلان دائما وانما في ذلك صورة الانسانية التي هي خليفة
الله في ارضه فانها باقية منذ خلق الله ادم ابا البشر الى يوم القيامة وان كانت الاشخاص في الذهاب و
المجيء وهكذا حكم سائر اجناس الحيوانات والنبات وانواعها باقية بصورها وان كانت اشخاصها في الذوبان

والسيلان

والسيلان وانما والمثال في ذلك صورة الانسانية التي هي خليفة في ارضه فانها باقية منذ خلق الله تعالى ادم
ابا البشر الى يوم القيامة وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجيء وهكذا حكم سائر اجناس الحيوانات والنبات
وانواعها باقية بصورها وان كانت اشخاصها في الذوبان والسيلان وانما كان ذلك من واجب الحكمة لان
في القوة والغيب فضائل وخيرات بلا نهاية لا يمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور الى الحس دفعة
واحدة في وقت واحد لان الهيولى لا تتسع لقبولها الا شيئا بعد شيء على التدريج ومر الاوقات وطول
الزمان والدهر دائما ابدا والمثال في ذلك انه لو خلق الله بني ادم كلهم من مضى منهم ومن هو موجود الان ومن
يجيء من بعد الى يوم القيامة في وقت واحد لم يكن يسعهم الارض برحبها فكيف حيواناتهم ونبات غذائهم
وامتعتهم وما يحتاجون اليه في ايام حياتهم فمن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لان
الارض لا تسعهم والهيولى لا تحملهم دفعة واحدة فقد تبين بان النقص من قبل الهيولى لا من قبل الصانع
الباري تعالى وعلة اخرى ايضا الاسباب في ذلك انه لما كانت هذه الكائنات تبتدئ كونها من انقص
الوجود واضعف القوى مترقية الى اتم الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها على النشوء والنمو
وبلوغها الى الكمال غاياتها عناية من الباري تعالى سميت تلك الاسباب خيرات وكل سبب عارض يعوقها
عن ذلك سمي شرا فهي عارضة لا بالقصد الاول والمثال في ذلك ما تقدم ذكره من امر الشمس والمطر ايضا
اعلم **فصل** في بيان قول الحكماء في الفرق بين القصد الاول والقصد الثاني واما الخيرات والشرور
التي تنسب الى جبلة الحيوانات وما في طباعها واخلاقها وافعالها يقصد منها وارادة فهي بالقصد الثاني
لا بالقصد الاول واعلم ان معاني قولنا القصد الاول والثاني والفرق بينهما هو ان كل ما كان من
قبل الباري جل ثناؤه من الابداع والايجاد والاختراع والبقاء والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك
من الاوصاف التي تسمى القصد الاول والقصد الثاني كل ما كان من قبل نقص الهيولى بانها لم يجيء منها الاحسن
ولم تقبل الامكان ولم يتأت فيها الاحسن ولم يكن غير هذا وما شاكل هذه الاوصاف **فصل** في بيان
انواع الشرور المنسوبة الى جبلة الحيوانات اعلم يا اخي ان الشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات وما في طباعها
وهي ثلاثة انواع فمنها الالام التي تعرض لها دون سائر الموجودات ومنها العداوات التي تجبلها ومنها افعالها
التي هي بقصد منها وارادة فاما الالام فتكون من ثلاثة اوجه احدها الالم بالجوع والعطش عند حاجة اجسادها
الى المادة والغذاء والثاني الم الضرب والقتل والكسر الذي باجسادها المتلف لهياكلها والثالث الام الامراض
والاسقام المفسدة لمزاج اجسادها والخلل الذي بها فاما الالام التي تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش
فان ذلك هو القصد الثاني وذلك انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركبا من جسد جسماني ونفس
روحانية وكانت الاجساد من الاخلاط الاربعة المتضادة وهي دائما في الذوبان والسيلان ومحتاجة
في بقائها الى المادة والغذاء جعلت لنفوسها الالام عند حاجة الاجساد الى الغذاء والمادة لتكون تلك الالام
باعثة لنفوسها النهوض باجسادها في طلب الغذاء ولو لم يكن يعرض لها تلك الالام لتهاونت بها وتركتها بلا
غذاء وكانت تذوب وتضمحل كلها وتتلف في اقرب مدة واهون سعي وكانت تبقى تلك النفوس اما بلا اجساد
او باجسام ناقصة عن تمامه ولا كاملة فكانت تفوتها المآرب التي هي مقصودة بها كما بينا في رسالة الاجل
والقيامة وجعل لها ايضا عند تناول الغذاء لذة وشهوة اما الشهوة فلئلا تتناول من الغذاء الا ما يصلح
لها واما اللذة فلان يأكل ويشرب ما دامت الطبيعة محتاجة فاذا اكتفت زالت اللذة فهذه كلها بقصد
من الباري جل ثناؤه من اجل النقص الذي في الهيولى كما بينا النفوس وكل واما الم الضرب والكسر والقتل
والجرح والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة كل امر مضر بالجسد مفسد له فانما جعل النفوس
منه الم لكيما تحث تلك الالام على حفظ اجسادها وصيانتها من ما ئكلها اذ كانت الاجسام كلها لا حيلة لها
في حرمتها اليها ودفع مضرتها ... على صحة ما قلنا ... ما يتبين منها ... كيف تنبه من حالها النوم في

يحتوي تنشر بالاشياء الموذية المفسدة للجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما بالفرار منها او بالا (تقادير)
عنها واما بالقوة والدفع والجلاد والمجاهدة واما بالحيلة والمداراة ولو لم يفعل ذلك لهلكت الاجساد في
اقرب مدة واهون سعي قبل التمام والكمال فاذا جاءتها المقادير والوقت المعلوم والاسباب الغالبة
القاهرة فانظر كيف تسلمها اليها وتفارقها على غير اختيار منها فاما ما دام لها طمع في دفع تلك الالام الواردة
الموذيات فمنع العلاج والجهاد رجاء للصلاح وحرصا على البقاء ومحبة للوجود على تمام ما يمكن اذ كان
هو الخير وكراهية منها للبقاء على حال النقص اذ كان هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس للاجسام ولا النفوس
ما دام العالم موجودا فقد تبين بان تلك الالام ايضا بقصد وعناية واقتضاء الحكمة **فصل** في
بيان ان الشرور التي تنسب لجبلة الحيوانات هي بالقصد الثاني واما الخيرات والشرور التي تنسب الى جبلة
الحيوانات واخلاقها التي هي الالفة والمحبة والعداوة والغلبة فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت
الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والاخلاق والعادات والافعال لاسباب يطول شرحها اقتضى
بسائطها فامهات رسائل العلل والمعلولات جعل بين بعضها وبعض مودة ومحبة لكيما يكون ذلك سببا
لاجتماعها وائتلافها لما في ذلك من الصلاح للكل والنفع للعموم وجعل ايضا بين بعضها وبعض نفورا
وعداوة ليكون ذلك سببا لتباعدها وتفرقها لما في ذلك من صلاح الكل ونفع الجميع مثال ذلك الف
بعض الحيوانات للناس وانقيادها بالطاعة كالغنم والبقر والخيل والبغال والحمير والجمال لما في ذلك من
النفع للناس المعروف المشهود ولما لها ايضا من النفع في رعاية الناس لها بالعلف والسقي والكن من الحر
والبرد ومنع السباع عنها ومداواتها من الافات العارضة لها او ما شاكل ذلك ومثل نفور بعض الحيوانات
من الناس وتباعدها عنه وعن مجاورته مثل السباع والحيات وبالجملة الحيوانات القليلة النفع الكثيرة
الضرر لما فيه من صلاح الكل والنفع للعموم وعلى هذا القياس حال سائر الحيوانات بعضها مع بعض فيما
بينها من الالفة والمحبة والبغض والعداوة لما بينها من الصلاح والنفع واما الشرور التي تنسب الى افعال
الحيوانات بالقصد منها والارادة فهي ايضا عارضة من اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وفي
وذلك ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكان في جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول
من الباري جل ثناؤه كما تقدم ذكره وقعت بينها المنازعات في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار با
لعرض لا بالقصد الاول واما علة كون بعض الحيوانات اكلة وبعضها ماكولة فقد بيناها في رسالة الحيوانات
والله اعلم **فصل** في بيان انواع الشرور التي تنسب الى الانفس الانسانية من جهة احكام الناموس اعلم
بالعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الخيرات والشرور التي تنسب الى الانفس الجزئية الانسانية من جهة
احكام الناموس هي نوعان فمنها ما هي اعمال لها واكتساب منها ومنها ما هي جزاء لاعمالها ومكافأة لها فاما التي
التي هي اكتساب فهي خمسة انواع فمنها ما هي علوم ومعارف ومنها ما هي اخلاق وسجايا ومنها ما هي اراء واعتقادات
ومنها ما هي كلام واقاويل ومنها ما هي اعمال وحركات او تركها وهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرورا
اما عقلية واما وضعية والوضعية منها هو كل شيء امر به صاحب الناموس وحث عليه او مدحه فيسمى ذلك
خيرا وكل شيء نهى عنه او زجر منه او ذمه يسمى ذلك شرا واما العقلية من هذه الخصال فهي كل شيء اذا فعل ما
ينبغي على الشرائط التي ينبغي في المكان الذي ينبغي بالمقدار الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي سمي
ذلك خيرا ومتى نقص من هذه الشرائط واحد سمي ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرائط ليس يسع كل انسان
تناولها وحالة الابتداء ما لم يتهذب بنفسه ويترقى في العلوم والاداب من اجل ذلك يحتاج كل انسان الى معلم
او مؤدب واستاذ في تعلمه وتخلقه وآرائه واعتقاداته واعماله وصنائعه واعلم بان اصحاب النواميس
هم المعلمون المؤدبون والاستاذون للبشر كلهم ومعلموا اصحاب النواميس هم الملائكة ومعلم الملائكة هم
النفوس الكلية ومعلمها العقل الفعال والباري جل ثناؤه معلم الكل واما طوينا الخطبة لكشف حال الخيرات والشرور

لان

لان هذه المسئلة من احد امهات مسائل الخلاف بين العلماء المثبتة منها الاراء والمذاهب الكثيرة فكل ذلك
لقلة معرفة من يتكلم بها وهو لا يدري ما الخير على الحقيقة ولا اسباب الشرور العارضة في العالم واذ قد ذكرنا
طرفا من علل اختلاف العلماء في الاراء الفلسفية في حدوث العالم وقدمه فنريد ان نذكر ايضا طرفا من
عبادة الاصنام التي هي اقدم الديانات واقدمها **فصل** في بيان طباع الناس في الرغبة في الدنيا
والاخرة اعلم يا اخي بان الناس وان كان اكثرهم مطبوعين على الرغبة في الحيوة الدنيا والحرص على طلب
شهواتها والميل الى التمتع بلذاتها غافلين عن امر الاخرة ونعيمها وسرورها ودوام لذاتها فان كثيرا من الناس
ايضا كانهم مجبولون على التدين والورع والخير والزهد في الدنيا والاخرة وطلب نعيمها وكثرة الفكر في
امر المعاد بعد الموت وحقيقة الحال الذي ينقلبون اليه فهم في دائم الاوقات يسألون الله الرحمة والمغفرة ويطلبون
منه حسن التوفيق وخير العاقبة ويتقربون اليه بالصوم والصلوة والتسبيح والقرابين والدعاء
فنون العبادات كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويؤدي اليه اجتهادهم ويجري في عقولهم ويتحقق في نفوسهم
واعلم يا اخي ان الله تعالى ما بعث الانبياء والرسل الى الناس بالتاكيد لما في نفوسهم من امر الدين ذلك الا
الا الارشاد لهم الى ما هو اصلح لهم مما اختاروه بعقولهم واقرب مسلكا وافضل سيرة واحسن طريقة مما ادا
اليه اجتهادهم وتحقق في نفوسهم بارائهم والدليل على صحة ما قلنا قوله تعالى لنبيه قل ان لو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباءكم وذلك ان القوم الذين بعث اليهم النبي صلعم كانوا يتدينون بعبادة الاصنام ويتقربون
بها الى الله بالتعظيم لها والسجود والاستلام والبخورات وكانوا يعتقدون ان ذلك يكون قربة لهم
الى الله زلفى فاما الاصنام فهي اجسام جمادية لا نطق لها ولا تمييز ولا حس ولا حيوة ولا حركة فارشدهم الله
ودلهم على ما هو اهدى واقوى واولى مما كانوا فيه وذلك ان الانبياء والرسل وان كانوا بشرا انهم
احياء ناطقون مميزون علماء مشاكلون للملائكة نفوسهم زكية يعرفون الله حق معرفته فالتقرب الى
الله بهم واهدى واحق بالتوسل من الاصنام الخرس التي لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع **فصل**
في بدء عبادة الاصنام اعلم يا اخي بان عبادة كان اولا عبادة الكواكب وبدء عبادتها كان عبادة الملائكة
وسبب عبادة الملائكة كان التوسل بها الى الله وطلب القربة اليه وذلك ان الحكماء الاولين لما عرفوا
بذكاء نفوسهم وصفائها اذ علموا ان للعالم صانعا حكيما وذلك بعد تاملهم عجايب مصنوعاته وتفكرهم في غرائب
مخلوقاته واعتبارهم تصاريف احوال مخترعاته ولما تحقق في نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالوحدانية
ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملائكة هم صفوته من خليقته وخلص عباده من بريته طلبوا عند ذلك الى الله
القربة وتوسلوا اليه بهم لطلب الزلفى لديه لتعظيمهم له كما يفعل ابناء الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم بالتو
اليه باقرب المختصين بهم وكما ان من الناس من يتوسل الى الملك باقاربه وندمائه وحجابه ووزرائه وكتابه
وخواصه وقواده ومن يمكنه بحسب ما يليق الاقرب فالاقرب كل ذلك طلبا للقربة اليه والزلفى لديه فهكذا
وعلى هذا المثال فعلت الحكماء واهل الديانات ومن عرف الله واقربه فانهم طلبوا القربة اليه والزلفى عنده
كل واحد بحسب ما امكنه وتأتى له وادى اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فلما انقضى اولئك الحكماء والربانيون
العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم قوم اخرون لم يكونوا مثلهم في المعرفة والعلم وتحيروا فيما
عددناه من عباداتهم فارادوا الاقتداء بهم في بعض طاعاتهم واتخذوا اصناما على صورهم وصوروا تماثيل على
امثال اشباههم ووضعوها على محاريبهم ليكون تذكارا لهم وتعظيما لاولئك على مثل ما
فعلت النصارى في بيعهم من التماثيل والصور على مثال المسيح وروح القدس جبرئيل ومريم واحوال
المسيح وتصرفاته ليكون ذلك تذكارا لهم باحوالهم كيف كانوا واولئك المصاورون والتماثيل واعلم يا اخي
بان من الناس من يتقرب الى الله بانبيائه ورسله وائمتهم واوصيائهم او باولياء الله وعباده الصالحين
او بملائكة المقربين والتعظيم لهم ولبقاعهم ومساجدهم وقبورهم ومشاهدهم والاقتداء بهم وباتباعهم

والعمل بوصايا هم وسننهم كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويليق بهم ويحقق في نفوسهم ويؤديهم اليه اجتهادهم فاما
من يعرف الله حق معرفته فهو لا يتوسل اليه باحد غيره وهذه مرتبة اهل المعارف الذين هم اولياء الله تعالى
واما من قصر فهمه عن معرفة الله وحقيقته فليس له طريق الى الله الا بالتوسل بملائكته ومن قصر فهمه عن الملائكة
فليس له طريق الى الله الا بانبيائه ورسله ومن قصر فهمه عن معرفتهم فليس له طريق الى الله الا بالائمة من
خلفائهم واوصيائهم وعباد الله الصالحين فان قصر فهمه عنهم وقلت معرفته بهم فليس له طريق الا اتباع
الامر والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب الى مساجدهم ومشاهدهم بالدعاء والصلوة والصيام والقرآن
والاستغفار وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند التماثيل المصورة على اشكالهم كما يفعلون و يعرف
الغلو فيهم من الاوثان والاصنام وما شاكل ذلك طلبا للقربة الى الله والزلفى لديه واعلم يا اخي انه على كل حال من
تعبد شيئا من الاشياء وتقرب به الى الله فهو اصلح حالا ممن لا يتعبد بشيء ولا يتقرب باحد الى الله البتة وذلك
ان اولئك يعتقدون نوعا من الفهم والتمييز وقد اماتوا جزءا من حيلة العامة ولكن لم يحصلوا في حيلة الخاصة
فهم لا يعرفون الله حق معرفته ولا يصفونه بصفات وحدانيته ولا يعرفون الاخرة علما واستبصارا
ولا يرضون الدين تقليدا وايمانا وتسليما فهم مذبذبون بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فاحذر
يا اخي ان لا تكون منهم فانهم جنود ابليس واخوان الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ويعيبون
الديانات ويردون على اهلها ما يلكون انفسهم وهم لا يشعرون واعلم يا اخي انهم اسوء حالا من عباد
الاصنام لان عابد الصنم على كل حال يتعبد بشيء ويتقرب الى الله سبحانه بوجه وهؤلاء فلا دين لهم
ولا يعتقدون شيئا ولا يعبدون معبودا ولا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا واعلم ان علة تركهم الدين
اصلا هو من اجل انهم لما تاملوا تحقيقهم اختلاف اهل الديانات وعبدوا دين كل قوم معيبا عند قوم
اخرين ولم يجدوا من هداهم ولا دينا بلا عيب تركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتاملوا ولا فكروا بان
كون العاقل بلا دين اعيب واقبح من كل عيب واعلم يا اخي ان في ذكر اهل الديانات بعضهم عيوب بعض حكمة
جليلة قد بيناها في رسالة العلل والمعلولات وليس ذلك بان الدين معيوب ولكن لما كانت معرفتها
واصول الشريعة وسننها مختلفة لاعراض يطول شرحها وتكون تلك السنن مستحسنة عند قوم دون غيرهم
لنشوهم عليها وطول دربتهم بها وجريان عادتهم عليها وتكون معيوبا ومنكرا وقبيحا عند قوم اخرين لانهم نشأوا
على غيرها فاعتادوا سواها او القوا خلافها الا بان الدين معيوب او سنن الديانات بنفسها واعلم انه لما كان
طباع الناس مختلفة واخلاقهم متغايرة وارادتهم متفننة والنفوس تعرض لها امراض مختلفة بحسب الازمان و
الاماكن والطباع والعادات والاخلاق وكان واضعوا النواميس هم اطباء النفوس ومنجوها وغرضهم كلهم
اكتساب الصحة لها وحفظ السلامة عليها من الافات العارضة فمن اجل هذا اختلفت مفروضاتهم وتغايرت
سننهم حسبما يليق بالزمانة وطائفة من الناس من المداواة لنفوسهم والحمية لها من العريان عليهم كما يفعلها اطباء
الاجسام من العلاجات المختلفة في الابدان المختلفة من اجل الامراض المختلفة في الازمان المختلفة وان
كان غرضهم كلهم اكتساب الصحة وحفظ السلامة على حال البنية فهكذا افعال اصحاب النواميس واختلاف سننهم
تشبه افعال الاطباء ومداواتهم

فصل في بيان علة الاختلاف الذي بين اهل الديانات النبوية

اعلم يا اخي ان الاختلاف الذي بين اهل الديانات النبوية بعضه في الاصول وبعضه في الفروع وذلك
لاسباب شتى يحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر في الاراء ويتكلم في المذاهب لا يعرف الفرق
بين الدين وشريعة الدين احتجنا ان نبين اولا ما الفرق بين ذلك فنقول ان معنى الدين في اللغة العربية
هو الطاعة من جماعة لرئيس واحد ولما كانت الطاعة لا يتبين الا بالاوامر والنواهي في الامر والنهي لا
يعرفان الا باحكام وحدود وشرائط في المعاملات سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه فلما
كان الانسان هو جملة مركبة من جسد جسماني ظاهر جلي ونفس روحاني باطن خفية صار احكام

الاسلام وحدوده وشريعته على وجهين ظاهرا وباطنا فالظاهر هو اعمال الجوارح والباطن هو اعتقاد الاسرار
في الضمائر وهو الاصل كما قيل الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى واعلم يا اخي ان الانبياء لا يختلفون فيما
يعتقدون من الدين سرا واعلانا ولا في شيء منه البتة كما ذكر الله تعالى فقال شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقد بينا
اثنتي عشرة خصلة يعتقدها الانبياء واصحاب النواميس الالهية اجمعين ولا يختلفون فيها كما بينا في رسالة
النواميس فاما الشرائع التي هي اوامر ونواهي واحكام وحدود وسنن فبينهم فيها مخالفة كما قال الله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه واعلم يا اخي ان اختلاف الشرائع
ليس يضر اذا كان الدين واحدا لان الدين انما هو الطاعة والانقياد للرئيس الامر الناهي بامره ونهيه
والرئيس يحب ما يليق بواحد واحد ويرى ما يصلح له ويطيقه لان تدابير صاحب الناموس وهو صاحب الملة
كتدابير الطبيب الرفيق فيما يامر العليل ويفعله من الحمية والدواء والعلاج وما يعلم ان فيه صلاحا وبرءا
من اجل هذا اختلفت الشرائع الانبياء وسنن الدين لانهم اطباء النفوس ومنجوها وذلك ان في
ادوار القرانات والالوف قد يعرض لنفوس اهل كل زمان امراض واعلال مختلفة من الاخلاق الردية
والعادات الجارية والاراء الفاسدة من الجهالات المتراكمة كما يعرض للاجساد من الامراض والاعلال من
تغيرات الازمنة والاهوية والاغذية فيجب ذلك بحسب ان يكون اختلاف علاجات الاطباء ومداواتهم و
شرائع الانبياء واختلاف سننهم مخالفة بحسب اختلاف اهل الزمان وما يليق بهم امة بعد امة وقرنا بعد قرن
مثل شريعة نوح في زمانه وشريعة ابراهيم بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة موسى بعده في زمان
اخر وشريعة المسيح بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم في زمان اخر وقوم اخرين كما قال الله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه فهؤلاء كلهم دينهم واحد وان كانت شرائعهم مختلفة وانما ذكرنا في هذا الفصل
الاشياء لان الذين انكروا نسخ الشرائع من هذا الباب اتوا اذ لم يعرفوا الفرق بين الدين وشريعة الدين
واما الاختلاف الواقع بين اهل شريعة واحدة بعضهم مع بعض كالذي بين طوائف اليهود فيما بينهم ومن
طوائف النصارى فيما بينهم وكما بين طوائف المسلمين كلهم فهو جنس انواع منها الاختلاف في الفاظ التنزيل
الذي يملى كالذي بين القراء ومنها الاختلاف في المعاني كالذي بين المفسرين ومنها الاختلاف في الائمة الذين
هم خلفاء الانبياء كالذي بين الشيعة والسنة ومنها الاختلاف في اسرار الدين كالذي بين محققي معاني
الحقيقة كالذي بين القلاة بين والمسيحيين ومنها الاختلاف في احكام الشريعة وسنن الدين كالذي بين
الفقهاء فعلة اختلاف القراء هو من اجل الالفاظ المشتركة المعاني والمترادفة والمتواطئة والمتباينة او المتشابهة
كما بينا معاني هذه الخمسة الانواع في رسالة المنطق وانما يستعمل صاحب الناموس هذه الالفاظ في تنزيله وخطبه
لان كلامه عموم للناس الخاص والعام ومن الحاضرين نساء ومشايخ وعلماء وجهال وعقلاء واغبياء وما بين
ذلك لكيما يحتمل كل انسان منهم معاني الفاظه بحسب فهمه وذكاء نفسه وصفاء جوهرها فلا يخلو احد من
فائدة اذا سمع قراءة التنزيل وهذا هو من احد معجزات كتب الانبياء وخاصة القرآن ومن اجل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انزل
القران على سبعة احرف كلهن شاف كاف لها ظهر وبطن واما سبب اختلاف المفسرين في معاني الفاظ التنزيل
من جهتين احداهما احتمال الالفاظ لتلك المعاني والاخرى من جهة مراتبهم في المعارف وصفاء جواهر نفوسهم
وذكاء افهامهم فينبغي لكل واحد منهم اذا نظر في معاني كتب الانبياء بحسب اجتهاده وفهمه ودقة نظره ومبلغ
علمه كما ذكر الله تعالى فقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال وفوق كل ذي علم
عليم وهكذا حكم اختلاف الفقهاء الذين اصلوا الاراء والمذاهب في هذا الدين والاحكام والحدود فمنها
معان اخذوها من ظواهر الفاظ التنزيل ومنها معان اخذوها من تاويل المفسرين ومنها اخبار ورويات

اعتقدها من طريق التسمع ومنها قياسات واجتهادات كل واحد بحسب قوة نفسه وصفاء جوهرها ومحبته لاجتهاده
فينبغي لمن حال ان ما ابتغى لصاحبه فيتعلقوا بهذا واجتهدوا واحتجوا على صحتها وهذا الذي كلف العباد من
الاجتهاد في الطلب بل كل مجتهد مصيب بحسب اجتهاده وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما باب اختلاف
الائمة الذين هم خلفاء الانبياء فانهم بعدهم فنقول لاجل ان صاحب الناموس يحتاج في وضعه الناموس
ان الشريعة وسنن الدين وبين المنهاج واوضح الطريق ومضى لسبيله بقيت تلك الخلافة منه والى اصحابه
وانصاره والفضلاء من امته ولكن لا يكاد ان يجتمع كلها في واحد منهم ولا يكاد يخلو احد من شيء منها وان
اجتمعت تلك الامة بعد وفاته بينها تفاوت وتفاضل وتلون مع ايتلاف القلوب كما امرهم الله
واوصاهم فعملوا بعده الا هادين الراشدين منصورين على اعدائهم سعداء في الدنيا والاخرة جميعا ثم اذا
مضوا اولئك على منهاج الدين خلفهم من بعدهم قوم اخرون من ذرياتهم وتلامذتهم ممن يكون ليشبه في اي
ليكادنوا وابتغى منازل لن لو اهادين الراشدين كما قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واما اذا استان على
وتخاصموا وتباغضوا وتقاطعوا وتركوا وصية نبيهم وتفرد كل واحد برايه معجبا بنفسه تشتت شملهم
وتفرقت جماعتهم وضعفت قوتهم وانفسد امرهم وشمت بهم حسادهم وظفر بهم عدوهم واذا تفرقوا في البلاد
النائية شرع كل واحد لنفسه مذهبا واعتقد رايا وفرق بهم ودعا الناس اليه فهذا السبب تفرق الامة
بعد نبيها فرقا واعداء وخوارج ولكن من اجل ان تلك المذاهب انما هي فروع على الدين تفرعها اصحاب صاحب
الناموس على اصله يكون تلك الملة واحدة بين تلك التسبب في المذاهب مختلفة والى هذا المعنى اشار بقوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
واعلم يا اخي بان في اختلاف العلماء في الاراء والمذاهب فوائد كثيرة تخفى على كثير من العقلاء فمن ذلك
انك تجد كل من احدث مذهبا واعتقد رايا من الاراء فان ذلك يصير داعيا له الى طلب الحجج عند
خصمائه وعند اهل العقلاء ويكون سببا لعزم النفوس في طلب المعاني الدقيقة والنظر في الاسرار الخفية
ووضع القياسات واستخراج النتائج وانشاء في المعارف ويكون ذلك ايضا سببا لانتباه النفوس من
نوم الجهالة وانتباها لها من السهو والغفلة وخصلة اخرى من الفوائد في اختلاف العلماء وذلك انه
لما كان الانسان لا يخلو من محاسن وفضايل شيء ولا ينفك من مساوي ورذائل ايضا في اخلاقه وسيرته
ومذهبه واعماله وكان اكثر الناس تجدهم يتزينون بمحاسنهم ويفتخرون بفضائلهم ويغفلون عن رذائلهم
ويتناسون عيوبهم ومساويهم صار بعضهم اختلافهم في الاراء والمذاهب الى كشف عيوب بعضهم بعضا وذكر
مساوي بعضهم بعضا ويكون ذلك تنبيها للجميع على ترك الرذائل وحثا لهم على اكتساب الفضائل ويكون في
بعد ذلك صلاح الكل اذا فعلوا ما يامرون به وتركوا ما يعابون عليه ومن اجل هذا قالوا اختلاف العلماء
رحمة وخصلة اخرى من الفوائد في اختلاف العلماء والفقهاء في احكام شرايع الدين وفنون المذاهب وهو ان
لا يكون امر الدين ضيقا حرجا لا رخصة فيه ولا تاويل كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال ادرؤا
الحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف العلماء رحمة فقد تبين لك يا اخي ان في اختلاف اهل الله
في امر الدين وسنن احكامه حكمة جليلة لا يعرفها الا المستبصرون **فصل** في بيان انه لا يمكن ان يصل
الجزئية الى الاخرة الا بعد الورود الى الدنيا اعلم يا اخي ان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل الغاية
عنده بلوغه الى دار الاخرة ولم يكن يمكن ان يصل هناك الا بالمكث في الدنيا زمانا ما كالمكث في
الدنيا على انه الحالات الا بعد المكث في الرحم زمانا ما ولما كان الغرض في المكث في الرحم هو تتميم
بنية الجسد وتكميل صورته لكيما اذا خرج الى الدنيا كاملا تاما انتفع بالحيوة فيها والتمتع بلذاتها ونعيمها
فهكذا الغرض من الكون في الدنيا والمكث فيها زمانا ما هو تتميم صورة النفس وتكميل فضائلها ولم يكن تتم
فضائلها الا بهذا الجسد المخلوق من تراب رحمة الله كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير

واعلم

واعلم يا اخي ان النفس ان لم تتم صورتها ما دامت مع هذا الجسد ولم تكمل فضائلها ما دامت في الدنيا لم تنتفع
في الدار الاخرة بعد الموت على التمام والكمال كما انه ان لم يتم بنية الجسد في الرحم ولم يكمل هناك صورته
لا ينتفع الانسان في الحيوة الدنيا واعلم يا اخي ان الله تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا الى الاخرة وجعل فيه
قوام الدين صلاح الدنيا والاخرة جميعا وذلك ان الدين له ظاهر وباطن ودواعيه جميعا فمن الناس
من لا يريد في تمسكه بالدين الا صلاح الدنيا ومنافعها فيحرص في حفظ احكام الدين لولا ما لم يكن ان اقيم
بهم هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الاخرة ومن الناس من يريد بالدين طلب الاخرة وصلاح المال
فمنهم هم عدول في الدنيا يتركون الشرور ويؤدون الامانات الى اهلها ويعاملون الناس بالصدق
والورع من غير غش ولا دغل وفي ذلك صلاح امر الدنيا والاخرة جميعا واعلم يا اخي ان كل من احدث
في شريعة صاحب الناموس حادثا من تغيير احكامه او تبديل في حدوده وطلب غرض من اغراض الدنيا
فان صاحب الناموس هو خصمه يوم القيامة وكل من فعل شيئا من ذلك واراد به صلاح ذات البين
ولكن دخلت عليه شبهة من غير عناد او بغي وطلب غرض الدنيا فان ذلك مغفور له ولا يؤاخذ به
في اختلاف العلماء في الامامة فاما مسئلة الامامة فهي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف وقد تاه فيها الخائضون
الى عجاج شتى واكثروا فيها القال والقيل وبدت بين الخائضين فيها العداوة والبغضاء وجرت بين
طالبيها الحروب والقتال واستحلت بسببها الاموال والدماء وهي باقية الى يومنا هذا لم ينفصل بل كل يوم
يزداد الخائضون فيها اختلافا على خلاف وتتشعب منها الاراء والمذاهب لا يكاد يحصى عددها كثرة
فنحتاج ان نذكر اولا ما الاصل المتفق عليه فيما بينها اصلها ثم نذكر اسباب الخلاف في فروعها واعلم يا
اخي ان الامة كلها تقول انه لا بد من امام يكون خليفة لنبيها في امته بعد وفاته وذلك لاسباب
وخصال عدة احدها هو ان يحفظ الامام الشريعة على الامة واحياء السنة في الملة بالمعروف والنهي
عن المنكر وان يكون الامة بعده دون من رايه وقوم اخرون يكونون خلفاؤه في سائر بلدان المسلمين
بالنيابة عنه وجباية الخراج ولحفظ الاعشار والجزية وتفريقها على الجند والحاشية يحفظ بهم ثغور
المسلمين ويحصن بهم البيضة ويقهر الاعداء ويحفظ الطرقات من اللصوص والقطاع ويعدل بين المتنازعين
في المواريث وما شاكل هذه الخصال التي لا بد للمسلمين من قيم بها في ظاهر امورهم وخصلة اخرى ان
يرجع اليه فقهاء المسلمين وعلماؤهم عند مشكلات الامور في امور الدين وعند مسائل الخلاف فيحكم
هو بينهم فيما يختلفون فيه من الحكومة في الفقه والاحكام والحدود والصلوات والجمعات والاعياد
والحج والغزو وتولية القضاة والحكام والعدول وفتاوى الفقهاء ويصدرون كلهم عن رايه وتدبيره
وامره ونهيه فهذا هو الاصل المتفق عليه بينهم في حاجتهم الى الامام واما من ينبغي ان يكون ذلك الامام
ومن هو منهم فيه يختلفون على ابحاث ومذاهب فمنهم من يرى ويعتقد انه ينبغي ان يكون افضلهم
كلهم بعد نبيها او اقربهم اليه نسبا او يكون قد نص عليه ومنهم من يرى بخلاف ذلك ولهم في هذا بين المتكلمين
محاجات ومنازعات وخصومات يطول شرحها مذكور في كتبهم ولكن الذي يحتاج اليه ان نذكر علة ان ما
بين من كان يدعي ويطالب بين اشكل الامر عليهم فيه اعلم يا اخي ان الخلافة انما هي خلافتان
خلافة النبوة وخلافة الملك والكلام في خصال النبوة وبعده شرائطها قبل معرفة خصال الملك وشرائطها
والفرق بينهما كلام على غير اصل وكل كلام على غير اصل هذيان لا يحصل له فنحتاج ان نذكر اولا خصال
النبوة وشرائطها ثم نذكر بعد ذلك خصال الملك وما الفرق بينهما فنقول اولا خصال النبوة قبول الوحي
والانباء من الملائكة ثم اظهار الدعوة في الامة ثم تدوين الكتاب المنزل بالالفاظ الوجيزة وتبيين قراءته
بالفصاحة ثم ايضاح تفسيره ومعانيه وبلوغ تاويله ثم وضع السنن الزكية ومداواة النفوس المريضة من
المذاهب الفاسدة والاراء السخيفة والعادات الردية والاعمال السيئة والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك

من تلك الآراء والعادات ويحوطها من ظاهر ما يكرهونها ويداويها من أسقام تلك الآراء والأمم تلك
العادات الجيدة لها حتى يعود إليها ويشفيها بالرأي الرصين والعادات الجميلة والأعمال الزكية والأخلاق
الحميدة بالمدح لها والترغيب في جزيل الثواب يوم المعاد والمآب وأيضاً من خصال النبوة معرفة كيفية سياسة
النفوس الشريرة عن قصد سبيل الرشاد وردها عن سلوكها وعودة طرق البغي بالتمادي ومعرفة كيفية
تنبيه النفوس الساهية والأرواح اللاهية من طول الرقاد وتنبيهها ذكر المعاد بالأذكار لها يوم المعاد
لئلا يقولوا ما جاءنا من رسول ولا كتاب وأيضاً من خصال النبوة أحوال السنة في الشريعة وإيضاح المنهاج
في الملة وتبيين الحلال والحرام وتفصيل الحدود والأحكام في أمور الدين والدنيا جميعاً ثم الترهيد
في الدنيا وذم الراغبين فيها والترغيب في الآخرة ومدح الراغبين إليها وتفصيل أحكام الخاص والعام
وما يليهما من سائر طبقات الناس وما شاكل هذه الخصال المعروفة من أصل العلم الموجود وصفها
في الكتب المنزلة من التوراة والإنجيل والقرآن وصحف الأنبياء وأما خصال الملك فأولها أخذ البيعة
على الأتباع المستجيبين وترتيب الخاص والعام مراتبهم وجباية الخراج والعشر والجزية من أهل الذمة وتفريق
الأرزاق على الجند والحاشية وحفظ الثغور وتحصين البيضة وقبول الصلح والهدنة من الملوك
المحاربة والأمم المتحيرة والترويج من الرؤساء والهدايا إليهم لتأليف القلوب وجمع الأمة وما شاكل هذه
هذه الخصال المعروفة بين الرؤساء والملوك واعلم يا أخي أنه ربما تجتمع هذه الخصال في شخص واحد من
الشرع الذي في وقت من الزمان فيكون هو النبي عم وهو الملك في ذلك الزمان وربما يكون في شخصين
أحدهما النبي المبعوث إلى تلك الأمة والآخر الملك المسلط عليهم واعلم يا أخي أنه لا قوام لأحدهما
إلا بالآخر كما قال ملك الفرس الفاضل أردشير في وصيته أن الملك والدين أخوان توأمان لا قوام لأحدهما
إلا بالآخر وذلك أن الدين أس والملك حارس فما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع فلابد
للملك من أس ولابد للدين من حارس واعلم يا أخي أن محمداً قد جمع لنبيه محمد عم خصال الملك والنبوة
جميعاً كما جمع لداود وسليمان قبله وليوسف الصديق قبلهما وذلك أن النبي عم أقام بمكة من أول مبعثه
نحواً من اثنتي عشرة سنة يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى خصال النبوة وأحكامها ثم هاجر بعد
ذلك إلى المدينة فأقام بها نحو عشر سنين يرتب أمر الأمة ويغزو الأعداء وجباية الخراج والعشر ومصالحة
الأعداء والمهادنة وقبول الهدايا وحملها والترويج منهم وإليهم حتى أحكم أمر الملك واعلم يا أخي أن الله
تعالى لما أهان الى بني إسرائيل الملك لم يصنها لرغبته في الدنيا وحرصه عليها ولكن أراد الله تعالى أن يجمع لأمته
الدين والدنيا جميعاً وكان القصد الأول هو الدين والملك عارض لسبب من أحدهما أنه لو كان
في غير أمته لم يكن يؤمن أن يردهم عن دينهم أو يسومهم سوء العذاب من كان مسلطاً عليهم مثل ما كان يفعل
فرعون ببني إسرائيل والخصلة الأخرى ما قال أردشير أن الملك والدين أخوان وخصلة أخرى أن الناس
في طباعهم وجبلتهم لا يرهبوا الأديان الملوك ولا يرضون إلا بهم ولهذه الخصال وخصال أخر يطول
شرحها جمع الله تعالى الملك والنبوة لنبينا محمد عم وقد أشكلت هذه المسألة على اليهود والنصارى فأنكروا
وشكوا في نبوته لما رأوا أن الملك والنبوة قد جمعا له فأنزل الله تعالى قصة داود وسليمن ليحاج بها اليهود
والنصارى إذ كانوا مقرين بنبوتهما مع ما قد جمع الله لهما بين الملك والنبوة ولم يكن الملك قادحاً
في نبوتهما فهكذا كان حكم محمد عم فإن الملك لم يكن قادحاً في نبوته واعلم يا أخي أن الله تعالى لما جمع لمحمد بين الملك
والنبوة أيده بروح القدس منه فقام بواجبهما جميعاً لما خصه الله تعالى من الجبلة القوية والقوة الإلهية
كما قال الله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وقل من يكون كذلك لأن النبوة متهيئة في أربعين خصلة من الخصال
البشرية والملك يحتاج إلى شرائط عزيزة واعلم أن في بعض خلال الملوك وخصال الأمصار ما تضاد لخصال النبوة وذلك
أن الملك أمر دنياوي والنبوة أمر أخروي والدنيا والآخرة كأنهما ضدان وأكثر الملوك يكونون راغبين في الدنيا

راغبين

حريصين عليها تاركين لذكر الآخرة ناسين لها والأنبياء من خصالهم الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة والرجوع
إليها ويحثون عليها فعلى هذا الوجه يكون بعض خصال الملوك مضادة لخصال النبوة ولكن الأنبياء الذين
جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا أشد بذي الرغبة في الدنيا ولا غالبي الحرص على شهواتها كما حكى الله
تعالى عن يوسف الصديق حين قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات
والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني فهذا يدل على أنه كان من الزاهدين في الدنيا
وهكذا كان داود وسليمان عم كما ذكر الله تعالى في قصة داود أنه كان أواباً وحكى في قصة سليمان قوله
هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر وهكذا كان نبينا محمد عم زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة
وقد روي في الخبر أن جبريل عم عرض عليه مفاتيح الدنيا وخزائن الأرض فقال خذها ولا ينقصك مما عند الله
شيئاً فقال لا حاجة لي في شيء حلالها حساب وحرامها عقاب وإنما فعل ذلك إشفاقاً على أمته
لئلا يرغبوا في الدنيا ويحرصوا عليها وتصديقاً لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وقوله بل تؤثرون
الحيوة الدنيا والآخرة خير وأبقى وقال وللآخرة خير لك من الأولى وآيات كثيرة في القرآن في الترهيد
في الدنيا والترغيب في الآخرة

فصل

وأما مسألة الجبر فهي أيضاً من إحدى أمهات مسائل الخلاف
بين الناس المتشتتة منها الآراء والمذاهب في ذلك أنه قد كان العلماء وأهل الجدل مختلفون فيها بما مضى
من الأزمان والدهور وهما طائفتان الجبرية والقدرية فأما الجبرية فإن الذي أدّاهم إلى ما يعتقدون
في هذه المسألة هو نظرهم واعتبارهم عواقب الأمور وخواتيمها وذلك أنه لما تبين لهم أن الأمور كلها
التي تخرج إلى الكون والوجود فعلى ما قد سبق في علم الله وسابق علمه لا يكون خلاف ذلك شيء فزعموا عند ذلك
وظنوا أنهم لا يقدرون على شيء من الأفعال التي تظهر على أيديهم ولا يستطيعون الامتناع من شيء منها ولا
الترك لها بالحقيقة ونسبوها كلها إلى القضاء والقدر رداً فأخطأتهم وجوه القوم فكان نظرهم واعتبارهم
في هذه المسألة الأوامر والنواهي والمدح والذم والوعد والوعيد المتوجه إلى الإنسان العاقل المستطيع ورأوا
أنه محجوج بها عليهم من أجل المسألة فيها ولم يروا أن يحتج على أحد لا عذر له ولا عيب له أيسر القضاء والقدر وعلم
الله السابق في الكائنات لأنه لا يدري أحد في مبدأ أمره وأوائل أفعاله قضاء الله وقدره وعلمه السابق
وإنما يتبين له ذلك بعد فراغه مما قد فعل وترك ما أمر به وهذا النظر وهذا الاعتبار عن نظر أولئك و
اعتبارهم فلأجل أن المسألة قائمة بحالها والخلاف باق والحكومة لم تنفصل إلى يومنا هذا بل كل الناس داموا
فيها نظراً واعتباراً وبحثاً وجدلاً لازدادوا خلافاً على خلاف إلى يوم القيمة والله تعالى يفصل بينهم يوم القيمة
بما كانوا فيه يختلفون واعلم يا أخي أنه ليس أحد من المخلوقين يقدر على فعل شيء من الأشياء ولا عمل من الأعمال
إلا ما أقدره الله عليه وقواه ويسره له واعلم أن أقدار الله القادرين وتقويته الأقوياء ويسره الأمور
لهم ليس يجبر لأحد منهم على فعل من الأفعال ولا عمل من الأعمال ولا على تركه واعلم أن كل قدرة أحد من
القادرين وقوة أحد من الأقوياء على فعل من الأفعال وعمل من الأعمال فهو بتلك القوة وتلك القدرة
بعينها التي يقدر بها على الفعل يقدر على ترك ذلك الفعل بعينه مثال ذلك القوة التي جعلت في لسان المتكلم
على الكلام فهو بتلك القوة بعينها يقدر على السكوت وبالقوة التي في الرجلين على المشي بعينها يقدر بها على ترك
المشي وبالقوة التي جعلت في العينين على فتحهما والنظر إلى الأشياء بها يقدر على إطباقهما وترك النظر بها و
على هذا القياس حكم سائر القوى التي على الأفعال فيها يكون ترك الأفعال ولكن رب فعل تركه أسهل من أخذه
ورب فعل أخذه أسهل من تركه ويؤخذ ذلك بحسب الأسباب الداعية إلى الأمور الميسرة لها مثال ذلك النوم
الليل ومرقده بالليل فإن النوم على الفراش الوطيء في موضع الأمن على كل حال أسهل من الذهاب في ظلم الليل
إلى المواضع البعيدة الشاقة وتعب ذوي الناس وتلوق الحيطان الخالية مع الخوف والوجل ولكن الحرص و
الرغبة وشدة الحاجة وطول الأمل وشهوات النفوس وترك النظر في العواقب والغرور بالأماني ووساوس

الشيطان وما شاكلها من الاسباب يدعوه الى فعل ما هو اصعب عمل ما هو اشق وترك ما هو ابرد واسهل وعلى هذا المثال الحكم سائر الاعمال الصعبة والافعال الشاقة التي يفعلها الفاعلون فان تركها اسهل واخف منها ولكن قد جبل كل ميسر لما خلق له فمن الناس من يتيسر له اخذ الفعل ومنهم من يتيسر له ترك الفعل فانظر يا اخي انه ما يقع من احد فعل ولا يتيسر له عمل ولا ترك شيء ما هو متعدد به الا وقد سبق في علم الله الذي هو تبع للقضاء المبرم والقدر المحتوم الذي هو موجبات احكام كما بينا في رسالة الايمان واعلم يا اخي ان علم احكام النجوم هو ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين الناس قديما والحكماء والعلماء في حكمها على ثلث آراء فمنهم من يرى ويعتقد ان الاشخاص الفلكية دلالات على الكائنات قبل كونها في هذه الاشخاص العلوية ولها ايضا افعال وتاثيرات ومنهم من يرى ويعتقد ان لها دلالات ولكن ليس لها افعال ولا تاثيرات ومنهم من يرى انه لا تاثير لها ولا دلالات البتة ولكن حكمها حكم الجمادات والاحجار المطروحة في البراري والقفار اما الذين انكروا هذه العقول وانكروا دلالتها وافعالها التركهم النظر في علم احكام النجوم واعراضهم عن البحث عنها واما الذين قالوا ان لها دلالات ولا افعال فانما عرفوا ذلك وتبين لهم صحته لطول التجارب وكثرة الاعتبارات ومرور الايام والشهور والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما بينا ذلك في كتب احكام النجوم واما الذين قالوا ان لها دلالات وافعال وتاثيرات وانهم احياء ناطقون وهم ملائكة الله ملوك افلاكه وسكان سمواته فانما عرفوا ذلك بعد النظر في العلوم الالهية واحكامها والعلوم الالهية عرفوها بعد النظر في العلوم الطبيعية واحكامها والعلوم الطبيعية عرفوها بعد النظر في العلوم الرياضية واحكامها والعلوم الرياضية عرفوها بالتعلم لها والتدرب فيها بطول الزمان ومر الايام واعلم يا اخي ان العلماء لا يكون في علم ولا ادب قد تعلموه واحكموه بعقول المنكرين له والجاهلين به وهكذا ايضا العقلاء المحقون على ان لا يترك احد منهم دينا ومذهبا قد نشأ عليه والفه واعتاده وتعود بطول الزمان على سنة والده عن ابائه واستاذيه الى ان يتبين له بطلانه ويكشف له عواره وهكذا ايضا لا يرغب احد منهم في ان ينتقل الى دين او مذهب لم يتبين له صحته ولم يتضح له حقيقته ولا قامت عنده حجة على علوم الناس على تمسكهم بأديان ابائهم ومذاهب اسلافهم واعلم ان الحق في كل دين موجود وعلى لسان كل الحق وان الشبهة دخلها على كل انسان حائر ممكن فاجتهد يا اخي ان تبين الحق لكل صاحب دين او مذهب مما في يديه او مما هو متمسك به وتكشف عنه الشبهة التي دخلت عليه ان امكنك بحسن الصناعة والاقوال السهلة ولا تتبعها وشك بما انت عليه من دينك ومذهبك والطلب خير امته فان وجدت فلا تبطلن الوقوف على الاراء الادون ولكن الواجب عليك الاخذ بالاجزل الافضل والاشتغال اللبيب ولا تشتغل بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك مذهب بلا عيب واعلم بان الانسان العاقل قد يخفى عليه عيوب مذهبه كما يخفى عليه مساوي اخلاقه وقبيح افعاله كما قيل في المثل يا بن ادم لك مخلاتان في احدهما عيوب نفسك تجعلها خلف ظهرك فلا تلتفت اليها واعلم يا اخي ان العلوم اجناس كثيرة وكل جنس تحته انواع مختلفة ولكل نوع منها اجزاء واهل كل علم وادب متفاوتوا الدرجات فيها فمبتدي متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات ولاهل كل علم ومذهب ادلة قد نصبها الحكيم الباري تعالى فهم يصيبون ويخطئون في احكامها والاستدلال بها قلة وكثرة وكل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وطول دربتهم لها ودقة نظرهم فيها فلا ينبغي ان الصناعة تبطل او تكون الادلة غير صحيحة من اجل خطا من زلهم في استدلالاتهم فعلم النجوم حق وادلتها صحيح وهي الاشخاص الفلكية التي نصبها الباري تعالى واجراها بحاربها وان كان المنجمون قد يخطئون في بعض استدلالاتهم او في اكثرها فلا تبطل صناعة النجوم من اجل ذلك كما ان الطب ايضا صناعة وقد يخطئ الاطباء في صناعة الطب ويخطئون باستدلالاتهم التي نصبها الباري تعالى وهي اختلاف حركات النبض واصباغ البول وتغير احوال العليل فلا تبطل صناعة الطب لاجل خطا بعض الاطباء وهكذا ايضا الفقهاء والحكام والمفتون في احكام الدين في

الحلال

الحلال والحرام قد يخطئون ويصيبون في قضاياهم واستدلالاتهم بالادلة التي نصبها الحكيم الباري تعالى من ايات كتبه المنزلة وسنن احكام الشريعة ومعرفة القوانين الالهية بخطاهم وزللهم لا يبطل العلم والصناعة والادلة المنصوبة ولكن النقص والعجز موكلان بالانسان لنقصانه عن التمام

فصل واما مسألة الوعيد فهي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد انه واجب في حكمة الله تعالى وعدله ان يفي بوعيده كما يفي بوعده لانه ان لم يفعل كان كاذبا لان الكذب هو الخبر بانه فعل ولم يكن فعل او يقول ما فعلت وقد كان فعل واما اذا قال سافعل ثم لم يفعل كان مخلفا والخلف في الوعد يكون مذموما فاما في الوعيد فربما كان الاخلاف عفوا او صفحا ورحمة وتحننا واشفاقا او كرما وسماحة وانعاما وتفضلا وكل هذه الخصال ممدوح يليق بفضل الله ورحمته واحسانه وكرمه لان وعيده مثل وعيد الاب المشفق او الطبيب للولد الجاهل العليل بقوله لا تاكل ولا تشرب كذا وكذا وافعل كذا وكذا فان لم تفعل ولم تقبل نصيحتي ضربتك وحبستك وعاقبتك فان لم يفعل الولد ولم يقبل نصيحة والده ولم يأتمر ولم ينته عما نهاه واكل وشرب ما كان منهيا عنه وترك ما كان مامورا بقي عليلا سقيما وفاته الصحة الانفع والاصلح بقي متالما وجعا فان الاب يشفق عليه بان يفي بوعيده فيضربه ويزيده الما وغما فوق ما هو فيه فهكذا حكم عذاب الله ووعيده لعباده وهذا اليق به وبرحمته وجوده وكرمه واحسانه وتفضله واما وقت وفاء الوعد لثواب المحسنين متى يكون واين يكون وكيف يكون فان هذه المسائل هي من غوامض العلوم ودقائق الاسرار وقد اكثر فيها العلماء القال والقيل وتحيرت فيها عقول كثير من الناس ولكن الاعتبار فمنهم من يرى انها تكون في الاخرة بعد الممات واما اكثر الناس فينكرون الاخرة ولا يقرون بها ولا يعرفونها واما المقرون بها فيختلفون ايضا في هيئتها وكيفيتها وانها على مذاهب شتى فمنهم من يرى ان الاخرة ودار الجزاء انما يكون بعد خراب السموات وفناء الخلق اجمعين ثم ان الله تعالى يعيدهم مرة اخرى ثانية خلقا جديدا فيثيبهم ويجازيهم بما كانوا يعملون في الدنيا من خير او شر او معروف او منكر وهذا الراي جيد للعامة ولمن لا يعرف من العلوم شيئا ويرى الدين تقليدا واتباعا وتسليما واما الخاصة ومن قد نظر في شيء من العلوم الرياضية الطبيعية والالهية فان هذا الراي لا يصلح لهم وذلك ان كثيرا من العقلاء والمتفلسفين ينكرون خراب السموات ويابون ذلك اباء شديدا والجيد لهم ان يعتقدوا ان الدار الاخرة انما وجود متاخر عن الكون في الدنيا كما كان الكون في الدنيا وجودا متاخرا عن الكون في الرحم وكما كانت ايام الشبيبة متاخرة عن ايام الشباب وايام العقل والتمييز والحكمة والتدبير والرياسة وكانت متاخرة عن ايام الطفولة والصبي والجهالة والنقص وان يرى ان الاخرة هو احوال النفس بعد مفارقتها الجسد اذا هي انتبهت من نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت من رقدة الجهالة قبل الممات ونظرت الى الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف امورها فيكون ذلك دلالة لها على معرفة الاخرة فاذا لم يفعل ومات ميتة جاهلية بقي اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقد بينا في رسالة الالام واللذات طرفا من كيفية ثواب المحسنين وجزاء المسيئين بعد الممات وطرفا في رسالة الايمان وطرفا في رسالة البعث والقيامة فاعرفها من هناك

فصل واعلم يا اخي ان جزاء المحسنين في منازل الاخرة بحسب مراتبهم في المعارف واجتهادهم في الاعمال وانما يتفاوتوا في الدرجات في اعمالهم كل يعمل على شاكلته وانواع اعمال العامة والجهال كثرة الصوم والصلوة والصدقة والقراءة والتسبيح وما شاكل ذلك من نوافل العبادات المفروضة في الشرايع والنواميس المشغلة لهم عن الفضول والبطالة وعما لا يعنيهم وافضل اعمال الخواص والعلماء هو التفكر والاعتبار بتصاريف امور المحسوسات والمعقولات وبحاسته ما غاب عن امر الغيب واعلم يا اخي ان الانسان اذا اعقل الامور المحسوسة وعرفها واخذ يتفكر في الامور المعقولة ويبحث عنها وعن عللها استقبله عند ذلك طريقان احدهما ذات اليمين يؤديه الى سواء الصراط والاخرى ذات الشمال يؤديه الى الغي والضلال وذلك ان امور العالم نوعان كليات وجزئيات لا غير فاذا اخذ الانسان يتفكر

لتأملها وتعتبر أحوالها وتصاريفها وبحث عن الحكمة فيها بانت له وأمكنه أن يعرفها ويرشد إليها وكلما
تفكر ازداد علماً بتفصيلها وتدبيرها ونوراً واستبصاراً وتحقيقاً وازداد من الله قرباً وإذا أخذ يتفكر في جزئياتها
والبحث عنها وعن عللها خفيت عليه وانغلقت وكلما ازداد تفكراً ازداد تحيراً وشكوكاً ووحشة ومن الله
بعداً ونال قلبه عذاباً أليماً. مثال ذلك إذا ابتدأ الإنسان وتفكر أولاً في نفسه ونظر إلى بنية هيكله
ونفسه وكيفية تركيب جسده وكيف كان أولاً في صلب أبيه ماءً مهيناً ثم صار نطفة في قرار مكين ثم صار علقة
ثم صار مضغة ثم صار جنيناً مصوراً ثم أخرج طفلاً حساساً ثم ربي وهو صبي جاهل ثم نشأ متعلماً ثم
شاباً ثم صار رجلاً كاملاً ثم عاقلاً حكيماً فيلسوفاً مدبراً متملكاً متحكماً على ما ملك ثم إن طال عمره كيف يرجع كما كان
بدءاً ضعيفاً ذاهب القوة فإذا فكر في تتبع هذه الحالات التي تنقل فيها من أولها إلى أفضلها ومن أنقصها إلى
أتمها علم بالضرورة وتبين له أن له صانعاً حكيماً هو الذي أخرجه وأنشأه ورباه وأنماه ولولا ذلك لما
جميعاً فإذا تحقق عنده ما وصفنا من هذه الحالات جعل نفسه عند ذلك مقياساً على سائر أبناء جنسه
فعلم بأنه قد فعل بهم مثل ما فعل به وهكذا فعل بسائر الحيوانات وكلما ازداد تفكراً في هذا الباب ازداد
بربه ثقة ويقيناً وبأوصافه معرفة بأنه حي عالم قادر مدبر حكيم محسن جواد كريم مشفق رحيم وإن نظر في علم
التشريح وكتاب منافع الأعضاء وكتاب الحيوان أو كتاب المعادن أو كتاب الآثار العلوية أو كتاب تركيب الأفلاك
أو كتاب جغرافيا وما شاكلها من الكتب وما فيها من العلوم والمعارف من وصف مصنوعات الباري
تعالى وعجائب مخترعاته فإنه كلما ازداد فيها نظراً وتفكراً واعتباراً ازداد بالله علماً وبأوصافه اللائقة
به معرفة واستبصاراً وإليه قربة وإلى لقائه اشتياقاً فهذا هو الطريق ذات اليمين المؤدي سالكه إلى الله
وإلى نعيم جنانه وأما الطريق الآخر ذات الشمال المؤدي سالكه إلى الشكوك والحيرة والضلال والتيه فهو أن
يبتدي الإنسان قبل النظر في العلوم والآداب والرياضيات وقبل أن يحسن أخلاقه ويهذب نفسه بالكشف
عن علل الأمور الجزئية الخفية المشكلة على الحذاق من العلماء الفلاسفة فضلاً عن غيرهم نحو معرفة الم الأطفال
وطلب معرفة مصائب الأخيار والبحث عن اتفاقات خير الأمور للأشرار ولم زيد الجاهل في رزقه وحرم العاقل عن حظه
من المنى ابن وعبد الله الحكيم لا يوبر له ولم صار هذا الرجل ناقص العقل وهذا الآخر قوي صحيح ولم صارت هذه
الدودة صغيرة وهذا الجمل كبيراً ولم الفيل مع كبر جثته قصير الرجل قوائمه والبق مع صغر جثته طويل القوائم
وجناحان وما شاكل هذه المسائل التي لا يحصى عددها إلا الله تعالى ولا يعلم عللها سواه. فأما الإنسان
فإنه لا يعرف ما الحكمة فيها وما عللها لأنه بعيد النظر في الأمور الإلهية وهي لا تعرف إلا بعد النظر في الأمور الرياضية
وهي لا تعرف إلا بعد التفكر في الأمور المعقولات وهي لا تعرف إلا بعد تأمل الأمور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضاً
بهذه العلوم والمعارف ولا متأدباً بآداب الأنبياء ولا متخلقاً بأخلاق الأولياء فيبتدي أولاً بمعرفة علل
هذه الأمور المشكلة التي تقدم ذكرها فلا يدركها ولا يعرفها فيرجع عند ذلك خاسراً فكره متحيراً عقله
شاكة نفسه فلا يأمن أن يوسوس قلبه ويظن عند ذلك أن أمر العالم مهمل والكائنات باتفاق لا بعناية حكيم
ولا بصنع صانع أو يظن أن رب العالمين غافل عن أمر عالمه مهمل له حتى يجري فيه ما لا يليق بالحكمة أو يظن
أنه قاسي القلب قليل الرحمة لا يرحم الضعفاء ولا يشفق على المبتلى وما شاكل هذه من الظنون والشكوك والحيرة والضلال
الذي يتداخله في طلب معرفة عللها عقول كثير من المتفلسفين المرتاضين بالعلوم فكيف عقول غيرهم ممن ليست له
رياضة ولا معرفة بحقائق الأمور المعروفة المشهورة ويقال إن حكيم الفرس بزرجمهر لما تفكر في أمثال هذه
الأمور المشكلة ولم يعرف عللها قال عند ذلك محتجاً لنفسه إذ قد تبين أن الله حكيم عدل قضاياه
أتيتُ لعلل لا أعرفها إقراراً على نفسه بالعجز عن معرفة هذه الأمور المشكلة ويقال أيضاً إن نبياً اجتاز مرة
بعين من الماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى إلى ركن من ذلك الجبل يصلي فبينا هو كذلك إذ نظر إلى فارس
قد أقبل فنزل على تلك العين وشرب منها وسقى فرسه ثم ركب فمضى ونسي عند العين كيساً فيه دراهم ثم جاء

بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ حطاب عليه أثر البؤس والمسكنة وعلى ظهره حزمة
من الحطب فتبلت عليها فقط هناك حزمته واستلقى ليستريح مما به من شدة الضعف والتعب اللهو والانهار فتفكر
النبي عم وقال في نفسه لو أن ذلك الكيس مكانه لكان هذا الشيخ الضعيف أحق به وأحوج. وأحنع من ذلك الراعي
الغني فما كان إلا قليلاً حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده أقبل على الشيخ يطالبه بالكيس وجعل يضربه
حتى قتله ثم مضى فقال النبي عم عند ذلك يا رب ما وجه الحكمة في هذه القضية وأين هذا من العدل
فأوحى الله تعالى إليه أن الشيخ كان قتل أبا الفارس وكان على أب الفارس دين لأب الراعي بمقدار ما في الكيس
فأخذت القود وردت الدين وأنا حكيم عدل ويحكى أيضاً أن نبياً من أولياء الله اجتاز بنهر فيه صبيان
يلعبون وبينهم صبي مكفوف وهم يغوصون في الماء ويلعبون به وهو يطلبهم فلا يظفر بهم فتفكر النبي في
أمره ودعا ربه أن يرد بصره ويساوي بينه وبينهم فلما رد الله بصره مضى مع صبيه وتناول واحداً من
أولئك الصبيان فتعلق به وغوصه في الماء ولم يفارقه حتى قتله وطلب الآخر وهرب الباقون منه فعلم
أن دعاءه أن يكفيهم شره فأوحى الله إليه قد كنت فعلت ولكن لم ترض بحكمي وتعرضت لتدبيري الخلق
فتبين أن كل ما يجري في العالم من أمثال هذه الأمور فلله تعالى فيه سر وتدبير وحكمة لا يعلمها إلا هو وقد
أخبر الله تعالى في القرآن من حديث نبيين وما جرى بينهما في الخطاب في هذا المعنى أحدهما موسى عم وهو
صاحب شريعة وأمر ونهي وحدود ورسوم وأحكام والآخر الخضر وهو صاحب السر والغيب وكتمان
وكيف تعرض له موسى فيما كان يفعله بواجب حكمته وكيف اعتذر إليه لما لم يستطع معه صبراً وإنما
ذكرنا هذه الحكايات في هذا الفصل لأن أكثر الآراء والمذاهب تتشعب من هذه الأمور المشكلة
إذا تفكر فيها العلماء والعقلاء وطلبوا عللها فإذا لم يبلغ أفهامهم كنه معرفتها تفرقت بهم الآراء والمذاهب
عند ذلك إلا من عصمه الله وهدى قلبه وعلمه وعرفه كما ذكر الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما
شاء وسمع قول الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا وقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فصل اعلم
يا أخي أن الأمور المشكلة كثيرة لا يحصى عددها إلا الله تعالى ولكن يجمعها كلها ثلاثة أنواع فمنها ما هي أمور جسمانية
طبيعية محسوسة ومنها ما هي أمور روحانية معقولة ومنها ما هي أمور رياضية متوسطة بين الجسمانية
والروحانية فالأمور الجسمانية ثلاثة أنواع منها ما هي ظاهرة جلية بينة ومنها ما هي لطيفة دقيقة خفية
ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في رسائلنا الطبيعية وتكلمنا عليه في كل رسالة
بحسب ما يليق بها ويقتضي غرضها وأما الأمور الروحانية فهي أيضاً تنقسم ثلاثة أنواع فمنها ما هي قريبة
من الأوهام والتصور لها ومنها ما هي بعيدة لا يمكن الأفكار تصورها والأوهام تخيلها ومنها ما هي بين
ذلك وقد ذكرنا طرفاً من هذه الأمور في رسائلنا العقليات وهكذا أيضاً حكم الأمور الرياضية
فإنها أنواع ثلاثة منها ما هي قريبة من الأوهام يكفي في معرفتها أدنى تأمل ومنها ما هي بعيدة جداً يحتاج
إلى تأمل شديد في إدراكها وبحث دقيق في تصورها ومقدمات ونتائج ومنها ما هي بين ذلك وقد
ذكرنا طرفاً من هذا الفن في رسائلنا الرياضيات فهذه التسعة أنواع لا يخرج عنها شيء من الأمور المشكلة التي اختلف
فيها بين العلماء فأما فروعها فهي كثيرة لا يحصي عددها إلا الله تعالى واعلم يا أخي أن الله تعالى خلق لكل
نوع من هذه العلوم والآداب أمة من الناس وجعل في جبلة نفوسهم محبة معرفتها ومكنهم من طلبها
وتعلمها والبحث عنها والنظر فيها لتكون العلوم والآداب محفوظة عليهم لا تنقرض كما خلق لكل صناعة وتجارة وعمل
أمة من الناس وجعلها سبب معايشهم لطول حياتهم في دنياهم لتبقى تلك الصنائع وتلك التجارات والأعمال
لتكون كلها محفوظة باقية لحاجة الإنسان إليها في الدين والدنيا جميعاً واعلم يا أخي أن العلوم والآداب
تتفاضل كما أن الصنائع والتجارات والأعمال تتفاضل وأن أهلها أيضاً يتفاضلون بها وأفضل أهل كل
علم هم الراسخون فيه العارفون بأصوله وفروعه كما أن أفضل أهل كل صناعة وتجارة هم الحذاق بها

الاستاد ون بها واعلم يا اخي انه ليس كل علم وادب يليق بكل انسان ان يتعلم ويبتغي طلبه ولكن اولى العلوم بكل
انسان ان يتعلم ما لا يسعه جهله ووجب عليه طلبه فانظر يا اخي الان بعقلك وميز ببصيرتك واختر من
العلوم والآداب ما لايق لك منه كما تختار من الصنائع والاعمال والتجارات ما لايق لك منها واعلم ان
الناس على طبقات كثيرة في علومهم من الصنائع والاخلاق والآراء والمذاهب والمعارف والعلوم لا يحصي
عددها الا الله ولكن نحصرهم كلهم ثلث طبقات فمنهم العامة من النساء والصبيان والجهال ومنهم الخاصة
من العلماء والحكماء البالغين فيها الراسخين ومنهم متوسطون بين ذلك والكل طائفة من هؤلاء علم هو
اولى بهم وادب هو اليق بهم فالتي تصلح للخاصة لا تصلح للعامة والتي تصلح للعامة لا تصلح للخاصة ولكن
التي يصلح للخاص والعام وما بينهما من سائر الطبقات جميعا من العلوم والآداب هو علم الدين وادبه وما
يتعلق بها من الاعمال **فصل** واعلم يا اخي بان علم الدين اربعة انواع فمنها ما هو ظاهر جلي مكشوف
ومنها ما هو باطن خفي مستور ومنها ما هو بين ذلك والتي تصلح للعامة من علم الدين وادابه ما كان ظاهرا
جليا مكشوفا مثل علم الصوم والصلوة والزكوة والصدقات والقرائة والتسبيح وعلم العبادات مثل
علم الاخبار والقصص وما شاكل ذلك تقليدا وتسليما وايمانا واولى علوم الدين بالمتوسطين
بين الخاصة والعامة هو التفقه في احكام الدين والنظر في حدوده ومعرفة فرائض الشريعة وسنن الكتاب
والبحث عن البرهان والدليل وطلب معرفة معاني الفاظ التنزيل من التفسير والتأويل والنظر في المحكمات و
المتشابهات وطلب الحجة والبرهان والا يرضى باخذ الدين تقليدا اذ كان يمكنه الاجتهاد ودقة النظر
والذي يصلح للخواص البالغين في الحكمة الراسخين في العلوم من علم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا
فيه ويبحثوا عنه هو النظر في اسرار الدين وبواطن اموره الخفية واسراره المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون
من ادناس الطبيعة وهو البحث عن رأي اصحاب النواميس ورموزاتهم واشاراتهم اللطيفة المأخوذة معانيها عن
الملئكة وما تأويلها وحقيقة معانيها الموجودة في التورية والانجيل والقران وصحف الانبياء من الاخبار عن
بدء كون العالم وخلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن وخلق ادم الاول الترابي و
اخذ الميثاق عليه وعلى ذريته وعتاب الملئكة لربها ومراجعتها اياه في الخطاب وسجودهم لادم وعصيان
ابليس واستكباره عن السجود ومحاورة الخلد والملك الذي لا يبلى وما شاكل هذه الاشارات والرموز عن
امور قد مضت مع الزمان وانقضت مع الايام وما ينتظر في المستقبل كاللبث في البرزخ والبعث والقيامة و
الحشر والحساب والميزان والوقوف على الاعراف والجواز على الصراط ودخول الجنة وماهية نعيمها وكيفية
لذاتها وما هي درجاتها وما النيران وعذاب اهلها وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب الانبياء المرموزة
بها وما حقيقة معانيها وقد بينا طرفا من هذه العلوم والمعارف في مسائلنا الناموسية الالهية واعلم
يا اخي ان اهل هذه الطبقات الثلث المتقدم ذكرها متفاوتوا الدرجات في علومهم ومعارفهم فان استوى
لك ان تكون في اعلى المراتب وارفع الدرجات فلا تزهدن نفسك بالتدني واجتهد في الطلب فان الذين
فوقك قد كانوا دونك هذه رتبتهم ثم طلبوا واجتهدوا وبلغهم الله كما وعد فقال والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واعلم يا اخي ان اشرف العلوم واجل المعارف هو معرفة
الله وصفاته التي لا تغير واعلم ان العلماء قد تكلموا في ماهية ذاته واكثروا القال والقيل في حقيقة صفاته
وتاه اكثرهم في المعدول عن المنهج والعلة في ذلك هو من اجل ان هذا المطلب هو من ابعد المرامي لهذه
وهو من اقرب المطالب وجلها ما كاد ذكره الله تعالى وضرب لهذا المعنى مثلا فقال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه واعلم يا اخي انه لم يعرف من فاته ومن جهل انه
من اجل خفاء ذاته ودقة صفاته وكتمانها ولكن من شدة ظهوره وجلالة نوره وانما ذلك على من ذهب
عليه معرفة ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم طلبوه كطلبهم سائر الاشياء الجزئية المحسوسة وبحثوا عنه كبحثهم عن

الموجودات الكليات المبدعات المخترعات المصنوعات الكائنات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات
المحوية عليها الاماكن والازمان والالوان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك ان كل واحد من
هذه الموجودات يطلب فيه ويبحث عنه تسع مباحث وهي هل هو وما هو وكم هو وكيف هو واين هو ومتى
هو ومن هو ولم هو ومن هو واعلم يا اخي بان مسبب المسببات ومهيئ الماهيات وموجد الكيانات ومكيف
الكيفيات ومميز الانيات ومرتب الابنيات ومعلل العليات لا يقال له ما هو ولا يسأل عنه كيف هو وكم هو واي
هو واين هو ومتى كان ولم كان وانما يجوز ان يسأل عنه ويعبر عنه من هذه المباحث والسؤالات انه
حق حاصل هو ومن هو كما يقال هو الذي فعل كذا وكذا ومن اجل هذا اجاب موسى فرعون لما سأل
ما رب العالمين فلم يجبه موسى عن جواب ما هو واجاب جواب من الذي يليق بربوبيته فقال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فلم يرض فرعون الجواب وقال لمن حوله من الناس والكهنة الا تستمعون
اسأله ما هو ويجيبني عن من هو وكذا سأل مشركوا قريش ويهود قوم النبي صلعم فقالوا له صف لنا والهنا
نحن نراها ونشاهدها ونعرفها فاخبرنا عن الهك الذي تعبده ما هو فانزل الله تعالى جوابهم عن هل هو
فقال صلعم قل هو الله احد الله الصمد السورة فقالوا لا نفهم ولا نعرف ربا دون ماهية ذاته اجوهر هو ام
عرض انور هو ام ظلمة اجسم هو ام روح اداخل هو ام خارج اقائم هو ام قاعد افارغ هو ام مشغول وما
شاكل هذه المباحث والمطالب التي لا يليق بربوبيته واعلم يا اخي ان مسألة الذات والصفات هي ايضا
من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء المتشتتة منها الاراء والمذاهب وذلك ان من كثرة الظنون و
التخيلات العارضة للاوهام اذا فكرت النفوس في ماهية الباري تعالى وكيفية صفاته وابنية مكانه لا تهتدي
الظنون ولا تنفك الاوهام عن الجولان ولا تسكن النفوس حتى يعتقد الانسان رأيا من الاراء او تسكن
نفسه اليه ويطمئن قلبه به فمن الناس من يرى ويعتقد ان الباري تعالى شخص من الاشخاص الفاضلة ذو
صفات كثيرة محمودة وافعال كثيرة متغايرة لا يشبه احدا من خلقه ولا يماثله سواء من بريته وهو منفرد من
جميع خلقه في مكان دون مكان وهذا هو رأى الجمهور من العامة وكثير من الخاصة ومنهم من يرى ان الله
انه في السماء فوق رؤس الخلائق جميعا ومنهم من يرى ان الله فوق العرش والسموات وهو مطلع على اهل السموات
والارضين يراهم وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما في ضمائرهم ولا يخفى عليه خافية من امورهم واعلم يا اخي
ان هذا الرأي والاعتقاد جيد للعامة من النساء والصبيان والجهال وممن لا يعلم شيئا من العلوم الرياضية
والعقلية لانهم اذا اعتقدوا فيه هذا الرأي تيقنوا عند ذلك وجوده ويخافوا اطلاعه عليهم وعلمه
بهم فقبلوا وصاياه التي جاءت بها الانبياء من الاوامر والنواهي وعملوا بها خوفا ورجاء من الوعد والوعيد
ويجتنبوا الشرور والمنكر وعملوا الخير والمعروف وكان في ذلك صلاحا لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من العالم
وليس يضر الله شيء مما اعتقد وفيهم الحق ومن الناس طائفة اخرى فوق هؤلاء في العلوم والمعارف
والتمييز يرى ان هذا **الرأي باطل** ولا ينبغي ان يعتقد في الباري تعالى انه شخص يحويه مكان بل هو صورة روحانية
نورانية سارية في جميع الموجودات حيث ما كان لا يحويه مكان ولا زمان ولا ينالهم ولا يعتريه ولا يحد
وهو لا يخفى عليه من خلقه ذرة في السموات ولا في الارض الا يعلمها ويراها ويشاهدها في حالة
وجودها وكان يعلمها قبل كونها وبعد فنائها وهم من الناس طائفة فوق هؤلاء في العلوم والمعارف والعقل
والتمييز يرى انه ليس بذي صورة لان الصورة لا تقوم الا في هيولى ما بل يرى ويعتقد انه نور بسيط من
الانوار الروحانية لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن الناس طائفة فوق هؤلاء في العلوم و
المعارف والنظر والمشاهدة يرى انه ليس بذي شخص ولا بذي صورة ولا بسيط بل هو هوية وحدانية ذو
واحد ذو افعال الكثيرة وذو صنائع عجيبة لا يعلم احد من خلقه ما هو واين هو وكيف هو الا هو وهو العالم بحق
وجود الموجودات وهو المظهر صور الكائنات في الهيولى المبدع جميع الكائنات بلا زمان ولا مكان بل قال كن

فكان هو موجودا مع كل شي من غير مخالطة ومع كل شي من غير مفارقة كوجود الواحد في كل عدد كما وصفنا
في رسالة المبادي واعلم يا اخي ان الله تعالى جعل بواجب حكمته في جبلة النفوس معرفة هويته طبعا من غير
تعلم ولا اكتساب ليكون تلك المعرفة داعية لها الى طلب ماهيته ومعرفة كيفيته وانيته ولتكون طلبها لهذه
المعارف داعية لها ومودية الى احكام جميع العلوم والمعارف الالهية والطبيعية والرياضية والعقلية
والحسية حتى اذا احكمت هذه العلوم والمعارف عرفته عند ذلك حق معرفته وسكنت اليه والمات
وبقيت معه ونالت به السعادة القصوى التي هي سعادة الآخرة **فصل** واعلم يا اخي ان السعادة
نوعان دنيوية واخروية فالسعادة الدنيوية هي ان يبقى كل شخص في هذا العالم اطول ما يمكن على احسن حالاته
واكمل غاياته والسعادة الاخروية هي ان تبقى كل نفس بعد مفارقتها الجسد ابد الابدين على احسن حالاتها
واكمل غاياتها واعلم يا اخي ان احسن حالات النفوس ان تكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية
ملتذة بها مسرورة فرحانة منعمة ابد الآبدين خالدة سرمدا كما وصف الله تعالى بقوله لكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال رسول الله صلعم ان في الجنة من
النعيم والخيرات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **فصل** واعلم يا اخي ان مسئلة الصفات
ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء ولكن من المسائل ما هي فروع مبنية على اصول فمن ذلك
قول القائلين بخلق القرآن فان هذا الحكم مبني على ان الكلام انما هو حروف مقطعة منظومة واصوات
المتكلم في الهواء فعلى هذا الاصل يجب ان يكون القرآن مخلوقا واما على اصل من يرى ان الحروف والاصوات
انما هي سمات دالات على الكلام وانما هي تلك المعاني التي في افكار النفوس فعلى هذا الاصل لا يجب
ان يكون القرآن مخلوقا لانه تعالى لم يزل عالما بتلك المعاني التي هي في علمه وتلك المعاني لم تزل معلومة له
منهم من يرى ان كلام كل متكلم انما هو عبارة بعض من المعاني باي لغة واي عبارة واي اشارة كانت فكلام الله
تعالى لجبرئيل هو ايحاؤه اياه تلك المعاني التي فهمها جبرئيل ومحمد صلعم وحيا فهمها محمد لامته بلسان عربي مبين
فافهام جبرئيل لمحمد صلعم وافهام محمد لامته وافهام الامة بعضهم بعضا كلها مخلوقة واما افهام الله لجبرئيل فليس بمخلوق
لان افهام الله تعالى ابداع منه والابداع غير المبدع وغير المبدع كما ان العلم غير العالم وغير المعلوم ولكن
من هؤلاء المجادلة من يرى ان لا شي الا خالق او مخلوق وليس الامر كما زعموا لان صفات الله تعالى ليست بخالقة
ولا مخلوقة بل كافعال علم الله وقدرته وحيوته وكلامه وقضائه وقدره وما شاكل هذه الصفات التي يوصف
بها الباري تعالى وكثير من هؤلاء المجادلة لا يعرفون الفرق بين المبدع والمخلوق ولا بين الخلق والابداع واعلم
يا اخي ان الخلق هو ايجاد شي من شي اخر كما قال خلقكم من تراب واما الابداع فهو ايجاد شي لا من شي اخر وكلام
الله هو ابداع ما ابدع من المبدعات كما قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالمكونات انما تكون
بقوله كن فكن باي شي تكون اذن ان كان مخلوقا على زعم هؤلاء المجادلة واعلم يا اخي ان اختلاف العلماء
في معلومات الباري تعالى هي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بان معلومات
الباري تعالى لم تزل هي اشياء في العدم جواهر واعراضا لان الشي عندهم هو الذي يعلم ويخبر عنه وقد علم الله
الاشياء قبل ان اخرجها من العدم الى الوجود واخبر عنها وهذا راي بعض الفلاسفة وبعض متكلمي اهل هذا
الزمان ايضا ومن العلماء من يرى ان الله تعالى لم يزل عالما بانه لا شي سواه وكان عالما بانه سيخلق الاشياء
ويجعلها جواهر واعراضا ويولفها ويجعلها على ما هي عليه الان ثم فعل ما علم كما علم **فصل** واما مسئلة
المشية والارادة فهي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ان في عالم
الباري جل ثناؤه وملكه يكون اشياء لا يريدها ولا يشاؤها وهي الشرور والمعاصي والمنكر ومنهم من
يرى انه لا يجوز ان يكون في عالم الباري تعالى اشياء لا يريدها هو مع قدرته على تغييرها وعلمه بكونها شرا
كان ام خيرا ومنهم من يرى ان الباري تعالى لا يوصف بالارادة والمشية الا على سبيل المجاز وانما يوصف الباري بالعلم

فاعلم بانه سيكون فلا بد من كونه وان كونه بعد ارادة فالارادة لا حاجة اليها ولا معنى لها الا ان الارادة يوصف
بها من لا يدري هل يكون الشي ام لا يكون فان اختار واراد ان يكون وان لم يختر فلا يريد ان يكون فعلى هذا
الاصل كلتا اللفظتين الخاصتين في ارادة الباري ومشيته على غير تحقيق بل على سبيل المجاز واما احتجاج
من يزعم ويقول اذا كان لا يقع من العباد ما امروا به ولا ما نهوا عنه الا ما قد سبق العلم بها ان يكون او لا
يكون فالامر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم لماذا وما وجه الحكمة فيها فليعلم قائل هذا القول
بان اللوم والذم ليس لاجل ان العبد من اجل وقوع المعلوم منه بل من اجل تركه الاجتهاد فيما امر به او نهي
عنه فاما اذا اجتهد العبد ووقع المعلوم منه فهو ممدوح مستوجب للمدح والثناء عليه واذا اجتهد العبد
ولم يقع المامور به ووقع المنهي عنه فهو معذور مستحق للعفو والغفران من اجل اجتهاده واعلم يا اخي
ان الله تعالى قد امر ايضا بالتوبة والندامة والاستغفار وهي ايضا طاعة لله تعالى يستحق العبد عليها الجزاء والثواب
والندم والاستغفار لا يكون الا بعد الذنب وقد روي عنه صلعم انه قال لولا ان بني ادم اذا اذنبوا
تابوا فيغفر لهم لخلق الله تعالى خلقا يذنبون ويتوبون فيغفر لهم واعلم يا اخي ان الله تعالى اراد ان يمن على عباده
بالعفو والغفران اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة والتوفيق واللطف والطاعة كما قال تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقال تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون واعلم يا اخي ان افضل الفقهاء والحكماء
من كان يحسن ان يغبط الناس ويدعوهم الى الله تعالى ويحببهم اليه ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في
الاخرة ويخوفهم سخط الله ولا يؤيسهم من روح الله ويحذرهم عذاب الله ولا يقنطهم من رحمة الله ويحسن ان
يصف لهم فضل الله واحسانه ورحمته وصفحه ولا يحقر لهم معصيته ولا يبيح لهم ترك طاعته لان
ذلك يكون اجتراء على الله لا اتكالا على رحمته بل يعيشهم بين الرجاء والخوف ويلقي الرغبة والرهبة في قلوبهم
الى يوم يلقونه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم فيهم ما يريد **فصل** واعلم يا اخي ان من الاراء والمذاهب والا
الاعتقاد ما هي مولمة للنفوس من يعتقدها معذبة لقلوبهم وهي الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة ومنها
ما هي ملذة لنفوس معتقديها مفرحة لنفوسهم وهي الاراء الصحيحة والاعتقادات الجيدة واعلم ان الاراء الفاسدة
والاعتقادات الرديئة كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليعرف القياس بها وعليها ومنها
ايها الاخ ان تعتقد رضا من ذلك اذا راي من يعتقد بان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر فان هذا
الراي مولم لنفوس معتقديه معذب لقلوبهم وذلك انه لا يخلو صاحب هذا الراي من ان يكون من سعداء اهل
الدنيا او من اشقيائهم فان كان ذلك من سعدائهم فانه لا يدري من اين له ما هو فيه من نعيم الدنيا ورغد
العيش ولا يدري من اعطاه ذلك فيشكره ويطلب منه المزيد ويرجو منه جزاء ما اعطى اما في الدنيا واما
في الاخرة وقد علم يقينا ان الذي هو فيه من النعمة ورغد العيش لا يدوم له وانه مفارقه على رغم منه مع
شدة محبته للبقاء فيما هو فيه من اللذة والسرور مع شدة شهوته لدوام تلك النعمة عليه فهو كلما ذكر الموت
والفقد تنغص عليه شهواته وتكدرت عليه اللذات فيعيش طول عمره خائفا من الموت وجلا من الفناء مشفقا
من الزوال ثم يموت على رغم منه وحسرة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا يؤمل بعد الفراق معادا ولا
ثوابا ولا اجرا لحسناته هذه حاله في الدنيا فاما في الاخرة فالحسرة والندامة والويل الطويل والخسران المبين
ومنتهى الحسرة والتفصيل بينه وبين ما يشتهي واما ان كان من اشقيائها فهو اسوء حالا وامر عيشا واشد حيرة
من غيره وذلك انه يفني عمره كله مجهودا متعبا وتعب شقاوة في طلب ما لا يقدر له وهو لا يدري ان طلبه
لا يزيد في رزقه شيئا ولا يدري ان الذي اعطاه ما اعطاه ومنعه ما منعه من هو فيطلب منه ويسأله
ويرجوه ويؤمل منه خيرا عوضا عما فاته في الدنيا فهو طول دهره يعيش طول عمره متعبا مغموما
يرى انه فاته ما وجد غيره ثم يموت بحسرة وغصة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا بعد الفراق ثوابا على

ولا جزاء الحسنى في الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومن الآراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة المولمة
لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم رأي من يرى ويعتقد ان للعالم صانعين او علتين احدهما خير فاضل
والآخر شرير رذل وهما متحاوران مختلفان او متباينان متنازعان كل واحد يخالف الآخر في شيء الى
اشياء وهما طول الدهر كل واحد في جهد وعناء وبلاء من صاحبه يريد غلبته او الخلاص منه فمن يعتقد
مثل هذا الرأي فهو لا يرجو الوصول الى الآخرة ولا يؤمل ثواب عمل ولا جزاء احسان فيكون حال من يعتقد هذا
الرأي وحكم نفسه في الاهتمام وعنائها وعذاب قلبه كحكم من يعتقد ان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر كما
تقدم ذكرهم والبراءة منهم ومن قولهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما
لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ردا عليهم قولهم **فصل** واعلم يا اخي ان اسوأ الناس حالا في الدنيا
وادوام هما واشدهم اعتقادا من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو الآخرة ولا يخاف العاقبة وذلك انه
يفني عمره كله في طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لا يبتغي شيئا الا جر منفعة الى جسده او دفع مضرة عنه او
نيل شهوة او الوصول الى لذة متمنيا الخلود في الدنيا مع علمه ويقينه انه لا يترك فيها ولا يبقى هو فيها فانه لا بد من الموت
ثم لا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء احسان بل يموت بحسرة وندامة ايسا مما يرجو المؤمنون ويتوقعه مما
يؤمله العارفون من الخيرات والنعيم والسرور واللذات **فصل** واعلم يا اخي ان الله تعالى جعل بواجب حكمته
في طبع النفوس محبة الوجود والبقاء ابد الابد وجعل في جبلتها كراهة العدم وبغض الفناء ثم منعها ذلك
في الدنيا كيلا تركن اليها وتسكن فيها وتظن ان لا كون للنفوس في هذه الدنيا الا لتقصد ونيل الرحمة
والجواد عليه فهكذا حال النفوس في الدنيا تشبه حال الاجساد في الارحام وحال النفوس بعد مفارقة
الاجساد تشبه حال الاجساد بعد مفارقتها الارحام لان الموت ليس شيئا سوى مفارقة النفس الجسد
كما ان الولادة ليس شيئا سوى مفارقة الجسد الرحم كما سيأتي بيان ذلك في رسالة الموت **فصل** واعلم يا اخي ان
الحكماء اذا قالت قولا حتما على حكومة ما في مقدمة لها نتيجة كقولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا يعنون
بهذا القول انه ليس شيء من الاشياء الموجودة في العالم الا لحكمة ما عرفت او لم تعرف فمنها شهوة النفوس للبقاء الا
ذكراهة اللفناء لانها لحكمة ما فلو لم يكن بقاء بعد مفارقة الاجساد لكان وجود هذه الشهوة في جبلتها
كراهة الفناء في طباعها باطلا لان البقاء في الدنيا ابدا ليس بموجود لشخص من الاشخاص الحيوانية البتة
فاذن البقاء بعد الفراق واعلم يا اخي انا ذكرنا هذه الحكمة في هذا الفصل هو من اجل انه ليس من علم
معرفة الباري تعالى اشرف ولا اجل وانفع للنفوس من معرفة حقيقة امر المعاد والنشأة الآخرة وليس للنفوس
طريق اقصد ولا اجود الى معرفة امر المعاد من معرفتها ذاتها وعلمها بجوهرها وصفاتها اللائقة بها وهي ان تعلم
كل نفس انها جوهرة روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع وانها باقية بعد مفارقة الجسد اما ملتذة
مسرورة فرحانة واما متألمة مغمومة محزونة كما بينا في رسالة الآلام واللذات وفي رسالة المؤمنين في صفة اهل
الجنة واهل النار كما ذكر الله تعالى في غير موضع من القرآن ومن الآراء الفاسدة ايضا والاعتقادات المولمة
لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم رأي من رأى ان يادير والحرس روح القدس الذي قتله اليهود وصلبت ناسوته وذهبت لاهوته لما رأى ما نزل بناسوته من العذاب وتركه مخذولا واعلم يا اخي ان هذا
الرأي والاعتقاد يكسب صاحبه غيظا على القاتل وحنقا على المقتول حزنا وغما ثم يبقى طول عمره مولمة
نفسه معذبا قلبه مشتهيا للانتقام من اعدائه ثم لا يظفر بشهوته يموت بحسرة وغصة وهكذا ايضا حكم
من يرى ويعتقد ان الامام المنتظر الفاضل الهادي الرشيد مختف لا يظهر من خوف المخالفين واعلم يا اخي ان
صاحب هذا الرأي ايضا يبقى طول عمره منتظرا الخروج امامه متمنيا مجيئه مستعجلا لظهوره ثم تفنى عمره ويموت
بحسرة وغصة لم ير امامه ولا عرف شخصه من هو كما ذكر شاعرهم بقوله
الم تر اني مذ ثلثين حجة ؛ اروح واغدو دائما الحسرات ؛

واعلم يا اخي ان امثال هذه الآراء والمذاهب والاعتقادات كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى وانما ذكرنا طرفا
منها ليعلم انها كلها مولمة لنفوس معتقديها ومعذبة لقلوبهم وهو جزاء لها وعقوبة لاشتغالهم بغير
الله وتركهم لذكر الله تعالى كما قال تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم يعني ذكر الله وتركوا طاعته واشتغلوا بذكر
غيره وطاعة من سواه فتركهم معذبة قلوبهم مولمة نفوسهم كما ذكر الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون واعلم يا اخي ان تلك الآراء
الفاسدة والاعتقادات الرديئة في الله تعالى او في صفاته او في احكامه وارادته لا تزال ملتهبة في نفوس
معتقديها وحرقات مشتعلة في قلوبهم مولمة لها الى وقت معلوم ومعذبة لها الى اجل مسمى معدود
كما ذكر الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة واعلم يا اخي انه
لا يصل احد من الناس الى معرفة الله على الحقيقة الا بعد جواز على بعض هذه الآراء الفاسدة امادة
ايام ما او مدة ثم ان الله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ينجي بها الشك ويخرجه منها كما وعد فقال
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واعلم ان
اهل الآراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة طائفتان احدهما شياطين الجن والاخرى شياطين الانس فشياطين
الانس هم اهل الآراء الفاسدة الظاهرة التي اعتقدوها وانشأوها وشياطين الجن هم اهل الآراء الفاسدة الباطنة
التي ابتدعوها واستحبوها واحوالهم اشباعهم وتلامذتهم وشيعتهم الذين يقفون آثارهم ويسلكون مناهجهم
ويقتدون بسنتهم واعلم يا اخي انه كلما مضت طائفة منهم وانقرضت وبليت اجسادهم خلفت نفوسهم
نفوس من معتقديها من رؤسائها ومعلميها واستاذيها من القرون الماضية ثم خلفها الاخرى على سننها
وهكذا دائما الى يوم القيمة كما ذكر الله تعالى بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون
الله يعني ملك الموت واعوانه قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد
خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا واحسوا بالعذاب
وعلموا انهم كانوا ضالين فعند ذلك قالت اخراهم لاولاهم يعني اتباعهم وتلامذتهم المتأخرين لاوليهم يعني رؤسائهم
المتقدمين ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وآيات كثيرة
في القرآن وصف هؤلاء وخطاب بعضهم بعضا كيف يكون في جهنم ومن طبقات النيران ودركاتها
واعلم يا اخي ان في ترك نفوس معتقدي الآراء الفاسدة وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وخصال اخرى فمنها ان
يكون تلك الآلام والعذاب كفارة لذنوبهم ومحيصا لسيئاتهم واخرى ان يكون رياضة لنفوسهم وتزهيدا لها
من الحالات الادون الى الاتم الاكمل لان الدنيا هي دار رياضة وبلوى ومحن وتجربة واعتبار واخرى
ان يتبين لهم من فضل الله ونعمه ورحمته واحسانه اذا نجاهم منها وهداهم الى الحق والصراط المستقيم كما
فرض على اهل دين الاسلام في كل يوم وليلة سبعة عشر مرة ان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم وكما حكى
عنهم قولهم لما اهتدوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون انظر يا اخي وتأمل كيف نسبوا نعم الهداية اليه
ونسبوا نيل الثواب والجزاء الى اعمالهم **فصل** اعلم يا اخي ان الله سبحانه جعل في جبلة الانسان وطبيعته ان
لا يأتمر احد من العقلاء لغيره ولا يطيعه الا لرغبة او رهبة واعلم ان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل
حاضر وآجل غائب فالعاجل الحاضر هو ما تشاهده الحواس والآجل الغائب هو الذي لا تشاهده الحواس
ولكن قد تتصوره الاوهام بالوصف والنعت واعلم ان القضاء الآجل لا تقع الرغبة فيه والرهبة منه
الا بالوعد والوعيد من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب فيه اشد عند الراغب رغبة والمخوف
مخيفا له كانت الرغبة اليه اكثر واشد وهكذا حكم المرهوب منه وقد رغب الله خلقه من الجن والانس نعيم الجنان وجعل الوعد للمؤمنين المحسنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد للكافرين

والأشرار وجعل ميعاده يوم يلقونه فاما في الدنيا قبل الممات واما في الآخرة بعد الفراق وبعث بهذا اليهم الانبيا
والرسل الصادقين منهم وانزل معهم الكتاب وذكر فيه الوعد والوعيد ووضح واقسم وحلف وقرب كما
ذكر الله تعالى وقال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان بالقسط يعني بالعدل
وقال تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري الآية ثم حلف واقسم على تحقيق وعده قبل الممات
في باب الرزق فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم قرب فقال وما امر الساعة الا
كلمح البصر او هو اقرب اليه ولكن من اجل ان موعده غايب عن ادراك الحواس صار اكثر الناس له منكرين و
فيه شاكين وفي ماهيته وكيفيته وانيته ومتى وقته متحيرين كما حكى عنهم بقوله هيهات هيهات لما
توعدون وكما قال الله تعالى لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين واما المؤمنون
فهم مقرون بمواعيده منتظرون لها ولكن من الآراء الفاسدة والاعتقادات الردية ما يورد على قلوب
المقرين شكوكا وحيرة وانكارا من ذلك راي من يعتقد ان الله لا يجازي ولا يكافي على احسانه ولا سياته
الا في الآخرة بعد الموت ومن يرى ويعتقد ان الآخرة لا يكون الا بعد خراب السموات والارض واعلم ان هذا
الراي والاعتقاد يبعد على صاحبه طريق الآخرة ويقلل رغبته في ثواب اعماله وجزاء احسانه و
يقلل رهبته وخوفه من عقوبات سياته واليهم اشار بقوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وبقوله
اولئك ينادون من مكان بعيد وهكذا راي من يرى ويعتقد ان الجنة التي وعد المتقون ليست
بموجودة واعلم يا اخي ان هذه الآراء والاعتقادات وامثالها ايضا يعتقد بها في الوعد ويقلل رغبتهم
فيه وهكذا حكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا ايضا راي من يعتقد ان انبياء الله واولياءه واهل
كرامته لا يرونه ولا يدرون اين هو وما هو فان هذا الراي ايضا يوئس من روح الله وهكذا راي من
يرى ويعتقد ان الله لا يغفر الذنوب ولا يعفو عن السيئات والخطايا والزلات فان هذا الراي ايضا يقنط من
رحمة الله وما شاكل هذه الامور المقللة للرغبة والرهبة في نعيم الجنان وعذاب النيران المشككة في امر
الآخرة المبعدة للطريق على طالبيها القاصدين نحوها ومويسة من لقاء الله ورحمته كما ذكر تعالى فقال تحيتهم يوم يلقونه
سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ومن الآراء الفاسدة ايضا والاعتقادات الردية والمذاهب الشنيعة
راي من يرى ويعتقد ان الجنة فيها الشهوات والالتذاذ بالمحظورات والمحرمات فان صاحب هذا الراي يكسبه
اعتقاده جراة على الله وتعديا للحدود وارتكابا للمحرمات ويكون صاحبه في الشر تخلفا الا باحته و
منافقا ومرايا لا يصدق في معاملة ولا يفي بعهده ولا ينصح في امانة وقس على هذه الخصال حتى الدين
والدنيا جميعا ومن الآراء الفاسدة ايضا راي من يعتقد ان اهل الجنة اجسادهم لحمية واجسامهم طبيعية
مثل اجساد ابناء الدنيا قابلة للتغير والاستحالة متعرضة للآفات واذا تامل ما وصف الله تعالى من اوصاف اهل
الجنة بانهم لا يسمعون فيها لغوا ولا يذوقون فيها الموت وانهم خالدون فيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما شاكل
هذه الاوصاف المذكورة في القرآن التي لا يليق بالاجساد اللحمية والاجسام الطبيعية علم انه لا يليق بالعقلاء
ان يعتقدوها فضلا عن عقول الفلاسفة الحكماء مثل النساء والجهال والعامة والصبيان فان هذا الراي جيد
لهم ويليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم ما وعدوا به وتوعدوا من نعيم الجنان وعذاب النيران
وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراي غاية تقوى رغبتهم في نعيم الجنان ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدوا خوفا
من سوء اعمالهم فتركوها وتقوى رجاؤهم لثواب اعمالهم فيزيدون فيها واما من رزق فضلا من التمييز و
العقل والنظر في علوم الالهية والطبيعية والرياضية فان هذا الراي لا يصلح له ولا يليق به لانه اذا عرض
على عقله انكره عليه فيقع عند ذلك في شك وحيرة وسوء ظنون وتخيلات فاسدة واعلم ان اسوا الناس
من هيئا واشنعهم رايا من يعتقد رايا او يكون عقله ينكر عليه وهو نفسه مرتابة وظنه سيا بربه كما قال تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ومن الآراء الفاسدة ايضا من يرى ويعتقد ان الله تع

خلق

خلق خلقا ورباهم وانماهم وانشاهم ومكنه وقواه وسلطه على عباده متمكنا في بلاده ثم ناصبه بالعداوة
والبغضاء وهو ابليس وجنوده من الشياطين والكفار والعصاة ويفعلون ما يريدون على رغم منه
عداوة له وهو الجاعل لهم المشية والارادة والقدرة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة الرزق و
النعمة واعلم يا اخي ان صاحب هذا الراي اذا فكر في امر ابليس وجنوده وما نسب اليهم من الشرور وما
من مخالفتهم لله وعداوتهم لامتثاله قلوبهم منه غيظا وحنقا عليهم وجفاء وناصبهم العداوة والبغضاء حتى
انه لو امكنه قتلهم كلهم او قدر على قطع ارزاقهم لفعل من شدة غيظه عليهم واذا اصبح عليهم بقي طول عمره
مغتما حزينا متمنيا ما لم تقدر نفسه معذبا قلبه حتى انه ربما فكر في خلق الله وتربيته اياهم وسعة رزقه عليهم وتمكينه
لهم فيما يفعلون وانهم الرعايا ويبرقي الفكر وخاصمه في الشر لم خلقهم ولم رباهم ولم رزقهم ولم مكنهم
وسلطهم ولم ولماذا وكيف وما شاكل هذه الوساوس والظنون المولمة لنفوس معتقدي هذه
الآراء الفاسدة المعذبة القلوب المهلكة لنفوسهم المعترضين على الله في تدبير خلقه وانفاذ مشيئته واجراء
الامور على ما كان في سابق علمه واعلم ان مثل هذه الوساوس والاوهام يعرض لكثير من القراء الجهال و
المتكلمين الجدليين والغالين في الخشوع المارقين عن صواب احكام الدين واعلم يا اخي ان هذا الاعتراض من
منهم على الله في احكامه وتدبيره ليس بعجب منهم لان الله تعالى قد اخبر انهم مثل هذه الحكومة الحكي
عن الملائكة حين قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون **فصل** واعلم يا اخي ان ذكرنا هذه
الآراء الفاسدة والاعتقادات الردية المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم لتعلم وتعرف ويكون
ذلك دليلا على ان هناك آراء واعتقادات ملذة لنفوس معتقديها ومفرحة لقلوبهم مثل آرائهم وهو آراء
اولياء الله واعتقاد الخواص من عباده الصالحين ومن مذهب الربانيين الذين اسلموا الى تم ولم يشركوا
معه غيره لا سرا ولا اعلانا وهم الذين صفت قلوبهم عن درن الشهوات الجسمانية وطهرت اخلاقهم من
العادات الردية واضمحلت من ضمائرهم الآراء الفاسدة وصانوا جوارحهم عن الاعمال السيئة والسنتهم عن
الفحشاء والمنكر واخلصوا سرايرهم مع الله ولم يعترضوا عليه في شي من تدبير خلقه لا سرا ولا اعلانا فاطمانت
قلوبهم وزكت نفوسهم وطهرت اخلاقهم فهم لا يضرون احدا من الخلق سوءا ولا يرون على احد فضلا الا صاحب
الحق سرا واعلانا كما وصفهم الله تعالى فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما الآية فهم يمشون على الارض باجسادهم وقلوبهم معلقة بالمحل الاعلى وذلك انهم لما عرفوا
تركوا كل شي سواه واشتغلوا به وبذكره واحسنوا والله ولي المحسنين وما على المحسنين من سبيل
رسول الله صلعم ما هذا الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كيف لا وانهم اولياؤه
ولا يناهم اصفياؤه وهم يعتقدون ويتحققون قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الآية واعلم يا اخي انه ليس من لذة اللهو
ولا سرور للارواح ولا فرح للقلوب الذ والذ من روح برد اليقين على قلوب اولياء الله بما وعدهم
يوم يلقونه من نعيم الجنان وما يرجونه من نيل الثواب وجزيل العطاء في الآخرة وما يجدون في نفوسهم
من شدة الشوق الى رؤيته لفرط محبتهم اياه وكثرة ذكرهم احسانه كما جبلت القلوب على حب من
احسن اليها وقال الله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وقد وبخ الله من يحب غير الله ودونهم بقوله او
اتخذوا من دونه اولياء وقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد
حبا لله واعلم يا اخي ان هذه اللذة التي وصفناها انما يجدها اولياء الله عند هذه في دار الدنيا انما هي
ثمرة بعض سعيهم ومقدمة بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم في الدنيا لانهم لما عرفوه حق معرفته تركوا كل
شي سواه واشتغلوا به وبذكره سرا وعلانية لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فعند ذلك

واحدة

الآراء الفاسدة عن ضمائر قلوبهم وانحلت الاعتقادات الردية من افكار نفوسهم وجدت واحد ذلك
د روحا وريحانا ولذة وسرورا لا يقدر الواصف عنه اذ قد تبين في المباحث الفلسفية ان بعض اللذات انما
هي خروج من الآلام واعلم يا اخي ان الله تعالى جعل هذه اللذات والسرور بشرى لاوليائه في الحيوة الدنيا
فاما التي في الآخرة فهي عند الله خير وابقى كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا مع مشاركة الكفار لهم خالصة يوم القيامة لا يشاركهم
فيها غيرهم واعلم ان علة انحلال الآراء الفاسدة واضمحلالها عن قلوب اولياء الله عند معرفتهم ربهم
هو من اجل انهم اجتهدوا وجاهدوا في طلب معرفته فلما تبين لهم الحق وعرفوه حق معرفته انحلت واضمحلت
منها ما كان فاسدا او زورا او بهتانا كما حكى الله عن ابراهيم خليله في ابتدائه في طلب معرفة ربه تعالى
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين ثم قال هذا ربي فلما تبين له
الحق قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين فانحل واضمحل ما كان يظن به قبل ذلك وهكذا كان مبدأ معرفة الانبياء بربهم في اول نظرهم
وعلومهم بصفاته اللائقة به الاولين منهم والآخرين ومن ذرية آدم ونوح وابراهيم واسرائيل
ومن هدى الله واجتباه كما ذكر الله تعالى بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة وقال تعالى وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم وقال الحمد لله ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال وقل رب زدني علما وقال
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ذوي العقول وقال
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال هم درجات عند الله يعني العلماء وقال انما
يخشى الله من عباده العلماء وآيات كثيرة في القرآن في مدح العلماء وذلك ان قلوب العلماء مفتوحة و
حسن ثناء عليهم وذم الجهال وسوء الثناء عليهم واعلم يا اخي ان نفوس الجهال كلها موتى بالقياس الى
نفوس العلماء وذلك ان قلوب العلماء مفتوحة وصدورهم منشرحة مملوة من نور الهدى و
روح المعارف وزهر العلوم وقلوب الجهال حجرية مغلقة وصدورهم ضيقة مظلمة وارواحهم وانكا
ناحية في ظلمات الجهالات المتراكمة ونفوسهم ملتبسة من الوسواس والخيالات كما ذكر الله تعالى في عدة من
الآيات القرآنية نحو قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقال او كظلمات
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **فصل** واعلم يا اخي ان حيوة النفس وغبطتها هي المعارف و
العلوم كما ان حيوة الاجساد وغبطتها هي المعارف والعلوم هي الحس والحركة وان لكل جنس من الحيوانات ضربا
من المأكولات هي غذاء اجسادها من نبات الارض وثمار الشجر او اخذا تشتهيها طبعا وتلتذ بها نفوسها كل
ذلك بحسب جنسها وتركيب اجسادها وعادتها في تناولها والفها لها فهكذا ايضا حكم شهوات النفوس الانسانية
ولذاتها في مأكولاتها ومشروباتها واختلاف الوانها وفنون طعومها [illegible] ما تشتهي ذلك وتلتذ هذا لها
لا لميل من ذلك وتشتهي وقتا شيئا وتستلذه ولا تشتهي وقتا آخر ولا تستلذه بل يكرهه وينفر بطبعه منه
وتتأذى نفسه به وهكذا حكم شهوات نفوسهم ولذاتها في العلوم والصنائع والتجارات والاعمال والحرف
وتصاريفهم في الامور وذلك ان من الناس من يكون نفسه مطبوعة على محبة الصنائع والحرف وتعلمها و
الحذق فيها تشتهي لها ملتذة بها ومنهم من يكون مطبوعا على محبة التجارات والبيع والشرى مشتهيا لذلك

ملتذا

ملتذا بها ومنهم من شهوته وعشقه في جمع المال والاثاث والامتعة والادخار لها والاحتكار لها ومنهم من
يكون شهوته ولذته في انفاق المال واتخاذ البنيان واقتناء العقار وبنائه وعمارة الارض والحرث
والغرس والزرع والنسل وربط الدواب وتربيتها واقتنائها والاستكثار منها ومنهم من يكون
شهوته ولذته في الاكل والشرب والنكاح وعشق النساء والغلمان واللعب واللهو والغناء ولعب النرد والقمار
والمغنيات والمزاح والافتخار والمباهاة فيها والعصبية والخصومات والجدال والجهاد وما شاكل ذلك
من المبارزات في الحروب والقتال والنهب والغارة والشرور والهيج والعداوات ومنهم من يكون محبته للصوم و
الصلوة والصدقات والقراءات والتسبيح والخشوع والبر والتقوى والعبادات وما شاكل ذلك من
اعمال الخيرات ويكون نفسه مشتهية لها ملتذة بها ومنهم من يكون لذته في لقاء اهل العلم واستماع كلام
العلماء وطلب العلوم والآداب ومعرفة الاخبار والروايات والآثار والسير وما شاكل ذلك ومنهم
من تشتهي نفسه علم النحو واللغة والشعر والخطب والفصاحة والكلام والاقاويل وما شاكلها محبا
وملتذا بقراءتها ومنهم من تشتهي نفسه علم الحساب والهندسة والنجوم والطب والمنطق والرياضيات
والفلسفة وما شاكلها وتلتذ نفسه بها ومنهم من تشتهي نفسه علم العزائم والرقى والسحر والكيميا
والحيل والكهانة ومنهم من تشتهي النظر في علم الطبيعيات والالهيات والبحث عن حقائق الاشياء الموجودات
من الكائنات الفاسدات والباقيات الخالدات كل ذلك بحسب ما يوجبه احكام النجوم في اصول مواليدهم
وعاداتهم عند نشوئهم على سنن الآباء والاستاذين ومعلميهم ومن يجري مجرى ذلك من اخوانهم واصدقائهم
فانظر يا اخي بعقلك وميز ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات ما يليق بها وترضى لها واعلم ان
الامور ما هي جبلة مركوزة في النفوس ومنها ما هي عادة جارية والف معتاد والامور المعتادة اذا دام
عليها الانسان صارت جبلة وطبيعة ثانية واعلم بان حسن الخلق والبر العادلة هما من اخلاق الملائكة ولكن
بعضها جبلة في النفوس مركوزة فيها وبعضها عادة جارية معتادة وهكذا ايضا حكم الخلق السوء والبر الجائرة اللذان
هما من اخلاق الشياطين بعضها جبلة مركوزة في النفس وبعضها عادة جارية واعلم ان الامور التي هي عادات
جارية هي التي نشأ عليها الصبيان من الصغر ويربون عليها او يلقنها الناس ممن يصحبه ويتربى معه من الآباء
والامهات والاخوة والاخوات والجيران والاصحاب المعلمين والاستاذين واعلم انه ربما لا يتفق للانسان هذه
الامور المحمودة من الصغر على حسب ما ينبغي ولكن يجب على العاقل ان يتفقد احواله واخلاقه وعاداته واخلاقه
وسيرته اذا عقل واستبصر فيترك ما كان منها فاسدا رديا ولا يتكل على العادات الجارية ولا يحتج بالطبع
المركوز بل يجتهد وينظر ويميز فان الله تعالى ما بعث الانبياء والرسل والحكماء الا لاصلاح الامور الفاسدة
الناشئة مع الطباع الردية والعادات وقد ذكرنا الفلاسفة في كتب الشأن انه ينبغي لكل انسان
ان يبتدي باصلاح اخلاق نفسه وعاداته فاذا عدلها واستوت فحسنه ذلك ثم ان يصلح غيره وقال
رسول الله صلعم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم واعلم يا اخي ان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم فيما امرهم به من تزكية
انفسهم واصلاح ذات بينهم ومعاونة نجاة نفوسهم من العذاب الاليم بما رسم لهم من التعاون والتعاضد و
التناصر والتحابب والتودد والائتلاف فيما بينهم واشتغلوا بما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضا وشنعة بعضهم على
بعض وصاروا احزابا واحزابا ومذاهب شتى وتوقدت بينهم نيران العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وذلك
انهم لا يزالون يعيب بعضهم بعضا ويشنع بعضهم على بعض ويتجانبوا من بعض ويلعن بعضهم بعضا ويكفر
بعضهم بعضا حرفة من تلقيهم [illegible] ومن العذاب يشتركون اولهم مع آخرهم كما ذكر الله تعالى بقوله كلما
دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار وقالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه
لنا فبئس القرار وقالوا ربنا هؤلاء اضلونا من كان موافقا لهم في رأيهم ومذهبهم في الضلالة وقيل لهم ذوقوا [illegible]

عذاب الخلد بما كنتم تكسبون لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
لتركهم الوصية فصل واعلم يا اخي ان الاراء الفاسدة كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ومما حكينا
كفاية للمعتبر المتفكر فان اهلها جم غفير لا يرجعون ولا يطاوعون ولا يؤمنون بمواعظهم وهم جنود ابليس واخوان
الشياطين اجمعون وهم الاشرار والكفار والفجار والفساق والمنافقون واهل البدع والضلالات
ولكن شرهم كلهم على اهل الدين والورع واضرهم على العلماء واشدهم عداوة للحكماء هذه الطائفة الجاهلة
الخاصمة الذين يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون حقائق الحوث ويغالطون البراهين والبيانات
وهم لا يحسنون الرياضيات ويتكلمون في الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات ويتصدرون في المجالس ويجادلون
في اشياء لا يقفون على معانيها ولا يعرفون الفلسفة فانهم مثل كلامهم في الطفرة والتفكك والجزء الذي لا يتجزى وما
شاكلها من المسائل المموهة المزخرفة التي لا حقيقة لها ولا وجود في الاوهام الكاذبة ولا يتضح فيها
حجة ولا يدل عليها برهان وهم خائضون فيها في مجالسهم ذاهبون بها اوقاتهم شاغلون ازمانهم واعمالهم
بالجدال والخصومات والمعارضات والمناقضات واذا سئلوا عن اشياء هم مقرون بها باتفاق عند اكثر الناس
معروفة مشهورة عند العلماء لا يحبون ان يجيبوا عنها واذا استقصى عليهم السؤال والبحث انكروها و
جحدوها ويانفون ان يقولوا لا ندري او يقولوا الله ورسوله اعلم بل يلجون في طغيانهم ويعمهون ويحكمون
بها المحالات وربما يصنفون في ابطالها المقالات ويعارضون بها العلماء ويشنعون بها الحكماء مثل قولهم
ان علم النجوم باطل وان الكواكب كالجمادات وان الافلاك لا وجود لها ومثل قولهم ان علم الطب لا منفعة فيه وان
علم الهندسة لا حقيقة له وان علم المنطق وعلم الطبيعيات كفر وزندقة واهلها الملحدون ويدعون عليهم المحالات
ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذه كانت مذاهبهم وآراؤهم واعتقاداتهم ولعل القوم لا يقولون من ذلك
قليلا ولا كثيرا ولا يعتقدونها وان كان اعتقاد الواحد ورأيا لا يسمع منه ذلك ولا يعلم مذهبه ونيته
واعتقاده في صدره ولم يصرح به اذا مات مات معه اعتقاده واندرس مذهبه ولا يعرف به فاما هؤلاء الجاهلون
فانهم يحبون هذه الاعتقادات والاراء الفاسدة فيظهرونها في المحافل ويحكونها على رؤوس الاشهاد ويصورونها
في احسن صور ويعبرون عنها بافصح العبارات ويبينون عنها باوضح البيانات ويحتجون عليها بانواع فنون
ويتلون لها فيجتهدون ويستقصون ويكتبونها باحسن الخطوط على اجود الورق وينسبونها الى من
قد اشتهروا عند الناس بالعلم والحكمة وجودة الرأي ويحثون على سبيل الشنعة عليهم والنقض لاقاويلهم والتهجين
لارائهم ويسمعونها للاحداث والعوام ويعقدونها في قلوبهم ويمكنونها في نفوسهم تلك الاراء الفاسدة والمذاهب
الردية ويجرئون بعضهم ويشككونهم في الحقائق ولو ان اهل تلك المذاهب والاراء اجتهدوا جهدهم واتفقوا الا
في اظهار مذاهبهم والحجاج على ارائهم والابتهاج من اعتقاداتهم لما بلغوا عشر ما بلغ هؤلاء الجاهلون لانهم
في تمكينها في نفوس اكثر الناس مع هذه البلية كلها يدعون انهم افضل اهل الاسلام ويقولون الذي
والى يومنا هذا ما روي يهودي اسلم على يد واحد منهم ولا نصراني ولا مجوسي بل نراهم بادين انهم متمسكون
باعتقادهم انهم محقون بل يزدادون باعتقاداتهم ومذاهبهم اغتباطا واحتفاظا لما انظروا الى هؤلاء الجاهلين
في خصوماتهم في احكام الدين وكثرة تخالفهم ومنازعاتهم وتكفير بعضهم بعضا وعداوة بعضهم مع بعض
ولعن بعضهم بعضا وما اشبه هؤلاء الجاهلين بما هم فيه ومن يدخل معهم في مذاهبهم الا كما ذكر الله تعالى عن اهل النار
بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقال لا مرحبا بهم فهذا حكم هؤلاء الجاهلين بما هم فيه من الخصومات والعداوات
في الدين ولعن بعضهم بعضا واعلم يا اخي بانك ان تاملت طبقات الناس وجماعاتهم في احوالهم من الدين
او المذهب والعلوم والصنائع او التجارات والحرف لم تجد بينهم من العداوة والبغضاء والطعن واللعن عشر
العشر مما تجد بين هؤلاء الجاهلين وذلك انك تراهم قد بلغ من تكفير بعضهم بعضا الى ان كل واحد منهم يرى اهراق
دم من خالفه فرضا واجبا لنصرة مذهبه وحلالا لا اجتناب عنه ويشهد عليه بالكفر والزندقة والالحاد والخلود في

النار

النار ابدا لابدين فلا جرم انهم قد ابغضوا العلم والعلماء والادب الى الناس ونفروهم عنها وزهدوهم في طلبها و
تعلمها فلا هم يتعلمون ولا يتركون ان يتعلم غيرهم وما مثلهم في ذلك الا كمثل الكلب نائم في المعلف فلا هو ياكل العلف
ولا يدع الخيل ياكله فاحذرهم يا اخي ايدك الله فانهم اعداء لاهل العلم ومخالفون لاهل الدين والورع
معاندون لاخوان الصفا لان اخلاقهم اخلاق الشياطين وهم اقوام فيهم قسوة القلوب ذلقو الالسن عمي القلوب
فصحاء بالالفاظ جهال بالمعاني قد نصبوا انفسهم لمجادلة العلماء ومناقضة الحكماء ومباراة السفهاء لا الفقه
يعرفون ولا باحكام الشريعة يتحققون ولا الحكمة من السنة يدرون ولا بالدين يتمسكون يحاجون بايات
كتب الانبياء وهم فيها شاكون يتبعون منها المتشابهات ويتركون العلم المحكمات كما وصفهم رب السموات
بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب انظر يا اخي ايدك الله الى تعليم الله تعالى لاوليائه وتلقينه لهم وحكايته اداءهم و
دعاءهم فاقتد بهم ان اردت ان تكون طالبا مهتديا مصيبا رشيدا وعليك بالدين الحنيف والمنهاج السوي و
اعمل باحكام الدين والشريعة وايمانا بالنبوة واترك الخصومات والجدال والاخلاق الردية والاعمال السيئة
والافعال القبيحة واجتنب الاراء الفاسدة وتعلم العلم اي علم كان فلسفيا او شرعيا رياضيا او طبيعيا او الهيا
فانها كلها غذاء للنفس وحيوة لها في الدنيا والاخرة جميعا ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين وصفهم
الله تعالى في كتابه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله
له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وقد
بينا في اصناف هذه العلوم والاداب الخلقية وحثثنا في رسائلنا كل واحد منها في فن من فنون العلم ونوع من الاراء
فتاملها ان شاء الله وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهداك الى الرشاد وجميع اخواننا حيث
كانوا في البلاد انه كريم جواد تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه وهي الاولى من القسم الرابع من كتاب اخوان
الصفا تليها الثانية والحمد لواهب العقل وموجد
الكل والصلوة على محمد واله الاكرمين الطيبين و
اصحابه المهتدين اجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل

هذه الرسالة الثانية من القسم الرابع في ماهية الطريق الى الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الله تعالى لما خلق الخلق وسواه ودبر الامور وقضاها واجراها ثم
استوى على العرش وعلا مكانا من فضله ورحمته وكمال جوده وحكمته وتمام احسانه ان اختار طائفة من عباده
واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى جواره
ويخبروهم عن مكنون اسراره لكيما ينتبهوا من نوم الغفلة ويستيقظوا من رقدة الجهالة ويحيوا حيوة العلماء ويعيشوا
عيش السعداء ويبلغوا الى كمال الوجود في دار الخلود كما ذكر في كتابه ووصف على السنة انبيائه فقال الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
وقال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقال والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم واعلم يا اخي بانه لا يمكن الوصول الى الله الا بخصلتين احداهما صفاء النفس والاخرى استقامة
الطريق فاما صفاء النفس فلان النفس جوهر الانسان وان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والبدن اما
البدن فهو الجسد المرئي المؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكلها وهذه كلها

٥٣٩

اجسام ردية ميتة مظلمة ثقيلة متجزية متبدلة فاسدة مضمحلة واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية خفيفة
حية باقية متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشياء وان مثلها في ادراكها صور الموجودات من المحسوسات
والمعقولات كمثل المرآة فان المرآة اذا كانت مستوية الشكل مجلوة الوجه تراءى فيها صور الاشياء الجسمانية
على حقيقتها واذا كانت معوجة الشكل رات صور الاشياء على غير حقيقتها وايضا ان كانت صدية لم
ترا فيها شيئا البتة هكذا ايضا حال النفس فانها اذا كانت عالمة ولم تتراكم عليها الجهالات ظلام الجوهر ولم تتدنس
بالاعمال السيئة صافية الذات لم تصدأ بالاخلاق الرديئة وكانت بجوهرها لم تعوج بالاراء الفاسدة
فانها تراءى فيها صور الاشياء الروحانية التي في عالم الافلاك وتشاهد النفس الامور الغائبة عن حواسها
بصفائها وصفاء جوهرها كما تشاهد الاشياء الجسمانية بحواسها اذا كانت حواسها صحيحة سليمة من الامراض و
العوائق واما اذا كانت النفس غير صافية الجوهر وقد تدنست بالاعمال السيئة وصدئت بالاخلاق
الرديئة واعوجت بالاراء الفاسدة فقد استترت على ذاتها بحجب محجوبة عن ادراك حقائق الاشياء الروحانية
وعاجزة عن الوصول الى الله تعالى وعلاء نعيم الاخرة كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واعلم ايها
الاخ ان حجابها عن ربها هو جهالتها بجوهرها وغفلتها عن مبدئها ومعادها ونسيانها ونشرها وان جهالتها
انما هو الصدأ الذي تركب على ذاتها من سوء اعمالها وقبح افعالها كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون واما اعوجاجها فهو من ارائها الفاسدة واخلاقها الرديئة كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلم
بان النفس ما دامت على هذه الصفات لا تبصر ذاتها ولا ترى ايضا في ذاتها تلك الاشياء الحسنة الشريفة اللذيذة
البهية التي في عالمها كما وصفها الله تعالى فقال ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واعلموا بان النفس ما لم تشاهد تلك الاشياء لا
ترغب فيها ولا تطلبها ولا تشتاق اليها وتبقى كانها عمى كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور واعلموا ان النفس اذا عميت عن رؤية عالمها وخفيت عليها معرفة جوهرها اشتغلت عند ذلك بالجسمانية
الجسمانية واستغرقت فيها ونسيت ذاتها وتوهمت ان لا وجود لها الا على هذه الحالة التي هي عليها الآن في دار
الدنيا فهي تحرص عند ذلك على البقاء في الدنيا وتتمنى الخلود فيها وترضى بها وتطمئن اليها وتيأس من الاخرة و
تنسى امر المعاد كما ذكر الله تعالى فقال ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وقال قد يئسوا من الاخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور ثم اذا ذكرت بوعيد الله التي جاءت على السنة انبيائه لا تذكر شيئا كما قال تعالى واذا
ذكروا لا يذكرون ثم انها تبقى في عماها وجهالتها وجسدانيتها الى الممات مصرة مستكبرة كان لم تسمعها فاذا جاءت
سكرة الموت التي هي مفارقة الجسد وترك استعمال الجسم ومفارقته على كره منها وبقيت عند ذلك فارغة
عن استعمال البدن وادراك المحسوسات ارجعت الى ذاتها لتنهض فلا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها من اعمالها
السيئة وعاداتها الرديئة كما قال الله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم فعند ذلك يتبين لها انها قد فاتتها اللذات
المحسوسات التي كانت تنالها بتوسط البدن ولم يحصل لها لذات المعقولات التي من عالمها فعند ذلك يتبين لها
انها قد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فهذه في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق واما الخلة
الاخرى التي هي استقامة الطريق فان كل قاصد نحو مقصود ومطلوب من امور الدنيا فانه يحتاج في قصده
نحو مطلبه اقرب الطرقات اليه واسهلها مسلكا لانه قد علم ان الطريق لم يكن قريبا فانه يبطئ في وصوله الى
مطلوبه وايضا ان لم يكن الطريق سهل المسلك فربما يعوق عن البلوغ الى المراد بتعب سلوكه وان اقرب الطرقات
ما كان على خط مستقيم واسهلها مسلكا هو الذي لا عوائق فيه فهكذا ينبغي للقاصدين الى الله تعالى بعد
تصفية نفوسهم والراغبين في نعيم الاخرة في دار السلام والذين يريدون الصعود الى ملكوت السماء والدخول
في زمرة الملائكة بان يتحروا في مقصدهم اقرب الطرقات اليه كما قال تعالى فاولئك تحروا رشدا وقال تعالى وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به وقال تعالى اولو جئتكم باهدى مما وجدتم

عليه

٥٤٠

عليه اباءكم ونحن نريد ان نبين ما الطريق المستقيم الذي وصانا الله به وامرنا باتباعه على السنة انبيائه ونصف ايضا
كيف ينبغي ان نسلك حتى نصل الى ما وعدنا ربنا كما قال ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولا يمكن لنا بيان ذلك بالحقيقة الا بكلام مرموز في قياس صحيح ودلائل واضحة
على مثل بيان الله في سنن انبيائه بالوصف البليغ لسائر آيات الله في الآفاق وفي انفسنا حتى يتبين انه الحق كما
قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون واذا فعلنا ذلك تفتحت ابواب العلوم المخزونة و
الاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون وما يعقلها الا العالمون واعلم بانه لا ينبغي لاحد ان يتكلم في ذات
البارئ تعالى ولا في صفاته بالحزر والتخمين ولا من قبل تصفية النفس فان ذلك يؤدي الى الشكوك والحيرة
والضلال كما قال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ونحن نبتدئ ولا نبين
كيف ينبغي ان تصفى النفس من الاخلاق الرديئة التي اعتادتها من الصبى وقد عملنا في وصف ذلك في رسائلنا ا
لربما منها ابوابا شتى وذكرنا في كل باب ضروبا من الامثال كيما يكون اوضح للبيان واقرب للفهم والبلغ في
الموعظة ثم بعد ذلك نصف في كتاب الجزء يلي هذه الرسائل ما الطريق المستقيم الى الله تعالى وكيف ينبغي ان
يتبع بكلام مرموز لا بل واضح لكي يكون اقرب منهاجا للقاصدين وارشادا للطالبين ثم نبتدئ بعد ذلك
المجتهدين بالكشف عن الامور الالهية الخفية والاسرار المخزونة الكامنة مما قد عرفناه بالهام الله سبحانه لنا وما
قد استنبطناه من غوامض معاني كتبه وتاويلات تنزيلات انبيائه وما قد وجدنا على السنة الحكماء واشاراتهم
ورموزاتهم من سبب بدو كون العالم وحدوث الكون ووقوع النفوس ونزولها وخلق آدم الاول وسبب خطيئته
وحديث الملائكة وسجودهم لآدم وقصة ابليس والجان واستكباره عن السجود وشجرة الخلد والملك الذي
لا يبلى وسبب اخذ الميثاق على ذرية آدم واخبار القيامة والنفخ في الصور والبعث والنشور والحساب وفصل
الخطاب والجواز على الصراط والنجاة من النار والدخول الى الجنة والمصير الى الله ومثل كل ذلك من الاسرار
المذكورة في كتب الانبياء وما حقائق معانيها لانه من الناس اقوام عقلاء متفلسفين مميزين انكروا حقيقة هذه
الاشياء وذلك ان عقولهم لا تتصور لهم معانيها الحقيقية واذا حملوها على ما يدل عليه ظاهر الفاظ
التنزيل لا تقبله عقولهم فيقعون عند ذلك في الشك والحيرة واذا طالت تلك الحيرة بهم انكروها بقلوبهم
وان كانوا لا يظهرون ذلك باللسان مخافة السيف ومن الناس اقوام دونهم في العلم والتميز يؤمنون
بها ولكن يعلمون انها الحق واقوام اخر دونهم اخذوها تقليدا ولا يتفكرون فيها ومن الناس طائفة اذا
سمعوا مثل هذه الرسائل نفرت نفوسهم منها واشمأزت عن ذكرها وينسبون القائل عنها والمتكلم الى الكفر
والزندقة والتكلف لما لا ينبغي فاولئك اقوام قد استغرقت نفوسهم في نوم الجهالة فلا ينفع الذكرى لهم ويكون
طبيبا رفيقا يحسن ان يداويهم ويداريهم بارفق ما يقدر عليه من التذكار لهم بآيات الكتب الالهية ومثالات
انبيائهم من اخبار انبيائهم وما في احكام شرائعهم من الحدود والرسوم والامثلة فان ذلك كله اشارات للنفس
بالتذكار لها ما قد نسيته من امر عالمها ومثالات منبهة لها عما قد غفلت عنه من امر معادها ومبدئها و
وقوفها مثل مقادير الفروض على الاعداد المختلفة ومثل التعبد على فنون متباينة وان كان هؤلاء من اهل
التوراة والانجيل ومن اهل القرآن فان تعلقهم بظاهر احكام شرائعهم وحرصهم وعنايتهم بقراءة كتب انبيائهم
واقرارهم بصواب ما فيه من الاحكام للدين والدنيا حجة للمذكورين لهم ما قد جهلوه من امور عالمهم وما
قد نسوه من امر معادهم ومبدئهم وشاهد عليهم بما قد جحدوه من معاني هذه المسائل التي ذكرناها وان
كان هؤلاء القوم المذكورون مباينين هذه المسائل من عبدة الاوثان والاصنام والنيران والشمس والقمر
والكواكب وما شاكلها فان في كتب نواميسهم وصورها كلها وفي احكام سننهم امثلة لذلك واشارات اليها مما
ما في شرايع ارباب النبوة ولكن يحتاج ان يكون المذكر لهم عارفا بها وان من الناس طائفة اذا سمعوا
مثل هذه المسائل تطلعت هممهم ونفوسهم الى جوابها ورغبت الى معرفة معانيها فاذا سمعوا الجواب عنها قبلتها بلا حجة

ولا برهان ولكن على التقليد وذلك قوم نفوسهم بليدة بعد لم ترتض بآراء الفلاسفة ولم تستغرق في نوم الجهالة
فيحتاج المذكر أن يسلك بهم طريقة التعليم على التدريج كما وصفنا في الرسالتين الاولتين اللتين في صنائع
المعلمين والمربيين فإذا تهذبت نفوسهم وصفت أذهانهم وقويت أفكارهم اطلعتهم على أجوبة هذه المسائل
وبراهينها كما بيّنا في الرسائل التي صورناها على صورة الانسان وضاددناها بالمثالات التي في صورة
الانسان ومن الناس طائفة من أهل العلم قد نظروا في بعض العلوم وقرأوا بعض كتب الحكماء وسمعوا من
المتكلمين في مناظراتهم ومن المتفلسفين والمتشيعين جميعا قد تكلموا في مثل هذه المسائل فأجابوا عنها بأجوبة
مختلفة ولم يتفقوا على شيء واحد ولا اجتمع لهم رأي واحد بل وقعت بينهم بذلك منازعات ومناقضات
كل ذلك لأنه لم يكن لهم أصل واحد صحيح ولا قياس واحد مستوٍ يمكن أن يجاب عن هذه المسائل كلها
من ذلك الأصل وعلى ذلك القياس لكن كانت أصولهم مختلفة ومقاييسهم متفاوتة غير مستوية واعلم أن الجوابات
على أصول مختلفة تكون مختلفة والحكم بالمقاييس المتفاوتة يكون متناقضا غير صحيح ونحن قد أجبنا عن هذه
المسائل كلها وأكثر منها في رسائلنا كلها من المسائل على أصل واحد وقياس واحد وهو صورة الانسان لأن صورة
الانسان أكبر حجة الله على خلقه لأنها أقربها إليهم وأدلها أوضح براهينها وهو الكتاب الذي كتبه
الله بيده وهو الهيكل الذي بناه بحكمته وهو الميزان الذي وضعه بين خلقه وهو المكيال الذي يكيل لهم
به الصحيح الفهم ما يستحقون من الثواب والعقاب والجزاء وهو المجموع فيه صور العالمين جميعا وهو المختصر من
العلوم التي في اللوح المحفوظ وهو الشاهد على كل غائب وهو الحجة على كل جاحد وهو الطريق إلى كل خير وهو
الصراط المستقيم الممدود بين الجنة والنار وينبغي لمن يدعي أنه راسخ في العلوم الحقيقية ويقول إنه يحسن أن
يجيب عن هذه المسائل أن يطلب الجواب على أصل واحد وقياس واحد فإنه لا يمكنه ذلك إلا أن يجعل
أصله صورة الانسان من بين جميع صور الموجودات من الأفلاك والكواكب والأركان والحيوان والنبات وغير
ذلك وإن جعل أصله أيضا صورة الانسان فلا يمكنه أن يقيس عليها سائر الموجودات ويجيب عن هذه
المسائل إلا بمثل ما أشرنا إليه وأجبنا عنه وإذا فعل ذلك اتفقنا جميعا على رأي واحد ودين واحد
ومذهب واحد وارتفع الخلاف واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سبب الحياة للكل ونحن لا نرى لأحد النظر
في مثل هذه الأشياء ولا السؤال عنها إلا بعد ما يهذب نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه في
الكتاب بين أمثال سنة الله تعالى كما أخبر وقال وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وذلك أن موسى
قام لياليها وصام نهارها حتى صفت نفسه فناجاه الله تعالى عند ذلك وكلمه وكذلك المسيح صام أربعين
يوما فصفا وأدرك سائر العلوم وأحيى الموتى بإذن الله ويروى عن النبي صلعم أنه قال من أخلص لله أربعين
صباحا فتح الله قلبه وشرح صدره وأطلق لسانه بالحكمة ولو كان أعجميا أغلف فمن أجل هذا وجب على الحكماء
إذا أرادوا أن يفتحوا أبواب الحكمة للمتعلمين ويكشفوا الأسرار للمريدين أن يروضوهم أولا ويهذبوا نفوسهم ويطهروا
أخلاقهم لأن الحكمة لا تسكن إلا نفسا صافية طاهرة لأن الحكمة كالعروس يراد لها على حال لأنها من كنوز
الآخرة وإن الحكيم إذا لم يفعل ما هو واجب الحكمة من رياضة المتعلمين قبل أن يكشف لهم أسرار الحكمة
فيكون مثله في ذلك كمثل حاجب للملك إذا أذن لقوم بالدخول على الملك من غير تأديب لأنه يستحق
العقوبة لأنه قدمهم عليه بغير أدب فإنه فعل ما لا يجب عليه من تأديبهم ثم لم يعقلوا ولا تبلوا أنه قد
يرى الحكيم من اللوم والتهم الذنب لأنك إذا قدمت الطعام والشراب إلى الجائع فقد أشبعته فإذا هو
يأكل حتى يأتي على ما هو المؤذي به وفقك الله أيها الأخ للرشاد ووفقك وسددك وإيانا وجميع
إخواننا حيث كانوا في البلاد لما يرضى بالسعادات

الرسالة الثامنة من القسم الرابع من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا في ماهية ... وهي الحادية والخمسين

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكروا أنه كان رجل من الحكماء حاذق بالطب دخل مدينة من المدن فرأى عامة أهلها بهم مرض خفي وهم لا يشعرون
بعلتهم ولا يحسون بدائهم الذي بهم ففكر ذلك الحكيم في أمرهم وكيف يداويهم ليبرئهم من دائهم ويشفيهم من علتهم
التي استمرت بهم وعلم أنه إن أخبرهم بأنهم مرضى لا يسمعون قوله ولا يقبلون نصيحته بل أصبحوا أعداءه وهجروه
وأبوا واستقصوا عقله واستخفوا علمه فاحتال في ذلك لشدة شفقته على أبناء جنسه ورحمته لهم
وتحننه عليهم وحرصه على مداواتهم طلبا لمرضاة الله تعالى بأن طلب من أهل تلك المدينة رجلا من أفاضلهم
كان به من ذلك الداء شيء يسير فجلا به وداواه ورفق به حتى شفاه من مرضه كانت معه فداعه الى الله
وسعطه بدهنة كانت معه لمعالجتهم فعطس ذلك الرجل من ساعته ووجد خفة في بدنه وراحة في
حواسه وقوة في قلبه فشكر له وجزاه خيرا وقال له هل لك من حاجة أقضيها لك مكافأة لما اصطنعته إلي
من الإحسان في مداواتك لي قال نعم تعينني على مداواة أخ من إخوانك فقال سمعا وطاعة فتوافقا على
ذلك وأتيا رجلا آخر ممن رأيا أثر الصلاح فخلوا به ورفقا وداوياه بذلك الدواء فبرئ من ساعته
فلما أفاق من دائه شكرهما وجزاهما خيرا وبارك فيهما وقال لهما هل لكما من حاجة أقضيها لكما مكافأة لما
صنعتما إلي من الإحسان والمعروف فقالا نعم تعيننا على مداواة أخ من إخوانك فقال سمعا وطاعة
لكما فتوافقوا على ذلك ولقوا رجلا آخر فعالجوه وداووه مثل الأولين فبرئ وقال لهم مثل قول الأولين
وقالوا له مثل ما قالوا للأولين ثم تفرقوا في المدينة يداوون الناس واحدا بعد واحد في السر حتى أبرؤوا
كثيرا وكثر أنصارهم وأعوانهم ومساعدوهم ثم ظهروا للناس وكاشفوهم بالمعالجة وكابدوهم بالمداواة فهم الذين
يلقون واحدا بعد واحد من الناس فيأخذونهم جهارا ويشدون به ويحبسون رجليه ويبسطاه الآخرون كلهم
ويسقونه جبرا حتى أبرؤوا أهل المدينة كلهم

فصل

واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله
وإيانا بروح منه أن هذا مثل الأنبياء عم في مبدأ دعوتهم للناس من ذكار هم ما قد نسوه من أمر الآخرة
والمعاد وتنبيههم من نوم الجهالة ورقدة الغفلة التي هي مرض النفوس وذلك أن النبي صلعم في أول مبعثه
ومبدأ دعوته أنذر أولا زوجته خديجة ثم ابن عمه علي ثم صديقه أبي بكر ثم مالك وأبي ذر وصهيب
وغيرهم حتى أسلموا تسعة وثلاثين رجلا وامرأة ثم دعا رسول الله صلعم أن يعز الله الإسلام بأحد رجلين
أما بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فاستجيب دعوته في عمر فأسلم وأتموا أربعين نفسا وأظهروا
الدعوة والقصة طويلة معروفة كيف كانت وهكذا فعل موسى عم لما دخل مصر في أول مبعثه فابتدأ أولا
بأخيه هرون وغيره من علماء بني إسرائيل أولاد يعقوب عم الذين معه سبعين رجلا ثم أظهر وقصدوا
دعوة فرعون والقصة تطول قد بيناها في رسائلنا وكذلك فعل المسيح في بيت المقدس في أول مبعثه

فصل

واعلم أيها الأخ أن العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان فالأنبياء هم أطباء النفوس
وأولياؤهم وخلفاؤهم وهذا مذهب إخواننا الكرام وإليه ندعو إخواننا الباقين فكن أيها الأخ البار الرحيم
معينا لإخوانك ومساعدا لهم في أمرهم واعلم أن أكثر الناس المقرين بالمعاد شاكون فيه يتحيرون لا يدرون
حقيقته ولا يعرفون طريقته ولكن تقليدا يروي الآخر عن الأول ويحكي التابع عن المتبوع وما شاكل
ذلك إلا كما ضعفاء يضع أحدهم يده على كتف الآخر ويسيرون كقطار الجمال ويمشون فإن لم يكن لهم قائد بصير
تاهوا كلهم واعيذك بالله أيها الأخ أن تكون منهم بل كن قائدا بصيرا تهدي الضلال وطبيبا رفيقا تبرئ
الأكمه والأبرص ولكن سنجا محتاجا إلى مداو واعلم أن الأطباء إذا اجتمع رأيهم على مداواة عليل واتفقت
كلمتهم على دواء واحد وكانوا مستبصرين بتلك العلة وتعاونوا على علاجه متفقين متناصحين غير متنازعين

ابى الله ذلك العليل على ابدانهم فى تربتة وشفاء بأسهل سعى واما اذا اختلفوا وتنازعوا وناقض بعضهم
بعضا اخذ العليل من بينهم وهلك ولا ينفعه الله بهم ولا ينتفعون بعلمهم فكن ايها الاخ الرفيق عونا
لاخوانك وعوا فقد علمت من هذا ما ينفع الله به العباد ويصلح به شأنهم كما وعد فقال فابعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وقد جمعت فى الخزان يوم صفين لم يريدا
اصلاحا بل خدع كل واحد صاحبه ومكر به واخر العنيلة فلم يوفقا للصلح على طريق الرشاد فرجع
امير المومنين عن رأى من مالك الحكم **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
انا نحن جماعة اخوان اصفياء واصدقاء كرام كنا نياما مدة من الزمان فى كهف ابينا وكانت تتقلب
بنا تصاريف الزمان ونوائب الحدثان حتى جاء وقت الميعاد فانتبهنا حق انتباهنا وادن واجتمعنا
ودنت على الميعاد بعد تفرقنا فى البلاد فى مملكة صاحب الناموس الاكبر وشاهدنا مدينتنا الروحانية
المرتفعة فى الهواء التى ذكرناها فى الرسالة الثانية وهى التى اخرج منها ابونا ادم وزوجته وذريته
لما خدعهما عدوهما ابليس وقال هل ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاغترا بقوله وطلبا الخلود والبقاء
فبادرا وطلبا ما التمس لهما ان يتناولاه قبل استحقاقهما وانه فسقطت مرتبتهما وانحطت درجتهما وانكشفت
عوراتهما واخرجا هما وذريتهما جميعا بعضهم لبعض عدو وقيل لهم اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
وقيل لهم اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم الجهالة واستيقظتم من رقدة الغفلة اذا نفخ فى الصور
فتنشق عنكم القبور وتخرجون من الاجداث سراعا كانكم الى نصب يوفضون **فصل** فهل لك يا اخى
ان تبادر وتركب معنا سفينة النجاة التى بناها ابونا نوح فتنجو من طوفان بحر الطبيعة قبل ان تاتى السماء بدخان
مبين وتسلم من امواج بحر الهيولى ولا تكن من المغرقين او هل لك يا اخى ان تنظر معنا حتى ترى ملكوت السموات
التى رآها ابونا ابراهيم الخليل لما جن عليه الليل حتى تكون من الموقنين او هل لك يا اخى ان تتم الميعاد وتجئ
الى الميقات عند الجانب الايمن حيث قيل يا موسى فقضى اليك الامر فتكون من الشاهدين او هل لك يا اخى
ان تقنع ما هذه القوة كى تنجو فيك الروح فيذهب عنك النوم حتى ترى الاشياء عن يمنة عرش الرب
قد قرب كما قرب الابن للاب وترى من حوله من الناظرين او هل لك ان تخرج من ظلمة اهرمن حتى ترى
اليزدان قد اشرق من عالم النور فتحط الى حجرته او هل لك ان تدخل الى هيكل عاذيمون حتى ترى الافلاك
التى يحكيها افلاطن لا كما هى افلاك روحانية لا ما يشير اليه المنجمون وذلك ان علم الله محيط بما يحوى العقل من
المعقولات والعقل محيط بما يحوى النفس من الصور والنفس محيطة بما يحوى الكائنات من الطبيعة والطبيعة
محيطة بما تحوى الهيولى من المصنوعات فاذا هى افلاك روحانية محيطات بعضها ببعض او هل لك ان لا ترقد
من اول ليلة القدر حتى ترى المعراج فى حين طلوع الفجر فثم احمد المبعوث فى مقام المحمود فثم الحاجات
المقضية لا ممنوعا ولا مفقودا وتكون من المقربين **فصل** وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع
اخواننا لفهم حقائق الاشارات والرموز وفتح قلبك وشرح صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد
بعين البصيرة حقائق هذه الاسرار فلا تجزع من موت الجسد اذا كان فيه حيوة النفس فتكون من اولياء الله
الذين يتمنون من توبخ الله منهم فقال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين **فصل** واعلم ايها الاخ انه لا يصدقك فى المودة ولا يخلص لك السريرة ولا يمحضك
النصيحة من لا يرى انه يجازى على مودتك ويكافى على محبتك بعد مفارقة النفس الجسد فلا تغتر بمن لا يرى
فى معاونته لك الاجر المتعقب الى حسبك او دفع المضرة عنه واعلم ان كل صاحبين وخليلين مفتقر ما يكون
فيه حرز التلف على جسد احدهما وسلامة الآخر فانه يود كل واحد منهما ان يسلم جسده وان تلف جسد صاحبه
ليفوز هو بتلك المنفعة ويكون هو المغبوط وصاحبه المغبون الهالك فاعلم ايها الاخ انه ليس هكذا رأى اخواننا

ولا

ولا اعتقادهم فى معاونة بعضهم بعضا فى طلب صلاح الدين والدنيا بل العكس من ذلك وذلك انه من كرائم اخلاقهم
وحسن اعتقادهم يرون رأى الرجل الحكيم الذى كان وزير الحيوان ملك الهند على ما يحكى عنه فى التواريخ
انه لما قصد فيروز ملك الفرس لقتاله بجنوده وبلغه الخبر وعلم انه لا يطيق مقاومته جمع وزراءه و
استشارهم فى ذلك فمنهم من اشار عليه بالقتال ومنهم من اشار عليه بالحيلة وكان رجلا حكيما ايها الملك
حيلة الطبقة ان تقبلها وتعمل بها تخرج انت وجيشك وعيالك وتسلم بلادك وهلك عدوك فقال
الملك هات اشر على برأيك وحكمتك فقال الحكيم احلق لحيتى فعل فقال الرأى عندى ان تجمع خزائنك
وتتوجه بها الى موضع كذا فانه موضع حصين وتقوم انت وجيشك وتترك الى موضع كذا وكذا وتتركنى ههنا
مكانى هذا بعد ان تقطع يدى ورجلى وتسمل عينى وتظهر الغضب على وتقول لمن حولك من الناس بانك
قد اطلعت منى على خيانة وقلة نصيحة وهذا عقوبة ذلك ثم ترحل اذا فعلت ذلك فقد علمت انه قد قرب
منك ملك الفرس وتتركنى مكانى وتنتظر الى ان يتم حيلتى فقال الملك معاذ الله ولا اطلب ان احدا
من الناس يسمح نفسه بما يسمح به نفسك قال الحكيم فقد سمح بمثل هذا ذلك الرجل الحبر العاقل فقال الملك حدثنى
كيف كان حديثه قال الحكيم ذكروا انه كان قوم من الغواصين ذهبوا الى جزيرة يخرجوا اللؤلؤ فصحبهم رجل
حبر لحمال عليهم فغاصوا ببعض ما يخرجونه فلما بلغوا ما ارادوا وانصرفوا راجعين ولم يظفر الرجل بشى مما
اراده وهو الدر من صغار اللؤلؤ يحذرهم منه لهم يخرج عليهم القطاع فى طريقهم فلما رآهم الغواصون بلع كل
واحد منهم ما كان له من ذلك الجوهر الثمين شفقة من اخذه ولم يكن مع الحبر شى يشفق عليه فلم يبلع شيئا فلما
اخذهم القطاع فتشوهم فلم يجدوا معهم شيئا غير صغار اللؤلؤ فقالوا الحمد لمن صاحب الكبار فقالوا لم نجد شيئا
غير هذا فقالوا بل بلعتموها فلنشق اجوافكم فحبسوهم تلك الليلة وعزموا على شق اجوافهم فجعل الغواصون
يولولون طول الليل فتفكر الرجل الحبر فى نفسه وكان رجلا عاقلا فقال الرجل الحبر نفسه وكان
عاقلا فقال لهم انا اخبركم بانى ما صحبتكم الا للكد وكذا فلم اظفر بشى مما اردت وقد علمت انه من
احد منكم الا وقد بلع شيئا غيرى ولئن شققتم جوف احدكم فوجد فيه شى لتهلكن باجمعنا وقد رايت من الرأى
ان ابتدئكم بنفسى فلعلكم تنجون وهو ان تقول لهم هذا ان كان فلابد فشقوا بطن واحد منا فان وجدتم
شيئا فاكبوا الباقين وان لم تجدوا شيئا فاعلموا انا صادقون ولكن ابدأوا القرعة بيننا فمن خرجت قرعته
فدونكم ما تريدون فان اجابوا الى ذلك احتلت انا حتى تخرج قرعتى فان تلفت نفسى وسلمتم فاسألكم
ان تحنوا الى ذريتى وتواسوهم بما معكم اذا سلمتم ان شاء الله ففعل ذلك فلم يجدوا فيه شيئا وسلم القوم
وانا ايها الملك اعلم انه ان ظفر بنا عدونا فانا هالك لا محالة مع غيرى وانا ارجو ان نجحت حيلتى ان يسلم الملك
وحاشيته ورعيته وذريتى معهم ويهلك عدونا وان تلف جسدى ومع هذا انى ارى ان ذلك شى لانه
كان شابا يرجو الحيوة وانا رجل شيخ قد سئمت الحيوة ومع هذا فانى اعلم ان الملك اذا سلم يحسن الى ذريتى
اكثر مما كان بذل ذلك الرجل منهم ويكون لى من حسن الاحدوثة بعدى مثل ما لذلك الرجل ومع هذا فان
الذين افديهم بنفسى اكثر عددا من الذين فداهم هو بنفسه ثم امر الملك ففعل به ما اشار ولما قرب فيروز ملك
الفرس رحل هو مع جنده وتركه مكانه فلما رآه اصحاب فيروز ملك الفرس على تلك الحال سألوه عن خبره
ومن فعل به ما هو فيه فزعم انه كان احد وزراء ملك الهياطلة وانه استغشه لما اشار عليه بالصلح
واراد الخروج الى فيروز ملك الفرس وكره منه ذلك وفعل به ما ترون فرفع خبره الى فيروز فاحضره وسأل
فاجاب بمثل ذلك فصدقه فيروز وقال اصبت فيما اشرت عليه فقال له ايها الملك فادركنى برحمتك
واحملنى معك لادلك على الطريق فانى ادلك على طريق هو اقرب من هذا الذى تسلكه واخفى فقبل منه
نصيحته وقال الحمد لله وساروا يومين وسلك بهم مفازة بعيدة فلما سار يومين فنى الزاد فقالوا الى كم بقى قال
قليل فيروز باسرا عنفها اضاد وابوهم فلما كان من الغد قالوا الى كم بقى قال لا ادرى انى سلكت هذه المفازة

وانا بصيرا الآن نريدون حالى الطلبوا الا انفسكم النجاة ننفر ثوابى البرية وهلك اكثرهم وبقى هو ونفر يسير معه حتى
رجع الى بلاده وما الحوت ضيوان ورجع سالما الى بلاده هو وحبيبه وحاشيته وصادف دولته
ذلك الشيخ اعز من ملكه واغنام وبقى حسن الاحدوثة عن الشيخ واخوانه واحد فاشروا بالا حيته
فهكذا راى لاخواننا الكرام الفضلاء فى معاونة بعضهم بعضا لنصرة الدين وطلب المعاش اذا علموا ان فى بذل
اجسادهم صلاحا لاخوانهم فى امر الدين والدنيا بخلاف نفوسهم بتلف اجسادهم انهم يعملون مثل ما عمل ذلك الشيخ
الحكيم وذلك ليثاب العامل وزيادة عليها وذلك انهم يرون ويعتقدون ان من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة
الله ونصرة للدين وصلاحا للاخوان فان نفسه بعد مفارقة جسدها تصعد الى ملكوت السماء وتدخل
فى زمرة الملائكة وتحيى بروح القدس وتسيح فى فضاء الافلاك وفسحة السموات فرحة مسرورة منعمة ملتذة
مكرمة مغتبطة وذلك قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمن وقال الله تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين الاية فقد علم كل عاقل ان تلك الاجساد
فبليت فى التراب وعرفت فى الترقى وان هذه الكرامة انما هى لتلك النفوس التى سمحت بتلف اجسادها فى
نصرة الدين وصلاح الاخوان وذلك ان رسول الله صلعم لما هاجر من مكة الى المدينة كتب الى المؤمنين بمكة
كتابا وامرهم فيه بالهجرة اليه فمنهم من بادر الى الهجرة ومنهم من توقف فى ذلك لاسباب مانعة لها ما شفقة
على تضييع اولاد لهم صغار او رحمة لوالدين له كبار او لاستيحاش اخ له بار او صديق ودود او زوجة موافقة
او مسكن مالوف او مال مجموع يخاف تضييعه او تجارة يخشى كسادها فانزل الله تعالى هذه الاية على نبيه
بعث بها اليهم قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم الى اخر الاية فلما قرئها بادروا بالهجرة الى رسول
الله صلعم فبقى قوم ضعفاء لم يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد المسافة فبقوا كالحائرين وجعل المشركون من اهل مكة
يتعرضون لهم بالاذية شتما وحبسا وضربا وقتلا فشكوا الى الله تعالى ودعوه ان يكشف ما بهم وكتبوا الى رسول الله
يخبرونه بما يلقون من اذية المشركين فانزل الله هذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واذن لرسول الله فى قتال
المشركين من اهل مكة ليخلص المؤمنين من ايديهم فقال وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من
الرجال والنساء والولدان الذين الاية فخرج رسول الله الى غزاة بدر لقتال المشركين من اهل مكة فلما التقى الجمعان
ودعيا الى البراز بادر الانصار فنادى المشركون ابعث لنا اكفاءنا يا محمد فقال رسول الله صلعم عند ذلك
فقد وجب عليكم يا بنى هاشم نصرة نبيكم فقام حمزة عمه وعلى وابو عبيدة ابنا عمه رضى الله عنهم وبارزوا وان
الحروب كانت الدائرة على المشركين وكان مع رسول الله صلعم يومئذ نحو سبعين رجلا من المهاجرين ولم يكن
رجل الا وكان له فى عسكر المشركين ابن او اب او اخ او صديق او قرابة وعشيرة فلم يحاموهم بالسيف ولم يشفقوا
عليهم ولا على انفسهم من التلف لانهم قد علموا ان ذلك نصرة للدين وصلاحا لاخوانهم المؤمنين وطاعة لرسول
الله ورضا للرب وهكذا يوم احد لما اشتد الامر وانهزم وبقى رسول الله ونفر يسير معه فقال من يشرى
اليوم ويفدينى بنفسه فله الجنة فقام سبعة من الانصار فى وجه كل ازاء المشركين حتى قتلوا عنه باجسادهم
وحملوها وقاية لسلامة النبى صلعم حتى استشهدوا جميعا لانهم قد علموا ان فى بقائه نصرة للدين وصلاحا للاخوان
وان رسول الله صلعم لم يستبدهم مخافة من الموت ولا حرصا على الحيوة فى الدنيا ولكن من اجل ان الدين بعد لم
يتم والشريعة لم تكمل فلما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم تمنى رسول الله صلعم الموت ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر
السورة فقال رسول الله صلعم نعيت الى نفسى فقالوا يا رسول الله لو سألت الله ان يبقيك فى امتك الى يوم
القيمة وتنفعنا بك فقال انا لله وانا اليه راجعون ابى الله ان يجعل لاوليائه الخلود فى دار الدنيا ثم قال ذا
الى الحق الا الانبياء ثم ما مكث الا قليلا حتى توفى ومضى الى الله صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء فاكرم مثواه

فصل واعلم ان الانبياء واتباعهم وخلفائهم ومن يرى مثل رأيهم من الفلاسفة الحكماء يؤمنون
بامر الاجساد لانهم يرون ان هذه الاجساد حبس النفوس وحجاب لها وصراط وبرزخ واعراف وقنطرة

من المعاتب وسائلها وانما تشفق النفس على الجسد ما دام باقيا فاذا انبعث هان عليها مفارقة الجسد وقد
يدل على صحة ما قلنا افتراق الجهال اجسادهم وهم ملاسقة العقد وانما يفعل ذلك من جهة الصور وسطام
فليس كلامنا فيه وانما نريد ان نذكر ما يريد به المستبصرين منهم الحكماء وذلك انهم يرون ويعتقدون ان
هذه الاجساد لهذه النفوس الجزئية بمنزلة البيضة للفرخ او المشيمة للجنين وان الطبيعة حاضنتها وهى تشفق
عليها ما لم تستتم الخلقة او تستكمل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت الصورة تهاونت بها ولا تبالى ان انشقت
البيضة او تخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل فهكذا حال النفس مع الجسد انما تشفق النفس على الجسد
لنموها وتحنن عليه ما لم تعلم بان لها وجودا خلوا من الجسد وان ذلك الوجود خير وابقى والذ واهنى من هذا
الوجود والبقاء الذى مع الجسد فاذا استتمت الانفس الجزئية وكملت صورها وعارفها وانتبهت النفوس من
هذا النوم واستيقظت من هذه الغفلة وانحن غربتها فى هذا العالم الجسمانى وانها فى اسر الطبيعة غرقى
فى بحر الهيولى نائمة فى قبر الاجسام مبتلاة بمحنة الاجساد معذبة بزينة المحسوسة وبان لها حقيقة
ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها ونظرت الى عالمها وشاهدت تلك الصور الروحانية المفارقة للهيولى
وابصرت تلك الالوان والاصباغ واللذات العقلية وعاينت تلك الانوار والبهجة والسرور والروح
والريحان هان عليها مفارقة الجسد وسمحت بالموت فى رضاء الله تعالى ونصرة الدين وصلاح الاخوان وما
يدل على ان الانبياء يرون ويعتقدون بقاء النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد فعل موسى
عيسى وغيرهما من الانبياء وذلك ان موسى قال لاصحابه واخوانه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعنى هذه
الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا ينال الحديد وذلك ان القوم لما افتتنوا بعبادة العجل بغيبة
موسى الى الجبل فلما رجع اليهم بان لهم انهم قد ضلوا فندموا وتابوا ولما عرف موسى ان الذين تركوا
من عبادة العجل هم الذين نشأوا على سنته بعد مبعثه والذين عبدوا العجل هم الذين نشأوا على
سنة الجاهلية قبل مبعثه وعلم انهم ان بقوا بعد موته لم يأمن ان يجد تؤلف دينه حدثا الحزاو يغيروا
من دينه وسنته وشريعته شيئا لا جرم لم ير من الصواب ان يبقيهم مع النبى اسرائيل باذن الله تعالى لم
لما فيه من الصلاح للجمهور والنفع العام ثم قال لهم موسى ان اردتم ان يقبل الله توبتكم فزدوا المظالم و
اكتبوا الوصايا واغتسلوا واتبعوا الوصايا والبسوا الاكفان واخرجوا الى المصلى وادعوا الله واتكلوا عليه يرحمكم
ويتوب عليكم ويمضى حكمه فيكم ففعلوا ذلك طوعا وكرها فاما الطائع فهو الذى علم ان فى تلف جسده
صلاحا للنفس واما الكاره فهو الذى جهل ذلك وغلب عليه الاباء ثم ان موسى امر اولئك الذين
تجنبوا عبادة العجل ان يأخذوا السيوف ويضربوا اعناق اولئك بعبدة العجل ولا يرحموا منهم احدا ولا
يأخذنهم لاحد منهم رأفة فى دين الله ففعل القوم ما امروا به وصبروا اذ علموا ان فى ذلك حيوة لنفوسهم
وما كان منهم من احد الا وله فى اولئك القتلى اخ او ابن او اب او قرابة او صديق فلم يمنعهم ذلك عن قتلهم
علموا ان فى تلف اجسادهم صلاحا لنفوسهم ونصرة للدين وصلاحا لاخوانهم التائبين وطاعة لموسى
ورضاء للرب وكذلك رضيت نفوس اولئك السحرة بتلف اجسادهم قتلا وصلبا اذ قال لهم فرعون
امنتم قبل ان اذن لكم قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما
تقضى هذه الحيوة الدنيا الى اخر الاية فصلبهم كلهم فلم يبالوا وسمحت نفوسهم بتلف اجسادهم لما علموا ان بعد ذلك
حيوة لها وفوزا ونجاة ونصرة للدين وصلاحا للاخوان وطاعة لموسى ورضاء للرب ثم ان موسى بعد
قتل عبدة العجل اراد ان يمر الى الجبل لمناجاة ربه فقال له هرون احملنى معك فانى لست امن ان يحدث بنو
اسرائيل بعدك حدثا اخر فتغضب على ربى فحمله معه فلما كانا ببعض الطريق اذا هما برجلين يحفران
قبرا فوقفا عليه وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لا شبه الناس بهذا الرجل واشارا الى هرون فقالا لا
بحق الملك الا نزلت وابصرت هل هو واسع فنزل هرون فاضطجع فيه فدنا الى موسى وترك نام فيه فقبض ملك

الموت وهو من شاعر وانفض الفرح وانصرف موسى كئيبا حزينا على مفارقته ورجع الى بني اسرائيل ومعه ثياب هرون
فاتهموه فقالوا حسدته وقتلته فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وبقي موسى بعد وفاة هرون قليلا
وتوفي ومضيا الى ربهما فاكرم مثواهما عليهما صلوات الله وسلامه وعلى جميع الانبياء وبقي بنو اسرائيل بعد وفاة
موسى اربعين سنة تائهين ما تبين من الحكم حتى بعث الله فيهم يوشع بن نون من اولاد يوسف وهو احد
الرجلين اللذين انعم الله عليهما حين قال موسى لبني اسرائيل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم الاية ومما يدل على ان الانبياء يرون ويعتقدون بقاء النفس وصلاح حالها بعد مفارقة
الجسد فعل المسيح بناسوته وسنته للحواريين بتلك الخلال وذلك ان المسيح لما بعث في بني اسرائيل وجدهم
متعلقين لدين موسى متمسكين بظاهر شريعته وبظاهر التورية وكتب الانبياء عرفا لا يعرفون تأويلها ولا اغراض
معانيها ولا ما ليس باسرارها بل يستعملونها على العادة ويروونها على التقليد لا يعرفون الاخرة ولا
يرغبون فيها ولا يفهمون امر المعاد ولا يدرون ما فيه عن الدنيا وعن زهدها واما اهلها [illegible]
يستهزئون من امر الشريعة وسنة الدين الا طلب الدنيا ولبس عرض الانبياء في دعوتهم الامم ووضع الشرائع
والسنن منافع الاجساد واصلاح الدنيا بل غرضهم في ذلك كله نجاة النفوس الغريقة في بحر الهيولى والعتق
لها من اسر الطبيعة واخراجها من ظلمات الاجسام الى انوار عالم الارواح والتنبيه لها من نوم الجهالة وانبعاثها
من رقدة الغفلة وتخليصها من الم نيران الطبيعة والشهوات الجسمانية المحرقة للاشياء والتنفير لها من الغرور
بالالذات الجسمانية المهولة والشقاء من الامراض النفسانية ومن عذاب الحر والبرد والجوع والعطش
والم الامراض والاسقام وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف واحداث الزمان وغيظ الاعداء و
الغم على الاصدقاء وحرقة الاشفاق على الاحباء والاقرباء ومعاداة الاضداد ومكابدة الاقران والحسد على الجيران
ووساوس الشيطان ونوائب الحدثان وما اشبه ذلك فلما راى المسيح انهم على تلك الحال لا يرون ولا يبين من كان
يقر بالمعاد ولا يعرف الدين والنبوة ولا الكتاب ولا السنة ولا المنهاج ولا الشريعة ولا الترغيب في الدنيا
ولا الرغبة في الاخرة عند ذلك منهم ورق لهم وتحنن على ابناء جنسه وتفكر في امورهم كيف بدا دينهم من
دائهم الذي اسر فيهم وعلم ان القرآن ويختم بالتعيفات والوعيد والزجر والتهديب لا ينفعهم لان هذه كلها
موجودة في التورية وما ياتي بهم من كتب الانبياء فرأى ان يظهر لهم رتبة الطبيب المداوي وحيل لطيف
فحال بني اسرائيل الحق وحدا واحدا يعظه ويذكره ويضرب له الامثال وينبهه من نوم الجهالة ويزهده في
الدنيا ويرغبه في الاخرة ونعيمها حتى تبعوه من القصارين خارج المدينة فوقف عليهم فقال
ارايتم هذه الثياب اذا غسلتموها ونظفتموها وبيضتموها افهل يجوز ان يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثة
بالدم والبول والغائط والوان القذر فقالوا لا ومن فعل ذلك كان سفيها فقال هكذا فعلتم انتم فقالوا كيف
قال لانكم نظفتم اجسادكم وبيضتم ثيابكم ولبستموها ونفوسكم ملوثة مملوة نتن وقذر من الجهالة والعمى والبكم
وسوء الاخلاق من الحسد والبغضاء والمكر والغش والحرص والبخل والشح وسوء الظن وطلب الشهوات
الرديئة وانتم في ذلك تعودون اشقياء الا انذركم الا الموت الموت والقبر فقالوا كيف نعمل فهل من طلب العلا
قال هل لكم ان ترتقوا الى ملكوت السماء حيث لا موت ولا هرم ولا جوع ولا عطش ولا سقم ولا خوف ولا
حزن ولا مرض ولا فقر ولا حاجة ولا تعب ولا عناء ولا اثم ولا غم ولا حسد بين اثنين ولا بغضاء ولا تفاخر ولا
جدال بل اخوان على سرر متقابلين فرحين مسرورين في روح وريحان ونعمة ورضوان وبهجة ونزهة
يسبحون في فضاء الافلاك وسعة السموات ويشاهدون ملكوت رب العالمين ويرون الملائكة حول العرش
حافين يسبحون بحمد ربهم بنغمات والحان لم يسمع بمثلها انسان ولا جان وتكونون معهم انتم خالدين لا تهرمون
ولا تموتون ولا تجوعون ولا تعطشون ولا تمرضون ولا تخافون ولا تحزنون فاكثر النصح لهم وعمل كلامه في
نفوسهم واراد الله بهم خيرا فاسمعهم وهداهم وشرح صدورهم وفتح قلوبهم ونور ابصارهم فاجابوه وعاهدوه وتابعوه

الم

المسيح فشاهدوه بعين البصيرة ونور اليقين وصدق الايمان فرفضوا الدنيا وزهدوا في الدنيا وعزفوا عنها و
اما بها وخرجوا مما كانوا فيه من عبودية طلب شهوات الدنيا ولبسوا المرقعات وساحوا مع المسيح حيثما
مر في البلاد وكان من سنة المسيح التنقل كل يوم من قرية الى قرية من قرى فلسطين ومن مدينة الى مدينة
من ديار بني اسرائيل يداوي الناس ويعظهم ويذكرهم ويدعوهم الى ملكوت السماء ويرغبهم ويزهدهم في
الدنيا ويبين لهم غرورها واما ما هو مطلوب من ملك بني اسرائيل وعن علمائهم فيما هو في محفل من
الناس حتى اذا هجم عليه اصحاب الملك ليوجدوه فانسل من بين الناس فلا يرى ولا يقدر عليه ولا
يعرف له خبر حتى يسمع خبره من قرية اخرى حتى طلب هنالك وكان ذلك دابه ودابهم ثلثين شهرا فلما اراد الله
ان يتوفاه ويرفعه اليه اجتمع مع حوارييه بيت المقدس في غرفة واحدة من اصحابه وقال لهم اني
ذاهب الى ابي وابيكم وانا اوصيكم بوصية قبل مفارقة ناسوتي واخذ عليكم عهدا وميثاقا فمن قبل وصيتي
واوفى بعهدي كان معي غدا في ملكوت السموات ومن لم يقبل وصيتي فلست
منه في شيء ولا هو مني في شيء فقالوا له ما هي فقال اذهبوا الى ملوك الاطراف وبلغوهم عني ما القيت
اليكم وادعوهم الى ما دعوتكم اليه ولا تخافوهم ولا تهابوهم فاني اذا فارقت ناسوتي فاني واقف في الهواء
عن يمين عرش ابي وانا معكم حيث ما ذهبتم ومؤيدكم بالنصر والتاييد باذن ابي اذهبوا اليهم و
ادعوهم بالرفق وداووهم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما لم تقتلوا او تصلبوا او تنفوا
من الارض فقالوا والله ما تصديق ما تامرنا به قال انا اول من يفعل ذلك وخرج من الغد وظهر للناس وجعل
يدعوهم ويذكرهم ويعظهم حتى اخذ وحمل الى ملك بني اسرائيل فامر بصلبه فصلب ناسوته وسمرت يداه على
خشبة الصليب مصلوبا من ضحوة النهار الى العصر وطلب الماء فسقي الخل وطعن بالحربة ثم دفن مكان الخشبة
ووكل بالقبر اربعين رجلا وهذا كله بحضرة اصحابه وحوارييه فلما راوا ذلك منه ايقنوا وعلموا انه لم يامرهم
بشيء يخالفهم فيه ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلثة ايام في الموضع الذي وعدهم ان يتراءى لهم فيه فراوا تلك
العلامات التي كانت بينه وبينهم وفشا الخبر في بني اسرائيل ان المسيح لم يقتل فنبش القبر فلم يوجد الناسوت
فاختلفت الاحزاب من بينهم وكثر القيل والقال وقصته تطول ثم ان اولئك الحواريين الذين قبلوا
وصيته تفرقوا في البلاد وذهب كل واحد منهم حيث وجه فواحد ذهب الى بلاد العرب واخر الى بلاد الحبشة
واثنان الى بلاد رومية واثنان الى ملك انطاكية وواحد الى بلاد الفرس وواحد الى بلاد الهند واثنان
اقاما في ديار بني اسرائيل يدعون الى دين المسيح ووصاياه وافعال الحواريين بعده وبيانهم بامر الاجساد
يدل على انهم كانوا يرون ويعتقدون بقاء النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ومن ذلك
افعال الرهبان والذين صحبوا اصحاب المسيح واتباعهم ان احدهم يحبس جسده في صومعة سنين كثيرة
ويمنعه الطعام الطيب والشراب اللذيذ واللباس الناعم وملاذ الدنيا وشهواتها كل ذلك لاجل ثقتهم ببقاء
النفس وصلاح حالها بعد تلف الجسد ومما يدل على ان ابراهيم خليل الرحمن كان يرى هذا الراي قوله
الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وهكذا قول يوسف
الصديق رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الى قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين
الا ترى انه اراد اللحوق بالصالحين بعد ما ادخلهما وصل الى حيث ما اعد الابرار لا الارض التي منها
خلقا وانما ارادا نفسيهما الروحانيين الشريفين لا جسديهما الاحرار والتبيين لان جسديهما الموتين
من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب وما شاكلها من الاخلاط الاربعة ومما يدل على ان اهل
بيتنا كانوا يرون هذا الراي تسليمهم اجسادهم الى القتل بكربلا ولم يرضوا ان ينزلوا على حكم يزيد
وصبروا على الطعن والضرب والعطش حتى فارقت نفوسهم اجسادهم وارتقت الى ملكوت السماء ولقوا

ابائهم الطاهرين محمدا وعليا والمهاجرين والانصار الذين بايعوه في ساعة العسرة الذين رضي الله عنهم ورضوا
عنه فلو لم يكن القوم متيقنين ببقاء نفوسهم بعد مفارقتها اجسادهم لما تعجلوا اتلاف اجسادهم وبذلها
الى القتل والضرب بالطعن وفراق لذيذ العيش في الدنيا ولكن القوم قد علموا وتيقنوا ما دعوا اليه
من الحيوة في الاخرة والنعيم والخلود فيها والفوز والنجاة من غرور الدنيا وبلاياها فبادر القوم الى ما
تصوروا وتحققوا ايسارعون في الخيرات وكانوا يدعون ربهم رغبا ورهبا وكانوا من خشيته مشفقين
فهل لك يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان تقتدي بسنتهم وتسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم
وتبادر قبل الفوت في فكاك نفسك من اسر الطبيعة وتنجيها من بحر الهيولى وتخرجها من قبر الاجساد
وظلمة الاجساد ونيران الشهوات الجرمية والغرور باللذات الجسمانية وتجوز الى السالمين وتعمل كما يعمل
الاكياس النجباء بان تصحب اخوانا لك نصحاء واصدقاء كراما للخير محبين وادخر امنا على غايات وعاجل
انفسهم بان ترغب في صحبتهم وتسمع اقاويلهم وتفهم كلامهم وتحضر مجالسهم او تنظر في كتبهم لتعرف اغراضهم
وتتخلق باخلاقهم وتتعلم من علومهم وتسير بسيرتهم العادلة وتعمل بسنتهم الزكية وتتفقه في شريعتهم العقلية
لتحيا بحيوتهم الملكية وتعيش عيش السعداء مخلدا ابدا وتجتنب صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدون
الا لصلاح امور دنياهم وحيوة اجسادهم او دفع المضرة عنها وهم يهلكون انفسهم ولا يشعرون ومما يدل
على ان الفلاسفة الحكماء المتالهين كانوا يرون هذا الراى ويعتقدونه تسليم سقراط الحكيم نفسه الى
التلف وتناوله السم اختيارا منه وذلك ان هذا الرجل كان حكيما من حكماء يونان وفلاسفتها وكان قد
اظهر الزهد في الدنيا ونعيمها ولذاتها ورغب في سرور عالم الارواح وروحها وريحانها ودعا الناس اليها
ورغبهم فيها وزهدهم في المقام في عالم الكون والفساد فاجابه الى ذلك جماعة من اولاد الملوك وكبار
الناس فاجتمع حوله الاحداث واولاد النعم يسمعون حكمته وغرايب نوادره كل يوم فحسده جماعة من مجالسيه
ومن يرغب في الدنيا وزينتها واتهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه نهاهم عن عبادة الاصنام وهياكلها وسعوا
به الى الملك وشهد واعليه بالزور واحضره الملك وامر بحبسه فلبث في الحبس اشهرا وهم يريدون قتله واجتمع
عنده في الحبس نحو من سبعين فيلسوفا مخالف وموافق يناظرونه في رايه وما يعتقده في امر النفس وبقائها بعد
مفارقة الجسد وصلاح حالها فحاجهم كلهم وحججهم واثبت بقاء النفس وصلاح حالها بعد فراق الجسد وهذه
قصة يطول شرحها مذكورة في كتاب فادن فمما قيل له انك هو ذا تقتل مظلوما فهل لك ان تخلص نفسك من
القتل بفدية من مال او تهرب فقال اخاف ان يقول لي الناموس غدا لم هربت من حكمي يا سقراط فقالوا تقول
له لاني كنت مظلوما فقال اراايتم ان قال لي الناموس ارايت ان ظلمك القضاة والاحد عشر الذين شهدوا
عليك بالزور اكان من الواجب ان تظلم انت وتفر من حكمي فما اقول له محاجتهم بعدا وذلك ان القوم كان
في حكم شريعتهم اذا شهد العدول على واحد من الناس بحكم ما كان واجبا عليه ان ينقاد وان كان مظلوما
فمن لم ينقد كان ظالما عند الناموس يعني الشريعة فانقاد سقراط الى القتل لاجل هذا ثم قال من يهاون
بالناموس فليس الناموس ولما تناول شربة السم لتشربها بكى من حوله من الحكماء والفلاسفة حزنا عليه فقال
لهم لا تبكوا فاني وان كنت افارقكم اخوانا حكماء فضلاء فهو ذا اذهب الى اخوان لنا فضلاء حكماء قد تقدمونا
فلان وفلان وعد جماعة من الفلاسفة الذين كانوا قبلهم فقالوا انما نبكي على انفسنا حين نفقد ابا حكيما مثلك
ومما يدل على ان افلاطن حكيم ابو نايغ كان يرى هذا الراى ويعتقد بقاء النفس وصلاح حالها
بعد مفارقة الجسد قوله في بعض حكمه لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخير لكانت الدنيا فرصة الاشرار و
قال ايضا نحن فيها غرباء في اسر الطبيعة وجوار الشياطين اخرجنا من عالمنا بجناية كانت من ابينا ادم و
كلام نحو هذا ومما يدل على ان ارسطاطاليس صاحب المنطق كان يرى هذا الراى ويعتقده كلامه في الرسالة
المعروفة بالتفاحة وما تكلم به حين حضرته الوفاة وما احتج به من فضل الفلاسفة

وان الفيلسوف يجازى على فلسفته بعد مفارقة جسده ومما يدل على ان فيثاغورس صاحب العدد وهو
من فضلاء الحكماء كان يرى هذا الراى ويعتقده كلامه في الرسالة المعروفة بالوصايا الذهبية وهو مبعث
لذيوجانس وقوله في اخرها فانك عند ذلك اذا فارقت هذا البدن تصير سابحا في الجو يكون غير
سابح عايدا الى الانسية ولا قابلا للموت واما استشهادنا على هذا الراى باقاويل الفلاسفة وخبار
وافعال الانبياء وسنن شرايعهم لان الناس قوما من المتفلسفين لا يعرفون من الفلسفة الا اسمها ولا
يفهمون اسرارها وغوامضها واقواما من المتشرعين لا يعرفون من الشرايع الا رسومها فيتقيد دون شيء
يكلمون بها بالاهيون ويتناظرون بها فيتناقضون تارة الفلسفة بالشريعة وتارة الشريعة
بالفلسفة فيقعون في الحيرة والشكوك فيضلون ويضلون وهم لا يشعرون ومما يدل على بقاء النفوس
بعد مفارقتها اجسادها لكل عاقل هو ان يتفكر في بكاء الناس واحزانهم على موتاهم وقت مفارقة
نفوسهم اجسادها فلو كان بكاؤهم على اجسامهم فما الهم والبكاء والاجساد بحضرتهم بين ايديهم وما
لم ينقص منها شيء ولو ارادوا ان يحفظوها بادوية تطلى عليها فلا تتغير زمانا طويلا لامكنهم ذلك
بل هم يستوحشون منها ويدفنون الاجساد كراهة لمنظرها وفرارا من نتنها اذا فارقتها نفوسها وان كان
بكاؤهم وحزنهم على فقدان ما كان يظهر من تلك الاجساد من الحركات والكلام والافعال والحكم والفضايل
فانهم لا يبكون على فقدانها في وقت منامهم لا فقدها فقد الا النفس والعقل ما يرى بالخوات
هذه الالفة والانس والمحبة والتودد انما هي لتلك النفوس الشريفة والجواهر النفيسة وان هذا البكاء
والاحزان والتاسف والاستيحاش هي على فقدان تلك النفوس التي كانت تظهر منها من اجسادها تلك الحركات
والكلام والافعال والصنايع والحكم والفضايل ومما يدل على بقاء النفوس وصلاح حالها بعد
مفارقة اجسادها ذهاب الناس الى قبور الصالحين والانبياء والاولياء والاحبار لطلب الغفران
واستجابة الدعاء والتوسل بهم الى الله وما يرجون من شفاعتهم عند ربهم وما يطلبون ايضا
قضاء حوايجهم من امر الدنيا بالدعاء عند قبورهم افترى ان اهل الديانات كلها اتفقوا على شيء لا
حقيقة له كلا بل هذا علم غامض واسرار خفية لا يعقلها الا العالمون كما ذكرهم الله ومدحهم بما
علموا ما خفي على غيرهم حيث يقول ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون وينبغي ان نبين لك كيف يكون تواصل اخوان الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم بعضا
في طلب المعيشة الحيوة الدنيا وماذا يكون حال من سبقته المنية قبل صاحبه وكيف يكون عيش
الباقي منهم بعد صاحبه ذكروا انه كانت مدينة على راس جبل في جزيرة من جزاير البحر مخصبة كثيرة النعم
ايا طيبة الهواء عذبة المياه حسنة التربة كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة اجناس الحيوانات على
حسب ما تقتضيه تربة تلك الجزيرة واهويتها ومياهها وكان اهلها اخوة وبني اعمام بعضهم لبعض من نسل
رجل واحد وكان عيشهم ايضا عيشا يكون تودد لما كان بينهم من المحبة والرحمة والشفقة وارتفع
بلا تنغيص من الحسد والبغي والعداوة وانواع الشرور ما يكون بين اهل المدن الجائرة المتضادة الطبايع
المتنافرة القوى المختلفة الاراء القبيحة الاعمال السيئة الاخلاق ثم ان طايفة من اهل تلك المدينة ركبوا
البحر فكسر بهم المركب فرمى بهم الموج الى جزيرة اخرى فيها جبل وعرفيه اشجار عالية وعليها ثمار
وفيها عيون عامرة ومياهها كدرة وفيها مغارات مظلمة وفيها سباع ضارية واذا عامة اهل تلك الجزيرة
قردة وكان في بعض جزاير ذلك البحر طير عظيم الخلقة شديد القوة قد تسلط عليها في كل يوم وليلة يكر
عليهم ويختطف منها واحدا من تلك القردة عدة ثم ان هولاء النفر الذين نجوا من الغرق تفرقوا في تلك الجزيرة وفي
اودية ذلك الجبل يطلبون ما يقوتون من ثمارها لما لحقهم من الجوع ويشربون من تلك العيون ويستترون

بادروا الى تلك الاشجار ويأوون بالليل الى تلك المغارات يعتصمون بها من الحر والبرد فانست بهم تلك القرود
وانسوا بها اذ كانت اقرب اجناس الحيوان شبهاً بصورة الانسان فولعت بهم اناث القرود وعلق بها من كان
منهم شبق فحبلت منهم وتوالدت وتناسلوا وكثروا وتمادى بهم الزمان فاستوطنوا تلك الجزيرة و
اعتصموا بتلك الجبال والفوا تلك الحال ونسوا بلدهم ونسوا بلدهم ودينهم واهاليهم الذين كانوا
معهم ثم بعد ذلك جعلوا يبنون من حجارة تلك الجزيرة بنياناً ويتخذون منها منازل ويحرصون على جمع تلك الثمار
ويتعجب من كان فيهم شرها وصاروا يتنافسون في اناث تلك القرود ويغبطون من كان اكثر
حظاً من تلك الحالات وتمنوا الخلود هناك ولنشب بينهم العداوة والبغضاء ووقعت بينهم
الحروب ثم ان رجلاً منهم ولي مجاري النار كانت قد رجع الى البلد الذي خرج منه وان اهل تلك
المدينة لما سمعوا بمجيئه استبشروا به واستقبلوه خارج المدينة ان رأيه فراوه وقد عزه النفر والغربة
فكرهوا ان يدخل المدينة على تلك الحال وكان على باب المدينة عين من الماء فغسلوه وحلقوا راسه
وقصوا اظافره والبسوه الجدد ودبجوه وزينوه وحملوه على دابة وادخلوا المدينة فلما رآه اهل المدينة
استبشروا به وجعلوا يسألونه عن اصحابه وسفرهم وما فعل الدهر وأقعدوه في صدر المجلس في
المدينة واجتمعوا اليه يتعجبون منه ومن رجوعه بعد الياس منه وفرحوا به وسروا بما
نجاه الله من تلك الغربة ومن ذلك الغرق ومن صحبة اولئك القرود وتلك العيشة النكدة وهو يظن
ان ذلك الكل رأيه في المنظر فلما انتبه اذا هو في ذلك المكان بين اولئك القرود فاصبح حزيناً
متكر البال زاهداً في ذلك المكان مغتماً مفكراً راغباً في الرجوع الى بلده فقص رؤياه على
اخ له فتذكر ذلك الاخ ما انساه الدهر من بلدهما واخبارهما واحوالهما والنعيم الذي كانا فيه فتشا
جابهما وانها لا الرأي منا الا بطلب السبيل الى الرجوع وكيفية النجاة من هنا ومن ثم في فكرهما وجه الحيلة بان ما ينبغي
ويتجمعان من خشب تلك الجزيرة ويبنيان مركباً ويركبان في البحر ويرجعان الى بلدهما فتعاقدا على ذلك
عهداً وميثاقاً ان لا يتخاذلا ولا يتكاسلا بل يجتهدان اجتهاد رجل واحد فاجمعا عليه ثم فكرا بانه لو كان اخر
معهما لكان اعون لهما على ذلك وكلما زاد في العدد كان ابلغ في الوصول الى المراد والمقصود فجعلا يدعوان
اخوانهما الى بلدهم ويرغبانهم في الرجوع الى اوطانهم ويذكرانهم في الكون هناك حتى اتام جماعة من اولئك
الاقوام على ان يبنوا سفينة ويركبوا فيها ويرجعوا الى بلدهم فبيناهم في ذلك دائبون في قطع الاشجار
ونشر الخشب لبناء السفينة اذ جاء ذلك الطير الذي كان يختطف القرود فاختطف منهم رجلاً وطار به
في الهواء لياكله فلما امعن في طيرانه نام فسقط فالقاه الطائر على الشاطئ الى اكله قرب طارحه على راس
مدينة التي خرج منها فالقاه على سطح بيته وخلاه فلما نام ذلك الرجل اذا هو في بلده ومنزله واهله
اقر بانه يجعل تمني لو ان ذلك الطير يرجع كل يوم ويختطف منهم واحداً واحداً ويلقيه في بلده كما فعل به
واما اولئك القوم بعد ما اختطفه الطير من بينهم جعلوا يبكون عليه ويحزنون على فراقه لانهم لا يدرون
ما فعل الطير به ولو انهم علموا لتمنوا ما تمنى لهم اخوهم فهكذا ينبغي ان يكون اعتقاد اخوان الصفا في الموت
المنية بل صاحبه فان الدنيا تشبه تلك الجزيرة واهلها يشبهون القرود ومثل الموت كمثل ذلك الطير
ومثل اولياء الله كمثل اولئك القوم الذين كسر بهم المركب ومثل دار الاخرة كمثل تلك المدينة التي خرجوا منها
هذا اعتقاد اخواننا في معاونتهم في الدنيا وما يعتقدون من سفينة المنية بل اخراجنا تمت الرسالة
بعون الله والحمد لله اولاً وآخراً والمدح لرسوله
محمد وآله اجمعين الطاهرين المعصومين
الامجدين
...

هذه رسالة في كيفية عشرة اخوان الصفا وهي الرابعة من القسم الرابع من الالهيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه ينبغي لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا واين كانوا
من البلاد ان يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه في اوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم يتذاكرون فيه علومهم
ويتحاورون فيه اسرارهم وينبغي ان يكون مذاكرتهم اكثرها في علم النفوس والحس والمحسوس والعقل والمعقول
والنظر والبحث عن اسرار الكتب الالهية والتنزيلات النبوية وما تتضمنها من موضوعات الشريعة وايضا ينبغي
ان يتذاكروا العلوم والرياضيات الاربعة اعني العدد والهندسة والتنجيم والتاليف واما اكثر عنايتهم و
قصدهم فينبغي ان يكون البحث عن العلوم الالهية التي هي الغرض الاقصى وبالجملة لا ينبغي لاخواننا ان يعادوا
علماً من العلوم او يهجروا كتاباً من كتب الحكماء ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب لان رأينا ومذهبنا
يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعاً وذلك انه هو النظر في جميع الموجودات باسرها الحسية والعقلية
من اولها وظاهرها وباطنها وجليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث هي كلها من مبدأ واحد وعلة واحدة وعالم
واحد ونفس واحدة محيطة جواهرها المختلفة واجناسها المتباينة وانواعها المتفقة وجزئياتها وقد ذكرنا في
الرسالة الثانية ان علومنا ماخوذة من اربعة كتب احدها الكتب المصنفة على السنة الحكماء والفلاسفة من
الرياضيات والطبيعيات والاخر الكتب المنزلة التي جاءت بها الانبياء مثل التوراة والانجيل والقرآن وغيرها
من صحف الانبياء الماخوذة معانيها بالوحي من الملائكة وما فيها من الاسرار الخفية والثالث الكتب الطبيعية وهي
صور اشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير
اجرامها وتصاريف الزمان واستحالة الاركان وفنون الكائنات من الحيوان والمعادن والنبات
واصناف المصنوعات على ايدي البشر كل هذه صور وكتابات والات على معان لطيفة واسرار دقيقة يرى
الناس ظاهرها ولا يعرفون بواطنها ومعانيها من لطيف صنعة الباري تعالى والنوع الرابع الكتب الالهية التي
لا يمسها الا المطهرون التي بايدي سفرة كرام بررة وهي جواهر النفوس واجناسها وانواعها وجزئياتها و
تصاريفها للاجسام وتحريكها لها وتدبيرها وتحكمها عليها واظهارها افعالها بها ومنها حالاً بعد حال في مر الزمان
واوقات القرانات والادوار وانحطاطها بعضها تارة الى قعر الاجسام وارتفاع بعضها تارة من ظلمات الجسمان
وانبعاثها من نوم الغفلة والنسيان وحشرها الى الحساب والميزان وجوازها على الصراط ووصولها الى الجنان
او حبسها في دركات الهاوية والنيران او مكثها في البرزخ والوقوف على الاعراف كما ذكر الله تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون وعلى الاعراف رجال وهم الرجال الذين في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها
اسمه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهذه حال اخواننا الفضلاء الكرام فاجتهد ايها الاخ ان
تكون مثلهم وقد بينا في رسائلنا كل ما يحتاج اليه اخواننا من هذه العلوم واعلم ان مواهب الله كثيرة لا
يحصى عددها ولكن نجمعها جنسان تحت كل واحد منها انواع كثيرة احدهما جسمانية والاخر روحانية
نفسانية ومن القنية الجسمانية احدها المال ومن القنية النفسانية احدها العلم والناس فيهما على
التعيين العظيمين على منازل اربع فمنهم من قد رزق الحظ من العلم والمال جميعاً ومنهم من حرمهما جميعاً ومنهم من
رزق المال ولم يرزق العلم ومنهم من رزق العلم ولم يرزق المال فينبغي لاخواننا من قد رزق المال والعلم
جميعاً ان يؤدي شكر ما انعم الله به عليه بان يتقرب اليه احامن اخواننا من قد حرمهما جميعاً ويواسيه من
فضل ما آتاه الله من فضله من المال ليغنيه به حوائجه في دار الدنيا ويرفق ويعلمه من علمه لينجي به نفسه
في دار البقاء فان ذلك من اقرب قربان الى الله ومن انجح طلب لرضاه ولا ينبغي ان يمن عليه بما ينفق عليه

من المال ولا يحتقره ويعلم ان الذي حرمه اياه هو الذي اعطاه وكما انه لا ينبغي لاحد ان يمن بما يهبه
وينفق عليه من ماله ويوثره على الجمع من المال بعد وفاته كذلك لا يعجبن على ابنه الفاني لانه ان كان ذلك
ابنه الجسماني فهذا ابنه النفساني كما روي عن النبي صلعم انه قال لعلي انا وانت ابوا هذه الامة وبهذا المعنى قال
المسيح للحواريين حين عن عند ابي وابيكم وقال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وهذه الابوة نفسانية لا ينقطع
نسبها كما قال صلعم كل نسب ينقطع يوم القيامة الا نسبي وقال يا بني هاشم لا ياتيني الناس يوم القيامة باعمالهم و
تاتوني بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا انما اراد به النسبة الجسدانية لانها تنقطع اذا اضمحلت الاجساد
وبقيت النفسانية لان جوهر النفوس باقية بعد فراق الاجساد وان كان يظن ان ابنه الجسماني يحيي ذكره
بعد موته فهذا ايضا ان عاش احيا ذكره في مجالس العلماء ومحافل اهل الخير اذا نشر علمه وترحم عليه كلما
ذكره كما نذكر نحن معلمينا واستاذينا اكثر مما نذكر اباءنا الجسدانيين ونترحم عليهم مما نترحم على اباءنا وان
كان يظن ان ذلك الابن الجسداني ربما ينفعه اذا كبر ويبره على امور الدنيا فهذا ربما بالغ في العلم و
الحكمة والخير والمرتبة عند الله ان يشفع لمعلمه فيجوز بشفاعته وهو لا يدري كما ذكر الله تعالى اباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا واما من رزق المال ولم يرزق العلم من اخواننا فينبغي له ان يطلب الحاجة ممن
قد رزق العلم ورزق المال ويعتمد البر والمواساة هذا من ماله وهذا من علمه ويتعاونان جميعا على صلاح
امر الدين والدنيا وينبغي للاخ ذي المال ان لا يمن على الاخ ذي العلم فيما يواسيه من ماله ولا يحتقره
لفقره لان المال قنية جسدانية يقام بها حياة الجسد في دار الدنيا والعلم قنية نفسانية يقام بها
حياة النفس في دار الاخرة وجوهر النفس اشرف من جوهر الجسد وحياة النفس خير من حياة الجسد لان حياة الجسد الى
مدة ما ثم تنقطع وتضمحل وحياة النفس في دار الاخرة تبقى ابدا كما ذكر الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وينبغي للاخ ذي العلم ان لا يحسد اخاه ذا المال لماله ولا يستخف بجهله ولا يفتخر عليه بعلمه ولا
يطلب منه عوضا فيما يعلمه لان مثلهما في صحبتهما وتعاونهما هذا لهذا بماله وهذا لهذا بعلمه كمثل اليد والرجل
في انضمامهما بالجسد وخدمتهما له وتعاونهما في صلاح الجملة وذلك ان اليدين لا يمنان على الرجلين اذا اتخذ
لهما حسكا وامتحنا منهما شوكة جزاء ولا يشكرا وكذلك الرجلان لا يطلبان من اليدين اذا بلغتهما الى المواضع
التي يختصب فيها وتتورد منها او يهرب بها من خوف القطع جزاء ولا عوضا لانهما الات لجسد واحد
قوام احدهما بالاخر وصلاح كل واحد منهما صلاح للاخر وهكذا ايضا السمع لا يمن على البصر اذا ابصر النار
ولا البصر يمن على السمع اذا اراه المنادي لانهما قوتان لنفس واحدة في انضمامهما وصلاح كل واحد منهما صلاح للاخر
في تعاونهما في خدمة النفس الجسد ولحاجتها في ادراكها المحسوسات فهكذا ينبغي ان يكون تعاون اخوان الصفاء
في طلب صلاح الدنيا والدين وذلك ان معاونة الاخ ذي المال للاخ ذي العلم بماله ومعاونة الاخ ذي العلم
للاخ ذي المال بعلمه وصلاح الدين والدنيا كمثل رجلين اصطحبا في طريق مفازة احدهما بصير ضعيف البدن
معه زاد وثقل لا يطيق حمله والاخر اعمى قوي البدن ليس معه زاد فاخذ البصير بيد الاعمى يقوده خلفه
واخذ الاعمى ثقل البصير وحمله على كتفه وتواسيا في الزاد وقطعا الطريق ونجيا جميعا فليس لاحدهما ان يمن على
الاخر في نجاته من الهلكة بمعاونته لانهما نجيا جميعا بمعاونة كل واحد منهما لصاحبه والمعاونة لا تكون الا بين
اثنين او اكثر فالاخ الجاهل كالاعمى والاخ الفقير كالضعيف البدن والاخ الغني كالقوي والاخ العالم
كالبصير والطريق هي صحبة النفس مع الجسد والمفازة هي الحياة الدنيا والنجاة هي الحياة الاخرة فهذا مثل
اخواننا المتعاونين في طلب صلاح الدين والدنيا واما من لم يرزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد
من يواسيه بالمال من اخواننا فينبغي ان يصبر وينتظر الفرج فانه لا يلبث الا ان يؤتيه الله بمن يخفف عنه
ما حمله من ثقل الفقر كما وعد الله تعالى بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وينبغي له ان

يعلم ان الذي رزق من العلم خير من الذي حرم من المال لان العلم سبب لحياة النفس في الدنيا والاخرة جميعا والمال
سبب لاقامة حياة الجسد في دار الدنيا والفضل بين النفس والجسد وشرف جوهرها وفضل حياتها
وفضل دارها قد تقدم ذكره وينبغي له ان يتفكر في الذي حرم المال والعلم جميعا ليعرف نعمة الله عليه
ويشكره على كل حال ليستوجب المزيد كما وعد الله تعالى فقال لئن شكرتم لازيدنكم واما من ليس بذي مال
ولا ذي علم من اخواننا فهو الذي له نفس زكية جميلة الاخلاق سليمة القلب من الاراء الفاسدة محبة
للخير واهله صابرة راضية بما قسم الله له وينبغي له ان يعلم ان الذي اعطاه الله من حسن الاخلاق وسلامة
القلب ومحبة الخير والرضا بما قسم الله له خير من الذي منع من المال والعلم لانا نجد من الناس من قد
اعطي العلم والمال او احدهما ولم يرزق من هذه الخصال التي ذكرناها شيئا وذلك انا نجد اقواما علماء
متفلسفين يصنفون الكتب في تحسين الاخلاق ويأمرون الناس بها وهم اسوأ الناس خلقا ونجد اقواما
ليس لهم كثير علم بتهذيب الاخلاق كما وصفنا فقد تبين ان حسن الاخلاق من مواهب الله العظام كما
قال في الخبر قد فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد مدح الله نبيه محمدا صلعم بحسن الخلق فقال
وانك لعلى خلق عظيم وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قيل ان الانسان
بحسن الخلق يدرك في الجنة درجة الصائم القائم لان حسن الخلق من اخلاق الملائكة وشيمة اهل الجنة
كما ذكر في القران فقال حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق الشياطين و
اهل النار يحسد بعضهم بعضا ويبغض بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا كما ذكر في القران كلما دخلت امة
لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار وهم
في العذاب مشتركون واعلم ايها الاخ ان قوة نفس اخواننا في هذا الامر الذي نشير اليه ونحث عليه اربع
مراتب اولها صفاء جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهي مرتبة ارباب ذوي الصنائع
في مدينتنا التي ذكرناها في الرسالة الثانية وهي القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات الواردة على القوة
الناطقة بعد خمس عشرة سنة من مولد الجسد والى هذا اشار بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم
الذين نسميهم في خطابنا ورسائلنا اخواننا الابرار الرحماء وفوق هذه المرتبة مرتبة الرؤساء
ذوي السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخاء النفس واعطاء الفيض والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان
وهي القوة الحكمية الواردة على القوة بعد ثلاثين سنة من مولد الجسد واليها اشار بقوله فلما بلغ اشده
اتيناه حكما وعلما وهم الذين نسميهم في رسائلنا اخواننا الاخيار الفضلاء والمرتبة الثالثة فوق هذه
وهي مرتبة الملوك ذوي السلطان والامر والنهي والنصر والقيام لدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند
المخالف لهذا الامر بالرفق واللطف والمداراة في اصلاحه وهي القوة الناموسية الواردة بعد مولد الجسد
باربعين سنة واليها اشار بقوله وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي الاية وهم الذين نسميهم اخواننا الفضلاء الكرام والرابعة فوق هذه وهي التي ندعو اليها اخواننا
كلهم في اي مرتبة كانوا وهي التسليم وقبول التاييد ومشاهدة الحق عيانا وهي القوة الملكية الواردة بعد خمسين
سنة من مولد الجسد وهي الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولى وعليها تنزل قوة المعراج وبها يصعد الى ملكوت
السماء فيشاهد احوال القيامة من البعث والنشر والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النار
ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والى هذه المرتبة اشار بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واليها اشار بقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم
واليها اشار يوسف بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين واليها اشار المسيح بقوله للحواريين اذا فارقت
هذا الهيكل فانا واقف في الهواء عن يمين العرش بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك في الاطراف
وادعوهم الى الله ولا تهابوهم فاني معكم حيثما ذهبتم بالنصر والتاييد لكم واليها اشار محمد صلعم بقوله لكم ترون

على الحوض غدا واحاديث مروية كل ذلك مشهور عند اصحاب الحديث واليها اشار سبحانه بقوله يوم يسعى نورهم
وان كنت ايها الاخ من اخواننا الفضلاء فانت ذاهب الى اخوان كرام قد تقدموك وفي حديث طويل واليها اشار سبحانه في
هذه الرسالة النصيحة ولحوقها بك ان كنت ممن اوصيت به فانك عند مفارقة الجسد تبقى في الجو محلقا
في الهواء غير مائل الى الانسية ولا قابل للموت واليها اشار بقوله مرحبا بالان الملائكة قال لو تزوره من اهل
العالم قال لعم الذين يعرفون ملكوت السماء في حديث طويل واليها ندعو نحن اخواننا جميعا والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واليها اشار بقوله والله يدعوا الى دار السلام وفي ايات كثيرة في القرآن هذا المعنى وهي كلها
فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها واعلم ايها الاخ بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال اولها
الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر والثاني التصور لهذا الامر بضرب الامثال للوضوح والبيان والثالث
التصديق له بالضمير والاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد في الاعمال المشاكلة لهذا الامر واعلم ان
المقر له باللسان غير متصور له يكون مقلدا والمتصور له غير مصدق يكون شاكا متحيرا والمصدق بغير تحقيق
له بالاجتهاد والعمل المشاكل لهذا الامر يكون مقصرا مفرطا والمكذب باللسان لهذا الامر المنكر بقلبه يكون
جاحدا كما قال الله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال لا جرم ان لهم النار و
انهم مفرطون واعلم ان المقر بهذا الامر باللسان المتصور له بقلبه على حقيقته يجد من نفسه اربع خصال لم
يعرفها قبل ذلك احدها قوة النفس بالنهوض من الجسد والثانية النشاط في طلب الخلاص من الهيولى التي
هي جهنم النفس والثالثة الرجاء والامل للفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد والرابعة الثقة بالله
اليقين بتمام هذا الامر واعلم ان كل مقر بهذا القرآن وبكتب الانبياء واخبارهم عن الغيب فهو في ذلك على
منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف بمعانيه
بيانه او مقر ومصدق ومتيقن ولكن غير قائم بواجبه او مقر ومصدق متيقن قائم بواجب حقه فالمقر
بلسانه غير مصدق بقلبه فهو الذي قد رزق من الفهم والتمييز قليلا فاذا فكر بعقله وميز بتمييزه ما يدل
عليه ظاهر الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لانه لا يتصور معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية فيشك فيه
ويرتاب فيها واما من اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي يفكر ويميز ان مثل هذا الامر الجليل الذي قد
اتفقت على حقيقته الانبياء والائمة المهديون والخلفاء الراشدون وصالحوا المؤمنين واقربهم فضلاء
الناس والمميزون المستبصرون لا يجوز ان يكون لا حقيقة له ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر عن ادراكه
وتصور ما اختفى منها واما من قد عرف بيانه ولكن قصر في القيام بواجبه فهو الذي وفقه الله وارشده
فاهتدى لحقائق هذه الاسرار المذكورة في كتب الانبياء ولكنه لا يجد المعين له على القيام بنصرتها و
حفظها لانه وحيد وليس كل امر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج الى الجمع العظيم ومن اجل هذا التعاون فاقل ما
يحتاج فيه الى اربعين خصلة تجتمع في واحد من الاشخاص او اربعين شخصا مؤتلفة القلوب فصل
وينبغي لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد اذا اراد احدهم ان يتخذ صديقا او اخا مستأنفا
ان يعتبر احواله ويتعرف اخباره ويجرب اخلاقه ويسأله عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل يصلح للصداقة وصفو
المودة وحقيقة الاخوة ام لا لان في الناس اقواما طباعهم متغايرة وعاداتهم رديئة متضادة ومذاهبهم
مختلفة متباينة فمنهم خبيث شرير كفور ومنهم شكور وامين وغدار وحليم وسفيه وسخي وبخيل وشجاع وجبان وحقود
وودود وضعيف وجحود وصبور وجزوع وشره وقنوع وشكس وشرس وفظ وغليظ والجاف ورفيق
وعاقل واحمق وعالم وجاهل ومحب ومبغض وموافق ومخالف ومنافق ومخلص وناصح وغاش ومتكبر
ومتواضع ومعتد ومصدق ومؤمن وزنديق وعارف ومنكر ومقبل ومدبر وما شاكل هذه
من الاخلاق المحمودة والمذمومة متضادات بعضها لبعض واعلم ان اسوء هذه الطوائف كلها خلقا الامن لا يؤمن
وشر الاخلاق كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل وهي امهات المعاصي اعلم ايها الاخ بان الناس مطبوعون

ع

على اخلاقهم بحسب اختلافات تركيب مزاج اجسادهم بحسب اختلاف مزاج ابدانهم بحسب اختلاف اشكال الفلك في
اصل مواليدهم وقد بينا في رسالة الاخلاق شرحها واعلم بان الناس من هو مطبوع على خلق واحد ومنهم من له
اخلاق منها محمودة ومنها مذمومة وان العادات الرديئة تقوي الاخلاق الرديئة والعادات الجميلة تقوي الاخلاق
المحمودة وهكذا حكم الاراء والاعتقادات فان من الناس من يرى ويعتقد دينه ومذهبه انه
حلال له سفك دم كل مخالف له في مذهبه مثل اليهود والخوارج وكل من يكفر بالذنوب ومن الناس
من يرى ويعتقد دينه ومذهبه الشفقة والرحمة للناس ويرق للمذنبين ويستغفر لهم ويتحنن على
كل ذي روح من الحيوان ويريد الصلاح للكل وهذا مذهب الابرار والزهاد والصالحين من المؤمنين
وهكذا مذهب اخواننا الكرام الاخيار الفضلاء فينبغي لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه اذا اردت اتخاذ صديق او اخ ان تنتقده كما تنتقد الدراهم والدنانير والارض الطيبة التربة للزرع
والغرس وكما ينتقد ابناء الدنيا المرأة للتزوج وشراء المماليك والامتعة التي تبقى زمانا واعلم ان الخطب
في اتخاذ الاخوان اجل واعظم خطرا من هذه كلها لان اخوان الصدق هم الاعوان على امور الدنيا و
الدين جميعا وهم اعز من الكبريت الاحمر فاذا وجدت منهم واحدا فتمسك بمودته فانه قرة العين ونعيم الدنيا وسعادة
الاخرة لان اخوان الصدق والصفاء هم نصر على الاعداء ومن بين هذه الاخلاق واركان يعتمد عليهم عند
الشدائد والبلوى وظهر يستند اليهم عند دفع المكاره في السراء والضراء وكنز مذخور ليوم الحاجات و
جناح خافض عند المهمات وسلم للصعود الى المعالي وسبيل الى القلوب عند طلب الشفاعات وحصن
حصين يلتجا اليه عند الروع والفزعات فان غبت حفظوك وان تضعضعت عضدوك وان زاروا
عدوا لك فعلوم الواحد منهم كالشجرة المباركة تدلي اغصانها اليك بثمرها وتظلك باوراقها ويب
رائحتها او سرك بجميل انفاسها فان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك يأمرك بالبر ويبادرك اليه و
يرغبك في الخير ويبادرك اليه ويدلك عليه ويبذل ماله ونفسه دونك فان اسعدك الله باخ
هذه صفته فابذل له نفسك ومالك ودق ومضيعه منك وافرش له جناحك واودعه سرك وشاوره
في امرك وداوه برؤيته عنك وانحل اذا غاب عنك بذكره والفكر في امره وان هفا هفوة فا
غفرها وان زل زلة فعرضها عنه ولا توحشه فيجانب من جهتك واذكر سالف حسناته عند اساءته
الى النوبة من عاتبك فان ذلك اسلم للوده وادوم للاخاء واعلم يا اخي بان من الناس من لا يصلح للصداقة
والاخوة والمقارنة اصلا والبتة فانظر لمن تصحب ومن تعاشر ولا تغتر بظاهر الامور من غير معرفة بواطنها
بحلاوة العاجل مثل التفاح مرارة عاقبتها فاذا اردت اتخاذ اخ او صديق فاختبر اولا احواله واعتبر اخلاقه
وسائله عن مذهبه واعتقاده وانظر في عاداته وسجيته وشمائله وحركاته فانه لا يخفى على المتفرس بواطن
الامور اذا نظر الى ظواهرها واعلم ان من الناس من يتشكل بشكل الصديق ويدلس عليك بشبه الوامق
ويظهر لك المحبة وبغير خلافها فلا تغتر وتبين واعلم ان اعمال الناس في ظاهر امورهم يكون بحسب اخلاقهم التي
جبلوا عليها وبحسب عاداتهم التي نشأوا عليها وبحسب آرائهم التي اعتقدوها فاذا رأيت الرجل معجبا بنفسه
او نكدا لجوجا او فظا غليظا او مماحكا ممارايا او حسودا او منافقا مرائيا او بخيلا شحيحا او جبانا
مهينا او مكارا غدارا او متكبرا جبارا او حريصا شرها او كان يحب المدح والثناء اكثر مما يستحق او كان
مزريا على نظرائه او كان محتقرا لاقرانه الناس ذاما لهم او كان متوكلا على حوله وقوته فاعلم انه لا يصلح
للصداقة وصفو الاخوة لان هذه الاخلاق والاراء والعادات مضادة للاعتقاد لاخوانه وذلك
ان من يتخلق بالطلبة بالامتنان لا يسمح نفسه ببذل ما يجب عليه وهكذا الحسود والحريص والغضوب ممتنع
هذه الاخلاق عن الاذعان للحق وهكذا المرائي والمتكبر ممتنعان من ترك الجدال والخلاف وكذلك الفظاظة
والغلظة يمنعان عن العدل ويمنع التهور والرئاسة والغضب جميعا على المكابرة وبالجملة كل هذه الاخلاق

معدنة للمودة ومخالفة لصفو الاخوة ومستقلة للنفوس وموحشة لانس الارواح ومنفرة لائتلاف الطباع
ومنقصة للعيش ومبغضة للحق واعلم ان الصداقة لا تتم بين مختلفين بالطبع لان الضدين لا يجتمعان
مثال ذلك السخي والبخيل فانهما متضادان في الطبع فلا تتم بينهما الصداقة ولا تصفو لهما المودة ولا
يهنأ العيش لانه اذا فعل السخي شيئا مما يوجب سخاؤه من بذل المال والمعروف رآه البخيل بصورة المضيع
قد فعل ما لا ينبغي ولا يجوز واذا فعل البخيل بطبعه شيئا من امساك المال فما يوجبه بخله رآه السخي منكرا
من قد اتى منكرا لا يحسن فعله فيصير ذلك سببا لعيب كل واحد منهما على صاحبه حتى يعتقد البخيل في السخي
سخف الرأي وترك النظر في العواقب ويعتقد السخي في البخيل النذالة والدناءة وصغر النفس وضعف
الهمة فاذا وقع ذلك بينهما ودام صارت وحشة وتوازرت حتى تصير عداوة وتنتهي العداوة الى المعاندة
والمنازعة وهكذا القياس في كل خليلين مختلفين فانهما يوجبان المنازعة والمنازعة توجب المغالبة
والمغالبة تنتج المغايظة والمغايظة توجب المباغضة والمباغضة ضد الصداقة واعلم يا اخي بان مثل
اتخاذ الاصدقاء والاخوان كمثل اكتساب المال والذخائر وذلك ان من الناس من يفني عمره في
طلب صديق موافق لا يجده فمثله كالذي يفني عمره في طلب جمع المال فلا يقدر عليه ومنهم من يكون
مرزوقا من كثرة المال ومنهم من يحسن كسب المال ولكن لا يحسن حفظه فهكذا حكم اتخاذ الاخوان والاصدقاء
وذلك ان من الناس من يكون مرزوقا من كثرة الاخوان والاصدقاء ومنهم من يحسن اتخاذ الاصدقاء
والاخوان ولكن لا يحسن حفظهم ومراعاة امورهم فيصيرون الى العداوة بعد الصداقة والى المباغضة
بعد المودة وينبغي لك ايها الاخ ان يكون اكثر كدك وعنايتك بعد اتخاذ الصديق بحفظه ومراعاة
امره واداء حقوقه حتى لا تصير الصداقة عداوة وتعود بعد طول الصحبة ملالة او ضجرا او شكوى
او ظنونا في شبهة تدخل في المودة او نميمة وسابقة من مخالف ينبغي حكما بالفساد فتفقد هذا الباب
ولا تغفل عنه واعلم يا اخي ان الانسان كثير التلون قليل الثبات على حال واحدة وذلك ان من الناس
من يحدث له حال من امور الدنيا من غنى الى فقر او من فقر الى غنى ومن حضر الى سفر او من عز وجاه الى ذل
او من ذل الى عز او من عطلة الى شغل او من شغل الى فراغ او من رفعة الى ضعة او من ضعة الى رفعة
او من صناعة الى تجارة او من صحبة قوم الى صحبة قوم اخرين او من رأي ومذهب الى رأي ومذهب او
شباب الى شيخوخة او من صحة الى مرض فيحدث له خلق جديد وسجية اخرى ويتغير خلقه مع اخوانه
ويتلون مودته مع اصدقائه الا الاخوان الصفا الذين ليست صداقتهم بسبب خارج من ذاتهم وذلك ان
كل صداقة تكون بسبب ما فاذا انقطع ذلك السبب بطلت تلك الصداقة الا صداقة اخوان الصفاء وذلك
انهم يرون ويعتقدون انهم نفس واحدة في اجساد متفرقة فكيفما تغيرت حالات الاجساد فحقيقة النفس
بحالها لا تتغير ولا تتبدل كما قيل **شعر** وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو ان ما في الوجه منه حراب

لها ظفر ان كل ظفر اعده وناب اذا لم يبق في الفم ناب يغير مني الدهر ما شاء غيرها وابلغ اقصى العمر وهي كعاب

وخصلة اخرى ان احدهم اذا احسن الى اخيه احسانا فلا يمن عليه لانه يرى ويعتقد ان احسانه الى نفسه كان
وان اساء اليه اخوه لم يستوحش منه لانه يرى بان ذلك كان منه اليه لانه اعتقد في اخيه مثل هذا
واعتقد فيه اخوه مثل هذا فقد صار كل واحد منهما غائبا عنه او تغيره يوما من الايام بسبب من الاسباب او وجه
من الوجوه فينبغي لك ايدك الله وايانا بروح منه اذا وجدت منهم واحدا ان تختاره على جميع اصدقائك
واقربائك وعشيرتك وجيرانك واترابك الذين نشأوا معك فانه خير لك من ولدك الذي هو من صلبك
واخيك الذي من صلب ابيك ومن زوجتك التي جعلت كل كسبك لها وجميع سعيك من اجلها فتوفي
حقها كما تعرف حقوقهم بل ينبغي ان تؤثره عليهم كلهم لان هؤلاء ربما يحبونك من اجل منفعة تنال منك

اليهم ويريدونك من اجل دفع مضرة بك عنهم فاذا استغنوا عنك رفضوك وتغافلوا عن حوائجك وخذلوك
احوج ما تكون اليهم واما هذا الاخ فليس يريدك لاجل شيء خارج بل من اجل انه يرى ويعتقد انك اياه
وهو اياك نفس واحدة تحيى بحياتك ويلتذ ببرك ما بقيت ويفقد ما يقربك لك منك ويريد له منه واعلم
ان قلوب الاخيار صافية لان نفوسهم طاهرة ولا يخفى عليهم خفيات الامور لانها تتراءى لها كما تتراءى في
المرآة ظواهر جليات الامور فلا تضمر لاخوانك الاصفياء خلاف ما تظهر لهم فان ذلك لا يخفى عليهم
فيكتم عنهم منك **فصل** اعلم يا اخي ان خير شيء يرزق الانسان السعادة وان السعادة نوعان
منها داخل ومنها خارج فالذي من داخل نوعان احدهما في الجسد والاخر في النفس والتي من خارج
نوعان احدهما ملك اليد كالمال ومتاع الدنيا والاخر القرين من ابناء الجنس كالزوجة والصديق
والولد والاخ والاستاذ والمعلم والصاحب والسلطان والرئيس ومن اسعد السعادات ان يتفق
لك يا اخي معلم رشيد عارف بحقائق الامور مؤمن بيوم الحساب عالم باحكام الدين بصير بامور الاخرة
خبير باحوال المعاد مرشد لك الى سبيلها ومن احق المناصح ان يكون مثل ذلك واعلم ان المعلم والاستاذ
لنفسك ورب لنشوها وعلة لحيوتها كما ان والدك اعطاك صورة جسدانية فمعلمك اعطاك صورة
روحانية وذلك ان المعلم يغذي نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف ويهديها طريق الاخرة التي هي دار
البقاء والدوام والخلود في النعيم واللذة والسرور الابدي والراحة السرمدية كما ان اباك كان سببا
لكون جسدك في دار الدنيا ومربيك ومرشدك الى طلب المعاش بها وهي دار الفناء والتغير والسيلان
ساعة فساعة فان رزقك ربك يا اخي ان يوفق لك معلما رشيدا هاديا سديدا فاذا رزقت فاشكر الله على نعمائه
فصل واعلم ان في الناس اخوانا يتشبهون باهل العلم ويتلبسون باهل الدين لا الفلسفة
يعرفون حقائقها ولا الشريعة يحققونها ومع هذا يدعون معرفة حقائق الاشياء ويتعاطون النظر في خفيات
الامور الغامضة البعيدة وهم لا يعرفون انفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم ولا يميزون الامور الجلية ولا
يتفكرون في الموجودات الظاهرة المدركة بالحواس المشهورة بالعقول ثم ينظرون في الطفرة والفلك والجزء
الذي لا يتجزى وما شاكلها من المسائل الاسس المموهة التي لا حقيقة لها في الهيولى وهم شاكون في
الاشياء الظاهرة الجلية ويدعون فيها الخلاف بالمكابرة في الكلام والحجاج في الجدل مثل دعواهم ان
المربع مساو لاحد ضلعيه وان النار لا تحرق وان شعاع البصر جسم يبلغ في لحظة من الى فلك الكواكب
وان علم النجوم باطل وما شاكل هذا من الزور والبهتان فاحذرهم يا اخي فانهم الدجالون الزائغة الانفس
العميان القلوب الشاكون في الحقائق الضالون عن الصواب وهم محنة على العلماء الكاذبون على الانبياء يتحلون
ما لا يحققون ويدعون ما لا يعرفون ويتكلمون بما لا يحسنون وما هم الا كما وصفهم رب العالمين بقوله
بل هم قوم خصمون يهيمون في اودية ملتبسة ويقولون ما لا يفعلون اعاذنا الله واياك من شرهم فانهم اعداء
فاحذرهم **فصل** واعلم يا اخي ان من سعادتك ايضا ان يتفق لك معلم ذكي جيد الطبع حسن الخلق
صاف الذهن محب للعلم طالب للحق غير متعصب للمذاهب واعلم ان مثل افكار النفوس قبل ان يحصل فيها من
العلوم واعتقاد من الاراء كمثل رق ابيض نقي لم يكتب فيه شيء فان كتب فيه شيء حقا كان او باطلا فقد
شغل المكان ومنع من ان يكتب فيه شيء اخر وصعب حكه ومحوه فكذا حكم افكار النفوس اذا سبق اليها علم
من العلوم واعتقاد من الاراء وعادة من العادات يتمكن بها حقا كان ام باطلا فيصعب قلعها ومحوها كما قال
القائل اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا فاذا كانت الامور كما وصفت فينبغي
لك ايها الاخ ان لا تشتغل باصلاح المشايخ الذين اعتقدوا من الصبى اراء فاسدة وعادات ردية واخلاقا
وحشية فانهم يتعبونك ثم لا ينصلحون وان صلحوا قليلا فلا يفلحون ولكن عليك بالشبان السالمي الصدور
الراغبين في الاداب المبتدئين في العلوم المريدين طريق الحق الطالبين دار الاخرة المؤمنين بيوم الحساب

المستعملين شرائع الأنبياء الباحثين عن أسرار كتبهم التاركين للهوى والجدال غير متعصبين على المذاهب. واعلم أن الله
تعالى ما بعث نبيا ولا أعطى العبد حكمة إلا وهو شاب كما مدحهم وذكرهم فقال إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
وقال سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وقال وإذ قال موسى لفتاه. واعلم أن كل نبي بعثه الله قاتل من كان من مشايخ
قومه الذين تعاطوا النظر والجدال كما وصفهم فقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون إلى قوله
ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون. وفقك الله أيها الأخ للصواب وهداك للرشاد وجميع إخواننا حيث كانوا
في البلاد إنه رؤوف جواد. تمت الرسالة

هذه رسالة في ماهية الإيمان وخصال المؤمنين وهي الخامسة عشر من القسم الرابع من كتاب إخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن الله تعالى قد أكثر ذكر المؤمنين في القرآن والمدح والثناء
الجميل عليهم ووعدهم الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة جميعا، وهكذا أيضا قد أكثر ذم الكافرين وسوء الثناء
عليهم والزجر والتهديد والوعيد في الدنيا والآخرة جميعا، ولم يبين من المؤمن حقا ومن الكافر حقا
إذ كان هذا أمرا قد التبس على كثير من أهل العلم لا يعرفون الفرق بينهما، فإن كثيرا من المتكلمين يسمون الإيمان
علما ويقولون هو علم من طريق العقل، ومن بعد أن نبين أنه هو علم بالحقيقة فنقول إن الحكماء قالوا إن العلم
هو تصور النفس رسوم المعلومات في ذاتها، فإن كان العلم هو هذا فليس كل ما يرد الخبر به من طريق السمع تتصوره
النفس بحقيقته، فإذن لا يكون ذلك علما بل إيمانا وإقرارا وتصديقا، ومن أجل هذا دعت الأنبياء الأمم إلى الإقرار
أولا بما جاءت به ثم طالبوهم بالتصديق بعد البيان ثم حثوهم على طلب المعارف الحقيقية، والدليل على صحة
ما قلنا قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ولم يقل الذين يعلمون بالغيب، ثم حثهم على طلب العلم بقوله فاعتبروا
يا أولي الأبصار، ثم مدح الجميع فقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات، وقال
الذين أوتوا العلم والإيمان. ونريد أن نبين شرائط الإيمان وصفات المؤمنين ليعلم كل إنسان هل هو مؤمن
حقا أم شاك مرتاب، لأن المؤمنين هم ورثة الأنبياء، والعلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا
بل إنما ورثوا علما وعبادة، من أخذ بها فقد أخذ بحظ جزيل كما ذكر الله تعالى فقال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير.

فصل

اعلم يا أخي أن نعم الله على الخلق كثيرة لا تحصى عددها ولكن نذكر طرفا مما يختص الإنسان وهي نوعان أحدهما
من خارج كالمال والولد والمتاع أجمع، والآخر من داخل وهو نوعان أحدهما في الجسد كالصحة وحسن
الصورة وكمال البنية والقوة والجلد وما شاكلها، والآخر في النفس وهو نوعان أحدهما حسن الخلق والآخر
ذكاء النفس وصفاء جوهرها، وهذا هو الأصل في جميع المعارف. واعلم يا أخي أن الناس في المعارف كلهم على
أربع منازل في هذه النعم، فمنهم من قد رزق العلم ولم يرزق الإيمان، ومنهم من رزق الإيمان ولم يرزق
العلم، ومنهم من قد جمع له الخطتين جميعا، ومنهم من حرم حظه منهما، وإلى هؤلاء أشار بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات، وبقوله وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون، فخبر بهذا أن من أشرف المعارف إذ كان علم البعث والقيامة من أشرف
العلوم. فأما الذين أوتوا الإيمان ولم يؤتوا العلم فهم طائفة من الناس يقرون بما في كتب الأنبياء من أخبار
الغيب وأمر المبدأ والمعاد وأحوال الملائكة ومقاماتهم وصفة البعث والقيامة والنشر والحشر والحساب في
الميزان والصراط وجزاء الأعمال في النشأة الآخرة ونعيم الجنان وما شاكلها من الأمور الغائبة عن الحواس البعيدة
من تصور الأوهام، وهم مع إقرارهم ساكنة نفوسهم بما أخبرت به الأنبياء وما أشارت إليه الحكماء من الثواب

في المعاد

في المعاد ونعيم الجنان مصدقون لما في الشرع والإعلان راغبون فيها طالبون لها عاملون من أجلها ولكنهم تاركون
للبحث عنها والكشف لها والنظر في حقائقها كيف وأين ومتى ولم، وإليهم أشار بقوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين
وهم الأمن والمؤمن بالإيمان. وأما الذين رزقوا حظا من العلم ولم يرزقوا الإيمان فهم طائفة من الناس نظروا
في علم الفلاسفة وكتب الحكماء وبحثوا عنها وارتاضوا بها من الآداب مثل الهندسة والتنجيم والطب والمنطق
والطبيعيات وما شاكلها فأعجبوا بها وتركوا النظر في أمر النواميس والتنزيلات النبوية والبحث عن أسرار
الموضوعات الشرعية والكشف عن خفيات الأمور الناموسية فبعث عليهم الإباء، فهم شاكون في حقائقها جاحدون
لمعرفة معانيها جاهلون بلطيف أسرارها غافلون عن عظيم شأنها، وإليهم أشار بقوله فرحوا بما عندهم من العلم. وأما
الذين حرموا العلم والإيمان جميعا فهم طائفة من الذين اشتغلوا بعمل الحياة الدنيا فهم مشغولون الليل والنهار
بطلب شهواتها مغرورون بعاجل حلاوات لذاتها ونعيمها تاركون لطلب الآخرة معرضون عن العلم وأهله
غافلون عن أسرار الديانات وأحكام الشرائع ومفروضات السنن التي هي طب النفوس ومطلب الآخرة، وإليهم أشار
بقوله ورضوا بالحياة الدنيا، وقال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون، وقال يأكلون كما
تأكل الأنعام والنار مثوى لهم. وأما الذين رزقوا من العلم والإيمان حظا جزيلا فهم إخواننا الفضلاء الكرام
الأخيار، وإليهم أشار بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات، وقد أخبرنا عن مذهبهم
عرفنا الخلائق وبينا آراءهم وأوضحنا أسرارهم في إحدى وخمسين رسالة عملناها في فنون الآداب وغرائب العلوم
وطرائف الحكم، فانظروا فيها أيها الإخوان الأبرار الرحماء، فلعلكم توفقون لفهم معانيها، أيدنا الله وإياكم
بروح منه فتحيون بحياة العلماء وتعيشون عيش السعداء وتصعدون طريق ملكوت السماء وتنظرون
إلى الملأ الأعلى وتساقون إلى الجنة زمرا. واعلم يا أخي أن درجات المؤمنين في الإيمان متفاوتة كما أن العلماء
متفاوتون في درجات العلوم، وذلك أن الإنسان لا يبلغ درجة في العلم إلا ويوجد فوقها درجات لم يبلغها
بعد، كما ذكر الله تعالى بقوله وفوق كل ذي علم عليم، فهو من أجل هذا يحتاج إلى الإقرار والتصديق بقول من هو فوقه.
واعلم يا أخي أن من فضيلة العلم والإيمان ما تقدم ذكره، فينبغي أن نذكر ماهية كل واحد منهما ونبين كيفيته،
فنقول إن العلم هو صورة المعلوم في نفس العالم، والإيمان هو التصديق لمن هو أعلم منه بخبر عما لا يعلم،
واعلم أن رب صورة في نفس العالم ليس لها وجود في الحقيقة، فيحتاج أن ننظر في هذا الباب نظرا شافيا فإن
أكثر ما يدخل الشبهة على العلماء من هذا الباب. وأما الإيمان فهو التصديق للمخبر بما قال وأخبر عنه، ولكن رب
مخبر بخلاف ما في نفسه فيكون كذابا إن كان قاصدا لذلك، ورب مصدق أيضا الكاذب، وهذا الباب
يحتاج إلى نظر شاف لأن أكثر الشبهة تدخل على القائلين والمستمعين من هذا الباب، وقد بينا طرفا من هذه
المعاني في رسائلنا المنطقيات. واعلم يا أخي أن الإيمان يورث العلم لأنه متقدم الوجود على العلم، ومن أجل
هذا دعت الأنبياء الأمم إلى الإقرار أولا بما أخبرت به وتصديق ما كان غائبا عنهم وعن إدراك حواسهم
وتصور أوهامهم، فإذا أقروا بألسنتهم سموا عند ذلك المؤمنين، ثم طالبوهم بتصديق القلب كما قال تعالى ومن
يؤمن بالله يهد قلبه، فإذا وقع التصديق بالقلب سموا الصديقين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك
هم المتقون. واعلم أن أول ما يبدأ من الإيمان الذي هو التصديق من الأنبياء للملائكة بما يخبرونهم عن الغيب
طائفة البشر بقوة ما تسمع من أخبار الملائكة لهم كما قال آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون. واعلم يا أخي
أن الملائكة هم أيضا محتاجون إلى الإيمان لأنهم متفاوتون في درجات العلوم كما أخبر عنهم فقال وما منا
إلا له مقام معلوم، وأن من أشرف الملائكة حملة العرش الذين هم في أعلى المقامات في العلوم وهم أيضا محتاجون
إلى الإيمان كما أخبر عنهم فقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به. واعلم يا أخي
بأنك أيضا محتاج إلى الإيمان والتصديق بقول المخبر الذي هو فوقك في العلم وأعلى منك في المنزلة
لأنك إن لم تؤمن بالخبر عند أشرف العلوم وأجل المعارف، واعلم بأن الطريق إلى التصديق بالخبر

فاقتل الامر الاحسن الظن به فظهر بعد ثم على ممر الاوقات تبين له حقيقة ذلك على ما ظنه به بالبرهان في آخر الامر
ولكن اجتهد في تصور ما تسمع باذنك في فكرك ثم اطلب الدليل والبرهان بعد ذلك ولا ترض بالتقليد اذا
توسطت في العلم ولا تطلب البرهان في اوله ولكن هلم يا اخي بنا الى مجلس اخوان لك فضلاء واصدقاء لك
اخيار علماء وادباء لك نصحاء لتسمع اقاويلهم وترى شمائلهم وتقف على اسرارهم وتتصور بصفاء جوهر نفسك
ما تصوروا بصفاء جوهر نفوسهم وتنظر بعين قلبك كما نظروا بعيون قلوبهم وترى بنور عقلك ما رأوا
بنور عقولهم فلعلك ان تنتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيى بروح العلم وتعيش عيش السعداء
وتوفق للصعود الى ملكوت السماء الاعلى لتنظر الى الملأ الاعلى وتكون هناك نفسك الطاهرة الزكية
النقية الشفافة فرحان مسرورا منعما ملتذا ابد الابدين لا يحدث لك الثقل الظلماني الجسم المستحيل الفاسد وفقك
الله ايها الاخ البار الرحيم للصواب وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد **فصل** في
ماهية الايمان اعلم يا اخي ان الله تعالى قد اكثر مدح المؤمنين في القرآن وجعل في الآخرة ثوابهم الجنة لان الايمان
خصلة تجمع الخيرات البشرية كلها والفضائل الملكية جميعا وقد اكثر ذم الكافرين وجعل وعيدهم جهنم لان الكفر
خصلة تجمع الشرور البشرية كلها والرذائل الشيطانية جميعا وقد بينا ماهية الكفر ومن الكافر بالحقيقة في رسالة
عرفناها فنريد ان نذكر شرائط الايمان وخصال المؤمنين ليعرف ما الايمان ومن المؤمن بالحقيقة
اعلم بان الايمان يقال على نوعين ظاهر وباطن فالايمان الظاهر هو الاقرار باللسان بخمسة اشياء احدها
الاقرار بان للعالم صانعا واحدا حيا قادرا حكيما هو خالق الخلق كلهم ومدبرهم لا شريك له في ذلك والثاني
هو الاقرار بان له ملائكة هم صفوته من خلقه نصبهم لعبادته وخدمته وجعلهم حفظة لعالمه ووكل كل نوع
منها بضرب من تدبير خلائقه فيما في السموات والارض لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والثالث
الاقرار بانه قد اصطفى طائفة من بني آدم وجعلهم واسطة بينهم وبين الملائكة يلقي اليها الملائكة عن ربها ويلقون
هم الى بني آدم ما يقبلون من الملائكة بالوحي والانباء والرابع الاقرار بان هذه الكتب التي جاءت بها الانبياء
باللغات المختلفة ماخوذة معانيها من الملائكة الهاما ووحيا والخامس الاقرار بان النفس لا محالة كائنة في
النشأة الآخرة وان الخلق كلهم يبعثون ويحشرون ليحاسبوا ويثابوا بما عملوا من خير ومعروف ويجازوا بما عملوا
من شر ومنكر وذلك قول الله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر فهذا هو الايمان
الظاهر الذي دعت الانبياء الامم المنكرة لهذه الاشياء الى الاقرار بها وهو يؤخذ منه تلقينا كما يلقن الصغار
من الكبار والجهال من العلماء الاقرار بها واما الايمان الذي هو الباطن فهو اضمار القلب باليقين على حقيقة
هذه الاشياء المقر بها اللسان فهذا هو حقيقة الايمان فاما المؤمن في ظاهر الامر فهو المقر بهذه الاشياء
المتميز من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا وهذا الاقرار يجري عليه احكام المسلمين
من الصلوة والزكوة والحج والصوم وما شاكلها من فروض شرائع الاسلام وسنة المؤمنين واما الذين
مدحهم الله في كتبه ووعدهم الجنة فهم الذين يتيقنون بضمائر قلوبهم حقائق هذه الاشياء المقر بها والطريق
اليه هو بالفكر والاعتبار والقيام بشرائطها وواجب حقوقها وهو كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
الآية **فصل** في ماهية التوكل وهو من احد شرائط الايمان وخصال المؤمنين التوكل على الله كما قال
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت فنريد ان نبين ما التوكل ومن
المتوكل على الله بالحقيقة واعلم يا اخي بان التوكل هو الاعتماد على الغير عند الحاجة بان ينوب عنك فيها لانه
اذا كان المتوكل عليه ثقة تكون قلب المتوكل عليه ساكنا ونفسه مطمئنة فاذا كان غير ثقة يكون قلب
المتوكل عليه غير ساكن ونفسه غير مطمئنة واعلم يا اخي بان الناس كلهم متوكلون ولكن اكثرهم توكلهم على غير الله
ومن ذلك توكل الصبيان على آبائهم فيما يحتاجون اليه من الطعام والشراب واللباس وغيرها من الحاجات فهم طول
النهار مشغولون باللعب لا يتفكرون في امر المعاش ولا يهمهم طلبه لاتكالهم على آبائهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم

هادئة لثقتهم بآبائهم وهكذا العبيد مشغولون بخدمة مواليهم لا يفكرون في طلب المعاش اتكالا على مواليهم فيما
يحتاجون اليه وهكذا جنود السلاطين وحشمهم لا يفكرون في طلب المعاش اتكالا على سلطانهم في ارزاقهم
المفروضة لهم وهم مشغولون في خدمة سلطانهم واما غير هؤلاء من الناس فهم طائفتان الاغنياء والفقراء
فالاغنياء اتكالهم على تجاراتهم واموالهم فقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادئة ولكن الحرص والرغبة في
الزيادة تحثهم على الطلب وهم في الطلب متوكلون على رؤوس اموالهم وحرفهم وحذقهم بالبيع والشراء
في طلب الربح واما الفقراء فهم الصناع والذين يعملون الحرف العمل بابدانهم واتكالهم على صنائعهم وقوة
ابدانهم واما المكديون فاتكالهم على الناس في مواساتهم من فضل ما في ايديهم وبهذا الاعتبار لا تجد احدا
متوكلا على الله حق التوكل الا الانبياء وصالحي المؤمنين وذلك ان الانبياء قبل ان يوحى اليهم كانوا كاحد
ابناء الدنيا في طلب المعيشة حتى اذا جاء الوحي والنبوة تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة وتوكلوا
على الله فيما يحتاجون اليه من عرض الدنيا وثقوا بوعد الله وطابت نفوسهم لانهم يعلمون ويتيقنون
بان مرسلهم يكفيهم ما يحتاجون اليه عند مهمهم وكذلك المؤمنون المحققون الذين هم ورثة
الانبياء يقتدون بهم ويسلكون مسلكهم بما دلهم الله عليه فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
فالتوكل احدى الخصال التي يتبين بها المؤمن المحق من غيره **فصل** في ماهية الاخلاص من
شرائط الايمان ايضا الاخلاص في العمل وهو من خصال المؤمنين وفي الدعاء كما امر الله تعالى فقال ادعوا الله
مخلصين له الدين والاخلاص في العمل هو ان لا تطلب بما تعمل جزاء ولا شكورا من احد من الخلق مثل اخلاص
الوالدين في تربيتهما الاولاد لا يطلبان من احد جزاء ولا شكورا لانهم قد علموا وجوبه في الجبلة ومثل
العبيد الصالحين الذين يخدمون مواليهم من غير خوف من الضرب ولا طلب للعوض لانهم قد علموا
بان خدمتهم هي شيء تقتضيه الحكمة والسياسة كما بينا في رسالة السياسات واعلم يا اخي بان العبد الذي يخدم
مولاه خوفا من الضرب او طلبا للعوض عبد سوء وكذلك من لا يطيع ربه الا خوفا من النار او رغبة في الاكل
والشرب والجماع في الجنة فهو ايضا عبد سوء فالعبد السوء لا يكون مخلصا الا في الدعاء ولا في العمل واما الاخلاص
في الدعاء فلا يكون الا عند انقطاع الحيلة والتبري من الحول والقوة في المسألة في ذلك كركاب البحر وذلك
انهم يدعون الله وقت سلامة السفينة عند دخولهم السفينة ولكن غير مخلصين لاتكالهم على الربان وعلى الملاحين
في حفظها ومراعاتها وتكون نفوسهم هادئة ساكنة بحسن تدبير الربان والملاحين حتى اذا توسطوا البحر وهاجت
الامواج واضطرب المركب واشتد الامر ودهش الربان وفزع الملاحون واشرفوا على الهلاك فعند ذلك
يدعون الله مخلصين له الدين لانهم قد علموا انه لا يقدر احد من الخلق على نجاتهم ولا قوة لاحد على
دفع ما ورد عليهم الا الله تعالى لا تتعلق قلوبهم بسبب من الاسباب الا ان يكون فيهم انسان يعرف احكام النجوم وقد
عرف ان الطالع الموجب لما هو فيه من مناحس الفلك ويعلم ان النحس ينقضي الى سعد من سعود الفلك فـ
يكون قلبه متعلقا بها فان كان يدعو ربه معهم لا يكون دعاؤه مخلصا حتى يتبين له ان النحس مستمر ويدفع
الاثنين الى نحس اشد منه فعند ذلك ينقطع رجاؤه من جهة النجوم فيكون دعاؤه بالاخلاص واعلم يا اخي بان مثل
هذه الاحوال التي ترد على بني آدم وفزع العقلاء الى الله تعالى ودعاء العارفين له بالكشف عنهم ما ورد عليهم
يكون بها تنبيها للجاهلين بالله وهداية للنفوس الى معرفته فيعلمون عند ذلك بنظرهم الى العقلاء في دعائهم
وتضرعهم الى الله بالكشف عنهم ما هم فيه ان لهم الها حيا عالما قادرا يسمع دعاءهم ويعلم ما هم فيه وقادرا على نجاتهم
دعوه باسمه وان كانوا لا يرونه ولا يدرون اين هو وعلى هذا القياس كل ما يصيب الناس من الجهد والبلاء
فيضطرهم ذلك الى الدعاء والتضرع الى الله تعالى مثل الغلاء والوباء والام الاطفال ومصائب الاخيار وما
شاكلها من الامور السماوية التي لا سبيل لاحد في دفعها منهم الا الله تعالى فيكون ذلك دلالة لهم على الله ورجوعهم
اليه كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الى آخر الآية **فصل** في ماهية

ومن احد شرايط الايمان وخصال المومنين الصبر كما قيل الصبر راس الايمان وقال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله
وقال للمومنين اصبروا وصابروا ورابطوا واعلم يا اخى ان الصبر هو الثبات فى حال الشدايد بلا جزع ولا رجوع
من بحود العاقبة معه والصبر مشتق من مرارة الصبر واعلم ان الناس اكثرهم يصبرون فى الشدايد ولكن لا يكون
صبرهم بالله لانهم يجزعون ويضطربون ويبكون ويظنون بالله ظن السوء كما قال فى صفة المنافقين الظانين بالله
ظن السوء عليهم دايرة السوء وذلك ان منهم من ظن ان تلك الشدايد التى اصابتهم جور منه قضاها عليهم ومنهم
من ظن انه ليس من قضائه وحكمه ومنهم من ظن انه ليس يعلم ما هم عليه من الجهد والبلوى والبلوى ومنهم من ظن
انه يعلم ولكن يظن انه لا يقدر ان يكشفه ولا يغير امرهم ومنهم من يظن انه قاس قليل الرحمة وما شاكل ذلك من ظنون
السوء واما الانبياء والمومنون فانهم يصبرون فى الشدايد والبلوى ويكون صبرهم بالله ولله وذلك انهم
يرون ويعتقدون ان الشدايد التى تصيب الخلق فيها ضرب من المصلحة لهم وان كانت تخفى على كثير من العقلاء
ما تلك الحكمة والمصلحة كما بينا فى باب الدعاء بالاخلاص عند الشدايد وكما بينا فى رسالة اللذات ما الحكمة
فى الم نفوس الحيوان دون ساير النفوس التى فى العالم وان الحكمة فيها هى حث نفوسها على حفظ اجسادها
من التلف والفساد واعلم يا اخى ان اعتقاد الانبياء والمومنين ان فى الشدايد التى تصيبهم مصلحة لهم بحث
من المعتقد التى اقروا بها وهى قولهم ان للعالم صانعا واحدا حيا قادرا حكيما وانه مدبر امر العالم على احسن
النظام والترتيب فى اتقان الحكمة حتى انه لا يجرى امر من الامور صغارها وكبارها الا وفيها ضرب من الحكمة
وفنون من الصلاح لا يعلمها الا هو **فصل** فى ماهية القضاء والقدر والرضا ومن شرايط الايمان ايضا
وخصال المومنين الرضا بالقضاء والقدر وهو طيبة النفس بما يجرى عليه من المقادير وجريان المقادير هو
من موجبات احكام النجوم والقضاء هو علم الله السابق بما توجبه احكام النجوم ويقال ان الرضا بالقضاء هو
اول افعال بنى ادم وهو اشرف شرايط الايمان التى تصعد الى السماء وافضل خصال المومنين قال الله تعالى لقد
رضى الله عن المومنين وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه واعلم يا اخى انه لا يوجد احد طيب النفس بما يجرى عليه
من امر المقادير المرة الا العارفون بحرمة الناموس ولا يعرف احد حرمة الناموس كما يجب الا الانبياء والمومنون
وقد بينا حق الناموس وكيفية حرمته فى رسالة الناموس فمن علامة الراضى بالقضاء وما يجرى من المقادير
ان ينقاد الانسان لحكم الناموس بطيبة النفس مثل انقياد سقراط حكيم اليونانيين وذلك ان الحكم اوجب
عليه القاضى القتل بشهادة العدول انه واجب فلم تشبه دخلت على القوم فانقاد سقراط للقتل بطيبة نفسه
فقيل له هوذا تقتل مظلوما هل لك ان تفديك بفدية تفديها او تفر فقال لهم سقراط اخاف ان تقول لى
الناموس غدا لم فررت من حكمى فما اقول له لانى كنت مظلوما فيقال لهم ان قال لى الناموس ان ظلمك
الشهود الذين شهدوا عليك بالزور فكان من الواجب ان لا تطلع اياك وتفر من حكمى فما اقول لخصمهم
الحجة وانقاد للقتل بطيبة من نفسه راضيا بحكم الناموس ثم قال من تهاون بحكم الناموس قتله الناموس وقد
انقاد ايضا قتيل سقراط للمقادير احد ابنى ادم اذ قال له اخوه لاقتلنك فقال له هابيل لئن بسطت الى يدك
لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فرضى
بقضاء الله الذى هو علم السابق بالكاينات قبل كونها فانقاد للمقادير التى هى موجبات احكام النجوم طيبة
بذلك نفسه ومثل ذلك رضى المسيح بقضاء الله وانقاد للمقادير وسلم ناسوته الى اليهود وطيبة نفسه بذلك
راضيا بحكم الله الذى هو علم السابق بالكاينات قبل كونها اذ لا يكون بخلاف ما علم ومثل ذلك ما حكى
من السحرة بقضاء الله لما هددهم فرعون بالقتل فقالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انما تقضى هذه الحيوة الدنيا وذلك
بان القوم قد علموا بانه ليس له سلطان على نفوسهم انما سلطانه كان على اجسادهم فقالوا انا نطمع ان يغفر
لنا ربنا خطايانا فانقاد القوم للمقادير وسلموا اجسادهم الى الحكم فرعون طيبة بها انفسهم ومثل ما رضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لما قتل خيار انصاره وفضلاء المهاجرين وكسرت رباعيته وجرى عليه من المقادير

ماجرى فقيل يا رسول الله لو دعوت الله على المشركين بالهلاك لما فعلوا بك فقال صلى الله عليه وسلم انما بعثت رحمة ولم ابعث
عذابا قوم كانوا دعاهم نوح فكان يقول اللهم لا تؤاخذ قومى فانهم لا يعلمون وانا اقول اللهم اهد قومى فانهم
لا يعلمون ولما بلغ الخبر المدينة بما جرى على رسول الله واصحابه خرج اهل المدينة يستخبرون اخباره
فخرجت امراة من الانصار فسالت عن زوجها فقيل لها انه استشهد فسالت عن ابيها فقيل لها مثل ذلك
فسالت عن اخيها فقيل لها مثل ذلك انهم استشهدوا جميعا فقالت اليس قد سلم رسول الله قالوا نعم قالت
بقاؤه عوض عن الكل ومثل ما رضى عثمان بن عفان لما دخلوا عليه ليقتلوه فقال لعبيده ضعوا سيوفكم
وقالوا لم تقتل وذلك من راجع فكره وذكر قول انس لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم افتح لك الباب وبشره بانه
ولى هذا الامر بعد عمر وعرض بلوى يصيبه يهراق فيها دمه فقال لعبيده من رد منكم سيفه الى غمده
فهو حر لوجه الله وقعد فى مجلسه واخذ المصحف فى حجره وقرا فيه راضيا بقضاء الله عالما بانه مقتول
ودخلوا عليه فقتلوه فكان اول قطرة قطرت من دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فانقاد
للمقادير طيبة بها نفسه ومثل رضا الحسين بن على عليه السلام يوم كربلا لما اشتد به العطش وطلب الماء فقالوا
لن تشرب حتى تنزل على حكم ابن زياد حتى تخلى سبيلك فقال لا ولكن على حكم رسول الله وعلم انه مقتول فقاتل حتى قتل
راضيا بقضاء الله وبما جرت به المقادير طيبة بها نفسه واعلم يا اخى بان هذه النفوس التى تقدم ذكرها
انما صارت راضية بقضاء الله الذى هو علم السابق بخلقه وصبرت لما جرى عليها من المقادير
التى هى موجبات احكام النجوم لما كانوا يرجون من الجزاء فى المنقلب وما ينال من السعادة والروح وا
الجنة بعد المفارقة مما يقصر عنه الوصف واليها اشار بقوله فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما
لا يرجون وقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب ومن علامة المومنين المتقين ان لا يخافون ولا يرجون الا الله كما ان الاولاد لا يخافون
ولا يرجون الا الاباء والامهات وهكذا الصبيان لا يخافون الا من المودب والتلامذة لا يخافون الا من
الاستاذين وهكذا العبيد لا يخافون الا من صاحب والناس كلهم لا يخافون الا من سلطانهم النافذ عليهم
على نفعهم وضرهم وهكذا الملائكة لا يخافون الا ربهم وهكذا العلماء ايضا كما حكى عن الملائكة يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون قال انما يخشى الله من عباده العلماء الذين يشاهدونه ويرونه
كما قال والشهداء عند ربهم وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سال الاعرابى ما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهذه الرؤية والمشاهدة هى بعين الحقيقة وهى ان لا ترى فى الدارين احدا
غيره كما قال المحق سامورة صفوة صبا اشجانها حرق تاجج فى الهوى نيرانها
وسالت عن صفو الوداد فقيل لى انا حاملها صح عنها كل برق ومتى يراى لى شى فاورثه لسانها

فصل اعلم يا اخى ان اول حد الايمان واقوى اركانه هو اتباع اصحاب النواميس الالهية فيما يامرون به
من الصالحات وينهون عنه من المعاصى وهو التسليم لهم والطاعة لهم وذلك ان اشرف الاعمال واكرم الافعال
الانسانية واعلى رتبة بالغها العقلاء ما يلى رتبة الملائكة وهو وضع النواميس الالهية واعلم يا اخى ان لواضع
النواميس اتباعهم خصالا كثيرة وشرايط قد ذكرنا طرفا منها فى رسالة النواميس وطرفا فى رسالة اعتقاد
اخوان الصفا وطرفا فى رسالة العشرة بعضهم لبعض واعلم ان مثل واضعى النواميس مع اتباعهم وما يبعثون
بهم من العلوم وما يامرون لهم به من النواميس كمثل السماء وامطارها والارض ونباتها وذلك ان كلام
اصحاب النواميس وتاويلهم كقطر السماء واسماع اتباعهم كالارضين وما ينتج منها من فوايد العلوم والاراء
والاعمال كالنبات والحيوان والمعادن والى هذا المعنى اشار بقوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها يعنى
انزل القران فسالت اودية بقدرها يعنى حفظتها القلوب بمقادير بحار القلة والكثرة واحتمل السيل

بعضها يحتمل ظواهر ألفاظه من المعاني المتشابهات حفظها قلوب الناظرين الراغبين الشاكين المجربين وهم تردد عليهم في النار مثل اخر بعض الجواهر المعدنية لها زبد مثل السيل كزبد السيل ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل يعني امثال الحقائق والاباطيل فاما الزبد فيذهب جفاء يعني الاباطيل والمتشابهات يذهب فاما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعني الفاظ التنزيل يبقى في قلوب المؤمنين المصدقين المصدقين وتبين الحكم كما ذكر ثم قال عز وجل مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء الى اخر الاية واعلم يا اخي ان الناموس لا يتم الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي لا ينفذان الا بالوعد والوعيد والوعد والوعيد لا يمكنان الا بالترغيب والترهيب والترغيب والترهيب لا يمكنان الا فيمن يخاف ويرجو والخوف والرجاء لا يكونان الا في من يتبع الامر والنهي فمن لا يخاف شيئا ولا يرجو لا فهو لا يرغب ولا يرهب ولا يرهب لا ينجع فيه الوعد والوعيد ولا ينجع فيه الامر والنهي ومن لا يأتمر لاوامر النواميس ولا ينتهي لنواهيهم لا يكون له نصيب في الناموس البتة واعلم يا اخي ان الامور التي يخاف منها في العاقبة ويرجى الوصول اليها في استعمال الناموس نوعان احدهما دنيوي والاخر اخروي فاما الدنيوية فمثل الرياسة وحسن الثناء والعز والمال ومتاع الدنيا ما دامت النفس مقرونة بالجسد وما يلحق بها الاثم الدنيوية والاعقاب بعد الممات واما الاخروية فهي نجاة النفس من بحر الهيولى واسر الطبيعة والخروج من هاوية الاجسام عالم الكون والفساد التي تحت فلك القمر والفوز بالصعود الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة والسيحان في فضاء الافلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكورين في القرآن الذي يقصر الوصف عنه كما قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واعلم ان بغية العامل التابع استعمال احكام الناموس هي البلوغ الى الحق وحكم الصواب في علم الخير ويجب ان تعرف ما ان الحق هو غاية لتبين ونهايته ولكن دونها امور متشابهة مشكلة واعلم ان الالفاظ محتملة للمعاني والاوهام تذهب في طلبها كل مذهب فينبغي لك اذا سمعت لفظة محتملة لا تحكم عليها احكاما دون ان تبين بعقلك كل المعاني التي تحتملها تلك الالفاظ فلعلك تفهم الغرض الاقصى الذي هو الصواب فتبلغ الغاية القصوى التي هي الحق واعلم يا اخي ان من وضع النواميس الالهية بعيد الغور جدا في احكام النواميس لا يتصور لك في اول وهلة ولكن بعد النظر الشافي والبحث الشديد وبيان نضرب لك مثلا ليكون قياسا على ما قلنا ووصفنا ذكروا ان رجلين اصطحبا في سفر فانتهى بهما الطريق الى شاطئ نهر فجلسا للغداء واخرج كل واحد زاده وكان مع احدهما رغيفان ومع الاخر ثلثة ارغفة فكل هذا موضع واحد وابتدا بالاكل اذ مر بهما مجتاز فدعواه الى الطعام فاجابهما وجلس ياكل معهما فلما فرغوا من طعامهم قام لينصرف فرمى اليهما خمسة دراهم وقال اقتسماها بينكما بالعدل ومضى لسبيله فاختلفا فقال صاحب الرغيفين لصاحبه لك نصفها ولي نصفها لاني افلا بالعدل وقال صاحب الثلثة بل العدل ان يكون لي ثلثة ولك درهمان لاني قال بالسوية بحسب الرغفان وجعلا يختصمان ويتنازعان فرضيا ان يحكم بينهما فاضي من قضاة الناموس فلما شرحا له قصتهما حكم بينهما بان لصاحب الرغيفين درهما واحدا ولصاحب الثلثة الارغفة اربعة دراهم وكان هذا الحكم هو الحق وغاية الانصاف والقسط فتفكر يا اخي فان فهمت معناها ووجه الصواب فيها فانت فقيه في احكام الناموس وان ذهب عليك منه وجه الصواب وحقيقة المعنى فاسئل ما سئل حكام الناموس ليعرفك وجه الصواب وغاية الحق فيه ان شاء الله واعلم بان كثيرا من العقلاء يتعاطون علم الفلسفة والنظر في المعقولات اذا نظروا بعقولهم في احكام الناموس وقاسوها بآرائهم وبنظرهم وفهمهم واقام اجتهادهم ونتاجهم الى الزيادة وسيعتقدون في كثير من احكام الناموس انها خلاف العدل والحق والصواب فانما ذلك لقصور فهمهم وقلة تمييزهم وعجز معرفتهم عن كنه اسرار احكام

الناموس مثال ذلك انهم اذا فكروا في حكم الميراث ان للذكر مثل حظ الانثيين راوا ذلك جورا وخطاء وذلك ان الصواب في الراي ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين لضعف النساء وعجزهن وقلة حيلتهن عن اكتساب المال وهم لا يعلمون ان حكم الناموس هذا يسوق الامر الى ما اشاروا اليه واراده وذلك ان الناموس لما حكم للذكر مثل حظ الانثيين حكم ايضا بان المهر في التزويج على الرجل للنساء والنفقة على الرجال دون النساء فهذا الحكم يؤول الامر فيه الى ان يحصل للانثى مثل حظ الذكرين مثال ذلك انك ورثت من والديك الف درهم وورثت اختك خمس مائة درهم فاذا انت وجبت اختك مهرها اعطيتها خمس مائة درهم اخرى فيصير معها الف درهم واذا انت تزوجت امهرت خمس مائة درهم فيبقى معك من المال خمس مائة درهم وهو مثل نصف ما مع اختك فعلى هذا القياس فقد الامر في حكم الناموس الى ان يحصل للانثى مثل حظ الذكرين وهو الذي اليه اشاروا واياه ارادوا فهكذا ينبغي ان يكون نظرك في احكام الناموس حتى يتبين لك وجه الصواب فيها وغاية الحق انشاء الله واعلم ان نظر واضع الناموس في موجبات احكامه ليس بنظر جزئي يقتضي صلاح بعض دون بعض ولا عاجل دون اجل بل نظره نظر كلي يقتضي الصلاح للكل والعاجل والاجل جميعا بالنظر في العواقب وما يؤول الامر اليه في المنقلب كما يتبين ذلك في مسائل الناموس فصل في الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة ومن شرائط الايمان وخصال المؤمنين الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة كما رغب الله نبيه بقوله وللاخرة خير لك من الاولى وقال تريدون عرض الحيوة الدنيا والله يريد الاخرة وقال بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وايات كثيرة في القران في الزهد في الدنيا والترغيب في الاخرة واعلم يا اخي بان الانسان مطبوع في ان لا يترك النفع الحاضر العاجل ويزهد فيه ويطلب الغائب الاجل ويرغب فيه الا بعد ما يتبين له فضل الاجل على العاجل واعلم بان المؤمنين والحكماء والانبياء انما زهدوا في الدنيا وتركوا عاجل شهواتهم ورغبوا في الاخرة وطلبوا اجل نعيمها لما تبين لهم حقيقة الاخرة وعرفوا فضل نعيمها على نعيم الدنيا وشاهدوها بعيون قلوبهم ونور عقولهم كما شاهد ابناء الدنيا امورها بحواسهم واعلم بان الطريق الى معرفة الاخرة ومشاهدة احوالها هي بالاعتبار والتفكر في احوال الدنيا والمقايسة بينها وبين امور الاخرة بالعقول السليمة من الاراء الفاسدة والنفوس الصافية من الاخلاق الردية بتوسط المقدمات الصحيحة الضرورية بيان ذلك ان العاقل اللبيب اذا فكر في قول الجمهور من الناس وتسميتهم هذه الدار التي نشاوا فيها الدنيا ودلتهم بعينها على الدار الاخرة وشرفها لان لفظ الدنيا تدل على الاخرى كما ان لفظ الاخرة يدل على الاولى لانهما من جنس المضاف ومن وجه اخر اذا اعتبر احوال الناس في الدنيا وجدتهم كلهم طائفتين اخيارا واشرارا فاما الاخيار منهم الذين يعملون من الاعمال ما رسم لهم في النواميس الالهية او يفعلون ما اوجبته العقول السليمة ولا يطلبون على ذلك عوضا من جر منفعة الى اجسادهم او دفع مضرة عنها فعند ذلك يقال انهم اخيار واشرار فاما الاخيار منهم الذين يعملون من الاعمال ما رسم لهم في النواميس الالهية او يفعلون ما اوجبته العقول السليمة ولا يطلبون على ذلك عوضا من جر منفعة الى اجسادهم او دفع مضرة عنها فعند ذلك يقال انهم اخيار على الاطلاق وانهم من ابناء الاخرة واما الذين يطلبون العوض بما يعملون من الخير والشر جر المنفعة الى نفسهم او دفع المضرة عنها ولا يفكرون في المعاد ولا يرجون في الاخرة الخير ولا يخافون العقاب ولا يهمهم امر النفس ولا النظر في حالها بعد الموت فيقال عند ذلك انهم اشرار وانهم من ابناء الدنيا ووجه اخر اذا اعتبر واحوالهم كلا الاخيار الذين تقدم ذكرهم وانهم قد افنوا اعمارهم كلها فيما وصفنا من اعمال الخير ثم ماتوا ولم يحصل لهم عوض على ما عملوا قبل الموت فيعلم بالعقول ويقضي بالحق ان ذلك لا يضيع عند الله ثم يتيقن بهذا الاعتبار ان بعد الممات الذي هو مفارقة النفس الجسد حالا اخرى يجازي فيها نفوس الاخيار وهو التي تسمى الدار الاخرة وهكذا اذا اعتبر حال الاشرار الذين سعوا في الارض بالفساد طول اعمارهم ثم ماتوا

ولو بعثا بنوا على ما فعلوا فنعم المعقول وتقضى بان هولاء لم يعقوا وان خالفوه سبل الممات لبئس حال الاخيار
ذلك قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم و
مماتهم ساء ما يحكمون **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الانسان لا يخلو من حالتي رخاء
وشدة والمؤمن في كلتي حالتيه لا يبرح عن طاعة الله ولا ينثني عن ذكره وذلك انه اذا كان في رخاء من العيش
الذي ان كثر المال عريض الجاه متصل الاسباب نافذ الامر مطاعا آتيا بما يحب فهو مع هذه الحالات يكون
متكلا على الله مستندا اليه مستعينا به متبريا من حوله وقوته كما قال سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر
ام اكفر واما الكافر فهو في هذه الحالات كلها يكون راجعا الى نفسه وحوله وقوته ومشيته وارادته
واجتهاده وحيلته متكلا على اسبابه معرضا عن ربه ناسيا ذكره كما قال قارون انما اوتيته على علم عندي
واما المؤمن فهو الذي يكون راضيا بحكم الله متوكلا اليه حاملا لحسن الظن به راجيا لرحمته سائلا
عفوه مستسلما لاحكامه كما ذكر الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون واما
الكافر فهو الذي يكون سيء الظن بالله منجور النفس حزين وعاص لشدائد ساخطا على المقادير ايسا لا
ايسا من روح الله قنوطا من رحمته كما ذكر الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن
به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين واذ قد فرغنا من ماهية
الايمان وخصال المؤمنين ومن شرائط الايمان وخصال الكافر الكبرى فنريد ان نذكر طرفا من علم المؤمنين
الراسخين وخصال العارفين المستبصرين الذين هم ورثة الانبياء وانصار المرسلين واخوان الصديقين
من الصالحين الربانيين الذين هم في اعلى رتبة الانسانية مما يلي رتبة الملائكة في اعلى عليين ونذكر ايضا
طرفا من صفة اخوان الشياطين المضادين للمؤمنين الذين هم نزلاء دون رتبة الانسانية مما يلي رتبة ا
لبهيمية في اسفل السافلين **فصل** اعلم يا اخي ان العلوم كلها شريفة ونيلها عزيز ولكن اشرفها واجلها هي
الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وما يتصرف به الامور حالا بعد حال الى ان يبلغ اقصى مدى غاياته الذي
هو قاصد نحوه وهو ان يلحق بربه اما في الدنيا قبل الفراق واما في الاخرة بعد الفراق واعلم يا اخي ان هذا
الباب من العلم هو لب ذوي الالباب وخير العلوم ومحض الحكمة فاجتهد في طلبه فانك تنال شرف
الدنيا وسعادة الاخرة وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسائلنا الطبيعية ووصفنا بها كيفية ما يتصرف با
لانسان من الامور حالا بعد حال من يوم سقط النطفة الى يوم يموت ويفارق روحه جسده وبينا ايضا
في رسائلنا العقلية طرفا مما يصير اليه الانفس الجزئية بعد مفارقتها اجسادها ووصفنا كيفية ما يتصرف
بها الاحوال الى يوم يبعثون ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة اشرف الامور التي ينالها الانسان في الدنيا
واعلى رتبة يبلغ اليها قبل الموت ما هي ولكن قبل ذلك نحتاج ان نبين اولا ما الانسان اذ كان من اعجب الخ
التي نحن نلك الغمر واشرفها تركيبا واحسنها صورة ثم نذكر بعد ذلك الامور التي ينالها ويبلغ اليها فنقول ان
الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسماني في احسن الصور ومن نفس روحانية من افضل النفوس واعلم يا اخي
ان لكل واحد من جزئيه غاية اليها ينتهي ونهاية اليها يرتقي واعلى رتبة ينالها الانسان بجسده واشرف منزلة
يبلغها بجسده هو ان يتملك الملك والعز والسلطان على اجساد ابناء جنسه والقهر والغلبة بالقوة الجسمية
فاما اعلى رتبة ينالها الانسان من جهة نفسه واشرف درجة يبلغها بصفاء جوهرها فهي قبول الوحي الذي
به يعلو الانسان على سائر ابناء جنسه ويبلغهم بما يدركه من المعارف الحقيقية بالقوة الناطقة ولما تبين
ان النفس اشرف جوهرا من الجسد صارت الرتبة التي ينالها الانسان بنفسه اشرف واعلى من الرتبة التي
ينالها بجسده لان هذه جسمانية دنيوية وتلك روحانية اخروية ولما تبين ان الوحي هو اشرف موهبة
ينالها الانسان في الدنيا اردنا ان نبين ما الوحي وكيف قبول النفس له فنقول ان الوحي هو الانباء عن امور
غائبة عن الحواس يقدح في نفس الانسان من غير قصد منه ولا تكلف له واما قبول النفس الوحي فعلى

اربع

اوجه منها ما يكون في المنام عند ترك النفس استعمال الحواس ومنها ما يكون في اليقظة عند سكون الجوارح و
هدو الحواس وهما نوعان اما استماع صوت من غير رؤية شخص واما رؤية شخص باشارات وايماء قال
الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ونريد
كيفية كل واحد من هذه الوجوه الثلاثة ونبدأ اولا بوصف قبول النفس الوحي في المنام كيف يكون اذ
كان هذا الباب اعم واكثر من الذي يكون في اليقظة اذ كان هو اخص وانا نقول اولا ما النوم
وما الرؤيا النوم هو ترك النفس استعمال الحواس والرؤيا هو تصور النفس رسوم المحسوسات في ذاتها ولها
للامور الكائنة قبل كونها بتوسط القوة المفكرة في حال النوم وسكون الحواس وسنوضح هذا في فصل اخر ولكن
من اجل ان قوما من اهل الجدل ينكرون ان النفس جوهر ويجحدون وجودها احتجنا ان نبين اولا النفس و
ما حقيقة جوهرها وما الدليل على وجودها فنقول اولا ان النفس هي جوهرة حية روحانية علامة
فعالة فاما الدليل على صحة ما وصفنا فهو اكثر من ان يحصى وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة تركيب
الجسد وطرفا في رسالة الحواس والمحسوس وطرفا في رسالة ان الانسان عالم صغير ولكن نريد ان نذكر
من ذلك في هذا الفصل ايضا طرفا فنقول ان من الدليل الواضح على ان مع جثة الحيوانات جوهرا اخر
هو غير جسماني هو ما يظهر من اجسادها من الحس والحركة والاصوات والافعال في حال الحيوة مما لا يوجد
ويفقد ما كلها في حال الممات يدل على مفارقة تلك الجواهر الشريفة لاجسادها ومن الدليل ايضا على
النفس مع الجسد وفراقها اياه عند الموت بكاء الناس على موتاهم وحزنهم على فراق تلك النفوس فان
كان هذا الحزن والبكاء انما هو على الاجساد فما هو والبكاء والاجساد عندهم بين ايديهم ولو ارادوا حفظها
من التغير والفساد لكان ممكنا بادوية تطلى عليها كالصبر والكافور والعسل وما شاكلها ولكن لا ينفعهم
من الحزن شيئا وقد فارقتها تلك الجواهر الشريفة ومن الدليل ايضا على ان النفس جوهر افعالها الصادرة عنها
من غير ان تستعمل الالات الحواس وحركات الجوارح وذلك ان الانسان اذا اراد ان ينظر في علم غامض
او يبحث عن معنى دقيق حتى يفهمه احتاج ان يسكن حركات جوارحه ويترك تامل المحسوسات ويغوص بفكره حتى
يمكنه ان يتصور ذلك الشيء ويفهم ذلك المعنى فاذا فعل ذلك على ما وصفنا فربما احتاج من يتعلم عليه
او كان بحضرته من يكلمه فلا يسمع ولا يحس ما دام غائصا في فكرته وتحقيق ما يتأمل فاذا فهم شيئا من
علم من العلوم فان قال قائل ان النفس ان كانت في مثل هذه الحال قد تركت استعمال الحواس وحركات
الجوارح فانها لم تترك استعمال البدن كله لان الفكر لا يكون الا بتوسط الدماغ كما ان البصر لا يكون الا
بالعين والسمع لا يكون الا بالاذن وكذلك سائر الحواس فنعلم ان القول كما قال ولكن انما اردنا ان نبين
بهذا المثال ان النفس جوهرة فاعلة وانما هي المستعملة للدماغ والقلب وسائر الحواس والجوارح وان هذه
الالات لها ادوات يظهر بها بعض افعالها ولكن لها افعال اخر لا يحتاج فيها الى ادوات جسمانية والالات
وهي ما يرى بها المنامات ويحاب بتصاريفها مما رآه اكثر الناس من الرجال والنساء والصبيان والعقلاء والجهال
الاخيار والاشرار جميعا من الامور التي لا يرونها في حال اليقظة مثلها **فصل** من ذلك ما ذكر ان ملكا
وقع في اسر عدو له فاستعبده وكلفه من الخدمة اشدها ومن الاعمال اشقها ومنعه لذة المطعم والمشرب والنوم
والضرب والشتم والاستخفاف حتى نحل جسمه وضعفت قواه وهو مستاسر وضعف سمعه وكل بصره واسترخت
مفاصله واعتقل لسانه ثم حبسه في مطمورة ضيقة مظلمة تطاول الحبس واشتد جوعه وعطشه وغمه و
حتى نقض عليه من شدة الجهد والبلوى والضر الذي هو فيه فبينا هو ذات ليلة متفكر فيما هو فيه من البلاء
والشقاء والجهد اذ نام فرأى فيما يرى النائم كأنه في دار مملكته على سرير عزه وقد رجعت اليه ايام شبابه و
قوة بدنه وطراوة جسمه وصحة حواسه ونشاط شهواته وكأنه في بستان من بساتينه كثير الاشجار كثير من
تحتها الانهار وعلى حافاتها رياحين وازهار وانوار يلمع بهاء ويفوح منها نسيم كنسيم الجنان واذا هو بغلمان

سبابا اتراب اخوان لم من اولاد الملوك عليهم لباس الجمال وهم قعود على كراسي موضوعة على حافات تلك
الانهار وبايديهم التحف يحيي بعضهم بعضا بالسلام وكانهم لما راوه [illegible] فرحوا واستبشروا
بطول غيبته عنهم وفرح بهم لبعد غربته منهم وكان قد دخل الى صدر المجلس واقبلوا عليه بالتحية
والسلام وقد داخله من الفرح والسرور واللذة ما لا يوصف ولا يحاط به فلما انتبه الفتى اخبر بذلك الاخوان
واحب انه ان بقي طول الدهر نائما لما لذ له [illegible] في ذلك المنام [illegible]
حسبي من تلك الالام فما يقول من يزعم ان الانسان انما هو الجسد وان النفس لا حقيقة لها ولا وجود
وان الالام واللذات والفرح والسرور والغم والحزن كلها انما هي للجسد فلم [illegible]
الجسد في حال النوم ذلك الالم والحزن وسائر ما مر من الجهد والبلوى وهو موجود برمته وتلك الالام
باقية عليه ولا اذية [illegible] هذا المنام [illegible] ذلك الفرح والسرور وذكروا ايضا ان رجلا
بالعراق اصطبح على الشراب مع اخوان له فلما فرغوا من اكله وقعدوا على شرابهم وارتفعت اصوات العيدان
والمزامير ودار الشراب فيهم وطربوا [illegible] عند ذلك ما هم فيه من اللذة والفرح والسرور فراى
دارا حسنة وستورا معلقة وفرشا منضدة واواني حسانا وفواكه [illegible] ومشموما زاهرا وبخارا مبخورة
تطلع وقد [illegible] ذلك الاخوان من الضياء والروائح الزكية [illegible] عليهم زي الجمال ولباس
الكرامة وسعادة عظيمة واخوانا [illegible] في تلك اللذات [illegible] يرى ويسمع في
تلك المجالس البهيجة واللذات [illegible] للنفوس [illegible] للارواح فلم يزل
كذلك [illegible] حتى غفت عينه [illegible] فما كان في ذلك
المجلس من تلك [illegible] فرأى [illegible] كانه في بلاد الروم [illegible]
[illegible] مشعلة بالقناديل منقوشة بانواع التصاوير مملوءة من الصلبان والرهبان وكان [illegible]
عليهم ثياب [illegible] المسوح [illegible] مجامر معلقة [illegible]
بالقسط والكندر وكانهم يقرؤون بكلمات [illegible] ويكررونها دائما فلم يزل
الرجل من طول تكرارهم اياها وكانهم يقرؤن بكلمات لهم شبه النسيج ويلحنونها ويكررونها دائما فلم يزالوا
كذلك حتى حفظها الرجل من طول تكرارهم اياها واتقنها اتقانا محكما [illegible]
[illegible] معناها بالعربية ان الاخيار الذين [illegible]
[illegible] احياء عنده وان كانوا قد ماتوا فاما الاشرار الظلمة فهم موتى عند الله وان كانوا في الدنيا
احياء وكان [illegible] بايديهم اقداح مملوءة خمرا [illegible] اقراص [illegible] على من حضر [illegible]
[illegible] من ذلك الخمر وكانه قد تناول من تلك الاقراص واحدا بحرص ورغبة [illegible] من تلك الشراب
شيئا من شدة ما يجد من الجوع والعطش [illegible] بالعراق ثم ما زال [illegible]
متعجب كيف وقع بالروم وحصل في تلك الكنيسة وكيف له بالرجوع الى العراق مع طول المسافة وكانه
قد [illegible] اخوانه ومجلسهم وما كانوا فيه من اللذة والسرور [illegible] شوقه اليهم [illegible] وما رواه من
الاشياء المخالفة لشريعته المضادة لعادته [illegible] فمن شدة ضيق صدره [illegible] اضطرب في
منامه [illegible] فاذا هو بالعراق في مجلسه ومكانه بين اخوانه وتلك الشموع تزهر والملاهي تخفق والروائح
تسطع وسائر الامور التي [illegible] على حالها لم يتغير منها شيء [illegible] ان النفس
لا حقيقة لها وان [illegible] هو هذا الجسد [illegible]
معه [illegible] الى الروم وراى تلك الامور في تلك الكنيسة واكل وشرب وحفظ تلك الكلمات
[illegible] النفس [illegible] كان حاضرا بالعراق في ذلك المجلس النفس ام الجسد [illegible] فان لم يكن الجسد في حال
النوم يحس بتلك المحسوسات التي كانت معه في ذلك المجلس من الاصوات والضياء والروائح وهو موجود هناك

برمته

برمته بعينين ومنخرين واذنين فان زعم ان المنامات لا حقيقة لها فماذا يقول لعمري في قول الله تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس وقول يوسف الصديق هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقول ابراهيم
لابنه اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلو لم يكن ابراهيم خليل الرحمن
يعلم ان المنامات لها حقيقة وان حكمها صحيح لما كان يقدم على ذبح ابنه برؤيا راها في منامه ولو لم يكن
اسمعيل ايضا يعلم صحة ذلك لما كان قال يا ابت افعل ما تؤمر ولم يستسلم للذبح وقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقوله ان الوحي قد ارتفع وانما بقي الرؤيا الصادقة جزءا من اجزاء
النبوة فلم يعلم من زعم ان المنامات لا حقيقة لها ان اكثر الانبياء كانوا يقبلون الوحي في المنام عند ترك
النفس استعمال الحواس لما قال هذا القول ولما انكر وجود النفس جهلا منه [illegible] العلوم وخفي
عليه اهل المعارف وبعد عن الصواب [illegible] من يزعم ان المنامات لا حقيقة لها فان النفس ليس لها
وجود ولكن على كل حال نسأل الله ان يهديهم ويشرح صدورهم ليفهموا لطائف العلوم ودقائق الاسرار فانهم
من لم يهده الله فلا هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وذكروا ان رجلا من المترفين وارباب النعم
الجسام كان قد بسطت له الدنيا ومكن منها احسن تمكين وكان قد جعل كل همه ومعظم كل عنايته و
همه في تزيين جسده [illegible] وتنعيمه واتباع شهواته حتى لم يكن له شغل [illegible]
الاوقات ولا همه سواه فهو بين دخول حمام وترجيل جسد وتغيير لباس واستعمال طيب واكل لذيذ وشرب بارد
وشم ذكي وينتقل من مجلس الى مجلس من مجالس لهوه ويجدد لذاته واصلاح شهواته فلم يكن ياكل الا اطيب الطعام
ولا يشرب الا الذ الشراب ولا يلبس الا انعم الثياب ولا يجلس الا على اوطاء الفرش ولا ينام الا على الين الفراش
على سرير معلق في الهواء [illegible] ويستظهر بذلك من دبيب برغوث او غبار يصيبه فعاش كذلك زمانا
طويلا حتى اشتهر في الناس امره وصار علما في طيب عيشه ولذيذ شهوته وجعل الراغبون في شهوات
الدنيا يتمنون حاله ويغبطونه بما هو فيه من لذة عيشه ويتشبه المترفون من اهل زمانه وارباب النعم
من اهل بلده كل واحد منهم بحسب امكانه واتساع حاله حتى صار ذلك الرجل قدوة لطالبي اللذات في
اتباع الشهوات ولم يكن مع هذه الحال يعرف شيئا من تهذيب نفسه واصلاح اخلاقه ولا له فقه في
دينه ولا علم شيء من [illegible] ولا فكر في معاده ولا رغبة في علم ولا طلب لادب ولا تصور لزوال
الدنيا وتغيرها ولا ذكر للموت بل كان بكليته موفرا على تنعيم جسده واصلاح امر دنياه مقبلا على
شهواته [illegible] الناس معجبا بنفسه وحاله تائها على من دونه معرضا عن الفقراء متباعدا عن اهل العلم
متهاونا بامر الدين مباينا للصالحين ثم ان الله تعالى احب ارشاده وتنبيهه من نوم غفلته ورقدة جهالته
وان يجعله للعباد قدوة ويجعله عبرة لغيره وعظة لمن يراه فبينما هو في بعض الليالي نائما على فراشه فوق
سريره معانقا لبعض حظاياه في اسر ما كان واهناه وامنه لحوادث الزمان وطوارق الحدثان وابواب
قصره مغلقة دونه والسور مسدد من حوله والشموع تزهر بين [illegible] الرياحين [illegible] الفواكه والوان
الطيب [illegible] وعلى ابواب قصره خدمه وعبيده وحشمه والغلمان والجواري يطيفون بسريره اذ
راى فيما يرى النائم انه خرج من قصره وحده وهو عريان جائع عطشان [illegible] طويل [illegible]
[illegible] وعلى ظهره ثقل [illegible] الخلقة طويل [illegible]
والدخان يخرج من [illegible] ويجهزان نحوه
[illegible] فاذا هو بجبل
شاهق [illegible] طويل حتى انتهى الى قلة الجبل
وكانه قد هوى من الجانب الاخر على ام راسه الى واد عميق [illegible] في قعر ذلك الوادي يخرج منها

بجزع نهاده فان معكر نامل بالانفاس ولهيب لتسوى الوجوه والاسود اعلى ذلك فان ثم لا يفارقانه فمن هوما
راى وعظم وشدة ما لقى صرخ صرخة من منامه فانتبه وانتبه جميع من كان في قصره واضطرب اضطرابا
شديدا حتى وقع من سريره على الارض مذعورا دهشا حائرا من عظيم ما اصابه فبادر حشمه وجواريه
وغلمانه نحوه وكل من كان في قصره وسائر جيرانه فوجدوه قد طاش لبه وذهل فاختلط عقله وبهت
عيناه واعتقل لسانه برهة من الزمان فاجتمعوا حوله يسالونه ما الذي دهاه وما الذي اصابه وهو ساكت
في حيرته لا يرد جوابا ولا يطيق حراكا بقية ليلته فلما اصبح جمع له المعزمون والراقون من كل مكان
فظنوا ان الذي اصابه لمم من الجن او سحر من الاعداء والحسد او لمسة من الشيطان فلما راى الراقون من
حوله قال يا قوم مهلا فليس بي شيء مما تظنون ولكني رايت في منامي رؤيا هائلة هي التي افزعتني و
هالتني حتى صرت الى ما ترون فخلى المعزمون فلما اتوه قص عليهم رؤياه فقال قائل منهم هذه اضغاث احلام
وقال اخرون بل هذا عارض من خلط سوداوي غلظ غلب على مزاجه وقال لا بل فكر رديء وتخيل فاسد
وبعضهم قال بل لمم من الجن وقال اخر هو خبط من الشيطان وجعلوا يرجمون الظنون فيه بقية النهار حتى
جنهم الليل فلما جن الليل جمع حشمه وخدمه ومعارفه واقرباءه وامرهم ان يجتمعوا ويناموا حول سريره وبات
هو وسطهم على سريره في فراشه كعادته وجعلوا يرقبونه ويحرسونه ويعرضون عليه ويحرزون حوله باصناف
حتى هزيع من الليل فلما كان ذلك الوقت من الليل بعينه فاذا هو برؤياه تلك بعينها لم تخف بل اهول واعظم مما
كان راه اول مرة فصرخ صرخة وسقط من سريره وافزع وهيج كل من كان حوله وبادر الكل نحوه وجعل اهل المنزل
وهو يرعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف لا يعقل من شدة رعبه وهو على تلك من الرعبة بقية الليلة لا انه
من حولهم وحبال الرقية فلما اصبح تسامع الناس بخبره وجمع له الاطباء فجعلوا يصفون له الادوية ويامرونه بالاكل
وبالحمية والعلاجات التي يعرفونها فلما عرض مثل ما عرض له فعل كل ما اشاروا به وامروه باستعماله فما
انتفع به شيئا فلما كان بالاسبوع الداخل في مثل تلك الليلة في ذلك الوقت من الليل بينما هو نائم
اذ راى تلك الرؤيا بعينها بل اعظم واهول فانتبه مرعوبا كعادته فلم يزل كذلك حتى الصباح فجمع له
المعبرون والراقون فسالهم عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل ذلك انما يعرض لبعض الناس من اجل
ما يكون في اصل مولده من اسباب النحوس على درجة طالعه او احد الاوتاد فيحتاج الى التثبت او التهوين
قال فما دواء ذلك والمخرج منه قالوا تختار له يوما يكون فيه القمر متصلا بالسعود وطالعا جيدا يكون
السعود في الاوتاد والنحوس ساقطة عنها فيتحول من بلد الى بلد ومن محلة الى محلة او من دار الى دار
ففعل ذلك فلم يغن عنه شيئا فلما اعياهم الداء اذ لم يقفوا على دواء وشاع حديثه في الناس وانتشر به
الاخبار في البلاد وصار الرجل عند الناس بموضع رحمة بعد ما كان مغبوطا وعبرة بعد ان كان مغا
حسودا واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس حامدين ان لم ينزل بهم مثل ما نزل به او يصيبهم كالذي اصابه من البلاء
والمحنة وجعل اهل المدينة في مجالسهم ومحافلهم واسواقهم ليس لهم حديث الا حديثه ولا تعجب الا من قصته
وامره ولا عظة الا ما اصابه فبينما هو ذات يوم جماعة من اخوانه وجيرانه جلوس يتفاوضون حديثه اذ مر بهم
رجل يعرفونه بالناسك وكان من اهل العلم والدين وممن قد جمع له العلم والايمان فسلموا عليه وقالوا له
كيف غفلت عن علة جارك قال كنت ابتغي طبيبا على ولده عليل قالوا وكيف ذلك قال لان
عندي دواء برء دائه والشفاء من دائه قالوا فلم لا تنصحه وتعرض قال لانه لا يسمع قولي ولا يقبل نصحي
قالوا ولم قال لانه من زهدة الناس في جيرانه ولكني اخبركم انا وعرفوه انتم ولا تذكروني له فاني اخاف
ان لا يقبل دوائي وسوف يرى احتقارا لي واستهانة بالقول ولعله يفعل ما اقول من غير يقين فلا
ينتفع به فقالوا عرفنا نسمع ما تقول فقال اما ما راى من البرية فهي بلية من الدنيا وتربها منه نومة
واما الفقر فافتقاره بعد الموت وشدة حاجته الى الزاد لطريق الاخرة واما غربته فغربته من الاعمال الصالحة

واما موجب وطنه فهو رغبته وحرصه على طلب شهوات الدنيا واما السواد ولد نهي سواد وجهه عند الله
لسوء اعماله واما الطول شعره فهو شؤم وحزن طويل في الاخرة واما تلوث جسده برجيع ما في جوفه
فهو ذنوبه واكتسابه بالمرق في الاخرة يتمنى من اجله ان يرجع الى دار الدنيا ولا سبيل الى ذلك واما الثقل
الذي على ظهره فثقل اوزاره وسوء اعماله واما الشخصان الاسودان المنكران فسوء افعاله ونكر اخلاقه
من سوء عادته لا يفارقان نفسه بل يتبعان نفسه حيث اذهبت واما الجبل فجبلته وعادته التي هو
عليها دهره من شهوة مشقة ونقل بها له بعد الموت الا ان يتوب ويرجع الى الله تعالى واما المسالك الوعرة فطريق الاخرة
الاخرة التي لا بد من سلوكها بعد هذا واما الوادي فهو وادي جهنم والبئر المهول المهوى فهو الهاوية
التي اليها مصير نفوس الاشرار وارواح الفجار ومعرفة ما سمعتم دونه لمن بادر وتدارك وتلافى قبل
الموت والا سيكون مصير نفسه الى هناك بعد الموت فان الله تعالى اراد بهذه الرؤيا ان يعظه وينذره
ويذكره امر الاخرة ليتوب ويرجع عما هو فيه من الغفلة عن امر الاخرة والحرص على هذه الدنيا الفانية قالوا
فما دواؤه قال التوبة من سيئاته ويعزم عزما صحيحا ويرجع الى الله ويتوب مما قد سلف ويتصدق ببعض
ماله على الفقراء والمساكين ويلبس الخشن من الثياب ويقنع منها بما يواري العورة ويصوم في كل اسبوع يوما
او يومين ويمشي الى المساجد خاشعا ويتفقه في الدين ويستعمل القرابين ويصلي في ظلم الليل ويستغفر
في الاسحار ويذكر الله اناء الليل واطراف النهار ويدعوه ويساله فلعله ان يكشف عنه ما به ثم فقال
القوم من ساعتهم حتى دخلوا عليه فعرفوه ما اصابه وما هو فيه فتعجب ثم اخبروه بما قال الحكيم
قال اين لكم هذا التأويل ومن وصف لكم هذا الدواء قالوا اخبرنا به العالم الدين الناصح الصدوق
الذي لا يشك بما قاله فقبل قولهم وجمع جماعة من العلماء والفقهاء واهل الدين وسالهم عما قال لهم
فقالوا حقا ما قيل وصوابا ما وصف وسالهم عند ذلك عن توبة النصوح كيف يكون وعن فقه الدين
وطريق الاخرة وامور المعاد وصفة الجنان وثواب الاخيار والعذاب وعقاب الاشرار فجعلوا يصفون
له ما هو من ذلك مذكور في الكتب النبوية والعلوم الالهية حتى تبين له ما قالوا ففعل كما امروه وهو
مع ذلك بين شك ويقين وخوف ورجاء فلما كان من الاسبوع الداخل مثل ذلك اليوم صام
نهاره وتصدق عند افطاره واكل من الطعام يسيرا قدر ما اقام رمقه وقام يصلي ليلته حتى اذا كان
ذلك الوقت بعينه بينما هو ساجد يبكي على ذنوبه ويبتهل ويتضرع اليه اذ غلبه النوم فنام فراى في منامه
كانه في تلك البرية بعينها وكانها قد اخضرت بالعشب والكلا وقد تفتحت رياضها وازهارها واخضرت وفاح
نسيمها كالنسيم وكانه قاعد على راس شرف عليه عين من ماء عذب زلال وكانه قد اغتسل من مائها
وقد تناول من ثمر ذلك الشجر ونقي جسمه من ذلك الدرن وكانه قد البس ثيابا جددا منسوجة
الطيب وكانه بشخصين قائمين امامه كانهما صورتان من النور تشفان وانهما عليهما زي الجمال ومحاسن الكمال
ورونق الشباب وهيبة الوقار وهما يبتسمان في وجهه وكالمبشرين اليه انظر امامك فنظر فاذا هو بفضاء
فسيح بعض العرصات ودونه والنور المشرق قد ملا افاقه واحدق باقطاره مثل الحيطان الشماء وكان في ذلك
الفضاء والنور بانهار مطردة بين رياض بهجة وازهار مخضرة وانوار وروائح تفوح كروائح المسك
الاذفر والكافور والعنبر واذا تلك الانهار تجري على ارض بيضاء حصاؤها الدر والياقوت والمرجان و
ترابها الزعفران وكثبانها الزبرجد والعقيان على حافات تلك الانهار اشجار كان اوراقها الحرير والسندس
والارجوان فاذا هبت عليها النسيم تخشخشت اوراقها باصوات طيبة مطربة كانها نغمات اوتار العيدان و
بين تلك الاوراق اغصان عليها الوان من الثمار المتدلية مفننة الاشكال والطعوم والالوان
واذا بين تلك الاشجار قصور شاهقة كانها جبال الرخام مبنية من اللجين والعقيان والياقوت و
المرجان بابواب مخضرة وصحون واسعة وايوانات متقابلة فيها ارائك موضوعة عليها فرش مرفوعة واكواب موضوعة

وتمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة بينها سادة كرام اخوان متقابلين عليها الارائك متكئون يطوف عليهم
عليهم الولدان والحور الحسان بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من التحف
والطرف عليهن الحلي والحلل والتيجان والاكاليل وما هناك من الجمال والكمال ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وما تحار الابصار من حسنه ويعجز الالسن عن وصفه فلما راى ما راى من
ذلك المنظر البهيج الانيق وتلك المحاسن البهجة قال لصاحبه ما هذه قال هي الجنة التي وعد المتقون قال
وما الجنة قال الا دار السلام ودار المقام والقرار ومستقر نفوس الاخيار والابرار قال فهل اليها من سبيل قال لا
ثم قال نحكيت لي بعد ما قال تندم على ما فات عليه حتى الموت فان نفسك اذا ذاقت وجربت ستصبر بعد
فراقك منها الحنين الى ما فيها مما يحصل لها من لذة العيش وصفو النعيم والسرور الذي لا يشوبه حزن
ولا يعترض فيها الانقطاع ولا الفناء ابد الابدين فاستقر عنده ذلك من الطرب والفرح بما راى وسمع
وطيب ما تشربه فانتبه من نومه وجعل يفكر فيما راى وسمع ويتمنى ان ينام لعله يرى تلك الرؤيا
مرة اخرى بعد ان كان خائفا ان ينام لئلا يرى تلك الرؤيا الاولى فلما اصبح نهض ونحج ماله و
اعتق كل عبد كان له وسرح نساءه ولبس الخشن من الصوف وانفرد بنفسه وخلا بعبادة ربه صائما نهاره
قائما ليله في صلوة وتسبيح وتقديس واذكار ورقة يندب نفسه ويخاف ذنبه ويرق ويطمع ويرجو وقد
فارق الناس وانفرد عنهم متوحشا مما يحبون ولم يزل طول نهاره معتزلا وليله متفكرا في سر عبثه وخلو حقه
وزهد في الدنيا ورفضها واستحقرها وتركها لذلك نهارا ولم يزل على ذلك حتى فشا حديثه في الناس وانتشر
خبره في الافاق واقطار البلاد وسارت بقصته الركبان وجعل الناس يأتونه من الافاق ينظرون اليه
ويتبركون بحالته ويسألونه عن رؤياه ويتعجبون بقصته حتى انتهت به الحال الى ان صار ينطق بالحكمة و
يجري لسانه بالموعظة الحسنة فجعل يدعو الناس الى الله ويدلهم على طريق الاخرة ويرغبهم في ثواب الجنة
ويضرب لهم الامثال ويزهدهم في الدنيا ويصف لهم عيوبها وما فيها ويخبرهم الاغترار بها وينذر
زوالها وانقطاعها باوجز لفظ واصوب مقال فلما سمع الناس ما ينطق به من غرائب الحكمة ويخبرهم من
عجائب الامثال عجبوا وقالوا انى اوتيت هذا العلم ومن اين لك هذه الحكمة والموعظة الحسنة وما
عرفناك تجالس الانبياء ولا قرأت شيئا من كتب الحكماء قال الحمد لله قلبي كالمرآة المجلوة فرأيت فيه حقائق الاشياء
واجد لساني يجري بالصواب من غير ان اروي فيما اقول او اتكلف مما تسمعون شيئا واجد نفسي كالزجاجة
يسمع من وراءها ما يحدث عنه ويؤدي الى ما يرى ما يسمع بلا تصنع مني ولا ارتياب فعلم عند ذلك انه
مؤيد بعلل من الملكوت بالهام باذن الله وصار قدوة في الدين واماما لاهل زمانه فبينا هو يوما في محفل
والناس يسألونه عن امر الدين وهو يجيبهم وهم بين مستمع ومصدق ومنكر شاك ومتعجب منه كيف كان
بالامس يعظ الناس في الدنيا وقدوة لطالب الشهوات وكيف وقد صار اليوم اماما في الدين وقدوة
لطالبي الاخرة مع بعد ما بين الطرفين واختلاف ما بين المنزلتين اذ وقف عليه رجل من جيرانه من اولئك
الذين كانوا اخبروه عن الناسك بما اخبروه من تأويل رؤياه ولا ذلك الناسك بعينه حاضر بين
يديه يسأله عن امر الدين وليرشده طريق الاخرة فنهب وحار ثم دنا من الناسك فقال له كالمتعجب اليس هذا
صاحبك بالامس الذي فسرت رؤياه ووصفت داءه قال بلى قال فاراك اليوم تسأله عن امر الدين و
تستوصفه طريق الاخرة فكيف هذا قال لانه قد جاءه من العلم ما لم يأتني لم يقبل بنصحي بالامس فنفعه اليوم
وانا اقبل منه اليوم على ان ينفعني هذا وكان صفتي له بالامس تعليما نبويا ووصفه لي اليوم تعليم
ثم ان ذلك الناسك مكث على تلك من حاله مدة من الزمان يجتهد في عبادة ربه مداوما للطريقة ملازما
لبر لا ينثني ولا يمل حتى قرب اجله فراى في منامه كان روحه قد خرجت من جسده وكانها على صورة الجسد وشكله
وهيأته سواء الا ان شكل الجسد جسماني كثيف ثقيل وتلك صورة روحانية شفافة خفيفة لا ثقالها

اللهو ولا اللعب واذا بها تقدمت الحواجب تشاء كيف ما ارادت بلا كلفة ولا عناء واذا بها تجد من ذاتها خفة وراحة
وسرورا ودوحا ولذة وفرحا لا يوصف بمثل حال الاجسام وكانها لما نظرت الى جسدها فاذا هو مطروح لا حراك به
حتى اليه لطول الصحبة والالف لعادة فلما دنت منه وتاملته فاذا كانت تداخلت عليه ثلاثة ايام من بعد
الموت واذا به متغير كريه المنظر قبيح المنظر يسيل منه القيح والدم والصديد وشقق من لحمه وجلده الدود
يخرج من فيه ومنخريه النمل والهوام والديدان فلما رأته بتلك المنظر الهائل استوحشت واشمأزت منه ونفرت
عنه وانفت من قربه والدنو منه وجعلت تغتبط بما لها حين فارقته وخرجت منه ونجت وتخلصت
من وساخه واقذاره وعاره ووباله ووحشته ثم التفتت فاذا ابواب قد فتحت والمعراج قد امتد من السماء
الى الارض والملائكة قد نزلت والافاق قد اشرقت وامتلأت نورا وضياء وسمعت مناديا ينادي يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فانتبه من ذلك الندا
فاخبر الناس بما راى وعلم ان قد حان حين فراقه الدنيا فاوصى وصيته ثم ما مكث اياما حتى مضى لسبيله
ولحق بمفكرها لحق بعض الحكايات التي تقدم ذكرها واعتبر حال المنامات وقضايا تعبيرها وعجائب الرؤيا وتاويلها
وكيف يبلغ من امرها ان تنقلب بها الاعيان وتتغير بها العادات وكيف تتصرف بالناس وتنقلهم من حال الى
حال وتحيلهم مرة من الحزن والغم الى الفرح والسرور ومرة من الرغبة في الدنيا والحرص في طلبها الى الترك لها والزهد
فيها والرغبة في الاخرة والاجتهاد في طلبها بعد استفادتها والاعراض عنها تامل تصديق جمهور الناس باحكام
المنامات وصحة الرؤيا المشهور من ذلك عند الحكماء وبين اكثر العقلاء والعلماء فانه لا اشك ان من
انكر المنامات وجحد صحة الرؤيا بعد ما بينا منها انه لحق الظاهر عندي لسبيل منكر لما لا يعلم قد جعل في
الامر لما سلفه وسقى عجيبة نفسه معارضة الحكماء ومجادلة العلماء ومغالطة الاكفاء من ذلك ودينه ويعرف
لسانه وحسن عبارته وصرف همه الى ذلك واكثر قوته وحيلته في قصر غير علم ولا ايمان ولا هداية من الله
قال النبي صلى الله عليه واله وهو يشير الى مثله ان اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلين من منافق عليم اللسان جاهل
القلب عالم بالاخر انه ما من طائفة اضر على الانبياء والمرسلين واضر على الدين والمؤمنين من هذه الطائفة
اعني هؤلاء المجادلين سواء كانوا في زمان الانبياء من جملة اعدائهم الكافرين ومن اتباعهم المنافقين او كانوا
بعدهم في امهم مع المؤمنين وذلك انهم ان كانوا في زمان النبيين فهم الذين يطالبون الانبياء بالمعجزات و
يعارضونهم بالخصومة ويجادلون المؤمنين بالشبهات ويجادلون في الله ويصدون عن سبيله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير كما قالوا لنوح ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي ارادوا بذلك
استصغار المؤمنين واستنقاص عقولهم وقالوا ايضا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين وقالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
وقالوا للمؤمنين من اصحاب صالح اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ارادوا ادخال الشبهة عليهم في ايمانهم فعصم الله
المؤمنين وسددهم فتركوا قول المجادلين وكان من جوابهم ان قالوا انا بما ارسل به مؤمنون وقال الذين استكبروا
معارضين للمؤمنين انا بالذي امنتم به كافرون وقالوا لهود اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين وهم القائلون للنبي صلى الله عليه وآله لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه قال الله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وهم الذين كانوا من الذين امنوا يضحكون
واذا مروا بهم يتغامزون واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وفي احدهم قال الله انه فكر وقدر فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وايات كثيرة

في القرآن نزلت في ذم هذه الطائفة الجدليين فهذا خاصهم وحكمهم متى كانوا في زمان النبيين فاما متى كانوا من
بعدهم فهم الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
فيفسدون شرائعهم واحكامهم بسوء تأويلهم سواء كانوا من علمائهم المخالفين او من اتباعهم المنافقين وذلك
انهم ان كانوا من علمائهم فهم الذين يأتون بالشبهات ويجادلون بها المؤمنين وان كانوا من اتباعهم فهم الذين
ينكرون من احكام شرائعهم وآيات كتبهم ما لا يفهمون ويجحدون ما تقصر عقولهم وافهامهم عن تصور معاني
رموزهم واسرارهم ثم يعتقدون فيها آراء فاسدة ومذاهب مختلفة ويضعون لها تأويلات متفاوتة بعقولهم
الناقصة ويجادلون بها المؤمنين ويناقضونهم ويحتجون بآيات من كتب الانبياء بعضها ويعرضون عن بعضها
ما يوافق مذاهبهم وآراءهم وقياساتهم حتى ربما قالوا ان في نتائج العقول بمجردها كفاية مستغنيا عن الرسول من
الوضايا [illegible] ذلك حتى ربما خرجوا الى تكذيب كتب الله واحكامه وشرائع انبيائه ورسله وهم كأنهم لا
يعلمون ويتبعون ما تتلوا الشياطين في اوهامهم من الوساوس والجهالات رغبة عن الصراط المستقيم والكتاب ٥٢٥
المستبين الذي جعله الله نورا وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين واعجب من ذلك من
امورهم انهم يتعاطون العلم بحقائق المعقولات وهم بكثير من المحسوسات جاهلون وعن حقائقها غافلون ويتكلمون
في العلوم الالهية وهم لا يدرون ما العلوم الرياضية ولا الطبيعية فلا هم الفلسفة يعرفون ولا احكام
الشرائع يحققون بل مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا الفلسفة يتدينون ولا الشريعة
يعتقدون ولو انهم فكروا ونظروا واعتبروا بقلوب خاشعة ونيات صادقة وعقول سليمة من العصبية للرؤساء
والتعصب بالاهواء لعلموا ان الله انما جعل العقول مقدمة للايمان بالرسول والوحي والتنزيل وجعل التوحيد والرسالة
مقدمة امام البحث والفكر وجعل البحث والفكر ايضا مقدمة للغاية كما قالوا ان في احكام العقول كفاية
للانسان ودعا عما جاءت به الانبياء من الكتب والتنزيل وما فيها من الاوامر والنواهي والوصايا والشرائع والاحكام
والحدود فباي عقل [illegible] من المخالفين كان يمكن ان يعلم بان الاموات يبعثون ويحشرون
ويحاسبون ويجازون بما كانوا يعملون لو لم يخبر بذلك النبيون او باي عقل كان يمكن ان يعلم ان الله خلق
السموات والارض في ستة ايام وباي عقل كان يمكننا ان نعرف حديث آدم وقصته مع ابليس وخطاب الملائكة
وما ذكره الله من ذلك في صحفه المطهرة وكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في
نحو من سبعة وخمسين آية في عدة سور واعلم يا اخي ان الله تعالى لما خلق الانسان في احسن تقويم وفضله على
جميع الحيوانات وملكه عليها وسخرها له وجعله خليفة في ارضه وحكمه على جميع ما فيها من المعادن والنبات والحيوان
وتصرف فيها كيف يشاء وحكم عليها بما يريد كل ذلك بتمييزه وعقله وفكره وكان الحكمة لم يجز في حكمة الباري
وربوبيته ان يتركه سدى بلا وصية يبين له فيها ما ينبغي ان يفعل وما لا ينبغي ان يفعل ولما اوصاه ولم يوصه
لانه حكمته ان يتركه وابلى الابد هو الحضرة وبالجملة عما فعل وعما لم يفعل كما ذكر الله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال والذين كفروا
بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي وآيات كثيرة في هذا المعنى ولكن هذه الطائفة اعني الجدليين تزعم
ان معنى لقاء الله والرجوع اليه هو لقاء ثوابه وانما دعاهم الى هذا القول الكارم لرؤيته وانما انكروا رؤيته لانهم
يظنون ويرون ان لا يرى الا الجسم والعرض وان الله تعالى ليس بجسم ولا عرض بالاجماع في هذا الوجه ولهذا
انكروا لقاء الله ورؤيته وليس الامر كما ظنوا اعني لا يرى الا الاجسام والاعراض حسب بل الاجسام غير مرئية
لحقيقة لولا الالوان والالوان ايضا غير مرئية لولا النور والنور ليس بجسم ولا عرض من الحق ولو كان جسما لما كان
يرى في الاجسام الصلبة الشفافة كالزجاج والبلور ونحوهما لان الجسم لا يتداخل جسم آخر بالاجماع ولانه
لو كان جسم يحل في جسم لجاز ان يدخل الاجسام كلها في جسم واحد وايضا النور ليس بعرض من الاعراض لما
في الاجسام

في الاجسام وان كنا لا نرى النور الا في الاجسام فانا قد بينا ايضا ان النفس ليست بجسم وان كنا لا نرى افعالها
تظهر الا من الاجسام وكذلك الملائكة والجن والشياطين والارواح والانفس والعقل الفعال هذه كلها ليست باجسام
ولا اعراض وان كانت افعالها لا تظهر لنا الا من الاجسام فكذلك النور ليس بجسم وان كنا لا نراه يظهر للابصار
الا من الاجسام ولو لم يجز ان يوصف الباري تعالى بالرؤية لما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا قال فلما تجلى
للجبل فان اللقاء والحجاب لا يليق ولا يوصف بها الا الاشياء التي تجوز عليها الرؤية والله تعالى اعلم بصفات نفسه
وما يجوز ان يوصف به من يقول هؤلاء الجدليون ومن احتجاجات هؤلاء الجدليين على بطلان التأويل في صحة
المنامات ما يقولون انه اذا رأى الانسان في منامه كأن رأسه قد بان من بدنه تراه في الغد باقيا
عينه بحجر رأسه ولا يدرون ان النفس جوهر لا يبالي بالجسد ولو قطع الجسد اربا اربا ومثل هذه الرؤيا
من ادل الدليل على وجود النفس وشرف جوهرها اذ كان لا يبالي بها ان يرى الجسد بسوء حال مقطوع الاعضاء
ناقص البنية معوج الصورة وهي سليمة صحيحة من الآفات مثل انفس المقطوعي الايدي والارجل والزمنى والمفلوجين
في اعضائهم وابدانهم وذلك انك ترى كثيرا منهم اعقل وازكى واعلم وافهم من كثير من اصحاب الاجساد والابدان
الصحيحة والجثث العظيمة فلو كان الانسان هو هذا الجسد بلا نفس معه لكان يجب ان يكون كل من كان اصح جسما
واكبر جثة واحسن بنيانا اكثر انسانية واعقل وافهم وازكى واعلم ممن كان اصغر جثة او منقوصا بعض اجزائه او مجروحا
وقد يوجد الامر بخلاف ذلك في كثير من الناس وفي كثير من الحيوانات ايضا فانك تجد القرد ازكى من
الخنزير والثعلب اخبث من الدب وايضا افصح من الكركي والقطا اهدى من النعامة وغير ذلك مما وصف في كتاب
الحيوان من هذا المعنى كثيرا جدا فقد تبين ان الحيوانات لها نفوس ايضا وان تلك الانفس تتفاضل لا بكبر الجثة
وعظم الخلقة وحسن الصورة حسب بل من قبل انفعالها جواهرها ونفوسها واخلاقها وخواصها ومقرراتها مما هو
مذكور في كتاب الحيوان وكتب الخواص كل ذلك دليل على ان معنى الحيوان امر هي الفاعلة المحركة للاجسام اذ
كان الجسم بمجرده لا يفعل شيئا ولا العرض ايضا يفعل بالاجماع كما بينا ونقول لمن يزعم ان الانسان ليس هو شيء سوى
هذه الجملة المشار اليها يعني بها الجسد وما يحله من الاعراض كالحيوة والحس والحركة وان النفس لا وجود لها لم
لا تسمي سائر الحيوانات اناسا فان كل واحد منها ايضا صاحب جثة والحيوة والحس والحركة فان قال انما اعني
بالانسان بنية مخصوصة او قال مزاجا معلوما او قال انا اعني تخاطبا للجنس قلنا اي بنية تعني واي مزاج تعين لنا
فانا نرى ان بنية بدن الزنجي مخالفة لبنية بدن التركي ومزاج الطفل مخالف لمزاج الشيخ وتأليف بنية
العلوج الزمن مخالف لتأليف بنية السليم الصحيح وطبع العليل مخالف للطبع الصحيح وكل واحد منهم انسان لا خلاف
بينهم في الانسانية وان كان بينهم اختلاف في هذه الاحوال فتبين لك ما ذلك المعنى الذي كلهم فيه بالسوية ان
لم يكن النفس ووجوده فان قال الروح هو الذي سميته نفسا قلنا فانما خالف في العبارة ولا اعتراض مع اتفاقنا في المعنى
فان قال فان الجسم هو الذي يفعل هذه الافعال بكون الروح فيه ولكن الروح عرض من الاعراض فقد نقض
وادعى ان ما لا يفعل لم يجتمع مع ما لم يفعل فيكون فاعلا وعليه الدلالة على صحة دعواه ولم يبح للقائلين بهذه
الدعوى دليل به مما يقتضي بطلانه هذا بل شبهات ودعاوى فقط والمنازعة فانه محالها فان قيل
فانه اذا حل الجسم عرض من الاعراض فان الله تعالى يحدث عند ذلك فيه فعلا فقد ناقض ايضا مذهبه لانه
خلق الافعال بعد ما كان منكر الرأي ان كان من اهل الاجتهاد وان كان من يقول بطريق السمع فالامر سهل
لانه قد تواترت اخبار كثيرة في تصحيح وجود النفس والروح وآيات كثيرة من القرآن ينطق بذلك واما كان
كل انسان ممن يرد دلائل عقله ويجحد حجته وان قد ثبت بما ذكرنا وجود النفس وحقيقة المنامات في
صحة الرؤيا ما فيه كفاية لكل منصف بعقله فنريد ان نذكر الآن كيفية انواع المنامات وفنون تصاريفها
واعلم يا اخي ان الرؤيا بالمنامات ستة انواع منها واحد اضغاث احلام من احاديث النفس ونوع منها يكون
من جهة غلبة مزاج الاخلاط ونوع منها يكون من جهة موجبات احكام النجوم ونوع منها يكون من الشيطان وسادس

ونوع منها يكون الهاماً من الملائكة ونوع منها وحي من الله وتأييد فمن ذلك ان رؤيا اضغاث احلام فهو من نحو ما يرى
كل انسان ما يكون متصرفاً فيه نهاره او متفكراً فيه ليله من الاعمال والصنائع والتجارات والاقاويل والفكر و
الهموم وما شاكل ذلك من احاديث النفس كالذي يرى الحراث من الزرع والحصاد والدياس والنجار والبنا
والعوامل من الحيوان وما هو متصرف فيه يومه ومتفكر فيه ليله وعلى هذا القياس سائر طبقات الناس فيما
يعملون من اعمالهم ويتصرفون فيه فهي اضغاث احلام واحاديث النفس واما الذي يكون من غلبة اخلاط الجسد
فهو ما يرى من غلبة المرة السوداء من الظلماء والسواد والدخان والقاذورات والاحزان وما شاكلها وكما
يرى الصفراوي من النيران والحريق والبروق والالوان الحمر وما شاكلها وكما يرى البلغمي من الرطوبات والانداء
والامطار والاجام والانهار والسيول والوحول وما شاكلها وكما يرى الدموي من الفرح واللعب والضحك وا
لترود وما اشبه ذلك واما الذي يكون من موجبات احكام النجوم فهو اصل وسابق فانا نريد ذلك
ان الناس يختلفون في رؤياهم للمنامات على فنون شتى فمنهم من يكون كثير المنامات صحيح تاويلها ومنهم من
هو بالضد من ذلك ومن الناس من يكون رؤياه عجيبة وتاويلها غريب كما قد ذكر من ذلك في كتب
تاويلات المنامات بشرح طويل واعلم ان تاويلات المنامات مختلفة كثيرة الفنون وجنس يخرج كلها من
ثلاثة انواع منها ما يكون مثل التاويل سواء كالذي يرى كانه قد سافر الى بلد فيتفق له السفر الى ذلك البلد او
كالذي رأى كانه ولي ولاية فيليها بعينها او يرى انساناً فيراه في اليقظة وعلى هذا القياس يكون تاويلات
رؤيا كثير من الناس ومنها ما يكون تاويلها بالضد مما رأى كالذي يرى انه يبكي فيرى سروراً او يناله فرج او
كانه يضحك فيغتم واشباه ذلك ومنها ما له تفسير كالذي يرى كانه طائر فيسافر او كانه اكل لحم انسان فيغتاب او اكل
لحماً حاراً فيقع في خصومة وما شاكل ذلك مما هو مذكور في كتب تاويل الرؤيا وكل ذلك انما هو بحسب
موجبات احكام النجوم في اصل مولد الانسان او في تحاويل سنيه وشهوره كما قد ذكر في كتب احكام
النجوم بشرح طويل ولكن نذكر منها في هذا الفصل مثالاً ليكون دليلاً يقاس عليه سائرها عند من له معرفة
باحكام النجوم مثال ذلك انه متى كان في اصل مولد الانسان بين رب الطالع والمشتري على الطالع وبين رب التاسع
او التاسع والمشتري عليهما اتصال او نظر او جمع او نقل او دفع التدبير او حال من الحالات الخمسة والعشرين
المذكورة في كتاب المدخل الى احكام النجوم فان ذلك الانسان يكون كثير المنامات فاما تصاريف فنونها
واختلاف تاويلاتها بحسب البروج وطبائعها وبيوت واوتادها واستيلاء السعود والنحوس عليها ولذلك شرح
طويل ولكن نذكر منه مثالاً واحداً ليقاس عليه البقية وذلك انه متى كان الاتصال بين رب الطالع ورب
التاسع من البرج السابع وللزهرة هناك حظ من الخطوط المعروفة المذكورة في المدخل فان اكثر رؤيا ذلك
الانسان يكون في باب التزويج والنكاح والمواصلات وما شاكلها وان كان الحظ للمشتري كان ذلك في
باب المعاملات والتجارات والاخذ والاعطاء وما شاكل ذلك وان كان الحظ للمريخ فانه يكون في ابواب
الحروب والخصومات والمنازعات وما شاكلها وان كان الحظ لعطارد فان ذلك يكون في باب المحاسبات
والجدال والمحاورات والخصومات وما شاكلها وان كان الحظ للشمس فان ذلك يكون بحضرة الملوك
والسلاطين فان لم يكن لزحل بحضرة المشايخ والاكابر من الناس وان كان القمر بحضرة العامة وجمهور الناس
مثال اخر فان كان الاتصال من البرج التاسع واستولى عليه زحل فان اكثر رؤياه اسفار بعيدة وامور
قديمة وما شاكل ذلك وان كان الشمس فالى الهياكل وبيوت العبادات والاعياد والجمعات وما شاكل
ذلك وان كان عطارد فالى البحث عن العلوم القديمة والاسرار الخفية وان كان القمر فعن الاحاديث والاخبار
والروايات وان كان المشتري فالعبادات والصوم والصلوة وما شاكلها وان كانت الزهرة فهي الوجوه
الزمر والكهانة وان كان للمريخ فعن الدخان والمطالبات وما شاكل ذلك وعلى هذا القياس سائر الا
تصالات في سائر البروج والبيوت برج برج بحسب طباع الكواكب بل بحسب طباع البروج كما ذكر في كتب احكام

النجوم

النجوم بشرح طويل واما المنامات التي يكون رؤياها الهاماً من الملائكة او وسواساً من الشياطين فانهما واحد وان
كان الطريقان مختلفين فيحتاج ان نبين اولاً ما الملائكة وما الشياطين وما الالهام وما الوسوسة اذ كان
هذا الباب علماً غامضاً مستوراً خفياً وكان اكثر الجدليين ينكرونها بعقولهم وان كانوا لا يظهرون انكارها بالسنتهم
مخافة السيف والشناعة فنبدأ اولاً بوصف نفوس شياطين الانس ثم نذكر بعدها شياطين الجن ثم نصف نفوس
المؤمنين الذين هم ملائكة بالقوة اعلم يا اخي ان الانسان الذي هو تحت الامر والنهي اما بموجب العقل او بطريق
السمع فمتى قام بواجب حكم احدهما ثبت اولاً بتعليم نفسه الذي يخرجها من ظلمة الجهالة ثم ابتدأ بتهذيب اخلاقها
التي تخلق بها منذ الصبى فاصلح ما كان منها فاسداً وكذلك نظر في عاداته التي اعتادها منذ الصبى وفي ايام الشباب
فغير ما كان منها مذموماً من اتباع الشهوات المذمومة وطلب اللذات المكروهة وكذلك نظر في اعتقاداته
المذمومة وارائه الفاسدة التي اعتقدها من غير علم ولا بصيرة ولا بحث عن حقائقها فخلاها عن ضميره واتبع
ما صح منها ثم عمل بما رسم له في الشريعة العقلية والسمعية من الاعمال الصالحة وسار في امور معيشته بين
عادلاً ثم فكر في امور الدنيا واحوالها وما يتصرف من الامور حالاً بعد حال حتى تنتبه نفسه من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة فيبصر عيوب الدنيا ويعرف غرورها فتزهد فيها ثم تبحث عن امر الاخرة وتتفكر في المعاد حتى
تعرفها حق معرفتها ثم ترغب فيها وتطلبها حق الطلب وتدوم على ذلك الى الممات فاذا فعل ذلك فان نفسه
اذا فارقت جسدها عند الموت استقلت بذاتها واستغنت عن التعلق بالاجسام بعد ذلك وتخلصت
عن ديمومية الابدان ونجت من بحر الهيولى وعتقت من اسر الطبيعة وفازت بالخروج من عالم الكون والفساد
وارتقت الى عالم الافلاك وساحة فضاء السموات في جنة سرمدية لذيذة مطلقة حيث شاءت ذهبت
فعند ذلك يكون لها مكان من الملائكة ومن الدليل على ذلك ما ذكر الله من كرامات اهل الجنة فقال والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واعلم ان الملائكة لا تسلم الا على ابناء جنسها
ولا تخاطب الا من يشاكلها كما ان الانسان لا يسلم على الجماد والحيوانات بل على ابناء جنسه من الناس ولا يخاطب
الا امثاله منهم واما ذكر الله تعالى سلام الله على اهل الجنة على سبيل الكرامة لاهل الجنة لانهم هم القادمون
على الملائكة والملائكة هم المقيمون هناك ومثال ذلك ما جرت به السنة الشريعة ان الحاج اذا رجعوا الى
منازلهم فان المقيمين هم الذين يقصدونهم ويدخلون عليهم ليهنوهم بالسلامة فعلى هذا المثال يكون حكم
نفوس المؤمنين العارفين الاخيار الفضلاء الانبياء الابرار الذين هم في الدنيا زاهدون وفي الدار
الاخرة راغبون والى ربهم مشتاقون وفي افعالهم واخلاقهم وارائهم ومذاهبهم وعلومهم بالملائكة يتشبهون
فنفوسهم ملكية بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل ومن الدليل على ذلك قوله تعالى الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واعلم يا اخي انه ليس كل انسان
يمكنه ان يتصور هذا الامر على حقيقة ما قلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة في العلوم والمعارف وبعد
بحث دقيق عن علم النفس والمعرفة بحقيقة جوهرها وبعد ما يكون قد هذب اخلاقه وصحح اعتقاده
حسن مذهبه وزكى عمله ثم نظر في هذا العلم وبحث عن هذا السر الدقيق وطلب صحة الامر الشريف الجليل
فان وقع له التصور لهذا الامر الذي قلناه ووصفناه والا فليس له طريق الا الايمان بما هو مذكور في كتب
الانبياء من صفة الملائكة التي وصفناها والتصديق بما يخبر عن هو اعلم منه بهذه الامور واعرف منه بهذه
الاسرار وكما قلنا في امر الملائكة ونفوس الاخيار هكذا نقول في امر الشياطين ونفوس الاشرار واعلم يا اخي ان
الانسان اذا بلغ اشده وعقل الخطاب وجاءته الوصية من الله وسمع الامر والنهي وفهم الوعد والوعيد والترغيب
والترهيب والزجر والتهديد ثم لم يأتمر ولم ينته ولم يتعظ ولم ينزجر واهمل امر الدين واعرض عن طلب الاخرة
ونسي ذكر المعاد واشتغل بطلب الدنيا وحرص على جمع حطامها واشتدت رغبته فيها واهمل امر نفسه
والنظر في صلاحها وجعل اكثر كده اتباع الشهوات وطلب اللذات من الاكل والشرب والنكاح والتكاثر بالاموال

والركب والسكن والزينة ومع هذه كلها يكون اعمالها سيئة واخلاقها ردية وافعالها شريرة جائرة وجهالتها
متراكمة فان نفسه تصير شيطانا بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت على هذه الحالة كانت شيطانة
بالفعل وذلك انها اذا فارقت جسدها عند الموت على هذه الحالة بقيت مسلوبة الالات التي كانت تنال
بها اللذات الجسمانية وكانت تتمكن بها من الشهوات الجرمانية وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها بعيدة منها قد اعتادتها
بطول التدرب فيها في سالف الايام وما مضى من عمرها وانطبعت في جوهرها تلك الشهوات وصارت جبلة لها
ثم حيل بينها وبين ما يشتهون فعند ذلك يكون مثلها كمثل من يملك [illegible] وسدت عليه اكثر
ابوابه وقطعت رجلاه وخرس لسانه وعمي قلبه وجرح احشاؤه واشتد شوقه وشهوته الى اللذات وهكذا يكون
حكم نفوس الكفار والاشرار والفساق والفجار اذا فارقت اجسادها وسلبت الالات الحواس وحيل بينها
وبين شهواتها وبقيت بعد ذلك تتمنى العود والرجعة كما قال الله تعالى حكاية عنهم يا ليتنا نرد
ولا سبيل لها الى ذلك ولا هي ايضا تسلك الطريق الى ملكوت السماء فتعرج اليها كما قال الله تعالى لا
تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين فعند ذلك تبقى
هذه النفوس مجردة بذواتها بلا اجساد ويكون سابحة في الجو دون فلك القمر تتطوح بها امواج الطبيعة
في بحر الهيولى الى الكل مع عمق دعي شعلة فلهذا ان شهواتها ويكون معذبة من ذاتها اوزارها وسيئاتها الى
عدوانها الى يوم القيمة على تلك من حالها كما ذكر الله تعالى فقال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واعلم ان هذه النفوس التي تفارق اجسادها على هذه الاوصاف
فانما تحن الى ابناء جنسها من النفوس المتجسدة الشريرة التي هي على مثلها في لذات شهواتها كما تحن الى ابناء
جنسها اذا سمع اصواتهم فتفرح هذه النفوس الى وسوسة ابناء جنسها وتحثهم على تلك العادات
التي كانت لها فيما تقدم من الشرور وطلب الشهوات لما تجد من لذة شهواتها الركوزة في ذاتها من سوء عاداتها
القديمة كما يفرح من قد قويت شهوته الطعام والشراب والجماع وضعفت حرارة معدته فلا يشتهي ما لا
ينهضها ويشتق ولكن انه لا قوة به فعند ذلك يفرح بالنظر الى الاكلين والشاربين والفاعلين من الجماع
ما يجد في نفسه من الشهوات المركوزة وعادته الجارية والى هذه النفوس ووسواسها اشار بقوله تعالى
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول فشياطين الجن هي النفوس المفارقة الشريرة
التي قد استجنت عن ادراك الحواس والشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة الانسية بالاجساد واعلم
بان هذه النفوس المتجسدة الشريرة اخوان لتلك النفوس المفارقة فاذا فارقت اجسادها بعد الموت
الحقت بتلك النفوس المتقدمة التي قد خلت من قبلها القرون الماضية وحصلت في العذاب معها كما ذكر
الله فقال قيل ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا
اداركوا فيها جميعا الى اخر الاية وامثالها كثيرة في هذا المعنى واضحة لمن تدبرها وتفكر فيها واذ قد تبين الشياطين
ووسواسهم وكيف بال النفوس الى الالام والاحزان بعد تجردها بما وصفنا فيما تقدم فكذلك نقول ايضا ان
تلك النفوس الملكية الناجية التي تقدم ذكرها اذا فارقت اجسادها ايضا وحصلت لها تلك الكرامات
التي وصفنا حنت عند ذلك الى من يخلفها من اولادها وقراباتها واهل دينها ومذهبها الصالحين
منهم وعطفت عليها وتمنت لها ما وجدت هي من الكرامات والراحة والروح حتى انها تتراءى لهم في منامهم
وتعظهم وتذكرهم امر الاخرة والمعاد وتصف لهم ما صارت اليه وتامرهم بلزوم طريقتها التقوى وعمل
الخير وطلب النجاة وتبشرهم وتستبشر بمن يتقدم عليها بعدها كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ايضا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون ومما يتبين لاهل البصائر والمعارف ان تلك النفوس هذه حالها من الكرامات

فقالوا من اجل هذا سن واضعوا النواميس اصحاب الشرايع في سنن الديانات الذهاب الى قبور الانبياء والائمة
المهديين والصالحين من عباد الله والصدقات والقرابين والصوم والصلوات والدعاء عند قبورهم وسؤال
الله شفاعتهم فكم بالحري من مسجد ذكر من مشهد قد بني في الارض في مواضع عدة بسبب رؤية في منام رجل صالح
النائم او شهيد او عبد صالح فلو لم تكن تلك النفوس موجودة باقية عند الله وتعين يستشفع بها الى الله
وتعبدي بها في سنن الدين لما كانت لهذه السنن فائدة ولا ثبات لان الباطل لا ثبات له ولا قوام
واذ قد تبين ما وصفنا الملائكة وما الشياطين نريد ان نبين كيف يعرف الرؤيا التي تكون من الهام الملائكة
او من وسواس الشياطين وغيرها من سائر انواع المنامات فنقول ان كل رؤيا فيها موعظة وفي تاويلها
دلالة على التقوى او حث على عمل الخير او تزهيد في الدنيا او ترغيب في الاخرة او تذكير للمعاد او ما شاكل
هذه المعاني فهو الهام من الملائكة مثل ما في تلك الكلمات التي حفظها العراقي بالروم في تلك البيعة
من دلالات الرهبان والقسيسين من العظة والتذكير وانما وعظ الملائكة بتلك الكلمات بالسريانية فرق
ليدعي ملك ودين سنة شريعة [illegible] بعينه ويلقيه عن لغته ليكون ابلغ في الموعظة واعجب للتذكار لان الحكماء اذا
ارادوا تبليغ الموعظة جعلوها تضرب من الامثال على السنة الحيوانات وما لا ينطق فتكون الموعظة اعجب
امر في المعنى في الافهام مثل ما هو موجود في كتاب كليلة ودمنة وامثاله من الكتب واما الموعظة والتذكار
في رؤيا ابن الملك فهو لما فيها من الدلالة على انفس الاشقياء في الدنيا الفقراء والمساكين والضعفاء والزمنى
واهل البلوى اذا فارقت اجسادها وصارت في راحة وسرور وفرح ولذة مثل ما رات نفس ابن الملك في
منامه من اللذة والفرح والسرور مع ما كان في حياته من الفقر والبلوى وسوء الحال واذ قد تبين ان اللذة
ليست الا الخروج من الالام كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واما رؤيا ذلك الرجل الزاهد التائب فلا
شك انها كانت الهاما من الملائكة باذن الله تعالى لما فيه من الموعظة والدلالة على طريق الاخرة والرشد
في الدين لما صار اليه من التوبة والصلاح والخير واخاه الناس بحق صار قدوة لاهل الدين وطلاب
الاخرة في زمانه واما الرؤيا التي تكون من وساوس الشيطان فهي مثل ما يرى الراغبون في حطام الدنيا
من محاسن مرغوباتهم ومشتهياتهم فيزدادون عند ذلك بها شهوة مثل ما يرى الحساد من محاسن حال
محسوديهم فيزدادون حسدا ومثل ما يرى المتعادون من اسباب العداوات فيزدادون عداوة ومثل
ما يرى اصحاب الشهوات مشتهياتهم فيزدادون اثرها وحرصا وبالجملة كل ما يرى اصحابها فيزدادون في الدنيا
رغبة وطلبها حرصا وحسدا ومن اجلها العداوة والشره وسائر ما شاكل ذلك فهي من وساوس الشيطان وذكر
ان رجلا من المنهمكين في الشهوات المتتابعين في طلب اللذات كان اكولا شريبا باشتعا فمن كثرة ما كان
ياكل ويشرب ويجامع خلقت معدته وضعفت قوته الهاضمة واسترخت الات جماعه وكان رجلا متمكنا من
اللذات منها الشهوانية منها سهولة وقدرة ولكن الالات حسية لم تواتيه ولا قوة النفس الشهوانية نشاطا وعدم في ترك
الطلب لان الشهوات قد صارت عادة له وجبلة لكثرة ما ذكرها وكثرة رغبته فيها فجعل يطلب الحيلة والدواء
تقوي به القوة الهاضمة التي في معدته وينعظ الته للباءة ويهيج لها الشهوة ويرسل الشيب وكان
ما الذي في فكرته ان احتال بحيل والات والانعاظ ان امر بان صور له في بيت خلوته على حيطانه وسقوفه
صورا كثيرة لانواع اشكال الجماع وكتب في حيطانها الاخبار الموجودة في كتاب الالفية وما فيها من حالات
الجماعات فكان يدخل ذلك البيت فيخلو به مع غلمانه وجواريه ويشرب ويلعب ويلهو وينظر الى تلك الصور
ليستنهض بذلك الشهوة فاذا اعيا ولم يجبه الالة دعا عند ذلك غلمانه الى نفسه لياتوه من خلفه فصار
ذلك دابه وعادته حتى انه ربما كان يصيح ويهيج ويهيم كالسنانير وينهق نهيق الحمار من شدة شهوته لان يؤتى
فلما كثر ذلك على غلمانه وطال ذلك ملوا منه لشناعته وقبح منظره وهجروه حتى هلك وهو على
تلك العادة وشاهدته في الناموس وسوء البناء عليه فكان لا يزال غلمانه يرونه في منامهم وهو على تلك

الغادة وفشا حديثه في الناس وسوء الثناء عليه فكان لا يزال على انه يرشق مناما وهو على الحال التي كان
عليها من معانقة اياها الى نفسه وصياحه وفضيحته واما امثال هذه النفوس التي ذكرناها فهي شياطين بالقوة فاذا
فارقت اجسادها صارت شياطين بالفعل فاعتبر يا اخي بخبر هذا الرجل الذي قال الله لنبيه صلعم واتل
عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا
يظلمون ويقال ان هذا كان رجلا من جبابرة قوم موسى بن عمران نعته في سره فابتلي بعشق امرأة فحمل موسى
لاجلها ارتد باتباع الشهوة نفسه ولرضية طويلة مذكورة في كتب التفسير واعلم يا اخي بان آيات المثاني في
القرآن نحو من ثلثمائة وستين مثلا ضربها الله تعالى بعضها في صفات المؤمنين واهل الخير وامر الآخرة
وثواب المتقين وبعضها في صفات الكفار وانفس الاشرار وسوء منقلبها والمبالغة في ذمها وتوبيخها وسوء
الثناء عليها ولست تجد مثلا اشنع توبيخا من هذا فانه شبهه بالكلب في اتباع شهواته وقال ساء مثلا
القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني من كان مثله في اتباع شهواته ولست تجد اشد اختصارا في الترغيب في
نعيم الجنان من قوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى واذ قد تبين بما وصفنا ما الملائكة وما الشياطين
وما الالهام وما الوسوسة وما الوحي وما الرؤيا الصادقة نريد ان نبين كيف يكون قبول الوحي في اليقظة
ورؤية الملائكة واستماع كلامهم اعلم يا اخي انه لما كانت رتبة الانسان من بين الموجودات متوسطة كما
بينا في رسالة المعارف فكان اقرب الموجودات الى الانسان رتبة ما فوقه رتبة الملائكة واقربها اليه مما دونه
البهيمية وكان بعض الحيوانات الى الانسان اقرب شبها اما من جهة صورة بنيته وشكل جسده واما من جهة
ذكاء النفس وصفاء جوهرها وذلك ان منها ما يقبل الخطاب ويقبل الامر والنهي كالفيلة ومنها ما يحكي
الناس افعالهم وحركاتهم كالقردة ومنها ما يحاكيه في كلامه واصواته كالببغا والهزار ومنها ما يحاكيه في اخلاقه
وسيرته كالحمام والفرس الجواد ومنها ما ينقاد للطاعة وخدمته كالبقر والغنم والحمير والجمال ونحوها ومنها ما
يقبل تعليمه وتاديبه كالجوارح ومنها ما يبعد عن الانسان وينفر منه كالوحوش ولما كان من هذه الاجناس
المناسبة للانسان القريبة له من الحيوانات كل ما كان ازكى نفسا واجود جوهرا كان تعليم الانسان له
امكن وقبوله للتاديب اسهل فعلى هذا القياس نقول انه قبول الانسان الهام الملائكة والوحي وذلك ان كل انسان
يكون نفسه اصفى جوهرا واذكى فهما كما بينا في رسالة كيفية الطريق الى الله وكانت اخلاقه وسجاياه الى الاخلاق
الكرام اقرب واشبه كما بينا في رسالة الاخلاق وكان مذاهبه واعتقاده بآراء الانبياء ومذاهب الحكماء اشد
تحققا كما بينا في رسالة الناموس وكانت اعماله وسيرته باعمال الملائكة وسيرها اشد شبها كما في رسالة العشرة اخوان
الصفا فاقول ان قبول نفسه الهام الملائكة والوحي والانباء امكن وفهم لمعانيها عليه اسهل مثل نفوس الانبياء
ثم بعدهم نفوس الصديقين ومن بعدهم نفوس المؤمنين المصدقين الاخيار الفضلاء الابرار ثم الامثل
فالامثل والاقرب فالاقرب والدليل على صحة ما قلنا وصايا الانبياء والحكماء بهذا الامر وذلك ان موسى وصى
قومه ان يلزموا التعبد باتباع شريعة التوراة حرمة الهيكل الى آخر الزمان ويتعبدون فيها ويتركون لذات
نعيم الدنيا واتباع شهوات النفوس ويقتصرون على ما لا بد منه من القوت وما يستر العورة من اللباس
ويتركون ما سوى ذلك من الفضول لكيما تصفو نفوسهم وتهذب اخلاقهم وتصير نفوسهم متهيئة لقبول الوحي والالهام
وقال المسيح من تعبد منكم على ما وصيت في هذا الهيكل اربعين سنة مخلصا جاءه الوحي من الله ونزلت عليه
الملائكة بالوحي وقال رسول الله صلعم من اخلص لله العبادة اربعين صباحا نور الله قلبه وشرح صدره
واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا اغلفا وقال موسى ع في مناجاته بعد خطاب طويل يا رب اجد في التوراة
نعت امة كادوا ان يكونوا كلهم انبياء من دون النبيين من هم اجعلهم من امتي قال الله تعالى يا موسى تلك امة احمد

فقال موسى يا رب جعلت الخير كله في امة احمد اجعلني منهم فقال الله سيأتي منهم وهم مثلك على دين الاسلام وهم
على دينك فان الدين عند الله الاسلام وكان مما قال المسيح للحواريين انا جئتكم من عند ابي وابيكم لاحييكم
من موت الجهالة واداويكم من مرض المعاصي وابريكم من برص الآراء الفاسدة والاخلاق الرديئة والاعمال السيئة
كيما تهذب نفوسكم وتحيون بروح المعارف وتصعدون معي الى ملكوت السماء عند ابي وابيكم فتعيشون
هناك عيش السعداء تتخلصون من نحو الدنيا والامها عالم الكون والبلى التي هي دار الاشقياء وسجن الشياطين
وسلطان ابليس اللعين اعلم يا اخي انك اذا تاملت سيرة الانبياء ووصاياهم وسننهم واصول النواميس
رايهم وجدت شأن غرضهم كلهم فيما شرعوه هو تاديب النفس الانسانية ونقلها من رتبة البشرية
الى رتبة الملكية وتخليصها من عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام كما قيل انكم خلقتم
للابد وانما تنقلون من دار الى دار من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا الى البرزخ اما الى
جنة واما الى نار كما ذكر الله تعالى بقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات و
الارض واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
فانظر يا اخي هذا الامر الخطير وتفكر في هذا الخطب الجليل العظيم وانتبه من نوم الغفلة وبادر وتزود
فان خير الزاد التقوى فقد اعذر من انذر وقال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
كما قلنا في كيفية قبول نفوس الاخيار الهام الملائكة فهكذا نفوس قبول نفوس الاشرار وسواس الشياطين
كما بينا الرسالة قبل وذلك ان كل انسان يكون في افعاله القبيحة واخلاقه وجهالاته المتراكمة بالبهائم اشد
تشبها فاقول ان نفسه لوسواس الشياطين اسرع قبولا والطاعة للهوى اسهل انقيادا كما ذكر الله سبحانه بقوله
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي
ثم لا يقصرون فان قيل كيف يجد الانسان نفسه في حال الهام الملائكة والوحي قيل كما حكى زلت
الرجل انا اي عن نفسه حين قيل من اين لك هذه الحكمة فان قيل كيف يرى الانسان اشخاص الملائكة و
ليست باجسام قيل كما ترى رسوم الاشياء في المرايا وصورها وليست تلك الصور باجسام فان قيل فكيف
يسمع كلامهم وليس بحيوان ذي نفس ولا آلة حيوانية قيل كما يسمع الصدى واما الخضر ما الجواب عن
كيفية رؤية الملائكة واستماع كلامهم فجواب شافي من غير شرح لان في معرفة حقيقتها يحتاج الانسان الى
بحث شديد ونظر دقيق ادق مما ذكرنا في رؤية الاشخاص الروحانية والاصوات الحيوانية في رسالة
الحاس والمحسوس ولعل كثيرا من الفضلاء يتيقن علمهم فيها والعلم بحقيقتها تكنف هذه الامور ايضا
والدليل على ان معرفة رؤية الاشخاص الروحانية والاصوات الحيوانية عسر فهمها اختلاف العلماء في ذلك
لان العلماء لا يختلفون في امور محسوسة الا الدقيقة منها لكنها الامور المعقولة ومسائل الحزنة كيفية قبول
الانسان الهام الملائكة نقول ان الحكماء ثلث مراتب اولها الرياضيات ثم بعدها الطبيعيات وبعدها الالهيات
فمن يريد ان يتعلم الرياضيات فاحكمها كما ينبغي سهل عليه تعلم الطبيعيات ومن احكم الطبيعيات كما ينبغي سهل
عليه تعلم الالهيات فهكذا نقول ان من يريد ان يهذب نفسه ويهيئها لقبول الهام الملائكة ان يبتدي
اولا فاصلح الاخلاق الرديئة التي نشأ عليها منذ الصبى ثم صار بعد ذلك في شرائعه كما رسم له في الشريعة ثم
نظر في العلوم الحسية فاحكمها على ما يجب نحو ما ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس ثم نظر في العلوم العقلية فاحكمها
ليحل بها عن ضميره الآراء الفاسدة التي اعتقدها قبل البحث عن حقائق الاشياء كما بينا في رسالة العقل و
المعقول فاقول ان نفسه عند ذلك تصير متهيئة لقبول الهام الملائكة وكلما ازداد في المعارف استبصارا
صارت نفسه لقبول الهام الملائكة اسهل انطباعا والطاعة اشد انقيادا وبالملائكة اشد شبها والى
الله اقرب منزلة وانما منعها من الصعود الى ملكوت السماء نوازع طبيعة الجسد ما دامت متعلقة فاذا فارقته بعد
الممات كانت هناك في طرفة عين مع ابناء جنسها من قد مضى على سنن الهدى كما قال الله تعالى والذين آمنوا وعملوا

ونبيهم بايمان الحفظة بهم ونبيهم وكما قلنا في نفوس الانسانية انها تنتقل الى رتبة الملائكة فهكذا ايضا نقول في نفوس الملائكة انها ترتقي في درجات الجنان ومقاماتها في المعارف كما ذكر الله تعالى بقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكما قلنا في نقل النفوس الانسانية والملكية كان نقول في النفوس الحيوانية انها تنتقل الى رتبة الانسانية على مر الدهور والازمان كما بينا في رسالة الادوار والاكوار واعلم يا اخي ان احق النفوس الحيوانية بان ينقل الى رتبة الانسانية هو التي تقرب من البشر المسخرة للانسان المنقوية والخدمة المنقادة الطائعة كما ان احق النفوس الانسانية ان ينقل الى رتبة الملائكة هي النفوس المتقوية في التعبد المنقادة لاحكام الشرائع الخادمة للهياكل والمساجد والبيع بالصلوات والصوم والقرابين والدعاء والثناء كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون واعلم يا اخي ان من الموجودات ما هي اجسام بلا ارواح لا معارف لها ولا شعور كالحجارة والخشب ونحوها ومنها ارواح لا اجساد لها وهي علامة كالملائكة ومنها ما هي مركبة مؤتلفة منهما جميعا كالحيوان واعلم ان الحيوانات متفاوتة في شعورها ومعارفها وذلك ان منها ما له حاسة واحدة ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلث حواس ومنها ما له اربع حواس ومنها ما له خمس حواس كما بينا في رسالة الحيوان وهكذا ايضا الناس متفاوتون في معارفهم وعلومهم وعقولهم وذلك ان منهم عقلاء وبلهاء ومن العقلاء علماء وجهال والعلماء متفاوتون في درجات العلوم وذلك ان منهم من يحسن علما و منهم من هو دون ذلك ومنهم من لا يحسن الا علما واحدا والمتفننون في العلوم متفاوتون في درجاتهم وذلك ان منهم من يكون معلوماته كلها جسمانية ومنهم من يكون اكثر معلوماته روحانية واعلم ان كل عالم يكون اكثر معلوماته روحانية فهو الى الملائكة اقرب نسبة ومن اجل هذا جعل الله تعالى طائفة من بني ادم واسطة بين الناس وبين الملائكة لان الواسطة هي ما يناسب احد الطرفين من جهة والطرف الآخر من جهة وذلك ان الانبياء كانوا يناسبون الملائكة بنفوسهم وصفاء جواهرها ومن الجهة الاخرى كانوا يناسبون الناس بغلظ اجسادهم واعلم يا اخي بان كلام الملائكة انما هو اشارات وايماء وكلام الناس عبارات والفاظ واما المعاني فمشتركة بين الجميع وكانت الانبياء عليهم السلام يأخذون الوحي والانباء من الملائكة ايماء واشارة وذلك للطافة وذكاء نفوسهم وصفاء جوهرها وكانت تعبر عن تلك المعاني باللسان الذي هو عضو من الجسد لحكمة الهية ولطفها وبالالفاظ المعروفة بينها واعلم ان الانبياء يستعملون في خطابهم للناس الفاظا مشتركة المعاني ليفهم كل انسان بحسب طاقة عقله لان المستمعين لالفاظهم وقراءة تنزيلات كتبهم متفاوتون في درجات عقولهم فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك فالعامة يفهمون من تلك الالفاظ معاني ما والخاصة يفهمون معاني اخر هي ادق والطف وفي ذلك صلاح للجميع لانه قد جعل في الحكمة كلم الناس على قدر عقولهم وقال النبي عليه السلام لا تعطوا الحكمة فتضعوها عند غير اهلها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم واجتهد يا اخي في طلب المعارف والعلوم واسلك مسلك الربانيين الاخيار الذين سلكوا العمل لعلك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتصفو من كدر اوساخ الطبيعة وتنفتح لها عين البصيرة فتفهم اسرار الكتب النبوية ومرموزات الكتب الالهية فعند ذلك تتهيأ لك قبول الهام الملائكة واعلم بان نفسك ملك بالقوة ويمكن ان يصير يوما ما ملكا بالفعل ان انت سلكت مسلك الانبياء واصحاب النواميس الالهية وعملت بوصاياهم المذكورة في كتبهم المنزلة في سنن شرائعهم وان نفسك ايضا شيطان بالقوة ويمكن ان يصير شيطانا بالفعل يوما ما ان انت سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر الآن ماذا تختار لها وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وان يقولوا يوم القيمة ما جاءنا من رسول ولا كتاب واعلم يا اخي ان الملائكة هم سكان الجنان هي سعة السموات وفضاء الافلاك وهي الجنان الثمان المذكورة في القرآن جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة

الخلد ٥٨٣

٥٨٤ الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار المقامة ودار القرار ومن ورائها كلها عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام واعلم يا اخي ان الشياطين هم سكان النيران وهي سبع طبقات وهي جهنم والجحيم وسقر ولظى والحطمة والسعير والهاوية وجملة درجات الجنان ودركات النيران خمسة عشر رتبة وقد بينا في رسالة اخرى تفصيلها واعلم يا اخي ان رتبة الانسانية هي آخر طبقة من جهنم وهي اول درجة من ابواب الجنان فان انت بادرت ونزودت وخرجت من عالم الكون والفساد قبل الموت رجوت لك الصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات والدخول في زمرة الملائكة الذين هم سكان الجنان وسعة ما بين الحيوان اسرابا لحور وعشت عيش السعداء وامنت من الموت الا الموتة الاولى وان انت ابيت ذلك وتوانيت واخلدت الى الدنيا خفت عليك ان ترد الى اسفل السافلين او تبقى في البرزخ الى يوم يبعثون

هذه رسالة في ماهية الناموس الالهي وشرائط النبوة السابعة من القسم الرابع من كتاب الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات دبيبة الارض كما ان الكواكب زينة السماء وان اتم الحيوانات بنية واكملها صورة واشرفها تركيبا هو الانسان وافضل الناس هم العقلاء واجل العقلاء هم العلماء واعلى العلماء درجة وارفعهم منزلة هم الانبياء ثم بعدهم في الرتبة الفلاسفة الحكماء وقد اتفق الفريقان جميعا ان الاشياء كلها معلولة وان الباري تعالى هو علتها وموجدها ومبدعها ومنشئها ومكملها كما ان الواحد علة العدد وهو علة الاعداد واولها ومبدعها واتفقا اعني الانبياء والفلاسفة على ذم الدنيا والاقرار بالمعاد وجزاء الاعمال فيه ان خيرا فخير وان شرا فشر وكلا الفريقين شاهد لنا على ما نقول ونعتقد في اراء الدنيا والدين فمن لم يرض بحكمهما فليطلب له حاكما غيرهما وهو خير منهما ان كان من الصادقين فاعلم ايها الاخ ان النبوة هي اعلى درجة وارفع رتبة ينتهي اليها حال البشر مما يلي رتبة الملائكة وان تمامها في ست واربعين خصلة من فضائل البشر الواحدة منها هي الرؤيا الصادقة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ونحن قد فصلنا الخمس والاربعين الخصلة الباقية وشرحناها في رسالة لنا بعد هذه عند ما انتهينا

فصل

واعلم ايها الاخ انه اذا اجتمعت هذه الخصال في احد من البشر في دور من الادوار وقران من القرانات في وقت من الزمان فان ذلك الشخص يكون هو النبي المبعوث وصاحب الزمان والامام للناس ما دام حيا فاذا بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة ودون التنزيل واوضح التاويل واحكم الشريعة واوضح المنهاج واقام السنة والف شمل الامة ثم توفي ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال في امته ووراثه من بعده فان اجتمعت تلك الخصال في واحد من امته وجد فيها فهو الذي يصلح ان يكون خليفة في امته بعده وفاته فان لم يتفق ان تجتمع تلك الخصال في واحد منهم ولكن يوجد في كل واحد منهم خصلة او خصال فاجتمعت وائتلفت قلوبهم على محبة بعضهم بعضا وتعاضدت على نصرة الدين وحفظ الشريعة واقامة السنة وضبط الامة على منهاج الدين دامت لهم الالفة في دولتهم ووجبت العقبى لهم في الختام فان تفرقت تلك الامة بعد وفاة نبيها واختلفت في منهاج الدين تشتت شمل الفتهم وتسلط عليهم اعداؤهم وزالت عنهم دولتهم في ايامهم فان كنت عازما ايها الاخ على طلب صلاح الدين والدنيا فهلم بنا نجتمع مع جماعة من اخوان فضلاء ونقتدي بسنة الناموس في صدق المعاملة ومحض النصيحة وصفو الاخوة واعلم انه ليس من جماعة يجتمعون على المعاونة في امر من امور الدين والدنيا اشد نصيحة بعضهم لبعض ولا احسن معاملة من اخوان الصفا وذلك ان كل واحد منهم يرى ويعتقد انه لا يتم له ما يريد من صلاح الدين والدنيا الا بمعاونة اخيه وكل واحد منهم يريد ويحب لاخيه ما يريد ويحب لنفسه ويبغض ويكره له ما يبغض و

بكن لقنه وقد بينا في رسالة قبل هذه كيف يكون صفوة الاخوة وفيما بلغنا فيها ايها الاخ البار الرحيم
واعرضها على اخوانك واصدقائك ممن ترجو منه الصلاح والنصيحة والمودة فان امر الدين والدنيا
للمعاونة والنصيحة يوفق انشاء الله واعلم ان هذا الامر الذي ندبنا اليه اخواننا وحثثنا عليه اصدقاءنا ليس
هو راي مستحدث ولا امر مبتدع بل هو راي قديم قد سبق اليه جلة الحكماء واهل الاسفار الفضلاء وهو طريق
قد سلكه الانبياء ومضى عليه خلفاء الانبياء والائمة المهديون وبه كان يحكم النبيون الذين اسلموا للذين
هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وهي ملة ابينا ابراهيم وهو سمانا المسلمين من قبل
وفي هذا القران وهو الاجتماع على راي واحد وترك الخلاف وموافقة الناموس ونزال القلوب
الخطاب بصدق الاقاويل والتصديق في الضمائر وان لا يكذب بعضنا بعضا ولا نخادع ولا نغش ولا
نخون ولا نتهم ونتودد ولا نتحاسد ونتحاب ولا نتباغض ونتوافق ولا نتخالف ونتفق ولا
نختلف ونتعاضد ولا نتخاذل ونتناصر ولا نتقاعد ونتعاون على صلاح امر الدين والدنيا ونكون
كرجل واحد ونفس واحدة اقتداء بسنة الشريعة كما قال النبي صلعم المؤمنون كرجل واحد تتكافؤ دماؤهم
واموالهم ويسعى بذمتهم ادناهم وكما وصانا الله تعالى فقال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان وقال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقال فاصبحتم بنعمته اخوانا واعلم يا اخي انه
ما من جماعة يجتمع على امر من امور الدين والدنيا ويريدون ان يجري امرها على السداد ويكون سيرها على
الرشاد الا ولا بد لها من رئيس يرشدها ويجمع شملها ويحفظ نظام امرها ويراعي تصرف احوالها ويدفع عنها
شعثها ويرم انصداعها ويمنع من الافتراق جماعتها ويمنع من الفساد صلاحها وان ذلك الرئيس ايضا لا بد له من اصل
يبني امره عليه ويحكم بينهم ويحفظ نظامهم ونحن قد رضينا بالرئيس على جماعة اخواننا والحاكم بيننا العقل
الذي جعله الله رئيسا على الفضلاء من خلقه الذين هم يعقلون الامر والنهي ورضينا بموجبات قضاياه على الشرائط
التي ذكرناها في رسائلنا ووصينا بها اخواننا فمن لم يرض بشرائط العقل وموجبات قضاياه ولم يقبل تلك
الشرائط التي ذكرناها ووصينا بها اخواننا او خرج منها بعد الدخول فيها نعفو به في ذلك ان نهجره ونصد
ونفر عنه ولا نانس به ولا نستعين به في امورنا ولا نعاشره في معاملاتنا ولا نكلمه في علومنا ونطوي دونه
اسرارنا ونوصي بمجانبته اخواننا اقتداء بسنة الناموس كما انبأنا الله تعالى من نبأ ابراهيم فقال لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم
ومما تعبدون من دون الله وقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور واعلم ايها الاخ ان الرئاسة والسياسة نوعان جسماني وروحاني فاما
الجسمانية فمثل رئاسة الملوك والجبابرة الذين ليس لهم سلطان الا على الاجسام والاجساد بالقهر والغلبة
والجور والظلم ويستعبدون الناس كرها ويستخدمونهم لاصلاح الدنيا وشهواتها والعزة بطلب ملاذها وفخرها
واما الرئاسة الروحانية فمثل رئاسة اصحاب النواميس الذين يملكون النفوس والارواح بالمحبة
والعدل والاحسان ويستخدمونها في الهياكل والنواميس لحفظ الشرائع واقامة السنن والتعبدات الالهية
والنامرية والقلوب والبقين بنيل الثواب والفوز والنجاة والسعادة في المعاد واعلم ايها الاخ انه ليس
من علم ولا عمل ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسة مما يتعاطاه البشر هو اعلى منزلة واسمى درجة ولا في
الاخرة اكثر ثوابا ولا افعال الملائكة اشد تشبيها ولا الى الله اقرب قربة ولا مرضاته ابلغ طلبا من وضع
الناموس الالهي واعلم ان الناموس الالهي صاحبه نفس روحانية تبدو من نفس جزئية في جسد بشري بقوة عقلية
تفيض عليها من النفس الكلية باذن الله تعالى في دور من ادوار القرانات في وقت من الزمان ليجذب بها نفوسا
جزئية ويخلصها من اجساد هالكة مفرقة ليفصل بينها يوم القيامة ويميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون

٥١٥

دائم

واعلم ايها الاخ انه من تمام فضيلة صاحب الناموس ان يكون فيه اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها احدها ان يكون
تام الاعضاء قوي بها قوابته على الاعمال التي من شانها ان يكون بها ومهما هم بعضو عمل اتى عليه بسهولة
الثاني ان يكون جيد الفهم سريع التصور لكل ما يقال له ويلقاه يفهم على ما يقصده القائل على حسب الامر
في نفسه الثالث ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يسمعه ولما يراه لا يكاد ينسى ذكره ولما يدركه وبالجملة لا يكاد
ينسى شيئا منها الرابع ان يكون فطنا ذكيا اذا راى بعينه على الشيء ادنى دليل على الجهة التي يدل عليها
الدليل والخامس ان يكون حسن العبارة مواتية على لسانه على ما في قلبه ويضمره باوجز الالفاظ السادس ان
٥٨٦
يكون محبا للعلوم والاستفادة منقادا له سهل القبول لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكد الذي يلحقه
السابع ان يكون محبا للصدق وحسن المعاملة مقربا لاهله الثامن ان يكون غير شره في الاكل والشرب
والنكاح متجنبا للعب مبغضا للذات الكائنة من هذه والتاسع ان يكون كبير النفس عالي الهمة
محبا للكرامة تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الامور ويضع وتسمو همته نفسه الى ارفع الامور رتبة
واعلاها درجة العاشر ان يكون الدينار والدرهم وسائر اعراض الدنيا هينة عنده زاهدا فيها و
الحادي عشر ان يكون محبا للعدل واهله مبغضا للجور والظلم واهله يعطي النصفة لاهلها ويرثي لمن
حل به الجور ويكون مواتيا لكل ما يراه حسنا جميلا غير صعب القياد اذا دعي الى الحق ولا جموح ولا
لجوج وان دعي الى الجور والقبيح لا يجيب الثاني عشر ان يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان يفعل
جسورا مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس واعلم ايها الاخ ان اول قاعدة يضعها واضع الناموس ثم
يبني عليها اسباب ما بعدها من تتميم الناموس من القول والعمل وتكميله هو ان يرى ويعتقد في نفسه ويعلم
ان للعالم بارئا واحدا حكيما قادرا لم يزل هو علة جميع الموجودات وما كانها ومتممها ومبقيها بحسب ما
يليق بواحد واحد منها الثاني يعتقد ويرى وجود ان علية مجردة من الهيولى كل واحد منها قائم بنفسه
متوجه نحو ما نصب له من امره وهم ملائكة الله وخلفاؤه في عباده بهم تقع الرسالة والانباء ومن بينهم يحصل
والثالث يرى وجود انفس نفسانية مجردة من الابدان تارة ومتعلقة بها تارة مستعلية لها تارة وانها نازلة
في جثث الحيوانات بحسب ما يليق بواحد واحد منها من ادراك مارسها وتمكنها به الرابع يرى ان معاد هذه الجثث
لا تبطل ذواتها وجوهرها من الاجساد والحس لا تخرجها من قدرة الباري بقدر عليها الخامس يرى ان كل
من الموجودات امر قد بدا انه لا يصلحها ولا يفسدها الا ما يتعلق عليه من سوء اعماله او فساد ارائه او رداءة
اخلاقه او تراكم جهالاته السادس يرى ان الباري متى اذا اراد من الناس مرادا امكنه منهم وارواح عالمه
فيهم فمنهم الطائع لامره ومنهم الراكب نفسه السابع يرى انه قد جعل لكل صنف من اصناف الطاعات والمعاصي
حدا من الثواب والعقاب ويعلم المامورين والمنهيين عند اداء ما يأتون على بصيرة يتحققون ويقطع العذر
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والثامن يرى ان الخصوم ما فيه يجازون بما اسلفوا من خير
وشر يعرف ذكره وانه قد جعل الى كل واحد منهم جهد مستواه واصلاح ما واه فان احسن فلنفسه وان اساء
فعليها وما ربك بظلام للعبيد التاسع يرى ان الدعاء الى الله والى الاعمال الموجبة لرفعها درجة عند
المثاب العاشر يرى ان الدعاة الى الله اعلاهم درجة وارفعهم منزلة اشدهم في الدعاء الى الله حرصا واكثرهم
فيه دؤوبا واوسعهم علما واكثرهم امرا واعظمهم على الناس نعمة وانطقهم بالقسط وانهم لمنهاج الحق واذا تحققت
هذه الاراء في نفس الناموس وتصورها في فكره كان من بعد احدها يعني الاساس فيه دعا عند ذلك اليها
اهل دعوته الذين ارسل اليهم ويجتهد في افهامهم ما قد اعتقد بالتصريح عنها للخواص من اهل دعوته في
السر لا لاعلان عند من يوز ولا ملحد ثم يشير اليها ويرمز عنها عند العوام بالالفاظ المشتركة المعاني المحتملة
للتاويل مما يعقلها الجمهور وتقبلها نفوسهم ثم يحمو تلك المعاني وتصور حقائق الامور التي اشار اليها من وضع
الناموس ويتقن بها وقام فيها بجهد في معاونته محتملا للضيم صابرا في السراء والضراء لطلب الرضوان من الله

سماهم واضع الناموس الصديقين والشهداء وبالغ لهم في المدح والثناء عليهم فقال اولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وسماهم الشهداء لمشاهدتهم
تلك الامور الروحانية المفارقة للهيولى يعني الجنة ونعيمها وسماهم الصديقين لتصديقهم لها بالطلب و
الاجتهاد من انفسهم في نصرة واضع الناموس ومعاونته واما من قصر فهمه عن معرفة تلك المعاني وعن تصور
تلك الامور بحقائقها فآمن بما اخبره واضع الناموس وصدقه على ما قال بقلبه وقام معه بنصرته يجتهد
في معاونته صابرا محتسبا ونبه سماهم واضع الناموس وصدقه على ما قال بقلبه وقام معه بنصرته مجتهدا
المؤمنين ومدحهم واثنى عليهم من جهة ايمانهم بالاخبار وتصديقهم له واجتهادهم معه في نصرته ومعاونته
فقال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار واما من اقر بلسانه ودخل فيما قاله
بقلبه سماهم المسلمين ومدحهم فقال قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان واما من اقر بلسانه وخالف في السر
ونافق واضمر له بقلبه نكثا باخلاف ما اظهر له بلسانه وخديعة ومكرا به سماهم واضع الناموس المنافقين
واكثر لهم الوعيد والذم فقال الكفار والمنافقين جهنم اعمام عليهم ووعد لهم من النفاق ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا واما من انكر دعوته في الظاهر والسر والاعلان وعاداه
سماهم واضع الناموس كفارا وناصبهم الحرب والقتال واكثر لهم الوعيد والذم والزجر والتهديد واعلم ان
من احدى خصال واضع الناموس ومراعاته لاهل دعوته ان يتعرف كل حين واحد من اهل دعوته من
الصغير والكبير والذكر والانثى والحر والعبد والشريف والدني والعالم والجاهل والغني والفقير والقوي
والضعيف والقريب والبعيد حتى يعرف كل واحد منهم باسمه ونسبه وصناعته وعمله وتصرفه في حالاته
وما هو سبيله من امر معاشه وما هو الغالب عليه من الطبع الجيد والردي والخلق الحسن والسي والعادة العادلة
او الجائرة حتى يتفقد بهم على التبرز لهم ومنازلهم ويستعين بكل واحد منهم في العمل المشاكل له ويستخدمه في الامر
اللائق به واعلم ان اول سنة سنها لهم وطالبهم باقامتها هي الامور التي ولها موالاة بعضها بعضا بسبب
الناموس في تأكيد المودة بينهم وتألف قلوبهم ويجتمع بذلك شملهم ويتفق كلمتهم ويأمرهم بمجانبة من يخالفهم
في سنة الناموس والبراءة منهم وان كانوا ذوي قرابتهم واحبائهم كما قال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال الله تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم واذا قاموا بواجب
هذه السنة وثبتوا عليها واستحكمت تلك في نفوسهم وتعاضدوا واعانوا على ذلك وتناصروا عليه صاروا
كلهم عند ذلك كرجل واحد وجسد واحد ونفس واحدة وصار واضع الناموس لهم بمنزلة الراس من
الجسد وهم له كسائر الاعضاء وتصير قوة نفس واضع الناموس متصرفة في نفوسهم كتصرف القوة الفكرية في
سائر القوى الحساسة فيصيرون عند ذلك عن راي واحد وقصد واحد وغرض واحد وقوة واحدة
فيغلبون كل من رام غلبتهم وعتوا وينكل من خالفهم وعاداهم وناوأهم **فصل** فهل يا ايها الاخ ان كنت
غانما على طلب صلاح الدين والدنيا ان تقتدي بسنة الناموس ونجتمع اخوانا فضلاء واصدقاء كراما نتعاون
ونتعاون على ذلك بمحض النصيحة في الفهم وصدق المعاملة في السر والاعلان والف المحبة في القلوب
موفقا انشاء الله واعلم يا اخي ان من احدى الخصال التي يعتقدها واضع الناموس يعني الاسلام ومنه ان من اراد قربان
الاخرة والبلوغ لطلب رضاه بذل النفس والمال والاهل في اقامة الناموس وتقويته واظهاره واذا كل
نفس من انصاره واتباعه انفق الدوار واحباؤه او بذل نفسه وجعل جسده قربانا في نصرة الناموس فان تلك
النفس بعد مفارقة جسدها تبقى مجردة من الهيولى وتعلو رتبتها على سائر النفوس التي من ابناء جنسها
وترتفع درجتها وتشرف هي على النفوس المتجسدة المستعملة لذلك الناموس وتصير حجة من فرط علمها ومشاهدة
احوالها ويكون الناموس لها مدينة روحانية ويكون تصرفها وتحكمها في النفوس المستعملة لذلك الناموس

كفرت دون اهل المدينة في امر ملكهم وخدمهم وغلمانهم واتباعهم وانما مثال ذلك اللذة والسرور والفرح
مثل هذا بالرؤساء وذوي السياسة من قبائل الرؤساء لطاعتهم وحسن خدمتهم وكلما اكثر عدد التابعين
في الناموس ازداد فرحا وسرورا ولذة وتضاعف ابدا واعلم ان من احدى خصال واضع الناموس ان ليس
لاهل دعوته اولا سنة حسنة يعملون بها شرائطها وسيرة عادلة يتعاملون بوجهها فيما بينهم ويكون في استعمالها
صلاح الجمهور والنفع العام ولا يبالي ان يكون عليه او على متبعيه من استعمالها مشقة او ضرر لان غرض
واضع الناموس ليس هو اصلاح امر نفسه ولا اصلاح انصاره واتباعه الموجودين في الوقت الحاضر ولا
لنفع العاجل لهم بل غرضه اصلاحهم واصلاح من يجيء بعدهم من التابعين ومن يجيء من بعد ذلك
الى يوم القيامة واعلم ان نسبة تلك الاشخاص الموجودة في زمانه بالنسبة الى من يجيء بعدهم من الكثرة ما هو
الا كنسبة الآحاد الى العشرات والعشرات الى المئات والمئات الى الالوف والالوف الى عشرات الالوف و
عشرات الالوف الى مئات الالوف ومئات الالوف الى الوف الالوف والوف الالوف الى الوف الوف الالوف
الى ما لا نهاية له واعلم ان مثل واضع الناموس مع اصحابه وانصاره واتباعه الذين يجيئون بعدهم الى
يوم القيامة في حكم الناموس كمثل شجرة هو اصلها واصحابه وانصاره اغصانها وقضبانها ومن يجيء بعدهم من
التابعين لهم كالفروع ومن يجيء بعدهم كالورق والنور والزهر والثمر وهذه الشجرة روحانية تنبت من
فوق الى اسفل لان عروقها في السماء متصلة برتبة الملائكة لان مادتها من هناك يعني ان يجيد واضع الناموس
من الملائكة وعنهم اخذ الوحي والالهام والانباء ثم يؤديها الى البشر الذين هم في الارض ليصعد بهم الى رتبتهم اي
رتبة الملائكة وهذه الشجرة هي الشجرة التي رمز عنها بانها شجرة طوبى وقال انها تنبت من تحت العرش وتدلت
اغصانها في منازل اهل الجنة وهم يجتنون ثمرها في دائم الاوقات واعلم ان من احدى خصال واضع الناموس
ان لا ينسب الى رايه واجتهاده وقوته شيئا مما يقول ويفعل ويأمر وينهى به ويضع الناموس لكنه ينسبها
كلها الى الواسطة التي بينه وبين ربه من الملائكة التي يوحي اليه وقتا وقتا عن معلومة واما الحكماء والفلاسفة
اذا استخرجوا علما من العلوم او الفوا كتابا او استخرجوا صنعة من الصنائع او بنوا هيكلا او دبروا سياسة ينسبوا
ذلك الى قوة انفسهم واجتهادهم وجودة رايهم وبحثهم وفحصهم وهذا خلاف ما يفعله واضعوا النواميس واعلم
ان تمام الدين والدنيا لتابعي الناموس في اربع خصال احدها ان يكون لكل واحد منهم عقل يعرف به
القبيح ويزجر عنه ويعرف به الجميل ويأمر به والثاني ان يكون لهم بواضع الناموس قدوة في افعاله
واوامره ومتصرفاته والثالث ان يكون مع كل واحد منهم وصية من واضع الناموس يدرسونها في اوقات
معلومة والرابع ان يكون على كل جماعة منهم رئيس من فضلائهم عارف بسنة الناموس يأمرهم باقامتها ويحثهم
على حفظها وينهاهم ويزجرهم متى ساروا بغير سنة الناموس وتعدوا **فصل** واعلم ايها الاخ ان العقلاء
الاخيار اذا انضاف العقول لهم القدوة بواضع الناموس فليسوا محتاجين الى رئيس يرجمهم ويأمرهم و
يحكم عليهم لان العقل والقدوة بواضع الناموس يقومان مقام الامام الرئيس فهل لنا يا ايها الاخ الفاضل
البار الرحيم ان نقتدي بسنة الناموس ونجعلها اماما لنا فيما عولنا عليه والله يوفقك وايانا وجميع اخواننا
للصواب انه هو التواب واعلم ان طائفة من المرتاضين بالعلوم الفلسفية والمتأدبين بالآداب الحكمية اذا
كانت نفوسهم جاهلة بظاهر احكام الناموس وعميا عن معرفة اسرار موضوعاته تهاونوا باستعمال سنة الناموس
الالهية والسيرة العادلة وعابوا موضوعاته وانفوا من الدخول تحت احكامه واستنكفوا واستكبروا
عن الانقياد لحدوده فمن اجل هذا سماهم الناموس شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا بما يكرون على الناموس من احكامه وما يعيبون على موضوعاته يعني يتغامزون على اهل الناموس
المستعملين له كما قال واذا مروا بهم يتغامزون كل ذلك جهلا منهم باسرار الناموس وعمى عن احكامه كما وصفهم فقال
صم بكم عمي فهم لا يعقلون واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله ان للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهي

الالفاظ المقروة والمسموعة ولها تاويلات خفية وهي المعاني المفهومة المعقولة وهكذا النواميس الشرعية موضوعا
عليها وضعوا انواعها وبهم ولها احكام ظاهرة جلية واسرار باطنة خفية وفي استعمال احكامها الظاهرة صلاح
للمستعملين لها في دنياهم وفي معرفة اسرارها الخفية صلاح لهم في امر معادهم واخرتهم فمن وفق لفهم معاني
الكتب الالهية وارشد الى معرفة اسرار موضوعات الناموس واجتهد في العمل بسنته الحسنة والبر بسيرته
العادلة فان تلك النفس هي التي اذا فارقت الجسد ارتفعت الى مرتبة الملائكة التي هي حيوان لها وهي في
مراتب وخازن ونجت من الهيولى ذي الثلاث الشعب التي هي الطول والعرض والعمق وارتفعت في درجات
الجنان والمراتب الثمان التي سعة كل واحد منها كعرض السموات والارض ومن لم يرشد لفهم تلك
المعاني ولا لمعرفة تلك الاسرار ولكن وفق للعمل بسنته العادلة واحكامه الظاهرة فان تلك النفس عند
مفارقة الجسد تبقى محفوظة على الصورة الانسانية التي هي الصراط المستقيم الى ان تجوز لها الجواز على الصراط
والى هذا اشار بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون وهذا هو الغرض الاقصى في وضع النواميس الالهية ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني ولا
اجتهد في العمل بسنة الناموس ولا الدخول تحت احكامه ولا الانقياد لحدوده فان تلك النفس اذا فارقت
الجسد انحطت الى رتبة البهيمة التي هي دركات الهاوية سوى منها كما قال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم والى هذا اشار بقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم وفي معرفة هذه الاسرار من الكتب الالهية قيل هذه القصيدة والاسرار موضوعاتها البرهان وهو هذه

دنت الساعة وانشق القمر   وانكشف عنها ابن الغمر   وان يروا اية حتى اعرضوا   عنها وقالوا هو سحر مستمر
وكذبوا واتبعوا اهواءهم   وكل شيء نعلوه في الزبر   من بعد ما جاءهم مزدجر   باء ما فيه لغات مزدجر
فحكمة بالغة اقصى الحكم   بنى بها العذر بها قضى الله   حتى اذا حق الجلال ساعة   اشباههم فيه فهل من مدكر
احياه بعد موته الله وكم   قال الرجعو بعد ما كان بشر   فرده له لقد عذر رب   فكان المغني له الرجوع واثر
مثل الذين فارقوا ديارهم   من حذر الموت فالموت الحذر   فقال منهم لهم موتوا معا   ثمة احياهم بزيد وعمر
او كالذي مر بقرية   خاوية على العروش تقفر   فقل هل يحيي الاله هذه   بعد الممات فاب ونشر
فكان فيه ثم حماره   وفي الطعام والشراب معتبر   يا ايها الناس ابنوا انما   اعمالكم وعمالكم كما ذكر
لا يفتنكم الشيطان عن   مقعد صدق للمليك مقتدر   من قبل ان نطمس منكم آدم   في حمأها وردها على الدبر
او نلعن العادون خدم   لعنة اهل السبت في الحجر   ان حملوا فيه مرضا ماخيا   دين واتوا عامر الخلق اخر
بدل تبديلهم اثامهم   واتوا بالسيف بني الصور   متكبين لا يرجو طرفهم   اليها الذل وكل الا وزر
لا يستطيعون سجودا ان دعوا   وظللوا عاقوا السجود في القدر   من بين مغلول اليدين خاضعا   ومن صال الى الجحيم يستعر
ظلوا والماء عليه جنة   في بعضها يغضي على الورد الصدر   ومن مغلول لسلسلة   مقدارها سبعون ذراعا
قد اوجب النعمة منه نقمة   وصار موكلا الحمام يسقى   واحز غلل الزراب راسه   وقام منكوسا كما قام الحجر
لا يتوقى صاحب الحيف ورها   يجذب النفع ولا يبغي الضرر   مسلما للواردات حشو   نار الى الظل وهو ما ينفطر
وكان في توقد نار اشرقت   هل ادبرا في حسيل الحجر   في الدرك الاسفل الاجل   الا الذي في اول الامر فطر
وكلهم اذ ظلموا انفسهم   مشتركون في العذاب المستمر   سيدلون بالجلود كلما   انضجها ذات العلاك
اعوذ بالله من الجهل الذي   يصم ذا السمع ويعمي ذا البصر   ومن حبالات تكون شاعا   ان يعبد الله على حرف
ومن شياطين الغوا لكلم   وتابعيهم في الضلال والغرر   ومن اثيم مستطيل كلما   اهمله الله تمادى
الله الله الا لمدبر   والنحو الموصوم مهاد النشر   فكان من جملة غاوين راذا   دفعتهم انفسهم
يجاهل يخاطف ابائه   كفوا فانه هنه ناه وقر   وسنان لا يعلم الظاهر   من الحيوة غافر امواله

وهو على الاعراض عن اخر   فيها الموارد كلها حين وشر   يستعجل الساعة والساعة في   مساءة الجاهل ادهى وامر
من معشر هداهم جحاهد   اذ مر بالسود عليهم ناهر   منه للخلق في طاهر   من العذاب نائل من العمر
منك على الزمن في الحيه   من رحمة الله عام منتشر   تبارك الله العليم بها   وظالم الغيب حلال البشر
وكل من والى دعا فيه اد   او دعاء المؤمنين ادهر   وكل من هاجر في الله ومن   جاهد واتقى البهر واعمر
الى بيوت حبه بالمعة   منازلات في اللباس للبشر   فلذا ذا الله لهم رفعها   وان يكون لا سيما فهاذكر
من معشر موحد بينهم   كدين عبد الله كلها الخضر   يدون في عتق النفوس ما يرى   عن جهر وخبيا من الطرف
على كل عصر منهم ذو دعوة   يجري من سعد النجاة ما عبر   لا يقفون عند شخص حدا   يبغي الدهور وهو منتظر
بل منهم ومنهم طوالع   يجري على ترتيب نظم مستطر   دونكوها يا بني الحق ولا   تحذ حكمها الالباب الفكر
فكم لها من سامع متبع   تعلم ما ياتي وما يذر   وغافل عن الرموز جاهل   يقول عن يقول ذا فقد كفر
فمن يكون يعلم ما فيه   وكان يجري راية على النظر   يا بني صدق قربنا صد   من العقول لا يرجم من خرد
ما يكون حد بشر كان   ويستوي خبره وعاري عن نهر   قلبات بالحكمة والجار   بالعدد المحصور الى الوتر
مثل مقادير الفرد من كلا   في الصلوة والزكوة والطهر   وكذا اولوا العزم فانما اثر   طالوت في السبطرب المستطر
فيه على من نص عليه واحد   على سرود مثله عن العبر   وكيف اسماء الاله ربنا   تسع وتسعون هي الحسنى الكبر
وكيف في تقريرها اسمه   على ثلاث بعد سبعين امصر   وكيف اجزاء النبي منه   واربعون دعوا مردوخطر
لم حمل الرؤيا الفيح واحكم   من جملة الاجزاء فيره فانكر   وحاملوا العرش ولم علمهم   عدد ابواب الجنان في القدر
واختص الزان له انجها   ببعثه ممن اتاها وابتدر   منطلق بها الى الخلق له   ذي شعب ثلاثة نوحي الشرر
وقال له الذكر عليها تسعة   عليك ما بها جميعا وعشر   والهم قد جعلت عدتهم   لعنة الكافر اذ ذكر البشر
وان من سبلك فيها خطة   سلسلة يجمع سبعين قدر   هذا وما الكرم وما مر او   طاسين او اشباهها من السور
وما امور اخفت ابدانها   عن ظاهر بين دعاة كالحجر   من قصة الحي الذي اخلط   في الارض فانحرفت ما اختصر
وما هي الحية والطاووس اذ   كانا مبينين لا بليس الخبر   وما هي الحنطة اذ حصدها   ادم من بين الشباب الخضر
وكيف لما ذا بها مات لها   سواته وقبل كان مستتر   وكيف تعليم الغراب اذ لا   قابيل دفنا للاخيه اذ حجر
وما هو الطوفان اذ عم وما   سفينة الالواح فيه والدسر   وما هي النار التي كانت على   ذي الكبش ابراهيم بردا اذ امر
وما هي بطر التي اثرها   الا لمن بعد موت حين مر   وما قميص يوسف وذنبه   والدم اذ جي بكذب منهم
والجب اذ القي حين عنه   والحبس اذ خص بما منه برر   وكيف نجح صحن باهر   بالثمن البخس وبالنبي اذ
وما هو ابرهها اذ نحر   قال الحي النجي حين ضر   وشاهد منه قد شهد   نعد احوال القميص واستتر
وكيف كان بعد ذا ثمه   لبرى ليعقوب النبي البصر   وما هو العجل الذي خار   وما القصر اذا احتج فبدا في
وما دم ما هو صار حربا   لمن علم لا على الشا افخر   وكيف تاهت امة عظيمة   دهرا وارض البيعة كالداثر
والجبل المرفوع فوقهم ظلة   فيهلك من خاب منهم واحتضر   وحق ذي الملك سليمان وما   خاتمه وما العصا اذا عثر
وما هو الكرسي في القائم   لم علمه حسبك لما اختبر   وما هي القطر وما منطقها   والريح اذ تجري به وتنحدر
والعرش اذ احضر عالمه   قبل ارتداد طرفه لما ادكر   ويونس اذ لقمه حوت   شاهد الايجر بها واعتبر
وما المسيح الروح والهلال   كلم نبئ الناس في وقت الصغر   وما هاروت وماروت   سليمان الحق وما سحر
ويوم اهل الكهف اذ لبثهم   لما انقضى ورد الوقاة والحشر   وكيف اخفى المصطفى جده ثم   وقال له الظاهر منه واخبر
وسد ياجوج وماجوج وما   للجنة من زبر حديد زبر   وكيف سواء حاجبا موثقا   نفخ المهين وافراغ القطر
وكيف اذ قرب الوعد لهم   تشغل بهاد ما اذا اعتمر   وما طلوع الشمس من مغربها   ما بين قرب خلد وكالاعرجم
وكيف تحدثون بها اكثرها   والامر الروح عليها مكد   وما هو الدجال قد تحدثه   كل النبيين على قرب الدهر
وكيف تجري عن جبالي عنبسة   من الجبال شامخات في الكبر   والجبل الشرقي في جنبه   مثمرة ذات رياض وفخر
والاصفهاني عليه ابدا   نارا تلظى ودخان معكر   هيهات لا يعلم ذا الا الذي   اشهده خلق نفسه فيا عبر

وكان في خلق السموات العلى والارض قد عاضدا وتحتبر فالحمد لله الذي تمّا تهذيبه مالم ارك الا اعلم الا بالخبر

واعلم يا اخي ان هذه القصيدة وما فيها من المسائل انما هو ارشاد للمتأدبين باصلاح الاخلاق وتنبيه للمتأمّل بعلم النفس على اسرار النبوات وما في موضوعات الشرايع من الرموز ولا ينبغي لاحد من اخواننا ان يجيب احدا اذا سئل عن هذه المسائل الا من هذب نفسه واصلح اخلاقه لان صفاء النفس ورداءة اخلاقها تمنع عن فهم معاني هذه وقد بينا في الرسالة السابعة التي تتلو هذه كيفية ذلك فافهم من هناك انشاء الله ووفقك

هذه رسالة في كيفية الدعوة الى الله تعالى وهي الرسالة السابعة من القسم الرابع من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا في جوامع العلوم والحقايق الناموسية الالهية ...

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان شيعتنا واخواننا المتفرقين في البلاد وساير من ينتسب اليها نائمة في اخر الدهور ومراتبهم على منازل ثلاث فطايفة منهم خواص عقلاء مندبون اخيار فضلاء وطايفة منهم ذو الاراء ومذاهبهم فيها مختلفون واقاويل متشتتة هم بها مشغولون واخلاق وسجايا هم بها متحاربون ولهم مع ذلك اعمال وافعال هم لها معاندون فنريد ان نذكر كل طايفة باوصافهم ونعمل عليهم بلايام حتى اذا دخلت مدينة او بلدا من البلدان ولقيت منهم احدا فتبنهم بعلاماتهم وعرفتهم بسيماهم فتلقيتهم بالتحية والسلام وداخلت كل طايفة منهم باللطف ما تقدر عليه من الرفق والمداراة وذاكرتهم علمنا بحسب ما يحتمله عقولهم والقيت اليهم من اسرارنا بحسب ما تحتمله عقولهم ويتسع له نفوسهم ويبلغ اليه فهمهم ويتصوره افهامهم ويكون في ذلك كمثل الطبيب الحكيم الرفيق الذي قد ذكرت نعته في اول رسالة اخوان الصفا واعلم ان من خواص اخواننا الفضلاء انهم العلماء بامور الديانات العارفون باسرار النبوات المتأدبون بالرياضيات الفلسفية فاذا لقيت يا اخي احدا منهم وانست منه رشدا فبشره بما ابشرنا وذكره باستيناف دور الكشف والانتباه وانجلاء الغفلة عن العباد بانتقال القران من برج مثلثات النيران الى برج مثلثات الهوائيات ونقله الى الدور العاشر الذي يؤذن بانتقال السلطان وظهور الاعلام واعلم بان من اخواننا واهل شيعتنا طايفة اخرى معترفين بوجودنا ساكتين عن فضائلنا متحيرون فيما يعتقدون من موالاتنا وطايفة اخرى موقنون بيقاءنا لكنهم غافلون عن امرنا وعارفين باسرارنا وكلهم منتظرون لظهور امرنا مستبطئون لمجيء ايامنا مشتهون نصرة امرنا فاذا لقيت منهم احدا فبشره بما يسره وقرب عليه ما ظنه بعيدا مما يوملهم وعرفه ان ما رجوه غير بعيد وذاكر من وثقت به من اخواننا ما القينا اليك من علمنا واطلعه على ما اطلعناك عليه من اسرارنا كيما يطمئن نفوسهم بما يعتقدون فينا ويتبين لهم صدق ما هم معترفون به من امرنا ويخرج اليهم من رسائلنا ما تطيب نفوسهم به ويرتاح اليه ولكن ذلك على النظام والترتيب كما بينا لك فلعلهم اذا سمعوا اقرانها وفهموا معانيها انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وحييت بروح المعارف كما ذكر الله تعالى فقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها واعلم يا اخي بان في الناس طايفة من اهل ملتنا معترفون بفضلنا وفضل اهل بيتنا لكنهم جاهلون بعلومنا غافلون عن اسرارنا وحكمتنا فمن ذلك انهم يجحدون وجودنا وينكرون بقاءنا ومع هذا فانهم يزدرون بشيعتنا المقرين بوجودنا المنتظرين لظهور امرنا وهم معاندون لهم ومتعصبون عليهم مبغضون لهم واعلم ان اصل الاسباب في ذلك هو ان قوما من ... حملوا التشيع سرا لهم عما يجدون من الامر بالمعروف والناهين عن المنكر بما يفعلون وذلك انهم يركبون كل محظور ويتركون كل مامور به واذا نهوا عن المنكر فعلوه بادروا باظهار التشيع واستتروا بالعلوية على من ينكر عليهم او يهم عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يعملون ومن الناس طايفة ينتسبون الينا باجسادهم وهم براء

منا بنفوسهم ويسمون انفسهم العلوية وما هم من العلويين ولكنهم من اسفل السافلين لا يعرفون من امرنا الا الاسم ولا من القران الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه ولا علما يتعلمون ولا فقها يدرسون ولا صلوة يقيمون ولا زكوة يؤدون ولا البيت يحجون ولا الجهاد يعرفون ولا حراما يجتنبون ولا عن منكر ينتهون وكل قبيح يركبون ولا هم يتوبون ولا هم يذكرون ومع هذا كله على الناس يتطاولون واليهم يتبغضون ومن شيعتنا ينفرون فهم ابعد الناس من اهل ملتنا واعدى الناس لشيعتنا واجهل الخلق بعلومنا واغفل الناس عن حقيقة امرنا واسرار حكمتنا واليهم اشار بقوله صلعم لا يأتيني الناس يوم القيمة باعمالهم وتجيئوني بانسابكم فلا اغني عنكم من الله شيئا ومن الناس طايفة قد جعلوا التشيع مكسبا لهم مثل النائحة والقصاص لا يعرفون من التشيع الا التبري والشتم والطعن واللعن والبكاء مع النائحة وجب البكا ينبئون بالتشيع من قد يجب طلب العلم وتعلم القران والفقه والادب وجعلوا شعارهم لزوم المشاهد وزيارة القبور كالنساء الثواكل يبكون على فقدان اجدادهم بالبكاء على نفوسهم اولى ومن الشيعة من يقول ان الائمة يسمعون النداء ويجيبون الدعاء ولا يدرون حقيقة ما يقرون به ولا صحة ما يعتقدونه ومنهم من يقول ان الامام المنتظر مختفي من خوف المخالفين كلا بل هو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له منكرون كما قيل يوسف الباحث عن جنسه وساير الناس له منكرون وكلهم معترفون بان الانبياء خزان الله وان خلفاءهم والائمة المهديون وارثوا علم النبوات ولكنهم لا يدرون حقيقة ما يقرون به ولا تصديق ما يعتقدونه فاعيذك بالله ايها الاخ ان تكون منهم بل كن هاديا مهديا بارشاد الجهال ومنقذا لاخوانك واصدقائك وحرايات بيد الضلال وتبرئ الاكمه والابرص وتحيي الموتى باذن الله **فصل** ذكر ان ملكا من ملوك الهند كان عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة حسن السيرة رعيته محبا للعدل والانصاف ولكن كان متدينا بعبادة الاصنام معظما لها معتزا بالاهلها ولم يكن يعرف شيئا من اخبار الانبياء ولا ما جاءت به من حديث ملكوت السماء وامر الوحي والتنزيل والسنن والتأويل وامر المبدء والمعاد والبعث والقيمة والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والنجاة من النار ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام ثم ان ذلك الملك رزق على راس الكبر ابنا سعيد المولد فامر المنجمين بالحساب والحكم على موجبات احكام النجوم في مولده فحكموا بانه يبقى ويعيش ويطول عمره ويبلغ الملك وسلطانا ما لانه ملك الارضين ولا سلطان الجسمانيين بل ملك السماويين وسلطان الروحانيين فلما ربا ذلك الغلام ونشأ امر ولم ابوه ان يرفعوا اماكنه بنوه وكل به حفظه واستحفظه بالخدم والطرق والخصيان ومنع ان يصل اليه احد من العامة فلما نشأ الغلام وترعرع رزق من الفهم والذكاء ما لم يرزق احد غيره من اهل بلده ثم علم اداب الملوك من القراءة والكتابة والشعر والفصاحة والنحو واللغة والحساب والهندسة وما يليق باولاد الملوك من العلوم والاداب كان ما قال الذهن حي القلب كثير الفكر في ملكوت السماء ومن الصانع وكيفية المبدء والمعاد واحوال القرون الذين مضوا وانقرضوا اين صاروا واين ذهبوا حتى منعته الفكرة من النوم والاكل والتمتع بلذات النعيم وشهواتها فاسهر ليله واطال فكره وتمنى ان يجد احدا يبث اليه ما في نفسه ويذاكره ما في قلبه فلم يجد احدا حتى شاهد به في الناس وكثر الثناء الجميل عليه وانتشر ذكره في الافاق وسمع جزء حكيم من حكماء بلاد سرانديب وطمع في رشده ورجى له ان يكون هاديا مرشدا فلهو والحكيم تفصيل بخيلا دة وحمل معه كتبا من كتب الحكمة واسرار النبوة ملفقة في ثوب جوف سفط مختوم ثم ذهب الى تلك المدينة فطاف فيها فلم يجد احدا من اهلها يصلح ان يسمع حكمته غير ذلك الغلام فطاف بابه ورام الوصول اليه امرا ممتنعا من كثرة الحواشي والحفظة حول القصر فاقام زمانا يفكر كيف يكون الوصول اليه حتى عرف الداخلين والخارجين من عنده والبر من تقع اختيار على احد الخدم المختصين به فرصده يوما حتى وجده خاليا واخذ بيده وجانبه من الطريق وقال له اسمع يا اخي واكتم علي سري واعلم بان عندي نصيحة

لابن الملك وقد وقع اختياري عليك بانوسمت فيك من الجزيرة قال الخادم ما هذه النصيحة اسمعنيها حتى اعرضها
قال انا رجل من تجار البحر وقد وقع الي جواهر نفيسة لا تصلح الا للملوك وابناء الملوك وقد قصدت هذا
الفتى لاعرضها عليه فان كانت تصلح له واختارها فهي مبتذلة له وان لم يكن يريد عادت الى
تراب ولا يعلم بها احد من الناس فانى لسنا من ان يشعر بها بعض اللصوص او الطراربن فيحتال علي في
اخذها فقال الخادم ارني جواهرك انظر اليها فان كانت تصلح لرجلنا البرية فقال الحكيم لجواهري بريق ونور
لا يستطيع النظر اليها الا انفس صبيك ضعيفا اشفق عليك منها ضرارا واما ابن الملك فشاب حدث
جيد النظر حاد البصر لا اخاف عليه منه ضررا فقال الخادم ان هذا الذي تصف لامر عظيم وما ارى
بكلامك باسا وانا سائلك بما تقول فكيف اصنع قال الحكيم لا ابتغى ان تخبر ابن الملك هذه النصيحة
اذ بيد لها واعلم بانك ان لم توصلني اليه مع سعي هذا لو صلت بغيرك اليه فذهب الخادم وعرف الفتى
فلما سمع ابن الملك تهلل وجهه ودخله من الفرح والسرور ما لم يتمالك نفسه حتى قام من مجلسه و
مشى في الدار وعلم انه ظفر بحاجته وجد طلبته وقال للخادم نعم ما رايت اذ عرفتني هذا الحديث فلا
اوصله الي ولكن في الليل بسر وكتمان فلما وصل الحكيم الى الفتى ورأى بخضرته من سرير النجابة والعلا
وقام الغلام من مجلسه وسلم عليه ورحب به واضحكه وقعد بين يديه وقال الخادم نعم الان عنا لا يسلم
مما في نفسي في ابتداء سائلا عن حاله ودينه ووصله ولحن وحديث طويل وقد يتباقى فصل بعيد هذه
اسباب ما جرى بينهم من الخطاب فهكذا ينبغي لاخواننا الفضلاء الاخيار ان يفعلوا بابن الملك الحكيم في اجتماع
لحكمة الاحداث والفتيان الاخيار النجباء المنادين المهذبين الفهماء الاذكياء لاذكار علومنا واسرار
حكمتنا اقتداء بسنة الله تعالى وملائكته لم يبعث نبيا الا وهو شاب ولا اعطى الحكمة عبدا من عباده الا
وهو حدث من الفتيان كما ذكر الله واثنى عليهم فقال انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا
على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا وقال
في قصة خليله ابراهيم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال موسى لفتاه اتنا غداءنا فهكذا ينبغي
لاخواننا اذا وجدوا احدا بهذا الوصف ان يغتنموا ذلك ويعرفوا اخوانهم الباقين حديثه ويشيروا
بالنفس والنائل من الله كما وعدهم بقوله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والله ولي المؤمنين فصل
وكان مما جرى بين الفتى والحكيم ان قال له اخبرني لم تدم الحكماء امور الدنيا ويزهدون في نعيمها وهي دار
نشاتهم ومسكن ابائهم الذين ربوهم فاجابه فقال الحكيم في جميعهم اذا شاهدوا امر ملكوت السماء وتبدلوا
نعيمها حيث ما يعرفون من نعيم الاخرة كان هذا حال ذلك المسكين في عين الملك ووزيره قال الفتى وكيف
كان ذلك قال الحكيم ذكروا انه كان ملك من ملوك الهند عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة حسن
التدبير والسياسة عادلا في الرعية سادقا في الحكومة بصيرا بامور الدنيا راغبا فيها متمتعا بالتلذذ
منها ولم يعرف امر الاخرة ولا المبدا والمعاد ولا البعث والقيامة ولا الوحي ولا النبوة وكان مع ذلك يعبد
الاصنام تقليدا ويتقرب اليها القربان ويعظم شانها ويحن الى اهلها على عادة جارية قد اعتادوها منذ
الصبى من غير فكر في امرها ولا ذو معرفة بشانها وكان له وزير بصير قد عرف خبر ملكوت السماء ونبا الملا الاعلى
وامر المبدا والمعاد وكيفية الوحي ومحل الانبياء وعلل سنن الديانات ورموز موضوعات النواميس واسباب
احكام الشرائع وما الغرض الاقصى منها وما حقيقة معانيها وخفيات اسرارها ودقائق اشاراتها وما فضل واسع
النفع العاجل منها وما المطلوب العزيز الاجل منها وكان كلما رأى ذلك الوزير الملك يسجد لتلك الاصنام
ويتلوها ويعظم شانها من غير معرفة بحقيقة امرها ولا بصيرة بشانها وما المغزى فيه الك اغتم قلبه عما
عليه لغفلته وسهوه بما يفعله تقليدا او بعلمه جاهلا وكان يرثي له ويرحمه شفقة عليه لطول الصحبة
وحسن المعاشرة له وكان يريد ان ينهاه عن ذلك وينبهه على غفلته اذ لا يستمع لقوله لانه في سكره وغفلته

ولا يقبله لتمكنها في نفسه واستمراره عليها طول الزمان فشكى ذلك الى صديق له فقال قد لحظت محبتي مع هذا الملك
وما ادانيه الاجزاء وله الي احسان كثير وانعام وافضال وشكر لالاى ان اودى شكرها ولنا انكر من امره الا
ما هو فيه من الغفلة في امر الدين والمعاد وقلة الرغبة في الاخرة وترك النظر في المنقلب بعد الموت ولا
ادري ان ذكرته له كيف يقع منه فقال له صاحبه ان احسن صاحبك ولو عرفت باخلاقه واعلم بعاداته فكن
لبيبا دهيا فلا تقع الدواء الا على الداء حيث ينفع واطلب الفرصة فان رايت للكلام موضعا وللخطاب موضعا
فاغتنم ذلك وان لم تر فلا تقنع الحزم واعلم ان للملوك سكرات وغفلات من عدة وجوه منها سكر
الامر والنهي وصحبة الرياسة والعز والانفة والكبر والاستطاعة ومنها سكر الشباب والنشاط والجلد
التفاخر والشجاعة والشطارة ومحبة الغلبة والرياسة والسمعة ومنها الشهوات المركوزة في الجبلة والتمكن منها
والميل الى اللذات المعتادة والرفاهية والراحة والاستمرار على العادات المعتادة من الصبى ومنها الجهالات المركوزة
من قلة الادب واخلاق منشاة من الطبع وكل هذه سكرات تمنع من استماع الحكمة والنظر في العاقبة والفكر
والروية في المعاد والمنقلب الى الاخرة بعد الموت ثم ان ذلك الوزير مكث دهرا طويلا يطلب الفرصة ويلحظ
الى ان يتفق ان قال له الملك ذات ليلة بعد ما فرغ من النظر في امر الرعية وكتب التوقيع وتدبير السياسة هل
لك ان نخرج الليلة متنكرين فنعرف حال المدينة ونتحسس اخبار الرعية وننظر الى اثار المطر وكيف
هي البلاد ومصالح العباد وكان من سنة ملوك تلك البلاد ان لا يركب الملك الا في كل سنة مرة ولا
للرعية الا يوما واحدا كل ذلك تعظيما لامر الملك وسياسة الرعية فخرجا يطوفان حول المدينة متنكرين
فبينما هما كذلك فاذا هما بضوء من بعيد فاقبلا نحوه حتى اذا دنوا منه فاذا هما بمزبلة شبه رابية عظيمة عليها
جيف منتنة وسمادات طرية منتن الرائحة واذا في اسفله نقب شبه المغارة واذا في النقب ولحظا رجلا قاعدا
مشوه الخلقة على دكة قد اصلحها من لبن سماد ورماد تلك المزبلة وقد فرش تحته من خرق تلك المزبلة
شبه بساط وعليه مد بجنبه وتحتها شبه مرفقة وفي يده شبه شبابة وعلى راسه شملة مثل ذلك واذا
بحذاء امرأة تشبهه في الخلقة والتشويه عليها كذا وان شبه درع وخمار وملحفة مثل ما عليه من خرق تلك
المزبلة واذا بين ايديهما سراج من خزف موقد على منارة وبجنبه جرة مكسورة فيها دردي وقد جعلت فيه
من ماء والى جنبه سلة خوص فيها باقات كرفس وموسل وكراث وبين كل واحد منهما زبية مكسورة فيها
من تلك الخمرة وشرابها واذا على فخذه قصبة قد مد عليها خيطا يشبه عود الدف وهو ينقر عليها ويغنى
في يده ويغني بابيات غير موزونة خارجة من الايقاع واذا به يذكر في تلك الابيات حسن تلك المرأة ونعوت
جمالها وشدة عشقه لها واذا هو لاعبة اياها واذا بيدها قدح من الكوز المكسورة قد مد عليها قطعة جلد فيه فيه
نقر الراعية يشبه الدف وهي تنقر اذا غنى هو ويرقص بين يديه واذا شرب كل واحد منهما سارها صاحبه
حباه باقة من ذلك الكرفس والكراث وهي تثني عليه بالحسن والجمال كانه يوسف الصديق وتسميه شاها
شاه ملك الملوك وهو يسميها كدبانو سيدة النساء ولم يزل يسارها ويثني عليها ويصفها بالحسن والجمال فيما بعض
وصف الحور العين في ذلك واذا شربا سالا ربهما الا يعدهما مما هما فيه من اللذة والسرور والفرح طال دوامها
متعجبين من حال ذينك المسكينين ثم قال حينئذ ذلك الملك للوزير ما اظن انني في طول حياتي وعز سلطاني
ونعيم ملكي وايام شبابي ومجالس لهوي مع تمكني من شهواتي بلغ مني الفرح واللذة والسرور ما وصف هذان
المسكينان الحقيران الوضران من حالهما ومع هذا كله اظن انهما لا يفوتهما هذه الحال كل ليلة ان ارادا ولا
يعرض لهما شي من العوائق التي تعرض لنا من الاشتغال المانعة لفراغ مجلس اللذة واللهو مثل خروج الخوارج
في اطراف المملكة واضطراب النواحي وشغب الجند وطلبهم للارزاق ومثل النظر في تظلم الرعية وحوائج العامة
ومثل النظر في محاسبة الكتاب وتولية العمال ومثل النظر في التغافل عن الجهاد والنظر في امر الخاصة و
اصلاح امر العامة ومثل النظر في التوقيعات والقصص وحفظ الخزائن وتفقد الرسل الواردين من الاطراف

واكرامهم واتحافهم وتمثل القطع نجا الكتب الواردة من اصحاب الكبار وكتب اجوبتها وما شاكل هذه من الاشغال
المنغصة للعيش المنقصة للذات الموردة للهموم والغموم والاحزان ثم قال الملك اظن لو كان هذان
المسكينان محل امنا زلنا ولبسا ثيابنا واجر لهما انزالنا وذاقا من طعمنا وعاينا احوالنا وشاهدا عز سلطاننا
ووجدا اللذة فيه مرة واحدة لعقلا وساعدنا ثم ردا الى حالهما لماتتا بالعيش بعد ذلك ولا وجدا لهذه
الحال المنكرة التي هما فيه لذة ابدا ولصغر في اعينهما ما هما فيه من الزهد والفرح فلما سمع الوزير قول الملك
تذكر ما قال لصاحبه لما شكى اليه الحال العرشية ووضع الدواء حيث لا داء فان لكل مقام مقالا فقال الوزير
للملك اخاف ايها الملك ان يكون فيما نحن فيه من عز سلطاننا ونعيم ملكنا ولذيذ شهواتنا وسرورنا بما حوالينا
وفرحنا بما حولنا معزورين كغرور هذين المسكينين عند احوالهما فلما سمع الملك قول الوزير استنكره
واستعظمه فقال له وهل تعلم في الارض اليوم مملكة اوسع من مملكتنا وسلطانا اعز من سلطاننا او بلدا
اكثر نعما من بلدنا او رعية احسن من رعيتنا قال الوزير لا قال الملك فمن هؤلاء الذين زعمت ان بعض حالنا
في اعينهم دون حال هذين المسكينين في اعيننا قال هم قوم من اهل النسك فقال الملك ابن بلدهم ومن اي ناس هم قال هم نزاع
من قبائل متفرقين في المدن وفي افاق البلاد يجمعهم دين واحد ومذهب واحد ورأي واحد قال صف لي
مذهبهم وحالهم قال لهم انهم اناس اولياء الله في خلقه وخلفاء انبيائه وامناء عباده ولهم في الناس منهم الاقل يسير
لا تعرف الناس كالملح بين الله يحيي بهم القطر من السماء والبركات الى الارض ويدفع بهم ويرفع الله من العباد
القحط والبلاء والوباء وهم حفاظ كتب الله وعلماء تأويلها فقال الملك من انبياء الله قال هم طائفة من بني
ادم اصطفاهم من عباده فرفعهم وناجاهم وكشف لهم من مكنون اسرار غيبه وجعلهم امناء وحيه وسفراء
بينه وبين خلقه ارسلهم من عالم الارواح الذي في ملكوت السماء الى عالم الكون والفساد في الارض
وانزل معهم الكتاب ليدعو عباده الى جواره في جنته التي كان ابوهم ادم فيها فهبط منها فقال الملك وهل
يصفون من عالم الارواح وملكوت السماوات قال يقولون ان هناك فضاء فسيحا وافلاكا دوارة وكواكب
سيارة وانوارا ساطعة وبهجة ونعيم وروح وريحان ونعيم الجنان ورضوان وجواري حور حسان عين
وولدان وغلمان وطيب نعيم لا يجاورهم فيه الصيف ولا زمهرير الشتاء ولا ظلمة الاجسام ولا افناء الا
ولا زحمة في مكان وملك دائم وعز سرمد واهلها احياء لا يموتون وشبان لا يهرمون واصحاء لا يمرضون
واغنياء لا يفتقرون وجيران لا يتحاسدون واصدقاء لا يختلفون ونعيم لا يكدره بؤس ولذاتهم لا يجا
الوهم وسرور لا يشوبه احزان وفرح لا يداخله غموم ولا هموم ولا نوائب ولا حدثان ولا تغير زمان فقال
وماذا يقولون هل الى هناك وصول قال لا يسكن من حلها الا حجب ملك اليها قال وكيف وحجر الطبع كيف
المسلك وكيف الوصول فوصفه له ما لقد ذكرنا طرفا منه في رسائلنا الناموسية وما اخبرت به الانبياء
في كتبها وما اشارت اليه الفلاسفة في رموزاتها **فصل** فقال الملك للوزير منذ متى عرفت
هذه القصة واعتقدت هذا الرأي وعلمت هذا المذهب قال منذ زمان قال فما منعك ان تذاكرني
بهذا الامر الجليل العظيم الخطير مع طول صحبتك معي قال الوزير اني لم ازل منذ ذاكرة الملك بهذا الامر الجليل
لا في بعثك عليه ولم ار اهلا لذلك ولكن انتظار الوقت والفرصة لوجه الخطاب موقع الكلام لان
النظر في هذا العلم والبحث عن تحقيق هذا الامر والتشوق له وكنه المعرفة يحتاج الى قلب فارغ من اشتغال
الدنيا ونفس صافية من العوارض المكدرة من الاراء الفاسدة والعادات الرديئة وهمة عالية في طلب الامور
الشريفة والزهد في الشهوات الجسمانية المذمومة وترك اللذات المحسوسة الجرمانية الفانية حتى يتصورها
بحقيقتها وصدقها الامر لا يكون العرفان بهذا الامر مقلدا كالعوام الذين لا يعلمون من القول الا زورا ولا من
العلم الا ظاهرا ولا من العلوم الا قشورا ولا من الذين لا اختصاص ان الملوك اكثر الناس اشتغالا في امور
الدنيا والهوى جهلا اذ رغبتهم في الخلود في الدنيا واكثرهم نسبا للبقاء بها لشدة تمكنهم من التمتع بنعيمها واستمرا

شهوات لذاتها ولا يصلح للمذاكرة بهذا العلم الا فتيان اذكياء لهم نفوس صافية وقلوب واعية بريئة من الاراء
الفاسدة غير معتادين للعادات الرديئة او مشايخ مهذبين بالنظر في العلوم الرياضية غير متعصبين للمذاهب
المختلفة او نفوس ملكية لها همم عالية في طلب مراتب الملكية والامور السماوية والمعقولات الروحانية والوجود
المحض والبقاء الدائم والدوام السرمد فقال الملك ما يمنعك اليوم الا ان تخبرني اكثر عما بيننا في الكشف
عن حقيقة ما ذكرت على محض وبيان من غير تقليد ولا تكن بي ظان بان انزح طلبناه حق الطلب وتركنا ما نحن
فيه من امور هذه الدنيا التي كلها الى زوال وفناء كما فنيت اعمار من قبلنا وزال ملكهم ونعيمهم ثم قال
لم الحزن فاذا اصف الحكماء من اصناف الخلائق الذين هم في الارض من اجناس الحيوان من الانعام والسباع و
الطير والهوام والحشرات والدواب وحيوان الماء والبحار اجمع واصناف بني ادم من اجناس الامم من الترك
والحبش والزنج والنوبة والعجم والعرب والفرس والروم والهند والسند والصين والنبط والزط والاكراد
وياجوج وماجوج والسودان واممهم غير معدودة عند كثير من الناس وكل هؤلاء مختلفة الالسن والالوان
والاخلاق والطباع والعادات والاعمال والافعال والصنائع والاراء والمذاهب من اهل المدن والقرى
والسوادات والسواحل والجزائر والبراري يشملها نحو من سبعة عشر الف مدينة يملكها نحو من الف ملك
هذا في الربع المسكون من الارض وعلى الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار والعمران
والخراب ما في فسحة الهواء الا كحلقة ملقاة في برية صحراء وفضل سعة فلك واحد من التسعة على الهواء
كفضل البرية على الهواء فترى ايها الملك ان الخالق جل ثناؤه ترك ذلك الفضاء الواسع مع شرف جوهر
تلك الاجرام وطيب نسيم ذلك المكان فارغا خاليا لم يجعل فيه اهلا وسكانا ومخلائق يليق به وقد نرى
انه لم يترك البحار الاجاجة المرة حتى خلق في قرارها الراكدة اجناسا من الحيوانات وانواعا من السموك
وهكذا جو هذا الهواء الرقيق لم يتركه فارغا حتى خلق فيه اجناسا من الحيوان من الطيور يسبح فيه كما يسبح السمك
في الماء وكذلك هذه البراري اليابسة الجافة لم يتركها خاوية حتى جعل فيها اجناسا من الوحوش والسباع
والانعام وكذلك في الاجام والاكام ورؤوس الجبال وبطون الاودية وشطوط الانهار حتى خلق في النبات
من الثمر والدود وحول الحب حيوانات مختلفة الصور والاشكال واعلم بان تصور هذه الحيوانات مع اختلاف
اشكالها وسائر هيأتها امثالات واشباح لتلك الصور التي في عالم الافلاك غير ان هذه في هيولى جسمانية
وتلك في جواهر روحانية وما نسبة هذه الخلائق التي في عالم الكون والفساد واحوالها الا في الاضافة
الى تلك الخلائق التي في عالم الافلاك واحوالها الا كنسبة الصور المنقوشة على وجوه الحيطان والابواب
بالاصباغ المختلفة وكمال الصور مثل واشباح للبنات المتحركة الحيوانية الحساسة فان تلك الصور ميتة
وهذه حية وكذلك تلك الخلائق روحانية وهذه جسمانية وتلك شفافة وهذه مظلمة وتلك
صافية وهذه كدرة وتلك نورانية وهذه ظلمانية وتلك حافظة وهذه فاسدة فقال الملك لم
اخرج ادم وزوجه وذريته من هناك واهبطوا الى الارض فقال بجناية كانت منهما قال فحدثني كيف
كانت القصة قال هي سر خفي لا يجوز كشفه ولكن اضرب لك مثلا تفهم الاشارة ايها الملك الى عبدك
فلان الذي ربيته صغيرا ثم لما نشأ وادبته وعلمته كبيرا فلما كبر اصطنعته وفضلته وشرفته ثم
وليته بعض مملكتك وجعلته خليفة على بعض بلادك وامرت بطاعته اكثر عبيدك ورعيتك ومنحته
اكثر نعمتك ونهيته عن معصيتك فخالفك وترك وصيتك وارتكب نهيك كيف حططت مرتبته
وكيف تكشف عورته وكيف حبسته وحبست هو ومن ساعده على ذلك ثم انظر كيف رضيت عنه لما
ندم وتاب ورجع هو ومن معه وكيف رددته الى حالته الاولى وكيف خلدت من لم يعترف ولم
يرجع هكذا قياس ادم وابليس وذريتهما فقال الملك اكل ذرية ادم جنوا وعصوا قال لا ولكن كانت ذريتهم
من بعدهم في اصلاب الانبياء بالرسالة فاما الحجة علينا ان نقول يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين قال

الملك للويل ما تقول هؤلاء الرسل والملوك والانبياء اذا اجز وانزل دعوتهم الناس وبين كان دعوتهم ما قد
سبق واعلامهم ايام ما قد جعلوه من صفته ما قد ذكرناه في رسالة النواميس الالهية وما يفعلونه في
رسالة اخوان الصفا الى عشرتهم مع اهل دعوتهم بعضهم مع بعض من صفة ما قد ذكرنا طرفا منه في رسالة
عشرة اخوان الصفا بعضهم مع بعض فقال بل ادابنا ان دون اهل دعوتهم من بعرهم من صفته ما ذكرنا طرفا منه
في رسالة خصال المؤمنين وشرائط الايمان فقال اخبرني عن كتب الانبياء باي لغة تكون فقال بلغة القوم
الذين نشؤا بينهم والفاظ الذين بعثوا اليهم فقال عرفني معاني الفاظها قال يكون فيها اخبار القرون
الماضية واحاديث الامم السالفة بدو خلق السموات والارض وكيفية انشائها ووصف اصناف الخلائق
فيها واخبار ما ياتي في المستقبل من حدث الايام وتغير الدهور والازمان وفناء عالم الاجسام وكيفية
نشو الاخرة والحشر والحساب والميزان والقصاص والجواز على الصراط والنجاة وما شاكلها من الامر المنتظر
في الزمان المستقبل ويكون فيها الاوامر والنواهي والتعليم والتاديب وبيان الحلال والحرام والحدود
والاحكام والفرائض والسنن من الصوم والصلوة والقربان والزكوة وفنون التعبد والترغيب في نعيم الجنان
والمدح والثناء على اهل الخير والزجر والنهي عن المساوي والشرور والجور في الاحكام والوعيد بعذاب النيران
بضروب الامثال والاشارات والرموز ويكون فيها ايات بينات محكمات للقلوب وامور متشابهة بحسب العقول
فقال الفاجر في كل اوامرهم ونواهيهم وبحريهم وتعليمهم وشرائعهم وسنتهم تكون متساوية قال لا بل مختلفة
قال ولم ذلك وهو كلهم واحد قال لانهم اطباء النفوس ومعالجوها ما هم في صحة النفوس فعلاج انهم ادوية وشرابا
وفنون التعبد هي العلاجات ومداواة كل نوع لك بحسب ما يعرض للنفوس من الامراض التي هي الاراء
الفاسدة والاخلاق الردية والعادات الجارية والجهالات المتراكمة كل ذلك بحسب اختلاف طبايع الامم واهوية
البلدان وتغيرات الازمان وموجبات احكام النجوم ودلايل القرانات كما بينا في رسالة الاكوار والادوار

فصل وكان مما سال الفتى ذلك الحكيم ايضا ان قال له اخبرني ما راي الحكماء حال النفوس بعد
مفارقتها اهل الجسد على الشرايط التي ذكرت الى ملكوت السماء هل تشتاق الى هذا الجسد وتتمنى العود
اليه قال الحكيم ذكر انه كان ملك من الملوك وكان له ابن كريم عليه فزوجه بنت ملك وزفها اليه
على احسن ما يكون من الكرامات كما زفت بنات الملوك واصلح للجماعة دعوة سبعة ايام وكانوا مشغولين
بالاكل والشرب والغناء والفرح والسرور فلما مضى من الليل قطعة وقد سكر الناس قام من مجلسه ودخل
الحجرة للخلوة عند العروس واتفق انه نام اهل المجلس كلهم من السكر وقام الفتى يمشي في الدار حتى خرج من باب
الدار وحصل في الشارع ومشى حتى خرج من المدينة فوقع في الصحراء ولم يدر اين هو ثم انه ولى حتى امعن فبعد
فذهب نحوه حتى قرب منه فاذا هو بباب دير ودخل والضوء من داخله يلمع فاذا هو بقوم نيام مطرحين
وبقرب كل واحد منهم نار فظن انها حجرة العروس وان اولئك النيام جواريها وخدمها فجعل يناديهم فلم
يجبه احد منهم فظن ان ذلك من شدة سكرهم فجعل يلتمس العروس من بينهم حتى وقف بيده على واحدة في
الطرامن ثوبا والجهتين فجاء وظن انها عروسه فاضطجع معها وجعل طول الليل يلثمها ويمص ريقها ويلتذ
ولا يرى ان تكون لذة الحب مما هو فيها فلما اصبح وزال سكره نادى الى الخادم فلم يجد احدا وجعل يحرك العروس
فلا تجيبه ولا تنتبه فلما طال ذلك عليه فتح عينيه فاذا هو في ناووس حراب واذا اولئك النيام كلهم
جيف الموتى واذا هو الى جنب امراة عجوز قد ماتت منذ مدة وعليها اكفان جدد وحنوط طري فاذا الدماء
والصديد قد سال منها وقد تلوثت ثيابه وبدنه ووجهه من تلك الدماء والصديد والقاذورات
وهو متفكر في امره كيف وقع هناك فلما راى تلك القاذورات هاله ودخل عليه هول فقام مرعوبا الى
ذلك الباب وخرج هاربا متنكرا مخافة ان يراه احد على تلك الصورة ذاهبا في طلب الماء ليغسل ما به حتى
اذا ورد على نهر فنزع ووقع في الماء يغسل ما به من الدم والصديد والقاذورات وهو متفكر في امره كيف

كان خروجه من مجلسه ولا يدري اين هو من البلاد وما خبر اهله من بعده فما زال كذلك اذ مر به جماعة في الطريق
فلما راوه لم يعرفوه قال له ما قصتك قاعدا في ذلك الماء فاستحيى منه ان يعرفه خبره فقال بل لك قصة بلية وبلوى
بابي واني عند هؤلاء منتظر ان يتوجه الى اهلي بثياب البسها فقال له دع تلك المخاوف ان الناس في شغل عند
فقال وما الذي اصابهم قال يقولون ان ابن الملك اختطفته الجن البارحة وهم يحزنون عليه مستوحشون لفقده
فقال له عندي خبر ابن الملك فهل لك ان تعرج بثيابك وداتبك تحق مرو ابشرهم به والبشارة بيني وبينك
بنصفين فدفع الرجل اليه بعض ثيابه واركبه دابته واوصله الى دار الملك فدخل الغلام متنكرا من باب
الحجرة فلما راوه فرحوا به وسالوه عن خبره فقال القصة طويلة احدثكم بها دفعنا اخر عود والى ما كنتم عليه
فعادوا القوم الى السرور والفرح اضعاف ما كانوا عليه ثم قال الحكيم للفتى ما تقول وما ترى هل ذلك
الغلام يحب بعد ما نجاه الله مما فيه تلك الليلة في الناووس مع تلك المراة او يشتاق اليها والى
مفارقتها مرة اخرى قال لا الحكيم فهكذا راي الحكماء حال النفوس بعد مفارقتها الجسد وصعودها الى
ملكوت السماء انها لا تشتاق الى هذا الجسد ولا تريد العود اليه بل تانف من الفكر فيه وتشمئز من ذكره كما
اشمازت نفس الغلام من ذكر مبيته في الناووس تلك الليلة وما عليه من العار عند ابناء الملوك ان عرفوا
حديثه

فصل واعلم ايها الاخ ان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد
فمنهم من اولاد الملوك والوزراء والامراء والعمال والكتاب ومنهم طائفة من اولاد الاشراف والدهاقين و
التناء والتجار ومنهم طائفة من اولاد الادباء والعلماء والفقهاء وحملة الدين ومنهم طائفة من اولاد الصناع
والمتصرفين وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة منهم اخا من اخواننا ممن ارتضيناه في بصيرته ومعارفه
لينوب عنا في خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم ليكون عونا لاخوانه بالدعاء لهم
الى الحق والى ما جاءت به انبياؤه والى ما اشارت اليه اولياؤه من التنزيل والتاويل لاصلاح امر
الدين والدنيا جميعا وقد اخترناك ايها الاخ لمعاونتهم وارتضيناك لمشاركتهم لما اتاك الله من فضله
التمييز وتزكية النفس وصفاء جوهرها لتكون مساعدا لهم ومعاضدا لاخوانك واصدقائك من العمال
واهل العلم والفضل وحملة الدين والادباء ومن يتبعهم من حاشيتهم وعلمنا انهم ممن يمكنك الوصول اليه
بارفق ما تقدر عليه من التلطف والمداراة بان تذكر لهم ما القيناه اليك من حكمتنا واسرار علمنا
لتنبههم بذلك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحييهم بروح الحيوة باذن الله فان الله مؤيدك بنصره
ويعينك بقدرته اذا راى منك الجد والاجتهاد كما وعد اولياءه فقال ولينصرن الله من ينصره وقال فان
حزب الله هم الغالبون فاذا عرفت منهم احدا وانست منهم رشدا فعرفناه حاله وما هو بسبيله من امره
وطلب معاشه وتصرفه في حالاته لكي نعرف ذلك فنعاونه على ما يليق به من المعونة فان كان ممن
يخدم السلطان ويتصرف في اعماله او ممن اخواننا من يكون بحضرة السلطان والملوك بالنيابة عنه في التعجيز
له وحسن الراي والتدبير فيه لدى الملوك والوزراء والسلاطين وان كان من ابناء التناء والاشراف والدهاقين
وارباب الضياع او ممن اخواننا من يتولى عمل السلطان بصيانته وحسن معاملته وكف الاذية عنه ود
فيض ايدي الظالمين عن التوسط اليه وان كان من ابناء التجار وارباب الاموال عاونا به عند ذلك وان كان
من الفقراء والمحتاجين واسيناه مما اتانا الله من فضله وان كان ممن يرغب في العلم والحكمة والاداب وطلب الاخرة
علمناه مما علمنا الله والقينا اليه من حكمتنا والعلماء على اسرارنا بحسب ما يحتمل عقله ويتسع فهمه ونشوقه
اليه حسنه انك اعلم ايها الاخ البار الرحيم انا لا نكتم اسرارنا من الناس خوفا من سطوة الملوك ذوي السلطان
الارضي ولا حذرا من شغب الجهال العوام ولكن صيانة لمواهب الله ثم لنا كما اوصى المسيح عم فقال لا تضعوا
الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها من اهلها فتظلموهم كما قيل

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

واعلم ايها الاخ بانا لا نعاند الملوك الارضيين ولا ننافسهم مراتب ابناء الدنيا لكنا نطلب الملك الذي للسماوات
ومراتب الملائكة الذين هم اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان جوهرنا جوهر سماوي وعالمنا عالم علوي
ونحن ههنا غرباء اسراء الطبيعة غرقى في بحر الهيولى بجناية كانت من ابينا آدم الاول حين خدعه عدو الله ابليس
اذ قال له هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وقيل
لهما اهبطوا بعضكم لبعض عدو سيما انتما وذريتكما ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون واعلم ايها الاخ ان كان المعاونة بقوة الاجسام على امور الدنيا من ابلغ ما يكون لابناء
الدنيا فيما يريدون واسهلها عليهم فيما يقصدون فهكذا نرى ان المعاونة بين اخواننا بالعلوم والمعارف
على امر الدين والملك الاخرة من ابلغ ما يقصدون واسهلها عليهم فيما يرومون واعلم بانا لا نستعين باحد
من اخواننا على امر الدين قبل ان يبذل لنا المعاونة على امر الدنيا فان كان مستغنيا عن معاونتنا
فيما الذي نريد له وان كان محتاجا اليها فذلك الذي نريد منه حتى اذا كفيناه ما يهمه من
امر دنياه ويفرغ لنا قلبه وجمع لنا رايه استغنى عند ذلك بقوة نفسه وجودة عقله وصفاء جوهره
فان كان عنده علم ليس عندنا تعلمناه منه تعلم صبيان الكتاب واستمعنا منه استماع المنصتين لخطبة
الخطيب يوم الجمعة فان كان حقا ما يقول اتبعناه اتباع المأموم للامام وان كان يرغب فيما لدينا
من العلم علمناه بحسب رغبته وطلبته واعلم ايها الاخ بانا لا نعادي علما من العلوم ولا نتعصب على مذهب
من المذاهب ولا نهجر كتابا من كتب الحكماء والفلاسفة مما وضعوه والفوه في فنون العلم وما استخرجوه
بعقولهم وتحصيلهم من لطيف المعاني واما معتمدنا ومعولنا امرنا فعلى كتب الانبياء وما جاءوا به من التنزيل
والتأويل وما القته اليهم الملائكة من الانباء والالهام والوحي واعلم ايها الاخ بان لنا كتبا غير ذلك
مما يشاهده الناس ولا يعرفون ذواتها وهي صور اشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الافلاك
واقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير الابعاد واختلاف جواهر المعادن وفنون اشكال النبات
وعجايب هياكل الحيوانات ولنا كتاب آخر لا يمس كتابه غيرنا ولا يفهمه سوانا وهو معرفة جواهر النفوس
ومراتبها ومقاماتها واستيلاء بعضها على بعض واتقان قواها وما يظهر منها فعالها في الاجسام من الافلاك
والكواكب والاركان والمعادن والنبات والحيوان وطبقات الناس من الانبياء والاولياء والحكماء
والملوك واتباعهم والسوقة وعوامهم فان نشطت ايها الاخ لقراءة هذه الكتب واخوانك لتعلم
ما فيها وتفهم معانيها وتعرف اسرارها فهلم الى الحضور مجلس اخوانك الفضلاء واصدقائك الكرام لتسمع
اقاويلهم وترى شمايلهم وتعرف سيرتهم لعلك تتخلق باخلاقهم وتتهذب بآدابهم فتنتبه من نوم الغفلة و
تستيقظ من رقدة الجهالة وينشرح صدرك ويصفو ذهنك وتنفتح عين البصيرة في قلبك فترى ما
قد يرون بعيون قلوبهم وتشاهد ما قد عاينوه بصفاء جواهر نفوسهم وتنظر الى ما نظروا اليه بنور
عقولهم فتفهم معاني هذه الكتب الاربعة كما فهموها وتؤيد بروح الحيوة وتعيش عيش العلماء
وتحيى حيوة السعداء وتوفق للصعود الى ملكوت السماوات وتنظر الى الملاء الاعلى الحافين حول
العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وتوكل على الحي الذي لا يموت الحنان
المنان لا تأخذه سنة ولا نوم وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وبكل شيء محيط لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير السميع البصير وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى علي خير الورى
وملائكة الله المقربين وعلى انبيائه المرسلين وعلى عباد الله الصالحين وعلى اهل طاعته اجمعين من
اهل السماوات واهل الارضين من المؤمنين والمسلمين وجعلنا واياكم منهم برحمته آمين رب العالمين
فصل اعلم ايها الاخ البار انه لا يحسن بنا ان ندعي معرفة حقائق الاشياء ونحن لا نعرف
انفسنا لان مثل من يدعي ذلك وهو لا يعرف نفسه كمثل من يطعم الناس وهو جائع او يكسو غيره

وهو عريان او يكون يداوي غيره وهو عليل او يكون يهدي الناس الطريق وهو لا يعرف طريق بيته وقد علم
ان الانسان في مثل هذه الاشياء ينبغي له ان يبتدي ولا بنفسه ثم بغيره واعلم ايها الاخ بان كل واحد
منا مؤلف من جوهرين متباينين متضادين احدهما هو هذا الجسد الغليظ المحسوس المؤلف من اللحم
والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكل ذلك وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة فانية
واما الجوهر الآخر وهذا هو الروح اللطيف المعقول اعني النفس وهي جوهر سماوي روحاني حي نوراني
علامة دراكة صور الاشياء واعلم ان هذا الجسد لهذه النفس بمنزلة دار تسكن او دابة تركب او آلة تستعمل
وما دامت هذه النفس مع هذا الجسد مربوطة الى الوقت المعلوم فلا بد لنا من النظر فيما يصلح معيشة
الحيوة الدنيا وما ينال به الفوز والنجاة في الآخرة واعلم بان هذين الامرين لا يجتمعان ولا يتمان الا
بمعاونة والمعاونة لا تكون الا بعدد اثنين او اكثر من ذلك وليس شيء ابلغ على المعاونة من ان يجتمع
قوى الاجسام المتفرقة وتصير قوة واحدة وتتفق تدبير النفوس المؤتلفة وتصير تدبيرا واحدا حتى
تكون كلها كانها جسد واحد ونفس واحدة فعند ذلك يغلب كل من رام غلبتها ويقهر كل من خالفها
وضادها فهلم بنا ايها الاخ البار الرحيم نجتمع ونتعاون على ذلك وينبغي ان تعلم ايها الاخ بانه لا يجتمع
اثنان على امر من الامور الا ولاجتماعهما علة تجمعهما وسبب يحفظهما على تلك الحال فما دامت تلك
العلة باقية وذلك السبب ثابتا دامت تلك الحال وان بطلت تلك العلة وانقطع ذلك السبب تفرقا
بعد اجتماعهما وتنافرا بعد الفتهما واعلم ايها الاخ بانه ليس من جماعة يجتمعون على تعاون في امور
الدنيا والآخرة اشد نصيحة بعضهم لبعض من تعاون اخوان الصفا وينبغي ان تعلم ان العلة التي تجمع
بين اخوان الصفا هي ان يرى ويعلم ويعتقد كل واحد منهم بانه لا يتم له ما يريد من صلاح معيشة
الدنيا ونيل الفوز والنجاة في الآخرة الا بمعاونة كل واحد منهم لصاحبه فاما السبب الذي يحفظهم
على تلك الحال فهي المحبة والرحمة والشفقة من كل واحد منهم بصاحبه والمساواة فيما يريد ويحب
ويبغض ويكره لنفسه واعلم بان هذه الشرائط متى وجدوها اعلم كل واحد منهم بان انفسهم نفس واحدة
وان كانت اجسادهم متفرقة واعلم ايها الاخ بان اكثر الناس يريدون ويتمنون ان يكون بينهم صداقة
واخوة لا تكدرها نوائب الزمان ولكنهم لا يعرفون ما العلة المانعة لهم عن ذلك وما السبب
الموجب لكونها وينبغي ان تعلم ايها الاخ بان المانع للناس ان يكونوا اصدقاء والمانع للاصدقاء ان
يكونوا اخوانا اصفياء على ما يقتضيه العقل هو اما علة غير موجودة واما سبب غير مفقود فان كان
علة غير موجودة فما هي لنطلبها وان كان سببا غير مفقود فما هو لنقطعه ونزيله وينبغي ان تعلم ايها
الاخ بان المانع من ذلك هي اسباب موجودة نحتاج ان نقطع تلك الاسباب لا غير وهي اربعة
اجناس احدها سوء اعمالهم والثاني فساد آرائهم والثالث رداءة اخلاقهم والرابع تراكم جهالاتهم
واعلم ان سوء اعمالهم يكون بحسب آرائهم الفاسدة التي اعتقدوها قبل البحث عن حقائق الاشياء
وان آراءهم الفاسدة استحكمت في نفوسهم بحسب اخلاقهم الرديئة التي اعتادوها منذ الصبى وان
اخلاقهم انطبعت في نفوسهم بحسب جهالاتهم المتراكمة التي غشيتهم من اول الامر وهو الاصل ثم اول الزور
واعلم ان الجهالات التي غشيتنا المانعة لنا من الصداقة وصفو الاخوة هي اربع جهالات احدها انهم لا
يدرون ما الفرق بين النفس والجسد والثاني انهم لا يدرون كيف رباط النفس بالجسد والثالث
انهم لا يدرون لم ربطت النفس بالجسد والرابع انهم لا يدرون كيف تنبعث النفس من الجسد فلا
جرم ان النفس لما لم تنبعث من الجسد فلا تعرف الفوز والنجاة والخلود في النعيم وتبقى مخلدة في
الجحيم في عذابها وينبغي لنا ايها الاخ بعد اجتماعنا على الشرائط التي تقدمت من صفو الاخوة ان
نتعاون ونجمع قوة اجسادنا ونجعلها قوة واحدة ونرتب قوة نفوسنا تدبيرا واحدا ونبني مدينة فاضلة

رحمانية ويكون بناء هذه المدينة في مملكة صاحب الناموس الأكبر الذي يملك النفوس والاجساد لان
من ملك النفوس فقد ملك الاجساد وما تملك الاجساد فلا يجب ان يملك النفوس وينبغي ان يكون
اهل هذه المدينة قوما اخيارا فضلا حكماء مستبصرين بامور النفس وحالاتها وما يتبع ذلك من امور
الاجساد واحوالها وينبغي ان يكون لاهل المدينة سيرة كريمة حسنة يتعاملون عليها فيما بينهم وينبغي ان يكون
لهم سيرة اخرى يعاملون بها اهل المدن الجائرة ولا ينبغي ان يكون بناء هذه المدينة في الارض لانه
يكون احد الاتاهلها مثل اخلاق سائر اهل المدن الجائرة ولا ينبغي ايضا ان يكون بناؤها على وجه الماء
لانه يصيبها من الامواج والاضطراب مثل ما يصيب المدن التي على سواحل البحار ولا ينبغي ان يكون بناء
هذه المدينة في الهواء مرتفعة لكيلا تصعد اليها دخانات المدن الجائرة فتكدر اهويتها وينبغي ان
يكون مشرفة على سائر المدن ليكون اهلها يشاهدون حالات اهل سائر المدن في دائم الاوقات
وينبغي ان يكون اساس هذه المدينة على تقوى من الله كيلا ينهار بنيانها وان يشيد بنيانها على
الصدق في الاقاويل والتصديق في الضمائر وتتم اركانها على الوفاء والامانة كيما يدوم ويكون كمالها
على الغرض في الغاية القصوى التي هي الخلود في النعيم فاذا فرغنا من بناء هذه المدينة الذي هو سفينة
النجاة حتى يكون السفينة مستقلة بنقل الاجساد ويكون المدينة مأوى الارواح وينبغي ان يكون
تعاون اهل المدينة مرتبا اربع مراتب احدها مرتبة ارباب الاركان الاربعة ذوي الصنائع والاخرى
مرتبة الرياسات ذوي السياسة والثالثة مرتبة الملوك ذوي الامر والنهي والرابعة مرتبة الالهية
ذوي المشيئة والارادة وينبغي ان يكون تدبير ارباب الصنائع بجريه المرؤسين كجريان الصوت في
الهواء وكجريان القوة النامية في الاركان الاربعة ويكون سريان سياسة ذوي الرياسات شرع
في ارباب الصنائع كسريان الالوان في الضياء او كسريان القوة الحيوانية في القوة النامية ويكون
نفوذ امر الملوك ذوي السلطان في الرؤساء ذوي السياسة كسريان القوة الباصرة في ادراك الالوان
او كسريان القوة الناطقة في القوة الحيوانية ويكون سريان مشيئة الالهية ذوي الارادة سريه
في الملوك ذوي السلطان كسريان العقل في المعقولات او كسريان القوة الملكية في القوة الناطقة فاذا
انتظم امر المدينة على هذه الروابط فهي السيرة الكريمة الحسنة التي يعاملها اهل المدينة فاعلم ايها الاخ البار
الرحيم على انها ان هذه المدينة مفروغ من بنائها على هذا الوصف ولكن لا يمكن احدا ان يدخل تلك
هذه حتى ما لم يكن عالما بسائر العلوم لان حولها اربعة اسوار مبنية من جهالات الناس بين كل سورين
خندق من سوء اخلاقهم وفساد آرائهم ورداءة افعالهم وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم فمن عزم على دخولها
فعليه بعلم النفس ومعرفة جوهرها فانه اول باب يفتح من مدينتنا وقد بينا كل ما يحتاج اليه اخواننا
ايدهم الله من هذا العلم في احدى وخمسين رسالة فانظر فيها ايها الاخ البار الرحيم ان لم يكن تيسر لك
الحضور في مجلسنا واعرضها على اخوانك الذين ترتضيهم وتأنس منهم بالرشد والسداد فلعلكم توفقون
لفهم معاني ما ذكرنا فيها من فنون العلوم وغرائب الحكم ويرشدون الى العمل بما يقربكم الى الله وينجيكم من
نار جهنم عالم الكون والفساد وتستعدون للصعود الى ملكوت السماء عالم الافلاك والدخول في زمرة الملائكة
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم الى قوله وذلك هو الفوز العظيم **فصل**
واعلم ايها الاخ ان قوة نفوس اخواننا في هذا الامر الذي ندعو اليه ونحث عليه على اربع مراتب اولها صفاء جوهر نفوسهم
وجودة القبول وسرعة التصور وهي مرتبة ارباب ذوي الصنائع في مدينتنا التي ذكرناها في الرسالة الثانية
وهي القوة العاقلة المميزة وكيفية النفس الى الحرفة فقد سبق في رسالة معاشرة اخوان الصفاء وهو الرابعة من
الرابع وتمة هذه العبارة بعينها الى قوله وهي كل ابنة نهاية الجنان ونحن ثم كتب فصل واعلم ايها الاخ ان

ماينيم

المطلوب من المدعو الى هذا الامر ارمعه احوال الى قوله واربعين شخصا مؤلفة المطلوب على نحو ما سبق في تلك
الرسالة بعينها بين تلك العبارة عن ابتدائها الى فصل بينها بفصل ثم كتب **فصل** في خطاب المتفلسفين
الشاكين في امر الشريعة الغافلين المعرضين عن اسرار الكتب النبوية وقد خصنا ايها الاخ ما ذكرنا من جميع ما بيناه في
اخ من اخواننا من المذاكرة والبحث عن مبادي الموجودات وعلل الكائنات وما شكوت من صعوبة انقياده
الى ما ندعوه اليه من صفوة الآخرة والمعاونة على نصرة الايمان النبوي وما وصفت من شدة استغراقه في
الآراء الفلسفية واعراضه عن معرفة اسرار الكتب الالهية وتفاسير التنزيلات النبوية ومعاني الموضوعات
الناموسية وما تتضمنها من المنافع الجليلة والاغراض البعيدة للنفوس المستبصرة من الدلالة على الارتقاء الى
المطالب العالية والخلاص من نيران الهاوية وما ذكرت من اعتماده في البصائر والمعارف على ما يؤديه عظم
تمييزه وتبصره ويؤدي اليه اجتهاده وما قلت من تعلقه بآراء وبالاقاويل المختلفة في آرائهم المختلفة وقياساتهم
المتناقضة على اصول لهم متغايرة فاصبر عليه ايها البار الرحيم وداره بالرفق وذاكره بهذه الرسالة
فلعله يفيق من نفسه ما ندعو اليه ويتصور في عقله ما يشير عليه من الاسرار المصونة التي لا يمسها الا
المطهرون وقل له اخبرنا ايها الاخ اعن مقرات بما جاءت به انبياء الله في تنزيلاتهم من اخبار الملائكة وقصة ابليس والحان
وحديث آدم وبدء خلقه وسجود الملائكة له واخذ الميثاق على ذريته وما شاكل ذلك من حديث البعث والقيامة
والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النار والثواب والفوز بالجنة ونعيمها واشياهها مما هو
مذكور في التوراة والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبياء ام جاحد فان كنت مقرا بها او ببعضها فأ
امصدق انت متيقن بحقائقها ام شاك متحير في معانيها فان كنت مصدقا متيقنا فاخبرنا ايها العالم العارف
بها ام غافل ساه عنها فان كنت عالما عارفا بها فاخبرنا عن الجنة والنار واهلها اموجودان في وقتنا هذا
ام غير موجودين فان كانا موجودين فقل اين هما وصف كيفيتهما وان قلت انهما غير موجودين فما معنى قوله
يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وما معنى قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وما معنى المعراج ورؤية
النبي صلى الله عليه وسلم رضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران وما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اعرضوا على نفس يهودي حتى يرى
مقعده من الجنة والنار ومعنى قوله من مات فقد قامت قيامته وما معنى قول الله وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم الى آخر الكلام وما معنى قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقوله فاما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض واما الذين شقوا ففي النار الآية وما معنى قوله وقال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوله ان
لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وما شاكل هذه المسائل التي لو سألك لطال عليك الخطاب **فصل**
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان لكل اهل مذهب ورأي ينفردون به من غيرهم علماء وفقهاء يتدارسونه فيما بينهم
وان من رأي اخواننا ايدهم الله ان هذه الاشياء كلها موجودة منذ خلق الله السموات والارض ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وهم ينتظرون كونها في آخر الزمان المستقبل وهم اهل التقليد الذين هم من امر الدين على العمى وانما
اهل البصيرة الذين هم من امر الدين على ثبات ويقين ومعرفة فانهم ينتظرون لها انتظار الكشف والعيان كما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد بيناه في رسائلنا هذه المعاني فان كنت تعرف منها شيئا ايها الاخ فبين لنا
علم هذا على اصل بعض وقياس واحد لا نعدل عنه اذا سألناك ولا نقلدك ما افاويل القدماء المختلفة الا
المتناقضة الاقاويل فقد روي انه ذكر في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ارسطاطاليس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو عاش حتى عرف ما
جئت به لاتبع ملتي فينبغي لمن هو منتم الى جملة المسلمين ومعتصم بعروة الاسلام منسوب الى امة محمد صلى الله عليه وسلم
مقر بما جاء به من التنزيل وما في التنزيل من اخبار امور قد مضت مع الزمان الماضي مثل بدء كون العالم
وخلق السموات والارض وحديث آدم وقصة ابليس وعصيانه وسجود الملائكة وطاعتهم واخذ الميثاق على ذرية
آدم وما شاكل ذلك من نظائره مما هو موجود في التوراة والانجيل وصحف الانبياء الاولين وان آدم ابو البشر

بامر القيمة واخبار البعث والنشور والحشر والحساب والميزان والقصاص والجواز على الصراط والعبور بالجنة ونعيم اهلها والنجاة وابم مذاهبها وما شاكل ذلك من الامور المنتظرة في الزمان المستقبل فقد دعيا الى الاقرار بها والاستعداد لها فمن اعرض منها كلها حتى لا يعرف من حقايقها حرفا واحدا عن الاقرار باللسان مع حرج في نفسه وشكوك في قلبه ومع هذا كله يدعي معرفة اسرار كتب القدماء ورموزاتهم وتحقيق المعاني التي فيها مع كثرة اختلافاتهم ومناقضات بعضهم لبعض وجرة اتباعهم فيها ولا يفكر ولا يتفكر ان الانبياء كلهم مع تباعد الازمان بينهم واختلاف لغاتهم وموضوعات شرايعهم وافنان سننهم كيف هم متفقون على راي واحد ودين واحد ومقصد واحد فيما يخبرون اليه في دعوتهم الامم الى امر الاخرة واحوال القيمة وجزاء الاعمال فيها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد بينا في رسالة الناموس الراي الذي يتفقون عليه اعني الانبياء كلهم وهي عشر خصال هي العمدة والاصل فيما يدعون اليه من الدين وان اختلفت شرايعهم وسننهم كما ذكر الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فدين الانبياء دين واحد ومسلكهم مسلك واحد ومقصدهم مقصد واحد ودعوتهم دعوة واحدة وان اختلفت شرايعهم واما الفلاسفة القدماء فليس شريعتهم واحدة ولا دينهم واحد فكيف يدعي العاقل علم اسرار كتب القدماء مع كثرة اختلافها ويعرض عن البحث عن اسرار كتب الانبياء مع اتفاقها **فصل** في خطاب الى الكين في نفس الامر المجري في اختلاف اقاويل العلماء فيها فقد فهمنا ايها الاخ ما ذكرت مما جرى بينك وبين شيخ من مشايخنا من المذاكرة في امر النفس وماهية جوهرها وكيفية وجودها واين مكانها من الجسد وما علة رباطها وكيف يكون مفارقتها للجسد والذي ذكره من معرفة جوهرها بقوله هذا علم لا يمكن ان يعلم والذي ذكره من معرفة جوهرها واحتجاجه بقول جالينوس اني لا ادري ما جوهر النفس وقوله اني باعلم من جالينوس والذي يسالك ايها الاخ البار الرحيم ان تتفضل وتلقاه وتقرء عليه ما السلم وتعرفه من شدة شوقنا اليه ومطالعتنا المعرفة اخباره اطال الله بقاه ورغبتنا في مشاهدته ومحاورته وتبلغه عنا ما ابينا اليك من الجواب فيما سال وهو ان تقول له سيدنا الشيخ وبعينا بجودة رايه وقوة نفسه وصفاء جوهره وتفرغ لما مكنه فيجمع لنا همته ولا يشغل افكاره بالشبه التي تورد علينا من اقاويل الفلاسفة واختلاف رايهم وتزوير العلماء واساتيدهم وتشبهات الشعراء ومجازاتهم واحاديث العوام وتشنيعاتهم وينصفنا في القول ويسامحنا في الفهم ويجعل الحاكم بيننا وبينه العقل الذي قد رضينا بحكمه وموجبات قضاياه فاما اذا سالناه او سال هو احدا منا فقال له ما انت ومن هذا الذي يكلمني ويسمع مني ويفهمني ويستفهم مني فاري كل في الجواب منا ان نقول ان هذا الجسد الذي ترى المحسوس المؤلف من الدم واللحم والعصب والعظام وما شاكله المبني كانه منارة راصية ان وقع لا يمكنه ان يقوم وان ترك لا يمكنه ان يتحرك واذا نام لا يعلم بانه موجود وان انتبه لا يدري اين كان فيجاب في العقل ان من هذا حاله ليسال عن حقيقة الامور من المحسوسات والمعقولات وما غاب عن الحواس بالمكان وما مضى كونه مع الزمان وما يكون في المستقبل من الكاينات او ليس ان يسمع قولا اذا اخبر عن تركيب الافلاك ونظامها واقسام البروج واوصافها وحركات الكواكب ومجاريها وعن اركان الامهات وطبايعها واختلاف جواهر المعادن وخواصها وفنون اشكال النبات وما فيها من عجايب احوال الحيوان واختلاف اخلاقها واصواتها يا عجبا ممن ظن ان هذه الاشياء كلها يعلمها هذا الجسد الجاهل المؤلف ويرى هذا الجزء من هذه الاشياء وهو هذا الجسم الطويل العريض العميق الاعمى الاصم الاخرس الذي لا يحس بذاته ولا يشعر بوجوده فكيف يجوز ان يعلم هذه الاشياء العجيبة الغائبة عن دار الغاية عن حواسه وهو لا يعلم ذاته ولا يحس بوجود نفسه هيهات بعد عن الصواب من ظن ان هذه العلوم يعلمها هذا الجسد الحاهل من اللحم المستحيل الفاسد واعلم ايها الاخ بان الانسان الباحث عن امر النفس الطالب معرفة جوهرها لو انصف بعقله او رجع الى الحكمة وتبين قضاياه وتفكر في نفسه وتامل تمييزه وتصفح حالات جسده من القيام والقعود

والحركة والسكون والنوم والغفلة واليقظة والحيوة والممات لاستبان له ان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو اشرف منه وان هذا الجسد بالنسبة اليه ماهو الا كدار مبنية فيها ساكن او كدكان فيها صانع او كسفينة فيها ملاح او كدابة عليها راكب او كمدينة فيها ملك ونحن قد شرحنا من هذه الامثال طرفا في الرسالة التي في تركيب الجسد فان راى سيدنا الشيخ ان ينظر فيها ويتامل معانيها فعل ان شاء الله **فصل** في محبة النفوس وعشقها للاجسام اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان مثل هذه النفوس الجزئية مع شرف جوهرها وما جبلت عليه من عزيمتها لهذا العالم الجسماني وما قد ابتليت به من محبات هذا الجسد وهذا ما هو الا كرجل حكيم في بلد الغربة قد ابتلي بعشق امراة رعناء اجاهلة سيئة الاخلاق ردية الطبع فهي دايم الاوقات مطالبة له بالمترفهات اللذيذة والملبوسات الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المرديه وان ذلك الحكيم من شدة محبته لها وعشقه بها وعظيم بلائه بحبها قد صرف كل همه الى اصلاح امرها واكثر عنايته الى تدبير شانها حتى نسي امر نفسه واصلاح شانه وبلده التي خرج منها واقرباءه الذين نشا معهم او لا ونعمته التي كان فيها ابدا واعلم ايها الاخ بان جوهر النفس جوهرة سماوية وعالمها روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقائه فان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هي من اجل الجسد المستحيل الفاسد واصلاح امره وقوامه وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه وان النفس ما دامت مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم متعوبة بكثرة همومها الاصلاح امر هذا الجسد ومشغولة بسببه فيما بها مما تكلف من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة من اكتساب المال والمتاع والاثاث ومما يحتاج اليه الانسان في طول الحيوة وان النفس لا راحة لها دون مفارقتها هذا الجسد كما ان الرجل الحكيم المبتلي بعشق تلك المراة الفاجرة الرعناء لا راحة له مما قد ابتلي به الا بمفارقتها والسلو عنها وعن محبتها وعشقها **فصل** في محبة النفوس واخراجها من عالم الارواح بجناية كانت منها اعلم ايها الاخ البار الرحيم بان النفوس الجزئية لما اهبطت من عالمها الروحاني واسقطت من مرتبتها العالية وغرقت في بحر الهيولى وغاصت في قعر الاجسام وقيل لها انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وعرفت في صلب الاحرام وتفرقت بعد وحدتها وتشتت شمل الفتها كما ذكر الله تعالى بقوله اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون عرض لها عند ذلك من الدهشة والاهوال والمصايب مثل ما عرض لقوم من ركاب البحر لما اشتدت بهم الريح واضطرب بهم البحر وهاجت عليهم الامواج وكسر بهم المركب وغرقوا في قعر البحار وغاصوا في ظلمات الماء وتفرق في كل فج عميق من الجزاير والسواحل وبطون الحيتان فكما ان اولئك القوم في الوقت الذي كسر بهم المركب تراهم بين غايص في الماء ومتعلق بخشبة او بحبل او راكب لوح كيف يقول لكل واحد منهم من شدة الاهوال لا يفكر لغرقه ولا يهتم بالنجاة الا لنفسه لا يهمه سواها ولا يذكر شيئا مما كان فيه قبل ذلك كذلك حال النفوس في هذه الدنيا وكونها مع هذه الاجساد وما ابتليت به من ظلمات هذه الاجساد من هموم المعاش وجوز الجوع والم العطش واوجاع الامراض والاسقام واذية الحر والبرد وفضيحة العري واحزان النوايب وحمل المخاوف وعوارض التلف والحرارات والامتحن لاجل هذه الشدايد والمصايب صارت النفس لا تذكر شيئا مما كانت فيه من امر عالمها ومبداها ومعادها كما قال الله تعالى ولا تذكروا ولا تذكرون واعلم ايها الاخ بان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وابصرت ذاتها وعرفت شرف جوهرها واحست بغربتها في عالم الاجسام ومحنتها وغرقها في بحر الهيولى والمها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واستبان لها فضل نعيمها على اللذات الجسمانية وتمنت روح عالمها وريحانها اشتاقت الى هناك وتمنت ان تكون مع الاجساد وزهدت في نعيم الدنيا وتمنت الموت الذي هو مفارقة الجسد والخروج من ظلمة الاجسام فيكون مثلها عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس المظلم ورجعوا الى الفضاء فشاهدوا هذا العالم بما فيه

واحدة واما النفوس الغير المستبصرة فمثلها كمثل العميان عندهم ضوء النهار وظلمة الليل واحدة واعلم ان النفوس اذا
لم تستبصر ذاتها ولم تعرف جوهرها ومبداها ومعادها ولا احست بغربتها وما هي فيه من هذه الدنيا من
المحنة والبلوى ما دام يمكنها البحث والاجتهاد في التعلم والطلب وهي بعقل وحواس صحاح ويمكنها الاعتبار والفحص
والبيان ثم لم تجتهد حتى تمضي الى الممات فهي بعد الممات عمي واضل سبيلا اعاذنا الله واياك ايها الاخ
وجميع اخواننا من هذه الصفة انه رؤوف رحيم **فصل** واعلم يا اخي بانا قد عملنا احدى وخمسين رسالة
في فنون الاداب وغرائب الحكم وطرائف العلوم كل واحدة منها شبه المدخل والمقدمات والانموذج لكيما
اذا نظر فيها اخواننا وسمع قراءتها اهل شيعتنا وفهموا بعض معانيها عرفوا حقيقة ما هم مقرون به من تفضيل
اهل بيت النبي م لانهم خزان علم الله ووارثوا النبوات ويتبين لهم تصديق ما يعتقدونه من العلم والنظر
والبصر في الافاق وفي انفسهم من الايات لقوم يعلمون انه الحق من ربهم ولكيما لا يحتاجون الى تفسير الجاهل
لكتب الانبياء وينبغي لاخواننا اذا حضروا المجلس وسمع اخ منهم يتحدث ان يقرأ عليه هذه الخطبة اعلموا
ايها الاخوان ايدكم الله واياك بروح منه وصدقكم للحق وجعلكم من ابنائه وسهل لكم سبيل النجاة وارشدكم
الى معرفة اهله وعصمكم من الشر وجنبكم صحبة اهله وحرسكم من حزب الشيطان ووقاكم جور السلطان ونكبات
الزمان ونوائب الحدثان ووفقكم لقبول نصيحة الاخوان انه رؤوف رحمان اعلموا ان كل دولة لها وقت
تبتدي منه وغاية اليها ترتقي وحد اليها ينتهي اذا بلغت الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها اخذت في الانحطاط
والنقصان وبدا في اهلها الشوم والخذلان واستانف في الاخرى القوة والنشاط والظهور والانبساط
وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد ويضعف ذاك وينقص الى ان يضمحل الاول المتقدم ويتمكن الثاني الحادث
والمثال في ذلك مجاري احكام الزمان وذلك ان الزمان نصفه نهار مضي ونصفه ليل مظلم وايضا
نصفه صيف حار ونصفه شتاء بارد وجانبا او كلا في مجيئها وذهابها كلما ذهب منها جزء جاء هذا زيادة
يزيد هذا وينقص هذا وكلما نقص من احدهما زاد في الاخر حتى اذا انتهيا الى غايتهما ابتدأ النقص
الزيادة واستبدل الزيادة في الذي تناهى في النقصان فلا يزالون هكذا دائبا الى ان يتساويا في مقاديرهما ثم
يتجاوزان على حاليهما الى ان يتناهيا الى غايتهما من الزيادة والنقصان وكلما نما واحد منهما بالزيادة ظهرت
قوته وكثرت افعاله في العالم وخفيت قوة ضده وقلت افعاله هكذا حكم اهل الزمان في دولة الخير ودولة
الشر فتارة تكون ملك الدولة والقوة والظهور والافعال في العالم لاهل الخير وتارة القوة والدولة والظهور
والافعال لاهل الشر كما ذكر الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون وقد تبين لكم ايها
الاخوان ايدكم الله واياكم بروح منه انه قد تناهت قوة اهل الشر وكثرت افعالهم في العالم في هذا الزمان
وليس بعد التناهي في الزيادة الا الانحطاط والنقصان واعلموا ان الملك والدولة تنتقلان في كل دهر وزمان
ودور وقران من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد الى بلد واعلموا ان دولة الخير يبدو اولها
من اقوام اخيار فضلاء يجتمعون في بلد ويتفقون على راي واحد ودين واحد ومذهب واحد ويعقدون
بينهم عهدا وميثاقا بانهم يتناصرون ولا يتخاذلون ويتعاونون ولا يتقاعدون عن نصر بعضهم بعضا
ويكونون كرجل واحد في جميع امورهم وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم وما يقصدون من نصرة الدين و
طلب الاخرة لا يبتغون سوى رحمة الله ورضوانه عوضا فابشروا ايها الاخوان بما اخبرناكم وثقوا بالله
في نصرته لكم وانه لمن ايدكم كما وعد الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولينصرن الله من ينصره وان
حزب الله هم الغالبون **فصل** في مخاطبة العمال والكتاب اعلم ايها الاخ بان لنا اخوانا واصدقاء
من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد فمنهم طائفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والعمال ومنهم
طائفة من اولاد الاشراف والدهاقين والتجار ومنهم طائفة من اولاد العلماء والفقهاء والادباء
وحملة الدين ومنهم طائفة من اولاد الصناع والمتصرفين وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة منها اخا من اخواننا

من اراد نصيحتنا في تبصيره ومعارفه فتقرب منا بخدمته بالقاء النصيحة اليهم والرفق والرحمة والشفقة عليهم ليكون عونا
لاخوانه بالدعاء لهم الى الله والى ما جاءت به انبياؤه والى ما اشارت اليه اولياؤه من التنزيل والتاويل لاصلاح
امر الدين والدنيا جميعا وقد اخترناك ايها الاخ لمعاونتهم وارتضيناك لمشاورتهم لما اتاك الله من فضله
العقل والفهم والتمييز وحرية النفس وصفاء جوهرها لتكون مساعد الاخوان ومعاضدهم لان جوهرك
من جوهرهم وشفقتك من نفوسهم وصلاحهم صلاح لك فامض على بركة الله الى اخ من اخواننا وتوصل
اليه بالرفق على خلوة وفراغ من قلبه وطيبة من نفسه واقرا عليه منا التحية والسلام وبشره بالبر
من نصيحة الاخوان وعرفه شدة شوقنا الى اخائه ومودته وموالاته والله يوفقه واياك للسداد ويهديه
للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد **فصل** في مخاطبة الملوك والسلاطين قد
اخترناك ايها الاخ البار الرحيم لامر لك فيه قربة الى الله تعالى ونصرة للدين ونصيحة للاخوان فكن واثقا
بالله ايدك مغتبطا به وسر على بركة الله وحسن توفيقه متوكلا عليه في سفرك الى فلان الاخ من اخواننا
الفضلاء الكرام من كرام الناس وتلطف في الوصول اليه برفق ومداراة حتى تلقاه على خلوة من مجلسه و
فراغ من قلبه وطيبة من نفسه واقرا عليه التحية والسلام من اخوانه الفضلاء واصدقائه النصحاء من
اولاد العلماء وحملة الدين والفقهاء واولاد التجار وارباب الاموال المستبصرين بالعلوم الفلسفية
والاحكام الشرعية والاداب الرياضية مثل الهندسة والنجوم والطب والفراسة والتدبير والسياسة
وبشره بالقضاء ما لديك من الاسرار في شانه وما تحقق من الهواتف امر من نصرة الدين وفتح البلاد وما
يكون على يده من صلاح العباد ما جرت به دلائل القران ولوح به شواهد الامتحان وتعرض عليه هذه
الكرامة لتتاملها وتتفكر فيها وتعرفه بان اخوانه الذين وجهوك اليه من ذلك البلد لما علم عليه من
الفضل وكرم الاخلاق وحسن الاداب والالفة والاتفاق وما يعتقده وينتحله من الدين من جميل الاراء
وما ينبغي من امر الدنيا من حسن المعاملة لهم مجالس يجتمعون فيها في الخلوات ويتذاكرون العلوم ويتحاورون
الاسرار ويبحثون عن خفيات الامور فتذاكروا يوما فيما بينهم حوادث الايام وتغيرات الزمان والخطوب
والحدثان وما يدل عليه دلائل القران من تغيرات شرائع الدين وتنقل الملك والدول من امة الى امة
ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت فاجتمع رايهم واتفقت كلمتهم على انه لا بد من كائن في العالم قريب حادث
عجيب فيه صلاح الدين والدنيا وهو تحويل ملك من المملكة وانتقال الدولة من امة الى امة فان لذلك
دلائل بينة وعلامات واضحة وقالوا قد عرفناها بقرائح عقولنا وتجارب الامور واعتبار تصاريف
الزمان فيما مضى من الحدثان وما يعرف منها بالزجر والفال والكهانة والفراسة ودلائل القرانات والنجوم
والمنامات وما يدل عليه من الكائنات قبل ان تكون وقد اعتبرنا هذه الوجوه التي ذكرناها واشرنا اليها
حتى عرفنا صاحب الامر بصفاته والسنة والشهر الذي يكون فيه الحادث في شانه وما يجري في ذلك من
صلاح الدين والدنيا والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وانما اردنا نحن بهذه التذكرة ان
يكون لنا بها قربة الى الله تعالى ونصرة الدين وحرمة للاخوان ونصيحة لصاحب الامر وقدم صدق في الاولين
ولسان صدق في الاخرين فان وقعت هذه التذكرة منه بمكانها من القبول وسمت نفسه الى ما اشرنا
اليه فذلك هو الذي نريد وان توقف وقال ما علامة ما تقولون وما تصديق ما تزعمون مثل
لراي والحديث فيقول عندنا دلائل واضحة وبراهين بينة وعلامات وشواهد يعلمها من كان ينظر في
العلوم كنظرنا ويعتبر الامور كاعتبارنا وكان في المعارف بصيرا مثلنا فان اراد اخونا الفاضل الكريم البار
الرحيم فليبعث الينا ثقة من ثقاته واميناً من امنائه ومن ابناء جنسنا ومن يشاركنا في العلوم والمعارف
ومن يحاجنا على ما نقول ويناظرنا على ما نشير اليه لنتضح له حقيقة ما قلنا ويتبين لنا الصدق بالبرهان والله
الموفق للصواب **فصل** في مخاطبة اهل العلم الغافلين عن امر النفس المعرضين عن معرفة جوهرها

ايها الاخ هل انت عالم ومتحقق بان مع هذا الجسد الطويل العريض العميق اعني الجسد المؤلف من اللحم والدم و
العصب والعروق المولدة من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتين التي هي كلها اجسام ارضية مظلمة
غليظة منتنة متغيرة فاسدة جوهرا اخر اشرف منه وهو النفس التي هي جوهرة روحانية بسيطة حية سماوية
شفافة وهي المحركة لهذا الجسد المدبرة المظهرة به ومنه افعالها واقوالها وعلومها او تقول انه ليس معها شي اخر
غير الجسد المرئي المحسوس المتغير الفاسد المستحيل الحالات الذي ان اصابه حر ذاب وان اصابه برد جمد وان لم
يحفظ انفسد وان نام بطل حواسه وان انتبه لا يشعر بوجوده وان نقل لا يدري اين كان وان ترك
لا يتحرك وان حرك لا يحس ذاته جاهل لا يعلم شيئا وان لم يسق عطش وان لم يطعم ذبل وان طعم
ملأ اللحم والعصب والبول والغائط كانه كنيف محصص ظاهره مملوء من القاذورات باطنه ان مات نتن
وان لم يدفن انفسخ وان عاش فهو في العذاب والشقاء او ترى ان الفاعل لهذه الافعال المحكمة والصنائع
المتقنة التي تظهر على ايدي البشر هو هذا الجسد وحده او انا لحق بهذه اللغات المتباينة والتكلم بهذه
الاقاويل المختلفة او الخبر عن الامور المنقضية مع الازمان الماضية او العلم بالاشياء الموجودات في الاماكن ٦٠٧
الغائبة او النبي من الحوادث الكائنة في الازمان المستقبلة او المستنبط غرائب العلوم من جواهر العدد
واشكال الهندسة وتاليف اللحون وتشريح الاجساد وتركيب الافلاك وحساب حركات الكواكب وصفات
البروج وطبائع الاركان واختلاف جواهر المعادن ومنافع النبات واختلاف الحيوانات هو هذا الجسد
او نسب هذه العلوم والاقاويل والافعال والفضائل الى مزاج الجسد كانهم من لا خبرة لهم بحقائق الموجودات
وكيف يظهر هذه من مزاج الجسد والمزاج عرض من الاعراض وهو احد هذه الاشياء التي ذكرناها فقد
عمي عن الصواب من قال هذا القول وعمي عن معرفة حقائق الاشياء من اعتقد هذا الراي وان اول غفلة
دخلت عليه جهله بجوهر نفسه وتركه طلب معرفة حقائق الاشياء وصواب اقاويل اهل الاديان ومعرفة
صواب الباري جل ثناؤه الذي هو اشرف المعارف وادق العلوم والطف الاسرار وهو يجهل مع هذا
كله ذاته ولا يعرف حقيقة نفسه وكيف يوثق براية وكيف يصدق قوله وما يدعيه من العلوم وبحثه عن
الامور الغائبة عن حواسه وعقله   منه اخر وان كنت مقرا ايها الاخ البار بان مع هذا الجسد
جوهرا اخر هو اشرف منه وهذه الافعال والاقاويل والفضائل اليه تنسب منه تبدو وهو المظهر من
هذا الجسد هذه الاشياء فقد قلت صوابا واقررت بالحق وانصفت في الجواب فخبرنا عن هذا الجوهر
الشريف هل يمكن ان يعرف ما هو وكيف كونه مع هذا الجسد باختيار منه او مضطرا ان يكون معه
وهل يعرف اين كان قبل ان يقترن بهذا الجسد واين يذهب اذا فارقه او تقول لا ادري وهل ترضى لنفسك
بهذا المقدار من العلم او تقول هذا العلم ليس من طاقة الانسان ان يعلمه كيف يسوغ لك هذا القول
والعلماء مقرون اجمع وانت معهم بان معرفة الله واجبة على كل عاقل وكيف يتسوى للعبد معرفة ربه وهو
لا يعرف نفسه وقد روي في الخبر عن رسول الله انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه وكيف يتسوى للانسان ان يقول انك لا تعرف نفسك وقال الله بل الانسان على نفسه بصيرة
وقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وقال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وانت تعلم ايها الاخ ان نفس الانسان
اقرب اليه من كل قريب فكيف يتسوى ان يقول لا يمكن ان يعلم الانسان نفسه ويعلم غيرها من الاشياء
البعيدة الغائبة عن حواسه وعقله واعلم انما ذهب على اكثر الناس معرفة انفسهم لتركهم النظر في
علم النفس والبحث عنها والسؤال العلماء العارفين بعلمها وقلة اهتمامهم بامر نفسهم وخلاصها من بحر الهيولى
وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد لشدة ميلهم الى الخلود في الدنيا وغرقهم

في الشهوات

في الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الجرمانية والانس بالمحسوسات الطبيعية وغفلتهم عما وصف في الكتب
النبوية من نعيم الجنان وما في عالم الافلاك من الروح والريحان وقلة رغبتهم فيها القلة تصديقهم بما جرت
من الانبياء وما اشارت اليه الحكماء بانهم او صف عنه من اللطيف المعاني ودقائق الاسرار فانصرفت
هم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله لصلاح معيشة الدنيا من جمع المال والماكل
والمشارب والملبس والمركب والمنكح فصيروا نفوسهم عبيد الاجسام واجسادهم مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت
على اللاهوت والظلمة على النور والشياطين على الملائكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك ايها
الاخ بان تنظر لنفسك وتسعى في خلاصها وتطلب نجاتها وفك اسرها وتخلصها من الغرق في بحر الهيولى
واسر الطبيعة وظلمة الاجساد وتخففها اوزارها وهي الاسباب المانعة لها من الترقي الى ملكوت السماء ٦٠٨
والدخول في زمرة الملائكة والسياحة في فضاء عالم الافلاك الروحانية والارتقاع في درجات الجنان والتنفس
من ذلك الروح والريحان المذكورة في القرآن بان ترغب في صحبة اصدقاء لك نصحاء واخوان لك فضلاء
وادين لك كرماء حريصين على خلاصك وبخاتك مع انفسهم قد خلعوا انفسهم من طاعة ابناء الدنيا وجعلوا
اوكد همومهم طلب نعيم الدار الاخرى بان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص سرك معهم وتتخلق باخلاقهم
بان تسمع اقاويلهم وتعرف اعتقادهم وتنظر في علومهم لتفهم اسرارهم وما يجري بينهم من العلوم الغيبية والمعارف
الربانية الحقيقية والمعقولات الروحانية وسرت لبس لنا الملكية وعلت بنفسنا الزكية وتفقهت في
شريعتنا العقلية لتنظر الى الملأ الاعلى وتعيش عيش السعداء مسرورا فرحا متلذذا مخلدا ابدا بنفسك الباقية
الشريفة البرية الخفيفة لا بجسدك المظلم الثقيل المتغير المستحيل **فصل** في مخاطبة المستمعين وفقنا
الله واياك وبيننا وبينك ايها الاخ لاسباب شتى وخصال عدة مما يوكد المودة بين الاخوان ويجمع شمل الاصدقاء
ويجمع صلاح الدين والدنيا وانت ايدك الله اولى من تاملها وعرف حق عظيم نعم الله الكبير وفضل منه
عليه لما خصك الله به من العقل والفهم والتمييز في احدى تلك الخصال والاسباب التي تؤكد المودة بين
الاصدقاء ملة الاسلام التي هي اوكد الاسباب لانه خير دين دان به المتالهون وافضل طريق سلكه الى الله
القاصدون وهو العقد وبيننا محبة وتعلم كتابه الذي جاء به نبينا على الاولين وسنة شريعته التي هي
اعدل سنة سنها الرسلون ومما يجمعنا واياك ايها الاخ من محبة اهل بيته الطاهرين وولاية امير المؤمنين
علي بن ابي طالب من حرية الادب في الخروج من جملة العوام وهو العماد لما نحن بسبيله وندعو اليه ومما يجمعنا
واياك ايها الاخ من الاخلاق الجميلة والافعال الجميلة وحرية النفس وصفاء جوهرها وهي التي تدعونا الى
مكاتبتك ومراسلتك وما نرجو منه النفع لك فيما تستقبل من الامر والله يوفقك وايانا وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد وقد انفذنا اليك اخا من اخواننا ممن قد ارتضيناه في بصيرته وحمدنا طريقته ودينه
واخلاقه وانت ايدك الله تعرف حقه وما يجب من حرمته وتوسعه اليك على خلوة من مجلسك وفراغ من
قلبك وتصغي اليه بما يقول وتسمع منه ما القينا اليك من اسرارنا وما نشير اليه من علمنا البقين لك
من صادق نعم اعتقادنا في امر الدين والدنيا جميعا فاذا سمعت قولنا وفهمت معانيها ووقفت على حقائقها
ديننا فيها بعقلك وميزتها بفهمك واحتججتها برايك بما نشير اليه وما نسالك عنه في اعتقادك بصدق
القول لا تحتشما ولا تهيبا ولا محابيا ما نقتضيه الحكم ويوجبه الحق والله يوفقك للصواب ويعيذك برحمته
منه وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واعلم ايها الاخ بان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم
متفرقين في البلاد فمنهم طائفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والعمال والكتاب ومنهم طائفة
من اولاد الاشراف والدهاقين والتناء والتجار ومنهم طائفة من اولاد العلماء والادباء والفقهاء والقضاة
والعدول وحملة الدين ومنهم طائفة من اولاد الصناع والمتصرفين وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة
منهم اخا من اخواننا ممن قد ارتضيناه في بصيرته واتمناه في صيانته وقدمناه في دينه ليتوب عنا في خدمتهم

بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والتحنن والشفقة لتكون من الاخوان ومساعد الاصدقاء بالدعاء الى ما جاءت به
انبياؤه واشارت اليه اولياؤه من التنزيل والتاويل والاصلاح امر الدين والدنيا جميعا وقد اخترناك
ايها الاخ الفاضل لمعاونتهم وارتضيناك لمشاركتهم لما اتاك الله من فضله من العقل والفهم والتمييز وحرية
النفس وصفاء جوهرها لتكون مساعد الاخوان ومعينا معاضد الاصدقاء فانك لا تجوهر جوهرهم
ونفسك نفسهم فان عزمت ايها الاخ على ما امرناك فتحضر مجالس اخوانك العلماء واصدقائك
الفضلاء محبين لك نصحاء تسمع اقاويلهم وترى شمائلهم لتعرف مذهبهم لعلك تتخلق باخلاقهم الكريمة وتسير
بسيرتهم العادلة وتتبعهم في شريعتهم العقلية وتستعمل سننهم الزكية وافعالهم الملكية وتتفقه من علومهم
الروحانية ومعارفهم الربانية فتنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتحيي بروح
العلوم وتعيش عيش السعداء وتصعد الى ملكوت السماء وترى الملأ الاعلى وتكون ان شرحت فرحا
متنعما مثلنا ابد الابد بنفسك الزكية الطاهرة البرة الشفافة الباقية لا بجسدك الثقيل المظلم المستحيل المطلوب
من الفناء والآفات فاذا شاهدت نفسك ما كنت تسمع والمعرفة عيانا ما كنت تسمع بالخبر بان لك حقيقة
ما قلنا ونظرت بعد ذلك بعقلك وتبرزت وهمزت ببصيرتك من اخوانك واصدقائك من العلماء
الفقهاء والادباء وحملة الدين واهل الفضل من العلماء والكتاب والنساء والتجار ورؤساء الناس ومن تبعهم
من جندهم وغلمانهم وحاشيتهم ومن يمكنك الوصول اليه بارفق ما تقدر عليه من اللطف والمداراة
بان تذكرهم ما انبأناك من علمنا واطلعناك عليه من اسرار حكمتنا لتنبههم بذلك من نوم الغفلة و
رقدة الجهالة وتحييهم بروح العلم باذن الله فان الله يوفقك كما وعد اولياءه فقال ينصرن الله من
ينصره وقال الا ان حزب الله هم الغالبون **فصل** في خطاب السالكين وامر النفس اعلم ايها الاخ
ايدك الله وايانا ان احد ما ذهب على اكثر الناس المتفلسفين والباحثين عن حقائق الاشياء واسرار كتب
الانبياء لتركهم البحث عنها واعراضهم عن النظر فيها لقصور افهامهم عن تصورها الا انها ماخوذة عن معانيها عن
الملائكة الذين هم الملأ الاعلى اهل السموات وسكان الافلاك واحد ذلك ايها الاخ الفاضل ان تكون
من المخلوقين من المنسوبة من افعال الجسمانية وروحانية لا من حيث كونها في الروحانيات المخلوقات محدثة
مبدعات فاعلات فافعالا لا يليق بها منسوبة اليها تكون بعضها من بعض مثل العلم والقدرة والاحاطة و
الحيوة وما شاكل ذلك من هذه الصفات وانها متعلقة بالعقل وما دونه حتى تكون متصلة بالانسان و
الحيوان ولكل منها بحسب ما يليق به ما جعل الله فيه ولذلك قال الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولما كانت
هذه الصفات مشتركة فيها جميع الموجودات لعلمنا ان البارئ له صفات يختص بها كمال الخصوص فطلبناها
بالحرص والاجتهاد واتباع الحكماء وسؤال العلماء ومن عنده علم الكتاب من اهل الذكر كما قال فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون فوقفنا من ذلك على ما من الله به علينا وهدانا اليه ونحن نذكر من ذلك ما
يليق ذكره بهذا المكان فنقول كفاية لذوي الالباب ممن وفقه الله للصواب فاعلم يا اخي بان صفات الله
التي لا يشركه فيها احد من خلقه ومعرفته التي لا يعرف بها الا هو انه مبدع مخترع خالق مكون قادر عالم حي
موجود سابق قديم فاعل واثر الفعل من جودة الموجودات من هذه الصفات ما يليق بها ويليق بها فافهم
على افضل من ذلك انه سبب المحدث حتى انه عالم فاعل موجود فالعقل مبدأ لما ابدأ منه وفاعل بمعنى
مفعول ومحدث بمعنى انه محدث معلول وسبب الحيوة لما دونه كما انه علة وموجود لوجود افعاله الصادرة
عنه وكذلك ما يكون من صفات الروحانيين والجسمانيين واشتراكهم فيها من صفات جزئية تقال لها
عليه مجازية وهي مقرونة معهم باضدادها كاقتران الوجود بالعدم والعلم بالجهل والحيوة بالموت و
القدرة بالعجز والحركة بالسكون والنور بالظلمة وكل هذه الموجودات بالصفة في الموصوفين بها مفارقة
لاضدادها لا يوصف بها البارئ تعالى بل انه خالق الوجود والعدم فضلا بخصوصيتها بالخلق جاعل

الموت والحيوة فصار مخصوصا بالبقاء موجد العلم والجهل واختص بالعلم وكذلك ما يوجد من افعال المخلوقين من
الروحانيين والجسمانيين والاعمال بحسب ذلك الودايع التي فيهم والآثار المفاضة عليهم بالاستفادة بعضهم من بعض حتى
يكون الله تعالى موجدهم كلهم وهو معطيهم الحيوة ثم لا يكون موصوفا بصفاتهم في المعنى ولا يستحق بها ما اشتركوا فيها وهم ذوو
درجات ومنازل ولكل واحد منهم صفة يزيد بها على من دونه ويختص بفضلها وذلك موجود لا يكاد يخفى على
من تامله كوجود القدرة في الحيوان كله من الحساس الى الانسان وان لكل شخص من اشخاصه قدرة يختص بها من غيره
حتى يكون نهايته فيها قدرة الانسان عليها كلها اما بقوة جسمانية او بحيلة نفسانية ثم العلم المخصوص بالانسان
المتميز عن الحيوان هم فيها مشتركون لا شركة المساواة بل شركة بينونة وانفصال واستعلاء في الطبقات و
ترافع في الدرجات حتى يكون نهايتهم المعرفة لحدود النبوة من امانة والحكم في وقته المفاض عليه ذلك من
القوة المتصلة به من العالم الاعلى المخصوص بالعلم الذي يصلح له بان يكون معلما لمن دونه واعلم ان الناس
المعترف لهم اعني الناس بما يحتاجون اليه هو خليفة الله فيهم وامينه عليهم ثم الحيوة ايضا مشتركة بين الحيوان
كله الموصوف بالحركة الانتقالية وكل الحيوان ذو حركة وحيوة وليس هم متساوون لانهم غير موجودين
في وقت واحد وهم ذوو اعمار قصار وطوال وبين ذلك حتى يكون المخصوص بالحيوة الدائمة من انتقل
من صورة الانسانية الى صورة الملائكة وهادون فلك الغير الى ما فوقه ثم تلك صفات الروحانيين
والملائكة ايضا هم مشتركون في هذه الصفات متباينون في الدرجات ولكل منهم حد معلوم وحد معلوم
ثم كان حتى يكون الفضل الغاية فيها والسابق لهم اليها والمان عليهم ثم انه من الخضوع والخشوع والاعتراف بالعجز و
التقصير عن الاحاطة بباريه وبلوغ كنه ما عنده والمعرفة ببدايته ونهايته على غاية لا يبلغها الآخر ولا يفرد
بها سواه ولا شركة فيها غيره ولذلك صار هو المعطي للنفس الخضوع والخشوع والعجز في امر المبدع ولم ينقص عليه
من ذلك الا باضعاف عليه والقي عليها بحسب ما القي اليه وهو الابداع الاول المفاض عليه صورة الكمال التام
فاذن افعال الروحانيين من عالم العقل والنفس وما يفعلان هو انما يفعلونها بامر الله تعالى وهم بالقرب منه
بحيث لا يصل اليه من دونهم فكذلك الملائكة الذين لهم من القرب ما ليس لغيرهم حتى يصل ذلك بآخر حدود
الملائكة الساكنين فلك القمر ولهم من الاعمال والافعال ما يليق بهم مما القي اليهم ويفاض عليهم من المواد
النفسانية والفيضان العقلية بالودايع التي فيهم من المشية الالهية ما يكون لهم به سوا النفوس الجزئية و
الجواهر الجسمانية والقوى الطبيعية والاشخاص الحيوانية لتكون الحركة الاولى سابقة للحركات بها الى تمام المشية
وبلوغ القضية الحكمية الموجبة للحركة الاولى وهي حول قطب الدائرة الازلية لوصول الموجودات الى ابد التحفظ بها
ما ثبت في حيز الوجود ثم لا يكون شيئا معلوما ونقول بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتقديس والتنزيه ان
البارئ تعالى لا موصوف بصفات الروحانيين من حيث هم محدثون فاعلون ومنفعلون ولا بصفة الجسمانيين
المدركين بالحواس وانما صفته من حيث انه مانع الرقي به ازلي علة العلل فاعل غير منفعل موجد مبدع
بدى ما انشاء ويفعل ما يريد كل يوم هو في شان لا يشغله شان عن شان وليس هذا اليوم من ايام العالم
وانما هو يوم من ايام الدائرة الالهية المرتبة في افقها الدائرة العقلية منتهى النشأة الاولى ومبدأ النشأة
الاخرى لا اله الا هو رب الآخرة والاولى رافع من وحدة الى الجنة المأوى ومهبط من جهده الى قعر ولبئس
جهنم السفلى وفعله الخاص به ما كان بالامر عنه فهذا هو الفعل الخاص به المنفعل عنه ذو الخواص المثبتة اسماؤها
في السطور المكتوبة في الرق المنشور المذكورة في البيت المعمور الذي لا يدخله الا المطهرون ولا يكنه
الا المهيدون بعبادات انوار الطاعات الخالصة من العلل البعيدة من القرب من العلة الفاعلة ما يرد عليها
وتصعد منها المعنى دونها صورة بالقوة فيكون مستقرة في اللوح لم يرسم الا لخاص يحصل في الدائرة الجسم
صورة نفسانية متحركة بلا زمان في مكان خارجة بذاتها عن الزمان منفعلة اليها في زمان وهي بذاتها
الاول لمعنى في الخلقة تحت حركة الزمان سبحان خالق الزمان وموجد المكان ومكون الكيان وله المثل الاعلى ما

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه حكاية لذوي الالباب العقول في معرفة البارى تعالى
بهالاية لا يشركهما احد سواه وفعل الذى خلقه بذاته واوجده بكلماته لقوله تعالى ما خلق الله ذلك الا بالحق ونزل
ويحق الله الحق بكلماته وكلماته موجودة في موجوداته مسطورة في ارضه وسمواته وهي اياته الكبرى في الافاق
والانفس وبها يتأمل الناظر اليها الواقف عليها الحق المبين ويعاين البراهين المستقيمة فهذه معرفة صفات الله تعالى
وفعله المخصوص بها فاما ما يجب الكلام المنطق والتميز الافضل بالالة الجسمانية والصورة الانسانية والملائكة
المقربين تقديس وتسبيح وتمجيد هو عبادة وانما الاهل كل جاني من العبادة ما يصلح لها ويليق بها كما يعرف
معرفة الانسان بباريه هو ارفع واعظم من معرفة الحيوان وحس الحيوان بين الناس يحس من حس النبات ومن للنبات
من الحس بذلك اكثر مما للمعادن فاما حركة الجواهر المعدنية للعبادة والاقرار بالمبدع تعالى فهي حركتها للنفس
والصور فهذه عبادتها وطاعتها بخضوعها وخشوعها وان منها ما هو ابعد وبشان الى الطاعة ومنها ما هو
اسرع للقبول واحسن في الصورة واجل في القدرة واعظم من ذلك ودون ذلك ومنها ما هو وقف
عقلة عن ذلك لا يقبل الصورة ولا ينعدب بالنار والاسرات ولا اصفاء ولا ينتفع به كالصم الصلاب
والصخور والحجارة والارضين السبخة واما عبادة النبات فهو ما يظهر منه من الحركات ودخلناه مع الجو
اذا هب بها وثم الا غصون راكع ومسجد ومتهجد ومقتش باصطكاك اوراقه وحركات قضبانه وما
يبدو من نواره وانمطاره وتسليمه ثمرته الى الحيوان وعنه ما لا ينتفع به ولا يصلح الا للنار واما عبادة
الحيوان فهو حنينه للانسان وخضابه معه حيثما ذهب به وما يكون من صبره على ما يحمله ومنه ما هو
ومنكر جاحد لطاعة الانسان عدو له كالسباع وانواع الوحوش واما عبادة الانسان فهو ما اوجبه
الله عليه وهداه اليه وهو من اجل العبادات الالهية واعظم المعارف الحيوانية وله فضيلة النطق
وشرف القدرة على ما ذكرناه من كمال الخلقة واستواء القامة مجموع من العالمين فهو كالحد المتاخم للحدين وكا
الواسطة بين الطرفين فامرهم بالتزام العبادة والطاعة حتى يصل الى حيث يكون نتيجتك وتقلبك غاية
انسك واعظم لذة تجدها نفسك فعند ذلك تانف من العبد الجسماني ولا تشتاق اليه وتصبح في روضة
الملكوت بحيث يكون حيا لا تموت واعلم يا اخي بان الانسان الغافل عن العبادة المنهمك في المعصية هو احسن
من الحيوان والنبات والمعادن مردود الى اسفل السافلين لان الجواهر المعدنية تقبل الصورة وهو لم
يقبلها والشجرة ساجدة وكذلك الحجارة وهو لم يسجد والحيوان كالطايع للانسان وهو لم يطع ربه ولا عرفه ولا
وحده نعوذ بالله من هذه الغفلة وهذا النسيان ونسأله التوبة والانابة والرجوع الى الاحسان **فصل**

في معرفة افعال العقل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان العقل الفعال هو الابداع الاول والخلق
الاكمل والاتم فعل الله الذى فعله بذاته واوجده بكلمته وقدرة الذاتية عنه وجوده الذى جاد به عليه وتحقق
هذا البرهان ان لا اراد عليها بما ذكرناه ولا اختلاف فيما وصفناه وان العقل فعلا يختص به لا ينفرد عنه ولا
ينفصل منه رتب بحيث هو ولما كان العقل لا يعدم وجود باريه بل واجد له فيجب ان يكون بحيث اقرب منه
رتبة في جنته والحاطه واتصال الامر به وكذلك يجب ان يكون الابداع الثاني المنبعث عنه البادى منه المتحرك
بالشوق اليه منه بدو واليه يعود فهي بالقرب منه بحيث التوجه بالشوق اليه والاستفادة منه والاخذ عنه
ما يكون لصورة التمام وهي النفس الكلية الراتبة في منشئه وهو المفيض عليها الفضايل الموجودة في جوهرها
وبها تلقى منه يكون تمامها وسعادتها وبما يلحظه في ذاتها الغالبة عليها المحيطة بها وبما لها بالمها الاستقرار والسرور
البهاء والرغبة فيها تهيج لها بين التمنع والتساح من الحظوة منها في ذاتها وحصولها في ذاتها اذا ما انالت بالحظوها واستمدادها
عادت مثله للذات في ذاتها اسكال ذلك ما يفعل التلميذ اذا كان امثال المصور ومنهم من تعلم صناعة
عادا الى تمثل ما تعلم بالتشبيه والمحاكاة كما يوجد ذلك في الصبيان من محاكاة صنايع ابائهم والتشبه بهم في
لعبهم واما جبل ذلك في جبلتهم وغريزة عقولهم لكيونوا قابلين لها ولمعرفة الصنايع والاعمال الماثلة

من النفع التام والصلاح العام لعمارة الدار الدنيا فاذا صارت تلك النقوش والاشكال في مادة النفس وبها
في اماكنها وثبتت في ذواتها انبعثت بافعالها الى من دونها وتولت اثباتها فيه كثبوتها لو كونها عنها ما ثبتت
القوة الطبيعية محيطة بالاجسام الهيولانية تركيب بها نقوش صورية واصباغ نورانية موجودة في الاجسام
الطبائية واجسام هيولانية لتشرق عليها انوار نفسانية وتحيى بها قوى روحانية وصارت الحكم الملقاة
اليها بقوة ملكية وادارة فلكية بقوة عقلية ومشية الهية فظهرت الخلقة الادمية والصورة الانسانية
قائمة بالحق ناطقة بالصدق مقرة بتوحيد الخالق سبحانه تعالى ومعترفة بحدوث خلقها واتقان صنعها
وكمال حكمتها بوجود باريها مما اودع فيها وقدر عليها وهي صورة مماثلة لصورة العالم الكبير فلذلك سميت
عالما صغيرا لما وقع فيها من صور الحيوانات وعجايب تراكيبها وبدايع تاليفها وصورة الانسان كتاب
مبين وصراط مستقيم والعالم الكبير بجميع ما فيه انسان واحد وان النفس الكلية تدبر افلاكه وتحركها
باذن الله تعالى ومشيته وسابق ارادته كما يحرك نفس الانسان التى هي عالم صغير لجميع مفاصل جسده
واعضاء بدنه واعلم يا اخي بان تلك الحركات النفسانية قوى متصلة بتلك الاعضاء وما دونها من الاركان
مولدة بها وافعال يظهر بها ومنها ما لا يحصى عدده الا الله تعالى كما ان النفس للانسان في جميع بدنه ومفاصل جسده
افعال كثيرة كما بيناه في رسالة تركيب الجسد وفي رسالة الانسان عالم صغير واعلم ان جسم العالم مركب من اثنتي
عشرة كرة كما بيناه في رسالة السماء والعالم وان الفلك مقسوم بتسعين وفي الفلك اثني عشر برجا للمعرفة كواكبه في
كل برج ما يجري فيه من قوة كل كوكب بما يكون من طلوع وحلول يختص به الذي هو فاعل له وقايم بعمله **الدائرة**
الاولى دائرة الفلك المحيط والحركة لا النفس الكلية وفعلها الخاص به تدبير ما دونه ومعه والفعل الصادر
عنه كون الدوائر على الاستواء والنظام وهو محيط بما هي مرتبة في اعماقه وممكنة الى المركز بعضها في جوف
بعض وتنبث من الكواكب الثابتة فيه تاثيرات وقوى يتصل بما دونها فمنه يدع فيهم الافعال التي تبدو منهم
وتظهر عنهم في الاوقات التي ينبغي فيها الظهور وذلك بمشية الله تعالى وقدرته واعلم يا اخي ان دائرة الشمس في العالم
العلوي دائرة شريفة عظيمة القدر والمنزلة عند الله تعالى وهي بمنزلة القلب في الجسد والفلك المحيط كالرأس وبه
بدء ودوام الحركة من النفس بريان القوة وذلك انها متصل بجوامع النفس الكلية قوة تختص بها وهي المعطية
قوة الحيوة لجميع الاجرام وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه وذلك انها ينبث منها قوى روحانية
يكون بها استوى النظام وقوام الاشياء على احسن قوام فهل الا العالم ومنه وهي تنزل النور الذي لا يطفى
وسراج القدرة التي لا تخبو وهي بمنزلة المثل الاعلى في عالم السموات لانها اشرف **الموجودات** السماوية والاشخاص
الفلكية ودونها كتل الحرارة المنبثة من القلب في جميع اعضاء جسد الانسان ولخصائص افعال الحرارة في كل
عضو وما يظهر منه منها ويكون منه منها ما يكون من نحو ودماره وانحلال ما خرج منه ورجوع ما يبدأ عنه
كذلك افعال الروحانيات الطبيعية تردعوضا عما باد واندرس من العالم فتعود مثله الى مكانه وهي فيضان النور
على الاجسام الوضيعة والالوان الزاهية وروحانية النفس المخلصة من العالم الاعلى ما يلي العقل تختص بارواح
روحانيات وكرام ملائكة ابوالسل الملوك واصحاب التيجان واولو العزم والرفعة والسلطان واعلم يا اخي ان
النفس ذات طرفين تحط منها قوتان ما يلي الطبيعة وهي المحدثة بها المشاكلة اليها النازلة عليها وهي المحدثة
بما من الافعال الطبيعية وقوة تحط من الطرف القريب من العقل فتتصل بالصورة الانسانية وتتشكل بالاشكال
الملكية فعند ذلك تشرق العقل عليها وتمر فيها فاما ات القوتان تحط من النفس وتستعين من العالم الاعلى
فالطرف الاعلى محيط من دائرة الشمس فتختص من الحيوان بالانسان ومن النبات ما طاب ثمره وزكت تربته
وحسنت صورته ومن المعادن بالذهب ومن الجواهر بالياقوت ولها من الافعال التمام والكمال ومن الصفات
الاشراق والصفاء والبهاء ومكانها من الارض موضع الملوك والرؤساء وفعلها فيها الطهارة والنقاوة
والطرف الادنى محيط باسطة الفلك الذي هو في السماء الدنيا الموصوف بالزيادة والنقصان وله الاخذ والاعطاء في التغيير

والاشكال ونحن نذكر من افعالهم ما يختص به اثم في موضعه اعلم يا اخي انه يخط من دايرة الشمس الى عالم الارض دايرة موضع
ملائكة فيها الحكماء روحانيات ولهم صفات في الاسرار الناموسية والعلوم الشرعية بما يليق بهم وافعال تقبل اليهم
هم بها معروفون وبما يظهر عنهم موصوفون وافعالهم بما يظهر من الملوك وما يختص بهم ممن قد ساد ذكره وكلت
الجهات وما بينها من النبات والمعادن وجميع الموجودات كل ما علا وارتفع قدره وعظم ذكره وافعالها
المخصوصة بها وصفاتها المضافة اليها والحيوة والحرارة التي انبث من الغايب الجسد والاعتدال والكمال والتمام
والصلاح والحسن والبهاء والنور والضياء والعظمة والجلال الذي هذه افعال روحانيات الشمس في العالم ومقامات
الملائكة المنبثين في العالم منها المطلين من طرفها مواضع الملوك والسلاطين وعلى رؤسهم التاج الاصفر عليهم
الذهب الاحمر وبجانبهم مكللة بالجوهر ومركوبهم خيل اشقر وبأيديهم صفر اعلامهم ملك كريم وشخص عظيم بيده
راية صفراء مكتوب عليها بالنور لا اله الا الله الحي القيوم معطي الحيوة لكل حي جاعل الشمس والقمر آية للمتفكر
في خلق السموات والارض ما خلق الله ذلك الا بالحق سبحان ربك رب العزة عما يصفون قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء الى كل شيء قدير وهؤلاء الملائكة الموصوفة بهذه الصفات والفاعلين لهذه الافعال
يطلعون بطلوعها ويغربون بغروبها وهم الملائكة الموكلون بتدبيرها السايرون في فلكها المتصلون بعالم الارض
بوسايطها ومنهم تشرق القوة النفسانية وبهم تنبعث القوة العقلية فهم اذن اشخاصهم نفسانية وارواحهم عقلية
ومواردهم الجنة فهم لا يضيق بهم المكان ولا يعجزهم طول الزمان عن افعالهم والمكان من كيانهم بهذه
المنزلة اجل منازل الروحانيين الفاعلين وهم الملائكة المقربون وبعدهم اللاحقون بهم من تحتهم ومن
فوقهم ملائكة موصوفون بصفات غير هذه كذلك حتى يكون من فوقهم من هو اعلى واشرف اذ كان هؤلاء
روحانيين وانهم متصلين بالجسمانيين بما يظهر منهم من افعالهم والذين من فوقهم ملائكة عالون وهؤلاء
المقربون من العالين وصفات الملائكة العالين يختص بهم من حيث ذواتهم وافعالهم نفس وروحانياتهم كاملة
فيها نفسانيون وهم اللاحقون بالكرسي الذي وسع السموات والارض ومنهم الحافون من حول العرش ومنهم حملة
العرش وكل له مقام كريم ومحل عظيم يسبحون بحمده ثم قال انا ملت بالحق ما وصفنا وحققت ما ذكرنا فعند ذلك
لك ان تصير بالصورة الملكية فتكون قد خرجت بالفضيلة الانسانية وترقيت من الصورة الحيوانية والقشرة البهيمية
وتصير من سكان السماء بروحك الزكية ونفسك المضيئة وتصير صورتك نورانية نفسانية وروحك عقلية
قدسية وما ذلك الجنة وتحقق رفقاء الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وتحل
الجنان وتحصل في دار الحيوان واعلم يا اخي انه لا ينتهي ذلك لك بالمعرفة دون العمل ولا بالقول دون الفعل
كما لا يمكنك ان تكون في الدنيا بمجرد نفسك والجسد روحك دون جسمك والوسايط التي بين الموجودات
وبينك واعلم ان العلم هو سلم المعراج والمعرفة هي النور الذي يهتدى به فبالسلم ترتقي وبالنور تهتدي
وفقك الله للعمل وجميع اخواننا حيث كانوا برحمته ومنه **فصل** دايرة زحل تنبث منها روحانيات
تربيه في جميع العالم من الافلاك والاركان والامهات والمواليد بها يكون تماسك الصورة في الهيولى
تعلق الاشياء الثقل والرزانة والوقوف والابطاء وموضعها في جسد الانسان الطحال وما ينبث منه في الجسد
من المرة السوداء وبذلك يكون اجزاء البدن من العظام والعصب والجلود وجود الرطوبات ومن افعاله
البرودة واليبوسة ولها من الحيوان ما اسود لونه وقبحت صورته ومن النبات مثل ذلك ومن المعادن
الرصاص الاسود والفحم وكل ما اسود لونه ونتنت رايحته ومن الارض الجبال السود والاودية المظلمة والقفار
الوعرة والوحوش الوعرة الكريهة المنظر ومن عالم الانسان ما يكون بهذه الصفة ومن افعال هذه الروحانيات
الموت وسكون الحركة والملائكة المنبثة منه في العالم موصوفون بما يبدو عنهم ويظهر منهم من افعالهم والامهات
يكون منها التي النقل عذاب النفوس العاصية والارواح الشاقية وهي كثيفة مظلمة وصور معكوسة وافعال
روحانية في العالم البرودة واليبوسة والملائكة الناريون لقبض الارواح وموت الاجساد وهي دوحانية

موكلون

موكلون بساعات الليل وهي اعداد لا يحصيها الا الله تعالى وهم ركاب على دواب دهم بيدهم ملك بيده راية سوداء
مكتوب عليها لا اله الا الله مقدر الليل والنهار وجاعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
لا ينبغي له ومنهم كل له عابدون ويختص من بقاع الارض بالمواضع الدارسة والاماكن المنقطعة والجبال الشامخة والقفار
الوعرة وهم عمار ما خرب من الارض وبهم يكون تماسك الحجارة اما كونها صلبات ودناوة الارض وتماسكها ولولا
ذلك لسالت اجزاؤها واختلطت بالماء وساحت في البحار وهذه الملائكة موكلة بامساكها باذن الله تعالى و
الفلاسفة تسمي هذه الملائكة روحانيات زحل والناموس يسميها ملائكة الغضب وجنود الله وانما هم الموكلون
بقبض الارواح وملك الموت منهم **فصل** دايرة المشتري يخط منها روحانيات المشتري في جميع العالم يكون
بها اعتدال الطبايع ونماء القوى المتنافرات وهي سبب المولدات الكاينات وحفظ النظام على الموجودات
وافعال روحانياتها في العالم الكبير كفعل ما ينبث من الكبد في جسد الانسان الذي هو عالم صغير ان به
يكون صلاح المزاج واعتدال الاخلاط وجريان الدم في الاعضاء وبه نمو الجسد وبقوى البدن ونطيب
الحيوة بتلك العيش ونامي الارواح وروحانيته مستولية على مواليد الانبياء واصحاب النواميس ومواضع
الملائكة النازلين في فلكه الخارجين من بابه مواضع الصلوات وبيوت العبادات ومن الحيوانات الصور
الحسنة اللذيذ بوجوه القرابين المقربة لحومها في الصدقات والزكوات ويختص به من النبات ما كان فيه نقا
الاعتدال وبهايته النفع والرائحة الطيبة الكافور ومن البخور ما كان معتدلا بين البرودة والحرارة والرطوبة و
اليبوسة ومن الثياب البيض والعمايم الكبار والطيالس ويختص بمواليد الحكام والقضاة ومن يخدم في هيكل
الانبياء ومقامات الحكماء والملائكة المنبثة منه سكان الفضاء ومدبر الهواء وهم عدد لا يحصيهم الا الله تعالى
وهم ركاب على خيول بيض وشهب بلق وثيابهم بيض وخضر يقدمهم ملك كريم وشخص عظيم بيده راية مكتوب عليها
لا اله الا الله وحده لا شريك له جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء
وان من اثر الاخلاق بها تحرير ويختص هذه القوى من المعادن من الاحجار البيض اللينة ومن الجواهر اللؤلؤ والمرجان
والبلور والزجاج ومن النبات ما كان حلو المذاق طعمه فيه يكون الحيوان الذي هو الحيوان وهو يختص بها وبه يكون
سحبها ومع روحانيته يكون معراج الانبياء الى ما اعده الله لهم من حسن المآب وجميل الثواب ورضوان خازن
الجنان منهم **فصل** دايرة المريخ تنبث منها قوى روحانية تسري في الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون
النزوع والنهوض والتهور في الاعمال والتتابع والترقي في معالي الدرجات وطلب الغايات للوصول الى التمام و
البلوغ الى الكمال بالقهر والغلبة والعز والسلطنة ويختص افعال روحانياته واعمال الملائكة من المعادن بالحديد وما
يتخذ منه السلاح وما يصلح للوقود النار في النبات والاشجار ويكون منه الحرارة المنضجة للثمار التي بها
يتم [illegible] ولولا
الحرارة لتلفت اصول النبات وغلبت عليها البرودة فنباتت واضمحلت وعدمت ونابعت وفعلها المختص بالحيوان
الحيوان ما يظهر منه من الغضب والتعدي والشره وعلت ما يكون في عالم الانسان من الحروب والفتن ومن بقاع
الارض مواضع النيران وعمل الحديد ومذابح الحيوان ومن جسم الانسان المرة الصفراء وما ينبث منها من الانفعال
في البدن من اللهيب ولولا ذلك لغلبت القوة الباردة الثابتة على الجسد فتلف واضمحل وبالحروب والفتن
يميز الله الخبيث من الطيب ويكون سعادة لقوم ونحسا لآخرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة ومن هذه الروحانيات ملايكة على الاشداد لا يحصى عددهم الا الله ثم يقدمهم ملك
راكب فرس بيده راية حمراء مكتوب عليها لا اله الا الله مقدر الموت والحيوة وله ما سكن في الليل والنهار يا معشر الجن
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان الى قوله فلا
تنتصران وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وهذه الروحانيات تختص بمواليد السلاطين الجبابرة

السموت وولاة الحروب واصحاب الشجاعة والاقدام والحدة والجراة وهي تفعل من ذلك ما يفعل روحانيات زحل من
القرار والجمود واخمال الجبلة وابطال الحركة وطلب الامن منه **فصل** دايرة الزهرة تنبث منها قوة روحانية تسري
في جميع جسم العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسن نظامه وبهاء انواره ورونق ازهاره وزخرف الكائنات
وحسن الموجودات واعتدال النبات والشوق الى الزينة والمحبة للجمال وطلب الكمال كما ينبث من جرم المعدن
شهوة اللذات في جميع مجاري الحواس التي بها تلتذ الماكولات والمشروبات وروحانياتها تستولي على مواليد
النساء والحلم وما يجري مجراه وافعال روحانياتها في العالم العشق والمحبة والتزين بالزينة الحسنة و
تختص من المعادن بما يصلح للنساء من الالات والاكاليل والحلي والخواتم ومن الجواهر اللؤلؤ ومن النبات
كل ما طاب طعمه ورايحته وحسن منظره ومن جميع ازهار الاشجار وانوارها والوانها وحسن منظرها و
طيب ثمرها ومن الحيوان امثال ذلك ومواضعها من الارض امكنة اللذات ومواضع الخلوات وروحانياتها
ملائكة لا يحصيهم الا الله ركاب على خيول ملونة مسومة بالزينة تقدمهم ملك بيده راية مكتوب عليها
بالنور المشرق لا اله الا الله وحده لا شريك له قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
وهي ذات النقش والتصوير وهذه القوة ثابت النقش في الهيولى **فصل** دايرة عطارد ينبث منها قوة روحانية
تسري في جميع جسم العالم واجزائه وبها يكون المعارف والعلوم والخواطر والالهام والرؤيا والوحي والنبوة
كما ينبث من الدماغ القوة المميزة وما يتبعها من الذهن والتخيل والفكر والروية والتمييز والفراسة وا
لشعور والاحساس وتستولي روحانياته وتختص افعال ملائكته العاملة من المعادن الطبيعية بالزيبق و
من الوحش وكلما احتوى على شبه واسرع في حركته ومن النبات مثل ما يبقى من زهره ودق اصله كالنخل في
من عالم الانسان مواليد الكتاب والوزراء والعمال وجباة الاموال وتقوى في العالم الصنايع والحرف من
الكلام الشعر والخط والنطق وغير ذلك وملائكتها الحفظة من الكرام كاتبون يحفظون ويكتبون ذوو
نطق حسنة وصور حسنة وارواح خفيفة واشخاصهم الخفية يقدمهم ملك بيده راية عليها مكتوب لا اله
الا الله وحده لا شريك له كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام
بررة مثل الانسان في القوة **فصل** دايرة القمر ينبث منها قوة روحانية تسري في جميع العالم واجزائه
بها نفس الموجودات في العالمين جميعا تارة ومن عالم الافلاك نحو عالم الكون من اول الشهر وتارة من اوائل
عالم الكون نحو عالم الافلاك من اواخر الشهر وهي القوة المتوسطة بين عالم الافلاك معدن البقاء والتمام
وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد والهيولى والاجساد كما ينبث من جرم الرية القوة التي يكون بها
النفس تارة باستنشاق الهواء من خارج الجسد لحفظ الحرارة الغريزية على الجسد وتارة يكون باردا الى
خارج لترويحه فعند استنشاق الهواء الرية تربو وتعظم وعند ارساله تهزل وتصغر وكذلك القمر اذا امتد
ما فوقه تتسع ما بينه وبين [illegible] ملكته بالمواد العلوية والحرارات السماوية فيفعل في العالم الزيادة والنماء والربو
فعند ذلك يكثر مياه الانهار وتربو وتنمو الاجسام فلا يزال كذلك الى النصف من الشهر وتكون هذه
المدة بعض المعادن ويكون بعض الجواهر وروحانياته تفعل في المعادن الفضة والاجساد البيض مثل
الملح والثلج وله من الجبال البيض مواضع الثلوج وله من الحيوان ما كان يختص بالكون في الماء ويكون
تكونه فيها وغذاؤه منها وتستولي روحانياته وتختص افعاله وجنوده مواليد اصحاب التجارة مثل الوكلاء والدلالين
واصحاب البحر ومن يعاني الماء وقد ذكرنا ما يكون من افعال روحانيات منازل القمر التي تمر فيها وتمر عليها
وما تهبط منه ومنها الى الهواء الارض والمركز النقطة وما يكون منها وما يجب للعالم اذا اراد ان يعمل بما يلاحظ من
معرفتها في رسايل السحر والعزايم وهذه القوة هي المختصة بتدبير عالم الكون وفلك القمر هو سماء الدنيا
وملائكته هم الموكلون بعالم الارض وهم عدة لا يحصيهم الا الله تعالى يقدمهم ملك بيده راية بيضاء مكتوب
عليها بنور لا اله الا الله وحده لا شريك له والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي

لها ان

لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وهكذا ينبث من جرم كل كوكب من الكواكب الثابتة
قوة روحانية تسري في جميع جسم العالم من اعلى الفلك الثامن الذي هو الكرسي الواسع الى منتهى مركز
الارض وهذه القوة ومع هذه الملائكة يكون النور الذي يشرق به السموات ويضيء الافلاك ويتصل
بالشمس فيكون هي القنديل المضيء والكوكب الدري والنور الزاهر والسراج الانور المتوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية الى عالم الاثير وينبث من نور الشمس في الهواء والاجسام الشفافة فيكون
بها الاشراق والضياء والحسن والبهاء وهذه القوة تحفظ صور الموجودات منتشرة في دايرة الطبيعة محفوظة
في الهيولى بها صلاح العالم ودوامه وكونه على ما هو من وجوده باذن الله تعالى ونهايات سكان السموات
وهم الملائكة العالون وهم جنود الله الذين لا يعلمهم الا هو كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وما
هي الا ذكرى للبشر وفي الحكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهم
سكان الكرسي الواسع وحملة العرش المحيط من فوقهم ويمدونهم بالفيضانات الكاملة والنعم الشاملة وهم
المقربون في جوار رب العالمين والمتبعون لكل امر الفاعلون بامره وبهديه وهم حملة الوحي الى من دونهم
فالمبلغون رسالات ربهم الى الانبياء والمرسلين واذ قد ذكرنا صفة الدواير الفلكية والملائكة السماوية
والروحانيات الهابطة من الملا الاعلى من لدن العرش الى منتهى فلك القمر فلنذكر صفة الدواير من لدن
فلك القمر الى منتهى مركز الارض اسفل السافلين وتبين لك دايرة دايرة وما فيها من السكان وما يظهر من
افعالهم في الزمان بموجبات احكام القرانات فاول الدواير التي هي دون فلك القمر دايرة الاثير وهي دايرة
كرية نارية حادثة من تحركات فلك القمر وما يتصل به من افلاك الكواكب ومن حرارات دوران الافلاك
واصطكاكاتها وتوهجها وشعاعاتها وتجتمع كلها تحت فلك القمر وكيفية هذه الدايرة دورية وهي متوهجة
متحركة مستديرة تحط منها الى العالم قوى نارية والنار التي في العالم منها ويكون وصولها الى العالم من وصول
نور الشمس وهي الحرارة التي تحدث بنور الشمس مما دون فلك القمر فتقوى في الصيف وتضعف في الشتاء
لقرب الشمس منه اذا قربت في برجها من دايرة الارض يكون الصيف واذا بعدت في اوجها والعلى دايرة في
فلكها ضعفت هذه القوة لضعفها تقوى فعل الدايرة المرتبة تحتها وهي دايرة الزمهرير وهي من فعل دايرة
الاثير في العالم التسخين والنضج واصلاح الغذاء وهي النار المستغني بها من ظلمات الليل وهي نارية
من النار الكلية ومن تحتها دايرة الزمهرير وكيفيتها كرية لونها ازرق وهي تحدث من الهواء والبخارات
الصاعدة من الارض فاذا وصلت الى سطح كرة الاثير تعقدت وعليها تعوده وتوقفت مرتبة تحتها تحط منها الى
العالم ما يحدث في الشتاء من البرد والامطار والثلوج وما شاكل ذلك اذا بعدت الشمس وضعف فعل
دايرة الاثير واستولت الكواكب الثابتة على الكواكب النارية في التدبير وفعلها البرد والرطوبة ووصول
قوتها يكون بوصول قوة القمر وتزيد بزيادته وتنقص بنقصانه وهي تحت دايرة الزمهرير دايرة الهواء
وكيفيتها مستديرة متوهجة ولونها اسمانجوني وهو لون السماء وتبيض باشراق الشمس والكواكب عليه في
بالنهار وتظلم بالليل وهي مهياة لقبول الانوار وتبقى هاهنا حجب حواجبها ووصولها اليها واثرها عليها او
فعل هذه الدايرة في العالم تقوية الاجسام وحفظها على استواء النظام وترويح الحرارة الغريزية والنفوس
وحفظ القوة والحركة وطيب العيش ولذة الحيوة وهي تحمل مع ما يقوى عليها ويتصل بها من
في الشتاء ما يتصل بها من قوة برد الزمهرير وفي الصيف ما يتصل بها من قوة حر الاثير وما يكون من
فعل الشمس والقمر وبقية الكواكب ذلك تقدير العزيز العليم ودون دايرة الهواء دايرة الماء وهي مستديرة
حاطة بالارض والهواء محيط بها فما نشفه الهواء وصعد به وعرج معه البخارات الصاعدة مع لطايف
الانهار حتى تتصل بدايرة الزمهرير وتختص بحرارة الاثير وتنزيل الشمس عليه مع شعاعات الكواكب مطرا
وغيثا مغيثا الارض ويصير حلوا سائغا طيبا لذة للشاربين ومنه ما يكون قبل صعوده ملحا اجاجا

كالبحار المالحة والمياه الناشعة من السباخ فانظر يا اخي هذه الحكمة وتامل هذه الصنعة وانظر كيف يكتب الماء
مطلوعا الى دائرة الزمهرير وبعده من دائرة الارض وما يتصل به ويترقى عليه هذه الطبيعة واللذة والصفا
واللطافة والنفعة ويصير مادة للاجساد وغذاء للابدان وحيوة للنبات والحيوان ولو بقي على الحال
الذي يكون المرتبة الناقصة لكان غير منتفع به كذلك النفس اذا بقيت مع جسمها البالي في مكانها الذي لا
تنال الفضايل التي بها يكون سعادتها وارتفاعها الى رفيع درجاتها ومنازلها من اللذة والطيبة في دار
المعاد وبعد مفارقة الاجساد وبعد انتقالها من عالم الكون والفساد **فصل** وبعد دائرة الماء
الارض وهي التراب كيفيتها مستديرة ولونها اسود كثيفة جامدة وعلى بسطها سكن الجسمانيين وعلى ظهرها
انوار الروحانيين وفي البقاع الطاهرة منها سكن النبيون والصالحون وهي مهبط الوحي والملائكة
وفيها المنها تكون المعادن وفي البقاع الطيبة ينبع الماء المعين الذي لذة للشاربين وسطحها
مقابل الافلاك هو وجهها وهو مستقر العالم الجسماني والخلق الانساني وهو وابو جبلها وخطوط جبالها
لكل دائرة فعل يختص بها وعمل يظهر منها بحسب ما يتصل من فوقها والذي دون ذلك مأوى الصم البكم
لا يعقلون في اسفل السافلين واذ قد ذكرنا الدوائر التي هي دون فلك القمر الى منتهى مركز الارض
فلنذكر الدوائر التي على سطح الارض الكاينة فيها الصاعدة عنها المستقرة عليها اعلم يا اخي ان اول ما يلي
بالمر الارض ويتحرك بالكون المعادن وهي دائرة ذات قوة كيفية منفعلة ومتاصلة ووجوه ذات
الوان واصباغ وزيادة ونقصان ومنها تقبل الصور ويبقى للفعل ولكل شكل منها فعل يختص به
وقوة توجد فيه قد ذكرناه في رسالة المعادن ثم الدائرة التي فوقها المتصلة بها هي دائرة النبات وهي
مرتفعة عن الارض بحيث كونها منها مرتفعة عن المحيط قابلة لما ينزل عليها وفعلها الغذاء للحيوان وهو
بينه وبين الارض بما ابداه الله اياه من ثمارها وحبوبها وما ينتفع به منها مما يصل اليه عنها وقد ذكرنا
ما يختص بكل نوع منها في رسالة النبات **فصل** والدائرة التي فوقها دائرة الحيوان وافعالها
وما يظهر منها وهي محيطة بدائرة النبات قاهرة لما يكون فيها تاكل منها وتغتذي بها ولكل جنس منها عمل
وهو عامل له وفعل يختص به ومنها للانسان منافع قد ذكرناها في رسالة الحيوان **فصل** والدائرة
المرتبة فوق هذه الدوائر التي هي لها كالفلك المحيط بالافلاك دائرة عالم الانسان اذ كان المحكم فيها
كلها وهو اول هذه الدائرة ادم واخرها صاحب الدور الجديد في القران المستانف وهذه النفوس الجزئية
تحت الانسان بالطاعة له والانقياد لامره وهم نظير الملائكة الذين قيل لهم اسجدوا لادم وامروا بالطاعة
وهم امثال وصور واشباح الملائكة الذين هم سكان السموات وعالم الافلاك والحيوانات العاصية
للانسان المعاندة له وهي مثل جنود ابليس وحزبه والشياطين واتباعهم فقد بان بما ذكرنا وتحقق بان
معرفة ما في عالم الصغير والكبير وما يكون من فعل الانسان وما يبدو منه ويظهر عنه من الافعال
المتضادة والاعمال الشيطانية والافعال الملكية والامر صورة قد تصورت الصور ودائرة قد احاطت بالدوائر
التي دونها وفيها امثال لما فوقها وقد ذكرنا طرفا منه في رسالة الانسان عالم صغير ونريد ان نذكر
في هذه الرسالة ما يتفرع من كل دائرة من هذه الدوائر الخمس والخطوط المركبة فنبتدئ بدائرة الانسان
وما يوجد فيها من الاقسام المحيطة بعضها ببعض حتى يكون اخرها فلك القمر حتى ينتهي الى مركز الارض الذي
هو مستقر الكثايف وهو ونقل للطايف بالتمثيل واقامة الدليل **فصل** دائرة الناموس الالهي
واشخاصها القائمون بامور النواميس وما انزل اليهم من ربهم ونستشهد في عالم الانسان الفلك المحيط
وكواكبه وما يحيط ابها من السعادات في الدين والدنيا مثل ما يتصل بالعالم كله من فيضان الكواكب
الثابتة والاجرام العلوية من الخيرات والسعادات واشراق النور والضياء وهذه الدائرة هي في عالم
الانسان بمنزلة دائرة الشمس في عالم السموات ويقرن بها دائرة الملك والعز والسلطان وهي حاوية لجميع

مادونها

ما دونها من الدوائر في عالم الانسان محيطة بما دونها من العوالم وبه يتصل بها العلم والحكمة والاخبار بما كان وما يكون
والدائرة التي تليها دائرة اصحاب الحكم الفلسفية العقلية المرتبة في افق الدائرة الاولى الاولية ويجب منها في العالم
الصنايع المحكمة والافعال المتقنة مما يصلح للرؤساء والملوك وما يليق بهم ثم ما دون ذلك دائرة اخرى حتى يكون
اخرهم ما دونها من الصنايع وحسن الاعمال كما قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واحوج بعضهم الى بعض
وجعل بعضهم الى بعض وجعل بعضهم لبعض سخريا فقد بان بهذا القول ان عالم الانسان درجات وطبقات
ودواير محيطة بعضها ببعض بادية وبعضها من بعض ويختص بكل دائرة منها من قوى النفس وافعالها مثل
ما يختص بكل كرة وفلك من النفس الكلية وما يرى فيها من قواها وروحانياتها في العالم وقواها و
روحانياتها في جثمانه وتوكيلها ملائكتها بوجوده واقامتها اياهم في مواضعهم اللائقة بواحد واحد منهم
ومعرفة الانسان بنية جسده وكيفية فعل نفسه في جسمه يكون معرفته بما في العالم الكبير بارئه وتوحيد
خالقه وتنزيهه وعبادته ومعرفة اياته المكتوبة في ارضه وسماواته وما انبثه ولخلقهم من عظيم قدرته ولذلك
قال وفي انفسكم افلا تبصرون واعلم يا اخي بان الله تعالى جعل جسد الانسان مركبا من تسعة جواهر مبنية على تسعة
دواير مركبة بعضها في جوف بعض ليكون جسم الانسان بوجود بنيته وكمال عينيته مشاكلا للافلاك بالكمية
والكيفية جميعا لان الافلاك تسع طبقات مركبة بعضها جوف بعض والفلك المحيط محيط بها كلها كما قال
تعالى كل في فلك يسبحون وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر طبقات بعضها فوق بعض واخر مثله كما على
تفصيل ذلك وهي العظام والمخ والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر والمخ والعصب
العروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر والمخ في جوف العظام وفعل تركيب العظام وحفظ القوة
وتليين اليبس وفعل العظام مسك اللحم وثباته عليها وفعل العصب ضبط المفاصل ورباطها به لئلا
تنفصل وفعل اللحم سد خلل الجسم ووقاية العظام لئلا تتصدع وتنكسر وفعل العروق جمع الدم فيها وجريها
الى اطراف الجسد وتحريكه للنبض وفعل الدم مسك الحرارة وضبط الحيوة واعتدال المزاج والحركة وفعل الجلد
الاحاطة بجميع الجسم وما فيه وهو كالسور عليه وفعل الظفر ضبط الاطراف ومسكها وزينتها لئلا تنكسر و
تتفرق ولما كان الفلك مقسوما باثني عشر برجا وجد في بنية الجسد اثنا عشر ثقبا مماثلة لها وكان للنفس
الفلكية في كل برج من ابراج الفلك قوى موكلة به كانت لنفس الانسان في كل حاسة من جسده قوة موكلة
به تصدر عنها وترجع اليها ولما كانت الابراج ستة منها جنوبية وستة شمالية لذلك وجد في الانسان
ست ثقب في الجانب الايمن وست في الجانب الايسر مماثلة لها في الكمية والكيفية جميعا ولما كان في
الفلك سبع كواكب سيارة بها تجري احكام الفلك في الكائنات وبها يكون نظام الموجودات كذلك وجد في
الجسد سبع قوى فعالة منبثة من النفس الانسانية متصلة بالقوى الطبيعية بها يكون صلاح الجسد ولما
كانت هذه الكواكب ذوات نفوس واجسام وافعال روحانيات تفعل ما يظهر من فعلها في الموجودات من الحيوان
والنبات كذلك وجد في جسم الانسان سبع قوى نامية تفعل في الجسم ما يكون به قوامه ونموه وصلاحه
وهي سبع قوى نفسانية وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة
وسبع قوى روحانية مماثلة لقوى روحانيات الكواكب السبعة وهي القوى الحساسة وبها كمال الانسان
وتمام افعاله كما ان بالسبعة الكواكب في الفلك قوامه واستواء العالم الاعلى ونظامه وهي القوى الحساسة
اعني الباصرة والسامعة والشامة والذايقة واللامسة والناطقة والعاقلة تشبه الكواكب الخمسة
وهاتان القوتان اعني الناطقة والعاقلة مشابهتان للشمس والقمر وذلك ان القمر من الشمس يأخذ النور
بجريانه في منازله الثمانية والعشرين كذلك القوة الناطقة تأخذ من القوة العاقلة معاني الموجودات وتخفيها
المرئيات فتخرجها بثمانية وعشرين حرفا من حروف المعجم ولما كان في الفلك عقدتان وهما الرأس والذنب
وهما خفيا الذات ظاهرا الافعال كذلك وجد في جسد الانسان شيئان فساد المزاج وصلاح المزاج فاذا

المزاج استقام امر الجسد واذا فسد المزاج اضطربت البنية فكلما كانت النفس اذا مالت الى العقل صحت افعالها وتخلصت من
كدر الطبيعة واثرت العقل واهتدت بسبيله وانتفعت به واذا مالت الى الطبيعة اضطربت افعالها وفسدت احكامها
وبعدت عن حلمها وعرضت في مجاريها الآفات والكسف كما يكون الكسف في الشمس والقمر بعقدة الذنب وما
يحدث في الارض من الامور الصعبة فكلما كان المزاج معتدلا يكون صلاح القوة الناطقة والقوة العاقلة
اذا سلمت بنية الجسد وجرت على الامر الطبيعي صفت النفس واثرت العقل عليها واحيانا والعينان في الجسد
مشاكلة الشمس والقمر اذا كان مزاج الجسد بهما تدرك النفس صورة الموجودات والالوان المرئيات بمادة اشراق
ضوء الشمس والقمر كذلك بقية سائر الحواس وكان في دوائر الفلك بروج وحدود ووجوه ودرجات
كلها توجد في مفاصل الجسد واعضاء البدن مفاصل وعروق مختلفة الاوصاف وكما انه ينبث من جوهر
النفس الكلية في الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر روحانيات لهم افعال تختص بكل كوكب وكل برج
وانما يحيط الى العالم في كل لحظة وطرفة وساعة وحركة من حركاته [illegible] كذلك لنفس الانسان في جسده
ومفاصله افعال واعمال تظهر منها [illegible] مع كل حركة من حركاته ولحظة من لحظاته ونفس من انفاسه كان
ما دام موجودا [illegible] الى وقت مفارقتها اياه ورجوعها الى ما سواه كانت الكلية ممتدة
بالحركة الفلكية باذن باريها [illegible] على ذلك الى المدة المقدرة والحكمة المدبرة **فصل** في مشاكلة
جسم الانسان بالدوائر التي دون فلك القمر راسه يشبه دائرة الاثير وهو النار من بخار شعاعات بصره
وحركة حواسه وحرارة انفاسه ومن فيه الى اسفل عنقه مشاكل الدائرة الزمهرير والماء البارد عليها
فيه وجريانه عليها كما ينزل الماء من دائرة الزمهرير الى الارض كانت من فم الانسان يكون وصول الماء الى جوفه
وما يظهر فيه من البصاق وما يبدو من كلامه واصواته وزجراته وانتهاره مثل الرعد والصواعق و
الثلوج المنحطة من دائرة الزمهرير ومثل ما ينفخ من فمه من الهواء البارد اذا اراد تبريد الحرارة به وصدره مشاكل
لدائرة الهواء وما يتصل به من انفاسه وما يسكن من [illegible] وما يكون من ترويح الحرارة الغريزية التي في قلبه
وجوفه مشاكلة لدائرة الماء لاستقرار الماء فيه والرطوبات التي لا تفارقه والندوات اللازمة ومن كونه
الى قدميه مشاكلة لدائرة الارض لاستقراره عليها وكونه لازما للارض يتصرف فيها بالذهاب والمجيء ومن
جهة اخرى راسه كالفلك المحيط والقوى التي فيه كالملائكة الموكلة بالفلك المحيط كما يحيط من الروحانيات
الى العالم ما يكون به صلاحه كذلك يحيط من القوة العاقلة من الراس الى الجسم ما يكون به صلاحه ومثل مؤخر
راسه مثل فلك زحل وما يليه من روحانياته وما يبدو عنه وما يكون منه وكذلك ما دونه الى ان ينتهي
الى فلك القمر موجود كل ذلك في بنية جسد الانسان وقد ذكرنا هذا الفصل بكماله في رسالة الانسان عالم
صغير وقوى نفسه الخاصة بها اذا اعتدلت وعدلت عن الطبيعة الى جهة العقل كانت كالملائكة وصارت افعالها
مشاكلة لافعالهم فاذا فارقت الجسم صارت اليهم ولحقت بهم واذا عدلت عن العقل الى الطبيعة صارت مثل
الشياطين ومن حزب ابليس وصارت افعالها تشبه افعالهم وان فارقت الجسم وهي على ذلك صارت معهم ووجه
الانسان بالجنة اشبه وهو ذات اليمين والذنب بالنار اشبه وهو ذات الشمال والقفا يشبه عالم الكون
والفساد اذ كان خلفه كله وهو الظهر وما يبدو منه ويكون عنه من خروج الغائط والوجه عالم بالحواس
والانفاس والانوار [illegible] كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لا احسن صورة من الانسان المليح الوجه التام الخلقة الكاملة
البنية اذا اقبل ولا اوحش من الانسان المنكوس الصورة المردودة الى اسفل السافلين اذا ادبر وكان بوجه
الانسان بين حالين في معيشة دنياه وما يكون به صلاح جسده ودوام نفسه وهما الفقر والغنى فالغنى يشبه
[illegible] والفقر يشبه [illegible] فالغنى النعيم واللذة وطلوع العرض والشهوة كان اهل الجنة لهم فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وبالفقر يكون عدم الحاجات وكثرة الهموم والاحزان والحسرة [illegible]

عزمهم من اهل النار [illegible] اهل النار [illegible] اكثر من [illegible] منهم على ما يعوقهم من خيرات الجنة وما يأتيهم اهله جهادا على
هذا المثال اذا اعتبرت بنية الانسان وتاملتها وجدتها تجمع الموجودات كلها وجدتها مثالات ما فيها باسرها
فلذلك سمته الحكماء عالما صغيرا اذ كان مشاكلا بنيانه بجميع العالم الكبير **فصل** واذ قد ذكرنا من وجود
هذه الدلائل في جسم الانسان باوصافه من دائرته ومثالاته في تركيب بنيته فلنذكر ما يوجد من ذلك في دائرة
الحيوة العظمى في الدائرة الانسانية اعلم يا اخي ان **الحيوان** منه ما هو حسن الصورة مليح الافعال حسن الاعمال
ومادون ذلك حتى ينتهي الى ما تجده في المنظر واشره في الخبر وهي دوائر بعضها فوق بعض ومركبات بعضها فوق
بعض ودرجات ومنازل والانفس التي فيها الهياكل مثل ما مثل الروحانيات وعالم الافلاك وسكان السموات
فاحسنه صورة والطفه النفس الانسانية وكان سائر الحيوان لاحق بها في تفضيلها ومنزلتها من دائرتها
كمنزلة الملائكة من عالم الافلاك والسموات التي هي [illegible] وكمنزلة الملوك والرؤساء من عالم الانسان وما يصف صورة
وعصى على الانفس الانسانية كان ابليس العاصي لربه المتكبر على ادم ومثله في عالم الانسان مثل الظالم
المتعدي المتكبر على النبي في زمانه والحكيم [illegible] مثل فرعون وهامان وكل من ظلم وتعدى واخذ ما
ليس له بحق وارتكب النهي وخالف الامر واصر ولم يتب كذلك النبات ايضا يوجد فيه مثل ذلك ما هو مليح
زهرته طيب [illegible] ثمرته [illegible] ظاهره [illegible] ومنه ما هو بالعكس من
ذلك وكذلك المعادن ايضا منها الرفيع في جوهره الحسن في منظره مثل الذهب والفضة ومادون ذلك
حتى ينتهي الى ما لا ينتفع به [illegible] ما تقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فقد صح ان الخليقة باجمعها والفلك
باسرها افلاك محيطة ودوائر جامعة محيط بعضها ببعض مربوطة بعضها ببعض وان العالم كله كحيوان واحد
وجميع القوى السارية فيه كقوى نفس واحدة وانه محيط باحاطة ابداعه واختراعه وخلقه وتكوينه اياه
بعد ان لم يكن شيئا مذكورا **فصل** اعلم يا اخي انك اذا تاملت هذه الآيات ونظرت الى افعال هذه
الروحانيات وتفكرت في خلق السموات والارض وما بينهما من الترفع والخفض ثم نظرت الى هذا الهيكل
المبني بالحكمة وتاملت هذه الكتب المملوءة من العلوم ونظرت الى هذا الصراط المستقيم [illegible] ودين الحنيفة وا
[illegible] ان توفق للجواز عليه ولعلك ان تنتبه من نوم الغفلة فتخرج من الذين لا يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون الذين [illegible] في كتابه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها وقال الصم البكم [illegible] لا يعقلون [illegible] انهم لم يكونوا يسمعون الاصوات ولم يكونوا يبصرون
الالوان ولم يكونوا لا يعقلون امر المعاش بل انما [illegible] لانهم لم يكونوا يفهمون هذه المعاني المذكورة
في الكتب النبوية التي اليها نشير في رسائلنا واليها ندعو اخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد وهي
دين المهديين النبيين ومذهب الربانيين والاحبار الذين حفظوا من كتاب الله من الاسرار المكنونة

الا المطهرون وهم اهل البيت الذين اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وفقك الله ايها
الاخ للصواب من القول واعتقاد الحق
والعمل الصالح والمعارف الربانية
واياك وجميع اخواننا
كانوا في البلاد تم الله [illegible]

هذه رسالة في افعال الروحانيات وهي الثامنة من القسم الرابع من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان افعال الروحانيين لا يعرفها الا من عرف العالم الجسماني فالوقوف عليها والمعرفة

بها الا بعد معرفته بجوهر نفسه وكيفية فعلها فمن عرف كيفية ذلك ووقف عليها تنبه له بعد ذلك الوقوف
على افعال الروحانيين في العالمين جميعا باطنه والتسفلي بالجوهر وفائدة ذلك انما هي معرفته القدسية وترتيب مبدعهم
ومعرفة فعل الذي فعله بذاته وما ابدعه من موجوداته وبمعرفة ذلك يكون كمال الانسانية وبين ذلك ان هيهنا
لما المقصود بالصورة الملكية فيكون افعاله افعال الملائكة وما يظهر بالصورة عنهم وعبيدهم من الافعال
والاعمال في العالم الجسماني والخلق الانساني ويعرف ايضا افعال الجن والشياطين ومن يتولى عذابهم
اذا استرقوا السمع من الملائكة المسبحين وما يتبعهم من الصواعق المحرقة والشهب الثاقبة دحورا فاخذهم
من كل جانب ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وما في العالم من الكرام
الكاتبين والحفظة الحاسبين الموكلين بانشاء ما يكون من الاجساد وعمارة عالم الكون والفساد واعلم
بالحق بان دائرة العقل مرتبة في مراتبه ثم لا بد لها خاطرة والنفس هي بانات الانوار المنبثة مرتبة في
ان العقل الكلي بحيث لا بد لها حس ولاسها والحاملة والدائرة الاولى هي المحيطة عنها اوهام الحكم وفي
من العالم الروحاني اللطيف والجسماني الكثيف وهي موصوفة بالفعل الخاص بها الصادر عنها وهو العقل
التي تعقل ما دونه من تحاور ترجع الاوهام قبل بلوغها غاية ذاهلة عن بلوغ بعض ما في دائرة
وسعة احاطته وهو من الانوار بالهيئة القدسية ترتيب مبدعه وخضوعا وخشوعا موصوف بتلك الصفة
ما يبدو من احد لمبدأ عنه ويكون منه كالنفس المشتاقة اليه الخاضعة بين يديه الراهبة في نفسه المطيعة
بالمشكلة عليه الراجعة اليه واعلم بالحق بان دائرة العقل مترتبة فهي ترتيبها ثابتة صفاتها وانوارها
ما بين الانوار الالهية البادية بالامر المحيط عن الوحدة المحضة التي لا تكثر ولا ترتيب بل هي منزوعة بالوجود
والايجاد وانما تكثر من يضاف اليه ما شاكله ويجانسه ويزداد من يحتاج الى الزيادة واذا احتاج الى الزيادة
لزمه النقصان والوحدة منزهة عن الصفات البادية بالالفاظ المنطقية والتمثيلات النفسانية والخيالات
الهيولانية لا تكثر كثرة لا احد لا اعداد التي هي الوحدة المتكثرة بما يكون منها ويبدو عنها اذ كانت هي
اصل الكثرة ومبدأ وجود الخلق وهي الدائرة الاولى الحاوية لجميع ما كان منها ولذلك جعل لها السابق اذا
وكذلك الدائرة النفس كالثاني التالي للسابق لما بعده هي ثانية الاول ثم الثلثة هي كالهيولى والاربعة
هي كالطبيعة وكذلك الدوائر الكائنة من هذه الاصول حتى يكون احرها دائرة الارض ولكل واحد من هذه
الحدود دائرة روحانية تفعل بخصوصية فاعلة لا استعداد باحتمالها بالمادة ثم بها واوده ورايا ها ومن يدل ان يبين
من ذلك طرفا ليكون دليلا على ما قلناه وبرهانا على ما وصفناه واعلم بالحق ان الباري سبحانه خلق الزوجين الاولين
اللذين هما ابوا الموجودات كلها بارزها وهما الدائرتان المحيطتان بكل عالم العلو والسفل احدهما بجاد
الاخرى بحوطها فالدائرة الاولى موصوفة بالفضل الصادر عنها وهو التمام والكمال والفيض والرحمة والرافة
وما ضاهى دائرتنا على ما دونها من الخيرات والبركات مما يتصل ويتلقاه ويفيض عليه ويلقى اليه وهو الفيض
الفاعلة منه المنطبع في جوهريته المحضة المعراة من الشوائب المتميزة فلذلك لا تنفد ولا يتبدل لما عنده ولا
يتغير لدوام ملاحظته لتلك الانوار الالهية التي لا تبديل لها ولا تغير كما قال لا تبديل لكلمات الله
باقية على حال الانفراد بالبقاء والكون بقدرة القدرة العظمى وباشراقها على دائرة امنات وانه صادر مرتبة
بانوار الجود المحدثة بالصفة المختصة بها المباين لما دونه ذاته منها ما يوجد بغير دونه ويحاصل الى المحدث
وترتيبها انه بالترتيب وما ابتداه في ذاته وبالحفظة موجوداته وان يكون ذلك بجلاله وقوته اذ
كان هو المحيط بها الحافظ لها احاطة الاحصاء والعدل لان الفعل منه انما هو بحسب الفضل فيه ويجاد
به عليه من الجود الذي به صار به حق الوجود وبوجوده صار مبدأ وجود كل موجود ولذلك سمي عقلا
لانه عقل صور الموجودات كلها بارزها وجادها عليها بحسب مراتبها في مواضعها وتكونها باضافتها
فهو بالاشراق المشرق عليها وبالقائم عليها تلالايها وبحنته عليها ورافته لها يكون المقرب من عليته المنون

المنون عليه وهو لا يفقد ما عنده اذ كانت المادة متصلة غير منفصلة ولو كان فيضا النادت منه الى موجودة
من ذاته غير مكتسب لها ولا محتاج اليها بل هو واجد لها من ذاته على الدوام ولو كانت هذه بكمالها في ذاته
لكان لا فرق بينه وبين علته الموجدة له ولكان غير محتاج اليه بل غني عنه باق ذاته ولم يكن يتغيب عنه
كلية المعرفة بها فتعالى الله عن حال المخلوقين فانه بكليته مفيضه وانما هو عن سلطانه يفيض ما يشاء من
فيضه ولم على ابد على اللذة بما انقضاه لخالص عبوديته والاقرار بالوهيته وبدوام استمداده ودوام
ونفعه له وبجهده تحويه بذلك بدرك بغيته وينال اللذة التي هي غاية انسه وروح قدسه وروحه
وريحانه فهو بحيث كرامة الله لمرتبته في انقطه المحيط وهي الامر وهو لا يبلغ الادراك بكلية الامر وانما يدرك
من ذلك ما جعل فيه من صور الموجودات الذي هو محيط بها ومخرج لها من القوة الى الفعل ولما كان
العقل كذلك كانت النفس غير محيطة بكليته ما في العقل بلا واسطة بكمال صفاته الموجودة في ذاته الا ما
امد ها به وافاضه عليها شيئا بعد شيء ولو كانت قابلة لجميع ما فيه دفعة واحدة لكان لا فرق بينها و
بينه ولا فضل له عليها الا انها بما امده واحاطها بما يلقيه وانما هي محيطة بما دونها كاحاطة العقل
بها فدائرة النفس محيطة بما هو موجود بها عند به وكونها من عليها وهي ذاتها وما بدا منها من موجوداتها
وبها دخول ما يليها اليها وبما من عليها وفعلها الكامن فيها ما انبعث منها وصدر عنها من القوة الطبيعية باحمله
فيها من الصور المنطبعة بالنفس في الهيولى وغير محيطة بكليته ما في العقل من الصور المعراة والجواهر البرية من
الهيولى الابالهيئة الباعثة عليه ولما كان ذلك كذلك صارت الطبيعة بين كل لحظة وفي كل وقت من الاوقات
ومع كل حركة من الحركات الزمانية شكلا ونوعا ولونا فهي انها لا تفنى بيد بها شيئا بعد شيء بحسب ما يلقي
اليها ويفيض عليها من النفس الكلية وما يربيه بها من القوى الفلكية ويحاذيها مع الملائكة الموكلون بالنشأة
الادمية والخلقة الجسمانية فهم المودعون تلك الصور في جواهر الامهات المظهرون لها بطبائع الاستقصاءات
ومنهم ما يبدو منها من الحيوان والنبات فهم بها موكلون ولا عما لهم متممون ولكل منهم جزء مقسوم ومقام معلوم
كما حكى الله عن الملائكة الكرام وجنوده العظام وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون ولذلك جعلت الجن مع كل قطرة من قطرات الامطار ومع كل نقطة من مياه البحار ومع كل ورقة
من اوراق الاشجار ومع كل ساعة من ساعات الليل والنهار ومع كل انسان وحيوان ومع كل جان وشيطان
ملائكة يسبحون بالليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون ولكل منهم مقام معلوم ولهم فعال
تختص بكل واحد منهم ما هو موكل به فلذلك صارت الطبيعة تظهر على مر الزمان وتعاقب الايام ومع
كل لحظة من لحظات الاحيان في كل مكان لونا جديدا وصارت اعمالها لا تفنى ولا تبيد وانما هي دائبا
ابدا تكون مكانه مثله بالسواء معادة في قوة صادرة تابعة لما تقدم منها في الوجود كقوة حركات الدولاب التي
تبدو ولا عن قوة حركة اولة وهي حركة البهيمة المستعملة في الدولاب وانصالها من الة الى الة اخرى حتى
تكون مرتفعة الة لاوان التي للدولاب الى قعر النهر فتمتلئ ثم ترفعها الى العلو فتعود منها ما كان مملوا فارغا ثم يتلى
تلك الدولاب كذلك ما دامت الحركة متصلة فاذا بلغ المحرك المستخدم لتلك الدائرة المحركة لتلك الالة ما اراد من
الامتلاء والتفريغ امسك عن الحركة فوقف الدولاب عن الرفع والحط كذلك تفعل الطبيعة انما حركة متصلة
بما هو للفلكية محركة مربوطة بها النفس الكلية بقوة عقلية تبدو عن مشية الهية وعناية ربانية بارية
هو لا يعلم الا هو ارادة اختيارية قاصدة الى ما هو غير مدرك ادراك الحس فيكون داخلا في جملة المحسوسات
وانما يدرك من العلم بانه معرى عن الصفات والهامات التي ينتهي اليها المخلوقات ويقف عندها الموجودات
من افعال الجزئيات لكنه ارادته العلية فعل بلا تعطيل ولا تبطيل اذ كان يقول ما خلق الله ذلك
الا بالحق وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وبالامر كانت المكونات والارادة سابقة
للكون والابداع الاول موضع الكون وبه كانت الاشياء خارجة من العدم الى الوجود وبكونها في المكان

موجودة بين وانها عن موجدها الملقى لها الى ما دونه كالنفاد الذكر ما يكون فيه بالقوة من النطفة الى الانثى
ليظهر بالفعل صورة موجودة وجدانا عاجا الى التمام والكمال مهيا القبول ذلك فيتحد به من قوة النفس ما يجعل
به بواسطة نور الشمس فاشرف عليه من اثر العقل ما يكون به حيوة نفسه وكمال جسمه عند استكمال الالة وكونه
على افضل حالاته فلذلك قلنا ان الدائرة الالهية والصور العقلية العلوية هي كتاب ولوح سطوره الكتوبة
بقلم الارادة ولوح المشية المحفوظة منه بحيث يكون حافظة لما يكون انبعاث قواها بمادة منه حتى
يصير اشياء مهارجه روحانية بسيطة نورانية بارية عنه يكونها في دائرة النفس الكلية فيستقر بكل منها ان يبقا
لا بعده كالحروف المرتبة في سطورها المنظومة في خطوطها المرهونة مرتبة في اشباهها مستورة نظاما
لا يعيد بعضها بعضا والعقل يكين تلك الامور على النفس ولما تمد لطافها وهي المخرة لجلسنة وهو الذي افاض بها
عليها وهو شارق لها من فيض باريه فلذلك قيل ان نسبة العقل من باريه اقرب من النفس لانه يتلقى جود باريه
من اثر المنفصل به والنفس متلقية منه ما يبدعها به ونسبتها منه اقرب من نسبة ما دونها ثم كملت الافعال
البارية عن كل قوة من القوى المنفصلة بكل واحد من الموجودات وما يتعلق به وينسب اليه من افعاله وافعالها
الاصول التي هي امهات الفروع وهي الجواهر الثانية من الجواهر الاولة المحضة المبراة من التراكيب المؤلفة
والجواهر الاولة المخصوصة بهذه الصفة عالم العقل والنفس والجوهر الثانية هي القوة الطبيعية الهيولانية
المخصوصة بعالم الافلاك العالية القائمة بحركاتها الملكة الموكلين بها والفروع البادية منها الامهات
السفليات والاسطقسات الجزئيات والطبايع الجسمانيات وما يبدو منها ويكون عنها من الحيوان و
النبات وخليفة الله سبحانه فيها وامينه عليها هي النفوس الجزئية التي هي نفس ملك مرتبة كل دور
وهي المدبرة لها في العالم الارضي والمركز السفلي وهي المتحدة بالجسم المسمى بالحكمة الموجود باتقان الصنعة
وهو المنعم لها امور الطبيعة من اعمالها وفي ترتيب كل شئ من ذلك في مرتبته ويستخرج منه منفعته
ويوصلها الى غاية بعوق في العالم السفلي والمركز الارضي خليفة الله تعالى وملكه الموكل بتدبير ما يكون فوق
الارض من معادنها ونباتها وحيواناتها وهي الدائرة الثابتة وفلكها ذو حركة دورية مربوط بها نفس
جزئية متصلة بالنفس الكلية وفيه كواكب طالعة وانوار لامعة وملايكة بالقوة يفعلون فيه ما يؤمرون
روحانيون بذواتهم الشريفة جسمانيون باجسامهم الكثيفة ولكل منهم جنود واعوان واعلم يا اخي بان
في هذه الدائرة الانسانية نظير ما يكون في الدائرة النفسانية والطبيعية اذ كان الانسان المبدع
لما يكون من ذلك والمبين له بالقول والعمل فالقول كالقول بحوادث الجو الفلكي واحكام النجوم وصفة
النفس وكيفية رباطها بالفلك المحيط وما دونه ومعرفة العقل بانه اول الموجودات واشرفها الذي
هو الناطق بتوحيد الله وتنزيهه والوسيلة بينه وبين ما دونه من خلقه واما بالعمل فمثل ما ذكرناه
في رسالة الصنايع العملية وتبيان بكيفية هذه الرتبة الى صفة الدوائر الروحانية النفسانية وبكل
دائرة من الملكة وكيف يكون اعمالهم وتفاضلهم حتى قلنا بالقرب من الله تعالى بالاعمال المقربة اليه
المزلفة لديه فاذا فرغنا من ذكر الدوائر المستقيمة ذوات الانوار المضيئة والاشخاص البهية ذكرنا
الدوائر الظلمانية المعكوسة ذوات الصور الشيطانية المنكوسة وبمعرفة ذلك تكون معرفة الانسان
حقيقة الجنة والنار وافعال اهلها وما يختص بكل فكل فاذا وقفت على هذه الحكمة الشريفة ورتبت
الى هذه الدرجة المنيفة لحقت بها اخوانك الانبياء واحبابك المصطفين الذين يحذوا بوا اخلاق
الحكماء وعرفوا منازل العلماء واعلم ان رسالتنا الناموسية الالهية هي جواهر ما سطرناه وذخاير
ما القيناه وهكذا الكتاب الذي القيناه اليك وخصصناك به وجعلناه وديعة عندك لاخوانك البررة
الاتقياء في معرفة فعل الله الذي فعله بذاته وما يليق به من صفاته واعلم ان نسبة العقل من مبدعه قريبة
من نسبة ما دونه لمن يتبعه ولانه اقرب فكانت الافعال البادية عن قوة من القوى المتصلة بكل واحد من

الاصول البارية وما يتعلق به من الصفات وينتج عنه من الموجودات مثل الفروع الكائنة عن الجواهر الاولة المحضة
من التراكيب المؤلفة ولما كان العقل هو اقرب الاشياء من باريه ثم واثر الفاعل لما دونه باموره وجب ان يكون هو
فعل الله الذي فعله بذاته وكتابه الذي كتبه بيده وهو الملك الذي ليس له جنة ترابية ولا جسد بابنه
بل هو خالص صاف لا يقع فيه التغير ولا يجوز عليه البلى بل مشرقة انواره ظاهرة اثاره حاو لما ابداعه
محيط بما يكون منه فهذا هو فعل الله الخاص به المنسوب اليه الذي لا تفاوت فيه ولما كان الفاعل يعطي
فعله الخاص به صورته ومثاله ويؤيده بالقدرة التي يكون له بها القوة على ما يبديه من اعماله صار العقل
موضع الامر لله تعالى ومكانا للقدرة وقد جاء في بعض الكتب المنزلة ان الله تعالى خلق ادم على صورته وفي نا
تعالى ولله المثل الاعلى في السموات والارض ولذلك قال الحكماء في المعلول يوجد اثار العلة ولان للصانع
الافعال المحكمة والصنايع المتقنة بل على حكمة صانعها وينبغي ان يكون موصوفا بها فلنذكر ما يليق بذكر
الصفة مثل ما لابد منه من الفعل واعلم يا اخي بان صفات الباري تعالى بالتوحيد الى افهام الموحدين مثل لا عراض
قايم بفاعله فلو كان للعرض فعل لكان يجب ان يكون للعرض عرض ثانيه وهو لا يقوم بنفسه فكيف يقوم
به غيره فهذا دليل على ان العرض لا فعل له وقد بينا ايضا بان الجسم لا فعل له لان الفاعل بالحقيقة هو
الذي يقدر على اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو كان للعرض فعل لكان يقدر على
تركه كما يقدر على اخذه فمن ظن ان النفس انما هي القوة الفاعلة الحساسة الدراكة العلامة الصانعة الحكيمة
المتكلمة العارفة المخبرة من الغايبات من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب وطبايع الاركان
ومزاجات المولدات المركبات من الثلاثة وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها انها هي عرض او مزاج متولد
من اخلاط البدن من جزء قليل فهو على ما زعم او حجة بينة دعته الى ما توهم فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف
حقيقة ذاته فكيف يوثق بقوله انه يعرف حقائق الاشياء ويخبر عن علل الموجودات الغائبة عن حواسه
وانه يعلم اسباب الكائنات الخفيات التي لا يعلم الا بدلائل عقلية وبراهين فلسفية ومقدمات و
نتائج منطقية او هندسية وهو يظن ان نفسه العاقلة الناطقة الصانعة الحكيمة جسم او مزاج او عرض
من الاعراض التي لا قوام لها بانفسها ولا حس ولا حركة ولا شعور فهيهات هيهات بعد عن الحق ونودي
من مكان بعيد وضل عن طريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون ويتوهم هذا التوهم وما قدروا الله حق
قدره من جهل نفسه لان معرفة الله في معرفة الانسان نفسه كما جاء في الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه
واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة وقال وفي انفسكم افلا تبصرون و
قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فمن لم يشهد خلق نفسه كيف يشهد خلق السموات
والارض والى ذلك اشار تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم والى اهل المعارف اشار
بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يعني العارفين بانفسهم اذ ابتلي ما الحكمة في اختلاف
انواع النبات واوراقها وثمارها وحبوبها وازهارها من فنون اشكالها والوانها وطعومها وروايحها
ونفعها المختلفة فيما لها فيها من كثرة المنافع للحيوانات المختلفة الصور المتفاوتة الطبايع المتفننة الاخلاق
الكثيرة المتصرفات ولم جعل في بعض طبايع الحيوانات وجبلتها الالفة والانس والمودة لتدعوها ذلك
الى الاجتماع والتعاون لما فيه من صلاحها وكثرة منافعها فما الحكمة في كون النفور والوحشة والعداوة
في جبلة بعض الحيوانات لكيما يدعوها ذلك الى التباعد في الاماكن والانتشار في البلاد لما فيه من صلاح
حالها وسلامتها من الافات ولكيما الازدحام في الاماكن فيضيق بها التصرف والفسحة ورغد العيش لم
اجتمع الناس في المدن والقرى وتزاحموا فيها لشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم بعضا لان الانسان لا يقدر
ان يعيش وحده مدة الا عيشا نكدا اما العلة في اختلاف لغات الناس واخلاقهم والوانهم وصورهم وا
وكلهم ابوهم واحد اختلاف اماكن بلدانهم والوانهم لاختلاف تربها وتغيرات اهويتها اما العلة في اختلاف

زيد البلاد وتغيرات اهويتها اختلاف طوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب لها وفنون مطارح شعاعاتها
على اماكنها ما الحكمة في كثرة اختلاف مراتب الناس وفنون اديانهم مع كثرة العداوة بينهم في ذلك لكيما
يدعوهم ذلك الى استخراج فنون العلوم والاجتهاد في تهذيب النفوس والابدان من نوم الغفلة و
الخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ الى التمام والكمال والبقاء على اتم الاحوال ما امكن واستوى لهم
على نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل الى حالة هي اتم واكمل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا
ينبغي لمن يريد ان يعرف حقايق الاشياء وان يبحث ويكشف عن علل الموجودات واسباب المخلوقات ان
يكون له قلب فارغ من الهموم والامور الدنياوية ونفس ذكية طاهرة من الاخلاق الرديئة وصدر سليم
من الاعتقادات الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب ولا على مذهب لان العصبية هوى والهوى
يعمي عين العقل ويمنعه عن ادراك حقايق الاشياء ويعمي عين البصيرة عن تصور الاشياء بحقايقها فيصد
عن الحق ويعدل عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل الموجودات و
اسبابها ونبين من ذلك طرفا بحسب طاقتنا ومبلغ علمنا وما وهب الله لنا من الحكمة وادعنا من الاسرار ولكن
نبدا اولا بتوطية اصول لابد من ذكرها ومقدمات ينتج عنها ما نريد ان نبين ذكرها من هذه العلل والاسباب
وهذا احسن مبدا نبدا به ونستعين بالله فنقول ان العلماء الراسخين في العلم والحكماء الربانيين قالوا ان
الباري تعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها مراتب الاعداد التي في الطبيعة ونظمها نظاما وجعل ايتلاف
بعضها ببعض في الوجود مثل الاعداد والمناسبات اذ كان ذلك احكم واتقن كما بينا في رسالة المبادي
العقلية ولما فعل الباري تعالى ما ذكرنا دليلا للعلماء وبيانا للعقلاء اذا بحثوا عنها واعتبروها واستدلوا
بشاهدها الجلي على غايبها الخفي فيتبين لهم ويعلمون انها كلها بقصد قاصد وتقدير مقدر ودون
صنعة باري حكيم فيزدادون بها بصيرة ويقينا والى الله اشتياقا ومنها هيبة ورغبة وعليه حرصا وله
طلبا واعلم يا اخي بان من الاشياء الموجودة ما هي على اعداد مخصوصة منها ما هي في البروج والافلاك ومنها
ما هي في الاركان والامهات ومنها ما هي في خلقة النبات ومنها ما هي في تركيب جثث الحيوانات ومنها
ما هي في سنن الشرايع من المفروضات ومنها ما هي في الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله تعالى انزل كلامه
القران بلغة هي افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كل كتاب انزله قبله وجعل هذه الشريعة اتم
الشرايع واكملها وحكم في سنن مفروضاتها امورا مثنويات ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات
مسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد بالغا ما بلغ ليكون اولوا الالباب والابصار اذا تاملوا
وتفكروا فيها واعتبروها وجدوا في سنتها واحكامها امورا معدودات مطابقات لامور من الرياضيات
والطبيعيات فيعلموه ويتيقنون بان هذا الكتاب هو من عند باري الموجودات وصانع المخلوقات وان
هذه الشريعة هو الذي وضعها الباري تعالى وشرعها فيزول الشكوك والارتياب العارضة لقلوب هولاء
المتغافلة المتعاطية للفلسفة فمن تلك الامور المعدودة هذه الحروف المقطعة التي في اوايل سور
القران فان الله تعالى اورد من جملة الحروف المعجمة الثمانية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا ولم يورد
الاربعة عشر الاخرى وهي هذه **ا ح س ر ص ط ع ق ك ل م ن ه ي** فجعل منها في بعض السور
حرفا واحدا وفي اخر حرفين وثلثة واربعة وخمسة ولم يزد على ذلك واعلم يا اخي بان العلماء المفسرين للقران
قد اكثروا القيل والقال في معاني هذه الحروف التي في اوايل سور القران وما حقيقة تفسيرها والغرض
بها وهي في تسعة وعشرين سورة من القران اولها الم ذلك الكتاب الم الله المص الر تلك الم المر الحكيم
الر كتاب احكمت الر يوسف المر الرعد الر ابراهيم الر الحجر كهيعص طه طسم طس طسم الم العنكبوت
الم الروم الم لقمان الم السجدة يس ص حواميم السبعة ق ن فهذه تسعة وعشرون سورة منها في اوايلها
حرف واحد مثل ق ن ص ومنها حرفان مثل طه طس يس ومنها ثلثة احرف مثل الم الر طسم ومنها اربعة

احرف

احرف مثل المر المص ومنها خمسة احرف مثل كهيعص وحم عسق ولا يزيد على خمسة اشياء فمن العلماء من قال
ان هذه حروف القسم اقسم الله بها ومنهم من قال انها كانت من سنة خطباء العرب ان يذكروها في اوايل خطبهم
ومنهم من قال ان كل حرف منها على حدة نايب عن كلمة مثل الف الله لام جبرئيل ميم محمد ومنهم من قال انها حروف
حساب الجمل كما جاء في الخبر ان علماء اليهود ورؤساء اليهود اجتمعوا في المدينة فزعموا انهم يعلمون مدة
بقاء هذه الامة وهو من سنة حساب الجمل ولذلك لها قصة مشهورة تركنا ذكرها ومن العلماء من قال ان ٦٣
هذه الحروف سر القران ولا يعرف تاويلها الا الله وحده ومنهم من قال والراسخون في العلم ايضا يعلمون
تفسيرها لما علمهم الله كما ذكره بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع ومن العلماء من قال ان
في معرفتها اسرارا لا يصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله واعلم يا اخي بان من هذه الاقاويل
كلها معتبرة لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان في الناس اقواما عقلاء متفلسفين لا يرضون بما
التقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقايق وطلب العلة ولم وكيف ولا يقنعهم ما قيل في هذه
التفاسير بل يطلبون وراء ذلك ما هو احسن تاويلا وابين تفسيرا ونحن نريد ان نذكر من ذلك طرفا ونشير
اليه اشارة بحسب ما يحتمل عقول هولاء القوم ويقرب من افهامهم اعلم ايها الاخ البار الرحيم انه من يريد
ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا الا اربعة عشر حرفا ولم لم يزد على خمسة احرف منها
وما المراد والحكمة في ذلك فينبغي له ان يبحث ويعتبر جميع المخمسات التي هي في سنن الشريعة مثل الصلوات
الخمس والركوع الخمس وان شرايط الايمان خمس وبني الاسلام على خمس والفضلاء من اهل بيت النبوة
خمسة وواضعو الشرايع خمسة ومراتب اعضاء البنية خمسة وما شاكل هذه المخمسات مثل الكواكب الخمسة
السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمس في الحيوانات التامة الخلقة ومثل الخيار التي
هي مختلفة **الثاني بيانها** الايام الخمسة من جملة السبعة والايام الخمسة المسترقة من جملة ايام السنة وما شاكل
هذه المخمسات في الموجودات المطابقة بعضها البعض ويعتبر ايضا خاصية الخمسة من العدد الا انها عدد
كروي دوري دايرة ابدا تحفظ نفسها وما يتولد منها كما بينا في رسالة الارثماطيقي والاشكال الخمسة
الفاضلة المذكورة في كتاب اقليدس والنسب الخمسة الفاضلة في الموسيقى وما شاكل هذه الامور المخمسات
فاذا اعتبر العاقل اللبيب هذه الاشياء التي ذكرناها وتاملها فعسى الله تعالى ان يفتح قلبه ويشرح صدره
ويوفقه لمعرفة علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة في كونها على ما هي عليه الان وهكذا
ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه الحروف التي في اوايل السور لم كان المستعمل منها اربعة عشر حرفا من جملة
الثمانية والعشرين حرفا ان يعرف الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون ويعتبرها فانه يجدها
بعضها منقسمين ابدا حيث ما وجدت فمن ذلك ثمانية وعشرون عدد مفاصل يدي الانسان فانها
ثمانية وعشرون مفصلا اربعة عشر في اليد اليمنى واربعة عشر في اليد اليسرى وان عدد ما طابق الخمسة
وعشرين خرزة التي في عمود ظهر الانسان اربعة عشر منها في اسفل الصلب واربعة عشر في اعلاه وهكذا يوجد
عدد الخرزات التي في اصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالابل والبقر والخيل والحمير والسباع وبالجملة كل
حيوان يلد ويرضع اربعة عشر منها في مؤخر الصلب واربعة عشر في مقدم الصلب وهكذا يوجد عدد الريش
التي في اجنحة الطيور المعتمد عليها في الطيران فانها ثمانية وعشرون طاقة اربعة عشر في الجناح الايمن و
اربعة عشر في الجناح الايسر وهكذا يوجد عدد الخرزات التي في اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب
كالسباع والبقر والجرذان وكل ما له ذنب طويل وهكذا يوجد عدد الخرزات التي توجد في عمود صلب
الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحشرات وهكذا يوجد عدد الحروف التي في لغة
العرب هي اتم اللغات وافصحها ثمانية وعشرون حرفا اربعة عشر منها تدغم لام التعريف فيها في اللفظ واربعة
عشر لا تدغم فيها وهي **التاء الثاء الدال الذال الراء الزاء السين الشين الصاد الضاد الطاء الظاء اللام**

وكل حرف منها على مخرج من اللسان واما الاربعة عشر حرفا التي لا تدغم اللام فيها فهي هذه ا ب ج ح خ ع غ ف ق
ك م و ه ي وهكذا يوجد حكم الحروف التي تخط بالقلم منها اربعة عشر منها معجم عليها وهي هذه ب ت ث ج خ
ذ ز ش ض ظ غ ن ق ي واربعة عشر غير معجم وهي ا ح د ر س ص ط ع ك ل م ه و وهذا
من حكمة الواضع الحكيم للخط العربي فانه اتفق في وضعه الخط العربي حكمة البارئ فانه كان حكيما فيلسوفا
وقد قيل ان الفلسفة هي التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية ومعنى هذه الكلمة ان يكون الانسان
حكيما في مصنوعاته محققا في معلوماته مجتنبا لافعال الشر ومن الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون
منازل القمر في الفلك فان اربعة عشر منها يكون ابدا فوق الارض واربعة عشر تحتها ابدا وايضا
فان منها اربعة عشر في البروج الشمالية واربعة عشر في البروج الجنوبية فقد تبين بما ذكرنا صدق ما قلنا
بان الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون تنقسم نصفين باي وضع وجدت كل اربعة عشر منها لها حكم
ليس للاربعة عشر الاخرى فلهذه العلة اورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا في اوائل السور اربعة عشر حرفا
ولم يورد الاربعة عشر الاخرى لان لهذه حكم ليس لتلك وهكذا سائر المكنون الذي لا يطلع على علمه
كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين واذ قد ذكرنا طرفا من الاشارة الى هذه الحروف ودللنا على
اعجاز القرآن ولا يجوز الافصاح عنها ففيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب ذكي ونفس زكية واخلاق طاهرة
فلنذكر الان طرفا من فضيلة ثمانية وعشرين على سائر الاعداد في رسالة الارثماطيقي في فضيلة
العدد الثمانية والعشرين انه من الاعداد التامة والاعداد التامة هي افضل من الاعداد الناقصة والزائدة
وانها قليلة الوجود وذلك انه يوجد في كل مرتبة من مراتب الاعداد واحد لا غير كالستة في الآحاد
وثمانية وعشرين في العشرات ٤٩٦ في المئين و في الالوف ٨١٢٨ ونقول ايضا انه
لما كان الاثنان اول العدد الزوج والثلثة اول العدد الفرد والاربعة اول عدد مجذور جمع بينها فكان
منها السبعة التي هي عدد كامل وجعل عدد الكواكب السيارة مطابقا لها ثم ضرب ثلثة في اربعة فكانت
اثنا عشر التي هي عدد زائد وجعل عدد بروج الفلك اثنا عشر مطابقا لها ثم ضرب السبعة في اربعة فكانت
ثمانية وعشرين الذي هو تام في عدده وجعل عدد منازل القمر مطابقا له ثم جعل سائر الموجودات الاثنا
عشرية مطابقا لعددها مثل الثقب الاثني عشر التي في بدن الانسان والاعضاء الاثني عشر وشهور السنين
عددها اثنا عشر ومثل حروف محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مطابقا لعدد حروف لا اله الا الله وعلى هذا
القياس اذا اعتبر يوجد اشياء كثيرة اثنا عشريات ومسبعات ومسدسات ومخمسات ومربعات ومثلثات و
مثنويات مطابقات بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية ليدل ذلك على انها كلها من صنعة بارئ حكيم
قادر حكيم جواد رحيم فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه

هذه الرسالة العاشرة في الحدود والرسوم وهي من القسم الثاني من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الانبياء هم سفراء الله بينه وبين خلقه والعلماء هم ورثة
الانبياء والحكماء هم افاضل العلماء وقد قيل ان الحكيم هو الذي توجد فيه اربع خصال احدها ان يكون افعاله
محكمة وصنائعه متقنة وافعاله مرضية واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة ولعلمه زكية وعلومه حقيقية وقد
بينا في رسالة اجناس العلوم وكمية الانواع لها وفي رسالة اخرى كيفية اتقان الصانع واحكامها
واعلم ان معرفة حقائق الاشياء هي في معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركبات
وبسائط فالمركبات تعرف حقائقها اذا عرفت الاشياء التي هي مركبة منها والبسائط تعرف حقائقها اذا
عرفت الصفات التي تخصها واحدة واحدة مثال ذلك في الاشياء المركبة اذا قيل ما حقيقة الطين فيقال

ماء وتراب مختلطان وكذلك السكنجبين خل وعسل ممتزجان وهكذا السرير خشب وصورة مركبان وهكذا
الكلام الفاظ ومعان مؤلفان وهكذا اللحن الغناء نغمات حادة وغليظة متزنات وهكذا احد الحيوان نفس وجسد
مقرونان وعلى هذا القياس ينبغي ان يكون الجواب اذا سئل عن الاشياء المركبة لابد من ان يذكر تلك
الاشياء التي هو مركب منها او مؤلف عنها كانت اثنين او ثلثة او اربعة او ما زاد واما الاشياء البسيطة
التي هي مركبة من اشياء اخر بل هي مبدء منه يتركب فان حقائقها تعرف اذا عرفت الصفات التي
تخصها وهي موصوفة بها مثال ذلك اذا قيل ما حقيقة الهيولى فيقال الجوهر بسيط قابل للصورة فان
قيل ما حقيقة الصورة يقال هو الذي به ما هو الشيء فان قيل ما حقيقة الجوهر فيقال هو القائم
بنفسه القابل للصفات فان قيل ما حقيقة الصفة قيل عرض حال في الجوهر لا كالجزء منه
فان قيل ما حقيقة الشيء فيقال هو المعنى الذي يمكن ان يعلم ويخبر عنه فان قيل ما حقيقة
الموجود قيل هو الذي وجده احد الحواس الخمس او تصوره الوهم او دل عليه الدليل والوجود يسمى
ايش والعدم يسمى ليس فان قيل ما حقيقة القديم قيل هو الذي ما لم يكن ليس فان قيل ما حقيقة المحدث
قيل ما كونه غيره فان قيل ما حقيقة الاحداث قيل تكوين المكون للمكون فان قيل ما حقيقة العلة قيل
هو الذي يكون سببا لكون شيء اخر فان قيل ما حد المعلول قيل هو الذي لوجوده سبب من الاسباب فان
قيل ما حد العلم قيل هو التصور للشيء بحقيقته ويقال ايضا حد العلم هو صورة المعلوم في نفس العالم فان
قيل ما حقيقة الحي قيل هو الذي يأتي منه الفعل فان قيل ما حقيقة الحيوان قيل كل جسم متحرك حساس
بالارادة ويقال ايضا كل نفس وبدن مقرونان فان قيل ما حد القادر فيقال هو الذي لا يتعذر عليه
الفعل متى شاء فان قيل ما الفعل فيقال الاثر من مؤثر في مؤثر فيه فان قيل ما الارادة قيل اشارة بالوهم
الى تكوين امر يمكن كونه وكون خلافه فان قيل ما الباري فيقال علة كل شيء وسببه وكل موجود ومبدع
المبدعات ومخترع المخترعات ومبقيها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى غاياتها ومنتهى نهاياتها بحسب ما
ينال كل واحد منها فان قيل ما حد القدرة قيل امكان ايجاد الفعل فان قيل ما حد الصنعة
فيقال وضع الصورة في الهيولى فان قيل ما الصانع قيل هو المخرج الصور من القوة وواضعها في
الهيولى فان قيل ما المصنوع قيل مركب من هيولى وصورة فان قيل ما العقل الفعال قيل اول مبدع
ابدعه الباري وهو موجود بسيط نوراني فيه صورة كل شيء فان قيل ما النفس قيل جوهرة بسيطة روحانية
حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع وهي صورة من صور العقل الفعال فان قيل ما حد عقل الانسان
قيل هو القوة التي يختص بها دون سائر الحيوانات وبه يعلم الخبر من الاستخبار وبه يقدم المقدمات
ويستخرج نتائجها فان قيل ما حد الجنس الطبيعي فيقال جماعة مختلفة الصور يعمها معنى واحد فان قيل
ما حد الجنس المنطقي قيل هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو فان قيل ما حد النوع
الطبيعي قيل صورة واحدة تعم اشخاصا كثيرة فان قيل ما حد النوع المنطقي قيل هو المقول على كثيرين
متفقين في الصورة في جواب ما هو فان قيل ما حد الشخص قيل كل جملة يشار اليها دون غيرها فان قيل ما حد
الفصل الطبيعي قيل هو الذي ينفصل الجسم به فيصير انواعا فان قيل ما حد الفصل المنطقي قيل هو المقول
على كثيرين مختلفين بالانواع في جواب اي فان قيل ما حد الخاصة الطبيعية قيل صفة ممتنعة الزوال عن
الموصوف فان قيل ما حد الخاصة المنطقية فيقال هو المقول على كثيرين متفقين في الصورة في جواب اي
فان قيل ما حد العرض قيل هو الذي ليس بجنس ولا نوع ولا خاصة ويقال هو الذي يكون في الشيء
لا كالجزء منه ويجوز ان يزول عنه ولا يبطل الشيء فان قيل ما حد النور فيقال كيفية بسيطة مرئية لذاتها فان
قيل ما حد الظلمة قيل عدم النور فان قيل ما حد النهار قيل ضوء الشمس فان قيل ما حد الليل قيل ظل الارض فان
قيل ما الفلك قيل جسم محيط بالعالم فان قيل ما العالم قيل جميع ما يحويه الفلك فان قيل ما الكواكب قيل اجسام

بزة مستديرة ويقال انوار جامعة فان قيل ما حد الجسم قيل ما له الطول والعرض والعمق فان قيل ما الجسم الشفاف
قيل هو الذي ينفذ فيه نور البصر حتى يرى الشخص من ورائه من غير ان يكون في ذاته نور فان قيل ما حد النار
قيل جسم ينهار هذه الاشيا، ويفرق اجزاها فعاد يردها الى ذاتها البسيطة فان قيل ما حد الهواء فيقال
هو جسم لطيف شفاف سيال سريع الحركة الى الجهات فان قيل ما حد الماء، قيل جسم سيال حول الارض فان قيل
ما حد الارض قيل هو جسم اغلظ الاجسام واقفة في مركز العالم فان قيل ما حد الزمان قيل هو عدد حركات
الفلك ويقال انه مدة بعد ما حركات الفلك فان قيل ما المكان قيل انه محل موضع فيه التمكن وهو نهايات
الاجسام فان قيل ما حد الحرارة فيقال غليان اجزاء الهيولى فان قيل ما البرودة قيل جمودها فان قيل ما حد الرطوبة
قيل سيلان اجزاء الهيولى فان قيل ما حد اليبوسة قيل تماسك اجزاء الهيولى فان قيل ما اللون قيل بريق شعاع
سطوح الاجسام فان قيل ما حد الروائح فيقال بخارات وكيفيات تتحلل من الاجسام المعدنية والنباتية
والحيوانية فان قيل ما حد الاصوات فيقال قرع يحدث من تصادم الاجسام فان قيل ما حد الحركات،
قيل هي ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير والنقلة فالكون هو خروج
الشيء من العدم الى الوجود والفساد ضده ويقال الكون هو قبول الهيولى افضل الصورتين الصورة ا
لافضل والفساد لبسها اخس الصورتين فان قيل ما الزيادة قيل تباعد نهايات الشيء من مركزه فان قيل
ما حد النقصان قيل تقارب نهايات الشيء من مركزه فان قيل ما حد التغير قيل تبدل الصفات على الموصوف
فان قيل ما حد النقلة قيل خروج الجسم من مكان الى مكان فان قيل ما حد الجهات قيل ستة انواع شرق
وغرب وجنوب وشمال وتحت وفوق فالشرق من حيث مطلع الشمس والغرب من حيث تغيب والشمال
من حيث مدار الجدي والجنوب من حيث مدار سهيل وفوق ما يلي الفلك المحيط وتحت ما يلي مركز
الارض فان قيل ما حد الطين قيل ماء وتراب فان قيل ما حد الزبد قيل ماء وهواء فان قيل ما حد البخار فيقال ماء
ونار فان قيل ما حد الدخان قيل نار وتراب فان قيل ما حد البرق قيل نار وهواء فان قيل ما حد المعادن قيل
ما انعقد في باطن الارض من الزيبق والكباريت والترابية عليها اغلب فان قيل ما حد النبات قيل ما
نجم على وجه الارض واغتذى ونما والمائية عليها اغلب فان قيل ما حد الحيوان قيل كل جسم متحرك حساس
والهوائية عليه اغلب فان قيل ما حد الانسان قيل حيوان ناطق مائت والنارية عليه اغلب فان قيل ما حد
الملائكة قيل انفس خيرة وطبيعة الفلك عليها اغلب فان قيل ما حد الجن فيقال ارواح هوائية نارية والجن
عليها اغلب فان قيل ما حد الرياح قيل تموج الهواء وتضاربه في الجهات فان قيل ما الطبيعة الفاعلة فيقال
هي قوة من قوى النفس الكلية سارية في الاركان الاربعة فان قيل ما حد الاثير فيقال هواء حار يلي فلك
القمر فان قيل ما حد النسيم فيقال هواء معتدل يلي الوجه الارض فان قيل ما حد الزمهرير قيل هواء بارد
فوق كرة النسيم ودون كرة الاثير فان قيل ما حد الشعاع قيل انوار الشمس والقمر والكواكب السيارة في الهواء
نحو مركز الارض فان قيل ما حد انعكاس الشعاع قيل رجوع تلك الانوار من سطح الارض والبحار مرتفعا
في الهواء فان قيل ما حد البخار قيل هو اجزاء مائية رطبة ترتفع في الهواء مع الحرارة فان قيل ما الغيم والسحاب
قيل هي تلك الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت في الهواء وتراكمت فالغيم هو الرقيق منها والسحاب هو
المتراكم فان قيل ما المطر قيل تلك الاجزاء المائية التي بين خلل السحاب والغيوم اذا التأم بعضها مع بعض و
كثر وثقل ورجع نحو الارض فان قيل ما حد الرياح فيقال تلك الاجزاء الارضية التي ارتفعت مع
الحرارة اذا بردت وثقلت ورجعت نحو الارض فان قيل ما حد البرق قيل نار لطيفة تنقدح من احتكاك
تلك الاجزاء الدخانية في جوف السحاب وتطلب الخروج فاذا خرجت دفعة واحدة سمي صاعقة فان
قيل ما حد الضباب قيل هو البخار الرطب الذي يبقى على وجه الارض عقيب الامطار فان قيل ما حد الهالة
التي ترى حول الشمس والقمر والكواكب قيل دائرة تحدث فوق سطح الغيم من انعكاس شعاع الشمس

والقمر

والقمر والكواكب فان قيل ما حد قوس قزح قيل هو نصف محيط تلك الدائرة اذا حدثت في كرة النسيم منتصبا
واما الوان اصباغها فاربعة الوان الحمرة في اعلاها والصفرة دونها والخضرة دون الصفرة والزرقة
دون الخضرة وقد ذكرنا طرفا من كيفية حدوث هذه الاشياء لشرحها في رسالة الاثار العلوية
فاعرفها من هناك فان قيل ما حد الثلج فيقال صغار يجمد في خلل الغمام ثم يلتزق بعضها ببعض وينزل
بالرفق فان قيل ما حد البرد فيقال قطر من الامطار تجمد في الهواء بعد خروجها من سمك السماء وقبل
وقوعها الى الارض فان قيل ما حد السيول قيل اودية تجري من كثرة الامطار من رؤس الجبال الى حوا
الانهار فان قيل ما حد العيون قيل تنبع في اصول الجبال وخلال الارض وبطون الاودية تحركها المياه
المحبوسة في جوف الارض وكهوف الجبال والاهوية والمغارات فان قيل ما حد الزلازل قيل هي حركة
بعض بقاع الارض من رياح محتبسة في جوف الارض هناك فان قيل ما حد الخسوف فيقال هو سقوط
بعض بقاع الارض في اهوية تحتها اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح المحتبسة هناك فان قيل ما حد
الجزائر قيل هي بقاع الارض نابتة في وسط البحار فان قيل ما حد البراري قيل هي بقاع من الارض ليس
بها الماء فان قيل ما حد القفار قيل هي بقاع من الارض ليس بها ماء ولا نبات فان قيل ما حد الآجام فيقال
هي بقاع منخفضة يجتمع بها ماء الامطار والانهار الجارية فان قيل ما حد الارض فيقال جسم كري الشكل
كثير التخلخل والاهوية والمغارات والكهوف وهي واقفة في وسط الهواء باذن الله بجميع ما عليها من
الجبال والبحار والعمران والخراب والنبات والحيوان اجمع والهواء محيط بالارض من جميع الجهات وا
لفلك محيط بالهواء مثل ذلك ومركز الارض هي نقطة متوهمة في وسط عمقها ومن تلك النقطة الى
ظاهر سطح الارض للابعاد كلها متساوية فان قيل ما حد البحار قيل مستنقعات على وجه الارض للمياه
المجتمعة فيها واما زيادة ماء البحار من كثرة بخارات متصاعدة الى الهواء التي يتألف منها الغيوم
والسحاب واما علة مد البحار مرة عند طلوع القمر مرة وعند مغيبه مرة اخرى فهو من اجل غليان
تلك الاجزاء المائية التي في قعرها وزوالها وانتفاخها وارتفاعها ورجوع مياه تلك الانهار
المنصبة اليها الى ما خلف واما الجزر فهو رجوع تلك الاجزاء الى انحدارها وسكونها عن الغليان والا
واما مياه البحار الكبار وكلها مالحة مرة غليظة لما فيه من وجوه الحكمة كما بينا طرفا منها في رسالة العلل
المعلولات واما مياه الامطار والانهار واكثر العيون والابار عذبة طيبة لما فيها من منافع الحيوان
والنبات يعرفها كل عاقل فان قيل ما حد الطبايع الاربعة المفردة فيقال هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة فان قيل ما حد الاركان الاربعة التي تسمى قيل هي النار والهواء والماء والارض فان قيل ما حد
الاخلاط الاربعة قيل هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم والصفراء هي اجزاء لطيفة احترقت في نضج
الطبيعة للكيموس والبلغم هي اجزاء غليظة نية لم تنضج من طبخ الطبيعة للكيموس والدم هو اجزاء معتدلة
بين الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة واللطافة والغلظ وهو غذاء البدن فان قيل ما حد المولدات
الكائنات قيل هي المعادن والنبات والحيوان فان قيل ما الفرق بين النبات والنجم والشجر فالشجر ما هو
قائم على ساقه مرتفع في الهواء يورق في الصيف ويتناثر في الشتاء ويخرج الثمر والزرع ما يبذر من
الحب والبزور والنجم ما نبت من غير بزر وينبسط على وجه الارض من الحشايش والكلاء فتعالى
جميع النبات من الشجر وبين الحشايش فكلها ذو طعم ولون ورائحة فطعومها تسعة انواع اولها الحموضة
ثم العفوصة ثم الحلاوة ثم العذوبة ثم [illegible] ثم الملوحة ثم المرارة ثم الحرافة فالحلاوة تعمل اللسان
الحس عند الذوق والمرارة ضدها وتحلل اجزاء اللسان متفرقا خشنا والحرافة كذلك والملوحة تجفف رطوبة
اللسان وتفرق اجزاءه والعفوصة تجمع اجزاء اللسان وتعقد رطوبته والحموضة تلطف رطوبة اللسان وتفرق
اجزاءه. فصل في بيان اجناس الالوان وهي البياض والصفرة والحمرة والخضرة والسواد والبياض

تفرق شعاع البصر والاشياء التي ترى بيضا ثمانية انواع فمنها مثل البلور والزجاج ومنها مثل النورة والرخام
ومنها الاملاح مثل الشب والنوشادر وزبد البحر ومنها المصعدات كالزرانيخ والاكابر ومنها المنعقدات كا
لعظام وقشور البيض ومنها الذائبات كالفضة والرصاص ومنها الرطوبات كالنطفة واللبن والعسل
وهذه الاشياء ترى بيضا لاسباب ثلاثة احدها ان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة عليها كاللبن والثاني
لان النور مولج فيها لكثرة التخلخل التي بين اجزائها كالاملاح والنوشادر والاخر النور محبوس فيه لجودة
رطوبته كالفضة والرصاص فالنور يرى من وراء الاجسام المشفة بيضاء فان عرض لها اسباب
يجيء اصفر واما الاشياء التي ترى صفراء فتسعة انواع فمنها البلور والياقوت ومنها الزعفران والنرجس
ومنها الورنج والمرتشا ومنها صفرة البيض وشحوم الحيوان ومنها الذهب ومنها ورق الشجر ومنها الادهان
ومنها الوان الفاكهة فكل هذه ترى صفر اللون لاسباب مانعة للبصر عن ان يرى النور صافيا كالنار فانها
ترى صفراء لان حرارتها تسد مسام البصر فلا تقدر القوة الباصرة على ادراكها بالتمام ومنها ما يرى اصفر
لان الحرارة تسد مسامها كالاشياء البيض اذا طبخت اصفرت واما رؤية الاشياء حمرا فلسببين اثنين
وهما افراط الاسباب احدهما كثرة الحرارة والاخر كثرة الرطوبة وذلك ان الشمس ترى حمراء عند كثرة البخارات
الصاعدة في الجو وهكذا الادهان والثمار عند شدة الحرارة لنضجها فقد تبين بهذا ان البصر اذا راى
النور من وراء الاجسام المشفة راها بيضاء وان عرض لها عارض راها صفراء وان افرطت تلك الاسباب
راها حمراء واما الخضرة فهي من اجل غلبة الرطوبة والارضية على النور ومنعها البصر عنها او منع النور
عن البصر جزئيا واما السواد فهو منع الرطوبة والاجزاء الارضية وصول النور الى البصر او منع البصر من الوصول
الى النور واما الاشياء التي ترى حمرا فهي سبعة انواع فمنها ادهان النبات واوراق الشجر كالشقائق و
العصفر ومنها الاشربة كالخمر والسكنجبين ومنها لحوم الحيوان ومنها الياقوت ومنها الشاذنج ومنها الزنجفر
والاسرنج واما الاشياء الخضر فتسعة فمنها البنفسج والبقول ومنها الدهانج واللازورد والفيروزج
ومنها ورق الاشجار وقشور الثمار ومنها زرقة العيون ومنها الياقوت الاسمانجوني ومنها زرقة الجو والماء
الغزير ومنها زرقة العروق ومنها زرقة الزجاج **فصل** الشكل هو صورة جسمانية واللون صورة
روحانية وهما جميعا موجودتان في الاشياء كلها اذا افكر فيها العاقل يكونان في جنس الثمار يعني شكل
الثمرة موجود لنضجها واستحالة الرطوبة اللطيفة الرقيقة الى ما تقبل لها الوان وذات الرطوبة السيالة
او ذات الرطوبة الكثيرة فيتقدم السيالة لانحطاط الثقل كالالة تقوم مقام لحاء الشجر لحفظ رطوبتها
وصبغ ان يحفظها الفساد للذات الدهانة في تزيينها ان نفس الثمرة تقبلها وتحفظها لئلا يحفها الفساد
وذلك تقدير العزيز العليم لنضج الحرارة الغريزية الكامنة في جميع الثمار وبلاغها الى اليقين لها
من علة غير ناقصة الهيئة نافعة لان غرض الطبيعة انضاج كل شيء يطبخ بالحرارة الغريزية لرطوبة
الهيولى على ما هي مرتبة تبين الحيا للمنافع التي من اجلها اصبحت فاذا لم تبلغ وعلى ذلك لغرض
يعرض لذلك مما يكون الرطوبات في الشيء ناقصة فيصيرها يتولد فيه اليبوسة الخفيفة فيكون من
ذلك الفساد وبرودة النبات عند ظهورها وبرد الشجر والزرع كلها حارة رطبة الا ان الحرارة فيه
اكثر من الرطوبة فالرطوبة التي فيها تابعة للحرارة فلذلك يحدث الطراوة في بدنها الا ترى الى فعل الام
التي تجعل اللبن الحليب بفضل حرارتها واتباع اللبن لها للقبول منها لان في الحرارة قوة جاذبة تجذب
الرطوبات اليها لتغتذي بها وتعيش بها ما دامت المادة من ذلك باقية فاذا زادت البرودة على الحرارة
فيه احتوت البرودة والرطوبة عليها احتقنت الحرارة في باطن الاجسام فاحرقتها لان الحرارة هي الفاعلة
والرطوبة هي الهيولى القابل للصورة والحرارة اساس والحركة الى فوق يكون في خروجها نحو العين والقدام الى
فوق من ناحية القلب لان القلب افضل اجزاء البدن وليس بافضل من البدن في عروق الشجر افضل اجزاء

ولبث بافضل منه والصغار لكثرتها تقاوم الكبار لقلتها من اجل ان الحركة الاول واحد صار الكل كابن ضلة
مثله او وحدة ما اثر الاول الواحد وكل مبدء واحد اول ما ينبعث من القلب **فصل** الواحد الذي
قبل الاثنين هو اصل العدد ومنشاؤه وهو شيء لا جزء له واما العدد فهو كثرة الآحاد وهي صورة
تنطبع في نفس العاد من تكرار الواحد واما المعدودات فهي الاشياء تعد اشخاصها واما الحساب فهو جمع
العدد وتفريقه واما المحسوبات فهي الاشياء التي تعرف مقاديرها والعدد نوعان ازواج وافراد
فاما الزوج فهو كل عدد له نصف صحيح واما الفرد فهو كل عدد يزيد على الزوج بواحد والعدد ينقسم من
جهة اخرى نوعان صحيح ومكسور فالعدد الصحيح هو الذي يشار اليه باحدى عشرة لفظة اصلية وهي اثنان
ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف واما باقي الفاظ العدد فمركبة من هذه
اولها عشرون وثلاثون واربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مائتان ثلاثمائة اربعمائة
خمسمائة ستمائة سبعمائة ثمانمائة تسعمائة الفان ثلاثة الاف اربعة الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة
الاف ثمانية الاف تسعة الاف عشرة الاف بالغا ما بلغ هكذا واما عدد الكسور فهو كل ما يشار اليه باحد
تسعة وهي نصف ثلث ربع خمس سدس سبع ثمن تسع عشر واما باقي الفاظ الكسور فمركبة من هذه
مثل قولك نصف ثلث ثلث ربع ربع خمس وما شاكلها من اخر الالفاظ المركبة من هذه التسعة العدد
المبدأ له من واحد الى اربعة وهي ١ ٢ ٣ ٤ واما الباقي فمركب منها كما بينا في رسالة الارثماطيقي و
العدد مرتب اربع مراتب آحاد عشرات مئات الوف والعدد له نظام وترتيب من جهات شتى فمنها ما يسمى
النظم الطبيعي مثل هذا ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ومنها نظم الازواج مثل هذا ب د
و ح ي يب يد يو يح ك ومنها نظم الافراد مثل هذا ا ج ه ز ط يا بالغا ما بلغ ومنها نظم
زوج الفرد مثل هذا ب و ي يد يح كب بالغا ما بلغ ومنها نظم زوج الزوج مثل هذا ا ب د ح يو لب سد
د كج بالغا ما بلغ ومنها نظم الافراد الاول مثل هذا ج ه ز يا يج يز يط بالغا ما بلغ و
منها نظم المجذورات مثل هذا د ط يو كه لو مط سد فا بالغا ما بلغ ومنها نظم المكعبات مثل هذا ح كز سد
قكه رسد دك ومنها نظم المربعات عن مجذورة مثل هذا د ي يو كب كه كو لح بالغا ما بلغ و
لكل نظم من هذه كيفية نشوء من الواحد وكيفية انواعه وكذلك الانواع خواص قد ذكرنا طرفا منها في رسالة
العدد التي تسمى الارثماطيقي اعلم يا اخي ان في صناعة العدد وفي صناعة الهندسة شيئا يقال له النسبة
وهي قدر احد العددين عند الاخر وفي الهندسة قدر احد المقدارين عند الاخر وفي الهندسة قدر
احد المقدارين عند الاخر والنسبة على وجهين متصلة ومنفصلة فالمتصلة هو قدر الاول الى الثاني كقدر
الثالث الى الرابع وقد شرحنا هذا في رسالة لنا وهي رسالة النسبة وفضلها العدد له تصاريف من
فنون شتى فمنها الضرب والقسمة والزيادة والنقصان والتضعيف والتنصيف واستخراج الجذور ومعرفة
النسب فالضرب هو تضعيف احد العددين بعدد ما في الاخر من الآحاد والقسمة وهو عكس الضرب والجذر هو
العدد المضروب في مثله والعدد المجذور هو المجتمع من ذلك والعدد المكعب هو المجتمع من ضرب العدد
المجذور في جذره **فصل** الالوان المفردة هي البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة والكدرة
الاشياء التي تراها بيضا لاسباب ثلاثة احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة والرطوبة لونها كاللبن
الثاني لان النور مولج فيها لكثرة التخلخل كالملح والثالث لان النور محبوس فيها لجودة رطوبتها كالفضة على ان
النور من وراء الاجسام المشفة يرى ابيض فان عرض له عارض يرى اصفر والاشياء الصفر ترى صفرا لا
يمنع النور ان يرى صافيا كالنار تراها صفراء لان حرارتها تسد مسام البصر فلا تقدر القوة الباصرة على
ادراكها بالتمام ومنها ما يرى اصفر لان الحرارة تسد مسامها كالاشياء البيض اذا طبخت اصفرت واما علة رؤية
الاشياء حمرا فلسببين احدهما الاسباب المعفنات والاخر الاسباب المذوبات والمعفنات لكثرة الرطوبة

والمذوبات لكثرة الحرارة كالشمس يحمر عند كثرة البخارات الصاعدة اليها من جملة البلة الرطوبات وعند التفتح
والازهار والثمار يحمر من شدة الحرارة المذيبة حمرا فقد تبين بهذا ان البصر اذا رأى النور من وراء الاجسام
المشفة رآه ابيض فاذا عرض لها عارض رآه اصفر فان اعترض عليها احد الاسباب الثلثة احمر واما الخضرة فهي
من اجل غلبة الرطوبة الارضية على النور ومنعها البصر عنها او منع النور عن البصر ان يصل صرفا واما السواد
فهو منع الرطوبة الارضية وصول النور الى البصر او منع البصر من الوصول الى النور لان السواد يجمع شعاع
البصر والبياض يفرقه والالوان الباقية متوسطة بين هذين الطرفين وفعلها في البصر الوصل بحسب غلبة
هذين عليها الطعوم تسعة انواع وهي العفوصة ثم السوخة ثم الحموضة ثم الحلاوة ثم المرارة ثم الملوحة ثم
الحرافة ثم العذوبة ثم الدسومة فالحلاوة تصقل اللسان المس عند الذوق والمرارة تحلل اجزاؤه متفرقة متخشنة
والحرافة تبدد ذلك والملوحة تجفف رطوبة اللسان وتفرق اجزاؤه والعفوصة تجمع وتقبض اجزاء اللسان
وتحلل رطوبته والحموضة تلطف رطوبة اللسان وتفرق اجزاؤه اعلم ان الهندسة هو معرفة الابعاد وا
لمقادير فالابعاد ثلثة انواع وهي الطول والعرض والعمق والمقادير ثلثة انواع وهي الخطوط والسطوح و
الاجسام والجسم هو مقدار ذو ثلاثة ابعاد والسطح هو مقدار ذو بعدين والخط هو مقدار ذو بعد
واحد وراس الخط يسمى نقطة وليس هو بجزء من الخط والخطوط ثلثة انواع مستقيمة ومقوسة ومركبة منهما
وهي تسمى المنحني السطوح ثلثة انواع البسيط والمقعر والمقبب واما الاجسام فهي كثيرة الانواع تارة من جهة كثرة
السطوح وتارة من جهة كثرة الاشكال وتارة من جهة كثرة الزوايا وتارة من جهة الحجم فاما التي اختلافها من جهة
كثرة السطوح فنذكر منها ثمانية انواع المعروفة عند المهندسين فاولها الكرة وهي جسم يحيط به سطح واحد ونصف
الكرة يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلاثة سطوح وشكل ناري يحيط به اربعة سطوح مثلثات وشكل ارضي
هو المسمى المكعب يحيط به ستة سطوح مربعات والشكل الهوائي يحيط به ثمانية سطوح مثلثات والشكل المائي يحيط
به عشرون سطحا مثلثات والشكل الفلكي يحيط به اثنا عشر سطحا مخمسات واما السطوح فهي كثيرة الانواع ا
تارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من جهة الحجم ولكن المعروف منها عند المهندسين اربعة انواع
وهو المثلث والمربع والمدور والكثير الزوايا فالمثلث ما يحيط به ثلثة خطوط وله ثلث زوايا والدائرة سطح
يحيط به خط واحد والكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس والمسبع وما زاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلثة انواع
قائمة وحادة ومنفرجة فالزاوية القائمة هي التي يحيط بها الخطوط مثلها والحادة هي اصغر من القائمة والمنفرجة
هي اكبر من القائمة فان قيل ما الخير قيل فعل ما ينبغي بقدر ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي فان قيل
ما المعروف قيل ما جرت به العادة ولم تنه عنه شريعة ولا حكمة فان قيل ما المنكر قيل ما لم تجر به العادة ولم يعرف في حكمة ولا
شريعة فان قيل ما الاختيار قيل هو قبول احد الامور بالوهم فان قيل ما الكراهية فيقال هو نفور الطبع عن امر فان قيل ما الاستغنا
قيل طمأنينة القلب على تحقيق ما يجوز ان يتخيل عنه فان قيل ما الوهم قيل قوة من قوى النفس الحيوانية تتخيل الاشياء المحسوسة
فان قيل ما الفكر قيل قوة من قوى النفس الناطقة تميز بين الاشياء المتشابهة فان قيل ما الايمان قيل هو تصديق المستمع قول
المخبر ادعاه فان قيل ما الاسلام قيل هو التسليم للامر والرضاء به بلا اعتراض فان قيل ما الدين قيل هو الطاعة من جاهد
للمولى لنيل الجزاء فان قيل ما الكفر قيل هو الغطاء على الشيء البين فان قيل ما الشرك قيل اثبات ربوبية الاثنين فان قيل ما الجحود
فيقال هو انكار الحق الواضح بعد معرفة المزاج فان قيل ما المعصية فيقال هو عدم الانقياد لامر الآمر ونهيه فان قيل ما المعاد قيل
هو عود النفس الجزئية الى النفس الكلية فان قيل ما الثواب قيل ما يحصل لكل نفس من الراحة واللذة والفرح والسرور بعد
مفارقتها الجسد فان قيل ما العقاب قيل ما ينال كل نفس من الخوف والحزن والغم والهم والالم والاسف بعد المفارقة
فان قيل ما الكلام قيل كل لفظة تدل على معنى فان قيل ما اللفظ فيقال كل صوت له هجاء فان قيل ما الصدق قيل ايجاب
لموصوف ما هو له او سلب صفة عن موصوف ليست له ويقال الصدق والكذب في الاقاويل والصواب والخطاء في الظنون و
الخير والشر في الافعال والاعمال والحق والباطل في الاحكام والنفع والضرر في الاشياء المحسوسة فان قيل ما الدنيا قيل

مدة بقاء النفس مع الجسد الى الموت فان قيل ما الموت فيقال ترك النفس استعمال الجسد فان قيل ما الآخرة قيل نشأة ثانية
بعد الموت ويقال مدة بقاء النفس بعد مفارقة الجسد فان قيل ما الجنة قيل عالم الارواح فان قيل ما جهنم فيقال عالم
الكون والفساد وعالم الاجسام فان قيل ما البعث فيقال انتباه النفس من نوم الغفلة فان قيل ما القيامة فيقال قيام
النفس من قبرها الذي هو الجسد فان قيل ما الحشر فيقال جمع النفوس الجزئية لدى النفس الكلية فان قيل ما الحساب فيقال
موافقة النفس الكلية للنفوس الجزئية بما عملت بكونها مع الاجساد فان قيل ما الصراط المستقيم فيقال هو الطريق
المقصود به الى الغاية القصوى واعلم انك قاصد الى ربك من يوم خلقت نطفة في الرحم وربما تنتقل كل
يوم من حالة الى حالة دون الحالة التي هي اتم واكمل من مرتبة هي انقص الى اخرى هي اعلى واشرف الى ان تلقى ربك
تشاهده وتوافقك معانيه وتوفيك حسابك وتبقى عنده نفسك ملذذة فرحانة مسرورة مخلدة ابد الدهر مد
ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك
للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا من العباد انه رؤوف بالعباد انتهت الرسالة

هذه الرسالة في الحروف والكلمات وهي الخامسة من القسم الرابع من كتاب اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان السحر يعرف في اللغة العربية على معان كثيرة قد ذكرها
اهل اللغة العارفون بها واصحاب التفسير لها ونريد ان نذكر منها ما يليق بكتابنا هذا ليكون دليلا على ما
نورده من القول في هذا الفن فمن ذلك ان السحر في اللغة العربية هو البيان والكشف عن حقيقة الشيء وايضاحه
ومعرفة العلم في احكامه ومنه الاخبار بما يكون قبل كونه والاستدلال عليه بعلم النجوم وموجب احكام الفلك
وعلة الكهانة والزجر والفال فان كل واحد انما نصل اليه ونقدر عليه بعلم النجوم وموجبات الاحكام الفلكية
والقضايا النجومية ومن السحر قلب الاعيان وخرق العادات ومنه ما يعمل من الحيلات والحكايات و
التمثالات ومنه الشعبذة والدك ومنه الحيلات السيمنة التي تجلب الضرع والبله والحيرة وتؤدي الى ما لا
حقيقة له وما شاكل ذلك وهو ينقسم اقساما كثيرة ويتنوع انواعا شتى ويقال في جميع اللغات اقوال
مختلفة قد ذكرها العلماء وبينها الحكماء ومنه سحر علمي ومنه سحر عملي ومنه سحر حقي ومنه سحر باطل ومنه
ما ادعي به الانبياء ووسم به الحكماء ومنه ما يختص بعلم النساء والعرب تقول اذا رأت البرهان في البيان واقامة
الدليل والبرهان سحر فلان بكلامه واذا كشف الغطاء واذا الاعما قالوا لقد اتى بسحر عظيم سحر به العقول
ومن ذلك قول محمد صلعم وقد سمع بعضهم يمدح صاحبا له فصدق ثم ذمه وصدق في مقام واحد فقال
صلعم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة وكذلك لما رأت الامم الماضية والقرون الخالية من الانبياء ما
رأت من المعجزات الباهرات والايات الظاهرة والبيان الواضح والدليل الواضح سموهم سحرة وسموا بها الحكماء
لما رأوهم يخبرون بالكائنات ويتكلمون بالانذارات والبشارات بما يكون في العالم من الزهد والخراب و
نزول البركات والنقمات ونسبوهم الى الكهانة ولما عجبت عليهم الانبياء ولم يعرفوا النبوة والانبياء زعموا ان
لهم اصحابا من الجن يأتونهم باخبار السموات فيعلمون بذلك ما كان وما يكون وقد ذكر الله تعالى حكاية
عن هذه الطائفة وما ادعت به الانبياء عم من السحر مثل ما قال فرعون للملا من موسى بالمعجزات وما ادعى
منه هو وقومه ومن هرون اخيه ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى يعني بذلك ان موسى انما يعمل ما يعمله بتخييل وشعبذة لا حقيقة لقوله ولا صحة لعمله ومثل ما اشار
به هامان وسوله الشيطان بقوله وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم يعني بكل مشعبذ مخرق
ومنمق لقوله وملفق لفعله وما كان من قصته وتسليم السحرة لموسى واخيه هرون وما كان منهم
ورجوعهم عما كانوا عليه الى دينه وتركهم ما كانوا يعملون وقولهم امنا برب العالمين رب موسى وهرون

سحر فالاصل الجاهلية المشركون في نبينا انه ساحر كذاب وقال عز وجل وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكل
نبي نطق بحكمة وصدق واتى بالمعجزات واظهر الدلائل والآيات التي عليه هذا الاسم وعرف بهذا الوسم
عند الامم الطاغية والاحزاب الباغية تكذيبا للانبياء ورداً على الحكماء واعلم يا اخي ان ماهية السحر وحقيقة
هذا الاسم هو كل ما اسحر العقول وانقادت اليه النفوس من جميع الاقوال والاعمال بمعنى التعجب والاستحسان
والاصغاء والسماع والاستحسان والطاعة والقبول فاما ما يختص من الانبياء فمثل العلم بالامور التي لم يتمكن
سمع البشر العلم والعلم بها الا من جهة الوحي والتأييد واخذها من الملائكة ومن الكتب المنزلة والآيات المنزلة
والامثال المضروبة الدالة على حكمة الله تعالى وتوحيده وبيان الحلال والحرام وايضاح القضايا والاحكام و
الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون ولذلك كانت الجاهلية تقول لمن اتبع الرسول وصدق الاسلام
قد صبا فلان الى دين محمد وقد سحره محمد فهذا هو السحر الحلال وهو الدعاء الى الله تعالى بالحق
وقول الصدق والباطل منه ما كان بالضد من ذلك من القول والعمل مثل ما يعمله اعداء الانبياء
واعداء الحكماء من تمويه الباطل واظهاره ودفعهم للحق وانكاره بالباطل من القول والعمل وادخال
الشكوك والشبه على المستضعفين من الرجال والنساء ليصدوهم عن سبيل الله وطريق الحق وليسحروا
عقولهم بالباطل ويحولوا بينهم وبين الفوز والنجاة مثل سحرة المشركين ورؤساء المنافقين في
الجاهلية والاسلام وهم في كل عصر وزمان يصدون عن سبيل الله من دعا عليه ويبغون سنة
الناموس ليحرموا من وصلوا اليه فهذا هو السحر الحرام الباطل الذي لا ثبات له ولا دوام ولا برهان
عليه ولا دليل صادق يرشد اليه والعامل به ملعون والمصدق له مغبون والطالب له مشوم **فصل**
واما السحر المذكور في القرآن المنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فان العامة قد نالت فيه
اقوالا استرذلها لا صحة لها ولهذا القول معنى دقيق ذكره العلماء الذين عندهم علم الكتاب لمن دنوا
من خواصهم واودعوه عندنا ولا ادعم النجباء واخوانهم الفضلاء ونريد ان نضرب في ذلك مثلا فنحكي
رمزه رمزاً وحين قد ذكر تقريبه عليك فهم ما ثبتها او نوقف عليه والوصول اليه **فصل** حكي ان ملكا
من ملوك الفرس كانت له نعمة ظاهرة ودولة قاهرة وسلطان عظيم وملك جسيم وكان له وزير ذو رأي
وعزيمة وقد رأى الملك السعادة في تدبيره والكفاية في تدبيره فكفاه امر التدبير بما يحتاج اليه
وهو مشغول بلذته وتناول شهوته خاليا من عيشه وامان من مصائب الزمان وحوادث الايام والوزير
يورد ويصدر ويجيد رأيه ويجيل فكرته وحسن طويته فاقام الملك كذلك برهة من دهره ومدة من عمره
فلما كان في بعض الاوقات عرضت للملك علة كدرت عليه عيشه ونغصت عيشته فتغير لونه وهزل
جسمه وضعفت قوته وقلت حركته فامتنع من الاكل والشرب وضاق صدره وتكدرت عليه امر المملكة
تلك العلة فاستدعى الوزير وقال له ترى ما نزل بي من هذه العلة التي قد حالت بيني وبين اللذات حتى
لقد تمنيت الموت ومللت الحياة فرق له الوزير وبكى وجمع الاطباء والتمس للملك الدواء فلم يدع متطببا
ولا معزما ولا صاحب نجامة وكهانة الا احضره واعلمه بعلة الملك وما يجده من الالم والوجع وانه يشكو
هزال جسمه والتهاب حرارة في قلبه وكبده فكل قال وما اصاب حاد وما اخطأ وعالج وما انجح واشتدت
تلك العلة بالملك واشتغل الوزير بها عن تدبير المملكة وسياسة الخاصة والعامة من خدم الملك و
رعيته فاضطربت الاعمال وعصت العمال وكثرت الخوارج في اطراف المملكة واقطاع الدولة وعظم ذلك على
الوزير وخاف على الملك الهلاك فعاود الى جمع العلماء واحضار الحكماء ومن قد علت سنه من الشيوخ المحنكين
فاعاد عليهم القول واستدعى منهم الجواب وكان فيهم شيخ كبير مجرب فقال ايها الوزير ان العلة التي بالملك مرض
بظاهرها خفية بباطنها وهذه العلة لا تكون الا من جهتين احداهما من النفس والاخرى من البدن
فالذي من النفس فينقسم قسمين احدهما يختص بالنفس الناطقة والقوة العاقلة والاخرى يختص بالنفس

الحيوانية والقوة الشهوانية والذي يختص بالجسم ينقسم ايضا قسمين بالحر واليبس والاخر بضعفه وضعف الروح والبدن
فاما ما يختص بالقوة العاقلة من النفس الناطقة فهو الفكر في المبدع سبحانه وما ابدع والحيرة فيما خلق وانشأ
وبرأ واعمال الروية واجالة الفكر في كيفية الابتداء والانتهاء وما شاكل ذلك من الامور الالهية فان
النفس اذا غرقت في هذا الامر وانغلقت عليها ابوابه وتعذرت اسبابه صارت محجوبة فاحرقت طبيعة
الجسد فضعفت القوى الطبيعية من تناول الغذاء وحدث بالجسم ما ترى من الضعف والتغير والهزال
والنقصان ما دام ذلك الفكر والخاطر مشغولا به والابواب مغلقة والاسباب متعذرة لا يجد من يفتح عليه
ما انغلق من ابوابه ويسهل ما صعب من اسبابه واما القسم المختص بالنفس الحيوانية والقوة الشهوانية
فالعشق للصور البهية من النساء والصبيان والاحداث والمردان مثل ما يعرض للعاشق اذا غاب عنه معشوقه
وحيل بينه وبين مطلوبه ومحبوبه فيظهر به من الضعف والتغير ما يكون من تلف الجسد وانحراف المزاج
وفساد البنية واما ما يكون في الجسد من العلل العارضة من جهة الطبائع الاربع فان لكل علة تحدث
من فساد المزاج وغلبة الطبائع بعضها على بعض علامات يستدل بها عليها ومواضع تعقد بالبقاء اليها
ولا يجب للطبيب الحاذق ان يبتدئ بدواء العليل الا بعد سؤاله عن سبب تلك العلة ما هو وكيف كان
ذلك ومما كان وما اصله اهو شيء من المأكول اسرف في اكله او مشروب استمرأه ام هم عرض له ام غم داخله
ام حال شغلت قلبه وفكره ام صورة حسنة راها فوقعت في قلبه ثم حيل بينه وبينها ومنع من تناول لذته
منها او ان يجد الوجع في جسمه فاذا بحث عن اعضائه ام مال الى شيء يشتهيه او الحديث يرضيه ويلهيه او
سماع يطربه فاذا اخبر العليل طبيبه بشيء مما ذكرته اذا كان صحيح العقل استدل وقام البرهان عليه من الجس بما يتبين له
من النبض وما يستدل به على ما ذكره من بدء امره وبالنظر الى الماء فاذا عرفنا العلة وما يختص بها من الاعضاء
بغلبة احدى الطبائع وضعف الاخرى ارسل الى ذلك العضو ما يوافق طبيعته ويلائم قوته ليدفع برفقه
الذي ما يحترق مكانه بالملاطفة والتدريج ولا يجاوز عليه بالدواء القوي الحاد في اول دفعة فانه ربما احدث
بين ذلك الفساد الذي لا يرجى صلاحه والمثال في ذلك النار المشتعلة في الحطب اول ما وصلت اليه فانها
اذا اوقدت والقي عليها النار ازدادت حرارتها وقويت بحرارتها فاذا تلفت ما وصلت اليه واحتوت عليه
فسأل ايها الوزير الملك عن بدء هذه العلة وكيف كانت وما السبب فيها والحال الموجبة لحادثها
اذا عرفنا ذلك تداركناه بالملاطفة وحسن التدبير ان شاء الله فقال الوزير ايها الشيخ انه في ادب الوزراء مع الملك الواجب
على من صحب الملوك ان لا يبدأهم بالسؤال عما لا يحبون السؤال عنه ولا يتهجم عليهم بذلك الا ان يبدأه الملك
به ولا يطلب التأويل على ما يقولونه بل يتبع ويطيع ويسلم اليهم في جميع امورهم ولا يعترض عليهم في افعالهم
واعمالهم وانا اهاب الملك واخافه ان اساله عن سر لم يبده لي وحال لم يطلعني عليها ولا اتجاسر في نفسه
وجسمه قال الحكيم اعلم ايها الوزير انه لا سبيل الى شفائه ومعرفة دوائه الا بعد الابانة عن ذكر ما به فلك
ان تدعي ان سؤالك له عن امره وما اخفاه من سره يكون سبب الحياة ونجاته ان شاء الله فاذا اعلمك بذلك فاعلمني
به واحفظه عنه وانصرف ذلك الشيخ الحكيم ومن حضر المجلس من الاطباء ونهض الوزير فدخل على الملك فلما
رآه انس به الملك وادناه وقربه وسأله هل وجد له دواء او لحاله شفاء فاكثر الوزير من الدعاء للملك ثم
اقبل عليه يسأله عن بدء العلة كيف كان وما الذي كان سبب حدوثها به فلما سمع الملك من وزيره مسألته
هذه التي لم يكن يسأله اياها قبل ذلك امر من كان بين يديه من حشمه ان يتنحوا ويتباعدوا ففعلوا
ذلك ثم امرهم بالتباعد عنه فلما رأى الوزير ذلك خاف على نفسه وفزع فلما استوى الملك جالسا
على فراشه قال للوزير ادن مني واعد هذه المسألة واصدقني فاني ارجو الشفاء بعد ذلك اياك
وقد قدرت على الدواء وازالة الداء ان شاء الله فاني لم اسمع منك هذا السؤال الى اليوم ايها الملك
ادب المملكة انك لا تبتدئ من يلي من عبيده وخواصه لكشف اسراره وما يحدث لهم في خلواته وما يجول في فكره

بها اذا لم يجد له اهلا ليكشفه له ويودعه عنده ويرجو به فتح ما انغلق عليه بابه وتعذرت اسبابه وقد
كنت في طول المدة التي حدثت بي فيها هذه العلة اريد من يسالني عن سببها فابوح له فلم اجد سائلا
يسالني عن حالي فكلما عدمت من يشغله الشكوى واخرج اليه بالحديث من البلوى صعبت العلة علي
وزادت المحنة لدي فلما سمع الوزير ذلك من الملك تحقق قول الشيخ الحكيم الهندي وعلم انه قد صدق
فقال له الوزير ارجو ان اكون موضعا لهذا الامر وكشف هذا السر فقال الملك انه ثم ابتدا الملك فقال اني
كنت في بعض الايام فلما ظهرت نعمة الله علي وحضرت احبابها لدي وفرحت بها وطربت لها واخذت منها
بالنصيب الاوفر والحظ الاجزل من الغبطة والسرور والجذل والحبور فكبرت نفسي وعظم قدرها
عندي وظننت ان قد وصلت الى ما لم يصل اليه غيري واني في سعد السعداء ثم اني نمت فرايت في منامي
كاني على تلك على احسن ما يكون واتمه وكان رجال دولتي وجيش مملكتي كلهم قيام بين يدي خاضعين
لي سامعين لقولي مطيعين لامري وانا على سرير مملكتي في دار عزتي وكرامتي فبينما انا كذلك اذ رايت رجلا
شابا مليح الصورة حسن البزة لم اكن رايته قبل ذلك الوقت ولا عرفته وكان مقبلا بالقرب مني ينظر الي نظر
المستهزئ في غير هايبة ولا خاضع بين يدي ولا مسلم علي الاسلام مستهزئا مستقلا لجميع ما انا فيه كانه
ملك ما لا املك ويقدر على ما لا اقدر عليه ويصل الى ما لا اصل اليه فغاظني ذلك منه وكاد
قد هممت بالايقاع به وامرت به من كان بين يدي من جندي واصحابي وجميع اهل مملكتي ورجال دولتي
وهو قائم في مكانه ينظر الي وكانهم لم يصلوا اليه ولا قدروا عليه وقد زاد استهزاؤه بي ولم يبق لي
شيء مما اراه مني فلما رايت منه ذلك هالني وافزعني وفت في عضدي وتنحيت عن سريري ودنوت
منه وقلت له من انت وكيف وصلت الي ومن اين دخلت علي فقال لي يا مسكين يا مغرور بالسلطان
الارضي والملك الجزئي اي ملك انت انما انت مملوك ولست بملك فلم تزهو بالمحال وترضى لنفسك يا
لكن في جميع قبيح زايل مضمحل فان وعن قليل يفارقك وتفارقه وانا الملك الملك السماوي والسلطان الذي
فان بادرت وجئت فاقتربت اليه بك وصلت اليه وكنت ملكا بالحقيقة وتلك ملكا لا يبلى ولا تفنى لا
يفنى فتكون ملكا بالحقيقة فقل بنفسك اذ ادركت وروحك اذ اصفت ما انا داعك يقول الى مثل ما انا اليه
واصل ثم انه ارتفع من الارض واقبل يمشي في الهواء ويجول في الفضاء الى ان رايته قد وصل الى السماء وغاب
عني فلم ار وسمعت هاتفا وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فلما رايت ذلك منها انتبهت اني لست ملكا
واني مملوك كما قال واني لست بعالم ولكني جاهل واني لست بانسان ولكني حيوان ثم انتبهت واحببت ذلك
واهملت ذهني وكثر تخيلي لذلك الشخص وما قاله لي وما رايت من مملكته وسعة قدرته والمكان الذي تجلى
اليه واشتهيت المعرفة بالعمل الذي اوصله اليه واشتغلت بهذا الشان من جميع ما كنت وملكت اللذات
وانقطعت عن جميع الشهوات وزهدت في الماكول والمشروب واقبلت اجيل فكري واقلب نظري في اهل
المملكة ورجال الدولة فلم ار فيهم من يصلح ان اكشف له هذا السر ورايتهم كلهم مشغولين بالحال التي ارى
ذاك علي ذلك الشخص فاني وايام مملكتي وان الاشياء التي سعيت لها لا تصلح لنا ولا تليق واخاف اهبة عنا
زايلة فانا وخشيت ان ابدي امري الى من ليس له باهل فانسب الى الجنون وقلة العقل فصمت عن الكلام
وزاد بي الفكر والهم والاسف والغم فحدث بي من ذلك ما تراه من النحول والصفار والتغير فهذا سبب وجعي
سبب علتي وانا اخاف ان اخرج من الدنيا بهذه الحسرة ان لم اصل الى العمل الذي يوصلني الى ما وصل اليه ذلك
الشخص الذي رايته وقد حدثتك الان بامري وكشفت لك ما اخفيته من سري فان كان لك عندك شيء
فتح علي وان عدمت ذلك فاكتم علي سري ولا تخرج الى احد مني ما حدثتك به لئلا ينسبوني لذلك
الى الجنون وزوال العقل عند ملك … وهلك ودفع نبا الاعداء لان علة زوال العقل اصعب العلل
معضلة دواؤها معدوم شفاؤها ولكن قد طمعت ان لك عندك فرجا لما رايتك قد سالتني عن هذا الشان

ولم يكن

ولم يكن هذا من عادتك معي ولم تعرفني ان فيك من الادب الذي يصلح للملوك ما لا يحملك على مثل ما قدمت
به علي من ابتدائك لي بالسؤال عن سري الذي لم ابده واصدقتني كما صدقتك قال الوزير فاعدت
عليه ما كان وما جرى من حديث الشيخ الحكيم الهندي فقد اشار علي بذلك وامرني به فقال الملك علي بالشيخ
الشيخ فقد وضع يده على الداء وارجو ان يكون هو صانع الدواء فخرج الوزير من عنده واحضر ذلك الشيخ
وقص عليه الحال من اوله الى اخره فبكى الشيخ وقال قد انكشفت لنا العلة وعرفنا دواءها وقد ربا على شفائها
بعون الله ومشيته ونهض مع الوزير حتى دخلا على الملك فلما راى الملك الشيخ فرح به ورفعه واقبل
عليه وانس به واعاد عليه الحديث من اوله الى اخره فاقبل الشيخ على الملك وقال له ان العمل الذي يوصل
الى مثل ما رايت ايها الملك السعيد لا يكون الا بعد العلم بتوحيد الخالق ومعرفته حق معرفته فاذا
صح ذلك لديك وعلمته ابتدات في تعلم العلم المؤدي الى عبادته الموصل لك الى جنته ودار كرامته
فاذا احكمت العمل بذلك وصلت الى مرادك ونلت غرضك ولا يكون ذلك الا بعد ان تترك جميع ما
ملكته وقدرت عليه وقدرته من الامور الدنيوية الفانية لك فقال الملك قد رضيت بذلك لاجل
نفسي وقد استسهلت ترك جميع ما كنت فيه وتمنيت الموت والراحة من هذا العالم قال الشيخ ان هذا العلم
غير موجود عند اهل بلدنا هذا وانما هو موجود وحقيقته عند رجل من الحكماء مقامه في قلل جبال
سرنديب تحت خط الاستواء فان عنده مفتاح ما انغلق من هذا الامر وصعب من هذا السر قال الملك
فاني لي بالوصول اليه والقدوم عليه وانا على ما ترى من نحول الجسم وضعف القوة وكثرة الاعداء وما
تراه من اضطراب الاحوال وفساد الاعمال والعمال وكثرة الخوارج علينا والاعداء لنا وتمنيهم الوصول بالاذية
الي وانتزاع ما في يدي من هذه المملكة الفانية والقنية المضمحلة وان كنت غير متاسف على فقدها ولا حزين
على زوالها بعد ما سمعت ورايت وانا اخشى ان ادركت اذا خرجت منها وبعدت عنها فاقتل او اموت في
الطريق ولا اصل اليه والى ما يكون السعادة به بعد الموت فاكون قد استعجلت الذل والهوان في الدنيا
وسرعة القدوم عليه في الاخرة قال الشيخ صدق الملك فيما ذكر ولكن في ذلك تدبير اخر قال الملك وما
هو قال الشيخ انا اكاتب الحكيم الهندي اعلمه بالحال وننتظر ما يكون من جوابه فنعمل بامره قال الملك افعل
ذلك وخف على الملك ما كان يجده وسكنت نفسه الى قول الشيخ الحكيم وقال للوزير اعلم اني قد وجدت
راحة وقد سكنت تلك الحركة الفكرية وبردت الحرارة التي كنت اجدها في قلبي واستدعى من الطعام
والشراب ما امسك به القوة ودعا باهل الحاجة وفشا في اهل المملكة واعمال الدولة ان الملك قد فاق
من علته وزال عنه ما كان يجده ففرح الناس بذلك وهدات الفتن ونزعت الخوارج الى الطاعة
وعمت البركة وتمت النعمة وعادت الامور الى احسن ما كان في مدة يسيرة وقويت نفس الملك ووثق بما وعده
الشيخ الموثوق الرشيد وكتب الشيخ الى صاحب الحكمة في ذلك الزمان يعلمه بما جرى ويسال ان ينفذ اليه من يراه
ليفتح عليه من العلم ما يصلح له ويعلمه ما ينبغي له في وقته فلما وصل الكتاب الى صاحب الحكمة ووقف عليه استدعى
تلاميذه وكان له اثنا عشر تلميذا لخاصة من معه فاعلمهم بما وصل اليه وقرا عليهم الكتاب فقالوا له مرنا
بما تريد لنمتثل ما تامر به فاختار رجلين منهم وقال لهما امضيا الى الملك فاذا دخلتما عليه فليبتدي
واحد كما منكم حتى يبلغه في العلم الرياضي الحد الذي يجب له فاذا وصل اليه ووقف عليه وامكنه الترقي
الى العلم الالهي ثم ينفصل عنه ويلزمه الاخر حتى يوقفه من العلم الالهي هذا الحد الذي ينبغي له فاذا رايتما
قد تحققت افعاله وزكت اعماله فانصرفا ولا تطلبا على ذلك منه جزاء ولا شكورا ثم انبهه ويوصيهما في
تجنب الوقوع في حبائل الدنيا وشبكة ابليس وقال لهما انكما من مكان بعيد عن محاسن الدنيا ولذاتها
ومقاربتها … وما تجذب اهلها من حبها وتريان على مملكة واسعة ونعمة ظاهرة ولذات متوافرة
فاياكما وان تميلا الى شيء منها فانكما ان فعلتما ذلك وملتما الى شيء … واهلكتما …

الانسانية الى الصورة الحيوانية ومن الرتبة الملكية الى الرتبة الشيطانية بالقوة وصيرتها بعد الموت الى الصورة
الشيطانية بالفعل وحرمتها فسحة الجنان وروضة الروح والريحان وجاورتا الشيطان في دار الهوان
وحرمتهما من سعة الكل الى ضيق الجزء قالا سمعنا واطعنا وتوجها من حيث هما الى اقليم الملك الجليلة وكتب
الحكيم الى الشيخ يعلمه بذلك ويحلم عنهما بنقل اليه اخبارهما وما يعملانه وما يعاملان به الملك ثم قدما
متقدما على الشيخ بالزي الذي هما عليه من الشعث وقلة الحال وما يليق بالنساك من الفقر وسوء الحال
الوزير الملك متعهد ومعهما من عند الحكيم ففرح الملك بذلك فاستبشر وارسل اليهما فدخلا عليه فقام
لهما ثانيا على قدميه وامرهما بالجلوس فجلسا بمجالس العلماء المقتدين المقيدين وجلس الملك والوزير
بمجالس المستفيدين ثم تقدم المبتدي بالعلم الرياضي الهادي وعلم الملك حدود حتى احكمه وفاما بوجبانه
واحكامه ثم انفصل الاول وتقدم الثاني فلا علمهما الحكمة الالهية الى ان بلغا من ذلك غاية ما كان
عندهما واستغنيا بما كان في وسعه فلما فرغا مما امرا به وارادا الانصراف اقبل الملك عليهما وقال لهما اني
لا اجد لكما مكافاة على ما تعلمناه ولو لبثنا من امري الا ان اسلم ملكي اليكما تديرانه وتحكمان فيه بما ترتبانه
وتريدانه وقد تحكما جميعه وهو قليل لكما عندي فقالا سمعا ذلك من الملك دعوا له وردا عليه ردا
جميلا وانصرفا الى مكان كان الملك قد اعده لهما فتشاورا فيما عرض الملك عليهما واحدث لهما من ملكه فمالت
نفساهما الى ما راياه من حسن الدنيا وزينتها وما عاينا من طيب عيشها وقالا لا باس ان يجمع لنا الملك الى الملك
وننال السعادتين الملك في الدنيا والجنة في الاخرة وعزما على قبول ما عرضه اليهما الملك من ملكه و
القيام به والجلوس فيه فخلا الملك بوزيره فقال له اعلم يا اخي ان هذه الدنيا فانية ولسنا بها مخلدين
وقد نلنا من لذاتها ونعيمها ما نلناه ووصلنا منها الى ما وصلنا اليه وقدرنا عليه وعلمنا تخلي عنها و
نلزم مداومة النظر في هذا العلم الشريف والعمل اللطيف الذي يوصل الى الفوز والنجاة بعد الفناء
والممات فانا لا نشك في وصول الموت الينا ولو لم نعلم فلعل واياك ان نجمع في الملك السماوي كما جمعنا
واياك في الملك الارضي فقال الوزير افعل وقويت نيتهما وطابت نفسهما بذلك فلما دخل الرجلان على
الملك اعادا القول عليهما وما وجب من تسليم الملك اليهما ورجا الملك بذلك سعادة المملكة واهلها
بتدبيرهما وحكمهما ورجا لاهل مملكته ومن يكرم عليه من اهله ان يصلوا الى مثل ما وصل اليه الملك من
العلم والعمل فتعم البركة وتشمل النعمة ويكمل السعادة فقبلا ما اهداه الملك اليهما وتقلدا ما اعتمد فيه عليهما
وجعل احدهما وهو المعلم الاول في مقام الوزارة والمعلم الثاني العلم الالهي في مقام المملكة واشتغل الملك
ووزيره السعيدان في مداومة النظر في العلم والقيام بالعمل والاجتهاد في العبادة والانفراد في الهيكل
بها فاطرحا شهواتها وتركا لذاتها وكتبا الشيخ الى الحكيم الهندي بذلك فالتمس من عودهما اليه وعلم ذلك
تلقفتنا بارايا وما الت انفسهما الى الغنا وجلا وتمنيا الخلود فيه وانهماكا في تدبير المملكة وسياسة الملك
الى ان مات الملك ولحق به وزيره بعد مدة يسيرة وصارا الى رحمة الله ثم سعدا كرامته ونالا الملك
السماوي ووصلا اليه وافتتن الرجلان بالدنيا وتخليا عن العلم والعمل وانهمكا في اللذات الدنيوية والشهوات
الجسمانية واسترجع الحكيم ما كان اودعهما من حكمته فنسيا ما كانا له ذاكرين وغاب عنهما ما كانا له حافظين
وفارقا الملك السماوي واخلدا الى ملك الارض فاهبطا من الجنة وبعدا من دار الرحمة وانقلبا على عقبيهما خاسرين
فاختارا واثارا من حضرهما باضلاله وعلماه وافتتن الناس بهما وتعلموا منهما ما يضرهم ولا ينفعهم وتاسوا بهما
وبدت سواتهما وقالوا هؤلاء الحكماء الذين كانوا يامرون بترك الدنيا والزهادة فيها قد عادا الى ما كانوا
عليه ينهون ومنه يحذرون ولولم يعلما ان العاجلة هي النعمة الحاصلة لما اختاراها ولا رجعا اليها
بعد ما علماه فزاد بها الطغيان واستحوذ عليهما الشيطان فانساهما ذكر الرحمن فصارا اعداء الحكماء
واضدادا للعلماء وكتب الحكيم الى الشيخ يامره بالتنحي عنهما والبعد منهما خوفا عليه من شرهما ففعل ذلك وامتنع

ع

على تناول امور الدنيا وشهواتها وفارقا السحر الحلال الذي انزل عليهما وامرا بفعله وعمله وكان به نجاة من يجافي
الى السحر الحرام فضلا واضلا فهذا مثل تمثل لك على حديث هاروت وماروت وما كان من امرهما وهبوطهما
من السماء الى الارض وصارا فيها جوار ربهما والملائكة الذين كانوا معها كما صار ابليس للملائكة باستكباره
وعصيانه وصار آدم كان فيها من خطاه ونسيانه فهذا بيان ماهية السحر وكيفية اقسامه والحق منه
والباطل بحسب ما احتمله البيان واتسع له المكان **فصل** اعلم يا اخي ان مداواة العلل الحادثة بالاجسام
والعلم بذلك من اجل العلوم الطبيعية والمعارف الجسمانية كما قال النبي صلعم العلم علمان علم الاديان
وعلم الابدان وهو ايضا ضرب من السحر الحلال لانه انقلاب الاعيان من حال الفساد الى حال الصلاح
ومن حال النقصان الى حال الكمال والسحر الحرام ما كان بالضد من ذلك كما دخال الفساد على الاجسام
مما يكون به الالام فيها وفساد امزجتها وانحلال طباعها مثل ما تعمل السموم القاتلة وما يتخذ لذلك من
الادوية والعقاقير الفاعلة بخواصها ما تفعله في الاجسام من المهالك والاسقام وكل من فعل ذلك و
اقدم عليه بالعمد والقصد الى فساد الصورة الانسانية بسبب دنيا ينالها او شيء من قنيتها هو
ساحر مفسد في الارض من حل قتله ونفيه من الارض وهو من محاربة الله ثم وسعي بالفساد وممن
استحق قطع الاعضاء وفساد الصورة مثل ما عمل فرعون بالسحرة لما راموا فساد عمله واعانه ما كان
واستعطوا هيبته عند اصحابه والملا من قومه واعلم ايها الاخ ان كثيرا من الاطباء المبتدئين والغير
مجربين يقتلون الاعلاء ويزيدون في المرض مع المريض يتخلون من حيث يظنون انهم قد اصابوا وانكم
عليل تلوه ومن ذي سلامة اعطبوه فالتفقد لهذا الباب والتحرز منه والتنبيه عليه والارشاد
اليه فيه فائدة جليلة فريدان بنيتي من قبلك ما يجوز لك ان تعمله فانه لابد لك من استعمال ذلك اذ
كانت الاجسام مرهونة بحدوث الالام والاوجاع والاسقام والدواء لان من شان اخواننا الكرام المعرفة
بجميع العلوم والاطلاع عليها ومعرفة اهلها **فصل** اعلم ايها الاخ انه يجب على من اراد العمل بصناعة
الطب ان يبدا اولا بدرس الكتب على الحكماء وقراءتها على العلماء ومعرفة معرفة العلل والاسباب
التي يكون منها حدوثها ومعرفة جميع الادوية واخلاطها التي يكون منها على البنية الفاضلة في الغمة
المعتدلة ومعرفة الطبائع الاربع واختلافاتها وكيف يكون صحة المزاج في وقت الصحة وكيف يكون
فساده في وقت الفساد ومعرفة بنية الجسد كاشته ومعرفة هندسته فاذا صح له ذلك واحكم معرفة
العلامات الدالة على العلة من النبض والماء وما ينفصل عن الجسد ويخرج من الفضول الحادثة عن العلل
العارضة ابتداء بتعليم الصناعة النجومية والاحكام الفلكية لانها هي الاصل والعمدة في جميع الاعمال
الارضية وما يجري في الاجسام الطبيعية فاذا عرف ذلك بحسب ما دق ولحكمه يجب ان يتقدم الى
العليل فاذا راه وعرف علته سال عن بدوها وصح كلامه ان كان ذا سلامة في عقله وان عدم ذلك
نظر في شواهد ادلته وما يبدو منه عن علته فاذا صح له ذلك نظر في مولد العليل فان عدم ذلك
نظر في الطالع الذي يدخل به عليه فاذا راه يوجب السلامة ونظره بيتا لحيوة وصح له ذلك يتقدم عليه و
مداواته بتفويض الثقة بسلامته واخذه ملاطفته ودوائه الذي يصلح لتلك العلة من شاك في زوالها
ولا ابن عن برئها فيقوى على العمل بالعلم ويكون في فعله ذلك تابعا لاعمال الحكماء وافعال الانبياء
لانهم لم يدعوا الى شيء ولم يظهروا ما علموه حتى عرفوا الاصول وموجباتها والقرانات واحكامها فلما
تحققوا ذلك علموا ان مراد الله في خلقه معرفته وتوحيده وعبادته ولهذا لذلك خلقهم وليبيه
اوجدهم واي نفس عدمت ذلك كانت ناقصة غير كاملة ومريضة غير سليمة وجب عليهم التقدم الى اصحاب
العلل النفسانية في الاديان التي وجب لهم التقدم اليهم والتحفظ عليهم ان دوام ينفع وعلاجهم يجمع مثل ما
الطبيب الحاذق باهل البدنية التي ذكرها المذكورة قصته في رسالة اعتقاد اخوان الصفا فعلى ذلك

الى الله تعالى بالمذكرة والموعظة الحسنة من امانة الدين وستر الناموس ومما اوجبه ذلك الزمان وحكم ذلك القران
فكانت ادويتهم وعقاقيرهم التى يفعل بها امراض النفوس مثل ما يفعل الادوية والعقاقير فى الاجسام بالطبع
من الايات وعلوم من المعجزات اعلاما وانذارا وتخويفا ومنعا من اشياء كان الناس يعملونها وحث دوامها و
حرموها على فاعلها كما يفعل الطبيب بالعليل من اكل الاطعمة والاشربة المؤذية وما يكون به قوة الداء وضعف
الدواء كما قال الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا والانبياء ضمنوا لاهل الطاعة الجنة ولاهل المعصية
النار كذلك الطبيب يعد العليل اذا قبل وصيته وصبر على استعمال ما يامره به وترك المخالفة له بطيب العيش
والعافية والحيوة وان من عدل عن ذلك لم تكن امانات وهلك ومعجزات الانبياء وايات الحكماء تنقسم
على اقسام كثيرة مختلفة متباينة قد تختص كل نبى وكل زمان بموجب كل قران شئ منها بحسب ادوية الاطباء
تختلف بحسب اختلاف العلل ومن المعجزات ما يكون رحمة ونعمة ومنها ما يكون سخطا ونقمة عند الخروج
من الطاعة وارتكاب المعصية والنعمة والرحمة من ذلك ما ظهر من فعل النبى فى ملة الزمان الموجب لظهوره
وملكها به من الخيرات والبركات والمواد المتصلة به ونزول النصر عليه من عند الله وقوة من استجاب اليه
واتساع دعوته وعلو ذكره ورفع قدره ومنفعة اهل ذلك الزمان به واجتماعهم على دينه وازالة الشك
منهم فى نفسه واما ما يكون من المعجزات من السخطة والبلية على من انكره وكذبه واستكبر عليه وانف
من الانقياد له مثل ما حل بقوم نوح من الطوفان العظيم وبقوم هود من الريح العقيم وبفرعون وملائه من الغرق
وبقوم صالح لما عقروا الناقة وما هو مذكور فى القرآن من القصص عن اخبار الانبياء المتقدمين والامم
المخالفين واعلم يا اخى ان العلم والعمل المختص بالانبياء ؑ وما ظهر به من المعجزات والايات هو علم الحق
وتعليم باتى متصل بهم من الملائكة وحيا والهاما والنبوة هو تعليم ربانى وعلم جزئى انما هو تأييد كلى ومنفعة
عظمى ولذا يخرجون منه الى العالم بحسب ما يحتملونه ومن المعجزات ما يكون به الاعذار والانذار ولو اراد العالم
الامم الذين كذبوهم والعزم للذين تكبروا عليهم ان اول دعوة لفعلوا ولو فعلوا ذلك لكانوا بخلاف ما ارسلوا
به لانهم انما ارسلوا لاصلاح العباد وابدوا باوسع الطاقة فى الاحتمال والصبر على الاذى وترك الكبر
والعنف فى الجنة واستعمال الرفق والتانى فى الامور لما يرجون بذلك من الصلاح العام للعالم ونجاة
الذين ارسلوا اليهم وخلاصهم من الجهل والعمى فاذا الحت الامم الباغية والاحزاب الطاغية فى العصيان
واستحوذ عليهم الشيطان بعد ان وجبت عليهم الحجة واتضحت لهم المحجة ايدت الانبياء بالمعجزات وخرق
العادات فاحاطت بالذين كذبوهم البلايا وحلت بهم الرزايا وهلك منهم من هلك عن بينة فضعفت قوة
ابليس وطفئت جمرته وتفرقت عنه شياطينه وهلكت اعوانه وخرست السنتهم ودحضت حجتهم كذلك
الطبيب اذا خالفه العليل او لم يصبر عليه وداواه ورفق به فلا يقتصر وسهل الامر عليه فان تمادى فى الخلاف
والخروج عن طاعته وعدل الى مخالفته فيما يامره به ونهاه عنه تركه الطبيب مرادا لنفسه فهلك وهذا البيان
كله لك يا اخى معرفة مداواة الانفس والاجسام فتكون قد احكمت السياستين وعرفت المنزلتين ولما
اردنا بما ذكرنا تنبيه اخواننا والحث لهم على الاجتهاد فى معرفة العلوم لما يجب ما يتفق لهم ويوردون عليه
وحيد والسبيل اليه وجعلنا ما اوردناه فى هذه الرسالة معتمدا وللدخل وطريقا ومنارا لمن اراد بيان العلوم
غايات الحكم لعلهم اذا نظروا فيها ووقفوا عليها تشوقت نفوسهم الى علم ما غاب عنهم منها بالجد وان الطلب
سالوا عما لا يعلمون اهل العلم كما قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وليستدلوا على كل مستتر اهلها
كما قال ؑ فعند ذلك تصيرون من هداة مهتدين قد وقفوا على الصراط المستقيم **فصل** اعلم ايها
الاخ ان العلماء القائلين بعلم النجوم والهيئة وحوادث الجو واصحاب الفال والكهانة والزجر وعلماء
الروحانيات واصحاب علم الطلسمات والعلامات والامارات والخبايا وسائر اهل ذلك …
لا يتهيأ لهم الا بعد معرفتهم بالاصول وما يتفرع عنها من الفروع فاذا صح لهم ذلك علموا … العلو

ان يعملوه من هذه الاشياء ويخبروا بالدلالة عليها وعلى ما يكون منها ويحدث عنها وهم فى ذلك متباينون فى الدرجات
متفاوتون فى الطبقات بحسب اجتهادهم فى التعليم ومداومة العلم ومجالسة العلماء ومرافقة الحكماء والاشتغال با
امور هذه الكتب الموضوعة فيها والتجربة لها بمعيار الذهن واحكام الرؤية واستقرار ما كان الحكم به على ما يكون من
معرفة مواليد السنين ومواقيتها من الحساب والقبب ومعرفة التواريخ والبدايات وما يكون فى ابتداء الاعمال و
اوائل الافعال من الطوالع وما يوجب دوام ذلك العمل وما يوجبه الكواكب الثابتة وقوة الرد وتغييرها بانتقال
من مثلثة الى مثلثة واجتماعات الكواكب ونظر بعضها الى بعض وارتفاعها وهبوطها ودرجاتها فى بروجها
وعروجها وهبوطها وحضيضها … والاستقراء لواحد واحد منها كان من صح له ذلك قريبا
من الاصابة فى احكامه فاذا وقعت له الاصابة وذاق حلاوتها فانما اقل ما يحصل له بالاصابة تقوى …
ويزيد فى سعيه واجتهاده ويستحلى الظفر بالصدق ويحرص ان يكون اقوى ارشادا واحكاما …
فعند ذلك يرتاح فى علومه على اقرانه ويصير رئيس اهل زمانه فينكشف له الامر وتصير بين يديه
رتبة لا يعيبه منها شئ ويصير بمنزلة الركبة ورؤية العكرية ويحكم الصادق كالفلك
المحيط المطلع على ما دونه فيخبر بما يكون قبل ان يكون … ثم كلت من دونه
عما دونه ورزق الظفر به وهذا الفن من العلم يسمى بخانة وكانت الجاهلية تسميه زجرا وكهانة وهو
ضرب من السحر ايضا وبه يعرف الطلسمات وعمل الاعمال ونريد ان نذكر فنا من العلم بذلك وكيفية
الحكم به والاطلاع عليه بسبب العلة والمدخل ليكون دليلا على ما ذكرناه وبيانا لما وصفناه وبرهانا
فيما قدمناه **فصل** اعلم يا اخى ان العلم الذى به تعرف الاشياء الحادثة والامور الكائنة التى تحدث
وتقوم ويكون عواقبها بحسب موجبات ما يرى من الحركات الزمنية والطبيعية هو ما يجب على الناظر فى
ذلك المرتقب عليه ان يعرف الاوقات والاحايين التى يكون فيها الابتداء بالاعمال والافعال المبادئ الى النظر
واصحاب المجتبى يعرف ما هو كائن من ذلك الابتداء وما يصير عاقبته اليه وهو ان يعرف مواضع
البروج الاثنى عشر والكواكب المضيئة والنجوم الثابتة والسيارة والطوالع فى الفلك واعلم مواضع
والاماكن للجزء الاثنى عشر بحيث الاوتاد وولاة الزمان وارباب الاديان ومدبرى ارباع السنة
المستظلين على الايام والشهور والساعات وتقويم حساب السبعة فى طوالعها وعروضها وان ينظر بهذه ذات
نظرا صحيحا وحسابا مستقيما ويقوم الطالع اقامة مستوية معينة ويقوم حساب البروج والاوتاد بعد حفظها او
دقائقها وموضع الرأس والذنب وموضع السهم الذى كان به ذلك العمل والاجتماع والاستقبال والجزء الاثنى
عشر بحيث الطالع وصاحبه وصاحب اليوم والساعة واين موضع القمر الذى هو انفع الاشياء فى النظر
واصدقها فى الحكم واحسنها دلالة على ما يحدث فى عالم الكون والفساد وكان هو اكثرها اختصاصا
بتدبيره وكيفية حصته من النحوس وبعده من الطريقة المحترقة فان جميع ما كانت بدايته العمل به فى وقت
سلامته وحسن سعادته كانت عاقبته محمودة ونتيجته سالمة ومنفعته كاملة ويكون دوامه وقوامه
بحسب ابطاء الحركة وسرعتها وما دلت عليه ادلتها وان كان القمر متصلا بالنحوس … او
يكون فى اخر البرج او فى اول درجة منه ثم لم ينجها فان ذلك ردئ ويكون فى هبوطه او خاليا عن …
بينه لا ينظر اليها او ساقطا عن الوتد او يكون مع الجوزهر او الذنب فان ذلك الابتداء لا قوام له … الكواكب
الذى انصرف عنه القمر والكواكب الذى يتصل به القمر … لان القمر اذا كان ساقطا لم يكن
… الا ان يكون فى الموضع الثالث من الطالع وان كان صاحب بيته …
صاحب بيت القمر … الطالع او وسط السماء او الحادى عشر او الخامس وكان … البرهان …
موافقا للامر الذى يبتدى به كالزهرة لامور النساء والزهد والنكاح وكموافقة المشترى للملك والادباء
وموافقة عطارد للكتابة والشمس للسلطان والرياسة والقمر للتعليم وانفاذ الرسل وينبغى ان ينظر فى كل

٦٤٢

يبتدى بر الى الشمس والقمر واصحاب شرفهما بعدد وعمار ينظر الى وسط السماء لانك متى وجدت هذين الكوكبين
بعيدين من النحوس ويكون اصحابها العشر فيهما او صاحب الطالع فى موضع حسن فان الابتداء يكون محمودا
تاما فاضلا ولاسيما اذا سامتا الصعود المضيئة وكان صاحب الطالع شرقيا لان شرقى الكواكب يدل
على الغالبة والتمام والرجوع فى درك الحاجة وغربى الكواكب وان كان نحسا يدل على الابطاء والفشل
والتطويل وان وجدت القمر بموضع حسن وصاحبه ساقطا فان الابتداء بالعمل حسن وعاقبته رديئة فان
وجدت القمر وصاحبه ساقطين فاقض برداءة اول العمل واخره وان كان القمر وصاحبه بموضع حسن دل على ان
العمل تام على ما طلب صاحبه بتمام وقرار ولاسيما ان كان صاحب الطالع فى وتد وهو سعد وان كان نحسا
وموضعه صالح فانفع الاشياء ان يكون المشترى او الزهرة فى الطالع او ينظر اليه فان ذلك يدل على تمام
العمل وحسن العاقبة واستعجال نفعه وعموم بركته لاسيما اذا كان القمر متصلا بالسعود وذلك السعد ليس
بناقص ولا راجع وهو موافق لكل عمل الا لمعيد ارادة الاباق من سيده او اخذ ما ليس له **فصل** اعلم
ان القمر ادل الكواكب بتدبير ما تحته من عالم الكون والفساد وهو الواسطة ولذلك يحتاج ان ينظر اولا
فى ذلك الى القمر والى ما يكون من سعادته ونحسه ثم تعرف زيادته فى بدايته فان من انصرافه عن الشمس فهو
يبتدى بالقوة ثم يتغير عند تسديسه اياها وتربيعه وتثليثه ومقابلته لها ويكون قوته على قدر
الكوكب الذى يتصل به عند ذلك وجوهرة الجسد الذى فيه ذلك التربيع والتثليث والتسديس
والمقابلة فان وجدت القمر زائدا فى نوره فان ذلك افضل الاعمال التى تصح فيها الانقضاء وكان
اذا انفصل القمر من الشمس الى ان ينتهى الى تربيعها الايمن فانه صالح للطلب الحق فاذا انفصل من تربيعها الايمن الى
ان ينتهى الى مقابلة الشمس فان ذلك جيد لمبتدى الخصومات والجدل والمناظرات فى الاشياء فاما ما بين
المقابلة والتربيع الايسر فانه موافق للمطلوبين بالخصومة ثم الى ان يصل الى مماسة الشمس فانه موافق لاصحاب
العمل بالعلم ولطلب الحق **فصل** فى سعادة الطالع وقوة السعادة افضل سعود الطالع والكواكب اذا
كان سعدا فى البرج الذى هو فيه ويكون سعد فى البرج الثانى منه والبروج المنقلبة يصلح لكل امر فيه
مغالبة وتغير ولاسيما الجدى والحمل وذوات الجسدين لاصحاب العمل بالبحر والجبل والثابتة لاصحاب العقد
والربط ونصب الطلسمات وما يريد صاحبه به الثبات فان اردت عملا يدوم ويبقى من علاج وجب
او نفقة او عمل شىء يرتبط بروحانية فليكن الابتداء والقمر والطالع برج ثابت ذو جسدين وان اردت
الابتداء بعمل تريد معاودته فى كل يوم فليكن ذلك والقمر والطالع ببرج ذو الجسدين والقمر فى برج منقلب
ينظر الى الطالع فان اردت عملا يدوم ثباته وقوته فليكن ذلك والطالع برج ثابتا او ذى جسدين
والقمر فى برج ثابت متصل بصاحب بيته من تثليث او تسديس وصاحب بيته برى من النحوس والاحراق
والرجوع فان لم يمكنك ذلك فليكن القمر متصلا بالسعود وليكن ذلك السعد ينظر الى صاحب
الطالع من تسديس او تثليث واحذر المقابلة والتربيع فان اقوى ما يكون نظر السعود من التثليث ثم من التسديس
واضعف ما يكون نظر السعود من التربيع من المقابلة واضعف ما يكون نظر النحوس من التسديس والتثليث
واقواها من التربيع والمقابلة فاتم ذلك واعرفه واذا اتصل القمر بصاحب الطالع من مداراته وكان نحسا
كان ابطا لما كان الحوائج وجميع ما يعمل فاذا كان سعدا وهو ينظر الى الطالع فهو لجود دوام الاثر واحمد فى
جميع الامور والاعمال كلها موضع القمر من الذنب فنظره الى النحوس من التربيع والمقابلة او المقارنة واحذر
فى جميع الامور والاعمال فساد القمر فى هذه الوجوه كلها واتق فى جميع الامور والاعمال من القمر فانه يدل على
العمر واما الطول فى العمل والمشقة فيه بنقصانه ولاسيما ان كان نقصانه من الارباع الثلاثة التى هى الضوء
والبرد الحساب فافضل ذلك ان يكون زايدا فى ضوءه ناجيا ولا ينظر اليه المريخ بشىء من النظر لان نظر المريخ الى
القمر فى زيادته محنة عظيمة وكذلك نظر زحل الى القمر اذا كان القمر ناقصا واقوى ما يكون القمر بالليل اذا كان فوق

الارض

٦٤٣

الارض ومن اقوى الاشياء واقضلها ان يكون القمر والطالع فى برج مستقيم الطلوع فانهما اذا كانا كذلك دلا
على الرجعة فى الحاجة والنجح ولاسيما اذا كانا فى برج ثابتة وذوات جسدين واعلم ان الحمل اسرع البروج
المنقلبة تقلبا والسرطان اكثرها تقلبا والجدى اكثرها صعبا والميزان اقواها واعدلها واعلم ان
الاوتاد اسرع فى تمام العمل والفراغ منه من غيرها وما يلى الاوتاد ابطا والساقطة ابطا وهو سلم اربع
ما يكون العمل ان يكون سعد فى الطالع او مع القمر ويكون مستقيم السير او يكون القمر سريعا واعلم ان
العلم بعواقب الامور والاعمال انما يعرف من صاحب بيت القمر وصاحب الطالع وبعد بمواضعها وحالها
ونظر الكواكب اليها فقل فى مثل ذلك واحكم على عاقبة الامر بما لاح لك فيه انشاء **فصل** اعلم انه لا
ان ذوات الجسدين من البروج اكثرها وجوها وصورا وهى تصلح للشركة والمواخاة وما عمل فيها من شىء
يعود مرارا واذا كان القمر والطالع فى برج ذى جسدين ينظر الى السعود فان ذلك جيد لانها اذا
صالحة موافقة لكل عمل والجوزاء اكثرها وجوها وافقها للصناعات والحساب والنطق والتجارة
والتزويج ايضا والسنبلة للاخذ والاعطاء والكتابة والادب والقوس يصلح لامور السلاطين والرياضة
ولاصحاب الحلقة والباس والنجدة والحوت يصلح للغاصة فى البحر ومن يعمل فيه ونحو ذلك والبروج
الثابتة موافقة لكل عمل يحب صاحبه ثباته وطوله لان القمر والطالع اقوى دلالة اذا كانا فيها واذا
ابتدا العمل فى برج ثابت دل على ثبات ذلك العمل وطوله وتمامه فى اخره فان كان ذلك نحسا ادام الشر
منه واما العقرب فهو احسن الثابتة والاسد انبت والدلو والثور ارطب لا تدع النظر فى سهم السعادة
وصاحبه لانهما اذا كانا فى ابتداء العمل فى مواضع حسنة دلا على صلاح ذلك العمل وحسن عاقبته
وافضل ذلك ان يكون صاحب السهم مشرفا فى مكان معروف واعرف الصور والاشياء على مناظرة القمر
لرب ذلك البرج والطالع واجعل القمر ينظر بيته ابدا فانه اسرع لما تريد من الاعمال وانجح لها بعون
الله تعالى **فصل** قال الحكيم بطليموس ان اشد الكواكب اذا لم ينظر الى بيته كمثل الرجل الغايب عن
منزله وداره فلا يستطيع هو ان يدفع عنها ولا يمنع منها واذا كان رب الطالع ينظر الى بيته فهو بمنزلة رب الدار
الذى يحفظها ويمنع منها وهو بعيد عنها واجعل القمر فى جميع الابتداءات فى موضع حسن جيد ولا تبعد
منه واجعله مع سعد او يتصل بسعد واجعل البرج الذى تريد منه الحاجة مسعودا واعلم ان سهم
السعادة فى الابتداء والمسائل يحتاج اليه فلا يسقطه عن مناظرة القمر ابدا او مقارنته فان للقمر شركة
فى سهم السعادة ولا تلتفت الى الدرجة التى تطلع فيها الا ان لكل صورة ودرجة تطلع من تلك الدرجة
موافقة لامر واحد وامرين واكثر من ذلك واعلم ان البروج المنقلبة يصلح لما يكون فيه المغالبة وما
لا اجتهاد واعلم يا اخى ان جميع ما يجرى فى عالم الكون والفساد مما تحت فلك القمر من جميع ما
فيه من كبير وصغير وحيه وميتة ونامية ونباته وكل ذى نور ذى زيادة وكل ذى نور او مجانب
فتدبير فلكى ولا يساوى ولا يخرج عن نظام الذى ركبه عليه باريه ثم جعل فيه لا يعتدوه وكل شىء
فى مكانه اللائق به وافعال الكواكب وروحانياتها تجرى فى عالم الكون والفساد كجريان القوى
فى الاجساد ولكل فى الفلك وجوه وحدود ولحدود درج ولها صور وبحسبها من كل صورة الى عالم
الكون والفساد روحانية متصلة بهيكلها مرتبة تسمى ادهى وكلها ملائكة ها المدبرة المقدرة لها وملائكة الله تعالى
الذين لا يحصى عددهم الا هو لا يزال الابرار وحكمه ولما كان العلم بذلك يوجب لمن علم الفضيلة الا
والتصور بعد ذلك بالصور الملكية الروحانية او ردنا من ذلك فى رسالتنا ما يصلح ان يورد والى
اخواننا الكرام ليقفوا عليه فيكونوا قد اطلعوا على مقدمات العلوم ومباديها ويكون ذلك معينا
على التبحر فيها وشوقا لهم الى الاطلاع عليها لئلا يجهلوا اعلى من العلوم او يتجدد وارتسموا من الرسوم حتى
لا يبغضوا اهل العلوم فيها واهلها وتصد وعنه طالبيه وانا وضعنا هذه الرسالة فى معنى ما

ما ذكرناه وما شابه ما وصفناه من السحر والعزايم والكهانة والرقى والفال والزجر والعيافة مما سنذكره فيها
بعد يتبعها للنفوس اللاهية والارواح الساهية الذين لا معرفة لهم بكيفية الموجودات ولا دراية ببرهان
الروحانيات ولا بما يظهر في عالم الكون والفساد فاردنا العلايم واتفاقهم على معنى ما خفي عنهم وصعب عليهم
فاعلم يا اخي ان جميع الاعمال والصنايع والحرف والمهن وما يجري بين الناس من الاخذ والاعطاء و
البيع والشراء والكلام والجدال والاحتجاج في الاديان واقامة الدليل والبرهان وما يكون من خرق
العادات وقلب الاعيان وتحويل الاشياء بعضها الى بعض ومزج بعضها ببعض فكل ذلك يجري عن تدبير والعالم
كلهم عاملون بعمله ولكن كل يعمل منه بحسب استطاعته وبلوغ سعيه وما يجد السبيل اليه بقدر
طاقته وكل ذلك بتدبير فلكي موجب لكل عالم ما هو عالم به دايم بسببه لا يعدوه ولا يتعداه ما دام
ذلك الحكم مستمرا عليه جاريا حتى ينتقل منه الى ما سواه وقد ظن كثير من الناس ممن لا علم لهم ولا معرفة
عندهم ان ما يجري في العالم الارضي والمركز السفلي لا يكون الا منه ولا يظهر الا عنه وقد جهلوا
معرفة الاصل في ذلك ولو علموا وتحققوا ان الحركة المستديرة هي سبب التشكلات لهم ان اصل الحركة
المستديرة هو الفلك المحيط والمحرك لها هي النفس الكلية بامر الباري عز وجل لمن لم يتاملوا النظر في علم النجوم
… علمهم يعرفها الى الرد على اصحاب العلم بها وعادوهم وانفردوا عنهم ونسبوا جميع ما يجري في العالم
من الخير والشر والعرف والنكر والحمد والذم الى فعل الباري عز وجل والتربيب والامر في حكمة الله عز وجل خلاف
ما ظنوه وغير ما تخيلوه اذ كان اصل الخلقة خيرا كله موجود الحكمة لا تفاوت في خلقه النوراني وصنعه
الروحاني وقد بينا هذا المعنى في الرسالة الجامعة واعلم يا اخي ان معرفة خلقة الكواكب على ما وصفه الحكماء
واخبرت به العلماء مما ينبغي لك ان تعلمه ولا يسعك ان تجهله واعلم انه هو العلم الذي كان الكهنة يعتمدون
به على ما يعملون من الاعمال المستحسنة وكذلك اصحاب الزجر والفال ونريد ان نذكر في هذا الفصل شيئا
من ذلك لمعرفته فنعمل به اذا احتجنا الى العمل **فصل** في معرفة خلقة الكواكب البروج على ما ذكرته
الحكماء واخبرت به العلماء الحمل ذو جثة مجوفة عظيم الوسط … الاصل فيه اعوجاج الثور مجوف
عظيم الجثة كبير يتصل به شيء صغير الى … الجوزاء دقيق الوسط عريض
الطرفين طويل فيه اعوجاج مصمت السرطان كثير العقد خشن الملمس يابس … الاسد …
صلب شديد … السنبلة كثيرة العدد …
خشنة الملمس منفتح اعلاها غليظ واسفلها دقيق الميزان طويل مع تداخل بعضه في جوف بعض ملتو
بعضه على بعض مختلف الجوهر لين العقرب طويل محزز مجوف القوس مصمت النصف الاول
منه والنصف الاخر مجوف يابس اصهب الى الحمرة الجدي كحلي مجوف منفتح مثل القصب والبردي الدلو
اخضر مصمت كله الا … فانه مجوف الحوت ابيض الى الخضرة النصف الاول منه والثاني
ابيض الى الحمرة **فصل** في خلقة الكواكب الشمس مدورة براقة … لها ضياء حسن صفاء يعمي
الابصار ويجلب الحرارة … مدورة كرية … اذا كان ناقصا مدور … العرض اذا كان تاما
كاملا كمد اللون اسود صقيل … عطارد صغير خفيف حجر … الزهرة …
اللون طيبة الرائحة ذات … المريخ احمر … طويل اكثر من عرضه
اصفر … زحل اسود …
فصل اعلم يا اخي ان … عن الاشياء الكامنة الغايبة عن نظر العين … من
الامور المكنونة في نفس السائل … وهو مما ينبغي ان … ما ذكرنا من ذلك …
ان نبين لك شيئا منه لتكون … ان تقف عليه …
العارفين … باسم الكهانة …

والزجر مختص بالعرب في الجاهلية وبعد ذلك الفال باهل الاسلام وقد وضعت الحكماء في هذا العلم كتبا مصنفة
بينوا فيها من هذا الشان ما يكون به الوصول الى بلوغ الغرض منه فاذا اردت ذلك وسالك سايل عن خبر او حاجة
او شي يريد مثل الاخبار عنه والقول عليه فاحكم على ذلك من ارباب الساعات مثال ذلك اذا سالك رجل
عما في يده في اول ساعة الزهرة فاعلم انه شي ابيض حسن طيب مما يدخل النار ويخرج كالفضة وان جاءك
وسط الساعة فاعلم انه شي حسن طيب الرايحة من العطر وان جاءك في اخر الساعة فهو شي ضعيف لين مما
ينبت الى الماء **فصل** وان جاءك في اول ساعة الشمس فهو شي صغير من نبات الارض وان جاءك في
الساعة فانه ذهب او فضة او حلي من ذهب او دينار مدور وان جاءك في اخر الساعة فانه شي رقيق نادر
يشبه العقارب وان جاءك في اول ساعة القمر فانه فضة قليلة … او خاتم فيه فص اسود او فضة
… وان جاءك في وسط الساعة فانه شي مدور فيه صدع او كسر كالدرهم المكسور او
… او شي من الكافور وان جاءك في اخر الساعة فهو ريح احمر او … وان جاءك في اول ساعة
المريخ فانه شي … كالنحاس وما اشبه ذلك وان جاءك في وسط الساعة عطارد فانه كتاب
… وسط الساعة نبات الارض الى السواد مما هو عريض يابس وفي اخرها حجر مثقوب
او حب لؤلؤ او درهم او شي منقوش او فيه صورة وان جاءك في اول ساعة المشتري فهو جوهر ياقوت
او لؤلؤ وفي وسطها … وفي اخرها شي مثل خاتم … فضة … او فضة … وان
جاءك في اول ساعة زحل فاعلم انه حديد … رصاص … وفي وسطها شي من نبات الارض … وفي اخرها
… ذلك **فصل** في معرفة ارباب الساعات اعلم يا اخي انه اذا … معرفة هذا
العلم من هذا الباب … على الاخبار بما شرحناه في الفصل الذي تقدم هذا الفصل وهو ان
تعلم ان الكواكب السبعة هي ارباب ايام الجمعة فرب يوم الاحد الشمس ورب الاثنين القمر ورب الثلثا المريخ
ورب الاربعا عطارد ورب الخميس المشتري ورب الجمعة الزهرة ورب السبت زحل فاذا كان رب اليوم
كوكبا من هذه الكواكب فهو رب الساعة الاولى من ذلك اليوم ثم رب الساعة الثانية الذي …
الساعة الثالثة الذي … بعد ذلك فكما انتهى الى رب اليوم ابتدا بالعدد منه الى تمام اربعة وعشرين
ساعة كيوم الاحد الشمس وهو رب الساعة الاولى والزهرة وهو رب الساعة الثانية وعطارد
وهو عطارد رب الساعة الثالثة وكذلك ارباب ساعات كل يوم **فصل** فيما يدل عليه الكواكب
من اعضاء الحيوان لزحل الاذن اليمنى في ظاهر الجسم ومن داخله الطحال وللمشتري الاذن اليسرى من خارج
الجسم ومن داخله الفواد وللمريخ المنخر الايمن من ظاهر الجسم ومن داخله الكليتان وللشمس العين اليمنى بالنهار
والعين اليسرى بالليل من ظاهر الجسم ومن داخله … من خارج الجسم … ومن داخله
القلب وما ناسبه وللقمر العين اليمنى بالنهار وبالليل اليمنى من ظاهر الجسم … ولعطارد من ظاهر الجسم
اللسان ومن داخله المرارة **فصل** في معرفة الخبي اذا كان … ان … على خلقة
راسه بخلقة راس الطالع وعلى خلقة … وسط السما وعلى خلقة صورة … بخلقة …
وعلى خلقة … الرابع … وعلى جنسه … من السعود
ان كان القمر منحوسا فان الذي يسال عنه من اعضاء الحيوان قبيح وان كان مسعودا فانه حسن **فصل**
في معرفة الخبي من الثاني عشر وصاحبه ان كان الثاني عشر … فهو هوائي وان كان ارضيا
فهو ارضي وان كان ناريا فهو ناري وان كان مائيا فهو مائي ثم انظر الى صاحب الموضع …
… احدهما ارضيا والاخر هوائيا فهو من الحيوان الذي يكون من الارض وان كان ارضيين فهو
ارضي وكذلك في جميع الاشياء **فصل** في معرفة ما يدل عليه الحدود من كلام حكماء الفرس
حد المشتري … درجات … حد … درجات …

على شئ شديد يأبى يضرب الى السواد والى الصفرة يشبه النار وكل ذلك مدحرج او مدق والى الارض ما هو
لحد الثالث عطارد ٤ درجات تدل على سواد عليه كتابة او نقش او ثياب سود الرابع منه للمريخ ٥ درجات
تدل على شئ طويل احمر يشبه النحاس ٤ الخامس زحل ٥ درجات تدل على حديد ا ورصاص او شئ اسود
اصله ردئ او شئ لا يجد له اثر الاول حد للزهرة ٨ درجات تدل على جوهر ابيض اصله من نبات
الارض الحد الثاني عطارد ٤ درجات تدل على نبات الارض لكنه قد تغير عما كان عليه الثالث حد
المشترى ٨ درجات حيوان ذو اربع قوايم مما يكون له قرون الرابع زحل ٧ درجات جوهر من جنس
الارض لكنه خشن شديد ما سود الخامس حد المريخ ٣ درجات حيوان ياكل اللحم الحوت الاول حد
عطارد ٤ درجات حيوان من يقبل الناس ومن الطير العقبان ما ياكل اللحم ويستانس بالناس ويالف
البيوت وينطق الحد الثاني للمشترى ٤ درجات حيوان الانس ومن الطير القصار الاعناق وكل ذلك
يميل الى البياض الحد الثالث للزهرة ٥ درجات حيوان ذو الوان مختلفة من الطير لا واحد ولا اثنين
مختلفة الوانها الحد الرابع للمريخ ٧ درجات الحيوان الانسي ومن الطير ما ياكل اللحم الحد الخامس
زحل ٤ درجات حيوان يضرب الى السواد السرطان الحد الاول منه للمريخ ٧ درجات سباع الماء
وجوهر يحمل بالماء والنار الحد الثاني للزهرة ٤ درجات جوهر الماء ما يوكل وينتفع به الحد الثالث لعطا
٤ درجات حيوان ومن الطير ما ياكل اللحم حسن المنطق صغير ولونين الحد الرابع للمشترى ٧ درجات جوهر
يخرج من الماء او حيوان لين او شئ يعجب به الخامس حد زحل ٣ درجات حيوان ذكي لا ينتفع به وهو اسود
وميزحرة وهو صغير لا يكون الا في الماء الاسد اول الحد منه للمشترى درجات شئ ابيض شديد يابس لا ينتفع
به مثل ما يشل الحجر الى الطول ما هو الثاني حد الزهرة ٥ درجات شئ يابس بيلا الا الثالث حد زحل ٧
درجات جوهر اسود لا ينتفع به دنس الرابع حد عطارد ٤ درجات شئ النصف الاول منه يابس والنصف
الثاني ردئ لا ينتفع به الخامس حد المريخ ٤ درجات ذو اربع قوايم ياكل اللحم ويستوحش من الناس ضخم
جسيم السنبلة الحد الاول منه لعطارد ٧ درجات نبات صغير يميل الى الطول ما هو الحد الثاني للزهرة
١٠ درجات نبات لا يكون له ثمر عظيم جوفه الحب من حار حبر الحد الثالث للمشترى ٣ درجات شئ دسم
عزيز الحد الرابع للمريخ ٧ درجات شجر كثير الشوك ثمرها احمر له لون وله ريح حسن الحد الخامس لزحل
٢ درجات حيوان جسيم طويل يضرب الى السواد كثير الارجل سود الميزان الحد الاول لزحل ٤ درجات
شئ اسود الحد الثالث لعطارد ٥ درجات حيوان بطير وما لا يطير لا يكون له قوايم اربع عدد الثاني
الحد الخامس للمشترى ٧ درجات حيوان ثقيل لا ينتفع به الحد الرابع للزهرة ٧ درجات شئ ابيض
مونث الحد الخامس للمريخ ٢ درجات حيوان ياكل اللحم ملون الريح واما العقرب الحد الاول للمريخ ٧
درجات حيوان يكون في الماء ياكل اللحم وهو ذو دواب الماء كثير القوايم الحد الثاني للزهرة ٣ درجات
منه جوهر به الماء حسن ينتفع به الحد الثالث لعطارد ٨ درجات حيوان يكون في الماء دقيق طويل
ينتفع به ياكله الناس الحد الرابع للمشترى ٥ درجات جوهر يكون في الماء يابس منتن الحد الخامس لزحل
درجات حيوان لا ينتفع به يشبه طير الماء درج القوس الحد الاول منه للمشترى ٢ درج جوهر
عزيز يشبه حجر النصف الاول والنصف الثاني حيوان ذو اربع قوايم ينتفع به ويحمل عليه الحد
الثاني للزهرة ٥ درج النصف الاول حيوان والثاني جوهر احمر عزيز الحد الثالث لعطارد ٣ درج
النصف الاول حيوان والنصف الثاني جوهر لا ينتفع الحد الرابع لزحل ٥ درجات جوهر اسود يعمل
بالنار اما الحد الخامس للمريخ ٤ درجات حيوان مفسد عدو للانسان الجدى اول حد منه لعطارد
٧ درجات جوهر نبات الثاني حد المشترى ٧ درج من جوهر الارض لين مثمر لما والنار الثالث
حد الزهرة ٨ درج حيوان ذو اربع قوايم ذو قرن الرابع حد زحل ٤ درج جوهر شديد يعمل بالنار

بالنار لا يلين ويبعد بل الخامس حد المريخ ٣ درجات جوهر شديد يشبه النار احمر نحاس الدلو اول حد منه لعطارد
٧ درجات حيوان من دواب الارض مما يتادى به الناس الحد الثاني للزهرة ٤ درجات حيوان الثالث
للمشترى ٧ درجات حيوان يشبه الانسان وطير يشبه دجاجة برى في الماء الرابع للمريخ ٥ درجات طير
ياكل اللحم اكبر ما يكون من الطيور يشبه النسر والعقاب الحد الخامس لزحل ٥ درجات الحوت اول حد منه
للزهرة ١٢ درج ثياب تصنع من وبر الحيوان متشابه الالوان الثاني حد المشترى ٤ درجات حيوان
يكون في الماء الثالث حد عطارد ٣ درجات نبات يكون في الماء لا ينتفع به الا في النار الرابع حد
المريخ ٩ درجات حيوان يكون في الماء يوذي ما ينبه من الدواب الخامس حد زحل ٢ درج حجر ع
يكون في الماء على ساحل البحر يحمل عليه حديد او حجر عليه حديد فصل في معرفة النوبهرات
لحكماء الهند الحمل اول نوبهر منه ذهب ٢ نبات ٣ نبات اخضر ٤ ذو اربع قوايم ٥ ذهب او لؤلؤ
احمر ٤ حيوان ذو رجلين ٧ نبات ٨ صفر ابيض ٩ ذو رجلين الثور اول نوبهر منه نبات ٢
حجارة ٣ ذو روح وقوايم ٤ ذهب ٥ ثياب ٤ انسان ٧ نبات ٨ صفر ابيض ٩ ذو رجلين الجوزاء
اول نوبهر منه نبات ٢ سمك ٣ انسان ٤ نبات ٥ رصاص قلعي ٤ من دواب الماء ٤ ذو اربع
قوايم ٨ نبات ٩ ذو رجلين السرطان اول نوبهر منه نبات ٢ جوهر او صدف ٣ حب ٤ نبات
٥ حديد ٤ برذون او بغل ٧ نبات ٨ جوهر او حجارة ٩ دواب الماء الاسد اول نوبهر منه
ذهب ٢ ذو اربع قوايم ٣ انسان ٤ حية ٥ اسد او نمر ٤ ذو اربع قوايم ٧ امراة ٨ عقرب او
حية ٩ برذون او بغل السنبلة اول نوبهر منه صوف ٢ حرف ٣ انسان ٤ شاة ٥ جاموس
٤ طير حداء ٧ علق يكون في الماء ٨ كلب ٩ امراة الميزان اول نوبهر منه نبات ٢ سهم ٢ ذو اربع قوايم
٤ غراب او ضبع ٥ طير ياكل اللحم ٤ امراة ٧ لحم ٨ دواب ٩ نبات العقرب النوبهر الاول منه
زنبور او عقرب ٢ دب او قرد ٣ فرخ حبة او حمر ٤ سمك ٥ حية او عقرب ٤ فيل ٧ جمل
٨ انسان ٩ نعامة القوس اول نوبهر منه ذهب ٢ ثياب ٣ انسان ٤ نبات ٥ اسد ٤ جارية
٧ نبات اخضر ٨ طير ٩ برذون او انسان الجدى اول نوبهر منه حب ٢ صدف ٣ انسان
٤ دجاجة او دبلة ٥ نهل ٤ دم ٧ لؤلؤ ٨ نيل ٩ انسان الدلو اول نوبهر منه حرف ٢
انسان ٣ طير او عنز ٤ جمل او حمار ٥ حيوان غريب ٤ جوهر الماء ٧ خنزير ٨ نبات الارض ٩ انسان
الحوت اول نوبهر منه طير الماء ودواب الماء ٢ ايضا من طير الماء ٣ فضة او لؤلؤ او صدف او دبير
البحر ٤ ذو اربع قوايم البلق ٥ حيوان ياكل اللحم ٤ برذون او رجل ٧ انسان ٨ نمر او سبع ٩ سمكة
فصل اعلم يا اخي ان لاصحاب هذه الصناعة في الحكم على هذه المسايل دلايل كثيرة تركنا
ذكرها والاستقصاء فيها اذ كنا انما ذكرنا من علم شبه المقدمة والمدخل الى بابه ليكون تحريضا لاخوان
على التبحر فيه والشوق اليه لان بالشوق الى الشئ يكون الحرص على الاطلاع عليه والمعرفة به ومثل
هذا العلم يجب على اخواننا ان يعرفوه ويتعلموه ولا يزهدوا في شئ منه لانه علم جليل شريف يقتبس جوهره
سماوي ويدبره الهي جميع ما في العالم السفلي والمركز الارضي فتدبيره يكون في حال النشوء والنماء
ونقصانه وتمامه او لا ما اتبعه براهل هذه الصناعة وجعلوه مقدمة للمبتدئين ليعرفوا به ما
يتفرع عليه من المسائل ومعرفة الضمير الذي يسال عنه السائل ما هو وما ذا يكون منه وما الذي
يصير عنه هو الاصل والمعتمد عليه في صناعة الكهانة والزجر والذي يخبر منه بالكهانة وهو
ما لا يستعين عليه صاحبه بالة ولا باظهار حساب ولا نظر في كتاب بل بجودة الحفظ وذكاء النفس
وصحة العقل وجودة التمييز وحدة الخاطر مع مساعدة ما اتفق له من مولده الموجب له ذلك فاذا عرف موضع
القمر وتقويم الطالع وارباب الساعات والايام وجاءه السائل الجزم بما يسال عنه وما يكون امره وابتداء

علم وكيف يكون عاقبته واما ما يختص بالزجر فهو ان يجعل اول ما يقع عليه بصره في وقت السؤال الزجر وما يبدا عنه فاذا راى ذلك نظر حينئذ الى الطالع في ذلك الوقت وموضع القمر فاذا وافقه حكم به واخبر بما يكون منه فان عدم النظر رجع الى حس السمع فجعل اول صوت يسمعه مثل ما قدمناه ذكره في النظر والحس في الزجر ودلالة القمر على ما يكون من الحوادث التي يستدل بها على ما يكون ولم نعلم يختص به بطول ذكره **فصل**

في استخراج الضمير اعلم يا اخي ان السائل على ثلثة اضرب اول ذلك ان يعلم ما في اي شي جاء السائل فيما يسال عنه والوجه الثاني من اين صنف المسئلة وفي اي شي كان سببها اولا والوجه الثالث ان يعلم هل يقضى اولا والى ماذا يصير عاقبتها فالسائل اذا اردت معرفة ذلك فابتد بمعرفة الدليل على ما اصف لك ومعرفة ذلك ان ينظر الى الطالع وصاحبه والى القمر والى صاحب بيت القمر والى الشمس والى رب بيتها والى صاحب الطالع والى صاحب الشرف وصاحب المثلثة وصاحب الوجه ثم اعرف ايها المستولي على الطالع وهو ان ينظر ايها اكثر حظا في الطالع فاتخذه دليلا فاذا كان جيد الوضع وجودة موضعه ان يكون في بيته او شرفه او فرحه او مثلثه او وجهه ويكون نقيا من النحوس فانه الدليل واعلم ان لصاحب البيت خمسة حظوظ ولصاحب الشرف اربعة حظوظ ولصاحب الحد ثلثة حظوظ ولصاحب المثلثة حظان ولصاحب الوجه حظ واحد فاعمل بالاكثر حظا واكثرهم شهادة واجودهم موضعا واعلم انه اذا كان صاحب الطالع في الطالع فهو اولى به من غيره وان لم يكن في الطالع وكان صاحب الشرف في الطالع فهو اولى لمركزه وان كانا جميعا في الطالع فهما شريكان فان كان لاحدهما شهادة اخرى وهو اقوى موضعا فهو الدليل وفضل شاهد يكون لكوكب في الطالع شهادة ويتصل باحدهما او يكون القمر في بيت احدهما او يتصل باحدهما فاذا كان كذلك فهو الدليل بفضل شهادته فان لم يكونا في الطالع فعليك بالدليل واعلم ان اقوى ما يكون من الادلة اولاها بالمسئلة واقواها موضعا واكثرها نصيبا واعلم ان لكل طالع ربا وقد يبقى الطالع ساعتين حتى يخرج وقد يجوز ان يسال في تلك الساعتين عن مسائل كثيرة فلو كان صاحب الطالع هو دليل تلك المسائل كلها كانت تكون على احد امرين اما مصلحة كلها واما رديئة كلها والدليل لا يدل على ذلك وقد يكون القمر متصلا يوما كله او ساعات منه بكوكب ما وانما يختلف منها ما يكون ومنها ما لا يكون بجودة النظر في الاصول **فصل** في ذكر اوتاد الفلك وارباعه والبيوت الاثني عشر اعلم ايها الاخ ان الفلك الاعلى يدير فلك البروج وساير الافلاك من المشرق الى المغرب في اليوم والليلة دورة واحدة وفي كل وقت من الاوقات يكون بعض درج فلك البروج في افق المشرق وبعضها في حقيقة درجة وسط السماء وبعضها في افق درجة الغارب وبعضها في حقيقة درجة الرابع ومن كل موضع من هذه المواضع الى الاخر يكون ربع الفلك وكل ربع منه ينقسم ثلثة اقسام وكل قسم منها يسمى بيتا فيكون الفلك في كل وقت اربعة ارباع على قدر فصول السنة ويكون اثني عشر بيتا على عدد البروج والربعان اللذان من الطالع الى وسط السماء ومن الغارب الى الرابع يسميان منقلبين ذكرين شرقيين متيامنين والربعان اللذان من العاشر الى الغارب ومن الرابع الى الطالع يسميان ثابتين مؤنثين غربيين متياسرين ويقال ايضا ان فوق الارض نصفه واسفل الارض نصفه وفي قسمة اخرى الربع الذي من الطالع الى وسط السماء شرقي مقبل والربع الذي من وسط السماء الى درجة الغارب جنوبي زايل والربع الذي من درجة الرابع الى درجة الطالع شمالي مؤنث زايل ويسمى الربعين المؤنثين ويسمى النصف الذي من وسط السماء الى الدرجة الثالثة الاخيرة منه الصاعد ويسمى النصف المقابل له الهابط وهذه الارباع تنقسم على اثني عشر قسما على عدد البروج ويقال لكل قسم منها بيت **فصل** في معرفة البيوت اول بيت الفلك هو البيت الذي يطلع اولا من افق المشرق والذي بعده هو الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم كذلك ساير البيوت ويسمى كل بيت منها باسم العدد الذي ينتهي الى البيت الثاني عشر وكل بيت من هذه البيوت الاثني عشر يختص

باسم مخصوص به وينسب الى اشيا موجودة فيه **فصل** البيت الاول يقال له الطالع وهو يدل على الابدان والحيوة وعلى حالات كل ابتدا وحركة والمثلثة الاولى تدل على الحيوة والعمر وطوله وقصره والمثلثة الثانية تدل على القوة والجسم والمثلثة الثالثة تدل على الصورة البيت الثاني بيت المال وهو يدل على جمع المال واكتسابه واسباب المعاش وحالاتها والاخذ والاعطا المثلثة الاولى تدل على المال والثانية على الاعوان والمعاش والثالثة على الرغبة والبيت الثالث من الطالع بيت الاخوة والاخوات والاقربا والاصهار والعلم والراي والدين والفقه والخصومات في الاديان والكتب والاخبار والرسل والاسفار القريبة والنسا والاحلام القليلة المثلثة الاولى تدل على الاخوة والاخوات والثانية تدل على القرابات والثالثة تدل على الرغبة والبيت الرابع من الطالع بيت الاباء وهو يدل على حالات الاباء والاصل والحبس والارضين والقرى والمدن والبنا وعلى كل شي مستور وما كان تحت الارض وعلى الكنوز والعاقبة والموت وما بعده وما يصير اليه حالات الانسان الميت من الدفن والنبش والسلب والقطع والحرق والرمي به من بعض المواضع واكل الحيوان وغير ذلك من حالاته واما ما يختص بالنفس من الثواب والعقاب في المعاد فلا يهتدي لاحد النظر فيه هذا الحين لاختصاص النفس الا للعلما من اخواننا الفضلا وقد ذكرنا ذلك في الرسالة الجامعة عند ذكر رسالة كيفية اللذات والالام والموت وما بعد الموت المثلثة الاولى تدل على الاباء والثانية تدل على العاقبة في الامور والثالثة تدل على الارضين والبناء والمدن البيت الخامس من الطالع بيت الولد وهو يدل على الاولاد والرسل والهدايا والبر والرجا والطلب والصداقة والاصدقا والمدن وحالات صحتها وعلى غلات الضياع وكثرتها وقلتها المثلثة الاولى تدل على الولد واللذة والاكل والشرب والثانية تدل على الاخبار والرسل والثالثة تدل على المصادقة والمخالصة البيت السادس بيت المرض وهو يدل على المرض واسبابه والزمانة ويدل على العبيد والاما والوضيع والظلم والنقل من مكان الى مكان المثلثة الاولى تدل على المرض والثانية تدل على العبيد والثالثة تدل على الحمة والنكرة البيت السابع بيت الازواج يدل على النسا والتزويج والخصومات والاضداد والحرب والالف والشركة المثلثة الاولى تدل على النكاح والثانية تدل على الاضداد والثالثة تدل على الشركة البيت الثامن بيت الموت وهو يدل على الموت والقتل والمواريث وعلى السموم القاتلة والخوف وعلى كل شي قد هلك وضل وعلى الودايع والبطالة والكسل والجهل المثلثة الاولى منه تدل على الموت والثانية على الخوف والثالثة على المواريث البيت التاسع بيت السفر تدل على الاسفار والطرق والغربة والربوبية والنبوة والدين وبيوت العبادات كلها والفلسفة وتقدمة المعرفة بعلم النجوم والكهانة والكتب والرسل والاخبار والرؤيا المثلثة الاولى تدل على السفر ومرافقته والثانية تدل على الدين والعبادة والعلم والكتب والرسل والثالثة تدل على الرؤيا والاحلام البيت العاشر بيت السلطان وهو يدل على الرفعة والملك والسلطان والولاة والقضاة والشرف والذكر والصناعات والاعمال وعلى الامهات المثلثة الاولى منه تدل على المسائل الغامضة من الملائكة والوحي والثالثة على الامهات البيت الحادي عشر بيت الرجا والسعادة والاصدقا والحمد والثنا والمواعيد والامال والاولاد والاعوان المثلثة الاولى منه تدل على الرجا في الامور والثانية تدل على السعادة والثالثة تدل على الاصدقا والحيا والكرم البيت الثاني عشر بيت الاعدا وهو يدل على الاعدا والشقا والغم والحزن والحسد والنميمة والمكر والخداع والتعب والذنوب وتدل على الجيوش المثلثة الاولى منه تدل على السعاية والنميمة والهموم والثانية منه تدل على الاعدا والثالثة تدل على الذنوب **فصل** في الاستدلال على المسايل والاخبار عنها اذا سئلت عن مسئلة فانظر اذا اقمت الطالع بدرجاته ودقايقه وعرفت الدليل فانظر الى القمر في اي البروج هو وفي اي حد هو ومن انصرف من الوجوه والحدود ومن يتصل وفي اي موضع هو اقوى فاقض عليه

ذلك انا نظرنا فوجدنا الطالع الحمل وفيه بهرام وكان بهرام ساقطا وكان زحل ايضا ساقطا وكان القمر في الثاني
من الطالع في بيت عطارد ولا عطارد في السابع من الطالع وكانت الزهرة في الدلو فاذن الدليل هو
القمر وذلك انا لم نجد اولى منه وكان في الثالث من الطالع في بيت فرحه وكان متصلا بعطارد من
تثليث وكان عطارد في السابع وهو بيت الزهرة وكانت تنظر هي اليه من تثليث وعطارد ايضا صاحب
بيت المرض فدل على ان السائل يسال عن كتاب ورد عليه من اخ له يذكر فيه حال مرض امراة من
بعض ازواجه فوقف على حال المراة **فصل** اذا سالك سائل عن نفسه في حاله وما يصيبه فانظر الى الطالع
والى صاحبه ومن ينظر الى الطالع والى القمر امسعودة هي ام منحوسة فان كانت مسعودة فخذ الحسنة وان
كانت منحوسة فخذ السيئة وان كانت متوسطة فخذ الذي بين ذلك متوسطة وان كان متصلا بالنحوس
فخذ السيئة فان سالك عن دوام ما هو فيه فانظر الى صاحب الطالع والقمر فان كان في بروج ثابتة او في
الاوتاد فانه يدل على دوام ما هو فيه وان كان فيما يلي الوتد فانه يدل على زوال ما هو فيه وان كان النحس
قبل الوتد فقل قد انكشف عنه شر وان كان في الوتد فقل انت فيه الان وان كان النحس بعد الوتد فقل
الخوف عليك فيما بعد وتيا ان كان في الثاني عشر فان كان صاحب الطالع منصرفا من سعد الى سعد فقل
من خير الى خير وان كان من سعد الى نحس فقل من خير الى شر وان كان من نحس الى سعد فقل من شر الى خير
وان كان من نحس الى نحس فقل من شر الى شر فان نظر صاحب الطالع الى صاحب بيته الذي هو فيه فقل
نصيب سرورا وان نظر الى صاحب بيت القمر من محبته وشرفه فانه يرتفع من منزلة الى غيرها والكوكب الذي
ينصرف عنه صاحب بيت القمر هو الامر الذي يصير اليه فيما يستانف وان سالك عن مال فانظر ان كان
صاحب الطالع متصلا بصاحب الثاني فهو يصيب الذي طلب ان كان بينهما كوكب فانه يحول بينهما
انسان من جنس ذلك الكوكب ومعرفة ذلك ان تعرف صاحب اي بيت هو من بيوت الفلك فتنسبه اليه
اذا نظر الى بيته فان كان صاحب الثاني في الثاني فانه يصيب من حاله وان صاحب الثاني في الثالث
فانه يصيب من اخوته وبنيهم وان كان في الرابع فمن الاباء والارضين وان كان في الخامس فمن الاولاد و
التجارة وان كان في السادس فمن العبيد والمرض وان كان في السابع فمن النساء او الخصومات او الشركة
وان كان في الثامن فمن المواريث وان كان في الثامن من المواريث وان كان في التاسع فمن الدين وا
لاسفار وان كان في العاشر فمن السلاطين والاباء وان كان في الحادي عشر فمن الاصدقاء والاخوان ومن
التجارات وان كان في الثاني عشر فمن الدواب والامر الفاسد فان كان صاحب بيت المال في شرفه فهو
كبير وان كان في بيته فهو وسط وان كان في هبوطه فهو ردي قليل وان كان نحسا او راجعا فهو فاسد
وان كان مسعودا فهو جيد صالح وان اتصل صاحب الثاني بالمريخ فهو من الرهن واللصوصية والاثام
والخصومات وان اتصل صاحب الثاني بزحل فهو شي عسر نكد لا يصل اليه الا بعد شدة وتعب وان اتصل
صاحب الثاني بالمشتري فهو من الورع والنسك والدين والفقه وان اتصل صاحب الثاني بعطارد فمن
الكتابة والحساب والتجارات والكلام وان اتصل رب الثاني بالزهرة فمن قبل النساء والخدم وان اتصل
رب الثاني بالشمس فمن قبل الملوك والسلاطين وان اتصل صاحب الثاني بالقمر فمن قبل الكلام والرسل
فصل في كلام حكماء الهند وغيرهم في الضمير ان كان الدليل الاول رب الطالع او الكوكب القابل
تدبيره فان الضمير عن موضع رب الطالع من الفلك او عن موضع قابل تدبيره من الفلك وقد يخرج
الضمير من درجة الطالع نفسها وذلك ان ننظر الى كوكب يتصل بدرجة الطالع فان الضمير عن فضل موضع
ذلك الموضع من الطالع ولا تغفل عن الكواكب التي تكون في الطالع اذا لم تسقط عن درجة الطالع فان
الضمير جوهر ذلك الكوكب وانظر الى صاحبه بيت هو من الطالع فان المسالة عن جوهر ذلك البيت الرابع
ننظر اليه الدليل الثاني قال راس من انطيوس وبطليموس وواليس وذلك ان ننظر الى البرج الذي

فيه سهم السعادة فان المسالة عن جوهر ذلك البيت الذي فيه سهم السعادة من الطالع فان كان في الطالع
فان المسالة عن نفسه وان كان في الثاني فعن المال وكذلك بقية البروج الاثني عشر الدليل الثالث قال
الهند قالوا اذا سالت عن شي قد اخفي عنك فانظر الى رب حظ الدرجة والطالع ورب الحد ورب الوجه
ايها اقوى ويا ايها يتصل ثم رب ذلك الموضع هو الدليل على الشي الذي اخفي عنك واقواها ان ننظر الى خط
درجة الطالع في اي برج هو وفي اي برج يقع فان كان صاحب ذلك البرج هناك فان وجدت هناك كوكبا
فان الضمير عن مثل ذلك البيت من الفلك فان لم يكن هناك كوكب فانظر اين يقع خط ذلك الكوكب من
الفلك فان الضمير عن مثل موضع صاحب الخط من الطالع وموضع صاحبه والمثال في ذلك ان الطالع كان
اثنا عشر درجة من الحمل فالقيت لكل برج درجتين ونصف وبدات في الطرح من الحمل الذي هو الطالع
فهذا الحساب يكون في الاسد الذي هو بيت الولد من الطالع فلو لم تكن الشمس هناك ولا كوكب غريب
ينظر اليها الشمس فوجدناها في السابع فقلت ان المسالة عن ولد يريد ان يخطب امراة ولو كانت الشمس
في السادس لقلت عن مرض ولده وكذلك بقية البروج الاثني عشر **فصل** في استخراج الدليل من
النوبهرات التي هي الاتساع وذلك ان تاخذ من الحمل الى درجة الطالع لكل برج تسع درج وذلك
ان تاخذ سبع نوبهرات ولكل ثلث درج وثلث برج واحد فما اجتمع معك من النوبهرات فالقها من
اثني عشر فالقها من الحمل حيث انتهى فذلك البرج من الطالع فاذا عرفت ذلك اين وقع فانظر ما اسم ذلك
البرج من الطالع بيت المال او بيت الاخوة او غير ذلك فان الضمير عن مثل جوهر ذلك البيت من الطالع
مثال ذلك انك سئلت عن مسالة وكان الطالع فيها عشر درجات من الحمل وكان ذلك ثلث نوبهرات
فالقيت ذلك من الطالع فانتهى العدد الى الثالث من الطالع وفيه زحل وهو راجع فقل المسالة عن
غايب هو يرجع فان كان عطارد الذي صاحب هو نوبهر الطالع في العاشر وسط السماء والطالع مع
الشمس فقل هذا الغايب له سلطان كبير وشرف عظيم ومعه جماعة وحشم وجلاء من الناس وكبراء لان
الشمس هي صاحب شرف الطالع ونور العالم في العاشر مع عطارد في وسط السماء وزحل صاحبها في الجوزاء
بيت عطارد فدل على ان هذا الغايب امير المؤمنين فان استشهد على ذلك ان زحل يكون صاحب بيته
العالم وهو صاحب بيت الشمس وعطارد جميعا فكانت المسالة هل يرجع من سفره ام لا فنظرت فعلمت انه
راجع وكذلك الحال في المسائل مثل ذلك الدليل يستدل على الحكم عليها والاخبار بها **فصل**
فيما اجتمعت عليه القدماء من الحكماء والاوائل من العلماء من الادلة وذلك ان في الطالع تسعة ادلة وفي
غيره ثلثة ادلة فالتي في الطالع صاحبه ورب شرفه ومثلثه وحده ووجهه ونوبهره واثناعشريته
والكوكب الذي يلي درجة الطالع ومن في الطالع وغير الطالع سهم السعادة وصاحبه وصاحب الساعة
وصاحب بيت الشمس بالنهار والقمر بالليل فانظر الى اكثرها شهادة وولاية فهو الدليل فاذا انت عرفت الدليل
فانظر من يتصل او من يتصل به وتسوية البيوت الاثني عشر فان البيوت قد تقسم من برجين فيكون بعضه
بيت النفس وبعضه في وسط السماء فاذا كان ذلك كذلك فخذ باكثر الدرجات ودع الاقل وانسب الضمير الى
ذلك في الطالع فان كان لا يتصل لشي ولا يتصل به شي فان المسالة عن نفسه فان كان الدليل قد زال
عن الطالع الى الثاني وخرج منه جزء والمسالة عن شي قد خرج من يده من مال وكذلك الى تمام البروج
الاثني عشر عن جوهر ذلك البيت الذي فيه الدليل وكذلك اذا لم يكن اتصال فاذا كان اتصال فالاتصال
اولى بالدليل فاعرف عند ذلك الدليل ومن يتصل به الدليل واعلم بالبيت الذي ينظر اليه الدليل ودع الاخر
وانسب الضمير الى ذلك البيت فان كان الدليل في هبوطه فالمسالة عن شي قد سرق او شي قد هبط او وضع
او محبوس وان كان ينتقل من برج الى برج فالمسالة عن نقلة او سفر وان كان الدليل لصاحب الثاني او
الثاني عشر وهابطا النحس فالمسالة عن موت او خوف وان كان الدليل قد وقف للرجوع فانه يسال عن شي

عن مسافر متى يرجع وان كان واقفا يريد الاستقامة فانه يسأل عن امر مبني يستقيم حاله وان كان الدليل
متحيرا فانه يسأل عن محرم وان كان الدليل مع الراس في شرفه او في وسط السماء فانه يسأل عن ملك او راي من
من امور الدنيا وان كان الذنب مع الزهرة والمريخ ينظر اليه او مع المريخ والزهرة ينظر اليه فانه يسأل عن
تهمة النساء ان كان مع الذنب فانه يسأل عن كل امرأة وخصومة وكذلك اذا كان القمر في الطالع فانه يسأل
عن خصومة او حبس فاذا كان الدليل في الرابع او مع الراس في السابع او الرابع فالمسألة عن مال مدفون
مثل كنز او خبايا وكذلك اذا كان صاحب الثاني في الرابع وصاحب الرابع في الطالع والبرج ناري فالمسألة
عن كيمياء هل تصح ام لا فان كان البرج من بروج الناس فالمسألة عن حرب فان كان الدليل عليه مع الذنب
فانه يسأل عن حرب هل يصح ام لا فان شهد عطارد حقق ذلك وكذلك اذا كان الدليل زحل وهو مع عطارد
او عطارد ينظر اليه فالمسألة ايضا عن حرب وان كان الدليل تحت الشعاع فالمسألة عن محبوس واذا كان الطالع
بيت عطارد او زحل وكانت الادلاء في مواضع عطارد ولها اتصال فان المسألة عن كتاب **فصل**
في معرفة المسائل واجوبتها من الجيوب وما يتفرع منها بسبب الحيوة اذا سألت عن عمر انسان فانظر الى رب الطالع
والقمر فان الكوكب الذي ينصرف عنه القمر يدل على ما مضى من عمره والكوكب الذي يتصل به القمر يدل
على ما بقي من عمره فان كان صاحب الطالع تحت الشعاع يدخل في الاحتراق والقمر منحوس او ساقط من الطالع
او بعض النحوس في الطالع او السابع فانه يدل على موت السائل في وقت ذلك يعرف من رب الطالع
او بنظرها بينه وبين درجة الاحتراق فما وجدت بينهما من الدرج فذلك ما بقي من عمره فان كان في برج
منقلب فايام وان كان في برج ذي جسدين فشهور وان كان في برج ثابت فسنون واشد ذلك ان يكون
في نحس الطالع او ينظر الى الطالع او الى الرابع والى الثامن فان كانت السعود تنجيها الطالع والقمر بري من
النحوس وصاحب الطالع كذلك فان ذلك يدل على طول العمر والبقاء ثم عد ما بين القمر والشمس وما بين
رب الطالع الى ان يحترق فما خرج من حساب القمر فهو ما خرج من الطالع عدد العمر **فصل** في بيت
المال اذا سألت عن مال رجل او سائل يسأل هل يصيبه مال ام لا فانظر الى رب الطالع والقمر فان اتصلا
برب بيت المال ووجدت القمر ينتقل من رب بيت المال فقل نعم يصيب ذلك المال وكذلك اذا كانت
السعود في بيت المال ويتصل بها القمر او رب الطالع سعد فان كان ذلك السعد صاعدا ينظر الى
الطالع اصاب مالا كثيرا ومنزلة رفيعة فان كان ذلك السعد نحسا او ساقطا فانه لا يصيب المال الا قوت
يوم بيوم ولا يمكن له منزلة ولا جاه فان اتصل القمر او رب الطالع بنحس وكانت النحوس في الثاني من الطالع
فانه يدل على دبار حال صاحبه وان كان القمر حالا البرج فان السائل لا يزال على تلك الحالة التي هو عليها
حتى يهلك وخير السعود في بيت المال المشتري لانه يدل على التناهي والدوام **فصل** اذا
اردت ان تعرف كم قدر ما يصيبه من المال او الامر الذي يرجوه انت او سائلك عن مثل ذلك فانظر الى
صاحب بيت المال فان كان الدليل عطارد وكان في هبوطه او في موضع ردي فانه يدل على ان المال
يكون عشرين درهما وان كان في مثلثه فانه يكون مائتي درهم وان كان في بيته كان الف درهم وان كان
في شرفه كان عشرين الف درهم وكذلك جميع الكواكب على قدر سنيها الصغرى وان كان الكوكب في هبوطه
او موضع ردي اعطاه بعدد سنيه الصغرى وان كان في مثلثه اعطاه بقدر سنيه الصغرى عشر مرات
وان كان في بيته اعطاه بقدرها مائة مرة وان كان في شرفه اعطاه عددها الف مرة وان كان الكوكب
محترقا فانقص منه على قدر احتراقه وبعده من الشمس فان كان مع الشمس في درجة واحدة لم ينل شيئا وان
نظر اليه نحس نقص مما دل عليه على قدر تربيعه موضعه على ما بينت لك من الشرف والبيت والمثلثة
والهبوط فان نظر الى الدليل المشتري من شرفه زاد عليه اثني عشر الف درهم وان كان نظره من بيته زاد
الفا ومائتي درهم وان نظر من مثلثه زاد مائة وعشرين درهما ومن موضع غريب في حيزه زاد اثني عشر درهما

وفي الاحتراق بعض المشتري مما يعطي على قدر بعده من الشمس فان كان في درجة الشمس لم يزد شيئا وكذلك ينقص
النحس ويزيد السعد مثل ما بينت لك في هذه المنازل ومتى وجدت الدليل الذي منه اسند لك على
عدد الشيء ينقص او يزيد في برج ذي جسدين فاضعف ذلك العدد وربما كانت النحوس هي التي
تعطي المال وهو الدليل على عدد الشيء **فصل** في سني الكواكب هي ثلث مراتب صغرى ووسطى و
كبرى ونبدأ بالكبرى من سنيها فللشمس مائة وعشرون سنة وهو العمر الطبيعي ولا يكاد الانسان يجاوزه
الا من شاء الله وللزهرة اثنان وثمانون سنة ولعطارد ستة وسبعون سنة وللقمر مائة وثمان سنين
ولزحل سبعة وخمسون سنة وللمشتري تسعة وسبعون سنة وللمريخ ستة وستون سنة **فصل**
واما سنوها الوسطى فللشمس تسعة وثلثون ونصف وللزهرة خمس واربعون سنة ولعطارد ثمان
واربعون سنة وللقمر تسعة وثلثون سنة ولزحل ثلثة واربعون سنة وللمشتري خمسة واربعون سنة
ونصف وللمريخ اربعون سنة **فصل** واما سنوها الصغرى فللشمس تسعة عشر سنة وللزهرة
ثمان سنين ولعطارد عشرون سنة ولزحل ثلثون سنة وللمشتري اثنا عشر سنة وللمريخ خمس عشر سنة **فصل**
واعلم يا اخي انا انما نورد من العلوم في كتبنا ورسائلنا ما يكون تزكية للعقول وتنبيها للنفوس ونأخذ
من كل علم بقدر ما اتسع له الامكان واوجبه الزمان وقد اجتهدنا ان يكون ذلك من احسن ما نقدر عليه
ونصل اليه فلذلك اثبتناه ووصفناه ورضيناه لاخواننا ايدهم الله كما رضيناه لانفسنا اذ كنا كلنا
كروح واحدة وبني اب واحد ولنا رب واحد وهو الذي خلقنا من نفس واحدة وقد قال لا يكمل المؤمن
ايمانه حتى يرضى لاخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه وقال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه ولما كان علم الحساب علما واسعا عظيم القدر محيطا بالاشياء عزيزها طلبه القينا اليك منه مدخلا
ومعينا ليكون محرضا لك على الدخول اليه والمعرفة بما يوفق لك منه وكذلك علم النجوم علم واسع وهو علم
العالم الاعلى السماوي الحاكم على العالم الارضي وذلك عالم كبير علوي وهذا عالم صغير سفلي ولذلك قلنا
في رسالة افعال الروحانيين ان افعال العالم الكبير تظهر في العالم الصغير والعالم الصغير ليس له فعل
في العالم وانما المراد بيان ما يوجد عرضه ويرسل اليه وينزل عليه وقد القينا اليك في هذه الرسالة
من سر علم النجوم ومستحسنات مسائله وصادق براهينه ودلائله ما ان وقفت عليه تشوقت الى تعلمه والتبحر
فيه فاعلم يا اخي ان معرفة علم النجوم يكون سلما يهتدى في الطلوع الى السماء والجواز الى المحل الاعلى وان
لم يعرف ذلك تعذر عليك السلوك في هذه الطريق ويوشك ان من يسلك في طريق لا يعرفها يضل
فيها كما قيل في المثل السائر والقول الغابر فقل ارضا عالمها يعني خبرا ومعرفة وقلنا ارض جاهلها يعني حيرة
وهلكة والدليل على ما ذكرنا وبيان ما وصفناه هذه المسألة **فصل** اذا اردت ان تسير الى رجل في حاجة
من امور الدنيا فيجب ان تعلم هل تجده في الموضع الذي هو معروف به ام لا فانظر الى صاحب الطالع فان كان في
بعض الاوتاد فان الرجل في موضعه وان كان زائلا الى الوتد فهو قريب من موضعه وان كان ساقطا فانه
ليس في موضعه وان كان الانسان يعلم بهذا الدليل ما يقصده اليه في الحق الدنيا فانه متى هذه المعرفة
كان جاهلا لما يقصد اليه ويقدم عليه هل يجده ام لا فان وجد ما يريد بالاتفاق لا بالعلم وقلما
يتفق للجاهل الاصابة والعاقل في راحة من نفسه لانه لا يقدم على العمل ولا يتوجه في الطلب الا في الوقت
الذي ينبغي والزمان الذي يستوي فلذلك ندبنا اخواننا معرفة جميع العلوم وحثثناهم عليها وارشدناهم
اليها فاذا كان ذلك كذلك فالفلاسفة الثنوية والمذاهب الجسمانية لا عجب لهم ان تخلف عن عمق معرفة
فكيف يجب له التخلف عن الادلة الدينية وما يكون له المعرفة بالطريق الى الآخرة والقادم على ربه
ليجازيه بما كسبت يداه واعلم يا اخي ان ما وصل الناس اليه من هذه الصناعة واجل معارفها
بها او كيفية احوال الملوك والسلاطين والخلفاء وولاة العهود والامراء والقواد وولاة الحروب والوزراء

والكتاب والقهارمة وبداية الدولة وعواقبها ومدة اعمار المواليد وما يظهر منهم في الازمنة وتعلويه في الامكنة
فان ذلك من العلوم المكنونة والاسرار المكتومة والاخبار المدخونة مما استخرجها الحكماء وعلمها العلماء و
وقفوا عليها ووصلوا اليها من اخبار السماء بالوحي والالهام وصدق التخيل والرؤيا وقد راينا ان نذكر
في هذه الرسالة طرفا من ذلك نذكره عن الحكماء ونخبر عن العلماء من غير زيادة ولا نقصان **فصل**
واول ما يجب ان تعرف من ذلك والعمل بعقد التاج وبيعة الملوك وابتداء الولاية العظيمة والملك
الكبير المتقدم في الملك النبوي وهو منزلة الخلافة وافضل ما يكون العمل بذلك والعلم به ان يكون البرج
الذي يطلب صحة برها نقيا من النحوس ومثل ذلك معرفة الجوهر والجيش والبلد والاقليم والمدينة
والمكان الذي فيه ذلك الابتداء والولاية ومعرفة الزمان والارباب والشهادات وصاحب التركات
وهو الغالب والكدخداه وصاحب القسمة ومدبر التدبير فيجعل ذلك ويجمع بعضه الى بعض ويعتبر
الاول بالاخر وينظر الى القمر خاصة اين هو في الابتداء وكيف هو في صحته ومن يقارنه ويجيء ويتصل
به بعينه ومن ينزل والناظر اليه امن نحوس ام من غير نحوس ويكون عمل الابتداء للخلفاء في اخذ
البيعة اكثر حظا من الشمس ولولاة العهود من المشتري ولاصحاب الجيوش من المريخ وللقهارمة من زحل وللوزراء
والكتاب من عطارد وللعمال من القمر وللقواد من الزهرة والمريخ وافضل ما يكون عقد التاج وبيعة الملك
وابتداء الولاية والظهور بالرياسة والجلوس على سرير الملك والنطق بالامر والنهي ان يكون الطالع برجا
ثابتا والقمر في موضع جيد فان الملك يكون طويلا ويكون الرياسة ذات مدة ولا سيما الاسد لان البروج
الموافقة لامر الملوك الحمل والاسد والقوس فمتى وجدت في الطالع سعدا فانه يدل على حسن الخلق و
صلاح جميع ذلك الابتداء والملك وان وجدت في الطالع نحسا كان بالضد من ذلك وان وجد سعد فيه فانه
في النحس يكون نحسا وفي السعد يكون سعدا وان كان المريخ في الطالع فان المولى يكون فظا غليظا خفيفا
سفاكا للدماء مهلكا لاعدائه فاضحا لهم في المنطق مستقبل جده واصل مملكته بالاذلال والشبهة
مبغضا للامراء محبا لسفك الدماء واخراب المدن قليل الثبات على ما يامر به سريع التقول نزقا له
معنفا معيبا كثير الاهوال بكثير شكوته فان كان زحل في الطالع فانه يكون حسودا لوما عسرا قليل النفاذ
لما هو فيه حسودا بخيلا جماعا مذموما حريصا وان كان الشمس في الطالع يكون كثير الجند والعدد منيع
العز يكون له سعادة عظيمة وعز وان كان المشتري في الطالع فانه يكون صدوقا وفيا محبا للخير ملائما محبا
لاهل الدين كثير الاصدقاء والنصحاء ذا عفة وزهادة في الدنيا وان كان عطارد في الطالع فانه يكون
مكرا داهيا اديبا محكما لاعماله بالحيل والعقل والخداع والمكر وان كانت الزهرة في الطالع فانه يكون
كثير الاموال والمواريث من جهة النساء والخدم مبغضا للبدن قليل الثبات على الامور سهل الولاية
محبا للهو واللعب والفرح والشرب وجودة اللباس والعطر والطيب وطيبة الماكل والمشرب والخلوة
مع النساء والخدم والتزين بزينتهم وان كان القمر في الطالع فانه يكون حربا مشغولا بالصيد والمشي بالليل
وان كان الراس مع السعود في الطالع فانه يكون قاهرا لملوك الزمان ظاهرا على اعدائه وافضل ما يكون
عز الملك وقهره وقوته وضبطه اذا اشرف المشتري على الشمس او على القمر او على الطالع وهو من بعض بروج
الملك وهو ايضا في برج من بروج الملك واعظم لذكره واعلى ان يكون البرج الذي فيه المشتري او حظ
الطالع وهو منقلب لان المنقلبة ابدا هي اشهر امرا واعلى واوضح وان الجسدين منها اكثر اجسادا وحظا
والثابتة منها اطول اعمارا واثبت ومتى وجدت المشتري في ابتداء المملكة حالها بنحو من الشمس والقمر والطالع
فاعلم انه لا محالة لذلك الملك ولا مدة ولا صلاح فان وجدت المريخ في موضع حسن او يكون المريخ
في بيت المشتري والمشتري في بيت المريخ فان الملك يكون جائرا نافذا للامر مظفرا في القتال قاهرا للاعداء
قاتلا للسلطان ضابطا للملك بعيدا للغور وان عدوه ضعيفا للاعداء ولا سيما ان كانت الشمس مع ذلك

في الاسد الذي هو برج نهاري وصاحب بيت المال ينظر اليها من وتد او من بعض الاماكن القوية سمية او
مبرة وينبغي لك ايضا ان تنظر الى البيت العاشر من الطالع الذي هو بيت الملك وتنظر ايضا الى العاشر من
بيت الشمس الذي هي فيه الذي هو بيت لمكانها في ساعة المسالة او حين النظر والابتداء لان هذين
المكانين متى ما وجدت بهما السعود وكان اصحاب مثلثات البرجين في بروج ثابتة جيدة الموضع كان
الملك ذا سعادة ومجد وفضل وطول وان كانت الكواكب التي في ذلك المكان في شرفها او شرفيه
او في حظ الابتداء او لها نصيب في ذلك الابتداء من الاجتماع والامتلاء او سهم السعادة او نحو ذلك
فهو افضل واجود ذلك ان يكون الكواكب في مواضعها مستقيمة في سيرها وصعودها في العرض الى الشمال
زايدة في سيرها ملائمة الابتداء النهارية والليلية بالليل ويكون ايضا ينظر الى اصحاب خطوطها وليست بـ
ناقصة ولا بالبطيئة ولا في هبوطها ولا في سقوطها ولا في الدرجات التي هي ابار ولا في الاماكن المظلمة
ولا تحت شعاع الشمس فان ذلك كله يدل على النكد والغش والتخليط على قدر الموضع والمكان في
النحسة ولكن ينظر ايضا الى برج وسط السماء فانه موضع لا بد منه لانه برج الملك والسلطان واعرف
درجة الطالع بيت وحده درجة وشرف من الكواكب ومن فيها ومن ينظر اليها وهل فيها من الكواكب
المضيئة شيء واين صاحب شرفها الان اجود ذلك ان يكون صاحب شرفه سعدا ويكون صاحب وسط
السماء شرقيا مستقيم السير واجود ذلك ان يكون ذا المكان شرف الشمس والقمر والمشتري في شرفه وفي
موضع له فيه حظ ويكون صاحب ذلك الشرف في اي مكان كان موضع جيد فانه باقي بدلالته
ما دام بعد بعده قوته والكواكب المعينة له واعرف المكان الحادي عشر الذي هو المكان المعنى من قبيله من
الكواكب فان وجدت فيها الشمس او القمر او المشتري او الزهرة او عطارد او الراس وينظر اليه السعود
فان ذلك الابتداء يكون حسن المستقبل والثبات والقوة والبهاء والزيادة لان مثل ذلك يكون
ملكه واصل المولد او يبلغ فيه بهمته ولا سيما اذا كان ذلك المكان من بروج السعود ويكون فيه
المشتري او عطارد او هما كان في ذلك الموضع ينظر اليه السعود دل على وصول ملكه الى ولده وان وجد
زحل بالنهار في شرفه ينظر الى المشتري او كان المريخ في شرفه او في بيته او في بيت المشتري وينظر
اليه المريخ من العداوة فان ذلك الملك الذي كان الابتداء له يكون عز بالسلطان عاصيا قاهرا وكذلك
يكون عزيزا حربيا للارهاب احيانا يحب سفك الدماء راغبا في الذكر شجاعا ولا سيما اذا كان مع المريخ سهم
السعادة وسهم الجراءة فانه يكون منهمكا في اهراق الدماء وقتال الاقران محبا للفرسان والسلاح
والاسفار ويكون له افعال لا يختص بها ولا يبتدئ بها احد حتى يفعلها الجراءة واحفظ سهم السعادة وسهم
الشرف وسهم الملك ويحسب من درجة الشمس التي هي فيها بالنهار الى تسعة عشر درجة من الحمل ثم يلقى
من درجة الطالع بحيث بعد الحساب في الملك الدرجة سهم الملك بالنهار وبالليل بعد من الدرجة
الثالثة من الثور ويلقى ذلك من الطالع ايضا كما صنعت بالشمس واحفظ سهم الشرف وسهم الملك الذي
بعد من الشمس الى القمر بالنهار وبالليل بعد من القمر اليها ويلقى من درجة وسط السماء فالملك اذا وجدت
السهام في مواضع جيدة مع السعود فانها اسم واشهر للسعادة وافضل للمملكة واعرف الثاني عشر من الطالع
الذي هو بيت الاعداء فكل بحيث منها من السعود والنحوس فايهما كان فيه نحس فاعلم ان بليته وعداوته
من تلك الناحية التي يكون فيها ذلك النحس وكذلك ما ينبغي عليه من النواحي التي يكون فيها النحوس في وقت
الابتداء وان وجدت النحوس ساقطة ولا سيما تحت الارض فاعلم ان اعداءه الى الضعف والوهن وقلة
القدرة على ما ارادوا وافضل ذلك ان يكون صاحب الطالع وصاحب وسط السماء في وتد واعرف الحال
ومن يرميه بالشعاع وانظر الى المقرب بالطالع ورب وسط السماء وسهم السعادة فاذا اتصل لا تصح
وجدت النحوس في احد هذه الاماكن بالشعاع كالمقارنة واشرها فاذا كان القاها ذلك الشعاع

على الهلاج يخوف على نفسه وان كان القاها الشعاع على الفضيلة فهي تنسحب على سعادته وان كان القاها الشعاع
على وسط السماء يخوف على ملكه وان كان القاها الشعاع على الطالع تخوف في جميع اموره وان كانت السعود
هي التي تلقى الشعاع على هذه المواضع التي ذكرت فاقض عليه بالفرح والسرور والاستقامة والجبر وليكن افضل
نظرات لقاء الملك والسلطان من الشمس او الطالع وكلاهما بالنهار فانه متى ما وقع عليه الشعاع من النحوس دل
ذلك على الخوف والقتل فاعلم فاذا عرفت امر الهلاج فاطلب الكدخداه وهو بعد ما وصفت لك في المواليد فانه
اذا كان الكدخداه في الوتد وكان الشعاع او في الخامس فانه يدل على السنين فان كان مائلا وتدا
فانه يدل على الشهور وان كان ساقطا فانه يدل على الايام بعدد درجته وكذلك فانظر الى ما ينظر اليه
الميزان من السعود والنحوس فان كان نظرها من التثليث والتسديس من موضع حسن دل على ان زيادة في السنين
والشهور فان يكن نظره عداوة دل على النقصان والاجتماع والامتلاء اذا وافق وتدا وما يلي وتدا وما
له موضع حسن فاقض عليه بالزيادة والقوة والنجح فصل اعلم يا اخي انه لما كان بهذا العلم ومعرفة هذا
العلم واحكام هذه الصناعة وتقويم الحساب يكون تمام احكام الملك الارضي وسياسة العالم السفلي وان
المتولي لذلك الامر يحتاج من يدبر له هذا العالم ويقوم له هذا الحساب واذا كان ذلك كذلك فليس ملك
ولا امام وانما الخليفة من استخلفه الله تعالى بامره وايده بملكه فكان هو المدبر له بالتدبير الالهي بجميع لوازم السعادات
الفلكية كلها ونعرف ذلك وحسابها لها كما ايده كالى الله ثم سليمان بن داود بالملائكة وسخر له الريح والجن والانس
والطير والوحش وكما ايد موسى بكل امره حتى قهر فرعون وهزم عساكره واهل مملكته ورجال دولته وسحرته
لما سحروهم اصحاب النجامة والكهانة في زمانه وهم الذين كانوا يدبرون له ملكه بما وقفوا عليه وحصلوا بعلمهم
البر فلما راوا من موسى ما لم يعرفوه ولم يروه علموا ان علمهم بطل وان ما اتى به بطل وان جميع ما هم فيه من
امر فرعون زائل مضمحل وراوا سعادات الفلك قد انصرفت بمعجزة باجمعها الى موسى وهرون وان التايد الالهي والامر
الالهي يعرف تلك السعادات الى موسى واخيه فقال السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وكذلك
حال نبينا لما امره الله بان يتايد بالله وانزل الوحي عليه خضعت له الملوك واستجاب له الكهنة والمنجمون وهم الذين
هم علم الكتاب فلما ... مبعثه وكان هو المدبر لهم والحاكم عليهم ولم يحتج الى تدبيرهم فكان ياتيهم بما
ليس عندهم وما يخرج عن وسع طاقتهم واتاهم من علم الفلك واخبار السماء بالغيب ما لا يعلمه الا الله فلما
راوا ذلك علموا وتحققوا ان تأييده الهي وحكمه رباني والامر الذي اتى اليه من فوق الافلاك واعلى السموات
وانه من تلقاء العرش المحيط والكرسي الفسيح فهذه صفة الولاية العظمى والخلافة الكبرى التي هي خلافة الله
والمستخلف بها هو النبي في زمانه وهذا العقد يكون لمن استخلفه النبي من بعده اذا مضى الى ربه ودخل في
الولاية الخصوص بها اهل بيت الرسالة لا يحتاجون فيها المعرفة من غيرهم كما قال علماء سواهم ولا يبلغ الناس
علم اسرارهم ولا يعرفون اخبارهم ولا يطلعون على بواطنهم ولا يعرفون سننهم في مواضعهم وطرق علومهم
وينفصلون عن اعمالهم ... فيها اعمال ... الاثر ... ولذلك استحقوا الرياسة وسموا بالخلافة
وانهم لا يبدون علامات الاعمال ولا يظهرون علامات الافعال الا بسنة الهية وارادة ربانية في الوقت
الذي ينبغي اظهار ذلك العلم فيه وهو الجباء النفوس ... والارواح واثار دلالتها بما ... من العلم والعمل
والتدبير الذي يذكره علماء هذه الصناعة ويصنعون في وقت ابتداء الخلافة ونصب امره الملكة واجتماع الناس
وادعائهم ما يحملون ... والخلع والاموال ... ان الملك والخليفة الذي يستخلف
بهذا التدبير هو مملوك وليس بمالك وانما ... وهو محبوس مسجون مجبور عليه ... لا ينفك
منه ولا يخرج عنه الا بالموت وقلما يتفق في اول تلك المملكة من يكون عنده من هذه المعرفة وسر انما
ما يدلهم على الصلاح فان خالف ذلك فات الزمان لا ينتهاء له على ما بيده من العمل وان نبا لم ذلك
ما يقتضيه حكم المولد وان اتفق ذلك وقع الخلف والمنازعة بين اهل الصناعة واذا وقع الاختلاف فسد الحال

نعم بان لك بما ذكرنا كيف يكون خلافة الله تعالى وخلافة خلقه فمن قال قائل ان ذلك لا يكون الا بامر الله تعالى
فقد صدق وان اتبع فيه المستخلف الامر الذي يرضى الله فقد اطاع وان عدل عنه الى ضده فقد خرج
من امر الله وارتكب نهيه ونبين بيان يتبين هذا القول ويتضح هذا المعنى اعلم يا اخي ايدك الله ان اول خليفة
استخلفه الله في ارضه هو آدم فلما امره ونهاه بما لقنه ابليس الذي هو عدوه وحسده وان لا يقرب الشجرة التي نهاه
عنها كان في الجنة بامر الله فلما اطاع ابليس وقبل منه واكل من الشجرة خرج من امر الله وصار في امر ابليس ووقع
في الخطيئة لان الله تعالى امره بمخالفته وامره ابليس فاطاعه فلما علم ذلك بما اراه الله تعالى له وتبين كان ربما استوجبه
من نسيانه ومعصيته استرجع وتاب فتاب عليه ربه كما استكبر ابليس وكذلك ابليس امره الله بالسجود لآدم فلما
سولت له نفسه انه خير منه وامتنع من السجود خرج من امر الله تعالى وصار في امر نفسه وهكذا يجري حكم الامر
من ذرية آدم في الارض من كان منهم مستخلفا فيها بامر الله تعالى الذي استخلف به آدم ثم بعد القوة وهو
الثاني والوصية الثانية التي لم يتعدها ولم يبدلها وجعلها كلمة باقية في عقبه وهو خلافة النبوة وملك
الرسالة والامامة فمن تعدى هذا الامر وخالف هذه الوصية وطلب ان يكون خليفة الله تعالى لتدبير خلقه
بسعيه وحرصه فانه لا يتم له ذلك وان تم لم يوفق عليه فانما هو خليفة ابليس لا محالة ومكيدة وخديعة
وحقد وغضب وظلم وعدوان وخذلان وعصيان واذا فعل ذلك ربط بدوره وحانية كوكب لا يزال
محبوسا بها محصورا في احكامها حتى الموت وعلى هذا يجري احوال الملوك والسلاطين والمتغلبين في الدنيا
فلذلك صاروا محتاجين الى المنجمين واصحاب العارف حتى ان بعضهم اذا وصل الى حكيم عالم من اهل هذه
الصناعة وبلغه ما يريد وعلم انه عارف بما يبدو منه ويظهر عنه وعاقبة امره قتله او حبسه او منعه
من الكلام والاخبار فلذلك صارت العلماء لا يظهرون علومهم للملوك بأسرهم ويكتمون عنهم كي
لا يعبثون بما يعنيهم فيه من امور الدنيا واموالها واحوالها واعلم يا اخي ان هذه الصناعة حق يقيني
والعارف بها على حقيقة المعرفة قد وقف على الصراط المستقيم وانبأنا لو تعلمون عظيم وانما الحق لهذا
العالم من علمها كالقطرة من البحر وكالنقطة من الدائرة اذ كانت الدنيا باسرها والارض بما عليها وفيها بطنها
وظهرها شبه حبة من خردل في ارض فلاة واسعة لا يدرك العقل سعة اقطارها بالقياس الى فلك القمر
الذي هو اصغر الافلاك كلها واذا كان ذلك كذلك فقد صح ان خلافة الله تعالى هي امر خارج عن تدبير البشر
ان يعرفوه وعلم خفي عنهم ان يعلموه واعلم ان اهل البيت الذين فيهم سر الخلافة وعلم النبوة هو النبأ الذي وعد
اهله بالسر العظيم في الجاهلية والاسلام لما يظهر منهم من الآيات ويعلمون من المعجزات فلم يجد اعداؤهم حالا
ينقصون بها من منارهم لما عجزوا عن العمل بمثل ما عملوه وجهلوا العلم الذي علموه الا ان قالوا انهم سحروا
لعمر اعوانا من الجن يحدثونهم بذلك وجهلت حيل بينهم وبين ما يشتهون ان هو الا علم الهي وعمل رباني وتأييد
سماوي نزل به ملائكة كرام كاتبون وحفظة حاسبون يلقونه بامر الله على من اصطفاه من خلقه وارتضاه
لخلافته في ارضه واعلم يا اخي ان حجة الله في خلقه وامينه في ارضه على الحيوان والنبات هو الانسان
وكذلك في المعادن كما قلنا في رسالة افعال الروحانيين ان الذهب الواسعة يظهر ابدا اعمالها وتتبين افعالها
فيما تحتها واعلم ان في الذهب المعدنية جواهر فاضلة شريفة وكذلك في النبات والاشجار وما يبدو منها
ويتكون عنها وكذلك في الحيوان ملوكا واشرافا ورؤساء كما ذكرنا في الرسالة الجامعة وذوات الغابين
واعلم ان في الحيوان ملوكا ورؤساء بعضهم جائر متعد ياخذ اموره بالقهر والغضب والظلم كانواع السباع
والوحوش وهذه غاية الذي لا انتفاع بها والحرب منها والبعد عنها اولى ومنها ملوك ورؤساء يأخذون
امورهم بحسن السيرة والخلق وطيب النفس مثل الفيل والفرس الكريم والبقر والغنم وكذلك في الطير وهذا موجود الحكم
باسرها والدائرة الارضية باجمعها واذا كان ذلك كذلك في المعادن والنبات والحيوان فكيف لا يكون مثله
في عالم الانسان الذي هو اشرفها وهذا كله له ومن اجله خلق وهذا البرهان بان ان كل سلطان ظهر

منه الجهل ولا يؤخذ منه العلم فهو مثل السباع والوحوش يأخذ من زمانه من مادته ما قدر عليه ومن [illegible]
ما وصل اليه والمجاورون له من رهبته في تعب ونصب وخوف منه ومشقة مما يحملهم اياه من مؤونته [illegible]
مثل من ملكه والذين هم الخلفاء بهذه الصفة مثل الانبياء والائمة والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه الناهين عن المنكر والآمرين بالمعروف هم خلفاء الله تعالى التابعون لامره وبهم صلاح العالم
وربما كانوا ظاهرين بالعيان موجودين في المكان في دور الكشف وبالضد من ذلك في دور الستر فانهم في
دور الستر لا يكونون مفقودي الوجود جملة بل من اعدائهم فاما اولياؤهم فيعرفون مواضعهم ومن اراد
منهم قصدهم تمكن منه ولو كان غير ذلك كان منه خلو الزمان من الامام الذي هو حجة الله على خلقه
ودعوته لا يرتفع حجته ولا ينقطع الحبل الممدود بينه وبين عباده وهم اوتاد الارض والخلفاء بالحقيقة في
البلاد بين جميعا ففي دور الكشف يظهر ملكهم في الاجسام والارواح وفي دور الستر يجري امرهم في الانفس
والعقول واصحاب المملكة الارضية والخلافة الجسمانية انما يظهر افعالهم في الاجسام دون الانفس لانهم لم يملكوا
الملك الروحاني ولا ابدوا بالنابه السماوي ولذلك صاروا مشغولين بمثل ما يشتغل به البهائم ليس لهم همة
الا جمع الذخائر وجواهرها واغتنام لذاتها والحرص على نيل شهواتها كما قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من
[illegible] وهؤلاء الناس المغرورين بالملك الارضي كما قال مخاطبا للانسان بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك الآية واعلم يا اخي ان المغرور بالعقبى هو الذي يقول نفسه اذا رأت العذاب يا حسرتى
على ما فرطت في جنب الله وتقول لو ان لي كرة فهيهات حق القول لاملأن جهنم من الجن والانس وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقد بان لك يا اخي بهذا البرهان ان الفرق بين خليفة الله سبحانه
وخليفة الشيطان والملك الارضي والملك السماوي واعلم يا اخي بان هذه الصناعة يكون لك معرفة الملوك
والرؤساء والسلاطين والمدبرين وابلغهم واصحابهم وما يكون من امورهم واحوالهم ومن خادمهم ويحتج
عليهم في زمانهم وبصائرهم ومكانهم فاذا عرفت ذلك واطلعت عليه طابت نفسك وسكنت الى ما علمته
ومالت نحو الخليفة الذي عنده الحق واليقين فاستخلفته على نفسك الزكية وروحك المضيئة فانك
قد ربيت عليه ووصلته اليه فقد نجوت ووقعت على الطريقة الواضحة والحجة اللائحة وان عدمت ذلك
فاجعل خليفته على نفسك عقلك واقبل منه اوامره واجتنب نواهيه واياك والهوى فانه خليفة ابليس
فيك واياك ان تجمع عليك الخليفة والمتخلف اعني ابليس بالقوة وخليفته فيك بالفعل اذا استولت
نفسك الحيوانية وقوتك الشهوانية البهيمية على النفس الناطقة والقوة العاقلة فتهلك واعلم يا اخي ان
اقوى ما يكون فعل ابليس في دور الستر وذلك لان حجة الله في ارضه وخليفته في عباده يكون
مختفيا مستورا وان كان انواره تضيء في نفوس العارفين به والراجعين اليه لا يغرهم ما يرون من قوة ملوك
الدنيا وخلفاء الشيطان فانها امور زائلة فانية مضمحلة لا بقاء لها ولا دوام واذ قد ذكرنا كيفية ابتداء
المملكة وعقد التاج ونصب الملك فلنذكر من علم هذه الصناعة والعمل بها كيفية نصب اللواء العز والوكالة
وعقد التاج ولاية الحرب وهو من احسن احوال هذه الصناعة بعد ما ذكرناه **فصل** قال بطليموس انظر الى القمر
في عقد الولاية وما يتصل به من الكواكب عند ذلك العمل وما يلي من الجهات والساعات فلا تسقط من المنزلي
واجعل زحل يتصل به القمر من التثليث او التسديس في اول الشهر واجعل القمر في بيت زحل وزحل في بيت
من القمر في التثليث او التسديس كما وصفت لك في اول الشهر واجعل السعود تنظر الى القمر بعض النظر فاذا كان
ذلك كذلك فان تلك الولاية وذلك العقد يدوم ويطول على قدر ما يرى من قوة المريخ سنين ثم اشهر ثم
اياما فان كان المريخ في الموضع الذي وصفت والقمر والسعود معه في اول الشهر فان ذلك الوالي يعقد
عليه اهل عمله ويعيبون عليه ويجار عليه الحبس في سبب المرء عمله ذلك اخره الى السلامة لمكان السعود
والقمر فان كان المريخ في اخر الشهر فانه موافق جيد وان كان المريخ وزحل ينظران الى وسط السماء فان في ذلك

او الى ما يجري عليه الهلاك ويقتل صاحبه او يحبس وفي الحبس يموت ويؤتى من بعض اهل عمله فان كان زحل في
اخر الشهر فانه مذموم اذا كانت له حصة وقوة الا انه يكون ضعيفا لا حصة له بحصته ويكون السعود عليه
قوية فاذا كان القمر في المدخل والعقد في نظر الطالع كان صاحبه مهيبا ويخاف الناس منه وانظر عند ذلك
الى القمر فان كان مقبولا فانه يدل على ان رعيته يحب ويسر وان لم يكن مقبولا كان سيئا عندهم الى ان
يخرج عنهم وان كان نحوسا او شرا ولعوامه شدة وعلى هذا القياس يكون العمل بما يقرب من ذلك و
العمل به **فصل** واعلم يا اخي ان اللواء الذي يعقده النبي والامام يكون اعلى من هذا واوضح ذلك
انه عقد يعقده التأييد ويوفقه التسديد ولا يعقده النبي والامام الا لمن يكون منه بالمنزلة التي يجيء
مما يليق ذلك العلم مثل عقد رسول الله الراية يوم خيبر لاصحابه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يكون الفتح على يديه وكان ذلك كذلك ومثل الوقت اخرجه
فيه الى سلطان الاحزاب ما اتبعه من الدعاء المستجاب في الوقت الذي ينبغي ذلك فيه ومثل هذا
العلم يكون لك المعرفة بافعال الانبياء والائمة وما يعملونه من الاعمال لاصحابهم ومن يتبعهم وانما يعطون
كل انسان من ذلك ما يستحقه من منزلته ويصيد رعيته من فضيلته عندهم وكراماتهم لديهم ومن يريد ذلك ويقصر
يجب ما يو [illegible] من الصلاح في ذلك ولما ذكرنا ما نورده من المستحق في هذه الصناعة وغرائب عجائبها ولطائف
سحرها اذكر لك بهذا الفصل وهو علم غريب وسحر عجيب اذا اردت المضي الى دعوة ومن يتفق له ذلك من اخوانك
او من سالك عن حال دعوة او وليمة قد دعي اليها او يريد المضي اليها كيف يكون حال الدعوة وصورة المجلس
ومن يحضره وما يحضر فيه من الطعام والشراب والندماء وكيف صاحب الدعوة وما صفته جميع **فصل** واين ما
تقول عليه والحكم ما تبين لك في هذا الفصل انك اذا اردت ذلك فانظر الى الطالع فانه يدل على ما يؤكل
في المنزل ومن البرج الثاني عنه يعرف ما فيه ما يؤكل ومن البرج الثالث منه يعرف صفة الجلساء ونعت الندماء
ومن البرج الرابع يعرف الموضع الذي يجلس فيه وهل هو شرقي او غربي او شمالي او جنوبي جيدا او رديء
واعلم انه من البرج الخامس يعرف الشراب وما هو ومن البرج السادس يعرف خدمهم ومن السابع يعرف
الموضع الذي يجلس [illegible] هل يكرم فيه ام لا ومن البرج الثامن يعرف حال الخبز والطبخ ومن البرج التاسع
يعرف قربك في الموضع الذي يجلس الجانب ومن العاشر يعرف صاحب البيت الذي دعاك اليه ومن
البرج الحادي عشر يعرف المطربين والمغنين ومن البرج الثاني عشر يعرف البيت وزحاله فان كان القمر
في الطالع فطعامهم يكون الغالب عليه الرطوبة وقلة الطعم الطيب وكثرة الماء والمائية عليه وان
كان القمر مع المريخ في وسط السماء فانه يكون في الدعوة سفك الدماء بجرح او قتل وان كان القمر مع
عطارد فانه يحدث في الدعوة شراء وبيع وان كان القمر مع الزهرة كان في الدعوة طرب ولهو وان
كان واحد منهما في الطالع فهو بمنزلة القمر في ذلك وان كان القمر ينظر الى زحل من التثليث والقمر في
برج مائي فان الذي يؤكل في الدعوة سمك او ما يكون في الماء من الحيوان وان كان القمر في الميزان فالماكول
اكثر حبوب وان كان القمر في الجوزاء او الدلو فالماكول لحم الطير وان كان القمر ينظر الى زحل من تربيع او
مقابلة فالماكول في الدعوة لحم بارد وان كان القمر مع المريخ او ينظر اليه فالماكول لحم حار وان كان زحل
الخامس من الطالع فان شرابهم مر وان كان المريخ في الخامس فشرابهم حامض وان كان المشتري او عطارد
في الخامس فشرابهم شديد الحلاوة وان كانت الزهرة في الخامس فشرابهم بين الحلاوة والمرارة وعطر الرائحة طيب
الطعم مليح اللون وان كان القمر في العقرب مع الذنب فاحذر ان تشرب سما في مجلسك وان كان القمر في الاسد
فاحذر الكلب وان كان في القوس فاحذر ان تأكل الطير وان كان القمر في الميزان فاحذر ان تأكل الخيار والحبوب
فان كلها مضرة واعلم يا اخي ان هذا العلم العزيز والصناعة المتقنة الحاوية لجميع امور الوجود
ويحدث من الكائنات المعينة ولحسن العمل يرد الحكم عليه وبهذا العلم يكون الاخبار لمن يحتاج العمل به

٦٦١

بما يكون قبل ان يكون ويعرف به من علم الغيب كما يكون بالزجر والفال **فصل** ومن مستحسنات هذه الصنعة وعجايب اسرارها معرفتها حال من يريد زيادة قوم والجيب منهم وما يكون من امرهم بعد ذلك للموضع وما ينتهي اليه حالهم اذا اردت ذلك فانظر الى الزهرة فانها الدليل على شان النسا فان كانت في بيت المريخ او زحل فانه ياتي في تلك الليلة امراة جميلة وان كانت الزهرة في بيت عطارد او الدلو او الجدي او السرطان والقمر معها فانه يبيت في بيت مصري مشرق عند امراة عربية وان نظر القمر والزهرة جميعا الى الطالع فانه يجامع النسا وان كانت الزهرة والقمر جميعا في بيت المريخ فانه ياتي امراة عاشق وكذلك ان نظرت من السابع الى بيت المريخ وعلى اي حال كان ونظر اليه دبير كان مثل ذلك وان كان المريخ في السابع ونظر الى درجات الطالع فانه ياتي الرجال النسا خادم حق وان نظر عطارد من السابع كان مثل ذلك وان نظر المشتري الى الزهرة فانه ياتي امراة واذا كان الطالع برجا ذا جسدين ونظرت الزهرة اليه من السابع فانه يقضي حاجته ويبيت في واذا نظر القمر من السابع الى برج دعا لربع قوايم وكان بيت زحل او ذو رجلة فانه ياتي الدواب فاذا نظر زحل من بيته من السابع الى الطالع فانه ياتي نسا اصحاب حرث وبيت الارض ويبيت في موضع مظلم قذر ذي حول وان كان المشتري كذلك فانه يبيت عند امراة حامل وان كان المريخ والزهرة كلاهما جميعا فانه يلاقي نسا في خوف وهول وهو من ذلك على خطر باقي هذا الباب مذكور في كتب احكام النجوم وانما اوردنا من ذلك مقدارا انا وقفت عليها حتى الى ما قلناه من ان جميع ما يحدث في العالم السفلي والخلق الادمي فلذي ملكي ولم يات اذ كان العالم السفلي مربوطا بالعالم العلوي في جميع اموره واحواله وانما اردنا بما ذكرنا من هذا العلم ان يعلم اخواننا ايدهم الله ان فضيلة العلم هو الموجب للانسان الانسانية التي بها يصل الى الوصول الى الصورة الملكية والرتبة السامية والعلم بالامور الغايبة عن العيان والمتقدمة في الزمان والمستقبل الكاين من اشرف العلوم واجلها وعن معرفة ذلك يكون الحذق بالصنايع كلها والتها فيها وطيبة النفس وسلامة القلب والتسليم لما يكون وقلة الجزع والحزن مما لابد منه ومن كونه والاستعانة بالدعاء والتضرع الى الله تعالى والخوف منه وحده لا شريك له ولعل كثيرا من يقف على رسايلنا هذه يظن ان مرادنا في وصفها هو تشطير علم النجوم ولعمري ان ذلك من احد اغراضنا فيها لانا نحث اخواننا ايدهم الله ان يقفوا على جميع العلوم ويتعلموها اذ كان مذهبهم هو النظر في جميع العلوم واستقرارها كلها والاحاطة بها ومعرفة ظواهرها وبواطنها واكثر اغراضنا مما وضعناه من رسايلنا كلها توحيد الله تعالى وتنزيهه عما نسبه اليه الجاهلون بمعرفته الحايدون عن مجده وبما خلق من خليقته وابدع من صنعته وان الاشيا كلها مرتبط بعضها ببعض محتاجة بعضها الى بعض وقد ظن كثير من الناس ممن سمع بذكر السحر والسحرة ان من السحرة من يحيلون الصورة عما هي عليه بصورة المصورة اخرى وذلك لما راوا صور درجات الكواكب منصوبة في بيوت القديمة الباقية من عهد الحكما الاولين والعلما المتقدمين من القرون الخالية والامم الماضية فلما راوا ذلك ظنوا بفساد ظنونهم ان تلك الصورة المصورة والخطوط المسطرة هي ما كانوا يعملون من السحر وانهم كانوا يزيلون بها الطير من الهوا ويخرجون بها السمك من الما بالكلام والرقى والعزايم وانهم كانوا يسحرون الانسان حتى يصير حيوانا والهوام كثيرة في مثل ذلك فاسدة وليس الامر كالمواد ولا الحال كما توهموا لكنها الحيل التي عملوها والفخاخ التي نصبوها والصنايع التي احكموها وهي الحيل الموجودة في العالم ما دام العالم موجودا بما هو موجود به وقد ذكرنا في فصل من هذه الرسالة ماهية السحر واقسامه وما يختص به كل قوم من الناس واصحاب كل صناعة وما هم يسلمونه ولولا خوف الاطالة لاتينا بذكر ما استعمله اصحاب علم النجوم والتنجيم فقد دلوا على ما قلناه ودلوا عليه من الاخبار بما يكون وما كان وقد اتينا على شي منه دون ما يريد ان نحن نذكر الاستدلال على ما به حال المولود من وسط النطفة الى حين الولادة وقد ذكرنا شيئا من ذلك في رسالة مسقط النطفة ولكن نريد في هذا الموضع العلم الذي

٦٦٢

به يعرف الجنين في بطن امه اذكر هو ام انثى وهل الحمل واحد ام اثنان فانظر الى وقت الحمل متى كان وعند ذلك **فصل** فاذا اردت ان تعرف هل الحمل واحد ام اثنان فانظر الى الطالع فان كان برجا ذا جسدين وكان فيه كوكب ووجدت في بيت الولد مثل ذلك فانها حامل بتوام وان لم يكن الطالع ولا بيت الولد برجا ذا جسدين ولا فيه من النحوس شي مما ذكرت ولا الزايل في برج ذوات الاجساد فانها حامل بواحد واذا اردت ان تعرف ان الحمل ذكر او انثى فانظر الى رب الطالع ورب بيت الولد فان كانا في برج اناث فهو انثى وان كانا في برج ذكر فهو ذكر وان اختلفا فاستشهد بالقمر وانظر لايهما يشهد فاقض عليه واذا اردت ذلك فخذ من بيت القمر وهو السرطان الى القمر بدرج السوا وزد عليه درجات الطالع ثم القه من الطالع فان وقع في برج ذكر فهو ذكر وان وقع في برج انثى فهو انثى **فصل** في معرفة متى كان الحمل اذا اردت ذلك فخذ من درجة صاحب السابع الى درجة وتد السابع ثم القه ثلثين ثلثين فكل ثلثين منها شهر فان كان اكثر من تسعة اشهر فالقه تسعة اشهر وما بقي بعد ذلك فهو وقت الحمل ثم انظر الى ما طلع من الطالع فهو من برج فلكن لكل برج شهر ولكل درجة سبع دقايق وثلثين ثانية من الشهر يعرف وقت الحمل **فصل** في اختيارات وقت الجماع وذلك ان يكون القمر في الطالع في برج ذكر ومثله الشمس ولحدن ان تكون في الطريقة المحترقة ويكن سليما من النحوس والاحتراق وكذلك الزهرة لانها اذا فسدت فسد الزرع واذا فسد طالع القمر فسد البدن ولم ينتفع به **فصل** اذا اردت ان تعلم متى يلد الحامل من ليل او نهار فانظر الى الطالع وصاحبه فان كانا في برج النهار ولدت بالنهار وان كانا في برج الليل ولدت ليلا وان اختلفا فاعمل بالكثرة شهادة **فصل** في موت الجنين في بطن امه اذا مات الجنين في بطن امه وخيف عليها الموت فاردت اخراجه فليخرج والقمر ناقص والضوء هابط في الجنوب بنظر المريخ والزهرة من التربيع والتثليث الى الطالع او الى القمر وافضل ذلك ان يكون القمر في برج مونث ويكون الطالع وصاحبه ينظران الى الزهرة والمشتري ناظر اليهما وخير البروج التي يكون فيها القمر والطالع البروج الاناث المنقلبة **فصل** في حال المولود في بطن امه اذا وقعت النطفة في الرحم دبرها زحل في الشهر الاول بالبرد ودبرها المشتري في الشهر الثاني بحسن الاعتدال ودبرها المريخ في الشهر الثالث بحرها ودمها وفي الشهر الرابع ينفخ فيه الشمس روح الحيوة باذن الله تعالى والشهر الخامس يركب فيه الزهرة التذكير والتانيث والشهر السادس يجري عطارد اللسان والاسنان والسابع القمر يتم الصورة فيه وان ولد في تدبير القمر عاش وان ولد في الشهر الثامن وهو لزحل مات وان ولد في الشهر التاسع حين يعود التدبير الى المشتري نجا وعاش باذن الله تعالى وكان منه ما قدره الله ان يكون في ايام حيوته ويحسب قوى مولده والوقوف على هذه الاسرار والاخبار بها والحكم عليها هو بحر المعقول لما يكون منه من البيان الذي به يتميز الانسان من الحيوان ويستخرج بالزجر والكهانة مثل ذلك اذا اردت ان تعلم ما يكون من رسول ارسل الى حاجة اتقضى ام لا فانظر الى القمر والى صاحب البيت الخامس فان انصرف القمر او صاحب البيت الخامس عن كوكب جمعه لجمع الحاجة التي بعث فيها فانظر ان كان قبل ذلك الكوكب ثم اتصل بدرجة الطالع دل على ياتي بقضاء الحاجة وان لم يتصل بدرجة الطالع فلا ياتي بها **فصل** في قدوم الرسول اذا اردت ان تعلم هل الرسول يسرع الرجوع ام لا او ما يكون منه في غيبته فانظر الى القمر ورب الطالع فان كانا في البيت السابع او احدهما فقد اقبل الرسول وان كانا في الرابع فهو مريض او محبوس وان كانا في الثامن فهو ميت وان كانا في التاسع فقد فصل وان كانا في العاشر ونظر اليه المريخ فهو عند سلطان ظالم وان كانا في الحادي عشر فهو عند صديق وان كان القمر في راس الجوزا او كان في موضع حسن من الطالع وهو مستقبل سعدا من السعود فبشر عن الغايب بكل خير **فصل** في معرفة ما في الكتاب قبل ان يفض خاتمه ويقرا اذا اردت ذلك فاقم الطالع وانظر اين عطارد فان كان عطارد في الطالع كان في الكتاب

٤٦٣

ما يبين عن عجز صاحبه وحاله ودابره في نفسه فان كان في الثاني فالكتاب فيه ذكر المال واشباه ذلك وان كان
في الثالث فالكتاب فيه ذكر الاخوة والاقرباء وان كان في الرابع فالكتاب فيه ذكر الاملاك والارضين والعقار
وان كان في الخامس فالكتاب فيه ذكر الولد والملبوس والافراح وان كان في السادس ففيه ذكر المماليك
والدواب والامراض وان كان في السابع فالكتاب فيه ذكر النساء والتزويج او يكون الكتاب من امراة وان كان
في الثامن فالكتاب فيه ذكر الموت والمواريث وان كان في التاسع ففيه ذكر الحج والغزاة او سفر في وجوه
البر والدين وان كان في العاشر ففيه ذكر السلطان او عن السلطان وان كان في الحادي عشر ففيه ذكر صديق
او اخ او امر يرجى وان كان في الثاني عشر ففيه ذكر الاعداء وختم الكتاب اذا اردت ان تعرف الكتاب هل
عليه ختم ام لا فانظر في ذلك الى عطارد والقمر فان اتصل القمر بعطارد فاعلم انه لم يختم بعد وان وجدت
القمر منصرفا عن عطارد متصلا بكوكب فاعلم انه قد ختم الكتاب فاجعل الكتاب لعطارد والطين للقمر
واعلم يا اخي انا انما اخبرناك بهذا لتستدل به على غيره ولتعلم ان جميع الامور الحادثة في عالم الكون والفساد
صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها بتقدير فلكي وامر سماوي وكلها مسطورة في كتاب مبين فمن احسن قراءته
قراءة احاط علما بمعرفتها وتشوقت نفسه للصعود الى الملا الاعلى وعالم الافلاك ونفخة الرضوان وروح
والروح والريحان فصل في صدق الاخبار وكذبها اذا اردت معرفة ذلك فانظر الى الدليل وهو القمر
فان اتصل بكوكب سعد فالخبر حق وان اتصل بكوكب نحس فهو باطل وبالضد من ذلك واعلم يا اخي انك
وجميع اخواننا محتاجون الى المعرفة بهذه الامور لتكونوا انبه بانفسكم من العلوم والمعارف من الحاجة الا
من يعرف قدركم ويكون له الفضيلة عليكم اذ قد جهلتم ما علموا واحتجتم فيه اليه وليس هذه صفة اخواننا ا
الفضلاء لانهم لا يرضون لانفسهم بالجهل ولا يستقرون في حد الطائفة الا بعد الاجتهاد والتبحر الكامل
بجملة العلوم بحسب الطاقة فلما بلغوا الى ما احتاجوا اليه وارادوا معرفتها حازوا الفضيلة التامة فلذلك ينبغي
اخواننا الفضلاء ونرجو ان تكون بحسب اجتهادك في المعارف منهم انشاء الله فصل اعلم يا اخي انا نحب لاخواننا
ايدهم الله ما يكون به صلاح شانهم واستقامة امورهم في دينهم ودنياهم ولما كان ذلك اكبر اغراضنا منهم
بسطنا لهم هذا الكتاب واوردنا فيه معرفة مبادي الاعمال والصنايع العلمية والعملية بحسب ما يقدرنا عليه بتوفيق
منه والذي حملنا على ذلك وانا لم نقتصر على علم واحد وصناعة واحدة لانا علمنا اختلاف طباع الناس وجواهرهم
وما يشتاق كل واحد منهم الى ما يوافق طبيعته ويناسب جوهره من الصنايع وما اوجبه مولده له وذلك من قبل
اختلاف شهواتهم في ماكلهم ومشاربهم وجميع احوالهم فجعلنا رسايلنا هذه من مبادي الصنايع والمعارف
والعلوم ما يكون معينا للمبتدين ورياضة للمراهقين المتعلمين ولم ندع بما قلناه ولا نقتدي بما فهمه من الوقوف
علينا للعلماء ولا انا احطنا بكليات العلوم والصنايع باسرها ولا ان هذه المقدمات التي اوردناها والعلوم التي
ذكرناها مستخرجة لنا من [illegible] وانما اخذناها من كتب الحكماء المتقدمين ومن اقوال المحققين مما كان
منها من الصنايع العملية وما كان من العلوم الحقيقية والاسرار انما هو ماخوذ من كلام الانبياء واصحابهم التابعين لهم
باحسان وكثير من الصنايع لم نذكرها اكتفاء بما علمنا وكثير من العلوم لم نودعها الكتاب اشرنا اليها وامرنا اخواننا
بالاجتهاد في طلبها والسعي في الاكتساب لما يكون به الصلاح في معيشة الدنيا والطريق الاخرة واعلم يا اخي ان المراد
من جميع الصنايع العملية والمعارف العلمية ينقسم قسمين لا ثالث لهما احدهما ما يكون به صلاح الجسد وقوامه على الحالة
الصالحة والاخر ما يكون به صلاح النفس بعد مفارقتها الجسد بالموت وكونها في معادها في عالم البقاء الحالة الصالحة
واذا كان ذلك كذلك فالواجب عليك ايها الاخ ان تحرص وتجتهد فيما يكسبك السعادتين وتنال به المرتبتين و[illegible]
اختلاف الصنايع وكثرة انواعها هو لاجل عمارة الدنيا وما هي مبنية عليه من الاختلاف والتضاد في الاعمال
في الاعمال ومعدن الاختلاف والتضاد مصيرهما الى التلف والاضمحلال واعلم يا اخي ان من وافق ان يكون
ما به من قوام جسده ونفسه من علم واحد ومعرفة واحدة فقد نال السعادة الكاملة والنعمة الشاملة وفو[illegible]

٤٦٤

من بها على الاعمال البدنية والصنايع المتعبة والاعمال الشاقة ويكون صناعة منطقية لا يحتاج فيها الى الة
صناعية ولا يستعين عليها بشي من اعضا الجسد الا اللسان والقوة المحركة لليد بالكتابة لما يحتاج ان
يكتبه واستعمال الفكر والروية وجودة الخاطر وذكاء النفس وجودة الحس فلما طلبنا هذه المعرفة لما ذكرنا
لم نجد الا المعرفة بحوادث الفلك واحكامه بعد معرفة علم الحساب الذي يعتمد عليه في ذلك من اراد معرفته يجب
بالحساب وبعلم العدد ويكون علمه ومعرفته بعلم النجوم وان كان علم الحساب والعدد هو المدخل الى جميع
العلوم ولكن يختص بهذا العلم واعلم يا اخي ان الصنايع كلها ظواهرها موضوعة لصلاح الاجسام وبواطنها
لصلاح الارواح فما كان منها معولا به على ما وضعته الحكماء واخبرت به الانبياء وما وقع فيه التبديل والتغيير فقد
خرج عن هذه الصفة وما دخله في الدين والدنيا فانظر الى الصنايع الحكمية فوجدنا اساسها معتدلة
وبنيانها مستوية والاتها متقنة ومنابعها حسنة وظواهرها مطابقة لبواطنها لا تخالفها فظواهرها دالة على انها
صنعة الصانع الحكيم ثم والبواطن الاشياء وبواطنها دالة على تنزيهه وتدعو الى عبادته وتدل على طاعته
واعلم يا اخي ان صناعة الحساب ومعرفتها هو علم الفلك وحركته كالملك ووزيره في الصنايع والاعمال وما
بعد ذلك حتى ينتهي الى العامة والرعاع واصحاب المهن الخسيسة والصنايع القبيحة المرذولة المذمومة فعلم الحساب
هو كالملك اذ كان هو المحتوي على سائر العلوم والصنايع وبه يعرف مقاديرها وكمياتها وبدايتها ونهايتها
وعلم الفلك الذي هو كالوزير للملك اسبابها وكيفياتها وما يدوم منها وما لا يدوم والمسعود منها والمنحوس ودلالة
لاسباب كونها والاحكام الجارية عليها والامور المواصلة اليها وبالمثال الروحاني والتشبيه النفساني ان علم العدد
كالعقل الاول الحاوي لجميع صور الموجودات الفاعل لها وان علم حوادث الفلك كالنفس الحادثة عن العقل وكما ان
النفس الكلية مرتبطة بالفلك المحيط وهي المحركة واذا كان ذلك كذلك فليس في العالم صناعة كاملة يحصل منها
على بلوغ المنزلة العالية والدرجة الرفيعة التي تسعد في الدين والدنيا الا المعرفة بعلم العدد ومعرفة النجوم ودوا
لمعرفة باحكام الفلك وحوادثه وهذه طريقة الحكماء لانهم لم يسببوا ويعملوا من الاعمال ولا صنعة من الصنايع حتى
احكموا المعرفة بهذين الاصلين فلما عرفوها الى واما ابتداؤه من الصنايع والاعمال وكذلك الانبياء لما ادعوا
بموادهم العقل والنفس دعوا الى الله على بصيرة وكان من استجاب لهم موفقا للنجاة في دينه ودنياه فصل
كان لنا صديق من اخيار الناس وفضلائهم من اخواننا وكان يستعين في امور دنياه ومعيشته بصناعة النجوم
فحضرنا يوما من الايام وقد جاءه رجل فجلس عنده وقال له قد خبئت لك خبيا فحقق عندي ما نظرت في الطالع ووقت
وجود الحساب بحسن العمل واسباب الحكم فقال له تسال عن شي قد سرق قال نعم قال فهو ماخوذ عن جنسه قال نعم ذكر هو
فاخبرني عن كيفيته فقال نعم من لحمه اذكر ام انثى حر او عبد فاخبرني عن لحمه فقال كرستة فاخبرني فقال اين ذهب به
فاخبرني فقال انه [illegible] فمضى الرجل في طلبه ثم عاد وقد اصابه فدفع اليه شيئا صالحا فاستحسن ذلك
ورايته [illegible] والحكم مستحسنا اياه ان يبيعه ذلك يفعل فكان [illegible] على طلب هذا العلم وحرم
في بلوغ غايته والوصول الى نهايته فبلغت من ذلك بحسب الموفق لي فاردت ان اذكر لك هذا الباب فانه لا
غنى بك عنه وهو مذكور في كتب احكام النجوم وجميع ما ذكرناه اتفاقا وكل ذلك عن الحكماء اخذناه وعنهم رويناه
وكل منهم كذلك حتى يكون الاصل فيه المؤيد من بالوحي السماوي والتاييد الالهي فصل في الحكم على
السرقة والسارق فقد ذكر اصحاب هذه الصناعة ان في ذلك اربعة اوجه اولها معرفة الشي والثانية معرفة
وجود السرقة والثالث لا يوجد والرابع معرفة اللص وموضعه فاما معرفة الشي الذي سرق فمن الحد الذي
فيه القمر ومن جوهر ذلك البرج وامتزاج بعضها ببعض ثم اجعل الطالع وصاحبه والكوكب المنصرف عنه القمر
للسايل والسابع وصاحبه والكوكب المتصل به القمر للص والثاني وصاحبه لمال السايل والثامن وصاحبه لمال
اللص والعاشر وصاحبه للمتاع فان كان العاشر برجا ناريا من برج على صورة الحيوان فاعلم انه حيوان
وان كان على صورة الناس فاعلم انه انسان وان كان من برج العبيد فاعلم انه عبد فصل في معرفة

السارق انظر الى البرج السابع فان كان انثى فهو انثى وان كان ذكرا فهو ذكر وان كان ذا جسدين فالسارق اثنان
شركاء وان كان سعدا فهو حر وان كان نحسا فهو عبد **فصل** في معرفة سن السارق انظر الى الدليل فهو
على سنه والكواكب الشرقية تدل على الحداثة والشباب والكواكب الغربية تدل على المشايخ والكهول وان كان
في وسط السماء فشاب وان كان في وتد الارض فهو الشيخ وان كان تحت الشعاع فهو كهل لا شيخ ولا شاب وان
كان في الطالع نجم غريب فهو دليل السارق وان كان زحل فهو ادم او اسود صغير العينين غليظ الانف كذاب
طويل الاسنان غليظ الاطراف طويل الهامة امرض شقوق الرجلين وان كان المشتري فهو اسمر تعلوه حمرة سبط
الشعر حسن العقل وان كان المريخ فهو ذو جرأة واقدام صبيح شاب عبدا ازرق العين احمر اللون خفيف الشعر اشقر
او اشهب بجع غليظ وان كانت الشمس فهو اسمر جعد الشعر لسوده حسن الحال والشباب كثير الجماع فتيح الصوت كثير الاكل
والولد في نحته حرق نار وان كان عطارد كان نصف حسن الجسم بطال وان كان القمر كان رجلا كبير الدم
سمينا كثير الاصدقاء فان حبل ... معروف هو ام غير معروف فانظر الى الشمس والقمر فان نظر الى الطالع فانه
من اهل البيت وان كان لاحدهما فهو مخالطهم في الدخول والخروج وان كانا ساقطين عن الطالع كان اللص
غريبا الا ان يكون صاحب الطالع في الطالع او صاحب السابع ينظر الى صاحب الطالع او يكون معه صاحب بيت
القمر والشمس ينظر الى صاحبه واعلم انه اذا كان صاحب السابع في الطالع مع صاحب الطالع كان انسانا قريبا هو
للص وكذلك اذا كانا في الاوتاد ولو كان صاحب السابع ساقطا عن صاحب الطالع كان اللص غريبا **فصل**
في ... ما سرق اعلم يا اخي ان في ذلك وجوها ودلالات اولها ان يكون صاحب السابع متصلا بصاحب الطالع فان
ذلك يدل على ان السارق يرد ما سرق والثاني ان يكون صاحب السابع تحت شعاع الشمس متصلا بصاحب الطالع
فان ذلك يدل على ان الذي سرق سيظفر به من قبل السلطان والثالث ان ينظر ما يكون من السلطان الذي يظفر
به معه انظر الى وسط السماء مثل الذي نظرت واستدل من امر السارق اذا اتصل صاحب الطالع بصاحب وسط
السماء فان ذلك يدل على معونة السلطان للسارق والسابع والثامن وباقي الابواب على هذا المثال نحو
الحادي اذا اتصل القمر بصاحب الطالع واذا اتصل القمر بالشمس فان ذلك يدل على انه سيظفر بالعاشر والثاني
اذا اتصل صاحب الثامن بصاحب الثاني وخاصة اذا نظر صاحب الطالع **فصل** في معرفة اللص فاذا
علمت ان اللص من اهل البيت فانظر الى ذلك الكوكب الذي دل عليه فان كان المريخ فهو اخوه وان كانت
الشمس فهو ابوه وان كانت الزهرة فهي زوجته وان كان القمر فهي امه وان كان زحل فهو عبد وان كان
المشتري فهو ابنه وكذلك جواهر الكواكب واذا كان صاحب بيت الثاني في الطالع او مع صاحب الطالع كانت
السرقة في البيع والشراء **فصل** في معرفة السارق وهل يخرج من البلد ام يخرج اذا كان صاحب
الطالع الثاني متصلا بصاحب السابع فان اتصل بصاحب العاشر دل على ان المتاع عند السلطان وصاحب السابع اذا
كان في التاسع او متصلا بكوكب في التاسع او الثالث او باصحابها دل على ان السارق قد خرج وسافر وصاحب
السابع اذا كان في التاسع من السابع دل على ان السارق ليس هو من اهل البلد وصاحب السابع اذا كان في الرابع
دل على ان اللص غريب وان كان المريخ في السابع او هو صاحبه كان اللص اجنبي الاصل والسرقة عمله وكذلك
تعلق جواهر الكواكب السبعة وان كان صاحب السابع زحل كان اللص احد الثقات بحيلة وان كان صاحب السابع في
موضع جيد دل على قوة السارق **فصل** في معرفة الموضع الذي فيه السرقة اذا اردت ان تعلم اين
المتاع فانظر الى البرج الرابع فان كان ذا اربع قوائم فهو بحيث يكون شيء من الحيوان وان كان البرج على صورة
الناس وفيه المريخ كان المتاع في موضع فيه حديد او موضع يستعمل فيه الحديد او مخلوط به وان كان
المريخ ينظر اليه فان ذلك في بيت النار او في مكان يستعمل فيه النار وان كان فيه عطارد فهو عند انسان صاحب
الكتابة او عند كتب موضوعة وان كانت فيه الزهرة كان عند امراة او شيء من الة النساء وان كان ذلك البرج
مائيا كان المتاع عند ماء او قربه وان كان فيه زحل في موضع قذر كالكنيف وما شاكله ثم انظر الى القمر في

الاوتاد هو شرقي ام غربي قبلي جنوبي شمالي او غربي فهو يدلك على ان الموضع في تلك الناحية وانظر ايضا
فان كان الطالع الحمل او الاسد ففي الجبال وان كان في اخر القوس او الثور فهو في موضع الدواب والبقر
وان كان في الجوزاء فهو في بستان او كرم او موضع شجر وان كان في السرطان او العقرب او الحوت ففي الماء او
قريبا منه وان كان في السنبلة او الميزان او الدلو ففي بيوت الناس وان كان في الجدي ففي الارض مدفون
او تحت جدار وحائط وان كان في الطالع او الجوزاء والشمس في الطالع او تنظر اليه فان السارق في بيوت
الملوك والسلاطين او عند حكيم او تاجر وان كان القمر في الطالع فان السرقة في نهر او ساقية او عين وان
كان المريخ في الطالع كانت في موضع السلاح او مكان حداد او موضع النيران واعلم انه اذا اتصل القمر بكوكب
نحس من التثليث والتسديس فانه يدل على انه يوجد سريعا الا ان السارق وان كان من التربيع كان فيه
مشقة **فصل** في معرفة الجنس المسروق انظر الى القمر فان كان في الحمل او مثلثه فانه جوهر ناري مما
يخرج من المعادن والجبال وان كان عند ذلك القمر في حد المريخ فانه ذهب او فضة وان كان القمر في الثور
ومثلثه فهو من جوهر الارض ونباتها وان كان القمر في الجوزاء ومثلثها فهو جوهر حيواني فان نظر اليه صاحبه فهو
حيوان الماء وان كان القمر في السرطان ومثلثه فهو حيوان الماء وانظر الى صاحب بيت القمر فان كان في الحمل و
مثلثه فهو من جوهر النار وان كان في الثور ومثلثه فهو نبات بري الكرة نباته وان كان في الجوزاء ومثلثها
فانه حيوان الماء ومثل هذا النظر وعلى هذا المثال يكون معرفة كميته وكيفيته واعلم يا اخي ان هذا الحكم والعلم
بما ذكرناه ووصفناه وما شابهه هو من الابواب الغامضة من علم النجوم التي لا سبيل الى معرفتها الا بجودة
الحساب ومعرفة الدقائق واستخراجها وقد كل كثير من اهل زماننا عن استخراج ذلك والعمل به والحكم عليه و
نريد لاخواننا ان لا يدعوا انهم يعرفون شيئا من العلوم الا بعد احكامه والمعرفة به والتمهر والتجربة لما
يخاف عليهم من الخطاء والكذب الذي هو يجانب لصفائهم لان كثيرا من الجهال يدعون ما ليس لهم ان يدعوه
فاذا وقع الامتحان لهم افتضحوا وتزيفوا ونسبوا الى الكذب وسقطوا عن اعين الممتحن لهم حتى انه ربما كان
معهم حق فلا يقبل منهم ولا يوخذ عنهم ويكون ذلك سببا الكريم وحرمة خلويهم وفي المعاملة من العلم و
والدين وجب علينا من النصيحة لاخواننا فقد فعلناه والغناء لديهم واديناه لديهم واردنا لهم ما اردنا
لانفسنا واردنا النصيحة للناس لكي تكمل درجة الايمان لنا كما قال نبينا عليه السلام لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يحب لاخيه
المؤمن ما يحب لنفسه وقد يختار سالنا هذه نكتا ولمعا من العلوم والمعارف مما يجري مجرى التجني
للمعقول من الاخبار بما كان وما يكون لانه من اشرف المعارف واجل العلوم التي يختص بها الانسان وانها
ماخوذة عن الملائكة بالوحي والالهام واعلم انه لا سبيل لاحد من البشر الى الاحاطة بها والجمع لها باسرها
وانما من الله سبحانه على خلقه نبي منها على لسان انبيائه اليه واكرمهم عليه وانزلهم لديه بواسطة الملائكة بينه
وبينهم كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما
يشاء ومما يجب لاخواننا ان يعلموه ويقفوا عليه من هذا العلم ما يكون من الحروب في المواضع وبين الملوك
وفي اي وقت يكون الحرب وانها بعيد او قريبة ومواضعها اذ ليس احد من اصحاب الارصاد بعد الفتن وانما هم
اصحاب النجوم والكهانة والعبادة وان هادة والعلم والحكمة **فصل** في معرفة الحروب ووقتها اذا
اردت ايها الاخ ان تعلم هل في السنة التي انت فيها والمستقبلة اذا كنت في اول السنة حرب فانظر الى
المريخ في تلك السنة فان كان في الاوتاد فانه يكون وان كان ساقطا فلا يكون **فصل** في
معرفة متى يكون اذا اردت معرفة ذلك فخذ من درجة المريخ الى درجة المشتري ثم القه من الطالع فحيث
نفد الحساب ففي ذلك الحد يكون الحرب وجرا حرا اذا اردت ان تعلم هل يكون ذلك ام لا يكون او
متى يكون فانظر الى الاوتاد الاربعة فان كان المريخ في واحد من الاوتاد الاربعة فانه يكون فتال ان
نظر الى رب بيت المريخ اليه فانه يكون عاجلا وقريبا من وقت نظرك فان كان المريخ في الطالع فانه

يكون بناحية المشرق وبخراسان وان كان في وسط السماء فانه يكون بناحية اليمن ونحو القبلة وان
كان في الغارب فانه يكون نحو المغرب وان كان في وتد الارض فانه يكون بناحية الشمال وان كان المريخ
قبل الوتد فانه يكون قتال فاذا اردت ان تعلم متى يكون هذا القتال فانظر الى المريخ كم سار من درجة
من برجه فان كان في العشر الاول فانه يكون في اول السنة وان كان في وسط البرج فانه يكون في وسط
السنة وان كان في اخر البرج فانه يكون في اخر السنة ومما يحتاج اخواننا ايدهم الله اذا غاب بعضهم عن بعض
واراد احدهم ان يعرف حال صاحبه اذا غاب عنه هل هو حي او ميت لانهم قد ابتلوا بفرقة الاحباب في
الايام ونكبات الزمان واستتار الرؤساء وغيبة الفضلاء في وقت من الاوقات التي يخافون فيها على نفوسهم
من الاعداء المتغلبين والرؤساء الظالمين **فصل** في معرفة مرض الغايب وصحته وحيوته وموته
اذا اردت ان تعلم ذلك فاجعل نفسك السايل واجعل الطالع لك ولمن سالت عنه والسابع للغايب ثم
اجعل بيت موت الغايب الثاني من الطالع وهو يدل على موت الغايب اذا كان صاحب الطالع ساقطا عن
الاوتاد محترقا او متصلا بصاحب الثاني من الطالع في موضع ردي ويكون القمر مع النحوس في الهبوط في وقت
المسألة او يكون في الثاني او الثامن او الثاني عشر او السادس فان كل ذلك يدل على ان الغايب ميت
فصل في معرفة حيوته وهو قوة رب الطالع وسقوطه عن رب الثاني واتصال الكوكب بسعد من تثليث
او تسديس وسلامة القمر وبقاؤه وقوته وقوة صاحب بيته واتصال القمر بسعد او بكونه في الوتد وكون القمر في
وقت المسألة فوق الارض وكذلك رب الطالع ويكون القمر ساقطا عن السادس والثاني عشر ومن السابع
فهو حي وسالم في نفسه **فصل** في معرفة مرضه اذا اردت ان تعرف هل هو مريض او صحيح فانظر الى
صاحب الطالع والقمر فان كان مع صاحب السادس او في بيته فهو مريض وكذلك ان كانا في هبوطهما او
محترقين فهو مريض وان لم يكن القمر ولا صاحب الطالع معهما فليس بمريض **فصل** في معرفة كيفية الموت ان زحل
اذا كان في الطالع او هو متصل بكوكب الطالع مات بتدبير وان كان في العقرب مات غريبا وان اتصل المريخ
فقتل او غرق وان كان في برج الاسد اكلته السباع او نكبه نكبة من قبل السباع فيموت وان كان زحل
سقي من السموم القاتلة البارده التي لا يطلع عليها احد **فصل** اذا كان احد اخواننا في مدينة وحل
بها حصار من عدو واراد ان يعرف ما يكون منها فلينظر حال الطالع والقمر وحال رب المدينة وبرجها
ثم يحكم بها ويستعين بشهادات النجوم المحيطة بها فيعرف ان هما بمواضعها وبرجيهما وجواهرهما فان كانت النحوس
بها دخل وابلها فهي تفتح من قبل اهلها واذا كان في حد الاوتاد المريخ فهي تفتح بالسيف وان كان زحل فيها
بالمكر والخديعة وتعرف الاوتاد الاربعة فانها تدل على الحصون فان دخلتها النحوس او كانت النحوس فيها
فتحت وان كانت بها السعود لم تفتح وان كان فيها السعود والنحوس معا لم تفتح الا على صلح وان كانت
النحوس بوادبها فتحت من اهلها على صلح **فصل** اعلم ايها الاخ ان العلوم كثيرة لا يحيط بجميعها
الا الله الكل الا له الخلق والامر ولهذا قال بعض العلماء بصناعة احكام الفلك اني وجدت فيما
استدل به على هذه الامور ستة وثلثين بابا على عدد وجوه البروج وهي ستة وثلثون وجها اذا وضعت
مع قوى الكواكب ولو تهيأ لنا وصف كل دقيقة والاحاطة بمواضعها لكنا معتبرين عن كثرة ما يوجد في
هذا العالم من الصفات المتشابهة والدلالات المختلفة فاذا كان القصر شاملا والعجز لازما لنا فيما يحدث في
هذا العالم الارضي والمركز السفلي فكيف لا يلزمنا العجز والتقصير في معرفة ما يحدث في العالم السماوي والمكان
العالي الصفات ما يلزمنا بما دونه والبرهان على ذلك انا لا نجد الاتفاق يقع في كثير من الاشياء بل الاكثر من
والتضاد اكثر من الاتفاقات في الفروع فاما الاصول فمتفقة غير مختلفة ولكن الفروع التي تفرعت عنها وانبعثت
التي تظهر منها وما تركب من الاجناس ومن الانواع الى الاشخاص وما يختص بالاشخاص من الصفات المتباينة
والالوان المختلفة والهيئات المتفاوتة في الصغر والكبر والطول والقصر والكون والفساد وغير ذلك

ما

مما هو موجود في عالم الاجسام والاجساد واذ قد ذكرنا من النجوم ما يعلم بواسطة العقل وهو البيان والكشف عن حقايق
الاشياء وهو ما نطقت به الانبياء واشار به الحكماء من الكتب المنزلة والايات المفصلة وما يظهر من النجوم بواسطة
النفس وهو الاطلاع على ما كان وما يكون في ابتداءات الاعمال والمعرفة بما يحدث في العالم من الاحوال الجزئية
والقول عليها والحكم بها وبما يكون فيها وبما يختص بهذا العالم اصحاب الحكمة الفلكية والعلوم النجومية وقد ذكرنا
من ذلك بيانا ولعله يكون تنبيها للغافلين وتذكرة للساهين عن النظر في ايات الافاق والانفس لان اكثر اغراضنا
في جميع ما وضعناه وكل ما ذكرناه التحريض لاخواننا على تعليم العلوم والاطلاع على ما خفي من اسرار الحكمة والخليقة
ليكون ذلك سببا لاخواننا الى نيل السعادات وارفع الدرجات ويصير لهم بذلك رتبة في محل السموات
وفضاء الافلاك الواسعات لانه لا يمكن الصعود الى هناك الا للعلماء العارفين والمؤمنين المستبصرين
ومحل الجنان ودار الحيوان اولى بالارواح الزكية والنفوس المضيئة من محل الهواء ودار الاحزان ومنزل
المصايب والاسقام اولى بالارواح الخبيثة والنفوس الرديئة واعلم يا اخي ان كل علم يظهر وفعل يصدر عن الانبياء
والمرسلين ومن خلفهم من بعدهم من خلفائهم الراشدين واهل بيوتهم الطاهرين ومن يحبهم من المؤمنين فهو جوهر
عقلي وامر الحق يجري بعقول المؤمنين الذين صبوا اليهم وسلموا الامر لهم بما اتوا به واتبعوا سبيلهم وطلبوا
لحقهم وهو النور الجلال المبين والقول الصادق اليقين وهي القوة الناموسية المؤيدة بقوى النفس الكلية
بما ادى اليها من القوة العقلية بالمشية الالهية والعناية الربانية وكل ما ظهر من الحكماء والفلاسفة الحكماء
من الاعمال والصنايع والحرف والمهن والعلوم الرياضية والاخبار بامور النجوم والحكم بها على ما كان ويكون
فهو جوهر نفساني يظهر بواسطة الطبيعة لان ما ظهر من فعل الحق فهو بواسطة النفس يكون وبتركيبه في الهيولى يظهر
ما يظهر للعقل ويدرك بحاسة البصر من الاصباغ والالوان والمقادير والابعاد والاجناس والانواع و
الاشخاص لان الله تعالى جعل العقل سابقا والنفس لاحقا والطبيعة سابعة والهيولى لاحقة فالعقل هو الخلق
الاول والنور الاطول المشرق الانوار كلها عن ان تطاوله اذ هو مستمد لانواره الفاضلة وخيراته الكاملة من وجود
باريه فهو مستكمل للفضايل والخيرات مبرأ من الشوايب والنقص منزه من جهة الفعل لما يقع عن المخلوقات الروحانية
والجسمانية اذ كان هو التام المعطي لمن دونه صور التمام وهو المرتب لكل موجود منه وصادر عنه رتبة الذكاء
وموقفه بسطه الذي يليق به في لزوم انتظام واعتدال الاقسام فلذلك جعلت له القوة الحافظة على جميع الموجودات
ذواتها والقوة الموجدة بوجودها وجوداتها وبخاصة المختص بها يعطي الموجودات خواصها الخاصة بواحد
واحد منها بحسب استحقاقه وما يليق بها وهو السابق الاعظم الذي هو سر الاشياء كلها اذ كان هو المبين عنها
عليها والمبين لها وبه يكون المعرفة لها والاطلاع عليها ومنه انبعثت النفس الكلية اذ كان هو المظهر لها والمبين
لها ما يخفى عنها والجاعل فيها ما يظهر منها ويصدر عنها فلذلك صار الفعل الخاص به يظهر بوساطتها ومنه يكون
سكونها ووصولها الى حد ما تنتهي الذي اذا بلغت اليه حياته الذاتية ووصلت الى فضايل الشريفة واوايلها
اللطيفة وافعالها المختصة بها التي اذا ظهرت بواسطة النفس الكلية للنفوس الجزئية وانطبعت فيها اوصلتها الى
ذاتها وقدرتها عليه وبه يكون خلاصها ونجاتها من اسر الطبيعة وموت الخطيئة وقيد الهيولى وذل العبودية واما
افعال النفس الظاهرة بواسطة الطبيعة فهو ما يظهر من افعال البشر من الصنايع والمهن وربما ان تذكر
من ذلك طرفا اذ كان ما جعلناه هو النور الطبيعي وبه يكون التكوين والشكل والصنع والصور وقلب الاحوال
ويتم الكيان الطبيعي والامتزاج المعتدل وبه يجري العالم التام بعضه بعضا كل بحسب ما قدر عليه ووصل
بقدر قوته الحصول منه اليه واعلم يا اخي ان لما كان اعلى الصنايع العلمية ما يعمل بالقوة العقلية والفكرة
النفسانية خاصة لا يشركها القوى الطبيعية ولا يحتاج فيه الى مثل ما يحتاج اليه من الموضوعات الجسمانية
وهو علم صناعة العدد لانه صورة عقلية بزايد قوة نفسانية وعلم النجوم انما هي مدركة بقوة فكرية
موجودة بمادة نفسانية ماخوذة من حركات دورية وبقوة النفس يعلم ما يكون منها ويصل عنها حتى يكون موجودا

بالحس والاصل في ذلك هو معرفة الزمان الذي هو حركات الفلك المحيط المحرك لما دونه من المرتبة الى النفس الكلية
وقد قلنا فيما تقدم ان علم العدد كالملك لسائر العلوم وعلم صناعة النجوم كالوزير الناصح للملك وكالعقل
للذي هو سابق الموجودات بالبداية والموجود بعد هاتين النهاية والنفس تالية له ومنقلة عليه ومن جهته
كذلك علم العدد هو السابق لجميع العلوم وهو الموجود اذا عدمت ولا يرتفع بارتفاعها اذا ارتفعت
ويراها في نظامه موافقة لمن تبصر ومعه علم النجوم وما يعرف بموجبات دلائله وخفي اسراره وما
الى العالم السفلي والمركز الارضي من قوى روحانياته من الملائكة الموكلة بحفظ البرية والقسمة بينهم بالسوية
في الاصول الاولية في التثنية البدائية والفناء بعد النهاية واعلم يا اخي ان هذه القسمة على جميع الموجودات
مستوية لا تفاوت فيها وذلك ان وجودها كلها بالنشو والنماء وزوالها بالفساد والفناء فسبحان من
خلق الوجود والبقاء وجاعل الظلمات والضياء كل شيء كان في النشو فلابد وكل فاسد فبالعدم
الانتهاء فسبحان من لا بداية له بنشو يعرف ولا نهاية لعدم فناء يوصف جل عن الاشياء البرية من ذلك عما
يفوت وصف الواصفين من الروحانيين والجسمانيين الا بما وصف به نفسه على لسان رسوله بقوله كل شيء
هالك الا وجهه ولما كان هذان العلمان هما الاصلان للعلوم اللطيفة والمعارف الشريفة وهي اجل العلوم
قدرا واكثرها فخرا وقد اشرنا اليها ونبهنا عليها اذ كانت هي الغاية الى العلوم الالهية من بيان ذكر اشرف
الصنائع الطبيعية والتركيبات الجسمانية واجل ما يلحق اليه من ذلك الانسان ومن يتفضل على من دونه من
ويصير اليه من الحيوان بالحاجة اليه والخضوع بين يديه وهذا القسم ضرب من السحر اذ كان العالم بارع
مربوطا بمحبته حريصا على طلبته وهو معرفة قلب الاعيان من كيان الى كيان وتحويل ماهية الشيء من مكان
الى مكان في الاوقات التي ينبغي له من الزمان ثم ما دون ذلك من الصنائع فعملة تصنعت ومن اجله علت
لينال منه كل يجب القدرة والاستطاعة وانما اشرنا ها هنا بالسحر والعزائم وبينا فيها القول على ماهيته
وكيفية افعاله وكثرة اقسامه لتدل اخواننا ايدهم الله على الاسرار الخفية اذا نظروا اليها بالنفوس الصافية
والقرائح الذكية وادمنوا النظر واستقروها والفكر والروية ليكونوا اذا بلغوا الى معالي العلوم ومراتب
الصنائع ذوي غنية من الحاجة الى من سواهم في جميع ما يحتاجون اليه من امر معيشة الدنيا فاذا وصلوا الى هذه
المرتبة وحصلوا في هذه المرتبة صح لنا ان نسميهم باخوان الصفا واعلم يا اخي ان حقيقة هذا الاسم هو
الخاصية الوجود في نفوس المحققين لها بالحقيقة لا على طريق المجاز واعلم يا اخي انه لا سبيل الى صفاء النفس الا
بعد بلوغها الى حد الطمأنينة في الدنيا والدين جميعا وهو ان يعرف الانسان بحسب طاقته وبلوغ استطاعته
باري الذي خلقه وابصره وانشاه وبراه وعدله وتنزيهه عما هو صحيح في مخلوقاته وتباهيه عن مصنوعاته وبعد
ذلك ما يكون به صلاح امره في معيشة الدنيا والغناء فيها عن الحاجة الى من عدم هذه الصفة ومتى لا يكون
كذلك فليس هو اهل الصفا الا انه لو كان من اهل الصفا لكان له صفائه عمن دونه اغنا واعلم يا اخي ان حقيقة
الصفا هو ايضا ان لا يغيب عن النفس الصافية الزكية شيء من الاشياء التي بها الحاجة اليها لما تقدمت به من
مداراة هذا الجسم ومقاساته وبالصفاء بينهما الى الرحمة منه والبعد عنه بحيث لا يكون نازلة عليه ولا
مشابهة اليه وقد ذكرنا ان معرفة العلوم اللطيفة والمعارف الشريفة بها الانسان ما يكون به صلاح امر
جسمه في دنياه وصلاح امر نفسه في عقباه ولكن ليس كل احد يهيأ له ذلك في امر جسمه اذ كانت الاجسام
مربوطة بالامور الفلكية وذلك ان كثيرا من الناس يبالون من معرفة علم الحساب العام بما لا يقدر عليه
عزم فلا يبالون بما يكون صلاح اجسامهم في امر دنياهم ولا صلاح انفسهم في امر ادبارهم ولا يحتاج اليه
منه ويبالون عدو ونهى المعرفة بتلك الحظوظ الدنياوية عنه ما يكون به صلاح نفسه منه واخوه
نال اسرار السعادة في امر اديانهم فكان موقنا بالهول الى النجاة ولم يبالوا بالحظ في الدنيا واخرون دونوا النجاة في
الدارين والحظ في المنزلتين واخرون دونوا في الدنيا بعض ذلك من العلوم الادبية والمعارف الطبيعية

غير فهم قواهم المختصة بهم من ذلك الى المعرفة الاعمال الطبيعية والصنائع التركيبية ثم استدلوا بما لاح لهم فيها الى
العلم بمثلها وعملها وتركيبها وما ركب فقالوا بتلك طيبة العيش في الدنيا بما قدروا عليه ووصلوا اليه فمنهم من استغنى
به على ما بهم وصلاح جسمه بحسب الحاجة ومنهم ما ناله من ذلك بما يكون به نجاة نفسه في الاخرة واخرون حرموا
ذلك ولم يوفقوا له واعلم يا اخي ان الناس في العلوم والصنائع على طبقات ومنازل واعلى الناس في العلوم
العقلية والمعارف النفسانية هم الانبياء واعلى الناس في الصنائع الطبيعية والمعارف الجسمية هم الحكماء وعلم
ما نال العالم بعلوم الحكماء صلاح الاجسام في دار الاجساد وعالم الكون والفساد ومن بيان نبين في هذه
الرسالة من حشو الصنائع الطبيعية ما ان وصلت اليه وقدرت عليه نلت اعلى الحظوظ منها وترتبت الى
اعلى درجاتها واجل طبقاتها وقد اكثرت الحكماء من القول فيه والاشارة اليه والدلالة عليه في جميع
اللغات والناس باجمعهم له طالبون وفيه راغبون وليس احد من العالم غنيا عنه ولا ايس منه وهو
الطلسم المنصوب لعمارة الدنيا والجوهر المطلوب والمعدن المحبوب وهو المغناطيس الاكبر والكبريت
الاحمر فيه يتفاخر اهل الدنيا وعليه يتحاربون وعلى جمعه وادخاره يتكالبون وعلمه بادون من المعادن
والوقوف على كيفية استخراجه من الاجسام المطبقة به وانفصاله عنها وتخليصه منها وتخليص كيانه الى كيان
عز والتزاع لونه من لونه وانقلاب العيان في كونه حتى يكون ما يكون هو وهو بمنزلة لاحق بالتدبير البالغ
به الى درجته وواصل الى مرتبته ومشارك لمن فضله اذا حصلت له الصورة المضيئة ودونه البهية
اذا بقي ومعادن سوالب التغير بما ينبغي له من التدبير ومن بيان ما في تفصيل ذكره شيئا من ذلك بما ورد
به الحكماء واشارت اليه العلماء فندبر نفسك الزكية ودخلت الصفية الطاهرة من نجاسة المعصية
ودنس الخطيئة لعلك تقوى بمعرفة سر الطبيعة وتزهد فيها بعد القدرة عليها والوصول اليها فان الزهد
فيها عند الاستطاعة والتمكن منها هو احسن واجل من الزهادة فيها والمحال بينه وبينها وعند ذلك تكمل
لك الصورة الصافية وتصير كالمرآة الصقيلة التي تتراءى في جوهرها الصور المتباينة فيها بلا اقتضاء
ولا مباينة ولا مخالفة فيجد الناظر فيها ما يراه منها عن شك في صدره ولا مرتاب بحقيقة وفقك الله وايانا
وجميع اخواننا الى عناية الصفا وانار نفوسنا بوضوح الهدى وجعلك وايانا من اهل الوفاء الذين
والدنيا بمنه وكرمه وهو الفاعل لما يريد والخبير البصير قال نادوس الحكيم السماء مدورة دائرة
منتجة والارض مثل حبة خردل في وسطها وعلى كل ناحية منها قوم يعيشون من فضل الله وان
تعطل العالم حركة الجو فوق الارض تصعد وتحت الارض تنزل وان السماء مرتب ما فوق وسطها وان الارض
فيها كالجنين في بطن امه وانها تربو فيها كما يربو الولد في الرحم ويعيش في البطن وان زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد والقمر فاعلات ومدبرات ذات قوى في مزاج والطبائع وان ما في الارض محيط منظم
بقواها المنبثة منها الصادرة عنها بامتزاجها واختلاطها ما يتولد من هذه الاجسام ويكون في عالم
الكون والفساد بما ينزل من المطر وما يكون به من النبت والشجر وما يستقر في معدنه ويكون في سكنه وقال
جالينوس كل شيء في الدنيا يتحرك فيتدبر بالزيادة والنقصان كالحر والبرد والشتاء والصيف بحوادث
الجو كالمد والجزر بنقصان القمر ينقص وبزيادته يزيد والكواكب السبعة بحالتها والمواليد عالم القمر
الشجر الرمان والدم والبلغم يزيد وينقص في تدبير الطباع والقوى السبعة وكل شيء يطلع عليه الشمس فهو
يدور وانها يدور وكل ما في العالم فبتدبير السبعة والاثني عشر وهي الاصل في جمع ذلك وتقريبه وقال فيثاغورس
الحكيم ان السبعة في الاثني عشر عملها كالقوى في الجسد والشمس هي النفس والقمر هو الروح والنفس
حارة يابسة والروح بارد رطب فاعتدلت الحرارة بالبرودة وامتزجت الرطوبة باليبوسة وقوة العقل
كالمخ المحمول في الدماغ كالملك في راس القلعة وقال جالينوس ان الشمس لها اربعة اعصاب في الجسد
لمواضعها ومجاريها انها تجري وتقوم وتدور وهي حافظة للجسد باذن الله فان اصاب هذه الاعصاب شيء

بوفيها او بوجبها او يخلص في ذلك الوجع الى شي منها فسد بعض ابوابها وعطل مجاريها وفسد الجسد وكان فيه تعجيل
الموت واما مكانها الثاني فالوجه فينفتح منه خمسة ابواب يجري فيها قواها وهي السمع والبصر والشم والذوق
واللمس من هذه الابواب يتصل بالنفس علم ما غاب عنها او بعد منها والقوى فيها داخلة وخارجة وصاعدة
ونازلة وعلى كل باب قوة موكلة بحفظه وتعلقه بامر النفس والباب الثالث مكانها في الفؤاد وينفتح منه ابواب
يخرج منها خمسة رسل وهي التمييز والنطق والتوسم في الشي والتوهم والتفكر والثالث مكانها في الكبد وينفتح
منه الابواب التي يخرج منها الدم الى سائر الجسد ويغذيه ويربيه وبه يكون له القوة والجلد والنشاط
والرابع مكانها في الكليتين ومنه تنفتح الابواب التي تكون فيها النطفة جارية وخارجة منها وبها يكون
ثبات البشر هذه امكنة الشمس في الجسد واما القمر في الجسد فله منه مكانان وهو الجلد والراس
وهو العظم ولعطارد العروق والعصب وللمريخ الدم والصفراء ولزحل الشعر والظفر والسوداء ولزهرة
اعتدال المزاج وسلامة الجسد وللزهرة العشق والصورة وللبروج الاثني عشر اعضاؤها مواضع فللحمل
الراس وللثور الجبهة وللجوزاء العينان وللسرطان المنخران وللاسد الفم واللسان وللسنبلة اللحيان
وللميزان المنكبان واليدان والذراعان وللعقرب الصدر وللقوس فقار الظهر وللجدي البطن وللدلو الخصيتان
والذكر وللحوت الساقان والذراعان والقدم فهذه العشرة قام الجسد وعليها بني فاذا عرفت هذه
الاصول عرفت ما يتفرع منها فعند ذلك تعرف صناعة الطب للاجسام الحيوانية وبها تكون المعرفة
بطباع الاجساد المعدنية وان كنت بمعرفة الطبائع الحيوانية جاهلا فانت بمعرفة الطبائع الارضية
المائية اجهل ومن تدبيرها ابعد لان منها ما ينبغي ان يحرق حتى يزول عن عينه الاولى ويخرج عن طبيعة
الحجر المعتدلة وبنياته ثم تقوى وتحيى حيوة اخرى ومنها ما يجب ان تحول طبيعته من الملوحة الى الحلاوة ومن
الصلابة الى الرخاوة ومنها ما يعالج به من قبل ذلك فيعدل به عن الرطوبة الى اليبوسة ومن الحموضة والعفوصة
الى الاعتدال ومنها ما لا يمازج بعضه بعضا الا بعد المصالحة بينها وذهاب ما يبغضها من الالوان وفضل احد
على صاحبه امتد وعن حد الاعتدال اخرجه فاذا عرفت مداواة السوداء التي طبيعتها البرد واليبس حتى تردها
الى طبيعة البلغم وهي البرودة والرطوبة فقد اصبت بعض ما يحتاج اليه واذا عرفت ان تحيل طبيعة الصفراء
التي الحرارة واليبس الى طبيعة الدم وهي الحرارة والاعتدال فقد اصبت المنازل في طب الاجساد وهاتان
المنزلتان في التدبير المحكم هما اجل المنازل الواصلين وهما الاصلان الاولان والفرعان التابعان على
الحرارة والبرودة واليبوسة وقال ارسطاطاليس الحكيم ان الدائرة الاولى التي دون السماء دائرة النار والثانية
دائرة الهواء والثالثة دائرة الماء والرابعة دائرة الارض ويخرج من الارض لولا ان من البخار احدهما
لطيف خفيف يتصاعد الى العلو فاذا قرب من دائرة الهواء غلظ وارتفع منها الى قرب دائرة النار فيحمى ولا يجد
السبيل الى النفوذ فيها فينحط راجعا الى معدنه فيكون منه المطر والثلج والاخر من البخار يثور من قرارها
ويبدو على سطحها وهو كثيف ثقيل فيكون منه الجبال فاذا جاء البخار الصاعد الى البخار الثابت في الجبال
فصار لها كالروح فانعقدت منه في باطنها وخللها ومنافذها اجناس المعادن فاذا حملته القوى
اجتمعت طبايعه وقوي جسده ومالت منه طبايعها بعد ما من الاعتدال والاربعة على وزن الى الاثني
عشر لان الاربعة دواير الثانية في الارض من الجواهر فيكون افعالها فيها موجودة كوجود افعال الكواكب السبعة
في البروج الاثني عشر وكذلك ان الشمس فيها والحكماء في هذا القول اشارات خفية واسرار دقيقة لا يطلع
عليها ولا يعرف العمل بها الا اخوان الصفا الذين صفت اذهانهم حتى بلغوا الى معرفة ما احتاجوا اليه
من هذه الطبايع ومزج بعضها ببعض فحصل لهم التشبه بالاجرام حين تجلت الطالة الانسانية فنالوا سعادة
البقاء في الدنيا الطاهرة وحصلت لهم في الاخرة جنات الدار الحيوانية التي هي الحيوة الحقيقية واعلم يا اخي
ان معرفة البخارين الخارجين من الارض احدهما لطيف والاخر كثيف وثبات الثقيل ورجوع العلوي اليه

وتزايده

وتزايده منه وثباته معه يكون تمام العمل واحكامه وقال الحكيم حسبنا الشمس راس كل جسد وهي راس الانفس
الاجساد ولا يستطيع الكواكب التي هي دونها ان تدنو منه ولا تبعد عنه وهو يعني بنوره الكواكب التي
هي دونه اذا نزل بها وقرب منها ومنه نبات ومنه جوهر ومنه سهل ومنه جبل ومنه ما يخرج من
خلط طين احمر واصفر وارض تبرق وان حفرت الارض التي يكون فيها الذهب يبالغ في حفرها راى ترابها مثل
ما كان الزنجفر الاحمر والكبريت الاحمر ويكون فيها ريح سخنة وهي ارض واسعة وطبيعتها حارة رطبة والمياه التي
تجري حلوة فهذه طبيعة ارض الذهب فقوته وقوة معدنه ولونه مكانه وثباته واوانه وشكله في كيانه
فلذلك قال فيثاغورس ان الشمس ملك كل جوهر وطبيعته اعدل الطبايع ولا تفسده الارض ولا تحرقه
الاشياء المحرقة للاجساد لانه جمع الحرارة واليبوسة والرطوبة معا وثبت وليس في طبيعته شي زايد او
ناقص او فاسد ولهذا عظموه واكرموه وسموه شمسا وضع الملوك منه تيجانا واكاليل ورصعوه بالجواهر
وحلوه على رؤوسهم اعظاما لقدره وتشريفا لذكره ولفضله على الاجساد ولانه اجل معدن موجود في عالم
الكون والفساد وكرامة الشمس التي بها صلاح البلاد وحياة العباد وقال الحكيم افلاطن انا دخلنا في جبال
حيث يكون في الشمال وكانت جبالا طوالا لا ترى الشمس فيها فلم نستطع المكث بها من شدة البرد ولم نر هناك
نباتا الا شيئا قليلا في زمان الصيف وكان الصيف هناك كالشتاء عندنا في ذلك المكان واعظم ما يكون
منه فلذلك قلنا ان الشمس للعالم تدبير افضل من تدبير الشمس ولا اعمال افضل من اعمال الذي احتجب في الجواهر
التي صبغت والحجر الذي حيرت به العقول وجعلته مغناطيس يجذب النفوس وصيرته طلسمات
وربطت محبة النفوس بالجزئيات والشهوات الجسمانيات وجعلته ارفع المنازل في الطبايع المعدنية وصارت
صناعته افضل الصنايع الارضية وقال انا ما ثلاثة اني ارسلت نفرا من اصحابي نحو ارض الهند فذكروا
انهم سقطوا في بلاد طيبة خفيفة فاعجبهم ذلك وذكروا ان اهل هذه الارض طوال الاعمار كثيرو معاني الاجسام
وليس فيها حر شديد ولا برد شديد معتدلة فانها مستوية ليلها ونهارها وان المزاج لا يفسد فيها ربما فعلموا
ان ذلك المكان خط الاستواء ومعدن الذهب من هذا القول قال الحكماء لما وصفوا جنة الفردوس وذكروا
انها مرتفعة من الارض طول ثلث السماء وانه ليس فيها حر ولا برد ولا رطوبة ولا يبوسة ولا ما يختلف ولا ما يغلط
فانها مستقيمة في كل شي معتدلة لذلك من اكرمه الله بها فلذلك قال جالينوس واصحابه ان الجسم ما دام معتدل
المزاج مستقيم الطبايع دام مكثه في الدنيا ومقدرته فيها والنفس الساكنة فيه اذا كانت عارفة بباريها مقرة
بتوحيده وهي ساكنة في جنة الفردوس فاذا فارقت الجسد وصلت اليها ولذلك استعمل هو واصحابه
الطب واشتغلوا باصلاح اجسادهم وقال ما دام الانسان مستقيم المزاج لا يزيد بعضه على بعض فهو صحيح
لا يدخل السقم عليه ولا يصل الالم اليه وتشبه الذهب بالشمس لانها ليس من فعلها موت ولا مرض ولا
فساد وانما حيوة العالم وهي الماسكة لكل جسد ولونها الى الحمرة وطعمها الى الحلاوة وقال انا لعلمنا منها علم
ثم علمنا منها ولم يبق بعض من العلم المختص بها وكتبنا به كتابا وصنعنا منه خاتما للملك وتاجا له **فصل** وقال
ان القمر هو نباتها وقريب الشبه بها والمحاكاة لها وهو ذو ندا اسود دونها يأخذ لون الياقوت وما يتبع
الياقوت وهو الصفراء اذا طلع ليلة البدر في وقت مغيبها فتعلو وجهه من شعاعها حمرة ثم تسلبه اياها وتحط
منه قوة فيميل الى الارض فلا يحاكي لونه وفعله وهو الفضة وهو يفسد في الارض وفي المذاق وطعمها الى
الحموضة لا تزنجر كما تزنجر النحاس والقمر اذا حصل تحت الشعاع من الشمس خافيها حتى لا يرى وكذلك الفضة
اذا مازجت الذهب خفيت في لونه وما زجته ومع النحاس كذلك ودليل الصبغ وسلطان القمر في الجسد
على المخ والرئة والريق وعلى عيون الماء وعلى المد والجزر وعلى كل شي يكون فيه زيادة ونقصان وقال
انا صنعنا من الذهب اكسيرا وطرحنا منه على الفضة فصارت الفضة ذهبا وما اسرع اليها لا نزجرت وقال
لقبوله صبر على ما يوذيه ولا ما يوافقه والارواح الصاعدة كلها تعد قولا وكل جسد منه روحانية صاعدة

يوذيه ويوافقه والمرجوهر حاد بابس حامض وهو قريب من الفضة ويختلط بالفضة والذهب اذا نقى وصفى والرصاص والحديد يكون منهما ما يصبغ ويختلط بالارواح ويحبسها ولا يتركها تفر ولكن اذا اصبغ هو نفسه بغير صبغة منه ولا ثبات فيه وينبغي له ان ينقى ويلين وهو يمسك لون الصبغ في غيره ويكون هو الرماد الاسود ويقبل الصبغ ويعلق به مثل العلق ويعقر مثل الكلب العقور واذا قبل الصبغ لم يفارقه ويثبط النصبة ويخرج منه نفسه ولو نقلته الارض لرجع اسود قريب من الحرارة اذا كانت فيه روحانية حارة صاعدة من بطن الشمس وهو ذكر قليل الحلاوة ويقبل الصبغ ويكون فيه شمس وشمسه يكون كريا مرتفعا ويصبغ منه مزوب اللبناء ويحبس عطارد وسائر الروحانيات ويحول بينها وبين الهروب هو عند الفضة من اجل كبريته ويصبغ الحجارة والزيبق بارد وهو فضة غلبت عليها النداوة فافسدتها فحلله ومن عرف دواؤه قدر ان يرده الى كيانه فيصير فضة ويدبر جميع الاجساد ويجاوز بينها وما اقل صبره على النار ومن له على اصلاح ما فيه وشفها وصل الى ما يريد ويكون نحوة المولى **فصل** وقال ايضا ان الحجارة ثلثة الوان فيها ما يذوب ومنها ما لا يذوب ومنها ما يكون كلسا ومنها ما لا يكون كلسا فالذي لا يذوب ولا يكون كلسا هو حجر كريم وهو اشرف الجواهر وهو الياقوت وله ضد يجاذبه ويعقد به عليه وهو حجر الماس وهو حجر عظيم وله ضد يجاذبه ويعقد به عليه وهو الاسرب ومن الحجارة ما يذوب في الارض ومنها ما ينقص ومنها ما يقبل الصبغ من المطر والشمس مثل الجزع والعقيق وما شاكلها ومنها ما يجي من لون الى لون مثل الياقوت يبتدي بالبياض ثم بالصفرة ثم الى الحمرة ويثبت عليها واعلم يا اخي ان الحمرة هي اجل الاصباغ وهي الاصل كلها اذ كانت الشمس حارة وروحانياتها كلها احمر واصفر والبياض اول الالوان وهو يجي الى السواد كالارض التي اليها مآل الطبيعيات وهو لون زحل وهو الموت ولا خير فيما غلب عليه والمرقشيثا هو حجر كبريتي يختلط بالفضة وهي باردة قريبة من الحر لاجل الكبريتية التي فيها واذا غسلت واحرقت ونفت صارت باردة يابسة ولها اعمال يدخل فيما يحتاج اليه اهل الصنعة والمغناطيس حجر كريم اكرمته الحكماء ومدحته الفلاسفة لانهم كانوا يعملون اعمالا كثيرة ويحلون به كل طبيعة من الاجساد المعقدة وهي تلين الحديد والزجاج ومنه ذكر ومنه انثى ويسموه دابيقون فالذكر منه يابس والانثى هشة سوداء شديدة السواد وزاوجوها مع الكبريت المشي يحمدين ثم طرحوه على القلعي فحولوه فضة والشادنة باردة يابسة يخرج منها المسن صنعة الحكماء منها ما احتاجوا اليه في التدبير وهي تزاوج جميع الاجساد والحجارة الخضر تكرمها وتعظمها العلماء وهي طلسمات جليلة وتعمل منها اسحار عجيبة منها الفيروزج ويخرج منها حجر الدهنج واللازورد ومن الحجارة حجارة فيها طبيعة كبريتية وزرنيخ والطلق واللؤلؤ والصدف وقرن البحر كله بارد يابس الخل يحله كله حتى يجعله في المنظر كالماء كما قال جالينوس ان الحيات والرطوبة تحلل ذوات كانوا يجيبون الزيبق ويصنعون المياه ويفصرها اجساد الطلسمات ويقلبوا بها الكيان ويعملوا منها النيرنجات والبيض رماد وكلس فذا كره الحكماء ولها اسماء كثيرة مكتوبة والعظم بارد يابس يري من اجل دسمه واذا فارقه دهنه صار باردا يابسا **فصل** واعلم يا اخي ان الحكماء ذكروا ان في النبات من هو قوي روحانيات مثل ما في اجساد المعادن الجامدات وانها تعمل في اجساد المعادن الجامدات مثل ما يعمل الدواء المعارف لها اذا عجبت اليها واثبتت نشاة ثانية وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله ولا يعلم العالم كلها معرفتها الا هو ولكن نذكر منها طرفا ليكون ذلك دليلا على الباقي **فصل** شجرة ورقها مثل ورق العاج مليح مستطيل نبت صاعدا مثل القضبان لا يموت صيفا ولا شتاء تنبت في جبال الشام قيل انه ان اخرج ماؤها والقي على الزيبق ولحم بدم ابراعقده فضة بيضاء وقيل ان اول شجرة طلعت على وجه الارض شجرة اصلها كهيئة الانسان وهي معلقة لكون الانسان والطلسم المشاكل لصورة الانسان في النبات ويكون منها ذكر وانثى واذا كسر عود صار رجلا وانثى كالمصلوب ولها اسماء كثيرة وهي شجرة معروفة وهي تنفع من داء الصرع

الملتفت على من به مرع من المرة الصفراء وما دامت معلقة عليه لا ينصرع وهي حارة تطرد الارواح الفاسدة وتتخذ منها الطلسم ويصب على بيوت المكونة فلا يبقى فيها روح سوء فاسد ولا دابة موذية الا هرب وقد صنف رجل من الحكماء في هذه الشجرة كتابا ذكر فيه منافعها والسكر والشعير واللبان والاشق والسندروس والافيون تلين الاجساد وتحبس الارواح وهو لحجر تشك بعض قوى الروحانيات الفاعلة وتحرق منها الكبريتات الفاسدة والصموغ والالبان من الاشجار يفعل افعالا كثيرة ويعمل اعمالا جليلة وفيها قوى وطلسم وقيل ان شجرة يقال لها بالفارسية حوس وبالرومية حوريمون اذا اخذ من ورقها ما يلي الارض من اصلها بعشرة ومن زبد البحر وزرنيخ احمر اجزاء ودقت جميعا ثم طلي به ما شئت من الاجساد الذائبة واحمي بالنار فانه يخرج ذهبا احمر ثم لا يصبر اذا سبك بالنار وورق هذه الشجرة مدورة اذا طلعت عليها الشمس رايت لونها لمعا وبصيصا ويكون عليها دود صفر مثل الذهب فيكون منها دبيب عليها وروحانيات تحبط اليها وما يكل بها وقيل ان الدفلى اذا اخذ نورها الشديد الحمرة ومن ورقه ولحائه وعوده وعروقه ودقه وطرح في النحاس وهو ذائب فيخرج منه شبه لون الذهب لكنه لا يصبر على النار مرة ثانية والخل المتخذ من العنب وهو خل الخمر له فضل كثير وهو يلين الطبائع كلها في الاجسام ويلين ويبيض الاسود ويسود الابيض واكثر هذه الصفات واسماء هذه الصفات فما لم نذكره من النبات قد ذكر في كتاب الحشائش وكتاب الحجر وكذلك في كتاب الاحجار وما شاكل ذلك من بدن الانسان واعضاء الحيوان وانما اوردنا ما ذكرنا ان يعلم اننا المريد كتابنا هذا ان جميع ما في العالم من قليله وكثيره وكبيره وصغيره ومعادنه ونباته وحيوانه واماناته لم يخلق الا بالحكمة وانه كله مربوط بعضه ونافع بعضه لبعض لا يخلو من منفعة وفي كونه حكمة تدل على الصانع الحكيم ثم وان الاشياء كلها محفوظة ذواتها وانها حافظها وموكل بها ملائكة فمنها ربها ومدبرها ولكل منها مستقر ومستودع وكلها مثبتة في كتاب كريم ولوح محفوظ بذات واليه تعود ولها مآلات وعلل لما كانت منه ويحدث عنه واعلم يا اخي ان الجن والشياطين موجودون في الامكنة اللائقة بها التي ينبغي ان يكون فيها وكذلك الملائكة لكل منهم مقام معلوم وان من بعض امكنة الجن والشياطين صدور المنافقين من الانس فانها حالة فيه للوسوسة والغواية ولهم قرناء من الجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وان من امكنة الملائكة ومواضعها صدور المؤمنين ومن فوقهم من الانبياء والمرسلين كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ذكرنا في رسائلنا الجامعة ان من النبات والحيوان والمعادن احجارا واجسادا وقوى تختص بكل نوع من انواعها وشكل من اشكالها من الارواح ونريد ان نذكر في هذا الفصل كيفية استعمال الحكماء هذه القوى والارواح في السحر التي كانوا يعملونه ويعملون بها وهو معرفة الخلط والتراكيب والوقت الذي ينبغي فيه ذلك ومعرفة النسبة واستواء النصبة واجزاء الروحانيات وتركيب الاجسام على الاجساد واسكان الارواح فيها بعد الموت واعلم يا اخي بانه من قدر على ان يحيي الجسم بعد موته مثل عمل المسيح فقد اتى بسحر عظيم لا تكاد النفوس ان تصدقه ولا العقول ان تحققه وهو حق يقين وسحر مبين ولكنها اجساد عجز بالطفه وارواح منها خرجت ثم عادت اليها وهي اصباغ مزينة والوان موثقة واعلم يا اخي ان هذا الصنف من السحر يبعد العقول وتتلف النفوس اذا عطفت اليه او تلت عليه وينبغي لاخواننا ان لا يلتفتوا الى هذا القسم من جهة القياس وقراءة الكتب والتجربة والاعتماد على قائل يوصف وقال ولكن وانما المراد من ذلك اتباع المعلم الواصل والحكيم الفاضل المان على من يجب ان يمن عليه بذلك اذ كان ممن ينبغي ان يدل على السحر الحلال وكيف يعرف يحيي الله الموتى كما حكى عن خليله اذ قال له اولم تؤمن بعين الصفة قال بلى ولكن ليطمئن بالنظر قال فخذ اربعة من الطير يعني اربعة ارواح طائرة فاجعل على كل جبل منهن جزءا يعني اجسادا ثابتة جزءا كما ينبغي ان يجعل عليه ثم ادعهن بالماء الحلال ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم وهذا مقتضى تاويل هذه الاية وهذه علامات لاصحاب هذه الصناعة وهذا السحر عمل هاروت

ما عمله فرعون بسحرته وخالف موسى من قبله ونقدى ما رسم له فجعل بيته وبينه وخسف به وبداره الارض وما كان معه وقل من يحقق يتعلم هذا العلم في هذا العالم وانا اردنا بما ذكرناه ان نفتح عقول اخواننا ايدهم
الله بالمعارف ونحرضهم على النظر في العلوم والمعرفة بمبادي الصنايع وكيفياتها ليكونوا حكماء علماء ويفارقوا
عالم الجهل وسفالة ويتخلصوا من اهله وآفاته ويرتقوا الى عالم العقل ويجيروا بما لهم درجة العلماء وبكا
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين والموافق لذلك قليل كما قال الله تعالى وقليل ما هم واعلم يا اخي انه لا
ينبغي لاحد من اخواننا ولا لاحد من اي الناس كان ان يبتدي بتدبير شي من الاشياء ولا صنعة من الصنايع
ولا عمل من الاعمال يريد به الصلاح في امر نفسه ومعيشته الا بعد معرفة احوال القمر لانه اخص بتدبير
عالم البشر واعلم يا اخي انه هو الانسان المفرد وجميع ما تحته فهو منسوب اليه وهو ملك سماء الدنيا وهو
خليفة الشمس على عالم الارض والشمس خليفة الله في السموات والارض فكل كوكب في فلكه فانما هو ملك ذلك
الفلك ومدبره وخليفة الشمس فيه والشمس ملك الكواكب وفلكها سيد الافلاك وبها يتصل الحق من
معدن الحيوة وبها يتصل بكل حي نال الحق وحساس حركة ولها صفة يختص بها ويفضل على سائر الكواكب
بما فضلها الله به وجعل لها القوة الحافظة على جميع الموجودات في ذواتها واعلم ان القمر في جميع اموره كالانسان
وذلك انه يبتدي في النشو كما يبتدا الانسان وله زمان يكون فيه كالصبي وتربيته من بعد الولادة
وله زمان الحداثة والشبيبة وله زمان قوة واستكمال وله زمان كهولة ثم لا يزال كذلك حتى يعدم وجوده ثم
يغيب حتى لا يرى وليستانف نشاة اخرى وكذلك حاله في سيره ودقايقه ومنازله في البروج يشاكل سير
الانسان في امر معيشته وجميع متصرفاته فاذا كان ذلك كذلك فيجب على من يريد الابتداء بشي مما ذكرناه اولا
من السحر الحلال والزجر والفال والرقى والعزايم وعمل الخواتيم وربط الروحانيات ونصب الطلسمات و
وضع العلامات ودفن الذخاير واخراجها وجميع ما يحتاج اليه من حل وعقد واعمال النيرنجات وقلب
الاعيان وتحويل الكيانات من كيان الى كيان فليبتدي بمعرفة سير القمر ومعرفة طبايع منازله ودخوله
منازله ويصحح سير الشمس والكواكب من التقويم فان ذلك يكون معينا له على ما يريد الابتداء به ولا يكن نظره
ذلك من التقويم الحسابي والخط الالهي وينظر الى القمر كل ليلة ويستدل به ويتزول له في البروج الاثني عشر
ومن بعد ان يتيقن ذلك وهو مذكور في كتب الحكماء والعلماء بصناعة النجوم فان عدم الناظر في ذلك معرفة
المسير في الفلك بالنظر في الافاق فلينظر بعد ذلك من التقويم الارضي والخط الانساني الوضعي والكتابي فانه
يبلغ بذلك ما يريد انشاء الله قال الحكيم ان القمر ينزل كل يوم في منزل ومقدار مقامه في كل منزل ساعة عشر يوم
لان القمر اذا لا يطلع حتى يمضي خمسة اسداس ساعة ثم يطلع منزلا لتوي والقمر اذا طلع اول ليلة من الشهر يقيم
ستة اسباع ساعة ويزداد في كل ليلة ستة اسباع ساعة ثم يطلع في الليلة السابعة من الشهر فيقيم الى
نصف الليل ثم يغيب ثم يزداد كل يوم ستة اسباع ساعة على هذا القياس واذا كان ليلة اربعة عشر
يطلع ويقيم الى وقت طلوع الفجر ثم يغيب فلا يطلع حتى تغرب الشمس ولا يغرب حتى تطلع فيكون لهذه
الخلافة خلافة كاملة لانه يتسلم تدبير العالم عند غروب الشمس ويغيب عند طلوعها كالراكب الى في الاستدارة
والتمام فاذا كان ليلة خمسة عشر يتاخر طلوعه ستة اسباعها مثل ما طلع في اول ليلة من استهلاله ثم كذلك
حتى يطلع ليلة سبعة وعشرين مع غداة الفجر ثم يستتر تحت شعاع الشمس يومين وهي جنانه ويرجع
الى ما كان فيبوفيه حسابه ثم يستانف نشاة ذلك تقدير العزيز العليم ثم يظهر فيطلع مثل ما قدمنا ذكره
والله اعلم **فصل** فاذا نزل القمر الشرطين وهو من اول الحمل الى اثني عشر درجة منه وستة اسباع درجة
وهو ناري نحس يصلح فيه من الاعمال ما كان يختص باسور النساء ويجتنب فيه لباس الجديد ويترك الاعمال
كلها بالجملة وفي هذا الحد تحرك روحانية تتصل بانفس الملوك والسلاطين فيظهر فيهم الغضب والبطش بالقتل
وسفك الدماء والجور والظلم ثم يعم ذلك العالم كله فيظهر من كل احد بحسب حوزته وما جعل له من قدرته ولا

يبلغ الا ما كان من احوال النساء وكانت الحكماء في هذا الحد تكره المولود فيه الحركة والكلام وذكر بعضهم انه
ربما يرى النائم اذا كان القمر في ذلك الحد انه جرى عليه ما يغير جسده ويرعبه مثل قتال وحرب وسوء وحضور او ما
اشبه ذلك فان عدم نومه سلم منه في اليقظة كل مصيبة من ذلك بحسب منزلته وقوة مولده حتى انه
من عدم من يشاوره وصاحبه حدث في نفسه فكر رديّ وتخيل فاسد لا يعلم له سببا اوجب ذلك فيا
به ولا يصلح ان يبدا فيه احد بعمل من جميع الاعمال والافعال فان العاقبة فيه ردية غير محمودة والله
اعلم **فصل** فاذا نزل القمر في الحد الثاني من الحمل وهو البطين وهو من اثني عشر درجة وستة اسباع
الى خمسة وعشرين درجة وخمسة اسباع منه وهو حار رطب سعد فعند ذلك يحط الى العالم روحانية
معتدلة يصلح ما كان من فساد المتقدم لها ويزيل غضب الملوك من انفسهم وهو يصلح لجميع الاعمال والافعال
ما يختص بالرجال دون النساء ويعمل فيه الطلسمات المصلحة النافعة ويدبر فيه الصنايع الجليلة ويبتدي بالعلوم
وكتبها ووضعها وصباغة الخواتيم ونقش الفصوص والقول بالرقى والعزايم ومداواة
الاعلال والاخلاط والادوية والدخول على الملوك واستفتاح الدعوة والابتداء بالمودة وزيارة الاخ
ونشر العلم والحكم في استعمال الثياب الجدد ولبسها كاسمه وقيل ان من لبس فيه ثوبا جديدا اصابه
السل والمولود في الحد الاول يكون شرير العضو احمق والادني له وفي الحد الثاني يكون سعيدا لانا سكا
كتوما للاسرار **فصل** اذا نزل القمر في الثريا وهو من خمسة وعشرين درجة وخمسة اسباع من الحمل الى ثمان
درج واربعة اسباع درجة من الثور يحط منه الى العالم الارضي روحانية ممزوجة الحرارة والبرودة
وهو سعد متوسط يصلح لعمل الطلسمات التي تصلح للشهوة وافعال ما يصلح للنساء وتدبير الادوية الموافقة
لصاحب البرد وهو فساد المزاج ويدبر فيه الصنعة ويصلح للعز والدخول على الملوك والكتابة اليهم
وعنهم وسؤال الحوايج ويصلح للاتصال بالاشراف والتزويج وشري الجواري والخلطة بالاخوان و
الحديث معهم وكل ما يعمل فيه يكون محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة نامي البركة والمولود فيه
يكون صالحا سعيدا محمود الاثر ومن لبس فيه خاتما على صورة هذا الكوكب ظفر بعدوه **فصل** فاذا
نزل القمر الدبران وهو من ثمان درج واربعة اسباع درجة من الثور الى تمام احدى وعشرين درجة وثلثة
اسباع منه وهو ارضي يابس يحط فيه الى العالم الارضي روحانية نحس فاحذر فيه الاعمال والابتداء
بها والسعي في الحوايج ولا يدبر فيه الصنعة ولا دعوة ولا تزوج ولا عرس ولا تكتحل بعلة ولا تبتاع
فيه احدا ولا تزوج ولا تسافر فان ذلك كله غير محمود العاقبة ولا ينصب فيه الطلسم الا ما كان للعداوة
والفساد والتحريك الحرام وتدبير السموم القاتلة وكل ما يفرق بين المرء وزوجه واعيذك بالله ايها الاخ وجميع
اخواننا من العمل بذلك ومن كل الاعمال الردية الا ما كان مما ذكرناه او ما كان من دون مال او حفر بير
او بنيان او بناء سفينة والمولود في هذا الحد ان كان ذكرا يكون متوسط الحال وان كانت انثى يكون فاجرة
محببة عند الرجال **فصل** واذا نزل القمر الهقعة وهو من احد وعشرين درجة وثلثة اسباع
درجة من الثور الى اربع درجات وسبعين من الجوزاء وهو حار يابس ممزوج سعد بنحس يحط فيه
الى العالم روحانية ممزوجة فاعمل فيه من ايجاب السموم واخلاطها خاصة واعمل الطلسمات كلها ويصلح
فيه الازواج ولا تستفتح فيه دعوة ولا تدبر صنعة ولا تزرع ولا تعرس ولا تبتني بناء ولا تزوج
فان ذلك كله غير محمود العاقبة وادخل فيه على الملوك واسع في حوايجهم وواصل فيه الاخوان و
اشرب فيه الرفيق والدواء والبس فيه ما احببت من جديد الثياب وسافر فيه فان ذلك محمود العاقبة
نافذ الروحانية حسن الخاتمة والمولود في هذا الحد ان كان ذكرا كان مذموما في الناس كثير الاذى
وان كانت انثى كانت صالحة قليلة الكلام حظية عند زوجها مستورة الحال **فصل**
واذا نزل القمر الهنعة وهو من اربع درجات وسبعين من الجوزاء الى تمام سبعة عشر درجة وسبع من

الجوزا وهو رباحي لين سعد يخط فيه الى العالم روحانية سعد فاعمل فيه نيرنجات المحبة والعطف
المودة وحن فيه بالدكن والحلق فيه من الاحنة واحلل فيه من السموم واطلب فيه الطلسم وديوفيه
الضعة وادع فيه بالدعوة وادخل فيه على الملوك وتزوج واشتر فيه الرقيق وازرع واغرس وابن
اكتل غلتك وسافر فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الحالة نامي الزكوة والبركة ومن
ولد في هذا اليوم ان كان ذكرا كان حسن البر محمودا في الناس وان كانت انثى كانت حظية عند زوجها
حريصة عليه ويكون خارجه مستورة لك لك **فصل** واذا نزل القمر بالذراع وهو من سبعة
عشر درجة وسبع درجة من الجوزا الى اخر الجوزا وهو رباحي سعد يخط فيه الى العالم الارضي
روحانية صالحة يصلح لمعالجة الروحانيات في الابدال بالاعمال الصالحة والبخورات والاجتماع
في بيوت العبادات وهياكل الزاهدين والصلوات وينصب فيه الطلسمات ويعمل فيه النيرنجات ويربط
فيه الارواح بالاجساد ويدخل فيه على الملوك ويتصل بالاشراف والندماء والاجلاء وهو صالح
لجميع الاعمال نافذ الروحانية حسن الحالة نامي البركة والمولود فيه يكون سعودا دينا عالما فهيما
على صورة هذا الكواكب راي ما يحبه **فصل** فاذا نزل القمر بالنثرة وهو من اول السرطان الى اثني عشر
درجة وستة اسباع درجة منه وهو بارد لين سعد ممزوج بالنحوس يخط منه الى العالم الارضي روحانيا
تفعل في العالم القطيعة والعداوة والبغضاء ويصلح لما يعمل من الطلسمات لمثل ذلك والدعاء بالسخط على
الاعداء وعمل روحانية الحرب ولا يجب ان يبرز فيه صنعة ولا يلبس فيه الثياب الجدد ولا يدخل
على الملوك الا في ذي الحرب والمشورة عليهم بما يعلمونه من تدبير الحروب الظفر بالعدو والحيلة والمكر والحيل
والتقرب الى قلوبهم بذلك ويكره فيه الخلوة بالنساء فانه ردي العاقبة والمولود فيه يكون كدر الحيوة
منغص العيش **فصل** واذا نزل القمر بالطرف وهي من اثني عشر درجة وستة اسباع درجة من السرطان
الى خمسة وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة منه وهو مائي نحس يخط فيه الى العالم الارضي روحانيا
يزيد على ما نفذ فيها ويقوي فعلها لا ينصب فيه الطلسمات ولا تعمل صنعة ولا تدخل على ملك ولا
تفتح فيه الدعوة ولا يبتدى بالمودة ولا ينظر فيه الحكمة والانفراد فيه اجود ما استعمل وهو ردي
لجميع الاعمال فادخل بيتك واغلق عليك بابك تنج من شره وهو لرابع والمولود فيه يكون غير محمود
العاقبة **فصل** واذا نزل القمر بالجبهة وهو من خمسة وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة من
السرطان الى ثمان درج واربعة اسباع من الاسد وهو ناري ممتزج سعد يجري مع الى الصلاح اقرب فانه
بالاعمال الغريبة الماخذ والدخول على الملوك وسؤالهم ما يهمل من الحوائج وما يخف مؤنته ويصلح
لمعالجة الروحانيات ولا تنصب الطلسمات ويداوي فيه العلل الغريبة الماخذ من الدوا والنقل فيه من الحكمة
ويصلح للنقلة من مكان الى مكان ويصلح للابدال بالتعليم للتلامذة والمتعلمين ويستفتح فيه ابواب
الاعمال ولا تلبس فيه ثوبا جديدا ولا تجتمع فيه مع النساء والمولود فيه يكون فيه خفيف الروح ذا
مكر وخداع في الاعمال **فصل** واذا نزل القمر بالزبرة وهو من ثمان درجات واربعة اسباع درجة
من الاسد الى احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع من الاسد وهو حار يابس سعد صالح لجميع الاعمال
مشرق الروحانية يصلح لمعالجة الروحانيات ونصب الطلسمات ومداواة الزمنى والبيع والشرى ويصلح للدخول
على الملوك والرؤساء ويستفتح الدعوة ويبلى الحكمة ويتصل فيه بالاشراف ويصلح للسفر وهو صالح
لجميع الاعمال الجليلة القدر ويكره فيه دخول الحمام واخذ الشعر وما سوى ذلك فهو كريم جيد والمولود
فيه يكون مسعودا **فصل** واذا نزل القمر بالصرفة وهو من احدى وعشرين درجة وثلثة
اسباع درجة من الاسد الى اربع درجات وسبع درجة من السنبلة وهي من جهة الجوهر من النار
والارض يخط منه الى الارض روحانية ممتزجة سعد نحس يصلح لما كان متوسطا من الاعمال ولا يلا يب

فيه صنعة ولا تستفتح فيها الدعوة ولا تعالج فيه الارواح ولا تدخل على الملوك ولا تتصل بالاشراف ولا بالنسا
ويصلح لتدبير الحروب ومقارعة الاعداء وحمل السلاح واقتنائه وبيعه وشرائه ولركوب الخيل والصيد ودخول الحمام
واخذ الشعر وقص الاظفار واخراج الدم والمولود فيه يكون شرير النفس مذموم **فصل** واذا نزل القمر
بالعوا وهو من اربع درجات وسبع درجة من السنبلة الى سبعة عشر درجة وسبع منها وهو حار يابس سعد
ممزوج بنحس يصلح للابدال بالمودة ويخط فيه الى العالم الارضي روحانية تهيج الشهوة وتورث الرجال محبة النساء
لاجتماع معهن ويعالج فيه من اراد ويرى ما كان يصلح لذلك ولا تبتدى فيه الصنعة ولا تحارب فيه الاعداء وادخل فيه
على الملوك ما يصلح فيه من احوال النساء والبس فيه الاثواب الجدد ويصلح لشراء الرقيق والدواب والعز بينهما
والمولود فيه يكون متيما باحوال النساء **فصل** واذا نزل القمر بالسماك وهو من سبع عشرة درجة وسبع
من السنبلة الى اخرها وهو رطب بارد يابس يخط فيه الى العالم الارضي روحانية تهيج في العالم القطيعة
والعداوة والفساد للمودة ويصلح لعمل السموم القاتلة وكل شي يؤدي الى مضرة وفساد ولا يصلح للابدال
بالاعمال الصالحة النافعة ولا يعالج فيه الروحانيات ولا تزرع ولا تحصد ولا يصلح للشرى والبيع ولا
للبيع ولا للشرا والانفراد فيه اصلح ويصلح للخلوة والحمام واخذ الشعر فقط **فصل** واذا نزل القمر بالغفر
وهو من اول الميزان الى اثني عشر درجة وستة اسباع درجة من الميزان وهو رباحي سعد يخط فيه
الى العالم روحانية تهيج المحبة والمودة والعطف والرافة والرحمة من الملوك ويعمل فيه الادوية المحللة للسموم
القاتلة والدفع اذاها ويستفتح فيه بالدعوة وتدبر الصنعة ويعالج فيه الروحانيات وتنصب فيه الطلسمات
وجميع الاعمال كلها فانه محمود العاقبة والمولود فيه يكون حسن الحال واذا نزل القمر الزبانا وهو من اثني عشر
درجة وستة اسباع من الميزان الى خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع منه وهو رباحي سعد ممزوج بنحس يخط
منه الى العالم الارضي روحانية تؤثر في الشي وصنع فاعمل يوجب ذلك ومن لبس فيه ثوبا جديدا اصابه
بمضرة او جرح او حرق او شي يلحق جسمه فيه والمولود فيه يكون منهمك الشر واذا نزل القمر الاكليل
وهو من خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع من الميزان الى ثمان درج واربعة اسباع درجة من العقرب وهو
رباحي سعد ممزوج بنحس يخط فيه الى العالم الارضي روحانية تعمل العداوة والقطيعة والتفريق وكل
مضرة ويصلح ان يعمل فيه من الاعمال ما يليق بذلك ولا يصلح فيه الدخول على الملوك ولا الخلطة بهم ولا بالاشراف
ولا تستفتح فيه الدعوة ولا تعالج الروحانيات ولا تنصب الطلسمات والمولود فيه يكون مشوما واذا نزل القمر
القلب وهو من ثمان درج واربعة اسباع درجة من العقرب الى احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة
منه وهو مائي بارد رطب سعد يخط فيه الى العالم روحانية صالحة تصلح للاعمال المتقدمة وكل عمل يعمل
فيه يؤدي الى الصلاح وحسن الحال في جميع الاعمال وتستفتح فيه الدعوة وتبلى فيه الحكمة وتدبر الصنعة وتعالج
الروحانيات وتنصب فيه الطلسمات وتلبس فيه الاثواب الجدد وهو محمود العاقبة تحت الروحانية مشرق نامي والمولود
فيه يكون نبيها ممهورا سعيدا حسن الحال واذا نزل القمر بالشولة وهو من احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع من العقرب الى
اربع درجات وسبعين من القوس وهو مائي ممتزج بالنار سعد مصحوب بنحس ويخط فيه الى العالم روحانية تعمل
في عقد الشهوة والسموم القاتلة واعمال الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة وادع فيه بالدعوات ولا تعالج فيه
الروحانية ولا تنام فيه ولا تزرع ولا تكتل غلتك فيه فانك ان فعلت ذلك انتهبها الاعداء والسراق ولا
يدخل على الملوك ولا تسع في حوائجهم وادخل فيه على الاشراف والاخوان ولا تزوج فيه ولا تشتر الرقيق ولا
تلبس فيه الثوب الجديد فان من لبس فيه ثوبا جديدا اصابته الحمى الناهكة ولا تستفتح فيه شيا من الاعمال
ومن ولد في هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان مشوما على والديه واهله مبغضا اليهم مذموما في الناس مهوك البر
سي الحال واذا نزل القمر بالنعايم وهو من اربع درجات وسبع درجة من القوس الى سبعة عشر درجة وسبع درجة منه
وهو ناري سعد ممتزج بنحس يخط فيه الى العالم الارضي روحانية تصفي القلوب وتدعو الى المودة والخلطة

والسعاد محمود العاقبة في الاعمال كلها تبر فيه الصنعة وتستنجح فيه الدعوة ويبلى فيه الحكمة وتنفذ الطلسمات في نعا
الروحانيات ويبنى فيه البناء ويلبس فيه الاثواب الجدد وهو نافذ الروحانية نامى البركة والمولود في هذا الحد
يكون سعدا ميمونا حسن السيرة واذا نزل القمر بالبلدة وهو من سبعة عشر درجة وسبع من القوس الى خره وهو نارية
نحس وحظ منه الى العالم روحانية مفرقة الضجعة والعداوة والتفريق بين الانفس المؤتلفة واعمال
السموم القاتلة وكل شيء يؤدي الى مضرة وفساد واعمل الطلسمات ولا تدبر فيه ولا تدع بدعوة ولا تعالج
روحانية ولا تزرع زرعا ولا تغرس غرسا ولا تكحل عليلة ولا تسافر ولا تخالط بالملوك والاشراف والاخوان
ولا تتزوج ولا تشتر رقيقا ولا دابة ولا تلبس ثوبا جديدا فان من لبس ثوبا جديدا يقطع عليه من درح او
جراح يخرج عليه ومن ولد في هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان منحوسا شؤما بوسا احد والدبه سعد الذابح
اربعى نحس ممزوج لسعادة واذا نزل به القمر فاعمل فيه الطلسمات ودبر بها عقد الشهوة والسموم القاتلة
وكل علاج يؤدي الى مضرة ولا تدبر فيه الصنعة ولا تدع فيه الدعوة ولا تعالج فيه الروحانية ولا
تخالط فيه الملوك والاشراف وخالط فيه الاخوان وازرع فيه ولا تكحل عليلك فمن اكتحل عليه فيه تحت
من بدل ولا تسافر فيه ولا تلبس ثوبا جديدا بل فان لبسه لابس اصابته جراحة من عدو ومن ولد فيه ذكرا
كان او انثى كان الذكر ميمونا بعيد الحس السيرة محمود العاقبة ان كانت انثى كانت حظية عند الرجال حريصة
عليهم من وثبتهم انهم مركة عزيزة مستورة سعد بلع اربعى ممزوج بنحس فاذا نزل به القمر فاعمل فيه برنجات
القطيعة والعداوة والسموم القاتلة واعقد فيه الشهوات والطلسمات والصا واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر
فيه الصنعة ولا تدع بالروحانية ولا تعالج من الارواح وسافر وادخل على الملوك وادخل على الملوك و
الاشراف والاخوان وازرع واكحل عليلك ولا تتزوج فيه ولا تشتر الرقيق والدواب والبس فيه ما اتفق
من جدد ثيابك ومن ولد في هذا اليوم ان كان ذكرا كان عزيزا محمودا فاجرا ومتهتكا سيء العشرة والسيرة
وان كانت انثى كانت ميمونة مستورة محببة عفيفة محمودة السيرة حظية عند الرجال سعد السعود ممزوج
من الرياح والارض سعد فاذا نزل به القمر فاعمل فيه البرنجات المحبة وعطف القلوب بالمودة واعمل
فيه من الروحانيات وخالط الملوك والاشراف والاخوان وازرع واكحل عليلك والبس جديد ثيابك
وسافر وتزوج واشتر الرقيق والدواب ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا مستور الحياء
محمود العمل والسيرة سعد الاخبية نحس ترابي فاذا نزل به القمر فاعمل فيه برنجات العداوة والقطيعة والتفريق
بين الاثنين والسموم القاتلة وكل علاج يؤدي الى مضرة وفساد ولا تزرع فيه ولا تكحل عليلك ولا تعمل
فيه الطلسمات ولا تدع فيه بالدعوة ولا تعالج ولا تسافر ولا تخالط فيه بالملوك والاشراف و
الاخوان ولا تدبر فيه الصنعة ولا تلبس ثوبا جديدا بل من لبس مرض منه ولا تتزوج ولا تشتر رقيقا
ولا دابة ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان شؤما محروما بعيد الخير ويكون متهتكا ويريد
الاعداء ويكون فاجرا خبيثا سيء السيرة مقدم الدلو وهو من احدى وعشرين درجة وستة اسباع من برج
الدلو الى اربع درجات وسبعين من برج الحوت وهو سعد هوائي فاذا نزل به فاعمل فيه برنجات العداوة
والقطيعة وعقد الشهوات والسموم القاتلة والطلسمات لا تدبر الصنعة ولا تدع واحلل فيه عقد الشهوات
وعالج بالروحانية والبس الجديد وادخل على الملوك والاشراف وعالج الروحانية وازرع ولا تكحل
عليلك فمن اكتحل عاقبه السلطان فيذهب علته او يأخذ منها ومن ولد فيها ان كان ذكرا كان مشؤما
نحسا ومتهتكا خبيث سيء السيرة مذموما عند الناس وان كانت انثى كانت ميمونة سعيدة محببة مستورة
حظية عند الرجال موخر الدلو مائي سعد ممزوج بنحس فاذا نزل بموخر الدلو وهو الفرع الاخر فاعمل
فيه برنجات العداوة والقطيعة وعقد الشهوة والسموم القاتلة واعمل فيه الطلسم ولا تدبر فيه الصنعة ولا
تدع فيه الدعوة وعالج فيه من الروحانيات وادخل فيه على الملوك والاشراف وحارب فيه وسافر و

وازرع ولا تكحل عليلك فيه فانه من اكتحل فيه عليله بعقبه من السلطان غرم وبين صبيتها ومن ولد فيه ان
كان ذكرا مشؤما محاربا متهتكا سيء السيرة مذموما عند الناس وان كانت انثى كانت سعيدة محببة حظية
عند الرجال بطن الحوت وهو من سبع عشرة درجة وسبع من الحوت الى اخره وهو مائي سعد فاذا نزل القمر
فيه فاعمل برنجات المحبة وعطف القلوب بالمودة والالفة الاخرى وحل عقد السموم القاتلة واعمل فيه الطلسم
ودبر فيه الصنعة وادع فيه بالدعوة وعالج فيه من الروحانية وازرع وازرع واكحل عليلك وسافر وخالط
مع الملوك والاخوان وتزوج واشتر الرقيق والدواب واستفتح فيه الاعمال فان ذلك محمود العاقبة نامي
البركة نافذ الروحانية ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا زكيا محمود حسن السيرة محببا والي
ايها الاخ هذه الاسرار الفلكية والتدابير الهرمسية والاباء الادريسية واعمل بها الفلك والاحوال تكن موفقا
في دينك ودنياك وامض بالصفوة من اصحابك وتعبد هذا بلطيف فهمك دنا فنفذ بصيرتك تصل منها الى
منازل الاخيار قال هرمس في هذه الاوقات التي تدور عليها روحانيات القمر في الاعمال التي وصفها الحكيم
في الكتاب المخزون وسئل ايضا اي ساعات الليل والنهار احب ان تعمل فيها البرنجات والطلسمات فقال احب الساعات
الي في عمل البرنج من ساعات الليل بعد مغيب الشمس وذلك ان هذه الساعات هي ساعات ساكنة تنبسط
الروحانية في هذه لان الشمس اذا غربت وغاب ضوؤها وشرقها انبسطت الروحانيات بحركتها ونفذت
في تدبيرها قال هرمس وجدت في كتاب المخزون في اسرار البرنجات انه حين ما يعاينه العامل ما يحبه من
عيون الناس ودرزهم وشروق الشمس ومحو ما فقد ذلك ان عيون الناس حادة روحانيتها تمنع اروقها
البرنجات في نفاذها وشروق الشمس يبطل البرنج فيدفع روحانية نفاذه وقال العلماء ان برنجات المحبة والمودة
والقطيعة والعقد الشهوة وحلها كلها العملها البلاء من تلك الليالي والايام المعدودة من منازل القمر واعمل
الطلسم والصنعة والدعوة وعلاج الروحانية وخلط السموم وعقدها وحلها وعلاج الارواح الروحانيات
ليلا ان تشاهدها واحترس في ذلك كله من العيون اللامعة والهموم المؤذية فانهما تبعدان روحانية
العالم الاصغر والاكبر ويبطلانها عن حدوده ويغيران اغراضها قال وجدت في الكتاب المخزون انه ليس شيء
من الاعمال الموصوفة في الاصغر والاكبر والعيون لبتا له باسرع من الفساد من هذه الثلاثة الاشياء البرنج
والصنعة والدعوة الروحانية ولذلك تلك المرانة الحكماء باخفاء هذه الثلاثة واسرارها عن جميع الناس الا
عن تلميذ مؤلف الروحانية صحيح العزم تام الطبيعة مامون الصحبة مصبر على الاذى ودارس العلوم وقد بينا
دائرة منازل القمر والبروج الاثني عشر في هذا الموضع لتقف عليها وتقع تحت الحس البصري لتعتبرها اتها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه من العمل بما لا يوجبه ولا تقتضيه الشريعة الا ما كان من دفن مال او
حفر بئر او نهر او بناء سفينة او دار او تزويج او تحول على سلطان او سفر او زرع او غرس او شراء عقار
وما يجري مجرى هذه الامور فاما ما عداها فاخواننا ابدهم الله قد عصمهم الله عن فعالها لغناهم عنها والشدة
ان يتبطوا ما شاكل ذلك وانما شرحنا ذلك لاخواننا ليعرفوا كيفية عمل من يعمل ذلك ليكون علمهم محيطا به وايضا
ليعلموا ان الحكماء لم يفتهم شيء مما يحتاج الناس ومن امر الدنيا والدين الا وقد تكلموا عليه وعملوا اعمالا واظهروا
خواص الاشياء التي تعجب منها عوام الناس وليعلموا ان الله تعالى لم يوجد شيئا باطلا لان الله تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين وما خلقناهما الا بالحق فاذا تاملت هذه الحكمة وتدبرت هذه الصنعة وعرفت
هذا السر المطلع على حقيقة هذا السر الذي يحير العقول وبان لك الاشياء بعجائبها وتعلم كيف يتحرس من
هوية الناس وتبين لك ما خفي عن غيرك من الغافلين عن الامور الالهية فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة واتقظ من قدرت عليه من الغافلين ليحصل لك النفع العاجل والجزاء الواصل في الدين والله
يلحقنا بها الاخ منازل الاخيار المصطفين ودرجات منازل الملائكة المقربين وايانا بروح منه وجميع
المؤمنين برحمته امين هذه الدائرة وعدتها ثمانية وعشرين منزلة التي ذكرناها وبينا انا قد ذكرنا من

٦٨١

البرنجات العبنة على ما يراد منها فما وجدناها في كتاب هرمس المثلث بالحكمة فانه قال يعمل بقسمة القمر وسيران
النجوم السبع وقد نفثت للمتدابر بعجايبها ومبرهنها في الطوالع الاثنا عشر وذكر ان حصة الاولى لم يبطل و لم
ينقض وان الاصابة العشرة الاولى عن ان هذه الروحانيات اللاتي هي السبع مقترنات الاثني عشر بعضها ببعض
عليها روحانيتها ونسبها بالتعاشق والتنافي والتسديس والتربيع والتثليث والمقابلة والمقارنة والحضها بها
في المواليد خاصة وبادلالاعمار فما نقص من هذه القسمة في منازل القمر وسيره وذلك ان القمر هو سعد السبعة
وسيره اسرع النجوم بسرايه منازله وانه ان يبلغ بروحانيته جميع النجوم لسرعة حركته وذكر ابيقاق في كتابه
انه ليس من حكيم الا هو محتاج الى معرفة هذه القسمة لانها الاساس بتدابير الاعمال والصنعة قال وهي
ايضا من اسرار العلوم الخفية فاخذ هذه الاعضاء الروحانية من العالم الاصغر والحيوان المتحرك
قال فيؤخذ الدم من العالم الاصغر في حجامته وفصده ومجرى دمه بنفذ روحانيته واما دم الحيوان
المتحرك فلا يجوز الا الاوداج في الذبح وذلك ان العالم الاصغر كامل الطباع في تركيب الجوهر تام الروحانية
في الاعضاء السبعة وفي الاخر المتحرك نقص في التركيب الجوهر فلا يجوز الا دم الاوداج في بعض الحيوان
وعلامة الحيوان او روحانيتها قال واذا اخذت الدم من العالم الاصغر فان اردت استعماله في حسب الا رطبا
فاجعله في قارورة وعلقها في شجرة او بيت تقع عليه الشمس حايطه واشدد راس القارورة بقطنة
ثم دعها يوما حتى يسكن بجوهره ويرتفع مائه بوهج الشمس ومادة الحرارة في البيت الذي يوقد فيه الالة
فاذا تم ذلك يوما او ليلة لتمام اثني عشر ساعة فادفعه وشيل المرتفع الذي على راسه وخذ الراسب منه
فان اردت استعماله رطبا استعمله وان اردت تجفيفه اصبه على جام وضعه في الشمس في مكنه بعضا من
عبار الهواء واجعله بالليل في مكان لين حتى ودبر ابدا لكل يرده ويعقد وجففه ولم بقيه عند ذلك
في قارورة حتى تحتاج اليه ما دام الحيوان المتحرك فانك لا تحتاج الى تدبير وذلك ان طبيعة الحيوان المتحرك
ليست بتامة ولا كاملة ولا تحتاج الى تدبير في الشمس ما به المرتفع من حساد جوهر الطبيعة فان اردت
استعماله رطبا فخذه في قدح وضعه ساعة في شمس حتى يسكن وجففه واستعمله وان احببت استعماله
يابسا فجففه في الشمس على الصفة الاولى ثم ارفعه في قوارير واستعمله وليكن ما تاخذ من الدم دم الاوداج
من اول قطرة تسيل منه الى ان تاخذ حاجتك منه وخذ ذلك في قارورة ولت ولا يصيبن الارض شي
منه الدماغ قال وخذ الدماغ من العالم الاصغر والحيوان وارم الجلدة اي الغشاء المحيط بالدماغ والعروق
المعلقة به وخذ الباقي فان اردت استعماله رطبا فاستعمله وان اردت تجفيفه فضعه في جام وضعه
في الظل في مكان بارد مغطى حتى يجف وارفعه في قارورة لطيفه حتى تحتاج اليه المخ من العظام فضعه
في جام وان اردت استعماله رطبا فاستعمله وان اردت تجفيفه فابسطه على جام وضعه في الظل في مكان بارد
مغطى الراس حتى يجف واستعمله فيما تريد المرارة ان اردت استعمالها رطبا فضعها في قوارير واستعملها وان
اردت تجفيفها فاستعملها فيما تريد الشحم خذ شحم الكلية فاذبه في الحجر بشرط الذايب منه في اناء مملوء من ماء حتى
يبرد ويذهب زهومته ونتنه ثم ارفعه في قارورة واستعمله فيما تريد الانفحة خذ الانفحة فعلقها في الظل حتى تجف
ولا تستعملها رطبة وغير ذلك من اللحم والكبد والرية وغير ذلك من الحيوان الماخذ ذلك وكل العقد الذي
للتكلم ولا تطعم منه احد شيئا فان اردت اخذ الحدقة فادرجها بها قبل ان يجف واستعمل الباقي قال
في كتابه اذا اردت شيئا نطعم من هذه الاخلاط الحلو لطعام فاجعل في الطعام مما ياكله الانسان وخذ
ذلك بر وامزجه به وليكن ذلك الطعام حلو تعلمه وتجعله بيدك واقراصا محشوة ثم اطل ذلك الخلط
عليه حتى يذيبه بالنار رخصا ذايبا قبل ان يبرد ان كان لحما او اقراصا فان كانت حلوا فاخلط بها قبل
فراغك من صنعتها اذا قاربت الادراك قبل ان ترفعها عن النار ولا ياكلن احد منه سوى من عملت له هذه
في نيرنج المحبة والعداوة والنوم وعقد الشهوة والاطلاق وحل النوم وساير العلاجات الموصوفة

دبرد

٦٨٢

الموصوفة ان يعلمها وقال في كتابه ان عامل النيرنج وصانعه ينبغي له ان يجمع وهمه ويجمع عزمه ونيته فيها مستحقا
لا يتوهم شيئا في ذلك ان هذه الروحانيات تنفذ وتقوى بصحة نية وهمه واذا دخل عليها شك او
ريب ضعفت الروحانيات فلم تعمل ولم تنفذ واذا اردت ان تخلط نيرنج المحبة والعطف والمودة فقل وانت
تعالج ذلك بنية من عزيمات ودعوات هذا تالف المحبة في طبيعة فلان بن فلان بالمودة والعطف والمحبة
وتتحرك روحانية الساكنة في قلب المحبة في طبيعة وروحانية هذه الاخلاط وقويها على فلان بن فلان
وهيجه بالمودة والمحبة تهيجا قويا مشتبا شديدا كحركة النار وقوتها وتهيج الريح وهبوبها ولا تزال تقول
ذلك حتى تفرغ منه فاذا فرغت منه فاخفه عن عيون الناظرة وشرد في الشمس شعاعها ودس اليه
الشيء وتنهم فان امكنك ان تطعمه من بيديك فافعل فانه انفذ واقوى وان لم يمكنك فادفعه الى من يثق
ويقدمه اليه وان لا يلمسه ولا ينظر اليه ولا يضعه في الشمس حتى يطعمه اياه وان اردت ان تحمل لنفسك فيما
تريد ان تطعم او تدهن وان اردت ان تمحو خلطا من الاخلاط التي يحل عند الناس جميعا او تدهن بحجته فقل
حتى تضعه على كفك او تطرح البخنة في النار حتى الروحانية المعقودة في اعين البشر المتصلة بقلوبهم الى
نفسي الهيبة الى بعقوة هذه الروحانية التي تسلك بها الحجب كشعاع الشمس نور العالم الاكبر وقواه وحلت
دروحانيتهم تقعقع على القهر وخاناتهم بالهيبة والاعظام كارتفاع نور الشمس على نور العالم واذا اردت
ان تحمله للعداوة والتفريق فقل قطعت بين فلان بن فلانة بعقوة الارواح الروحانية وفرقت بينهما كما
النور والظلمة وثبت بينهما العداوة والبغضاء كعداوة الماء والنار واذا اردت ان تحل العقد فقل حللت
واطلقت روحانية الفرقة والقطيعة الباينة القائمة الروحانية بين فلان وفلانة بنت فلانة بعقوة
هذه الارواح الروحانية وجمعتها كالنور والظلمة والحق للموت واذا اردت ان تعقد الشهوة وحركاتها
فقل عقدت روحانية شهوة فلان بن فلانة بعقوة هذه الارواح الروحانية كعقد حبال المعقودة ونحوها
واذا اردت ان تحل هذا العقد فقل اطلقت عن فلان بن فلانة المعقودة بعقوة هذه الارواح الروحانية
كما اطلقت الشمس الجزم للعالم ورواحها واذا بها كما وبان الدم بالنار والثلج من الشمس اذا اردت ان تمحو شيئا
من هذه النيرنجات في مدابر الارواح فقل نفثت ومعنا الروحانية الكامنة في جسم فلان بن فلانة
بعقوة هذه الارواح الروحانية كمنع الشمس للظلمة والنار واذا اردت ان تمحو شيئا الهوام والسباع بدخنة
او غيرها فقل دفعت وطردت روحانية الهوام والسباع القاتلة بعقوة هذه الارواح الروحانية كدفع
النور للظلمة وطرد السائر للفار وكلما اردت ان تعالج شيئا من هذه النيرنجات فحج بها منه واستعمل
ذلك التحفظ والتحرز وحسن العمل فتكلم بذلك كله بحسب امره يعمل به فان الكلام في النيرنج تقوي الروحانية
الكامنة وتنفذها وذكر في كتابه ان النيرنج اربعة اجزاء جزء منه الاخلاط التي توجد على الموازين
المعتبرة وجزء منه صحة الهمة والعزم والنية وجزء منه الكلام المقوي لروحانيته وحرمته وحفظه من العيون
اللامعة والابدان اللامسة واشراق الشمس وضوئها قال واذا اردت شيئا تقطع السنة الناس عنك او
عن انك فقل سترت على فلان بن فلانة وقطعت السنة الناس جميعا عنه او عني واسبلت على اعينهم سترا
روحانيا وانفع الماسك الخفية في الحياة السنتهم الموذية واذا اردت ان تهتك ستر انسان او تفضحه فقل هتكت
ستر فلان بن فلانة بعقوة هذه الروحاني كهتك شعاع الشمس غلظ السحاب فضحته وجعلته عرضا
لروحانية الالسنة **فصل** في معنى ما تقدم به فان الكلام في النيرنج تقوي الروحانية الكامنة
وتنفذها وذكر في كتاب صحة الهمة والنية والعزم ان النيرنج اربعة اجزاء جزء منه الاخلاط التي توجد
على الموازين المقدرة وجزء منه صحة الهمة والعزم والنية وذكر في كتابه ان سئل كيف يصاد هذه الوحوش
والسباع والطير والهوام وهل اليه وصول بحيلة لبني مخلوق العوام قال نعم وجدت في كتاب الخزرون من
اسرار العلوم الخفية فقال اما تاثير كل حيوان بروحانيات العالم المستعملة جميع العلوم الخفية ولطائفها

٦٨٣

كجذب شعاع الشمس ينزل العالم دون ولست تعقل عن شى من العلوم الخفية والاسرار اللطيفة الاجد بها من غامض
وانا ابين لك مما سألت وبين لك الحق ومعنى ذلك فى الاسرار به اخذ هذه الوحوش والسباع والطيور بحيلة
الحكمة فاسر دارك وسل عما بدا لك واطل الفكر والنظر فى الامور الغامضة المغلظ عليك فان بيدى اولا
مفاتح الاعمال واسرار الاسرار وعلل الاسرار ولست كتمك منها شيئا فاذا اردت ان تاخذ هذه السباع و
الوحوش والطيور وتذلل لك روحانياتها وتشتاق اليك طباعها من غير ان يصيبك اذى فاعمل اربع
اخلاط تاخذ بها جميع الحيوان المستوحشة فى قسمة النجوم السبعة الخلط الاول يسمى باديا يعمل لجميع السباع
والثانى يقال له سومديا يعمل لجميع الوحوش والثالث يقال له عودبا لجميع الطيور الوحشية والرابع يقال
لجميع الهوام الدابة صفة باديا للسباع كلها ياخذ من دم العرس اربع اواق ومن شحم الضبع اربع
مثاقيل ومرارة الطير مثقالين ومن مرارة السنور والاسود مثقال ومن شحم الخنازير ثلثة مثاقيل ومن
دماغ الحمار اربع مثاقيل ومن مرارة الغراب ومن مرارة النسر ومرارة العقاب ومرارة الديك من
كل واحد ثلاث مثاقيل ومن دم الثعلب اوقية ومن شحم الارنب ودماغه من واحد اربع مثاقيل
يجمع الدهنية فى طنجير ويضعه على النار حتى يغلى فاذا غلى طرحت عليه الدماغ حتى يذوب ثم اطرح
عليه الشحم حتى يذوب ثم اطرح عليه المرارات كلها رطبة حتى يختلط به فاذا اختلط الجميع اخذت من
البرنج المسحوق اربع مثاقيل ومن ستة من الرصوص عشر مثاقيل وهو البلادر ومن سلخ الحية الذى فوق
مثقالين ومن الكبريت الاصفر والزرنيخ الاحمر من كل واحد خمس مثاقيل فاذا اختلط ذلك فى النار
جميعا فارفعه عنك ودعه حتى يبرد فاذا برد فاجعله فى زجاجة وارفعها فاذا اردت تاخذ سبعا من السباع
كالكراسى والفيل والريبال والاسد وما دون ذلك من السباع القاتلة المعتوية فى قسمة النجوم السبعة
تاخذ رطلا من شحم الكلب ابى الالوان كان فاطلى من هذه الخلط الذى عملت وهو البادبا من اربع مثاقيل
فاجعله فى مسقط وارفعه على النار حتى يذوب ثم اطله عليه ثم تاخذ من الباديا مثقالا وتمضى الى
مكان هذه السباع فتدخن بالمثقال والشحم بدنك فتقول اخذت روحانية كذا ايتها السباع اردت
باسمه تعوق هذه الارواح الروحانية فاجيبى طائعة واتانى دليله فانك اذا ادخنت بذلك وتكلمت
بهذا الكلام لم يلبث ذلك السبع الذى تريده فانه لا يلبث ان يجى اليك مثل الرجل السكران فان
احببت ثم قتله فجعل فافعل وسقه حيث احببت وان احببت ان تنجيه فازجره فى المكان وخذ
الذى تريد منه صفة السومديا للوحش تاخذ دم الكلب الاسود خمس اواق ومن دماغ الخنزير اربع
مثاقيل ومن شحم الارنب اوقية ومن مرارة الايل وشحمه من كل واحد مثقالين يجعل الدم فى الطنجير ثم يطرح
عليه الشحم حتى يذوب ثم الدماغ ثم المرارة فاذا ذاب واختلط تاخذ من قرن الايل المسحوق وزن عشرة
مثاقيل ومن حافر حمار الوحش المسحوق مثقال ومن حب الغار وحب ... مثاقيل ومن الكرفس الجبلى وهو
الاسالبون والسبالون من كل واحد اربع مثاقيل سحق ويطرح فيه ويخلط ثم يرفع فى اناء زجاج فاذا
اردت اخذ وحش من الوحوش فخذ قدر اوقية من دم الانسان واجعله فى طنجير وسخنه على نار لينة
ثم اطرح عليه من هذا الخلط اربع مثاقيل حتى يذوب فاذا ذاب فخذ كرفس جبلى رطب فانقعه فى ذلك
الدم ثم ارفعه على شى نظيف حتى يشرب ذلك الدم ثم خذه وخذ مثقالا من السومديا وبخر به ما داخل
المكان تلك الوحوش فاطرح الدخنة على النار ثم تكلم بكلام الاول الذى وضعت لك فى باب السباع
والوحشية الذى تريد بعينه فانه لا يلبث حتى ياتى اليك فالق اليه الكرفس الذى معك حتى ياكله
فاذا اعتلفه نفذت روحانيته وذلت لك طائعة خاضعة فادعها ان شئت والا فالاصفة العودبا للطير
الطيارة تاخذ من مرارة عقاب اوقية ومن دماغ النسر ومن دماغ الشاهين من كل واحد مثقال ومن شحم
الكركى وشحم البط من كل واحد خمس مثاقيل ومن مرارة البوم والخفاش ومرارة الغداف من كل واحد مثقال

يجعل

٦٨٤

يجعل الدم فى طنجير ويطرح عليه الشحم ثم الدماغ ثم المرارة حتى يختلط ذلك كله فيه فاذا اختلط فخذ من البرنج
المسحوق وحب الصنوبر المسحوق من كل واحد خمس مثاقيل ومن السمسم والحنطة وحب العرعر من كل واحد
مثقال يسحق الجميع ويطرح على ذلك الدواء واخلطه فاذا اختلط فارفعه فى زجاجة نظيفة فاذا اردت
اخذ طير فخذ كيلجة سمسم ومن العودبا اربع مثاقيل فاذبه فى ماء الهندبا مقدار رطل واطرح السمسم
فيه حتى يختلط ثم ارفعه حتى يجف فاذا جف فخذه وخذ من العودبا مثقالا وبخر به نار واذهب الى مكان الطير
الذى تريد فبخره وتكلم بالكلام الاول وتسمى الطير فانه ياتيك فاذا اتى فاطرح له السمسم فيأكله فاذا
لقطه نفذت روحانيته فذل لك فاذا ذل لك فاصنع به ما شئت صفة الزعودبا للهوام تاخذ من
دم الايل اربع اواقى ومن دماغه وشحمه من كل واحد مثقال ومن دماغ الارنب مثقالين ومن انفحة
الظبى نصف مثقال ومن قرن الايل المسحوق وقرن الغزلان مثقال ومن شحم الافعى مثقال يجعل ذلك
الدم فى طنجير ويغلى ويطرح عليه الشحم والادمغة والانفحة والقرون حتى يختلط فاذا اختلط فا
فى زجاجة نظيفة فاذا اردت اخذ شى من الهوام الدابة فخذ شيئا من لبن امراة فى مشربة نحاس
واطرح فيه مثقالين من هذا الخلط ثم خذ مثقالا منه وبخر واذهب الى مكان ذلك الهوام من الافاعى
والقنفذ وغير ذلك فدخن بذلك المثقال وتكلم بذلك الكلام الاول وسم ذلك الضرب باسمه فانه
لا يلبث ان يخرج اليك فتضع المشربة بين يديه حتى يشربه فاذا شربه ذلت روحانيته فان يكن من الهوام
التى تضر باللبن مثل العقارب فخذها حتى تخرج اليك فان روحانيتها معجبة لا تمتنع عليك فان
معارض قال لا اختلاف بين العلماء بخواص الاشياء ان الحيات تنفر من قرن الايل وتفر واذا احس انه
دخن فى دار بقرن الايل هرب الى موضع كثيرة وقال ما تعلم انا ننفر من رائحة الثوم والبصل واذا
مع التوابل فى القدر واستطاب وكذلك الخردل والفلفل نكرهه على الانفراد ونلتذ به اذا وقع فى الطبيخ قال
سألت الحكيم فقلت له انى ذكرت فى بعض هذه السباع وادواتها واعضائها سموما مامونة تقتل الا
فى البلى قلت كيف يحترس الرجل من ذلك اخذ هذه السباع فاحترز فى الاخلاط التى وصفت لك فقلت
كيف يصنع قال ياخذ من الخلط الذى يستعمله فى اى الانواع اراد قبل كل شى فيذيب منه مقدار
نصف مثقال فى نصف اوقية دهن السمسم ويمسح به يديه ومنخريه وفمه ووجهه ساعة وقدميه فانحا
ويتبعها ثم ما يعمل ما وصفت لك فان ذلك يكون حرزا له من كل شى يخوفه قال التلميذ قلت للحكيم وجدت
فى ذلك الكتاب مع قوة روحانية هذا الكتاب الذى تكلم به على الدخنة للبهيمة التى لا تعقل وما
الكلام بحيوان لا عقل له ولا فهم له وان الحكيم الاول قطع الكلام على ترجمات العالم الاصغر لترتيب
وفهم فما باله وضع ذلك للحيوان الذى لا عقل له فاجابه الحكيم ان هذا الكلام لم يوضع لشى مما ذكر
ولم يعتمد على العقل والفهم وقد وجدت كتاب الخزون ان جواهر الكواكب التى وصفت لك ماخوذة
من الروحانية الاولى المؤلفة فى تركيبك الذى هو الانسان لانه لا يتم الا بتركيب مثلك فجعل ذلك الكلام
لك لا للغير هذا من اسرار العلماء فاحفظه ولا تخرجه الى الغير فانه يكون فيه فسادا عظيما وتحت ما اخبرت
لك كنز عظيم وان وقفت لفهم انما هو لك لا للحيوان ولا للعالم الاصغر لانه لا يتم الا بتركيب منه فجعل ذلك
الكلام لك لا للغير وهذا من اسرار العلماء واعلم ايضا ان جواهر الكلام وروحانيته امر من جامعين
فانقادت لها الروحانية المسخرة للاجسام من العالم الاصغر وتلك الروحانية فى ذاته سامعة عاقلة
ومما بين لك ان هذا الكلام لم يوضع على معنى لان الترجمات التى نعملها للعالم الاصغر انما نكلم عليها من حيث
لا يبصر الانسان ولا يبين ولم يفهم فانما نعمل الى روحانيته الكامنة فى تلك الاخلاط والكلام من حيث
لا يعقله ولا يفهمه ولا يراه ثم تحرك ذلك فى باطنه بالمخ الذى هو الحب والبغض والعقد والحل
ونحو ذلك وكذلك الحيوان المتحرك ايضا انما نفسك تلك الارواح الى روحانيتها ولم تاب فيما تفعله

فتشو بنا الى ذلك المكان وعنت السر طاعة لم وخالفتها الحنفية وليس هذه البرهجات المعمولة على الحيوان الخ كرم
باعجب من البرهجات المعمولة على العالم الاصغر بل سائر العالم الاصغر عند ذلك اعجب بما فيه من تركيب العقل
والفهم ودقيتها فقلت له هل يتفق في هذا الباب غرائب عليه الشرح في هذا المعنى فقال ما ذكرنا الا
كقطرة من بحر وان في علم حسابات الكواكب ومعاينها ومعرفة اوقات العمل لها ولباسها ودخنها
والكلام الذي يحتاج لكل منها وما يظهر من اعمالها لمن وقف بمعرفة عليها عجبا عجيبا فاقل ما في ذلك العا
الذي من الممكن ان يؤدي العالم الاصغر في منامه ما يدوم من جهته فينقاد اليك طائعا يرى
ان اقبالك عليه وقبولك ما يبذل له تلك السعادة عظيمة وعن ذلك مما شاهدت من عجب هذا العلم اني
كنت بجزيرة اراك وكان بها رجل من المتصلين بحبل الله علا بهذا العلم فقصده ذات يوم قوما
من اهل البلد قد دخلوا عليه وشكوا اليه عنهم بمحبوس لهم قد حبسه امير البلد في جناية جناها وقالوا
طرحنا انفسنا على الوزير والحاجب وخواص الامير فلم ينفعنا ذلك وقد بذلنا له الرشوة بحسب طاقتنا
فلم يقبل وقد ذكروا لنا عنه انه قال لا بد لي من قتله فاطرق ذلك الفاضل مليا ثم رفع راسه وقال
الليلة صاحبكم عندكم فامضوا ولا تشعروا احدا بالقضية اليكم فخرج القوم من عنده فقلت له
على طريق المطايبة فما دعا الباب ان الامير الليلة يطلق هذا المحبوس فاني سوف ترى فقلت لا يجوز
ان يطلقه عندنا فقال ان تاخر الاطلاق الليلة لم يبق الاطلاقه الى ستة اشهر وكره وانا قد اتفق سعادة
لهذا المحبوس ان جاورني هولاء القوم في هذا اليوم واشتغل بعد شاحو وخرجت من عنده فلما
كان من الغد اتيته فوجدت القوم الذين جاووه بالامس قد سبقوني اليه ما عنده وهم شاكرون له
بما انزلهم به من تخلية المحبوس وبالوزير عن عمله بذلك فقال لهم الطالع الذي دخلتم به شهدت
محبوسكم في هذه الليلة يطلق ولم يكشف لهم عن حقيقة الامر ورايت غلاما شابا مصفر اللون فيه
نكهة الحبس والقيد فاقبل الشيخ على الشاب فقال له حدث هذا الرجل فالتفت الي الشاب الذي كان
محبوسا فقال لي كيف خلا لك الامير ابا رحمه فقال الشاب اني كنت محبوسا في المطمورة مطروحا وانا مكبل
بالحديد وقد هددني السجان في اخر يوم امس ويقول لي بان الامير قد نفذ بان يهجم الي قوم ما نعلم
في ابر الطريق وانه ينتظر حتى ياتون به ويصلبك معهم ذكروا هذا عند اصفرار الشمس فبكيت طول ليلي
لم على القوم اصلا اخيها اناملك وقد عبر من الليل النصف الاول اذ سمعت حركة شديدة وباب المطمورة يفتح
نفرغت ورجعت نفسي الى حالي الشما مستعيذا بالله تعالى واذا الجماعة من الخدم قد نزلوا وحلوا احدهم بعد بي
فادخلوني على الامير فاذا هو قائم فلما راني قال الحطوه برفق وامر بفك الحديد عني وسالني عن جملة حال
بما فعلت وامر بان احمل في جملة خدمه وانت لي جائزا مع خواصه فهذا حالي وقاموا وخرجوا من عنده فجدد
السؤال للشيخ ورغبت اليه ان يعلمني البيع بتخليته اذ لم يعقل لهم انه سيخلى الليلة الاخرى فائدة فقال ما
اخبرك في هذا اليوم فانصرف ثمانية وعشرين يوما ملازمته فقلت له اني من الصابرين فلما انقضت الايام
جددت السؤال فقلت هولاء القوم الذين جاؤوا وصدقوني بحديث المحبوس انهم معتوهين بهذا المحبوس فقلت
لهم ما قلت ولما كان في تلك الليلة على ساعتين تحريت وعملت البرهج المريخ وقصدت بالبرهج الامير
المحبوس فاطلقه كما رايت فقلت للشيخ احب ان تعلمني سبب الاطلاق فقال سبب ذلك ان الامير راى في المنام قد دخل عليه
رجل اشقر ازرق على راسه شعر وهو يكون بازاء صدره سيف مجرد يقول ان لم تطلق هذه الساعة فلان
المحبوس عندك فاني اقتلك بهذا السيف فهذا تخليته له فاستطرفت ذلك واستعظمته فقال الحايك
ان تبيع نفسك هذا في هذه المدينة احد منا ما دام انت بجانبي له ذلك وقلت ما المريخ برهج يعمل فقال للزحل
السواد وللمشتري البياض وللمريخ الحمرة وللشمس الصفرة وللزهرة الخضرة وللعطارد الالوان وللقمر سكون ولكل مع ذلك
دخن وبخورات واشياء اخر يعرفها العلماء الواقفون على اسرار الخليقة مثل الاكليل يحتاج في عمل بعضها بعضها

بعضها بعضها العامل عليه اسود من تمكد بها فان كان العمل لزحل احتاج ان يكون الاكليل من شوك والخاتم من عظام
وآلات اخر لكل واحد منها الوشرح ما لك لكثر تعجبت منهم ولكل واحد منها لا يصلح للاخر بعد تعرفها العلماء الو
على اسرار الخليقة وروحانيات الكواكب فقلت له قد عارضني لهذا الوضع وسؤال لعلك سائلا عنه لشك
غرضه لا الاستفهام حرفا فقال سل ذلك العالم سل لك فقلت له الانبياء ما وضعوا على هذا العلم فتبسم وقال
لي يا مسكين ما قلته عكس علم الانبياء فقلت له ربما سمعنا انهم نصفوا في معا الخلق واتقوا التعب العظيم والجهد
وهربوا من ايدي اعدائهم ولربما منهم من نادى اهله مع اعدائهم الى ان خلوا ايامات شتى مع قدرتهم على هذا العلم
الشريف لم لا يعملون لاعدائهم من هذه البرهجات ما كان يضطرهم الى ان اجابتهم فقال الصادق ما قلت
الا ان الانبياء ارسلهم الله لنجاة الخلق لان يطلبوا انفسهم المرتضية بالعلوم الالهية التي تكون سفاقها
الى عالم الاشياء دعاها فالهم لا اكراه في الدين ولعل كثيرا من الناس لا يفرق بين الدين والشريعة فاما الدين فلا
اكراه فيه فان اكره عليه فلا ينفع الذي اكره هو على قوله لا انزال الهي واما الشريعة الدين هو الذي يقع الاكراه
بها لانها امر وضعي سني ويبقى بها يكون ثبات الدين ودوامه فلهذا اكره الناس عليه وهو ظاهر الاسلام واما
الدين فهو الايمان ولم يكرههم عليه ولذلك قال امرت ان تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوها حقنوا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها واحسابهم على الله فقيل يا رسول الله من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال من قالها مخلصا دخل الجنة قيل له
ما اخلاصها فقال معرفة حدودها واداء حقوقها فقال انا مدينة العلم وعلي بابها ومن اراد المدينة فليات الباب فان
الدين يشرح لهم ذلك الذي يؤدي الى النعيم لان الاكراه على الاسلام صور معرفة قالت الاعراب امنا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا هذا العلم لاحوال الحد لا تضرب لك وثانيها انهم لو فعلوا ذلك لانالهم العلم الذي به نجاة
انفسهم منه الذي هو نجاة الانفس لان جنبه حد بعيد ومكر اذ كانت تخليص هذا العلم نوا من مختصر بالعالم الا
والانبياء هم دعاة الى العالم العلوي الذي هو اعلى من عالم الافلاك فلذلك لم يستعملوا ايضا فلم يحوجهم الحال ان يستعملوا
الى تائيدا الله وحده بوساطة ملائكة المقربين لنصرتهم ولا نزيحه ملكية ويجوز لامثالنا ان نستعمل في مصالح دنيانا
ولا يجوز لهم لانهم في شرفهم وعلو منازلهم مستغنون عما نحن مفتقرون اليه ولسنا نحن بهم ونرى بهم عن افعال الشر
احوال الدنياوية مضيقة عليهم مع معرفتهم وعلمهم بصناعة الكيمياء فالانه حلالها لا جنابي في حلالها عقاب وكذلك جماعة من اصحاب
الشرايع جرى لهم فلزموا الزهد والتقشف والخشن من العيش والزموا انفسهم الصبر على البلاء وحرموا على انفسهم
الطيبات كل ذلك ليفعل الناس كفعلهم قال الله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فلهذا لم
يفعلوا لان هذه المحرمات عليهم كلها انما يجري مجرى الحمية التي يامر الطبيب الحاذق المشفق باستعمالها للصحة احبابنا و
الانبياء هم اطباء النفوس المرتضية بها التي لا تصلح للعالم العلوي الا بعد تصفيتها من الادناس فاما هو هاهنا الا
لكون شغافها من جهلها وصحة لها الصورتها الباقية شفقة عليها فاقتدى بهم في ذلك خلفاؤهم وذريتهم التي هي الحبل
المنهل ومع الكتاب الذي لا يفترقان حتى يردا على الحوض كما اخبر النبي ص فلم مع علمهم ومعرفتهم اقتداء بالرسل واتباعا لهم فهذا
جواب لك مختصر فقال له السائل لم لا توضح هذا العلم الشريف لينتفع به الخلق فقال لو فعلنا ذلك لعظم من فوره بطل
لانا لم نوضح بعمل البرهجات العالم الاصغر ورسالتنا هذه بل جعلنا لان لا يقع الرسالة في يد من يستحق ويفعلوا
ويهتك الحريم فلذلك ايها الاخ اذا ما حوصلت وانفتحت فلا تبعه الا لكاثر وانجلي لك الخدمات و
ما بلغت من عجز ان تعطلا وانما وضعوا الحكم لاحكام شاملا عما لهم تحصيل موضعه ولا احد منا من ذاتهم ولو فعلوا
ذلك لم يكونوا حكما فكيف حكم الحاكمين واحكم الخالقين وموجدهم ومؤيدهم يفعل الى الشر والفساد ولعن مغني
وما يعبد ومنه فسادهم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين وما خلقناهما الا بالحق واذا تاملت هذه الحكمة وتدبرت هذه الصنعة وعرفت هذا الرمز رايت عجب
هذا السر الذي يحير العقول ما لك الاشياء بعجائبها وتعلم كيف تسخر الناس وكيف تغير القلوب الطباع وتيقن لك

لك ما خفي بهما لمناعب الاجماعة الصافية الغافلين تنبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وانقطع من تدبر
علم ان تنبهه من الغافلين لمحلات تنفع العاجل والجزاء الواصل به الدنيا والدين بلغك الله منازل
الاخيار المصطفين وقالك الى منازل الملائكة المقربين ووفقك الله وايانا وجميع اخواننا المؤمنين برحمته
ارحم الراحمين تم اخوان الصفا وخلان الوفا بعون الله وحسن توفيقه حسب الامر مطاع لازم الاتباع جناب
شوكت وجلالت مآب نوئين اعظم ويحيى الخاير اقوى ما الشوكة
والاقبال ونظاما للدولة والاجلال
خداوندگار الفخم الاعظم الاكرم حميد
خصائل آقاى نظام الملك
ادام الله ايام جلاله
واقباله حسب محرره
بن زحمت وانا
اضعف الانام مرزا
حسن ابن احمد
الكرجي ١٢٦٢

٢٩٠

٤١٩